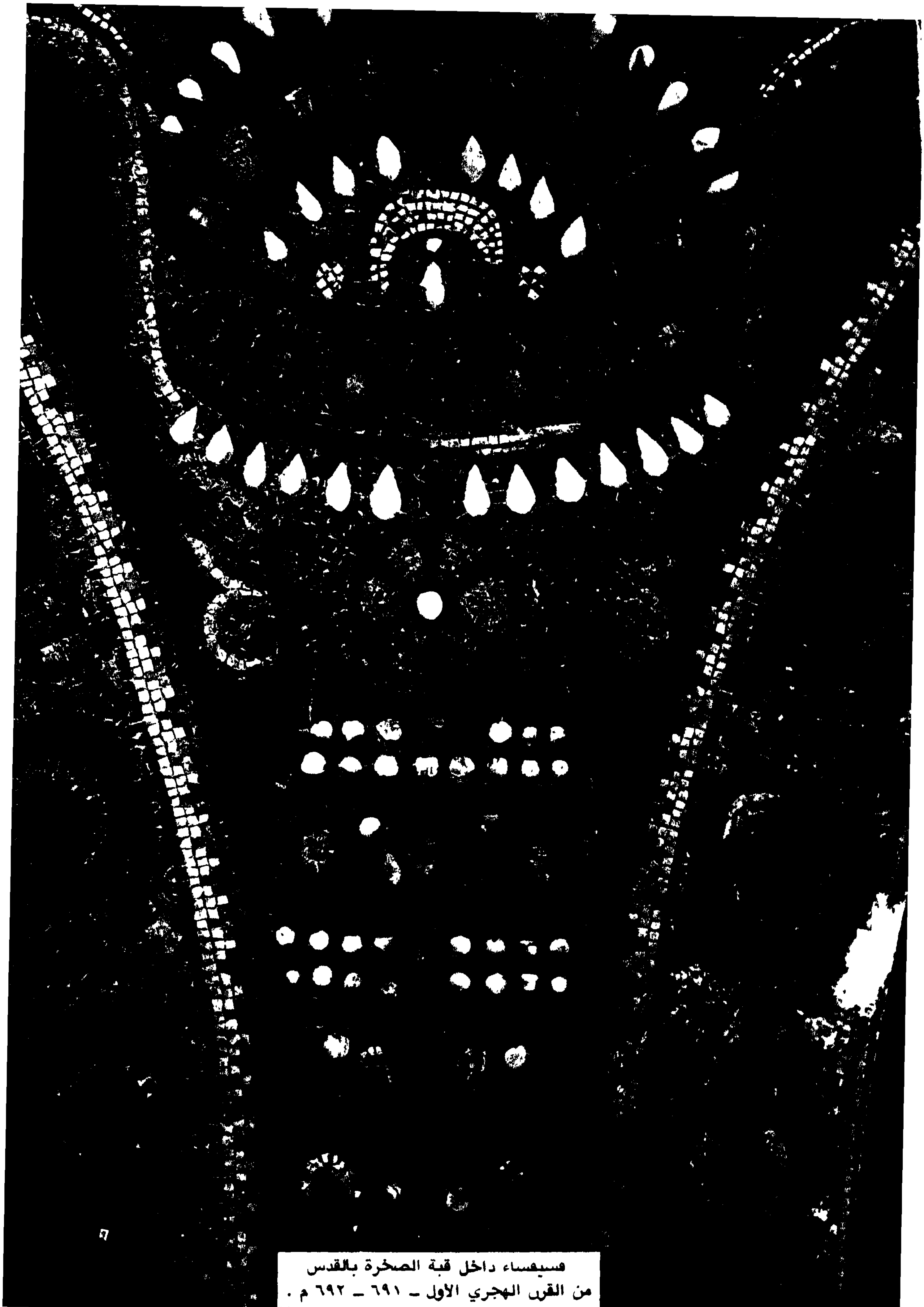


فسيفساء داخل قبة الصخرة بالقدس
من القرن الهجري الأول ـ ٦٩١ ـ ٦٩٢ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة Al Ummah
إسلامية
شهرية
جامعة

في هذا العدد

صورة الغلاف فيه تصحيحه من الداخل

ثمن النسخة

- قطر ٢ ريال ق
- السعوديه ٢ ريال س
- الامارات ٢ درهم
- المغرب ٢ درهم م
- البحرين ٢٠٠ فلسا
- الكويت ٢٠٠ فلسا
- العراق ١٥٠ فلسا
- الأردن ١٥٠ فلسا
- اليمن الشمالي ١٥٠ فلسا
- اليمن الجنوبي ١٥٠ فلسا
- الجزائر ٢ دينار ج
- مصر ١٥٠ مليما م
- السودان ١٥٠ مليما س
- سورية ١٥٠ قرشا س
- لبنان ١٥٠ قرشا ل
- عمان ١٥٠ بيسة
- ليبيا ٢٠٠ درهما ل

- ● باقي دول اسيا وافريقيا ما يعادل نصف دولار
- ● الامريكتان واوروبا واوستراليا ما يعادل ٨٠ سنتا امريكيا
- ● الهند وباكستان ٢ روبية
- ● باقي دول العالم ما يعادل ثلاثة ارباع دولار امريكي .

من المحرر

في بدء كلمتي هذه احب ان اهنىء المسلمين بشكل عام ، ودولة قطر بشكل خاص ، بصدور العدد الأول من مجلة الأمة في موعده المقرر له ، مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، الأول من المحرم ١٤٠١ .

والحقيقة التي لا مراء فيها ، أن ما لقيه العدد من استحسان وتقدير تجاوز المجاملات التي الفها الناس عادة .

ولقد استقبل الإخوة القرّاء في شتى بقاع العالم الإسلامي «الأمة» بصورة لم نكن نتوقعها ، ونعترف هنا : اننا لم نعِدّ لها عدتها الكافية ، حيث نفدت النسخ من الأسواق بعد طرحها بأيام قليلة ، وتوالت علينا برقيات الاستزادة ، ورسائل طلب الاشتراك الأمر الذي جعلنا نعتزم معه إعادة طباعة العدد الأول ، وبالإمكان از احمل بشارة للإخوة بان الطبعة الثانية من العدد الأول قد ترافق صدور العدد الثاني او تتقدمه قليلا ، وذلك فضل الله .

إن هذا الحجم من الاستقبال لـ «الأمة» كان له بالغ الأثر في إيقاظ النفوس ، وشحذ الهمم ، وعودة الأمل بان الكلمة الطيبة سوف تكون دائمة العطاء ، تؤتي أُكُلَها كل حين بإذن ربها .

إننا بالكلمة الطيبة نتابع الطريق في عملية الصعود الدائم إن شاء الله .

ولا شك ان بعض الإخوة من الكتّاب والمفكرين والقرّاء ، وبعض من يقتصر دورهم في العالم الإسلامي على الترصّد ، لم يظفروا من مجلة الأمة بكل ما يتوقعونه منها ، او يرجونه لها . نقول لهؤلاء الإخوة جميعا : مهلا في حكمكم المبكر ، فلازالت المجلة تتكامل بمسيرتها ، وتستفيد من تجربتها ، ومن مناصحة كل مسلم غيور صادق ، كما ان من منهجها الذي تعتزم التزامه: الاستفادة من كل الخبرات ، وترغب بشكل خاص أن تكون صفحاتها ميدانا لتنمية الخبرات الشابة ، وموضوعاتها شاملة لجميع جوانب الحياة ، شمول الإسلام الذي اخذت العهد على نفسها ان تنطق به ، وهي ترحب بنشر كل الموضوعات التي تمس الإنسان ، وتساهم بحل مشكلاته من خلال التفسير الإسلامي للحياة . كما انها تؤمن بان الحوار المفتوح الهادىء هو الطريق السليم لوحدة الفكر وتقارب وجهات النظر ، وتجنّب الخلاف الذي مزق الأمة التي تركت ما اتفقت عليه وانشغلت بما اختلفت فيه .

ولابد لي في نهاية المطاف ان اتقدم للإخوة اعضاء اسرة تحرير المجلة والعاملين فيها بتحية تقدير وإكبار لما بذلوا ويبذلون من جهد وجهاد ، وعمل مضن ، وسهر دائم ، واستنفار مستمر لتكون المجلة في السوية المطلوبة ــ وستبقى المجلة بحاجة الى جهود كبيرة ومكثفة ــ هؤلاء الجنود المجهولون الذين سهروا حيث ينام الناس ، وآثروا العمل مع الصمت على الراحة مع الكلام .

والله اسأل ان يجزل لهم المثوبة ، ويجزيهم خير الجزاء .

كلمة الأمة

القدس..

الجهاد هو السمة المميزة لهذه الامة في تاريخها الطويل ، بل هو طريقها المرسومة الى الهداية والتمكين في الأرض ، وإرضاء الله تعالى ، بإقامة المجتمع الإسلامي الذي يحكمه العدل ويعمّه الخير وتسوده المساواة وحمايته داخلا بتطبيق الحدود ، وخارجا بمتابعة الجهاد في الإعداد والاستعداد لإرهاب العدو . قال تعالى : «والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلَنا وإنّ الله لَمَعَ المحسنين» (العنكبوت ٦٩) .

والجهاد : ذروة سنام الإسلام لأنه عطاء أعظم ما يكون العطاء عطاء النفس والمال معاً . والجهاد ماض الى يوم القيامة .

لأن العدوان على هذا الدين وأهله قائم الى يوم القيامة . قال تعالى : «ولايزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا» (البقرة ٢١٧) ... والشواهد على ذلك كثيرة وكثيرة جدا ، تملأ على المسلم حواسه ويقرؤها في كل ما حوله .

ولعل هذا العدوان المستمر ، من لوازم الرسالة الخاتمة ، وقَدَر حَمَلَتها الذين أُنيط بهم القضاء على الباطل وديمومة التصدي له ومواجهة جولاته الأخيرة بكل احقادها وخبراتها التاريخية في مواجهة طريق النبوة . لذلك كان الجهاد روح هذه الأمة ودرع حياتها . والقيام على الحق ، حتى يأتي امر الله ، من أخص خصائصها . وكان الجهاد بمدلوله العام : الذي هو بَذْل الجهد في سبيل نصرة الحق (الاسلام) بشتى الوسائل المشروعة : فرض عيْن على كل مسلم ، لا يكون المسلم مسلما إلا به ، كما كان بمدلوله الخاص : الذي هو بذل الجهد في سبيل رد عارات المعتدين ، ونسخ حكم الطواغيت حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله : فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الاثم عن الباقين. وهنا لابد من التنبه الى معنى على غاية من الاهمية والخطورة ، معنى : قام به البعض ، أي اداه على الوجه الاكمل واستطاع تغطية حاجاته ، وليس المراد من ذلك مباشرته فقط كما يُظن ، فاذا لم يتحقق ذلك صار الجهاد بالمعنى الخاص ايضا فرض عيْن على جميع المسلمين .

وليس الجهاد أمرا طارئاً على هذه الأمة ، ولا فترة عابرة من حياتها أو شعاراً تمارسه في المناسبات . قال تعالى : «وَدّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة» (النساء ١٠٢) . وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حِذركم فانفِروا ثُباتٍ أو انفِروا جميعاً) (النساء ٧١) ...

وللجهاد مقدماته ومقوماته ، من الإعداد المستمر والاستعداد المعنوي والمادي ، والتدرّب عليه بتهيئة مناخه في المؤسسات المختلفة ، في الأسرة ، والمدرسة والتربية والتعليم ، والإعلام ، وسائر ما يكون في هذا المجال من الانشطة الكثيرة ، لتكون التنشئة جهادية ، يُعد الفرد فيها للمواجهة المستمرة ويقرأ تاريخه وإسلامه وسيرة سلفه الصالح بابجدية صحيحة سليمة تحمله إلى مستوى إسلامه وتعرّفه بتحديات عصره ، وتبصّره بمواجهتها .

تحت راية الجهاد الإسلامي فُتحت بيت المقدس زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، كما فُتحت سائر البلاد الأخرى ، وبتثاقل المسلمين الى الأرض ، وعدم نفرتهم واستجابتهم لأمر الله والتزامهم بمنهجه سقطت بيت المقدس في يد الصليبيين . وبإيقاد شعلة الإيمان ورفع راية الجهاد الاسلامي استُردّت بيت المقدس من جديد ، على يد نور الدين وصلاح الدين رحمهما الله . حيث عادت الأمة الى مواقعها الصحيحة بعد رحلة من التيه والضياع والتمزق والعبث الصليبي ، وكيد الباطنية الحشاشين . ولا مانع هنا أن نعرض لشيء من طريق صلاح الدين رحمه الله لتحرير بيت المقدس :

لقد كان من أبرز أعمال صلاح الدين قبل أن يوجه ضربته القاصمة للصليبيين في معركة حطين نجاحه في ميدانين عظيمين لتعبئة قوى الأمة الروحية والمادية :

في مجال الإعداد الروحي : كان لكثرة ما بنى من مدارس دينية وزوايا ورُبط وتكايا حتى قيل : لقد بنى نور الدين وصلاح الدين من المدارس والزوايا والربط اكثر مما بنيا من القلاع والحصون . واحكم صلته بالعلماء العاملين ، يسمع منهم ويهتدي بهداهم . وحوّل التوجيه العام في الأمة الى هدف واحد هو إحياء روح الايمان والجهاد والحنين الى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدس الشريف ، حتى كانت أغنيات الأعراس والمناسبات أناشيد دينية تُذكي في الأمة روح الجهاد والاستشهاد والحنين الى المسجد الأقصى والعزم على تحريره وانقاذه . وكان للأدباء والشعراء والعلماء دورهم في هذه التعبئة المعنوية للأمة . وكان يرى دائماً كسلفه نور الدين رحمهما الله مطرقا حزينا يقول : كيف أُسرّ والمسجد الأقصى في أَسْر الأعداء . وكان يُرى وهو يحرّض المسلمين على القتال ملتاعاً كالثكلى التي فقدت أحد أولادها . هذا في مجال الإعداد المعنوي.

أما في مجال الإعداد المادي :

فقد نجح في توحيد جهود الأمة المادية ، وقضى على الفرقة والانقسام ، وأزال الخلاف بين زعماء البلاد الاسلامية ، حيث وحّد مصر وسورية وأعد الأمة عسكرياً وجنّد قواها ليوم النصر ، ووجه ضربته القوية إلى الباطنية الحشاشين الذين تعاونوا مع الصليبيين ، وأرسل الى أخيه العادل في مصر ليُحكم الحصار على الصليبيين من ناحية ، ونزل بقواته القدس بعد انتصاره في حطين . هذا بعض طريق صلاح الدين رحمه الله الى تحرير بيت المقدس .

والجهاد الإسلامي

وعقيدة الإسلام هي التي حالت بين اليهود وبين شراء السلطان عبد الحميد رحمه الله للمرور الى فلسطين في عصر الاستعمار الأوربي الصليبي الحديث رغم احتضار الخلافة .

والخارجون على الإسلام هم الجسر الحقيقي الذي مكن اليهود من العبور إلى فلسطين ، وهم الذين حاولوا طيلة القرن الماضي إن لم نقل النصف الأخير منه على طرح المشكلة الفلسطينية طرحاً مغلوطاً ووضعها في غير إطارها الصحيح الذي يشهد له التاريخ ، ويؤيده الواقع ، وتؤكده الأحداث اليومية ، وهم لايزالون يصرون على السير في هذا الطريق المسدود ، رغم سقوط الطريق وسقوط أهل الطريق .

إن نوايا اسرائيل وممارساتها ليست جديدة ولا طارئة ولا خفيّة على أحد ، كما أن عمليات التهويد في الضفة الغربية وقطاع غزة ماضية إلى غايتها المرسومة ، وإن التهويد والعبث والتشويه في مناهج التعليم يكاد يأتي على الأمة بكل مقوماتها ، ولا يقتصر على الأرض المحتلة بل يمتد الى العالم العربي وبلاد العالم الاسلامي أيضاً ، من تهويد للنفوس اولا ومن ثم ما يلمح من سقوط كثير من وسائل الثقافة والاعلام والتربية في مناخ التهويد . والذي مكن لهذا ولايزال تغييب الاسلام عن الساحة أو غيابه عنها، وإغلاق مدارس الجهاد الاسلامي وإيقاف نسغ الاسلام عن الحياة اليومية ، وإقامة هياكل إسلامية خالية من معاني الاسلام الحقيقية ، خاوية من روح الاسلام الجهادية . وطرح صور مشوهة لمحاربة الصورة الصحيحة السليمة ، والاسترخاء والميل الى الدعة واللذائذ ومتع الدنيا والرضى بها عن الآخرة فانى يكون لنا النصر ؟!

❁

إن أخوف ما تخافه اسرائيل عودة الأمة الى عقيدة الجهاد ، أو عودة روح الجهاد الى جسم الأمة الذي أكلت اسرائيل بعض أطرافه . وهي ماضية في الاجهاز عليه طبقاً لخطة مرسومة ، وإن تغير الممثل ، فالدور باق على كل حال .

لقد كانت عقيدة الجهاد هي رد الفعل السويّ والطبيعي لوجود اسرائيل وما قامت عليه من الرؤية الدينية التوراتية ، لكن الأمة المسلمة حُرمت حتى من رد الفعل السوي ، وخدعت بفرية التفريق بين اليهودية والصهيونية . لتستمر حملات التضليل وحياة الضياع .

ولانزال نذكر الرعب الذي ساد الصحافة الغربية بشقيها بعد هزيمة الأمة في عام ١٩٦٧ والأمة مازالت على أرض الهزيمة تلملم جراحها ، أن تعود الى فكرة الجهاد المقدس والتحذير من خطورة ذلك على اسرائيل وسائر العالم .

لقد استُهلكت خلال الثلاثين سنة الماضية ، كل الشعارات التي طُرحت في المنطقة العربية لتحرير فلسطين . وسقطت كل الحلول المطروحة بل تبين أنها كانت في مصلحة اسرائيل في نهاية المطاف ، لقد أصبحت جثة هامدة ، مهما حاول أصحابها أن ينفخوا فيها الروح ، أو يزعموا لها الحياة ، ولم يبق إلا الحل الإسلامي . فهل نتقدم باتجاه هذا الحل بإخلاص نية وصدق عزيمة ؟ وهل نعدّ له عدّته بكل مقوّماته ومقدماته، كما أراده الاسلام وطبّقه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام ؟ وهل نفتح مدارس الجهاد الإسلامي في عالمنا من جديد ؟ وهل نهيّء المناخ الصحيح لثقافة الجهاد ، ونخلي بين الجيل المسلم وبين إسلامه لينشأ نشأة جهادية ، ويتدرب ويمارس معاني الجهاد على كل المستويات ؟ وهل تعود الأمة الى الجهاد الإسلامي ، أملها الباقي وملاذها الأخير ، لإنقاذ الشعب واسترداد الأرض ، أم يطرح شعار الجهاد دون إعداد أو استعداد ليلتحق بقائمة الشعارات الموؤودة ـ لا سمح الله ـ ؟ وبذلك نكسر السهم الأخير الباقي في جعبة الأمة بأيدينا . ونقضي على الأمل . ويكون ذلك من لوازم التهويد .

وبعـــد :

فليس أمر بيت المقدس مختلفاً في الحكم الشرعي عن أمر يافا وحيفا وغيرهما من سائر بلاد العالم الاسلامي المحتلة ، وإن كان في موقع القلب منها . والله المسؤول أن يأخذ بيد هذه الأمة الى أهلية النصر ومواقع الانتصار ، وأن يحقق وعده على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم :

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»

والحمد لله من قبل ومن بعد .

❁ الأمـــة

عالمية الإسلام

الدكتور حسن هويدي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين

اما بعد فان الله تبارك وتعالى رحمة منه بخلقه ، ورأفة بعباده أرسل محمدا بالحق بشيرا ونذيرا . وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وجعل رسالته انسانية عامة شاملة ولم يقصرها على قومه خاصة . قال عز وجل (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) (١) . وقال عز من قائل (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) (٢) . وقال تبارك وتعالى (قل يا ايها الناس إني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض) (٣)

وقال عليه الصلاة والسلام في جزء من حديث صحيح يبين فيه امتياز رسالته على الرسالات السابقة (وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة) (٤) . كما جعل رسالته خاتمة الرسالات . وجعل شريعته خاتمة الشرائع ، وبذلك جاءت الآية الكريمة (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) (٥) ولما اتصفت هذه الرسالة العظيمة بعالميتها وختمها للشرائع السماوية لزم أن تتصف بالكفاية والشمول لجميع ما تقتضيه حياة البشر في مجالاتها الاعتقاديه والتعبدية . وما تستلزمه في معاملاتها وعلاقاتها بعضها مع بعض ، وذلك على مستوى الأصول الثابتة ، لا على مستوى الفروع القابلة للتغير حسب مصالح الناس وتغير الزمان والمكان

ولننظر الآن الى ما يصدق هذا القول من شمول الشريعة الاسلامية وكفايتها؛ الأمر الذي مهد لها في العقول ، وشرح لها الصدور . فكانت بذلك انسانية عالمية ، شافية كافية ، سريعة الانتشار ، قوية الأثر

١ ــ في مجال العقيدة :

جاء الاسلام بالتوحيد الخالص ، كما جاءت الديانات السماوية من قبل بذلك ولكن طرأ عليها التبديل والتحريف فحادت عن طريق التوحيد وبإصراره على التوحيد ، وتنزيهه الباري تعالى عن الشريك ، وعن الصاحبة والولد ، وعن صفات الحوادث ومشابهة البشر . أراح العقل الإنساني من عناء التناقض والاعتقاد بالتعدد ، ووهبه الطمأنينة والسكينة ، لينطلق بعد صحة العقيدة الى جلائل الأعمال والمسارعة الى الخيرات ، وبذلك نجد التوحيد في الاسلام يتجلى وعلى وجه الاختصار فيما يلي

ا ــ الخلو من تناقضات التعدد : ــ تلك التناقضات التي أعيت العقول ، وطمست البصائر في الديانات الاخرى التي طرأ عليها التحريف ولحقها التعدد حتى ضاق أصحابها بها ذرعا ، ولم يجدوا على تناقضاتها جوابا . ولقد قال بعض أصحاب تلك الديانات أطفىء سراج عقلك واعتقد وانت أعمى ، وحتى بعث الآخرون تلك التناقضات التي يحيلها العقل بأنها (أسرار) '' وحتى نشأ الجدل البيزنطي العقيم وامثاله لعله يجد مخرجا من تلك التناقضات ، فلم يجد لذلك سبيلا

وخير ما يفضح عار التعدد ، ويجلي مناقضته للعقل قول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه (ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله ، **إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض**) (٦) وبهذا وامثاله هزمت العقيدة الاسلامية خرافة التعدد ، وحررت العقل البشري . وانسجمت مع الفطرة ، فحلت على الصعيد العالمي محل الأساطير والأوهام ، وعبادة الأوثان ، وما من عاقل منصف من اتباع **أي ديـــن آخـــر من الأديان إلا ويسلم تسليما للتوحيـــد الذي جاء بـــه الاسلام حيـــن يجد فيه الراحـــة والطمأنينـــة بالنسبة لمـــا كـــان يعانيـــه فـــي دينـــه مـــن التنـــاقض** والتعقيد والغموض ، تلك الأمور التي لا يجد لها جوابا ، ولايزال اتباعها يعيشون من جرائها في ظلمات الجهل والخرافة وصدق الله العظيم حيث يقول في انسجام عقيدة التوحيد مع الفطرة السليمة (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم) (٧)

ب ــ الخلو من الخرافة : جاء الاسلام والأرض تعج بالضلالات والاوهام ذلك أن الديانات السماوية قد انحرفت عن رسالتها الأصلية فاعتمدت على الكهانة والاستغلال والمتاجرة بالدين . وملأت عقول اتباعها بكثير من الأوهام والجهالات والى جانب تلك الديانات المنحرفة كانت الديانات الوثنية المعتمدة أصلا على السحر والشعوذة وعبادة النار والشمس والقمر إلى آخر ما هنالك من انواع الخرافة والضلال فجاء الاسلام ليحطم تلك الأغلال ، ويبدد تلك الاوهام ، ويعتق العقل البشري من ذلك السجن الرهيب ، وسرعان ما استجاب العقل لداعي المنطق السليم ، والفكر المستقيم ، ذلك أن سبيل الخرافة لا يثبت للنقد الصحيح ، ولا يستقر مع النظر السديد ، فهو أشد وهنا من بيت العنكبوت ، وأقرب فضيحة من السراب ، كما قال الله تعالى (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) (٨)

وإنك لتجد تحريم الاسلام للخداع واستغلال عقول الناس في ايات كثيرة من كتاب الله وأحاديث صحيحة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقائع شهيرة في تاريخ الاسلام ، وذلك وامثاله هو الذي مهد للاسلام بالانتشار وأعطاه الصفة العالمية التي نحن بصددها ، فمن ذلك قول الله تبارك وتعالى بشأن نبيه العظيم صلى الله عليه وسلم (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) (٩) وقوله تعالى (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما انا إلا نذير مبين) (١٠) ، وقوله تعالى (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) (١١)

وقوله صلى الله عليه وسلم (إنكم تحتكمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما قضيت له بقطعة من نار) (١٢) .

ولعل القارىء الكريم يذكر قصة كسوف الشمس يوم موت ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الشمس

- المساواة: أصل أصيل في الحياة الاجتماعية، شرعه الإسلام، وأكد على التزامه، وشرع له ما يبنى عليه ويصلحه ويكتب له الاستمرار.
- لم يكن في الإسلام إفراط الرأسمالية، ولا تفريط الشيوعية، بل لزم جانب الاعتدال في كل شيء
- شمول الشريعة الإسلامية وكفايتها لهو الذي مهد لها العقول، وشرح لها الصدور.

والقمر ايتان من ايات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته) (١٣)

وبذلك نجد الشريعة قد استقامت على محاربة الخرافة، ومطاردة الجهالة وتحطيم الاوثان وما حيك حولها من اساطير واوهام في شتى الميادين، وفي جميع الاقطار، وعلى مستوى جميع الديانات حتى اجتثت اصولها وهتكت استارها، وبذلك استحقت أن تكون الديانة العالمية المثلى.

جـ ـ النزعة العقلية والعلمية: ومما مهد للاسلام وساعد على انتشاره **السريع في جميع اقطار العالم، ما يتمتع به الاسلام من النزعة العقلية البارزة، والصفة العلمية الظاهرة.** وقد جاءت بذلك الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة تمجد العقل والعقلاء، وتطري العلم والعلماء، ولا ترضى بغير سبيل التدبر والاستبصار، والتفكر والاعتبار، حين النظر في ايات الله التنزيلية منها والكونية قال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها) (١٤) (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) (١٥) (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) (١٦)

وقد نعى الله سبحانه على الذين لا يتفكرون ولا يتدبرون، عماءهم وغفلتهم وهدرهم لنعمة العقل والسمع والبصر، وجعلهم كالأنعام بل هم اضل، فقال عز من قائل (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم اذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل، أولئك هم الغافلون) (١٧)

وقال عليه الصلاة والسلام (فضل العالم على العابد كفضلي على أحدكم)

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة، والعبرة من ذلك أن هذا النهج العلمي والعقلي الذي امتاز به الاسلام اعطاه صفة العالمية أيضاً ومهد له في الأرض، فلم يقصره على بلد من البلاد، ولم يحصره في قارة من القارات

٢ ـ في مجال العبادة:

ومن جملة الأسباب ايضا التي مهدت لانتشار الاسلام وعلوه في الأرض، **اعتداله في امر العبادة، ورفع الحرج عن الناس، وعدم التكليف بغير الوسع. قال تعالى:**

(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (١٨)، و(لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها) (١٩)، و (وما جعل عليكم في الدين من حرج) (٢٠)

وقال عليه الصلاة والسلام (إن هذا الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا) (٢١)، وقال الله تعالى مبينا فضل النبي صلى الله عليه وسلم، بارساله بالحنيفية السمحة التي خففت عن الناس ووضعت عنهم إصرهم والاغلال (النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) (٢٢)

ومن انعم النظر في شأن العبادات من صيام وصلاة وحج وزكاة وما انتظمت من الاحكام، وجد السهولة بادية واضحة في جميع مراحلها ومن جميع وجوهها، ولمس إصرار الشريعة على اختيار الأيسر، وإبتغاء الاسهل، رحمة بالناس وتخفيفا عنهم، وإننا لا نستطيع في مثل هذه العجالة وسعة هذا الموضوع ان نأتي على التفاصيل، ولكننا نستطيع ان نشير الى بعض النقاط الدالة على ذلك من الوجهة العملية

أ ـ **في الصلاة:** فقد شرع الاسلام القصر والجمع في الصلاة أثناء السفر والمرض والمطر تخفيفا على العباد، ورضي عن المريض أن يصلي قاعداً، ومضطجعا، وموميا ورضي ممن لا يستطيع استعمال الماء في الطهارة، أو لا يجده أن يتيمم بالصعيد الطيب (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) (٢٣)

ب ـ **في الصيام:** ورضي من المريض او المسافر أن يفطر في شهر رمضان ثم يقضي الأيام التي افطرها (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (٢٤)

حـ ـ **في الحج:** فرض الحج على المستطيع مرة واحدة في العمر، وترك حج النافلة لمن اراد

د ـ **في الزكاة:** وفرض الزكاة على الموسر، وهو من ملك النصاب فاضلا عن حاجته الضرورية، بنسبة معتدلة لا تؤذي أصحاب الاموال وهي في الوقت نفسه كافية لحاجة الفقراء (ولا يسألكم اموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم) (٢٥)

وبهذا كله، وعلى وجه الاجمال، تجد ان السهولة في امر العبادات ـ وهي اركان الاسلام الاساسية بعد كلمة التوحيد ـ وجعلها مقبولة لدى نفوس البشر على اختلاف اجناسهم والوانهم وإتاحتها الراحة والطمانينة، وتوفير اللذة الروحية بشكل يجعل الطبائع السليمة تسعى إليها وتستزيد منها. أقول كل ذلك يفسر لنا سهولة انتشار الاسلام وعالميته، كما يؤكد لنا اليوم صلاحيته لهذا العصر وإلى ان تقوم الساعة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح (وليبلغن ما بلغ النهار) وكما جاء في الحديث الصحيح (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله)

٣ ـ في مجال المعاملات:

جاء الاسلام دستورا شاملا لجوانب الحياة البشرية ولم يقتصر على العبادات، بل تجاوزها الى جميع ما يحتاجه المجتمع البشري أفراداً وجماعات، ونظم ذلك في الأطر الأساسية الآتية

أ ـ **الحياة الاجتماعية:** أكد الاسلام عالميته حينما خاطب الجنس البشري بأكمله ولم يقتصر على عرق من الأعراق، ولا قبيلة من القبائل، ولا قرن من القرون، وتجد ذلك جليا في خطابه الذي يجلجل في آذان البشرية عبر القرون (يا ايها الناس) يقول تبارك وتعالى (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) (٢٦)

ويقول عليه الصلاة والسلام (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى) (٢٧)

وهو بعد أن شرع الأصل الأصيل في الحياة الاجتماعية ألا وهو المساواة، شرع ما يتمه ويبنى عليه الا وهو التعارف والاتصال، ثم شرع ما يصلح هذا التعارف ويكتب له الاستمرار في حياة طيبة سليمة زاخرة بالخيرات والحسنات، خالية من الرزايا والمخزيات، وذلك بخطوط عريضة تعد أصولا لجميع المكارم، وأسسا للأخلاق لا يمكن أن تقوم حياة اجتماعية فاضلة دونها ألا وهي

١ ـ **العدل:** وهو نقيض الظلم، وقد شرعه الاسلام وسن له القوانين العملية في حياة البشر، وشرع لمخالفيه العقوبات الفعلية، وأكد عليه

• حال الاسلام [illegible] تضخم المال في أيدي أفراد على حساب آخرين عن طريق [illegible] على الربا والمرابين

في القول والعمل . قال تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم الا تعدلوا) (٢٨) . (واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) (٢٩) . (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى) (٣)

٢ ـ **الصدق** : قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (٣١) . وقال عليه الصلاة والسلام (وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً) (٣٢)

٣ ـ **الامانة** : يقول تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا) (٣٣) ومما جاء في الدعاء المأثور (واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة) (٣٤) . (اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة) الى اخر ما هنالك من النصوص

٤ ـ **العهد** : قال تعالى (واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا)(٣٥) (يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود) (٣٦) . ويقول عليه الصلاة والسلام مبينا علامات المنافق في نقض العهد (وإذا عاهد غدر) (٣٧)

٥ ـ **العفة** : قال تعالى (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا) (٣٨) وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذنوب الموبقات ، مبيناً خطره على المجتمع وما يترتب على ذلك من هدم للاسرة وضياع النسل ، وفشو الأمراض الجنسية ، تلك الآفات الاجتماعية الخطرة المدمرة

٦ ـ **التعاون** : قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (٣٩) . وقال عليه الصلاة والسلام (الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه أنفعهم لعياله) (٤٠) . وقال مبيناً ذلك التعاون الوثيق (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٤١) . (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) (٤٢)

كل هذه الوصايا الحية على مستوى الأصول تؤكد بناء حياة اجتماعية متماسكة تميز بها الاسلام ، وهو اذ شرع اسس هذه الحياة الاجتماعية فقد شق طريقه الى الأمم بعرض أدويته الناجعة لأدوائها

ب ـ الحياة الاقتصادية : تميز الاسلام على سائر النظم الوضعية في تنظيم الحياة الاقتصادية وتصريف رؤوس الأموال فلم يكن فيه إفراط الراسمالية ، ولا تفريط الشيوعية ، بل لزم جانب الاعتدال ، واستقام على طريق واضحة يسد فيها عوز المحتاجين ، ولا يظلم فيها الموسرين ، ولا يثير فيها الأحقاد والضغائن ، ولا يحمل الأغنياء على رقاب الفقراء ، كل ذلك بنظام هادىء متقن ، فيه الحيطة والتوازن ، والعدل والاستقرار ، وهو وإن كان التفصيل في ذلك يستلزم بحوثا طويلة بل مؤلفات ضخمة ، **ولكن لا يمنعنا ذلك من ذكر اربعة خطوط اساسية للحياة الاقتصادية في الاسلام ، ولعلنا نستطيع التفصيل فيها بمقالات اخرى في المستقبل إن شاء الله ، ونلاحظ ان الاسلام قد فرض في الخطين الأولين ضريبته الكائنة على راس المال ، وفرض في الخطين الآخرين ضريبته على الربح ، ليضمن العدالة الاجتماعية في الحياة الاقتصادية ، ولنسم هذه الخطوط بالأعمدة الأربعة**

العمود الأول : الا وهو الزكاة فقد ضربها على راس المال بالذات ولم يجعلها متفاوتة مع الأرباح ، ومتعلقة بها ، وإذا كانت نسبتها ٢٫٥٪ على النقدين وعروض التجارة مثلا ، فمعنى ذلك أن راس المال الذي بيد المالك يوهب للمجتمع لزاماً خلال ٤٠ سنة أو أقل ، **وبذلك يحول الاسلام دون تضخم المال في ايدي افراد على حساب آخرين ، ويتحقق به التداول العملي في المجتمع ولا ينحصر في طبقة او فئة من الناس كما قال تعالى : (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) (٤٣) ، وبذلك تجد تحرك المال في المجتمع المسلم كدوران الدائرة تمر بجميع الفئات شمولا بغير استثناء ، واستمرارا بغير استقرار** . فتأمل في هذا التدبير الهادف العظيم

العمود الثاني : الا وهو الارث ، فقد شرع الله في الاسلام نظام الفرائض ، وجعل التوارث سبباً من اسباب توزيع الثروة ، وحائلا دون التضخم المالي ، وعين لذلك نسبا حسابية ثابتة ، وأسهما مقررة للذكور والاناث ، بنظام عجيب فريد ، ليس له نظير في اي نظام اقتصادي آخر ، وإذا لاحظنا أن الأنثى ترث من ابيها وامها واخيها وحدها وأن ما ورثته ينصرف الى أولادها وبناتها وزوجها عرفنا أن الثروة قد تجزأت وتوزعت وانتقلت من عصبة الى عصبة اخرى ، ولم تنحصر في أسرة دون أخرى ، كما هو الأمر في كثير من البلاد التي تورث الذكر فقط وتحرم الأنثى ، لينحصر المال في الأسرة الواحدة ، الأمر الذي حرمه الاسلام ، وحرص على نقيضه ، فوزع الثروة من جهة ، ونقلها وحولها من جهة اخرى ، وبذلك يسري التوزيع العادل بين الأفراد عبر القرون ويحال دون اي تضخم ظالم

العمود الثالث : تحريم الربا : إن من دقق في حياة الأفراد والشعوب منذ العصور الغابرة الى يومنا هذا يجد ان السبب الاول في تضخم المال بايدي الأفراد ، وجمع الثروات الضخمة على حساب الفقراء والضعفاء ، هو الربا . تلك الآفة الاجتماعية الخطيرة ، والشرعة الاقتصادية الظالمة

دقّق في رؤوس الأموال ، وافحص اغنياء العالم ، تجد أن تلك الأموال ربوية المنشأ ، وأن أولئك الأغنياء هم المرابون ، ولذلك جاء الاسلام ليعلنها حربا شعواء ، لا هوادة فيها ولا تسامح ، على الربا والمرابين ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تَظلمون ولا تُظلَمون) (٤٤) والأحاديث الصحيحة الواردة في النهي عن الربا كثيرة وغنية عن البيان ، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المرابي إذا أصر على الربا ولم ينته فعقوبته القتل ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ويلاحظ هنا وفي العمود الرابع أن الاسلام جعل هدفه (الربح) في تنظيم الحياة الاقتصادية ، بينما كان هدفه في العمودين الأولين (راس المال)

العمود الرابع : تحريم الربح الفاحش : ولكي يقضي الاسلام على التضخم المالي بغير حق ، حرم الربح الفاحش ، وجعل الربح في حدود مقبولة لكي تستمر العلائق التجارية ويقوم البيع والشراء بمصالح الناس ، قال تعالى (واحل الله البيع وحرم الربا) (٤٥) وقد وردت أقوال للفقهاء في تحديد نسبة الربح المشروع وتعريف الربح الفاحش ، فمنهم من قال إن الربح الفاحش هو الذي يبلغ ضعف القيمة ، وفيهم من قال هو الذي يبلغ الضعفين ، وفيهم من قال هو الذي لا يدخل تحت تقويم المقومين ، ولعل القول الأخير هو الأصوب ، وهو الذي ينسجم مع تطور الزمان وتغير المكان ، وتبدل الأعراف ، فاذا رفعت قضية الربح الى القاضي ، عرضها على لجنة المقومين ، فكل ما لم يدخل تحت تقويمها فهو ربح فاحش يرد به البيع ويعزر به البائع وهكذا نجد أن حؤول الاسلام دون الأرباح الفاحشة أبقى على توازن الثروة بين الناس ، فلم يمنع الربح على البائع ضمن الحدود المرسومة ، ولم يظلم المشتري ، وبذلك شجع على التنافس التجاري والازدهار الاقتصادي ولم يغل ايدي الناس ، ولم يسلبهم حريتهم بنظير ما يحدث في النظم الشيوعية ، كما أنه لم يفتح لهم

● الإسلام، بما ضمنه من مناهج الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، المتصفة بالاعتدال الخالية من التفريط والإفراط، كل ذلك جعل نظاماً عالمياً خالداً كاملاً فيه سعادة الدنيا والآخرة

ابواب الربح الفاحش ، والاستغلال المنكر لامتصاص دماء الناس ، والإثراء على حسابهم ، ليحدث التفاوت المخيف بين غنى فاحش ، وفقر مدقع ، نظير ما يحدث في النظم الراسمالية التي اطلقت فيها التجارة بغير ضوابط ، وفتحت فيها ابواب الربا بغير حرج

ولا يفوتنا هنا أن نلحق بهذا العمود (تحريم الميسر) فإنه مصدر للربح غير المشروع ، وهو آفة اجتماعية اقتصادية خطرة جداً طالما جرت المآسي على المجتمعات ، عدا كونه سبيلا للإثراء غير المشروع ، وسببا للتضخم المالي الذي نحن بصدده

هذا ولا يخفى على القارىء أن ثمة فروعاً لهذه الاعمدة تضاف اليها في البحوث التفصيلية للحياة الاقتصادية في الاسلام ، ليس هذا موضعها ومنها الأوقاف والصدقات والكفارات ، وما يتصل بالضمان الاجتماعي

جـ ـ الحياة السياسية : ومما يؤكد عالمية هذا الدين وصلوحه لكل زمان ومكان تشريعه السياسي ليكون دستور الانسانية الكامل الشامل ولينتظم جميع مجالات الحياة البشرية ، ويفي لها بجميع اغراضها ولذلك نجد الاسلام قد اعتمد في الحياة السياسية على النقاط التالية وعلى وجه الاختصار

١ ـ **القيادة :** ذلك أن الرعية بغير قيادة رعية هالكة ، وقد شرعها الاسلام بنصوص كثيرة ، ومناهج عملية ، فشرع ولاية الأمر وأكد عليها قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (٤٦) وأمر صلى الله عليه وسلم (إذا كان ثلاثة فليؤمروا احدهم) (٤٧) وأخبر أنه من مات على غير بيعة مات ميتة جاهلية

٢ ـ **الشورى :** وجعل السبيل الى ذلك هو الشورى بين أهل الحل والعقد من علماء الامة وعقلائها وذوي التجربة والخبرة فيها ، ليتمكنوا بذلك من انتخاب الأصلح والأمثل ، حتى إذا صلح الراس صلح البدن كله ، قال تعالى (وأمرهم شورى بينهم) (٤٨) (وشاورهم في الأمر) (٤٩) وبذلك لم يترك الاسلام سبيل التعسف والجبر في الوصول الى الحكم

٣ ـ **نوع القيادة :** الا وهو الخلافة ، قال عليه الصلاة والسلام (الخلافة بعدي ثلاثون ثم تصبح ملكاعضوضا)(٥٠) وفي حديث آخر طويل مفصل يخبر عليه الصلاة والسلام أن ادوار الحكم التي تتعاقب على الامة الاسلامية هي اربعة الخلافة الراشدة ، ثم الملك العضوض ثم الملك الجبري ، ثم خلافة راشدة على منهاج النبوة والذي نستفيده من ذلك أن **الاسلام اكد على الخلافة الراشدة التي تقيم حكم الله في الارض ورفض المنهج الجبري والعضوض** لما فيه من المظالم والمفاسد ، ولانه توارث بغير حق ، ولانه بغير رأي الامة وإرادتها ، فهو مفروض عليها شاءت أم أبت

٤ ـ **عمل القيادة :** ويعتمد على الدعوة الى الله وتبليغ الرسالة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (٥١) (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (٥٢)

وقال عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع (الا فليبلغ الشاهد الغائب) ويعتمد ايضا على ضبط حياة الناس وفق المنهاج الرباني الذي ذكرنا خطوطه العريضة في مقالنا هذا على مستوى العقيدة والعبادة والمعاملة كما يعتمد على إقامة الحدود ، وتنفيذ القصاص للقضاء على الجريمة والفساد قال تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) (٥٣) . وكما تقوم القيادة بتنظيم الحياة الاجتماعية والتربوية وفق منهاج الاسلام ، كذلك عليها الاضطلاع بإنشاء الجيش وتنظيم الناحية العسكرية ، قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (٥٤) وإعداد القوة اللازمة أمر حيوي ضروري لا تحيا أمة بدونه ، ولا يستقر النظام ويترعرع إلا في ظله ، وان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وتكوين القوة العسكرية في الاسلام يتبع نظاماً لا يجور فيه ولا يحيف ، ولا يَظلم ولا يُظلم متبعاً في ذلك دستوره الخالد (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) (٥٥) وقوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)(٥٦) على ان التفصيل في أمر القتال له مجال آخر كما هو معلوم ، وهذا مجمل مختصر جداً في الناحية السياسية أردنا منه إثبات عالمية هذا الدين العظيم وشموله

والخلاصة : إن الاسلام الذي أراده الله لسعادة البشرية ، وجعله خاتمة الشرائع السماوية ، جعله يتصف بالصلوح لكل زمان ومكان ، ولجميع الأعراق والألوان ، بما انزل فيه من صفاء العقيدة وانسجامها مع العقل السليم والعلم الصحيح ، وخلوها من الخرافة والتناقض ، وبما شرع من اليسر والسهولة في العبادات ، ودفع الحرج والإرهاق ، وبما ضمنه من مناهج الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتصفة بالاعتدال ، الخالية من التفريط والافراط ، الكفيلة بحاجات المجتمعات البشرية على اختلاف أزمانها وتباين أوطانها ، كل ذلك جعل هذا النظام الرباني عالمياً ، خالداً ، كاملا ، فيه سعادة الدنيا والآخرة

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) (٥٧) (إن الدين عند الله الاسلام) (٥٨) (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (٥٩) (ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) (٦٠) وصلى الله على سيدنا محمد الذي جاءنا بهذا الدين العظيم والمنهاج القويم وعلى آله وصحبه أجمعين الذين جاهدوا في سبيل ذلك وبذلوا فيه النفس والنفيس . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدكتور حسن هويدي

هوامش

(١) الفرقان ١
(٢) الانبياء ١٠٧
(٣) الاعراف ١٥٧
(٤) البخاري والنسائي
(٥) الاحزاب ٤
(٦) المؤمنون ٩٢
(٧) الروم ٣
(٨) النور ٣٩
(٩) الاعراف ١٨٧
(١٠) الاحقاف ٩
(١١) آل عمران ١٢٨
(١٢) رواه الشيخان وأبو داوود
(١٣) البخاري ومسلم
(١٤) محمد ٢٤
(١٥) الزمر ٩
(١٦) الانفال ٢٣
(١٧) الاعراف ١٧٨
(١٨) البقرة ٢٨٦
(١٩) الطلاق ٧
(٢٠) الحج ٧٨
(٢١) رواه الشيخان
(٢٢) الاعراف ١٥٧
(٢٣) المائدة ٦
(٢٤) البقرة ١٨٥
(٢٥) محمد ٣٦ ـ ٣٧
(٢٦) الحجرات ١٣
(٢٧) رواه الامام احمد بسند صحيح
(٢٨) المائدة ٨
(٢٩) الانعام ١٥٢
(٣٠) النحل ٩٠
(٣١) براءة ١١٩
(٣٢) رواه الشيخان وابو داود والترمذي
(٣٣) الاحزاب ٧٢
(٣٤) ابو داود والنسائي
(٣٥) الاسراء ٣٤
(٣٦) المائدة ١
(٣٧) رواه الشيخان والثلاثة
(٣٨) الاسراء ٣٢
(٣٩) المائدة ٢
(٤٠) رواه البزار والطبراني
(٤١) رواه الشيخان
(٤٢) رواه الشيخان والترمذي
(٤٣) الحشر ٧
(٤٤) البقرة ٢٧٨ ـ ٢٧٩
(٤٥) البقرة ٢٧٥
(٤٦) النساء ٥٨
(٤٧) سنن ابي داود
(٤٨) الشورى ٣٨
(٤٩) آل عمران ١٥٩
(٥٠) أحمد والترمذي
(٥١) آل عمران ١٠٤
(٥٢) البقرة ١٤٣
(٥٣) البقرة ١٧٩
(٥٤) الأنفال ٦٠
(٥٥) البقرة ١٩٣
(٥٦) البقرة ١٩٠
(٥٧) الأنفال ٢٤
(٥٨) آل عمران ١٩
(٥٩) آل عمران ٨٥
(٦٠) فصلت ٣٣

تطلعات وآمال

في مستقبل القرن الخامس عشر الهجري

الدكتور صبحي الصالح

يقف المسلمون اليوم في مشارق الارض ومغاربها عند اواخر قرن يرحل ، وطلائع قرن يقبل ويستذكرون الوقائع والاحداث ، ويستخلصون العبر والدروس ويستعدون لاستقبال غد زاهر ، بعد ان ولى الامس الغابر ، فما اعظمها وقفة مع الانفس والضمائر !

وفي خواطر المصلحين والدعاة المخلصين تسبق هذه الوقفة الاسلامية وقفتان ، ترتفع كلتاهما وتتسامى فوق الزمان والمكان . اما إحداهما فتعلن مع بدء التاريخ الهجري مولد الانسان الحضاري الذي تعلم من هجرة الرسول الكريم كيف يبني مجتمع الحق والخير والجمال ، وكيف يحرر نفسه من القيود والاغلال . وأما الاخرى فترسم في ضوء الهجرة النبوية ايضاً ابعاد النظام الاسلامي واطر الفلسفة الاسلامية الايجابية التي لم تغادر معضلة اجتماعية او اقتصادية او سياسية او انسانية شاملة إلا عالجتها احسن العلاج واقترحت لها افضل الحلول ، وتناغمت فيها مع جميع الظروف والأحوال التى تعاقبت عبر القرون والأجيال .

ومما لا ريب فيه أن الهجرة النبوية الى المدينة فتحت فى تاريخ الدعوة الاسلامية صفحة جديدة ، وان المدينة اصبحت بعد هذه الهجرة منطلقاً للاصلاح في جميع الميادين ، ففي رحابها الطاهرة بعد تاسيس المجتمع الاسلامي الأول فصلت ادق التفصيل جميع الأحوال الشخصية ، والنظم العائلية ، وحقوق الأفراد والجماعات ، وقضايا السياسة والاقتصاد ، مشفوعة بروح التدين الخالص ، ومزينة بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق .

دور الهجرة :

إن امجاد الاسلام كلها ترتد الى نتائج الهجرة بصورة او باخرى ، ما دامت تنظيمات الشريعة لشؤون الدين والدنيا نتيجة لوقائع السيرة النبوية في السنين العشر في المدينة اكثر مما كانت ثمرة للاجتهاد النظري الفقهي الذي اتسعت آفاقه على تعاقب الأيام بيد اننا في وقفتنا على مشارف القرن الرابع عشر الذي رحل عنا نشهد انحساراً وتقلصاً في كثير من تلك الامجاد ، بعد تفتت الدولة الاسلامية وانقسام شعوبها وحكوماتها ولن ننسى أن النكبات التي مني بها العالم الاسلامي في عدد من اقطاره خلفت كثيراً من آثارها السلبية تارة والايجابية تارة أخرى في حياتنا السياسية ، ومناهجنا الاقتصادية ، واتجاهاتنا الاجتماعية وتحركاتنا الحضارية ، وتطلعاتنا الانسانية ، وعلاقاتنا الخارجية بغير المسلمين افراداً وجماعات

أسوأ النتائج :

ولعل أسوأ النتائج في حياتنا السياسية قد نجمت عن الحرب العالمية الأولى ذلك بأن عصبة الأمم المتحدة التي نشأت خلال تلك الحرب ابتدعت أنظمة استعمارية مقنعة سمتها الوصاية والانتداب ، واستطاعت بوساطتها أن تثبت هيمنة الدول الكبرى على بلاد المسلمين ، واتخذت من صنائع المستعمرين وعملائهم ذرائع للتدخل في صميم قضايانا الذاتية التي لا تعني احداً سوانا وربما كان هذا حافزاً لظهور الحركات التحريرية ، ونشأة دول اسلامية جديدة ومقاومة الاستعمار في عدد من الدول العربية ، وقيام جامعة الدول العربية

لكن التمهيد لانشاء دولة اسرائيل وزرعها في قلب الوطن العربي ادخل منطقة الشرق الأوسط كلها في دوامة القلق والخوف والاضطراب . من هنا أسفرت الحرب العالمية الأولى عن أقبح النتائج في حياة العرب والمسلمين

أما الحرب العالمية الثانية وذيولها حتى يوم الناس هذا فقد نجمت عنها مواقف وتيارات وحركات متصارعة ظلت في صراعها الحاد في الداخل والخارج تضاعف وعي المسلمين لقضاياهم الأساسية في ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد التي بات الفصل بينها عسيراً بل كاد يصبح مستحيلا . واذا لم نستطع أن نغفل السلبيات الهائلة التي أنذرت العالم الاسلامي خلال الحرب الثانية بالشر المستطير ، **في تحقيق الحلم الصهيوني بانشاء دولة اسرائيل ، وفي توالي الحركات الانفصالية في عدد من أقطار المسلمين ، وفي استشراء الخلاف المذهبي بين اقطار إسلامية اخرى ، وفي اضطهاد إخواننا في العقيدة على أيدي المستعمرين ، وفي انشاء الأحلاف الأجنبية ، وفي اختيار الساحة اللبنانية ملعباً للصراع الدولي** بغية الاجهاز على القوى التحريرية جمعاء ، **وفي الصلح المنفرد** ، فنحن لا نستطيع كذلك أن نغفل الايجابيات

تطلعات وآمال :

وفي تطلعاتنا الى تكامل المنهج السياسي في مستهل قرننا الهجري الجديد ، لابد لنا من التفرقة بين ما عرفه التاريخ ودوّنه من انظمة الحكم المختلفة باسم الاسلام ، وبين ما جاء به الشرع ودعا اليه من الحكم القائم على العدل والشورى ، فالفرق بين الأمرين كالفرق بين النظام العادل والممارسة الفاسدة ، وبين النظرية والتطبيق

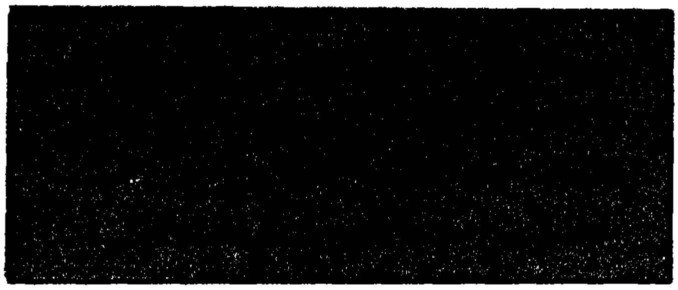
والاسلام براء من كل نظام استبدادي مطلق مارسه الحكام الظالمون باسم الشريعة الغراء . لكن البشر هم البشر في كل زمان ومكان ، فاذا تحول الحكم الاسلامي على ايدي الحكام الجائرين الى ملك عضوض ، واشعلت من اجله الحروب ، واثخنت الامة في سبيله بالجروح ، برغم وجود الشريعة الواحدة من الناحية المبدئية ، فان ذلك يرتد الى فساد الممارسة واتخاذ الدين مطية للوصول الى ما يشتهيه المستبدون من التسلط والجبروت .

إن هذا كله لا ييئسنا مع ذلك — مهما نكن متفائلين في تطلعاتنا المستقبلية — أن العالم الاسلامي إزاء الصراع السياسي والوفاق الدولي على عدد من القضايا المصيرية الحساسة ، لايزال يخبط خبط عشواء في الموقف الموحد الذي يجب أن يلتزم به ، ولايزال يفتقر الى الاحساس الفعلي المتضامن بالخطر الواحد لوحدة الهدف التي هي الحد الأدنى من مقومات الأمة الواحدة ولكي نكون واقعيين في معالجة هذه المعضلة السياسية ، قد يكون من المفيد في مرحلتنا الحاضرة أن نتناسى آراء المؤلفين في «الأحكام السلطانية» كالماوردي الشافعي والفراء الحنبلي اللذين يلحان على وحدة السلطة السياسية في الأمة الاسلامية ، وأن يصطلح الآن مجرد اصطلاح عابر على الأخذ بآراء المفكرين الذين شددوا على أهمية المضمون الاجتماعي للنظام السياسي ، كابن تيمية في «السياسة الشرعية» ، والسبكي في «معيد النعم ومبيد النقم» ، **فمن المعروف ان ابن تيمية بوجه خاص لما استحال في نظره ان ينهض صلاح الدين الثاني لصد هجمات التتار ، انشأ يدعو بحرارة الى عمليات الاصلاح الاجتماعي الداخلي في الدولة المملوكية بمصر والشام ، لعلها بذلك توفر لنفسها القدرة على المواجهة لمخاطر الانقسامات المذهبية ، ومخاطر الاحباط النفسي والكسل العقلي والتخلف الحضاري في ان .**

إنما نتبنى هذا الموقف الواقعي اليوم لننقذ المسلمين الحيارى المستسلمين لتيارات الشرق والغرب ، ونهيء لهم الضمانات الكافية لاعادة احساسهم بالخطر الواحد ، ولتمكينهم من مواجهة المعركة الراهنة التي هي حضارية اكثر منها سياسية

المسلمون والتكنولوجيا في مجال الاقتصاد :

غير أن هذا الحل في النطاق السياسي لن ينقذ المسلمين مع الأسف من الحيرة في المجال الاقتصادي الذي انتزع منه التسارع التكنولوجي كل القيم الانسانية ومن العجيب أننا في الوقت الذي نحرم «بلا إنسانية» هذه التكنولوجيا ، نعترف بأننا غير مستعدين للاستغناء عنها ، ولا نكاد نتصور عالمنا الحديث مستغنيا عنها بل نسمع أحيانا بعض المسلمين الجادين العارفين بأصالة النظام الاقتصادي الاسلامي معرفتهم بنظام السوق العالمية وترابط العالم الاقتصادي ، لا يستنكفون عن التصريح باستحالة الأخذ اليوم بمناهج الاسلام الاقتصادية إنهم على سبيل المثال لا يتصورون الاقتصاد بدون ربا ، ولا مجرد التفكير في انشاء مجموعة نقدية وسلعية مستقلة يتم التعامل فيها مع العالم الآخر عن طريق التبادل السلعي بدلا من الخضوع المطلق للنظام النقدي الغربي . **وإنما يرتد هذا التصور**



الخاطىء الى اضطرارنا للعيش في غير عالمنا ، وفي غير مجتمعنا ، والى عجزنا حكاما ومحكومين عن اتخاذ القرار الملائم لظروفنا واوضاعنا ، مادام خصومنا الذين يملكون صناعة القرار يحاصروننا في الداخل والخارج بتلك الشبكة الضخمة من المصارف والبنوك والشركات والوكالات ، ويذكروننا بارتباطنا بالسوق العالمية ليحولوا دون إقدامنا على إحياء مناهجنا الاسلامية الاقتصادية المستقلة .

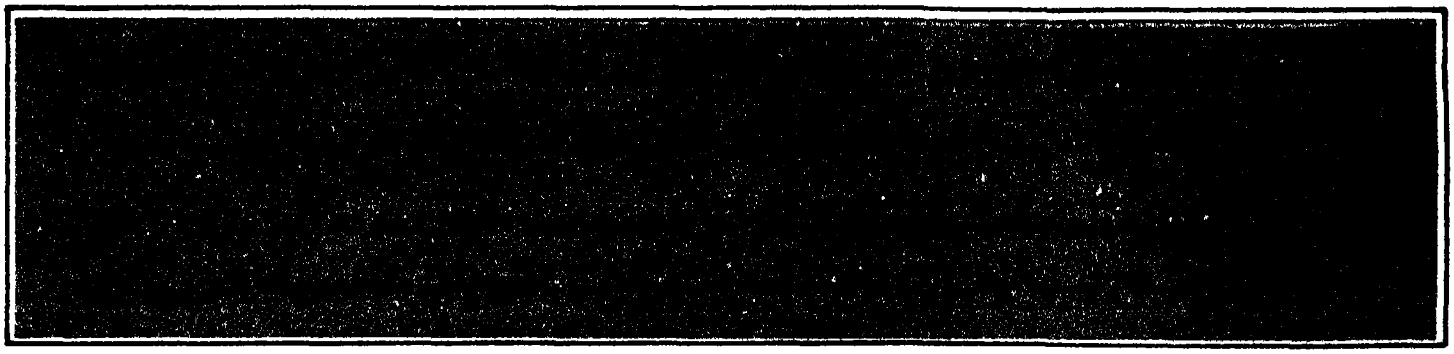
الاسلام طريق الخلاص :

ويوشك أن يكون استهواؤنا الى هذه النقطة الحساسة مبعث يأس قاتل وقنوط ذريع ، لولا ما نلاحظه من تخوف الغرب من امتلاكنا مصادر الطاقة في عدد من اقطارنا العربية الاسلامية ، ومن ذيوع الأبحاث العلمية الاقتصادية التي اكدت على ألسنتنا تارة وعلى ألسنة المستشرقين وغيرهم تارة أخرى أن الاسلام إذا فهم على وجهه الصحيح أفضل مخرج للواقع المتخلف للعالم العربي والاسلامي ، بل يكاد يكون في النطاق الاجتماعي الاقتصادي أقوى عامل ثوري يخرج المجتمع العصري من الرتابة والجمود ، ويعزز مكانة الاسلام في هذا الوجود

ذلك بأن الاسلام ، بمنهجيته التشريعية الدائمة التطور المستمرة في التجديد ، يستطيع اليوم في نظر كثير من الباحثين أن يقدم للبشرية التائهة المعذبة التي يتجاذبها المعسكران الشرقي والغربي ، صيغة اجتماعية وسطا بين الحاجات المادية والقيم الروحية ، وينقذ العالم من مساوىء الافراط والتفريط .

هذا إذا كان المطلوب من الاسلام أن يكون مخرجا للواقع المتخلف اجتماعيا واقتصاديا في العالم العربي والاسلامي ، لأن مثل هذه الحلول جزء لا يتجزأ من الوظيفة الدينية الأساسية التي لا يجحدها للاسلام إلا مكابر عنيد أما إذا كان المطلوب من الاسلام أن يتحول تحولا كاملا مباشرا من نظام رباني الى نظام سياسي إنساني محض ، فمن الضروري مراجعة النصوص الاسلامية في هذا الصدد ليتضح **لنا بكل جلاء أن الاسلام جاء ليبني مجتمعا وينشىء امة سماها خير امة اخرجت للناس ، ولم يأت ليكون مجرد نظام سياسي ينشىء دولة لا امة لها ، ولا شعب لها ، ولا رابطة حقيقية بين المنتمين اليها .**

والحق أن الاسلام — وهو دين الواقعية الايجابية — لم يكن من منهجه أن يدخل على الناس في معترك الحياة بتصورات مثالية خيالية لا محصل لها في الواقع الذي يحيون فيه ، فلم يتمثل في مراحله الأولى ، ولا حتى في نصوص القرآن والحديث — ولم يكن ممكنا أن يتمثل فيها — جميع الأطوار السياسية في القديم والحديث لأنها بما افترضت من أصول الحكم وقواعده سبقت أحداث الأجيال المتعاقبة ، مغفلة خلال سبقها ذاك ما لعقلية كل جيل من أثر في وضع القواعد وتوحيد الأصول ، **وكأنما أثر الاسلام — بتركه صورة الحكم بسيطة قائمة على الشورى — أن يتنافس المسلمون في بناء مجتمعهم تبعا لما يصيبون من أسباب الحضارة والنماء ، مثلهم في ذلك كمثل النحل تبني من إفرازها خلاياها ، وتظل أبدا في حيوية ونشاط !**



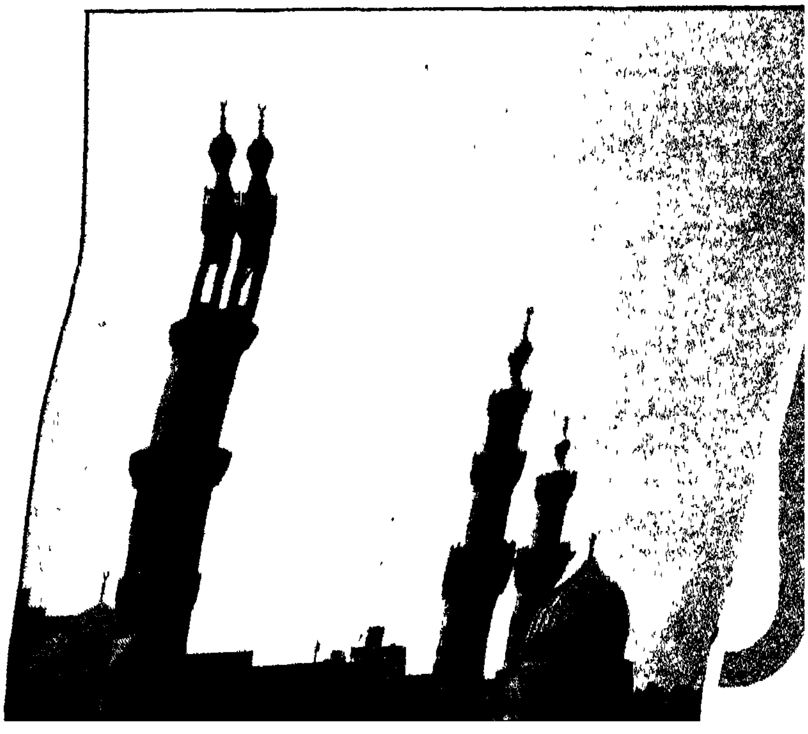
الغزو الثقافي

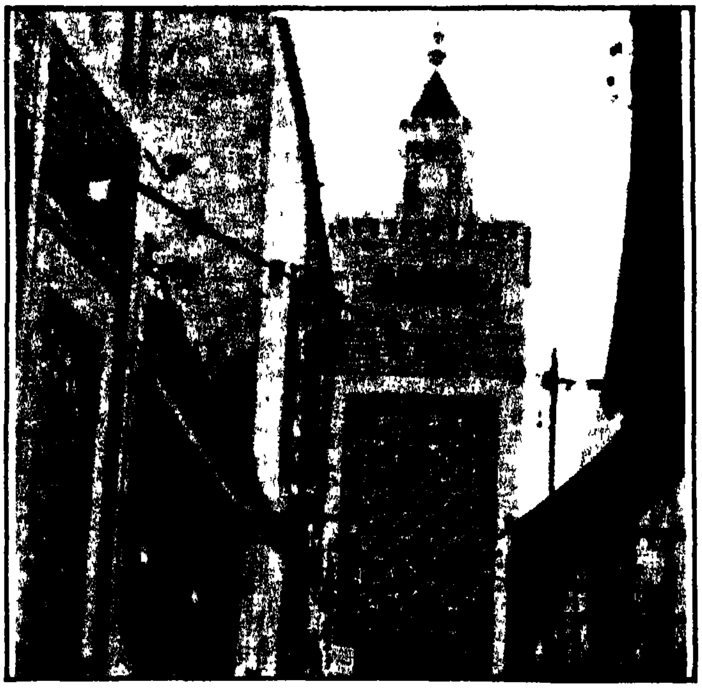
وفي مجال الثقافة والتربية والتعليم تعرض العالم الاسلامي ومايزال يتعرض لكثير من الهزات والصدمات ومن الواضح اننا في كثير من بلاد العرب والمسلمين كنا قد ورثنا طرائق أسلافنا في التربية والتعليم من مراكزنا الثقافية الحضارية والمدارس التابعة لها في الأزهر بمصر، والزيتونة بتونس. والنجف بالعراق، والقرويين في المغرب، والحرمين الشريفين في السعودية، وندوة العلماء في الهند، ثم طورنا أشكالها وصيغها الخارجية محافظين على مناهجنا الاسلامية في التعليم الأصلي **وما لبثت التربية الأوربية الحديثة ان غزت بلادنا، وحلت محل مراكزنا التربوية ذات الأثر العالمي الذي لا يجحده إلا مكابر. وعلى رغم قيام عدد كبير من جامعاتنا الوطنية الى جانب الجامعات الأجنبية التي استعمرتنا ثقافيا وفكريا، احسسنا بفداحة المخاطر التي بدات تحدق بناشئتنا من طريق المستشرقين والمبشرين ورجال الاستخبارات في دوائر الخارجية الاجنبية الذين شوهوا اتجاهاتنا الفكرية باسم الثقافة والتربية والتعليم.**

أفدح المخاطر :

وكان من أفدح المخاطر التي تعرضنا لها تهاوننا بالتعليم الديني، وسوء اختيارنا للكتاب المدرسي، وعقم فهمنا لعلمانية التعليم التي حلطنا فيها خلطا شنيعا، وانتصار فريق منا للتعليم باللغات الأجنبية

الجامع الأزهر بمصر ▼





جامع الزيتونة بتونس ▲

وتقصيرنا في قضايا التعريب، وصراعنا الحاسم الدائم بين لهجاتنا الدارجة ولغتنا الفصحى رمز وحدتنا، وإهمالنا تعليم الشعوب الاسلامية الواقعة تحت سيطرة الأجانب، وتأثر كثير منا بالمراكز الثقافية الأجنبية التي تغلغلت في جميع بلادنا تغلغلا كبيرا.

بيد أن هذه المخاطر كلها حفزت هممنا الى تداركها وحركاتنا الثقافية التي بدأت تتنامى بسرعة في جامعاتنا ومعاهدنا ومجامعنا ومراكزنا الحديدة التي عدنا نطلق منها شعاراتنا الاسلامية الموحدة لما تبعثر من فكرنا وأصالتنا

رؤية إسلامية

إن علينا إزاء هذا كله أن نراجع رصيدنا الأدبي والثقافي والحضاري لنعيد النظر في ضوئه في مناهجنا الدراسية، وفي كتبنا *المدرسية، وفي مجامعنا العلمية واللغوية، وفي صحفنا ومجلاتنا ووسائل إعلامنا. لعلنا بذلك نخطط للتربية والتعليم في قرننا الاسلامي الجديد*

إن ثقافتنا الفكرية المتنوعة الجوانب، المتعددة الرؤى، هي التي تتيح لنا اليوم ونحن نستقبل قرننا الهجري الجديد أن نجدد ثقتنا بمقومات شخصيتنا الفريدة التي بها كنا خير أمة أخرجت للناس.

إن درب الكفاح امامنا شاق وطويل، لكن رجاءنا في الله كبير وإيماننا بالنصر يشبه اليقين «وبشر المؤمنين».

الصالح

شعر

همّ العالمين

للشاعر عمر بهاء الدين الأميري

« مرّ « بجنيف » والتقى بصديق قديم فتشاكيا أوضاع الإنسانية وهموم الأمة الإسلامية . . وذهب إلى فندقه لينام ، وهو موزع الفكر بين الألم والأمل ...

كانت الأغلال التي تلفّ سعيه أكبر من وسائله ، وكانت العزيمة التي تحتدم في نفسه أقوى من أغلاله . .

نام بعض الوقت متعباً قلقاً ، وصحا على ...ت سادراً أرقاً . . . وكانت له رؤى ...م . . .

في الصباح ، هتف صديقه يسأله : هل نمت جيداً ؟! »

لا ، لَمْ أنمْ ، بلْ قدْ أرِقْتُ والصُّداعِ رحىً تدورْ
وبمحجري مِنَ الهموم لظىً ، وفي رأسي نُذورْ
والغربة الليلاءُ في عمري أوامٌ لا يَحُورْ
عكفتْ « جنيف » فلا أنيسَ ولا حبيس ولا سرورْ
وحدي أعد دقائقي وأصيخُ في تيهِ الدهورْ
بين التألمِ والتأملِ في التباسات الأمورْ
حيرانُ أفتقدُ المعالمَ . لا حجابَ ولا سفورْ
سكرانُ أبتدرُ الصلاةَ ، وخمرتي صبْرٌ طَهورْ
أسهو وأصحو والدُّجى ساجٍ وفي نفسي فتورْ
وأظلُّ في شبْهِ الكرى متقلباً حتى أخورْ
فأغيب عن دنيا شعوري في ضبابِ اللاشعورْ
ماذا ؟! آأنباءُ الغيوبِ غداً ، وسُكّانُ القبورْ
مِنْ كل فجٍ ينْسلونَ كأنّهُ يومُ النشورْ
يتدافعونَ بقضّهم وقضيضهمْ عبرَ العصُورْ
كُلٌّ بسارعٍ في مداه ، وإنّها لمى غرورْ
وأنا أحسُّ بكاهلي الأعباءَ قاصمةَ الظهورْ
أعباءَ كلِّ الخلقِ ! ويلي كِدْتُ إعياءً أمورْ
وكأنّما اجتمعتْ على صدْري مُلمّاتُ الصدورْ
فالأرضُ تحملني على مضضٍ وتوشكُ أن تمورْ

وفتحتُ عيْنَيْ يقظةٍ غَرْثى ، وفي حلْقي حرورْ
وشرعتُ أصحو مُثقلَ الأنفاسِ مبْهورَ الشعورْ
وفمي الأجفُّ كأنَّ في جنباته نبتتْ بثورْ
أغمضتُ عيني مرّةً أخرى ، ومزّقتُ الستورْ
ومضيتُ أرنو في كتابِ الغيْبِ ما بيْنَ السطورْ
فرأيتُ أهوالاً ؛ وكانَ الحقُّ مِنْ غيْظٍ يفورْ:
بحرٌ مِنَ الظلُماتِ ، والظلمِ المؤجّجِ ، والشرورْ
والكونُ بالغربانِ عجٌّ ، فلا صقورَ ولا نسورْ
والسمّ بي ، أو كادَ ، يأسٌ : فالدنى حتلٌ وزورْ
ونظرتُ والأحلاكُ تدفعُ نظرتي خلفَ الحسُورْ
فلمحتُ في بوْنِ الدجى المسحوبِ مُنبلجَ البكورْ
ورأيتُ صرْحَ المجْدِ ينتظرُ الجسورَ ولا جسُورْ
ووجدْت همّ العالمين بقلبِ إيماني يثُورْ
وكأنَّ إنقاذ الوُجودِ عليَّ محورُهُ يدُورْ
ورأيتني ، وأنا أنا المسكين ، كالأسدِ الهصُورْ
وحدي ، تسلّقتُ الرياحَ الهوجَ ، سُوراً إثر سُورْ
ومنَ الذُرى أبصرتُ دَرْبَ الخُلْدِ رَشّتْهُ العطُورْ
وتلامعتْ في منتهاه طيوفُ جنّاتٍ وحُورْ
وسمعت ثَمّ هواتفَ الأقدارِ : حيَّ على العبُور
فتقذفتُ نفسي ! غير أنّي شمتُ أجنحةَ الطيورْ

بُسطتْ لتحملني ، وحطّتْ بي على جدّدِ المرورْ
فتحتُ عيني ، والخلافةُ في رؤى أملي القيُورْ
والروحُ يغلي ، والأمانةُ في دمي نارٌ ونورْ
والعهْدُ في عُنُقي ، وأمْرُ الله ، في عزمي يثُورْ

القدرة العسكرية في العالم الاسلامي

نظرة مستقبلية

اللواء الركن محمود شيت خطاب

الحديث عن المستقبل ليس سهلا ، لان المستقبل غيب علمه عند الله ، ولكن الاثر يدل على الاثير . وكما ينبغي تدارك ما يحيق بالامة من اخطار بتدارس حاضرها الذي هو نتيجة من نتائج ماضيها ، وسبب من اسباب مستقبلها ، فان إلقاء نظرة فاحصة الى الماضي والى الحاضر ، قد يؤدي الى استكناه المستقبل على اسس سليمة تفيد ولا تضر وتبني ولا تهدم .

والامة الاسلامية الواحدة ـ كما سماها القران الكريم ـ سر قوتها عسكريا بالذات ، يكمن في انها امة واحدة ، كالجسد القوي الواحد ، المؤلف من اعضاء كثيرة ، كل عضو يضم خلايا لا تعد ولا تحصى ، فاذا تألمت خلية او خلايا في العضو الواحد ، اشتكى الجسد كله ، وتعاونت سائر الاعضاء دفاعا عن سلامة العضو المريض ، ولم يبق وحده يصد عنه الاذى دون تعاون سائر الاعضاء ومعاونتهم له .

وتاريخ الامة الاسلامية الواحدة بدأ بالاسلام ، فهو الذي جعل من المسلمين امة واحدة ، وهذه الامة مكونة من شعوب شتى ، لكل شعب من شعوبها تاريخ ، فللعرب ولغيرهم من الشعوب التي اعتنقت الاسلام تاريخ بدأ قبل الاسلام ، ولكن هذه الشعوب التي اصبحت امة واحدة بالاسلام ، اصبحت بهذا الدين قوة عسكرية ضخمة ، ثلت عرش كسرى وزعزعت عرش الروم ، فاصبحت القوة العالمية السائدة عسكريا وحضاريا ، بعد ان كان العالم تتنازعه قوتان عظيمتان هما: قوتا الفرس والروم ، فانتزعت هذه الأمة الاسلامية الواحدة السيادة العالمية من هاتين القوتين العظيمتين ، لانها صارت بفضل الاسلام امة واحدة ولم تبق شعوبا شتى .

وهذه الامة الواحدة لم تفرض سيطرتها بالفتح يومئذ في صدر الاسلام ، لانها كثيرة العدد ، بل لانها كثيرة المدد ، فقد كان الفرس اكثر منها عددا وعُددا ، وكان الروم اضخم تعدادا واغزر زادا ، بل فرضت سيطرتها بالفتح لانها كانت كالجسد الواحد في تماسكه وتعاونه وإيثاره واستعداده للتضحية والفداء نتيجة لحوافز الدين الجديد الذي فرض الجهاد وجعله بالنسبة للمسلم الحق افضل الاعمال ، ففضل الله المجاهدين على القاعدين ، ووهب للشهداء الحياة المستمرة ، فهم احياء عند ربهم يرزقون .

والقران الكريم يجيب بوضوح وإيجاز ، على تساؤل المتسائلين : كيف اصبحت الامة الاسلامية الواحدة التي كانت قليلة العدد في ايام الفتح الاسلامي العظيم ، كثيرة المدد في سرعة هذا الفتح وبقائه في البلاد المفتوحة قرونا طويلة لم ينحسر عنها على الرغم من توالي القرون وتعاقب الاحداث ؟

وجواب القران الكريم في كلمات معدودات لا يعطي الجواب الحاسم لتساؤل المتسائلين عن سر قوة الأمة الاسلامية الواحدة وتماسكها فحسب ، بل يعطي الجواب عن سر كل قوة في العالم كان لها شأن في التاريخ قديما وحديثا : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم ، فاصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون) . (١)

إن سر قوة الامة الاسلامية الواحدة هو في (اتحاد ابنائها اتحادا متينا لتكوين : مجتمع الاخوة . وتمسك هذا المجتمع بعقيدة واحدة هي : الاسلام ، وكانوا قبل الاسلام ضعفاء لانهم متفرقون كالاعداء ، ضالين (٢) لا تجمعهم عقيدة واحدة ، فاصبحوا بالاسلام متحدين موحدين ، وبالاتحاد والتوحيد اصبح ضعفهم قوة وضلالهم هداية فسادوا وفتحوا .

والاتحاد المتين ، والايمان الصادق ، يؤدي الى القوة والمنعة ويقضي على التخلف والضعف ، في كل امة من الامم وشعب من الشعوب وفي كل مكان وزمان .

وإذا اردنا ان نتكلم بلغة العصر ، فان العقيدة الواحدة تؤدي حتما الى الانسجام الفكري بين معتنقيها ، مما يجعل التفاهم بينهم سهلا ميسرا ، وهذا الانسجام الفكري يجعل التعاون بين الافراد والجماعات ممكنا ميسورا ، والتعاون الوثيق يؤدي الى القوة ، وهذه تؤدي الى السيادة والنصر .

والاتحاد المتين ، هو القاعدة الصلبة للقدرة المادية لكل جيش في القديم او الحديث .

والعقيدة ، هي القاعدة الاساسية للقدرة المعنوية لكل جيش قديم او حديث .

وسنوجه الاضواء على القدرة المادية العسكرية والقدرة المعنوية في العالم الاسلامي ، لعل هذه الاضواء تكشف لنا مستقبل القدرة العسكرية في العالم الاسلامي ، او تعيننا على كشفه ، والله معين .

[redacted]

تتألف القدرة المادية لكل جيش من سبعة عناصر أساسية العنصر البشري ، والتنظيم ، والتدريب ، والتسليح ، والتجهيز ، والتموين ، والقيادة

يبلغ تعداد المسلمين اليوم نحو ألف مليون نسمة ، موزعين على ست وثلاثين دولة مستقلة واثنتين وعشرين دولة ذات استقلال محلي ضمن دول أخرى ، وتمتد هذه الدول في هيكلها الرئيسي من المحيط الى المحيط

وقاعدة النفير العام ، تنص على إمكان حشد عشرة بالمئة من تعداد السكان للأغراض الحربية ، يكونون جنودا في ميدان القتال

وبموجب هذه القاعدة ، يستطيع المسلمون حشد مائة مليون جندي في ميدان القتال في حالة النفير العام واستدعاء القادرين على حمل السلاح للخدمة العسكرية . وليس في العالم قوة أخرى غير المسلمين يمكن أن تحشد مثل هذا العدد الهائل من المقاتلين

أما تنظيم المحاربين المسلمين ، فيختلف عن التنظيمين الشرقي في الكتلة الشرقية والغربي في الدول الغربية ، فينبغي أن يكون وسطا بين التنظيمين لا يعتمد كثافة الجيوش وقلة الأسلحة ، ولا يعتمد على كثافة التسليح وقلة الجيوش ، كما هو الحال في كثافة جيوش المعسكر الشرقي ، وكما هو الحال في كثافة السلاح في المعسكر الغربي لأن للروح قدسية خاصة بالنسبة للمسلمين ، فلا يفرط بها إلا بحقها ، كما أن الافراط في التسليح يناسب الدول الصناعية الراقية ولا يناسب المسلمين الذين لم يبلغوا حد الكمال في إنتاج السلاح .

وكما جعل الله المسلمين أمة وسطا ، فان تنظيم جيوشهم ينبغي أن يكون وسطا أيضا

التدريب الإجمالي غائب عن الجيوش الإسلامية منذ قرون ولا بد من عودته.

●

قال المشير ... العراك مشروع الحرب في العالم.



يستطيع المسلمون حشد مائة مليون جندي في ميدان القتال حالة النفير العام.

●

ولا يمكن أن تتجهز جيوش تستورد أسلحتها من الخارج.

لا تفريط في الأرواح كما في المعسكر الشرقي . ولا إفراط في التسليح كما في المعسكر الغربي

[redacted]

والتدريب العسكري يقسم الى قسمين تدريب (فردي) على استعمال السلاح والأرض والتعبية الصغرى . وهو لا يختلف لدى المسلمين عما هو في الجيوش الحديثة في الدول الأخرى ، لأنه تدريب فني تشترك فيه جميع الجيوش

وتدريب (إجمالي) ، وهو التعليم الذي يجعل الفرد عنصرا صالحا في قطعته العسكرية . ويجعل قطعته العسكرية عنصرا صالحا في القطعات العسكرية الأخرى في الجيش . وهذا النوع من التدريب ، غائب عن الجيوش الاسلامية منذ قرون ، لأن قسما من تلك الجيوش في هذه الأيام تتخذ المذهب الشرقي في التدريب ، وقسماً تتخذ المذهب الغربي في التدريب ، وقسماً مزجت التدريب الغربي بالشرقي ، فشاع الارتباك في صفوفها فلا هي شرقية ولا هي غربية ، بل ضيعت المنيتين ، فلا تعلمت مشية العصفور ، ولا بقيت على مشيتها الأصلية

وللمسلمين مذهب (إجمالي) في التدريب الاجمالي مقتبس من القرآن الكريم والحديث الشريف وأيام المسلمين الأوائل في الفتح ، فلا فرار ولا تخلف ، ولا خيانة ولا غدر ، مما نجد تفصيله في الكتاب العزيز والحديث والفقه في باب الجهاد وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخ الفتوحات الاسلامية

هذا المذهب الاسلامي في التدريب الاجمالي ، غائب عن المسلمين ولابد من عودته ، فهو أفضل لهم من المذهب الشرقي والمذهب الغربي في التدريب ، لأنه يناسب تعاليم ديننا وتقاليدنا .ويتفق مع شروط الحرب العادلة ، التي نص عليها القانون الدولي ، فبقيت حبراً على ورق في الحروب الحديثة وطبقها المسلمون في الصدر الأول للاسلام ، وبها انتصروا على أعدائهم شرقا وغربا ، فصالحهم أهل (حمص) المسيحيون وأهل مصر من الأقباط المسيحيين على الروم المسيحيين ، لأنهم كانوا فاتحين لا غزاة ومحررين لا مستعبدين

[redacted]

أما التسليح ، فينبغي أن يضاعف المسلمون اهتمامهم بانتاجه في بلادهم ، إذ لا يمكن أن ينتصر جيش يستورد أسلحته من الخارج ولا ينتجه محليا ، حتى يصل الى درجة الاكتفاء الذاتي بانتاجه المحلي

ومادام أعداء المسلمين قد انتجوا السلاح النووي والصواريخ الموجهة ذات المديات البعيدة ، والأسلحة الكيماوية والجرثومية ، فلابد للمسلمين أن ينتجوا هذه الأسلحة لحرمان أعدائهم من استعمالها ضدهم

ولم يبق إنتاج هذه الأسلحة سراً من الأسرار ، وقد تقدمت كثير من الدول الاسلامية في مجال العلوم التطبيقية ، ولديها الخبراء والمال والمواد وساحات التجارب الضرورية ، فلابد من تعاون المسلمين تعاونا وثيقا لانتاج هذه الأسلحة المتطورة للدفاع عن النفس لا للعدوان

ومن المعروف أن دولة من الدول إذا امتلكت سلاحا متفوقا لا تمتلكه دولة أخرى معادية لها ، فانها تستعمل ذلك السلاح المتفوق ضد الدولة التي لا تمتلكه في الزمان والمكان الحاسمين

لقد كان لدى الايطاليين الغازات السامة في سنة (١٣٥٥ هـ ــ ١٩٣٦ م) ، فحاربوا الحبشة في تلك السنة واستعملوا الغازات السامة ضد الأحباش ، لأن الأحباش لم يكونوا يمتلكون الغازات السامة حينذاك .

وفي الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨ هـ ــ ١٩٣٩ م) الى (١٣٦٥ هـ ــ ١٩٤٥ م) لم تستعمل الغازات السامة في تلك الحرب ، لأن الحلفاء والمحور كانوا يمتلكون هذا السلاح

وفي سنة (١٣٦٥ هـ ــ ١٩٤٥ م) استعملت الولايات المتحدة الأمريكية السلاح النووي ضد اليابان ، لأن اليابان لم تكن في حينه تمتلك ذلك السلاح .

وليس من المتوقع أن يستعمل السلاح النووي في حرب عالمية بين الكتلتين الشرقية والغربية ، لأنهما تمتلكان هذا السلاح

[redacted]

وسر استمرار مدة السلام منذ وضعت الحرب العالمية أوزارها حتى اليوم هو إنتاج السلاح النووي من الشرق والغرب .

والخطة السوقية (٣) الجديدة التي أعلنتها الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف هذه السنة (١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م) والتي تنص على «قصف مراكز السلاح النووي في حرب قادمة ، لا قصف المدن الكبرى» . هو لكي تتجنب الولايات المتحدة الأمريكية قصف مدنها المزدحمة بالسكان ، فقد قدر الخبراء العسكريون أن الحرب النووية إذا اتجهت نحو المدن الكبيرة ، فان خسائر الحرب تقدر بفناء ثلثي سكان العالم وأبرز معالمه الحضارية !

وفي اجتماع اليونسكو الذي عقد في شهر حزيران من سنة (١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م) ورفعت قائمة بالدول التي تستطيع انتاج السلاح النووي حتى سنة (١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م) ، فكان لثلاث دول اسلامية نصيب في إنتاج هذا السلاح (تركيا ــ الباكستان ــ مصر) ، وهذه الدول الاسلامية ستنضم الى النادي النووي الدولي المؤلف حاليا من الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفياتي ، وفرنسا ، وبريطانيا والصين الشعبية ، والهند .

[redacted]

أما التجهيز بمواد العيبة من كساء

وغطاء وتجهيزات مختلفة كثيرة ، فقد اكتفت بعض من الدول الاسلامية ذاتيا بانتاجها في مصانعها العسكرية ، ولا يزال قسم من الدول الاسلامية يستورد تجهيزاته كلها أو بعضها من الدول الصناعية الأخرى

وبمقدور جميع الدول الاسلامية بدون استثناء إنتاج تجهيزاتها محليا ، والتقصير في انتاج التجهيزات العسكرية لا مسوغ له أبدا

وقد كان نقص التجهيزات في بعض الجيوش المحاربة سببا من أسباب اندحارها في الحرب ، وقد مات كثير من جنود نابليون بونابرت من البرد في الحرب التي دارت بينه وبين روسيا القيصرية ، ولا يقاتل جيش كما ينبغي وهو محروم من الكساء والغطاء والخيم وغيرها من التجهيزات الضرورية

أما تموين المقاتلين ، فيشمل إطعام الأفواه الآكلة من المحاربين ، وترويد حيواناتهم بالعلف ويشمل ترويد الآليات بالوقود والزيوت ، وتأمين مواد التدفئة شتاء والتبريد صيفا

وبلاد المسلمين بطبيعتها كثيرة الخيرات لذلك تكالب عليها الاستعمار القديم ، فاستفاد من خيراتها الزراعية ، وتكالب عليها الاستعمار الحديث ، ولا يزال يعب من خيراتها عبا

والواقع أن طاقاتها الزراعية والحيوانية أيضا لم تستغل استغلالا كاملا ، فلاتزال كثير من الاراضي غير مستغلة ، كما أن خيراتها الحيوانية تناقصت كثيرا عما كانت عليه قبل بضع سنين ، وبالامكان ضرب الأمثال الحية على طاقات البلاد الاسلامية زراعيا وحيوانيا

فقد كان العراق «مستودع الحبوب في العالم» كما وصفه هيردوتس أبو التاريخ قبل عشرات القرون وقد أطلق عليه المسلمون الفاتحون «أرض السواد» ، لكثافة الزراعة فيه ، وقبل إحدى المعارك التي خاضها خالد ابن الوليد رضي الله عنه في العراق ، خطب رجاله قائلا «انظروا هذه الجبال من البر» ، وكانت أكداس الحنطة والشعير كالجبال !

وفي العالم كله ثلاثون نهرا كبيرا ، اثنان منها في العراق وحده هما دجلة والفرات وكانت الأغنام والأبقار العراقية تصدر الى الخارج ، فتباع في سورية ومصر وشمالي افريقية

إن استغلال العراق زراعيا وحيوانيا وحده ، يعطي بالتموين مناطق شاسعة من بلاد المسلمين ، وحسبي أن أذكر أن خمسة وتسعين بالمائة من صادرات التمور هي من العراق وما يقال عن العراق ، يقال عن السودان مثلا وغيره من البلاد الأخرى

وفي زمن هيلا سلاسي إمبراطور الحبشة استغلت شركة (انكودا) الصهيونية الموارد الحيوانية في أريتريا المسلمة العربية ، ولاتزال هذه الشركة تستغل الموارد الحيوانية في أريتريا بحماية (منكستو) فتصدر اللحوم الطرية والمعلبة الى جميع أنحاء العالم تقريبا !! والمسلمون أحرى بهذه الخيرات العظيمة من العدو الصهيوني !

وطبيعة البلاد الاسلامية طبيعة زراعية ، وهذا لا يناقض أن تصبح زراعية صناعية دون التخلي عن الزراعة ، فقد صدق قسم من المسلمين أن الطبيعة الزراعية طبيعة متخلفة ، والتصنيع هو الذي يجعل البلاد متحضرة ، فتخلوا عن الزراعة وركزوا على الصناعة ، فأتلفوا الزراعة ولم يفلحوا في الصناعة

والواقع أن الزراعة لا يمكن الاستغناء عنها ، والمحاصيل الزراعية غالبا ما يستعملها المستعمِر وسيلة من وسائل الضغط المؤثر على المستعمَر ، فالتجويع أو التهديد به لا يطاق أبدا ، وبالامكان الاستغناء عن كثير من المنتوجات أو الصبر على قلتها ، ولكن ليس بالامكان الاستغناء عن المنتوجات الزراعية أو الصبر على الحرمان منها وأذكر أن ظروف الحرب العالمية الثانية حرمت العراق من الأقمشة والكماليات ، فصبر الشعب على الحرمان منها ردحا طويلا ، ولكن إذا حرم الشعب من القمح مثلا مدة من الزمن ، فمن المستحيل أن يستطيع الصبر على الجوع

إن على المسلمين أن يستعيدوا مجدهم الزراعي والحيواني ، وأن يعملوا في مجال التصنيع ما استطاعوا الى ذلك سبيلا

وقديما قالوا «الجندي يمشي على بطنه» ، فلا يستطيع أن يقاتل طويلا وهو جائع

أما قضية التموين بالنفط ومشتقاته ، فهو متيسر في البلاد الاسلامية بشكل أوسع وأكثر مما هو متيسر في البلاد غير الاسلامية وبالامكان استخدام النفط سلاحا بيد المسلمين عند الحاجة

وجميع الآليات والمحركات من سيارات وناقلات ودبابات وطائرات وبواخر وجرارات المدفعية ، كتل من الحديد لا فائدة فيها بدون النفط وعمليات الحرب الجبارة برا وجوا وبحرا ، تتوقف عن العمل بدون النفط

وقد ذكر المشير مونتكمري في مذكراته ، أنه وجد دبابة ألمانية في إحدى معارك الحرب في شمالي افريقيا ، وكانت الدبابة غير معطوبة ولكنها مهجورة لأنها بدون نفط فاستدل مونتكمري على أنه سيربح الحرب ، لأن جيشه غني بالنفط ، وجيش رومل فقير بالنفط ، ولم يكن مونتكمري غنيا بالنفط لولا المسلمين

إنه لا خوف على المسلمين عامة ، وجيوشهم خاصة ، إذا أحسنوا التصرف وخططوا لحاضرهم ومستقبلهم على هدى ماضيهم

يبقى علي أن أقول كلمة في القيادة ، وهي العنصر السابع والأخير من عناصر القدرة المادية لكل جيش من الجيوش

إن القيادة القادرة تقود الى النصر ، والقيادة الهزيلة تقود الى الهزيمة ، وكان من أهم أسباب هزيمة العرب في حرب سنة (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) ضد العدو الصهيوني هو ضعف القيادة العربية

إن الجنود مهما بلغوا عددا وعُددا وتدريبا كالغنم السائبة بدون قيادة قادرة ، يعيث بها الذئب ويعبث بها ، فالقيادة المقتدرة هي روح الجيش وسنده وعماده ودماغه المفكر

وكان من أسباب الفتح الاسلامي العظيم هو تولية القائد المناسب للقيادة المناسبة ، وقد أحسن الخلفاء الفاتحون الاختيار ، فكانت من نتائج حسن اختيارهم النصر المبين

والقيادة لابد من أن تتوفر فيها ثلاث سمات الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، والتجربة العملية

أما الطبع الموهوب ، فمن صنع الخلاق العليم ، يخلق من يصلح أن يكون قائدا أو سياسيا أو اقتصاديا أو عالما

فكما أن الاقتصادي لا يستطيع أن يكون قائدا ، كذلك فإن القائد لا يستطيع أن يكون سياسيا ، وقد يستطيع إذا أجدبت الدنيا من السياسيين فتولى أمور السياسة مكرها.

أما العلم المكتسب ، فقد تطورت العلوم



هيلاسلاسي

استغلال الموارد



منفستو

استمرار الاستغلال

العسكرية تطورا سريعا بعيد المدى ، وحين وحدت المصطلحات العسكرية في الجيوش واعددت المعجم العسكري الموحد مع لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية ، اكتشفت أن اثنين وستين علماً لها صلة مباشرة وثيقة بالعلوم العسكرية

والقائد الذي لا يتعلم كل يوم معلومات عسكرية ويلاحق تلك العلوم في مظانها ، يتخلف عن أنداده تخلفا معيبا

أما التجربة العملية ، فتشمل الخبرة الطويلة والمعاناة وممارسة التدريبات العسكرية وخوض المعامع الحربية ، وتشمل أيضا الماضي المجيد والحاضر المجيد والاستقامة المطلقة قولا وعملا

تلك هي سمات القائد المتميز الذي يقود رجاله الى النصر

ومثل هؤلاء القادة لا يخلو منهم بلد اسلامي في كل زمان ، إذ ليس من المعقول أن تعقم الأمة الاسلامية الواحدة ، وهي التي انجبت ستة عشر ومائتين من قادة الفتح الاسلامي العظيم في القرن الهجري الأول وحده ، وقد برز أولئك القادة الفاتحون في ذلك القرن ، لأن الخلفاء يومئذ كانوا ينتقون الرجال ولا أزيد

ومنذ جاء الاسلام وانطلق المسلمون للفتح ، أصبح اتحاد المسلمين يخيف أعداءهم ويقض مضاجعهم ، لذلك دأب أعداء المسلمين بشتى الطرق والأساليب على تفريق كلمة المسلمين وصرفهم عن التمسك بروح الاسلام ومثله العليا ، وجعلهم ينصرفون الى مظاهر الدين ، للتخلي عن حمل أعباء الجهاد

ولو اكتفى السلف الصالح بالقعود ، ولم يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، لما انتصروا أبدا

معنى القدرة المعنوية أو المعنويات هو القدرة الكامنة في صلب الانسان التي تكسبه القابلية على الاستمرار في العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة ، مهما اختلفت الظروف المحيطة به

وإذا أردنا إيضاح هذا التعريف وتبسيطه ، فيمكن القول بأن الفرد في الشعب يجب أن يكون شجاعا لا يجبن ، قويا لا يضعف ، عزيزا لا يهون ، ثابتا لا يتراجع صابرا لا ينهار ، متفائلا لا يقنط ، مستعدا بالتضحية بماله و روحه من اجل مثله العليا

وقد كان نابليون يقول «قيمة المعنويات بالنسبة للقدرة المادية تساوي ثلاثة على واحد» ، أي أن قيمة كل جيش هي ٧٥٪ في الناحية المعنوية و٢٥٪ في الناحية المادية.

وأيد نابليون في قولته هذه كبار القادة العسكريين في الماضي ، والكثير من العسكريين في الوقت الحاضر

غير أن اللواء (فولر) في كتابه (الأسلحة والتاريخ) ، يخالف هذا الرأي ، لاختراع الأسلحة النووية والأسلحة المتطورة الأخرى ، وللتحسينات الهائلة التي طرأت على وسائل قذف هذه الأسلحة وعلى أساليب استعمالها

ولا شك في أن الأسلحة الحديثة المتطورة غير التقليدية ذات تأثير في الناحية المادية للجيوش الحديثة ، إذ جعلت نسبة الناحية المعنوية الى المادية ٥٠ بالمائة لكل منهما

أي أن المعنويات لاتزال ذات قيمة عظيمة ، حتى بعد ظهور الأسلحة الفتاكة المتطورة ، وأن المعنويات كانت ولا تزال وستبقى عاملا حيويا حاسما من عوامل النصر

وعوامل رفع المعنويات ثلاثة كما هو معروف هي الدين ، والقيادة ، والنصر

ولا أعرف عقيدة سماوية ترفع معنويات المؤمنين بها كالاسلام ، فالمؤمن الحق على خير في كل حال اذا انتصر شكر ، وإذا اندحر صبر ، وهو مأجور في كلتا الحالتين

وعامل الدين من أهم عوامل رفع المعنويات ، وخاصة بالنسبة للعرب يقول ابن خلدون «إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم» (٤)

لقد غرس الاسلام في نفوس المسلمين حب الضبط والنظام ، وحبب اليهم الاستشهاد في سبيل الحق ، وجعلهم يرون هذا الاستشهاد نصرا دونه كل نصر ، كما بعث فيهم الاعتزاز بالنفس ، والشعور بأن عليهم رسالة واجبة الاداء للعالم

وغرس الايمان بالقضاء والقدر ، وأن النفس لن تموت إلا بأجلها ، والمرء يموت في يومه ، سواء أكان موته في ساحات الوغى أو على فراشه الوثير

وأمر الاسلام بالشجاعة والثبات والاقدام ، وحث على (الطاعة) وهي روح الجندية ، وأمر بالصبر عند اللقاء .

هذا هو موجز ما أمر به الاسلام من مزايا (فردية) هي نفسها المزايا الخالدة للجندي المتميز في كل زمان ومكان ، وهي في نفس الوقت لها أثر في (المجموع) ، لأنها تبني جيشا مقاتلا من الدرجة الأولى ، وأمة قوية ثابتة لا تقهر أبدا

ولكن الاسلام لم يقتصر على تربية (الفرد) ليتحلى بالمعنويات الرفيعة ، بل شملت تعاليمه الأمة كلها ، فأمر بالوحدة وهي أساس القوة ، وحث على الاستعداد الحربي وهو أساس النصر وأمر بالجهاد وهو أساس القوة والنصر معا

تلك هي تعاليم الاسلام قبل الحرب وفي أثنائها في إعداد ما يحقق للمسلمين النصر وتحقيق النصر من عوامل رفع المعنويات كما ذكرنا .

٥

ولكن تعاليم الاسلام تمتد الى ما بعد الحرب ، فلا تفسح مجالا لانهيار المعنويات ، وذلك بالعمل على إحباط محاولات العدو لاحراز النصر في مجالات الحرب النفسية

والحرب النفسية كما هو معلوم ، تستهدف تحطيم المعنويات ولكي تحقق هذه الحرب أهدافها في تحطيم المعنويات ، فانها تبث الاشاعات المغرضة ، وتعمل على تفرقة الصفوف ، وتجعل اليأس والقنوط يدب في نفوس الأمة ، وتضخم نتائج انتصار العدو ، وتخوف من نتائج استئناف القتال ، على اعتبار انه يؤدي الى الموت والدمار والفقر والفاقة

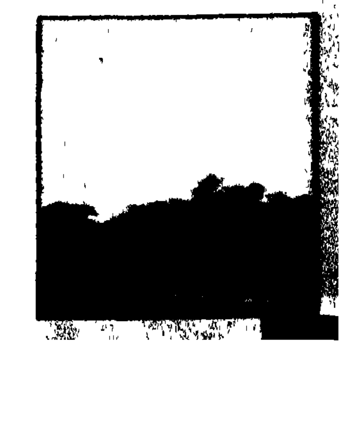
إن الاسلام يحارب الاشاعات المغرضة ويأمر بمكافحة مروجيها بشتى الوسائل التي منها إخبار السلطات عنهم ، كما يعمل الاسلام على رص الصفوف ويحارب التفرقة محاربة لا هوادة فيها .

والمسلم الحق لا ييأس أبدا ولا يقنط من رحمة الله ، والاسلام يقرر أن الموت قدر من الأقدار ، وأن الانسان يموت بأجله الموعود ، كما يقرر الاسلام أن الذي يموت مجاهدا هو شهيد ، ومقام الشهداء من أعظم المقامات في الجنة

تلك هي مجمل معالجات الاسلام للحرب النفسية التي يريد بها العدو تحطيم المعنويات

ولست اشك في أن العقائد الأخرى ، لا تطمع أن تصل الى ما وصل اليه الاسلام في مجال رفع المعنويات قبل الحرب وفي أثنائها وبعدها .

من هنا ، يجب أن يحرص المسؤولون الرسميون والمسؤولون عن أهليهم ، أن يغرسوا تعاليم الدين الحنيف في النفوس



من مزارع العراق



نابليون
مات جنوده من البرد

> العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم.
> ابن خلدون

والعقول معا ، فكل تلك التعاليم التي ترفع المعنويات وتصونها ، وردت فيها آيات في الذكر الحكيم وأحاديث صحيحة في كتب الحديث الشريف

إنها تجعل شعار كل مسلم (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) (٥) النصر أو الشهادة

وأشهد أني لم أقرأ في كتب التعبية (٦) وسوق (٧) الجيش الفنية أوضح تعبيرا وأدق تعريفا وأكثر شمولا وأوجز عبارة ، مما جاء في هذه الآية الكريمة تصويرا هذا لمصاولة الحرب النفسية المعادية وصيانة النفس المؤمنة حقا من الانهيار والتردي (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ، لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم) (٨)

أما العامل الثاني من عوامل رفع المعنويات ، فهي القيادة ، فالعمل مع قيادة متميزة ليس كالعمل مع قيادة تافهة ، وحتى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التحاقه بالرفيق الأعلى ، كانت ترتفع معنوياتهم عند عملهم بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، حتى فتن الناس به كما ذكر عنه المؤرخون

أما العامل الثالث من عوامل رفع المعنويات ، فهو النصر ، وما أصدق قولة خالد بن الوليد رضي الله عنه قبيل معركة (اليرموك) الحاسمة التي جرت في السنة الثالثة عشرة الهجرية (٦٣٤ م) بين المسلمين والروم في أرض الشام ، فقد قال رجل من المسلمين لخالد «ما أكثر الروم وأقل المسلمين !» ، فأجابه خالد فورا «بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين ! إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان» (٩).

وقد مرت بالمسلمين بعد عصر الفتوح نكبات قاسية ، ولكن عقيدتهم صانت معنوياتهم من الانهيار ، فما لبثوا أن استعادوا ما خسروه .

المهم أن يستعيدوا عقيدتهم ، فهي الكفيلة برفع معنوياتهم ، وتنقلهم من صفحة (الدفاع) عن عقيدتهم وأرضهم وعرضهم ، الى صفحة (التعرض) التي تعيد لهم حقوقهم الكاملة في عقر دارهم وفي فلسطين وفي غير فلسطين

> المهم أن يستعيد المسلمون عقيدتهم فهي الكفيلة بنصرهم

إن القدرات المادية الاسلامية متفوقة على القدرات المادية لأعداء المسلمين تفوّقا بعيدا

وما يقال عن القدرات المادية الاسلامية يقال عن القدرات المعنوية المتفوقة أيضا على القدرات المعنوية لأعداء المسلمين تفوّقا كاسحا

ولكن القدرات المادية والمعنوية المتفوقة للمسلمين غير مستغلة أولا ، وغير منظمة ثانيا ، كقدرات أعداء المسلمين غير المتفوقة والمستغلة أولا والمنظمة ثانيا

واستغلال الطاقات القليلة وتنظيمها ، يجعلها تتفوق حتما على الطاقات الكثيرة وتتغلب عليها في أيام السلم والحرب

وما يحتاج اليه المسلمون في كل مكان اليوم ، هو استغلال طاقاتهم المادية والمعنوية وتنظيمها ، لتكتسح طاقات أعدائهم وتتغلب عليها بسهولة ويسر

لقد استطاع العدو الصهيوني حشد أحد عشر بالمائة من تعداد نفوسه في حرب سنة (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .

واستطاع العرب حشد ثلاثة بالألف فقط من تعداد نفوسهم وبذلك استطاع العدو الصهيوني النصر على العرب ، لأن جيشه الذي حشده في الميدان كان أضخم عَدَدا وأغزر عُدَدا من جيش العرب .

كما أن الصهاينة قادة وجنودا متمسكون بعقيدتهم ، بينما تخلى العرب عن عقيدتهم ، فاستطاع أصحاب العقيدة الفاسدة الانتصار على من لا عقيدة لهم

وشعور المسلمين جميعا وعواطفهم مع إخوتهم المسلمين في كل مكان بالنسبة للشعوب الاسلامية لا بالنسبة للحكومات الاسلامية التي تلتزم بالمصالح ولا تلتزم بالأخوة الاسلامية

إن كل شعور المسلمين وعواطفهم مع مسلمي قبرص وإريتريا والفليبين وأفغانستان ، وهذا الشعور وهذه العواطف ينبغي بلورتها لتصبح عملا ولا تبقى كلاما

إنني متفائل بمستقبل القدرة العسكرية الاسلامية ، لأن الوعي الاسلامي بدأ يسري سريان التيار الجارف يقظا يرصد المحسن والمسيء ويتربص بأعداء المسلمين في الداخل والخارج

فاذا نام المسلمون ساعة ، فلن يناموا الى قيام الساعة باذن الله

وما كان المسلمون في يوم من الأيام معتدين ، وليس معنى ذلك السكوت على الدفاع عن أنفسهم وحرمة بلادهم واستعادة حقوقهم المغتصبة

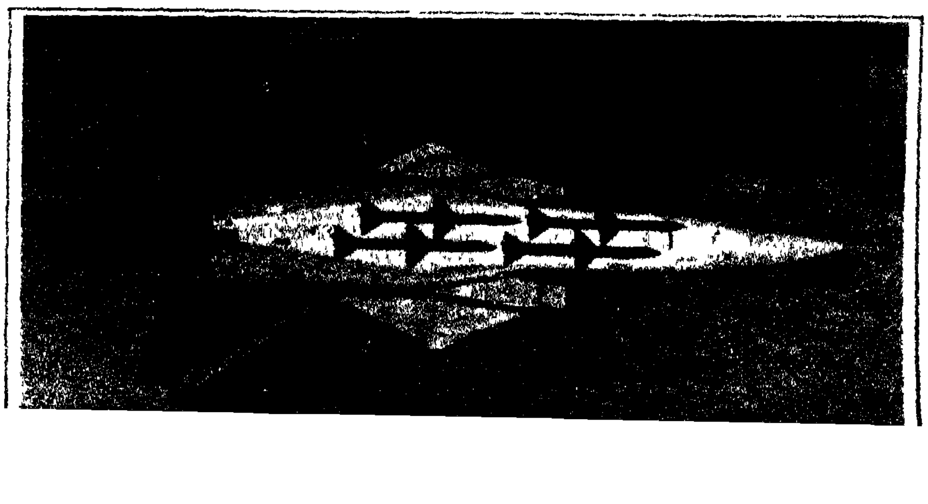
وانتاج السلاح النووي الاسلامي ، سيكون له شأن أي شأن ، وحينذاك ستختل موازين القوى المعادية للمسلمين ، وستنهار احلامهم باذن الله

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

هوامش

(١) آل عمران ١٠٣
(٢) صالين خر كان
(٣) تعريب الاستراتيجية
(٤) مقدمة ابن خلدون ١/٢٦٦ بيروت ١٩٦٧ م
(٥) التوبة ٥٢
(٦) التعبية التكتيك
(٧) السوق الاستراتيجي ، والسوقية الاستراتيجية
(٨) آل عمران ١٧٣ - ١٧٤
(٩) الطبري ٢/٥٩٤ ، ابن الأثير ٢/١٥٧



الجمال والمعركة الموهومة

الدكتور عماد الدين خليل

الانسان المسلم مع الجمال النقي ، النظيف ، الخالص من الشوائب والتراب .. ايا كان هذا الجمال .. في اي زمان وفي اي مكان .. مادام انه جمال صادر عن الله ..

ليس ثمة جمال قديم وآخر محدث .. إنه يعلو على القدم والحدوث ويمتد لكي يغطي كل مكان .. ويحضر في كل زمان .. مادام انه صادر عن الله ..

والمسلم مع الجمال .. سواء كان هذا الجمال في آخر العالم أم في بدئه .. في فجر التاريخ ام في واقعه الراهن وأيامه القادمة ..

وما يقال من ان هنالك في الموقف الجمالي رجعية او تقدمية ، إنما هو موقف خاطىء لا يعي حقيقة الجمال من حيث انه لا يرتبط بالصيرورة الزمنية ارتباطا محتوما .

نعم .. الجمال يتحرك ، وهو يزداد عبر ديناميته الدائمة نضجا ونموا لاكتسابه المزيد من الخبرة .. والمرونة .. والمزيد من التحرر .. لكن عناصره الاصلية .. مراكز شده وثقله ... جوهره النقي الكامن هناك في الاعماق .. تظل هي هي عبر مرور الزمن وتغير الحوادث والاماكن .

ليس ثمة رجعية او تقدمية في الموقف الجمالي .. وما اثير على صفحات مجلة (كالرسالة) وغيرها ، عبر ثلاثينات هذا القرن واربعيناته فيما سمي بمعارك القديم والجديد ، لم يكن يصدر عن رؤية دقيقة وموضوعية لمفهوم الجمال الفني والادبي .. تطايرت اطنان من نقع المعارك فغطت على الحقائق وطمست عليها ..

كلا الطرفين كان مصيبا ، وكلاهما كان مخطئا .. مصيبا من حيث انه ينافح عما يرتئيه جمالا فيما بين يديه من قديم او حديث .. مخطئا في إشاحة بصره عن حقيقة ان القديم الذي يرفضه ، او الحديث الذي يتشنج ازاءه ولا يطيق التعامل معه ، يتضمن قدرا من الجمال ليس من السهولة بمكان الغاؤه من الحساب .

والمسلم الجاد يرفض الدخول في معركة موهومة ، خاطئة كهذه ، وبدلا من ذلك يعلن عن موقف أكثر شمولية ، وموضوعية ، واستشرافا .. إنه مع الجمال النقي ، النظيف ، الخالص من الشوائب حيثما كان ماضيا و حاضرا ومستقبلا .. ضد القبح والبشاعة اينما كانت ماضيا وحاضرا ومستقبلا .. ضد الجمال الخارجي الزائف الذي يكشف باطنه عن القبح والبشاعة .. كذلك ..

والمسلم الجاد يرفض الدخول في المعركة الموهومة بين القديم والحديث ، لن يختار الصدق على الكذب ، والموضوعية على الزيف والخطأ فحسب ، ولكنه سيتجاوز الزاوية الضيقة التي يسعى خصومه إلى حصره فيها بحسبانه على القديم ، وباتهامه برفض كل ما هو جديد .. متقدم .. ووصمه في نهاية التحليل .. بالرجعية ..

وما أكثر النقاد والادباء والفنانين الاسلاميين الذين وقعوا في المصيدة التي نصبها لهم الخصوم ..

وليس صعبا تبين الطريق ، وتجاوز مناورات الخصم التي لا تهدأ لأنها تعبير عن الصراع الأبدي بين الخير والشر ، والقبح والجمال ، والعدل والظلم ، والإيمان والكفر ... ليس صعبا .. بمجرد ان يعلن المسلم انتماءه للجمال الخالص ، بغض النظ عن تصنيفه الزمني .. وبهذا يقطع الطريق على الادعياء ، ويقف قبلهم وبعدهم ، في قمة المسار التاريخي .. اكثر تقدمية بحق وحقيق .. من المحسوبين عليها ..

ومن هم اولئك الذين يدعون التقدمية في مواقفهم الفنية ازا الجمال ؟

قلة قليلة من الفنانين الجادين ، وكثرة كثيرة من الذين يفكرون بعقولهم ... يستعيرون عقول الاخرين فيفكرون بها .

وهم لا يستطيعون ان يستجيشوا الحس الجمالي في وجدانهم ، فضلا عن هذا إلا بتحفيزه بحفنات من (المخدرات) التي تغيبهم عن الوعي المسؤول وتهرب بهم إلى خيالات زائفة واوهام كاذبه يدعونها جمالا .. ولكنها – في حقيقة الامر خيالات واوهام ..

إن الاحساس بالجمال ليس هروبا او تخديرا .. انما ه إحساس بالمسؤولية ، ووعي نافذ ، وبصيرة متوقدة .. وحضو عقلي ووجداني في الساحة .. فإذا ما صدر الحكم ، او تحققت الاستجابة ، فإنما يتم ذلك بجهد شاق يبذله الناقد او الفنان مستجيشا قدراته الفكرية كافة ، مستحضرا سائر خلفيات الثقافية ، مكثفا جل عناصر تجربته الحياتية ... وحينذاك يكو الحكم وتكون الاستجابة اكثر موضوعية واستشرافا .. وحينذا لن يكون هناك ميل او هوى او تقليد ، وإنما راي يقال واجتهاد مخلص يطرح ، قد يخطىء وقد يصيب .. ولكنه يتجاوز بأية حا هذا الحصر المضحك للقيم الجمالية على عصر ما او مكان محدو

وكثيرا ما ينخدع ادعياء التقدمية بالمظاهر الخارجية للقي والاشياء .. بالطلاء المصنوع للمعطيات الفنية فيحسبونها على خط الجمال ، ولو اجهدوا انفسهم قليلا ، لو امتلكوا نفسا أطو فسبروا غور ما بين ايديهم ، لكشفوا يقينا عن قيمته الحقيقية ولما تعجلوا الحكم ووصفوا بالجمال ما ليس في حقيقته جميلا .

وهم مصابون – ايضا – بما يمكن تسميته عمى الألوان . فقدان القدرة الحسية على تمييز الحدود الفاصلة بين الالوا خلال معاينتهم العمل الفني ، فيتوهمونه يشع حمرة وردي بينما هو يعكس في الوقت نفسه ظلالا هادئة خضراء .. ويرو في بعض زواياه يعتم إلى درجة السواد الكثيف بينما هو يتلا بياضا..

إنهم مصابون في قدراتهم الحسية .. اما في نقائهم الروحي في تمكنهم من تجاوز الجدران المادية للعمل الفني إلى الجوهر . والروح .. فالعمى يزداد ، والوهم ياخذ عليهم الطريق من كل مكان .. افندع هؤلاء يهزموننا مرتين ؟ مرة باحتكارهم التقدمي ومرة باتهامنا بالرجعية ، لا لشيء إلا لاننا اخترنا موقعا خاطئ ارادوه لنا .. وهو القديم ؟ ما الذي يرغمنا – كمسلمين – ان نبق مع القديم وان نرفض الحديث مادام أن الجمال لا تاريخ له و وطن ، كما يقال ؟ واهم من هذا كله .. ما الذي يرغمنا على القدي مادام ان كتاب الله الذي يتخرج المسلم من مدرسته المعجزة ويتعلم من كلماته الخالدة ، يعلو على الزمان والمكان ، ويتجاو اسطورة القديم والحديث ويمتد الى المطلق ؟! الا يتوجب علي ان نتعلم من القرآن ؟ ■

نحو سلفية واعية

الشيخ محمد الغزالي

الاصطلاح الشائع ان المذاهب الفقهية لا تعدو ان تكون وجهات نظر محترمة في العبادات والمعاملات ، وان الوحدة الجامعة بين اتباعها لا ينكرها او لا يخدشها عاقل وانه لا يجوز اطلاق كلمة فرقة على الحنفية او الحنبلية مثلا . فان التبعية المذهبية ما كانت لتميز إحداهما عن جماعة المسلمين ...

اما اصطلاح فرقة فيتناول في تاريخنا اصحاب الاختلاف العقائدي أو السياسي مثال فرقة المعتزلة او المرجئة ، او الشيعة الى اخره ..

ولا مشاحة في الاصطلاح ، وعذر الذين فرقوا بين المذاهب والفرق أن التنازع في الاصول غير التنازع في الفروع ، وان النتائج الكبيرة هنا غير النتائج المحدودة هناك

واريد ان اقف وقفة تامل في هذه القضية . انه من فضل الله على سلفنا الأول انه لم يتقعر في بحوث ما وراء المادة ، ولم يحاول استكناه الغيبيات ، بل كان جيلا مستقيم الفطرة ، سوي النظرة ، احسن علاقته بالله في العبادة الخاشعة ، واحسن علاقاته بالناس فيما التزمه من خلق حسن وعدالة مطلقة ...

وقد أعانه ذلك على ابلاغ رسالة الاسلام ، فشرق وغرب ، وتالق وتانق ، واندكت امام عزماته الصعاب والعقاب ...

ولو أنه اشتغل بالفلسفة اللاهوتية ، والمناظرات الكلامية ما خرج من جزيرة العرب ، بل لأرسلت له فارس او الروم كتيبة من كتائبها تركته شذر مذر بين الرمال والتلال .. !!

فلما ذهبت الأجيال الزاكية ، وولى رهبان الليل فرسان النهار ، خلقت البطالة ناساً يحسنون اللغو ، ويطيلون الفكر العابث والنظر الشرود !

واوجد الفراغ مجالس كلامية كثيرة كان لها في تاريخنا وكياننا اثر رديء ..

ونستطيع القول الآن بأن العراك الذي نشب كان جهاداً في غير عدو ، أو كان حرباً عمياء اذكى نارها المراء والغباء ...

فالخوارج حين كفروا العصاة كانوا جهلة بطبائع البشر ، وعجزة عن فهم الأسباب الدخيلة والأصيلة في الانحراف عن الطريق القويم ...

والمرجئة حين هونوا قيم الصالحات ، ومقارفة السيئات كانوا جهلة بحق الله ، وما أوجب على عباده ، وكانوا عجزة عن صيانة المجتمعات وتحصينها ضد التحلل والعطب ...

ودعك من المتقعر السمج الذي تساءل : كيف كلم الله موسى تكليماً ؟ أكان الكلام بلفظ وصوت أم ماذا ؟

والسمج الاخر الذي تساءل : كيف اتخذ الله ابراهيم خليلا ؟ وكيف انعقدت مودة بين الله وعبده ؟

ثم دعك من تقليد المعتزلة لليونان في نمط تفكيرهم البالي ، لقد اقتفوا اثر ارسطو في فهم الألوهية ، ومعروف ان ارسطو أوغل في تنزيه إلهه حتى قطع علائقه بالارض وما فيها ، لانه اكبر من ذلك !

وجرده من أن تكون له صفة فوق الذات ، لأن مقتضى التوحيد أن يعلم بذاته ، ويرحم بذاته ، ويقدر بذاته ، فلا تكون له صفات العلم والرحمة والقدرة .. !!

وهذا التفكير لا وزن له من ناحيتي العقل والنقل ، ولكن المتأثرين قديماً بالغزو الثقافي تبنوه وشغلونا به ، واقحموه اقحاماً على تفكيرنا النظيف ...

ماذا لو بقي منهج السلف يخط اصول الايمان كما ورثناها عن نبينا وصحابته ، واشتغل الجمهور بما يرفع مستواه في معاشه ومعاده ؟

تلك صورة سريعة للهيجان العقائدي الذي اكتنف تاريخنا العلمي اول الأمر ثم تلاشى منه ما تلاشى وبقي منه ما بقي ...

على أن هناك خلافات قد تنشأ من التدبر الذاتي للنصوص وقد نظرت في هذه الخلافات فوجدت ما بها من نزق واستطالة اكثر مما بها من ذكاء وتعبد لله . فقضايا خلق الأفعال ،

- سلفنا الأول لم يتقعر في بحوث ما وراء المادة ، ولم يحاول استكناه الغيبيات . كان جيلاً مستقيمَ الفطرة ، سويّ النظرة .
- خلقت البطالة أناساً يحسنون اللغو ، ويطيلون الفكر العابث ، والنظر الشرود .

- المعارك التي أدارها الكلاميون قديمًا كنا في غنى عنها، اختلقها الترف العقلي ونمّاها، وشغلت الناس عن خيري الدنيا والآخرة ..
- حتى تؤدي الأمة الإسلامية رسالتها، يجب أن تطوي مسافة التخلف الحضاري..

لتحسين والتقبيح كان يمكن علاجها بافضل من الاسلوب دي مزق الشمل وقسم الأمة ..

نعم من شيوخنا من راى اكثر الخلافات لفظيا لا ثمرة له ، ذين انكرو رؤية الله مثلا انكروا رؤية مادية لها جهة وتحيز نحصار ! والدين اثبتوها لم يقرروا لها هذه الخواص ولم يسوا غائباً على شاهد ...

والذين قالوا بالصلاح والأصلح لم يحسنوا اختيار العبارة هذبة ، وهم إنما عنوا وصفه بالحكمة والرحمة كما قال تبارك سمه عن نفسه «كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى م القيامة لا ريب فيه ....» (الأنعام : ١٢)

وهذا الجدل بعيد عن دائرة العقيدة عند اولئك المعقبين ، ول الشيخ محمد المدني : إنها نظريات كلامية لا عقائد تعتمد ى اليقين الذي يحف اصول الايمان ، فان المسلمين متفقون ى ان الله موصوف بكل كمال منزه عن كل نقص ، ثم تادى جدل بعلماء الكلام الى تساؤل : هل يجب على الله فعل صلاح والاصلاح ام لا يجب ؟

فمن الناس من ينظر الى الصلاح والاصلح على انها كمال كمال ويرى ايجاب ذلك على الله ـ لانه اوجب على نفسه رحمة ـ وهو متصف ابداً بكل كمال ... ومن الناس من يقول : لا جب على الله شيء ، لأن الايجاب تقييد ، والله جل وعلا ليس ليه قيد ، ولا يمكن ان نوجب عليه شيئا ، ومن ثم يرفضون قول بانه يجب على الله فعل الصلاح والاصلح ..

كلا الفريقين عند التامل يقصد الى تقرير الكمال الاعلى ، الى تنزيهه ـ سبحانه وتعالى ـ عما لا يليق به ... ولكن ختلفوا فى ادراك هذا الشيء بالذات . هل هو من قبيل الكمال في جانب الله ؟ او هو يعد نقصا في جانبه ؟ فلا يثبته مؤمن إلا وهو معتقد انه كمال . ولا ينفيه مؤمن إلا وهو معتقد انه نقصان .

نقول : هذا اعتذار لبق عن المعارك التي ادارها الكلاميون قديما . وهي معارك كنا والله في غنى عنها ، اختلقها الترف العقلي ونماها وشغلت بها الجماهير عن خير الدنيا والآخرة ، بقيت في كتب العقائد ذكريات مؤسفة ... !

وها قد سلخ الاسلام من عمره المديد اربعة عشر قرنا ، وعانت منه ابانا عصيبة لانطلاقها بغير قواها ، والى غير وجهتها .. !

ونحن ما نقلق من كثرة المذاهب الفكرية في شؤون الأدب والحياة ، ولا من كثرة هذه المذاهب في ساحات العبادة والمعاملة ما دام المفكرون المجتهدون من اهل الذكر وذوي الأصالة العلمية الخلقية ...

وإنما نكره التفرق في المعتقد ، والتحزب في اصول الديانة ، نؤثر دراسة العقائد من منهجها القراني ونبعها النقي كما تدفق به الوحي الاعلى ، ونهض عليه سلفنا الصالحون ...

والسلفية ليست فرقة من الناس تسكن بقاعاً من جزيرة العرب وتحيا على نحو اجتماعي معين ، إننا نرفض هذا الفهم ونابى الانتماء اليه ...

إن السلفية نزعة عقلية وعاطفية ترتبط بخير القرون ، وتعمق ولاءها لكتاب الله وسنة رسوله وتحشد جهود المسلمين المادية والأدبية لاعلاء كلمة الله دون نظر الى عرق او لون...

وفهمها للاسلام وعملها له يرتفع الى مستوى عمومه وخلوده وتجاوبه مع الفطرة وقيامه على العقل ...

وقد رايت ناسا يفهمون السلفية على انها فقه احمد بن حنبل رضي الله عنه ، وهذا خطأ . ففقه احمد احد الخطوط الفكرية في الثقافة الاسلامية التي تسع ائمة الأمصار وغيرهم مهما كثروا ورايت ناسا يفهمون السلفية على انها مدرسة النص ، وهذا خطأ فان مدرسة الراي كمدرسة الأثر في اخذها من الاسلام واعتمادها عليه ..

والحديث النبوي الشريف ليس حكراً على طائفة بعينها من المسلمين ، بل انه مصدر رئيسي للفقه كله ...

ورايت ناساً تغلب عليهم البداوة او البدائية يكرهون المكتشفات العلمية الحديثة ولا يحسنون الانتفاع بها في دعم الرسالة الاسلامية وحماية تعاليمها ، يرفضون الحديث في التليفزيون مثلا لأن ظهور الصورة على الشاشة حرام ويتناولون المقررات الفلكية والجغرافية وغيرها بالهزء ، والانكار ، وهؤلاء في الحقيقة لا سلف ولا خلف ، وادمغتهم تحتاج الى تشكيل جديد ...

ورايت ناسا يتبعون الاعنت الاعنت ، والاغلظ الاغلظ ، من كل راي قيل ، فما يفتون الناس إلا بما يشق عليهم ، وينغص معايشهم ، ويؤخر مسيرة المؤمنين في الدنيا ، ويأوي بهم الى كهوفها المظلمة ..

وهؤلاء ايضا لا سلف ولا خلف ، انهم انلس فى انتسابهم الى علوم الدين نظر ، واغلبهم معتل التفكير ..

ورايت ناسا يتبعون إلغاء الرقيق بعيون كئيبة ! قلت لهم : الا تعرفون ان هؤلاء العبيد هم احرار اولاد احرار اختطفتهم عصابات النخاسة من اقطارهم ، وباعتهم كفرانا وعدوانا ليكونوا لكم خدما ، وهم في الحقيقة سادة ؟

ما السلفية التي تقر هذا البلاء ؟ وما هؤلاء العلماء الذين ضاقوا بتحريرهم ، وإلغاء بيعهم وشرائهم ؟

ورايت ناسا يقولون : إن اية «قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا» مرحلية ! فاذا امكنتنا اليدان لا نبقي على احد من الكافرين !

قلت : ما هذه سلفية ، هذا فكر قطاع طرق لا اصحاب دعوة شريفة حصيفة ، واولئك لا يؤمنون على تدريس الاسلام لجماعة من التلامذة بله ان يقدموه في المحافل الدولية والمجامع العالمية ...

• إننا ننكر التمزق في المعتقد، والتحزب في أصول الديانة، ونؤثر دراسة العقائد من منهجها القرآني، وفهم السلف الصالح.

• السلفية نزعة عقلية وعاطفية ترتبط بخير القرون، وتعمق ولاءها لكتاب الله وسنة رسوله.

إن العالم الاسلامي الآن متخلف حضاريا ، ومضطرب اخلاقيا واجتماعيا وسياسيا ، وبينه وبين الامم القائدة الصاعدة أمد بعيد ...

هذه الامم تعلم ظاهرا من الحياة الدنيا ، وتفتقر الى جيل من البشر يذكرها بالله ولقائه .

والاسلام وحده هو المالك لهذه الحقائق الهادية ، ولكي تؤدي امته رسالتها يجب عليها امران :

الأول: أن تطوي مسافة التخلف الحضاري ، والاضطراب الانساني الذي يشينها ولا يزينها ...

والثاني أن تتقدم بشرف وكياسة لتقول للناس كلهم :

«يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا»

ولكي ننجح في عملنا يجب ان نقتفي آثار سلفنا ...

والسلفية هنا عنوان كبير لحقيقة كبيرة اساسها العقل الحر المكتشف الدؤوب ..

إن هذا العقل عندما رغب عن البحث في الذات العليا وحقيقة الصفات ، كان يحترم نفسه ، والعلم المعاصر نجح ايما نجاح عندما بحث في المادة التي بين يديه ولم يبحث في ربها ـ سبحانه ـ فأنَّى له البحث فيما لا يملك ولا يقدر ؟

من اجل ذلك نرفض النظريات الكلامية ، ونقبل المذاهب الفقهية ، ونصنع الشبكة القانونية التي يتطلبها انتقال الحياة من طور الى طور...

ومن اجل ذلك نهش للتقدم العلمي ونطوعه لنصرة مبادئنا ومثلنا ...

ومن اجل ذلك نرى ضرورة ازاحة البله وذوي العقد النفسية من قيادة الفكر الديني فانهم غشاوات على البصائر ، وحجب على الضمائر ..

اننا محتاجون الى فقهاء يعمون النظر في سياسة المال والحكم ، ويرفضون أن يسبقهم الالحاد الى اجتذاب الشعوب الغفيرة في هذه الميادين الخطيرة . ومحتاجون الى فقهاء يهيمنون على شؤون التربية والاعلام برحابة الاسلام وبشاشته لا بالتزمت والتكلف ..

إن الفقه الاسلامي كما قدمه سلفنا خلق حضارة معجزة ، أما الفقه الاسلامي كما يقدمه البعض الآن فهو يميت ولا يحيي ...

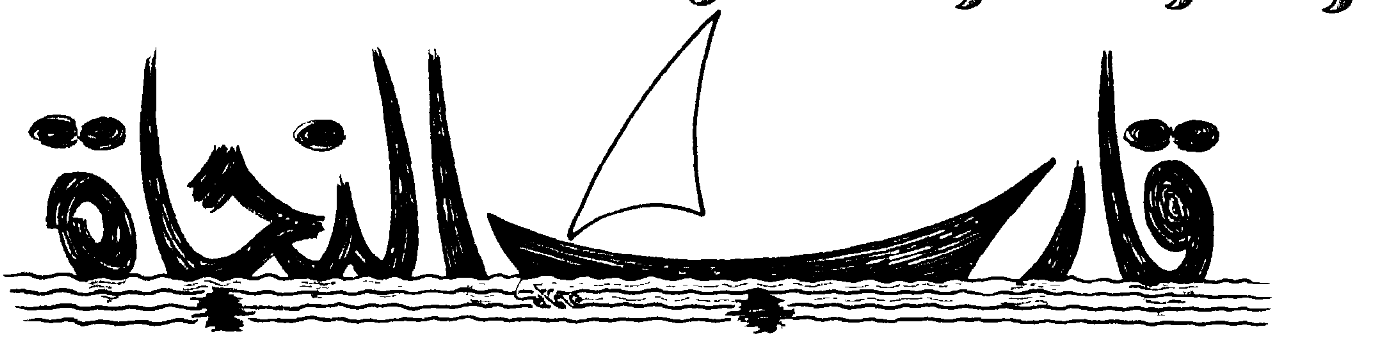
محمد الغزالي
كلية الشريعة ـ مكة المكرمة

تهنئة بمولد مجلة الأمة

هتفت باسم العلا .. حباً وتحنانا ... فاقبل المجد مشغوفاً بلقيانا
وكيف لا ؟ .. والمنىٰ باتت مجسمة ... أطيافها.. وبها تهتز دنيانا
وهذه «الأمة» الغراء قد ولدت ... بالحق .. تسطع إشراقاً وإيمانا
مدادها من شِغاف القلب منبثق ... مسكاً .. تضوع إرشاداً وتبيانا
تجرد الحرف ذوداً عن مبادئها ... وتشحذ الروح .. تذكي العزم نيرانا
جاءت على موعد من فجر نهضتنا ... تشع بالصدق مضموناً وعنوانا
كانها الروضة الغناء ضاحكة ... حسناً يمتع أرواحاً وأذهانا
قد افصحت للورى عن طيب مقصدها ... وأفسحت صدرها للنور ميدانا
جادوا بكل نفيس من قرائحهم ... وافرغوا الوسع تجديداً وإتقانا
نفوسنا بعد طول الصمت ظامئة ... للمسة من يد الرحمن ترعانا
طوى الزمان قروناً من حضارتنا ... بالأمس .. إذ أينعت علماً وعرفانا
هي الأساس .. كتاب الله منهجها ... فاضت أياديه اصلاحاً وعمرانا
اذا لوى كاشح عنها اعنته ... ضل السبيل .. وظل الدهر حيرانا
ازف يا إخوتي بالشعر تهنئتي ... فاستبشروا .. إن نصر الله قد حانا

محمد محمد الصديق

خواطر مسلم معاصر



الأستاذ درويش مصطفى الفار

لا ادري ، كم سيصبح عدد المجلات التي تحمل لواء الدعوة الاسلامية في ارجاء العالم ، بعد صدور مجلة الأمة هذه ، في الدوحة عاصمة دولة قطر .

ولا اشك في ان القائمين على اصدار العديد من المجلات والصحف والنشرات الاسلامية هنا وهناك ، تواقون الى خدمة هده العقيدة ، وتوضيح حاجة بني الانسان اليوم اليها كقارب الانقاذ الوحيد من الغرق التام ، في بحر الجاهلية ، المعاصرة ، العاتي المتلاطم ، في كل اقطار الأرض مع تفاوت الدرجات . .

واكتب مرحبا بهذه المجلة الفتية ، على الرغم من اعتقادي الراسخ ان من ابسط دلائل الخالفة (بين المسلمين انفسهم) للاسلام ، أننا ننسى ان أول ما نزل على الرسول الأعظم كان كلمة (إقرأ) فنحن إلا من رحم ربي ، (لا نقرأ)

واول ما يخطر بصدري ، هو ان تكون ذه المجلة منبر حق ولسان صدق ، لا خشى في الله لومة لائم بعد ان اصبح ل عاقل يرى بكل حواسه ان المسلمين صبحوا حيثما كانوا ، (اذلة على كافرين اعزة على المؤمنين) ، الهاهم تكاثر ، والقوا بايديهم الى كل تهلكة ، اصبح النفاق والمجاملات ، على حساب لاسلام ، مسلكهم ودرب مسيرتهم في تعامل مع انفسهم ومع الاخرين .

واتمنى ، ان يتمنى ، كل من يقدم على كتابة في هده المجلة ، فكرة أن ما يكتبه (هو هاد في سبيل الله) ، ينفع يوم تدهل كل رضعة عما أرضعت . حيث لا ظل إلا ظل له ، يوم لا ينفع مال ولا جاه ولا سلطان إلا ن اتى الله بقلب سليم

وسلامة القلوب المسلمة ، في هده الحقبة ن تاريخ المسلمين تقتضي من كل قلم ، ان صدى بصدق ومثابرة ويقين الى ضرورة عمل لتحقيق اي من هذه النقاط

لا ـ دراسة صادقة عن احوال المسلمين ، يث هم ، اقليات ام اغلبيات ، في كل اقطار لأرض ، وبيان وتوضيح الامور التي تفتك فتك السوس ، في عضد الفلسفة الحياتية للاسلام وهي التي تبنى على قواعد اربع ، لا خمر ، ولا ميسر ، ولا ربا ، ولا زنا والعمل لهدم كل من وما يقود من بعيد او قريب ، الى هده الآفات ، ووضع حد لوسائل واساليب نشرها واشاعتها بين المسلمين

ثانيا ـ الدعوة الى قيام دار نشر واحدة لطبع القرآن الكريم تحدد لانشائها بعض اموال المسلمين ، وكل الحفاظ والقراء والمصححين ، الدين أوشكوا على الانقراض في خضم هده الحياة المعاصرة

ثالثا ـ الدعوة الى إشاعة روح الجهاد بين الشباب المسلم وبناء صرح الاجيال المقبلة على المعنى الشامل العصري للقول المأثور **(علموا اولادكم العوم والرماية ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ، ورووهم ما يجمل من الشعر) .**

رابعا ـ الدعوة الجادة ، للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، بما يلم شتات الأمة المسلمة في كل اقطار الارض ، ليرهبها عدو الله وعدوها ، وكل الآخرين الذين لا نعلمهم .

خامسا ـ الدعوة الى اعادة النظر في طرق واساليب وكتب تعليم الاسلام لأبناء المسلمين بما يتواءم وطبيعة هذا العصر المادي الجامح

سادسا ـ توضيح ان الاسلام لا يقبل قولا **(«كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون» صدق الله العظيم) بلا عمل ،** ولا يمكن ان يفسر للتناقضات في نفس الآن والزمان ، بمعنى ان الأسلام لا يقبل أن انشىء مسجدا مزخرفا مبرفشا في وسط اوروبا ، على سبيل المثال ، **في الوقت الذي اترك لأخي وابني ، كل الحرية في ان يرتكب على ايديهم من القبائح المخالفة للاسلام ، التي ابسطها مظاهر الترف والرفاهية وانفاق الأموال الكثيرة على الكماليات من الحلال ، فضلا عن الحرام .**

سابعا ـ العمل على قيام **(مؤتمر اسلامي)** شامل في مكة المكرمة في أعقاب الحج الاكبر من كل عام ، لتدارس احوال المسلمين والامهم ورسم سياسة تعاملهم مع الآخرين على أساس علاقتهم بالاسلام والمسلمين وقضاياهم فالدول إما عدو أو صديق ، **ولا يمكن ان يكون هنالك كيان اسمه (عدو صديق)للاسلام والمسلمين في نفس الوقت** . وتكون حرية الرأي ، في ظل الاسلام ، مكفولة في هذا المؤتمر بحيث يقال إن هذا أسود وهذا أبيض بدليل كذا وكذا من قول الله تعالى او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد اختلط السواد والبياض وتعددت الألوان ، بحيث أصبحنا كما نرى وندرك

تلك بعض خواطر تثيرها في قلب مسلم معاصر فكرة صدور مجلة جديدة تعمل لخير الاسلام والمسلمين باسم «الأمة» .

درويش مصطفى الفار

دروس مستفادة من القرن الماضي

الدكتور احمد العسال

﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴾ آل عمران (١٣٧-١٤٠)

بين يدي القرن الخامس عشر ومنهج المسلم في الاعتبار بالتاريخ

قلت للرجل الواقف على باب العام الجديد: أعطني نوراً أستضيء به فقال: ضع يدك في يد الله فإنه سيهديك سواء السبيل. نعم: فإننا على أبواب عام جديد وقرن جديد وليس هناك أفضل ولا أجل من نور الله وهديه نستضيء به ونستلهمه الدرس والعبرة، فإنه سبحانه نور السموات والأرض ويهدي لنوره من يشاء، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، وقد جعل نوره في محكم كتابه «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين» (المائدة ١٥)، وإذا قصده عباده وسموا وجهتهم إليه شرح صدورهم، وسطع نور الحق بين جنباتهم فأصبح الحق دليلهم وهاديهم، النور هو القائل، وقوله الحق «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله، أولئك في ضلال مبين» (الزمر ٢٢).

ولقد كان من نور الحق الذي نزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في محكم التنزيل أن قص علينا خبر أنبيائه وظروف أممهم وما جرى معهم من حوار وجدال وما وقع من صراع ومعارك، لتنمي وعي المسلم على إدراك جوانب النفس البشرية واستيعاب ظروفها في حالة الصحة والفساد ولتفهم المجتمعات الإنسانية في حال القوة والانحطاط لتكون حصيلته من ذلك التاريخ حصانة ضد المزالق، وفطنة تأخذ بيده إلى مواطن القوة والنهوض، وتمكنه من الدعوة والجهاد «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» (يوسف ١١١).

ولقد جاء القصص القرآني ـ وهو القصص الحق ـ مستوعبا تاريخ الأمم التي قص علينا خبرها في كل الجوانب النفسية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بطريقة محكمة رائعة لا تبلى جدتها ولا تنتهي عبرتها، انظره وهو يتكلم على اثر الاستبداد السياسي في الأمم فيقول في أعقاب حديثه عن معركة بدر عن آل فرعون في سورة الانفال «كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب، ذلك بأن الله لم يك مغيّرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم» (الانفال ٥٢).

وهنا المجتمع كله وافق على الخطأ وتابع المخطئين فكان الأخذ والانتقام وكانت العبرة والسنّة التي مضى عليها نظام الخالق عز وجل.

• • •

- ونحن على أبواب قرن جديد ليس هناك أفضل ولا أجل من نور الله.
- سنّة الله: إهلاك كل مجتمع وافق على الخطأ وتابع المخطئين.

● العقل الإسلامي مؤسس على قواعد منضبطة ومناهج سليمة في وزن الأمور وتقويمها.

● في القرن الماضي قلبت الحقائق وعميت الأمور، ونعتت حركات الخيانة والغدر بحركات الاستقلال والتحرير.

إن الله عز وجل لا يبدل نعمته عن قوم، ولا يرسل نقمته إليهم إلا عند حدوث الانحراف والبعد عن الصراط المستقيم، وبالمثل لا يحصل النهوض والارتقاء والخير والصلاح إلا إذا اقلع الناس عما فيهم من سوء وتحللوا عما بهم من اعوجاج واخذوا باسباب القوة النفسية والاخلاقية «طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبّح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الارض ونُري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» القصص : ٣

وقد جاءت احداث سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في حركته في الدعوة الى الله وتربيته اصحابه وجهاده وحكمه وسياسته وفي سيرة الراشدين المهديين من بعده والدعاة والمجددين ممن مضوا على اثره واقتفوا نهجه مصدقة ومؤكدة لسنن الله عز وجل في قيام المجتمعات ونهوضها، ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.

وكان من فضل الله عز وجل علينا ان سجل لنا احداث سيرة نبيه ومصطفاه وقيام المجتمع الاسلامي الاول، وجعل هذا السجل وحيا يتلى، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تأتي عليه يد التحريف ولا التبديل ليظل مصدر معرفة وإلهام ببشريته وواقعيته في حال صوابه فيُقتدىٰ به، وحال خطئه فتُتجنب اسباب الخطأ، وتتحقق بذلك عالمية الإسلام وختمه للرسالات، وليصبح العقل الإسلامي مؤسسا على قواعد مضبوطة ومناهج سليمة في وزن الامور وتقويمها، فلا تزيغ به الأهواء ولا تلوي عنقه الشهوات، فالتاريخ الأسوة امامه متسربلا ثوب الشهود والحضور والاشخاص والاحداث، والصور النفسية والاجتماعية بكل ملابساتها وتعقيداتها في حالات العسر واليسر والنصر والهزيمة، والإيمان والنفاق والفقر والغنى، وصدق الله إذ يقول «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا» (الاحزاب ٢١).

ومثل ما جاء في القرآن بهذا الخصوص موضع التذكر الدائم، والاعتبار المستمر، من مثل قول الله عز وجل «واذكروا إذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون» (الانفال ٢٦).

وقوله عز وجل «يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا» (الاحزاب ٩).

وقوله عز وجل «وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون» (القصص ٥٨).

وقوله عز وجل «فكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» (الحج ٤٥).

الى آخر ما صرّف الله في القرآن الكريم من آيات بيّنات ودلائل شاهدات وعظات بالغات.

○

تاريخ القرن الرابع عشر وذاكرة الأمة:

ومن هنا فامتداد تاريخ الامة على اساس من عقيدتها ومن رسالتها في الحياة وتسجيله على اساس من واقعها وما اصابته في مسيرتها من خير او شر او ما حققته من عز وتقدم او ما وقع بها من نكبات واحن ومحن

هذا التاريخ المسجل هو الكفيل ان يحفظ ذاكرتها ويوحد فكرها، ويصحح تصورها حديثها وقديمها، وهو ما حدث في عصورها الأولى ومازال بحمد الله عز وجل واضحا ومسطرا في افئدة قلوب وعقول ابناء الامة، بفضل القرآن والسنة وتسجيل جهود الاجيال الاولى من خلفاء المسلمين وجهاداتهم. ولكن تاريخ هذا القرن والقرون التي سبقته منذ ان انتهت سيادة العالم الاسلامي لآل عثمان خلال القرون الاربعة الاخيرة وحتى العقود الاولى من هذا القرن منذ ان تآمرت على الدولة العثمانية امة الاسلام ممثلة في الصليبية والصهيونية بيد فصائل من ابناء الامة الذين بدأوا في تغيير الحقائق وعمية الامور ونعتت حركات الخيانة والغدر بحركات الاستقلال والتحرير وسجلت اثواب البطولة على رجال وقادة وابطال وقفوا ضد الدولة العثمانية الشرعية وسطروا بايديهم التركة وسمعة الخلافة لهذه الامة. فقد كتب تاريخ هذا القرن كله والذي سجلته الاجيال التي عاشت ظروف الحروب الاستعمارية وفي مناخ عمليات التآمر والمؤامرات من داخل الدولة العثمانية لتحويل الاجيال على الخلافة والتنديد باسلاميتها وتحريفها الى الاقاليم على اساس من النظرة الشعوبية والقومية والوطنية ليتم للمستعمر ما اراد والمستعمرات الجاهلية فتقف ضد الروح الاسلامية والرابطة الإسلامية. لقد كان المسلم ينشد من قديم

ابي الإسلام لا اب لي سواه
اذا افتخروا بقيس او تميم

كما كان ينشد ايضا:

وليست ابالي حين اقتل مسلما
على اي جنب كان في الله مصرعي

وكما انشد ايضا:

طمع الفتى عن الغرب اللثاما
فاستفق يا شرق واحذر ان تناما
واحملي ايتها الشمس الى كل من
يسكن في الشرق السلاما

○ الذين كتبوا التاريخ كان أغلبهم ممن تأثروا بالنزعة الأوربية

○ أصبح إخوة العقيدة والإيمان عند كتاب التاريخ مثل الكفرة المستعمرين

فاذا الفكر الوطني يصدر لك مفهوم التجزئة والفصل بين الدين والحياة في قول القائل :

الدين للديان جل جلالــــــــه
لو شـــاء ربك وحد الاوطانـــا

ويوحي لك بتقديس الوطن والوطنيه في مثل قول القائل :

وطني لو شغلت بالخلد عنـــه
نازعتني إليـه في الخلد نفسي

بيد ان من الحقائق الهامة التي يجب ان تسجل هنا ان الامة حين كانت تدفع المستعمر وتقاتله وتحاربه في كل موضع وموطن اسلامي إنما كانت تجاهد بدافع من عقيدتها وايمانها ، وكان نشيدها في حومة الوغى وعرصات القتال التكبير والتهليل والشوق الى الجنة حدث هذا في الجزائر وفلسطين وطرابلس الغرب . ولكن الذين كتبوا التاريخ كان اغلبهم ممن تاثروا بالنزعة الاوربية وممن ولوا وجهتهم نحو النهضة الاوربية ، فلا غرو ان ياتي تاريخ القرون الماضية عقلا من المسيرة الإسلامية النابضة بالحياة .. والقوة ، وبالتالى أهمل قادة الجهاد الإسلامى فى المرحلة الماضية عن عمد وتخطيط بل وأغفلت المعاناة التى عانتها دولة الخلافة فى مواجهة الاطماع الاوربية والروسية فى بلاد العالم الإسلامى والمؤامرات التى حيكت ضدها والظروف الداخلية التي واجهتها وسبب الكوارث الحالية التى نشهدها وبراها والمخاض الموصل الذى نعيشه .

وكان من نتائج ذلك ان أصبح الجيل الجديد يرى تاريخه غير مترابط الحلقات ويرى احداث هذا التاريخ تقدم له مبتسرة مقطوعة عما سبقها ، ويرى تعليلا فجّا غائما فتزداد حيرته ودهشته فتصك اذنه الدربئة مثلا وصف الاتراك بانهم مستعمرون ، ليصبح إخوة العقيدة والايمان الذين لم يفرطوا في شبر من ارض الاسلام في اي مكان إلا بعد ان دفعوا الثمن عاليا؛ مِثْلَ الكفرة المستعمرين من الانجليز والفرنسيين .

من هنا فنحن في اشد الحاجة وامسها لنظرة امينة ومستوعبة لتاريخنا تضعه في إطار حركة الاسلام وحركة امته ، وحركة التاريخ الانساني كله .

فكما جاء رسولنا الكريم خاتما للانبياء وشاهدا على الناس ، فهكذا وضع هذه الأمة شاهدة على الناس الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، فمن العار على هذه الأمة ان تمسخ افكار ابنائها وتخرّب ذاكرتهم ، فتكون معلوماتهم وافكارهم عن تاريخ اوربا اكثر من معرفتهم بتاريخ امتهم ، ومن العار ان يسلط الضوء على بعض الأحداث وتقطع عن ملابساتها ، كما سلط القوميون الضوء على محاكمات الشام اثناء الحرب العالمية الاولى ولم يظهروا الجانب الآخر من الصورة وخطط المتصلين بالانجليز في وقت كانت الدولة العثمانية تدافع الحراب والاخطار من كل جانب .

كما لم يسلطوا الضوء على العمل الاقتصادي العظيم الذى كان له ابعد الاثر في ربط اقاليم الاسلام بعضها ببعض الا وهو مد سكة حديد الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد .. وبالمقابل لم ينعتوا بالخيانة والغدر من خربوه ودمروه ومن اطاعوا في هذا الفساد «لورانس» . عميل حليفتهم الكبرى بريطانيا ، ولازال دعاة القومية وسدنتها حتى اليوم عاجزين عن إصلاح هذا الخط وإعادته للحياة .

كما ان قضية التاريخ للوهن الذي اصاب الدولة العثمانية من داخلها وجعلها عاجزة عن مواكبة حركة التحديث والتصنيع ، واوربا على بابها تنهض وتتطور وتخترع وتبدع ، وتحاصرها من كل جانب وتفاجئها بكل جديد ، يجعلنا بحاجة الى نبش النظام التعليمي الذي اصاب العقلية الاسلامية بالجمود والتقليد وجعلها ترتمي في احضان الغرب تستلهمه وتظل أسيرته وتحت قدمه .

وكل الأنظمة الأخرى القانونية والدستورية التي كبلت الامة وجعلتها حبيسة تلك الأنظمة الفردية البعيدة عن الاسلام وروحه .

● ●

إنها إطلالة سريعة على القرن الرابع عشر الهجري تليها وقفات متاملة رصينة وهي ايضاً دعوة للمخلصين من ابناء هذه الأمة ان يدلوا بدلوهم ويشحذوا هممهم لينفضوا الغبار عن تاريخ امتهم فيتكون من كل ذلك الوعي البصير والادراك المستنير وهو مقدمة العمل الصحيح . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الدكتور احمد العسال

عبد الحميد
الانحار الكبير



لورانس
الأنحدية الحاطئة



أناشيد وأنغام من ديار الإسلام ..

من فيء الأقصى

أشرق الكون بالصباح وحيّا　　في بلادي مرابعاً ونجودا
ومشى الفجر باسماً في رباها　　يلثم الطير والندى والورودا
تربها طاهر يفوح شذاه　　كم حوى عالماً وضم شهيدا
وفروع الزيتون والتين باتت　　نضرات تداعب العنقودا
وخرير الغدير في أفقها الرحـ　　ـب تناهى ترتيلة ونشيدا
تلك أرض الإسراء والنور تاهت　　بالنبيين ركعاً وسجودا

•••

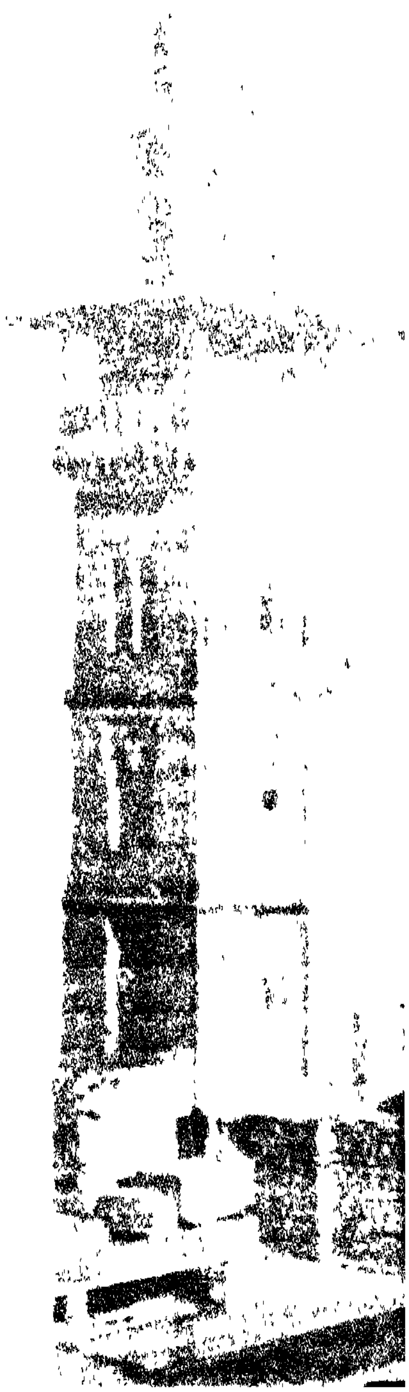
كل شبر من أرضها ضمخته　　دفقات من مهجة لشهيدِ
وعلى كل ذروة من رباها　　هينمات من دعوة التوحيدِ
والنجوم التي أطلت علينا　　في سماها تروي تراث الجدودِ
جعفر ينزف الدماء شهيداً　　وصلاح وخالد بن الوليدِ
ولواء الإيمان يخفق بالنصـ　　ـر عزيزاً يختال بين البنودِ
ياحطين صيحة تتعالى　　وتدوي في أرضنا من جديدِ

•••

ومع الليل والظلام تراءت　　من بعيد فيالق العدوانِ
تحمل الموت والدمار وترسي　　في بلادي قواعد الطغيانِ
ولغت في الدم الزكي لطفل　　ولشيخ محدودب الظهر فانِ
والعذارى في «القدس» باتت حيارى　　روعت بعد هدأة وأمانِ
المحاريب أظلمت بعد فجر　　فيه تسري ترتيلة القرآنِ
والأذان الحزين دوّى جريحاً　　فسمعنا الأذان غير الأذانِ

•••

سنة الكون في الحياة وعينا　　لا يلاقي الرماح إلا الرماحُ
أو يرد العدو غير رجوع　　لنداء ترتج منه البطاحُ
فيه روح اليرموك تسري يقيناً　　لا صراخ وضجة وصياحُ
فيه حطين عزة وفداء　　ودماء زكية وجراحُ
فيه وعي وعفة وضياء　　فيه حق ورحمة وسماحُ
ولئن مزق الظلام حمانا　　سوف يطوي ظلامنا الإصباحُ



وَجَعَلنا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ

الماء والصحة العامة

الدكتور نبيل صبحي الطويل

الماء .. [illegible] والمد [illegible] نسبة [illegible] هو العنصر [illegible] بالمئة [illegible] [illegible] النباتات [illegible] منظمة [illegible] [illegible] الماء بدون [illegible] ويستهلك الانسان العادي (٢٢٠٠ ـ ٣٠٠٠ غرام) من الماء [illegible] فقط أي ما يعادل (٣٪ ـ ٤٪) من معدل وزن الجسم [illegible] وجدها هو أكثر من مجموع الكميات المستهلكة [illegible] الأحرى والأمر مماثل حين [illegible] [illegible] ـ تمولا وتعوده ومعرفتها ـ [illegible] وعلى معدل [illegible] يستهلك الانسان [illegible] [illegible] الهواء [illegible] في غذائه يوميا (١)

ولعل [illegible] لم يكن [illegible] من هذا العصر، أن للماء أهمية أساسية في كل عصر [illegible] (٢) فالعرب سكان الجزيرة العربية عرفوا قبل أربعة عشر قرنا [illegible] ما جاء في القرآن الكريم [illegible] الماء [illegible]

يستطيع الانسان ـ نظريا ـ [illegible] من الماء لاستهلاكه اليومي، وقد يستهلك [illegible] هذه الكمية يوميا لمدة طويلة، لندرة الماء [illegible] الانسان المتحضر الذي يعيش في المدن [illegible] من الماء يوميا [illegible] ونظافته [illegible] حرصا على الاحتفاظ بمستوى صحي لائق [illegible] المعروف أن المدنيات العظيمة [illegible] ضفاف الأنهار كالفرات ودجلة والنيل ونهر الاندوس

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا [illegible] الماء الصالح بكميات كافية لجميع الناس [illegible] في عام ١٩٧٠ [illegible] منظمة الصحة العالمية أن ١٢ مليون نسمة من البشر في إحدى وتسعين دولة نامية ـ أي متخلفة ـ لا يتوفر لديهم الماء الصحي للاستعمال، وهكذا فان أكثر من نصف أطفال الريف، وثلث أطفال المدن في العالم كله لا يتوفر لديهم الماء الأمن. ويموت تبعا لذلك ٦٠٪ من الأطفال في أمريكا اللاتينية، مثلا، قبل بلوغهم سن السادسة بسبب امراض

بانتقال المياه الملوثة (كالزحار والكوليرا والتهابات المعدة والأمعاء) اما المصابون الذين لا يموتون فيعيشون بؤساء بسبب الالام وربما العاهات الدائمة (٣)

التعريف العلمي لتلوث المياه هو التالي «تصبح المياه ملوثة إذا حصل لها اي تغيير في صفاتها الفيزيائية او الكيميائية او البيولوجية او إذا اختلطت بها سوائل وغازات أو مواد صلبة قد تسبب إزعاجا أو تجعلها مضرة بالصحة العامة او بالسلامة العامة او بالحير العام، أو تؤثر على استعمالاتها المنزلية والتجارية والصناعية والزراعية والترفيهية او ايه استعمالات مشروعة اخرى، أو تجعلها مضرة بالمواشي أو الحيوانات الداجنة أو المتوحشة او بالسمك وغيره من الحيوانات المائية» (٤)

وتتأثر صحة الانسان باستعمال الماء الملوث في الأطعمة أو الأشربة أو في الاغتسال والتنظيف، أو في الزراعة والصناعة أو خلال النشاطات الترفيهية، أو حتى بالمعيشة فقط على مقربة من بعض مصادر الماء. اما عملية التلوث فقد تحدث في مصادر المياه أو في مجرى جريانها من المصدر الى المستهلكين

تتوزع المياه الموجودة في عالمنا الأرضي في أماكن أربعة (١) مياه جوفية داخل الارض (٢) ـ مياه سطحية كالبحيرات الطبيعية والاصطناعية والأنهار (٣) ـ مياه البحار والمحيطات (٤) في الجو المحيط بالأرض ـ على شكل بخار الماء ـ

أ ـ التلوث الكيماوي: قد تتلوث المياه بالمواد الكيماوية وهكذا يصبح استعمالها خطرا على صحة الانسان بسبب التسمم، ومن المواد الكيماوية التي تسبب ذلك، إذا ازدادت نسبتها فوق حد معين املاح النيترات، الزرنيخ، والرصاص وحتى مادة (الفلورايد) النافعة عادة والمستعملة بكميات محدودة في الماء المستهلك لوقاية الأسنان من التسوس.

وقد تسبب المواد الكيماوية المذكورة ضررا للانسان في بعض الحالات التي لا تزيد فيها نسبتها في الماء عن الحد المسموح به صحيا وذلك عندما تتكثف بنسبة كبيرة في بعض الحيوانات المائية التي

يأكلها الانسان ، كذلك من الممكن أن تتغير نسبة التأثير البيولوجي لبعض هذه المواد الكيماوية في الماء فتتغير تبعاً لذلك نسبة سميتها زيادة أو نقصانا

ومن الملاحظات الهامة التي جمعها العلماء حديثا الصلة الاحصائية العكسية بين درجة كثافة المعادن في الماء المستعمل للشرب ونسبة الوفيات الناتجة عن أمراض تصلب الشرايين ، فحيث تكون نسب المعادن ـ ما عدا القلوية منها ـ منخفضة في الماء المشروب ترتفع نسبة المصابين بتصلب الشرايين وأمراض القلب الناتجة عنها وأهم هذه المعادن هي الكالسيوم والمغنيزيوم وفي بعض الأحيان الألمنيوم والحديد ولقد أجريت بعض الدراسات على الحيوانات ، وتميل نتائجها نحو تأكيد هذه الظاهرة أي أن النسبة الضعيفة لبعض المعادن ـ غير القلوية ـ في الماء المشروب تعد أحد العوامل في ظهور مرض «تصلب الشرايين» (٥)

ب ـ التلوث الجرثومي وجود الجراثيم أو الطفيليات أو الفيروسات الممرضة ـ Pathogenic ـ في المياه يجعلها ملوثة ، ويحدث ذلك باختلاط افرازات المصابين ـ من البشر والحيوانات ـ بالماء إما عن طريق المجارير أو الأتربة الحاملة لهذه الجراثيم ويعد التلوث الجرثومي للمياه من أهم أسباب الاصابات الممرضة والمميتة في البلاد النامية ـ المتخلفة ـ نتيجة استهلاك الماء الملوث ـ شرابا أو طعاما ـ كالكوليرا والحمى التيفية والزحار بنوعيه الجرثومي والأميبي ، وإنتانات المعدة والأمعاء وبخاصة إسهالات الأطفال والرضع وغيرها من الانسمامات الغذائية والتهاب الكبد الفيروسي وربما شلل الأطفال أيضا وتخترق بعض الطفيليات جلد الجسم لدى احتكاكه بالماء الملوث لتسبب مرض (البلهارسيا) المنتشر في مناطق واسعة من العالم الثالث ، وتقول التقديرات الاحصائية بوجود مئتي مليون إصابة منه في العالم في أي وقت ، وهو من أهم الامراض المتعلقة بالمياه بعد مرض البرداء (الملاريا) كذلك تدخل طفيليات (الانكلوستوما) جلد الانسان لدى احتكاكه بأرض رملية مبللة رطبة ، لتستقر في أمعائه وتمتص دماءه مسببة له فقر الدم(الانيميا)

ومن الجدير بالذكر أن الانتانات المعدية قد تنتشر عن طريق إفرازات بعض الأصحاء ـ ظاهرا ـ فهم يحملون الجراثيم أو الطفيليات دون أن تظهر عليهم علائم المرض أو أعراضه وذلك راجع لأسباب عدة منها وجودهم في فترات الحضانة أو فترات النقاهة أو بسبب تمتعهم بمناعة مكتسبة كافية ولا تزال بعض هذه الانتانات تؤثر على الصحة العامة حتى في البلاد المتقدمة ، فالحمى التيفية منتشرة في سائر أنحاء العالم ، ولقد حصلت جائحة وبائية في أكبر مراكز الاصطياف في سويسرا (مدينة زرمات) عام ١٩٦٣ ، نبهت أذهان الأخصائيين إلى احتمالات حدوث انفجارات وبائية أخرى لهذا المرض في مناطق أخرى من أوروبا والجائحة الضخمة لالتهاب الكبد الفيروسي التي حدثت في مدينة (نيودلهي) بالهند عام ١٩٥٥ م ـ ١٩٥٦ م نتج عنها مئة ألف إصابة وكان انتشارها بواسطة المياه الملوثة

وفي هذا المجال ، يجب ذكر ـ الزحار الأميبي ـ لتنبيه القارىء الكريم أن تعقيم المياه بمادة (الكلور) بالكميات العادية المستعملة لا يكفي لتدمير أكياس طفيلي الأميبا الموجودة في المياه الملوثة ولابد من تصفية فنية لهذه المياه ـ Filtration ـ للتخلص من هذه الطفيليات

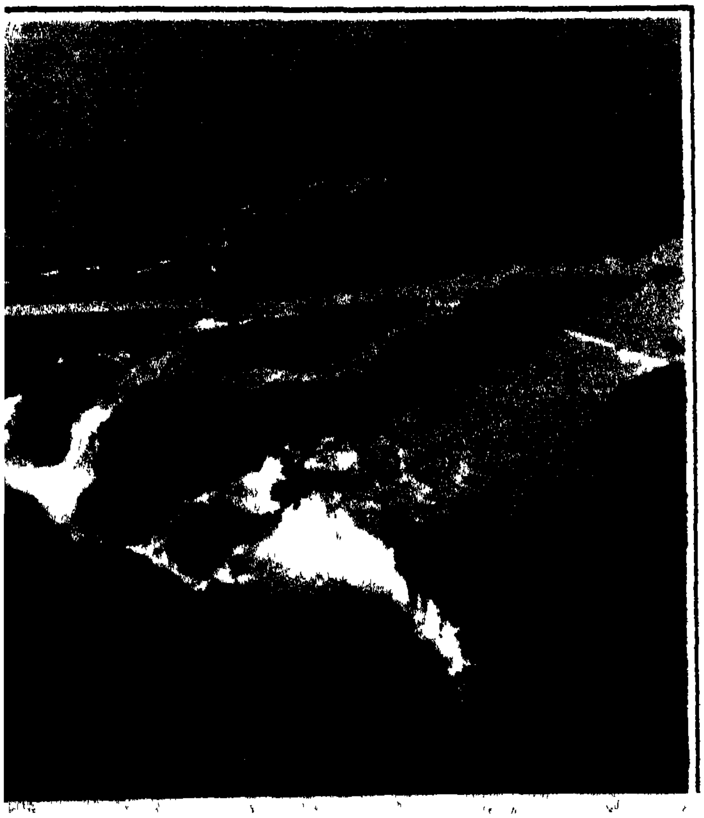
العيش على مقربة من تجمعات المياه له محاذيره أيضا . حتى ولو لم تكن المياه ملوثة ، بالمعنى العلمي الشامل للتلوث ـ فهناك احتمال متزايد بالاصابة بأمراض تنتقل عن طريق البعوض وبعض الحشرات

يشكل الماء ثلاثة أرباع وزن الجسم .
يستهلك الإنسان البالغ يوميا :
ـ ١٥ كيلوغراما من الهواء في تنفسه
ـ ١,٥ كيلوغراما من الطعام في غذائه
ـ ٢,٥ كيلوغراما من الماء لشرابه.

الأخرى التي تبيض وتتكاثر وتعيش في المياه أو على الضفاف ومن هذه الأمراض البرداء ـ الملاريا ـ والحمى الصفراء ، والتهاب الدماغ الفيروسي والضنك Dengue العادي والنارف ، ومرض (الفيلاريا) وداء الفيلة وعمى الأنهار Onchocercaisis ومرض النوم Trypanosomiasis وكل هذه الأمراض خطيرة مزمنة ومميتة في كثير من الأحيان

نظرا للاهمية القصوى في موضوع شح المياه وعدم توفرها بكميات كافية لمئات الملايين من سكان هذا العالم ، أعلن مؤتمر المستوطنات البشرية والبيئة الذي انعقد في (فانكوفر) بكندا في أواخر العام الماضي ضرورة توفير المياه النظيفة الصالحة لكل سكان العالم في أسرع وقت ممكن .. ومن الأفضل أن يتم ذلك قبل انقضاء عام ١٩٩٠ م . وتوحي تقديرات البنك الدولي أن صرف (٣ ـ ٤) بلايين من الدولارات الأميركية سنويا لمدة عشر سنوات يحل مشكلة المياه هذه .

وإذا ظن البعض أن هذا المبلغ ضخم فليتذكروا ، كما تقول (بربارا وورد) . «أن الدول المتقدمة تصرف مئة بليون دولار سنويا على المشروبات الكحولية ـ الخمور ـ ، كذلك تصرف حكومات العالم ـ مجتمعة ـ ثلاثمئة بليون دولار سنويا على التسلح والأسلحة ، ويكفي استعمال ٣٪ فقط من مصروفات الخمور أو تخفيض ١٪ فقط



وفي أنفسكم أفلا تبصرون

الدكتور عبد العزيز بغاعو

كلما مررت برجل صحيح البدن يمد يده لسؤال الناس طفت على سطح الداكرة بقايا من قصة كان علمنيها ابي يرحمه الله وانا بعد صغير وفعل بها الزمن افاعيله حتى ما عدت اتذكر معظم تفاصيلها .. بل اني ما عدت اذكر أكانت اثراً واقعاً يروى ام كانت اسطورة من وسائل الايضاح التي حلا للمعلمين دائماً أن يجعلوها الطبق المختار لتقديم ما يحملون من الحكمة للمتعلمين ...

وما ابقاه الزمن بالذاكرة من القصة يقول : ان سائلا اعترض طريق احد الحكماء يساله إحساناً ونظر الحكيم الى الرجل فاذا هو صحيح البدن ، في شرخ شبابه ، وعز عليه أن يمضي دون ان يلقن هذا السائل درساً ينفعه ... فاتجه اليه وقال له : كيف تمد يدك للسؤال وانت تملك مائة الف دينار ؟! وبهت السائل وقال : ما هدا الافتراء ؟ انني لا املك ديناراً ولا درهماً ...

فساله الحكيم : ما رايك فيمن يدفع لك الف دينار ، ثمناً لذراعك هذه اليمنى ؟! قال لا أبيعها بعشرة الاف ...

قال : إذاً تبيعني اليسرى بنفس الثمن ؟! قال لا .

قال : فاني اشترى ساقك بضعف الثمن ! قال لا .

قال : فاني اشتري عينك بمائة الف ! قال لا .

وهكذا استعرض الحكيم للرجل اجزاء جسمه ، واحداً تلو الأخر ، والرجل يرفض طبعاً . وهل يمكن ان يقبل ؟!! .

واخيراً قال الحكيم للسائل : هاأنذا اعرض عليك مئات الالوف من الدنانير ثمناً لاشياء تملكها فترى الثمن بخساً فمالك بهت ؟!

يا بني إن الله أعطاك ثروة لا تحصى فاستثمرها بدلا من وقوفك هكذا بالعجز والهوان تسال الناس ..

ولقد وجدت في هذه القصة الحكمة تلح على فكري في دوي غلاب لا يقاوم ، حين جلست أحاول ان أتلمس السبيل الى استجابة واجبة للدعوة الكريمة التي تلقيتها من اسرة هذه المجلة التي نسال الله أن تكون لسان صدق وصوت حق ورسالة ايمان ...

هذه الثروة التي لا تحصى .. هذا الكنز الذي نملكه ولا نكاد نحس به أو نأبه له إلا عندما تعتدي عليه يد المرض ... هذا الجسم الذي نسعى به أو يسعى بنا ما أعجبه وما أعجب أمرنا معه ...

كم وقف الانسان ـ منذ كان انساناً ـ امام هدا الجسم مفكراً وكم حار وجار وضل .

إن قوماً بالغوا في تكريمه حتى عبدوه وتعبدوا له بشكل او باخر ... كان ذلك في قديم الزمان ، تجده في اهرامات الفراعنة ، وفي تحنيط جثث الكبراء فيهم حفاظاً على هذا الجسم أن تصيبه ـ بعد الموت ـ آفة تشوهه ... وتجده في آلهة الاغريق . الدين كان لهم للجمال إله وللتناسل إله وللقوة إله ... الخ .

من مصروفات التسلح وأسلحة الدمار والموت لتتوفر الماء النظيفة الصالحة للعالم كله ، والماء على كل حال أساسي للحياة فهل يقول أحد بعد ذلك إن التكاليف باهظة»

وتتابع (بربارا وورد) كلامها المؤثر فتقول «إن توفير المياه الصالحة للاستعمال له معنى عميق ، فهو بمثابة تعهد بالعناية والاهتمام بالناس العاديين البسطاء ، وبمعيشتهم ، بل يمكن أن يكون محكا لكل حكومة في اختبار صدقها ومدى احترامها لنفسها ، وعملها في سبيل التقدم الحقيقي وذلك عندما تضع الحكومه موضوع صحة البيئة وتوفير المياه الصالحة في رأس قائمة برامجها القومية» (٦)

ولعل أبلغ ما يمكن أن يختم به هذا المقال ، النداء الانساني الحار الذي أطلقته (بربارا وورد) لتصفع به وجوه من يملكون ولا يساعدون إذ تقول

«مليارات الدولارات تصرفها ـ بصورة عامة ـ الشعوب الغنية على التسلح ، وطوفان المشروبات الكحولية يتجرعه ـ بصورة عامة ـ الأفراد الأغنياء وبعد أليس على هؤلاء الأفراد الأغنياء وتلك الشعوب الغنية أية واجبات والتزامات محددة تجاه الآخرين في هذا العالم ؟»

د. نبيل صبحي الطويل

هوامش

(١) ح جولد سميث في كتابه «تلوث الهواء» ١٩٦٨ م ، الصحافة الاكاديمية ، المجلد رقم ١

(٢) البيئة المناسبة تأليف ل ح هندرسون ١٩١٣ ، شركة مكميلان للنشر

(٣) مجلة اليونيسيف نيوز عدد (٩١) يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٧٧ م من مقال لبربارا وورد ، رئيسة المؤسسة العالمية للبيئة والتنمية

(٤) من كتاب الأخطار الصحية في بيئة الانسان ، مطبوعات منظمة الصحة العالمية ١٩٧٢ م صفحة ٤

(٥) المرجع السابق صفحة ٦١ ـ ٦٢

(٦) مجلة اليونيسيف نيوز عدد (٩١) من مقال لبربارا وورد





وإنك واجده من حولك الآن في كل مكان حتى على أرضنا المسلمة ... انك واجده في اكثر من صورة واكثر من رمز ... واجده تماثيل يقيمونها هنا وهناك ... من الصخر ينحتونها ومن الشمع ومن معادن بلا عدد ... واجده مسابقات تقام يحتشد لها الوف والوف يقيمون لكمال الجسم حينا ولجماله احيانا مملكة وعروشا . وللعرش بطانة وسدنة ... وابواق تطاردك حيث كنت تزلزل السمع تزيغ البصر تشتت الفكر ... تقتحم عليك كل باب في جريدة وفي اذاعة مسموعة وفي اذاعة مرئية .. ومن مختلف الأبواق دعاة حادوا عن الصراط مستقيما فحاروا في سبل الشيطان ... فحاروا عليك وعلى انفسهم .

وعلى الطرف الاخر هوى قوم في النقيض .. احتقروا هذا الجسم وخافوه وبالغوا في ذلك حتى جعلوه رمزاً خالصاً للشر والخطيئة واعتزلوا الحياة .. أو عزلتهم الحياة ، ولو لم تعزلهم لما استمر على الأرض حياة ، إنهم يرونه عاراً وسوءة فيتداعون الى ابدائه واذلاله والخلاص منه إن امكن ، فاذا لم يمكن فوقف المأساة بعدم تكرارها فلا نكاح ولا تناسل .. رهبنة وانزواء في دير ناء او في كهف في جبل ...
ولكن الحياة سارت وانها ستظل تسير الى قدرها .. ولكل نبأ مستقر ...

وبين النقيضين صراط كالسيف قاطع كالرمح نافذ كنور الله هادىء ومضيء .. إن هذا الجسم هبة الله ونعمته وامانته . فهو أهل للتأمل والتدبر والدراسة لاكتساب اليقين بعظمة الخالق من إعجاز ما خلق .. وأهل للرعاية والتربية ليزداد قدرة على حمل أمانة اختار وحده أن يحملها يوم اشفقت من حملها السموات والأرض والجبال .....

إن هذا الجسم هو الهيكل المادي لكائن أراده خالقه خليفة في الأرض ومن اجل ذلك خلقه من مادة الارض ليتواءم معها ثم زوده بنفخة من روحه سبحانه ليسمو بمادته اليه ..

ولقد اثرت ان ابدأ معك ـ اخي القارىء ـ تلخيصاً سريعاً لبعض جوانب العجب في أمرنا مع هذا الجسم . اما العجب من أمره فحديث يطول وليس يجدي فيه القفز اللاهث عبر العصور .. لابد من اطلالة متأنية للتعرف على هذا الجسم وعجيب امره ... واني معتزم ان يشأ ربنا ويعين ان احدثك ببعض خبره وبعض عجائبه في لقاءات تالية أسأل الله الا تطول فتمل والا تقصر فلا تبين .

البشرية رغم كل ما حققت إلى الآن من قفزات متشامخة في مجال المعرفة والعلم، مازالت أبعد ما تكون عن العلم الكامل بهذا الجسم ...

على أني لابد أن أصارحك منذ الآن بأن البشرية ـ رغم كل اجتهاداتها ... ورغم كل ما حققت للآن من قفزات متشامخة في مجال المعرفة والعلم . مازالت بعد ابعد ما تكون عن العلم الكامل بهذا الجسم (أو بأي شيء اخر في خلق الله) .. ولا احسبها بالغة من ذلك شيئاً في مستقبل قريب او بعيد .. تسالني لماذا ؟!!
إقرأ معي قول الحق سبحانه «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق» .....
سنريهم ... والسين ـ كما علمنا علماء اللغة ـ تفيد المستقبل ... ولقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم يتلونها هكذا «سنريهم» ... وانا في هذا الجيل بعد اربعة عشر قرناً من الزمان نقرؤها «سنريهم» ولسوف يتلوها القادمون بعدنا في آخر الزمان «سنريهم». واذن فآيات الله في الآفاق وفي انفسنا ستظل تترى يضاف الى رصيد البشرية جديد كل جيل ولكنها ابداً لن تبلغ الكمال إلا حين يتأذن بذلك رب الكمال الخالق وحده العالم وحده ... «وما اوتيتم من العلم إلا قليلا» .

وإني من هذا القليل الذي نعلم ، ماض معك ان شاء الله وإذن في جولة حول هذا الجسم أعرفك بعض ما عرفناه من امره وانه لعجيب .

ماض معك .. لنتعبد لله سبحانه باستجلاء بعض آياته فيه .. لعلنا نقتفي اثر «أولي الألباب» .. الذين تفكروا وتدبروا فوقفوا بين يدي آيات الله بصيحة اليقين «ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك» .

ولعل من المنطق أن تبدأ جولتنا مع هذا الجسم بسؤال عنه كيف في البدء كان ؟!! لا تسلني عن بدء البدء ... «إذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة» ذلك خلق لم اشهده ولا شهده ـ مع الله الواحد ـ احد «ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم» هكذا اقتضت حكمة العظمة الإلهية ..

ما أبشع صورة الإنسان حين يرتكس بالهوى إلى وحل مادته .

ثم انها قصة انت بلا شك تعرفها .. تعرفها بيقين المؤمن حين يتلو او يسمع كلام الحق سبحانه .

ولست املك ـ ولا ملك احد ـ من حصاد علم الانسان ما اضيفه اليها «لا علم لنا إلا ما علمتنا» ولكنك ـ ولكني ـ ربما وجدنا دعماً ليقين الايمان حين نتلو مثل قوله عز وجل في اول سورة تبارك «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم» فلقد ترى ـ واني رأيت ـ بعض ما اقتضته حكمة الرحمة الألهية اذ تلفت النظر بايحاءات اللفظ القرآني المعجز لامكانية تصور خطوات خلق الحياة (وهي ما لم تشهده) بتدبر نقيضها اي الموت وإنما شاهدوه كل يوم .. وحسب الاعجاز ان يخالف المنطق الزمني فيقدم الموت على الحياة ... ليستقيم منطق العلم بتقديم الدليل بين يدي المدلول عليه ...

وقصة بدء البدء كما قصها الخالق العظيم وكما نراها راي العين معكوسة تماماً عند الموت كانت كما تعلم ... قبضة من تراب ... بللت بالماء فكانت طيناً .. وتعفن الطين واسن (حمأ مسنون) .. ثم جف الطين فتماسك .. لا كما يتماسك الصلب ولكن كما يتماسك الفخار (صلصال من فخار) .. هش .. لا يصمد لشدة (ان الانسان خلق هلوعا) .. اجوف كالطبل منتفخ مغرور ... تلك كانت مادة البدء ... اي ضياع !! واي هوان !! ((ما ابشع صورة الانسان حين يرتكس بالهوى الى وحل مادته)) .....

من هذه المادة المهينة ... من هذا الهوان صاغت عظمة الله هذا الكيان المعجز .. اكرم خلقه عليه .. صاغت الانسان بماذا ؟! .. بنفخة من روحه سبحانه في هذا الصلصال الذي كان طيناً ... نفخة من روح الله .. ونهض ادم ... وسجدت الملائكة ...

تلك كانت قصة بدء البدء كما نعرفها لا أضيف اليها ـ بعلم الانسان ـ شيئاً إلا صدق اليقين حين اطابقها على ما ثبت بتجارب العلم المادي من خطوات هذه الوفاة هي بالضرورة عكس الرحلة تماماً بالترتيب اليقيني : ـ تنسحب الروح فيموت الانسان وتترك جثته فاذا هي في حالة تصلب او تيبس (مرحلة الصلصال) ثم يمضي بها الوقت فتلين وتتعفن ((طين من حمأ مسنون)) ثم يفعل الجو فعله فيتبخر ماؤها وتجف فاذا هي تراب .. مجرد تراب ... وصدق الله العظيم ...

وما كان هدفنا من الجولة بدء البدء ... ما ظنناه حديثاً عن أبينا الأكبر ادم كيف كان ؟ إنا عن ابنه نتحدث وحفيده .. عني وعنك .. عن بدئي وبدئك ....«من اي شيء خلقه ؟!! من نطفة خلقه فقدره !!!» .

تعال إذن نستكشف معاً هذه النطفة ما تكون ؟؟؟

والنطفة لغة .. قطرة .. او قدر من السائل ضئيل جداً ..

وأي سائل هذا ؟! .. «الم يك نطفة من مني يمنى» ...

هي إذاً قطرة من مني .. وما المني ؟!! انه سائل وصفه خالقه باكثر من صفة في اكثر من موضع من القران الكريم فهو (ماء مهين) ـ السجدة ـ وهو «امشاج» (الانسان) وهو (ماء دافق) «الطارق» .. هذا لفظ الخالق أترى شرد عنه علم المخلوق ؟!! ولفظ القران كما نعلم ـ يتلوه المؤمنون منذ أربعة عشر قرناً من زمان الناس ..ولكن أول المكتشفات العلمية المادية الموثوق بها في هذا المجال لا تكاد تتجاوز في قدمها القرن الواحد من الزمان ... ثم توالت الاكتشافات مع تقدم وسائل البحث وتنوعها مما جعل من الممكن بل من اليسير ـ في أي بلد على الأرض ـ ان يؤخذ هذا السائل المنوي فيوضع تحت المجهر العادي ليرى ما فيه ومن فيه .. كماً وكيفاً ... ثم ان تقدم علم التشريح وعلم وظائف الاعضاء ثم علوم الجراحة التي تجرى على الأحياء كل يوم وفي كل مكان .. كل ذلك قد وضع بين ايدينا حصيلة لاباس بها من الحقائق التي ما عاد يجادل فيها أحد ... ولنطوف معاً حول بعض هذه الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع :

١ ـ هذا السائل المنوي الذي قد يبدو للعين سائلاً متجانساً يبدو تحت المجهر غير متجانس بل غير سائل في كل مكوناته .. انه سائل تسبح فيه كائنات حية عجيبة التشكل وهي فيه ليست قلة ولكنها تعد بعشرات الملايين (تلك التي سماها الانسان حيوانات منوية .) وسبحان رب القران ما أعف لفظه !! .

٢ ـ هذا السائل تبدأ أولى مكوناته وهي الجزء غير السائل فيه .. ذلك الذي سموه الحيوانات المنوية والذي استميحك عذراً ـ ونحن في رحاب اداب القران ـ أن اسميها (الخلايا المنوية) .. تبدأ هذه الخلايا من الخصيتين ... ولن اشغلك الآن بكيفية تكونها فليس من العدل أن احرمك متعة الانبهار امام سر من أسرار عظمة ربك كبير ... دعها اذن لوقفة اقل عجلة ولقاء ادعو الله ان يتحقق بعد هذا اللقاء .. حسبنا الأن أن نقول : ان هذه الخلايا تتشكل في الخصيتين ومنها تبدأ رحلتها مع الحياة لصنع الحياة .. من الخصيتين الى مخزن تخزن فيه لوقت الحاجة انه الحوصلة المنوية ـ وفيها لابد ان تعيش حيناً ـ وحيث انها خلايا فلابد لها من غذاء .. وياتيها الغذاء سائلاً مغذياً وواقياً يفرز من القنوات الموصلة ومن الحوصلة نفسها .. وذلك أول الاخلاط السائلة في السائل المنوي .

٣ ـ هذه الخلايا المنوية تعد كما قلت بعشرات الملايين .. لا في العمر .. ولا في السهر ولكن في كل مرة يخرج فيها من الرجل سائل منوي ، هذه الخلايا مفروض أن تنجح واحدة منها فقط في الوصول الى صنوها .. او زوجها ـ إن شئت ـ القادمة من مبيض الزوجة ليتم من هذا اللقاء والاندماج خلية أكبر هي ام كل الخلايا في جسم الانسان .. المهم أن الخلايا المنوية القادمة من الخصية بعد توقف أو تخزين في الحوصلة المنوية لابد ان تقطع في الطريق الى غايتها مشوار هول طويل (ان كدح الانسان سابق حتى لوجوده ..) ان عليها أن تجتاز وهاداً ومضايق . ان الخصية خارج تجويف البطن مدلاة هناك داخل الصفن حيث درجة الحرارة اقل وبالتالي أكثر مناسبة لعملية تخليق هذه الخلايا ... ولكن طريق الخروج يعود بها الى داخل البطن لتلتقي اخر الامر بمجرى البول تفتح فيه ليكون مخرجاً للمني حيناً وللبول احياناً (واذاً فالسائل المنوي «ماء مهين» لا في ذاته ولكن في مهان المخرج وان عز وكرم مذ كان أصل الانسان)

٤ ـ هذه الرحلة الطويلة المضنية لابد لها من زاد متجدد كما ان ضيق الممرات والتواءها يجعل الحركة عبرها عذابا ما لم تشملها رعاية خالق عظيم .. ييسر الحركة بافرازات ترطب جدران هذه الممرات وتمضي في مقدمة الركب القادم تفسح له الطريق وتنظفه

ماذا تتوقعون من مجلة الأمة، وما هي الصورة التي تأملون أن تكون عليها ؟

إيماناً من مجلة الأمة بأهمية الشورى، ومحاولة منها الاستفادة من جميع الخبرات، ولتكون فعلاً مجلة جميع المسلمين. فقد توجهنا إلى عدد من الكتّاب والمفكرين والإعلاميين المسلمين بهذا السؤال.

وسنعرض على صفحات الأمة لهذه الإجابات تباعاً، علها تنير لنا الطريق، وتسهم معنا بتسديد الخطى، وتكامل المسيرة، وتكون عوناً في وضوح الرؤية للمستقبل..

الأخ الفاضل الأستاذ رئيس التحرير

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أولاً – برأيي المتواضع، على مجلة «الأمة» أن تكون إخبارية بالإضافة لكونها «ثقافية إسلامية»، وعليها أن تكون شمولية في تغطية أخبار المسلمين المستضعفين والمكافحين في العالم أجمع

ثانياً – كثرت المجلات الإسلامية الشهرية والأسبوعية التي تركز على العلوم الدينية فقهاً وشرعاً تاريخاً وتراثاً، لذا أرى أن تتضمن «الأمة» باقة من الموضوعات الإسلامية المختلفة أدباً وسياسة وتعليقات وعلوم دينية ودنيوية

ثالثاً – أرى، ألا تكون المواضيع طويلة جداً وكثرة وتنوع المواضيع أفضل من التركيز العمودي على بعض المواضيع القليلة فقط

رابعاً – يجب أن تحتوي المجلة – شهرياً – على أحسن ما صدر من الكتب الإسلامية مع عرض وتحليل موجز لواحد منها أو بعضها ويكون ذلك دعوة غير مباشرة للقراء لاقتناء الكتاب ونشره في مجتمعاتهم

خامساً – لا بأس من وجود قصيدة إسلامية ذات مستوى محترم في كل عدد من المجلة

سادساً – ولا بأس من وجود قصة قصيرة إسلامية هادفة أيضاً، ويستحسن عدم نشر قصة مسلسلة لبعد الشقة بين كل عدد والذي يليه

سابعاً – أقترح أن يكون هناك باب للمواضيع الصحية المحترمة من وجهة نظر الإسلام، وأعني الصحة العامة للمجتمعات وليس كما تطلع علينا بعض المجلات الأسبوعية والشهرية عن «سؤال وجواب» في الأمور الطبية الفردية، لا لا أقصد هذا أبداً. أقصد الصحة النفسية والعقلية والجسمية والغذائية والبيئية للمجتمعات المسلمة وكيف العمل للنهوض بها في سائر ديار المسلمين وما الوسائل لذلك الهدف النبيل الذي هو حق جسد المسلم عليه، «إن لبدنك عليك حقاً» صدقت يا رسول الله، وأفضل الصلاة والتسليم عليك. فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير

ثامناً – التركيز على حركية الدعوة الإسلامية في شتى المجالات الأخلاقية والاقتصادية والزراعية والرياضية والعلمية والإيمانية وبخاصة التربوية، والمنكر يواجه باليد واللسان ولا يكفينا في هذا الزمن تقويم المنكر بالقلب فقط وذلك أضعف الإيمان.

تاسعاً – إذا كانت «الأمة» مجلة جامعة فلا بأس من التحاليل السياسية الموضوعية دون الخوض في مواقف سياسية معينة لنظام أو دولة في بلاد المسلمين – إذا كان هناك حرج للمجلة في ذلك –

عاشراً – إبراز وتوضيح لمعطيات وإمكانات وآمال وطموحات الأقليات المسلمة في غير دار الإسلام مع توجيه ودعم ودعوة لعون الحركات الإسلامية الواعية الحرة في الديار

حادي عشر – لا بأس من ترجمة لمقالات هامة عن الإسلام باللغات الأجنبية مع التعليق عليها وتفنيد مراجعها إذا احتاج الأمر

وأخيراً آمل أن تستكتب المجلة مجموعة كبيرة من الأساتذة والأخوة الإسلاميين القادرين ولا تقتصر على بعض الأسماء المحدودة حتى لا يشكو القارئ من رتابة الكتّاب – مع كامل الاحترام لهم –، وحتى تتنوع المواضيع ويزيد تشويق القارئ للمجلة. وهذا لا يعني طبعاً ألا يكون هناك أبواب ثابتة في المجلة بل يعني ثبات بعض الأبواب، والصفة الدورية للكتّاب الذين سيملؤون هذه الأبواب بالثمر المفيد والعلم النافع

أخي الكريم

لك وللإخوة العاملين معكم جميعاً مني كل شوق ومودة والدعاء الخالص أن يوفقكم الله ويجزل لكم المثوبة

الدكتور نبيل الطويل

... يسبقه عليه تمهيد، وحماية وبشارات .. وهي إفرازات شتى كما رأينا ... ليس فيها شيء مخصب (الإخصاب كامن في نتاج الخصيتين فقط «تلك الخلايا المنوية») ولكنها حيوية لانتقال بذور الخصب من مصنعها إلى حرثها، لتغرس في قرار مكين، ولن أدخلك في دوامة تفصيلات لأجزاء تشريحية تعبرها هذه النطفة.

وكل جزء يضيف لأمام السائل القادم سائلاً من عنده يؤدي عملاً لا غنى عنه حتى يخرج السائل أخيراً من الرجل وهو في واقع الأمر سوائل عدة .. أخلاط شتى .. وعلماء اللغة يقولون عن الأخلاط (أمشاج) ومرة ثانية ... صدق الله العظيم.

– هذا السائل .. أو قل هذا المخلوط أو سمها بما سماها به بالعلم الصادق – ربك، هذه النطفة الأمشاج كيف تخرج من مخرجها هذا الذي رأيناه مهيناً ؟!! إنها وإن خرجت من مخرج البول لا تخرج مثله تياراً متصلاً ينساب انسياباً، إنها تقذف قذفاً لأنها نتاج فعل عصبي فيه ما فيه من حدة وعنف ... فهو يندفع في موجات متتابعات أو قل دفعات أو عد إلى لفظ القرآن فإنه صادق أصدق ما يكون اللفظ المعبر، وأوضح ما يكون التعبير إنه لفظ علمي بكل مقياس لألفاظ العلم وضعه العلماء .. لا خيرة في الأمر إنه «ماء دافق» ومرة أخرى ودائماً صدق الله العظيم.

وطالت الوقفة وإني لأحاذر أن تمل .. وما بعد مع هذه النطفة أصل ابن آدم مازال لنا عندها حكايا لا تقل عجباً ... ومازالت أسرار الله فيها تدعوك ... وتدعوني إلى صلاة خاشعة دائبة .. فلأدعك فيها على أمل لقاء إذا قدر ربنا وأعان.

د. عبد العزيز بغاغو

رجل.. وموقف

سعيد بن عامر الجمحي

الدعوة الاسلامية اليوم بحاجة اكثر من اي وقت مضى إلى الرجال القدوة ، من الذين وصفهم الله بقوله «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا» (الاحزاب ٢٣) ، رجال صادقين مجاهدين ، والتربية بالقدوة منهج رباني بيّنه القران الكريم في تربية الطليعة المؤمنة التي قامت على اكتافها دعائم الاسلام ، ولهذا امرنا الشارع الحكيم بان نقتدي بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فقال الله تعالى : «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» (الاحزاب ٢١) ، لانه صلى الله عليه وسلم كان في حركاته وسكناته لا يصدر إلا عن وحي السماء (وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحىٰ) (النجم ٣ ، ٤) ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول : (ادبني ربي فاحسن تاديبي) ، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : (كان خُلُقه القران) .

لقد تربى في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم جيل من الصحابة ، كانوا التجسيد العملي لمبادىء الاسلام ، فكانوا باخلاقهم وسلوكهم مصاحف تتحرك في الحياة ، كانوا بالنسبة للاجيال التالية منارات على الطريق ، توضح معالمها ، وتضيء جوانبها بشكل عملي لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، كان من هؤلاء الصحابة ، الصحابي الجليل (سعيد بن عامر الجمحي) .

شاهد سعيد بن عامر مئات القرشيين يجتمعون حول رجل مسلم يدعى (خبيب بن عدي) أسرته (هذيل) غيلة (يوم الرجيع) سنة ثلاث للهجرة ، وباعوه بمكة لأحد المشركين ليقتله بابيه ، وشاهد (خبيبا) وهو يقول لهم بصوت هادىء (إن شئتم أن تتركوني اركع ركعتين قبل مصرعي فافعلوا) فسمحوا له ، وبعد أن اتم صلاته اقبل على القرشيين ليقول لهم (والله لولا أن تظنوا أني إنما أطلت الصلاة جزعاً من الموت لاستكثرت من الصلاة) وشاهد سعيد خبيبا وقد رفعه القوم على الخشبة ليقتلوه ، واخذوا يقطعون جسده قطعة تلو الأخرى ويقولون له — أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت ناج فيرد عليهم والدماء تنزف من جسده — «والله ما احب ان أكون آمنا وادعا في أهلي وولدي ، وأن محمدا يوخز بشوكة».

لقد انطبعت هذه الصورة في ذهن سعيد بن عامر ، وبقيت كلمات خبيب ترن في أذنيه ، فتعلم منها أن الحياة عقيدة وجهاد ، وان هذا الرجل الذي يحبه أصحابه الى هذا الحد ، لابد وان يكون نبيا مؤيدا من السماء ، ولهذا شرح الله صدر (سعيد) للاسلام وقام في الناس وأعلن براءته من قريش وآثامها ، وهاجر الى المدينة ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة خيبر والغزوات التي تلتها

ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة ، دخل عليه سعيد ابن عامر وقال له

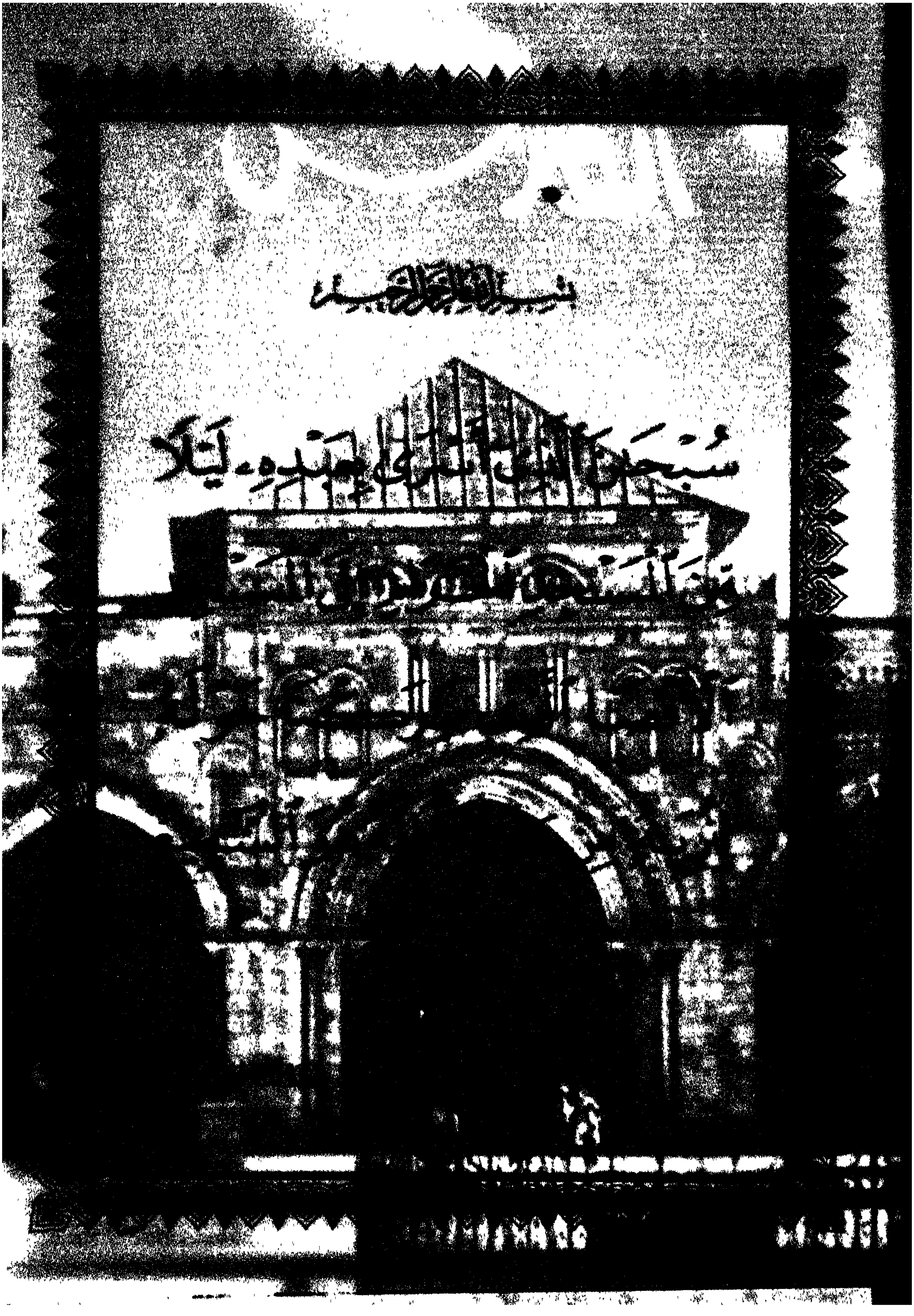
«يا عمر اوصيك أن تخشى الله في الناس وألا تخشى الناس في الله ، وألا يخالف قولك فعلك ، فإن خير القول ما صدقه العمل يا عمر أقم وجهك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك ، وخض الغمرات الى الحق ، ولا تخف في الله لومة لائم» .

ثم ولاه عمر بن الخطاب بعد ذلك على حمص ، ولم يمض إلا وقت قصير ، حتى وفد على امير المؤمنين بعض من يثق بهم من أهل حمص ، فقال لهم اكتبوا لي أسماء فقرائكم حتى أسد حاجتهم ، فكتبوا إليه أسماء فقرائهم ، فكان منهم سعيد بن عامر ، فسألهم عمر — ومن سعيد بن عامر ؟ قالوا أميرنا ، قال أميركم فقير ، قالوا نعم والله إنه لتمر عليه الأيام الطوال ما توقد في بيته نار ، فبكى عمر حتى بللت دموعه لحيته ، ثم عمد إلى ألف دينار فجعلها في صرة ، وقال — أقرئوا أميركم مني السلام ، وأعطوه هذا المال ليقضي به حاجته ، فلما وصل الوفد وسلم الصرة إلى سعيد لم يتردد أن قال — إنا لله وإنا إليه راجعون ، وكأن نازلة نزلت به ، فسألته زوجته ما الخطب هل أصيب المسلمون ، هل توفي أمير المؤمنين ؟ قال بل أعظم من ذلك ، لقد دخلت علي الدنيا لتفسد علي آخرتي ، ثم قال لزوجته أعينيني على هذه الفتنة ، وأخذ الدنانير فجعلها في صرر صغيرة ، ووزعها على فقراء المسلمين

ولم يمض وقت طويل حتى زار عمر رضي الله عنه حمص ، يتفقد أحوالها ، وسأل القوم عن أميرهم ، فأثنوا عليه ، إلا أنهم شكوا إليه أربعة أفعال تصدر عنه فجمع عمر بينهم وبين سعيد بن عامر ، وقال لهم ما تشكون من أميركم ؟ قالوا لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار فقال عمر ما تقول في ذلك يا سعيد ؟ فسكت سعيد هنيهة ثم قال والله يا أمير المؤمنين إني كنت اكره أن أفصح عن ذلك ، أما وأنه لابد من الافصاح ، فاعلم أن ليس لأهلي خادم يخدمهم ، فأقوم في كل صباح ، فأعجن لهم عجينهم ثم أتريث حتى يختمر فأخبزه ، ثم أتوضأ وأخرج للناس فقال عمر وما تشكون منه أيضا ؟ قالوا إنه لا يجيب أحدا بليل . فقال عمر وما تقول في ذلك يا سعيد ؟ قال سعيد إني والله كنت اكره أن أعلن عن ذلك أيضا ، فلقد جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل قال عمر وما تشكون منه أيضا ؟ قالوا إنه لا يخرج إلينا يوما في الشهر قال عمر وما تقول في هذه يا سعيد ؟ قال ليس لي خادم يا أمير المؤمنين ، وليس عندي ثياب غير التي علي ، فأنا أغسلها في الشهر مرة ، وأنتظر حتى تجف ، ثم أخرج إليهم بعد ذلك فقال عمر وما تشكون منه أيضا ؟ قالوا تصيبه من حين الى آخر غشية ، فيغيب عمن في مجلسه فقال عمر وما هذه يا سعيد ؟ فقال شهدت مصرع خبيب بن عدي وأنا مشرك ، وإني والله ما ذكرت ذلك اليوم ، وكيف اني تركت نصرته إلا ظننت أن الله لا يغفر لي فيغشى علي

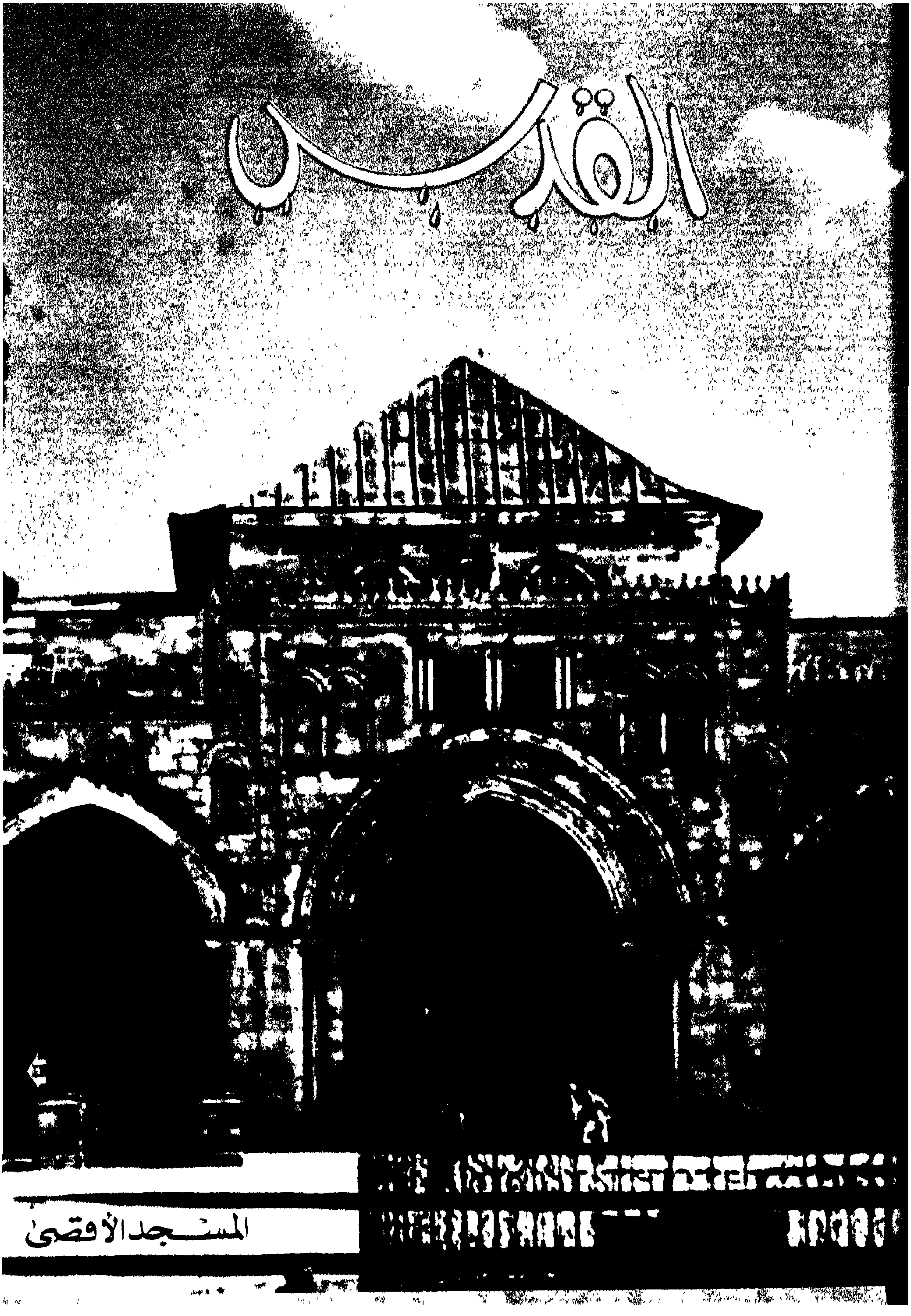
فقال عمر الحمد لله الذي لم يخيّب ظني في سعيد بن عامر ، رحم الله سعيد بن عامر الجمحي ، ورضي عنه وأرضاه

■ قلم التحرير


بسم الله الرحمن الرحيم
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى

سعيد بن عامر الجمحي

[illegible]



المسجد الأقصى

غداً نلتقي

في القدس

لمدينة القدس ميزة خاصة في تاريخ البشرية ... فهي من الناحية التاريخية من اقدم مدن العالم ، تعرضت لحكم معظم الفاتحين منذ اكثر من ستة الاف سنة . اما من الناحية العقائدية فهي تعتبر مهوى أفئدة اكثر من نصف سكان العالم ، من المسلمين والنصارى واليهود ، ففيها الكثير من الاماكن المقدسة والآثار القديمة التي لها منزلة عظيمة في نفوسهم . واما من الناحية الاستراتيجية ، فان موقع القدس في قلب فلسطين ، يكسبها اهمية خاصة في نظر كل من يرغب في بسط سلطانه على فلسطين كلها ، فمنها ينتشر العديد من الطرق الى رام الله ونابلس شرقا ، وبيت لحم والخليل غربا ، والبحر الابيض المتوسط شمالا ، ومنطقة اريحا والاغوار جنوبا . واما من الناحية السياسية فان مشكلة القدس تعتبر من اعقد المشاكل السياسية في العصر الحديث ، استعصى حلها على جميع الاطراف المعنية.

والواقع ان مشكلة القدس ليست معقدة اذا بحثت بحثا تاريخيا مجرداً عن الاهواء والانفعالات ، فالعرب ثم المسلمون هم اصحابها الشرعيون منذ اكثر من ستة الاف سنة ، وان فترات الاحتلال التي تعرضت لها المدينة المقدسة ، هي فترات طارئة على الحكم العربي ثم الاسلامي لها ، إذ ما تلبث القدس حتى تعود الى اصحابها الشرعيين .

ومن ناحية اخرى فان فترة الحكم الاسلامي للقدس اكثر فتراتها التاريخية استقراراً وعدالة ، وخاصة بالنسبة لليهود والنصارى ، إذ عاملهم المسلمون معاملة حسنة ، بما يمليه عليهم دينهم وايمانهم ، يؤكد ذلك أن كنائسهم ومعابدهم وحرياتهم الدينية كانت مصونة في ظل الحكم الاسلامي ، ولاتزال شاهدة حتى اليوم على ذلك .

ومن ناحية ثالثة فان نظرة المسلمين الى بيت المقدس جاءت من وحي دينهم ، فهم يعترفون بجميع الاديان ، ويعتبرون الايمان بانبيائهم جزءاً لا يتجزأ من عقيدتهم ودينهم ، اما النصارى واليهود فالمعلوم انهم لا يعترفون إلا بانبيائهم فقط ، ولهذا فهم ليسوا مؤهلين عقائديا للوصاية على المدينة المقدسة ، ويؤكد لنا التاريخ هذه الحقيقة إذ يبين ان المسلمين قد عاملوا اليهود والنصارى ، معاملة حسنة خلال حكمهم للقدس ، بينما نجدهم يعاملون المسلمين معاملة غير انسانية خلال سنوات احتلالهم المحدودة للمدينة المقدسة ، فحينما استولى الصليبيون على القدس عام ١٠٩٩ ابادوا كل من فيها من المسلمين ، وحولوا الاماكن الاسلامية المقدسة اصطبلات لخيولهم ، فاين هذا من حكم القائد المسلم صلاح الدين الايوبي حينما طهّر القدس من براثنهم بعد حطين ، فقد منح الذين يرغبون في البقاء في القدس الذمة ، ومنح من احب الهجرة منها الامان . اما اليهود فمنذ استيلائهم على القدس عام ١٩٦٧ وهم يحاولون تغيير هويتها الاسلامية تغييراً جذريا ، بتدمير الاماكن الاسلامية المقدسة ، وترحيل المسلمين عنها ، وإسكان اليهود مكانهم .

وإذا كانت نظرة المسلمين الى القدس نظرة اسلامية عالمية ، على أساس انها أرض الانبياء ، وموطن الرسالات ، وانه ليس فيها شبر أرض إلا وقد صلى فيه نبي كريم ، وأن الله تعالى بارك حولها وذكرها في قرآنه الكريم ، وان كل بقعة فيها تشهد بمجد المسلمين لأن كل بقعة تشهد بأن عليها دم شهيد مسلم ، أو قبر ولي صالح ، أو مقام صحابي جليل ، **فان نظرة اليهود والنصارى لها في القديم والحديث ، هي** نظرة استعمارية عنصرية ، فالتاريخ يؤكد لنا ان الحروب الصليبية قامت على دوافع دينية صنعها احبارهم ورهبانهم لتحقيق أهداف استعمارية ، كما أن هدف الصهيونية في العصر الحديث ، إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين كموطىء قدم لتحقيق اهدافهم في إقامة دولة اسرائيل من الفرات الى النيل ، وتستغل الصهيونية الدين اليهودي لتحقيق أهدافها الاستعمارية ، إذ بغير العقيدة الدينية لن تستطيع تجميع يهود العالم في بقعة واحدة ، لأن وضعهم المادي في دول العالم وضع ممتاز ، فلن تشجعهم الاغراءات المادية في الهجرة من بلد غني مستقر الى بلد مضطرب فقير .

● ● ●

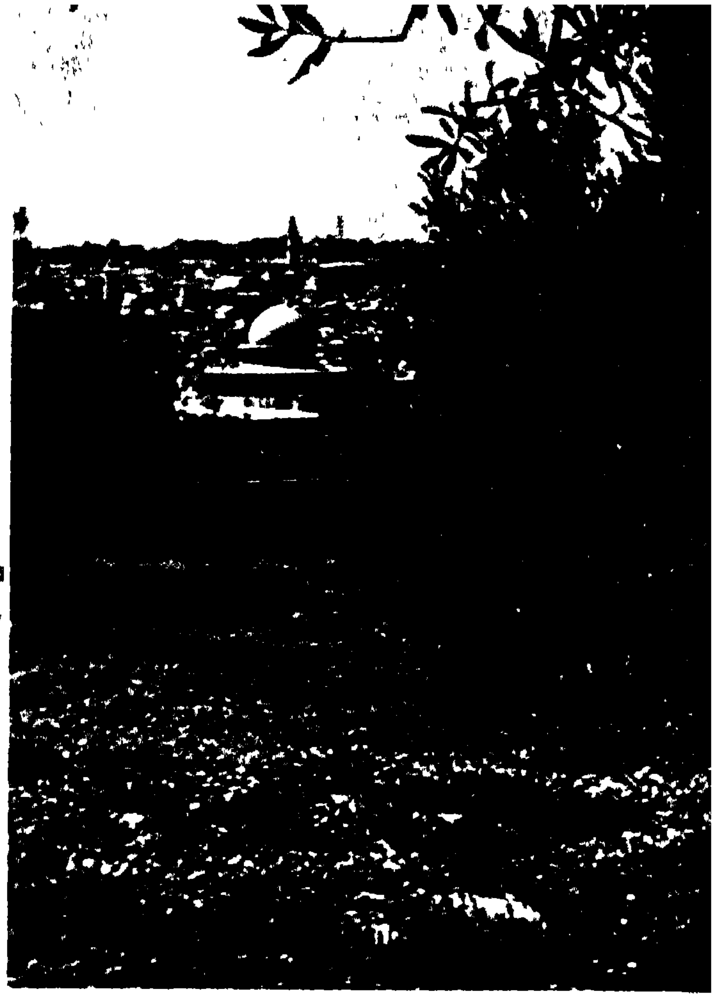
قال تيودور هيرتزل «إذا حصلنا يوما على القدس ، وكنت لا أزال حيا وقادراً على القيام بأي شيء ، فسوف ازيل كل ما ليس مقدساً لدى اليهود ، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها القرون»

[redacted]

تقع القدس في قلب فلسطين ، في الجهة الغربية للبحر المتوسط ، حيث تبعد عن ساحل البحر حوالي خمسة وعشرين كيلو متراً على خط مستقيم او ٥٩ كيلو متراً على الطريق الطبيعية ، كما تبعد عن البحر الميت حوالي عشرة كيلو مترات على خط مستقيم او ٣٣ كيلو متراً على الطريق الطبيعية وتقع على خط العرض الشمالي ٣١ درجة و٤٦ دقيقة ، وخط الطول ٣٦ شرقا ، على ارتفاع ٨٠٠ متر عن سطح البحر و ١١٧٣ متراً عن سطح البحر الميت ، وتتراوح نسبة الأمطار فيها بين ٥٠٠ ـ ٩٠٠ مم (ثلاثة اضعاف امطار دمشق) تهطل في مدة بين ٤٠ ـ ٦٥ يوما في السنة ، ويبلغ معدل الحرارة فيها (٨) درجة تهبط في كانون اول (يناير) الى تسع درجات ، بينما ترتفع في شهر اب أوغسطس الى (٢٥) درجة .

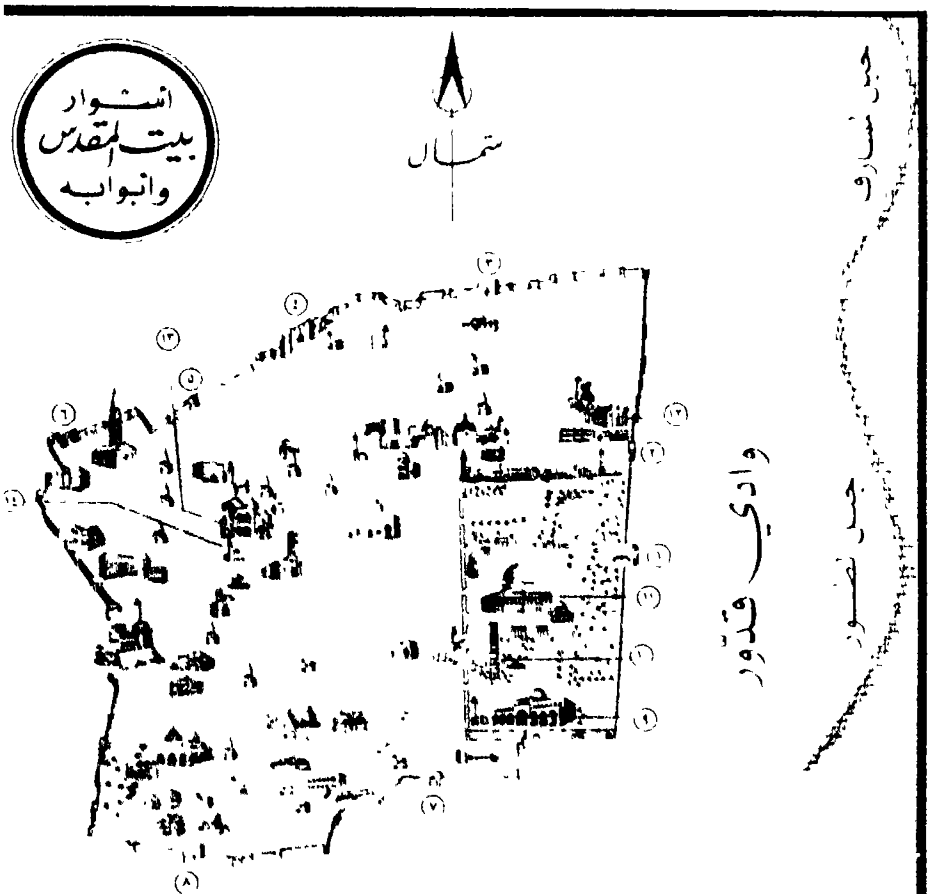
● ذبحت جيوش الصليبيين أكثر من سبعين ألف مسلم في ساحة المسجد الأقصى

● أحرق اليهود منبر صلاح الدين عام ١٩٦٩ م ، وجعلوا القدس عاصمة لهم عام ١٩٨٠م . ـ فإلى متى تبقى سيوفنا خشبية ؟!





● وتتألف القدس من قسمين : ـ القدس القديمة ، والقدس الحديدة . اما القدس القديمة ـ فهي التي تقع على جبل موريا ويحيط بها سور قديم من جهاتها الاربع وفيها كل المقدسات الاسلامية والمسيحية ، كالمسجد الاقصى ، وقبة الصخرة ، وكنيسة القيامة ، وتتميز عمارتها بطراز شرقي قديم ، فشوارعها ضيقة ومتعرجة ، ومسقوفة في بعض جهاتها ، وفيها اسواق التجارة القديمة كسوق خان الزيت ، وسوق العطارين وسوق القطانين ، واللحامين .



١ ـ الباب الذهبي	٨ ـ باب النبي داوود
٢ ـ باب الاسباط	٩ ـ المسجد الأقصى
٣ ـ باب الساهرة	١٠ ـ حائط البراق
٤ ـ باب العامود	١١ ـ قبة الصخرة
٥ ـ باب الجديد	١٢ ـ الجثمانية
٦ ـ باب الخليل	١٣ ـ كنيسة القيامة
٧ ـ باب المغاربة	١٤ ـ المسجد العمري

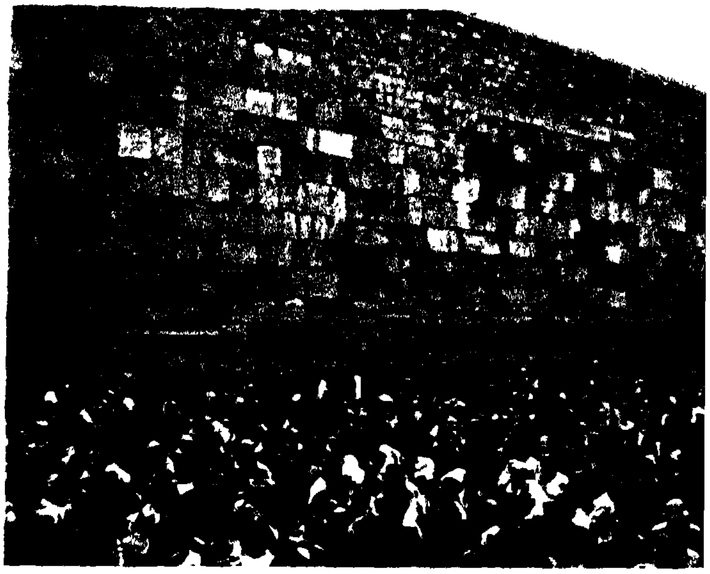
وتقع القدس على عدد من الجبال اهمها (جبل المشارف) ويدعى ايضا جبل المشهد لان معظم الفاتحين اقاموا فيه معسكراتهم حينما غزوا القدس كما يسمى (جبل الصوانة) ويسميه الاوربيون (جبل سكوبس) ومعناه باليونانية (المراقب) لان من يقف عليه يستطيع مراقبة المدينة المقدسة كلها . ويسميه اليهود (هارها سوفيم) وهي ترجمة حرفية للتسمية العربية وقد اقام عليه اليهود الجامعة العبرية منذ عهد الانتداب ووسعوها في عهد الاحتلال ويرتفع هذا الجبل حوالي ٨١٥ م عن سطح البحر ويبتدىء من شمالي شعفاط وينتهي بجبل الزيتون شمالي القدس القديمة من جهة الشرق ويمتد حوالي كيلو مترين ويقع طرفه الشمالي على الطريق العام المؤدي الى رام الله ونابلس

و (جبل الطور) . يدعى ايضا (جبل الزيتون) ويقع الى الشرق من القدس القديمة يفصله عنها وادي (قدور) ويقع جنوب جبل المشارف وارتفاعه حوالي ٨٢٥ م عن سطح البحر ولهذا الجبل اهمية خاصة عند النصارى حيث تنتشر على سفوحه وقمته الكنائس والاديرة ويعتقد النصارى بأن المسيح عليه السلام كان يدرس تلاميذه في منطقة (الايليا) الواقعة في قمة الجبل كما تناول عشاءه الاخير قبل القبض عليه في كنيسة الجثمانية وفي هذه الكنيسة حديقة فيها ثماني شجرات من الزيتون ، يقال ان تاريخها يرجع الى ايام المسيح عليه السلام الذي كان يستظل بظلها هو وتلاميذه للراحة والنوم

(جبل موريا) وهو الجبل الذي يقوم عليه الحرم الشريف ويقع على قمته قبة الصخرة المشرفة بينما تربض على سفحه من جهة الجنوب المسجد الاقصى ، كما يقع على سفحه من الجهة الغربية (البراق) او حائط المبكى كما يسميه اليهود ، كما يقع عليه سور القدس القديم الذي يحيط بالمدينة المقدسة من جهاتها الاربع

ـ (جبل المكبر) وسمي كذلك لان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه اطل منه على المدينة المقدسة وهو في طريقه لاستلامها ، وقال : الله اكبر ورددت جموع الجيوش الاسلامية النداء خلفه . ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من القدس القديمة . ويدعى ايضا (جبل صهيون) حيث يعتقد اليهود ان قلعة لليبوسيين العرب كانت تربض فوق قمته ، احتلها داود عليه السلام حينما فتح القدس





▲ حائط البراق (المبكى)

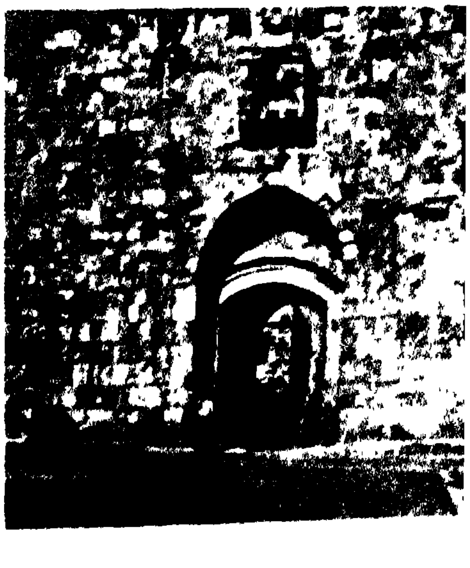


▲ كنيسة الجثمانية ، وحديقتها ، وخلفها كنيسة مريم المجدلية

وفي الجهة الغربية من الحرم القدسي يقع حائط البراق ، وطوله ٣٠ مترا في حي المغاربة ، ويسميه اليهود حائط المبكى ، وتأتي التسمية الاسلامية له (البراق) لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما اسرى به من المسجد الحرام الى **المسجد** الاقصى ربط الدابة التي حملته في رحلته عنده ، وتأتي التسمية اليهودية (المبكى) لأن اليهود يبكون عنده امجادهم إذ يعتقدون انه حائط الهيكل الذي دمره الامبراطور هارديان . وقد أجرى اليهود بعد عام ١٩٦٧ الكثير من الحفريات حول هذا الحائط فلم **يثبت اي شيء يؤيد مزاعمهم ، ولكن ثبت ان هذا الحائط هو احد** اسوار الحرم الشريف وله امتداد يصله بسور القدس القديم ، بل اثبتت الآثار انه محاط بالآثار الاسلامية من كل جانب ، والذي يزور المغارات المحيطة به ويشاهد الحفريات يجد الآيات القرآنية والآثار الاسلامية واضحة على الجدران ، وكان أول ما فعله اليهود بعد حرب ١٩٦٧ ان هدموا حي المغاربة الاسلامي ووسعوا الساحة التي أمام حائط المبكى حتى اصبحت معبداً لهم طوله حوالي **مائة** متر وعرضه ثلاثون متراً . وتوجد في المدينة المقدسة (كنيسة القيامة) ويزعم النصارى بأن عيسى عليه السلام دفن فيها بعد ان صلبه اليهود وقتلوه ، وسدنة هذه الكنيسة وحملة مفاتيحها من عائلة اسلامية تتوارثها منذ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حينما اختلفت الطوائف المسيحية على حيازة مفاتيح **القيامة** ، وتدعى هذه العائلة عائلة (**نسيبة**) نسبة الى الصحابية الجليلة (نسيبة بنت كعب الانصارية) . ويقع في الجهة الغربية من كنيسة القيامة (الجامع **العمري) وهو الجامع الذي اقيم في المكان الذي صلى فيه** الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك أن امير المؤمنين حينما تسلم بيت المقدس ، دعاه بطريكها لتفقد كنيسة القبر المقدس (القيامة) ، فلبى عمر الدعوة ، وبينما كان يزور الكنيسة ادركته الصلاة فالتفت الى البطريرك وقال له أين أصلي .. فقال . مكانك صل .. فقال عمر : ـ ما كان لعمر ان يصلي في كنيسة القيامة ، فيأتي المسلمون من بعده ويقولون هنا صلى عمر ، ويبنون مسجداً ، فابتعد عن القيامة رمية حجر وفرش عباءته وصلى . وجاء المسلمون من بعده فبنوا المسجد العمري .

ويحيط بالمدينة المقدسة سور قديم يبلغ محيطه حوالى خمسة أميال ، ومتوسط ارتفاعه أربعون قدماً ، وعليه ٣٤ برجاً ، وله ثمانية ابواب منها باب واحد مغلق ويذكر ان اليبوسيين هم الذين بنوا السور الأول للمدينة حوالى عام ٢٠٠٠ ق.م ، وبنى سليمان عليه السلام السور الثاني ، وبنى السور الثالث اثناء الزحف الآشوري ، وقد هدمه نبوخذنصر . أما السور الرابع فقد

باب الأسباط ، وقد دخله عمر بن الخطاب فاتحاً



▼ باب المغاربة بالقدس



▼ الباب الذهبي







باب دمشق . وقد دخله صلاح الدين محررا



باب يافا – (الخليل) وقد شهد دخول الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨

بناه هيرودوس . وقد هدمه القائد الروماني (تيطس) عام (٧٠) للميلاد . ولما استولى صلاح الدين على القدس رمم أسوارها . وأقام عليها العديد من الأبراج وحفر حول السور خندقاً . أما السور الذي نراه اليوم فقد جدد معظمه زمن السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٤٢ م .

وللمدينة المقدسة ثمانية أبواب . – من الشرق باب الأسباط والباب الذهبي ، ومن الغرب باب النبي داود وباب الخليل وباب الجديد . ومن الشمال باب العامود وباب الساهرة ، ومن الجنوب باب المغاربة . وكلها مفتوحة عدا الباب الذهبي .

أما القدس الجديدة . فتشمل جميع الأبنية الحديثة التي بنيت خارج السور القديم ، من الجهة الشرقية جبل الطور ووادي الجوز والعيسوية والشيخ جراح ، ومن الجهة الغربية جبل المكبر . ومن الجهة الشمالية أحياء الطالبية . والبقعة التحتا والبقعة الفوقا ومن الجهة الجنوبية سلوان وأبو ديس والعيزرية ، وقد توسعت القدس الجديدة من كل اتجاه فاتصلت برام الله من جهة الشرق وبيت لحم من جهة الغرب . وبيافا والساحل من جهة الشمال . كما امتدت جهة أريحا حتى قرية العيزرية .

وتتميز القدس الجديدة بالعمران الحديث والأحياء والشوارع الجديدة . وهي التي احتلها اليهود منذ عام ١٩٤٨ . واكملوا احتلالها بعد عام ١٩٦٧ .

وفي القدس الجديدة الكثير من الآثار الإسلامية . ففي جبل الطور يقع مسجد الصحابي الجليل سلمان الفارسي . ومسجد رابعة العدوية . وفي الجهة الشمالية من القدس القديمة (مقبرة ماملا) ويروى أن فيها قبور (٧٠٠٠) شهيد استشهدوا في الحروب الصليبية وقد حولها اليهود الى حديقة عامة بعد أن داسوا جميع القبور التي فيها . وفي الجهة الشرقية خارج السور تقع (مقبرة باب الرحمة) وفيها قبور جماعة من الصحابة الذين استشهدوا في القدس ، مثل شداد بن اوس . وعبادة بن الصامت الأنصاري ، أما ضريح الصحابي الجليل (عكاشة) فيقع في الجهة الغربية من القدس وقد هدمه اليهود بالمعاول .

إننا إذا أقمنا دولة شرعية في فلسطين ، فإننا سنحول المسجد الأقصى إلى مصانع يعمل فيها الفقراء

سكرتير الحزب الشيوعي في الضفة الغربية

الباب الجديد



باب الساهرة



باب النبي داوود



دار النشاشيبي في القدس



يؤكد التاريخ ان القدس مدينة عربية منذ حوالي ستة الاف سنة . فقد سكنها اليبوسيون ـ وهم فرع من الكنعانيين ـ في الالف الرابع قبل الميلاد . ويعتبر هؤلاء اول من اسس المدينة المقدسة حيث سموها (يبوس) في حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م . وفي عهد احد ملوكهم (ملكي صادق) ظهرت في المدينة اول جماعة اعتنقت التوحيد برعاية ملكي صادق . فوسع يبوس واطلق عليها (اورسالم) اى مدينة السلام . وبنى فيها معبداً كبيراً سماه (بيت قدس) لعبادة الاله الاكبر (سالم) فسميت من ذلك الوقت (بيت المقدس) وكان هذا الملك تقياً ورعاً محباً للسلام حتى اطلق عليه ملك السلام ولما حكم (سالم اليبوسي) القدس زاد في بنيانها وشيد على جبل صهيون قلعة للدفاع عن المدينه . وبقيت المدينة المقدسة عربية خالصة حتى فتحها داود عليه السلام وسماها (اورشليم) وهو تحريف عبري لاسمها العربي (اورسالم)

في عهد الملك العربي (ملكي صادق) وفد ابراهيم الخليل الى فلسطين . فاحسن هذا الملك وفادته لانه كان يدعو للتوحيد ، وقدم له الطعام والشراب كما جاء في الاصحاح (١٤) من سفر التكوين . وحينما هاجر ابراهيم عليه السلام الى فلسطين كانت تسمى (ارض كنعان) لانه كان يسكنها الحثيون العرب وهم فرع من الكنعانيين . فنزل ابراهيم في منطقة حبرون وهي الخليل الان وكان يشعر انه كان غريبا بين اهلها . حتى إن الكاتب اليهودي (جار ليجول) يقول «بان ابا الانبياء ابراهيم لم يجر لنفسه ان يملك قطعة من ارض يجعلها قبراً لزوجته سارة . فالتجا الى الحثيين اصحاب الارض وقال لهم (انا غريب ونزيل عندكم اعطوني ملك قبر معكم لادفن ميتتي من امامي) فاعطوه مغارة كان يملكها (عفرون بن صوحر) وهي المغارة التي يقوم عليها الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل» . وما حدث لابراهيم حدث لداود عليه السلام ، فقد اراد داود ان يقيم مذبحاً في بيدر يخص (اورون اليبوسي) وعرض عليه ثمناً له . ولكن اليبوسي اعطاه إياه بدون ثمن . فاذا كان ابراهيم وداود عليهما السلام كانا لا يملكان قطعة واحدة في ارض فلسطين ونحن احق بابراهيم وموسى وداود منهم . فكيف يطالب اليهود اليوم بملكية فلسطين كلها على اساس انها ارض الأجداد ؟ وابراهيم جد العرب لانهم نسل ابنه اسماعيل ؟! .

وفي عام ١٢٦٠ ق.م تولى قيادة بني اسرائيل يوشع بن نون . فعبر نهر الاردن واحتل مدينة اريحا وتركها دكاء وأباد كل سكانها . ولكن العبرانيين لم يستطيعوا الاستيلاء على القدس إلا في زمن داود عليه السلام اي حوالي عام ١٠٠٠ ق.م . فاتخذها داود عاصمة له . ثم حكم سليمان من بعد ابيه اربعين سنة (٩٦٣ ـ ٩٢٣) ق.م. فبنى الهيكل في القدس بايدى البنائين الكنعانيين ، وكلمة هيكل ذاتها كنعانية ، وهكذا لم تدم دولة اليهود الموحدة الا حوالى (٩٧) عاماً (١٠٢٠ ـ ٩٢٣ ق.م) وهى نفس المدة التى دامت فيها دولة الصليبيين فيما بعد تقريباً .

وخلف سليمان ابنه (رحبعام) الذى انقسمت الدولة فى زمنه الى دولتين :

مملكة يهودا فى الجنوب وعاصمتها اورشليم وقد عمرت من (٩٢٣ ـ ٥٨٦ ق.م)

ومملكه اسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة قرب نابلس وقد عمرت من (٩٢٧ ـ ٧٢٢ ق.م) وسيطرت الخلافات القبلية على هاتين المملكتين ، ونشبت بينهما حروب دامية حتى إن الملك (يهواش) ملك اسرائيل اغار على اورشليم واستباح هيكلها ، وهكذا دب الوهن فى مملكتى اليهود مما فسح المجال أمام سرجون الآشوري فاستولى على مملكة اسرائيل عام (٧٢٢ ق.م) وسبى اهلها الى بابل . واسكن محلهم قبائل عربية نزحت من سورية . اما مملكة يهوذا فقد قضى عليها نبوخذ نصر عام (٥٨٦ ق م) فاحرق اورشليم وسبى أهلها ودمر هيكلها وغنم كل ما فيه . وقد عمل اليهود جواسيس ضد الدولة الكلدية لمصلحة كورش الفارسي . مما مكّنه من القضاء عليها حوالى عام (٥٣٩ ق.م) فعلت منزلة اليهود عنده . وخاصة بعد ان تزوج اليهودية (استير) وسمح لهم بالعودة الى اورشليم ، وبنى لهم الهيكل عام (٥١٦ ق.م) . ولكن لم يكن لهم اي شان سياسى فيها ، فقد ظلت السيطرة الفعلية فيها للحثيين ، وبقيت القدس تحت السيطرة الفارسية حتى فتحها الاسكندر المقدونى عام (٣٣٢ ق.م) وبقيت القدس تحت حكم اليونان حتى استولى عليها القائد الرومانى (بومبى) عام ٦٣ ق.م وفى عهد الامبراطور هادريان حوالى عام (١٣٠م) قام اليهود بثورة فى القدس ، فسحقها بعنف وأبدل اسمها وسماها (ايلياء) وحرم على اليهود دخولها او السكن فيها ، وفى عام ٦٢٤ اجتاح الفرس فلسطين واحتلوا ايلياء وذبحوا الاف النصارى فيها وهدموا كنيسة القيامه . وقد ساعدهم اليهود على ذلك بل وشاركوهم جرائمهم فقتلوا الكثير من النصارى ، ولكن هرقل استرد القدس عام

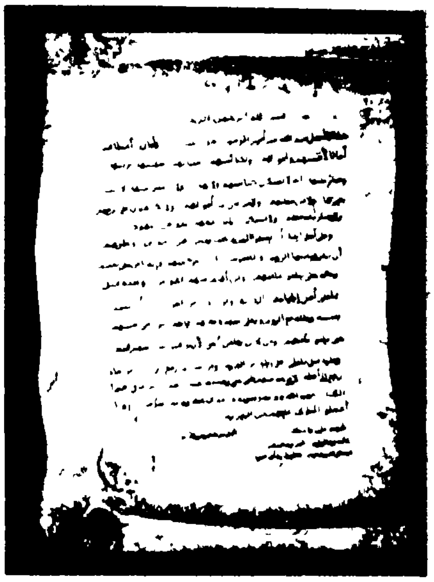
وبقي بيت المقدس تحت الحكم الرومانى حتى فتحها المسلمون عام ١٥ للهجرة ٦٣٦ ميلادية .

عمر يستلم القدس :

في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتصر المسلمون في معركة أجنادين على الروم ، وانهزم قائدهم (الاربطون) ولجا الى القدس ، فتركه ابو عبيدة رضي الله عنه مؤقتاً وفتح معظم فلسطين . ثم استشار الخليفة الراشد بفتح القدس فاشار عليه فسار اليها وحاصرها أربعة أشهر ، ودافع النصارى عن القدس دفاعاً شديدا . ولكنهم يئسوا أمام إصرار المسلمين وصلابتهم في القتال ، ووافقوا على تسليم المدينة على أن يكون ذلك لعمر بن الخطاب نفسه ، وفعلا توجه عمر الى القدس واستلمها بنفسه من بطريركها الاكبر (صفرونيوس) ، وشاهد عمر البطريرك يبكي ، فقال له مواسياً (لا تحزن هون عليك فالدنيا دواليك يوم لك ويوم عليك ، فقال صفرونيوس : أظننتني بكيت لضياع الملك ؟! والله ما لهذا بكيت ، إنما بكيت لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية ترق ولا تنقطع فدولة الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة وكنت احسبها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين) .

وجمع عمر الجموع وخطب فيهم قائلا (يا أهل إيلياء لكم مالنا وعليكم ما علينا) ، وكتب لهم وثيقة الأمان والتي عرفت (بالعهدة العمرية) ، ثم زار عمر كنيسة القيامة ، كما طلب من البطريرك ان يدله على مكان الصخرة ، فوجده عبارة عن مكان للقمامة ، فراح عمر ينظفها ويحمل الاوساخ بردائه ، وفعل بقية المسلمين مثل ما فعل عمر حتى تم تنظيفها ، وصلى عمر والمسلمون هناك واقام المسلمون (مسجد عمر) وهو أساس المسجد الأقصى ويقع كامتداد للأقصى الحالي من الجهة الشرقية وقد بني من الخشب





بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبدُ الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان. أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم. ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم. ولا ينتقص منها ولا من حيزها. ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم. ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار أحدٌ منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحدٌ من اليهود

وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن. وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع الى أهله، لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك — كتب وحضر سنة ١٥ هـ

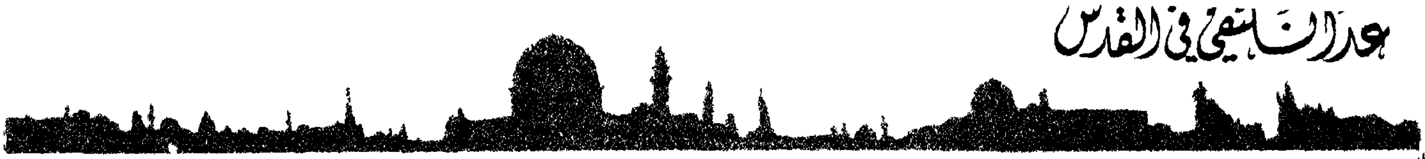
خالد بن الوليد — عمرو بن العاص — عبد الرحمن بن عوف — معاوية بن أبي سفيان

عمر بن الخطاب



وبقيت القدس مدينة اسلامية حتى فتحها الصليبيون وبقوا فيها من عام (١٠٩٦ ـ ١١٨٧) م فقد تعاقب على حكمها الامويون والعباسيون والطولونيون ، والاخشيديون والفاطميون والايوبيون ثم المماليك ثم الاتراك العثمانيون ، وقد استولى الصليبيون على القدس في (١٥ / ٧ / ١٠٩٩) بعد معركة ضارية استمات فيها المسلمون في الدفاع عن مدينتهم ، فلجا المسلمون الى المسجد الاقصى حيث داهمتهم جيوش الصليبيين وذبحت منهم حوالي سبعين ألفا ، وبقيت دولة الصليبيين في القدس حوالي (٨٨) عاما حتى خلصها من براثنهم القائد المسلم صلاح الدين الايوبي في الثاني من شهر تشرين الاول (اكتوبر) عام ١١٨٧ م ، وكان يوما مشهوداً رفعت فيه الاعلام الاسلامية على اسوار المدينة المقدسة ، وامر صلاح الدين بتطهير المسجد الاقصى والصخرة من اوساخ الصليبيين ، وصلى في قبة الصخرة ، وامر ان يعمل منبر في مسجد الصخرة ، واحضر المنبر المشهور الذي كان قد عمله نور الدين محمود في حلب ووضعه في الاقصى . وهو المنبر الذي احرقه اليهود في ٢١ / ٨ / ١٩٦٩ .

لقد عامل صلاح الدين اسرى الصليبيين معاملة حسنة ، بما يمليه عليه دينه وعقيدته . فما ان دخل جنوده المدينة ، حتى سلم الطرق الرئيسية فيها لرجاله الاتقياء لحماية النصارى . ولما استتب له الامر ، اعفى الفقراء والمحتاجين منهم من دفع الفدية ، واحترم الكنائس والاديرة المسيحية ، وفدى بنفسه عشرة الاف اسير من جيبه الخاص ، وسمح لمن اراد ان يهاجر من الصليبيين ان يهاجر بعد ان يدفع فدية رمزية تقدر بعشرة دنانير عن الرجل وخمسة عن المراة ، ولما طلب منه احد اتباعه ان يهدم كنيسة القيامة قال له : لتحذو حذو اوائل الفاتحين المسلمين الذين احترموا الكنائس ، فاذا قارنا هذه الصورة بالصورة التي فعلها الصليبيون حينما فتحوا القدس إذ لم يتركوا فيها شيخا ولا امراة ولا طفلا إلا قتلوه بحد السيف وخربوا مقدسات المسلمين واستباحوا حرماتهم ومساجدهم ، نجد ان غير المسلمين ليسوا مؤهلين للوصاية على المدينة المقدسة .



- قال الجنرال اللنبي الإنجليزي بعدأن استولى على مدينة القدس عام ١٩١٧م :
الآن انتهت الحروب الصليبية.
- قال الجنرال غورو الفرنسي أمام قبر صلاح الدين الأيوبي بدمشق عام ١٩٢٠ م :
أنا من أحفاد الصليبيين .. فأين أحفادك ياصلاح الدين ؟!



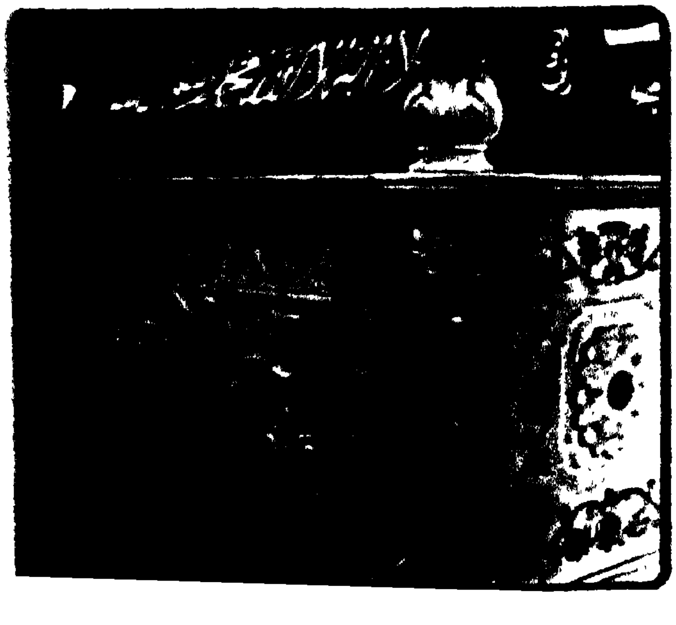
▲ منبر صلاح الدين الايوبي الذي احرقه اليهود عام ١٩٦٩

وبقيت القدس تحت حكم الخلافة العثمانية حتى استولى عليها الانجليز بقيادة الجنرال اللنبي في ١١ / كانون الاول / ١٩١٧ ، وقد القى (اللنبي) خطابا بعد ذلك في المدينة حضره مفتي القدس الشيخ كامل الحسيني ورئيس بلديتها حسين سليم الحسيني ، ووجهاء المدينة من المسلمين والنصارى ، ولما انتهى الجنرال من كلمته قال (الآن انتهت الحروب الصليبية) فانسحب مفتي القدس غاضباً دون أن يصافح اللنبي وساد الحفل الكثير من الهرج والمرج ، وتبع المفتي بقية المسلمين الموجودين في الحفل . وهذا يذكر بقول الجنرال غورو الفرنسي ، حينما دخل دمشق فاتحا عام ١٩٢٠ ووقف على قبر صلاح الدين الأيوبي ، وضرب الضريح بالسيف وقال : «انا من احفاد الصليبيين ، فاين احفادك يا صلاح الدين» .

استمرت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين قرابة ثلاثين عاماً ، كانت مهمة بريطانيا فيها تهيئة الأوضاع في فلسطين لاقامة وطن قومي لليهود فيها حسب وعد بلفور الذي قطعته حكومة صاحبة الجلالة البريطانية على نفسها للورد روتشيلد زعيم اليهود في تلك الأيام ، فعينت بريطانيا أول مندوب سامي يهودي على فلسطين وهو (روبرت صموئيل) ولما شعر المسلمون في فلسطين بما تتعرض له بلدهم من مؤامرة استعمارية قاموا يقاتلون الانجليز واليهود ، فقاموا بالعديد من الثورات والصدامات تكررت في اعوام ١٩١٩ ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٧ ، وقد أضربوا اضرابهم التاريخي عام ١٩٣٦ الذي استمر ستة أشهر اعلاناً عن استنكارهم للسياسة البريطانية الصهيونية ، ولم يفكوا هذا الاضراب إلا بعد أن خدعتهم بريطانيا ، فاوعزت الى ملوك ورؤساء الدول العربية انذاك لتوجيه بيان يدعو الفلسطينيين الى إنهاء الاضراب مقابل تعهد هؤلاء الرؤساء بالاهتمام بقضيتهم ، ولكن فاقد الشيء لا يعطيه . ووصلت المؤامرة الاستعمارية الصهيونية ذروتها على فلسطين بصدور قرار التقسيم بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧ ، ثم إعلان دولة اسرائيل بتاريخ ١٥ / أيار / ١٩٤٨ ، ثم باحتلال القدس الجديدة وجزء كبير من فلسطين بعد ذلك ، وضم ما بقي من فلسطين الى الأردن وتاسست المملكة الاردنية الهاشمية ، وبقيت القدس تحت الحكم الاردني حتى استولى اليهود على البقية الباقية من فلسطين في حزيران ١٩٦٧ .

هذا التسلسل التاريخي يؤكد لنا أن القدس بلد عربي اسلامي وأن فترات الاحتلال التي تعرضت لها كانت طارئة إذ ما تلبث المدينة أن تعود الى أصحابها الحقيقيين العرب المسلمين .

▼ قبر صلاح الدين الايوبي بجوار الجامع الأموي الكبير بدمشق





قال حاكم القدس اليهودي :

إذا رأيت الملك فيصل فقولي له : إننا قادمون إليه ، فإن لنا أملاكاً عنده ، إن جدنا إبراهيم هو الذي بنى الكعبة . وإن الكعبة ملكنا . وسنسترجعها بالتأكيد

ففي مناظرة جرت بين المؤرخ البريطاني (ارنولد توينبي) وموشي ديان في اوائل الستينات ، قال توينبي لديان :

الا تعتقد ايها الجنرال ان مصير اسرائيل سيكون مشابها لمصير الدولة الصليبية التي قامت في فلسطين عشرات السنين ثم اندثرت ، لانها كانت تعتمد في حياتها على الدعم الخارجي ؟!

فرد عليه دايان : .. إن وضع اسرائيل يختلف عن وضع الدولة الصليبية . إذ ان اسرائيل قامت من داخل المنطقة ، ولم تأت من خارجها كالدولة الصليبية

وفي ١١ / ٩ / ١٩٦٩ علقت صحيفة (دافار) الاسرائيلية على هذه المناظرة بقولها .

«وبعد ربع قرن على هذه المناظرة بدات اصداؤها تتردد في اسرائيل . إذ يجد حكام اسرائيل دولتهم الان كما كانت الدولة الصليبية تعتمد في مقومات حياتها على الدعم الخارجي . من جديد هل يكون مصير اسرائيل مشابها لمصير الدولة الصليبية ؟ والذين يحاولون تاجيل هذا المصير بمعاهدات واتفاقات للصلح هل يدركون شيئا عن الحتمية التاريخية التي تحدث عنها توينبي»

وهذا يذكرنا بقول بن غوريون «إن حفيدي سيشهد زوال دولة اسرائيل»

للقدس منزلة عظيمة في العقيدة الاسلامية — فهي مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه ، واولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين ، وقد ذكرها القران الكريم في سورة الاسراء فقال تعالى «سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (الاسراء ١) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا) (رواه البخاري) وروى ابن المرجي عن انس بن مالك . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن الجنة لتحن شوقا الى بيت المقدس» وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم «إن الصلاة فيه — في المسجد الأقصى — تعدل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد باستثناء المسجد الحرام والمسجد النبوي» وفي سنن أبي داود من حديث ام سلمه قالت : «من اهل بحجة او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر . ووجبت له الجنة» . وروى احمد عن ميمونة بنت سعد قالت : يا نبي الله افتنا في بيت المقدس ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (أرض المحشر والمنشر) وفي رواية البيهقي عن ابي ذر مرفوعا (ولنعم المصلى ، هو ارض المحشر والمنشر ، ولياتين على الناس زمان . قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له واحب من الدنيا جميعا» .

وقد غزا المسلمون زمن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مؤته وتبوك . وقد بشر الرسول صلى الله عليه واله وسلم المسلمين بان الله عز وجل سيفتح عليهم بيت المقدس ، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه ، قال : اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة : موتي ثم فتح بيت المقدس .. (أخرجه البخاري) . وعن عبد الله بن حوالة قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه العري والفقر وقلة الشيء فقال ابشروا فوالله لانا بكثرة الشيء اخوف مني عليكم من قلته ، والله لايزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله عليكم ارض الشام ، قال ابن حوالة قلت : يا رسول الله ، ومن يستطيع فتح الشام وفيها الروم ؟! قال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصابة البيض منهم ، قمصهم الملحمية اقفاؤهم على الرويجل» (ذكره ابن كثير في البداية والنهاية) واخرج الإمام احمد عن ذي الاصابع قال : قلنا يا رسول الله إن ابتلينا بعدك بالبقاء . اين تامرنا ؟! قال : عليك ببيت المقدس ، فلعل ان ينشأ لك ذرية تغدو الى المسجد وتروح» . واخرج احمد عن ابي امامة الباهلي ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى ياتيهم امر الله عز وجل وهم كذلك . قالوا يا رسول الله . واين هم ؟ قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس (اخرجه البخاري) . وصدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فما هي إلا سنوات حتى فتح المسلمون القدس في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال «لا تقوم الساعه حتى تقاتلوا اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختفي اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر ، يا عبد الله يا مسلم هذا اليهودي خلفي تعال فاقتله» .

● اهمها الحرم الشريف . ويضم مسجدي الاقصى والصخرة . ويقوم على جبل موريا على مساحة (١٤١) دونما ، وتحيط به الأوقاف الاسلامية من كل جانب . ويقع المسجد الاقصى في الجهة الجنوبية من السور ، وقد شرع ببنائه زمن الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان عام (٦٦ هـ — ٦٨٥ م) ويبلغ طوله ٨٨ مترا وعرضه ٣٥ مترا ، ويقوم على ٥٣ عامودا من الرخام ، و ٤٩ سارية مربعة الشكل . وعلى يسار المسجد من الداخل جامع مستطيل يدعى (مسجد عمر) وايوان كبير يسمى (مقام عزير) وايوان صغير يدعى (محراب زكريا) ، ومن معالم الاقصى الاثرية منبر (نور الدين الشهيد) ، وقد امر بصنعه



بسم الله الرحمن الرحيم

وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا (٤) فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا (٥) ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا (٦) إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا (٧)

سورة الإسراء

(نور الدين محمود) سنة ٥٦٣ هجرية ليضعه في المسجد الأقصى بعد أن يطهره من رجس الصليبيين ، وقد صنعه مهرة النجارين في حلب فبدا غاية في الجمال والاتقان ، ومضت عشرون سنة والمنبر ينتظر ، حتى فتح الله القدس على يد صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ فأمر بنقل المنبر ونصبه يوم الفتح في المسجد الأقصى ، حيث خطب عليه قاضي دمشق محيي الدين بن الزكي خطبة الجمعة بعد انقطاع دام حوالي تسعين عاما ، وقد احرق اليهود هذا المنبر حينما حاولوا احراق المسجد الأقصى كله عام ١٩٦٩ .

● ●

● مسجد الصخرة : أما مسجد الصخرة فيقع على قمة جبل موريا وتقع تحت قبته الصخرة التي صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم إماما بالأنبياء ليلة الاسراء والمعراج ، ويبلغ طولها ١٨ مترا وعرضها ١٤ مترا ، وقد بنى هذا المسجد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٦٦ هـ ـ ٦٨٥ م وقد تعاون الخلفاء والأمراء بعد ذلك على إعمار هذا المسجد ، وقد تجلى فيه جمال الهندسة المعمارية الاسلامية ، وقد اجمع المؤرخون على انه من اجمل الابنية والآثار الاسلامية التي خلدها التاريخ ، وكان اخر الاصلاحات له في زمن المملكة الهاشمية ، حين تشكلت لجنة إعمار المسجد الأقصى وعملت على عمل الترميمات والتجديدات اللازمة ، ومن ابرزها رفع الألواح الرصاصية التي كانت تغطي قبة الصخرة واستبدالها بقبة جديدة من الألمنيوم المذهب .

وللحرم الشريف ثلاثة عشر بابا ، موزعة بحيث يستطيع جميع سكان القدس الحضور للصلاة في الحرم بكل سهولة ويسر ، وهي : باب الرحمة ، باب التوبة ، باب البراق ، باب حطة باب العتم (الملك فيصل) ، باب الغوانمة ، باب الناظر ، باب الحديد ، باب القطانين ، باب المتوضا ، باب السلسلة ، باب السكينة ، باب المغاربة . وهذا الأخير استولى على مفاتيحه اليهود لانه يؤدي مباشرة الى (المبكى) .

وللحرم الشريف اربع مآذن ، أمر ببنائها عبد الملك بن مروان ثلاثة منها على صف واحد غربي المسجد ، والرابعة فوق باب الأسباط ، وقد جددت عدة مرات فيما بعد . وفي الحرم ايضا ثماني آبار في صحن الصخرة ، وسبع عشرة في فناء الأقصى وقد صممت بحيث تكفي اهل القدس لمدة ستة اشهر في حالة محاصرتها من قبل الأعداء . ويوجد فيه ايضا متحف اسلامي ومكتبة ضخمة فيها الكثير من المخطوطات الاسلامية .

وقد اهتم المسلمون ببناء المساجد في القدس ، ووقفوا عليها الأوقاف الاسلامية التي لا يمكن التصرف بها ، حتى تبقى القدس اسلامية أبد الدهر ، وقد زار الرحالة التركي (أوليا جلبي) القدس عام ١٦٧٠ م فقال (وفيها ٢٤٠ مسجدا للصلاة ، و٧ دور للحديث و ١٠ دور لتعليم القرآن وتحفيظه ، و ٤٠ مدرسة للتبيز و ٦ حمامات ، و ١٨ سبيلا للماء ، وتكايا لسبعين طريقة اسلامية) وأهم المساجد فيها : مسجد قبة موسى ، مسجد باب حطه، مسجد كرسي سليمان ، مسجد المغاربة ، مسجد باب الغوانمة ، مسجد دار الامام ، مسجد خان الزيت ، مسجد سلمان الفارسي ، مسجد رابعة العدوية ، مسجد الطور ، مسجد القلعة . مسجد الحنابلة ، مسجد عكاشة ، مسجد سويقة علون ، مسجد الخانقاه ، مسجد الخالدية ، مسجد اليعقوبي،مسجد البراق ، مسجد خان السلطان ، مسجد القرمي ، مسجد الكريمي ، مسجد العلمي ، مسجد بني حسن.

مسجد حارة الأرمن ، مسجد الشيخ لولو ، مسجد حارة النصارى مسجد البازار ، مسجد المسعودي ، مسجد الشيخ جراح ، مسجد حجازي ، مسجد المطحنة ، مسجد المولوية ، مسجد الشيخ ريحان ، المسجد الافغاني ، ومن اشهر المدارس فيها المدرسة الصلاحية ، والمدرسة الكريمية ، العمرية ، البكرية ، والمأمونية ، والرشيدية ، والسلطانية ..

أنجبت بيت المقدس الكثير من الاعلام في مختلف العلوم والفنون في مختلف العصور الاسلامية . ومن هؤلاء الاعلام :

● «ابن أبي عذيبة المقدسي» ولد في القدس سنة ٨١٩ هـ (١٤١٦ م)وتوفي فيها عام ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) ودفن بمقبرة باب الرحمة ، وكان مؤرخا وعالما وأديبا .

● «أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الشيباني» المعروف بابن القيسراني ولد في القدس سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦) م وتوفي سنة ٥٠٧ هـ (١١١٥) وكان رحالة ونسابة ومحدثا ومؤرخا وشاعرا

● «أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد الرميلي» ولد في القدس سنة (٤٣٢ هـ) (١٠٤٠ م) وتوفي شهيدا فيها بينما كان يدافع عنها ضد الصليبيين سنة ٤٩٢ هـ وكان رحالة حافظا للحديث مؤرخا ومن اعيان فقهاء الشافعية .

● «أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن علي بن ابي شريف المقدسي» ولد في القدس سنة (٨٣٦ هـ) وتوفي في القاهرة سنة ٩٢٣ هـ . وكان فقيها واديبا ومحدثا .



منذ القرن السادس قبل الميلاد . واليهود يطمعون في العودة الى القدس . وقد حاولوا ذلك مرارا ، ولكنهم فشلوا في تحقيقها الى ان لجأوا اخيراً الى التسلل الفردي الى فلسطين :

«يقول السائح اليهودي (بتاحيا) إنه لما زار فلسطين عام ١٢٠٠ م لم يجد فيها يهودياً واحداً ولما زارها اليهودي موسى بن نحمان عام ١٣٠٠ م لم يجد فيها سوى عائلتين يهوديتين وفي زمن السلطان محمد الرابع (١٦٧٠) م لم يزد عدد اليهود في القدس عن (١٥٠) يهودياً وفي عام ١٨٧٠ بدأت مشروعات تنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين برعاية الاتحاد الاسرائيلي العالمي ، حيث نشأت مدرسة زراعيه قرب يافا ، ثم قام البارون ادموند دي روتشيلد بانشاء المستعمرات الخمس عام ١٨٨٣ ، حتى ارتفع عدد اليهود عام ١٩١٨ الى (٥٦) الف يهودي ، وشجع الانجليز الهجرة اليهودية حتى ارتفع عدد اليهود حتى ١٩٤٨ الى (٦٥٠) الفا ، ولكن مع ذلك لم يملكوا من ارض فلسطين سوى (٦ ٪) ولم يزد عددهم في القدس عن الفي يهودي

واليهود يعتبرون فلسطين موطىء قدم لهم لتحقيق حلمهم القديم لايجاد مملكة إسرائيل من الفرات الى النيل ، والرجوع الى مكه ويثرب وخيبر . فهذا ابن غوريون يقول : «لا معنى لاسرائيل بدون القدس . ولا معنى للقدس بدون الهيكل» اما موشى ديان فقد قال يوم احتلال القدس عام ١٩٦٧ (لقد استولينا على اورشليم . ونحن في طريقنا الى يثرب وخيبر) . اما جولدا مائير فقد قالت «إن اورشليم مدينتنا ، وانا لا اعرف وجود شعب اسمه الشعب الفلسطيني» . اما بيجن فقد قال «إن القدس ستظل عاصمة لاسرائيل طالما بقي الشعب اليهودي ، وسيبقى الشعب اليهودي الى الأبد» . اما جابوتنسكي فقد قال «لا يستطيع انقاذ اليهود من الشتات سوى الهيكل» . وعندما التقى حاخام الجيش الاسرائيلي (شالوم غورين) بالعسكريين الذين استولوا على المسجد الاقصى عام ١٩٦٧ قال لهم (بوركت اليد التي مسحت الحزن عن وجه سليمان . ودعاهم الى بناء الهيكل وقال لهم (لقد حان الوقت لكي نعيد العالم الى الطريق الصحيح) . وقد ذكر وايزمان في كتابه (التجربة والخطأ) ان اليهود بعد عام ١٩٦٧ حاولوا انتزاع الزاوية الفخرية (دار ابو السعود) وهي ملاصقة للجهة الغربية لسور الحرم لكي يهدموها للبحث عن اساس هيكلهم . وطلبوا ذلك من أرملة الشيخ حسن ابو السعود . ولكنها رفضت . واخيرا اخرجت السيدة بالقوة وهدمت الدار . وسافرت الى السعودية عند اولادها . فقال لها (هرتسول) حاكم القدس : إذا رأيتِ الملك فيصل فقولي له إننا قادمون اليه . فان لنا املاكا عنده . إن جدنا ابراهيم هو الذي بنى الكعبه . وإن الكعبة ملكنا وسنسترجعها بالتاكيد» . ولا يعني استيلاء اليهود على مكة والمدينة وخيبر الاستيلاء على المقدسات الاسلامية فحسب ، ولكنه يعني ايضا الاستيلاء على الثروات التي تزخر بها بلاد العرب ، فالذهب الأصفر والأسود هو إله بني إسرائيل الاوحد ، لأن اليهود يعتبرون ان ضائقتهم المالية ، لا تحل باعتمادهم على الدول العربية ، ولكنها تحل بالامكانات الذاتية لاسرائيل وذلك بان يصبح اليهود شركاء ـ على الاقل ـ في النفط العربي ، وذلك بالاستيلاء على بعضه او كله ، بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية الكبرى .

بدأ التمهيد لعملية تهويد القدس بتواطؤ الصهيونية مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية حتى تضمن الصهيونية وقوع فلسطين بايدي دولة صديقة ، وفعلا انتدبت بريطانيا لحكم فلسطين لتهيئة الأوضاع فيها لاقامة وطن قومي لليهود تنفيذا لوعد (بلفور) عام ١٩١٧ . وقامت بريطانيا بمهمتها خير قيام ، فكانت تساعد اليهود على النمو المستمر من الناحيه البشرية والاقتصادية ، كما كانت تساعد اليهود على الاستيلاء على الأراضى الأميرية ، وشراء الأراضي الاستراتيجية من العرب . وبعد ان تاكد لبريطانيا وأميركا ان اليهود اصبح بامكانهم إقامة دولة لهم انسحبت بريطانيا بعد ان سلمت لليهود الكثير من المدن الفلسطينيه الرئيسية ، ومازال اليهود يحاولون ان يبسطوا سلطانهم على فلسطين بكاملها بافتعال الحروب الصورية مع الدول المحيطة بفلسطين حتى استطاعوا الاستيلاء على فلسطين كلها عام ١٩٦٧ ، كما استولوا على القدس الشريف ومنذ ذلك الحين ويحاول اليهود تغيير الهوية الاسلامية للمدينة المقدسه ، وذلك بترحيل السكان العرب عن المدينة القديمة واسكان اليهود بدلا منهم والاستيلاء على مساحات كثيرة من المدينة القديمة والجديدة واقامة المستعمرات عليها ، كما استولوا على جميع المدارس الحكومية فيها ، ولما كانت معظم الاحياء المحيطة بالحرم الشريف أوقافا اسلامية ، ولا يستطيع اليهود الاستيلاء عليها ، فقد لجأوا الى حيلة جديدة فهم يمنعون تعميرها مطلقا على امل ان تنهار لوحدها ، واذا شعروا بان بيتا فيها ايل للسقوط فانهم يهدمونه ويقيمون حديقه مكانه وهم يهدفون من كل هذا إزالة المعالم الاسلامية بالتدريج من المدينة المقدسة . هذا بالاضافة الى ترحيلهم الكثير من السكان عن القدس القديمة بالقوة .

صرح وزير الاديان الصهيوني بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٦٧ «بان لاسرائيل مقدسات اخرى في الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وفي الحرم المقدسي . وهذا الاخير هو اقدس الاقداس بالنسبة

- يؤكد التاريخ أن القدس مدينة عربية منذ حوالي ستة آلاف عام.
- إن فترة الحكم الإسلامي للقدس كانت أكثر فتراتها التاريخية عدالة واستقرارًا.
- المسلمون دون سواهم هم المؤهلون لحكم بيت المقدس لإيمانهم بالأنبياء جميعًا، بينما اليهود والنصارى لا يؤمنون إلا بأنبيائهم فقط.

قال وزير الأديان الصهيوني: إن لإسرائيل مقدسات أخرى في الضفة الشرقية لنهر الأردن، وفي الحرم القدسي. وهذا الأخير هو أقدس الأقداس بالنسبة لليهود.

لليهود» . ويحاول اليهود منذ اليوم الاول لاحتلالهم المدينة المقدسة بأن يهدموا المسجد الاقصى ، ولكنهم يفضلون أن يكون ذلك بالتدريج ، وقد روى بأن جندياً من اليهود المتدينين حاول اقتحام المسجد الاقصى من جهة باب المغاربة وهو بكامل سلاحه وأصر على الصلاة في الاقصى ، ولكن الحراس العرب منعوه، إلا انه اصر على الدخول مهددا باطلاق النار عليهم ، فاستدعوا له احد الضباط اليهود فكلمه بالعبرية وقال له «إن الوقت الذى سنقتحم به الاقصى بسلاحنا لم يحن بعد» ، فقال له الجندي «وهل هذا الوقت قريب ؟!» فقال الضابط «نعم» . فادى الجندي التحية للضابط وخرج من ساحة الاقصى .

لقد اتخذ اليهود العديد من الخطوات التمهيدية لهدم الاقصى واقامة هيكلهم عليه منها .

● نسف العقارات الوقفية الملاصقة للاقصى من الجهة العربية كحي المغاربة ، ودار أبو السعود والاستيلاء على دار المؤتمر الاسلامي في باب السلسلة .

● احتلال باب المغاربة وهو احد ابواب الحرم وإباحة الدخول الى الحرم منه لجميع الصهاينة وخاصة المتدينين منهم لاقامة الصلوات والنفخ بالبوق في ساحة الحرم ..

● اجراء حفريات عميقة تحت الأقصى ، وبالرغم من ان هذه الحفريات مستمرة منذ عام ١٩٦٧ إلا أن اليهود لم يستطيعوا ان يثبتوا أن لهم اية اثار في هذه المنطقة ، ولووجدواشيئاً من ذلك لملأوا الدنيا صياحاً ودعاية .

● محاولة إحراق المسجد الاقصى في ٢١ / ٨ / ١٩٦٩ .

● إصدار قرار من إحدى المحاكم الاسرائيلية يتيح لليهود الصلاة في الحرم المقدسي ومطالبة الهيئات اليهودية بهدم الأقصى والصخرة وإقامة الهيكل مكانهما .

● هذا بالاضافة الى مراقبة المصلين في الاقصى والصخرة ، وخاصة الشباب منهم ، وإتهام من يداوم على الصلاة في الحرم بانه من الفدائيين واعتقاله ، وهي خطة ارهابية الهدف منها تفريغ المسجد من المصلين . حتى يسهل ذلك عليهم تنفيذ مخططاتهم .

● وما استيلاء اليهود على الحرم الأبراهيمي في الخليل ، وتحويله الى كنيس يهودي ، إلا خطوة تمهيدية وجس نبض للمسلمين ، ليقدر اليهود ردود الفعل التي سيواجهونها في العالم الاسلامي في حالة اقدامهم على الاستيلاء على الأقصى او هدمه .

وهناك اخطار اخرى تهدد المدينة المقدسة غير الخطر اليهودي ، ومنها : خطر الارساليات التبشيرية للطوائف العربية، وقد بدأت هذه الارساليات حرباً غير معلنة على المدينة المقدسة منذ الانتداب البريطاني ، فأخذت تشتري العقارات داخل القدس القديمة وخارجها وتسجلها باسماء مختلفة ، تارة بأسماء الأديرة ، وتارة باسماء مؤسسات خيرية ، وتارة باسماء اشخاص من النصارى ، وقطعت في ذلك شوطاً كبيرا بمساعدة الانكليز ، وقد استولت هذه الارساليات على معظم جبل الزيتون المطل على ساحة المسجد الأقصى ، ولم تبق فيه سوى مساحة تقدر بـ (٢٥) دونما تخص وقف عائلة (ال المؤقت) ، وقد تشكلت لجنة من ممثلين عن مختلف الطوائف المسيحية برئاسة رئيس اساقفة الانجليكان (جورج ابلتر) منذ عام ١٩٦٦ ، لانتزاع هذه الارض وإقامة (حديقة للتامل الروحي عليها) بأي ثمن وبأية طريقة ، وأخذوا يفاوضون مسؤول وقف ال المؤقت السيد سعيد المؤقت ولكنه رفض كل عروضهم حتى انهم عرضوا عليه شيك مفتوحاً ، يسجل فيه الثمن الذي يراه مناسباً للأرض ، ولكنه رفضه ايضاً ، وقال لي إنه على استعداد للتنازل عن هذه الارض لأية جهة اسلامية تقيم عليها مسجدا او أي مشروع اسلامي كمدرسة او جامعة . وقد اقامت هذه اللجنة مؤخرا (حديقة للتامل الروحي) على قطعة صغيرة بجوار ارض ال المؤقت ، على أمل في المستقبل أن يستطيعوا الاستيلاء على هذه الارض وضمها الى حديقتهم ، وقد حضرت حفل افتتاح هذه الحديقة في ٢٦ / سبتمبر ١٩٨٠ ولاحظت أن اهمية ارض المؤقت تبدو في موقعها الذي يكتشف كل صغيرة وكبيرة في ساحة المسجد الاقصى وقبة الصخرة .

من المعروف أن الشيوعية وليدة اليهودية بثورتها ومبادئها وزعمائها واحزابها ومخططاتها ، وأن أول من ادخل الشيوعية على فلسطين هم المهاجرون اليهود الروس ، وان زعماء الحركة الشيوعية في فلسطين حتى الان من اليهود ، وما الزعامات الشيوعية العربية فيها إلا واجهات تديرها الأيدي اليهودية الخفية وتسخرها لتنفيذ المخططات اليهودية . فقد تركز الشيوعيون بعد حرب ١٩٤٨ في المناطق التي تضم أكثرية عربية كالجليل والمثلث ، وأخذوا ينشرون الشيوعية بين العرب، ومن جانب آخر لم تسمح إسرائيل لأي صوت للمعارضة العربية إلا اذا كان منضماً للحزب الشيوعي العربي ، والهدف من هذا التآمر هو تذويب الشخصية العربية الاسلامية ، ودفع العرب والمسلمين الى أحضان الشيوعية ، وبذا تكون اسرائيل قد ضمنت تنفيذ مخططاتها عن طريق الشيوعيين ، ولكن المسلمين الفلسطينيين قد اكتشفوا الخدعة الشيوعية الصهيونية ، فبعد ان انساقوا في التيار الشيوعي انقلبوا عليه وخاصة بعد حرب ١٩٦٧ حينما تأكد لهم أن الشيوعيين ليسوا إلا مطايا لليهودية ولهذا فشل الشيوعيون في تحقيق أهداف الصهيونية بين المسلمين ، فانتقلت كوادرهم بعد عام ١٩٦٧ الى منطقة القدس ورام الله لتنفذ نفس المخطط والرامي الى اضعاف المقاومة في نفوس الشبان العرب والتصدي لحركة المد الاسلامي النشط في الضفة العربية ، وقد قال لي أحد أقطاب الشيوعيين «إننا اذا أقمنا دولة شيوعية في فلسطين ، فاننا سنحول المسجد الاقصى الى مصانع يعتاش منها الفقراء» وكأن هذا الكلام يصدر من مشكاة واحدة وقول ابن جوريون «لا معنى لاسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل» اذ ان هدف الشيوعيين كهدف اليهود ، الا وهو هدم المسجد الأقصى .



قال شمعون بيريز : لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ، مادام الإسلام شاهراً سيفه ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد . .

قال أبا إيبان : إن التيار الإسلامي في المنطقة يقلب الموازين الإسرائيلية رأساً على عقب . فعلى الغرب أن يدرك مدى قوة الإسلام إذا تمسك المسلمون به ، وأتيحت لهم القيادة الملهمة . وإن خطر البعث الإسلامي هو الخطر الحقيقي الذي نحذر منه الغرب

قامت مخططات اليهود بالتعاون مع انجلترا ثم امريكا ، على اساس محاربة الاسلام وإبعاد المسلمين عن دينهم وتشكيكهم بعقيدتهم ، لانهم يعتقدون ان استيلاءهم على بلاد المسلمين وجيرانهم لا يتم مادام المسلمون متمسكين باسلامهم، فهذا (جلادستون) رئيس مجلس العموم البريطاني في أواخر القرن التاسع عشر يقول «ان العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد الاسلام شيئان ، لابد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر ، اولهما . هذا الكتاب ـ ويعني القران الكريم ـ ثم اتجه نحو الشرق مشيرا بيده قائلا وهذه الكعبة» . وهذا (زويمر) رئيس المبشرين في الشرق الاوسط يقول «إن جزيرة العرب هي جزيرة الاسلام . لم تزل تدير خطر للمسيحية ، ومتى توارى القران ومدينه مكه من حياة العرب ، يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه» ولهذا لا يخشى اليهود على دولتهم اي شيء سوى الاسلام ، فهذا ابن غوريون يقول «نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة . ولكننا نخشى الاسلام فقط . هذا المارد الذي نام طويلا ، وبدأ يتململ من جديد» . وهذا شمعون بيريز يقول «انه لا يمكن ان يتحقق السلام في المنطقه ، مادام الاسلام شاهرا سيفه . ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الاسلام سيفه الى الابد» .

ولقد حاول اليهود منذ احتلالهم للضفة العربية عام ١٩٦٧ ان يزجوا الشباب في عالم الشهوات ، ويشجعوهم على كل رذيلة، ويحاربوا فيهم كل فضيله . كما عملوا على دفعهم في احضان المبادىء الالحاديه والافكار المناقضة للاسلام . وقد لعب الشيوعيون والقوميون دورا هاما في هذا المجال .

وقد انساق الشباب في بادىء الامر مع هذه التيارات . ولكنهم بعد فترة شعروا انهم يسيرون نحو الهاوية ، فبعد ان استعمر اليهود بلادهم ، يحاولون استعمار افكارهم وعقائدهم وتصرفاتهم . وهكذا بدأ الشباب يدرك ما يراد به ، فاخذ يفتش عن اليد التي تنقذه ، فلم يجدها إلا في الاسلام ، فقد تأكد له أن جميع المبادىء المستوردة ما هي إلا قفازات تكمن خلفها الأيدي الاستعمارية الخبيثة ـ يهودية او شيوعية او رأسمالية ـ فكان الرجوع الى الله الذي رغبته عين الله فتحول من رغبة الى حركة انتشرت في جميع المدن والقرى الفلسطينية .

ومن اهم مظاهر «المد الاسلامي» في القدس ، اقبال معظم المسلمين على الاسلام وخاصة الشباب والشابات ، ويظهر ذلك بارتداء الزي الاسلامي ، والاقبال على المساجد ، والسعي للحصول على الكتب الاسلاميه ، وانتشار المحاضرات الاسلامية في المساجد والدور ، وتصدي الشباب المستمر لمحاولات اليهود الصلاة في المسجد الاقصى . وانتشار المدارس والجامعات الاسلاميه . ففي القدس نجد «رياض الاقصى» «ومدارس الاقصى» و «مدرسة الاقصى الثانوية للبنين» و «مدرسه الاقصى الثانويه للبنات» و «دار الحديث الشريف» و «دار القران الكريم» و «مدرسة الايتام الاسلاميه» وغيرها كثير ، وهناك ايضاً «كلية الدعوة» وهي نواة لجامعة اسلامية تدرس الان الشريعة الاسلامية واللغه العربية ، وقد زرت معظم هذه المدارس في الصيف الماضي ، ولكن مدرسه واحدة استوقفتني ، ودفعتني لزيارتها . وهي «مدرسة الاقصى الثانويه للبنات»

يشترط للقبول في هذه المدرسه إنهاء المرحلة الاعدادية ، ورغبه الفتاة في دراسه الشريعه الاسلاميه ، واقتناعها بالاداب والعادات الاسلامية وخاصة الزي الاسلامي ، ومحافظتها على اركان الاسلام ، ولأن المدرسة حديثة عهد فليس فيها سوى ثلاثة صفوف فقط الاول والثاني والثالث الثانوي ، ومن الجدير بالذكر ان الاقبال على هذه المدرسة جيد . ليس فقط من مسلمي الضفة العربيه ولكن ايضاً من مسلمي فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، فقد علمت ان في هذه المدرسة ثماني طالبات من قرية (ام الفحم) التي تسمى الان وبعد ان دخلها الاسلام (ام النور) .

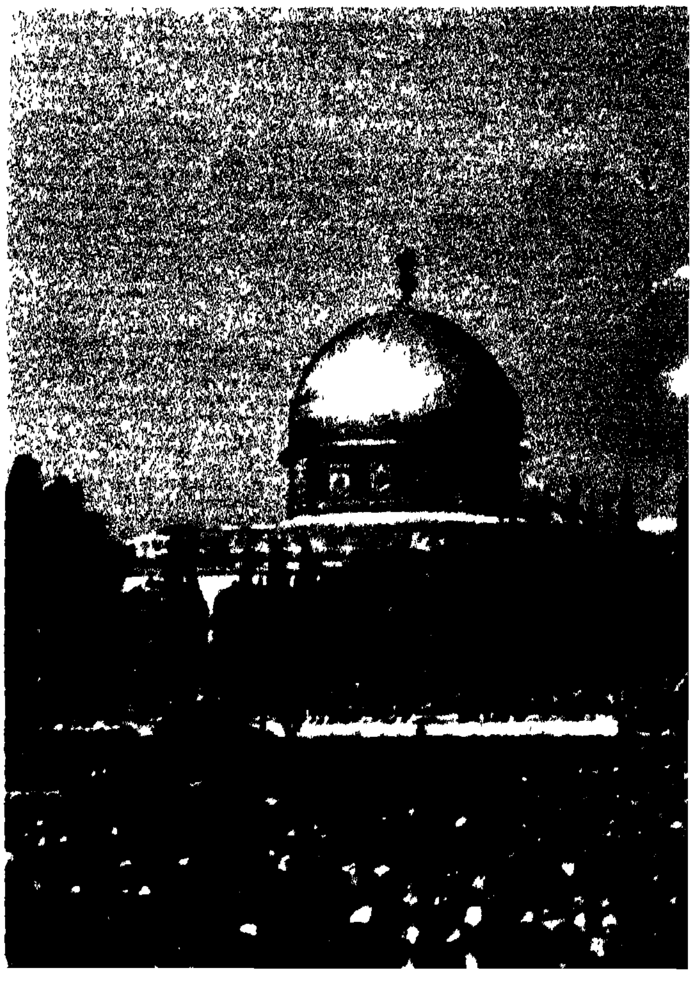
زرت هذه المدرسة فلفت نظري الالتزام بتعاليم الاسلام ، ودخلت صفوفها فشعرت بقيمة هذه التعاليم حينما تتجسد في المسلمين ، فوجدت عند الفتيات ، فهماً جيداً للاسلام والتزاماً كاملا بتعاليمه ، وثقة بالنفس تصل الى تحدي جميع الاوضاع الجاهليه المحيطة بهن . كما لفت نظري طابور الصلاة اليومي الذي تحرص عليه طالبات المدرسة ، فاذا اذن المؤذن لصلاة الظهر تسارع الفتيات الى الوضوء ، ثم يبدأن بالسير بانتظام من المدرسة الى مسجد الصخرة المشرفة ـ والمدرسة لا تبعد عنه سوى مئتي متر تقريباً ـ هذه المسيرة اليومية تستقطب انظار كل من يزور القدس او يصلي في المسجد الاقصى ، وبعد انتهاء الصلاة تنتظم الطالبات خارج ساحة المسجد ويعدن باحتشام وهدوء مع مدرساتهن لاستكمال الدراسة .



قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، وإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله .

ولقد آذى المد الاسلامي اليهود كثيراً ، فهذا «آبا إيبان يقول: «إن التيار الاسلامي في المنطقة يقلب الموازين الاسرائيلية رأساً على عقب ، فعلى الغرب أن يدرك مدى قوة الاسلام اذا تمسك به المسلمون ، واتيحت له القيادة الملهمة ، ان خطر البعث الاسلامي هو الخطر الحقيقي الذي نحذر منه الغرب على الدوام» ولهذا اخذوا يخططون لمواجهته ، وقد سلكوا في سبيل ذلك العديد من الطرق : ـ فهم يشجعون الطرق الصوفية السلبية والجمعيات الخيرية الاسلامية لصرف الشباب عن الاسلام الايجابي وسائر الامور التي تبعد المسلمين عن مفهوم الجهاد وروحه ، واستنفاد طاقاتهم فيما لا يؤثر على مخططات اليهود . ويلجا اليهود في بعض الأحيان الى التصفية الجسدية بالسجن او الطرد او القتل لكل من يلاحظون أن فيهم بعض العناصر القيادية التي تؤهلهم للمشاركة في قيادة المد الاسلامي ، ولما كانوا حريصين على أن لا يواجهوا هذا المد مواجهة مباشرة ، فقد استغلوا مطاياهم الشيوعيين لمواجهة المد الاسلامي، ويبدو ذلك في النواحي التالية :

● نشر المبادىء الشيوعية والعادات الاباحية والنعرات العنصرية بين الشباب .
● مساعدة الشيوعيين على السيطرة على الاعلام المحلي في الضفة الغربية ، فهناك خمس مجلات شيوعية ما بين شهرية وأسبوعية ، وجريدة واحدة يومية هي جريدة (الفجر) .
● مساعدة الشيوعيين على إغراق السوق بالكتب الشيوعية والكتب والمجلات الساقطة ، ومنع الكتب الاسلامية من التداول بشكل واسع ، ففي الوقت الذي يصل ثمن الكتاب الاسلامي عشر ليرات ، نجد الكتاب الشيوعي المشابه له لا يساوي أكثر من ليرة واحدة
● مساعدة الشيوعيين على افتتاح مراكز لهم في كل من القدس ورام الله بشكل مكتبة او معرض للكتب والآثار ، وهو في الحقيقة مراكز للتجمع الشيوعي وايصال الكتب والمجلات الشيوعية لأهالي الضفة الغربية .
● مساعدة الشيوعيين للسيطرة على الأندية والجمعيات والنقابات في الضفة الغربية .
● استغلال الشيوعيين لنشر الشائعات السوداء المغرضة ضد بعض الاعضاء البارزين في المد الاسلامي لتشويه سمعة العاملين للاسلام ، كما فعلوا من قبل مع الحاج امين الحسيني ـ رحمه الله ـ حينما اتهموه بالعمالة تارة وبالنازية تارة اخرى .



هو طريق الاسلام ، وطريق الاسلام وحده ، لانه طريق الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لقد اعزنا الله بالاسلام ، ومهما طلبنا العزة بغيره أذلنا الله ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وذلك بان نوقن بأن معركتنا التي نخوضها مع الاعداء هي جزء لا يتجزأ من المعركة الأزلية الكبرى بين الحق والباطل ، ولهذا فمعركتنا معركة عقائدية ونتيجة هذه المعركة معروفة ، إن الله سينصر اهل الحق وسينصرنا الله ولو بعد حين ، ما اخذنا باسباب النصر ، «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» .

لقد بقي اليهود أكثر من الفي عام يقولون (غداً نلتقي في أورشليم) ، وقد التقوا فيها فعلا ، لانهم سخروا كل إمكاناتهم لتحقيق هذا الهدف ، فاذا كان هؤلاء أصحاب باطل ، فكيف بنا ونحن أصحاب الحق ، ولكن الحق وحده يكون ضعيفاً ، فلابد للحق من قوة تحميه . قوة العقيدة ، وقوة الوحدة ، وقوة السلاح فما أعدل الحق والقوة إذا سارا معاً ، فلا احترام لحق لا تكون وراءه قوة تحميه ، ولا احترام للقوة إذا لم تتقيد بمقاييس الحق

وصدق الله العظيم «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز» (الحديد ٢٥) .

نبيه عبد ربه

نخر الأسنان عند الأطفال

الدكتور نبيه الغبرة

[illegible]

و [illegible]

والطب العلاجي هو الذي يعتني بالمريض حتى يشفى .

والطب الوقائي هو الذي يعتني بجميع الناس ويحرص على سلامتهم وعدم وقوعهم في المرض وذلك بالتعرف الى اسباب الامراض . والسعي لتجنبها وعدم الوقوع في حبائلها . فاذا علمنا مثلا ان جراثيم الحمى التيفية وعوامل الزحار والديدان تنتقل عن طريق المياه الملوثة والمآكل غير المطبوخة الملوثة فما علينا الا تناول المواد الغذائية النظيفة الخالية من العوامل الممرضة حتى لا نصاب بهذه الأمراض . واذا علمنا ان عوامل حمى الملاريا ينقلها الى اجسامنا البعوض الخبيث فما علينا الا القضاء على البعوض للتخلص من الملاريا وهكذا .

ولا شك ان **الطب الأمثل والأكمل هو الطب الوقائي** . أفليس عدم الوقوع في المرض خير من الوقوع فيه ثم معالجته ، ولكن هذا ليس بالامكان بالنسبة لجميع العلل والأمراض وفي كل آن ومكان فلابد للانسان من الوقوع في العلل والامراض ولعل لله في ذلك حكمة أو حكم كثيرة .

ومن العلل الشائعة جدا والتي يشملها الطب الوقائي نخر الاسنان عند الاطفال الذي نحن بصدده . ولنبدأ بالحديث عن **مخاطر النخر عند الاطفال** .

ان الاطفال يتعرضون للنخر في مرحلتين الاولى في مرحلة **الأسنان** اللبنية وتكون على اشدها ما بين السنة الثانية والرابعة . **والثانية** في مرحلة الأسنان الدائمة وتكون على اشدها ما بين السنة **الثانية** عشرة والسنة الرابعة عشرة

واذا ما اهملت الأسنان المنخورة تآكلت وتساقطت او بالأحرى يضطر الى استئصالها من قبل الطبيب نظرا لما تحدثه من **آلام أو التهابات او خرّاجات او روائح كريهة في الفم .**

وتساقط أو غياب الأسنان اللبنية عند الطفل الصغير يجعل عملية المضغ صعبة فيرغب الطفل عن الاطعمة الصلبة ،**وتقل شهيته للطعام** فيتأخر نموه وتتدهور صحته

كما ان تساقط الاسنان الباكر قد يساعد على حدوث **تراكب الأسنان الدائمة** او عدم انتظامها . وشذوذات نموها وبزوغها . بل كثيرا ما يساعد على ذلك

فلذا كان الاعتناء بالأسنان واجبا منذ الطفولة وعلى كل امرىء ان يلم بطرق العناية السنية وخاصة **الام التي هي تتحمل مسؤولية الاعتناء بأسنان اطفالها** وتعويدهم منذ الصغر على الاعتناء بها

وكما ذكرنا في المقدمة **الوقاية تعتمد على معرفة الاسباب ، فما هي اسباب النخر ؟**

النخر هو تآكل او ذوبان المادة السنية بتأثير المواد الحامضة المنطلقة من تخمر او تحلل البقايا الطعامية بفعل الجراثيم الموجودة في الفم .

فالجراثيم موجودة بطبيعة الحال وهي تفرز مواد جلاتينية من نوع كثيرات السكاكر لتتشكل منها صفيحات صغيرة على سطح السن تتلاصق عليها الجراثيم . وهذه الجراثيم تسمى بالجراثيم المطلقة للحمض،لأنها تعمل على تحليل المواد الطعامية المتبقية على سطح الأسنان،وتشكيل حمض منها مذيب للمادة السنية المتكلسة . ومن

[illegible]



الوضعات السنية وقد ادت الى نخر الاسنان الامامية والى التهابات اللثة المتعددة





المعروف عند الجميع ان الاكثار من السكاكر يساعد على نخر الاسنان. هذا صحيح لان السكاكر يمكن ان تتحول بالذات ... من انواع الفضلات الطعامية ... السكر تحولا اكثرها تسكلا حمض.

وباختصار ... جراثيم فصفيحات ... بقايا طعامية ثم حمض ...

١ قاعدة **السن النظيف لا ينخر هي** اساس الوقاية من النخر بل من معظم امراض الفم الدارجة وهذه القاعدة معروفة منذ القديم واكد عليها سيدنا محمد (ص) في احاديث كثيرة مستحسنة تحث المسلمين على استعمال السواك والسواك هو الالة التي يستاك بها

ومن احاديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في السواك .

- السواك مطهرة للفم مرضاة للرب
- ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج ... من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن
- ركعتان بالسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك
- لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل صلاة

ومن الواضح ان القصد هو تطهير الفم بالسواك **والسواك هو الة التسويك ويمكن ان يكون السواك عود الاراك المعروف او فرشاة الاسنان الحديثة فكله سواك** وتطهير الفم يعني جعله نظيفا خاليا من البقايا الطعامية والرواسب والبخر (الرائحة الكريهة التي تخرج من الفم)

١ - يمكن البدء **بتنظيف الاسنان بعد الوجبات الطعامية من السنة الثانية** من العمر وذلك باجلاس الطفل على الحضن وتنظيف اسنانه بفرشاة صغيرة ناعمة الاشعار، وتستعمل اليد اليسرى لإبعاد الشفتين واليد اليمنى للتنظيف.

٢- **يشجع الطفل في السنة الثالثة من العمر على المضمضة واستعمال الفرشاة** بعد كل طعام وعلى استعمال الفرشاة مع معجون الاسنان(١) بعد اخر وجبة وقبل النوم لان فترة النوم هي اخطر فترة في عملية النخر ذلك ان الانسان حين نومه يقل افراز لعابه وحركات اسنانه وبلعه مما يسهل تكاثر الجراثيم وتحلل الاطعمة واطلاق الحمض

٣ - **تجب مراقبة الطفل جيدا حتى يحسن تنظيف اسنانه** وخاصة قبل النوم، فقد يلعب الطفل بالفرشاة ويتسلى بها دون أن ينظف اسنانه بها ... ان نعلّم الطفل كيف يجري التنظيف من الاعلى الى الاسفل في الاسنان العلوية ومن الاسفل الى الاعلى في الاسنان السفلية وكيف يبدأ بالتنظيف من الخلف الى الامام في كل جانب وهذه العملية لابد ان تأخذ حوالي ... دقائق

٤ - يشجع الطفل على تناول **الفواكه في اخر الطعام** بدل المعجنات او الاسناك الحلوة التي تلتصق على الاسنان ويصعب تنظيفها. ويحسن ان تكون الفاكهة من النوع الصلب كالتفاح مثلا

٥ - يمتنع امتناعا تاما عن اعطاء **السكاكر والمعجنات** والبسكويت والسوكولا وما شابها في الفترات ما بين الطعام فلهذه العادة مساوىء كثيرة منها احداث نخر الاسنان ... ولابد من اعطاء مثل هذه الاشياء فليكن قبل وجبة الطعام او اثناءها

٦ - يمتنع ايضا عن اعطاء الطفل **زجاجة الحليب** لتبقى خلال فمه اثناء النوم ... بوضع الحليب في الزجاجة فهذه ايضا عادة سيئة ... كما انها تساعد على نخر الاسنان

وهناك نقاط ثلاث هامة اخرى لابد من ذكرها

١ - **اهمية التغذية العامة للطفل** والاسنان القوية لابد لها من غذاء متكامل متوازن حاو على الكميات الكافية من البروتين والمعادن - الكلس والفوسفور - والفيتامينات - د - خاصة

٢ - **اهمية مادة الفلور في الوقاية من النخر**، فقد ثبتت اهمية هذه المادة في الوقاية من النخر واصبح من المقرر ضرورة إعطائها بشكل دوائي إن كانت كميتها ناقصة في مياه الشرب ... وقد دلت اكثر الاحصائيات على ان نقصها يضاعف حوادث النخر وان اضافتها الى مياه الشرب في الاماكن التي تقل نسبتها عن المعدل المقبول يقي من ... - ٦٠ / من النخر فاذا وصف الطبيب هذه المادة وجبت المواظبة على تعاطيها بدقة

٣ - **وجوب عرض الطفل على طبيب الاسنان بفترات منتظمة كل ٣ - ٦ اسهر** حسب الامكانية وحسب حاجة الطفل

وذلك ان الطفل معرض للنخر لا محالة مهما كانت وسائل الوقاية المتبعة جيدة ... وزيارة طبيب الاسنان المتكررة لها فوائد كثيرة فالطفل قبل كل شيء يتعود منظر الطبيب وعيادته والاته وفحوصاته ثم ان كان هناك نخر جرى ... صغير عولج بسهولة من البدء

ولا يجوز لنا ان نقول بحال ان اسنان الطفل اللبنية هي أسنان مؤقتة وستحل محلها الاسنان الدائمة القوية ... فالاسنان اللبنية لها وظائف هامة لبضع سنوات هامة وحيوية من حياة الطفل

وبالطبع فان الاعتناء بصحة الفم والاسنان هي جزء من الاعتناء العام بالطفل لذا كان من الطبيعي جدا ان يكون طبيب الاطفال هو اول من يسدي النصائح والتوجيهات المتعلقة بصحة الفم وهو الذي يراقب تنفيذها وجدواها ايضا

الدكتور نبيه عبره

(١) الذي يحتوي على مواد منظفة تساعد على ازالة اللويحات السنية الجرثومية

أمـام الشـبـاب المسـلم المثقف

ى أولى الحقائق على طريق الاسلام هي ان نقول لشبابنا إنه ريق الله الحق ، وهو دين الله الخالد ، الذى أرسل به تبارك تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ليظهره على الدين ه ، وجعل كتابه (القرآن الكريم) حجة على العالمين ، وتحدياً ئماً إلى يوم القيامة للبشرية كلها ان تأتى بسورة من مثله او ة من مثله ، ولن تستطيع ، وهو الذى شاء الله تبارك وتعالى ن يكون كتاب الانسانية بعد أن دخلت مرحلة نضجها استعدادها لحمل الرسالة العالمية ولذلك فقد جاء خاتماً للكتب سماوية ومهيمناً عليها .

الاسلام هو دين الله الحق الذى أرسل به جميع الرسل الانبياء ، يدعو الناس إلى توحيد الله وعبادته ، وتطبيق ريعته ، وبناء مجتمعه في الأرض ، ومنذ جاء آدم أبو البشر لقد جاءت معه دعوة التوحيد الخالص ، التي عاشت البشرية ى معركة دائمة متصلة بين قبولها ومعارضتها ما تلبث بعد أن بعد عنها رسالات الأنبياء ، أن تنحرف إلى الوثنية والمادية ثم عيدها رسالات السماء مرة اخرى إلى التوحيد ، ولقد جاءت سالة الاسلام على يد محمد صلى الله عليه وسلم مجددة لدعوة براهيم عليه السلام : «الحنيفية السمحة» التى حرفتها من بعدُ تابات الأحبار والرهبان فى تفسيرات ضالة خرجت برسالة وسى ، ورسالة عيسى ، عليهما السلام عن الطريق الذى سارا يه مبشرين برسـالة محمد صلى الله عليه وسلم : تلـك الرسالة الخاتمة» فقد علا بنو إسرائيل فى دينهم ، وحرّفوا رسالاتهم ، بدعوى أنهم شعب الله المختار ، ثم جاء النصارى ، حرّفوا رسالتهم ، التى هى آخر رسالات بني اسرائيل ، إلى دين لى يقوم على غير مفاهيمه الأصيلة ، وكان من فساد عقيدتهم ، صلب ، والتثليث ، والخطيئة ، ودعواهم الباطلة بأن المسيح و الله وهو ابن الله ، ومن هنا جاء الاسلام ليعيد البشرية مرة خرى الى الطريق الصحيح ، طريق دين الحق المنزل :

«ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً» النحل : ١٢٣

هذا الدين الحق : هو دين الاسلام الذى جاء به محمد صلى له عليه وسلم والذى مازال كتابه القرآن الكريم بين أيدينا ضاً طرياً ، هو عصمة أمرنا كمسلمين ، ونحن حملة لوائه ، ومن له علينا أن نطبقه على أنفسنا بوصفه ديناً ، ومنهج حياة ، نظام مجتمع ، فنقيم شريعته ونحل حلاله ونحرم حرامه ، نى مجتمعه الرباني على شريعة العدل والرحمة والاخاء

البشري ايماناً منا بأن الانسان هو المستخلف بأمر ربه في الأرض وعليه مسئوليته الفردية والتزامه الأخلاقى ، وهو الذى سيجزى بما عمل يوم القيامة ، وعليه أن يؤمن بهذه المسئولية وبالبعث والجزاء حتى يكون قادراً على اداء رسالته على الأرض بالحق . هذه الحقيقة الأولى ، التى يجب على شبابنا أن يعرفها ، كمدخل الى مواجهة تلك التحديات التى تطرحها المجتمعات الحديثة والثقافات الوافدة فى مختلف المجالات .

إن هذه الأمة التى انزل فيها الحق تبارك وتعالى رسالته الخاتمة والتي وصفها بأنها «أمة وسطاً» قد اختار الله لها هذه المنطقة بين القارات الثلاث وجعلها اخطر المواقع من ناحية الجغرافية والاستراتيجية ، ، بين البحار والمحيطات واعطاها أصفى المواقع من ناحية الطقس والجو ، وامدها بأعظم المعطيات من خيرات الأرض زراعة وماء وثروة ، كما منحها فى باطن الأرض مقادير وافرة من المنجنيز والكوبلت والبترول وسائر الذخائر وبذلك جعلها مطمع كل الامم والقوى العالمية ، كما جعلها موضع الامتحان أمام الغزو الأجنبى ، الذى لم ينقطع عنها، فدعاها إلى المقاومة والمواجهة والمرابطة فى الثغور ، وإعداد الجنود والعتاد لارهاب عدو الله وعدوها وحتى تكون دائماً على تعبئة حتى لا يفاجئها عدوها بالإغارة عليها واحتلال أرضها .

ولقد عاشت فى مواجهة مع الروم والفرنجة والصليبيين والاستعمار الغربي ، ثم مع الصهيونية والشيوعية فى العصر الحديث ، ولذلك فهى لابد أن تعي التجربة ، وتعلم انها لابد أن تظل على استعداد للجهاد الدائم والمقاومة والا تستنيم ابداً إلى الترف ورخاء العيش ، وما يتبعه من انحلال وفساد ، وان تقيم نظام الله تبارك وتعالى بالحق فهو الذى يعصمها من الهزيمة والانحلال ، فاذا استنامت إلى الضعف هزمها عدوها وأمكن منها وعندئذ لا تستطيع ان تعود إلى امتلاك إرادتها إلا بالتماس منهج الله تبارك وتعالى مرة اخرى فهو عاصمها الحقيقى .

وإنها مهما اصطنعت من مذاهب الأمم وايدلوجياتها فان ذلك لن يجديها إلا مزيداً من الهزيمة والانهيار . ولذلك فان الشباب المسلم في العالم الاسلامي اليوم مدعو إلى الأخذ بأسباب العزائم والقوة ، واستئناف فريضة الجهاد والمرابطة في الثغور حتى يستطيع ان يستعيد أرضه ونفوذه وإقامة مجتمعه لأن

كتاب تقرأه القاهرة

لعله اهم كتاب اخرجته مطابع القاهرة خلال شهر فبراير الماضي ولخطورة موضوعه ولأنه جاء في شهر تبادل السفراء بين مصر والعدو الصهيوني ، وبداية تطبيع العلاقات بينهما ، لم اتردد في شرائه ولم اتركه حتى انتهيت من قراءته ثم قراته مرة ومرة لأستوعب ما جاء فيه ولاعرضه على صفحات «الامة» .

الكتاب هو «النيل في خطر وثائق ننشر لاول مرة» والكاتب هو الأستاذ كامل زهيري ، نقيب الصحفيين المصريين ، وموضوع الكتاب هو «المشروعات الصهيونية القديمة والحديثة ، التي تهدف الى تحويل مياه النيل إلى أرض فلسطين المغتصبة ، حتى تتمكن اسرائيل من استجلاب اربعة ملايين صهيوني من شذاذ الآفاق ، يجعلونها أقوى دولة في المنطقة بلا منازع ويحدث ذلك اختلالا فظيعاً لهذا التوازن الديمجرافي بل سيركل بأقدامه اي تصور عن اي توازن مفترض» على حد قول المؤلف .

مشروعان.. قديم وحديث :

وقد تعرض المؤلف في كتابه لمشروعين صهيونيين لتحويل مياه النيل الى أرض فلسطين وسيناء بقصد توطين اليهود وكان المشروع الأول عام ١٩٠٣ تقدم به هيرتزل الى الحكومة البريطانية في لندن والى المعتمد البريطاني اللورد كرومر والى الحكومة المصرية في القاهرة. والمشروع الثاني هو المشروع الحديث الذى يدور عنه الحديث تلميحاً وتلويحاً وتصريحاً في الصحف الأمريكية والاسرائيلية منذ عام ١٩٧٤ وحتى الآن ولأن المشروع القديم ـ مشروع هيرتزل ـ يمثل الجذور التاريخية للمشروع الحديث ، فقد استغرق فصول الكتاب الخمسة الأول ، بينما شغل المشروع الحديث الفصل السادس وهو الأخير من فصول الكتاب ، ولأنه هو الأهم ، فسوف ابدا بعرضه هو .. وقبل ان أبدأ في العرض أريد ان اقول إن كتاب «النيل في خطر» هو كتاب وثائقي بالدرجة الأولى ، فقد اعتمد مؤلفه في بحثه على وثائق لم تنشر من قبل باللغة العربية حول المشروع القديم . أما المشروع الحديث فهو ينقل عن جريدة معاريف الاسرائيلية ، الصادرة في ٢٧ سبتمبر ١٩٧٨ .. ما نصه :

عليه من بعد ذلك تبليغ رسالة الله إلى العالمين ، ودعوة الشعوب التي انهارت حضارتها ، وفسدت مجتمعاتها الى هدا الهدى الرباني الصحيح .

إن هذا العدو المتربص لنهب الامة قد استطاع خلال فترة سيطرته ان يسيطر فى ثلاثة ميادين :

ميدان السياسة، وميدان الاقتصاد، وميدان الاجتماع ففرض نظامه الليبرالى الديمقراطى او الماركسي ، وفرض نفوذه الراسمالى وأساليب الربا ، وفرض قانونه الوضعي ، بديلا للشريعة الاسلامية كما ربّى اجيالا على مفاهيمه التربوية الغربية ، وفرض مفهوم العلمانية فاصلا بين الدين والدولة ، والمجتمع والأخلاق .

واستطاع ان يزلزل بذلك قوائم القيم الاسلامية فى المجتمعات ، وان ينشىء اجيالا مهزوزة مضطربة ، تسيطر عليها الاهواء والشهوات ، كما طرح مفاهيم فى النفس والاجتماع والأخلاق من خلال «الفرويدية» «والوجودية» وغيرها ، حطمت تلك الحواجز الأخلاقية ، القوية التى كانت تحمى شبابنا من الانحدار إلى اتون الشهوات او الانحراف الى الفساد الأخلاقى .

هذه الحقائق الثلاث يجب ان تكون موضع نظر شبابنا المسلم المثقف وهو يرى تلك الطروحات المستفيضة من كتابات الفكر البشرى والشعوبية والغزو الثقافى لتكون ضوءاً كاشفاً امام عينيه ليعرف الحق من الباطل والصحيح من الزيف .

والله من وراء القصد

انور الجندى

«كتبت الصحف الامريكية منذ بضعة شهور ، بان هناك اقتراحا اسرائيليا ، بان تقوم مصر ببيع المياه من نهر النيل لاسرائيل ، وبالفعل فان الفكرة كلها اسرائيلية ، وهي فكرة المهندس «اليشع كلي» الذي يعمل في شركة ناحال الذي نشر منذ اربع سنوات ونصف مقالا عن هذا الموضوع في مجلة «اوت» .

وقد كان ذلك بعد حرب يوم الغفران بفترة قصيرة ، عندما حلم رجل بمبادرة السادات ، وبالتأكيد إنه لم يكن يحلم بامكانية تحقق هذا المشروع في القريب العاجل بين الدولتين لان جراح الحرب الدامية لم تكن قد التامت بعد .»

مياه السلام :

وتقول معاريف :

«قد كان عنوان مقال اليشع كلي هو «مياه السلام» وقد كتبه لحل مشكلة المياه التي ستضطر اسرائيل لمواجهتها لبضع سنوات قادمة» .

«ويرى اليشع كلي ان حل المشكلة موجود في جلب مياه من دول مجاورة اي إحضار مياه من نهر النيل الى النقب الشمالي» وقد اضاف إلى قوله «إن هذا شيء منطقي ليس فقط على خريطه وهمية لا توجد فيها حدود سياسية ، بل ايضا على خريطة واقعية بها حدود وسلام» .

وتضيف جريدة معاريف في تحقيق ٢٧ سبتمبر ١٩٧٨ قولها :

- .. إن مشاكل المياه لدى اسرائيل يمكن ان تحل على المدى البعيد بواسطة استخدام نسبة ١٪ من مياه نهر النيل (٠.٨ مليار متر مكعب في السنة من حوالي ٨٠ مليار متر مكعب في السنة) !

وقد اعطى اليشع كلي في مقاله تصورا اقتصادي الصوره تستطيع به الامداد بالقدر المطلوب من المياه وهو حوالي ٣٠ متراً مكعباً في الثانية ، ويتم نقل المشروع بواسطة انابيب تحت قناه السويس بجانب الاسماعيلية ، وفي الجانب الآخر تصب المياه في قناة مبطنة بالخرسانة ، تقع شمال عرب بالقرب من طريق

النيل وقناة السويس وسيناء كما تراها الاقمار الصناعيه



العريش- القنطرة . ومن هناك تسير بمحاذاة طريق غزة - العريش» حتى خان يونس وهناك فى خان يونس يتشعب مجرى مياه واحد لقطاع غزة ومجرى اخر للنقب فى اتجاه اوفاكيم وبير سبع » .

«وبهذا تكون القناة من الإسماعلية الى خان يونس بكل تفرعاتها حوالى ٢٥٠ كيلومتراً» .

ويقول المهندس اليشع كلى :

«انهم يدرسون فى شركة ناحال كيفية استيعاب هذا الموضوع المعقد ، ويحتمل ان يقوموا فى القريب العاجل بتخصيص مجهودات لهذا المشروع واحتمالات اخراج المشروع الى حيز التنفيذ احتمالات كبيرة الان» .

المهندس والشركة :

تم يعرفنا المولف بالمهندس اليشع كلى فيقول عنه : «إنه مدير التخطيط طويل المدى فى شركة ناحال» وشركة ناحال هذه ، هى شركة مساهمة اسرائيليه تملك الحكومة الاسرائيليا ٥٢٪ من اسهمها ، ويملك الباقي مناصفة الوكالة اليهوديا والصندوق القومى اليهودى» وناحال : «هي المؤسسة المنوط بتخطيط المياه ودراسة المشاريع وهى التى وضعت كل مشاريع المياه منذ ١٩٤٨ وحتى الان» .

وعن مشكلة المياه فى اسرائيل يقول المؤلف :

«ان شركة ناحال - اياها - وضعت ثلاث خطط لزيادة كمية المياه فى اسرائيل ، الاولى عام ٥٣ الى ٦٠ لزياة كمية المياه من ٨١٠ مليون متر مكعب الى ١٧٣٠ مليون متر مكعب ، والخطة الثانيه عشرية من ١٩٥٦ الى ١٩٦٥ لزيادة مساحة الاراضي المروية ، من ٨٨٠ الف دونم الى ٣ ملايين دونم اما الثالثة وهي من عام ١٩٦٦ الى عام ١٩٧٤ فترمي لزيادة كمية المياه الى ٢، مليون متر مكعب لتصل فى المرحلة الثانية الى ٢٠٠ مليون متر مكعب والمعروف ان الاتجاه الجديد فى اسرائيل هو الاتجاه جنوبا الى النقب ، ومساحة النقب ثلثا مساحة اسرائيل وزراعته تسهل استيعاب مزيد من يهود «المنفى» او الدياسبورا ولانضيف جديدا الى ان انتفاح اسرائيل باصلاح النقب سيؤدي الى اضافة ٤ ملايين صهيونى وهو ما يجعل اسرائيل على مدى العشرين عاما اقوى دولة في الشرق الاوسط بلا منازع وسيؤدي ذلك الى اختلال اي توازن حتى التوازن الذي يفترضه القرار ٢٤٢ لان درجة الزيادة فى الدول العربية ، من سوريا او العراق او لبنان او الكويت او السعودية لايمكن ان تسير بنفس هذه الدرجة .

وقد استنفدت اسرائيل المياه او كل قطرة ماء من الانهار سواء الاردن او العرجون ، وكل قطرة ماء من الامطار ، او تحلية المياه المالحة ، او حتى اعادة تصفية مياه المجارى ، وليس امامها من حل هذا المشروع الحديد .

ويختم الاستاذ كامل زهيرى حديثه عن مشروع تحويل مياه النيل الى النقب الشمالى قائلا :

«لقد اصبح الصراع على مصادر الطاقة المائيه لايقل عن الصراع على الطاقه الحرارية وخلال اعوام سيصبح سلاح «القمح» لايقل خطرا عن سلاح البترول» .

ان اخطار المشروع الصهيوني للحصول على مياه النيل لاتقل عن انشاء اسرائيل نفسها عام ١٩٤٨ وليس هذا الكتاب سوى وثيقة اتهام للاطماع الصهيونية وكلمة دفاع .. وصرخة تحذير وتنبيه !!

جابر رزق

قرن هجري جديد..

الأستاذ بدر محمد بدر

بروح الجهاد والعزة ، سنواجه التحديات . وإن استفحلت جذورها . سنواجهها ومعنا
رآن الكريم ، كتاب الله الحق ومعنا سنة رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم ومعنا
ماؤنا وفقهاؤنا ومعلمونا ، نقتدي بهم ونسلك سبيلهم حتى يطبق الاسلام نظاما في
كثر مناحي الحياة في بلاد العالم الاسلامي ، وحتى تظل دولة الاسلام مرهوبة الجانب ،
يرة الشأن ، شامخة البنيان ، وحتى تعلن الدنيا بأسرها العبودية الكاملة لله ، والانعتاق من
ودية البشر ، لذا كان لابد من وقفة نحدد فيها هذه التحديات ونتابع حديثنا مع عدد من
علماء والمفكرين وأساتذة الجامعات ورجال السياسة عن هذه التحديات .

استعرضنا في العدد السابق عددا من التحديات التي تواجه أمتنا المسلمة من خلال رؤية
بعض علماء الاسلام كالدكتور موسى لاشين عميد كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ،
فضيلة الشيخ نجيب المطيعي العالم المعروف

ونواصل حديثنا اليوم مع الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم أمين عام مجمع البحوث
إسلامية بالأزهر ، وفضيلة الشيخ العالم عبد اللطيف مشتهري ابراهيم مدير الوعظ
الأزهر ورئيس الجمعية الشرعية بمصر والدكتور محمد حلمي مراد وزير التعليم الأسبق
البرلماني والسياسي المعارض

بعمق وتركيز يحدد فضيلة الشيخ العالم عبد اللطيف مشتهري ير الوعظ بالأزهر . **أهم التحديات التي تواجه المسلمين في** رين : العلماء والحكام يقول فضيلته «أنا لا أستطيع أن أصب تهام بادىء ذي بدء على من لا يملك من تنفيذ الأمر شيئا »

يبدأ بالحديث عن دور العلماء والحكام فيقول «هناك صنفان من ناس **العلماء** وهم الذين منَّ الله عليهم بالكشف والبيان لما هو ين ، ثم **الأمراء** الذين يسمون الآن **بالحكام** وهم الذين يديرون دفة لأمور في الدولة ، يطبقون قوانينها وأحكامها

والناس ينتظرون من العالم أن يبين لهم تعاليم دينهم ، وينظرون يه من جهة صلاحه وإصلاحه ، لا من جهة صلاحه فقط ، فلابد أن كون تعلمه في نظر الناس قد جاوز مرحلة الاختزان عنده والعمل شخصي له ، الى مرحلة الدعوة اليه ، ولكن اذا كان هذا العالم جاهلا لدين السليم من منابعه الصافية ، من الكتاب والسنة ، فسيكون بؤرة ساد بل قد يكون هذا صدا وردا عن دين الله ، وإذا وقف العالم في جال الدعوة الاسلامية ولم يقدم للناس ما يصلحهم ، بل قد يجاريهم لى فسادهم ، ويلتمس المعاذير في تسويغ أخطائهم ، بحجة المجاملة جماهيرية ، فتلك مصيبة المصائب لأن الرسول صلى الله عليه سلم لو عمد الى سياسة «مجاملة الجماهير» ما انتهت أبدا الجاهلية تي سماها الله الجاهلية في تبرجها وتحللها ، وفي طيشها وخرافاتها ي حميتها وعصبيتها ، وفي أحكامها وظلمها ، وما تزحزح الكفر قيد ملة عن أماكنه ، ولبقيت قلاع الشرك والوثنية والضلال سائدة الى ومنا هذا ، ولكنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ صدع بأمر الله ولم جامل في الحق قريبا أو غير قريب من هنا فإن مسؤولية العلماء خطيرة ، لأنهم مصابيح الهدى ، وقد شبههم الاسلام وهم على لأرض بالنجوم في السماء ، فإذا طمست النجوم ضل المارة ، وإذا طمست العلماء ضل الناس .

● ومصيبة المصائب كما يقول الشيخ عبد اللطيف مشتهري هي قوع الناس بين براثن الجهالة والضلالة ولا يمكن أن ينقذ الناس كشف الحقائق لهم ، إلا الدعاة الذين وكل الله اليهم مهمة توضيح وكشف لهم عن جوهر الاسلام من منابعه الصافية ، وإلا،

أهل البصائر النيّرة الذين أشرقت قلوبهم بأنوار الله من كثرة ما أطاعوه وعبدوه

● ويتناول الشيخ مشتهري مدير الوعظ بالأزهر الجزء الثاني من اجابته ـ بعد أن ذكر العلماء ـ وهو الحكام ـ يقول فضيلته لا ينفع الشعب في دينه ودنياه إلا حاكم علمه الله عز وجل أحكام دينه ، فهو يمشي على نور من ربه يحكم بما أنزل الله ، ويتكلم ويعمل حسب أوامر الله ، ويقف عند حدوده ، يسهر ويتعب من أجل راحة رعيته ، يخلص فيما بينه وبين الله فيصلح الله ما بينه وبين الناس ، ولابد لهذا الحاكم المسلم من بطانة تعينه على ذلك ، تسدده وتدعمه وتعطيه الأخبار الصادقة ، وتدله على مواقع آلام الناس وآمالهم والحاكم المسلم لا يستطيع وحده أن يحلق في أجواء السعادة الالهية إلا بأجنحته ، وما الأجنحة إلا تلك البطانة الطيبة التي تحوطه بالخير ، وتحافظ عليه وتحذره من الشر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

«صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء» .

● ويرى الدكتور الحسيني هاشم ـ أمين عام مجمع البحوث الاسلامية ـ أن تحدي الغزو الفكري الشيوعي هو أخطر التحديات ، لأنه يتبعه في معظم الأحوال غزو عسكري ، ولكن لو ربينا المسلمين تربية سليمة ، لا شك أنهم سوف يحصنون ضد كفر الشيوعية وإلحادها ، ويواجهونها بروح الايمان السامي ، والجهاد الفعال ، وسيفتحون بلاد الدنيا بالمثل والقيم قبل السلاح والعتاد

● ثم يتحدث الدكتور الحسيني هاشم عن مسؤولية الحكام والعلماء في إصلاح أحوال الأمة الاسلامية فيقول إن التحديات التي تفد الى العالم الاسلامي لايقاف حركة المد الاسلامي في هذا العصر ، جاء بها حكام مسلمون غير غيورين على دينهم ، واستطاعوا أن يدلسوا على شعوبهم ، بحجة أن الاسلام قد يعايش الشيوعية أو غيرها من المذاهب الحديثة وتورط كثير من العلماء عندما حاول أن يوفق بين الاسلام وبين المبادىء الشيوعية الملحدة ، مع أن الأمر واضح ، فالشيوعية تبني عقيدتها على انكار وجود الله سبحانه ، وقد ذاقت البشرية وذاق العالم الاسلامي ويلات الشيوعية الحمراء في أكثر من بلد ، وما الحال في أفغانستان ببعيد عن الأذهان ''

● بينما يرى الدكتور حلمي مراد عضو مجلس الشعب المصري السابق أن أخطر التحديات في وجه الأمة الاسلامية ترجع الى عاملين على **المستوى الداخلي :**

العامل الأول : التخلف الاقتصادي نتيجة عدم استثمار موارد البلاد الاسلامية الطبيعية بأحسن الوسائل العلمية وهو ما يتعارض مع دعوة الاسلام الى استخلاف الانسان في الأرض لتعميرها ولعل من أكثر الأحاديث النبوية تعبيرا عن أهمية التنمية قوله صلى الله عليه وسلم «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر»

العامل الثاني : غياب الوحدة بين الدول الاسلامية على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، فالواقع أن الاسلام لا يعرف الفوارق

الجغرافية والحدود السياسية وإنما يتطلب التضامن بين جميع المسلمين ، وهذه الوحدة هي السبيل لتحقيق التكامل في الموارد والامكانيات بين البلاد الاسلامية بلوغا للنماء الاقتصادي الكفيل بتبوء المكانة الجديرة بالأمة الاسلامية

● أما التحديات الخارجية – في نظر د. حلمي مراد – فهي مطامع الدول الكبرى في ثروات العالم الاسلامي ومناوراتها ومؤامراتها لتشتيت شملها تخوفا من تجمعها مما يجعل منها قوة خطيرة تهدد سيطرتها ونفوذها ولا سبيل لمواجهة خطط الدول العظمى إلا بتوحيد الصف الاسلامي توحيداً قائماً على الاخلاص والصدق والأمانة وهو ما لا يتأتى إلا بتطبيق الشريعة الاسلامية في كافة الدول الاسلامية والتزام حكامها بتعاليمها من الشورى والعدالة ومخافة الله

وهناك تحديات الصهيونية والشيوعية ولا سبيل للتوقي منها إلا بأمرين

١ – التحصين الفكري لأبناء الأمة الاسلامية ضد الغزو العقائدي

٢ – التيقظ لخطط الاستقطاب التي تتبناها هذه المذاهب لايقاع بعض الدول الاسلامية في حبائلها بكشف هذه الخطط والعمل على احباطها

معوقات نابعة من داخل المسلمين :

● ويرى الدكتور حلمي مراد أن هناك معوقات تنبع من داخل المسلمين أنفسهم وتتمثل

أولا : في عدم تفهم غالبية المسلمين لجوهر دينهم الحنيف ، ويرجع ذلك بصفة أساسية لعدم تنشئة الأجيال المتلاحقة من المسلمين على الأسس الاسلامية ، التي لا تقتصر على أداء صلاة وصوم ، بل على تشرب الخلق الاسلامي والتمسك بتعاليم الاسلام في مختلف جوانب حياتنا اليومية

ولمواجهة هذا التحدي يركز الدكتور حلمي مراد على العناية بتربية النشء الاسلامي تربية دينية سليمة ، من حيث الفهم والسلوك معا ، تلازمه منذ نعومة أظفاره حتى يخرج الى ميدان الحياة العملية بحيث يكون متفهما لحقيقة دينه تفهما شاملا

وثانيا : هناك قصور نعاني منه في البحوث والدراسات الاسلامية وتطبيق حكم الاسلام على المتغيرات العصرية والجديد في شؤون حياتنا اليومية إذ أن الاقتصار على ما تركه لنا السلف من اجتهادات فقهية ، والتقاعس عن مداومة البحث والدراسة فيما يجد من أمور على حياة المسلمين ، من شأنه أن يتركهم في حالة من التجمد لا تتفق مع ما يتحلى به الاسلام من الحث على التأمل والتبصر في الكون ، والدعوة لتطوير الحياة مع الالتزام بما نص عليه القرآن ، وجاءت به السنة من أوامر ونواه

ولمواجهة هذا التحدي لابد من العناية بإعادة رسالة الأزهر الشريف ، كجامعة للدراسات الاسلامية ، وتنشيط البحوث والدراسات بما يعيد للفقه الاسلامي مكانته التي كانت في عهد الأئمة الأوائل الذين بهرت تفسيراتهم وتحليلاتهم كبار علماء الغرب من المستشرقين في وقتنا الحاضر

القدس لا يفرط فيها مسلم :

● وينتقل بنا الدكتور الحسيني هاشم الى الحديث عن القدس وفلسطين والجهاد ، فيقول معلوم أن بيت المقدس ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وإليه أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث صلى إماما بالأنبياء ، وهذا تدعيم وتوثيق لحق المسلمين في بيت المقدس ، هذا المكان بارك الله حوله بنص القرآن ، وهو مكان مقدس لا يفرط فيه مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ، وبيت المقدس أهمله المسلمون من قديم الزمان ، وعليهم مسئولية هذه النتائج ولو اتحد المسلمون جميعا ، وقدم كل منهم كل امكانياته لتغير الموقف ، والعلاج معروف صدق الايمان ، والتضحية بالمال والنفس في سبيل الله ، وتربية الشباب على طاعة الله ورسوله ، والعمل بأحكام الشرع الحنيف وتربية الشباب هي العلاج الناجع لكل مشاكل الأمة الاسلامية ويجب أن نعد العدة من الآن ونشمر الساعد لمواجهة العالم المضطرب من حولنا ، ولندفع به عن أنفسنا كيد الظالمين ، وعدوان الملحدين ، وترهات السفهاء ، حتى تصبح الأمة الاسلامية ذات صولة وجولة ، وذات عز ومنعة ، ولا يكون ذلك إلا بالتربية الاسلامية

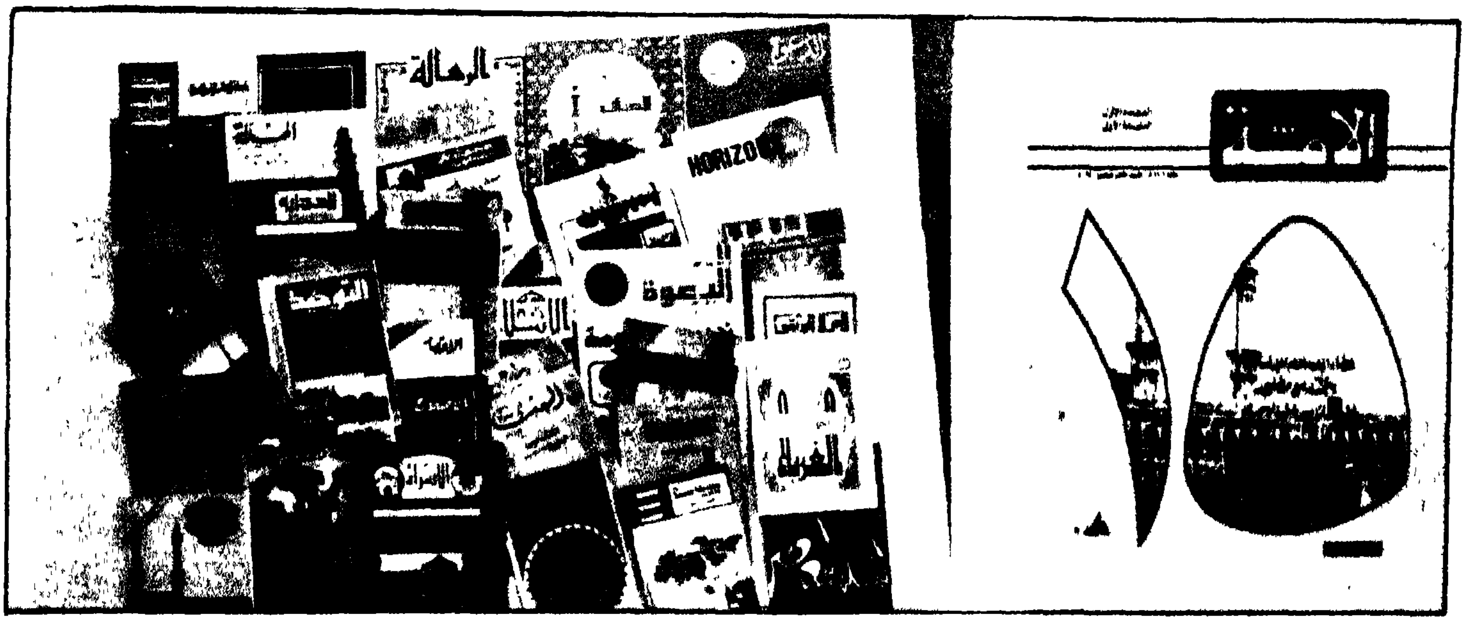
ما الحل ؟ :

● العلاج في رأي الشيخ مشتهري مدير الوعظ بالأزهر الشريف أنه «إذا أراد الله عز وجل بالأمة الاسلامية خيرا فيجب على أولياء أمورها من العلماء والحكام أن يتقوا الله في أنفسهم ، فمن صلح منهم للقيادة العلمية وقيادة الناس على أوامر الله وشرعه في متابعة الأصيلة وتنفيذ أحكام الله ، من صلح منهم لهذا فليقف في صفنا ، ومن كان عاجزا فليتنحى فورا عن مركزه وإذا أردنا اصلاحا لهذه الأمة فلابد أولا من اصلاح الطائفتين ، العلماء والحكام ويتفرع من اصلاح هاتين الطائفتين ، إصلاح أجهزة الاعلام والقوانين والتعليم فإننا نشكوا دائما من قلة الثقافة الاسلامية عند الخريجين الجامعيين ، والقانون لابد وأن يكون نابعا من عقائد الشعب ، فلا يمكن أن أتصور أن أحكم بغير ما أعتقد أجهزة الاعلام – القوانين الغربية – التعليم كلها تسهم بنصيب وفير في وصول الأحوال الى ما هي عليه الآن في بلاد العالم الاسلامي والآن تسفك دماء المسلمين بالمئات كل يوم وتدور الحروب الطاحنة بين بلاد اسلامية وياليت هذه القوى والطاقات ادخرت لحرب العدو الصهيوني والشيوعي ، فلدينا الصليبية وما أحدثته من اسقاط الخلافة وتمزيق العالم الاسلامي ، وأفسدت أجهزة التعليم والقانون وأيضا ما أحدثته الصهيونية والشيوعية وكان الواجب على هؤلاء العرب أن يتفرغوا لمحاربة هذا الثالوث الكافر ، ونستطيع أن نجلس على مائدة واحدة ونتفاهم ونتعاون على البر والتقوى ، ويوم أن نحكم الاسلام في حياتنا سنسود ونشرف ونكون في المقدمة ، وجماع التحديات كلها ما بينه الله في قرآنه الكريم حيث قال **«ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»** والدنيا الآن قد رمت الاسلام عن قوس واحدة

عقيدة صالحة وثروات عظيمة :

● ويذكر الدكتور حلمي مراد النعم التي حباها الله للمسلمين : في العقيدة السليمة من جانب ، والخيرات والثروات من جانب آخر . فالاسلام الذي يعتنقونه هو خاتم الأديان السماوية ، وتعاليمه ثابتة في كتاب مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والاسلام





في السنوات الاخيرة ، تقاربت الفترات بين ظهور المجلات والصحف المتخصصة في الثقافة الاسلامية ، وظهرت الى جوارها صفحات من التخصص نفسه في المجلات والصحف العامة ، وواكبتها كثرة من البرامج الاسلامية في وسائل الاعلام المسموعة والمرئية ، بل إن منها إذاعات تخصصت في خدمة القران الكريم وعلومه ..

وهذه من غير شك ، ادلة على صحوة الامة الاسلامية ، بعد غفوة طالت في بعض اقطارها ، وقصرت في البعض الآخر ، وكان سببها هذا الاستعمار بعسكره وافكاره التي جثم بها على صدرها ، فلما تخلصت منه اخذ يترصد لها كل طريق ليعيدها بوسيله او باخرى الى حظيرة سلطانه البغيض ، حتى يحوز لنفسه مغانم جديدة من خيراتها التي نزح منها ما نزح ، ولايزال يطمع في الكثير ..

ولقد كانت وسائل الاستعمار الى تغيير الوجه الاسلامي في اقطار الوطن الاسلامي كثيرة ومتعددة :

(١) ـ ففي بعضها اتخذ سياسة الامية ليبعدها تماما عن التعلم الذي يفتق آفاق المعرفه بين ابنائها فتجد وسيلتها الى التخلص

ـين يجمع بين العقيدة ونظام الحياة بما يكفل الجمع بين النماء المادي والارتقاء المعيشي ، وبين التحلي بالصفاء الروحي والحرص على رضى الله في كافة الاعمال والتصرفات

● ويضيف الدكتور مراد إن بلاد المسلمين تحتوي رصيدا كبيرا من مصدر الطاقة في العالم ، وهو البترول ، الذي يعتبر شريان الحياة في المدنية المعاصرة ، بالاضافة الى ما تمتلكه من ارصدة ذهبية ونقدية تستطيع بتحركها أن تهز اقتصاد العالم الراسمالي ، فضلا عما لدى المسلمين من أراض واسعة صالحة للزراعة ، وثروات معدنية متنوعة المنافع ، وحضارة عريقة استطاعت أن تتفوق علميا في كثير من المجالات ، ونقلت عنها دول الغرب اصول علوم الفلك ، والجبر ، والطب ، والبصريات ، والصيدلة ، والكيمياء وغيرها بالاضافة الى ما يملكه المسلمون من كثافة سكانية تضم الكثير من الكفايات الذهنية وأصحاب المهارات الفنية

رؤية .. لمستقبل المسلمين في القرن الهجري الجديد :

● يقول الشيخ مشتهري بحكم تقادم سني وتجاربي أرى أن الكفر والضلال والاستعمار ، وصل الان الى مرحلة الشيخوخة ، وهي من سنن الله الكونية ، وهناك تحركات اسلامية حسنة ، أفرادا وجماعات ، على مستوى العالم الاسلامي كله ، وأرى الآن زحفا مقدسا نحو دين الله ، والدنيا تبحث الآن عن منقذ لها ، ولن تجد ذلك إلا في كتاب الله ودين الاسلام هذا مع ضعف المسلمين في الدعاية لدينهم ، فكيف إذا منّ الله على المسلمين بحكام يلتزمون وعلماء يبينون ، اقسم غير حانث ، لو تم هذا لدخل الناس في دين الله افواجا ، واجهزة اعلامنا مازالت فاسدة ، ورغم ذلك فالناس يدخلون في دين الله افواجا ، والدورة الآن عائدة للاسلام ، ولابد أن يظهر الله من بين المسلمين أقواما لا يخشون في الله لومة لائم ، مهما اعترضهم من علماء جهلة يحللون ما حرم الله ، ومن حكام ظلمة ، فان كل أولئك سينتهون تحقيقا لقول الله عز وجل «**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم**» وأظلم قطعة من الليل آخره وبعدها الفجر ، وإن غدا لناظره قريب

بدر محمد بدر

[illegible]

ـنه ، وهذه السياسة بدورها تحارب مبادىء الدين الاسلامي ـلذي يدعو بشدة وجدية الى التعلم ، وكانت اول اية نزلت من ـكتاب عقيدته تامر بالقراءة ، وهي الدرجة الأولى في سلم الرقي لعلمي ...

(٢) ـ وفي بعضها الاخر وجد ان سلاح الأمية قد يكون له اعداء فاتخذ سلاحا مخالفا : فتح اعدادا من المدارس مترامية في مدنها المتباعدة ، لكن اي نوع من التعليم يتلقاه التلاميذ في هذه المدارس .. إنه نوع يخدم اغراضه الاستعماريه في تخريج افراد من الموظفين فقط ، ليعملوا كتبة في الدواوين التي يسيطر فيها على اداراتها العليا ووظائفها الأولى .. وحتى هذا النوع من التعليم جعله في مقدور الأغنياء فقط ، وهم قلة في الأمة الاسلامية ، وبعيداً عن متناول الفقراء ، حتى إذا برز من بين هؤلاء الذين كان لهم حظ من التعليم الوظيفي من استنارت بصيرته لايقاظ جموع من الغافلين ، تبدد صوته في التيه وضاع ..

(٣) ـ وفي جانب ثالث من اقطار الامة الاسلامية كانت للاستعمار وسيلة مخالفة تماما للوسيلتين السابقتين ، فقد نشر التعليم كاملا في هذا الجانب ، لكنه جعله تعليما خالصا له ، ابعد فيه المسلمين عن لغة عقيدتهم ، واصبحت لغته وحدها هي لغة التدريس فيه ، وكان هدفه من ذلك قطع الطريق بين ماضي الأمة من جانب ، وحاضرها ومستقبلها من جانب اخر ، واصبحنا نسمع في الدوائر الاستعمارية وبعض الشعوب تناضل للحصول على استقلالها بانها قطعة من الدولة المستعمرة في اوربا ..

وإذا كانت هذه الأنواع الثلاثة من الاستعمار هي من سمات الاستعمار الغربي على اختلاف دوله ، فان الاستعمار الشيوعي الذي ظهر مع الحرب العالمية الأولى عمد الى تسميم افكار اعداد من المتعلمين في الوطن الاسلامي ، ليبعدها عن دينها ، ولتكون خلايا تنشر في مجتمعاتها هذا الفكر الالحادي المادي الذي يتصادم تماماً مع الدين .. فالتقت بذلك جميع الدوائر الاستعمارية في أهدافها ، وهي فصل الأمة الاسلامية عن حضارتها ، سواء بالأمية الكاملة ، والتعليم الوظيفي ، والتعليم الكامل المقطوع الصلة تماما باللغة العربية ..

ولكن لأن الله قضى لدينه الحق بالاستمرار فإن شمس العقيدة ظلت مشرقة ، ولئن حجبتها سحب الاستعمار حيناً ، فإن رياح الحرية ظلت تهب وئيدة وئيدة ، ثم انطلقت كالإعصار يبدد كل الغيوم .. واستقلت أوطان الأمة الاسلامية وطناً بعد وطن ، حتى أصبحت الآن مقدراتها بايدي ابنائهـا ....

وإذا كانت شعوب الأمة الاسلامية قد طردت من ديارها استعمار العسكر ، فقد بقيت فيها آثاره : من فكر علماني اعتنقه بعض بنيها ممن اعدهم الاستعمار لمهمة المستقبل ، ومن فكر إلحادي شيوعي يهدف أول ما يهدف الى إلغاء كلمة الدين من الحياة .. هذه الآثار كان من الضروري ان تقاوم مقاومة كاملة ..

- وإذا كانت المدرسة تتحمل جانباً هاما من المقاومة ..
- وإذا كان المسجد يتحمل جانباً هاما كذلك من المقاومة ..
- فان وسائل الاعلام تتحمل جانباً اكثر اهمية ..

ذلك لأن التعلم بالمدرسة قد يكون في متناول الكثيرين ، ولكنه ليس في متناولهم جميعاً الى السنوات الدراسية التي يكتمل فيها عقل المتعلم تماماً ويستطيع ان يميز به بين الخبيث والطيب .

والمساجد يرتادها الكثيرون . ويتعلمون في رحباتها كثيراً من الآداب والأخلاق والمعاملات الاسلامية ، لكن هناك كثيرين ايضاً يكتفون بالصلاة في منازلهم ظانين ان الدين طقوس للعبادة فقط .

ومن هنا تاتي خطورة دور اجهزة الاعلام في التثقيف الديني .. وإننا نرى من هذه الأجهزة : الاذاعة المسموعة والاذاعة المرئية ، وكل منهما لها منهجها ، تخلط فيه الجد بالهزل ، فيضيع الأول في الثاني ..

ونرى منها : الصحف والمجلات التي تخصص صفحات اسلامية كل اسبوع وهي تحذو حذو الاذاعتين: المسموعة والمرئية ، ولا تختلف النتائج فيها جميعاً ..

وإذا كانت قد ظهرت منذ سنوات غير قليلة الاذاعة المتخصصة لخدمة القرآن الكريم وعلومه ، فإنها وإن كان لها اثرها الكبير إلا ان صوتها لا يزال محدود الموجات والطبقات ، وهو على اية حال لا يعطي الثقافة التي تحفر اثارها في الأذهان ، ولا تشكل مرجعاً تحت طلب المستمع وفي الحال ..

كل ذلك يؤكد اهمية دور التخصص بالمجلة التي تصل الى كل يد ، وتقدم جميع جوانب الثقافة الاسلامية ، وتكون مرجعاً كالكتاب تحت ايدي مقتنيها ..

ولقد كان الاحساس بذلك واضحاً في السنوات الأخيرة ، فظهرت مجلات كثيرة على الرقعة الفسيحة المترامية من العالم الاسلامي تاخذ دورها الرئيسي في عمليات التثقيف الاسلامي ، وتجند العلماء والمتخصصين لهذه المهمة العظيمة ، واعطتها جهات الاصدار من الأموال بقدر ما يتوفر لها من عون ، لكن عدداً منها لديه امكانات مالية هائلة تستطيع عن طريقها استخدام وسائل الطباعة الحديثة والمتطورة مهما كلفت من مال ، وإعانة اصحاب الدعوة والقيمين فيها على امرهم ..

- وعلى الطريق ظهرت مجلة «الأمة» لتاخذ مكانها الى جانب اخوات لها متعددات تملأ افاق البلاد الاسلامية ، تلبية لهذا الاحساس الاسلامي العام ، وتجاوبا معه ..

وبعد : فهل يكفي ذلك وحده من ـ المجلات الاسلامية المتخصصة ـ لتبديد الآثار الاستعمارية في افكار ابناء العالم الاسلامي ، وهي اثار تنوعت واختلفت ، ولاتزال تفتح الجبهات على الأمة المؤمنة بخير دين انزل للناس ؟!

سؤال له من الأهمية مثل ما لقيام هذه المجلات وتعددها وكثرتها ، لانه يتعلق بالمنهج الذي تتخذه هذه المجلات منفردة ومجتمعة في الوصول الى هدفها ، وهو تثقيف المجتمع المسلم ثقافة تجعل حركته واحدة مثلما يعبد إلهاً واحداً ، ولا يعرف لعقيدته إلا كتابا واحداً ، ولا يتجه في صلاته إلا الى قبلة واحدة

هذا السؤال خطر لي مع ميلاد مجلة «الأمة» ، وانا ادعو بها دعوة مسلم ان يسدد الله خطاها على الطريق ..

اما الجواب .. فارجو له لقاء اخر إن شاء الله ..

عبد اللطيف فايد

مأساة المسلمين في إرتيريا

الدكتور عبد العظيم الديب



تمهيد لابد منه :

عجيب ان يظل حصار الصمت اربعة عشر عاما كاملة نعم اربعة عشر عاما من المعاناة الصامدة وجدار الصمت الكثيف يلف الثورة الإرتيرية ، فلم نسمع عن محنة إرتيريا وثورتها بوضوح إلا بعد اربعة عشر عاما من بدئها .

اربعة عشر عاما وثلاثة ملايين مسلم يعانون التجويع والتنكيل والتشريد والابادة بصورة تعيد الى الأذهان محاكم التفتيش وويلاتها .

وليست هذه هي الماساة . فإرتيريا ليست بدعا في ذلك ففي كثير من انحاء العالم يقاسي المسلمون ما يقاسيه اهل ارتيريا . نعم . ليست الماساة فيما يعانيه مسلمو ارتيريا فهذا قدَر المسلمين ، وتلك حالهم من يوم ان اصطلحت عليهم كل المذاهب ، وتعاونت عليهم كل الفلسفات بحرب في كل مكان ، وصراع في كل مجال لعل ايسره مجال النار والدم : ولكن الماساة الحقيقية هي في جهلنا الصامت ، او صمتنا الجاهل بالمحنة التي يتعرض لها اخواننا في ارتيريا ، والماساة ان تظل اربعة عشر عاما لا تعرف . والذين يعرفون لا يقولون لانهم إذا قالوا لا يصدّقون . والماساة الحقة هي في جهل المسلمين بحقيقة ما يُراد بهم او جهل بعضهم بما يراد للبعض الاخر ، واسال معي : كم من المسلمين يحيطون بابعاد قضية كشمير ؟ او شرق باكستان ، او مسلمي الهند ؟ او مسلمي الاتحاد السوفيتي او المسلمين بالصين ، او بقضية قبرص او البانيا او الفلبين او مسلمي الحبشة بعامة ثم مسلمي ارتيريا؟.

نعم الماساة في هذا الجهل الصامت ، او قل في هذه المجاملة التي اصبح المسلمون يتقنون فنونها ، ويروضون انفسهم عليها عجزا وخوفا ، فمن اجل مجاملة الامبراطور العجوز هيلاسلاسي ضُرب الحَجْر اللعين على اخبار الثورة الارتيرية ، نعم من اجل (اسد يهوذا) سليل الأسرة السليمانية قام حاجز الصمت الكثيف حول المحنة الارتيرية ، ولولا ان سقط القناع عن وجه الامبراطور لما اتيح لنا ان نعرف شيئا من اخبار ارتيريا .

وقد لا يغني التعليق على الماساة كثيرا ، فلندَعْ ماساة الصمت او ماساة التجهيل ، ولنتكلم عن ماساة إرتيريا ، ولنحاول ان نحيط بابعادها التاريخية واهدافها الاستراتيجية .

وربما كان من المناسب ونحن نتحدث عن إرتيريا ان نلم سريعا بكلمة عن الحبشة صانعة الماساة .

الحبشة :

ولو سألت أي مثقف او اي متعلم ماذا تعرف عن الحبشة ؟ لكان جواب معظمهم هي أقدم الدول المسيحية في أفريقيا وأعرقها ، وهي حامية المسيحية في افريقية ، وهي أقدم الدول المستقلة في افريقية ، وهي راعية منظمة الوحدة الافريقية وصاحبة فكرتها هذا ما يعرفه عامة المثقفين والمتعلمين عن الحبشة ولكن اين الحقيقة ؟

لا نعرف مثلا أن الحبشة اخضعت عدة ممالك اسلامية وضمتها الى أملاكها بالقوة . وان نسبة المسلمين فيها تصل الى نحو ٧٥٪ ، وأن الحبشة متحالفة مع كل القوى الاستعمارية العالمية والمحلية . وان علاقتها بمنظمة الوحدة الافريقية كانت محاولة من الامبراطور لاحتواء المنظمة في طيلسانه وفرض سيطرته عليها

إرتيريا :

كلمة ارتيريا نسبة الى بحر (ارتيريا) وهي التسمية اليونانية للبحر الاحمر (وكلمة إرتروس باليونانية معناها الاحمر)

وتمثل ارتيريا شكلا مثلثا تقريبا مساحته ١٢٥٠٠٠ ك م مربع ضلعه شاطىء البحر الاحمر بطول ١٠٠٠ ك . م وراسه السودان العرنسي ، وقاعدته الحدود السودانية الارتيرية عند اتصاله بمديرية كسلا وضلعه الآخر الحدود الارتيرية الأثيوبية . فارتيريا في الواقع تمثل شريطا على ساحل البحر الاحمر بطول الف كيلو متر تبدأ من باب المندب جنوبا

ومن أهم مدن إرتيريا ميناء (مصوع) ـ ومعناه مكان النداء ـ وقد اشتقت هذه التسمية من فعل (صوع) بلغة النيجري أي نادي وذلك لأن الواقف على الشاطىء يمكنه أن ينادي الواقف في الجهة الموازيه

وعاصمتها (اسمرا) جوها جميل معتدل جاف يميل الى البرودة طوال السنة نظرا لارتفاعها عن سطح البحر ، ومبانيها منسقة وجميلة ومعنى اسمها الغابة المزهرة . لنضرتها وكثرة زهورها

عصب : أما عصب فمن الموانىء الهامة ، وترجع اهميتها الى قربها من عدن والجزيرة العربية

أما مدينة (كيرين) فقد كانت حصنا مصريا قديما ترتفع فوق سطح البحر ١٤٠٠ متر

● إن ارتيريا هي فلسطين البحر الأحمر ، وإن قوى الشر والطغيان تتربص بها . لأنها قبل كل شيء امتداد للوطن العربي ، وعمق استراتيجي ظهير لجهاد العرب وصراعهم التاريخي مع أعداء الله ..

ثروة ارتيريا : ارتيريا بلد غني . فمن الناحية الزراعية تزرع الحمضيات والفواكه بأنواعها وكذلك القمح والشعير ، والقطن والسمسم ، والفول السوداني ، وشتى أنواع الحبوب بالاضافة الى غاباتها المنتشرة التي يستفاد من أخشابها ، وكذلك نباتات الياف الحبال

ـ اما عن الثروة الحيوانية فارتيريا غنية بها خاصة الابل والبقر والماعز والضأن ، كما تمتلك ثروة سمكية ومستخرجات البحر الأخرى

ـ أما المعادن فيوجد بأرتيريا الحديد والذهب ، والرصاص والنيكل ، والملح المعدني ، والاسبستوس ، وأما النحاس فقد تولت استخراجه وتصديره شركة يابانية اثيوبية ، وبدأت تصديره فعلا

اما البترول فقد تم اكتشافه أخيراً ، وهناك شواهد بترولية كثيرة تبشر بالخير في هذا المجال وإن كانت باعثا للاستعمار على التمسك والتشبث بالارض

وارتيريا اقليم من الاقاليم الاسلامية التي كانت منبثة في شرق افريقيا وقد دخلها الاسلام من عصر الخلفاء عن طريق الدعوة والموعظة الحسنة ، رغم ما تعرض له الدعاة من القتل والتعذيب ، ورغم محاولة الاحباش الاغتصاب على سواحل الجزيرة العربية ، مما اضطر الأمويين في سنة ٨٣ هـ الى وضع أيديهم على جزائر (دهلك) في مواجهة شاطيء ارتيريا حماية للمسلمين بها وبالساحل الشرقي الافريقي ، وتامينا للدعاة ولما استتب الأمن تتابع دخول الافريقيين في دين الله وحيث حل الاسلام كان الاخاء وكانت المحبة ، فتزاوج مسلمو ساحل البحر الاحمر مع مسلمي الجزيرة ، وصارت اللغة العربية هي لغة ارتيريا ـ واستمرت مرتبطة بالدولة الاسلامية منذ سنة ٨٣ هـ اي أكثر من ١٢٠٠ سنة

جاء في كتاب المقريزي (الالمام بمن في الحبشة من ملوك الاسلام) «إن منطقة (باضع ـ مصوع حاليا ـ كانت تابعة لولاية الحجاز وظلت هكذا تتبع والي الحجاز حتى تمزقت الدولة العباسيه على يد الشعوبيين ثم التتار»

وهبطت على هذا الساحل الافريقي المسلم رياح الأحداث ، وتكونت مملكة (الفونج) الاسلامية التي اتخذت (سنار) عاصمة لها ، وضمت معظم إقليم النيل الأزرق ، ومناطق ساحل البحر الأحمر من (سواكن) (فمصوع) (فعصب) (فتاجورة) (فجيبوتي) (فبربرة) (فرأس حافون) . وتم لها ذلك في سنة ١٥٠٤ م أي في مطلع القرن السادس عشر . (١)

ومرت سنون أصاب مملكة الفونج ما يصيب الدول من الشيخوخة والضعف فتورعتها الأطماع ، وكان الغرب المستعمر قد بدأ يتجه نحو افريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشر عندما زار الرحالون مناطق السودان . وعندما تأسست الجمعية الافريقية في لندن سنة ١٧٨٨م وبدأت انجلترا وفرنسا وايطاليا تتحفز لالتهام هذا الموقع الاستراتيجي الخطير وشاء القدر أن يتقدم محمد علي حاكم مصر باسم الدولة العلية ، دولة الخلافة العثمانية لحماية هذه المناطق المسلمة من مباضع الاستعمار التي بدأت تعمل في أوصال القارة الافريقية تقطيعا وتمزيقا .

وكانت حلقات مريرة من الصراع بين (مصر) ممثلة للدولة العلية ، وبين الدول الاستعمارية التي لجأت الى الايقاع بين دولة الخلافه ومصر ، كي ينقل إدارة هذه الأجزاء من مصر الى والي جدة حتى يسهل على الاستعماريين التهامها بالاتفاقيات أو الشراء أو التأجير كما كان شائعا في ذلك الوقت . ولكن مصر وقفت لهم بالمرصاد صامدة ، ونجحت في اقناع الخليفة العثماني بالتنازل نهائيا عن إدارة هذه المناطق ، وضمها الى مصر ، وبهذا صارت هذه المناطق جزءاً من السودان الذي تولت مصر إدارته نيابة عن الخلافة العثمانية.

وفي سنة ١٨٧٧ م اضطرت انجلترا الى عقد معاهدة مع مصر وضحت حدود السودان ، وبمقتضى هذه المعاهدة وضعت خرائط رسمية معترف بها دوليا ، تبين أن (مصوع وعصب ، وجيبوتي ، وزيلع ، وهرر ، وبربرة ، ورأس حافون) كلها من السودان ، أي من أملاك الدولة العثمانية .

ومع ذلك لم ييأس الاستعمار واستمرت مؤامراته ، فتقدمت انجلترا لرأس القارة ومدخلها (الى مصر) ومارست دسائسها حتى أوقعتها في الديون ، وبالتالي الاضطراب ، ثم الثورة العرابية ، ثم الاحتلال .

وعندما تراخت قبضة مصر عن جنوبها ، عن السودان ، بدأت الدول الاستعمارية تتوثب لتحقيق أطماعها القديمة في ساحل افريقية الشرقي فاحتلت ايطاليا (بيلول) في شمال خليج (عصب) وقامت بالاستيلاء على المنطقة الساحلية قرب (مصوع) ومدت سيطرتها على باقي الأجزاء التي سموها فيما بعد باسم (ارتيريا) ووقع امبراطور الحبشة معاهدة مع ايطاليا يقر بملكيتها لارتيريا ، وأثناء ثورة المهدي بالسودان أرادت انجلترا أن تدعم علاقتها مع الحبشة على حساب السودان فسمحت (لمنليك) ملك الحبشة بالاستيلاء على (هرر) وانتزاعها من الأملاك السودانية ونجح هذا الملك في خطته ، وقتل ملك هذه المدينة المسلم سنة ١٨٨٧ م . ثم ارسل برقية الى القائد الانجليزى في عدن يفتخر فيها بقتل الأمير عبد الله حاكم (هرر) (٢)

وهكذا تم بتر هذا الجزء الساحلي من السودان أي من أملاك الدولة العلية دولة الخلافة وتوزعته الحبشة وايطاليا بالتآمر مع انجلترا

ومنذ مطلع القرن العشرين أخذت دولة الخلافة في الضعف والتدهور وأخذ الاستعمار يلتهمها إقليما وراء إقليم الجزائر وتونس . وليبيا وسوريا لفرنسا ، ومصر والسودان والعراق وفلسطين والأردن لانجلترا ، وليبيا والصومال وارتيريا لايطاليا . وشغل كل إقليم بنفسه وبمآساته

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤١ م احتلت انجلترا (ارتيريا) باسم قوات الحلفاء ضد دول المحور ، وخضعت (ارتيريا)

---

(١) يقظة السودان للدكتور إبراهيم العدوي صفحة ١١

(٢) يقظة السودان صفحة ٥٦ وما بعدها



للادارة البريطانية التي دامت احدى عشرة سنة ونصف سنة ، الى أن صدر قرار الأمم المتحدة في ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠ م بفرض الاتحاد الفيدرالي بين ارتيريا واثيوبيا واصبح هذا القرار نافذا من ١٥ سبتمبر ١٩٥٢ فاصبحت ارتيريا دولة مستقلة تحت لواء التاج الأثيوبي .

دور أمريكا في قرار الأمم المتحدة :

بدأت خيوط المؤامرة الأمريكية الاثيوبية بخطوة غزل ذكي من جانب اثيوبيا حيث قدم الامبراطور هيلا سيلاسي رشوة صغيرة ، فقد أهدى السفارة الأمريكية قطعة ارض بجوار القصر الامبراطوري في اثيوبيا ، وقال إنها عرفان بمساعدة أمريكا والرئيس روزفلت لأثيوبيا في سبيل الحرب (كذا) في تلك الفترة كانت (ارتيريا) تحت الادارة البريطانية كما قدمنا ـ بتكليف من المكتب الخارجي للمناطق الافريقية

كانت (ارتيريا) في ذلك الوقت مطمعاً لكل من فرنسا التي تريد توسيع مستعمرتها في الصومال الفرنسي ، ولانجلترا التي تريد ضمها الى السودان الانجليزي آنذاك مع ترك جزء للحبشة ، وكانت أمريكا تحلم أيضاً أن يكون لها مكان في المنطقة وهي التي لم تكن دخلت ميدان الاستعمار بعد وأما اثيوبيا فقد كانت تشعر بأنها أضعف الطامعين في ارتيريا ، وأكثرهم شراهة في نفس الوقت ، فتفتق ذهن الامبراطور المغرور عن حيلة خبيثة تعوضه عن ضعفه ، إذ ربط اثيوبيا بعجلة امريكا ، وعرض على امريكا مشروعاً مؤداه أن يكون الملك والسيطرة على ارتيريا لأثيوبيا والانتفاع لأمريكا أو لهما معاً ولما لم يكن لأمريكا مجرد شبهة ، أو وجهة نظر تتعلل بها لدخول ارتيريا وجدت أن في خبث الامبراطور وتدبيره ما يحقق لها ما تتمنى ، فأخذت وجهة نظر الحبشة ، وتبنت رأيها

وجاء الى الحبشة أفريل هاريمان مبعوثاً من الخارجية الأمريكية سنة ١٩٤٢ ، وبحث ما يمكن أن تقدمه الحبشة الى أمريكا إذا تم لها الاستيلاء على ارتيريا ، حتى يطمئن اولا على ثمن الصفقة ، وعلى الفور وافقت الحبشة على منح تسهيلات عسكرية في (أسمرا) لانشاء مركز اتصالات واستخبارات

وفي مؤتمر الصلح سنة ١٩٤٧ م تقرر تشكيل لجان للبحث في شأن المستعمرات الايطالية ومن بينها (ارتيريا) ، وبدأت اللجنة الأمريكية السوفيتية الانجليزية الفرنسية زيارتها لارتيريا ، وبالرغم من انها شاهدت تلهف الشعب على الاستقلال والتقت بالزعماء الذين حملوا مطالب شعب ارتيريا في التحرر والاستقلال التام إلا انها لم تتفق على رأي

وتنفيذاً لاتفاقية الصلح احيل الموضوع الى الأمم المتحدة في ١٥ / ٩ / ١٩٤٨ م وبدأت المناورات والمؤامرات في أروقة الأمم المتحدة ، وتوالت لجان الدراسة والوفود ، والزيارات ، ولما كانت النية مبيتة فقد عموا وصموا عما رأوا وسمعوا ، وقدمت أمريكا مشروعها الذي قضى بانشاء (اتحاد فدرالى) بين ارتيريا واثيوبيا، للشعب الارتيرى فيه أقصى درجة من الحكم الذاتي ، ويشارك الارتريون فى حكومة اتحاد مشتركة (وهذا المشروع ـ كما أشرنا ـ يمكن الولايات المتحدة أن تؤمن مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقة دون حاجة الى احتلال مباشر)

وكانت المواد التي تشير الى استقلال ارتيريا الذاتي والمشاركة في حكم اتحادي الخ مجرد بنود شكلية اتفق الطرفان أمريكا وأثيوبيا على وضعها في النص حتى يحظى المشروع بموافقة الأمم المتحدة ، ثم تتكفل حكومة اثيوبيا بإلغائها تدريجياً وتنزع من ارتيريا اية صفة استقلالية كما حدث بالفعل

وانظر هنا نتائج وآثار التواطؤ الامريكي الأثيوبي :

ـ في ٢ / ١٢ / ١٩٥٠ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاتحاد الفدرالي بقرارها رقم ٣٩٠ بأغلبية ٤٦ صوتاً ومعارضة كل قوى السلم والحرية

ـ في ٧ / ٩ / ١٩٥١ م (أي بعد أقل من مضي سنة) وقع الجانبان الأثيوبي والأمريكي معاهدة لمنح أمريكا تسهيلات تجارية وعسكرية وبحرية في الأرض الارتيرية وذلك قبل انشاء الحكومة الارتيرية التي نص قرار الأمم المتحدة على تشكيلها

ـ في ٢٢ / ٥ / ١٩٥٣ قام الامبراطور هيلا سلاسي بزيارة شكر للولايات المتحدة وفي هذه الزيارة وقع الطرفان الأثيوبي والأمريكي على اتفاقية خاصة تتمكن أمريكا بمقتضاها من أن تقيم في (أسمرا) عاصمة ارتيريا أضخم قاعدة عسكرية للاستخبارات في افريقية ومنطقة الشرق الأوسط وهذا طبعاً بالاضافة الى الامتيازات والتسهيلات العسكرية للجيوش الأمريكية التي ليس لها مثيل إلا في الاراضي المستعمرة

قرار الأمم المتحدة وموقف اثيوبيا منه :

من أعجب العجب أن تصدر الأمم المتحـــــدة قرارهــــا بالاتحاد الفدرالي من غير حق ، ولا مجرد شبهة في حق ، فليس هناك أي رابطة بين أثيوبيا وارتيريا من أي لون أو نوع من الروابط ، بل هو كما قدمنا ثمرة تواطؤ اثيوبي امريكي

ومن العجيب الأعجب أن يأتي في ديباجة القرار (إن الهدف الرئيسي من إصداره هو إعطاء أثيوبيا ممرا الى البحر) هكذا تعترف الأمم المتحدة بأن هدف القرار وضع شعب بأكمله وارضه تحت سيطرة دولة أخرى كي تجد لها منفذاً على البحر

سيظل هذا القرار شاهداً على طور من أطوار المنظمة الدولية ، كانت فيه واقعة تحت تأثير القوى الاستعمارية الكبرى واذا جاز هذا المنطق فلتعط كل دولة ذات نفوذ ما تحتاجه من أراضي الدول الأخرى

إن قرار الأمم المتحدة رقم ٣٩٠ / أ الخاص بالاتحاد الفدرالي بين ارتيريا وأثيوبيا ينص على أن ارتيريا تتمتع بحكم ذاتي على أساس المبادىء الديمقراطية ، وما يتبع ذلك من وجود دستور وبرلمان وحكومة منتخبة ، لضمان حقوق الانسان والحريات الأساسية ، كما أن للارتيريين حق الاشتراك في حكومة الاتحاد على أسس ومعايير تضمن القرار تحديداً لها ، إذ ينص القرار على أن يكون للحكومة الارتيرية سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية في حقل الشؤون الداخلية (المادة الثانية) وعلى أن يتكون (المجلس الامبراطوري) (الاتحادي) من عددين متساويين من الممثلين الاثيوبيين والارتيريين ويشترك مواطنو ارتيريا في الجانبين التنفيذي والقضائي لحكومة الاتحاد ، ويمثلون في الجانب التشريعي وفقاً لأحكام القانون ،

بنسبة عدد سكان ارتيريا الى عدد سكان الاتحاد (المادة الخامسة)

وحتى هذا القرار الجائر وهذا الاتحاد الفدرالي الظالم لم يكف اثيوبيا فاخذت طريقها الى مسح قرار الأمم المتحدة وطمس معالم ارتيريا تماما ، وضمها الى أثيوبيا ، وبدأت خطواتها في ذلك الطريق مبكراً

ـ في ١٥ / ٩ / ١٩٥٢ م تعرضت ارتيريا لنظام ضرائبي جائر يهدف الى خنق الحياة الاقتصادية وتحطيم الاقتصاد الارتيري

١) اجبرت كبريات المؤسسات الاقتصادية على الانتقال الى أديس ابابا ، واضطرت القوى العاملة الى الهجرة الى السودان والسعودية

٢) حظرت نشاط الاحزاب السياسية

٣) حلت اتحاد العمال

٤) ملأت السجون بالمعتقلين

٥) صادرت جميع الصحف المحلية

٦) ألغت تدريس اللغات التجرينية والعربية في ارتيريا ، متجاهلة نص المادة الثامنة والثلاثين من الدستور الارتيري ، تلك المادة التي وضعها خبراء الأمم المتحدة نزولا على رغبة الجماهير الارتيرية ، وخضوعا لاصرارها

٧) وفي ١٤ / ٩ / ١٩٥٨ م أمر الامبراطور بانزال العلم الارتيري باعتباره رمزاً من رموز السيادة والشخصية الوطنية في ارتيريا

٨) واستمر الحكم الأثيوبي يلغي بالتدريج كل مظاهر الكيان الارتيري ، ويفرض سيطرته على المؤسسات الدستورية ، واستمر يتحدى مشاعر الشعب الارتيري وعقيدته

●● ففي أغسطس سنة ١٩٦٠ م صدر قرار بالغاء المحاكم الشرعية وتحاكم المسلمون أمام المحاكم الحبشية حتى في الشؤون والاحوال الشخصية

●● كما صدر قرار بتعديل أحكام الميراث وتغيير الأنصبة التي نص عليها الدين

●● كما صدر قرار بتغيير قوانين الأحوال الشخصية ، فاعطيت المرأة حق خلافة زوجها ، ومنع تعدد الزوجات ، وحكم باقتسام أملاك الزوج والزوجة مناصفة في حالة الطلاق

●● وأخيراً في ١٤ / ١١ / ١٩٦٢ م أعلن الامبراطور إلغاءه قرار الأمم المتحدة بإرادته المنفردة ، وأعلن اعتبار ارتيريا مقاطعة من مقاطعات أثيوبيا ، فألغى الدستور كلية ، وحل البرلمان ، وجاء من أثيوبيا حاكم عسكري عام ليحل محل رئيس السلطة التنفيذية المنتخب وتحول القضاء الارتيري الى جهاز من أجهزة القمع الأثيوبية

كفاح الشعب الارتيري :

وأمام هذا التواطؤ الأثيوبي الأمريكي الذي سخر الأمم المتحدة لاصدار قرارها ، وازاء هذا الاستبداد الذي لم يكفه قرار الأمم المتحدة الجائر ، وفعل به ما فعل ازاء هذا كيف كان موقف شعب ارتيريا ؟؟

لم يستكن الشعب الارتيري ، ولم يغفل عما يدبر له ، فقد بدأ يستعد ويتحفز ضد الحكم الايطالي ، فقامت الجمعيات الشعبية ، ثم تحولت الى احزاب سياسية عقب الحرب العالمية الثانية ، ثم تابعت مناقشة القضية امام الأمم المتحدة ، وقد تكونت الكتلة الاستقلالية ردا على مشروع التقسيم الذي قدم الى الأمم المتحدة من وزيري خارجية بريطانيا وايطاليا ، ثم على مشروع الاتحاد الفدرالي

وأخيراً أعلنت الثورة المسلحة بعدما فشلت جميع المحاولات السياسية والسلمية ، فانطلقت شرارة الثورة الارتيرية في اليوم الأول من سبتمبر سنة ١٩٦١ م وظلت الثورة تناضل وتجاهد في ظل أقسى الظروف وأبشعها ، فقد استخدم الامبراطور وسائل للقمع والارهاب لا تجوز في شرعة ولا قانون

لقد قدر الله ان اعيش فترة قريبا من الحدود السودانية الارتيرية ، وسمعت باذني من شهود عيان أن أجهزة القمع الاثيوبية كانت تدخل القرية الارتيرية بعد اطلاق النار على اهلها فيسقط منهم من يسقط ويفر من يفر ، ويؤسر من يؤسر ثم تحرق القرية بعد استباحتها للجنود الأثيوبيين ، ثم يقتل الاسرى ، ويمثل بالجثث ، فتقطع إربا إربا ، ثم توضع في عربات النقل لترمى على قرى المنطقة لكل بيت عضو ، ارهابا وتحديا وانذاراً لكل من تحدثه نفسه بأن ينضم الى الثورة بأنه سيلقى مثل هذا المصير



ومع ذلك صمد الشعب الثائر وحققت ثورته نتائج تثلج صدر كل الاحرار والاطهار

ـ حررت الثورة ثلثي الريف الارتيري

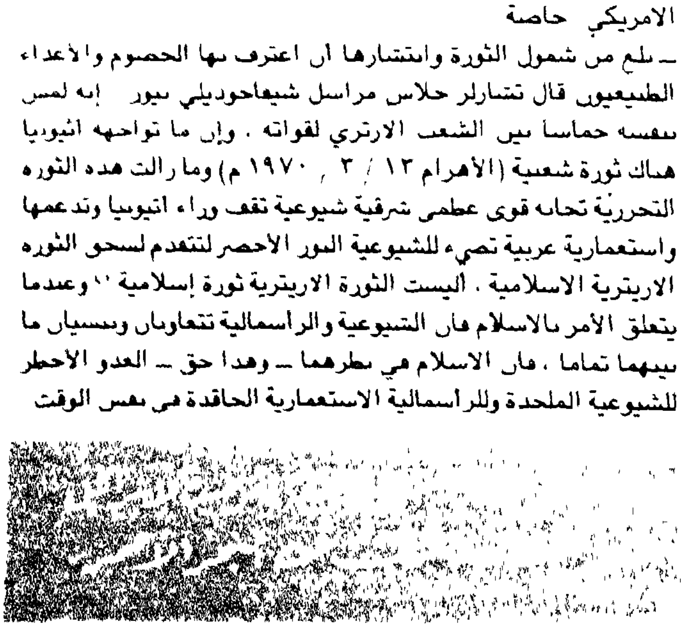
ـ دارت المعارك المسلحة في قلب المدن الارتيرية اسمرا وعصب

ـ استولى الثوار على كثير من معدات الجيش الاثيوبي الذي كانت وحداته تفر امامهم كالخراف

ـ وصل الكفاح الى داخل أثيوبيا فقد تعاطف مع الثوار جماهير من ابناء اثيوبيا ومن جموع الطلاب والعمال

ـ فضحت الثورة التواطؤ الأثيوبي الاستعماري عامة ، والاثيوبي الامريكي خاصة

ـ بلغ من شمول الثورة وانتشارها أن اعترف بها الخصوم والأعداء الطبيعيون قال تشارلز جلاس مراسل شيكاغوديلي نيوز : إنه لمس بنفسه حماسا بين الشعب الارتري لقواته ، وإن ما تواجهه اثيوبيا هناك ثورة شعبية (الأهرام ١٣ / ٣ / ١٩٧٠ م) وما زالت هذه الثورة التحررية تجابه قوى عظمى شرقية شيوعية تقف وراء اثيوبيا وتدعمها واستعمارية غربية تضيء للشيوعية النور الأحمر لتتقدم لسحق الثورة الارتيرية الاسلامية . أليست الثورة الارتيرية ثورة إسلامية ؟ وعندما يتعلق الأمر بالاسلام فان الشيوعية والراسمالية تتعاونان وتنسيان ما بينهما تماما ، فان الاسلام في نظرهما ـ وهذا حق ـ العدو الأخطر للشيوعية الملحدة وللراسمالية الاستعمارية الحاقدة في نفس الوقت



الاسلام بين الحشد والحذر

● فلنعرف حقيقة انفسنا اولا :

ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه ـ كما قال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ، ومعرفتنا قدر انفسنا نحن ـ المسلمين ـ هي أولى درجات الاصلاح ، ولو كان واقعنا اليما مريرا ، ومن المكابرة الا ندرك اليوم **ان امة الاسلام ضائعة مضيعة ، تنازلت عن ذاتيتها ودانت بالتبعية لغيرها . كانت في عهد السلف راسا فصارت في عهد الخلف ذنبا . كانت الدنيا باسرها تخطب ودها ، فصارت تخطب ود حتى اقل الامم شانا .. كانت ـ في مطلع كل شمس ـ تكسب ارضا جديدة ونفوسا جديدة ، فصارت اليوم اضعف من ان تحافظ على الارض المسلمة التي رواها الاسلاف بدمائهم واعجز من ان تحمي حمى الاسلام ، يعتدى عليه حتى من حثالة البشر .**

إن **الصليبية** تعلن حروب الابادة على مسلمي أريتريا والفلبين ولبنان ، **والشيوعية** تباشر نفس الحروب على افغانستان ، بل وحتى **البوذية** تعلن الحروب الابادية والضغوط على مسلمي تايلاند ، **والهندوكية** على مسلمي الهند ، **والصهيونية** على مسلمي فلسطين. وكما التهمت الصليبية دولة أريتريا المسلمة ، ودولة زنجبار المسلمة، كذلك التهمت الصهيونية فلسطين المسلمة ، والشيوعية شطر اليمن المسلم . وافغانستان المسلمة أما الامة المسلمة فهي ساهية لاهية يقاتل بعضها بعضا ، ويفترس بعضها بعضا ، ويسب بعضها بعضا

وفي إيجاز لم يصبح الاسلام يعيش غربته ـ فحسب ـ بل ايضا يعيش محنته ..

● وهذه هي العوامل والاسباب :

ومردها ـ في ايجاز ـ الادبار عن الاسلام والتخلي عنه لقد أعطينا الاسلام ظهورنا ولم نعطه وجوهنا ، لأن وجوهنا قد يممناها شطر الجاهلية في شتى شؤوننا وشطر المدنية الحديثة الزائفة في كل امورنا وأحوالنا ، تركنا مبادئنا وحضارتنا ، واستبدلنا بها الذي هو أدنى من مبادىء الغرب والشرق وحضارتهما ، كان العالم بالامس عالة على مبادئنا وحضارتنا ، فأصبحنا اليوم عالة على مبادئه وحضارته . **اصبحت للماسونية ومشتقاتها وللشيوعية وللوجودية ، وللعلمانية مراكز قوة في ديارنا تخطط لنا لنضيق الخناق على الاسلام ، حتى نحمله على ان يتقوقع في قلوبنا أو في مساجدنا .**

عقيدتنا ـ عقيدة الاسلام الذي رضيه الله لعباده دينا ـ تعاني الامرين من تسلل رواسب الوثنية اليها ، وشريعتنا ـ شريعة الاسلام ـ تعاني المرارة من التجاهل والامتهان ، وطغيان شريعة الجاهلية عليها، ومجتمعنا لم يعد يمت إلى الاسلام بأدنى صلة فالتحلل والانحلال أصبحا سيد الموقف فيه ولا تسل عن الوحدة والاخوة الاسلاميتين لانهما أصبحتا في مهب الريح ، انظمتنا تتناحر فيما بينها وتتنابز بالألقاب . والشعوب المسلمة تقف موقف المتفرج ، لأنها رضيت

● عندما يتعلق الأمر بالإسلام ، فإن الشيوعية الملحدة .. والرأسمالية الحاقدة .. والصهيونية الماكرة ، ينسون ما بينهم ، ويقفون ضمن جبهة واحدة .

إسرائيل في إرتيريا

لقد جمع اثيوبيا وامريكا هدف واحد ثم جمع اسرائيل نفس الهدف ، فقد رأى الامبراطور الداهية أن لإسرائيل مصالح في البحر الاحمر ، وانها يهمها إخضاع هذا الساحل الذي يمتد نحو ١٠٠٠ك م لأثيوبيا وإلا فسيصير البحر الاحمر عربيا تماما ، وأن على إسرائيل أن تشارك في إخضاع اريتريا ، وأن تؤدي دورها في هذه المهمة ، ورحبت إسرائيل محققة بذلك عدة اهداف

● من الناحية الاستراتيجية العسكرية تؤمن مسافة طويلة من شاطىء البحر الأحمر او قل تكسر حلقة من حلقات الحصار العربي فيه

● من الناحية الاقتصادية ـ وهذا جانب هام جدا ـ عملت اسرائيل على نهب ثروات اريتريا وشرق السودان حيث قبائل (الهدندوة) و (بنى عامر) و (الأمرا) قبائل سودانية إريترية تعيش بين إريتريا وشرق السودان ، وكل ما في أيدي هذه القبائل ينساب إلى نهر التجارة الأثيوبية الاسرائيلية

● جاء في نشرة خاصة أصدرتها الحكومة الاثيوبية واسمها (الزراعة والصناعة ، والتجارة في الحبشة) الصادرة في يونيو سنة ١٩٥٧ م بدأت شركة (انكودي الاسرائيلية) الضخمة أعمالها في اثيوبيا سنة ١٩٥٥ م وهي أكبر شركة لتعبئة اللحوم في الامبراطورية الأثيوبية ، فلها من الآلات الميكانيكية ما يمكنها من انتاج ٢٥٠٫٠٠٠ علبة يوميا من اللحم المعبأ بالاضافة إلي ٣٠٠ طن من اللحم المثلج و ٢٥٠٠ من الجلود المدبوغة شهريا وللشركة مصانع لتحويل فضلات اللحوم والعظام والشحم إلى مواد اخرى نافعة . وتنتج ١٠٠ طن سماد عضوي شهريا من هذه المخلفات ، كما تنتج طنا ونصفا من قطع اللحوم التى تزن الواحدة منها اثنين كيلوجرام للاستهلاك اليومي

نفسها ان تكون مغلوبة على أمرها ، وأن يكون دورها دور المتفرج الذي يصفق ويهتف للمأساة .

● والولاء لمن اليوم ؟

لم يصبح ولاؤنا نحن ــ المسلمين ــ لا لله ولا للاسلام ولا للمسلمين فقد أصبح ولاؤنا إما للغرب الصليبي ، أو للشرق الالحادي ، وهذه هلتنا المزمنة . أحسسنا بذلك أم لم نحس ، فقد أصبح سيان لدينا التبلد والاحساس ، والجمود والشعور . صارت قلوبنا غلفا تجاه قول الله تبارك وتعالى «**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة .. ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير**» (١) «**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ، بل الله مولاكم وهو خير الناصرين**» (٢) «**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا**» (٣) . «**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين**» (٣) .

إن ولاء المسلمين لغير المسلمين لا يمكن أن يأتي بالخير ، بل لابد أن يأتي بالشر ، ومنذ أن منحت الدول العربية والاسلامية ولاءها لغير المسلمين ، منحته إما للغرب وإما للشرق ، وهي تذوق وبال أمرها وهذا هو الجزاء الوفاق لها ، حسب هذه الدول المسلمة ــ التي تمردت على الاسلام ــ انها فقدت ذاتيتها ودانت بالتبعية لأي من القوتين الكبريين ، ولم يستطع الولاء الأعمى ، أو التبعية المهينة ، وضع حد للمذبحة الصهيونية في فلسطين ، أو الصليبية في اريتريا وتشاد والفلبين ولبنان ، أو الهندوكية في الهند ، أو حتى البوذية في تايلاند وبورما أو الشيوعية في أفغانستان

● **والجهاد في سبيل الله ؟**

أصبح مجرد تاريخ يقرؤه المسلمون ، مجرد ذكريات يحتفلون بها . أصبحنا نفخر بماضي الاسلام والمسلمين العظيم في مواسم هذه الذكريات ، نرفع عقائرنا بالخطب والقصائد . أما حاضرنا المعتم ، أما واقعنا المرير ، فلا حديث عنهما إلا بقدر من التحذير والتضليل والاستهلاك . إن دماء المسلمين تبذل بسخاء لا في سبيل الله ولا في سبيل الاسلام ، وإنما في سبيل الشيطان والأهواء ، والشهوات ، وترعم وسائل الاعلام لدى كل من الفريقين المتحاربين أن قتلى فريقهم شهداء ، وتأبى إلا أن تتجاهل حديث الرسول «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» . والكلمات ليست بحاجة الى وضع النقاط على الحروف ، **لأن القتال الدائر بين المسلمين انفسهم لم يعد سراً مجهولا ، إن الجيوش الاسلامية أصبحت أسوداً على بعضها البعض ، وفئراناً حين تعتدي اسرائيل على مواقع المسلمين في لبنان ، أو حين تعتدي الحبشة على اريتريا المسلمة أو حين تعتدي روسيا على افغانستان أو حين تعتدي الأقلية المسيحية على الكثرة المسلمة في تشاد**

● **وأخيراً .. وليس آخراً :**

الحل هو الاسلام . والاسلام هو الحل ، وليس سواه ، بشرط أن يرد للاسلام اعتباره في ديار المسلمين . الاسلام وحده هو الذي يملك رأب الصدع ، ويأسو الجرح ، ولم الشمل ، وجمع الكلمة ، وتوحيد الصف . وحين يرد الى الاسلام اعتباره ، يرد الى الشعوب المسلمة وجودها ، والى شريعة الله مقامها . صحيح أن الشعوب المسلمة مسؤولة ، ولكنها معذورة ، فهي في حاجة الى قيادة وريادة علماء الدين . هؤلاء العلماء الذين نسوا اليوم رسالتهم وواجبهم ونسوا أنهم ورثة الأنبياء ".

* راجع القسم الأول من المقال (عوامل المد) في العدد الأول من المجلة
(١) آل عمران ٢٨ (٢) آل عمران ١٠ (٣) المائدة ٥١ ــ ٥٢

وتنتشر مصانع شركة (انكودي) من المصانع العالمية للحوم . ويذبح مصنع (أنكودي) في اسمرا (عاصمة إريتريا) يوميا ٣٦٠ بقرة يشتريها بأبخس الأثمان ، ولها في أسمرا مصنع كبير لدباغة الجلود وتصدر (انكودي) إلى اسرائيل ٥٠٠٠ طن سنويا من الأسماك المطحونة التي تستخدم لتسميد الأرض . ويزداد إنشاء الشركات الاسرائيلية في إريتريا وقد أعطيت مناطق إريترية كمقاطعات لشركات إسرائيلية تستغلها كيف تشاء ومن ذلك منطقة (عايلت) وهي تابعة لمديرية مصوع

● ولايقف التعاون الأثيوبي الاسرائيلي عند هذا الجانب ، فقد عينت الحكومة الاثيوبية اليهودي الاسرائيلي (ناتان مادين) مستشارا قانونيا وهو أيضا النائب العام المختص بوضع قوانين الدولة . وتستعين أثيوبيا بمدرسين من إسرائيل ، وخبراء إسرائيل في التخطيط والزراعة والسدود تموج بهم أثيوبيا دائما

● وفي مناقشات الكونجرس السرية ما يشهد بدور اسرائيل في محاولة قمع ثورة إريتريا ، فقد جاء على لسان أحد الاعضاء ردا على (فولبرايت) حين سأل : إلى أي مدى شاركت امريكا وإسرائيل في برنامج مقاومة التمرد ؟ قال العضو ردا على هذا السؤال : كان ذلك مبادرة إسرائيلية ، فالاسرائيليون يعلقون اهمية خاصة على علاقتهم بأثيوبيا ، حيث تمثل الدولة الصديقة الوحيدة على الجانب العربي من البحر الأحمر وعليه فالبرنامج اتخذ كمبادرة إسرائيلية

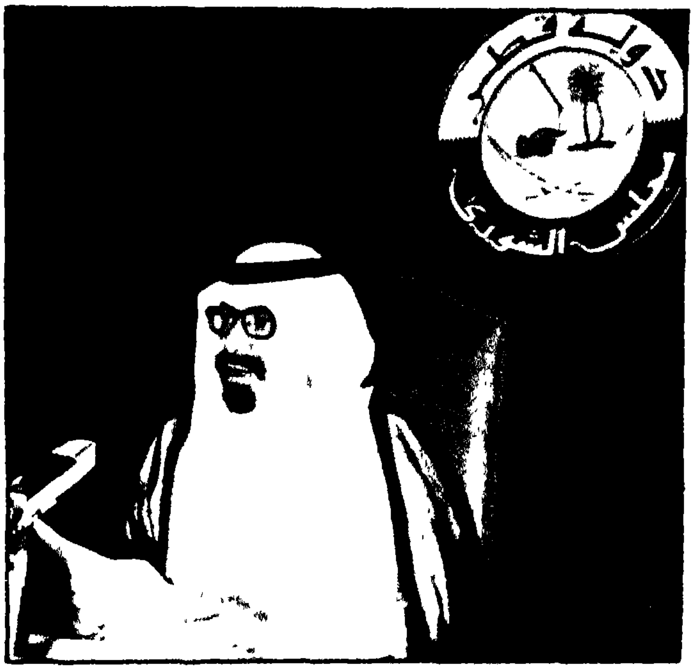
عروبة إرتيريا

إن عروبة اريتريا ليست محل نقاش أو نظر ، ولسنا ــ العرب ــ الذين نقول بذلك ، بل إن أهل إريتريا ينادون به ويفخرون . والواقع ــ قبل كل شيء ــ يقول بذلك ، فنظرة إلى الخريطة نرى موقع إريتريا ينطق بعروبتها . فهي على ساحل البحر الأحمر بين الصومال العربي والسودان وحين تقدموا بمذكراتهم إلى جامعة الدول العربية كانوا يعبرون أصدق تعبير بقولهم «إن إريتريا هي فلسطين البحر الأحمر وإن قوى الطغيان والشر تتربص باريتريا لا من حيث كونها دولة تطالب باستقلالها ، ولكن لأنها قبل كل شيء امتداد للوطن العربي وعمق استراتيجي طبيعي لنضال العرب وصراعهم التاريخي» والآن : ما موقف القوى المحبة للسلام والمناصرة للعدل ؟ وقبل ذلك ما موقف الأمم المتحدة ؟ ولماذا لاتتدخل ؟؟ مع أن الفقرة ١ ، ٢ من التقرير النهائي لمندوب الأمم المتحدة تقول بالحرف : "الواحد : (إذا نقض القرار الفدرالي فإن القضية الاريترية يمكن أن ترجع عندئذ من اختصاص الجمعية العامة للأمم المتحدة) فلم لاتتدخل الأمم المتحدة الآن ؟؟ إنقاذاً لهذه الملايين من الفتك والتنكيل .

ومع كل ذلك وبعد كل ذلك ألست معي أيها القارىء العزيز أن المأساة في حجمها الأكبر مأساة صمتنا الجاهل بما يجري لنا . أو جهلنا الصامت بما يراد لنا

دكتور / عبد العظيم محمود الديب

شؤون المسلمين في العالم



الاسلام هو الحضارة :

القى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني امير قطر خطابا بمناسبة افتتاح الدور العادي التاسع لمجلس الشورى اكد فيه :

حرص دولة قطر على بقاء منطقة الخليج في منأى عن الخلافات الدولية والمنافسات العالمية .

التزام دولة قطر باداء واجبها القومي وخاصة تجاه قضية الأمة المقدسة : القضية الفلسطينية .

مساندة دولة قطر لجميع الجهود الاسلامية والدولية التي تبذل من اجل انهاء النزاع بين العراق وايران .

وكان مما قال سموه :

ولقد اثبت التاريخ أن حقب تفوق عالمنا الاسلامي هي تلك التي اتخذنا خلالها من تلك المبادىء والقيم مرشداً لسياستنا ، ومناراً لسلوكنا .

فاذا أردنا ان تعود أمتنا الاسلامية سيرتها المجيدة الأولى ، فسبيلنا الى ذلك هو ان نعتصم بمبادىء وقيم ديننا ، وان نتخذ منها رائداً لهدايتنا الى افضل الوسائل الكفيلة بمعاونتنا على توحيد كلمتنا ، وتكريس جهودنا المتضافرة المخلصة من اجل تنسيق مصادر قوتنا ، وتكامل عناصر طاقتنا تحقيقاً لما نصبو اليه من خير لانفسنا ، والاسهام باوفر نصيب ممكن في تحقيق ما ننشده من خير للمجتمع الانساني كله ، وذلك واجب مقدس يفرضه الاسلام على كل دولة تدين به .

اما بشأن الحرب الدائرة الآن بين العراق وايران فقد قال إن الواجب يقتضي من دولنا الاسلامية جميعاً أن تتعاون على وضع حد للحرب المستعرة بين العراق وايران ، تلك الحرب التي يترتب على استمرارها بين هاتين الدولتين المسلمتين المتقاتلتين تدمير قواهما البشرية والاقتصادية والعسكرية في وقت تمس فيه حاجة عالمنا الاسلامي الى كل مثقال ذرة من تلك القوى للاسهام في مواجهة التحديات العارمة ، ومجابهة الاخطار الجسيمة التي تتهدده من كل حدب وصوب .

احتفالات قطر بمطلع القرن الخامس عشر الهجري

● تحت رعاية صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع اقامت رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر حفل استقبال بقاعة احتفالات فندق رمادا بالدوحة ، بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، وصدور العدد الاول من مجلة «الامة» .

وكان ذلك مساء يوم السبت ٨ محرم الحرام ١٤٠١ هـ . الموافق ١٥ / ١١ / ١٩٨٠ م .

هذا وقد حضر الحفل عدد كبير من أصحاب السعادة الشيوخ والوزراء ، واعضاء مجلس الشورى والأعيان ، ورجال القضاء وعدد من رجال السلك الدبلوماسي .



● وكانت دولة قطر قد بدأت احتفالاتها بمطلع القرن الخامس عشر منذ محرم الحرام ١٤٠٠ هـ . عندما استضافت مؤتمر السيرة والسنة النبوية العالمي الثالث ، الذي عقد بمدينة الدوحة في الفترة ما بين ٥ - ١٠ محرم الحرام ١٤٠٠ هـ .

● وفي نطاق احتفالاتها بمطلع القرن نظمت ادارة الشؤون الاسلامية برئاسة المحاكم الشرعية ندوة فكرية بعنوان «المسلمون والقرن الخامس عشر الهجري» اشترك فيها الشيخ مناع القطان الذي تحدث عن التحديات الفكرية التي يواجهها المسلمون في القرن الرابع عشر الهجري ومازالوا يواجهونها في

مطلع القرن الجديد ، وما يقابلها من خط بياني صاعد للفكر الاسلامي يبشر بالأمل المرتقب ، في أن يكون القرن الخامس عشر الهجري قرن انتصار الاسلام ، وتحقيق عبودية البشر لله عز وجل ، وتحكيم شريعته .

والشيخ فيصل المولوي الذي تحدث عن الجانب الواقعي التطبيقي الذي جاء نتيجة التحديات الفكرية السالفة ، مبيناً انه رغم كل ما نرى ونحس فان شعلة الاسلام الملتهبة في القلوب ستنير العقول ، وستعود بالأمة الى اصولها وجذورها لتكون كما اراد الله عز وجل لها «خير امة اخرجت للناس» . وخلال الندوة القى الشاعر احمد الصديق قصيدة شعرية بعنوان «علم بهجرتك الدنيا» .

واختتمت الندوة بتذكير الحضور بحادثة فتح المسلمين لمدينة القسطنطينية زمن السلطان العثماني محمد الفاتح عام ١٤٥٣ م . وردود الفعل الصليبية والنصرانية مما ادى الى حدوث النهضة في اوربا ، وكان القرن الخامس عشر الميلادي عصر النهضة فيها .

والأمل في ان تكون النكبات والكوارث التي تعرض لها المسلمون ومازالوا وسيلة لظهور رد الفعل السوي الذي يعيد للامة مجدها ويجعل من قرنها الجديد قرن نهضتها من كبوتها ، وعودتها الى عبوديتها الصادقة لربها ...

● كما اقيمت احتفالات بهذه المناسبة في معظم المساجد والمدارس لتوعية الجمهور المسلم بالتحديات التي تواجه المسلمين في القرن الجديد ، وترسم لهم طريق الخلاص .

● تطلعات وآمال :

بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري وجه امير دولة الكويت كلمة الى العالم الاسلامي دعا فيها المسلمين الى ضرورة العودة الى كتاب الله والاعتصام بحبل الله المتين على مستوى الدولة الواحدة ، وعلى مستوى العالم الاسلامي .

وكذلك الى ضرورة أن يضمد المسلمون جراحهم ، ومما قاله في هذا السبيل :

«قرون مضت ودماؤنا تسيل بأسلحتنا فهل نامل متعاونين في مطلع القرن الهجري الجديد ، أن نضمد جراح الاسلام وندخر دمه ، فلا تبذل القطرة منه إلا باغلى اثمانها دفاعاً عن العقيدة والوطن» .

وفي مجال الخلافات التي قد تحدث بين الدول الاسلامية دعا الى ايجاد محكمة عدل اسلامية نرتضيها بيننا حكماً وقاضياً ومصلحاً ، وتكون خطوة ايجابية نحو املنا الكبير في تحقيق قوله تعالى «إن هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون» .

وفي مجال اعداد الشباب للمستقبل قال :

إن اعداد شبابنا للمستقبل هو افضل انواع الاستثمار ، وستكون قلوب شبابنا وعقولهم اكبر أرصدتنا في القرن الهجري الجديد .

ودعا الى مزيد من العناية بالاجيال الشابة التي ستحمل المسؤوليات مستقبلا ، على أساس الايمان بالله ، والوفاء للوطن وحب العلم .

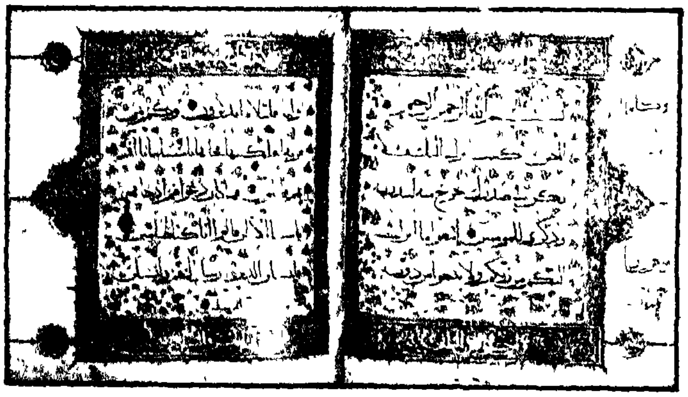
القرن الهجري الجديد :

أعدت اللجنة الوطنية للاحتفال بدخول القرن الخامس عشر الهجري في الكويت النشاطات والبرامج التي يشملها الاحتفال وأهمها :

١ ـ في مجال النشر : تقوم المجلات والدوريات باصدار اعداد خاصة بهذه المناسبة ، وتنشر الصحف والمجلات المحلية سلسلة مقالات تتصل بالاسلام ، ماضيه وحاضره ومستقبله . إضافة الى نشر بحوث في الدراسات الاسلامية ، واصدار الكتب التالية : اشهر الاحداث في تاريخ الاسلام ، قاموس القرآن الكريم ، تاريخ تركستان من الفتح الى الغزو المغولي .

٢ ـ في مجال المعارض : إقامة معرض للخط العربي ، والفن التشكيلي ، والفنون المعمارية العربية والاسلامية ، ومعرض للكتاب الاسلامي .

٣ ـ في مجال المؤتمرات : عقد مؤتمر دولي للطب الاسلامي ، والمشاركة بالمؤتمرات التي ستعقد خارج الكويت ، وعقد الندوة العلمية الثالثة للتراث العلمي العربي والتي ستعقد عام ١٤٠٣ هـ .



● طباعة القرآن الكريم :

تقيم المملكة العربية السعودية مشروعا لطباعة القرآن الكريم بالمدينة المنورة تقدر تكاليفه بخمسمائة مليون ريال سعودي ، ويقوم بطبع سبعة ملايين نسخة من المصحف الشريف عند بدء العمل به .

وقام الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والأوقاف السعودي اليوم بتفقد موقع المشروع الذي يشمل اقامة مساكن للموظفين والعاملين في المطابع الذين يقدر عددهم بحوالي ثلاثمائة موظف وعامل .

● اتفاقية :

تم في جدة التوقيع على اتفاقية القانون الأساسي للمركز الاسلامي للبحوث والتاريخ والفن والثقافة بين منظمة المؤتمر الاسلامي والحكومة التركية والتي تنص على منح الحكومة التركية الحصانة الدبلوماسية للمركز .(وكالة الأنباء المصرية) .

● الامـــارات :

صرح فضيلة رئيس القضاء الشرعي بدولة الامارات العربية المتحدة بأن ٧٢ شخصاً من جنسيات مختلفة قد اشهروا اسلامهم منذ بداية العام الحالي في دولة الامارات . وقال ان الاقبال على الاسلام يبشر بالخير بدليل زيادة عدد الذين

يشهرون اسلامهم مشيراً الى ان عددهم في العام الماضي كان ٥٢ فقط .
(وكالة الأنباء القطرية)

● حقوق الانسان :

وضعت لجنة من علماء الشريعة والقانون وثيقة اسلامية لحقوق الانسان في ختام اجتماعاتها بمقر الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، تنفيذاً لتوصيات المؤتمر الحادي عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد في اسلام اباد (الباكستان) .

وقد أرسلت هذه الوثيقة الى الدول الاسلامية لمعرفة آرائها فيها ، وستعود اللجنة الى الاجتماع مع علماء في التشريع الاسلامي للنظر في ردود الدول الاسلامية حول الوثيقة ، ثم تعرض في صيغتها النهائية على مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي سيعقد في مكة المكرمة .

● مقررات :

في ختام المؤتمر الطارىء للمؤتمر الاسلامي الذي عقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية بناء على توصية من لجنة القدس اكد العزم على تعبئة كل الطاقات البترولية والمالية والسياسية والعسكرية في مجابهة اسرائيل ، واعلان المقاطعة السياسية والاقتصادية لكل البلدان التي تعترف بقرار الكنيست واكد من جديد رفض اتفاقيات كامب ديفيد ، وان القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن لا يمكن ان يشكل اساساً لتسوية ازمة الشرق الاوسط ...

● خلود "العربية" :

الدكتور عبد الكريم جرمانوس : المسلم المجري الذي اعتنق الاسلام عام ١٩٣٠ م . وتوفي عام ١٩٧٩ م ، قدم للمكتبة مائة وخمسين كتاباً في علوم الاسلام واللغات الشرقية والتاريخ والفلسفة ، من ابرزها : كتاب «الله اكبر» و «الحركات الحديثة في الاسلام» و «شوامخ الأدب العربي» و «حضارات رائدة» و «مقارنة بين اللغتين العربية والمجرية» .

كان رحمه الله يجيد ثماني لغات إجادة تامة . ومن اقواله :

«إن الاسلام فوق أنه رسالة سماوية تحقق خيراً عظيماً إلا انه حفظ اللغة العربية من الاختفاء الذي حل باللغات القديمة كالهيروغليفية ، واللاتينية ، التي اصبحت لا تقرأ ولا تعرف إلا من فك الرموز المسجلة على المعابد القديمة ....»

● رجل فقدناه :

توفي في الباكستان الشيخ مفتي محمود رئيس مجموعة التحالف الوطني الباكستاني ، وبوفاته فقد المسلمون هناك رجلا سياسياً عظيماً ، عمل على توحيد كلمة المسلمين على الحق والخير الذي جاءت به رسالة السماء .

رحم الله الفقيد ، واسكنه فسيح جنانه ، وعوض الأمة الاسلامية خيراً .

● الدونمة من جديد :

بعد الانقلاب العسكري الاخير الذي تم في تركيا ، واطاح بحكومة ديميريل ، ألقي البروفسور نجم الدين اربكان زعيم حزب الخلاص الوطني الاسلامي ، في غياهب السجن ، والذي جاء في اعقاب المسيرة الاسلامية التي نظمها الحزب المذكور بمناسبة يوم القدس ، والتي طالبت باعادة تركيا الى الحظيرة الاسلامية ، وضرورة قطع كل علاقة لها مع دولة العدو في فلسطين المحتلة .

بعد هذا الانقلاب بدات شخصيات يهودية تركية (اليهود في تركيا لا يتجاوز عددهم ٣٠ الفاً) تقوم بنشاط سياسي مكثف تجلى بالكثير من النشاطات والتصريحات المؤيدة لاسرائيل ، والمعادية للعرب والمسلمين .

ومن الجدير بالذكر أن يهود تركيا لاكثر من مائة سنة خلت كانوا يفضلون البقاء في الظل ويختفون خلف اسماء مسلمة في ظاهرها ، يحركونها لتحقيق ما يريدونه ، وما اخبار حزب تركيا الفتاة ، والاتحاد والترقي ، واتاتورك وإينونو وغيرهم عنا ببعيد ..

ولا ندري ما الذي حدث الآن ، وهل غيروا استراتيجيتهم مع الانقلاب الجديد فبداوا بالظهور علانية ؟!

● معاهدات :

● وقع الاتحاد السوفييتي معاهدة صداقة وتعاون مع الرئيس المصري أنور السادات في ٢٧ ايار ـ مايو ـ ١٩٧١ م . وقد قام الرئيس المصري بإلغائها في ١٥ اذار ـ مارس ـ ١٩٧٦ م .

● وقع الاتحاد السوفييتي معاهدة مماثلة ـ صداقة وتعاون ـ مع العراق في ٩ نيسان ـ ابريل ـ ١٩٧٢ م .

● وقع الاتحاد السوفييتي معاهدة ثالثة مع الرئيس الصومالي محمد سياد بري عام ١٩٧٤ م والتي الغيت في ١٣ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٧٧ م .

● المعاهدة الرابعة وقعها الاتحاد السوفييتي مع اليمن الجنوبي في ٢٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ـ ١٩٧٩ م .

● المعاهدة الخامسة وقعها الاتحاد السوفييتي مع الرئيس السوري حافظ الأسد في موسكو اثناء زيارة الأخير لها التي تمت يوم ٨ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٨٠ م . واستمرت ثلاثة أيام ، ولقد لمح الرئيس السوفييتي في خطابه بهذه المناسبة الى أن هذه المعاهدة تعقد بناء على طلب سورية .

● الأطماع السوفيتية :

اللعبة الروسية الكبرى في الشرق الأوسط قديمة من أيام القياصرة ، وما يعنينا ان نذكر به في هذه الأيام : اللعبة السوفييتية التي تعود فعلياً الى أيام ستالين ، خلال الحرب العالمية الثانية ، عندما تبين الاهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط .

وقد ظهر من الوثائق التي نشرت مؤخراً عن الاتصالات السرية بين ستالين وهتلر خلال عام ١٩٤٠ قبل دخول الاتحاد السوفيتي الحرب ضد المانيا :

ان ستالين اقترح على هتلر تقسيم الشرق الأوسط الى منطقتي نفوذ ، فتأخذ روسيا لنفسها : العراق وايران وسوريا ولبنان وتركيا وجزءاً من الخليج العربي ، وبعض المضايق والممرات الاستراتيجية في المنطقة ، وتحتفظ المانيا بما تبقى .

لكن هتلر رفض الصفقة باعتبارها مجحفة بحق المانيا .

وفي عام ١٩٤٨ . وبعد قيام اسرائيل ، اعدت القيادة العسكرية السوفيتية خطة سرية ، وافق عليها ستالين ، تقضي بشن هجوم سوفييتي صاعق على منطقة الخليج للاستيلاء على معظمها ، تشترك فيه خمسون فرقة عسكرية سوفييتية . وقد ترك أمر تنفيذ الخطة الى مرحلة لاحقة ، ومات ستالين ولم تنفذ .

ولقد سار خلفاؤه على هذا المنهج وتمكن الاتحاد السوفييتي بشكل او باخر ان يدخل الى المنطقة التي يتغلغل فيها باساليب ووسائل مختلفة في عدد من دولها ، دون أن يقتحمها بجيوشه كما حدث مؤخراً في افغانستان .

ومرحلة التغلغل هذه بدات عام ١٩٥٥ م عن طريق صفقة الاسلحة التشيكية الشهيرة لكل من مصر وسوريا ، ولقد استغل الاتحاد السوفييتي لذلك كل نقاط الضعف ، وكل جرائم العرب وازداد التغلغل حدة مع حرب عام ١٩٦٧ م . ومازال آثاره بادية للعيان بصورة أو باخرى ...

والسؤال الذي يمكن أن يطرح : ما الفرق إذن بين روسيا القيصرية الطامعة ، والاتحاد السوفييتي ؟ وما الفرق بين الاتحاد السوفييتي والاستعمار الغربي ؟!

● ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية :

ترجمت معاني القرآن الكريم للمرة الاولى الى اللغة الصينية في القرن السابع عشر الميلادي وطبع منها ست طبعات بين عشرينات وأربعينات القرن العشرين .

وفي عام ١٩٣٩ . بدأ العالم الصيني المسلم محمد ماكين إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية الدارجة والمستعملة الآن ، نظراً لحدوث تغييرات في اللغة الصينية التي كانت قد ترجمت اليها معاني القران الكريم مما ادى الى معاناة المسلمين الصينيين للكثير من الصعوبات عند استخدامهم لها ، فأراد هذا العالم أن ييسر لهم ترجمة لمعاني القران ، فسافر الى مصر حيث بقي فيها ثماني سنوات أنهى خلالها الترجمة التي كان يطمح اليها ، وعاد الى الصين عام ١٩٤٩ م . ليباشر الطباعة .

لكن تمكن الشيوعيين من السلطة في البلاد ، واستيلاءهم وسيطرتهم على مقاليد الحكم حال دون طبع هذه الترجمة

وفي عام ١٩٧٨ م . توفي العالم المسلم محمد ماكين دون أن يرى عمله وهو يخرج الى النور ، بعد أن اقتنعت الحكومة الصينية الحالية بضرورة تخفيف القيود المفروضة على ممارسة الناس هناك لشعائرهم الدينية ، وقد صدرت مؤخراً هذه الطبعة الحديثة لترجمة معاني القرآن الكريم الى الصينية ، وكان مما علقته وكالة الانباء الصينية على هذا الامر قولها : إن الامل معقود على أن يؤدي طبع النسخة الجديدة من ترجمة معاني القران الى تسهيل دراسة الدين الاسلامي ، وتدعيم العلاقات الثقافية بين الصين والدول الاسلامية إضافة الى تلبية احتياجات المسلمين الصينيين .

● استراتيجية :

هل تغير امريكا زعيمة الاستعمار الحديث استراتيجيتها بعد تعاظم المد الاسلامي والصحوة في كثير من بقاع الأرض من جانب ، وتزايد الوعي واليقظة الاسلامية من جانب اخر ؟ هل تفكر امريكا الآن بهذا التغيير ؟! فتكون الشيوعية في نظرها هي البديل في العالم الاسلامي ، في لعبة الوفاق الدولي والمسالة الشرقية ، لانها في نهاية المطاف الوجه الآخر للحضارة الاوروبية ، ولا يقاس خطرها عليها بخطر الاسلام الواعي ! ...

قال تعالى : «يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون» .

● مصالح دائمة :

اعلن ريتشارد كوبر مساعد وزير الخارجية الامريكي ان حكومة واشنطن تدرس مع حلفائها الغربيين رفع العقوبات الاقتصادية التي فرضتها ضد الاتحاد السوفياتي عقب غزوه لافغانستان . وقال : إن اي تحرك امريكي في هذا الشان سيتم بالتنسيق الوثيق مع اليابان ودول أوروبا الغربية ، ولم يوضح المسؤول الامريكي الأسباب التي دعت واشنطن الى التفكير في التراجع عن الاستمرار في فرض العقوبات .

هذا يشير الى صفقة جديدة بين الدولتين العظميين فلا عداوة ولا صداقة ، بل مصالح دائمة ضد القضايا الاسلامية .

● خطة يهودية ماكرة :

كشف مسؤولون في الحكومة الاسرائيلية انها تخطط لتوطين مليون ونصف مليون يهودي في الضفة الغربية . وتقول التقارير إن الأزمة التي يعيشها الكيان الصهيوني في المجالات الاقتصادية تدفع الاسرائيليين الى التدفق على المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة حيث تكاليف المعيشة والحصول على مسكن اقل بحوالي الثلث . (القبس : ٩ / ١١ / ١٩٨٠)

الاستيطان في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ بدأ بمئات اليهود ثم بالآلاف وهكذا حتى اقيمت الدولة ، ويبدو أن الخطة نفسها تطبق في الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ م .

● يقظة اسلامية في فلسطين المحتلة :

قرر مجلس أمناء الجامعة الاسلامية بغزة انشاء كلية للعلوم في الجامعة وقبول اربعمائة طالب وطالبة في العام الدراسي الجديد من الذين حصلوا على الثانوية الأزهرية والعامة . ومن الجدير بالذكر أن الجامعة الاسلامية بغزة تضم كليات الشريعة ، أصول الدين ، اللغة العربية ، التجارة ، إدارة الأعمال ، التربية

ويوجد في القدس ثانوية الأقصى الشرعية للبنين ، وثانوية الأقصى الشرعية للبنات إضافة إلى كلية الدعوة التي تعتبر النواة الأولى لجامعة اسلامية ستكون في المدينة المقدسة قريبا إن شاء الله ، هذا ويوجد في القدس أيضا دار القرآن الكريم ، ودار الحديث الشريف

اما في مدينة الخليل فقد تم افتتاح كلية للآداب ضمن كلية الشريعة التي كانت قد افتتحت في المدينة سابقا

ومما يجب ذكره أن الاقبال على المدارس والجامعات الاسلامية أخذ بالتزايد من الشباب والشابات على حد سواء ، مما يبشر بمستقبل كريم ليقظة اسلامية مباركة تكون الطريق لطرد المغتصب ، وحماية الأرض والعرض ، وإعلاء كلمة الله ، وإعادة راية الاسلام خفاقة على تلك الأراضي التي دنسها أعداء الله .

مقابلة مع الدكتور فؤاد سزكين

الأستاذ بجامعة فرانكفورت



إن للمسلمين تاريخاً عظيماً في مجال الحضارة ، وقد استطاع العقل الاسلامي ان ينجح منذ قرون طويلة في ارتياد مجالات لم تكن معروفة للفكر البشري ، واستطاع هذا العقل الصالح القائم على الايمان بالله ، والمفكر في ضوء التوحيد ، أن يبني ما يصلح البشرية ويسعدها ويثمر ما يفيد الانسان ، ويجعله قادراً على صنع حياة افضل .

وللتعرف على بعض جوانب حضارتنا الاسلامية والجديد عند الباحثين فيها كان هذا اللقاء مع د. فؤاد سيزكين العلامة المسلم والأستاذ بجامعة فرانكفورت .

وكان اول ما خطر بالبال ان أسأل د فؤاد سيزكين العالم الذي افنى سنوات طويلة باحثا متعمقا للحضارة الاسلامية وتاريخها ، ومتفهما لتاريخ العلوم ما الذي خرج به في دراسته للحضارة الاسلامية ؟

إنني كشخص منتسب الى الأمة الاسلامية ، وفي نفس الوقت من المشتغلين بتاريخ العلوم ، العارفين بالمبادىء المعتادة فيهـــا ، **يمكنني القول : بانني قد وصلت ، وبعد دراسات طويلة الى الايمان بان للمسلمين مكانة لا تقل اهمية عن الاغريق في تاريخ العلوم ، كما ان حضارة المسلمين ، ومعطياتهم بالنسبة لتاريخ العلوم لا تقل عن اي حضارة اخرى . إن لهم في تاريخ العلوم مكانة كبيرة ويحتاج هذا الى ان نؤكده ، وان نقدم للآخرين ما يجعلهم على درجة مناسبة من الاقتناع به ، والتسليم بان حضارتنا فاقت غيرها من الحضارات** ، إن قراء كتبي معظمهم منتمون الى حضارة اخرى وكثيرا ما يقولون:إن هذا الشخص مسلم ومهما كانت طريقة العمل التي يسير عليها ، او المنهج العلمي الذي يسلكه فانه يبالغ تحمساً للحضارة الاسلامية ولكن الحقيقة إنني لا اقول إلا ما هو حق وثابت علميا

المسلمون ومكانتهم الإبداعية :

ويقودنا الحديث الى سؤال حول النظرة الى تراثنا وهل سيظل لأعداء الحضارة الاسلامية نفس النظرة المتجاهلة لحضارتنا ؟

ـ اقول لكم إننا نحن المسلمين عندما نتكلم عن حضارتنا يظن بنا دائما الحماس

وكثيرا ما يقابلنا من هو غير عارف بالتاريخ الحضاري أو من هو ليس بمقدوره فهم حضارتنا فيتهموننا بالحماس الزائد

ولكن من المؤكد أن النظرة للحضارة الاسلامية تزداد فهما وتقديراً من يوم الى اخر

وإذا لم يكن البعض معترفاً بتراثنا اليوم مقدرا له فان كلمة الحق ربما تاتي في يوم من الأيام .

لا شك ان الكثيرين اليوم يحسون بهذه الحقيقة التي تقول إن للمسلمين مكانة ابداعية مهمة في تاريخ العلوم ، واعتقد ان عدد المؤمنين بهذه الحقيقة سيزداد مستقبلا .

نتعلم لنعرف طريقنا :

ولكن ما هو واجب المسلمين تجاه ذلك ؟ وما هو المطلوب منهم ؟

ـ أظن أن تاريخ العلوم الاسلامية له أهمية خاصة بالنسبة للأمة الاسلامية التي ترى نفسها اليوم متأخرة أمام الحضارة الأوربية ولا تستطيع أن تعلل هذا التأخير

ولكن كثيرا ما يصاب الانسان بعقدة عند احساسه بالعجز وهو ما قد يكون عليه كثير منا اليوم اذ فقدوا الأمل في أنهم يستطيعون ان يكونوا منتجين في نواحي الحياة مثل غيرهم من الأمم

فالاطلاع على تاريخ العلوم الاسلامية سيجعل المسلمين قادرين على تفهم تاريخهم والالمام بجوانب حضارتهم : وكيف استطاع الآباء تحقيق ما وصلوا اليه من علم وحضارة في فترة بسيطة نسبيا ؟

إن بعـــودة المسلمين اليوم الى تاريخ العلوم الاسلامية سيدركون القدرة الابداعية التي كانت لأبائهم وكيف استطاعوا بالصبر وبذل الجهد ان ينجحوا .

وسيتعلمون من ابائهم بان الاستمرار في العمل وتقدير جهد الانسان الفرد يمكن ان يحقق النتائج العظيمة .

لقد كان المسلمون الأوائل مدركين ان شخصاً واحداً يستطيع أن يعمل في المجتمع شيئا كبيراً .

الإلمام بعلوم المناهج :

ولكن ما الذي نحتاجه لدراسة تاريخ العلوم ؟

يقول د. سيزكين : إذا سلمنا انه بدراسة تاريخ العلوم العربية الاسلامية ومعرفة خصائصها نستطيع ان نغير الكثير من واقعنا فان دراسة ذلك يتطلب الالمام بمبادىء علم المناهج العلمية ومعرفة ما كتب في القرنين الاخيرين عند المستشرقين والمتخصصين في لغات مختلفة .

إنه مما يجب على الانسان في هذا المجال تهيئة الظروف الضرورية لدراسة تاريخ العلوم العربية الاسلامية

وهذه الظروف لا توجد الآن في جامعاتنا العربية والاسلامية بصورة كاملة

المستشرقون والاعتراف للمسلمين :

وناقشت مع د. سيزكين الادعاء السخيف الذي يقول بأن المسلمين كانوا مجرد مقلدين أو نقلة عن غيرهم ومع ايماننا الكامل بسخافة هذا الادعاء ومخالفته للحقائق العلمية إلا أننا أردنا أن نعرف ما هو رأيه في ذلك ؟

– ويجيب : إنني اقول إن المسلمين في تاريخ علومهم أخذوا المناهج من الأمم الأخرى ولكنهم طوروها ، وأتوا بمناهج جديدة في العلوم لم يكن تاريخ العلوم يعرف عنها شيئاً كثيراً وأحكموها على أشياء قياسية بالنسبة للمسلمين

وقد اعترف بعض المستشرقين بهذه الحقيقة منذ اوائل هذا القرن «القرن العشرين الميلادي» ، وقالوا : ان المسلمين عملوا وعرفوا اكثر مما نعرف ، واكثر مما عرفه (روجر بيكون) او الاشخاص الذين ننسب هذه المكتشفات اليهم بينما هي من اكتشاف العلماء المسلمين .

لا زال الحكم السخيف يكرر ، رغم أن المسلمين قالوا في القرن الثاني من الهجرة بعنصر الموازنة بين النظرية والتجربة

والحقيقة انهم تجاوزوا ذلك وقالوا بأن النظرية التي لا تسبقها التجربة لا تكون شيئاً صحيحاً كما أن التجربة التي لا تؤدي الى تكوين النظرية ليست بشيء

لماذا معهد تاريخ العلوم ؟ :

وأسأله هل من أجل ذلك فكرت في انشاء معهد تاريخ العلوم بجامعة فرانكفورت الألمانية ، وما هي الأهداف التي تسعون الى تحقيقها ؟

– أستطيع أن أقول : فكرة انشاء المعهد تهدف الى تحقيق ذلك كما تهدف الى دراسة وبحث تاريخ العلوم العربية الاسلامية المعتادة في البيئات العلمية وتكوين فرقة كبيرة من العلماء القادرين على بحث ما انتجه العلماء المسلمون في جميع نواحي العلوم ليبينوها للعالم وللمسلمين انفسهم حتى يكون بمقدورهم تغيير الأفكار غير الصحيحة في تاريخ العلوم عند المسلمين والعرب

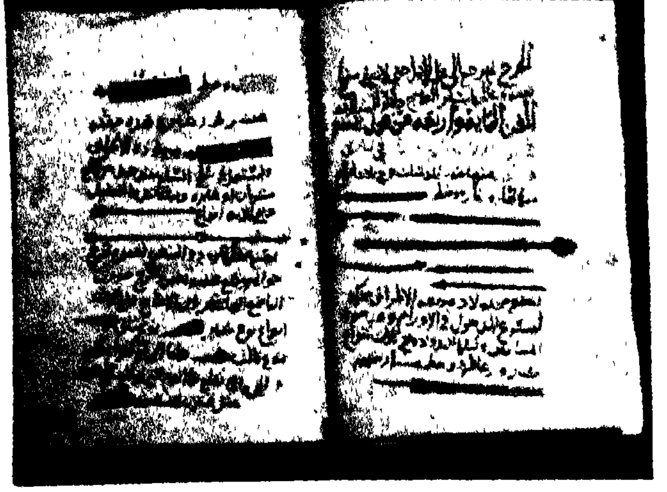
فالفكرة تهدف الى إقامة مركز للبحوث في تاريخ العلوم التي ازدهرت في إطار الحضارة العربية الاسلامية .

والمقصود هنا بتاريخ العلوم ، تاريخ كل العلوم ، أي العلوم الاسلامية والعلوم اللغوية والطبيعية وسائر المجالات التي أسهم فيها العلماء المسلمون والعرب

ويهدف المعهد الى العمل على ان يلتقي الاساتذة المسلمون بغيرهم وأن تكون هناك ابحاث باللغة العربية وبغيرها من اللغات الحية .

كما سيهتم المعهد بتكوين مجموعة من الباحثين العرب للتخصص في هذه المجالات ومزودين بكل المناهج العلمية الحديثة وعارفين بأفضل ما وصل اليه العلماء في العالم

ولما كان المعهد سيقام في أرض المانية فان اللقاء هناك سيحقق هدفاً بعيداً وهو تصحيح صورة الحضارة العربية الاسلامية عند جمهور المثقفين وعند العلماء في وسط اوربا ،



مخطوطة «التصريف لمن عجز عن التأليف» موسوعة في الجراحة العامة وضعها أبو القاسم خلف الزهراوي الأندلسي المتوفى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ، مرفوقة بجميع الرسوم ، وتشير الرسوم الخاصة بالأدوات الجراحية كالمبضع والمشرط والمكواة والحقن والجعم الى غير ذلك (متحف دمشق)

إعداد: السيدة أم إيـاد

لمحتنا اليك :

ا جاء الاسلام كانت المراة تفتقر الى تراف بانسانيتها وما يترتب على ذلك من حقوق . ولسنا مغالين إذا قلنا : إن ة لم تعرف ذاتها وقيمتها ولم تبدا تها الحقيقية إلا عندما استجابت ن الله عز وجل ، وامنت بالحق الذي ، على محمد صلى الله عليه واله لم واعتبر انسانيتها من المسلّمات ....

لمرأة في التصور الإسلامي :

فالمراة في التصور الإسلامي : مخلوق م «ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في ، والبحر ورزقناهم من الطيبات ، ملناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» وهي كالرجل اصل في الوجود سناني «يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي لكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا ، الذي تَسَاءلون به والارحام إن الله عليكم رقيبا»

ودو رها لا يقل عن دور الرجل في يع مجالات الحياة ، إن لم نقل انها د اثرا وتاثيرا في حياة الاسرة جتمع . وإن خطاب التكليف كان واحداً للذكر والانثى على حد سواء .

وهي مخلوق مكلف مسؤول ومؤهل لحمل شريعة الله عز وجل «ومن عمل صالحاً من ذكر أو انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب»

وهي انموذج عالٍ للإيمان ومقارعة الظلم والبراءة من الطاغين «وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون إذ قالت رَبِّ ابْنِ لي عندك بيتاً في الجنة ونجّني من فرعون وعمله ونجّني من القوم الظالمين» .

وهي انموذج رفيع في الدعوة الى الله عز وجل والتحرك لإعلاء كلمته . وهي قبل هذا وبعد مخلوق متمتع بكافة الحقوق ، وفي مقدمتها : حق الحياة : «وكتبنا عليهم فيها ان من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ....» «واذا الموؤودة سئلت باي ذنب قتلت» بل لعل حياتها مقدمة في الحفظ والرعاية على حياة الرجل ، جاء ذلك صريحاً واضحاً في وصايا الرسول صلى الله عليه واله وسلم ووصايا خلفائه لقادة جيوش الفتح ان (لا تقتلوا امراة ولا شيخاً ولا طفلا) . كما نرى ذلك ايضا في تقديم نفقتها على نفقة الرجل الاب ، لان الانوثة في الاسلام قائمة على الستر والصون ، فهي مقدمة على الذكورة في النفقة ...

هذا الى جانب حقها في الميراث الذي اصبح دينا واجب الالتزام ، غير قابل للراي او النظر (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون) .

وفي مجال الاسرة حفظ لها الاسلام حقها كاملا ، وجعل عليها واجبا ، فهي راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام ، «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» كما قال رب العزة عز وجل . .

هذه لمحة موجزة عن المراة في التصور الاسلامي ومكانتها فيه والتي ستبقى مدعاة للفخر والاعتزاز ، خاصة وانها لم تات نتيجة لمطالبة من الهيئات ، ولا استجابة وإرضاء لنقابة من النقابات ولا لمظاهرات الاحتجاج ، ولا نتيجة تجربة بشرية قابلة للخطا والصواب ، ولا لنظرية فلسفية بعيدة عن الواقع والتطبيق ، ولا كان ذلك شعاراً يرفع في المناسبات لتحقيق غاية يريدها الذين من الحمل ... ولكنها وحي من الله عز وجل الذي خلق الانسان ، ويعلم ما يُصلحه رجلاً وامراة ...

فكرة السائدة حتى اليوم عندهم على الرغم من البحوث بزئية المنصفة تقوم على طمس ملامح الاسهام العربي صوير الجهود العربية كانها مجرد ترجمات وليس فيها اصالة ل أكثر من هذا . فكثيرا ما يتصور المثقف الاوربي أن حضارة ونان قد انتقلت الى النهضة الاوربية وبدا الاتصال الحضاري ربا ولا يذكر الجهد العربي الاسلامي في ذلك على الاطلاق

المال .. من أين ؟ :

وبحثا عن مصادر التمويل لهذا المعهد الهام والذي يحقق الكثير للامة الاسلامية ويخدمها فكريا وعقائديا يجيب د فؤاد سيركين

– ستسهم الدول الاسلامية بمبالغ ستكون هي الرصيد الدائم الذي يوظف للانفاق من ريعه وفقا لنظام الوقف الاسلامي .

وقد قامت حكومة الكويت بشراء مبنى قيمته ٦ مليون مارك الماني في مدينة فرانكفورت ليكون مقرا لهذا المعهد .

وسيقوم مجلس الأمناء الذي سيتكون من حوالي اثنى عشر عضوا – ممثلين للدول الاسلامية التي تسهم في انشاء المعهد – بالاشراف على الجوانب المتصلة بالرقابة على الانفاق الى جانب النظر في كل ما يتعلق بالبحوث العلمية والدراسات

● جان كوردلييه (٣٠ سنة) إحدى بنات الهوى ، طلّقت حياة المجون ، وتحلت عن حياة الرصيف لتكتب عن تجربتها المثيرة في التلوث بين أقدام الرجال ، فأصدرت مذكراتها بعنوان (الهروب) صورت فيها حياتها في الجحيم بكل دقائقها مع الناس الغرباء الذين لم يكونوا يشفقون على الفتاة التائهة في الفراغ مع الليل والبرد والخوف من طلوع الفجر. مئات الألوف من مذكراتها بيعت خلال بضعة أشهر . قالت عن مذكراتها : إن الفرنسيين وجدوا فيها حياتي عارية باردة شقية ، وقلبي كذلك.

إن التائهات من فتيات اليوم ، المتنكبات لهدي الله عز وجل يحاولن أن يقلدن بنات الهوى ، وفاتنات السينما في لباسهن وزينتهن وتهتكهن وتبرجهن ، وهن النموذج الكامل للمسرة والهناء .. وهذا القطيع الفتان هو اتعس خلق الله ...

● اعتنقت سيدتان دانيمركيتان الاسلام بعد دراسة عميقة وواعية لاصوله واحكامه واهدافه .

ومما يجب ذكره أن السيدتين تخرجتا في جامعة كوبنهاغن ، وعملتا في حقل التدريس ، وقد اختارت الأولى لنفسها اسم : هدى سيد ، والثانية : جنة سالم .

تقول السيدة هدى : إن القرآن دستور كبير للحياة الانسانية ، وإن الدين الاسلامي تشريع شامل لكل وجوه الحياة ، وهو المرشد الوحيد للفرد والجماعة على هذه الأرض ، صريح وواضح لا غموض فيه ، يصلح لكل الأزمان والامكنة والعصور .

أما السيدة جنة فتقول : إن الاسلام يزخر بمبادىء العدل والمساواة والاخاء بين جميع الناس ، وإن القرآن كتاب حق ، وإن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ... إنني أشعر وكأنني ولدت من جديد بين الهدى والنور بشهادة الحق : أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

● اثبتت الدراسات الحديثة أن لبن الام هو أعظم غذاء للطفل الوليد . لأن أهميته لا تقتصر على قيمته الغذائية فحسب ، إنما تمتد الى احتوائه على مواد تكسب الطفل الحماية من بعض الأمراض .

ولأن عمل المرأة ، وخوفها على جمالها ، يحول دون قيامها برضاعة طفلها ، فان ظاهرة الاعتماد على الغذاء الصناعي انتشرت بصورة كبيرة في جميع المجتمعات الحديثة . من هنا تنبه الخبراء في اليابان الى خطورة هذه الظاهرة ، وقرروا إنشاء بنك من نوع جديد ... مهمته إحياء وتشجيع وتنمية عادة الرضاعة التي تنقرض الآن تحت اسم : بنك ألبان الأمهات .

ودفعت الدراسات العلماء الى التعجيل بانشاء هذا المشروع ولكن أحدث دراسة نشرتها وزارة الصحة اليابانية أن ٥٣ ٪ من أطفال مدينة طوكيو كانوا يعيشون على الرضاعة الطبيعية عام ١٩٦٠ ثم انخفضت النسبة الى الثلثين في عام ١٩٧١ م واستمرت في الانخفاض في عامي ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ حتى وصلت الى ٢٠ ٪ !!

هذا وقد أكد الدكتور علي عبد العال عميد أطباء الأطفال في مصر ، أن حرمان الطفل من حقه في الرضاعة من ثدي أمه جريمة في حقه . وقال : إن حليب الأم الطبيعي هو الغذاء المثالي الذي يحميه من النزلات المعوية .

● جاء في جريدة الجمهورية القاهرية ٨ / ١١ / ٧٩ أن السيدة هدى شعراوي ، رائدة الحركة النسائية المصرية وزعيمة الحركة النسائية ، وسيدة المبادرات في عصرها ـ كما يزعمون ـ أوفدت على نفقتها الخاصة بعثة من ثلاث فتيات ليتعلمن الفنون والصناعات اليدوية في تركيا ، وانها ساهمت من مالها بما يساوي عشر رأسمال بنك مصر عند تأسيسه ...

وجاء في الجريدة نفسها ١٢ / ١٢ / ٧٩ قول الكاتب : كان قصرها في ناحية قصر النيل وجاردن سيتي منتدى فريداً في عالم الدعاية لمصر ، وقد بذلت في اخراجه على اجمل نمط عربي اصيل ما لا يتصوره العقل من جهد ومال ...

هذه السيدة المذكورة التي ينسب اليها ما ينسب هي ابنة سلطان باشا الذي كان يرافق جيش الاحتلال البريطاني في زحفه على القاهرة ، محرضاً الناس ضد احمد عرابي وصحبه ، داعياً الى عدم مقاومة الاحتلال البريطاني ...

وهو الذي قدم ـ كما يذكر الرافعي المؤرخ في كتاب : الثورة العرابية ـ هدية من الأسلحة الفاخرة الى قادة جيش الاحتلال شكراً لانقاذهم البلاد !!! وقد انعمت عليه بريطانيا بلقب سير ، وأمر الخديوي توفيق بمنحه عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية وقتها ...

وهذا يمكن أن يفسر لنا شيئاً من هذا الثراء الفاحش الذي كانت تنعم به ابنته التي حددت اهداف اتحادها النسائي الذي قام في ظل الاحتلال وبحماية حراب الاجنبي : بالقضاء على الحجاب ، وإباحة الاختلاط بين الجنسين ، وتقييد الطلاق ووجوب وقوعه امام القاضي ، ومنع الزواج باكثر من واحدة ...

وكان مصر يومها لا تعاني من ويلات احتلال ، وكان مشكلتها تكمن في هذه الأمور التي ضخمت ودندن حولها حتى اعتبرت أن لا مشكلة لمصر غيرها ...

هل تعلمين اختي المسلمة :

● أن أول أعداء الحجاب ، في بلاد المسلمين ، يهود الدونمة ، فقد ارادوا عام ١٩١٤ تنظيم حفل ليلي في احد المسارح في مدينة سالونيك ، مقرهم ، يعلنون فيه إلغاء الحجاب ، وقد استدعوا بعضاً من نساء سالونيك يحملن أسماء اسلامية ليقمن بتمزيق الحجاب على خشبة المسرح ، لكن الحكومة وقتها لم تجد هذه الخطوة مناسبة ، وقد تثير عواطف المسلمين ، فمنعت هذا التصرف ، وهنا عمد الدونمة لحرب الحجاب من خلال رسائل وكتب تنشر في مجلتهم التي كانوا يصدرونها ...

وهم اول من ادعى أن الحجاب ليس من الاسلام في شيء ، وانه عادة يونانية افرنجية ينبغي الانصراف عنها ... وانطلت هذه الفرية على عدد من النساء صرن يترددن على محافلهم ومجتمعاتهم ويأتمرن باوامرهم ، وكانت العدوى .....

● وأن المؤتمر النسائي العربي الذي عقد عام ١٩٤٤ بدعوة من الاتحاد النسائي المصري طالب بتقييد الطلاق وتعدد الزوجات ، وبالمساواة مع الرجال وحذف نون النسوة ... وكان في مقدمة اللواتي رحبن بالمؤتمر انذاك حرم الرئيس الامريكي روزفلت التي ابرقت الى زعيمة الاتحاد النسائي المصري ، السيدة هدى شعراوي ، بعد أن عبرت عن سرورها بهذا الحدث العظيم !! تقول : وإني لواثقة من أن النساء العربيات سيقمن بدورهن الى جانب شقيقاتهن في باقي بلدان العالم املاً في نشر التفاهم والسلم في المستقبل ! .

ومما يجب تذكره أن مسز روزفلت يهودية الأصل لعبت دوراً كبيراً في انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وأن الفترة التي عقد فيها هذا المؤتمر النسائي كانت من اخطر الفترات التي تمر بها قضية امتنا المقدسة ...

إلى ابنتي

السيدة كريمان حمزة

الى ابنتي اليها في مهدها الى فلذة كبدي أكتب هده الرسائل فقد لا اعيش حتى احدثها فتاة وانصحها عروسا وقد اعيش

فكلما قرات عن الاسلام ازددت إعجابا به وإقبالا عليه ورغبة في تنفيذ اوامره ورهبة من مخالفة تعاليمه ثم تتملكني الرغبة في نقل صور الاسلام المشرق الى نفس كل طفلة كل فتاة كل زوجة كل سيدة في كل ظـرف من ظروف حياتها

وكلما فتح الله علي بمعلومة وجدت نفسي اتحدث عنها في حماس وحرارة محاولة أن أنقل ايماني الى قلوب الاخريات علهن يرضين كما رضيت ويطمئنن كما اطمأننت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا

ثم تقع عيني على صغيرتي في مهدها واتمنى لو حدثتها فيما اؤمن واعتقد ولكنها تنظر إلي باشراقة وجهها الذي تريد ضمة او لعبة او وجبة وانا اتلهف على بثها إيماني واتمنى ان أقول لها: إياك ومخالفة الله إياك والبعد عن شريعة الله ، إياك وعدم الالتزام بمنهج الله إياك إياك إياك

ولكن الكلمات لا تنطلق واضطر الى ابتلاعها لعلي اقولها لها يوما ما

ثم يدور في خاطري لقد شرح الله صدري للاسلام فأقبلت عليه انهل منه كيفما شئت وها انا أبشره بفضل الله ولكن هل سأحيا حتى اعطيه لها لصغيرتي وحلوتي ؟؟ لا أعرف

إذن فلأكتب لها رسائل لتقرأها ، وعندما تكبر اعلمها منها كيف تمسك بحبل الله المتين ، وتحرص على مرضاته وتجيد اللجوء إليه وترغب في الفرار إليه ، فتتجنب المخاطر والمزالق ، وتقف وسط معركة الحياة قوية بالله ، عزيزة بالاسلام ، متفوقة بالدنيا والآخرة وصدق الله العظيم:

﴿من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ النحل ٩٧

البراهمة :

يعتبرون المرأة شيئاً مهملاً ...

ومزدك :

يرى أنها سبب كل جريمة ...

أرسطو :

"المرأة أدنى من الرجل .. والحرية التي أعطيت للمرأة كانت من أسباب سقوط اسبرطة".

لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يؤبه له ، وبالتالي فلا شأن لها بالسياسة والعلم.

أفلاطون :

المرأة أميل إلى الشر منها إلى الخير ..

ابنتي

من المعروف أن الاسلام أعطى للمرأة حقوقا كاملة ، لم تكن تحلم بها في اية ديانة أو حضارة اخرى

وعلى المسلمة أن تعرف اسباب هذا التفضيل ، وحتى نصل الى معرفة هذه الحقيقة لابد من ذكر موقف الحضارات الأخرى من المرأة حتى نأخذ صورة واضحة ، نستطيع من خلالها عمل مقارنة بين مكانة المرأة في كافة الحضارات ومكانتها في الاسلام

كان البراهمة يعتبرون المرأة شيئا مهملا ، مفروضا على الرجل ليس من حقها الادلاء بأي رأي في اي موضوع ، حتى ولو كان هذا الأمر متعلقا بحياتها الشخصية وفي شريعة «ماني» كانت الفتاة ملكا لوالدها ، ثم ملكا للزوج ، فان مات الزوج فلا حياة لها بعده ، وعليها أن تحرق مع جثة الزوج على موقد واحد ، فاذا نجت من الحرق ، فلأخ الزوج حق ضمها الى نسائه أو إهدائها للحاكم .. كما كان لطبقة رجال الحرب الحق في الاستيلاء على اية فتاة ، وهو نظام معروف باسم الجبابرة (١) وجاء في شرائع الهندوس «ليس الصبر المقدر والريح والموت والجحيم ، والسم ، والأفاعي ، والنار أسوأ من المرأة»(٢)

رأى «مزدك» أن المرأة سبب كل جريمة ، وذلك لتكالب الرجال عليها وحتى يقضي على الجريمة أباح المرأة للجميع ، كما اجاز زواج الابن

---

(١) محاضرة الدكتور التفتزاني في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

(٢) المرأة بين الفقه والقانون د مصطفى السباعي

بأمه ، والاب بابنته ، وبالطبع لم تحدد الزوجات بل أصبح الامر كلا مباحا بلا ضابط ولا رابط ، وللاخ حق اشتهاء زوجة اخيه ، وعلى الاخ الا يمانع حتى يكمل ايمانه وترضى عنه الآلهة

وكانت شريعة «حمورابي» في بابل تجعل المرأة شيئا من عداد الماشية ' (٣)

هذا بالنسبة لنساء الطبقات الشعبية ، أما نساء الطبقة الراقية فكان الحجاب شديداً عليهن ، حتى لقد كن لا يخرجن إلا في هوادج مرخاة عليها السدول ، حتى حيل بينهن وبين آبائهن واخوانهن اما الخليلات والخطايا فكن يتمتعن بقسط عظيم من الحرية لأنهن يرفهن عن السادة (٤)

كانت المرأة تتزوج بعدد كبير من الرجال ، مما ينتج عنه ضياع النسب ، كما كانت في مقابل الاستحواذ على أكبر عدد من الرجال تعمل هي في الحقل ، وتقوم بمشقة الصيد ، وكانت من أجل أن تحمل للرجال تقطع وتشق في أماكن من لحمها ، وجسمها ، وتخطط حلقتها ، وتتحمل في سبيل ذلك الكثير '

لم يكن من حق الزوجة الجلوس بجوار الزوج ، عند تناول الطعام ، أو في الحديث العادي ، بل عليها أن تركع بجوار قدميه ذلك لأنهم اعتبروا المرأة أقل كينونة من الرجل ، واذا مات الزوج فعلى الزوجة أن تدفن معه حية ، إخلاصاً له ، فليس من حقها التمتع بالحياة من بعده هذا بخلاف إذا ماتت الزوجة ، فللزوج أن يتزوج بامرأة أخرى في اليوم الثاني مباشرة وبلاحرج '

جعلوا للرجل الحق المطلق في فصم عرى الزوجية ، بينما لم يمنحوا المرأة حق طلب الطلاق ، إلا في حالات استثنائية ، بل وضعوا العراقيل في سبيل الوصول إلى هذا الحق ومن ذلك أن المرأة اذا ارادت أن تذهب الى المحكمة لطلب الطلاق ، تربص لها الرجل في الطريق فأسرها ، وأعادها قسرا الى البيت (٥)

كانت المرأة مسلوبة الحرية والملكية ، بل إن «أرسطو» ملك المنطق وفن الفكر ، كما يسمى ، أعرب عن أنه من اسباب سقوط «اسبرطة» الحرية التي أعطيت للنساء ، كما اعتبر المرأة ادنى فعلا من الرجل ، وعبر عن ذلك بقوله «لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يعترف به ، وبالتالي فلا شأن لها بالسياسة والعلم» '

كما كان هناك نظام البغايا الراقيات اللاتي يحرصن على الاتصال بوجهاء القوم حتى ترضى عنهن الآلهة '

(٣) محاضرة د التفتزاني بالشبان المسلمين بالقاهرة
(٤) احمد الحوفي (المرأة في الشعر الجاهلي)
(٥) نظام الأسرة في الاسلام د محمد سالم محيسن ، و د شعبان محمد اسماعيل

ولم تكن المرأة في رأي أفلاطون أسعد حالا لأنه قسا عليها كما قسا قانون «مانو» الهندي القديم ، وأكد أن الواجب تداول النساء كما تتداول الحاجات ، وأن المرأة أميل الى الشر منها الى الخير (٦)

وفي أوج حضارة اليونان تبدلت المرأة ، واختلطت بالرجال في الأندية والمجتمعات ، فشاعت الفاحشة ، حتى أصبح الزنا أمرا غير منكر ، وحتى غدت دور «البغايا» مركزا للسياسة والادب ، ثم اتخذوا التماثيل العارية باسم الأدب والفن ، ثم اعترفت دياناتهم بالعلاقة الآثمة بين الرجل والمرأة ، فمن آلهتهم «أفروديت» التي خانت ثلاثة آلهة ، وهي زوجة إله واحد ، وكان من أخدانها رجل من عامة البشر ، فولدت «كيوبيد» إله الحب عندهم

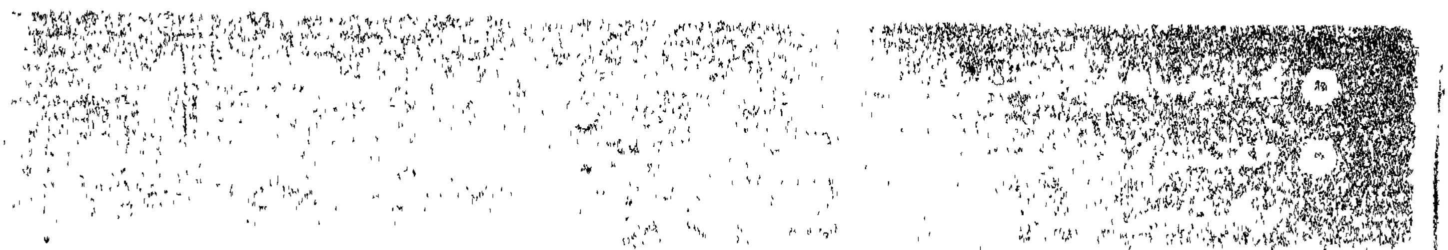
وكل ذلك لم يشبع غرائزهم ، حتى انتشر عندهم الاتصال الشاذ بين الرجل والرجل ، وأقاموا لذلك تمثال «هرموديس واستوجتين» ، وهما في علاقة آثمة . وكان ذلك خاتمة المطاف لحضارتهم فانهارت وزالوا (٧)

حكموا عليها بالتفاهة واللامعنوية ، وقد وضعوا لذلك شعارا كانوا يترنمون به «إن قيد المرأة لا ينزع» والمرأة عندهم خاضعة خضوعا مطلقا للأسرة ، وسيطرة رئيس الأسرة تصل الى حق الحياة والموت ، وبيعها بيع الرقيق ، أما اذا تزوجت ، أصبحت ملكا للزوج ، وانقطعت صلتها بأسرتها تماما ، وذلك على نحو ما يذكره الأستاذ «جيرارد» في كتابه القانون الروماني ، ثم سقطت الدولة الرومانية لانغماسها في الترف والشهوة ، فعلا صوت يطالب بمقاطعة النساء ونجاسة المرأة ، حتى ان رجال اللاهوت اجتمعوا ليبحثوا هل المرأة جسم وعقل وروح أم جسم فقط '

المرأة متاع يورث اذا مات الزوج ، وقد جاء في الاصحاح ٧ المادة ٣٦ ما نصه «أن المتوفى عنها زوجها إذا لم يترك أولادا ذكورا وكان له شقيق أو أخ لأب اعتبرت زوجا شرعيا له . ولا تحل لغيره مادام حيا ، إلا اذا تبرأ منها ، وللرجل حق بيع ابنته بالمال ، وليس لها حق الرفض ، ذلك لأن المرأة شر محض ، كما كانت الشريعة المحرفة التي تنسب لموسى تحرمها حق الارث إذا كان لها أخ ذكر «واليهود عموما يعتبرون المرأة لعنة ، لأنها هي التي أغوت آدم على الأكل من الشجرة» (٨)

المرأة في الحضارة الفرعونية القديمة كانت أحسن حالا من جميع الحضارات ويكفي أن نعرف أنها كانت تتولى الملك إذا فقد الوارث للعرش من الذكور . فتولت المرأة الملك خمس مرات .. وكانت الزوجة جليلة القدر حتى ان الملك لا يكاد يصور على الآثار إلا مع

(٦) المصدر السابق
(٧) المرأة في الشعر الجاهلي لاحمد الحوفي
(٨) المرأة بين الفقه والقانون د مصطفى السباعي ص ١٩



زوجته (٩) . ومما يدل على العناية بالزوجة أن أحد أبناء ملوك الأسرة الخامسة لما أذاع وصاياه ، عندما طعن في السن كان منها إذا كنت عاقلا فأوجد تموين بيتك وأحب امرأتك ، ولا تشاحنها ، وغذها ، وزينها ، وعطرها ، ومتعها ما حييت

كما كانت المرأة تنال «مهرا» من زوجها بعقد زواجها ، وكانت تهتم بالتجميل ، والتصفيف والحلي الى أبعد الحدود ، لاحساسها بهذا التدليل ولم يكن مباحا للرجل أن يتزوج إلا امرأة واحدة من طبقته ولكن له أن يتسرى على أن تكون زوجته سيدة سراريه

وكانت النساء يمارسن التجارة ، ويرثن مثل الرجل ، ويشترطن أن تنتقل أملاك الزوج كلها إلى ولده إذا تزوج بأخرى (١٠)

لقد هال رجال النصرانية الأوائل ما رأوا في المجتمع من انحلال خلقي شنيع ، فاعتبروا المرأة هي المسؤولة عن هذا كله لأنها كانت تخرج الى المجتمعات ، وتتمتع بما تشاء من اللهو ، وتختلط بمن تشاء من الرجال فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه ، وأن الأعزب ، عند الله ، أكرم من المتزوج ، وأعلنوا أن المرأة باب الشيطان ، وأنها يجب أن تستحي من جمالها ، لأنه سلاح إبليس للفتنة والاغراء (١١)

لذلك حثوا على التبتل والعزوبية هربا من الشر لكنهم أباحوا الزواج خوفا من الزنا ، ومن يستطيع ضبط نفسه فالأفضل عدم الزواج حتى يسمو بنفسه ، ويتقرب الى الرب

وكانت المرأة لا حق لها في الطلاق تحت أي ظرف ، ولا حق لها في العقد (البيع والشراء)

كانت المرأة وصمة عار وكارثة تحل بالأسرة يجب التخلص منها بالوأد ، وكانت الأم إذا جاءها المخاض جلست أمام حفرة فإذا وضعت أنثى دفنتها فورا أما إذا نجت الفتاة لسبب ما من الوأد ، فحين تبلغ السادسة يلبسونها خير الثياب ثم تستدرج الى حفرة أو بئر حتى إذا ما وصلت اليه يردم فوقها التراب وهي حية

وقد صور القرآن الكريم هذا المشهد أبلغ تصوير حين قال «وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت» وقوله «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب » ، ثم يعقب القرآن على ذلك بقوله «ألا ساء ما يحكمون»

وإذا ما نجت الأنثى من الوأد ، وهي في سن السادسة ، وتزوجت فهي مهضومة الحقوق جميعها ، ليس لها حق اختيار الزوج وإذا ما عانت في حياتها الزوجية ، واستحالت الحياة فليس لها أن تطلب الطلاق ، وللزوج أن يعدد في زوجاته بغير حساب ولم يكن لديهم نظام يمنع تمكن الزوج من النكاية بها (١٢)

(٩) نظام الأسرة في الاسلام د. محمد سالم محيثي د. شعبان محمد اسماعيل
(١٠) نفس المصدر السابق
(١١) نفس المصدر السابق
(١٢) نظام الأسرة في الاسلام نفس المصدر

ولم يكن من حق المرأة أن ترث ، لأنها لا تحمي الذمار ولا تدافع عن البيضة ، أي لا تذود عن القبيلة بالقتال

وبالرغم من تقدم المدنية الغربية ، ومظاهرها الخداعة في تقديم المرأة ، في المجتمعات قبل الرجل ، وسير الرجل من ورائها بنصف خطوة ، وتقبيل يدها في الحفلات الرسمية ، والتشدق بمساواتها المزعومة بالرجل ، بالرغم من هذا كله ، فهي ما زالت تخدع وتغبن وتستهلك ، حتى هذا الوقت

١ ـ لازالت المرأة في كثير من البلدان الغربية ، محرومة من حق الميراث

٢ ـ لاتزال المرأة لا تملك حرية التصرف في مالها ، بيعا أو شراء بدون إذن زوجها

٣ ـ لاتزال تفقد اسمها بمجرد الزواج ، وتصبح زوجة فلان (١٣)

٤ ـ ليس من حق المرأة في الغرب الطلاق تحت أي ظرف ، ومن أجل ذلك تلجأ الزوجات للتحايل ، والخروج من الملة ، أو المخالفة الآثمة

٥ ـ المرأة الغربية مكلفة بالانفاق مناصفة مع الرجل ، في جميع المصروفات ، لأنها تعمل مثله تماما ، وإن كان هو لا يقوم بالحمل ، ولا الولادة ، ولا الرضاع

٦ ـ تشجع المرأة على العري ، والاعلان عن جسدها ، ويقذف بها في الحانات والمراقص ، والمواخير ، والاعلانات للمتاجرة بجسدها وحتى تكسب رزق يومها

٧ ـ مازالت المرأة الغربية تبحث بنفسها عن الزوج المنشود ، وتختلط في سبيل ذلك بكل من هب ودب ، وتتعرض لأقسى التجارب ، حتى توفق إلى الرجل الذي تتراضى معه (١٤) ، هذا إن وفقت !!

٨ ـ لازالت المرأة تدبر المال اللازم لتدفعه «كدوطة» مقابل الزواج

٩ ـ مازالت قوانين الغرب قاصرة عن حماية عرض الفتاة ، وإلى عهد قريب كان قانون الغرب يعتبر سن البلوغ للفتاة هو الثانية عشرة من عمرها ، فاحترف البغاء في سن الثالثة عشرة بمعرفة الأهل ، وسعيا وراء الربح ، حتى ان الدكتور ميشيل لافهام ـ أحد الأطباء ـ رأى وجوب تزويد الفتيات في سن مبكر ، قبل أن يبلغن الخامسة عشرة بتدابير منع الحمل ، لتفادي الزيادة المضطردة في الطفولة غير الشرعية ، وحالات الاجهاض (١٥)

١٠ ـ يقذف بالمرأة في ميادين القتال ، للترفيه عن الجنود ، دون المبالاة بما تتعرض له من أهوال الحرب ومعرة الأسر والسبي

هذا حال المرأة في الحضارات القديمة والمعاصرة التي تنكبت هدي الله عز وجل ، أما حالها في الاسلام فسنتحدث عنه في مقالة قادمة إن شاء الله

كريمان حمزة

(١٣) المرأة في ظل الاسلام تحتفظ باسمها الشخصي كما كان يطلق على زوجات وبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ، عائشة ، فاطمة ، زينب
(١٤) أهداف الأسرة في الاسلام والتيارات المضادة حسين محمد يوسف
(١٥) الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر للدكتور محمد البهي ص ٢٥٨

الأستاذ علي القاضي

يقول ادوارد جوتيرج الأمريكي (يقصد بالتربية الجنسية جميع الوسائل التربوية التي يترتب عليها اعداد الناشئين لمقابلة جميع مشاكل الحياة التي يكون مركزها الغريزة الجنسية والتي تظهر بصورة من الصور في كل انسان عادي)

والغريزة الجنسية من غرائز الانسان الهامة، لكن فرويد اشتط في أهميتها حين فسر السلوك البشري كله على أساسها، فنزل من مستوى الانسان الى مستوى الحيوان، وجعل الدوافع كلها مصدرها الجنس حتى العبادة وقال مؤكدا (إن تاريخ البشرية هو تاريخ دوافعها الجنسية)

وقد رتب على هذا دمار الانسان اذا لم يشبع هذه الغريزة، مع أن سلوك الانسان الجنسي يختلف عن سلوك الحيوان ذلك لأن الانسان فيه عقل وروح ونفس ثم هو يقوم بضروراته الجنسية على طريقة الانسان لا على طريقة الحيوان

و «فرويد» كان يهوديا واقعا تحت تأثير البيئة التي كانت تسود فيها بعض المفاهيم الدينية المنحرفة التي كانت تعيشها أوربا والتي كانت تدعو الى كراهية العلاقة بين الرجل والمرأة، وتحرص على الرهبنة

على أن أكثر أساتذة الطب النفسي لا يرون هذا الرأي، ومن هؤلاء الدكتور (لويس بيش) الطبيب النفسي الذي يقول (ان الدوافع للغريزة الجنسية دوافع غريزة تحاول أن تعبر عن نفسها – ولكن هذا لا يعني أبدا أن عدم الاشباع يؤدي الى الدمار – ان التعبير عن الجنس ليس ضرورة مطلقة – وليس هناك ضرر جسمي أو عقلي ينتج عن الامتناع عن الجنس) – وهو بهذا يعيد للجنس البشري كرامته التي افقدها له تفسير فرويد

ومن الناحية المقابلة نجد فكرا مسيحيا معاديا للزواج، يرى أن هذه الغريزة ينبغي أن تكبت، فاتجه الى الرهبانية، يدعو لها ويشجع عليها ويفتح الأديرة ويضع لها انظمتها ولقد فشلت الاديرة في اداء رسالتها لأنها معادية للطبيعة البشرية

موقف الإسلام من الغريزة الجنسية :

أما الاسلام فإنه يقف وسطا بين هؤلاء وهؤلاء، فهو يعترف بالغريزة الجنسية واهميتها وخطورتها ولكنه يضعها في إطارها الصحيح، فهو لا يرى رأي فرويد في سيطرتها التي لا تدفع، ولا يرى رأي من يكبتها عن طريق الرهبنة، لكنه ينظمها ويضبطها ويرى انها من مميزات الجنس البشري، فهي سبب بقائه وسبب إنجاب الذرية الصالحة التي تحقق رسالة الانسان في هذه الحياة.

ولقد أزال الاسلام بذلك الفكر المعادي للزواج الذي ساد العالم المسيحي، وحرم الرهبانية، وقالها نبي الاسلام صريحة **(النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)** البخاري.

ووصل المتعة بالدين يهدف الى ابقاء الجنس البشري، وأداء رسالته في هذه الحياة، وبذلك لا يقوم تناقض في ضمير المؤمن بين قوانين الحياة التي يمارسها وبين تعاليم الدين التي يجب احترامها والجنس طاقة بشرية طبيعية تحتاج الى إشباع، ولكن الاستغراق الذي يجاوز حدود المعقول هو الأمر المستنكر، لأنه يضخم أحد جوانب الانسان على بقية الجوانب الاخرى

والأعضاء التناسلية ليست مقررة في التربية الاسلامية فالطفل يعود الطهارة من صغره لاتصالها بالصلاة وفي كتب الفقه تفصيلات كثيرة يدرسها الأطفال والشباب ليتطهروا ويستعدوا للصلاة التي هي أهم ركن من أركان الاسلام

والاسلام يفرض العفة ويهيىء لها أسبابها، ويجعلها ميسورة فلا يلجأ الانسان الى الفاحشة حينئذ إلا الذي يعدل عن الطريق الميسور عامدا أو مضطرا ولقد رسم الاسلام طريق إشباع الغريزة بحيث يتم ذلك في سهولة وبصورة طبيعية

الزواج :

والزواج هو الطريق الطبيعي لاستجابة الغريزة، وذلك يتم في ظل الرعاية الالهية وقد جعله الله تعالى للبشرية ليكون سكينة وألفة ومودة (خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (١) **وبالزواج تتوحد القلوب تحت ظل العقيدة – وهي اعمق ما يؤثر في النفوس – ومن هنا فقد حرم الزواج بين المسلم والمشركة، لأنهما لا يجتمعان على عقيدة واحدة، والله سبحانه وتعالى يريد الا تكون هذه الصلة ميلا حيوانيا، بل يرفعها حتى يصلها بـه ويربط بينها وبين مشيئته فـي نمو الحياة. ورضي بزواج المسلم بالكتابية لانها تؤمن باصل العقيدة وقد تهتدي الى الحق.**

والزواج يعصم الانسان الى حد كبير، كما جاء في الحديث الشريف (فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) بل إن في اشباع الغريزة عن طريق الزواج اجرا كما يقول الرسول عليه السلام (وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ فقال عليه السلام أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر)

والاسلام لا يعتبر الحديث عن الغريزة عارا لأنه يصله بأهداف علوية، وهو لذلك يتحدث عنه في القران مبينا كثيرا من الجوانب التي يحتاج اليها الانسان في بيان الأحكام، فهو يتحدث عن حل المعاشرة الزوجية ليلة الصيام (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم)، وحرمتها لمن نوى الاعتكاف (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) (٢) وحرم اتصال المسلم بزوجه أثناء الحيض (يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) ثم يقول: (فإذا تطهرن فأتوهن

ن حيث أمركم الله) ومعنى ذلك الاتيان في منبت الاخصاب دون
واه ، فليس الهدف هو حصول اللذة إنما هو امتداد الحياة وابتغاء
رضوان الله (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (٣) يتحدث
ن ذلك في اثناء الحديث عن أحكام الزواج والطلاق والعدة ، ويرفع
ذه العلاقة عن أن تكون مجرد متعة جسد

الصوم وجاء :

فإذا لم يستطع الشاب الزواج لسبب من الأسباب فعليه أن يعتصم صوم فإنه له وقاية والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في ذلك ا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر حصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) . والباءة اليف الزواج ، ومعنى وجاء وقاية فالصيام وسيلة ضبط قوية فعالة، ك لأن الانسان يمتنع مختاراً عن كثير من لذائذ الحياة المباحة متنع عن الرغبة ويحقق كيانه بذلك الارتفاع

منع المثيرات :

والاسلام يمنع المثيرات ويبعد الفتنة ويأخذ الطريق على أسباب ثارة (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك زكى لهم) (٤) . وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن روجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) (٥) وذلك حتى لا تثار الشهوات وجعل للبيوت حرمات فلا خل الانسان بيتا إلا بعد الاستئذان والإذن بالدخول فيه ، وذلك ى لا تطلع الأعين على عورات من بالداخل وهم في غفلة مع غض بصر من الرجال والنساء (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير يوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) (٦) ثم نهى المؤمنات ن الوسائل التي تعلن عن الزينة وتهيج الشهوات الكامنة وتوقظ شاعر الهادئة (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) د جعل من الجماعات التي أعد الله لها مغفرة وأجراً عظيماً لحافظين فروجهم والحافظات) وفيه يظهر ضبط الغريزة وسيطرة لانسان عليها وتنظيم العلاقات واستهداف ما هو أرفع من ثورة غريزة في التقاء الرجل والمرأة وإخضاع هذا الالتقاء لشريعة الله

ولقد رفع الاسلام ذوق المجتمع الاسلامي وطهر إحساسه لجمال فلم يعد الطابع الحيواني للجمال هو المستحب بل طابع الانساني المهذب ، وجعل جمال الحشمة هو الجمال نظيف الذي يرفع الذوق الجمالي ويجعله لائقاً بالانسان الذي وم خليفة لله في الأرض .

ضبط الغريزة :

الاسلام يضبط الغريزة ويوجهها ، والضبط يأتي أولا من ربط قلب البشري بالله وخشيته وتقواه ومراقبته في كل عمل ، ومن ط المسلم باليوم الآخر ، فالانسان يتلهف على لذائذ هذه حياة حين يحس بان فرصته في الدنيا هي الفرصة الوحيدة هو ينتهزها قبل أن تفوت ، لكن المسلم يؤمن بان متاع الدنيا يل وان الآخرة خير لمن اتقى .

والاسلام يعرض الى جانب هذه الشهوات ألواناً من لذائذ الحس النفس ينالها من يحاولون ضبط أنفسهم في هذه الحياة عن لاستغراق في لذائذها المحببة لتبقى لهم انسانيتهم الرفيعة ومن ما فإنه يجمع في آية واحدة أحب شهوات الأرض الى نفس الانسان زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث) (٧) ثم يبين للناس أن هذا كله *متاع الحياة الدنيا* ، *ولكن هناك لذائذ أخرى أعظم وهي ما ذكرت في الآية الكريمة (قل أونبئكم بخير من ذلكم للذين* اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله) (٨)

كما أن لهفة الانسان على المتعة الجنسية تضبط حين يعرف المر أن في هذه المتعة وسائل لها غايات،وسائل لانتشار النوع ويربط بين نزو الجسد العارضة وغايات الانسانية الدائمة ورفرفة الوجدان الديني ويمزج بينهما في لحظة واحدة وحركة واحدة واتجاه واحد،ذلك المزج القائم في كيان الانسان وانه خليفة الله في أرضه المستحق لهذه الخلافة بما ركب في طبيعته من قوى وبما أودع في كيانه من طاقات

والاسلام مع هذا يستنفد طاقات الانسان النفسية في اتجاهات عليا لا تلجأ الى المتاع الحسي وحده ـ كما يستنفد الطاقة الجسمية في اتجاهات عليا بقصد تحويل الفائض منها عن أن يستغرق في متاع الحس فهو لذلك ـ عن طريق الإعلاء ـ حث على الفروسية لأنها رياضة ترفع النفس عن محيط الحس وتوجه الطاقة الى مصرف نبيل وهو يقيم نظام المجتمع كله بصورة لا تحصر الدوافع الفطرية ولكنها تمنع الإسراف في كل شيء (إن الله لا يحب المسرفين)

من هنا فإن الشاب المسلم لا تظهر عنده العقد النفسية لأنه لا يوضع بين ضغطين متعارضين ، ضغط ضميره الذي كونه من الدين والعرف بأن هذه الغريزة لا يجوز وجودها ، وإن وجدت أخمدت؛ وضغط غريزته ، عندئذ تتكون العقد النفسية ، أما الاسلام فقد ضمن سلامة الانسان من هذا الصراع بين شطري النفس البشرية من نوازع الشهوة واللذة وحب الارتفاع والتسامي ، ولهذه وتلك نشاطها المستمر في حدود التوسط والاعتدال

متى يبدأ تعلم حقائق الغريزة ؟ :

تأخذ هذه المسألة مناقشات كثيرة في التربية الغربية ،ولعل أهم الآراء عندهم ما قاله «بياجيه» في بحثه عن أسئلة الأطفال (انهم يسألون من تلقاء انفسهم قبل سن التاسعة أسئلة تبين الاهتمام بأجزاء الجسم وبنظافتها والأعضاء التناسلية) لكنها في الاسلام ليست كذلك ، لأن الاسلام يعلم الطفل ابتداء من سن السابعة الطهارة عند إعداده للصلاة ، ومن خلال الطهارة يتعلم كل شيء بدون خوف وفي ظروف طبيعية الطفل يسأل الأب أو المعلم يجيب ، وليس هناك حياء في الدين ،والقاعدة الفقهية (لا حياء في الدين) والسيدة عائشة رضي الله عنها تقول:(رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) ومن ذلك أن امرأة سألت النبي الكريم هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ قال عليه السلام نعم إذا رأت الماء)

جاء الاسلام ورفع مكانة العلاقة بين الجنسين ، فهي وظيفة اجتماعية ذات أهداف سامية تتعلق بحياة المجتمع واستمرار البشرية كما تتعلق بإرادة الله وعبادته ومراقبته في كل طور من أطوار هذه العلاقة وبذلك رفع النظر الى المرأة مؤكداً أهميتها ومؤكداً الجانب الانساني في علاقة الرجل بالمرأة

ثم إن الاسلام يقوم على تدبير أسباب الحياة النظيفة وعلى الوقاية من الأسباب الدافعة إلى الجريمة وعلى تهذيب النفوس وعلى الحساسية التي تثيرها في القلوب.

هكذا رأينا الاسلام ينظر الى الانسان على أنه قمة الحياة على هذه الأرض خلقه الله وكونه وجعله خليفة له في الأرض ، واعترف بكل ما فيه من طاقات وغرائز وانفعالات وحاجات ، ونظم له كل هذا حتى يستطيع أن يحقق رسالته في هذه الحياة .

علي القاضي

---

(١) الروم ٢١
(٢) البقرة ١٨٨
(٣) البقرة ٢٢٢
(٤) النور ٣٠
(٥) النور ٣١
(٦) النور ٢٧
(٧) آل عمران ١٤
(٨) آل عمران ١٥ .

المسابقة!

١ــ من القائل وما المناسبة ؟

لكل شيء اذا ما تم نقصـان فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته ازمـان

٢ــ اين توجد المؤسسات التالية

دار الرعاية الاسلامية ــ الجامعة السلفية ــ المركز الاسلامي ومسجد بلال ــ الزيتونة والقرويين ــ المدرسة النظامية ــ تاج محل ــ توب كوبي .

٣ــ ما هو ؟ :

وذي هيف كالغصن قدا إذا بدا يفوق القنا حسنا بغير سنان
واعجب ما فيه يرى الناس اكله مباحا الليل العصر في رمضان

٤ــ كيف يمكن ترتيب الرقم ٨ ثماني مرات ليكون المجموع الفا ؟

٥ كانت حاضرة دولة كبرى ، حاول المسلمون فتحها عدة مرات ؛ تمكنوا اخيرا من فتحها . ما هي ؟ وما عدد المحاولات ؟ ومن الذي فتحها ؟

٦ فقيه عالم وقاض أندلسي المولد ، وجندي جريء ، وبحار مغامر . من هو ؟

٧ هزيمة مروعة مني بها البيزنطيون على يد المسلمين ، ووقع القيصر اسيرا في النصف الاخير من القرن الخامس الهجري ما هي ؟

● نظرا لتاخر وصول العدد الاول الى بعض البلاد ، تمدد قبول اجوبة مسابقة العدد الاول الى الخامس من ربيع الأول .

الجائزة الاولى : خمسمائة ريال قطري .
الجائزة الثانية : ثلاثمائة ريال قطري .
الجائزة الثالثة : مائتا ريال قطري .
سبع جوائز اخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة للفائز الرابع حتى العاشر .

ترسل الاجابات الى ص . ب ٨٩٣ الدوحة ــ قطر
ويكتب على الغلاف : مسابقة الامة .

٢

مسابقة مجلة الأمة ٢

الاسم :
المهنة :
العنوان :

سنعرض من خلال هذه الزاوية التي اسميناها : من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ، لأهم الأحداث التاريخية التي مرت بأمتنا خلال القرن الماضي ، والتي تركت آثارها على حياتنا ، وبصماتها على نفوسنا .

ونحب أن يكون واضحا من البداية أننا هنا لسنا بسبيل إعادة شريط الأحداث والاكتفاء بالتسجيل لها فقط ، لأن هذا متوفر وموجود في مظانه من كتب التاريخ وغيرها ، وإنما نحاول قراءة هذه الأحداث قراءة إسلامية ما أمكن لنا ذلك والأخذ بيد القارىء إلى ما كان من السلبيات والتعرف عليها للمساهمة ــ بقدر المستطاع ــ في معالجتها وإيقافها ، والأمور الايجابية لالتزامها ومتابعتها ، ذلك أن حياة الأمة إنما هي عبارة عن حلقات يمسك بعضها ببعض ، وكل حلقة مرتبطة بأخرى ، ومؤثرة فيها بصورة أو بأخرى .

وبهذه المناسبة نرجو من أصحاب القلوب الواعية ، والبصائر النافذة ، والعقول الناضجة ، والأبجدية الاسلامية أن يقرأوا معنا ، وأن يساهموا بالكتابة إلينا ، علنا نساهم مع غيرنا بوضع معالم لطريق الجيل المسلم مستقبلا .

«إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» .

● عقد اليهود أول مؤتمر لهم في مدينة بال بسويسرا عام ١٣١٧ هـ . الموافق ١٨٩٧ م . وفيه تم تحديد الأهداف ، ورسم الوسائل التي توصل الى تحقيق هذه الأهداف ، مما جعل هرتزل يقول للصحفيين بعد انتهاء المؤتمر مباشرة : أستطيع أن أقول : الآن قامت دولة اسرائيل . وقد يقابل هذا الكلام منكم بشيء من الابتسام ، قامت في نفوسنا ، وبعد خمسين عاماً ستقوم على أرض الواقع

وفعلا قامت اسرائيل بعد خمسين عاماً عندما اعترفت هيئة الأمم المتحدة بقرار تقسيم فلسطين الجائر الى دولتين : عربية ويهودية عام ١٩٤٧ م .

● وكان اليهود قبل انعقاد هذا المؤتمر ، وبالتحديد في عام ١٣٠٢ هـ . الموافق ١٨٨٣ م . بدأوا الاتصال بالسلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله عن طريق القنصل العثماني في مدينة أوديسا ، من أجل السماح لهم بالهجرة الى فلسطين .

وجاء الجواب : «تحيط الدولة العثمانية علما جميع اليهود الراغبين في الهجرة الى الدولة العثمانية ، بأنه لا يسمح لهم بالاستقرار في فلسطين» .

ولم ييأس يهود من موقف السلطان ، وتابعوا المحاولة تلو المحاولة ، وكان رد السلطان واضحاً حاسماً : «إنني لن أسمح لليهود بالاستقرار في فلسطين ما دامت الدولة العثمانية قائمة» .

إنني أفضل أن أقطع إرباً إرباً ، على أن أقتطع قطعة من ديار الإسلام .

السلطان عبد الحميد

● وفي عام ١٣١٦ هـ . الموافق ١٨٩٦ م . قابل هرتزل السلطان عبد الحميد طالبا الحصول على قطعة أرض بالقرب من مدينة القدس لاقامة مستعمرة سكنية لليهود عليها ، على أن تتحمل الحركة الصهيونية سداد جميع ديون الدولة ، وتقديم دعم مالي كبير لها واستمر السلطان في موقفه الذي تفرضه العقيدة .



● وفي عام ١٣٢١ هـ . الموافق ١٩٠٠ م . أذاع السلطان العثماني بلاغه المشهور الذي لا يسمح لأي يهودي يدخل أرض فلسطين بالاقامة فيها أكثر من ثلاثة أشهر ، يطرد بعدها اذا لم يلتزم بذلك ولتحقيق هذه الغاية أصدر إذن إقامة عرف باسم «الجواز الأحمر» .

● وفي عام ١٣٢٣ هـ ـ ١٩٠٢ م . توجه وفد ثلاثي يهودي برئاسة قراصوه حاملا عرضا مغريا ، قدموه للصدر الأعظم بعد أن رفض السلطان مقابلتهم .

وكان رده على ما حمله اليه الصدر الاعظم قل لهم لست مستعدا أن اتحمل وصمة بيع القدس الشريف لليهود ، وخيانة الامانة التي حملني إياها المسلمون ، وإني افضل أن اقطع إربا إربا على أن اقتطع قطعة من ديار الاسلام ، واقدمها لاعدائه ، فليحتفظوا بملايينهم ، فدولتنا لا يمكن أن تحتمي وراء حصون بنيت بأموال اعداء الله والاسلام .

وامر السلطان رحمه الله بطرد الوفد ، وحذرهم من محاولة التوسط لديه ، أو دخول هذا المكان ابدا ، وغادروه بعد أن تهددوا السلطان وتوعدوه

وبدأ اليهود هؤلاء تآمرهم على السلطان والدولة ، يدعمهم في ذلك ، يهود الدونمة ، الذين كانوا قد اظهروا الاسلام لهذه المهمة ، وتسموا بأسماء المسلمين ، وتسللوا الى مراكز عاليه في الدولة العثمانيه من خلال دعاة التغريب الذين صنعوهم على اعينهم من دعاة القومية الطورانية

ووقف معهم يشد ازرهم ويؤيدهم ، ويقدم لهم العون الدول الاستعماريه الطامعه في اقتسام ممتلكات الدولة العثمانيه ، والراغبه في القضاء على دين الله عز وجل ، والساخطة على السلطان لتنبيه الدعوة الى الجامعه الاسلامية ، ومحاولة اعادة الروح الاسلاميه لدوله الخلافة . واتخاذه بعض الخطوات العمليه في هذا السبيل ، وفي مقدمتها : مد سكة حديد الحجاز ، ولرفعه رايه الجهاد الاسلامي للقضاء على احلامهم

● وفي عام ١٣٣٠ هـ ـ ١٩٠٩ م تمكن هؤلاء من تحقيق وعيدهم مستفيدين من الجمعيات العنصريه اللادينية (العلمانيه) التي كانت قد تشكلت سرا في الدولة بسبب الغزو الفكري ، وبتشجيع من اعداء الدين والامه ، بدليل أن زعماء جمعيه تركيا الفتاة كانوا يقيمون في باريس ، ومنشوراتهم كانت تحمل الى داخل الدوله عن طريق البريد الاجنبي ، وقناصل الدول الاستعمارية ، ولم يتحرجوا عن كونهم أدوات في يد المستعمر

حيث قامت قوات سالونيك بالقضاء على رد الفعل الاسلامي القوي الذي ظهر في الدولة العثمانيه بعد أن وصل انصار تركيا الفتاة الى السلطه بانقلاب عام ١٣٢٩ هـ ـ ١٩٠٩ م والذي نادى بضرورة التمسك بدين الله عز وجل ، ودعا للثورة الاسلامية العالمية واعلنت حركه سالونيك عزل السلطان عبد الحميد الثاني ، وارسلوا له قراصود اليهودي ليبلغه قرار العزل ، ومنذ ذلك الحين بدأت عملية تقطيع اوصال الدوله والقضاء على الخلافة ..

● والدونمة كلمة تركية تعني العودة او الرجوع ، أطلقت على فئة من اليهود ، سكنوا المناطق العربية من الدولة العثمانية ، وتبنوا دعوى الحاخام اليهودي في ازمير ، شبتاي زفي ، الذي ادعى انه المسيح المنتظر ، فاعتقل ، وانقذ نفسه بالتظاهر بالاسلام ، ثم ارسل الى اتباعه تعميما يعلن فيه عن اسلامه ، وانه سيستمر في مهمته بالتكيف مع الوضع الجديد ، ولكن تحت جبة وعمامة !! ثم اصبحت كلمة دونمة اصطلاحا يعني : المسلم ظاهرا ، اليهودي فعلاً وباطنا .

لعب الدونمة دوراً هاماً ورئيسياً في إضعاف الدولة العثمانية ، زاد نشاطهم بعد انقلاب عام ١٩٠٩ م ثم عندما اعلنت الجمهورية العلمانية التركية ...

ساهم الدونمة بقيادة عملية التغريب الثقافي والحضاري والاقتصادي ، وذلك عن طريق السيطرة على اجهزة الاعلام في تركيا ، سواء هيئة الاذاعة أو التلفزيون ، والتحكم في اكبر دور النشر والصحف في تركيا ، حيث يمتلكها يهود الدونمة من امثال (احمد أمين يالمان ، عبدي ايبكجي ، نوري توري وغيرهم .)

ويبلغ عددهم في تركيا حوالي ثلاثين الف نسمة يسيطرون على جل وسائل الاعلام حيث يمتلكون

جريدة حريت : التي توزع يومياً مليون نسخة تقريباً ، وهي تصدر عن مؤسسة دار حريت للصحافه والنشر ، وهذه المؤسسة تملك دار نشر ، وعدد مجلات دورية اسبوعية وشهريه وسنوية مثل (هفته ـ صوبو ـ بيللربويه)

جريدة كون آيد ن ، اي صباح الخير ، وهي جريدة يومية تطبع خمسمائة وسبعين الف نسخة يوميا ، وهي ثاني صحيفة في تركيا .

جريدة مليت ، التي تتبع مجلة الفن الاسبوعية ، تصدر عن دار نشر مليت المعروفة بسلاسلها المشهورة .

جريدة جمهوريت : اليسارية ، التي يطلق عليها اسم برافدا تركيا ، وغيرها ..

وخلاصة القول إن يهود الدونمة عملوا على إخفاء حقيقتهم اليهودية عن المسلمين ، وانساحوا بينهم ليساهموا في عملية تحويلهم عن طريقهم القويم الى سلوك سبيل الدونمة ، لتصبح المنطقة كلها ترزح تحت رحمة الدونمة ، وتعمل من اجل خدمتهم ..

وبعد فهذه المواقف المشرّفة للسلطان العثماني عبد الحميد رحمه الله ، نرى الى جانبها التخطيط والتنظيم ، والمتابعة ، وسهر الليالي ، والعمل الدؤوب المتواصل من قبل يهود ومن يلوذ بهم ويؤيدهم لتحقيق مقررات اتخذها مؤتمروهم واعلنوها على الملا ، حتى استطاعوا أن يحوّلوا القول الى حقيقة ماثلة امام الاعين

اليس في هذا درس وعظة وعبرة ، لمن ولاهم الله عز وجل امر هذه الامة وحمّلهم الامانة التي سيُسألون عنها ؟!

وهل يحق لنا بعد هذه المأساة الطويلة ، ذات الفصول المتعددة الألوان ، أن نؤكد الحقيقة التي لا مراء فيها أن التسلل الى الجسم الاسلامي كان ولايزال يتم من خلال الخارجين على الاسلام ، وانهم الجسور الحقيقية للجريمة ، وانهم ادوات اليهودية العالمية الاوفياء ، علموا ذلك ام جهلوه وتجاهلوه .

حديقة الأمة

موت في طاعة خير من حياة في معصية

أبو نعيم في دلائل النبوة   قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«ألا إن رحى الاسلام دائرة ، فدوروا مع الكتاب حيث دار ، ألا إن الكتاب والسلطان سيختلفان فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يرضون لأنفسهم ما لا يرضون لكم ، إن أطعتموهم أضلوكم ، وإن عصيتموهم قتلوكم» .

فقالوا : وما نفعل يا رسول الله ؟

قال : «كما فعل أصحاب عيسى ، حملوا على الخشب ، ونشروا بالمناشير ، فوالذي نفس محمد بيده لموت في طاعة خير من حياة في معصية» .

المسلم

المسلم حقاً : من عرف لكل من الناس حقه ومرتبته ، فاستعمل صفات العدل والاحسان والرحمة ، كلا في محلها ، ثم أشرك الناس أجمعين فيما رزقه الله من العلم والعرفان ورغد العيش ، كلا على قدر منزلته ، فمثله مثل الشمس يعم نورها ، فترى سبيل الهدى من سبل الضلال واضحاً ، أو كالليل يستر عيوب الضعفاء ، ويستريح فيه المتعب المنهوك ، أو كالسماء تفيض بالغيث العميم أو كالأرض تصلح مهاداً لراحة البشر وتؤتي أكلها كل حين باذن ربها

المسلم حقاً : الذي تنحل بفصله أعقد المسائل ، وتنكشف بهمته أدق المشكلات

أبوة وبنوة

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لوالده يوماً : كيف تفضل اسامة بن زيد علي في العطاء ؟

فاجابه عمر : لأن اسامة خير منك ، ولأن اباه كان اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك .

وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ابناً له يلبس خاتماً ثمنه الف درهم ، فكتب اليه قائلاً :

انصحك ان تبيعه ، وتطعم بثمنه الف جائع ... والتمس لنفسك خاتماً من حديد واكتب عليه : رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه .

حقوق المؤمن

روى الخطيب البغدادي عن أبي عبد الله بن الجلاء قوله لا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه من المودة والصداقة ، فان الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقاً لا يضيعها إلا من لم يراع حقوق الله عليه

هل تعلم ؟

- **ان الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين لمعالنة المشركين بالاسلام ، والصلاة في الحرم رغم انف المشركين .**
- **وأول من جند الاجناد .**
- **وأول من دون الدواوين .**
- **وأول من استعمل التاريخ الهجري .**
- **وأول خليفة زار الامصار خارج الجزيرة العربية .**
- **وأول من جعل الخلافة شورى في ستة من المسلمين .**
- **وأول شهيد من الخلفاء الراشدين ؟**

مرآة العاقل

قال الخليفة العباسي . ابو جعفر المنصور ، لولده عبد الله المهدي :

- **لا تبرم امراً حتى تفكر فيه ، فان فكرة العاقل مرآة تريه حسنته وسيئاته .**
- **واعلم ان الخليفة لا تصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا تصلحه إلا الطاعة والرعية لا يصلحها إلا العدل .**
- **واعلم ان أولى الناس بالعفو : اقدرهم على العقوبة ، وانقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه .**

عيادة ثم ماذا ؟

قال عيسى بن الوزير : أنشدني أبو بكر بن مجاهد ، وقد جئته عائداً ، وأطال عنده قوم كانوا قد حضروا للعيادة ، فقال لي : يا أبا القاسم عيادة ثم ماذا ؟

فصرف من حضر ، وهممت بالانصراف معهم ، فأمرني بالرجوع اليه ثم أنشدني عن محمد بن الجهم :

لا تضجرن مريضاً جئت عائده ... إن العيادة يوم إثر يومين
بل سله عن حاله وادع الاله له ... واقعد بقدر فواق بين حلبين
من زار غباً أخاً دامت مودته ... وكان ذا صلاحاً للخليلين

بما رضي الله به

ورد في كتاب الأخبار عن الأصمعي أنه قال

رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ، ولها زوج قبيح ، فقلت : يا هذه أترضين أن تكوني تحت هذا ؟

فقالت : يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه ، وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي "

أتستلفني وعندك بيت المال ؟

أرسل عمر بن الخطاب الى عبد الرحمن بن عوف ، رضي الله عنهما ، يستسلفه أربعمائة درهم .

فقال عبد الرحمن : أتستسلفني وعندك بيت المال ؟ ألا تأخذ منه ثم ترده ؟

فقال عمر : أتخوف أن يصيبني قدري (أموت) فتقول أنت وأصحابك : اتركوا هذا لأمير المؤمنين ، حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة ؛ ولكني أتسلفها منك لما أعلم من حرصك ، فاذا مت ، جئت فاستوفيتها من ميراثي .

ثمار الفضائل

لكل فضيلة ثمرة تدل عليها وإلا كانت دعاوى كاذبة :

- فثمرة الايمان : العمل .
- وثمرة حبه تعالى وحب الرسول صلى الله عليه وسلم : الخضوع لأوامره .
- وثمرة العلم : الخشوع .
- وثمرة الاخوة : التراحم .
- وثمرة الاخلاص : الاستقامة .
- وثمرة الجهاد : التضحية .
- وثمرة الزهد : الكرم .
- وثمرة اليقين : التسليم .

ميثاق وسياسة

عندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس قائلا يا أيها الناس ، من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلا فلا يقربنا

١ ـ يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها .
٢ ـ ويعيننا على الخير بجهده .
٣ ـ ويدلنا من الخير على ما لا نهتدي اليه .
٤ ـ ولا يغتابن عندنا الرعية .
٥ ـ ولا يعترض فيما لا يعنيه .

وكان يقول دوما

لولا سنة احييتها ، أو بدعة امتها ، لم ابال الا ابقى في الدنيا إلا فواقا .

كلاهما خير مني

سئل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، عن علي وعثمان رضي الله عنهما ، فقال للسائل :

قبحك الله تسالني عن رجلين ، كلاهما خير مني . تريد ان اغض من احدهما وارفع من الاخر .

وكان يقول : لقد عتبوا على عثمان اشياء لو فعلها عمر ما عتبوا عليه .

نذر أبي دلامة

يروى أنه لما وفد المهدي من الري الى العراق امتدحه الشعراء ، فقال أبو دلامة .

إني نذرت لئن رايتك قادمـــا ... ارض العراق وانت ذو وفـــر

لتصلين على النبي محمـــد ... ولتملأن دراهما حجـــري

فقال المهدي . صلى الله على محمد ، فقال أبو دلامة · ما أسرعك للأولى وأبطأك عن الثانية .

فضحك ، وأمر ببدرة فصبت في حجره .

سر الزهد

جاء رجل الى الحسن البصري رحمه الله يسأله : ما سر زهدك في الدنيا يا إمام ؟

فقال : أربعة اشياء :

- علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي .
- وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي .
- وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على معصية .
- وعلمت أن الموت ينتظرني فاعددت الزاد للقاء ربي .

فهـــم

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله تعالى ، وكيف يشبع المحب لله من كلام محبوبه ، وهو غاية مطلوبه .

الإحساس عند الحيوان

الأستاذ توفيق يوسف القيسي

إن المخلوقات كافة تجاهد لتدافع عن نفسها وتبقى على قيد الحياة . والجوع هو الحاجة الحياتية الأولى بالنسبة للحيوان .

ومنذ بدات الخليقة ظهرت فئة من المخلوقات التي تفتش عن فريسة لتعيش . ومع هذه الفئة المفترسة جاء الخطر على الفرائس التي اصبح لزاما عليها ان تدافع عن نفسها .

ومن اجل ذلك كانت لها وسائل دفاع ووسائل هجوم ، لان كل مخلوق هو صياد وطريدة في ان واحد .

من اجل ذلك ابدع الله المخلوقات على اشكالها الحالية التي تلائم مقتضيات الدفاع والهجوم في سبيل البقاء .

وفي هذا الخضم الواسع من القدرة الالهية في مخلوقاته تبرز كل يوم أسرار واسرار من طبائع ومسالك هذه المخلوقات التي يجدر بنا ان نستعرض بعضها . لان الحديث في هذا المجال يطول ويطول :

القرد الغريب :

نُمِيَ إلى علم مجموعة من الباحثين ذات يوم ان إحدى الغابات الكثيفة في الملايو تخفي نوعا من القرود يتميز بقدرة خارقة على اكتشاف فريسته مهما تخفت ، وعلى اصطيادها اينما حلت أو ذهبت .

وسارع فريق من علماء الاحياء وسلوك الحيوان الى اطراف تلك الغابة للوقوف على سر ذلك السلوك الحيواني الفريد .

وما أن وقعوا على المكان الذي تكثر فيه هذه القرود راحت الات التصوير المقربة تلاحق سلوك عدد من افراد هذه القرود على مدار الساعة .

فما الذي خرجوا به من دراساتهم لهذه القرود ؟!

لقد عرفوا ان السلوك الفريد المتمثل في اسلوبها في صيد الفريسة هو ابرز ما يميز هذه القرود .

عندما يجوع الواحد من هذه القرود فانه سرعان ما يمتطي غصنا مطلا على ساحة المعركة ، ويروح يحرك رجله اليمنى يمسح بها المنطقة التي يقصدها .

وفجأة كانوا يلاحظون القرد وهو ينقض على فريسته دون أن يخطىء موضعها ابدا .

وظنا من ان القرد يرسل ذبذبات نحو الفريسة ينتظر اصطدامها وعودتها اليه كالخفاش ، جاء العلماء بغزال صغير ووضعوه على مسافة من قرد منها خلف حاجز خشبي عسى ان يحميه الحاجز من الافتراس .

ولكن الحاجز لم يفد في إخفاء الفريسة إذ سرعان ما لاحظوا انقضاض القرد على الغزال وراح يمزق جسده تمزيقا .

في طرف اخر من الموقع اخفوا غزالا اخر بعد ان لفوا ظهره وبطنه بغطاء معدني قادر على امتصاص الذبذبات القادمة لو كان القرد يبعث بشيء منها .

ولم يطل الانتظار . فسرعان ما وقع الغزال بين يدي قرد منها ، راح يحطم رأسه لانه الشيء الوحيد من الغزال غير المغطى منه شيء محير ..... !

هل تكون الصلة إذن بين القرد ورأس الفريسة ، وليس بينه وبين جسدها ؟ ... ربما ! .

جاؤوا بحمل صغير ، البسوه غطاء رأس رصاصي ، وتركوه بين الأعشاب وراحوا ينتظرون .

طال الانتظار ، .... ونجا الحمل من الافتراس .

اخذوا عنه قلنسوته الرصاصية وتركوه في نفس المكان ... فما لبث المسكين أن وقع فريسة سائغة لجائع من تلك القرود

إذن القرد يهتدي الى موقع فريسته بشيء يصدر من رأسها فما عساه يكون هذا الشيء ؟!

وبأي عضو من أعضائه يستقبل القرد ذلك الشيء الصادر من الفريسة ؟!

وجاء الجواب المذهل .. جاء يظهر القدرة الالهية العجيبة التي تمثل بعضها في خلق هذا الحيوان .

تبين أن للقرد في باطن رجله اليمنى شعيرات لها قدرات إحساس خارقة . إنها تحس بالذبذبات الكهرومغناطيسية والحرارية التي تنبعث من دماغ الفريسة .

وبذلك يستدل القرد على موضع الفريسة مهما تخفت او بالاشجار احتمت .

وليس هذا السلوك إلا نوعا من الاحساسات الغريبة الكثيرة لدى الحيوانات . فهناك بالطبع غيرها كثير .

غريب الإحساس لدى الحية ذات الأجراس :

من الأمثلة الاخرى على بديع صنع الله في هذا المجال ما تبين لدى الحيات المجلجلة ذات الأجراس ، «وهي جنس حيات سامة تعد أخبث الحيات على الاطلاق» من مقدرات خارقة .

إن هذه الحية تكتشف فريستها في الظلمات الحالكة . ثم إنها تغرس نابها السام في جسم هذه الفريسة بدقة متناهية دون أن

- يعجيب اتصالاتنا اللاسلكية اليوم نفخر، ولمخلوقات الله من ذلك مايبهر.
- أجهزتنا للتصنت والتحسس تقصر، وحيوانات لها في ذلك مايذهل ويحير.
- العيون في الحية المجلجلة بالتمام أعصبت، وهي مع كل ذلك للفريسة توصلت.

ترى شيئا .

كيف يحدث ذلك ؟! إنه أمر عجيب !

لمعرفة الحقيقة قام العالم بيلوك بتجربته على واحدة منها .

جاء بحية ووضعها في قفص مع فأر بعد أن عصب عيني الحية ، وخدر حاسة التذوق عندها .

لم تعد الحية ترى شيئا أو تتذوق طعما .

ورغم هذا تمطت الحية مثل القوس ، وشبت مثل السهم على الفأر وابتلعته في لمح البصر .

كيف فعلت الحية هذا وهي لم تر ولم تحس ، ولم تسمع ولم تلمس شيئا ؟!

كاد العالم بيلوك يستنتج أن للحية ملكة أو حاسة خاصة فلم يفعل . ولكنه لاحظ على جنبي رأس الحية بين أنفها وعينيها انخفاضين ، كل انخفاض على جهة .

ما معنى هذين الانخفاضين ، وما سرهما ؟!

جاء برباط لاصق ، وأغلق الانخفاضين ثم أعاد الحية الى القفص المظلم مع فأر جديد .

فماذا حدث ؟

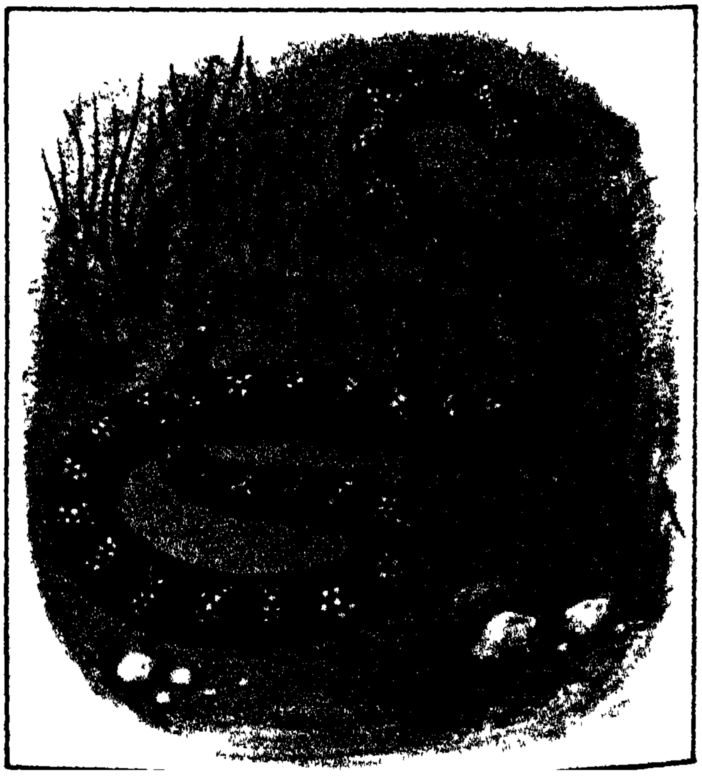
لم تحرك الحية ساكنا ، ولم تهتد الى الفأر .

حينئذ استنتج العالم بيلوك أن المسألة ليست مسألة حاسة سادسة بل هناك شيء آخر .

درس الخلايا الموجودة في الانخفاضين فتبين له أنها خلايا تشبه خلايا اليد البشرية التي تسمح للانسان بأن يلتقط احساسات الحرارة المحيطة .

ولكن الفرق بين خلايا الحية الحرارية وخلايا الانسان الحرارية قائم في عددها .

فبينما تحتوي يد الانسان ثلاث خلايا في السنتيمتر المربع ،



تحتوي الحية المجلجلة في مكان الانخفاضين خمسين ألف خلية تقريبا .

إن قدرة هذه الحية على الرؤية الدقيقة في الليل الدامس يعود سببها الى هذه الخلايا .

وبفضل هذه الخلايا الحرارية تكتشف الحية الاشعاعات الحرارية المنبعثة من جسم الفأر أو من أي جسم تسيل فيه دماء حارة .

ورغم أن حرارة جسم الفأر لا تختلف عن حرارة الجو المحيط إلا قليلا إلا أن الحية تحس بهذا الفرق ، وتعين فورا مكان حدوثه وهو مكان وجود الفأر .

وهكذا تتمكن من الانقضاض على الفأر .

إنه بعض الاعجاز الالهي الذي منحه الله لمخلوقاته لتتسلح به في صراعها من أجل البقاء .

وإن كان هذا إحساس من أجل البقاء ، فالاحساس من أجل الأبناء يفوق كل التوقعات . مثال من دنيا القطط يظهر كم هي بديعة القدرات التي بثها الله في مخلوقاته

القطة السجينة والصغيرات الضحية :

وفي خضم العمل الدؤوب لمعرفة سر الحاسة السادسة لدى الحيوانات قام العلماء بتجربة فريدة .

جاؤوا بقطة بعد ولادتها بوقت قصير . وضعوا الأم في صندوق رصاصي ، وأنزلوه في غواصة الى عمق كبير تحت سطح ماء البحر .

أوصلوا جوانب الصندوق بجهاز إرسال لاسلكي .

وعلى الشاطىء راحوا يخنقون صغارها الواحد بعد الآخر .

وعلى جهاز استقبال لاسلكي موصول بشاشة تلفزيونية بجوارهم كانوا يشاهدون ذبذبات غريبة ترتسم على الشاشة لحظة خنق كل صغير .

لقد كانت الأم المفجوعة رغم وجودها في قاع البحر تحس بالذي يحدث لصغارها .

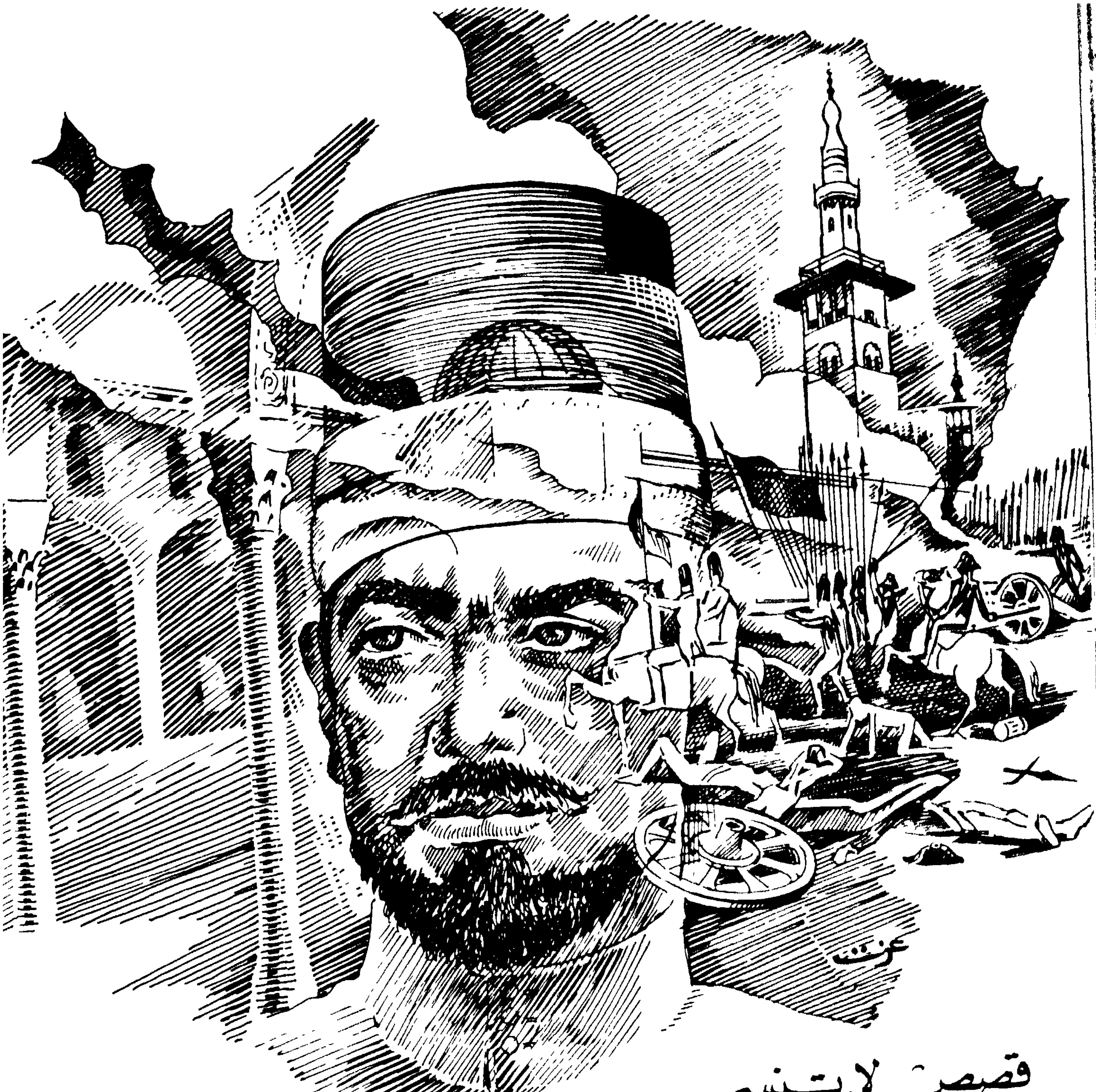
كانت تتألم . وكأن الألم يتخطى كل الأعماق في صورة ذبذبات تنتشر في الجو وكأنها تشتكي الى الله قسوة بعض العلماء في كشف أسرار هذا الكون .

منذ القدم والمؤمنون بالله سبحانه وتعالى يردون على الملحدين قائلين لهم : إنهم لو تأملوا المخلوقات وما فيها من عجائب وغرائب لما شكوا لحظة في وجود خالقها ومبدعها أبدا .

وبمثل ما يبدع البحث العلمي من ابتكار للاجهزة والمعدات فهو يقدم من خلال ذلك ما هو أكثر إبداعا وإعجازا في مجال الكشف عن مزيد من أسرار المخلوقات التي أبدعت يد الله خلقها وصنعها .

وهذا قليل من كثير من أمثلة تلمس الاعجاز الالهي في صنع مخلوقاته ، وتبارك الله أحسن الخالقين . *

توفيق يوسف القيسي
رئيس توجيه العلوم
وزارة التربية والتعليم ـ قطر



قصص لا تنسى..

من دمشق إلى الفلبين

بقلم محمد المجذوب

كانت فرصة طيبة للشيخ مسيب ان يشغل مدكرياته عن ركامه ، الذي سد منحريه والهب حلقه ، وضغط على صدره ، فلا يتمكن من التنفس إلا بصعوبة وقد شُغِلت عنه زوجته كذلك بمعالجة الغسيل ، الذي خصصت له صباح الخميس من كل اسبوع ، ولكنها لم تطق الانصراف عنه طويلا ، فهي تطل عليه بين الفينة والأخرى ، لتقدم اليه جرعات الدواء الذي حضره له والدها ، الذي يعمل في الطبابة على طريقة التحريبيين من شيوخ هذه الجزر ، التي يطلق عليها عراة الانسان اسم الفيلبين ولتسأله في كثير من الاهتمام عن حاله وعما اذا كان يستشعر تقدماً نحو الأحسن ، فلا يزيد على كلمة (الحمد لله) ولا ينسى ان يشكرها على رعايتها الكريمة بابتسامة الرضى تغمر وجهه وتلمع بها عيناه السوداوان المطمئنتان

وأشار الشيخ منيب الى زوجته الوفية بأن تغلق وراءها الباب ، ليتفادى وقع الضوء المتسرب اليه هناك ، فيثير بعض الانفعال في حياشيمه وبصره .

وكانت تلك فرصة أخرى غمرته بالجو المناسب للتأمل ، الذي أحس أنه مسوق اليه بقوة لا يطيق ردها . وما لبث ان أطبق أجفانه وأسلم خياله للجواذب اللاذة التي جعلت تشرق عليه من هنا وهناك وهنالك

ولكم كان شوقه شديداً الى تلك المشاهد التي لم يستطع نسيانها على الرغم من فراق اربعين عاماً

انه ليلاحق في لهف ودقة شخصه الآخر وهو يتحرك في ذلك الحي القديم المجاور للمسجد الأموي في دمشق . ذلك البلد الرحب ، الذي لا يكاد يعرف منه سكانه سوى المنطقة التي يقطنها كل منهم . فكأن كل واحد من هذه الأحياء يكون وحدة تامة توفر لقاطنيها كل ما يتطلبونه من مرافق الحياة ، فتغنيهم بذلك عن الضرب في أكناف هذه الدنيا الدمشقية الطويلة العريضة . فلا يكاد احدهم يتصل بها ، إلا في أوقات النزه ، حيث تتدفق سيول الناس الى احضان الغوطة الفيحاء ، لينتشروا على ضفاف الأنهار ، يأكلون ويشربون ، ويتمتعون بنعمة النظر الى الجنان المتداخلة والممتدة الى أقاصي الآفاق

● وكالكثيرين من أمثاله من أبناء هذه الأحياء نشأ كتلة من النشاط ، فما كاد يبلغ الخامسة عشرة من سنيه حتى هجر المدرسة واندفع الى العمل المنتج ، فالتحق أول أمره بأحد مصانع الحياكة القديمة ، حتى اذا أتقنها بعض الشيء ، عرض له مجال آخر أكثر فائدة ، وهو أن يحمل على سطة صغيرة عدداً من الأشياء التي تعوز المسافرين ، فيطوف بها على الأمكنة التي يتكاثرون فيها ، وهكذا جعل يتنقل من عمل الى عمل ، ومن كل يجني ويربح ويكتسب الخبرات ، حتى استطاع أخيراً أن يملك من المال ما يستأجر به حانوتاً على مقربة من البيت الذي ورثه وأمه عن والده ، ويودعه بعض السلع المناسبة لذلك الموقع . وما هي سوى أشهر قليلة حتى استكمل ما نقصه وشعر الفتى منيب انه شارف الاستقرار ، وان له أن يقف نشاطه كله على هذا الحانوت المبارك

وحصر منيب تحركه أخيراً في نطاق هذا الحي ، فمن كبار تجاره يشتري بضاعته ، وفي المسجد الأموي الكبير القريب يؤدي صلواته الخمس ، والى حلقات بعض شيوخه يجلس بعد صلاتي الفجر والمغرب من كل يوم يستمع الى الدروس التي لا يستغني عنها المسلم ، وبخاصة القرآن الكريم تلاوة وتجويداً . ووقوفاً على بعض معانيه ، ثم الحديث الشريف والسيرة النبوية اللذين لابد منهما لتغذية المشاعر بالمعاني الاسلامية ، وتربية النفوس والقلوب والعقول على أصولهما الربانية

وكان منيب سعيداً في هذا الضرب من الحياة الأصيلة إذ يزداد كل يوم اطمئناناً الى أن طاعته لربه ، وبره بوالدته لايزالان يفيئان عليه بألوان الخير . فهذا حانوته يكتظ بالأقمشة على اختلافها ، وقد خلص من أعباء الديون فبات كل ما يحتويه ملكاً له وحده لا حق لأحد فيه إلا الفقراء الذين يؤدي اليهم حقهم المعلوم نهاية كل سنة . فيكون ذلك سبباً لمزيد من الرزق ، الذي يواتيه من حيث لا يحتسب

وقد ضرب حتى اليوم أبواب الثلاثين وبات لزاماً عليه أن يكمل شطر دينه ، إلا أنه يخشى أن يكون زواجه سبباً في الانتقاص من حق أمه عليه ، كما حدث لأكثر من واحد من معارفه ، ولذلك آثر الاستمرار على العزوبة ريثما يقضي الله بأمره . وأخذ يعالج رغبته الفطرية بالوصفة النبوية ، التي تؤكد على الصوم ، فهو لا يدع صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع . مضافاً اليهما ثلاثة الأيام البيض من كل شهر قمري

على أن راحته النفسية قد بدأت تتعكر وتضطرب ، منذ أن وطىء الفرنسيون أرض الشام ، ولاسيما بعد الذي شاع في البلد عن كبيرهم الجنرال غورو ، الذي كان أول عمل أتاه ، بعد قضائه على الجيش العربي في ميسلون ، أن قصد الى ضريح القائد الاسلامي الكبير صلاح الدين بجوار المسجد الأموي ، **وجعل يركله بقدمه وهو يقول : ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين ... فلم يبق عند مسلم شك في انه يواجه حملة صليبية جديدة ، كالتي واجهها المسلمون السابقون قبل تسعة قرون ..**

وها هي ذي الثورات تتفجر في وجه هؤلاء الصليبيين الجدد والمتعاونين معهم من أهل البلاد .. فتعم سورية من أقاصي حلب الشهباء ، الى أطراف حوران ، ثم ها هي ذي ترسل شواظها نيراناً متصلة في قلب دمشق ... وبوجه أخص في قلب هذا الحي الذي يتوسطه حانوت منيب الكريري والمنزل المتواضع الذي يسكنه مع والدته

صحيح أن الناس قد ألفوا هذه الأحداث فلم يعودوا يرتاعون منها كعهدهم بها أول مرة ، وحتى أطفالهم قد ألفوا أصوات الطلقات النارية ، وانفجارات القذائف اليدوية كلما أظلم الليل ، فلا تزعجهم ولا تشغلهم عن عبثهم . بل انهم ليفتقدونها اذا هي تأخرت عن مواعيدها ، ويستعصي عليهم النوم طويلاً حتى تلامس سمعهم ولو قليلاً . وأن سكان هذه المنطقة من حول المسجد الأموي ليتلاقون مع المجاهدين في وضح النهار وأثناء المواجهات الليلية ، وقد بدأوا ينظرون اليهم بعين التقدير بل التقديس ، لأنهم يثأرون لكرامتهم التي أهانها هؤلاء الدخلاء . وعندما يقبل الليل وتقبل معه المصادمات والمطاردات لا يمنع أحد مجاهداً من اللجوء الى بيته ، بل انه ليساعده في حمل الذخيرة ، وفي الاختفاء ولا يضن عليه بأي جهد يستطيعه . وحتى النسوة والأحداث لا يترددون في نقل رسائل المقاتلين الى رفاقهم حيثما كانوا وفي أي وقت طلب اليهم . ومع أن منيباً هذا لم يشارك باطلاق رصاصة واحدة في هذه الوقائع إلا أنه لم يقصر في خدمة المجاهدين ، إذ كان يتتبع أخبار العدو ، ويستقصي أنباء تنقلاتهم ، فينقلها اليهم ليلة فليلة

وفجأة تقفز الذكريات بخيال منيب الى تلك الساعة الرهيبة

كانت قذائف الأعداء تتساقط على منازل الحي كالمطر المنهمر وكان سكانه مع ذلك يستطيعون التمييز بينها وبين طلقات المجاهدين وقذائفهم طوال المعركة ، إذ كان هؤلاء مقتصدين في ذخيرتهم ، فلا يرسلونها إلا في الوقت المناسب ، والمكان المناسب . فيستيقن المراقب لتصرفهم هذا انهم متحكمون في أعصابهم يعرفون متى يطلقون ومتى يصمتون ، بخلاف أعدائهم الذين يريدون تغطية جزعهم بذلك الضرب الدراك

وتستمر المعركة حتى بزوغ الفجر ، غير أن الطلقات ما كادت تتوقف حتى أعقبها اللهيب الهائل يلتهم بعض أطراف الحي ، ثم لا يلبث أن يمتد الى وسطه فجوانبه الأخرى فاذا الناس يتراكضون من كل مكان يلتمسون النجاة بأنفسهم وأطفالهم ، واذا الأصوات تتداخل فيتلاشى بعضها في بعض حتى لا يفرق السامع بين فرقعة الأخشاب المحترقة وهدير الاستغاثات المختنقة

وبرز تعاون الدمشقيين على أتمه في ذلك المأزق ، إذ تلاحقت أفواجهم من كل صوب باتجاه النار التي بلغت عنان السماء . وبعد جهود جاهدة وقفت ألسنة اللهب عند حدود الحي ، وحيل بينها وبين الأحياء المتلاصقة دون فصل حتى الأطراف البعيدة ..

ومع إطلالة الفجر تجمع الباقون من أبناء المنطقة المدمرة يفتشون عن مواقع بيوتهم وحوانيتهم ، وقد استحالت أكواماً من الرماد الأسود لا تفصل بينها المعالم ..

وفي عسر بالغ تعرف منيب على مكان

بيته ثم حانوته خلال هذا الركام المريع وكانت قمة النكبة فقدانه كل أثر لوالدته، اللهم إلا بعض الرائحة الدالة على أنه كان هناك جثمان انسان.

وتستيقظ في صدر منيب كل المشاعر التي واجه بها المصيبة يومئذ وترك لأجفانه أن تفرج عن بعض الدموع الحبيسة اللاذعة وراح يتمتم الآن الآن فقط بدأت أفهم أن الصليبيين الجدد قد افتعلوا هذا الحريق يومئذ ليحرموا المجاهدين الحصن الحصين الذي كانوا يقاتلون من خلاله.

ومن خلال الدموع التي غشت على بصره أخذ الشيخ منيب يتابع خطوات صاحبه وقد هام على وجهه تتقاذفه الأقدار من بلد الى آخر، لا يعرف له هدفا ولا يكاد يستقر في أرض إلا ريثما يجد عملا صغيراً يساعده على استئناف المسير.

لقد عمل حمالا في محطات المسافرين، وملاحا بل خادما يقوم بحاجاتهم في البواخر فيبطف عرقها، ويساعد عمالها، ويعاون طهاتها ومازال كذلك حتى حطت به احداها في مرفأ صغير على شاطىء احدى هذه الجزر التي يفوق عددها الحصر.

وما أن وقع بصر منيب على ذلك البساط الأخضر العجيب الذي يغطي كل مرتفع ومنخفض من هذه الأرض حتى أخذه سحره وخيل اليه أنه، من خلال الغابات والسهول الموشاة بأفانين الشجر والمزروعات المختلفة، إنما يستشرف الروائع الساحرة من وادي بردى وجنائن الهامة وخمائل الغوطة، المحيطة بدمشق إحاطة السوار بالمعصم واحس راحة رحيمة مست قلبه، وجعلت تشده للبقاء في تلك الجزيرة، ليظل على ذكر من البلد الذي أودع فيه أقدس ذكرياته.

وبينما هو ينقّل خطوه في أناة خلال هذه الأحياء النظيفة البسيطة، وبين الناس القليلين المشغولين بأعمالهم، أخذ بصره منظر منارة أنيقة الى جانب قبة صغيرة أشبه شيء برأس مستدير فوق عنقه، وقد ارتفع من وسطه شكل هلال نحاسي كأنه فم مؤذن قد شرع في ارسال ندائه.

وبحركة عفوية أسرع الخطو باتجاه المسجد الأنيس وعلى حصيره القديم وقع بصره على خادمه العجوز، وهو مكب على نسخة عتيقة من القرآن الكريم، يحدق في سطورها، ويروض لسانه على قراءتها.

وكان لا يزال محتفظا بوضوئه الذي صلى به الفجر، فاجتاز مدخل المسجد وهو يسمي الله ويصلي على مصطفاه وعلى مقربة من الخادم أدى تحية المسجد ركعتين خفيفتين ثم التفت الى الرجل، الذي طوى مصحفه ليهرع لاستقباله، فألقى عليه تحية الاسلام وشد ما كان فرح هذا كثيراً بذلك الصوت الذي خلا من اللكنة التي قلما تسمح لصيغة الاسلام أن تخرج في صفائها الأصيل.

وبالغ العجوز بالترحيب بالزائر الغريب، واستطاع بالألفاظ القليلة التي يحفظها من العربية أن يشعره بعواطفه الأخوية، وفهم منه كذلك أن إمام المسجد قد تلقى بعض دروسه على أيدي بعض المستعربين، وسيسره كثيراً أن يتحدث اليه.

● وكأنهما كانا على موعد مع هذا الامام، إذ أطل لتوه من المدخل، وما إن شاهد الزائر الغريب في جبته السامية وطربوشه المطوق بقطعة العمامة، ولحيته الخفيفة السوداء، وقد خالطتها طلائع الشيب، حتى اقبل عليه بتحية الاسلام، جعل يعانقه كأنه حميم قديم يلقاه بعد طويل فراق ولما علم أنه عربي ازداد اهتمامه به، وتراءى على محياه البشر الجميل مثل الألق الذي يعلو وجه انسان ظفر بغنيمة.

وأبى الامام على الشيخ منيب إلا أن يكون نزيله منذ اليوم، فما أن فرغا من صلاة الظهيرة أخذا سبيلهما الى المنزل وعلى المائدة، التي اقتصرت على الأرز والسمك والشاي، تبادلا الحديث الذي اقتصر بدوره على أهم ما تعوز معرفته إمرءا غريبا.

لقد ألح مولانا صالح ـ وهو اسم الامام ـ على ضيفه المكرم أن يحط عصا ترحاله في هذه الديار التي هي أحوج ما تكون الى عربي يأخذ بيدها الى نور الاسلام، الذي يكاد ينطفىء تحت أثقال الجهل، وتحت كابوس دعاة النصرانية الذين لا يفتؤون يقتحمون بيوت المسلمين صباح مساء لفتنتهم عن دينهم، ولاغرائهم بالمعونات المختلفة التي يحملونها اليهم.

وفي حرقة بالغة مضى يصف له جو الرعب الذي يعيشه المسلمون في القرى المجاورة للنصارى، حيث أخذ هؤلاء يقتحمون عليهم بيوتهم بأنواع الأسلحة ليشردوهم عن أملاكهم، فيتقاسموها فيما بينهم والويل لمن يتشبث بالبقاء في منزله، لأن مصيره القتل مع أفراد أسرته جميعا.

وأطرق الامام صلوح قليلا ثم رفع بصره الى صاحبه ليقول له في تأثر عميق. ان معظم المشردين من مسلمي هذا الجانب يلجؤون هذه الأيام الى منطقة ماراوي في مانداناو الجنوبي، والذي أراه لك هو أن ترافقني غداً الى هناك وفي ظني أنك واجد عند مسلمي ماراوي كل تقدير، وانهم واجدون بك ضالتهم التي ينشدونها إن شاء الله.

● وانطلق أنين حزين من مفاصل الباب الذي سرعان ما نفر عن عيني الشيخ أسراب الطيوف الوافدة من بعيد ومن خلال الباب أطلت أم أولاده مع أشعة الضحى تسأله في مودة ورحمة كيف تجد نفسك الآن يا أبا سعيد؟

وفي نشاط لم يحسه قط منذ أسبوع أجاب بخير ولله الحمد والأولاد هل عادوا من بيت جدهم؟

ـ سيأتون معه عما قريب، وسيفرحون برؤيتك سليماً معافى إن شاء الله.

ـ والتلاميذ؟

ـ منذ لزمت الفراش ما انفكوا يترددون علينا مستفسرين صغاراً وكباراً ونساء ورجالا.

فلم يتمالك الشيخ دمعتين كبيرتين بللتا لحيته البيضاء، فمسحهما بظاهر يده وهو يتمتم جزاهم الله عني كل خير لقد آسوني وحشة الغربة، وقدموا لي بمودتهم الخالصة خير عوض عن الأهل والوطن.

وقالت أم سعيد وماذا عليهم أن يقولوا هم عنك إذن، وأنت الذي بصرتهم بما لم يعرفوا من دينهم، وورثت ألسنتهم بما لم يألفوه قط من كتاب ربهم وحديث نبيهم.

وسكبت أم سعيد جرعة الدواء لصاحبها داعية فيها الشفاء إن شاء الله ومسحت رأسه ووجهه بطرف خمارها، ثم نهضت لتعود أدراجها وهي تقول الطعام على النار، وسأعود لاتمامه، فهل لك من حاجة؟

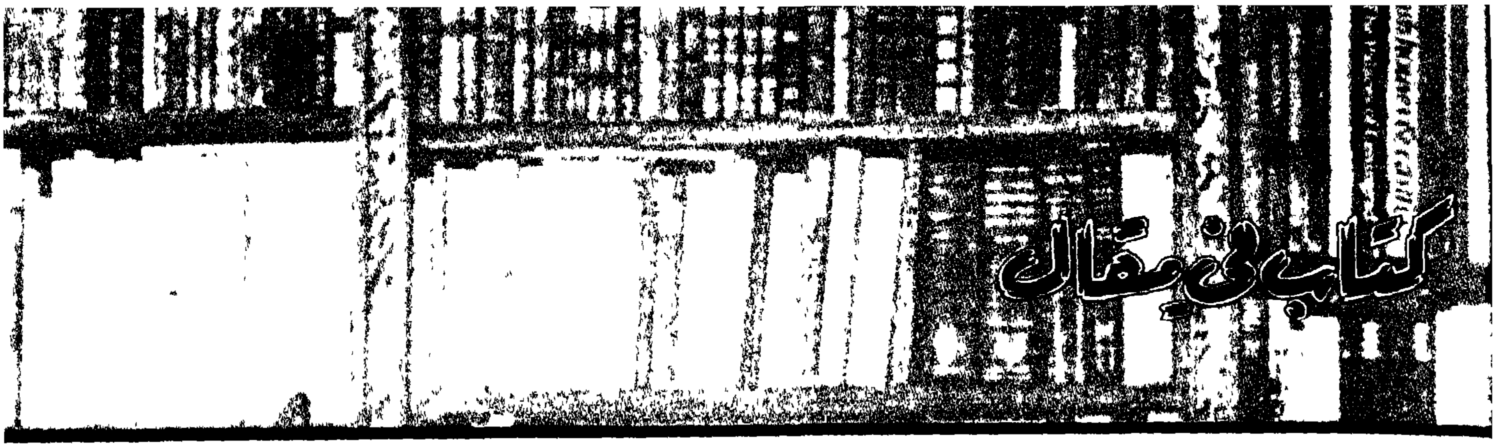
وأجاب بلهجة ملؤها الحنان شكرا لك وليُعِنْكِ الله.

وفي غمرة من التأمل العميق وجد نفسه يقول.

حقا إنه لأمر عجيب أن يحدث كل هذا الحريق الذي ذهب بكل ما جنيته في شبابي والوالدة التي لقيت وجه ربها في قائمة الشهداء إن شاء الله ثم الضرب في الأرض على غير هدى حتى استقرت الأقدام في ماراوي وماذا وراء ذلك كله تعليم كتاب الله وسنة رسوله وبذر بذور العربية التي لا غنى عنها للفهم عنهما وقد بدأت تؤتي ثمارها حديثاً وفهماً وتعليماً ثم المرأة الصالحة التي ملأت فراغ حياتي وذرية طيبة تقبل طائعة على عبادة الله ويمسك قليلا، ثم يستأنف وفي حروفه غصة يقطعها النشيج الخفيف أية قوة هذه التي ساقتني الى كل هذا الخير؟

ولأول مرة خلال سنيه السبعين يشعر أن كل ذرة من كيانه تتوهج بروح من وراء هذا العالم، وهي تردد في خشوع سعيد الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

محمد المجذوب



نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية والتعليم

د. إسحق أحمد فرحان
د. عبد اللطيف عربيات
د. عزت جرادات
د. عزت العزيزي
د. هاني عبد الرحمن

الكتاب في اصله بحث قدم الى الندوة العالمية للاسراء والمعراج التي عقدت في عمان – الاردن – في شهر رجب الفرد ١٣٩٩ هـ . حزيران ١٩٧٩ م . تحت شعار (الاسلام والتحديات المعاصرة) .

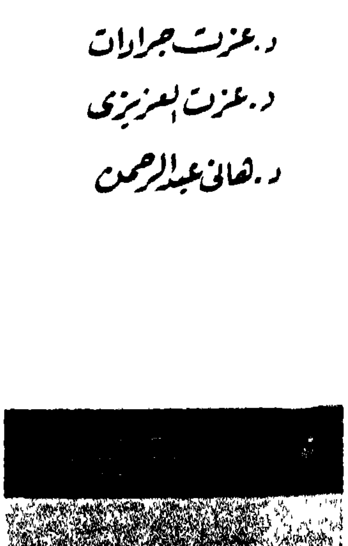
وتاتي اهمية هذا البحث في هذه الأيام التي اشتدت فيها الحملة على الاسلام ، واستعر لهيبها وكان اللورد كرومر والقسيس دنلوب مازالا هناك في قاهرة المعز ، وفي كل مكان من العالم الاسلامي ابتلي بالاستعمار الصليبي او الشيوعي او الصهيوني ، كانهما مازالا على قيد الحياة ، ومعهما فلاسفة يهود ، يحاولون إبعاد المسلمين ، بعد ان تبدت في الافق تباشير الأمل بان الامة بعد ان ضلت طريقها ، وتاهت ردحا طويلا من الزمن بدات تئوب الى رشدها ، تحدوها رغبة صادقة بالعودة الى تحكيم شرع الله عز وجل في جميع ميادين حياتها ، بعد أن ابتعدت عنه كثيراً في القرن الاخير – يحاولون إبعاد المسلمين عن الصراط المستقيم ، واخر ما سمعناه في هذا المجال ذلك الحديث الذي اجرته إذاعة دولة العدو مع البروفسور (رون نادلن) تحت عنوان : الاسلام واليهودية وإسرائيل . وقال فيه :

إن المسلمين لا يمكن ان يقبلوا بوجود اسرائيل ، ولا بسيطرة اليهود على المنطقة ، إلا اذا تعرضوا لعملية إعادة تعليم (اي غسيل مخ ، وكان كل ما حدث للامة في هذا المجال لا يكفي) شاملة ، تغير عقائدهم الراسخة ، وتمحو من تراثهم وسلوكهم وكتبهم المدرسية وتفكيرهم كل الافكار المعادية لليهود . ثم اعرب عن يقينه ان اي حكومة اسرائيلية سوف تصر على ان تكون عملية «إعادة التعليم» من البنود الملزمة – سواء كانت سرية ام علنية – في اي معاهدة سلام توقع مع دولة عربية ، ويكون التباطؤ في تنفيذ إعادة التعليم بمثابة خرق للاتفاقية يخول اسرائيل حق التدخل المباشر لفرضها على الاجهزة الاعلامية والادارية والتعليمية والدينية وغيرها ...

من هنا تاتي اهمية هذا البحث ، خاصة وان الاستعمار بانواعه حرص على تاكيد سيطرته على التعليم في البلاد الاسلامية وتوجيهه الوجهة التي تخدم اغراضه ، وعلى الرغم من حصول الكثير من البلدان الاسلامية على الاستقلال إلا انها مازالت تتوارث النظم التربوية التي وضعت في عهد المستعمر .

ومن اجل المحافظة على الاستقلال والتخلص من هذه الموروثات ، تبرز الحاجة بشكل واضح ، لا يماري فيه إلا مكابر عدو لهذه الامة ودينها وتاريخها ، لهذه الصياغة الاسلامية لمناهج التربية والتعليم لتكون البديل عن مناهج الذل والعار التي ابتلينا بها . خاصة إذا عرفنا ان يهود منذ احتلالهم لفلسطين حرصوا على تغيير معالم المناهج والكتب المدرسية بحيث لا يبقى فيها ما يدعو الناشئة الى الجهاد والبذل والتضحية ، او الانتماء لهذه الارض المقدسة ، مع التاكيد على تصوير المسلمين بانهم غزاة قساة لا حق لهم في ارض ولا وطن .

هذا ومما يجب ان يترسخ في اذهان ناشئتنا ان هذه الامة لم تعرف شيئا اسمه ، تعليم ديني ، واخر اسمه ، تعليم مدني او دنيوي ، إلا عندما التزمت بمناهج دنلوب وامثاله ، وتاريخنا العلمي اكبر شاهد على صحة ما نقول .



بدأ واضعو البحث ببيان الحاجة الى صياغة اسلامية لمناهج التربية والتعليم ، من خلال واقع التربية في البلاد الاسلامية ، والأضرار التي تلحق بالأمة بسبب اعتماد مناهج غير إسلامية مما يؤدي الى نشوب صراع مستمر بين الفكر الاسلامي والروح الاسلامية وبين ما سمي بالعقلية الجديدة **والنفسية الجديدة** . هذا الصراع كما يقول العلامة الندوي **ليس أقل شؤما لهذه الأمة ، ولا أقل جناية على حياتها وإسلامها ، من صراع الدين والسياسة ، والعقل والديانة ، في اوروبا في قرونها الوسطى . وقد تجلى هذا الصراع في جميع الأقطار الاسلامية التي اخذت بنظام التعليم الغربي ، فكان الشك والارتياب في الدين ، والاستخفاف بفرائضه وواجباته ، والثورة على الآداب والأخلاق ، وتقليد الأجانب في القشور والظواهر .**

وبين واضعو البحث بعد ذلك أن تربية الجيل تربية اسلامية هي طريق الخلاص لهذه الأمة مما تعاني ، وهي الخطوة الأساسية لتطبيق النظام الاسلامي وكذلك هي طريق الخلاص للغرب بل للعالم اجمع ، «ما أحوج الغرب اليوم ، بل العالم اجمع ، الى روح التربية الاسلامية التي توازن بين الفرد والجماعة ، وتعنى بالنظرية والواقع ، وبالمعلومات والقيم والاتجاهات ، بصورة متوازنة ، وبأسلوب رائع ، يعتمد العقل والوجدان معاً ، والروح والمادة في آن واحد ، ولا عجب **فطريقة التربية الاسلامية ، هي طريقة الاسلام نفسه** » ص ١٢

وبعد بيان الحاجة الى هذه الصياغة يبدأ الحديث عن أسس منهاج التربية الاسلامية ، وبيان أنها ذات أسس أربعة هي

١ ـ **الأساس الفلسفي** : وينبثق أصلا من نظرة الاسلام الشمولية الى الكون والانسان والحياة ويشتق منه أهداف عامة للتربية والتعليم على المناهج أن تحققها ، ثم تشتق منها الأهداف الخاصة بالمراحل التعليمية المختلفة ، وأهداف مباحث المعرفة المختلفة التي تكون مجموع المنهاج ومن هذه النظرة الشمولية كانت الفلسفة التربوية الاسلامية تعكس مبادىء الخلق الهادف والوحدة ، والاتزان في النظرة الى الكون والانسان والحياة

تنظر الى التوازن في حقول المعرفة الكونية والانسانية والاجتماعية ، فتجعل من بعضها فرض عين ملزم ، كثقافة عامة للنجاة في الدارين ، ومن بعضها فرض كفاية في حدود مصلحة الجماعة والى التوازن كذلك بين القول والعمل ، والنظرية والواقع

ومن خلال هذا الاطار الفلسفي للتربية الاسلامية انبثقت أهداف عامة لها تتلخص فيما يلي

تربية الفرد الصالح ، والمواطن الصالح ، في المجتمع الصالح . وتربية الانسان الصالح ليكون عنصر الربط مع رحمة الله للبشرية «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» الانبياء : ١٠٧

وهي بذلك تختلف عن جميع نظم التربية في الماضي والحاضر والتي تعثرت كثيرا ومازالت بسبب تأكيدها على جانب من الانسان دون جانب آخر

والتربية الاسلامية وهي تعمل من أجل تربية المواطن الصالح فإنها **«تتجاوز الأهداف القاصرة للكثير من نظم التربية التقليدية والمعاصرة التي تقصر همها على تربية المواطن المفيد لبيئته الخاصة ، فتوجد في الفرد قيما ظاهرها الرحمة ، وباطنها العذاب للبشرية والانسانية** . فقيمة التعاون مثلا ، بين المستعمرين ، في ابتلاع الفريسة من شعوب أخرى ، بمثابة تعاون اللصوص فيما بينهم ، لا تعتبر قيمة أصيلة وإنما قيمة نفعية قاصرة **وأين من ذلك القيم الانسانية التي يربيها الاسلام في نفوس أبنائه لاحترام الانسان كانسان ، بغض النظر عن لون أو جنس أو دين» ص ٢٥ .**

> يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

> الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله . حديث شريف

٢ ـ **الأساس الاجتماعي** : نظرا لما للعوامل الاجتماعية من تأثير على المنهاج وعلى كل ما يمكن أن يعتبر متمماً للمنهاج مثل المتعلم العملية التعلمية ، المؤسسات التربوية ، القوى البشرية العاملة في اتمام العملية التربوية كان الحديث عن الأساس الاجتماعي للمنهاج الاسلامي الذي أكد على اهمية التربية في إعداد الانسان الفرد ككائن اجتماعي متكيف في مجتمع انساني متآلف

ومن خلال هذا الاطار يمكن تحديد الأبعاد الاجتماعية لمنهاج التربية الاسلامية من حيث علاقتها بالمجتمع الاسلامي خاصة والمجتمع الانساني عامة على النحو التالي

أ ـ اعداد الفرد والمجتمع فالاسلام كما يقول المؤلفون يتعهد الفرد منذ تكوينه جنينا بقصد إعداده في المستقبل لوظيفته الأساسية في الحياة ، ثم يتولاه طفلا ويهيىء له أسباب الحماية والحياة ، وطيلة حياته يتعهده بالتعليم والتدريب وكذلك فقد اكد الاسلام على اهمية ايجاد المجتمع الاسلامي من خلال الاهتمام ببناء الانسان **والمسؤولية في الاسلام عنصر أساسي في تربية المجتمع المسلم تتجلى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ ولذلك يكون العقاب عاما للمجتمع إذا انحرف عما أراد الله له من الخير**

ب ـ الزامية التعليم وهي في الاسلام تعني إلزام ولي أمر الطفل والفرد نفسه ، والمجتمع والدولة . والتعليم الالزامي في الاسلام ليس تعليماً دينيا بالمفهوم الضيق الذي ابتلينا به بسبب الغزو الفكري ، بل هو تعليم متكامل متناسق يؤدي في النتيجة الى تكوين الفرد السوي دينيا واجتماعيا ومهنياً ، والى تكوين المجتمع المؤمن النظيف ، القوي المتحاب ، المتحد ضمن إطار الأمة الاسلامية الواحدة

د ـ التعليم الفني والتخصصي وإمداد المجتمع بالقوى البشرية من فروض الكفاية التي تحقق للمجتمع المسلم التقدم والتفوق العلمي والتكنولوجي ، وهذا لا يتأتى إلا بالتعليم المنظم الذي ينتج الكوادر البشرية القادرة على تحمل هذه المسؤولية .

ـ التربية الاسلامية والتوجيه الاجتماعي

نظم الاسلام الضوابط الاجتماعية كلها من رأي عام وقانون

وعرف وتربية وغيرها ، بشكل تعاوني متداخل مع ربطها كلها بالدين ومبادئه وقيمه بحيث تنسجم مع بعضها ، وتؤدي مهمتها متناسقة دون تناقض

والاسلام يوجه عملية الضبط الاجتماعي ضمن إطارين الأول قيود الضبط الاجتماعي ، التي لا دخل للبشر بها ، فالله هو الذي حددها فيما يعرف بالحلال والحرام

الثاني يعمد الاسلام الى تربية الرقابة الذاتية من داخل الفرد ، بتنمية حسه الديني ، ومسؤوليته المباشرة أمام الله عز وجل بحيث يكون حارساً أميناً للنظام الذي امن به وفي تاريخ المجتمع الاسلامي نماذج رائعة من التجاوب للضبط الاجتماعي الطوعي

هـ ـ التربية الاسلامية والتغيير الاجتماعي

الاسلام يربي المسلم على رفض الخطأ ويوجب عليه تغييره ، وإن لم يفعل فهو مقصر وسيحاسب على هذا التقصير ..

[illegible]

«فالتربية الاسلامية ليست في خدمة التغيير على إطلاقه ، كما انها ليست عوناً على الجمود الاجتماعي الذي يعطل تطور الحياة ونماءها وإنما هي وسيلة لتوضيح أوامر الله عز وجل ونواهيه» ص ٣٤

وبعد تحديد الأبعاد الاجتماعية لمنهاج التربية الاسلامية ، ينتقل مؤلفو الكتاب الى الحديث عن المسؤولية التربوية في المجتمع الاسلامي ، لأن الاسلام لا يكتفي بوضع الأهداف وتحديد المطالب ، ولكنه يحدد ايضاً المسؤولية تحديداً يضمن تحقيق تلك الأهداف والمطالب وعلى هذا كان الفرد المسلم مسؤولاً عن نفسه ، فعليه أن يسعى لتعليمها إن لم يكن قد تعلم ، والمسلم في عملية تعلمية مستمرة مهما بلغ من السن أو العلم

وكذلك كانت الأسرة مسؤولة لأنها هي التي يمكن أن تنمي في الفرد الفطرة الصالحة التي فطره الله عليها ، وتحفظه على الدرب السوي، أو تنحرف به الى مهاوي الرذيلة والفساد

وايضاً المجتمع مسؤول ، وواجب الدولة أن تهيىء الظروف والاسباب التي تمكن الأفراد من تعليم أنفسهم وأولادهم

ولم ينس الاسلام مسؤولية المعلم أو المربي بل اكد عليها خاصة عندما يكون العلم الذي يحمله مهماً واساسياً للأمة **ومسؤولية المعلم ليست في النقل وحده ، بل في تحري الدقة وعدم التحريف ، فالاخلال بالأمانة العلمية جريمة لا تقل عن جريمة الكتمان .**

٣ ـ الأساس النفسي للمنهاج الاسلامي :

بعد أن انتهى الحديث حول الأساس الاجتماعي ، يأتي الحديث عن الأساس الفلسفي الذي يرتكز على النقاط التالية

أ ـ **مفهوم الربانية وما يستتبع ذلك من ارتباط نفسي فطري بمنهاج الله عز وجل الذي ارتضاه لخلقه**

ب ـ **مفهوم الانسانية الذي يربط الانسان بأخيه الانسان دون نظر الى لون أو جنس أو لغة**

جـ ـ **مفهوم التعادلية حيث الحرص على بناء الانسان السوي بتقدير حاجاته وتنظيم طريق اشباعها دون إفراط أو تفريط**

وبعدها يأتي الحديث عن الأبعاد النفسية للمنهاج الاسلامي من خلال الأمور التالية

أ ـ طبيعة النفس الانسانية وما تحويه من نزعات مادية وأشواق روحية

ب ـ الدوافع والضوابط حيث نظم الاسلام لها ميزاناً تعادلياً يقوم على توازنها «فالدوافع تؤثر في السلوك الفردي ، وتدفعه للحركة والعمل ، ولكن ثمة ضوابط تعمل في كيان النفس الانسانية لكي لا تكون الدوافع مفتوحة ، وتنمو هذه الضوابط مع الانسان لتعمل على تهذيب الدوافع وتنظيمها» ص ٤٣

[illegible]

جـ ـ الحوافز والحاجات الاساسية وتقوم على اساس التكامل ، فجميع الحوافز مرتبطة بالأهداف الانسانية ، وتعتبر الحاجات الأساسية للفرد وسائل لتحقيق الأهداف والغايات

«فالتأكيد الاسلامي على هذه الحاجات لا يعتبرها غاية في حد ذاتها بل يعتبرها وسيلة لتحقيق غاية مثلى ، فالحاجات الفيزيولوجية تعمل على تحقيق التوازن في حياة الفرد المسلم ، وليست الحاجة للطعام بذاته ، بل للتقوي على طاعة الله ، وكذلك الحاجة الجنسية فهي لا تقتصر على المتعة بل هي ايضا ضمان لحفظ النوع البشري وتنظيم لحياة الفرد والأسرة والمجتمع ، والحاجة الى الأمن والاستقرار اساسية لعطاء الفرد المسلم وانتاجه وقد كان الاستشهاد في سبيل الله ، عبر التاريخ الاسلامي ، هو أروع تعبير عن الرضى وتحقيق الذات لدى الانسان المسلم » ص ٤٥

وبعد الحديث عن الأبعاد النفسية للمنهاج الاسلامي جاء الكلام على نظرة الاسلام لعملية النمو عند الانسان ، والتي لا تحدث فجأة ، وإنما تتصف بالتدرج والاستمرارية ، وعلى هذا كانت العناية بالفرد قبل ولادته ، كما أن تربيته تبدأ منذ اليوم الأول من حياته

ونظرة الاسلام الى التعلم الذي هو تطهير للنفس ، وتنمية لروح الخير ، وتزويد للعقل بالمعلومات ، وتأثير في الوجدان ، واستقامة في السلوك جعلت عناية التربية الاسلامية بالمعلم كبيرة جداً ، لما له من دور اساسي في تطبيق المنهاج التربوي الاسلامي

يقول المربي المسلم الزرنوجي : «لا يتولى التعليم إلا من استكمل عدته . وشهد له بذلك افاضل اساتذته» كما يقول القابسي : «ولا ينبغي التهاون مع المعلم المقصر في اداء واجبه ، ولا مانع من منعه من التعليم إن لزم الأمر »

٤ ـ الاساس المعرفي للمنهاج الاسلامي :

الاسلام يعرف الانسان بنفسه ويبصره بمقوماته وتطلعاته ، **حقيقته المادية وحقيقته الروحية لأن من عرف نفسه عرف غيرها من الموجودات ، وأن معرفة النفس أساس لمعرفة حقائق الموجودات «وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون»** الذاريات ٢١

فالأساس الايماني في منهاج التربية الاسلامية ربط بوضوح بين معرفة الانسان لنفسه ولحقائق الأشياء ، ومعرفة الله سبحانه وتعالى لذلك اهتمت التربية الاسلامية «ونعني بها ذلك النظام المتكامل للتربية الذي يشمل فلسفة التربية وأهدافها ، ومناهج التعليم ، وطرق التدريس ، والادارة التعليمية ، والادارة المدرسية وغيرها من وجهة

كتاب في مقال

النظر الاسلامية التي لا تفرق بين علوم كوبية وعلوم شرعية» ص ٥٠ بتنشئة الطفل وتشكيل شخصيته باعتبارها عنصرا أساسيا مؤثرا على شخصية الفرد وعلى تربيته التربية الايمانية

وحدة المعرفة وطبيعتها :ونظرة الاسلام الى وحدة العلوم والمعارف منبثقة من نظرته الكلية عن الكون والانسان والحياة ، فالتربية الاسلامية تنظر الى كل حقول المعرفة نظرة شمولية «لا تفرق بين علوم كونية وشرعية ، كمعرفة وطريقة بحث وتفكير ، فأصلها واحد ، والخالق واحد ، والكون واحد» وهذا يفسر لنا جانبا هاما من جوانب التصور الاسلامي للمعرفة ، ابتداء من القراءة والكتابة ، ومرورا بتحول المعرفة الانسانية من البيئة الاجتماعية الى البيئة الطبيعية والظواهر الكونية

التفكير العلمي في التربية الاسلامية : يبنى التفكير الاسلامي على أساس انطلاقه من عالمين عالم الغيب ، وعالم الشهادة ومصدر المعرفة في عالم الغيب الوحي ومصدر المعرفة في عالم الشهادة الحواس وامتداداتها والعقل والتجريب والاستبصار

وقد اخذ الغرب في بداية نهضته الحديثة عن التربية الاسلامية اسلوب التجريب والاسلوب العلمي ، والحقيقة التي لا مراء فيها : أن التفكير العلمي هو صنو للتربية الاسلامية منذ كانت .

معالم اسلامية لمناهج المباحث المختلفة وتدريسها وعلى ضوء شمول أهداف التربية الاسلامية وتسلسلها ، ابتداء من مستوى الفلسفة العامة في الحياة ، ومرورا بالفلسفة التربوية المبنية على العقيدة الاسلامية ، وانتهاء باهداف الموقف التعليمي ، لابد من بلورة الضوابط والقواعد التي توجه مختلف المباحث الدراسية وتربطها على نحو يخدم هذه الأهداف ويحققها وهذا يتطلب توظيف مختلف المباحث الدراسية ، من شرعية وكونية ، لتخدم التربية الايمانية وتحقق

- مسؤولية المعلم ليست في النقل وحده بل في تحري الدقة وعدم التحريف.
- لا يتولى التعليم إلا من استكمل عدته وشهد له بذلك أفاضل أساتذته..

أعراضها .ويقدم البحث أمثلة في هذا السبيل للعلوم الشرعية والتاريخ ، والعلوم الكونية والطبيعية ، واللغة العربية وآدابها

وختم البحث بتوصيات نلخصها فيما يلي :

- الدول العربية والاسلامية مدعوة الى أن تتبنى الاسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة
- يجب على مؤتمرات وزراء التربية ، واتحاد الجامعات العربية ، ووزراء خارجية الدول الاسلامية ، وضع لائحة مفصلة بالأهداف التربوية للمراحل المختلفة في إطار من التصور العام للفلسفة التربوية الاسلامية
- يجب أن يبرز المنهاج الاسلامي شخصية الأمة الحضارية ، وانجازاتها واسهامها في الحضارة الانسانية
- يجب على علماء التربية وعلم النفس في جامعاتنا القيام بتجاربهم الخاصة على اطفالنا وأولادنا ، لتحديد الحاجات النفسية للطفل المسلم ، هذه الحاجات التي لابد من اخذها بعين الاعتبار في تخطيط المنهاج وتصميمه
- يجب أسلمة مناهج العلوم في المدارس والجامعات ، وإعداد المعلم المسلم الفعال وفق النظرة الاسلامية ، وضرورة قيام مركز للبحوث العلمية ، وجمعيات الدراسات والأبحاث الاسلامية
- يجب اتخاذ اللغة العربية لغة أساسية في تدريس كافة المعارف والعلوم
- الاهابة بجميع وزارات التربية في البلاد العربية والاسلامية الى تبني مفهوم التربية الاسلامية الواسع الذي يشمل العلوم الكونية والشرعية على حد سواء
- القيام باصلاح مناهج التعليم العام في ضوء النظرة الاسلامية التي تعزز الايمان بالله ، وتؤكد على الاتزان فيما بينها لخدمة الفرد والمجتمع
- التخطيط الكامل لبرامج وسائل الاعلام من حيث الهدف والمضمون والطريقة لتسير في طريق موازٍ لمناهج التربية الاسلامية ، وفي إطار إسلامي شامل
- العناية بإعداد المرأة المسلمة المثقفة لتقوم بالدور الأساسي في تربية الطفل ، خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة
- لابد من رسم برامج ثقافية متكاملة للمساجد لتعضد دور المؤسسات التعليمية ، ولتسهم بشكل أساسي في عملية تعليم الكبار بصورة مستديمة
- ولابد أخيرا من التنسيق الجيد بين أوساط التربية والتعليم والاعلام والتوجيه ، وبين البيت والمسجد بحيث تنبثق مخططاتها وممارساتها العملية من القيم الاسلامية ، وفي إطار الفكر الاسلامي

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

اسماعيل الكيلاني

ليس الإسلام تراثا

كانت قضية التراث محل اخذ ورد وجدل كبير وعقيم في بعض الاحيان بين مجموعة من الكتاب والمفكرين في السنوات الاخيرة . وتعددت وجهات النظر حول تعريف التراث ومدى الاستفادة منه في التخطيط لحياتنا المعاصرة ، والى اي مدى يمكن ان يساهم في بعث الامة وبناء حضارتها .

وكان في ذلك ضلال من بعض المفكرين ، لانعدام المقاييس والضوابط الصحيحة ، وتضليل من البعض الآخر لرواد التراث ، وعدم الاستنارة به او توظيفه لغير المصلحة الاسلامية .

لذا كان لابد من كلمة الفصل في هذا الموضوع ، وتحديد مدلولاته ، ليكون المسلم على بينة من امره ، فلا تلتبس القيم التي هي وحي من الله وبيان من رسوله صلى الله عليه وسلم ، بفهوم المسلمين لذلك الوحي والبيان وممارساتهم لاوامره ونواهيه .
ولقد اوضح هذه القضية بجلاء الدكتور عماد الدين خليل فكتب يقول :

ـن احل الا نساق وراء هذا الموقف ـاطىء ، او تلك المؤامرة الخطيرة ، في ـور ان الاسلام ومبادئه وقيمه مسائل ـثية ، وان علاقتنا به لا تتجاوز حدود ـلاقة بين جماعة من الناس وبين ـهم العريق ، علينا ان ندرك حقيقتين ـاسيتين في هذا المجال :

١ ـ اولاهما : واكثرها اهمية ، ان ـث امتنا ليس الاسلام ، وان الاسلام ـن تراث امتنا ، بالشكل الرياضي ـسرم كتطابق مثلثين تناظرت بعض ـاياهما .. إنما يجيء التراث نتاج ـعل ، بالسلب والايجاب مع الاسلام ـدرجة الاولى ، ومع عدد آخر من ـاهب والاديان والمبادىء .

٢ ـ الثانية : انه اذن ـ أي التراث ـ ـد من المعطيات تتمخض عن طبيعة ـجربة التي احدثتها مواقف ابائنا ـدادنا من الاسلام .. معطيات فيها ـخطأ والصواب ، والاسود والابيض ، ـلمتعرج والمستقيم ، والظالم والعادل ، ـذا التنوع يجيء ، لان الناس في ـاملهم مع الاسلام ليسوا سواء ، ـلقران الكريم نفسه عبر عن هذه ـحقيقة النفسية الاجتماعية بقوله (قل ـ يعمل على شاكلته) .. ومن ثم يبدو ـنا هذا الفارق الواضح بين الاسلام ـكرة وعقيدة ومنهاج ، وممارسات ـخلاقية وسعائرية ، وبين تراث امة اثر ـذا الاسلام في سلوكها وعطائها بدرجة او باخرى ، تاثيرا متغايرا كماً ونوعا ، كما يبدو بينا خطا اولئك الذين تصوروا الاسلام تراثا او عكسوا المقولة نفسها فتصوروا التراث اسلاما !!

إن الاسلام عقيدة ومنهج صاغتهما يد الله الحكيمة القديرة المريدة العالمة ، ومنحتهما الصفة الدائمية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان واطروحاتهما الموقوتة الزائلة المتغيرة النسبية ، لكي تكون بمثابة استشراف كامل ، مرن ، يتسع لكل حالة ، ويحتوي كل تجربة ، بغض النظر عن موقعها في الزمان والمكان ..

أما التراث فهو عطاء موقوت ، وهو رغم تاثيراته الدائمة الممتدة في ـ الزمان والمكان ـ لن يصل بحال مرحلة الخلود المطلق وتجاوز النسبيات التاريخية ، كما انه باعتباره حصيلة لقاء علمي واقعي بين الانسان وبين العقيدة يجيء متارجحا بين النقص والكمال ، بين الفجاجة والصرامة والتعصب ، وبين النضج والمرونة والانفتاح والتوافق . وما اكثر ما قاد هذا التارجح في التعبير ، كثيرا من الناس الى ان يجافوا روح الاسلام وبدهياته وهم يحسبون انهم إنما يعبرون عن ضرورات هذا الدين ..

إن الاسلام ، بما انه الدين (القيم) الذي ارتضاه الله تعالى لامتنا العربية لكي تتحرك به الى العالم كله ، يبقى دوما عقيدة وشريعة ومنهاج حركة للانسان في كل زمان ومكان .. عن ذلك اللقاء المتغير ، المتنوع النسبي ، بين ابائنا واجدادنا وبين دينهم القيم من معطيات ، كان هو التراث الذي ضم في حناياه تجاربهم المصيبة ، وجهودهم الخلاقة ، وابداعهم الدائب ، ونتاجهم الدائم . وكان بمثابة المؤشر لما اعتمل في نفوسهم من مشاعر وعواطف واحاسيس ولما انتاب اذهانهم من رؤى واحلام وافكار وتصورات ... وهي جميعا ـ من الفها الى يائها ـ مسائل تحتمل الخطا والصواب .. وفرق اي فرق بين هذا الذي يصنعه الانسان الذي حدثنا عنه رسولنا عليه الصلاة والسلام بقوله : (إن كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون) وبين تلك العقيدة التي جاءت من (صنع الله الذي اتقن كل شيء) والذي (لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) .

مجلة حضارة الاسلام

المد الإسلامي المعاصر وردود الفعل :

شهدت السنوات الاخيرة من القرن الرابع عشر الهجري مدا اسلاميا عاد الى ساحة الاحداث في معظم البلاد الاسلامية بعد ان انحسر عنها عقوداً طويلة ، وكان من نتائج ذلك ان عادت الصحافة العالمية ، ومراكز الدراسات الاجنبية الى الاهتمام بالاسلام من جديد بعد ان كان الاهتمام مقتصرا على قلة من الباحثين في العقود الماضية ، وفي السنتين الماضيتين ندر ان يمر اسبوع تخلو فيه صحيفة اجنبية من حديث عن الاسلام ، وقد تراوح ذلك الاهتمام بين السعي ذي الصورة الموضوعية نسبيا للمعرفة والفهم ، وبين الذعر من هذه الظاهرة التي اقضت مضاجع الغرب ، وظن انه تخلص منها ، وقد وصل الذعر ببعض الصحفيين الغربيين درجة جعلتهم يدعون الى العودة الى سياسة الاستعمار التقليدي ، لضرب المد الاسلامي قبل ان ينمو ويشتد ساعده ، واستثار هؤلاء كل ما في مخزون اللاوعي

الغربي من ذكريات وهواجس .

وكان من الطبيعي ان يهتم العدو الاسرائيلي ، وهو امتداد للحضارة الغربية بظاهرة المد الاسلامي في البلاد الاسلامية وبين العرب في المناطق المحتلة ، وقد قامت صحافته ومراكز دراساته برصد تلك الظاهرة وتحليل نتائجها .

ومن ناحية اخرى توجهت الصحف الأجنبية الى المناطق المحتلة ترصد تلك الظاهرة وتقابل الزعماء العرب هناك لتسالهم وبشكل خاص ، عن تنامي الشعور الاسلامي في تلك المناطق ، وفي هذا الاطار قامت مجلة «ميدل ايست» الصادرة باللغة الانجليزية في لندن بمقابلة فضيلة الشيخ عكرمة سعيد صبري إمام المسجد الأقصى المبارك ، ونشرت تلك المقابلة في عدد المجلة الصادر في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠م . نقدم فيما يلي مقتطفات منها، قال فضيلته :

لا نستطيع فصل السياسة عن الدين ، فالاسلام يجمع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها . وهذا يسبب توترا بيننا وبين سلطات الاحتلال لانهم لا يريدون للدين ان يتصل بالسياسة ، ولا يريدون لامام المسجد ان يتحدث عن الاعتقالات ومصادرة الاراضي ، وإغلاق المدارس والجامعات ، وإبعاد المواطنين عن أرضهم .

وقال الشيخ صبري :

إن الشعور الديني عميق في نفوس المواطنين في الضفة الغربية ، ولقد تعمق لدى هؤلاء المواطنين الاعتقاد بان التحرر لن يتم إلا من منطلق اسلامي .

واضاف :

إن تنامي المد الاسلامي لا يحتاج الى تفسير ، فقد كانت هناك محاولات منذ عدة عقود لوضع المبادىء الاسلامية موضع التنفيذ ، وهذا يتطلب وقتا ، لكن من الواضح ان الايمان بالاسلام هو الخطوة الأولى لحل جميع المشاكل .

وعن العقوبات في الاسلام قال إمام المسجد الأقصى :

الاسلام لا يعاقب إلا حيث يكون في العقاب مصلحة للمسلمين ، الاسلام دين شامل فيه إجابة لكل مشكلة من مشاكل الحياة ، الاسلام ينظم العلاقة بين الانسان وربه ، وبين الانسان والانسان ، وبين الدول بعضها ببعض .

وتابع الشيخ صبري قائلا :

هناك من يقول : إن الاسلام يعني العودة الى الوراء ، والامر ليس كذلك . الاسلام دين المعرفة والعلم ، كما هو دين العبادة والأخلاق ، كما هو دين الجهاد والعدالة .....

القواعد الاميركية في تركيا

● قاعدة كاربحاباروم (الجزء الاوروبي من تركيا)
تقدم هذه القاعدة تسهيلات لاسطول حفر السواحل الاميركي من اجل مساعدة الاساطيل الحربية الحليفة على الابحار مسافات طويلة
● قاعدة سينوب (البحر الاسود) . للتنصت والمراقبة الالكترونية
● قاعدة ديارباقير (ميريتشيك) القسم الجنوبي من تركيا للمراقبة الالكترونية
● قاعدة بلباري · محطة لمراقبة الإرتجاجات الارضية (تستخدم لقياس التجارب النووية)
● قاعدة اسيرليك · للسلاح الجوي
● قاعدة الاسكندرون ويمورتاليك للعمليات اللوجستية والتموين (بالقرب من الحدود السورية)
● قاعدة ارمير للسلاح الجوي .
● قاعدة تشيغلي · للسلاح الجوي
● تسهيلات لعمل شبكة الرادار التابعه لحلف شمال الاطلسي ولانظمة الاتصالات الدفاعيه الاميركيه .

انقلاب عسكري آخر في تركيا

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الرائد التي تصدر في المانيا تقول :

لو أن القضية قضية تجارب ، فهل يحتاج المسؤولون السياسيون والعسكريون في تركيا الى مزيد على بضع وخمسين سنة لتجربة العلمانية والتبعية للغرب ؟

لقد ظهر مصطفى كمال اتاتورك قبل بضعة وخمسين عاماً ، ومعنى اللقب : أبو الأتراك ، وكان في واقع ما صنعه ابن الغرب أماً وأباً ، وروحاً وفكراً .. ومنذ ذلك الحين وحكام تركيا من العسكريين وراء الستار حينا وفي الواجهة حينا آخر ، ومن السياسيين على خشبة المسرح يتبدل عليها نفس الممثلين مرة كل بضعة اعوام او بضعة شهور ... جميعهم يتشبثون بذيل الغرب ، ويحاولون بكل سبيل جر ابناء الشعب المسلم من الرقاب الى حياة الغرب ، بمظاهرها الفاحشة أخلاقا وسلوكا ، ومضمونها الفاسد عقيدة وفكراً .. ويعجزون في نفس الوقت عن تثبيت نظام الغرب المستورد في تركيا المسلمة ، وهو وحده الذي يحمي مدنية الغرب من الانهيار المؤكد اجلا أو عاجلا ..

بضع وعشرون قاعدة جوية ومحطة رادار أرضية تابعة لأمريكا بمنشآتها وأشخاصها وإدارتها .. لم تمنع امريكا من حظر السلاح على تركيا يوم تجرأت على خطوة تحريرية في قبرص لا تنسجم مع مخططات الغرب للمنطقة ..

بضع وعشرون سنة من العضوية في حلف شمال الأطلسي ، جرت تركيا الى ترسيخ الانفصام النكد بينها وبين البلدان الاسلامية ، وقدمت تركيا خلالها أجل الخدمات لحلف شمال الأطلسي في سنوات حربه الباردة مع حلف وارسو وفي سنوات انفراجه المحلي في أوروبا .. ولم تسفر عن موقف تأييد دولة واحدة من دول الحلف الغربي لتركيا في نزاعها المرير مع اليونان النصرانية على ثروات مغتصبة في بحر إيجه .. فضلا عن الأراضي الاسلامية المنسية التي سيطرت عليها اليونان في غمار الحرب العالمية ..

تبعية اقتصادية للغرب عامة وللسوق الأوروبية المشتركة خاصة ، بلغت درجة التسول ، وجعلت مئات الألوف من أبناء تركيا المسلمين الات إنتاج في الغرب ، وجعلت أراضي تركيا سوق تصريف مفتوحة لسائر منتجات الغرب ، ولم تبلغ تركيا بذلك كله الدرجة التي تجعل الغرب يتقدم الى دعمها اقتصاديا بمعشار ما يفعل مع اليونان المجاورة أو جنوب افريقيا النائية .

والانقلاب العسكري الأخير في تركيا بقادته ذوي الصلات الوثيقة الى أقصى الدرجات مع امريكا من قبل صناعة الانقلاب ، وباعلانه منذ اللحظة الأولى العزم على الاستمرار في توجيه البلاد تحت لواء حلف شمال الأطلسي ، وبانحناءته المخزية امام قبر مصطفى كمال بدلا من السجود لله عز وجل .. هذا الانقلاب ليس مجرد خطوة جديدة في نفس الطريق ، طريق التبعية الخارجية والعلمانية الداخلية ، بل هو خطوة كبرى على هذا الطريق ، إذا كان لها سبب ، فأكبر اسبابها الحقيقية انها تكمل جوانب الهجمة الغربية الجديدة لترسيخ النفوذ القائم وإضافة نفوذ جديد في مجموع المنطقة الاسلامية ، مما ظهرت بوادره في

اعقاب سقوط حكم الشاه في ايران .. ولا يزال على طريق بلوغ ذروة جديدة للسيطرة الغربية ضمن خريطة اقتسام مناطق النفوذ في أرضنا ..

ان في تركيا طاقة بشرية ضخمة ، ولها موقع جغرافي استراتيجي ممتاز ، وعندها ثروات أرضية كبيرة ، وأبناؤها من أشد أبناء المسلمين استعداداً للتفاني في العمل والعطاء .. ولكن توجيه البلاد وأهلها توجيهاً يلوي الأعناق صوب الغرب والاسلام الراسخ في الأرض والشعب يريدها أن ترتفع الى السماء استعلاء على الغرب والشرق .. هذا التوجيه هو المسؤول في الماضي عما شهدته تركيا من انهيار على كل صعيد ، وهو المسؤول في الحاضر عما تشهده تركيا من انهدار على كل صعيد .. ولئن ساهم هذا الانقلاب العسكري في شيء «إيجابي» فلا يتوقع له أن يساهم إلا في تفجير ثورة الشعب بعد الكبت الطويل والحرمان المرير ، وعودته الى إسلامه بعد الغربة التي حاول حكامه فرضها ويفشلون مرة بعد أخرى .. ولن يفتقد مستقبل تركيا بإذن الله رجالاً كالرجال الذين صنعوا تاريخها ، بعقيدة لا تعرف المساومة ، وجهاد من أجل الاسلام لا يطفىء شعله .. وقد يبدو هذا اليوم في أعين الذين غرتهم الدنيا وباطلها بعيداً ، ولكنه بعون الله يوم قريب .. قادم لا محالة ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

على هامش الأزمة العمالية فى بولونيا

فى الرابع من شهر آب – اغسطس – ١٩٨٠ م . بدأت الاضرابات العمالية فى مدينة غدانسك البولونية ، والتى انتهت بتوقيع اتفاقات غدانسك بين السلطة الحاكمة والعمال المطالبين بتحسين أحوالهم المادية والمعاشية ، وبانشاء نقابات التضامن العمالية المستقلة عن المؤسسات الحكومية والحزبية .

وفى الثانى والعشرين من شهر ايلول – سبتمبر – ١٩٨٠ م . قدم زعماء التضامن العمالى طلباً الى محكمة وارسو الفرعية لتسجيل نقابتهم بشكل رسمي حسب نظام داخلي ينص على وطنية النقابة فى شكلها وأهدافها ، واستقلالها عن المؤسسات الحكومية والحزبية . ولم تقبل الحكومة ذلك إلا إذا اعترف زعماء نقابة التضامن بالدور القيادى للحزب الشيوعى ؛ وأظهرت تصلباً تجاه مطلب العمال الاستقلالي ، ثم تراجعت محاولة جعل هذه النقابة مقتصرة على مدينة غدانسك فقط .

وفى الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول – اكتوبر – ١٩٨٠ م . قدمت النقابة الجديدة دعوى أمام محكمة وارسو العليا للنظر في القضية السالفة ، وتم تحديد العاشر من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٠ م . موعداً لاصدار القرار النهائى حول هذا الموضوع . ولوحت النقابة باستئناف الاضراب من جديد . إذا لم يتحقق لها ما تريد .

وفعلا ، وفى الموعد المحدد أعلنت محكمة وارسو العليا قراراً تعترف فيه بنقابة التضامن ، وبنظامها الداخلى المذكور .

وهكذا ولدت أول نقابة مستقلة – عن الحزب الشيوعى والسلطة – فى تاريخ بولونيا الحديث ، وداخل المعسكر الشيوعي (السوفييتى) الأمر الذي يقلق الاتحاد السوفييتي صاحب القبضة الحديدية في أوربا الشرقية ، ويجعله ينتظر الوقت المناسب للتدخل في بولونيا ، كما فعل سابقاً في المجر وتشيكوسلوفاكيا ...

ومرة ثانية ، وعلى الرغم من عسكر حلف وارسو والارهاب السياسي ، فقد ثبت أن الماركسية التى قامت باسم العمال ولأجلهم (البروليتاريا) بعد أن وضعت موضع التطبيق ، أن البروليتاريا تعيش فى جحيم ، وأن الظلم والقهر الذى يتعرض له العامل فى الفردوس الماركسي المزعوم والخادع ، لا يقل عن الظلم الذى يتعرض له زميله فى المجتمع الرأسمالي .

لقد سقط الفكر الماركسي لاصطدامه بالفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها ، وتجاهله النوازع الأصيلة عند الانسان ؛ وتخلى بممارساته اليومية عن الفكرة التي قام من أجلها الى الدولة ليضمن استمرار الحكم ، وانتهى به الأمر الى سلطة حاكمة كسائر الدول .

لقد انفصلت الدولة عن الفكرة ، وأصبح واضحاً أن شعار – دولة البروليتاريا – كان وسيلة مبتكرة من أجل الوصول الى السلطة وتحكم الأقوياء .

وإذا ثبت أن الماركسية أخفقت فى الأمر الذي قامت من أجله – قضية العمال ورفاههم – فقد أثبتت أحداث بولونيا أيضاً أن السلطة الماركسية لم تفلح فى سحق المشاعر الدينية رغم مرور أكثر من ثلاثين عاماً على قيام المجتمع الاشتراكى اللاديني هناك وزيارة البابا – البولونى الأصل – في العام الماضي أثبتت من جديد مدى أصالة الشعور الديني في النفوس ، وكذلك ما تناقلته وكالات الأنباء عن العمال المضربين من حرص على أداء الصلوات وإقامة القداسات في المصانع والميادين العامة ، وما فعله الزعيم البولوني العمالي من وضع صليب كبير فوق باب المقر المؤقت لنقابة التضامن الى جانب صورة البابا ، ومن اصرار العمال المضربين على السماح للكنيسة بأن يكون لها وسائل اعلام خاصة وغير ذلك كثير ...

ولنا أن نتوقع مثل هذا في المجتمعات الأخرى التي تخضع للأنظمة الالحادية الماركسية ... لكن تلك المجتمعات لا تستطيع التعبير عن ذلك والشقيق الأكبر يترصد بها ، ويذكرها بربيع براغ واحتلال بودابست وغزو أفغانستان ، وهو لا يستطيع السكوت عن انتقال العدوى البولونية سواء فى مجال : النقابات المستقلة ، أو الحرية الدينية ، أو محاولة الانشقاق عن – الاتحاد السوفييتي – .

ويقيناً أنه لن ينفع موسكو استبدال شخص بآخر ، كما فعلت عندما أحلت «كانيا» محل «جيريك» – وهو أسلوب شيوعى أصبح معروفاً – محاولة منها لامتصاص النقمة عن طريق تحميلها الوزر لبعض الأفراد ، من أجل المحافظة على قدسية الحزب والدولة ...

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير ..

حديث نبوي

الرياضة وسيلة تربوية

الأستاذ مصطفى عبد العزيز طه

ضرورة التربية

لما كانت المثاليات والقيم والأخلاق، ضوابط معيارية للسلوك، فإن أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع، تكمن في كونها ذات سلطان معنوي لا تخضع للقوانين الوضعية إلا القليل منها وبذلك تأخذ وظيفتها في كونها ضوابط ذاتية نابعة من داخل الفرد، وتصبح الرقابة على هذه القيم رقابة ذاتية، وتتضح معالمها في المجتمعات الحديثة، التي تفتقر أحياناً إلى الرقابة المستمرة والخارجية.

وعليه فإن الاتجاه إلى غرس هذه القيم، عن طريق التربية، يصبح ضرورة ملحة، ينبغي غرسها لدى الشباب منذ بداية سني حياتهم، حتى يتشربوها، وتصبح بذلك ضوابط للكف الذاتي عن كل ما يتعارض مع هذه القيم والأخلاق، والمثل هو السبيل الأمثل للوصول إلى المواطن الصالح، الملتزم ذاتياً من الناحية الخلقية.

وقد تكون هذه نسبية معيارية في سمات الشخصية الخيرة، متفاوتة بين مجتمع وآخر، غير أن الأسس والمبادىء العامة التي تحدد إطار القيم الخلقية ثابتة لا تتغير، وإن تغير التفسير من مجتمع إلى آخر، ومن عصر إلى عصر، بالنسبة لمدلول هذه القيم، وذلك تبعاً لوضعية ذلك المجتمع أو العصر، وإذا استطعنا أن نعمق المفهوم الأخلاقي والديني في نفوس الشباب على أساس إختياري، وليس إجبارياً، أي بقوة القانون، فإن المتوقع أن تجد هذه المفاهيم طريقها يتشربها الشباب منذ سن مبكرة، وتصبح بذلك نوازع ذاتية، إيماناً بأن النفس البشرية لا ترفض ما هو خير، إلا في حالات نادرة مثل الإلزام بالقوة، أو عدم وجود استعداد فردي، ولا يرجع ذلك إلى أسباب أو خصائص فطرية، بقدر ما يرجع إلى مكتسبات نبتت على أرضية خاطئة في نفوس الشباب، وغرستها ظروف معينة، وبذلك أصلت فيهم ويصبح الحل الوحيد أولاً محاولة تخليص الأساس من ذلك الغرس السيء، ثم بعد ذلك يأتي دور غرس المفاهيم والقيم المثل مكانها.

إذا وجب الاهتمام بالأسس التربوية كحل للمشاكل المستقبلة، ولا يعني بذلك أن تنتفي المناقشة، أو أن نخرج أفراداً متشابهين، ولكن نحدد في تربيتنا للشباب، إطاراً معيناً لا نخرج عنه، سياجه قيمنا وديننا وأخلاقنا وتراثنا، بحيث تصبح لنا حرية الحركة داخل هذا الإطار لنبدع ونطور، وبذلك وحده نستطيع تحقيق ذاتيتنا الجمعية والفردية.

تاريخ الرياضة وتطور مفهومها

الرياضة قديمة قدم الإنسان نفسه، مارسها الإنسان منذ نشأته الأولى على ظهر الأرض، وذلك لأن طبيعة الحياة دفعته إلى المشي، والجري، والتسلق، بحثاً عن الرزق، أو دفاعاً عن النفس وعلى ذلك نجد أن الرياضة منذ العصور الأولى للبشرية كانت وسيلة من وسائل التربية والإعداد، وإن اختلفت فلسفتهم في التربية.

ويعتبر قدماء المصريين، واليونان، والرومان، والعرب، والهنود، والصينيون من أوائل شعوب العالم التي مارست الرياضة بصورة أو بأخرى وبطرق شتى تتناسب وبيئاتهم، وميولهم، وتقاليدهم، ودياناتهم، لاعتقادهم أنها أساس إعداد المواطن الصالح.

ومع تطور المفاهيم التربوية الحديثة، أكد العلماء أن الرياضة تساهم في عملية التربية العامة، بوسائلها الحركية والمهارية، وطبيعتها الفطرية، فسميت بعد ذلك بالتربية الرياضية، وتعدت بذلك كونها نشاطاً لتكون مادة قائمة بذاتها، لها ما للمواد الأخرى من أسس للتوجيه الفني، والإداري، والبحث العلمي، والتخطيط الفكري والعملي.

وحين نقلب صفحات تاريخنا نجد أن العرب مارسوا الرياضة في مراحل نموهم عبر التاريخ الأول، وكذلك نجد أن الآباء علموا الأبناء الصيد والقنص والسباحة وركوب الخيل، كما دربوهم على ضروب القتال، والدفاع عن النفس.

ويذكر التاريخ أن هشام بن عبد الملك هو أول من أقام حلبات السبق ورمي الرماح، كما أن الشاعر عدي بن زيد كان أول من لعب بالصولجان من العرب في العهد العباسي.

● يجب أن نحدد في تربيتنا للشباب إطاراً معيناً، سياجه ديننا وقيمنا وأخلاقنا.
● هشام بن عبد الملك أول من أقام حلبات السبق وزي الوضاح
● هارون الرشيد أول من لعب بالصولجان من الخلفاء.

وكان الرشيد اول من لعب بالصولجان من الخلفاء ، وانشأ لهذه اللعبة ميداناً بجانب قصره ، ومن ثم تبعه بقية الخلفاء ، ومن اشهرهم الخليفة العزيز الفاطمي ، وصلاح الدين الأيوبي ، وقد سموها فيما بعد بالحوكان

ويؤكد الباحثون أن لعبة الكرة والحوكان قد نقلت إلى اوربا ، وسميت بكرة الهوكي ، كما أن لعبة الطبطابة التي نقلت بالتالي إلى اوربا ، سميت فيما بعد بكرة التنس، كذلك البولو الفرسية وغيرها من الالعاب الأوربية المختلفة ، نجد انها من اصل عربي

وهكذا نجد أن أجدادنا قد سبقوا العالم في شتى ضروب الرياضة عبر التاريخ ، في وقت كانت فيه بعض الأقطار ترقد في طيات الجهل والحروب الأهلية ، أفلا يحق لنا أن نعيد المجد شامخا ؟! إنها مسؤولية الشباب والقادة على حد سواء ، وإنا بإذن الله لواصلون

التربية الرياضية بين الحقيقة والواقع

يعتبر بعض الناس أن الفرد المنصرف للرياضة مجازف بوقته وماله كما يعتقد اخرون أن الرياضة اعناق كأعناق الثيران ، وأذرع غليظة تتحرك بجهد ، كما يبدو للسطحيين أن الرياضة عبث لا تستحق الحديث ، بل ويتناول البعض التربية الرياضية على انها من نافلة القول ، أي نشاط ذو تأثير ضئيل ، إذا قورنت بغيرها من المواد الأخرى في المدرسة

اما وقد تقدمت مباحث التربية الرياضية الحديثة ، فما كان لهذه الاعتبارات إلا أن تتوارى في ظل الحقيقة العلمية التجريبية التي احدث تنظر للفرد ككل ، وجعلت رسالة التربية ، تكوين الشخصية تكوينا متكاملا من نواحيه المختلفة ، سواء في ذلك البدنية او العقلية او الوجدانية أو الاجتماعية ، فما أجدرنا أن ننظر هذه النظرة التكاملية ، ولا ننظر النظرة الجزئية او الذرية

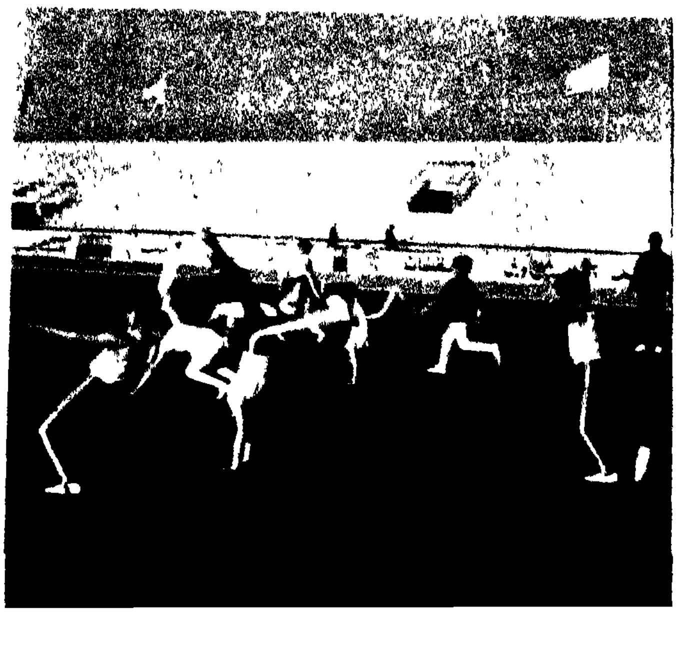
وفي نظرتنا للحياة في تكاملها ينبغي أن لا تتعالى مادة على اخرى ذلك لأن المادة الواحدة مهما كانت مؤثرة ، فانها لن تستطيع القيام بدورها بمعزل عن المواد الاخرى الحيوية ، فالطب مثلا لا يمكن أن يستغني عن الهندسة ، والفلسفة لا تستطيع أن تستغني عن الاجتماع ، والاقتصاد لا يستطيع التخلي عن التربية الاجتماعية ، او التربية الصحية ، بل ولا يمكن للتكنولوجيا أن تستغني عن التربية الرياضية ، هذه حقيقة اثبتتها الحروب عبر التاريخ ، كما تثبتها وتؤكدها الأرقام الرياضية الأولمبية والدولية يوماً بعد يوم

ولعل ابسط مثال لتكامل عناصر الحياة وتفاعلها ، هو اننا وفي عصر التكنولوجيا ، وعصر الالات الصخمة الذي نعيشه ، لا نستطيع حتى الآن التخلي عن الغس البدوي ، بل لابد منه إلى جانب عمل الالة لتتكامل صورة الانتاج

هذا التكامل الترابطي هو الذي يضع التربية الرياضية في مكان القلب من المواد ، ذلك لانها تتفاعل معها وبها وصولا إلى السعادة التي تنشدها البشرية ، بل وان أعظم ما يميز التربية الرياضية في إطار التفاعل المستمر مع المواد الحيوية ، انها تتعامل مع الانسان مباشرة ، ذلك الانسان الذي كرمه المولى عز وجل في قوله تعالى «ولقد كرمنا بني ادم »

فالتربية الرياضية حاجة ملحة للطفل الصغير كما هي ضرورة للبالغين والكبار ، ولقد كان المجتمع ينظر إلى الذي يقوم ببعض التدريبات الرياضية على انه بدأ يشذ عن اترابه العقلي ، لقد كانت الرياضة قاصرة على من يقومون بالحياة العسكرية ، ولكن الرقي العلمي والتربوي بدأ يظهر قيمتها بالتدريج حتى اصبحت دائرتها أكثر تغلغلا في الحياة الاجتماعية ، واكثر تداخلا في الحياة اليومية ، واكثر سيطرة وقوة في ميدان التربية ، لقد اصبحت التربية الرياضية جزءاً من عاداتنا اليومية حتى كأني احس انه لم يعد هنالك من يتساءل عن قيمتها او فائدتها





استقبل القراء في العالم الاسلامي كله مجلة «الأمة» استقبالا حماسياً ، لقد فتحوا عقولهموقلوبهم لهذه المجلة الوليدة ، التي جاءت لتكون إضافة حقيقية للعمل الاسلامي الجاد والمستنير .

ومنذ اللحظة الأولى ، بدات الثقة المتبادلة بين المجلة والقراء .

وإذا كانت «الأمة» تعتز بهذه الثقة ، وتشكر القراء عليها ، فانها تعاهدهم على المزيد من بذل الجهود .

انجاز عظيم يخدم الاســـلام والمســـلمين

لقد ارسل سعادة السيد عيسى غانم الكواري وزير الاعلام بدولة قطر رسالة ترحيب للمجلة جاء فيها :

«بمزيد من السعادة والسرور تلقينا العدد الأول من مجلة الامة ، وبعد اطلاعنا عليه وما احتوى من مقالات وبحوث اسلامية يطيب لي بل ويسعدني ان أتقدم لكم وللعاملين بالمجلة بالتهنئة على هذا الانجاز العظيم الذي سيخدم وبلا شك الاسلام والمسلمين في انحاء المعمورة متمنيا لهم التقدم والازدهار ، وان تتحفنا مستقبلا بالمقالات والدراسات ، والبحوث الاسلامية الهادفة لرفع مستوى المسلمين الفكري والدفاع عن قضاياهم المصيرية وحقوقهم المشروعة» .

نقدر الدور الهام للمجلة

كما أرسل الاستاذ محمد عبد الرحمن الخليفي وكيل وزارة الاعلام في قطر رسالة تهنئة جاء فيها :

«سررنا لما حوته من مقالات وموضوعات تسهم بجدارة في نشر الوعي الاسلامي والثقافة الدينية .

وإننا إذ نشيد بهذه المبادرة الحميدة التي تستحقون عليها الشكر والتهنئة ونقدر الدور الهام الذي ستلعبه هذه المجلة في إطار نشر رسالة الاسلام السامية . وبالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن باقي الزملاء بالوزارة اقدم لكم التهنئة على هذا الانجاز الاعلامي . مقدرين جهودكم ومتمنين لكم التوفيق والنجاح ولمجلتكم اضطراد التقدم والازدهار» .

احد منابر الاسلام الاعلامية

كما ارسل الاستاذ عبد الرحمن نعمة جابر مدير الشؤون الثقافية بوزارة التربية والتعليم في قطر يقول

تلقينا بمزيد الغبطة والسرور العدد الاول من مجلة «الامة» الغراء الصادر في غرة محرم ١٤٠١ هـ . المبارك ، والمجلة تضم بين صفحاتها موضوعات اسلامية وثقافية وعلمية قيمة ، كما انها اخرجت بشكل فني جميل يليق بها .

جعلها الله احد منابر الاسلام الاعلامية ، ووفقكم الله الى كل ما فيه خير الاسلام والمسلمين .

مع تمنياتنا لفضيلتكم وللاخوة الافاضل من المشاركين معكم في هذا العمل الرائد مزيداً من التقدم والرفعة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

● وكتب الأستاذ عبدالعزيز نعمة مدير ادارة المطبوعات والنشر في وزارة الاعلام بدولة قطر يقول

تحية طيبة وبعد :

بمناسبة صدور العدد الأول من مجلة الامة في غرة شهر محرم من عام ١٤٠١ هـ لا يسعنا إلا ان نبعث اليكم باصدق التهاني مقرونة باسمى ايات التقدير لهذا الانجاز الاعلامي املين ان تؤدي هذه المجلة الدور المرجو لها في مجال التثقيف والتوعية الدينية ، متمنين لكم التوفيق والنجاح ولمجلتكم التقدم والازدهار .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

منبر صادق لقضايا المسلمين

وارسل الأستاذ ياسين الشريف ممثل منظمة التحرير الفلسطينية رسالة تهنئة جاء فيها

«نامل ان تكون بعون الله نبراسا ومشعلا يضيء لامتنا الاسلامية طريق الخير والفلاح .

كما نرجو ان يكون هذا الوليد الجديد خير دليل امام المسلمين ليتمكنوا من معالجة قضاياهم ، ووضع انجع الحلول لمختلف مشاكلهم .

وسيثلج صدورنا ان استطاعت هذه المجلة الفتية بفضل جهدكم الدؤوب واخلاصكم المعهود لقضايا المسلمين إرشادهم الى سبيل الخير والايمان بروح اسلامية حقة .

واختتم رسالته بقوله :

نتمنى لكم ومن اعماقنا النجاح والتوفيق وان تحظى قضية المسلمين الأولى «فلسطين» جل اهتمامكم .

السفير الموريتانى يهنىء الأمة

وارسل سعادة سفير الجمهورية الاسلامية الموريتانية بالدوحة تهنئة للمجلة وتمنيات السفارة لها بالنجاح والازدهار طالبا اعتبار السفارة ضمن المشتركين في نسخ المجلة .

وتهنئة من القائم بالأعمل الايراني

وارسل القائم باعمال سفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية بالدوحة رسالة مهنئا المجلة ومعربا عن خالص تقديره للمجهود الذي تبذله المجلة من اجل توحيد كلمة المسلمين متمنيا التوفيق والنجاح وطالبا الاشتراك للسفارة في المجلة .

كيف رحبت الصحافة بالمجلة ؟

وقد رحبت الصحف والمجلات في قطر وانحاء العالم العربي والاسلامي بصدور المجلة.ونقتطف بعضا من برقيات ورسائل المهنئين بهذه المناسبة

● إننا نهنىء القائمين على هذا الصرح الاعلامي الاسلامي ونرجو ان تواصل «الامة» مسيرتها لتحقيق الأهداف المرجوة من اجل ثقافة اسلامية وتعريف بكل قضايا الاسلام والمسلمين .

ـ جريدة الراية القطرية ـ

وقال رئيس تحرير مجلة «الصقر» القطرية

● سرني جدا المواضيع القيمة والهادفة

التي احتوت عليها . والتي اكدت عزمكم واصراركم في المضي قدماً بنشر تعاليم ديننا الحنيف وسعيكم على أن تكون «الامة» صوتاً قوياً للعدالة والحق .

● وتلقت «الأمة برقية تهنئة من "ابو ظبي" ارسلها الاستاذ عبيد العقروبي مدير تحرير مجلة «منار الاسلام» .

وقد اشارت جريدة القبس الكويتية الى صدور المجلة بالقول :

● «صدر العدد الأول للسنة الأولى من مجلة «الامة» الاسلامية الشهرية ، التي تصدرها ادارة الشؤون الاسلامية برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر .

اشتمل العدد الذي تميز باخراجه الجميل وورقه الفاخر ، على تحقيق مصور بالألوان عن مكة المكرمة ، باعتبارها مهبط الوحي ، وقبلة المسلمين ورمز وحدتهم . وكذلك احتوى على موضوعات مهمة عن مستقبل القدرة العسكرية في العالم الاسلامي ، ووجهة العالم الاسلامي في القرن الخامس عشر الهجري .

كما ضم العدد حديثاً مع الاستاذ احمد ديدات ، مؤسس مركز الدعوة الاسلامية في دربن ، عن التحديات التي تواجه المسلمين في جنوب أفريقيا .

وضم كذلك تحقيقاً مصوراً عن التعليم الجامعي والعالي ، باعتباره من دعامات تقدم الأمم ... وذلك من خلال استطلاع اقسام جامعة قطر .

هذا اضافة الى العديد من المقالات الاسلامية والفكرية العامة .

والمجلة بعددها الأول تبشر باضافة جيدة لسلسلة المجلات الاسلامية» .

● كما تلقت برقية من صدقي عاشور مدير توزيع الأخبار المصرية مهنئاً ويبلغ ادارة المجلة بنفاد الكمية التي ارسلت من العدد الأول الى القاهرة ، طالباً المزيد من النسخ والهدايا التي وزعت مع المجلة .

وزير الإعلام القطري يقول :

إنها إنجاز عظيم يخدم الإسلام والمسلمين .

أعداد المجلة نفدت بالكامل من الأسواق

وفود المهنئين في دار المجلة

وتوالت على ادارة المجلة وفود من المهنئين كما توالت الرسائل والبرقيات التي تشيد بظهور المجلة واعتبار ذلك حدثاً اسلامياً هاماً في مجال الدعوة الاسلامية وإضافة حقيقية مؤثرة في فكرنا الاسلامي المعاصر .

● من هذه الرسائل ما ارسله الاستاذ عبد الرحمن سيف المعضادي مدير ادارة الاذاعة القطرية .

● كما تلقت المجلة برقية من الاستاذ ناصر محمد العثمان مدير ادارة الثقافة والفنون باسمه وباسم زملائه موظفي الادارة مهنئاً ومتمنياً للمجلة التوفيق .

● وما ارسله الأستاذ علي بن سلطان العلي مهنئاً وداعياً المولى القدير ان تكون المجلة نبراساً للحق والدعوة الى الاسلام .

● وارسل الاخ جميل مجيد ياسين من المنامة ـ البحرين رسالة مطولة مهنئاً المجلة ومقترحاً بعض الأبواب التي يرى أن توجد في المجلة ، وكلها اقتراحات قيمة ، حرصت المجلة على تقديم بعضها في العدد الأول ، وستتوسع المجلة في إفراد أبواب جديدة ، بحيث تلبي كل احتياجات القارىء المسلم ، ولتخدم الاسلام ، باذلة كل جهد في سبيل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى

● اما رسالة الاخوين علوي احمد سعيد ، عامر حلف بوير معسكر الدحيل فنشكر لهما تهنئتهما ، ونعدهما أن نتناول في أعداد قادمة المشكلة التي أثاراها وهي مشكلة المغالاة في المهور وغيرها من المشكلات التي تواجه الأسرة المسلمة

● وكتب الاخ حسين محمد حسين سكرتير تحرير مجلة هدى الاسلام الأردنيه يقول :

سعادة رئيس تحرير مجلة الامة الموقر :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فلقد اتيح لي ان اطلع على العدد الأول من مجلة ـ الامة ـ الغراء ، وإن ميلاد هذه المجلة الرائدة ، في هذه الظروف بالذات ، إنما هو ميلاد مجيد . ولعل من يمن الطالع ان تصدر هذه المجلة مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري ، ويوافق صدورها ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وإن املنا لكبير بمجلة «الامة» في أن تكون مشعل هداية ، تنير الدرب للسالكين ، على طريق الهداية والحق المبين ... وكم هو جميل ذلك الشعار الذي رفعته في اول عدد لها ، وما جاء على لسان رئيس تحريرها : «وسوف نعاهد الله على تحري الحق وقوله ، فان لم نستطع ان نقول الحق نقول بعضه ، فان لم نستطع فلا نقول الباطل إن شاء الله» .

وحقا .. هذا مانرجوه لمجلتنا الحبيبة التي تسمت باسم هذه الأمة العظيمة ، في ان تلتزم قول الحق ، وان تكون لسان الصدق

تحية من الاعماق لسعادتكم شخصياً وللقائمين على هذه المجلة ، مع تمنياتي ودعائي لها الله سبحانه وتعالى ان يكلل جهودكم الخيرة بالفلاح والنجاح ، وان يعينكم على حمل الرسالة ، واداء الأمانة وان يكتب لمجلتنا «الامة» كل تقدم وازدهار ..

○ الصحف والمجلات الإسلامية ، والسفارات والهيئات الإعلامية والثقافية تشيد بالأمة .

○ بالشعر والنثر استقبل القراء مجلتهم مباركين ومؤيدين لمستواها الفكري والديني .

Al Ummah
الأمة
إسلامية شهرية جامعة

Al Ummah
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by The Department of Islamic Affairs,
Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief Deputy President,
Presidency of Islamic Courts & Affairs

Editorial and Administrative Offices.
P O BOX 893, DOHA - QATAR,
Phone 321044 - 410022,
Telex 4629 AWQAF D.H
Cable AL UMMAH

All correspondence to the Editor - in - Chief.
Advertisements · Please contact the Administration

Distributing Agents
AL JAZEERA DISTRIBUTION & SERVICE CO
P O BOX 7385, BEIRUT - LEBANON

تصدر في غرة كل شهر هجري عن
إدارة الشؤون الإسلامية
برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر
رئيس التحرير
وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
التحرير والإدارة
الدوحة قطر ص ب ٨٩٣
هاتف: ٣٢١٠٤٤ - ٤١٠٠٢٢
تلكس: ٤٦٢٩ أوقاف د . هـ .
برقيا: الأمة
المراسلات باسم رئيس التحرير
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الفهرس

الاشتراكات

للأفراد:

داخل قطر ٢٤ ريالا قطريا
الدول العربية ٢٧ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم ٣٠ ريالا قطريا
أو ٩ دولارات أمريكية

الطلاب والمراكز والجمعيات الاسلامية:

١٥ ريالا قطريا أو ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطر ٥٠ ريالا قطريا
الدول العربية ٥٣ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم ٥٦ ريالا قطريا
أو ١٦ دولارا أمريكيا

المقالات التي ترد إلى المجلة لا تعاد لأصحابها نشرت أم لم تنشر

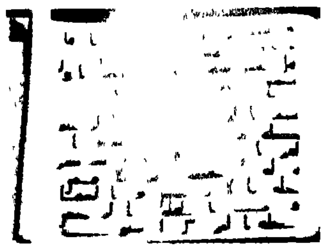
ماينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah
إسلامية
شهرية
جامعة

في هذا العدد





صورة الغلاف

دار الكتب القطرية ومعرض الكتاب

قطـــر	ريـــالان	الســـودان	١٥٠ مليم
الســـعوديه	ريـــالان	ليبيـــا	٢ درهم
الامـــارات	درهمـــان	تـــونس	٢ مليم
عمـــان	١٥٠ بيسه	الجزائـــر	دينـــاران
البحريـــن	٢٠٠ فلس	المغـــرب	درهمـــان
الكويـــت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العـــراق	١٥٠ فلسا		
المملكه الاردنية	١٥٠ فلسا	● باقي دول اسيـــا وافريقيـــا	
اليمن الشمالي	١٥٠ فلسا	مـــا يعـــادل نصـــف دولار	
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلسا	● الامريكتان واوروبا واوستراليا	
ســـوريه	١٥٠ قرشا	ما يعادل ٩ سنت امريكيـــ	
لبنـــان	١٥٠ قرشا	● باقي دول العالـــــم	
مصـــر	١٥٠ مليما	ما يعادل ثلاثة ارباع دولار امريكي	

من المحرر

تتوالى علينا الرسائل ، تحمل الكثير النافع من الاقتراحات ، ووجهات النظر التي يجب ان نرعاها ونراها المجلة ، ومن ثم تاخذ بها ، والآفاق التي يجب ان ترتادها ، كإضافة بعض الأبواب الجديدة ، مثل باب الفتاوى والتفسير ، والمرأة المسلمة ، والطفل المسلم و ...

واقتراحات اخرى ، ترى ان تتابع المجلة ، تقديم دراسات عن المذاهب المعاصرة، وتقديم الدراسات عنها من مصادرها ، ومن ثم قراءتها قراءة اسلامية واعية ليكون المسلم على بينة من امرها يستطيع ان يحدد موقفه منها ويتعرف على وسائل التعامل معها ، وتتعقب الحركات والنحل الهدامة ، وتلقي الأضواء الكاشفة عليها ، وتفضح أساليبها ، وتمزق اقنعتها ، التي تتستر وراءها ، وتتسلل من خلالهـــا الى عالمنا الاسلامي ، وتستطيع اغتيـــال بعض الناس البسطاء ، الذين لم يتح لهم تحصيـــل القـــدر الكافي من العلوم الاسلامية ، والحصانة الثقافية ، هذا من جانب ، ومن الجانب الآخر ، يقترح بعض الاخوة ، عقد لقاءات مع كبار الشخصيات الاسلامية ، ذات الخبرة في مختلف المجالات من العاملين في حقول الدعوة الاسلامية ، وطرح المشكلات التي يعاني منها مسلم اليوم ، والتركيز بشكل خاص على معوقات العمل الاسلامي والتحديات المحيطة به ، وتقديم الحلول الناجعة ، وعدم الاقتصار على تشخيص الداء والتفنن بعرضه ، وبعد ذلك تقتصر المعالجة على الشكوى والتاوه والحسرة ، التي تذهب النفس ، دون القدرة على تقديم الحلول الايجابية ، والوسائل العملية ، التي تكون في مستوى العصر ، وحاجات المسلم في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخه . وحتى تستكمل صورة ذلك لابد من الاهتمام باخبار ونشاطات ظواهر العمل الاسلامي ، وحركات التحرير الاسلامية ، ذلك لأنها المختبرات الحقيقية لوسائل العمل ومراكز التدريب الميدانية على هذه الوسائل وتحديد حجم التحديات الحقيقي والتبصر بمعالجتها من خلال فقه المعركة ، وليس الرسم بالفراغ .

وتنهال الرسائل من هنا وهناك ، تسال عن اعداد المجلة . كما ان هناك العديد من البلدان الاسلامية لم تصلها المجلة حتى الآن . ونحن إذ نشكر للإخوة جميعا غيرتهم الاسلامية الصادقة ، وحرصهم على تكامل المسيرة ، وتذكيرهم ومناصحتهم لنا ، نحب ان نؤكد لهم اننا ماضون في سبيل تحقيق ما نعتقد انه الخير بقدر الوسع والاستطاعة إن شاء الله ، ونريد لهؤلاء الاخوة ان يترجموا احساسهم الصادق ، الى عمل ايجابي ، وذلك بالمساهمة معنا بما يستطيعون ، والكتابة الينا دائما بمقترحاتهم والموضوعات التي يرون ضرورة معالجتها ، لأننا نعتبر ان المسلمين كل المسلمين هم حواس المجلة الحقيقيون، وكما قدمنا في عدد سابق : ان المجلة لا تتكامل مسيرة الحق فيها وتبلغ ابعادها المرسومة لها إلا بالتعاون بين الكتاب والمفكرين الرواد ، والقراء عامة لأنهم رصيد المجلة ، وهم الأقدر على تحديد مشكلاتهم ، وبيان حاجاتهم . والله نسال ان يلهمنا الصواب في الرأي ، والسداد في العمل .

كلمة الأمة

الإسلام..

عقد في الكويت في الفترة ما بين ٢ الى ٧ صفر ١٤٠١ هـ الموافق لـ ٩ ـ ١٤ كانون الاول «ديسمبر» ١٩٨٠ م ندوة حقوق الانسان في الاسلام ، التي نظمت من قبل لجنة القانونيين الدوليه ، وجامعة الكويت ، واتحاد المحامين العرب .

وتاتي اهمية الندوة في هذه الظروف بالذات التي تنتهك فيها حقوق الانسان ، تحت عناوين وشعارات شتى ، والوان من المخادعة والخداع ، تنتهك باسم الوطن والوطنية ، وكان المواطنة الصالحة امر ملازم للعبودية ، ليصبح المواطنون مجموعة ارقام تافهة لا قيمة لها ولا راي ، تملأ بها المستودعات وتفرغ عندما يريد المتسلطون

وكثيراً ما تنتهك الحقوق في عالمنا ايضاً باسم حماية الارض والصمود في وجه العدو ويقدم لذلك مبررات مضحكة ، وكان الانسان المشوّه المحروم من حقوقه هو الاقدر على الصمود والدفاع عن ارضه وشعبه ، واصبح للقمع فلسفة لها دعاتها وحماتها وسدنتها الكثيرون .

والذي يتاح له الاطلاع على بعض تقارير لجان الدفاع عن حقوق الانسان ، في اكثر من بلد من بلاد العالم يرى المأساة التي انتهى إليها الإنسان ، او يرى بعضها ، ذلك ان هذه التقارير إنما تقدم القدر المتاح من المعلومات التي تتسرب رغم كثرة الحواجز والاسوار ، والتعتيم الإعلامي الرهيب ، الذي يقود عملية التضليل ويكون سوطاً من سياط الطغاة والمتسلطين

ولابد لنا حتى نصل بالانسان المستضعف الى التكريم الذي وهبه الله إياه من ان ننظر في الاسباب التي ادت بالانسان الى ما هو فيه ، وعدم الاكتفاء بقراءة المرض ومعالجة اعراضه دون اسبابه

إن معظم الشر في العالم الذي صنع مأساة الانسان ، واهدر كرامته والغى انسانيته كامن في تسلط الإنسان على الإنسان .

ولقد اخذ هذا التسلط في التاريخ الواناً متعددة وصوراً شتى ووضعت له فلسفات ومبررات وكلما اكتشف لون من التسلط او قارب الانكشاف ، استبدله المتسلطون بلون اخر ، والتسلط هو التسلط ، ولا يستعيد الانسان تكريمه ، ولا يشعر بكرامته التي منحه الله إياها «ولقد كرّمنا بني ادم» ما لم يوقف هذا التسلط بكل اشكاله والوانه ، وتكون السيادة لله تعالى وحده ويكون التشريع بيده

اخذ التسلط في مرحلة مبكرة من التاريخ شكل تسلط صاحب الارض على من يعمل فيها ، وكان اقنان الارض يباعون ويشترون مع الارض كترابها ، ولعل ترابها اكرم منهم لانهم في خدمته على كل حال

هرب الانسان الى اجواء الكنيسة ، علّه يجد فيها ما يخفف عنه ، ويرفع شقوته ويعيد كرامته ، فتخلص من تسلط على دنياه ليقع في إسار من تسلط على دنياه واخراه ، فلا يبرأ من ذنوبه ما لم يعترف امام الكاهن ، وهو إنسان مثله يحكمه ويتحكم فيه ، ويتعرض من خلال ذلك الى كثير من الامتهان والابتزاز ، ولا ينجو في اخراه ما لم يدفع ثمن صك الغفران للكاهن الإنسان ايضاً ، ولا صلة له بالله إلا بواسطته ، وهذا لون اخر من الوان التسلط اخذ شكل رجل الدين او الحاكم الديني المقدس الذي لا يخطىء فيما أسمي بنظام الحكم الثيوقراطي ، ونحن بتابع بيان بعض الوان التسلط على سبيل المثال إذ لا سبيل الى الاستقصاء ـ لابد لنا ان نعرض للون مازلنا نعيش بعض اثاره قبل ان نتطور الى الوان اخرى

هذا اللون هو ما اسمي بنظرية العرق او الجنس ، او نظرية الشعب المختار ، وخلاصة ذلك ان بعض السلالات والعروق البشرية ميزها الله بخصائص وصفات عضوية ، باصل الخلق ، جعلها متفوقة بما تمتلك من هذه الصفات والخصائص والمزايا العضوية مما يجعلها وحدها القادرة على القيادة ، وصناعة الحضارة ، واما بقية الامم والشعوب فمصابة بالعطالة العضوية ، حيث انها لا تمتلك تلك الصفات ولا سبيل لها اليها ، وبالتالي فهي بحاجة دائماً الى من ياخذ بيدها ، ويعمر لها ارضها او يستعمرها ويقودها ، فكان من ذلك ما اسمي بالاستعمار ، وما تفرع عنه من انظمة الوصاية والحماية والانتداب ، الى اخر هذه القائمة من المبررات الاستعمارية ، فالناس باصل الخلق سادة وعبيد ، خادم ومخدوم ، وهذا ما دعا اليه افلاطون في جمهوريته الفاضلة ، والحضارة اليونانية هي اصل الحضارة الاوربية الاستعمارية على كل حال

واخذ التسلط صورة التمييز اللوني ايضاً او ما يسمى بحضارة الرجل الابيض ، وعلى الرغم من ان الرجل الاسود اثبت تفوقه في مجال العلوم والفنون والرياضة ، وما الى ذلك ، فلا يزال الاعتقاد السائد في العقل الأوربي الاستعماري ان الرجل الابيض هو الفرد الممتاز المتفوق ، وان الاسود غير قابل لحكم نفسه

وهكذا استمرت رحلة التسلط التاريخي ، فاخذت شكل تسلط الطبقة المتمولة ، ومن ثم التسلط باسم الطبقة العاملة التي اطلق عليها بانها صاحبة المصلحة الحقيقية .

وهكذا نرى ان معظم الشر واهدار كرامة الانسان كامن في تسلط الانسان على الانسان أياً كان هذا التسلط ، ولا سبيل الى حقوق الانسان واستعادة كرامته إلا بايقاف هذا التسلط ، ولا سبيل الى ايقاف هذا التسلط ، كما قدمنا ، الا بان تكون السيادة والحاكمية لله والتشريع بيده ، بذلك وحده يتساوى الناس ، ويوقف التسلط ، وتسود المساواة التي تمثل روح الحضارة ، وهي اولى ثمرات الايمان بالله

ان انهدام المساواة يبدأ عندما يسود البشر ، ويعتدى على سلطان الله في الارض ، ومن ثم يكون انقراض المجتمعات ، وافول الحضارات ، وشقوة الانسان ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول «انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم والذي نفسي بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»

إن سيادة البشر واعتداءهم على سلطان الله في الارض في السيادة والتشريع بعد عن منهج الله ووقوع في الجاهلية التي نسخها الاسلام .

كان بلال عبداً في الجاهلية فوطئت قدماه في الاسلام اشرف مكان في جزيرة العرب يعلن نداء الدعوة الجديد بان الله هو الاكبر ، وكان نصيب من عيره بامه انه امرؤ فيه جاهلية .

وحقوق الانسان

ذلك أن الانسان عاجز عن التشريع ، ووضع القيم لنفسه قبل غيره ، لأنه متأثر بمكوناته الفكرية ووراثاته وميوله وأهوائه ، فقد يرى اليوم ما ينكره غدا اضافة الى انه لا يرى إلا حقوقه وواجبات الاخرين ، فلابد في هذا المجال من القيم الثابتة التي تنظم حقوق الانسان وواجباته ، ومن ثم تحكم البشر وتنظم سلوكهم وتربي ضمائرهم . ولا يحكمها البشر فتكون كدمى الأطفال تغير حسب أهوائهم . خاصة وان الناس انما ينظرون الى بعضهم وكأنهم يعيشون على مائدة مستديرة . فليس احدهم احق بوضع لائحة الحقوق وقائمة القيم من الاخر ، ولا يوجد ضمانة دون تسلطه اذا وكل الامر اليه

إن سيادة الله تعني مساواة البشر كل البشر المخلوقين والمساواة والحرية هما الف باء الحقوق الانسانية . فاذا ادرك الانسان بشكل كامل ان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت بيده جماع الأمر كله . وان الامة لا تنفع ولا تضر إلا بأمر قد كتبه الله . بدأ الانعتاق من جميع ألوان الرعب والفوارق والتسلط وبدأ الاتصال بالكمال المطلق . والعرف من معينه الذي لا ينضب

إن حقوق الانسان في الاسلام حقوق طبيعيه مخلوقة للفرد كسائر أعضائه . لم تنتزع بنتيجة لمظاهرة ومطالبة المستضعفين والمحرومين . كما أنها ليست من وضع هيئة او جمعية او طبقة كما أنها ليست شعارا يرفع بالمناسبات ، او فلسفة باردة ونظرية حالمه ترسم بالفراغ بعيدة عن عالم التطبيق إنما هي واقع عاش المسلمون الأوائل مضامينه ، ونعيش اليــوم عناوينه ونفتقد مضامينه . ونتغنى بعرضه وفلسفته ، ويبقى بعيد التناول .

لقد بنى الاسلام حقوق الانسان بناء محكما ، والاسلام هو الدين الوحيد الذي اقام فكرة التوازن بين الحق والواجب . وسلك في بناء هذه الحقوق طريقين

طريق التشريع الملزم . فاقام الحدود وهي العقوبات المحددة المقررة بنص . والتعزيرات وهي العقوبات الاجتهاديه التي ترك امر تقديرها للقاضي في كل زمان ومكان . ليشرع العقوبه الرادعه للجريمة الواقعه ولم يكتف بذلك فالعقوبات والحدود لا تقيم حقوقا وانما تحميها وتحرسها .

والطريق الاخر هو غرس الاصــول النفسيه والتربيــه الاسلامية للفرد على محاربة الانانيه ، وكل نوازع الشر في النفس البشريه ، وتقوية دوافع الخير من الايثار والعفو ، والاحسان ، والرحمه ، والمحبة

فلم يكتف الاسلام بمبدأ العدل ، وهو التشريع الملزم الذي يسود المجتمع الاسلامي بل ندب الافراد ورباهم على الاحسان وهو ان لا يكتفي الانسان المسلم باعطاء الاخرين حقهم ، بل يتنازل لهم عن بعض حقه ايضا . والله كتب علينا الاحسان في كل شيء ، وأمرنا بالعدل كما امرنا بالاحسان

لقد شرع الاسلام حقوق الانسان وواجباته ، واقام التوازن بينها ، كما قدمنا ، وضمن لها الاستمرار والحمايه بديمومة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي انيط بكل فرد حسب استطاعته فهو مسؤولية الفرد ومسؤولية الجماعة (الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .)

وبعد إن مثل هذه الندوات والمؤتمرات على ما فيها من الجوانب الايجابيه الكثيرة ، وليس اقلها طرح عطاء الاسلام المتجدد للانسانية . والمقاربات التي تعطي الاسلام علامته الصحيحة بين سائر النظم الارضية التي يسقط الانسان صحيتها ، وجمع الهمم باتجاه شريعة الله ، الوقاية الحقيقية لحقوق الانسان . الى جانب ما يثير مثل هذا الحوار من فاعليه تثير الوجدان المسلم من جديد . وما وراء ذلك فيما يتم من لقاءات جانبيه ، وما يطرح وراء الكواليس وفي الخفاء ، من صور القمع والمعاناة التي لا يسمح لها بالطرح العام بشكل علني لسبب او لاخر ، وهو لون من القمع يلاحق حتى روابط الدفاع عن حقوق الانسان هنا وهناك

الا انه يخشى من جانب اخر ان تودي الى ايجاد شعور بالاطمئنان والدعة الى امجاد الماضي التاريخيه ، والنوم على هذه الامجاد ، دون ان تكون مدعاة لهذا الجيل وحافزا له الى خوض معركة حقوق الانسان الصحيحه من جديد في هذه الحقبه من تاريخه

نرجو ان تودى هذه الندوات وغيرها الى ايجاد الحافز للانخراط من جديد في المعركه . وايجاد المناخ التكويني العام لشخصيه المسلم المتكامله

ويبقى الاسلام الذي يعتمد السيادة لله ، هو الأمل الوحيد في انقاذ البشريه من الاستغلال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي . ومن ألوان التمييز العنصري . وغياب المساواة

وهنا لابد من الوعي الأخلاقي والتربيه الاسلامية التي تشكل الضمانه والقياده لقوى التغيير الاجتماعي

إن القمع والارهاب في بلاد العالم الاسلامي إنما هو من لوازم الاستعمار الجديد ، او لون من ألوانه ، ذلك أن المفكرين والرواد والعلماء لا يطيقون البقاء والاستمرار في اجواء الارهاب البوليسية ، فلابد من الهجرة الى العالم الاوربي الذي يمتص العقول المفكرة الهاربه من سياط الحرية والقمع الديمقراطي في بلادها !!

فلا قيمه للكلام في حقوق الانسان في الاسلام عندما يفتقد الانسان المسلم الاسلام نفسه ، شريعه ، واخلاقا وسلوكا وتطبيقا . وهل يمكن لانسان ان يتمتع بحقوق شرعها الاسلام ، وهي جزء من عقيدته . لها ثوابها وعقابها وقدسيتها . في غياب الاسلام وعقيدته ونظامه التربوي ، وتبقى الحقوق ثمرة لوجود المجتمع المسلم ، والانســان المسلم ، والممارسه والتربيه الاسلاميه

فلابد من العمل على وجود الانسان المسلم اولا ليكون وجوده دليل حقوقه

قد يكون المطلوب في هذه المرحله بالذات أن تعقد المؤتمرات ، وتقام الندوات عن واجبات المسلم . ان تستبدل واجبات المسلم بحقوقه . لابد ان يعرف المسلم بواجباته ويحس بمسؤوليته عنها لاقامه المجتمع المسلم فيولد الانسان المكرم من جديد . فالكل يطالب بحقه ويعرف حقه ، لكنه ينسى واجبه

ولله الامر من قبل ومن بعد

الأمة في القرآن

للشيخ مناع خليل القطان

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : «واما الهمزة والميم صل واحد يتفرع منه اربعة ابواب ، وهي : الاصل ، والمرجع ، لجماعة ، والدين . وهذه الاربعة متقاربة» .

وإذا تتبعنا ايات القرآن الكريم فاننا نجد وجوهاً متعددة في لقرآن لاستعمال لفظ «الامة» .

تعريف :

١ــ : الامة :

الجماعة التي يجمعها زمان واحد في اي عصر من العصور هل كل عصر بالنسبة الى الرسول الذي بعث فيهم امته ، وهم ة الدعوة ، فامة كل نبي من أرسل اليهم ، امن منهم من امن وكفر ، كفر . وقد ورد هذا المعنى في القرآن كثيرا : ومن ذلك :

١ ــ ما اخبر الله تعالى به من شهادة كل نبي على امته يوم لقيامة بما كان منهم يوم القيامة وشهادة نبينا محمد صلى الله ليه وسلم عليهم جميعا ، فان الكتاب الذي بعث به هو الكتاب مصدق المهيمن على الكتب السماوية كلها ، يقول تعالى : (فكيف ا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)(١) روى البخاري عن عبد الله بن مسعود قال : «قال لي رسول الله لى الله عليه وسلم : «إقرأ علي» فقلت يا رسول الله اقرأ عليك ليك انزل ؟ قال : «نعم ، إني أحب أن أسمعه من غيري» قرأت سورة النساء حتى اتيت الى هذه الآية (فكيف اذا جئنا ن كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) فقال : «حسبك لآن» فان عيناه تذرفان» .

٢ ــ وكل امة من الامم تعرض على الله يوم القيامة ، ومعها صحائف اعمالها ، ويأتي رسولها ليشهد عليهم ، وعندئذ يقضي بينهم بالعدل الالهي ، يقول تعالى : (ولكل امة رسول فاذا جاء سولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) (٢) . وامة محمد لى الله عليه وسلم وإن كانت آخر الامم زماناً فانها تحرز قصب سبق بشرف رسولها صلوات الله وسلامه عليه ، فتكون اول لأمم يوم القيامة يقضى بينهم ، كما جاء في الصحيحين عن سول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : «نحن الآخرون سابقون يوم القيامة ، المقضي لهم قبل الخلائق» .

٣ ــ وواسى الله تعالى رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم قد كذبه قومه بان هذا شان الامم السابقة التي كذبت رسلها فاوقع الله بها باسه ونقمته ، فله بهم أسوة ، حتى يظل ثابتا في دعوته الى توحيد الله تعالى معتمداً عليه سبحانه في اموره كلها . راجياً منه وحده الثواب والاجر ، يقول تعالى : (كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلوا عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت واليه متاب) (٣) .

بعث الرسل :

٤ ــ ولقد كان من فضل الله على البشرية انه لم يدعها تهيم في حياتها دون هداية منه ، بل امتن عليها في عصور التاريخ . وبعث في كل امة رسولا يدعوها الى عبادة الله وحده والخضوع له في شؤون الحياة كلها قصداً وعملا ، عقيدة وشريعة ، واجتناب ما سواه من الطواغيت ، طاغوت الوثن والحجر والشجر . وطاغوت النحلة والمذهب . وطاغوت الهوى والمال والجاه والسلطان . وطاغوت الحكم بغير ما أنزل الله . وسائر ما يكون من ضروب الشرك . وبهذا سقطت الاعذار ولزمت الحجة بمشيئة الله الشرعية لهدايتهم ، فكان منهم من اهتدى ، ومنهم من ضل وكانت عاقبته عبرة للمكذبين ، يقول تعالى : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (٤) . فان أمراً من الأمور لا يخرج عن مشيئة الله الكونية ، ولكنه تعالى لا يرضى لعباده الكفر .

٥ ــ ويؤكد الله تعالى شهادة كل نبي على امته يوم القيامة ، حيث لا يؤذن لهم في الاعتذار بعد أن لزمتهم الحجة . ولا في استرضاء الله تعالى فان الآخرة ليست بدار عمل . فيقول سبحانه (ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون) (٥) .

٦ ــ ويأتي المعنى الذي جاء في آية النساء (٦) من شهادة كل نبي على امته يوم القيامة وشهادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم جميعاً مقروناً بعظمة القرآن الكريم الذي بين الله فيه كل شيء من أمور الدين والدنيا ، بالنص على بعضها ، أو الامر باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته . فان سنته بيان للكتاب ، أو الحث على اتباع سبيل المؤمنين فانهم لا يجتمعون على ضلالة ، أو التنبيه على طرق الاستنباط بالقياس والاجتهاد ، حيث كانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد

○ لم يدع الله البشرية تهيم على وجهها دون هداية ، يبعث الرسل لدعوتها لعبادة الله واجتناب الطاغوت ..
○ لا صلاح للإنسانية في دينها ودنياها ومعاشها ومعادها إلا بهذا القرآن.

مستندة الى تبيان الكتاب ، فمن ثم كان القرآن الكريم تبيانا لكل شيء ، يقول تعالى : (ويوم نبعث في كل امة شهيداً عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (٧) فلا صلاح للانسانيةفي دينها ودنياها ومعاشها ومعادها إلا بهذا القرآن .

من مشاهد القيامة :

٧ ـ ويخبر الله عن حشر الظالمين المكذبين من كل امة يوم القيامة ، فما من امة إلا ومنها فوج مكذب ، وان هؤلاء المكذبين يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار ، فيقول سبحانه : (ويوم نحشر كل امة فوجاً ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون) (٨) .

وتتابع الايات بيان هذا الموقف بسؤالهم تبكيتا وتقريعا بما يبهتهم ويشغلهم عن النطق والاعتذار حين يقع عليهم العذاب الموعود .

٨ ـ ولم تخل امة من الامم في عصر من العصور دون أن يرسل الله اليها رسولا يحمل اليها رسالة الحق بشارة للمؤمنين ونذيرا للكافرين ، وتظل اثار رسالته حتى اذا اوشكت ان تندرس او اندرست ارسل رسولا اخر ، حتى أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، وختم به النبيين . قال تعالى : (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من امة إلا خلا فيها نذير) (٩) .

٩ ـ ويأتي مشهد الامم يوم القيامة في سورة الجاثية ، وقد جثت كل امة على ركبها من الهول والشدة ، ودعيت الى صحائف اعمالها التي تنطق عليها بالحق ، ويقال لها : هذا يوم الجزاء على الاعمال خيرها وشرها . يقول تعالى : (وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها . اليوم تجزون ما كنتم تعملون) (١٠) .

معنى الأمة في القرآن

الشرعة والطريقة :

٢ ـ الامة الشرعة والدين والطريقة حقاً كان هذا او باطلا .

قال تعالى : (كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) (١١) .

وللعلماء في تفسير هذه الآية معنيان :

الاول : كان الناس على الهدى ودين الحق جميعاً فاختلفوا فبعث الله النبيين ، وقد حذف «فاختلفوا» لدلالة قوله : (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) عليه ، وهي قراءة عبد الله (كان الناس امة واحدة فاختلفوا) فكان أول من بعث بعد اختلافهم نوح عليه السلام .

الثاني : كان الناس امة واحدة ، اي كفارا ، فبعث الله النبيين ، فاختلفوا عليهم ، فان ظاهر عطف (فبعث الله النبيين) على ما قبله يدل على الناس الذين كانوا قبل بعثة النبيين كفاراً .

والمعنى الاول هو الراجح ، ويؤيده ما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان بين نوح وادم عشرة قرون ، كلهم على شريعة من الحق ، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وسياق الاية يدل على هذا المعنى ، وان الله انزل مع النبيين الكتاب بالحق للحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه بعد الاتفاق ، وان الاختلاف كان من الذين اوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف حسداً بينهم وظلما ، فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلفوا فيه .

والآية تحتمل المعنيين ولذا كان لفظ «امة» فيها بمعنى النحلة والطريقة مطلقا ، إيمانا او كفراً .

الدين الحق :

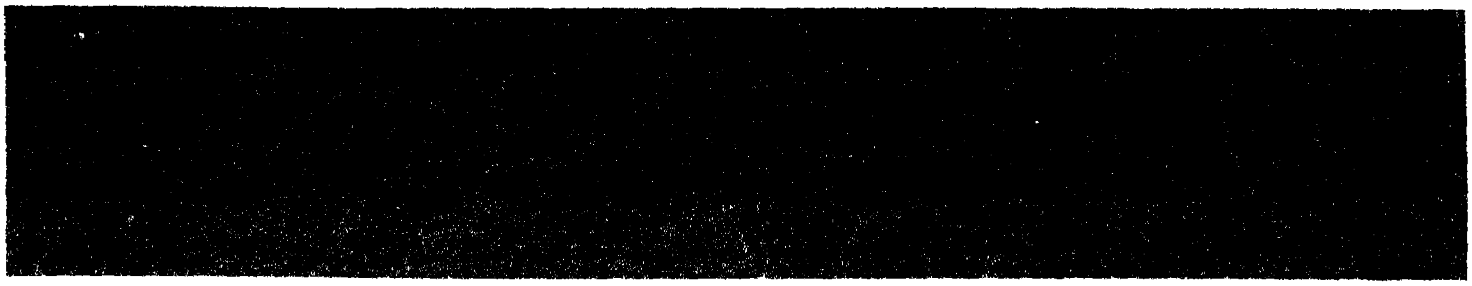
٣ ـ . الامة الدين الحق ، والجماعة الموحدة المؤمنة المهتدية في أي عصر من العصور عبر القرون والأجيال ، وقد ورد هذا المعنى في كثير من الايات :

١ ـ كانت العرب تفخر بأنسابها واحسابها وامجاد ابائها ، كما يفتخر بنو اسرائيل بانهم سلالة الانبياء ، وهؤلاء واولئك لا يدعون لدين الله ، فتوجه اليهم الخطاب الانكاري لدعواهم ، إذ لم يشهدوا ما كان بين يعقوب وبنيه . وما اقربه بنوه من توحيد الله تعالى وإسلام الوجه له خضوعا وطاعة ، فان الاسلام هو ملة الانبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «نحن معشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد» (١٢) ثم اشار تعالى الى ابراهيم والانبياء من ذريته الموحدين ، وبين انهم امة مضت بما كانت عليه من خير ، ولا يجدي الانتساب اليها ما لم ينهج اللاحقون نهج السابقين في صالح العمل ، فمن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، يقول تعالى : (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون ، تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) (١٣) .

٢ ـ وفي موكب النبوة بعصور التاريخ شهد العالم صفوة البشرية من المهتدين اتباع الانبياء والمرسلين ، وتبوأت امتنا في هذا الموكب ذروة الخير ، امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، وإيمانا بالله . قال تعالى : (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (١٤) . قال الاخفش : يريد اهل امة . اي خير اهل دين ، وأنشد النابغة :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة   وهل يأثمن ذو امة وهو طائع

٣ ـ وقد انزل الله الى رسولنا صلى الله عليه وسلم القرآن بالحق مصدقا للكتب السماوية المنزلة من قبل ، ورقيبا عليها وشهيدا على ما فيها من الحق ، حيث تكفل سبحانه بحفظه .



وكتاب هذا شانه يكون التحاكم اليه تحاكما الى ما انزل الله فيه وما انزل في الكتب الاخرى مما لم ينسخ ، فلا غرو ان يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحكم به بين الناس ، وينهى عن اتباع اهوائهم منصرفاً عما جاءه من الحق ، وقد تفاوت الناس في فترات التاريخ بما كان لكلٍّ من شريعة وطريق واضح في الدين . ولو شاء سبحانه لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة واحدة لا ينسخ شيء منها ، ولكنه شرع شرائع مختلفة اختبارا لعباده ، ايعملون بها مذعنين معتقدين ان اختلافها حسب الاحوال والأوقات من مقتضيات الحكمة الالهية ام يتتبعون الشبه وينكثون طريق العمل ؟ فاستبقوا الخيرات وبادروا الى اتباع الشريعة المصدقة ، قبل ان يكون المعاد والجزاء . يقول تعالى : (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) (١٥) .

٤ ـ ولقد عاش الناس بعد ادم مدة طويلة حنفاء لله امة واحدة على دين واحد هو الاسلام ، ثم وقع الاختلاف بينهم واتخذوا من دون الله الهة ، فبعث الله الرسل ، ولولا ما تقدم من الله تعالى انه لا يعذب احداً إلا بعد قيام الحجة عليه وان يؤجل الحساب الى يوم القيامة لقضى بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه ، قال تعالى : (وما كان الناس إلا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) (١٦) .

٥ ـ وبين الله انه لو شاء لجعل الناس على ملة واحدة هي ملة الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو مناط التكليف الشرعي فاختار بعضهم الهدى وبعضهم الضلال فاختلفوا ، ولايزالون مختلفين إلا من رحمهم الله فهداهم ، واعتصموا بالدين الحق . قال تعالى : (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولايزالون مختلفين ، إلا من رحم ربك) (١٧) .

٦ ـ وجاء هذا المعنى في اية النحل مع بيان ما يكون فيه الاختلاف بالنص على الهدى والضلال ، وان هذا وذاك يكون بمشيئة الله ، ثم يكون السؤال يوم القيامة للجزاء على ما كان من عمل ، يقول تعالى : (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسالن عما كنتم تعملون)(١٨)

٧ ـ وفي كل دين من الأديان التي بعث الله بها رسله شرع الله لأتباعه إراقة الدم تقربا اليه ، حتى يذكر اسم الله تعالى عند ذبح الأنعام اعترافا بنعمته تعالى أن سخرها لعباده ، وهذا يعني وحدانية الاله المعبود وإن تنوعت شرائع الانبياء ، فليخلص الناس وجهتهم لله الواحد ، وليستبشروا بما يكون منهم من خضوع وطاعة ، قال تعالى : (ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم إله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين) (١٩) .

وقال : (لكل امة جعلنا منسكاً هم ناسكوه) (٢٠) .

٨ ـ وفي معنى اية المائدة (٤٨) واية هود (١١٨) واية النحل (٩٣) جاء قول الله تعالى : (ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) (٢١) .

الإسلام عند الأنبياء قاطبة .. وإن تنوعت شرائعهم .

أمة الإجابة :

٤ ـ ٠ الامه . الدين الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ، والجماعة التي امنت به ، فهم امة إجابة . وجاء هذا المعنى الخاص في بعض الآيات :

١ ـ لقد دعى ابراهيم عليه السلام مع ولده اسماعيل البيت الحرام . وتوجها الى الله تعالى بالدعاء . فكان من دعائهما أن يكونا مخلصين له تعالى . وان يجعل من ذريتهما أمة مسلمة ، وان يبصرهما بمناسك الحج ، وان يتوب عليهما ، وان يبعث في هذه الأمة المسلمة رسولا منها . واستجاب الله هذا الدعاء في امتنا وبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول تعالى : (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك انت العزيز الحكيم) (٢٢) .

مناع خليل القطان
مدير الدراسات العليا بجامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض

● للبحث صلة

(١) النساء ٤١
(٢) يونس ٤٧
(٣) الرعد ٣
(٤) النحل ٣٦
(٥) النحل ٨٤
(٦) النساء ٤١
(٧) النحل ٨٩
(٨) النمل ٨٣
(٩) فاطر ٢٤
(١٠) الجاثية ٢٨
(١١) البقرة ٢١٣
(١٢) رواه البخاري ومسلم وابو داود واحمد
(١٣) البقرة ١٣٣ ـ ١٣٤
(١٤) آل عمران ١١٠
(١٥) المائدة ٤٨
(١٦) يونس ١٩
(١٧) هود ١١٨ ـ ١١٩
(١٨) النحل ٩٣
(١٩) الحج ٣٤
(٢٠) الحج ٦٧
(٢١) الشورى ٨
(٢٢) البقرة ١٢٧ ـ ١٢٩

سارتر ...
وأمراض العصر

الدكتور نجيب الكيلاني

الوجودية والمزيد من الحيرة :

كانت «الوجودية» الحديثة اعراض وعلامات لعلل العصر الحديث ، لكنها للاسف الشديد لم تستطع ـ كفلسفة ـ أن تقدم العلاج الناجع وإن يكن زعماؤها قد ادعوا غير ذلك لقد سقط العالم فريسة الضياع والانحلال والقلق ، واكتوى بنيران العذاب والخوف ، وعانى الكثير من المظالم في كل انحاء المعمورة ، وكان دور «الفكر الوجودي» الذي تزعمه سارتر» دور النائحة المولولة في المآتم والجنازات ، ولهذا فانني مقتنع تمام الاقتناع بأن سارتر كان اديبا ، ولم يكن فيلسوفا ، ومحاولاته في الفلسفة وإن اكتسبت مظاهر الجدية ، وحاورت وناقشت ، واتخذت موقفا ـ كما تدعي ـ اقول كان ذلك الرداء الفلسفي لعنة ، وعلة جديدة اصابت هذا العصر الذي نعيشه في اقدس مقدساته ، واورثته مزيدا من الحيرة والقلق .

وجودية سارتر

إن الفلسفات جاءت لتشخص داء ، وتقدم دواء ، لكن وجودية سارتر صورت الانسان وحيدا معزولا . ينظر الى الاخرين بعين الريبة والشك بل والكراهية ، ولهذا فان سارتر كان يعتقد أن «**الجحيم هم الاخرون» ، وهي نظرة تشاؤميه ملعونة ، مزقت أواصر الثقة بين بني البشر ، وحطمت روابط الأخوة ، وحاربت ـ باسلوب مباشر او غير مباشر ـ نظم الحياة وتقاليدها وقيمها وعقائدها الدينية ، سواء الغث منها او الثمين ، وافرزت تيارات فكرية وسلوكية مدمرة ، تنحرف وتقتل وتثور وتدمر . وسميت تلك النغمات النشاز مواقف** .. فالانسان هو الموقف . وهي كلمة حق اريد بها باطل ولو حددت «الوجودية السارترية» هدفها بوضوح منذ البداية . لكان في الامكان اعتبارها حدثا ادبيا مميزا ، وصيحة عالية في وجه المظالم والتجاوز واهدار كرامة الانسان . لكن الوجوديه ربطت نفسها بالمواقف الفلسفية ، والأحداث السياسية ، والمذاهب الاجتماعية ، وهكذا دمرت أكثر مما بنت ، واسقمت أكثر مما شفت وزادت العالم علة . واورثته قلقا وشقاء . ظنا منها انها تصلح المسار ، وتأخذ بيد الغرقى الى شاطىء النجاة ، وتملأ الكؤوس للعطاش الذين احرقهم القهر والكبت والعناء . إنني اذكر عندما اشتعلت حرب حزيران عام ١٩٦٧ قاد سارتر مظاهرة كبرى في باريس تأييدا للصهيونية ، وهو الذي يدرك قبل غيره . الطبيعة العنصرية العدوانية للحركة الصهيونية وقد سبق له زيارة العالم العربي ، واطلع بنفسه على الأوضاع المحزنة في فلسطين . بل وأدلى بتصريحات يفهم منها انه متعاطف مع قضية الارض السليبة لكنه بعد ذلك قال انه معجب باسرائيل وبطولتها لانها

> ○ إن وجودية سارتر مزقت أواصر الثقة بين بني البشر ، وحطمت روابط الأخوة ، وحاربت نظم الحياة وقيمها ، وأسمت النغمات النشاز مواقف .. !

- كانت مواقف سارتر زائفة ومتناقضة . يظهر ذلك من المقارنة بين سلوكه في الحياة ، وبين مواقفه السياسية .
- قال سارتر : انه معجب باسرائيل وبطولتها ، لأنها أفلتت من شرك الفناء بأعجوبة في حرب ١٩٦٧ .
– إن الشيوعية قتل للحرية ، ودمار للفردية ، وقهر للمواهب والقدرات والإبداع الإنساني .

افلتت من شرك الفناء باعجوبة في حرب ١٩٦٧ . وهو يعلم قبل غيره أن اسرائيل ترسانة عسكرية مهولة ، وان اوربا وامريكا تمدها بكل ما تحتاج اليه من سلاح ومال وطعام وتكنولوجيا ، وان الفلسطينيين الأبرياء ومعهم بقية الأمة العربية لا تتوفر لديهم إمكانيات دائمة لصد العدوان ، او الحفاظ على استقلالهم وحياتهم . **والقضية في نظر سارتر إذن قضية إعجاب بالبطولة وانتصار العنصرية الصهيونية على الوجود العربي ، وليست قضية حق وباطل ..** ولست أدري كيف برر سارتر انتهاك اسرائيل للشرعية الدولية ، ولجوءها الى الارهاب والاغتيال والدس الرخيص ، وقلب الحقائق ، والتلويح بالتهديد والوعيد لكل من يجاهر بنقدها ، او كشف مخططاتها

عبادة القوة :

إن سارتر – مهما قيل – كان عبدا من عبيد القوة ، ولا تخدعنا بياناته ايام حرب التحرير في الجزائر ، او إبان مذابح فيتنام ، فقد كان الرجل على قدر كبير من الذكاء ، وكان يدرك أن خروج فرنسا من ارض المليون شهيد أمر لابد منه ، وان تورط امريكا في فيتنام المعقدة ، والتي تحرسها روسيا والصين لابد وان تكون له نهاية ومن ثم اراد أن يكون علماً من أعلام الحرية والتبشير بحقوق الانسان **لكن مواقفه المتناقضة قد كشفت هذا الزيف لكل من يتعمق القضية ، ويربط بين اسلوبه الشخصي في الفكر والسلوك والحياة ، وبين مواقفه السياسية ..**

ثم ماذا كان رأى سارتر وفيتنام تجتاح كمبوديا ، وتبيد معارضي الأمس ، وتصنع حربا جديدة بين جيرانها ، لا يعلم إلا الله متى تنتهي مضاعفاتها وأخطارها والدماء التي تسيل من جرائها



سارتر
ظاهرة مرضية
وفلسفة جانحة

سارتر والشيوعية :

ولعلنا نذكر ان سارتر في البداية كان قد ايد الثورة الروسية وروج لها ، ووصف نفسه ضمن اليساريين أو الاشتراكيين ، لكنه عاد وحمل على فلسفتهم حملة شعواء ، واتهمها بأنها **قتل للحرية ، ودمار للفردية ، وقهر للمواهب والقدرات والابداع الانساني ، والواقع انه من الغريب أن يلتقي سارتر بفرديته وانعزاليته وأنانيته ، مع الفلسفات الاجتماعية التي تتناقض غاية التناقض مع منطقه ، والاغرب من ذلك انه ظل مصراً على ايمانه بالاشتراكية وهو قابع في قمقم «الوجودية»** .

> إن تعميم التجربة الوجودية التي أفرزتها الحضارة الغربية المريضة بجروحها ومشكلاتها ، أمر بالغ الخطورة ..

الوجودية والحياة العصرية :

نحن ننكر الارهاب الفكري الروسي ، ونرفض الأنانية الوجودية ، وننظر الى هذا التطرف في الشرق أو في الغرب على أنه لا يتفق وطبيعة الحياة المتسقة البناءة ، ويتجافى مع قيمنا الدينية السمحة السامحة ، ويناقض المنطق العقلي ، والتشكيل النفسي السوي للانسان . **ولهذا فان تعميم نتائج التجربة «الوجودية السارترية» التي أفرزتها الحضارة المريضة في الغرب ، أمر بالغ الخطورة .. بل بالغ الخطا ..** فليتكلم سارتر عن الندم والعذاب والجحيم والقدر والحرية والمواقف ليتكلم عن ذلك كله ككاتب مسرحي او قصاص ، كأديب . أما كفيلسوف فهو قزم أمام عمالقة . ولا يظن ظان أن سارتر هو مبتدع الوجودية ، فقد وجدت الفلسفة الوجودية قبل مولده بأعوام طويلة . وما أكثر الفلسفات الجانحة في تاريخ الفكر . وأي دارس لتاريخ الفلسفات يذهل أمام اتجاهاتها العديدة ، وتناقضاتها المذهلة ، وقد نجد نصيباً من النور في فلسفة من الفلسفات ، لكن هذا النصيب لا يصح أن يعمي ابصارنا عن ادراك الحقيقة الكلية ، والظلام الدامس الذي يغطي جوانب تلك «الأبنية» الفلسفية

مسرح الوجودية :

لقد انتشرت مسرحيات وقصص سارتر في كل مكان ، والقارىء يجد فيها كثيرا من المتعة واللذة كفن ، لكن هذه الاتجاهات الفنية

قال سارتر : أنا لم أفكر في الموت ، لا أريد أن أقحمه في حياتي ، ولا أريد الحياة بعد موتي مرة أخرى ..

الحداثة كانت تتضمن أخطارا ماحقة بالنسبة لتشكيل وجدان القارىء وقيمه وسلوكه والفيلسوف الذي قدس الحرية والمسؤولية ، لم يستطع أن يتحمل مسؤولية زوجة أو أسرة أو طفل ، هذا الرائد «العظيم» لو اتخذناه مثلا في حياتنا لتحطمت روابطنا الأسرية ، ودمرتنا الأنانية ، وانطوى كل فرد يلعن الحياة وما فيها ، ويسخر من المبادىء وروعتها ، ويشكك في الأديان وقداستها ، ولهذا فإن فلاسفة التاريخ ـ على شاكلة سارتر ـ لم يستطع واحد منهم أن يغير مجرى الحياة ، أو يعدل من مسارها ، أو يصنع حركة إصلاحية قادرة على إعادة تشكيل الفرد والمجتمع في الطريق الأفضل ولهذا لم يكن الأنبياء فلاسفة ولم يكن زعماء الحركات التحريرية والاصلاحية فلاسفة بالمعنى التقليدي كان الذين يحملون راية التغيير يفتحون قلوبهم لمواطنيهم للآخرين فالآخرون ليسوا جحيما هم لبنات في بناء كبير هم أفراد في جيش كبير يعرف هدفه ببساطة ويدرك أفضل الوسائل الى النجاح ، ليس فيها تقرر او عتبات أو لعنات بل كفاح وعمل دونما تعقيد او غموض فاللعنة على الضعف والتردد والخوف والأنانية وحرية المروق والتدمير والتمرد لهدف التمرد



▲ من مصطفى الوجودية

السلبية القاتلة :

نستطيع ان نقول إن «وجودية سارتر» صورة شوهاء للوجودية القديمة عند «كيجر جرد» وغيره ، لكن أدبه كان شهيا ، بصرف النظر عما تحدثه الأطعمة الشهية من تخمة وسمنة وعسر هضم وأمراض أخرى ، بلغة الأطباء

أنا لا أرثي رجلا كان يدعي أنه يريد إسعاد الانسان ، وهو في الوقت نفسه يملأ وجدانه بالحسرة والتمزق والسخط على كل شيء ، لا تزعموا أنه كان يقول الحقيقة ـ والحقيقة مرة ـ ولا تقولوا انه فضح زيف الحياة ، ويحارب التعاسة والمظالم التي ترهق روح الانسان ، لقد زادنا ألما وهموما ويأسا ، كان المفروض أن يفتح أبواب الأمل في وعي وفهم ، لا أن يدعو الى التمرد والتدمير ، إن من يدمر لابد أن يبني ، والفعل البناء ، أجدى من الصياح والبكا ، والخروج على المعقـــول ، والالتـــزام «باللامعقول» ســـلبية قاتلـــة ، لأن جمـــاع الخيـــر هـــو تصحيـــح المســـار ، وعلاج العلة ، وبث الحب ، ونبذ الكراهية ، وأنا لا أقول هذا الكلام اعتباطا لأن قراءة قصة من قصص سارتر ، أو مسرحية من مسرحياته سوف تملأ النفس بالحيرة والضيق واليأس ، فأبطاله ينتحرون شذوذا ، ويفيضون غضبا وألما ، ويصرخون حيرة وكفرا ، حتى لكأن الحياة كلها فساد في فساد ، والحب نزوة ، والخير خنوع وسخط ، والمواقف عزلة ، والحرية انفلات من كل القيم ، والعالم خواء ، والنصيحة لعنات تصب على الأرض والسماء والانسان منبوذ محروم نحبا في هذه الحياة وحدها والعالم الآخر خرافة ، ومن عجب ان يقول سارتر قبل موته «أنا لا افكر في الموت لا اريد أن أقحمه حياتي ولا أريد الحياة بعد موتي مرة أخرى »

هذه كلمات رجل يخشى مواجهة الحق ويستولي عليه الرعب من يوم الحساب ولا يصح أن نظن بأن هذه الكلمات تعني انه لا يؤمن باليوم الآخر أو البعث أو النشور ، إنني أشم فيها رائحة الهروب من مواجهة الحق ، وأشم فيها أيضا ندما خفيا على زمان مضى لا يمكن ارجاعه ، وأفكار متهافتة استقرت في أذهان بعض البلهاء ، لكن كبرياء الرجل ـ وهو على أعتاب النهاية ـ تجعله يمعن في غيه وضلاله لقد ضاع كل شيء وانتهى كل شيء فليحاول أن يظل فيلسوفا كبيرا كما توهم ، وربما لو انصاع للحق ، لما سار في حمارته خمسة عشر ألف نسمة ولضاعت منه فرصة الدفن في مقابر العظماء

سارتر والفلسفة :

اعتقد انني ان سوف جيل القادم سوف يكتبون عن سارتر كاذيب ، وسوف يمسح اسمه من سجل الفلاسفة الحقيقيين ، وأغلب الظن أيضا أن نقاد المستقبل سوف يعتبرونه ظاهرة مرضية استطاعت أن تعبر عن نفسها بصورة قوية ، وعن انحلال الحضارة الحديثة وضيعتها أيضا ، لكنهم سوف يدركون عن يقين أننا كنا متخلفين جدا في مجال الطب النفسي سواء في مجال التشخيص أو في مجال العلاج

دكتور نجيب الكيلاني

> إن سارتر لم يستطع أن يغير مجرى الحياة ، ولم يستطع أن يتحمل مسؤولية زوجة أو أسرة أو ولد ..

الفلسفة التربوية للناسخ والمنسوخ

الدكتور عدنان زرزور

(١)

تعريف النسخ :

لغة :

يطلق «النسخ» فى اللغة على معنيين الازالة والنقل ، سواء أكانت الإزالة بعوض كقولك نسخت الشمس الظل ، أى أزالته وحلت محله ، أم بغير عوض ـ كما يقولون ـ كقولك نسخت الريح الأثر ، أي أزالته ولم تحل مكانه ، بل ذهبت هى أيضا فلم يبق ريح ولا أثر ومن هذا المعنى ـ أي النسخ بمعنى الإزالة ـ قوله تعالى «ما ننسخ من اية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» (البقرة ١٠٦) اما «النقل» فكقولك نسخت الكتاب ، أى نقلت ما فيه ، ومنه قوله تعالى فى سورة الجاثية ٢٩ «إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» أي تكتبه الملائكة فى الصحف

شرعا :

والنسخ فى الشريعة ، أو عند الأصوليين ، مأخوذ من الإزالة بالمعنى الأول ، فقد عرفوه بقولهم «هو رفع الشارع حكما شرعيا بدليل شرعي متراخ عنه» أى إن الحكم الشرعي الأول يذهب وينسخ، ويحل محله الحكم الجديد الناسخ ، ويمكن أن يقال في تحليل هذا التعريف والتعليق السريع عليه ما يلي

أ ـ بإضافة **الرفع** ـ رفع الحكم السابق ـ إلى الشارع ينتفي النسخ بأي دليل شرعي غير الكتاب والسنة ، كالقياس والاستحسان والاجماع وغير ذلك ، فان هذه الأدلة جميعا لا تنسخ كتابا ولا سنة

ب ـ وقولنا رفع الشارع «**حكما شرعيا**» يدخل في النسخ نسخ شريعة سابقة بشريعة لاحقة ، ونسخ بعض أحكام الشريعة الواحدة ببعض آخر ، كما أنه يخرج من ساحة النسخ إبطال الأحكام والعادات غير الشرعية مما كانت عليه العرب فى الجاهلية ، ويخرج منه أيضا رفع الاباحة الأصلية الثابتة بحكم العقل ، باعتبار أن الأصل في الأشياء الاباحة ، فكل ذلك لايعد نسخا عند جمهور الأصوليين

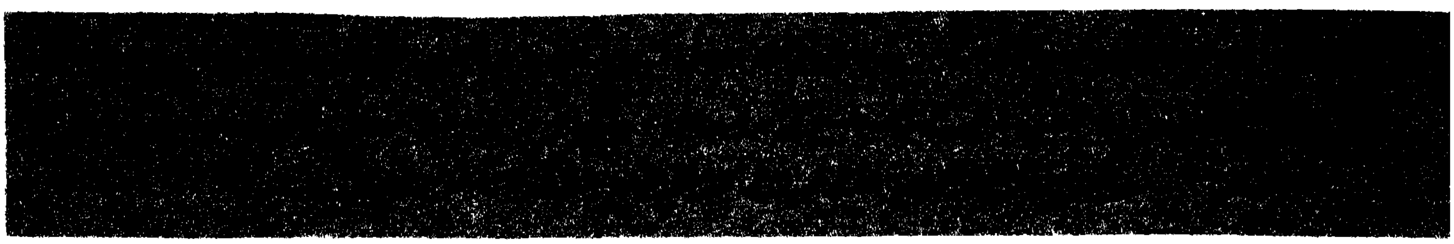
جـ ـ وقيد التراخي بين الدليلين ـ **بدليل شرعي متراخ عنه** ـ يخرج تخصيص العام ، لأن المخصص يقترن بالعام ليدل على أن المراد به من أول الأمر بعض أفراده أو أنواعه ، كقوله تعالى «إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين » المعارج ١٩ ـ ٢٢ ، وكقوله تعالى «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا» آل عمران ٩٧ ، وقد قيل في تعريف التخصيص إنه إخراج بعض أفراد العام من حكمه لسبب أو عذر أما النسخ فلا يكون إلا بعد استقرار الحكم الأول ، ولهذا لايمكن أن يدخل في الناسخ والمنسوخ الآيتان ٦٥ ، ٦٦ من سورة الأنفال عند من يقول إنهما نزلتا دفعة واحدة ' وهما قوله تعالى «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين »

النسخ بين منكريه ومثبتيه

● وبين من أنكر وقوع النسخ فى القرآن ، وهم واحد أو اثنان من العلماء ، سموا النسخ تخصيصا ' وبين من توسع فى مفهومه توسعا كبيرا حتى عدوا كلا من التخصيص والتقييد والاستثناء نسخا وحتى دخل النسخ عندهم إلى ميدان الأخبار والقصص لامجال عندنا للارتياب فى أن النسخ واقع فعلا فى القرآن الكريم ، وإن كانت مواضعه قد لا تتعدى عشر الرقم الذي عده بعض العلماء ، وهو مائتا موضع واثنا عشر موضعا '' ومن هذه المواضع تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام ، وإبطال وجوب الوصية للوالدين والأقربين بآيات المواريث ، وإباحة الأكل والشرب والنساء للصائم ليلا حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، بعد أن كان كل ذلك حراما بعد النوم ، وكذلك تحريم الخمر بعد الاباحة المشروطة بعدم منع الشارب من أداء الصلاة ونشير هنا ، بكلمة عابرة ، الى أن كثيرا من العلماء ذكر إلى جانب هذا النسخ ، أو إلى جانب هذا القسم من أقسامه ـ وهو الذي نسخ حكمه وبقي فى القرآن لفظه ـ قسمين آخرين هما

مانسخ لفظه وحكمه معا ، وما نسخ لفظه وبقي معناه ، ومثلوا للأول بقول السيدة عائشة رضى الله عنها كان فيما أنزل من القرآن «عشر رضعات يحرمن» وللثاني بما ينسب إلى سيدنا عمر رضى الله عنه قال كان فيما قرأنا من القرآن «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم» ولولا أن يقول الناس زاد عمر في القرآن لكتبتها بجانب المصحف وعندنا أن هذين القسمين لا يلتفت إليهما ، لأن الذى نخشاه أن يكون ولعهم بالتقسيم والتبويب هو الذى شجعهم على اعتماد مثل هذه الأقوال وذكرها فى بطون الكتب ، على ما فيها من مخالفة واضحة ونبو صريح عن نظم القرآن





وإناقة أسلوبه المعجز ... ومخالفات أخرى لامجال هنا للاشارة إليها . وإن صح بعضها من طريق الآحاد – في أحسن الأحوال – فإن القرآن الكريم لايثبت بمثلها ' لأن الحال فيما نسخ لفظه – وكان قد علم واشتهر بطبيعة الحال – لو وجد فلن يكون بأقل شأنا من القراءات التي هي معلومة من جهة التواتر . حتى «استجهل» العلماء من يرويها من طريق الآحاد . بل إن كل ما لم يكن في هذا الباب متواترا فهو شاذ لا يلتفت إليه '' وليصدق من شاء أن القرآن الذي نسخ لفظه وبقي معناه – فيما انطوت عليه بعض كتب الأصول – قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى لهما ثالثا ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب» ''

ولا ندري على أي حال في أي موضع من كتاب الله كانت توجد وتتلى تلك الآيات '' والعجيب في الرواية المنسوبة إلى سيدنا عمر أنه أراد أن يكتب تلك الآية «بجانب المصحف» '''

(٢)

بين النسخ والبداء

هذا النسخ المصطلح عليه ، والواقع في تاريخ القرآن الكريم ، قد يشتبه فيه على بعض الناس أمران **الأول** الظن بأنه قريب من البداء – بفتح الباء – ومعناه أن الله سبحانه قد يأمر وينهى أولا ، ثم «يبدو» له في ذلك «رأي» آخر ، فيبطل الأمر الأول وينسخه '' فينسب الله تعالى – بذلك – إلى عدم العلم ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ويقرأ المرء ملامح هذا البداء في السطور الأولى من التوراة – العهد القديم – في سفر التكوين « ... ثم خلق الله النور ، ورأى الله أن النور أحسن ... » ولهذا صح لعلمائنا ما قالوه من أن البداء من دين اليهود ، وحكموا كذلك بإكفار من ينسب ربه إليه ، هذا على الرغم من أن اليهود ينكرون النسخ – فيما ذكر لأنه يستلزم البداء '' ولا بداء أشنع مما في كتبهم المحرفة ، ولا بداء أشنع وأقبح مما جاء في تلمودهم – وهو شروح علمائهم الشفهية للتوراة – من أن الله سبحانه لما سلط بختنصر على إسرائيل ، فقتل منهم من قتل ، وشرد من شرد إلى بابل ، ندم على ذلك ، وشد شعره من الندم ' ... وقاتلهم الله على هذا التجسيم والتشبيه – الذي قال علماؤنا كذلك إنه من دين يهود ، وحكموا بإكفار من يظن ربه جسما كالأجسام – والله تعالى يقول «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» الشورى ١١

ولعلمائنا في التمييز بين النسخ والبداء فروق كثيرة لا نعرض لها الآن ، لأن موضعها الكتب المتخصصة ، ولكننا ندفع هذه الشبهة في العلاقة بين الأمرين بالقول إن معنى النسخ بالنسبة إلى الله عز وجل أن الله سبحانه كان يعلم أن هذا الحكم يكون باقيا على المكلفين إلى الوقت الفلاني ثم ينسخ ... فلما جاء الوقت أرسل حكما آخر ظهر منه الزيادة والنقصان ، أو الرفع مطلقا ... قال الأصوليون ... ففي الحقيقة هذا بيان انتهاء الحكم الأول ، لكن لما لم يكن الوقت مذكورا في الحكم الأول فعند ورود الثاني يتخيل لقصور علمنا في الظاهر أنه تغيير (١) ولهذا عرف بعضهم النسخ شرعا بأنه بيان لمدة الحكم المطلق الذي كان معلوما عند الله ... إلا أنه أطلقه فصار ظاهره البقاء في حق البشر فكان تبديلا في حقنا ، بيانا محضا في حق صاحب الشرع (٢)

النسخ مفهوم انساني :

ومعنى ذلك أن مفهوم «النسخ» والحالة هذه مفهوم انساني ، أي إنه «نسخ» بالنسبة إلينا لا بالنسبة الى الله تعالى ، لأن ذلك تابع لموضوع «الزمان» ففي المدة الأولى كان حكما ، ثم رفع بعد ذلك ، ووضع محله حكم آخر ومعلوم أن «الزمان» مسألة انسانية لاتنطبق على الله سبحانه وتعالى ، بل جميع الأزمنة بالنسبة إليه سواء ، ولهذا كان من العجيب أن ينسب إلى الله سبحانه «رأي» وإنما ينسب الله تعالى أو ينسب إليه سبحانه «العلم» ، وهو هو ذلك العلم الذي لا يخضع لفكرة الزمن ، لأنه علم قديم كان قبل خلق الأشياء والأجسام ، ومعلوم أن الزمان إنما هو مقياس لحركة الأشياء ، فإذا كان الله تعالى ليس بجسم فكيف يجوز إخضاع علمه – سبحانه – لحركة الأجسام التي هي من خلقه ، وتدبير من قضائه وعلمه ، ولهذا فإن من المسلم به أن الأشياء تقع في الكون لأنها في علم الله ، ولا يعلمها الله تعالى لأنها وقعت ' فعلمه سبحانه سبب في وقوع الأشياء ، وليس متسببا عنها ' لا نطيل الوقوف عند هذه النقطة الكلامية – وقد عرضنا لها بالشرح في موضوع آخر – ولكن نكتفي بالقول **إن حديث الأصوليين عن النسخ بأنه «تبديل» في حقنا ، «بيان» محض في حق صاحب الشرع** ، كلام في غاية الدقة والوضوح ... ولا بداء ينسب الى الله سبحانه ، ولا «رأي» ... ولا شيء من هذا الذي يسقط فيه الانسان في «متاهة» الانساني الخاضع لظروف الزمان والمكان

(٣)

شبهة وردها

نصل هنا إلى الأمر الثاني الذي قد يشتبه على بعض الناس في موضوع النسخ ، وهو ظنهم أن النسخ – سواء أكان «بيانا» أم «تبديلا» – وقد وقع في عصر نزول القرآن الذي امتد نحوا من ثلاث وعشرين سنة ، فكيف لا يمكن له أن يقع مرة أخرى ، وقد مضى الآن على نزول القرآن الكريم أربعة عشر قرنا ؟ '' بل ربما ذكر بعضهم في هذا الاطار حادثة إيقاف سيدنا عمر رضي الله عنه لسهم المؤلفة قلوبهم وتعطيله لحد السرقة عام الرمادة ... وربما بلغ الجهل ببعضهم إلى الحد الذي نادى فيه بتحكيم المصالح في النصوص ''' ونصوص القرآن لا يأتيها الباطل ... والمصالح قد تكون موهومة أو طارئة أو موقوتة ... الخ

لا أعرض الآن لهذا الموضوع ، أو لموضوع النسخ من هذه الزاوية كما لا أعرض لموضوع المقايسة تلك – بين السنوات الثلاث والعشرين والقرون المتطاولة وراءها – من كل الزوايا التي تنقض هذه الشبهة التافهة وترد على أصحابها ، فذلك واضح بحمد الله في مواضعه من كتب الأصول الكثيرة . وبخاصة تلك التي أوضحت أن عمل سيدنا عمر رضي الله عنه كان إعمالا لنصوص القرآن لا إهمالا لها .... مسألة مسألة ، وقضية قضية ، ولكنني أكتفي الآن بنقض موضوع

تلك المقايسة انما ابينا من الزاوية التي اتخذناها مبدأ في النقطة السابقة

فاذا كان «النسخ» علاقته بنا او هو بالنسبة الينا نحن المكلفين الذين خوطبنا بالقرآن في كل زمان ومكان، وهو الامر العملي الذي لا خلاف عليه على كل حال ـ فعلينا اذن ان نبحث عن الدور الذي اداه النسخ بالنسبة للقوم الذين نزل القرآن الكريم بين اظهرهم وبالنسبة الينا فيما وراءهم. ولنتساءل: اكان من الخير الا يكون، كما يزعم الفريق الاول من الجهال؟ ام اكان من الخير ان يستمر بعد عصر التنزيل كما يتوهم الفريق الاخر من هؤلاء؟ ونبادر هنا الى القول: لم يكن الخير الا فيما حدث، وفيما امضاه الله سبحانه في ... العصور الى يوم الدين

ونخص هنا الحديث عن نسخ شريعة من قبلنا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان ذلك مفهوم باعتبار اختصاص شرائع من قبلنا باقوام معينين، وما انطوت عليه تلك الشرائع وقامت على اساسه لذلك ـ من اعتبارات «قومية» وبيئية زمانية ومكانية حتى كان شعار جميع الانبياء السابقين «ياقوم» في الوقت الذي قامت فيه الرسالة الاسلامية على اعتبارات واسس انسانية تقرر معها عموم هذه الرسالة وخلودها حتى كان شعار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم «يا ايها الناس». ولهذا قال الله تعالى «ان الدين عند الله الاسلام» (آل عمران ١٩) وقال تعالى «ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» (آل عمران ٨٥)

هذا وقد تكفلت الآيات القرآنية الكريمة ببيان حكمة نسخ الشرائع السابقة ... على ... الذين ... فما ... صلى الله عليه وسلم ... الآيات ... الدين على المشركين واهل الكتاب ... ان يوحد الله تعالى بكتاب ينسخ ما تقدم من الكتب السماوية السابقة

ونحن هنا ... بهذه المناسبة ... استطراد ... الاسلام واهله ... طالما كان الاسلام هو ... الوحيد لانسانيتهم والبديل الوحيد لحضارتهم ... ولنعلم ... بعد حين

كان النسخ من أعمق وأهم وسائل تربية وإعداد ذلك الجيل القرآني الفريد، على الصعيد الفردي، وفي مواجهته على الصعيد الجماعي مع الجاهلية.

(٤)

الغرض الأساسي من تنجيم القرآن

... فهو موضوع نسخ بعض الأحكام في شريعة نبينا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم في فترة نزول القرآن السابقة، خصوصا ونحن ما نزال نتلو هذه الآيات المنسوخة ... إلى جانب انا مطالبون بعد عصر التنزيل بالأحكام النهائية التي آلت إليها الشريعة وثبتت عليها بانتهاء الوحي ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فوق ما هو مقرر ومعلوم بالبداهة عند جميع المسلمين من امتناع وقوع النسخ بعد انقطاع الوحي

لقد تم النسخ، كما هو معلوم، في ظل مبدأ تنجيم القرآن الكريم، أي نزوله مفرقا على نجوم ودفعات ومراحل مختلفة، بلغت في مجموعها نحوا من ثلاث وعشرين سنة كما اشرنا الى ذلك. وكان لهذا التنجيم فوائده الكثيرة المعروفة في مواضعها من كتب علوم القرآن على وجه الخصوص[٢]. ولكن الفائدة الرئيسية او الغرض الأساسي من هذا التنجيم تكمن في انه كان هو الوسيلة الربانية لاعداد الفرد المسلم والامة المسلمة ... بوصف هذه الأمة إنما اخرجت للناس لأول مرة في التاريخ من خلال نصوص كتاب. فاذا كان القرآن الكريم هو الذي صنعها واخرجها للناس خير امة فقد نزلت آياته الكريمة على مراحل واوقات وفي مناسبات لاحكام بناء هذه الامة الخير أو الأمة الوسط لبنة لبنة، وآية آية، وموقفا في إثر موقف على اختلاف الظروف والأحوال. ويختص الجيل القرآني الأول ـ أو جيل التنزيل إن صح التعبير ـ فوق ذلك بأنه الجيل الوحيد أو الجيل الأول في تاريخ هذه الأمة الاخيرة الذي عبر به القرآن الكريم من أوضاع الجاهلية الى احكام الاسلام، وانتقل به من جميع ملابسات الشرك الى آفاق التوحيد ... حتى حقق به القرآن الكريم ذلك «الجيل النموذج» أو «الجيل المثال» الذي يحتذى إلى يوم الدين

التربية بالنسخ بالنسبة لجيل التنزيل يقابله بالنسبة لسائر الأجيال الأخرى بعده التربية بالقدوة أو بالاحتذاء بذلك الجيل الذي تمثلت فيه حجة الله على عباده إلى يوم الدين

هذا الجيل القرآني الفريد الذي ليس له نظير في تاريخ الاسلام وفي تاريخ بني الانسان كان النسخ بالنسبة إليه واحدا من أعمق وأهم وسائل التربية والاعداد ... في بناء شخصياته على الصعيد **الفردي**... وفي مواجهته على الصعيد **الجماعي** ـ كأمة ومجتمع ـ **مع الجاهلية العربية وسائر الجاهليات الأخرى** في الامم والشعوب. بل قد يمكننا القول: ان النسخ كان ضرورة لابد منها لنقل ابناء عصر التنزيل من الجاهلية إلى الاسلام بدليل أنه جاء مرة نسخا مباشرا، وجاء مرة أخرى على مراحل ... كما سنشرح بعد قليل. ولكن الذي يهمنا تأكيده هنا هو أن النسخ الذي عمل عمله في اعداد ذلك الجيل الفريد ... لا معنى لاستمراره، بل لا يمكن له من أي وجه أن يوجد بعد ذلك العصر ونحن نتربى الآن بالاقتداء والتأسي بذلك الجيل ... لا بالنسخ الذي ساهم في صنعه هو. **فالتربية بالنسخ ـ إن صح الشعار أو التعبير ـ بالنسبة لجيل التنزيل، يقابله بالنسبة لسائر الأجيال الاخرى بعده: التربية بالقدوة أو بالاحتذاء بذلك الجيل الذي تمثلت فيه حجة الله على عباده الى يوم الدين**! وقد نجح جيل الصحابة رضي الله عنهم في تقديم أروع النماذج الانسانية في كل مجال. اما رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمت لنا سيرته الشريفة اهم وسائل ذلك الاعداد التاريخي والقت ضوءا باهرا على اهم مراحله، فقد تجمع في شخصه الكريم كل تلك الصفات والمجالات الرفيعة، وبلغ في كل واحدة منها شأوا لم يبلغه احد ممن فرغ له نفسه، سواء أكان من الصحابة أم من غيرهم، فكان بذلك رسول الانسانية الكامل، وملاذها الأخير صلى الله عليه وسلم

كان تشريع النسخ إذن جزءا من ذلك «الاعداد التاريخي» المرحلي

او وسيلة من وسائله البارزة . وبعد ان تم هذا الاعداد الذي قدم لنا النموذج او المثال الأخير كما قلنا اصبحت الامة الاسلامية مطالبة بالأحكام الأخيرة في البناء والاعداد . واصبح النسخ «واقعة تاريخية» لايمكن – ولا يعقل – تكرارها مرة أخرى بعد قيام الجيل الأول . وبعد ان تمت عملية الانتقال من الجاهلية إلى الاسلام بصورة تطبيقية عملية أعطت اروع الامثلة واعمقها على ان احكام الاسلام ليست رؤيا مثالية في عالم الخيال ، ولكنها حقيقة حية في دنيا الواقع ... وبذلك البعد الهائل الذي ليس له نظير . حتى كان مثلا يحتذى . نقول أصبح النسخ واقعة تاريخية لا يعقل تكراره ، كما لم تعد هناك ضرورة لتكرار الجزئيات المرحلية في تربية الشخصية المسلمة والأمة المسلمة .

اي جهل ذلك الذي يريد صاحبه أن يعرض أحكام الاسلام للنسخ لانه مضت عليه القرون ، وقد وقع النسخ خلال بضع وعشرين سنة ؟!! ما هذه المقايسات السطحية والتخليط الشديد ؟!

الحكمة من بقاء الآيات التي نسخ حكمها :

ولهذا كان من تمام الحكمة الربانية أن تبقى الآيات القرآنية التي نسخ حكمها . تقرأ بألفاظها إلى يوم الدين لترى فيها سائر أجيال هذه الأمة كيف تم إعداد جيلها المثالي الأول . وما هي الأحكام المرحلية التي احتاجت إليها الجماعة الاسلامية النموذج في أطوار نشأتها وتدرجها ، وكيف تم قطع علائقها بالجاهلية وربطت بأسباب الحياة الاسلامية والدين الجديد الأخير الخالد . وربما أمكننا هنا إيراد كلمة سيدنا عمر رضي الله عنه عندما قال . إنه يخشى أن ينتقض عرى الاسلام عروة عروة من لم يعرف الجاهلية وأحكامها ! وليس من شك في ان استعراض هذه الآيات الكريمة التي نسخ حكمها تقفنا على طريقة القرآن الكريم في تربية هذه الأمة – بوجه عام – تربية عملية واقعية متحركة لا تقف عند بعض الوسائل لا تتخطاها . أو بعبارة أخرى . نحن نأخذ الآن فلسفة هذا الموقف من خلال الحكمة العملية التربوية ، فيما وراء الحكم المنسوخ ، لنفيد منه في مخاطبة الناس وفي محاولة التعبير . وفي الوقوف على الكثير الكثير من سنن الله عز وجل في النفس والمجتمع ، وفي وسائل الدعوة وطرق الاصلاح . وتقف الآيات المنسوخة في هذا الباب هدى ومعالم بارزة كأعمق ما يكون الهدى ، وأوضح ما تكون المعالم !

(٥)

متى يكون النسخ على مراحل ؟

ولا يتسع المقام هنا لاستعراض هذه المعالم والدلالات في كل باب او في كل حكم لحقه نسخ في القرآن الكريم ، فذلك حديث طويل من وجه ، وربما تجدد القول فيه ، من وجه آخر ، باختلاف العصور والأحوال . ولكن ربما امكننا هنا ملاحظة أن ما كان من أوضاع الجاهلية العامة أو الاجتماعية التي اقرها الاسلام بادىء ذي بدء قد تم نسخه بشكل مباشر ، أما ما كان له عند القوم تعلق نفسي عميق فقد تم نسخه على مراحل ، كما هو معلوم من مسألة الخمر . بل يمكننا – فوق ذلك – أن نلحظ في هذه المسألة ، على سبيل المثال ، طرفاً مما أشرنا إليه من القضايا التربوية العامة إذا علمنا بأن بعض العلماء فهم موضوع التحريم من الآية الأولى ، وهي قوله تعالى «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ..» لأن كل ما زاد إثمه على نفعه كان جديراً في هذه الشريعة بالتحريم ، ولكن إذا لم يكن ذلك «نصا» في التحريم ، فلا أقل من أن نلاحظ أن المجتمع الاسلامي لن يخلو ممن يمتثل الأوامر الالهية وهي في طريق الترشيح ، أو أن الاسلام يحرص على الدوام على أن يبادر الناس إلى أحكامه قناعة وطواعية واختيارا لا بقوة الأمر الجازم فضلا عن قوة القسر والاكراه ... وإن كانت هذه درجات لا غنى عنها وفي الناس مراتب وأحوال ..

ويمكن أن نلحظ هنا ، تحت عنوان . النسخ أحد وسائل التربية . أو تربية النموذج ، أن الأمر بكف اليد في مكة «كفوا أيديكم» كان لقطع علاقة الثأر والحمية الجاهلية ، والانتصار للقوم والعشيرة ، وإخلاص موضوع القتال غضباً لله ولدينه ، وجهاداً في سبيله وقد ظهر أثر ذلك في النماذج العملية التي خوطبت فيما بعد بقوله تعالى . «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا» فهذه مرحلة أو درجة استطاعها من فطم نفسه وكف يده في مكة . حتى ولو كان يوم ذاك قادرا على أن ينال من عدوه وهو في منجى من القتل أو تعريض المسلمين للخطر .

الدور التربوي في حادثة تحويل القبلة :

● ونشير في جانب أوضاع الجاهلية ، ودور النسخ المباشر فيها ، أو الدور التربوي الهائل الذي أداه النسخ في هذا الجانب الى حادثة تحويل القبلة عن الكعبة إلى المسجد الأقصى بضعة عشر شهراً بعد الهجرة ، ثم إعادتها بالأمر القرآني الأخير إلى الكعبة «فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره»

وقد كان التوجه إلى بيت المقدس ، وهو قبلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى «سبباً في اتخاذ اليهود إياه ذريعة للاستكبار عن الدخول في الاسلام ، إذ أطلقوا في المدينة ألسنتهم بالقول بأن اتجاه محمد ومن معه إلى قبلتهم في الصلاة دليل على أن دينهم هو الدين ، وقبلتهم هي القبلة ، وأنهم هم الأصل ، فأولى بمحمد ومن معه أن يفيئوا إلى دينهم لا أن يدعوهم إلى الدخول في الاسلام» كما يقول صاحب الظلال رحمه الله . وقال رحمه الله . «لقد كان تحويل القبلة أولا عن الكعبة إلى المسجد الأقصى لحكمة تربوية أشارت إليها آية في هذا الدرس . «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ..»

فقد كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم ، ويعدونه عنوان مجدهم القومي . ولما كان الاسلام يريد استخلاص القلوب لله ، وتجريدها من التعلق بغيره ، وتخليصها من كل نعرة وكل عصبية



▲ المسجد الأقصى أولى القبلتين

لغير المنهج الاسلامي المرتبط بالله مباشرة ، المجرد من كل ملابسة تاريخية او عنصرية أو أرضية على العموم فقد نزعهم نزعاً من الاتجاه إلى البيت الحرام ، واختار لهم الاتجاه – فترة – إلى المسجد الاقصى ، ليخلص نفوسهم من رواسب الجاهلية ، ومن كل ما كانت تتعلق به في الجاهلية ، وليظهر من يتبع الرسول اتباعا مجرداً من كل إيحاء اخر ، اتباع الطاعة الواثقة الراضية المستسلمة ، ممن ينقلب على عقبيه اعتزازا بنعرة جاهلية تتعلق بالجنس والقوم والأرض والتاريخ ، أو تتلبس بها في خفايا المشاعر وحنايا الضمير أي تلبس من قريب أو بعيد »

● الجيل الأول لم يعرف الفرق بين ما نسميه اليوم " النظرية والتطبيق " .

(٦)

اعتبار خاص

وقد يقال: ما معنى هذا الاعتبار الخاص للجيل الأول ، **علماً بأن انحدار الناس في اسباب الحياة الجاهلية ممكن او واقع في كل عصر ، فلم لا يعبرون هذه الجاهلية – مرة اخرى – بمثل تلك المراحل ؟!** وعلى الرغم من إشارتنا السابقة في الرد على هذا الوهم ، فاننا نريد هنا بأن امتياز الجيل الأول من سائر الأجيال نابع من انه الجيل الوحيد في التاريخ الذي لم يعرف الفرق بين ما نسميه اليوم في مصطلحاتنا السياسية **"النظرية والتطبيق"** فاذا كان القرآن الكريم المتلو هو الذي يقابل في فلسفات الأمم وعقائدها – بل في كتبها السماوية السابقة – ما نسميه النظرية أو الكتاب ، وكان أبناء جيل التنزيل كما نعلم قد تعلموا العلم والعمل جميعا كان من السهل علينا أن نفهم ما لهم من «امتياز» أو اعتبار خاص في ذلك الكتاب الكريم ولم يكن النسخ إلا باباً واحداً من أبواب ذلك الاعتبار الذي ليس عليه غبار !

ولا أتحدث هنا عن الآيات التي نزلت في ذلك الجيل أو الرعيل ، أو في بعض أفراده – كنحو قوله تعالى «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » وقوله «وسيجنبها الأتقى » وقوله **«ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً ....»** الخ الآيات الكثيرة جدا في هذا الباب – ولكن اكتفي بربط ذلك الاعتبار الخاص (والمؤكد) جدا بمسألة الاقتلاع والانتقال بذلك الجيل المثالي من الجاهلية ، أو من تلك الجاهلية إلى الاسلام لنؤكد على الاعتبار الخاص أو الأخير لبعض أوضاع تلك الجاهلية المتمثل في مثل قوله تعالى «إلا ما قد سلف» وقوله سبحانه «من قبلكم» قال بعضهم في تفسير قوله تعالى « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم» أي من الكتابيات اللاتي كن قبل البعثة ، فلم يبح الزواج من الكتابيات في جميع العصور ولا ادخل هنا في مناقشة أو دفاع عن هذا التفسير الذي أراد صاحبه أن يميز بين إيمان الكتابية الذي كان له اعتبار ما قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين ذلك الايمان الذي لم يعد له ذلك الاعتبار بعد نزول القرآن ، ولكن أقول باختصار إذا كان جيل التنزيل قد تعلموا العلم والعمل جميعاً ، أو تعلموا القرآن الكريم علمه وعمله في آن معا ، وكان عملهم وتعاملهم في وسط له اعتباراته الخاصة التي لن تتكرر ، وهو وسط «أهل الفترة» – كما يدعون – فكيف لا نتصور امكانية انفراد ذلك الجيل ببعض الأحكام فضلا عن اختصاصهم بمسألة النسخ الذي هو مجرد انتقال في نهاية المطاف وكيف يمكن أن نتصور من طرف آخر بعد أن تم هذا الانتقال ، أن يعاد اعتبار الحكم المنسوخ مرة أخرى ، أو أن يعاد هذا الحكم في عملية انتقال اخرى ذهبت كل ظروفها وملابساتها من الاعتبار ، ومن حكم الشريعة والتاريخ ؟

هل نتجاوز هنا حدود المصطلحات الشرعية لنقرب المسألة من بعض الأفهام فنقول إن مسألة النسخ هي من قبيل ما نسميه اليوم بالأحكام الانتقالية وأن هذه الأحكام جاءت في مرحلة انتقال المجتمع الانساني ورحلته الراسخة المكية من الجاهلية إلى الاسلام وغني عن البيان أن الأحكام الانتقالية استثناء موقوت ، وليست حالة اصلية ثابتة مستمرة ! قال الله تعالى «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » وقال عليه الصلاة والسلام «لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»(٤)

(٧)

تعقيب وتأكيد :

ومن أن نصل الى النقطة الأخيرة في هذه المقالة نود أن نعقب على هذا الاعتبار الخاص لجيل التنزيل ، ونؤكده ، لأن مبنى هذه المقالة في التمييز بين التربية بالنسخ والتربية بالقدوة مبني عليه وقائم على اساسه ، ونذكر اولا أن هذا الاعتبار لذلك الجيل المثالي لا حيف فيه قيد انملة على مسألة البعد التاريخي للقرآن الكريم – وقد افردناها ببحث خاص – وانه كتاب الله الخالد الى يوم الدين ، وانه لذلك خارج من ملابسات الزمان والمكان والفرق بين الموضوعين أو المسألتين فيما نقدر شديد الوضوح لأن من المعلوم أن «سبب النزول» يراد به في إطار الزمان والبيئة المكانية التي نزل فيها القرآن الكريم(٥) ، ومن هنا جاءت القاعدة الأصولية المعروفة «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»

لا حاجة بنا إذن إلى التاكيد على ان هذا الاعتبار لجيل التنزيل لايمكن ان يفهم منه ان القرآن الكريم خاص بهم او انه نزل لهم ! ولكن الذي يمكن ذكره هنا هو ان باب النسخ من حقه ان يذكرنا ويثير في اذهاننا ذلك الاعتبار الهائل الذي تمتع به جيل التنزيل – حتى وجدنا انفسنا نتربى بالاقتداء بهم كما اشرنا – كما انه من حقه كذلك ان يذكرنا بدور ذلك الجيل مقروناً – في النطاق الذي اشرنا إليه ايضاً – باهمية بيئتهم الزمانية والمكانية جميعا ! وذلك حتى يبقى دور ذلك الجيل النموذج حياً وماثلا في عقول المسلمين وفي نفوسهم الى يوم الدين ! أليس في الأركان التي بني عليها الاسلام ما يشير – من بعض وجوهه على الأقل – إلى تلك العلاقة بالجيل الأول ، وخصوصا إذا ذكرنا مع حياة صحابته الكرام سيرة نبينا العظيم التي توجت تلك الحقبة النادرة ، وكانت أهم وسائل تلك الاعداد التاريخي كما قدمنا فهذه الصحراء ترحل إلينا – بملابسات الصبر والشظف – مرة كل عام في شهر رمضان ، وعلى اختلاف الأمكنة والأزمان فاذا لم يكن في وسع أمة الجهاد وأمة تحقيق كلمة الله تعالى في الأرض أن تنشأ جميعاً في الصحراء كما نشأ الجيل الأول فهذه الصحراء تحمل إليها في كل عام ! علنا ندرك معنى الذهاب إلى حراء ، ومعنى الخروج إلى الطائف

○ ماكان متصلاً بأحكام العلاقة بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الإنسانية الأخرى لا يعتبر النص القرآني المتأخر ناسخاً للمتقدم .

○ ما نسميه بأمة الدعوة لا تنقطع إلى يوم الدين ، أما أمة الدولة فربما انقطعت في بعض مراحل التاريخ ..

، ومعنى يوم بدر ، ومعنى عروة تبوك '' الح وهدا ركن الحج يحملنا إلى تلك البيئة المكانية التي شهدت مهد الدعوة وحياة الدعاة الأوائل رضى الله عنهم ورضوا عنه مرة واحدة فى العمر على الأقل حتى تستعيد كل مسلم ومسلمة ـ إلى يوم الدين ـ فترة التنزيل تلك بكل ملابساتها المكانية ، وذكرياتها التاريخيةحتى ترتد فى نفسه كأنها واقع يحياه لا تاريخ يقرؤه '' حتى كان الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، وحتى يرجع الحاج الذي لم يرفث ولم يفسق كيوم ولدته أمه أي كأنه صار على عتبة أولئك الرجال الذين رضي الله عنهم ، أو الذين قال النبي فى شأن من شهد منهم بدراً ما قال إلخ

فماذا في تشريع النسخ بعد ذلك ، وهو لا يعدو ـ فوق كل ما أوضحناه ـ أن يكون رعاية ربانية خاصة لذلك الجيل النموذجي المثالي الأول '

(٨)

متى لا يكون المتأخر ناسخاً للمتقدم

وأخيرا ، ومن خلال هذه النظرة إلى فلسفة النسخ ودوره التربوي ، نستطيع القول بان ما كان متصلا باحكام المواجهة والمرحلية فى الجهاد ، أو ما كان متصلا بأحكام العلاقة بين المجتمع الاسلامى والمجتمعات الانسانية الأخرى ، التي هي المجال الطبيعى للدعوة والدخول فى دين الله عز وجل : لا يعتبر النص القرآني المتاخر ناسخاً للمتقدم ، لأن هذا لا علاقة له بتكوين النموذج الذي يحتذى عبر القرون ، ولكن علاقته الواضحة بقدرته او قدرة الأمة الاسلامية على مواجهة الأعداء او مواجهة الآخرين ، وذلك يتعلق بقدرتها واوضاعها .. واوضاع اعدائها وخصومها على حد سواء .

ولهذا لم يكن من صواب الرأي ـ فيما يظهر ـ أن يقال إن آية السيف ، وهي قوله تعالى «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (التوبة ٥) وقوله تعالى «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (التوبة ٢٩) قد نسختا جميع آيات المصابرة المكية ، قال ابن حزم آيات الاعراض عن المشركين التي نسختها هاتان الآيتان اربع عشرة ومائة آية

ونحن لا ندفع هذا القول بما فيه من غلو وتجاوز ، بل بما أشرنا إليه قبل قليل من خروج هذه المسألة من نطاق النسخ من الأصل وإذا كان هذا قد فهم على أنه نسخ فى الماضي على وجه العموم ، أو فى عصر التنزيل على وجه الخصوص ـ بمعنى انهم لا يجوز لهم الرجوع فيه الى الحكم السابق ـ فما ذاك إلا لأن جيل التنزيل ، كما قدمنا ، كان ينتقل عمليا مع نزول الآيات من مرحلة إلى أخرى ، وكما هو معلوم من تاريخ الأمة الاسلامية فى المدينة المنورة ، أو تاريخ دولة المدينة الاسلامية وعلاقاتها مع الجاهلية العربية فى ذلك الحين

فان قيل هذا ينطبق على ما قدمناه فى السابق كذلك ، فلماذا هذا التفريق ؟ قلنا **النموذج الفرد ، أو ما نسميه بامة الدعوة لا تنقطع إلى يوم الدين ، اما امة الدولة فربما انقطعت في بعض مراحل التاريخ ... فلو بقي على ظهر الأرض مسلم واحد فهو مخاطب بالأحكام الفردية النهائية من وجه كما انه يمثل امة الدعوة من وجه آخر** ، كما وصف الله تعالى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن على وجه الأرض رجل مسلم غيره كما جاء فى الحديث[٦] أما احكام المواجهة والجهاد فلها شأن آخر قال الامام الزركشي «ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف من أنها منسوخة بآية السيف قول ضعيف ، فهو من المنسأ ـ بضم الميم ـ بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما ، لعلة توجب ذلك الحكم ، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر ، ليس بنسخ ، إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبداً» قال «ومن هذا قوله عليه الصلاة والسلام «عليكم أنفسكم» كان ذلك في بدء الأمر ، كما قال الرسول «وسيعود غريباً كما بدأ» فإن الحكم يعود ، فليس حكم المسايفة ناسخا لحكم المسالمة ، بل كل منهما يجب امتثاله فى وقته» ولنعم ما قال ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدكتور عدنان زرزور

هوامش

(١) إظهار الحق

(٢) المنار في الأصول

(٣) انظر كتابنا «دراسات قرآنية تاريخ القرآن وعلومه» ط دار الفتح بدمشق

(٤) من أوضح الدلائل في هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن مكة «... مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ، ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أي أراد أحد أن يستن برسول الله في ذلك فيقاتل بها كما قاتل عليه الصلاة والسلام ـ فقولوا إن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب» أخرجه البخاري

ومكة هي مهد الدعوة ، وفيها تربت الجماعة الاسلامية الأولى ، وفيها الكعبة البيت العتيق الذي يتوجه اليه جميع المسلمين بالصلاة إلى يوم الدين

(٥) راجع كتابنا «دراسات قرآنية»

(٦) قال الله تعالى «إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين» النحل ١٢٠ ، وروى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ابراهيم قال لامرأته سارة ـ وقد قدم أرض جبار ـ «إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك ، فإن سألك فأخبريه أنك أختي ، فأنك أختي في الاسلام ، فإني لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك» علما بأن وجود واستمرار الحياة في مجتمع اسلامي» مهما كانت سعته ، أو التزام أمانه بكل أحكام الشريعة لم ينقطع ، ولن ينقطع كذلك ولعل في إشارة النبي صلى الله عليه وسلم الى بقاء مكة دارا للاسلام في الحديث السابق ما يشير الى ذلك

ماء الغمام

للدكتور عبد الرحمن بارود

بديعَ الزمانِ أميرَ الأنامِ   وَبدْرَ الظلامِ وماءَ الغمامِ
أحبّكَ ربّي فصلّى عليكَ   عليكَ الصّلاةُ وأزكى السّلامِ
دُعاءُ الخليلِ ونورُ اليقينِ   وهادي السبيلِ لدارِ السّلامِ
تقومُ على الحوضِ للمتقينَ   وتشفعُ في الخلقِ . يومَ الزّحامِ
ومِثْلَكَ لا تَلِدُ الأمهاتُ   ولو عاشَ كلُّ فتىً ألفَ عامِ

●

خلائقُ كالرّملِ جاؤوا وراحوا   كأحلامِ ليلٍ محاها الصّباحُ
أسارى سُكارى أضاعوا وضاعوا   كَمِثْلِ الرّمادِ ذرَتْهُ الرِّياحُ
تُصَدِّعهمْ بارقاتُ الحتوفِ   وَتلْهو بما ينتقّى الطّماحُ
أعِدّتْ لهمْ صُحُفٌ حظُّها   عدولٌ فهُنّ متونٌ صِحاحُ
كأنّي بهم كُبْكِبوا في الجحيمِ   وقوداً وفي كلِّ فجٍّ صِياحُ

●

وأنتَ لكَ الدرجاتُ العُلَى   مِنَ الخُلْدِ ، أكرمْ بها مَنزِلا
وفيْتَ وأدّيْتَ خيرَ الأداءِ   وكنتَ لنا المَثَلَ الأمْثَلا
وربّيْتَ ذاكَ الرّعيلَ الفريدَ   لِيرْجَحَ واحِدُهُ الجَحْفَلا
هُمُ القومُ قد صَدقوا ربَّهمْ   وفي ذاتِهِ أرخصوا ما علا
فأحيا بهم أُمَمَ الخافقينِ   وباللهِ أحييتهمْ أوّلا

●

أتيتَ ودربُ الهدى مُنْدَثِرْ   وقد حَجَبَ الشِّرْكُ ضوءَ القمَرْ
وفي الأرضِ كانَ لِحَيٍّ كثيرْ   يَصُولُ على النّهمِ مِثْلَ النمِرْ
يُنكّس رايةَ دينِ الإلهِ   ويرفعُ رايةَ دينِ البَشرْ
فجئتَ تُصَحِّحُهمْ بالحُسامِ   وترميهمُ بسهامِ القدرْ
وتجلو حقيقةً قد أضاءَ   بها الكونُ مركوزةً في الفِطرْ

●

وأعطاكَ هذا الكتابَ المجيدا   مثانيَ يعرو الفصاءَ البعيدا
على لحنِهِ العذبِ تهمي الدّموعُ   ونورُ المليكِ يَعُمُّ الوُجودا
ويعلو ولا شيءَ يعلو عليه   يجوبُ الدُهورَ ويبقى جديدا
يُرينا مصارعَ مَنْ أدْبَروا   وتلكَ القُرى كيفَ صارتْ حصيدا
على الناسِ يَشْهدُ مَنْ حُمّلوه   وأنتَ تكونُ عليهمْ شهيدا

●

خُلِقْتَ حكيماً حليماً أريباً   تُقيمُ النُّهى وتداوي القُلوبا
تَشُتُّ بالقومِ أنْ يُحْرَقوا   وهم كالفراشِ يُريدُ اللّهيبا
حريصٌ عليهمْ . تُعينُ الضعيفَ   وترعى الكفيفَ وتؤوي الغريبا
صبورٌ ، تُشمّرُ للنائباتِ   وتُحيي الليالِيَ عَبْداً مُنيبا
وتطعَنُ ساعةَ يَحْمى الوطيسُ   نُحورَ العِدا وتكونُ القريبا

●

ومرّتْ مرورَ السّحابِ القُرونْ   وغاصتْ تِباعاً مياهُ العيونْ
وجاءَ الزنادقةُ المُحْدَثونْ   فِراخُ الزنادقةِ الأقدمينْ
ثمارُ الشياطينِ مِنْ ألفِ جيلْ   مَنِ ابنُ لُحيٍّ ؟ وماذا يكونْ ؟
أفتّشُ عن عظماءِ الرِّجالْ   فيجرحُ عيْني الغُثاءُ اللعينْ
يُرَكِّبُ فيهم يَهُودا الحَقودْ   رؤوسَ نعالٍ وأقدامَ طينْ

●

خيوطُ العناكبِ لاتنفعُ   إذا الرِّيحُ مرّتْ بها تُقْطَعُ
همُ بَشَرٌ .. قبضةٌ مِنْ تُرابٍ   لها مَظْهرٌ كاذبٌ يَخْدعُ
ومَن خانَ ربَّ أبي قاسمٍ   هوىً وهو الضائعُ الأضيَعُ
وعَرّى مقاتِلَهُ للرُّماةِ   ففي كلِّ شِبْرٍ له مَصْرَعُ
ويَخْلُقُ ربُّ أبي قاسمٍ   شُموساً بِجَوفِ الدُّجى تَسْطَعُ

بقلم البروفسور

ابراهام هـ. ماسلو[1]

ترجمة وتعليق الاستاذ سام عرسان الكيلاني
جامعة بتسبرج ـ الولايات المتحدة

تمهيد :

يتركز هذا البحث بشكل عام على التطورات الجديدة التى برزت فى ميدان علم النفس والتى تحتم إجراء تغييرات جذرية فى فلسفتنا العلمية بتغييرات تجلعنا قادرين على قبول الاسئلة الاساسية التى يطرحها الدين ، باعتبارها مكونات اساسية فى نطاق العلم حينما يعاد تعريف العلم ويوسع ميدانه .

فصام نكد :

لقد درجت النظرة على اعتبار كل من الدين والعلم عالمين منفصلين عن بعضهما البعض وذلك بسبب الفهم الضيق لكل من العلم والدين ، لقد خلق هذا الفصام مفهوم العلم فى القرن التاسع عشر فى دائرة ضيقة ، هبطت بالعلم وحصرته فى ميدان الميكانيكا والفلسفة الوضعية ، وجردته من القيم الانسانية . ومن هنا الصق العلم بنفسه الخطا المشين الذى زعم ان ليس للعلم ما يقوله فى قضايا النشاة الانسانية والمصير والتطلعات العليا والقيم الروحانية ، ومثله هذه المقولات التى زعمت ان هذه الموضوعات هى امور خارجة عن ميدان المعرفة ، الانسانية ، وانها لا يمكن التاكد منها او إثباتها بطريقة تقنع العقل ، وإبرازها كحقائق تقنع الأذكياء ، لقد حكم هذا الاتجاه على العلم بالاخفاق وقصر مفهومه على التكنولوجيا وابرزه مجرداً من الأخلاق وقواعد الأدب الانسانى ، وبذلك لم يعد العلم شيئاً ذا بال . وصار لا يزيد عن كونه مجموعة من الطرائق والادوات . واداة يستعملها الصالح والشرير لاي هدف خير او خبيث .

ومثل هذا الفصام بين المعرفة والقيم اصاب الاديان المنظمة ، حين انفصلت عن الحقائق وانعزلت عن العلوم والمعارف إلى درجة جعلت منها اعداء للمعرفة العلمية وان ليس لديها شىء تعلمه . (٢)

تحولات كبرى :

ولكن تحولا يحدث الان فى ميدان العلم والدين سواء ، او على الأقل يحدث بين الأذكياء والمثقفين الذين يمثلون كلا من العلم والدين . وسيخلق هذا التحول لدى المستنيرين من ممثلى العلم اتجاهات افضل نحو الاسئلة الدينية خاصة فيما يتعلق بالقضايا ذات العلاقة بالانسان والطبيعة . (٣)

وقد يقال ان هذه التحولات لدى رجال العلم ليست الا مرحلة اخرى مما حدث فى الماضى حين انتزع العلم من اختصاصات الدين . فكما كان العلم جزءاً من الدين ثم انشق عنه ليستقل بعيداً ، فانه يمكن القول أن نفس الشىء يحدث الان لقضايا الفضائل والقواعد الاخلاقية والقيم الروحية حيث تؤخذ من اختصاصات المؤسسات الدينية لتصبح جزءاً من اختصاص نوع جديد من علماء الانسانيات الذين يرفضون الدعوى القديمة للديانات القائمة والتى تحتكر القول والحكم فى قضايا العقيدة والأخلاق .(٤)

ولكنى ارى هذا يجب ان لا يكون ، وان الرجل المتدين ـ بالشكل الذى ساعرضه ـ يجب ان يشعر باعتزاز وشجاعة طالما ان قضايا القيم التى تدخل ضمن اختصاصه يمكن ان تدعم اكثر من قبل ، وسنجد انفسنا ـ عاجلا ام اجلا ـ بحاجة إلى إعادة تعريف العلم والدين لان التفريق بين جزئين متكاملين ، جزئين يحتاج كل منهما إلى الآخر ، جزئين هما فى الحقيقة كل واحد لا كليات منفصلة ، هذا التفريق يشوه كلا من العلم والدين ، ويضعفه ويفسده ، وهو يجعل منهما كائنين غير قابلين للحياة . (٥)

فهم مبتور :

لقد ادى سوء الفهم الدينى المبتور من العلم والمعرفة والبحث إلى إدانة الدين نفسه والحكم عليه بالاخفاق ، لقد زعم الفهم الدينى المبتور من الأسلوب العلمى أن انماط الفهم المتوارثة هى كاملة ونهائية ومستمرة ، وزعم انها تشتمل على الحقيقة الكاملة وان لم يبق شيء يتعلمه الانسان . وكانت النتيجة ان دفع هذا الزعم بالدين الى وضع دمر مؤسسات الكنيسة فاصبحت مقاومة للتطور ، شديدة المحافظة ، معطلة لاي تقدم علمي او ثقافي ، همها تحقيق طاعة عمياء مناقضة للحقائق وطبائع الوجود .

ولقد ادى هذا الفصام الدينى إلى فصلم وفهم جزئى لكل المفاهيم الضرورية فالايمان مثلا ، الذى يستمد دعائمه من المعانى الكامنة فى الوجود الكونى ، اصبح فى يد كنيسة مقاومة للفكر والتفكير فاحالته الى ايمان اعمى قائم على الجهل وصار الايمان مجرد طاعة عمياء ، وتسليما باية مقولة لا تقوم على يقين مثبت ، وبذلك صارت الكنيسة ذات سلطة عرفية متجبرة ، وصار عملها تخريج اغنام لا مؤمنين . (٦)

● الإيمان الذي يستمد دعائمه من المعاني الكامنة في الوجود الكوني ، أضحى إيمانا أعمى ، قائما على الجهل ، وأصبح مجرد طاعة عمياء بسبب وقوعه تحت سيطرة كنيسة مقاومة للفكر والتفكير .

● موقف الكنيسة من العلم والتفكير جعلها ذات سلطة عرفية متجبرة ، فصار عملها تخريج أغنام لا مؤمنين .

وكلمة «مقدس» مثال اخر لنتائج التفريق بين العلم والدين . فعندما يحصر « المقدس » فى ميدان الكهانة ، ويفترض صوابا يحصر ادلته فى الاساسيات الغيبية العلوية ، فحينئذ يصبح «المقدس» خارج الوجود الانسانى ، منشقا عنه ، لا دور له للتعامل مع الوجود الدنيوى ، ومناقضا له تمام التناقض ، وتصبح المفاهيم القدسية مرتبطة بطقوس ومراسيم تمارس فى يوم معين من الاسبوع ، ولا تتعدى جدران المعبد ، وتؤدى بلغة خاصة لا علاقة لها بالحياة وبالات موسيقية خاصة وطعام معين ويترتب على ذلك كله ان ينقطع الدين عن إرواء الحياة كلها . وتصبح المفاهيم القدسية اجزاء متناثرة لاروابط بينها ، وتنحصر بفئة قليلة من الناس (رجال الكهنوت) ، وتتحول إلى متحف لا فائدة منه للحياة اليومية الجارية ، ولا علاقة لها بالمجتمع الكبير المحيط ، او بشؤون الانسان اليومية .

والحقيقة ان مثل هذا الدين يفصل بين المثل العليا والواقع ، ويمزق الفاعلية الضرورية للتفاعل بين الاثنين ، ويميت التاثير المتبادل بينهما ، ويوقف التشكيل المستمر لكل منهما للآخر ، ويعطل تبادل النفع وحاجتهما المطلقة كل للاخر .

الفهم المعطل :

وماذا يحدث عندئذ ؟.لقد راينا خلال التاريخ ما فيه الكفاية ، لقد وقفت الكنيسة ـ تحت تاثير هذا الفهم المعطل ـ بمفاهيم مفعمة ازاء الاستغلال والتفسخ الذى اصاب الحياة ، كان ليس عند الدين ما يقدمه شعارها فى ذلك « دع ماللقيصر لقيصر وما لله لله » . وبذلك تخلى هذا النوع من الدين عن محاربة الشر بل استحال دعما للشرور اليومية . وكان ذلك امراً لا مفر منه حين لم يرتبط الوجود القائم بالمثل العليا ارتباطا ثابتا اصيلا وحين اصبحت السماء عالما منفصلا عن الارض ، وحين اصبح الترقى البشرى امرا مستحيلا فى الدنيا ، ولا يتحقق إلا من خـــلال اعتزال الدنيا نفسها . (٧)

إن الفصل بين الواقع الإنساني والمثل العليا ، مهد للعلم المنشق عن الدين الذي يزعم أنه يتعامل مع الوجود المادي الملموس . أي أنه لا يتعامل مع غايات الحياة وأهدافها ومقاصدها الرفيعة .

وهذا ينقلنا إلى القسم الاخر من الفصام ، وهو العلم المنشق عن الدين . وما قلناه عن الدين المنشق عن العلم يمكن ان نقوله كذلك عن العلم المنشق عن الدين .

ان الفصل بين الواقع الانسانى والمثل العليا ، مهد للعلم المنشق عن الدين اى يزعم انه يتعامل مع الوجود المادى الملموس اى انه لا يتعامل مع غايات الحياة واهدافها ومقاصدها الرفيعة

وهكذا نجد ان كل نقد يوجه للدين الجزئى ـ يمكن ان يوجه للعلم الجزئى كذلك ، فالدين الذى يتجاهل الواقع البشرى ويتعامى عن مشكلاته يتطابق مع العلم الذى يتعامى عن العقائد والمثل العليا ويفصلها عن الحياة . فلذا كان الأول يتجاهل الحياة الواقعية القائمة ويتجاهل خبرات الانسان نفسها . فان العلم القاصر عن المثل العليا يهبط إلى المادى الملموس والمسموع والمنظور ، مجرداً من القيم الانسانية ، ويصبح سلعة تكنولوجيا يمكن لاى شخص ان يشتريها لأى غرض ، ويصبح العلماء مرتزقة يتكسبون بالعلم فى اى مكان كما حدث لعلماء الالمان الذى عملوا للاهداف النازية والشيوعية والامريكية . (٨)

العلم الخطر :

لقد علمتنا العقود الاخيرة القليلة بان العلم قد يصبح خطرا يهدد مقاصد الانسان العليا ، وان العلماء قد يصبحون وحوشا طالما ان العلم اصبح كلعبة الشطرنج ، متعسفا لاهداف له ، غايته الوحيدة اكتشاف الوجود المحسوس . وبذلك ارتكب العلم الخطأ الفاضح المصيرى الذى يقصى اسمى الخبرات الذاتية من ميدان الوجود القابل للاكتشاف .

ويمكن ان نقول نفس الشيء عن القضايا القدسية والعلوية ، لان إبعادها من ميدان العلم يجعل دراسة الجوانب المعنوية مثل الدين والابداع وتحقيق الذات ، والحب ، والزهد ، واشياء اخرى امرا مستحيلا .

هذا عدا عن الشعر والفن واشياء اخرى طالما ان هذه الجوانب تتكامل مع واقع الخلق والمجال المحسوس .

وتلمس مثل واحد من ميدان التربية والتعليم ، يقودنا إلى القول ان الاستاذ الصالح يجب ان يكون منكرا لذاته ، وافر العطاء لتلميذه ، مؤمنا بقدسية الانسان ، وحين لا نصنف هذه الصفات ضمن اختصاصات العلم ، فاننا نلغى البحث فى طبيعة الاستاذ الصالح ، والامثلة لذلك كثيرة لا تحصى .

الانشقاق بين الدين والعلم :

لقد كتبت من قبل عن العلم فى القرن التاسع عشر ، وفى نيتى الكتابة اكثر ، وهنا اتناول الانشقاق بين العلم والدين ، اى الانشقاق بين الحقائق والقيم ، الانشقاق الذى ينتج علما كسيحا ، ودينا كسيحا ، وحقائق كسيحة ، وقيما كسيحة .

إذن لا يمكن انتزاع القيم الروحية والمعانى الاخلاقية من ميدان المعرفة الانسانية ، والبحث والتجربة ، كما لا يمكن ان نترك هذه القيم للخزن فى مخازن الكنيسة ، وإذا كان العلم بمفهومه الحاضر لا يريد هذه الوظيفة ولا يقدر على حملها ، فلابد من تطوير مفهوم علم اوسع ، علم مزود بقوى ووسائل اكبر ، علم يستطيع دراسة القيم ويعرف كيف يغرسها فى الانسان .

ومثل هذا العلم سيتضمن ـ وقد تضمن من قبل ـ كثيرا مما

• إن الإيمان الذي يستمد دعائمه من العالم اللامرئي في الوجود الكوني أصبح في يد كنيسة معارضة للفكر والعقل فأحاله إلى إيمان أعمى قائم على الجهل .

يسمى بالعلوم الدينية ، ومن المسلم به ان مثل هذا العلم الواسع المعنى لابد وان يشمل ضمن اهتماماته كل ما يحتوى عليه الدين وما يمكن ملاحظته .

واظن اننى ساذهب بعيداً إذا قلت اننا إذا وضعنا قاموساً بمفاتيح المصطلحات ، ومحتوياتها التى كانت تعتبر خارجة عن ميدان العلم بمفهومه القديم فسنجد ان كلا من هده المصطلحات تتضمن اليوم معانى لها دلالاتها فى الوجود الطبيعى .

طريقة جديدة :

وادن دعنى اقول انه لابد من طريقة جديدة للعلم ، ولابد من معنى اوسع للعلم ، فان ملحد القرن التاسع عشر . قد حرق البيت بدلاً أن يعيد ترميمه ، فلقد رمى بجميع الاسئلة التى يطرحها الدين وباجاباتها معاً ، وادار ظهره لكل مقررات الدين لأن القائمين على الدين قد طلعوا عليه باجابات لا يستطيع قبولها ، ولا تقوم على شواهد وبراهين يمكن ان يبلعها العالم الدى يحترم نفسه .

ولكن اليوم وقد اصبح اكثر معرفة واستنارة فانه وان كان لا يستطيع قبول الاجابات الدينية كذلك ، فقد اصبح واضحاً لديه أن موضوعات البحث الدينية ومباحث الدين ، والاسئلة التى يطرحها الدين حول النشاة والوجود والمصير ، هى قضايا علمية تستحق الاحترام الكامل ، وهى قضايا عميقة الجدور فى الطبيعة البشرية ويمكن دراستها وتمحيصها باسلوب علمى رصين ، وان الكنيسة كانت تحاول الاجابة عن اسئلة انسانية رفيعة صحيحة وهى وإن اخطات الاجابة ، فان الاسئلة نفسها كانت تستحق القبول الكامل والتبرير الكامل .

ومن المسلم به – الآن – أنّ علماء النفس الطبيعيين والانسانيين سوف يعتبرون كل شخص لا يهتم بالدين وموضوعاته وقضاياه انما هو انسان شاذ او مريض .

« انتهت ترجمة المقال »

فصل من كتاب

Religions, Values and Peak-Experiences

ملاحظات وتعليقات

١ البروفسور ابراهام ﻫ . ماسلو :

استاد من علم النفس مشهور على مستوى القارة الامريكية وخارجها وصاحب مدرسة خاصة فى دلك ، وهو صاحب نظرية « القوة الثالثة» فى علم النفس ولقد كتبت عنه المجلات المتخصصة تقولها « من الان وحتى قرن من الزمان ربما ستكون اكثر النظريات موجهة لسلوكنا هى مقررات ماسلو وليس فرويد او داروين وسكنر »

ولقد عمل استاذاً لعلم النفس فى « كلية بروكلين » و « معهد علوم السلوك الانسانى العربى » ورئيساً لدائرة علم النفس فى «جامعة برانديز » ، ورئيساً لـ «الجمعية الامريكية لعلم النفس »

وأبحاثه لا تنحصر فى علم النفس وانما تعتمد فى علوم الادارة والتربية والانثروبولوجيا وفلسفة العلوم

٢ تفرد الإسلام :

تفرد الاسلام بين جميع الاديان بجمعه التكاملى بين الدين والعلم ، وهو يحدد دور كل من الدين والعلم فى ميدان المعرفة بشكل دقيق ، فهو يوسع ميدان المعرفة ليشمل فصول الوجود الكامل الثلاثة ما قبل الحياة ، والحياة وما بعد الحياة وكل معرفة تكتشف او تقدم فى هده الميادين انما هى ايات تجلو الحق واضحاً ثم يقيم نظام المعرفة على أمرين

أولا يقدم الدين أيات (فى الكتاب) تتعلق بغيب ما قبل الحياة وغيب ما بعد الحياة

ثانيا يوجه العقل لاكتشاف ايات الله فى الآفاق والأنفس – ثم يطلب إلى العقل ان يقارن بينهما وبين ايات الكتاب لاكتشاف شواهد الحق فى ضوء النتائج المكتشفة فى آيات الآفاق والأنفس «سنريهم اياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق» . فصلت – ٥٤ .

ولقد ادرك هده العلاقة ابن تيمية فقال :

« ان الأدلة العقلية الصريحة توافق ما جاءت به الرسل ، وان



برونو (جيوردانو) :

فيلسوف ايطالى (١٥٤٨ – ١٦٠٠) م – علّم فى باريس ، وطاف بين مدن اوروبا – قاوم الطرق التعليمية المدرسية ومذهب ارسطو ، وسجن فى روما سبع سنوات لافكاره العلمية والفلكية ، ثم اخرج من السجن واحرق .. متهمة الهرطقة والخروج على الكنيسة .

اقيم تمثاله فى روما عام ١٨٨٩ م .

صريح المعقول لا يناقض صحيح المنقول ، وانما يقع التناقض بين ما يدخل السمع وليس منه ، وما يدخل فى العقل وليس منه

ابن تيمية ، موافقة صحيح المنقول لصحيح المعقول ، جـ ٢ ، ص ١٩٧) .

أزمة في الأسلوب :

إن الأزمة التى يعانى منها اسلوب العلم القائم انه يوجه العقل للبحث فى محسوسات الآفاق والانفس ، ولكنه لا يزوده بمقررات تتعلق بميدانى النشأة والمصير – ولن يستطيع لأنها ليست محسوسات متناولة – وحين يتوجه نحوها لا يملك وسائلها فيعتمد الظن بدل العقل إلى هذا أشار القرآن الكريم «ان يتبعون الا الظن» .

(٣) – هذا الاحساس بافلاس العلوم الطبيعية والاجتماعية لا يقتصر على – ماسلو – بل هو ظاهرة عامة بين العلماء المحدثين فالصيحات تنطلق من هنا وهناك منذرة بخطر المنحدر الذى آل إليه الانسان نقتبس من ذلك ما يلى

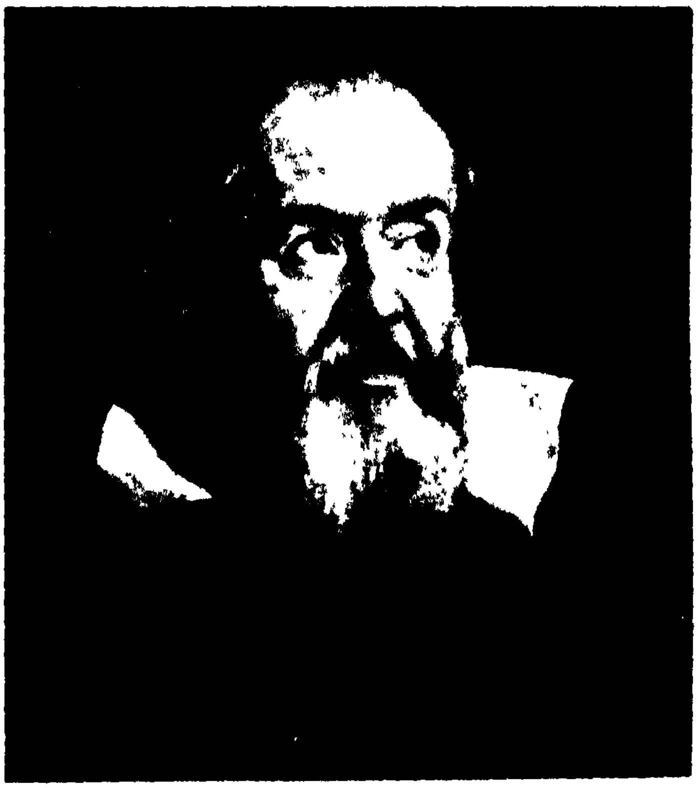
يقول رينيه دوبو : « العلم متهم بتدمير القيم الدينية والفلسفية دون ان يقدم بديلا لارشاد السلوك ، او تصوراً عن الكون .. واليوم يجد الانسان من الصعب ان يعيش دون فكرة عن وجوده ، او ايمان بخطورة مصيره » .

René Dubos, So Human an nıomal, P. 10

رينيه دوبو . كم انسانا هو الحيوان ، ص ١٠

ويقول فورد ماركس فورد

«إذا كان لحضارتنا المعاصرة ان تصان ، فلن يتم ذلك إلا إذا تطورت قلوب الناس الذين يعيشون فى الكرة الارضية ، ولن يستطيع تحسين الآلات ولا ثرثرة الاقتصاديين ان تصون هذه الحضارة ، وانما لكى تبقى هذه الحضارة حية مستمرة يجب أن نمتلك قلوبا متحضرة » .



جاليلو (١٥٦٤ – ١٦٤٢ م) . ▲

Ford Madox Ford, "Mightier than the Sword", Can we Survive our Future, by Glenny. P. 7

فورد مادكس فورد ، « اشد جبروتا من السيف » ، فى كتاب – هل ننجو بمستقبلنا ؟ » لـ جلني ص ٧

وورد فى تقرير الخبراء العالميين لمنظمة اليونسكو عام ١٩٧٦ بعنوان « تقرير المستشارين بشأن المشكلات العالمية الكبرى ما يلى »

« خابت الآمال بالعلم وبرزت المخاوف منه وانطلقت النداءات للحد من هيمنته ولترويض التكنولوجيا ومع أن العلم هو أحد مظاهر العبقرية الانسانية الا أن المشكلة هى فى انفصاله عن الاتجاه الانسانى والقيم الاساسية لحياة البشر ، وهذا أمر يتطلب تجديد مفهوم جديد للعلم ، مفهوم ينسق بين التقدم فى مجالات العلوم والعلوم الاجتماعية سواء »

(اليونسكو ، نحو عالم الغد ، « تقرير المستشارين » ص١١٤)

(٤) – ان ما يشير إليه – ماسلو – حول قول البعض ان هذه التحولات ليست الا مرحلة لانتزاع اختصاصات الدين ، لها ما يبررها ذلك أن وهم الاستغناء عن الرسالات الالهية يبدو انه ما يزال يسيطر على عقول البعض فمن ظنوا أن فى استطاعتهم منافسة الرسل والانبياء فى اختصاصاتهم التي خصهم بها الله ويحاول هؤلاء أن يجدوا فى أمثال الشيرازى ، بديلا ولكن التاريخ اثبت أن مثل هذه المحاولات تنتهى إلى الكهانة والشعوذة الوثنية

(٥) – ان التفريق بين الدين والعلم هو أزمة الحضارة التى انتهت بها فى كل مرحلة من مراحل التاريخ إلى الانحطاط والتدهور ، ولكن مظهر هذه الأزمة اختلف حدة وشكلا من حضارة إلى أخرى

الدين أساس الحضارة :

فالدين هو الدعامة الاساسية فى نشوء جميع الحضارات وتقدم العلوم والأمم ذات الأديان السماوية هي التي شيدت الحضارات ، فى حين لم تشارك الأمم الوثنية فى نشاط علمى وقد انتبه لهذه الظاهرة كل من ابن تيمية ومالك بن نبي وينطبق هذا التقريع على كل من الحضارة الاسلامية والحضارة الأوربية الحاضرة أما عن الحضارة الاسلامية فالأمر واضح كل الوضوح وأما عن الحضارة الاوربية فنقول بدأت هذه الحضارة على أسس روحية دينية منذ النهضة الكارولنجية في القرن الثاني الميلادي ، أو ما يعرف أحيانا باسم نشأة الجامعات الأوربية التي نشأت متأثرة بالصلات التي تمت مع الحضارة الاسلامية عبر الاندلس وبلاد الشام وصقلية (د عبد الفتاح عاشور ، نشأة الجامعات الاوروبية في العصور الوسطي ١٩٦٠)

ولكن عدم توفر الصحة الكاملة « لمنقول «المسيحية – حسب تعبير ابن تيمية – أوقع الشقاق بين الدين والعلم فى القرن الخامس عشر الميلادي وسار العلم وحده في طريقه السلبي الذي انتهي به إلى الأزمة الحاضرة

تفاعل الدين والعلم :

أما كيف يتفاعل الدين والعلم لنشأة الحضارة فيتم ذلك حسب الخطوات التالية

١ – يمد الدين الأمة بأهداف عليا تجتمع عليها وتسخر العلم فى سبيلها

٢ – يتعمق هذا التفاعل ويقوى بمقدار توافق مقررات الدين وتطبيقات العلم

● من المعلوم الآن أن علماء العلوم الطبيعية والإنسانية سوف يتجردون كل التجرد عند قيامهم بالبحث وموضوعاته وقضاياه، إنما هم إنسان شاذ أو مريض.

٣ ـ يستمر الاتجاه الايجابي للحضارة ما دام الدين يوجه الأهداف ويحفظ المجتمع من مضاعفات الترف والانغماس في ثمار الحضارة

٤ ـ يتوقف التفاعل بين الدين والحضارة حين يظهر سوء فهم ديني عاجز عن حلول مشكلات الحضارة وتسير الحضارة بدون ارشاد حتى تنتهي إلى السقوط

وحين نطبق ذلك على الحضارتين الاسلامية والأوربية نتبين ما يلي

اولا ـ في الحضارة الاسلامية :

١ ـ أمد الاسلام المجتمع الاسلامي بأهداف عليا راح يتسلح بالعلم لخدمتها

٢ ـ توافقت مقررات الاسلام وتطبيقات العلم مما أدى إلى طبع الحضارة بطابعها الاسلامي المعروف ، وذلك خلال القرون الاربعة الهجرية الاولى

٣ ـ استمر الاسلام يوجه العلم والحضارة خلال القرون الثلاثة الاولى ثم بدأ المجتمع الاسلامي ينسى أهدافه الاسلامية ويسخر العلم للترف

٤ ـ منذ القرن الرابع الهجري هبط مستوى التفكير الاسلامي وضعف الاجتهاد وعجز الفكر الاسلامي عن مواجهة المشكلات وتوجيه المسيرة الحضارية فبرز سوء فهم ديني أخذ يلقي اللوم على العلم ، وظهر من يقول ان العلم علمان ، علم ينفع وعلم لا ينفع ، ثم قصروا العلم الذي لا ينفع فكان أن آل أمر المجتمع الاسلامي إلى الضعف وآل أمر الحضارة الاسلامية الى الجمود

(الذهبي ، زغل العلم والطلب ، ص ٢٥ ـ ٢٦)

(ابن رجب ، فضل علم السلف على الخلف)

ثانيا ـ الحضارة الاوربية المعاصرة :

١ ـ بدأت بدوافع مسيحية حين اعتنق الجرمان المسيحية وأمدتهم المسيحية بأهداف اجتمعوا عليها في مواجهة التحدي الاسلامي الذي طرق أبواب أوربا من الاندلس وصقلية وغيرهما فراحوا يتسلحون بالعلم وأقاموا الجامعات في القرن الثاني عشر التي كانت كنسية في طابعها

٢ ـ تنافرت مقررات الدين المسيحي مع تطبيقات العلم منذ البداية ونفر العلم بعيدا

٣ ـ سار العلم في طريقه دون ارشاد ديني وأفرز أزمات داخلية كالمذاهب المادية ، وخارجية كالاستعمار

(٦) انتصر هذا التعطيل العقلي على الكنيسة لأنه لم يكن لديها ما تقدمه في ميدان العلم أما الاسلام فلقد قاوم الايمان الأعمى بشدة ولكن لا يضيرنا أن نعترف أنه في عصور الجمود قد ظهر فهم حاول ـ لعجزه ـ ان يقرر التسليم الأعمى قاعدة للايمان ولعل أكبر خدمة نقدمها للاسلام أن نقوم بتشخيص لتاريخ الآباء وآثارهم مبينا لاكتشاف الفهم الخاطىء للكتاب والسنة ، ولن يضيرنا ذلك شيئا مادامت أصول هذا الدين نقية محفوظة ، ولنا من القرآن الكريم خير هاد حين ندد بالابائيين الذين يقولون إنا وجدنا اباءنا وإنا على آثارهم مقتدون . ولنا قدوة برسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان يغان على قلبه فيستغفر الله في اليوم سبعين مرة

ضرورة توبة الفكر :

والتوبة من الفهم الخاطىء والفكر الخاطىء هي ضرورة كتوبة الأعضاء الخاطئة أو أشد ولعلها لنا أكثر ضرورة وأشد حاجة بسبب ما ران على قلوبنا خلال قرون . فالله يحب التوابين ويحب المتطهرين

(٧) جميع الاستنتاجات والتصميمات التي جاء بها الكاتب مستمدة من واقع الديانتين المسيحية واليهودية ، ونود هنا أن نلفت انتباه المقلدين المستغربين الذين يتبعون سنن المجتمعات المسيحية واليهودية خطوة خطوة حتى لو دخلوا جحر ضب دخلوا خلفهم ، إلى خطورة نتائج هذا البحث وهم ينادون بفصل الدين عن الحياة في العالم الاسلامي ، وكيف أظهرت هذه النتائج خطورة عزل الدين عن الحياة ، وكيف تجيء جميع الاستنتاجات العلمية داعمة لموقف الاسلام

لقد أثبتت أحدث الأبحاث المنشورة لتاريخ الراسمالية الغربية أن فصل الدين عن الحياة انما كان مؤامرة دبرتها مؤسسات البحث التابعة للراسمالية الغربية وحشدوا لها العقول العلمية لتحويل الجماهير إلى عمال طائعين في مصانعهم ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها كتاب Boules and Gintis, Schooling in Gapitalist America

التعليم في امريكا الراسمالية ـ تأليف بولز وجنتز

Joel Spring, Education in the Corporate State.

جول سبرينج ، التربية في دولة الشركات

مبررات التسلط :

وإذا درسنا المؤلفات التي صدرت أخيراً لأمثال كارير ، وكارنوي وبريغمان ، وتاسكوتي وغيرهم نرى كيف استغل العلم في ميادين الاجتماع وعلم النفس والتربية والادارة لتطوير المجتمع بأسره لسيطرة حفنة من المترفين الراسماليين ، وقد انتهى هؤلاء الكتاب ـ ومنهم عدد من الاشتراكيين ـ إلى رفع شعار جديد خلاصته « العلم أفيون الشعوب » وسنتعرض لذلك في كتاب خاص أرجو أن يصدر في القريب بعون الله

(٨) يقول هاري برفمان Harry Braveman, في كتابه Labor and Monopoly Capital. «العمل وراس المال الاحتكاري » الذي صدر أخيرا ، ان اعطاء فنيي التكنولوجيا كالمهندسين ، والخبراء في الصناعة لقب علماء وإغداق الرواتب عليهم في الوقت الذي تم به التقليل من مكانة المختصين بالعلوم الانسانية انما كان ضمن الوسائل التي ابتكرتها مؤسسات البحث الراسمالية للتقليل من الدراسات والعلوم التي تمد الانسان بالعزة والاستقلال وتعشق الحرية والكرامة ، وتجعله يرفض الاستغلال والاستعباد وكتاب بريغمان هذا فيه حقائق مذهلة حول هذا الموضوع ويعده النقاد أخطر كتاب ظهر منذ القرن الثامن عشر في كشف سياسات الراسمالية

الدكتور أكرم ضياء العمري

بعد ظهور الاسلام بفترة وجيزة ، تمكن اتباعه من اقامة دولة واسعة شملت منطقة الشرق الاوسط ومعظم حوض البحر المتوسط ، ورغم تنوع عناصر السكان واختلاف لغاتهم وتقاليدهم وثقافتهم ومصالحهم ، فقد تمكن الاسلام من صبغهم جميعاً بصبغته وتوحيدهم تحت رايته ، بفضل العقيدة الاسلامية التي انتشرت بينهم ، فوحدت قبلتهم وروحهم ، وفكرهم وسلوكهم ، ومقاييسهم الخلقية ونظمهم الاجتماعية .

وصارت اللغة العربية لغة الدين لنزول الوحي بها ، ولغة الادب والفكر والعلم والادارة ، وصار المسلمون على اختلاف اجناسهم يتكلمونها ويعبرون بها في شتى مجالات الفكر والعلم .

لقد اهتم المسلمون بالتعليم منذ عصر المسيرة بتوجيه الرسول عليه الصلاة والسلام ، يوم ان طلب من بعض أسرى بدر تعليم صبيان الانصار الكتابة مقابل اطلاق سراحهم (١) .

وكان المسجد النبوي في المدينة المنورة اول مدرسة تخرج الآف القادة والمربين الذين ارسوا قواعد الحضارة الاسلامية الشامخة ، وكان لهم دور كبير في ارساء قواعد التعليم في الامصار المختلفة ، وظل التعليم يحتل مكانا عاليا ويثمر التجانس والوحدة في العقيدة والفكر والسلوك في الاجيال الاسلامية المتلاحقة .

وعرف المسلمون نظام الجامعات قبل ان تعرفه اوروبا بقرون ، فاشتهر الازهر بالقاهرة ، والجامعة المستنصرية ببغداد ، والاخيرة مهدت لها المدارس العديدة المنبثة في ارجاء العالم الاسلامي ، كالمدارس النظامية وغيرها (٢) .

وكانت المدارس والجامعات ذات نظم محكمة ومناهج واضحة متكاملة ، وأساتذة يجمعون بين صفتي «العالم» و «المربي»

وكانت الحرية شعارا للتعليم في ظل الحضارة الاسلامية سواء في قيام المؤسسات التعليمية او في وضع مناهجها واختيار أساتذتها وانتماء طلبتها ، فلم تكن ثمة قيود على التعليم

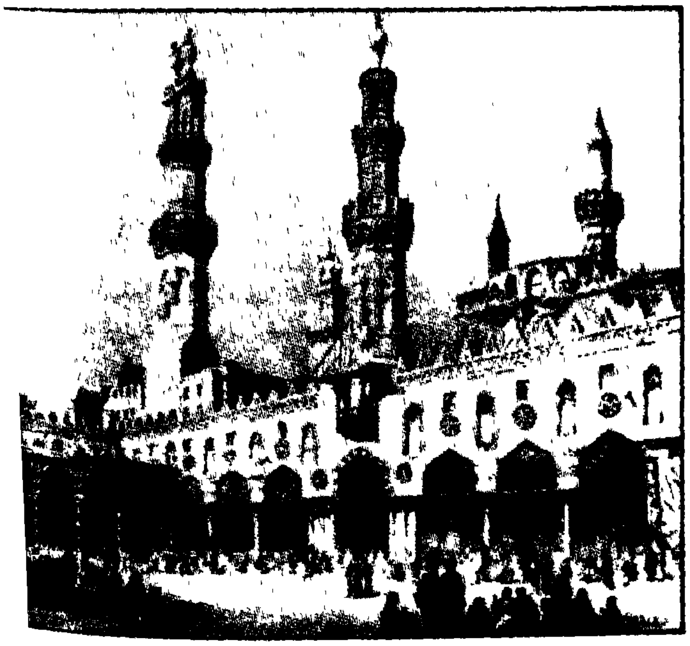
فكل مسلم أيا كان جنسه او لونه او لسانه يستطيع اختيار الحلقة العلمية التي يجلس الى شيخها في احدى أساطين المساجد ، وبوسعه التنقل بين الحلقات العلمية والافادة منها

وكذلك بوسعه التنقل الحر من بلد الى اخر لتلقي العلم دون أن تقيده اجراءات او تمنعه عوائق

أثر العلوم الإسلامية في الحضارة :

وقد احدث التعليم الاسلامي نهضة حضارية ضخمة كانت لها اثار عميقة في تقدم الحضارة الانسانية ، وقد اتسمت الحضارة الاسلامية بضخامة الانتاج الفكري فيها مما لا يعرف عن ايه حضارة عالمية اخرى عاصرتها .

ويتجلى ذلك في العدد الهائل من المؤلفات التي أنتجها العلماء والمفكرون المسلمون في شتى مجالات المعرفة



● لم يحس المسلمون بأي تناقض بين صرف جهودهم في بناء الكيان المادي وبين تطلعاتهم الروحية بفضل طبيعة الإسلام التي تجعل هذه الجهود المادية عبادة لله، مادامت الغاية إعلاء شأن العقيدة، ونشر التوحيد في الأرض.

وقد حطي التشريع وعلومه واللعة والأدب والتسعر بالنصيب الأوفر من تلك المؤلفات مما يوضح اهتمام الحضارة الاسلامية بالانسان وبكل ما يغدي النزعة الانسانية والقيم الجمالية فيه ، ويؤدي الى تهذيب سلوكه وتقويم خلقه وتهيئته للتعامل الرفيع في المجتمع الانساني

وقد اتهم بعض الباحثين العربيين العرب والمسلمين بأن عقولهم تتسم بالنظرة الذرية للأشياء وبعدم قدرتها على النظرة الشمولية ولكن ما انتجه المسلمون في علم اصول الفقه ووضع القواعد الكلية التي تضبط استنباط الأحكام الفرعية (٣)

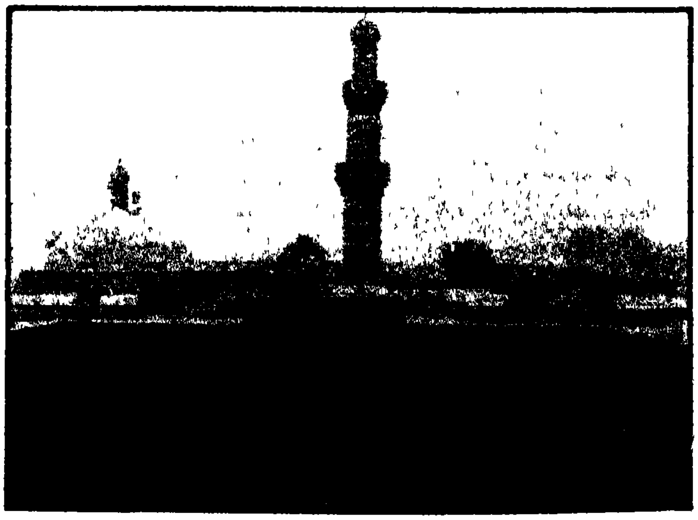
وكذلك ما وضعوه في كتب مصطلح الحديث من قواعد في اصول الرواية يكشفان عن خطأ هذا الراي وبعده عن الصواب

على أن هذا الاهتمام بالآداب والتشريع والانسانيات لم يمنع من ظهور اسهام جدي وكبير في العلوم البحتة والعلوم التطبيقية . **حيث اهتم المسلمون بتطبيق المنهج العلمي التجريبي .**

فنهضت علوم الرياضيات والجبر والفلك والكيمياء والنبات والطب (٤)

فقد اعتبر الاسلام تعلم هذه العلوم من **فروض الكفايات** لاهميتها في تلبية حاجات المجتمع الاسلامي واثرها في بناء قواه المادية

وبفضل طبيعة الاسلام التي توازن بين الروح والمادة ، لم يحس المسلمون باي تناقض بين صرف جهودهم في بناء الكيان المادي لمجتمعهم وبين تطلعاتهم الروحية لان جهودهم المادية فانها تتحول الى عبادة عندما تصبح نيتهم تسخير القوى المادية لاعلاء شان العقيدة ونشر التوحيد في ارجاء الارض .



حضارة مؤمنة :

ومن اهم ظاهرة في الحضارة الاسلامية أن تقدمها المادي لم ينته الى الالحاد والتفلت من سلطان الدين والقيم الاخلاقية والتمرد على الله تعالى

بل كانت منضبطة في اطار الدين حتى وهي في اوجها

ويرجع ذلك الى عدم التناقض بين العلم والاسلام من ناحية ، كما يرجع الى التصور الكامل الذي يقدمه الاسلام للكون والحياة والانسان عندما يجعل ما في السموات والأرض مسخرا للانسان من ناحية اخرى

وقد انتقلت بعض جوانب الحضارة الاسلامية الى الغرب أثناء احتكاك الاوربيين بالمسلمين في الحروب الصليبية وعبر الاندلس التي امتد حكم المسلمين لها ثمانية قرون

وقامت فيها الجامعات المعنية بالاداب والعلوم حيث درس فيها كثير من الغربيين ، كما انتقلت الحضارة الاسلامية عبر صقلية

وهكذا اثرت الحضارة الاسلاميه بواسطة هذه المعابر الثلاث على نهضة اوروبا الحديثة . فكان لها بذلك اثر بالغ في الحضارة المعاصرة

ولا شك ان بعض العلماء المعاصرين من الغربيين يعترف بهذا الاثر

ولكننا لازلنا بحاجة الى تتبع ذلك بدقة واستقصاء لتحديد الدور الذي لعبته الحضارة الاسلامية في الحضارة العالمية

ان معرفة ذلك الدور وتقويمه ليس للتغني به ، وإنما لمعرفة عوامل النهضة في تاريخنا والافادة منها في حاضرنا

إن العالم الاسلامي اليوم بحاجة ماسة الى التعليم الاسلامي الذي يحفظ له شخصيته المتميزة ، والتي تعرضت للتمزق والضياع بفعل المؤثرات القوية للحضارة الغربية من ناحية ، وبفعل ضعف التعليم الاسلامي بل وانعدامه أحيانا من ناحية اخرى

وإن العالم الاسلامي اذا حافظ على هويته عن طريق التعليم والتربيه الاسلاميه ، فانه يستطيع ان يقدم لعالم اليوم الخير الكبير لانه يحمل الهداية للبشرية التي تمكن للامن والطمانينة داخل «النفس» و «المجتمع» وهو امر لازم للاحساس بالسعادة اكثر من الرفاهية والتيسير الذي تحققه (التكنولوجيا) المعاصرة والتي لو اتحدت مع الاسلام فانها تحقق المجتمع السعيد الذي يكفل لافراده الفلاح في الدنيا والاخرة .

د. أكرم ضياء العمري

(١) مسند احمد ١ / ٢٤٧ ، طبقات ابن سعد ٢ / ١٤

(٢) كتب الدكتور ناجي معروف مؤلفا ضخما عن الجامعة المستنصرية ، كما كتب دراسات مستقلة عن العديد من المدارس الاخرى وكلها مطبوع

(٣) انظر وجهة العالم الاسلامي لمالك بن نبي رحمه الله

(٤) انظر حول المؤلفات في العلوم ، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين .

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

(آل عمران ٦٤)

للأستاذ عبد الله كنون - المغرب

الحوار المسيحي الاسلامي الدي يدعو اليه بعض رحال الكنيسة في الوقت الراهن ، سبق أن دعا ماهصل مه النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من ربه عز وحل ، حين نزلت عليه هده الاية **«قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله»** (الآية ٦٤ من سورة ال عمران) .

وقد نزل صدر هده السورة الى ثمانين اية ونيف منها ، لما قدم نصارى نجران الى المدينة ، يناظرون رسول الله في عيسى عليهما الصلاة والسلام

الرد على النصارى :

وما جاء في اولها ، تلميحا الى ما يعتقده النصارى في المسيح ، قوله عز وجل **«إن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء»** (الآية ٥ آل عمران) ، وهي تشير الى قول عيسى **«وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم»** (آل عمران ٤٩) ، فان هدا كان معجزة له ، ولكنه لا يصل الى حد علم الغيب بالاطلاق ، الذي هو مختص بالله سبحانه ، فلذلك اخبرت الآية عن إحاطة علم الله بما في الارض والسماء جميعا ، على سبيل الشمول والعموم ، فما هي إدن نسبة علم عيسى بما يأكل أصحابه وما يدخرونه في بيوتهم من علم الله ؟!

وجاء في الآية التي تليها قوله تعالى **«هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء»** (الآية ٦ آل عمران) وفيها تلميح إلى أن عيسى ممن صوره الله في الأرحام فضلا عن انه لا يقدر على ذلك فكيف يكون إلها ؟

وفي الآية السابعة ، يشير سبحانه وتعالى إلى أنه انزل الكتاب وجعل منه محكما ومتشابها ، فالمحكم هو البين الواضح ، والمتشابه هو الذي يحتاج الى تأويل ، وذكر أن الذين في قلوبهم زيغ هم الذين يتبعون المتشابه ، يفتنوا به الناس **«هو الذي انزل عليكم الكتاب منه ايات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات ، فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله»** (آل عمران ٧)

وفي هذا تلميح الى ما وقع فيه النصارى ، من اعتقاد بنوة المسيح لله عز وجل ، حملا لبعض العبارات التي جاءت في الانجيل ، محتملة لذلك على ظاهرها ، مع انه في عبارات أخرى ، ذكر انه ابوه وابوهم فلم يختص نفسه بذلك

• • •

قال تعالى :

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم

كبار علماء اللاهوت في جامعة أكسفورد ينكرون ألوهية المسيح ، وبنوته لله عز وجل

كبار علماء اللاهوت ينكرون ألوهية المسيح :

وقد ظهر أخيراً بحث لثمانية من كبار **علماء اللاهوت البروتستانت في جامعة اوكسفورد بانكلترا ، انكروا فيه الوهية المسيح وبنوته لله** واخرجوه في كتاب خاص تخاطفته الأيدي . علما بأن العقل لا يقبل هذا الاعتقاد السخيف

وقبل هؤلاء العلماء استنكر كثير من رجال الدين المسيحي هذه العقيدة . ولم يعرفها الحواريون وتلامذتهم وإنما دسها في المسيحية بعض الوثنيين الذين اعتنقوا الدين المسيحي بقصد إفساده أو بما رسب في تصوراتهم من بقايا الوثنية القديمة التي كانوا عليها

ومن أعظم الأدلة على ذلك ، أن **(إنجيل برنابا)** الذي يستبعده رجال الكنيسة من نسخ الاناجيل الرسمية ، يصرح بعبودية المسيح لله وأنه رسول من حملة الرسل لا اكثر ولا أقل

وكانت ولادة المسيح من دون أب . مما قوى الشبهة بين المسيحيين في بنوته لله ولذلك لم يجيء في القرآن شيء مما يوهم ذلك ولو في المتشابه

بل إن القرآن أنكر ذلك الاعتقاد ورده بقوة كما سنرى فيما بعد ، وإن عبر عن المسيح بأنه كلمة الله وروح الله ، ولكنه في كل ذلك مساو لغيره من المخلوقات

فإن كلمة الله هي قوله كن . كما جاء في الآية الشريفة **«إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون»** (النحل ٤٠) . وما من حي إلا وقد نفخ فيه من روح الله . إما بواسطة الملك أو مباشرة بلا كيف ولا تمثيل **«ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي»** (سورة الاسراء الآية ٨٥)

عيسى في القرآن :

ومن الآيات الصريحة الواردة في شأنه بهذه السورة الآية (٤٥) وما بعدها الى (٤٨) وهي تقول **«إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه : اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين فقالت ربي انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ! قال كذلك الله يخلق ما يشاء : إذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا إلى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وابرىء الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ، وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم . إن في ذلك لاية لكم إن كنتم مؤمنين ، ومصدقا لما بين يدي من التوراة ، ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم ، وجئتكم باية من ربكم ، فاتقوا الله واطيعون . إن الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم»** (آل عمران ٤٥ ــ ٥١)

وقد تحدثت هذه الآيات أولا عن ولادته عليه السلام ، وبدأت ببشرى الملائكة به لأمه وجعلته كلمة الله ، وسمته المسيح ابن مريم ، ونسبته بحذف الناس الى امه لأنه ليس له أب ، واثنت عليه ثناء جميلا وذكرت ما سيبدو منه وهو طفل في مهده من معجزة تكليمه للناس ، تبرئة لأمه ، وإظهاراً لما وهبه الله من الفضل والرسالة

ولما كانت أمه قد فوجئت بهذه البشارة لم تفطن لما وصف به من كونه كلمة الله ، ومن معجزة تكليمه للناس في المهد ، إلى أوصاف الثناء الأخرى

قالت متعجبة : كيف ألد ولم يمسسني بشر ؟

فأجيبت بأن الله يخلق ما يشاء

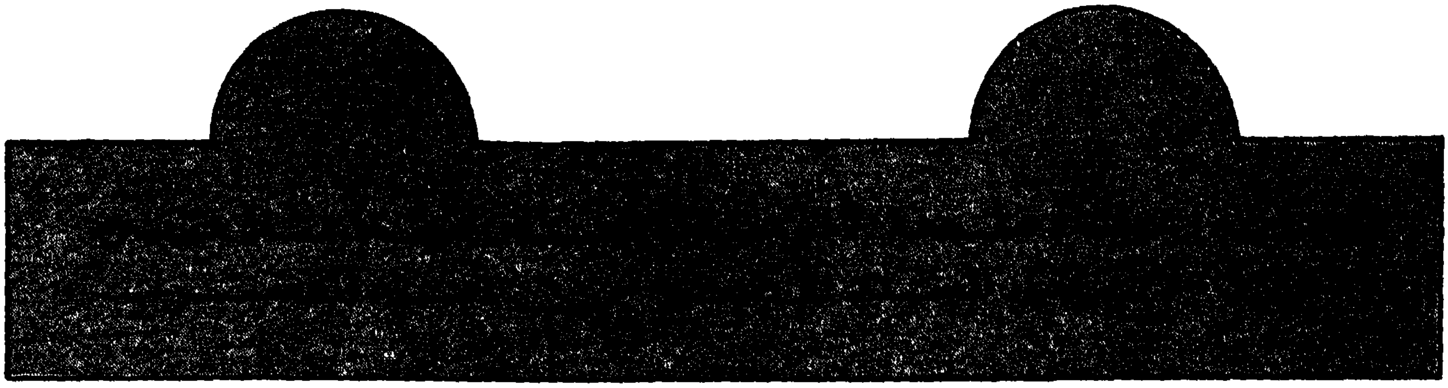
فأثبتت الآية أنه ولد لها من غير ريبه ، وأن الله خلقه كيف شاء وبينت المراد بكلمة الله بيانا شافيا مانعا من كل توهم وهو قوله تعالى **«إذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون»** (آل عمران ٤٧)

ثم أشارت الى ما امتن الله به عليه من معرفة الكتابة والحكمة والتوراة ، وإنزال الانجيل عليه ، وأنه رسول الى بني اسرائيل ، معرفته بصفاته المميزة له والدالة على مهمته وهي الرسالة لا غير

○ الحوار الإسلامي المسيحي الذي يدعو إليه رجال الكنيسة ، سبق أن دعا الرسول صلى الله عليه وسلم بأفضل منه . ولم يكن منهم إلا التعنت والعناد ..

○ الحوار مع النصارى مشروع ومستحب لكن على الأساس الذي حدده القرآن وبيّنه الرسول صلى الله عليه وسلم

الحوار المسيحي الاسلامي



معجزات عيسى :

ولما كان لكل نبي ورسول معجزة أو معجزات تدل على صدقه في دعوى الرسالة ، أخبر القرآن عن هذه المعجزات ، التي تنحصر في أنه يصور من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيصير طيراً حيا باذن الله

وقيل انه لم يفعل ذلك **إلا مرة واحدة** وكان الطائر خفاشا ، وعلى كل فانه إنما حيي باذن الله معنى الآية احتراز ، وانه يبرىء الاكمه ، وهو الذي ولد أعمى والأبرص

وقد روي أن العميان والبرصان كانوا يجتمعون عنده فيدعو لهم فيبرأون ، وانه يحيي الموتى

وقيل انه لم يفعل ذلك إلا مرة واحدة ، وقد كان ذلك ايضا باذن الله كما تؤكده الآية

وانه ينبئهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم ، وقد سبق الكلام عن هذه المعجزة ولم يقل فيها باذن الله ، وهي كذلك باعلامه له لأن أمرها هين لا يدعو الى الاشتباه كالمعجزات الأخرى

هذه هي المعجزات التي أعطاه الله إياها ليستدل على صدق دعوته وهي لا تعدو أن تكون أمورا خارقة للعادة مثلها مثل المعجزات التي أوتيها غيره من النبيين والمرسلين ، ومع ذلك فقد أحيطت على لسانه بتحفظ كبير ، من أن تنسب الى قدرته وفعله ولكن النصارى وقعوا في المحذور بالرغم من ذلك فجاء القرآن مذكرا لهم ومنبها على ما وقع للرسل قبله وهكذا قال **«ومصدقا لما بين يدي من التوراة»** (آل عمران ٥٠)

وهو برهان آخر على صفته الأساسية التي هي الرسالة وزاد الأمر تأكيداً بقوله **(إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم)** (آل عمران ٥١)

تآمر بني اسرائيل على عيسى ورسالته :

وتشير الآية (٥٢) من سورة آل عمران وما بعدها الى بوادر الكفر من بني اسرائيل ، وتآمرهم على سيدنا عيسى حين تقول **«فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله ، آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ، ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين» . فهم يوحدون الله ويشهدون بان عيسى رسول لا غير .**

ثم تقول الآية (٥٤) : «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين» والضمير فيها لكفار بني اسرائيل ، ومكرهم انهم سعوا في قتل عيسى ، ومكر الله هو رفعه عليه السلام الى السماء وإلقاء شبهه على احدهم فصلب دونه

وكان مكره تعالى اي تدبيره خيرا من مكرهم ، لانه انقذ حياة نبيه وانتقم منهم شر انتقام . وذلك هو ما تصرح به الآية ٥٥ **«إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا»** والمراد رافعك ومتوفيك لأن الواو لا تفيد التوقيت كما هو معلوم

رد القرآن على النصارى :

وتبلغ الصراحة أوجها في حوار سورة آل عمران إذ تقول الآية (٥٩) **«إن مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن ، فيكون ، الحق من ربك فلا تكن من الممترين»** . فضرب لهم مثلا أغرب مما شبه عليهم في عيسى . **فان هذا إن كان وجد من دون اب ، فان ادم وجد من دون اب ولا أم . والكلام كما لا يخفى على المعتقدين وإن كان يلزم غيرهم إن تعلقوا بمجرد الاستغراب ، وعليه فان من اله عيسى بهذه الشبهة حري ان يؤله ادم . بل إن ذلك يكون عنده احرى . فبطلت حجة النصارى بما يؤمنون به من خلق آدم دون أب ولا أم !**

ولما بلغ الكلام او الحوار الى هذه الدرجة من الحدة ، ولم يكن من الخصم إلا التعنت والعناد خاطب الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله **«فمن حاجكم فيه من بعد ما جاءكم من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»** وهي الآية (٦١) من السورة .

على الرغم من إثارة الدعوة الى الحوار والتقارب الإسلامي المسيحي نرى موقف الساسة المسيحيين المعادي في الغرب والشرق من العرب والمسلمين ما يزال مستمرا .

إن إيمان المسلمين برسالة سيدنا عيسى عليه السلام وبما جاء به من عند الله ، ينصب على ما قبل التحريف الذي دخل على المسيحية

... وهي الاجتهاد في الدعاء ، وأجل الابتهال والالتعان وذلك انه بعد وضوح الحق لم يبق معهم إلا المكابرة . وهي كذب مغلف ، فأبوا أن يلاعنوه وقبلوا الجزية

الحوار مفتوح ولكن على الأساس الذي حدده القرآن :

ثم خاطبه بالآية (٦٤) وهي التي عنونا بها هذه الكلمة

وقد بقيت دعوة مفتوحة الى الحوار الاسلامي المسيحي خصوصاً بعدما ضمنها النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه الى الملوك وأمراء البلاد ومنهم هرقل وقد جاء فيه «بسم الله الرحمن الرحيم : **من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم ، يؤتك الله اجرك مرتين ، فان توليت فان عليك إثم الاريسيين (يعني الشعب من الفلاحين وغيرهم) (١) ، «ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»** (آل عمران ٦٤)

هذه هي النقطة الأساس في الحوار المطلوب ، وقد كانت من النقط البارزة التي اشتمل عليها جدول الأعمال في اجتماع قرطبة الأول للتقارب الاسلامي المسيحي ولكن إثارتها إنما تكون من خلال العرض الذي يتقدم به أحد المشاركين المسلمين عن السيد المسيح ، مقابل العرض الذي يتقدم به أحد المشاركين المسيحيين عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان وقع الاتفاق بيني وبين الدكتور **(بوكاليس)** رئيس جمعية الصداقة المسيحية الاسلامية في مدريد ، على أن يكون هو المتكلم عن صاحب الدعوة الاسلامية وأنا المتكلم عن المسيح ، ولكن طرأ ما منع حضوري في آخر ساعة ثم جاء الأمر التشريف بمشاركتنا في صلاة الجمعة التي أقيمت **بمسجد قرطبة أنا والاخوان الأساتذة السيد عبد الرحمن الدكالي والأستاذ عبد الكريم الخطيب والسيد عثمان جوريو** ، وقد عرجت الطائرة الخصوصية التي حملتهم من الرباط الى مطار ضحة فانضممت اليهم وصلينا الجمعة مع الجماعة بالمسجد ، ولقيت الزملاء الذين كنت على موعد معهم في ذلك الاجتماع

الغرض من الحوار :

ورجعنا من يومنا وقد تعددت اللقاءات بهذا الشأن ، ومازال ... ولا سيما من الجانب الآخر ... قويه في الحوار فما هو الغرض منه ؟

اما إن كان هو معرفة الحقيقة عن شخصية المسيح وطبيعته ، فها هو العلم المجرد يقترب من العقيدة الاسلامية فيه ، ويقول أصحاب كتاب المسيح ليس ابن الله إن إعطاء صفة الالوهية لانسان مهما علا قدره ، شيء لا يقبله العدد الأكبر من أبناء العصر كما جاء في مقال المجلة الالمانية نقلا عن الكتاب المذكور

اما إن كان شيئاً آخر غير ذلك فان الآية (٦٩) من سورة آل عمران تقول «**ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ، وما يضلون إلا انفسهم وما يشعرون**» .

ومن الغني عن البيان أن ايمان المسلمين برسالة سيدنا عيسى وبما جاء به عن الله إنما ينصب على ما قبل التحريف الذي دخل على الديانة المسيحية

كما اننا لسنا بحاجة الى القول أن آثار الدعوة الى التقارب الاسلامي المسيحي لا تظهر على عمل الساسة المسيحيين في الغرب والشرق . فتمالؤهم على الاسلام والموقف العدائي الذي يقفونه من العرب في قضية فلسطين مايزال هو هو ، وما ذلك إلا لانهم لا يؤمنون بهذا التقارب ولا بما يدعو اليه رجال الكنيسة من الحوار الاسلامي المسيحي . وإيمانهم الوحيد إنما هو بالقوة لا غير . فاذا اراد المسلمون أن يكون لهم شأن فلا يعولوا على شيء من هذه الدعوات التي تنبعث من هنا وهناك . وإنما عليهم أن يوحدوا كلمتهم وصفهم ويقابلوا التحدي بمثله ويعدوا لهم كما أمرهم الله ما استطاعوا من قوة .

عبد الله كنون

إذا أراد المسلمون أن يكون لهم شأن ، فلا يعولوا على شيء من هذه الدعوات إلى الحوار وعليهم أن يقابلوا التحدي بالقوة التي أمرهم الله بها ..

سمت العلماء في الأندلس
وعنايتهم بجمع الكتب

الدكتور عبد الرحمن علي الحجي

المسلمون والكتب :

عرف المسلمون ، وعلماؤهم خاصة ، بحبهم للكتب وباقتنائهم لها ، لأنها احد ادوات العلم والحافظة له . وهذه المحبة للعلم كانت ثمرة لبناء المجتمع المسلم الذي يقوم على العلم الحق وانه يقرب الى الله تعالى ، فهو جزء من العقيدة الاسلامية ومقوم أصيل في بيئة المجتمع المسلم وحياته .

وهذا الذي ذكر في اقتناء العلماء للكتب واهتمامهم بها واستيعابهم لها في كل بقعة من العالم الاسلامي المتسع وكذلك في الاندلس يرد الحديث عنه وفيرا عند مؤلفي التراجم من امثال الحميدي (٤٨٨ هـ) في جذوة المقتبس والضبي (٥٩٩ هـ) في بغية الملتمس وابن الفرضي (٤٠٣ هـ) في تاريخ علماء الأندلس وابن بشكوال (٥٧٨ هـ) في الصلة وابن الأبار (٦٥٨ هـ) في التكملة لكتاب الصلة وابن عبد الملك المراكشي (٧٠٣ هـ) في معجمه الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، وابن الزبير (٧٠٨ هـ) في صلة الصلة وابن الخطيب (٧٧٦ هـ) في الاحاطة في اخبار غرناطة والمقري (١٠٤١ هـ) في نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، وآخرين غيرهم نجد كثيرا مما نجد بعضهم معتمداً عليه في هذا البحث.

فلدينا ثبت طويل جداً . في كتب التراجم والأخبار والميادين الأخرى ، من العلماء كانت لهم عناية باقتناء الكتب ، وهم أنفسهم من المؤلفين الذين أثروا المكتبة الاسلامية بمؤلفاتهم الفخام ــ كما وحجما وكيفا ــ التي رفعتهم الى مصاف العلماء الاعلام

فكان من مستلزمات مكانتهم العلمية ان تكون لهم مكتباتهم الخاصة ، كما لاحظنا ان جامعي الكتب كانوا من اهل العلم حتى ولو لم يكن هو تخصصهم أو ميدانهم الذي عرفوا به ، لانشغالهم بالوظائف العامة كالقضاء والوزارة وغيرها او الاعمال العامة كالبستنة والتجارة وغيرها ، وذلك امر طبيعي لمكانة العلم ولمجتمع متعلم وبالمعرفة شغوف

وكل هذا كان يتم ، وبمدى واسع وكثرة عجيبة وشمول مدهش رغم عدم توفر الطباعة وما تكلف صعوبة الاستنساخ من الوقت والمال وضعف وسائل النشر والاعلام وبعد الشقة وطول المسافة وحال وسائل الاتصال والانتقال .

فيذكر ابن بشكوال عن ابي محمد قاسم بن محمد بن سليمان ابن هلال القيسي (٤٥٨ هـ) من اهل طليطلة ما يشير الى كثرة مؤلفاته وجمعه للكتب وانه استنسخ ذلك بنفسه «حيث نسخ كتبه بخطه وكان كثير الكتب في الفقه والآثار حسن الضبط لها ثقة في روايته ، وكانت له حلقة في الجامع يعظ فيها الناس» (١)

وابن ابي الحباب كان «حافظا صحيح الرواية ، جيد الضبط لكتبه» (٢)

نماذج من العلماء المسلمين :

واشتهر بعض العلماء بضبطهم لما جمعوا من الكتب الامهات التي اعتبرت اصولا ، من هؤلاء (**ابو جعفر احمد بن محمد بن محمد بن عبيدة الاموي المعروف بابن ميمون**) (٤٠٠ هـ) الذي «جمع من الكتب كثيرا في كل فن ، وكانت كلها بخط يده ، وكانت منتخبة مضبوطة صحاحا ، امهات لا يدع فيها شبهة مهملة ، وقل ما يجوز عليه فيها خطأ ولا وهم»

«وكان لايزال يتتبع ما يجده في كتبه من السقط والخلل بزيادة في اللفظ أو نقصان منه فيصلحه حيث ما وجده ويعيده الى الصواب وكانت كتبه وكتب صاحبه ابراهيم بن محمد اصح كتب بطليطلة»(٣)

ومن الطريف انه يوم وقع الحريق في سوق طليطلة احترقت دار ابن ميمون «إلا البيت الذي كانت فيه كتب أحمد ، وكان ذلك الوقت في الرباط ، وعجب الناس من ذلك ، وكانوا يقصدون البيت وينظرون اليه» (٤)

وكذلك (**ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة**) (٥٦٥ هـ) كان حسن الخط ، من أهل الاتقان والضبط وحكي انه كانت عنده أصول حسان بخط عمه ، مع الصحيحين بخط الصدفي في سفرين ، قال «ولم يكن عند شيوخنا مثل كتبه في صحتها واتقانها وجودتها» (٥)

(وابو عبد الله محمد بن احمد بن مسعود بن عبد الرحمن الازدي) ويعرف بابن صاحب الصلاة (٦٢٥ هـ) ، من أهل شاطبة وهو غير عبد الملك صاحب الصلاة (٥٩٢ هـ) مؤلف كتاب المن بالامامة ، فقد كتب ابن مسعود «بخطه علما كثيرا» (٦) . وهي عبارة واضحة الدلالة على جمع الكتب وامتلاك مكتبة استنسخ كثيراً من اسفارها بنفسه ، وهي لا تدل على امتهان حرفة الكتابة أو الوراقة

ومثل ذلك كان (**محمد بن اسماعيل المتيشي (٦٢٥ هـ)**) الذي «كان مليح الخط والضبط ، مشاركا في علم الحديث والرجال ، فاضلا زاهدا ، يقول الشعر ، وكتب علما كثيراً وأخذ عنه الناس ، وكان اهلا لذلك » (٧)

(وابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي) (١١٠ هـ) نقد كتب العلم عن جماعة كثيرة أزيد من مئة وثلاثين ، من أعيانهم المشرقيين : أبو طاهر السلفي ، صحبه واختص به وأكثر عنه

وحكي أنه لما ودعه في قفوله الى المغرب سأله عما كتب عنه فأخبره انه كتب كثيراً عن الأسفار ومئين من الأجزاء ، فسر بذلك (٨)

ومنهم **(ابو عبد الله محمد بن عبيد بن ايوب الدباج)** (٣١٧ هـ) من أهل قرطبة

«وكان يتعاطى عمل الديباج ، فلذلك كان يعرف بالدباج» (٩) اعتمد على غيره في النسخ ، إذ «كانت كتبه بخط الوراقين» (١٠)

فلقد مارس التجارة الى جانب العلم رغم تقدمه فيه وتدريسه له ، فقد كان عالماً ثقة جليلاً وشيخاً طاهراً نبيلاً ، وحين حل بالقيروان سمع منه أكابر الناس وحفوه بالعناية والرعاية ، وأكرموه وتلقوا عنه فرحين به ومعتزين

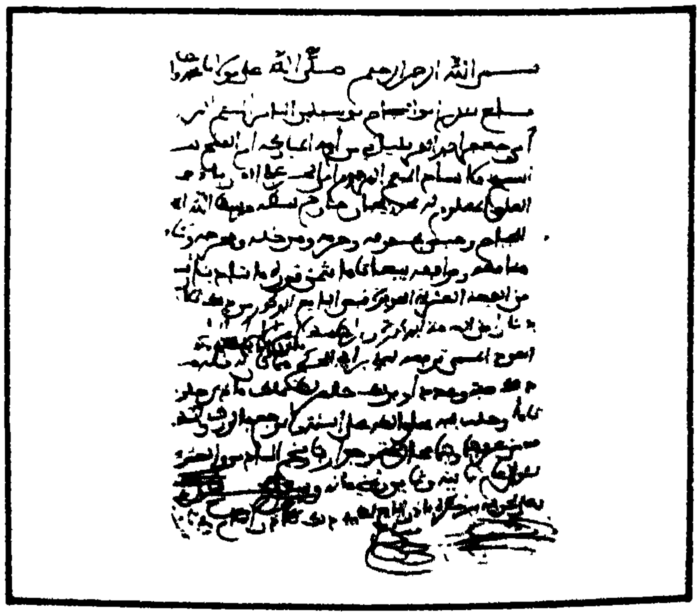
مكانة العلماء في الإسلام :

كان هذا حال العالم الاسلامي في كل بقعة منه لا في الاندلس أو المغرب وحدها فكانت رعاية العلم واهله مكرمون لما يقومون به من واجب في احتواء العلم وفي بثه والحفظ عليه نطقاً وهيئة ودقة واستقامة وقدوة ، وبغير تمثل العلم الحق وسلوك دروبه ما كان ينظر المجتمع المسلم الى من احتواه وعاء ، إنما من احتواه سلوكاً والتزاماً ، يراه الناس فيه متمثلا ثم يقبلون على الاستماع اليه والتلقي عليه .

فكما كان العلم فريضة في المجتمع المسلم كذلك الالتزام به فلا ان العلم للالتزام والتسلك به والتمسك بأوامره ، وهكذا فهم العلم عند المسلمين

وبهذا كانت مكانة العلماء ، وما يعرفون غير هذا ومن أجل هذا تعلموا وكان بهذا العلم سمات ومتطلبات والتزامات كلها تنبع من نفس العين تفيض بهدي الله وتعمر الأرض اخضراراً فيض من الخير الأمين والهدى المنير والندى الظليل

وبغير هذا السمت والتجرد وبعيداً عن الدرب والهدى لا نجد لمن حوى في رأسه علماً أو امتلأ صدره نصوصاً مكانة في ذلك المجتمع الرباني الذي يقوم على الخير امتثالا وبالحق التزاماً وبهدي الله سلوكاً ، تتربا الأمة الاسلامية بكل ذلك وشاحاً ابيض ناصعاً يلفها ويرتفع بها ويحفها في مسيرتها الكريمة منتعية رضا الله معمرة أرضه متحقق



انسانية الانسان درباً فريداً وثاباً لا يعرف التوقف أو الخمول أو التردد والخوف أو المساومة والمعمية انما يتحرك بعقيدة الاسلام سالكاً دربها الشرعي متجهاً الى الله رب العالمين

وبهذه الآفاق الواسعة التي ضمت البلدان الاسلامية الممتدة في عالم واسع عرف هذه المعاني فعاشها وطبع بها متميزاً عن غيره ممتازاً عما سواه كان الخير واهله والعلم وحملته والحق وجنوده في كل بقعة من هذا العالم الوسيع يجد عين المكانة لا امتياز إلا لمن امتاز بالعلم والخير والتقوى التي ترفع الانسان ، لا ينظرون الى اي نسب من قوم أو أرض أو حسب إلا لنسب

الاسلام به تتميز الأمور وتعرف القيم ويرتقي الانسان ، فكان كل عالم في كل فن وعلم وتخصص يتحول في اي بقعة من عالمه الاسلامي وكأنه في بستان مملوءة بالازهار والأثمار تغرد فيها الاطيار ويستريح حيث يريد لا يجد ما يقلقه أو يزعجه بل يجد التكريم والتقديم بما اكتسب من علم خير وما امتاز به من تقوى وعمل صالح كلهم بذلك وبغيره يقتربون الى الله رب العالمين ويسيرون في دربه بملأ نفوسهم حبه

ولذلك كان العالم المسلم وغيره ينتقل من بقعة الى أخرى ويتولى الوظائف والأعمال ويتبوأ المكانة ويوضع في خير مثابة بما أهله علمه ، وما بدا عليه من سمت تقي كريم وما عاش من مواقف اسلامية تفخر بها النفوس وترتفع الرؤوس

وهذا الذي ندعو اليه اليوم أن يكون العلم عند الناس ، حراً كان أو موجهاً في كافة معاهدنا بمراحلها وكافة وسائل المعرفة في بلداننا ، خيراً فاصلاً ربانياً حتى تتولى من جديد اقامة الحضارة الانسانية الكريمة الاسلامية التي تنتظرها البشرية وحرمت منها منذ فاءت الى غير هذا الدين

ومسؤولية المسلمين قبل غيرهم في اقامة هذا الصرح والدعوة اليه والعمل له ان يتمثل هذه المعاني بأنفسهم ليقرأها الناس سلوكاً قبل الاستماع اليها لنكون خير دعاة وخير حماة وبناة للمجتمع الاسلامي القادم إن شاء الله

وذلك خير من كل احتفال يتهيأ له العالم الاسلامي بالقرن الخامس عشر الهجري ولا بأس بكل ذلك ولكن أخذ النفس بالاسلام وبناء حياتها عليه وإقامة أمورها فيه إيماناً واحتساباً وعملاً ودعوة وجهداً وجهاداً ذلك لكي يعيش هذا الدين في النفس يتمثله المسلم في الحياة ويقيمه في كيانه محتفلا بسلوكه فيه وبمعتقده ويتحركه في الحياة في كل لحظة

ذلك هو الاحتفال الحق لنصرة هذا الدين وفقنا الله لذلك ومكننا منه وأبعدنا عن كل ما ينقص من هذه الحالة ، وجمعنا على شريعته ووفقنا لحمل رايته وجعلنا ممن يتشرفون باقامة المجتمع ودولته ، نحن ومن نتولاهم من الاخوة والأبناء والأحباب ، ووفقنا الله للقيام بكل ذلك إن شاء الله تعالى وبعونه ومنته ، امين والحمد لله رب العالمين

الدكتور عبد الرحمن علي الحجي

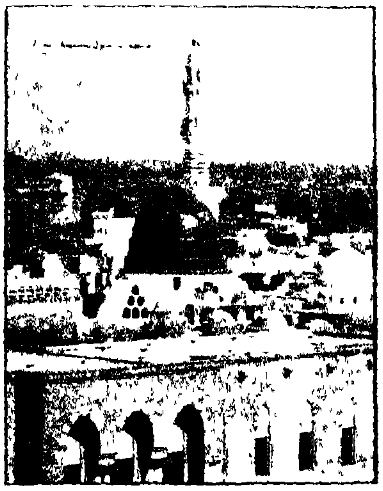
(١) الصلة ٤٧٣ (١٩١)
(٢) الصلة ٢ (٣٥)
(٣) الصلة ٢٢ (٣٧)
(٤) الصلة ٢٢
(٥) نفح الطيب ٢/١٥٩ ــ ١٦٠
(٦) التكملة ٢/٦٢٢ (١٦٢٥)
(٧) التكملة ٢/٦٢٣ (١٦٢٧)
(٨) نفح الطيب ٢/١٦١
(٩) تاريخ علماء الاندلس ٢/٣٧ (١١٩٩)
(١٠) تاريخ علماء الاندلس ٢/٣٧ ــ ٣٨

في ذكرى المولد

الأستاذ عمر عبيد حسنه

يعود إلينا شهر ربيع الاول شهر النور والعطاء والخير الذي عم البشرية ولايزال ، ذكرى مولد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، رسول الرحمة والانسانية ، معلم الناس الخير وقدوتهم اليه ، بعثه الله تعالى ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا ، حمل الى البشرية التائهة الرسالة الخاتمة التي انتهت اليها اصول الرسالات السماوية جميعا ، وجاءت قولة الانبياء وما بعثوا من اجله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، كما انتهى اليه سائر كمالات الانبياء اقام به الملة ، وفتح بهديه اذانا صما ، واعينا عميا ، وقلوبا غلفا وهدى به البشرية الى اقوم طريق واوضح سبيل .

ولقد وعت كتب السيرة والسنة اقواله وافعاله وصفاته من اول نشاته حتى اختاره الله لجواره ، ولم تدع امرا من اموره ، ولا شانا من شؤونه ، دق او جلّ إلا احصته ، حتى انك لتجد صفة قيامه وجلوسه ، ونهوضه من نومه ، وهيأته في تبسمه وضحكه ، وعبادته في ليله ونهاره ، وطريقته في اكله واغتساله ، وشربه ولبسه ، وحديثه وسائر شمائله .



ولسنا نعدو الحقيقة في القول : إنه ليس في الدنيا إنسان كامل تحدث التاريخ عن سيرته على التفصيل كما تحدث عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى قال العالم رينان : «عندما نقرأ سيرة الأنبياء السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم نجدها من خلال الصورة التي تقدم لنا انها اقرب ما تكون الى الخرافات والأساطير ، بينما سيرة محمد صلى الله عليه وسلم تقدمه لنا وكانه حي يعيش بيننا وننظر اليه» ، ولا غرو في ذلك ، فالرسول صلى الله عليه وسلم ، صاحب الرسالة الخاتمة التي انتهت اليها سائر الرسالات السابقة التي يتعبد الله بها البشرية الى يوم الدين ومن حق الناس كل الناس في كل زمان ومكان ، ان تصل اليهم سيرة الرسول القدوة ورسالته كاملة وسليمة ، ليتم التكليف ، لأن سلامة النص المتعبد به ، وسيرة صاحب النص المبين عن ربه ما نزل اليه ، من لوازم الرسالة الخاتمة .

من هنا يمكننا ان نتبين الحكمة من ان الله أوكل حفظ الاديان السابقة لأصحابها ، وتكفل هو بحفظ القران ، كما اننا نستطيع القول هنا بان القران من الناحية الوثائقية . هو اقدم وثيقة تاريخية وصلت بالتواتر ، وهو ما رواه الجمع عن الجمع الذين يحيل العقل تواطؤهم على الكذب ، وبالتالي فهو يفيد علم اليقين ، فلو كان هناك مجال لتطرق الشك الى الرسالة لبطل خلودها واستمرارها .

فاذا كانت سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مبينة للقران كما هو معلوم ، وكانت سيرته هي التطبيق العملي لرسالته ، وهي السبيل الوحيد للمسلم في التاسي والاقتداء ، كان البيان للقران والتطبيق لمبادئه ملازمين لخلود القران نفسه وحفظه ، قال تعالى : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ...» (الأحزاب : ٢١)

أعياد المسلمين :

ونحن بسبيل الكلام عن ذكرى المولد الكريم نحب ان نبين ابتداء ان الأمر الذي لا شك فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين للمسلمين ان الله جعل لهم يوم النحر ، ويوم الفطر عيدين. فعن أنس رضي الله عنه قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولاهلها يومان يلعبون فيهما فقال : (ما هذان اليومان ؟) فقالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله عز وجل قد أبدلكم خيراً منهما يوم «الفطر ويوم «الأضحى») .

ومع ذلك فما هو المانع شرعا وعقلا ان تكون لنا وباستمرار مناسبات ومواسم نقف عندها وقفات تامل وتبصر لمراجعة الحساب ، والتحقق من سلامة الطريق خاصة إذا كانت المناسبة ذكرى مولد الرسول الأمين الذي تعبدنا الله بالاقتداء به وحسن التلقي عنه ؟ .

- لقد وعت كتب السنة والسيرة أقوال الرسول وأفعاله وصفاته من أول نشأته حتى اختاره الله لجواره .
- ليس في الدنيا إنسان كامل تحدث التاريخ عن سيرته على التفصيل كما تحدث عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول رينان: عندما نقرأ سيرة الأنبياء السابقين نجدها من خلال الصورة التي تقدم لنا أنها أقرب ما تكون إلى الأساطير، بينما سيرة محمد صلى الله عليه وسلم تقدمه لنا وكأنه حي يعيش بيننا وننظر إليه ..

وقفة تبصر ومراجعة:

ونريد ان نبين اننا لسنا مع من يجعل من مناسبة المولد النبوي عيداً له رسومه واشكاله وتقاليده المقدسة، والتي يخشى ان تصبح مع الزمن ديناً يكفر تاركها، وقد تكون الى حد بعيد من اخراج مستغلي الاسلام والذين يحاربون الاسلام بوسائل متعددة في مجال الحكم والثقافة والاعلام ومناهج التربية، ومن ثم تكون مناسبة المولد فرصة استغلال يوظفونها لمصلحتهم، ويظهرون فيها بثياب اسلامية تخادع العوام ... فنحن متبعون ولسنا مبتدعين، ولم يكن من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ولا القرن الأول الذي وصفه الرسول الكريم بخير القرون عيد المولد ولا الاحتفال له.

الافتتان سنة جارية:

نعود للقول بان ذكرى المولد الكريم فرصة للمراجعة والمحاسبة، وعودة الى اختبار سلامة التصور ومدى انطباق ذلك على الشريعة التي جاء بها المبعوث رحمة للعالمين، وعودة ايضاً الى اختبار سلامة التطبيق، ومدى انطلاقه من سيرة معلم الناس الخير.

والمسلم في طريق الدعوة الى الله، وفي وسائله المشروعة لبناء المجتمع الاسلامي، سيعرض له الكثير من العقبات ليفتن عن دينه، وهذه سنة جارية، قال تعالى: «وما نقموا منهم إلا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ....» (البروج: ٨)، ولقد حفت الجنة بالمكاره، كما حفت النار بالمغريات، وهذا الافتتان من طبيعة الدنيا، قال تعالى: «أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» (آل عمران: ١٤٢)، وقال: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً» (الفرقان: ٣١). فقد يقضي المسلم على هذه العقبات، ويشهد لحظة الانتصار على اعداء هذا الدين بنفسه، وقد يقضي عليها غيره كما انها قد تقضي عليه ويمضي شهيداً لحكمة يريدها الله، قد تغيب عن ادراكه، والله بالغ أمره، حسبه ان يسير في الطريق الصحيحة، طريق النبوة، ويمضي عليها، قال تعالى: «واما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون» (يونس: ٤٦).

الشر من لوازم الخير:

والعقبات في طريق نشر الدعوة، ليست جديدة، ولا مبتدعة وإن تغيرت الوانها، واختلفت اشكالها وحجومها من زمن الى زمن، ومن امة الى اخرى، فالانسان هو الانسان، وفي تاريخ النبوة الطويل في صراعه مع الباطل نماذج يهتدى بهديها، ويقتدى بها، والمسلم اليوم إن كان مسلماً حقاً يعيش رصيد التجربة الكاملة للانبياء مع اقوامهم، ويعيش تاريخ الصراع الطويل الطويل الذي يبلغ كامل ابعاده ومداه من هذا المنظور النبوي التاريخي، المنظور الاسلامي، فيرى المشكلات التي تعترض حياته الاسلامية، ويرى العقبات والتحديات التي تقف في طريق دعوة الاسلام. وهذه الصور الكثيرة من الافتتان، فلا يفاجأ بها، ويكون قادراً على التبصر بها، وتحديد مداها ودوافعها، وبالتالي الاهتداء الى معالجتها، فهناك الكثير من امثلة ذلك ونماذجه، ووسائل ايضاحه في طريق النبوة الطويل، وسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. فهل يستطيع مسلم اليوم ان يكون على قدم النبوة؟ يقابل الحقد بالتسامح، والاعتداء بالصبر، والانانية بالايثار، ومتاع الدنيا الفاني بثواب الآخرة الباقي، والجبن والخور بصدق اليقين ووعد الله بالنصر، واشتداد البلاء وعظيم المحنة بالثقة بنصر الله وكبير الامل والرجاء، وعذاب الناس وايذاءهم بالدعاء لهم بالهداية فانهم قوم لا يعلمون، والابتعاد كل الابتعاد في عمله الاسلامي عن ردود الفعل والانتصار للذات، والا يكون دون سوية دعوته ومجتمعه، فيتوقف عطاؤه ويعيش في وهم، ينفصل عن مجتمعه، ويصبح مع الزمن جسماً غريباً عنه: «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيراً ...» (الأحزاب: ٢١).

طريق التأسي:

إن التاسي برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتاتى للفرد المسلم دون مقدماته ولوازمه من ان يبتغي المسلم في عمله وجه الله «لمن كان يرجو الله واليوم الآخر»، وهنا قضية على غاية من الاهمية لابد من التنبه لها، والتنبيه عليها، والتذكير بها، وهي ان مقاييس المسلم في الربح والخسارة تختلف عن مقاييس الآخرين كلية، ذلك انها قد تتخلف بعض النتائج في الدنيا، او قد لا تترتب النتائج المرجوة على مقدماتها لحكمة يريدها الله، فهذا لا يوقع المسلم في الارتكاس والعجز والنكوص، ومن ثم القعود عن فعل الخير .. فالمسلم ايجابي باستمرار يعتقد أن ما يفوته من النتائج على عمله في الدنيا لا يعني بحال الفوت النهائي، لان الله لا يضيع اجر من احسن عملاً.

من هنا المسلم المتاسي برسول الله متقن لعمله، ايجابي في حركته، بعيد عن الياس والقنوط والسقوط في مناخ السلبية القاتل لروح الامم وفاعليتها، لقد واجه الرسول الاسوة ظروف الحياة كلها بحلوها ومرها، وهذا امر من طبيعة الرسالة التي ابتعث بها، ومن طبيعة الحياة التي جاء شرع الله لينظمها، فكيف لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم اسوتنا في العسر واليسر؟ لقد اغلقت في وجهه الدنيا بحسب الظاهر ورمي بالحجارة حتى ادميت قدماه الشريفتان، فقال: «اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون» وقال داعياً ربه: «إن لم يكن بك غضب

لسنا مع من يجعل من مناسبة المولد النبوي عيداً له رسومه وأشكاله وتقاليده المقدسة، فنحن متبعون ولسنا مبتدعين ..

علي فلا ابالي» .

وعندما دخل مكة فاتحاً وانقادت له جزيرة العرب كادت جبهته تلامس سرج راحلته ، شكراً لله ان فتح له مكة ، وقال لاعداء الامس الذين حملوا له كل الوان الاذى : «لا تثريب عليكم اذهبوا فانتم الطلقاء» .

إن تخلف بعض النتائج في الدنيا ، لا يوقع المسلم في الارتكاس والعجز والقنوط

ضغوط المجتمع الجاهلي :

إن المسلم حتى يكون على قدم النبوة لابد ان يتخلص من ضغوط المجتمع الجاهلي من حوله ، وان يتخلص من مقاييسه في الربح والخسارة ، وهذا التاسي لا يتاتى إلا لمن يرجو الله واليوم الاخر ويذكر الله كثيراً ، فان ذكر الله هي الدرع الواقية له من السقوط في وحل مجتمعات الرذيلة ، والانتهاء الى مقاييسها في الربح والخسارة ، والاسترواح بمناخه .

وبعد لابد لنا في وقفة التواصي والتاسي هذه من ان نذكر بان الله وصف محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله : «وإنك لعلى خلق عظيم» (القلم : ٤) ، ولعل الخلق اول صفات الداعية الى الله ، وقد وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها الرسول صلى الله عليه وسلم بقولها : «كان خلقه القران» .

فهل نعاهد الله في هذه المناسبة على ان نوطن انفسنا ان نكون نماذج بشرية ذات سلوك قرانى اسوة برسول الله عليه الصلاة والسلام .

صفات لابد منها :

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا اعلى ، ورحمة مهداة ، ومعلماً للناس الخير ، كان في طريقة دعوته ، او اسلوب دعوته الناس لين الجانب ، وصفه الله بقوله : «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» (آل عمران : ١٥٩) ، وكان يدفع بالتي هي احسن ، فيعيد صياغة القلوب والعواطف ، فاذا العدو اللدود صديقاً ودوداً ، قال تعالى: «ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم» (فصلت : ٣٤) . وكان يجادل بالتي هي احسن ، وكان يخاطب الناس على قدر عقولهم ، ويخفض جناحه للمتقين ، وكان دائم التفاؤل ، والثقة بنصر الله ، شعار دعوته : يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا ، فالانسان اسير الاحسان ، والكلمة الطيبة صدقة . فهل تكون هذه الصفات اللازمة لنشر الدعوة معالم حياتنا ، وقبسات طريقنا ..

وهل من سبيل نتعرف من خلالها كيف نحيي الذكرى ، ونحيا بها حياة كاملة ، نحمل انفسنا على منهج القران الذي انزله الله ، والسنة التي تبين هذا المنهج ، ولا يكون إحياؤها رسوماً واشكالا ، وبدعا ومنكرات ، وتقليداً لاعياد الميلاد عند غير المسلمين .

الحياة الطيبة :

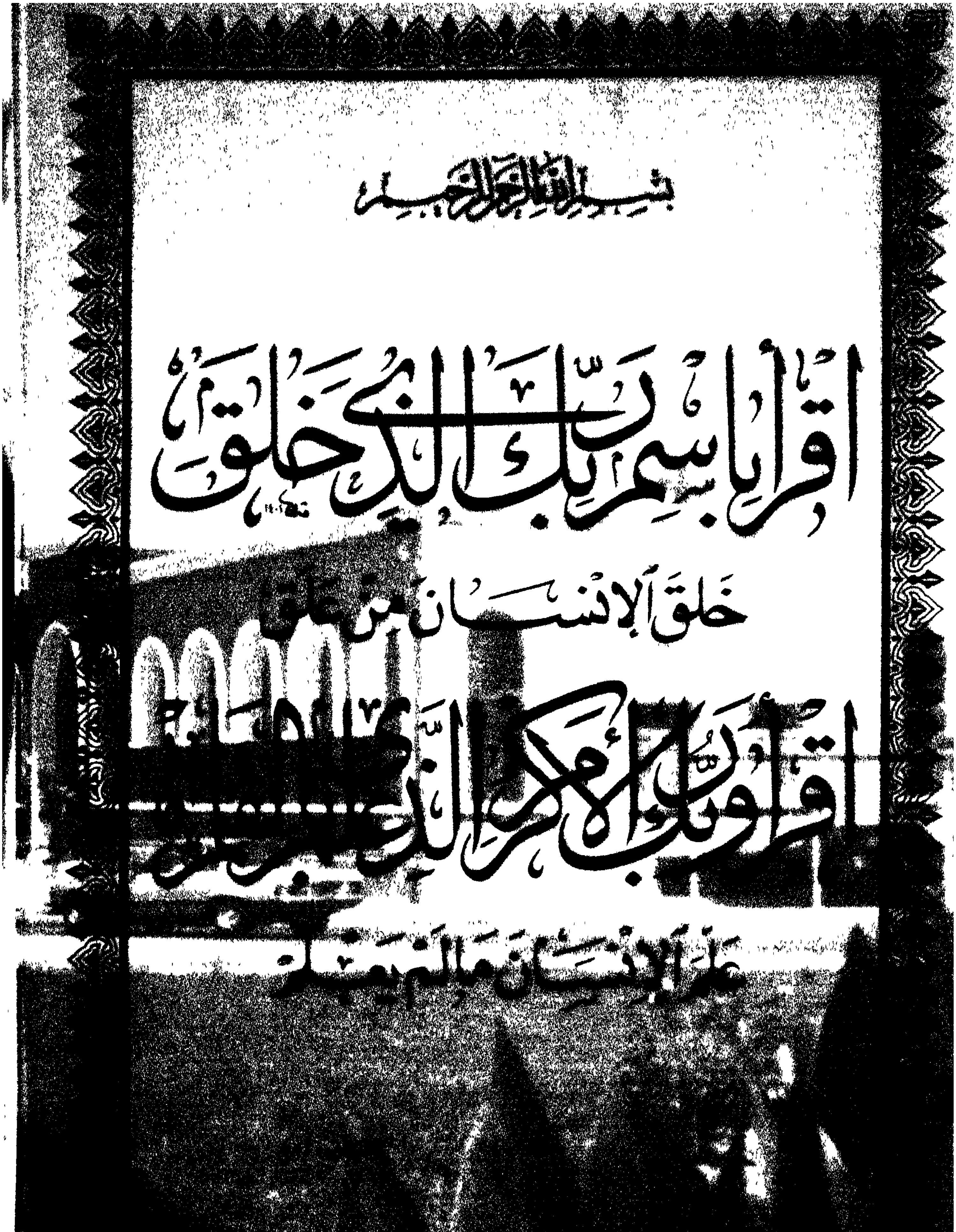
إن الامر الذي يجدر بنا ان نديم الفكر فيه :

- انه لابد من ان نعيد التاسي بمحمد صلى الله عليه وسلم العابد الورع الى مساجدنا .
- وان نعيد التاسي والاقتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم الاب الرحيم ، والزوج الكريم الى اسرنا .
- وان نعيد التاسي بمحمد صلى الله عليه وسلم الجار الذي يحسن الى جاره ، ولا يبيت شبعان وجاره جائع وهو يعلم الى بيوتنا واحيائنا .
- وان نعيد التاسي بمحمد المثل الاعلى للاخ الذي لا يؤمن ما لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه الى مجتمعنا حيث الانسان ذئب الانسان .
- وان نعيد التاسي بمحمد القائد المؤمن بان النصر من عند الله الى معسكراتنا .
- وان نعيد الاقتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم القاضي العادل الى محاكمنا وقضائنا .
- وان نعيد التاسي بمحمد صلى الله عليه وسلم الداعية الذي تجاوزت اماله حدود الزمان والمكان الى نفوسنا اليائسة ، لتستانف طريق الجهاد بايجابية ويقين بنصر الله .

وهل يصدق فينا اليوم قوله تعالى : «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» وان يكون هوانا تبعاً لما جاء به الرسول الكريم ؟ بذلك فقط نحيي الذكرى في نفوسنا ، ونحييها في مجتمعنا وبذلك نقضي على جذور الشر ، وتتحقق لنا الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة .

«يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» (الانفال : ٢٤) .

عمر عبيد حسنه


بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من علق
اقرأ وربك الأكرم الذي
علم الإنسان ما لم يعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

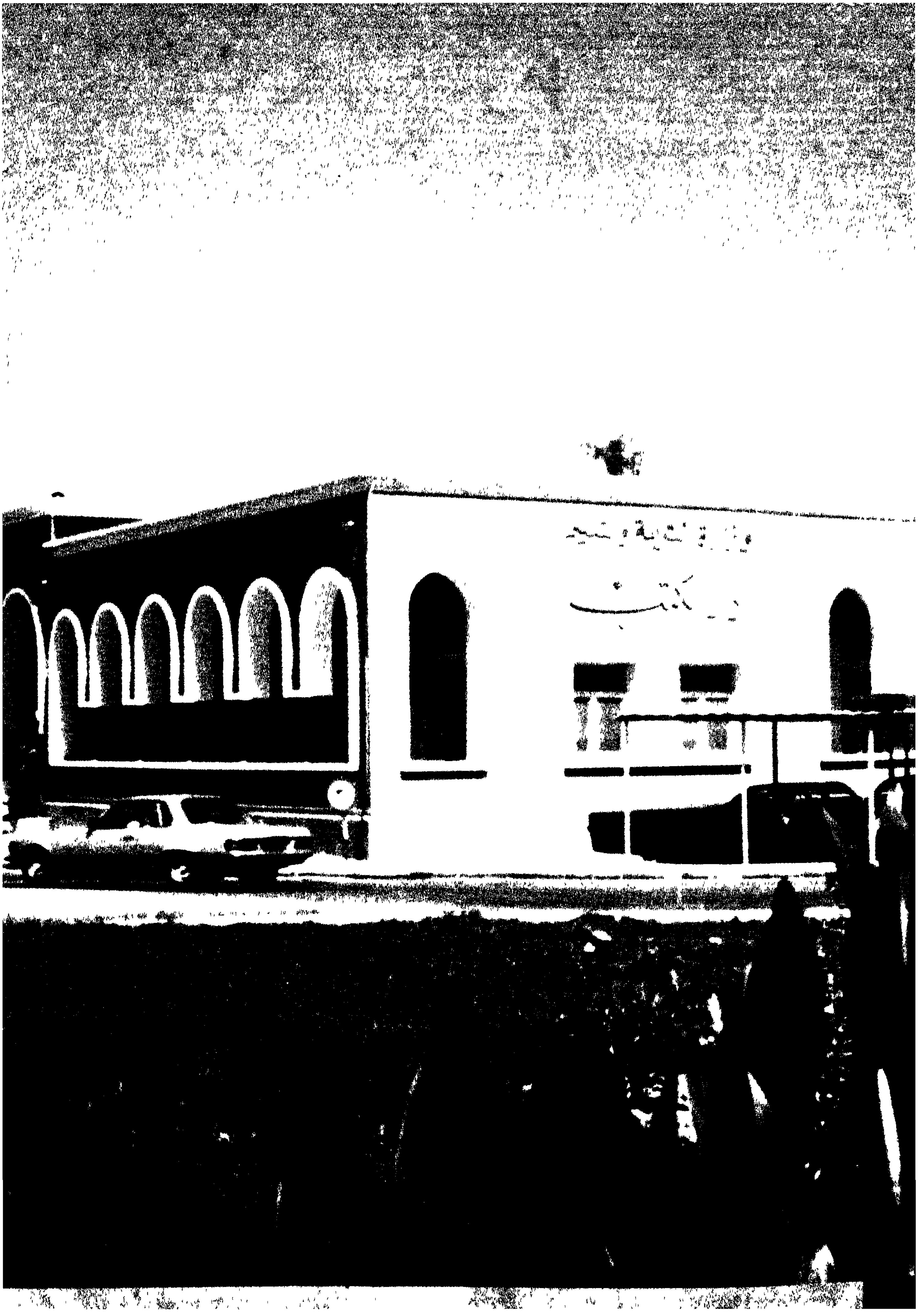
اقرأ باسم ربك الذي خلق

خلق الإنسان من علق

اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم

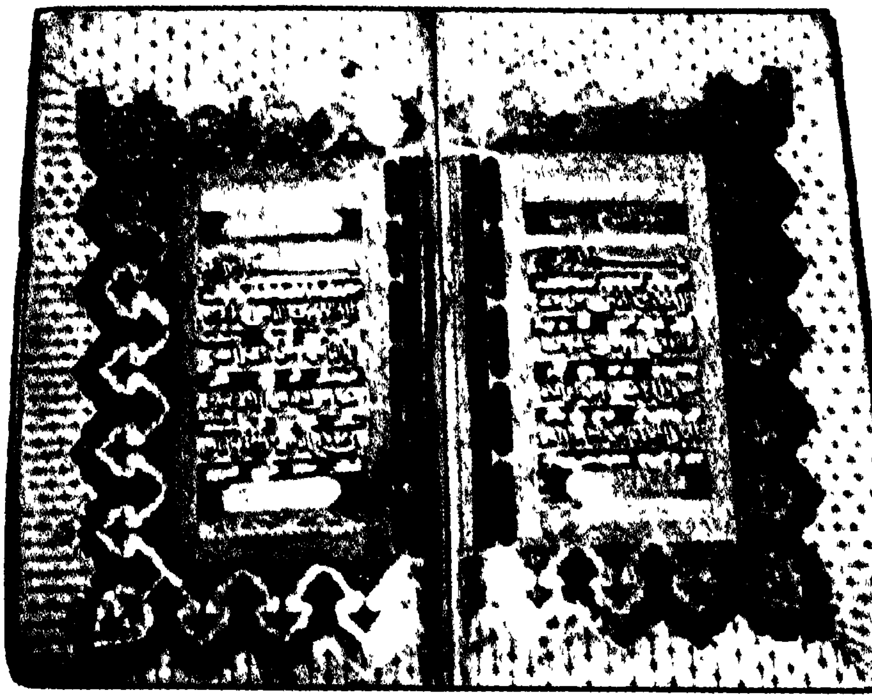
علم الإنسان ما لم يعلم

العلق : ١-٥



دار الكتب القطرية

معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي



اقرأ

اقرأ

اقرأ

اهتم الاسلام بالقراءة على اساس انها مفتاح جميع العلوم ، فليس مصادفة ان تكون معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم «كتابا» هو القران الكريم ، وليس مصادفه ان تكون أول كلمة في هذا الكتاب الكريم هي «اقرا» وثالث اية في أول سورة هي «اقرا وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم» ، وليس مصادفة كذلك أن تبتدىء ثاني سورة في القران الكريم بالقسم بادوات الكتابة «ن ، والقلم وما يسطرون» . والقسم بالشيء تعظيم له ، وليس مصادفه أن يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم فداء اسرى بدر تعليم عشرة من ابناء المسلمين القراءة والكتابة وكان الشارع الحكيم الذي انزل القران على امة امية يريد ان يوجهها إلى الدعامة الاساسية في نهضة الامم وهي العلم ومفتاحه القراءة والكتابه ، وهو سبحانه يعد هذه الامة لتكون خير امة اخرجت للناس ، وشاهدة على البشرية . فكيف يتاتى لها ذلك بدون القراءة والعلم .

اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من علق
اقرأ وربك الأكرم الذي
علم بالقلم علم الإنسان
ما لم يعلم .

من هذا المنطلق الرباني انطلق المسلمون فانتشرت القراءة والكتابة بينهم انتشار النار في الهشيم ، ونهلوا من جميع العلوم حتى فاقوا جميع الامم الماضية [illegible] معقلة المستودع الامين الذي صبت فيه جميع العلوم والثقافات القديمة – فقط وانما درسها المسلمون بعناية ، وحافظوا عليها بامانة ، ثم زادوا عليها وطوروها حسب المقياس الاسلامي بما جادت به عقولهم وقرائحهم ، حتى صبغت هذه العلوم بالصبغة الاس[illegible]مية ، وحتى طغت هذه الصبغة على [illegible]ميع العلوم والثقافات . فكان المسلمون [illegible]ثابة الجسر الذي عبرت عليه ال[illegible]فات والعلوم إلى الغرب عبر الاندلس [illegible]يرها

من العواصم الاسلامية فكانت الثقافة الاسلامية الاساس الذي قامت عليه النهضة الاوربية الحديثة .

لقد اقبل المسلمون على القراءة والكتابة بدافع إيمانهم وعقيدتهم لان طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ولان منزلة العلماء والعلم قد علت في ظل الاسلام إلى مرتبة لم تبلغها في اية حقبة من حقب التاريخ . يقول الله تعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر : ٢٨) ، «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» (الزمر : ٩) ، ولقد شهد بهذا علماء العرب المنصفون حتى قال المؤرخ (ديورانت) في كتابه (قصة الحضارة) : «لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب في بلد آخر من بلاد العالم ـ اللهم الا في الصين ـ ما بلغته دار الاسلام في القرن الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر الميلادي ، ففي هذه القرون بلغ الاسلام ذروة حياته الثقافية ، ولم يكن العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الاسلامية من قرطبة إلى سمرقند يقلون عن عدد ما فيها من الاعمدة ، وكانت ايواناتها تردد أصداء علمهم وفصاحتهم ، وكانت طرقات الدولة لا تخلو من الجغرافيين والمؤرخين» .

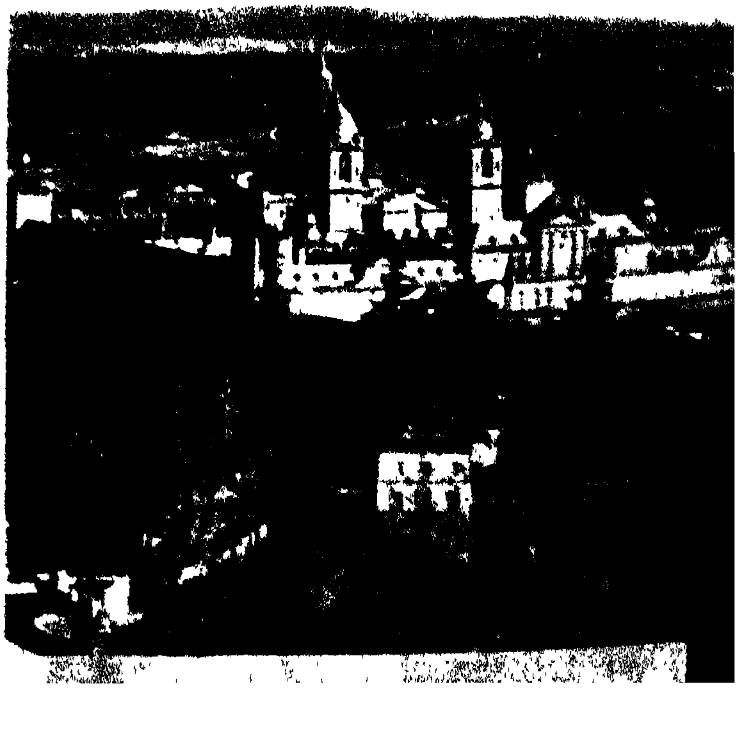
الاهتمام بالكتابة :

واهتمام المسلمين بالقراءة والكتابة جعلهم يهتمون بادواتها ، فقد كتبوا على الجلود والحرير بعدكتابتهم على العظام والرقاع والخشب ، ولكنهم وجدوا الكتابة عليها سريعة المحو بالاضافة إلى انها غالية الثمن ، فاخذوا يبحثون عن بديل عملي ، واستطاعوا اخيرا صناعة الورق من بقايا الاعشاب ، وطوروا هذه الصناعة حتى صنعوا الورق من الكتان وسمي بالقرطاس ، وانتشرت مصانع الورق في بغداد والقاهرة وسمرقند ودمياط وبلاد المغرب واخذت اوربا ـ وخاصة ايطاليا وفرنسا ـ صناعة الورق عن المسلمين ، وقامت بتطوير هذه الصناعة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن .

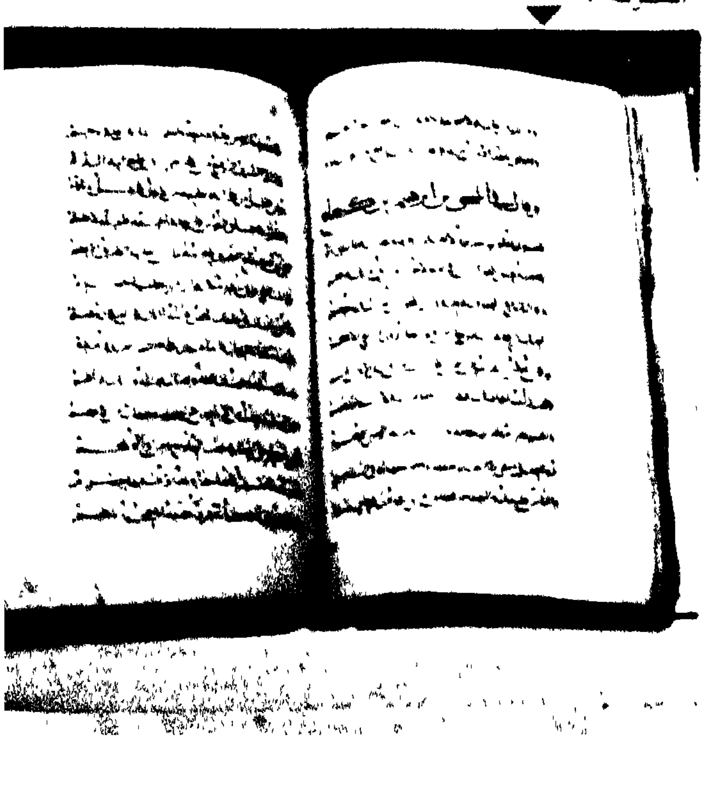
وعلى اثر تقدم صناعة ادوات الكتابة انتشرت في الحواضر الاسلامية «دور النشر» التي كانت تسمى بحوانيت الوراقين ، ويديرها طائفة من المهنيين اطلق عليهم اسم «الوراقون» ، وكانت مهمتهم نسخ الكتب وتجليدها وتصحيحها وبيعها لمن يريد الشراء ، وقد انتشرت دور النشر هذه في المدن الاسلامية حتى ذكر المؤرخون ان عدد حوانيت الوراقين في (ربض وضاح) وهي ضاحية من ضواحي بغداد قد بلغ اكثر من مائة حانوت . ولم يقتصر العمل في هذه المهنة على عامة الناس ، بل اشتغل بالوراقة علماء لهم شان عظيم مثل (ابن النديم) الذي وضع كتابه (الفهرست) والذي اورد فيه اسماء المخطوطات التي كتبت في القرنين الثاني والثالث الهجري ، ولم تقتصر مهمة حوانيت الوراقة على النسخ والبيع بل كانت بمثابة مكتبات يؤمها الادباء والمؤلفون ، ويروى ان (الجاحظ) كان يستاجر حوانيت الوارقين في الليل ويسهر فيها على القراءة والتاليف .

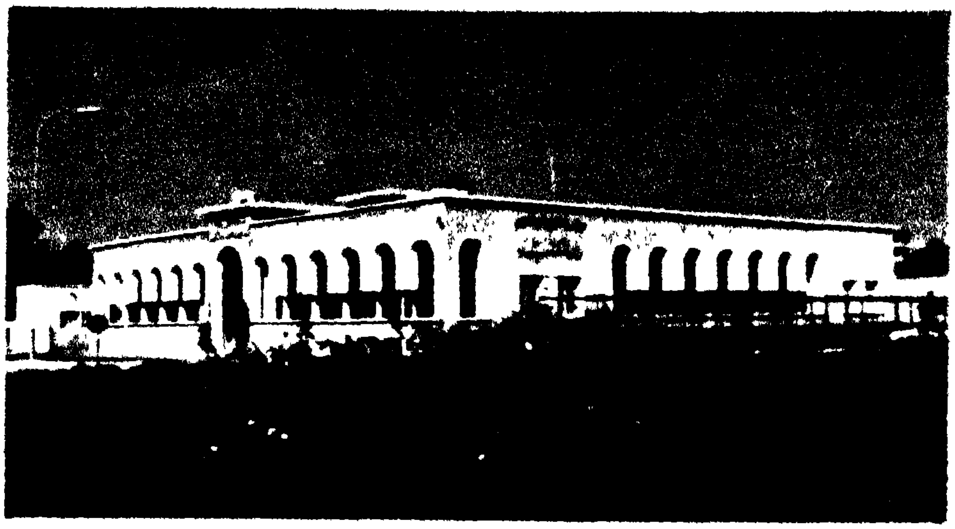
وقد نشطت مهنة الوراقة على اثر نشاط الترجمة إلى العربية من اللغات الاخرى ، وخاصة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه المامون ، ففي عهد الرشيد أصبحت الترجمة عملا رسميا تتولاه الدولة وتضع له ميزانية خاصة وتنفق عليه بسخاء ، وقد أسس الرشيد لذلك مؤسسة خاصة سميت (بيت الحكمة) للقيام بمهمة الترجمة ، وقد تحولت هذه المؤسسة في عهد الخليفة المامون إلى اكبر مؤسسة علمية واضخم مكتبة عامة في ذلك العصر ، اذ كانت تحتوي على قسم للترجمة وقسم للتاليف إضافة إلى نظام للمطالعة والاعارة وقسم للعلوم الفلكية فيه مرصد ضخم .

الاسكوريال في اسبانيا ، حيث الكثير من المخطوطات الاسلامية التي كانت أساس الحضارة العربيه .



«ديوان المتنبي» مخطوطة نادرة في دار الكتب القطرية .





منظر خارجي لدار الكتب القطرية . ▲

اهتمام المسلمين بالمكتبات العامة :

اقبـل المسلمون بشغف على اقتنـاء ـكتب ومطالعتها ، ممـا ادى إلى شوء المكتبات الخاصة ، حتى انه لم خل بيت اسلامي من واحدة منها ، وقد شتهر بعض هذه المكتبات ، حتى روي ن (عمر بن العلاء) كان يملك مكتبة ضخمة وصلت إلى سقف بيته ، كما يروى ن مكتبة القاضي (ابن المطرف) ـ في لاندلس في القرن الرابع الهجري ـ قد ستغرق بيعها سنة كاملة ويصف المؤرخ (ارثربوب) مكتبة (الصاحب بن عباد) يقول: «إنها بحق تعادل ما كان موجودا في مكتبات اوربا مجتمعة في العصور الوسطى» وان فهرس هذه المكتبة بلغ عشرة مجلدات .

وتعتبر «دار الحكمة» نواة المكتبات العامة في العالم الاسلامي ، تليها في الاهمية «دار العلم» التي انشاها (سابور بن اورويشير) في الكرخ في العراق ثم تليهما «المكتبة النظامية» التي اسسها الوزير نظام الملك ، و «المكتبة الفاضلية» التي اسسها القاضي الفاضل ، ومكتبة قرطبة في الاندلس التي انشاها الخليفة المستنصر ، والمكتبة الحيدرية في النجف في العراق ، ودار الحكمة في القيروان ، ودار العلم في مصر التي انشاها حاكم مصر «الحاكم العبيدي» وسميت «خزانة العبيديين» حتى وصل عدد المكتبات المهمة في الاندلس لوحدها سبعين مكتبة عدا المكتبات الخاصة والتي قل ان تجد بيتا لا يوجد فيه مكتبة .

لقد كانت المكتبات العامة في مختلف العهود الاسلامية بمثابة المنارات التي شع منها نور الحضارة والمعرفة ليس فقط في العالم الاسلامي ولكن في معظم العالم المعروف في ذلك الوقت ، فقد كانت هذه المكتبات قبلة طلاب العلم من كل مكان يطالعون فيها الكتب النادرة والتى كانت تعد بعشرات الآلاف في مختلف العلوم والفنون ، ولم يقتصر نظام هذه المكتبات على المطالعة فقط بل تعداها إلى نظام الاستعارة ، فقد سمح للطلاب الموثوقين بالاستعارة الخارجية مجانا او مقابل ضمانات مالية معينة ، اما إذا كان الكتاب نفيسا او نادرا فقد استثني من الاعارة الخارجية وسمح به للمطالعة الداخلية ، وذلك بهدف الحفاظ على هذه الكتب وحمايتها من التلف أو الضياع . ومما لاشك فيه ان المكتبات العامة قد لعبت دورا فعالا في تاريخ الحضارة الاسلامية ، اذ عملت على تقديم وتنمية الثقافة والمعرفة لدى عامة الناس ، فاسهمت بذلك في توسيع قاعدة العلم والثقافة في المجتمع الاسلامي كله .

دار الكتب القطرية :

استمرارا لتاريخ المعرفة الاسلامي المشرق ، وإيمانا من دولة قطر باهمية العلوم في بناء الدول والامم ، فقد انشئت دار الكتب القطرية عام ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٢ للميلاد ، وكان ذلك على اثر إدماج مكتبتين كانتا قائمتين في ذلك الوقت وهما :

مكتبة المعارف التى انشئت عام ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م .

والمكتبة العامة التى انشئت عام ١٣٧٦ هـ الموافق ١٩٥٦ م .

والفضل في ذلك يعود إلى المرحوم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني الذي كان محبا للعلم والعلماء ، شغوفا باقتناء الكتب وتوزيعها على طلاب العلم بالمجان ولهذا دعم إنشاء مبنى خاص بدار الكتب وهو مبناها الحالي ، وكان افتتاح دار الكتب إيذانا ببدء الخدمة المكتبية العامة بدولة قطر ، ومن الطبيعي ان تتطور هذه الدار بتطور التعليم وتوسع مؤسسات الدول وافتتاح جامعة قطر ، فقد تطورت ـ مكتبة عامة تؤدي خدمات المطالعة والاعارة لطلاب العلم لتصبح «المكتبة الوطنية» للدولة .

أدى اهتمام المسلمين بالمكتبات الخاصة الى إنشاء المكتبات العامة . ▼



من القسم [illegible]

تقوم دار الكتب القطريه بالعديد من الخدمات الهامه يمكن تلخيصها فيما يلي

● تقديم الخدمات المكتبيه العامه للافراد على اختلاف مستوياتهم وللهيئات والمؤسسات حكومية كانت ام غير حكومية ، وهي لهذا تحرص على ان تكون على مستوى هذه المسؤولية فتحاول اقتناء كل ما هو جديد في عالم المطبوعات العربية والاجنبية التى تفي باحتياجات القراء على اختلاف مستوياتهم التعليميه ، وتنوع حاجاتهم الثقافية .

● حفظ التراث الاسلامي بشكل عام والقطرى والخليجي بشكل خاص ، وصيانته والعمل على نشره والتعريف به ، ومن اجل ذلك تحاول الدار تجميع المخطوطات القطرية والخليجية والعربية ، كما تحاول الحصول على المصورات لنوادر المخطوطات من دور الكتب ومراكز المخطوطات العالمية .

● التعريف بالانتاج الفكري القطري المطبوع والمخطوط وذلك باصدار القوائم الببليوجرافيه المتعددة ، واقتناء كافه المطبوعات التى تتناول قطر والخليج العربي بالدراسه والبحث ، واستقبال وايداع كافه المطبوعات التى تصدر في قطر طبقا لقانون إيداع المطبوعات .

● تبادل المطبوعات مع المكتبات والهيئات والمؤسسات الثقافيه العربيه والعالميه باعتبارها وسيلة للحصول على المطبوعات العلمية التى لا تتوفر في اسواق النشر وباعتبارها وسيلة من وسائل التعريف بالانتاج الفكري الخليجي والقطري .

● تدريب المشتغلين في حقل المكتبات بجميع الدوائر الحكومية ، واعداد البحوث والدراسات الخاصة بالتوثيق والمكتبات ، وانشاء الفهارس الحديثة للدار وفروعها .

● اقتناء الكتب والمطبوعات الحديثه ، والاشتراك في الدوريات العامه والمتخصصه . وتوزيع ذلك على فروع الدار .

● الاشتراك في المعارض الدوليه للكتب ، واقامه المعارض المحلية في المناسبات المختلفه ، ومعرض الدوحه للكتاب دورياً .

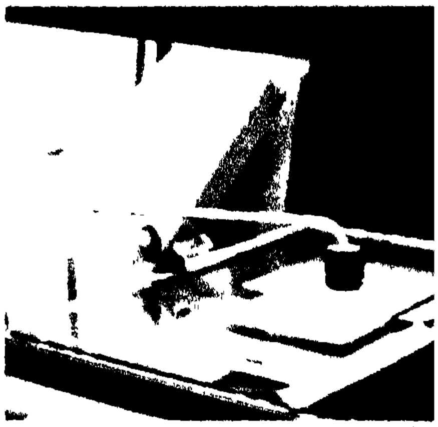


أقسام الدار :

يوجد في دار الكتب القطرية العديد من الاقسام الادارية والتنفيذية اهمها :

١ ــ قسم الاعارة : ومهمته تنظيم الاعارة الخارجية للكتب ، ويبلغ عدد المقيدين للاعارة الخارجية (٣٠٨٦) عضواً . ويمكن للعضو ان يستعير كتابين خارجيا لمدة شهر واحد . وهناك نظام لتبادل الاعارة بين دار الكتب وفروعها لتكون جميع المجموعات في خدمة القراء في المدن الرئيسية في قطر .

٢ ــ قسم التوثيق والميكروفيلم : ومهمته تجميع وتصوير الدوريات وتبويبها ، ففي هذا القسم الة تصوير ميكروفلم لتصوير المخطوطات على افلام ١٦ مم ، واخرى على افلام ٣٥ مم . وهناك جهاز (للميكروفيش) ، كما يعمل القسم بنظام البكرات من خلال افلام بنفس المقاييس السابقة .



▲ احدث الاجهزة للتصوير والحفظ والترميم والفهرسة .

٣ ــ قسم الترميم : ومهمته ترميم المخطوطات المصابة وصيانة السليم منها . فتوضع المخطوطات في حجرة خاصة تتراوح درجة حرارتها بين ١٨ ــ ٢٤ درجة مئوية كما تتراوح درجة الرطوبة فيها بين ٥٠٪ ، ٦٥٪ لانه اذا زادت درجة الحرارة عن هذا الحد تتمزق أوراق المخطوطات ، واذا زادت الرطوبة عن هذا الحد ايضا تكون المخطوطات مرتعا خصبا للفطريات والحشرات الضارة ، وهناك صندوق للحجر الصحى توضع فيه المخطوطات التى يتسرب اليها التلف ، وبواسطة درجة حرارة معينة وبعض الغازات السامة يمكن قتل الجراثيم والفطريات التى تسربت الى المخطوط .

هذا بالاضافة إلى اقسام التجليد والدوريات وطباعة الفهارس والتوزيع المجانى للكتب الدينية والادبية والتى تقوم الدار بتوزيعها منذ انشائها . ومن الجدير بالذكر ان في الدار جهاز انذار ضد الحريق مكون من عدة اجهزة الكترونية مثبته في اسقف حجرات الدار ومخازنها وقاعاتها ، ولديه خاصية الاحساس الذاتي بالدخان ، ففي حالة اشتعال النار في اي جزء من اجزاء الدار يعمل جهاز الاطفاء بطريقة اوتوماتيكية ، ونظرا لاهمية المخطوطات ، فقد ركب في قاعتها جهاز خاص لاطفاء الحريق في خلال ثوان ويعمل هذا الجهاز بعقل الكترونى .

قاعات الدار :

يوجد في دار الكتب اربع قاعات هي :

١ ــ القاعة الرئيسية :

وتضم الدوريات العربية الجارية التي تشترك فيها الدار والتي تبلغ (١٤٥) صحيفة يومية ومجلة عامة ومتخصصة ، يتابع فيها القارىء اخبار العالم السياسية والثقافية والعلمية .

٢ ــ قاعة الدراسة والبحث :

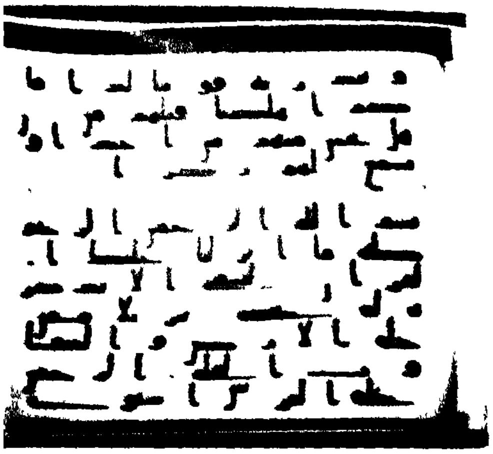
وتحتوي على مجموعة مختارة من الكتب والمصادر الهامة ، التي تهم الباحثين من رجال التربية والتعليم وأساتذة الجامعة وطلابها .

٣ ــ قاعة الناشئين :

وتضم باقة مختارة من كتب الاطفال تشمل القصص الشيقة والحكايات الممتعة وكتب العلوم المبسطة ، والكتب المصورة المفيدة في مختلف العلوم التى تناسب الاطفال .

٤ ــ قاعة المخطوطات :

وتضم هذه القاعة (١٣٠٠) مخطوطة معظمها يعالج موضوعات اسلامية واندر هذه المخطوطات مصحف مصور من نسخة اصلية لمخطوطة سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وقد نقل هذا المخطوط عن مخطوط اصلي في مدينة بطرسبرج ـ في روسيا . وهذه المخطوطات تؤكد مدى اهتمام المسلمين



▲ صورة لمصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه

بكتاب الله تعالى من حيث الورق الجيد والتفنن في الخط واستخدام الالوان والزخارف كما تؤكد اهتمامهم بنشر كتب العلوم والثقافات .

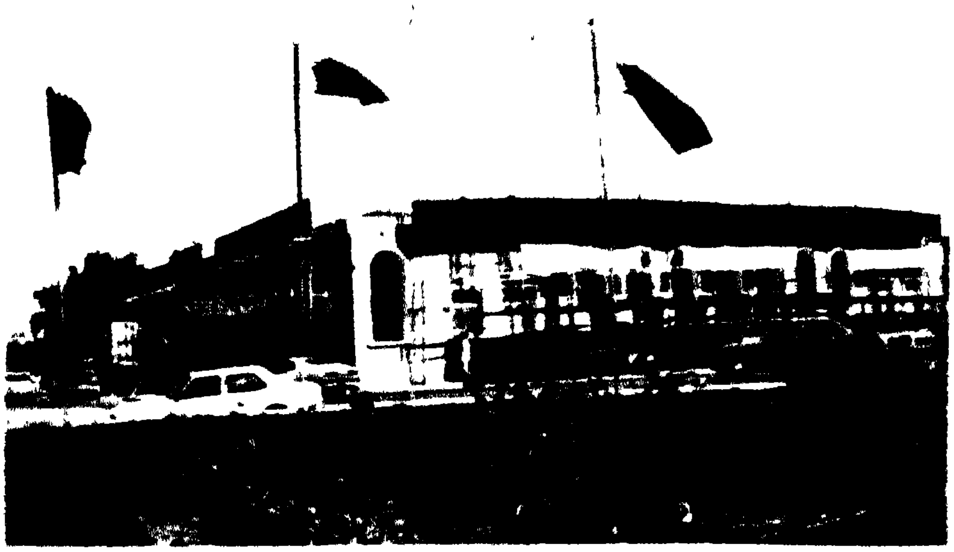
ومن الجدير بالذكر ان الجزء الاكبر من المخطوطات الاسلامية قد ضاع لكثرة تعرض العالم الاسلامي لغارات المغول والتتار والصليبيين ، كما ان قسما اخر منها قد سرقه الغربيون ولا زالوا يحتفظون به وبصورة سرية في المكتبات العامة ومكتبات الاديرة في اوربا واميركا ، لان نشر هذه المخطوطات يؤكد الاساس العلمي الاسلامي للحضارة الاوربية .

محتويات الدار :

تحتوي دار الكتب القطرية على مجموعات من الكتب العربية والاجنبية في مختلف العلوم والفنون ، كما تحتوي على مجموعات من المجلات العامة والمتخصصة باللغتين العربية والانجليزية ، هذا بالاضافة إلى المخطوطات والمصورات والميكروفلم وقد بلغت اعداد هذه المجموعات كما يلي :

الكتب العربية	٧٣٨٥٩	كتاب
الكتب الانجليزية	١٣٢١٦	كتابا
المخطوطات	١٣٠٠	مخطوطا
المصورات	٣٥٠	مصورا
الميكروفلم	٣٥٠	ميكرفيلم
الدوريات	١٤٥	دورية

تتطلع دار الكتب إلى مستقبل افضل نظرا لأن المهام التى انيطت بها تزد



▲ مسروع توسيع دار الكتب القطرية .

يوما بعد يوم ، تحتاج إلى التوسع في مختلف مجالات الخدمة المكتبية حتى تصبح بحق المكتبة الوطنية للدولة . ومن اهم المشروعات التى تتطلع إليها دار الكتب :

١ ـ بناء طابق ثان للدار :

وقد بدء بهذا المشروع فعلا منذ حوالي شهر ، ويضم الطابق الجديد خمس قاعات تخصص الاولى للناشئين والثانية للانسانيات ، والثالثه للعلوم التطبيقية ، والرابعة للدراسات الخليجية والخامسة للمكتبة الصوتية والافلام ، وستاخذ دار الكتب بنظام الرفوف المفتوحة لتتيح للقارىء فرصة اللقاء المباشر بالكتاب ، وتهيئة الجو الملائم للقراءة .

٢ ـ افتتاح فروع جديدة :

حتى تعم الخدمات المكتبية جميع المدن الرئيسية بدولة قطر ، فقد افتتح فرعان لدار الكتب القطرية احدهما في مدينة الخور والثاني في مدينة الشمال ، وكل فرع يشكل مكتبة عامة وصورة مصغرة عن الدار الام . ويامل المسؤولون عن دار الكتب بان يتم افتتاح ثلاثة فروع خلال العام الحالي ١٤٠١ للهجرة في كل من الوكرة ، والريان ، اما الفرع الثالث سيكون أول مكتبة عامة للنساء وتدعى «مكتبة الخنساء العامة» .

٣ ـ إعداد فهارس جديدة :

بدا المختصون بدار الكتب اعداد فهارس حديثة لمحتويات الدار وفروعها من الكتب والمراجع ، واعداد الفهرس الموحد لجميع المكتبات العامة في قطر . واعداد مثل هذه الفهارس للقارىء والباحث في قطر او في الخارج أن يتعرف على الكتب الموجودة في الدار وفروعها ، وستكون هناك فهارس حسب الموضوعات وفهارس حسب المؤلفين ، ومن الجدير بالذكر ان لدى دار الكتب جهازا خاصا لطبع بطاقات للفهرسه يمكن بواسطته طبع منه بطاقة في الدقيقه الواحدة ، ومركب في هذا الجهاز ماكنه (ستنسل) وهي من نوع (الميكروستنسل) بحيث توفر على العاملين في الفهرسة الكثير من الوقت والجهد .

التعاون الثقافي :

كان الهدف من إنشاء دار الكتب القطرية نشر العلم والمعرفة وايصالها لكل من يطلبها او يسعى إليها من طلاب العلم ، ولهذا تجد الشباب القطري ذكورا واناثا يؤمون هذه الدار للقراءة والدراسة والبحث ، وقد بلغ عدد المستعيرين للكتب والمراجع حتى ديسمبر ١٩٧٩ (٢٥٨٠) من بينهم (١٥٧٣) من الذكور و (١٠٠٧) من الاناث ، منهن (٥١٤) طالبة من جامعة قطر ، وقد قفز هذا العدد في عام ١٩٨٠ الى (٣٠٨٦) عضوا ، مما يؤكد ان طلاب العلم قد وجدوا ضالتهم فى دار الكتب القطرية .

ولما افتتحت جامعة قطر كان هناك تعاون وثيق بينها وبين دار الكتب خاصة في مجال إنشاء مكتبة الجامعة ، وقد استمر هذا التعاون بعد ذلك بصور مختلفة بشكل زيارات او تبادل المعلومات او الاعارة ، وقد زاد اقبال اساتذة الجامعة وطلابها على الدار ، وخاصة انها تراسل بعض المكتبات الوطنية في اوربا واميركا لتامين بعض المراجع والمخطوطات التى يحتاج إليها طلاب واساتذة الجامعة . كما تتعاون الدار مع المكتبات الوطنية ومكتبات الجامعات ومعاهد المخطوطات ومراكز الوثائق في العالم العربي واوربا واميركا للحصول منها على المخطوطات الاسلامية والخليجية ، كما ان الدار تقدم الخدمات الخارجية لبعض طلاب الدراسات العليا الذين يطلبون من الدار نسخ مخطوط معين موجود فيها ، فيوعز إلى المختصين بتصوير المخطوط على الميكروفيلم وارساله لمن يطلبه .

واخيرا وليس اخرا ، فقد اسهمت دار الكتب القطرية في النهضة التعليمية التى شملت .. دولة قطر منذ اكثر من ربع قرن ، اذ عملت على تقديم المعرفة وتنمية الثقافة لشرائح متعددة في قطر فساعدت بذلك على محو الامية ، وتوسيع قاعدة العلم والمعرفة ليس في قطر وحدها ولكن في كل منطقة الخليج ، انطلاقا من قاعدة «العلم للجميع» ، ومع التطور الحضاري الذي تعيشه البلاد ، اصبح من الضروري انشاء مبنى جديد لدارالكتب القطرية تراعى فيه جميع الاسس والمواصفات التى لابد منها في ابنية المكتبات الحديثة ، من حيث توفير القاعات الواسعة ، والمخازن المصممة للحفظ السليم ومعامل التجليد وصيانة المخطوطات مما لابد منه لاية مكتبة وطنية تؤدى رسالة علمية سامية .

القراءة ضرورة :

عادة القراءة واقتناء الكتب عادة قديمة قدم وجود اللغات المكتوبة فى التاريخ الانساني ، لان القراءة ضرورة لا يمكن للانسان الاستغناء عنها ، بغض النظر عن مستواه العلمي او الثقافي او الاجتماعي ، لان مطالعة الكتب تعطي الانسان الاحساس بالحرية الشخصية في اختيار الموضوعات التى يرغب في مطالعتها بينما نجد ان اجهزة الثقافة

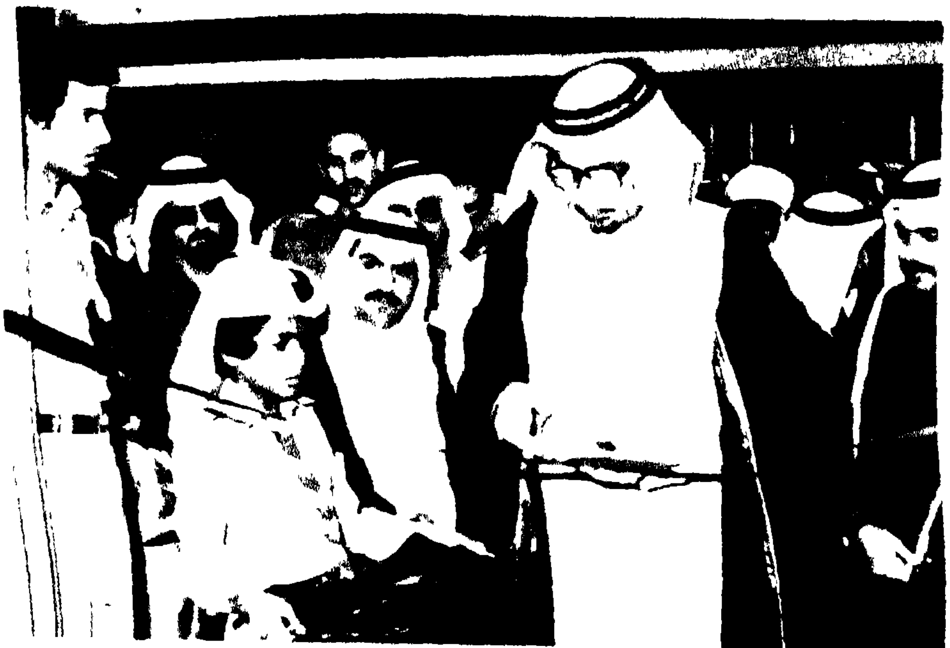
الجماهيرية الاخرى كالتلفزيون والاذاعة تفرض عليه ما تريد دون أن يكون له الخيار في ما يمكن مشاهدته أو سماعه . وتؤكد الاحصائيات أن اجهزة الثقافة الجماهيرية هذه لم تستطع صرف الانسان عن الكتاب ، إذ بلغ عدد الكتب المنشورة في العالم حوالي الالف مليون كتاب .

وإذا كان تقدم المجتمعات القديمة يقاس بمقدار عدد القراء فيها ــ وكان عدد هؤلاء محدودا نظرا لأن القراءة والكتابة كانت مقصورة على فئة معينة في المجتمع هي فئة رجال الدين والامراء والنبلاء ــ فان تقدم المجتمعات الحديثة يقاس بمقدار نسبة انتشار القراءة بين شعوبها ، ومقدار انتشار الكتب فيها ، بلد مثل اليابان بلغت نسبة المتعلمين فيه حوالي مائة في المائة حتى قيل «إن الشعب الياباني شعب من القراء» بينما نجد الكثير من الدول العربية والاسلامية تعاني من ارتفاع نسبة الأمية فيها ، مما أدى الى تدني نسبة القراء .

أهمية معارض الكتب :

يعتبر الكتاب من اوعيه الثقافه الأساسية للفرد والجماعة ، كما يعتبر وسيلة هامة من وسائل حفظ التراث وتداوله بين الاجيال المتعاقبة بالنسبة للأمم ، وسيبقى الكتاب هو السجل الأمين لحركة الثقافة والمعرفة لكل الامم لأنه يعكس افكارها وثقافتها ومقدار تقدمها وتطورها .

ومما لاشك فيه ان اقامة المعارض العامة للكتب ييسر تداول الكتاب ويشجع عادة القراءة بين الناشئين ، ويساعد على إثراء المكتبات الخاصة والعامة والمراكز الثقافية بالمزيد من الثقافات والعلوم بتنمية وتحديث مجموعاتها وعصارة الفكر الانساني في مختلف العلوم والاداب والفنون . كما ان اقامة مثل هذه المعارض يتيح فرصة التعارف بين المثقفين والمفكرين والتعرف على الجديد في عالم الكتاب واختيار ما يروق لهم من الكتب ، فضلا عن كون مثل هذه المعارض ملتقى للناشرين واصحاب المكتبات وكل المهتمين بصناعة الكتاب ، يتدارسون فيه كل ما من شأنه تطوير صناعة الكتاب العربي وتيسير تداوله وانتشاره .



سعادة وزير التربية يفتتح معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي

معارض الكتاب في قطر :

من المهام التى انيطت بدار الكتب القطرية مهمة المعارض العامه ، ولهذا اقامت الدار العديد من المعارض العامه للكتاب اهمها :

١ ــ معرض الدوحه الاول للكتاب العربى ، من ٤ــ١٨/١٢/١٩٧٢ .

٢ ــ معرض الدوحه الثاني للكتاب العربي من ١٠ــ٢٢/١٢/١٩٧٧ .

٣ ــ معرض كتاب الطفل من ٧ــ١٧/٤/١٩٧٩ .

٤ ــ معرض الكتاب الاسلامي من ٢٥/١١ ــ ٤/١٢/١٩٧٩ .

٥ ــ معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي من ١٣ــ٢٥/١٢/١٩٨٠ .

معرض الدوحة الأول للكتاب العربي :

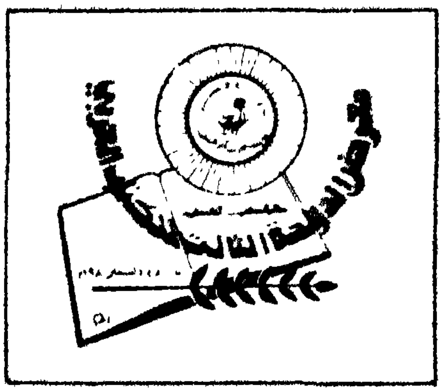
شهدت الدوحة في الفترة من ٤ــ٨ ديسمبر / ١٩٧٢ أول معرض للكتاب يقام في دولة قطر على المستوى العربي ، وقد اقيم هذا المعرض تحت رعاية حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد ، واشرفت على اعداده اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، وقد شاركت في هذا المعرض عشر دول عربية ، كما اشتركت فيه اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومعهد البحوث والدراسات العربية ، ومعهد المخطوطات العربية والمجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربيه بدمشق ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الابحاث الفلسطيني بالاضافة الى جامعات الموصل والبصرة والقاهرة وعين شمس . كما شارك فيه العديد من دور النشر العربيه .

عرض في هذا المعرض عشرات الالاف من الكتب المطبوعة بالعربية في مختلف الثقافات والعلوم والفنون ، وبلغ عدد عناوين الكتب المعروضة حوالي ستة الاف عنوان ، كما بلغ عدد النسخ المعروضة للبيع من هذه الكتب حوالى مائة الف كتاب ، ويقدر عدد الكتب التى بيعت في ايام المعرض حوالي تسعين الف نسخة ، اما عدد الزوار الذين كانوا يتوافدون يوميا على المعرض فقد قدر بحوالي الف زائر كل يوم ، اي ان عدد الزوار الذين زاروا المعرض خلال اقامته يقدر بحوالي اربعة عشر الف زائر . ومن هنا يتبين اهمية مثل هذه المعارض في ايقاظ الوعي الثقافي والاغراء بشر الكتاب واقتنائه ومن ثم الانتفاع به .

معرض الدوحة الثاني للكتاب العربي :

كما شهدت الدوحة في الفترة من ١ إلى ٢٢ ديسمبر (كانون أول) ١٩٧ المعرض الثاني للكتاب العربي ، وقد اقيم بقاعة المعارض بالقسم الداخلي الـ بد





عشرات الآلاف من الكتب .

بالعرافة ، وقد شارك في هذا المعرض حامعة الدول العربية ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول والعديد من دور النشر في كل من الاردن والبحرين وتونس والسعودية والعراق وفلسطين وقطر والكويت ولبنان ومصر والمغرب ، والتي بلغ مجموعها (٥٨) دارا ، وقد بلغ عدد عناوين الكتب المعروضة (٧٤١٠) كتابا ، كما بلغ عدد النسخ منها حوالي مائة وثلاثين الف نسخة بيع منها في أيام المعرض (١١٩٨٣٣) كتابا منها (٧٠٨٩١) للرجال ، (٤٨٩٤٢) للنساء ، وقد بلغ عدد الذين زاروا المعرض حوالي (٢٥٥٠٠) زائرا وكانت نسبة الزوار الرجال إلى النساء حوالي ٢ : ١ .

معرض الكتاب الإسلامي :

وقد اقيم هذا المعرض في الفترة من ٢٥/ نوفمبر ـ ٤ ديسمبر / ١٩٧٩ في القاعات الرئيسية في دار الكتب القطرية ، وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية ، وقد شارك في هذا المعرض المكتبات ودور النشر المحلية بالاضافة الى رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، وادارة الشؤون الدينية بوزارة التربية والتعليم ، وقد ضم المعرض اربعة اقسام قسم لبيع الكتب الاسلامية ، وقسم لعرض مختارات قيمة من كتب السيرة والسنة النبوية ، وقسم لعرض نوادر المخطوطات الاسلامية ، أما القسم الرابع فقد خصص لعرض باقة من الكتب الاسلامية التى نشرتها دولة قطر ، وقد زار المعرض الوفود المشاركة في مؤتمر السيرة والسنة النبوية ، كما خصصت مواعيد لزيارة طلاب وطالبات المدارس وجامعة قطر ، ومواعيد اخرى لزيارة الجمهور .

معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي :

وافق مجلس الوزراء في اجتماعه العادي رقم ١١ لعام ١٩٨٠ المنعقد في ٢٦ / مارس على اقامة هذا المعرض في الفترة من ١٣ ـ ٢٥/١٢/١٩٨٠ ، كما كلف سعادة وزير التربية والتعليم ـ بقراره رقم ٣٢ الصادر في ٩/٤/١٩٨٠ ـ دار الكتب القطرية باقامة هذا المعرض ، وقد شكلت لجنة تحضيرية للاعداد والتنظيم والاشراف كما كلفت ادارات واقسام واجهزة الوزارة تقديم العون

تزايد الاقبال على الكتاب الاسلامي



معرض كتاب الطفل :

اقيم هذا المعرض في الفترة من ٧ـ٧/٤/١٩٧٩ احتفالا بالعام الدولى للطفل ، وقد اقيم في القاعة الرئيسية لدار الكتب القطرية ، وشاركت فيه اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم ، وقد اشتركت فيه دور النشر والمكتبات المحلية ، وقد خصص هذا المعرض لكتب الاطفال والناشئين والوسائل التعليمية ، وقد لاقى هذا المعرض نجاحا باهرا نظرا لموقعه المتوسط في الدوحة والقريب من المدارس مما ساعد على زيارة البنين والبنات له والتعرف على المعروضات فيه ، وشراء ما يناسبهم من كتب ومجلات



زم لهذه اللجنة لانجاح هذا المعرض ، لا اقيم المعرض المذكور في موعده دد حيث افتتحه سعادة وزير التربية تعليم في تمام الساعة الرابعة من ظهر يوم السبت ١٣/١٢/١٩٨٠ قاعة الاحتفالات والمعارض امام دار تب القطرية .

اشتركت في المعرض خمسون سسة ودارا للنشر في كل من الاردن مارات العربية والبحرين وتونس سعودية وسوريا والعراق وعمان سطين والكويت ولبنان وليبيا ومصر غرب واليمن وقطر بالاضافة إلى معة الدول العربية ووزارة التربية تعليم وجامعة قطر ، ورئاسة المحاكم رعية والشؤون الدينية ودائرة الثقافة والفنون وادارة المطبوعات والنشر بوزارة الاعلام ، وقد وزعت ايام المعرض بحيث يخصص يوم للرجال يليه يوم اخر للنساء وهكذا . وقد اصدرت اللجنة المشرفة على المعرض دليلا للكتب المعروضة بلغ عدد عناوينها (١٠٧٨٣) كتابا . ومما يبشر بالخير اقبال الشباب الاسلامي بشكل خاص والقراء بشكل عام على الكتاب الاسلامي قراءة واقتناءً، حتى غدا اكثر الكتب رواجاً وعرضاً في هذا المعرض اذ ان حوالي ثلث الكتب المعروضة اي حوالي (٣٥٠٠) كتاب . تتطرق إلى الموضوعات الاسلامية والتاريخ الاسلامي ، كما ان عدد الزائرين قد بلغ حوالي ستة الاف زائر في اليوم الواحد من النساء والرجال وطلاب المدارس وطالباتها ، وقد خصص لرئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر جناح خاص عرضت فيه الكتب التى تطبعها او تشتريها وتوزعها مجانا على الافراد والجمعيات الاسلامية والمكتبات العامة داخل قطر وخارجها ، كما وزعت مجلة «الامة» على زوار المعرض في الايام الاولى له .

اشتراك الدار في المعارض الخارجية :

ولم تقتصر جهود دار الكتب القطرية على اقامة المعارض المحلية ، بل شاركت في المعارض الخارجية ، فقد اشتركت في «معرض الكتاب الاسلامي والتراث» الذي اقامته امانة الشؤون الثقافية لاتحاد طلاب جامعة ام درمان الاسلامية في السودان ابتداء من الثامن من رمضان / ١٣٩٩ ، كما شاركت في «معرض الكتب الاسلامية» الذي نظمه المعهد الهندي للدراسات الاسلامية بنيودلهي في الفترة من ١٥ / يناير الى ١٤ / فبراير / ١٩٨٠ احتفالا بحلول القرن الخامس عشر الجري .

منظر عام لقاعة المعرض الرئيسيه ▼



عالم الأحياء

قدرة الله سبحانه وتعالى تظهر جلية في مخلوقاته : صغيرها وكبيرها ، حيوانها جمادها . تلك المخلوقات التي يعجز الانسان عن الاحاطة بها عدا وفهما . وإن العالم لمتخصص ليقضي عمره حتى يحيط بخصائص صنف منها ولا يستطيع . كل مخلوق منها ننتظم عشرات الأصناف واحيانا المئات والآلاف . كل منها يعيش ويتناسل ويموت ، يعتدي يعتدى عليه ، يتحايل على زملائه في الكون الرحب ويتحايلون عليه . وهو مزود ، من عند يه ، بالأدوات التي تعينه على القيام بهذه الوظائف على اتم وجه . وصدق الله العظيم ال : «فمن ربكما يا موسى ، قال : ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» . هذه الآية تختزل شاط الكائنات على مسرح هذا الكون . وما النتائج التي يتوصل اليها الباحثون ، وهم درسون الكائنات ، إلا بعض من الهداية التي منحها الله للمخلوقات والتي اشارت اليها لآية المذكورة .

والكون هو كتاب الله المفتوح يستطيع كل انسان ، من الفلاح البسيط الى العالم لمتخصص ، ان يقرا فيه حسب امكاناته . لذا كلف الله الانسان ان ينظر في هذا الكتاب لمفتوح ، وحثه على التفكر والتامل فيه مقيما عليه الحجة وعارضا له الدليل . حثه على لنظر الى الشمس والقمر والنجوم والأشجار والحيوانات ، بل وعلى النظر اليه نفسه ، اي لى الانسان ، ذلك أن :

في كل شيء له اية تدل على انه الواحد

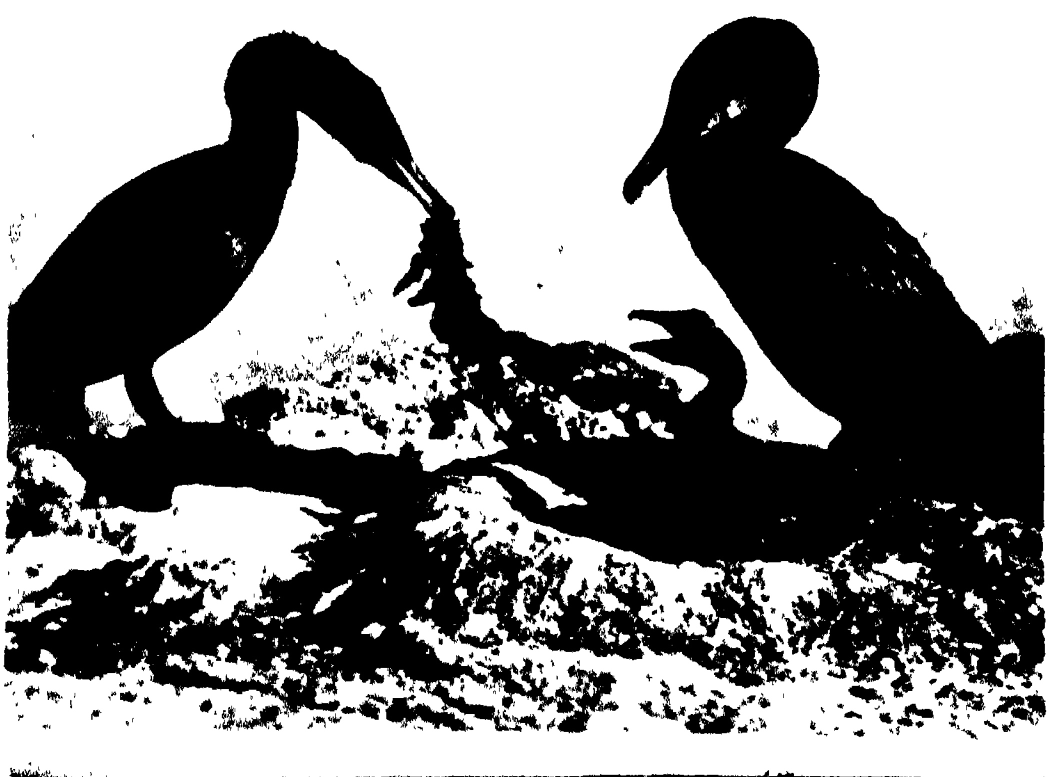
ولأن الفة الاشياء تحول ، في كثير من الاحيان ، دون ادراك ما في الكون من ابداع فسوف نقدم للقارىء ، في هذا العدد واعداد مقبلة ، إن شاء الله ، لمحات عن كائنات ، لم يالفها وربما لم يشاهدها ايضا ، لا تخرج عن كونها عينات من عجائب المخلوقات وغرائب الكائنات التي تتجلى فيها قدرته ، جل شانه .

عالم الطيور :

إن الله سبحانه منح العصافير من الهداية ما تستطيع بها ان تقوم بوظائفها الضرورية .

هذا العصفور مثلا يتغذى على حشرات تعيش على لحاء الشجر وقد هداه الله الى استخدام شوكة طويلة لالتقاط الحشرات من على اللحاء .





الطائر هو الغاق ، وهو طائر بحري وف في كثير من البلدان ، لكن بعض حالة عثروا في بعض الجزر على ناف من الغاق الذى لا يطير

أرجعوا هذه الظاهرة الى خلو تلك زر من البشر ، لذلك لم تشعر هده سناف من الطيور بتهديد يدفعها الى يران . ومع مرور الاجيال فقدت هده سناف قدرتها على التحليق . وهذا سير يقع فى إطار تفسير اكبر فحواه البيئة لا تتطلب احيانا مزيدا من كاء والمهارات ، وان المخلوقات تجد ها مضطرة للتلاؤم مع ذلك فتقلل من خدام قدراتها ، كما تجد نفسها يانا مضطرة لزيادة ما لديها من رات وشحذ ما لديها من ذكاء . ولله في ه شؤون .

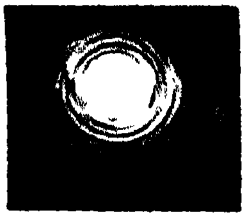
عجائب المخلوقات

لم البحار :

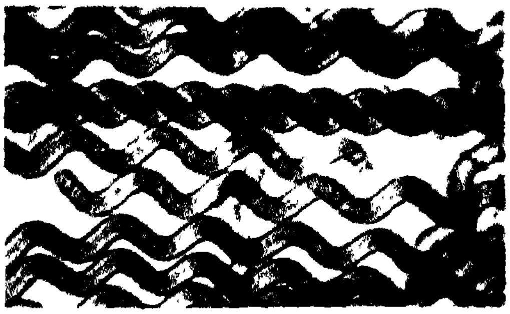
أزهار أم خيوط ؟!

هده الأشكال لا ندري كيف تتخيلها : ازهار ام خيوط ؟! ولكنها ليست كذلك . انها صور لبعض الرخويات : منها ما هو مزود بالريش ، ومنها ما هو اشبه بالخيطان . منها ما يسبح في الماء ومنها ما يعيش في الطين . وبطبيعة الحال لا يمكن رؤية تركيبها الداخلي بالعين المجردة . شان كل الكائنات وحيدة الخلية . وهده الرخويات لا تعرف الجنس . بل تتناسل عن طريق الانقسام . وهي قادرة على استخراج الهيدروجين من الماء فتقدم بدلك خدمة لا تقدر للحياة وذلك باطلاق عنصر الماء الآخر وهو الاوكسجين .









آلاف الأميبا في نقطة ماء

ضع نقطة ماء من احدى البرك ، تحت عدسة المجهر . وسترى انها تعج بعدد هائل من الاميبا : بعضها يزحف ، واخر يدور ، وثالث يئز . . وهى كائنات وحيدة الخلية . ومع ذلك تقوم ببعض الوظائف المعقدة فهي تولد الطاقة بحرق الاوكسجين . وبعض منها يحتوي على الكلوروفيل الذي يدخل في صنع الطعام.





هذا النوع من الأميبا مثلا يبني لنفسه صدفة من الهياكل الفارغة للنباتات المجهرية

وهذا نوع اخر يعيش بشكل مستعمرات متفرعة عندما تخرج بعض البراعم لتكون مستعمرة جديدة تموت المستعمرات الأخرى



وهده أميبا مسلحة بدرع شائك . تلك النتوءات حول الفم تشبه الأسنان . ولكن العلماء لا يعرفون حتى الآن المهمة التى تؤديها .



وهذا نوع آخر من الأميبا يعيش على ظهر الضفادع الصغيرة والكائنات المائية الأخرى وتتحرك بواسطة الأهداب وتمسك بمضيفها بواسطة سلسلة من الأسنان .



وهذا النوع يلتصق بخياشيم سمك «الربيان» ويتغذى بمرور الماء من خلال فمه الشبيه بالبوق



وهذه اميبا بعدة افواه . كل فم منها على راس واحد من المجسات . وتتكاثر هذه الأميبا داخليا وتخرج ذريتها من فتحات جسم الأميبا الام

وهذا النوع من الاميبا لا يرى حتى بالمجهر العادي رغم تنوعها اللانهائي . إن نقطة ماء واحدة تحتوي على آلاف منها . بعض منها يعيش في صدف «السيليكا» أو «الجير» . والمجهر الالكتروني الذي رسم هذه الأشكال استخدم حزما من اشعة الكترونية وليس الأشعة الضوئية . لذلك استطاع كشف تفاصيل دقيقة لا يستطيع المجهر العادي كشفها .



[illegible]

هذه الكرات الصعيرة التي تعرف بـ «الفولفوكس» تنتشر في برك الماء العذب . يبلغ حجم كل منها مليمترا . وترى بالعين المجردة . لذلك تعتبر عملاقة بالنسبة للكائنات الوحيدة الخلية . وتتكون جدرانها من عدة خلايا اندمجت لتكون شبكة واحدة تحوي داخلها مستعمرات من البكتيريا المتناسلة التي تظهر ، في الصورة ، بشكل كرات صغيرة . وفي الوقت المحدد يتمزق الجدار الأصلي وتخرج الكرات الوليدة الى الخارج .





[illegible]

هذا الاسفنج له متاهة من القنوات المحاطة بشعر حاد . يمر الماء عبر هذه القنوات فيستخلص الاسفنج منه ما هو صالح لطعامه ثم يخرج الماء من ثقوب على السطح



سلة الزهور في قاع البحر

هذا الكائن يعيش على عمق ٣٠٠ متر تحت سطح الماء يعرف باسم «سلة الزهور» لأنه شبيه بها فعلا . يبلغ طولها ٣٠ سنتيمترا . ويتكون هيكلها من مادة «السيليكا» .

قلما شاهد الناس هذا الكائن ، ولكن صيادي الأسماك في مياه اليابان والفلبين عادة ما يأتون بها





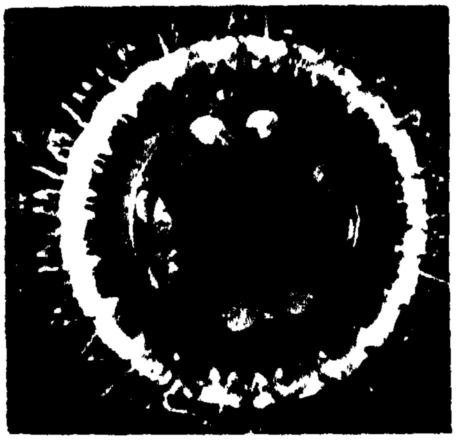


ـديل البحر :

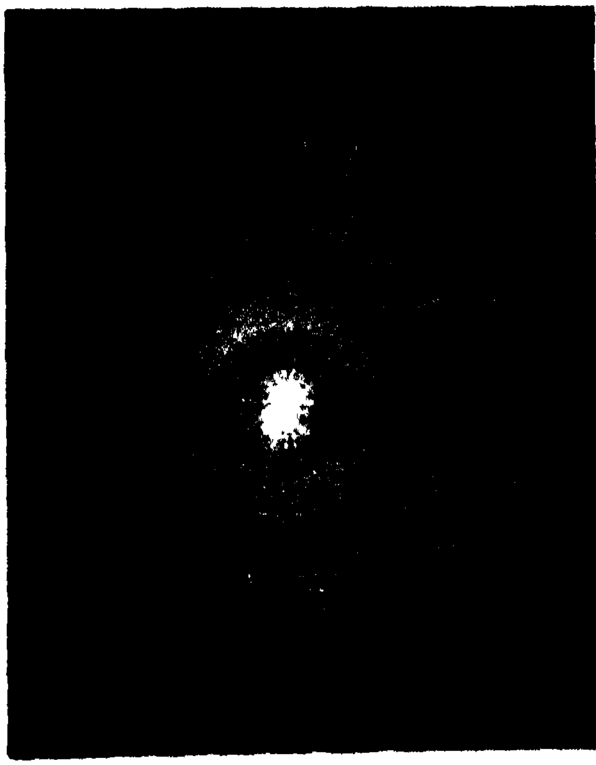
لناديل تزين البيوت كما تزين البحر
الى هذه القناديل البحرية . إنها
ة فعلا وتسير بالانكماشات
ـنجات . وتعيش على الكائنات
ـوية التي تسبح حولها ومنها ما
ى بجسم السمك الصغير الذي
ـه . ولهذه القناديل مجسات تمسك
ـام وتوصله الى الفم الرئيسي .
ون القناديل من طبقتين من الخلايا

تفصل بينهما كتلة صلبة تمكنها من مقاومة تيارات البحر . كما ان لها خلايا لاسعة متصلة بخيوط سامة تلتقط بها الطعام او تضرب بها المعتدين . وكثيراً ما تلسع الانسان إذا لمسها اثناء السباحة .

وتتكاثر القناديل بوضع البيض وافراز السائل المنوي في البحر . ولا تتحول البيضة الملقحة الى قنديل مباشرة بل تتحول اولا الى كائن يسبح بحرية مختلف عن والديه . ثم يستقر بعد ذلك في قعر البحر وينمو تدريجياً بشكل قنديل بحري .











الملاح القاتل :

هذا هو الملاح القاتل المعروف باسم «البارجة البرتغالية» . يسير بواسطة مثانة طولها ٢٠ سم مملوءة بالغاز . وتسير وراءه مجسات طويلة جدا ومسلحة بابر سامة .



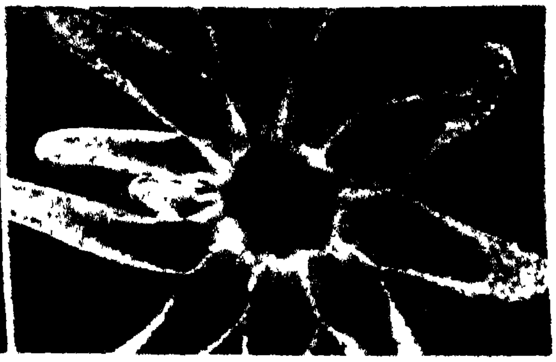


شقائق النعمان البحرية :

شقائق النعمان ليست برية بل وبحرية ايضا . ولكنها في البحر مفترسة عكس الشقائق البرية الوديعة . ولها مجسات لاصطياد الفريسة . في هذه الصورة اصطادت الشقائق ربيانا كان يتنزه بالقرب منها . وقد اكدت خلايا التذوق عندها ان فريستها صالحة للاكل فغرزت فيها خلايا اللسع حتى شلتها .







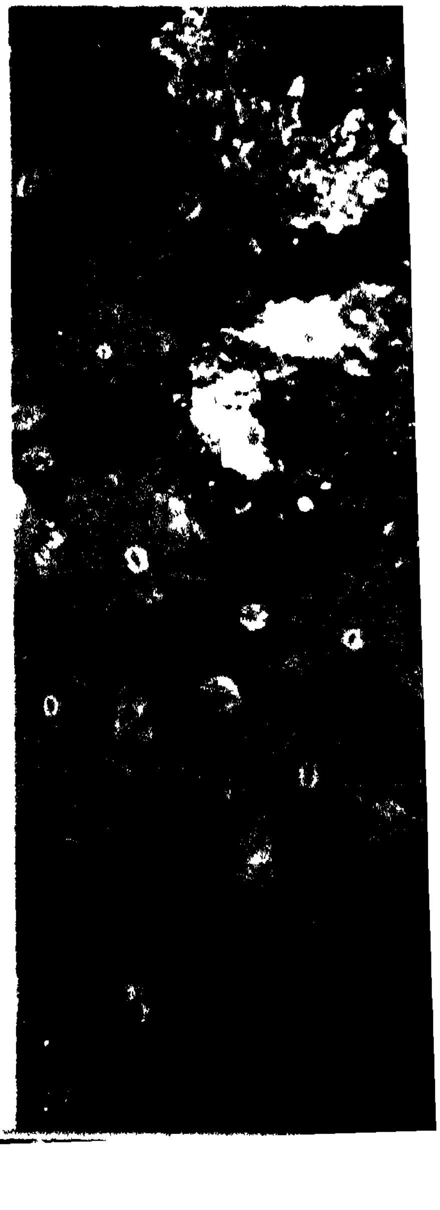
ريجيا التفت المجسات حول الربيان
تلعته حيث سيصل الى معدتها
سبه بالكيس . وهناك سيجري هضمها
كل عبر الفم الرئيسي .

نسع الشقاق البحرية بيضا يتفتح عن
لوقات شبيهة بقناديل البحر
سغيرة . تاكل الأسماك قسما منها .
قى قسم اخر تحمله المياه مسافة
يدة ليستقر على الصخور بعيدا عن
ـاء .



رجانيات :

ليست كل انواع المرجان من النوع
ي يبني هياكل حجرية او يشكل
خورا بحرية . هناك نوع من المرجان
اعم المرن مع مسلات جيرية مبعثرة
خل الجسم لتقويته . هذا النوع من
رجان له اذرع يمكن ملاحظتها وهي
تح وتغلق اثناء تناول الغذاء في المياه
ضحلة قرب الشواطيء .

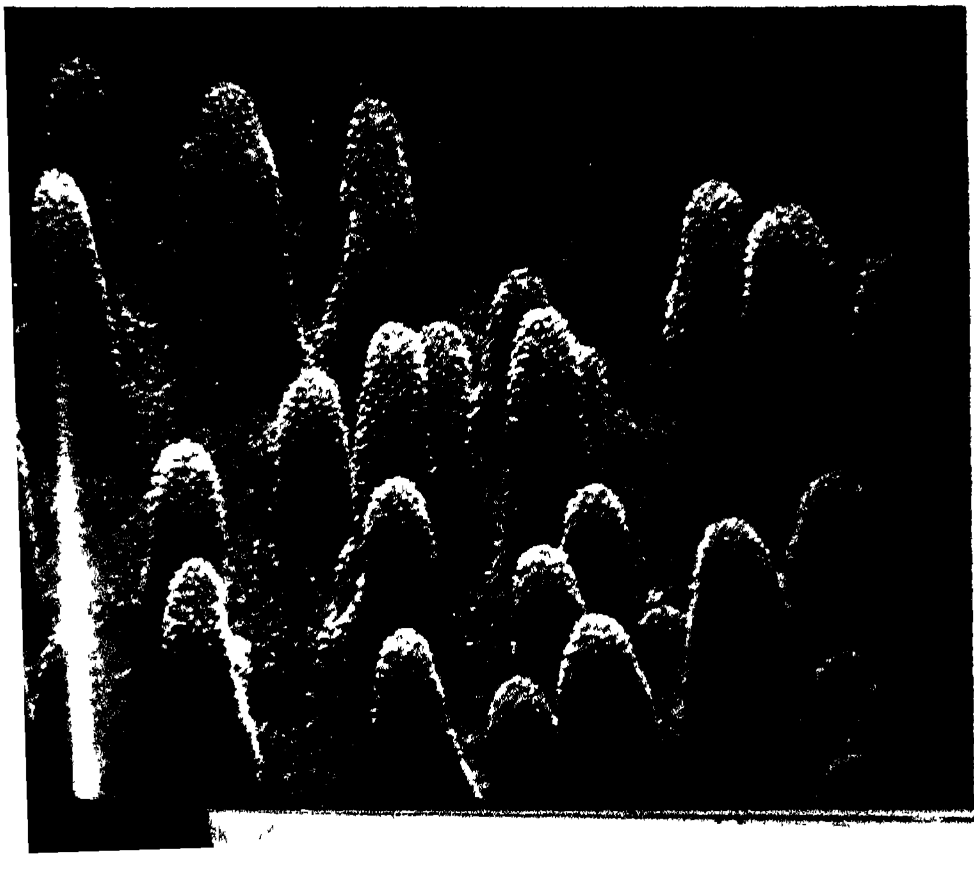


مرجانيات يزهر في الليل :

هذا النوع من المرجان ينمو بشكل مستعمرات . كل واحدة منها ترتبط بجاراتها تمر عبر ثقوب دقيقة في هيكلها الجيري الكثيف . خلال النهار يبدو هذا المرجان كجلمود صخر اكسبته المياه شكلا دائريا مثقوبا بثقوب دقيقة . ولكنه في الليل يتفتح عن زهور صغيرة تتحرك مجساتها لتلتقط الغذاء .

مرجان خادع

وهذا النوع من المرجان مخادع . مظهره ناعم ولكنك ستشعر بوخز الابر إذا لمسته .



فاعلية الأمة الإسلامية

الدكتور عبد العظيم بسيوني

إن تاريخ البشرية منذ خلق الله ادم إلى يومنا هذا ليشهد بالحق انه لم تحدد لامة اوصاف وسمات مميزة بقدر ما حدد للامة الاسلامية في شكل تكاليف محددة ونتائج مقدرة ، طبقا لتنزيل محفوظ ، وهدي متواتر سنّةً واجتهاداً .

فيصفها الحق سبحانه وتعالى بالاعتدال « وسطا » لان الفضيلة دائما وسطبين رذيلتين فيقول وهو اصدق القائلين : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .(البقرة : ١٤٣).

وهي بهذه الوسطية ، وبما تؤديه من فعل ملتزم بالتنزيل والسنة ، توصف بانها افضل وازكى امة اخرجت للناس ، يامرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله .

ويحدد لها تكاليف للدعوة إلى الله على بصيرة ، وفي شكل جماعة تظلها راية التوحيد ، فيامرها الحق سبحانه : « ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهَوْن عن المنكر ، واولئك هم المفلحون » . (ال عمران : ١٠٤) .

وكل هذا محدد باسلوب لا يزيغ،رتّبه الحق بما يضمن لهذه الامة القيام بدورها كاملا . فمهمة رسولها مرسومة بخطوات تربيها ، وتزكيها ، وتسمو بها حتى تكون اهلا لمكانتها بين الامم .

ومَنَّ الله بهذه النعمة على امة الاسلام فيقول سبحانه : « لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » (ال عمران : ١٦٤) .

كل هذا التحديد الدقيق للامة المسلمة ، والسبيل المحدد المرسوم من حكيم خبير ، جعل الامة صاحبة فعل مستقل ، وإرادة قوية ، ودور بارز لان النهج موحى به من الله الذي تؤمن به وحده ، ولا تشرك به احدا ، ولان الحكم لله ، ولان امر الامة كله لله ، وعملها إليه وحده تبتغي به رضاه .

وهذه المقدمة معلومة تماما لكل مسلم ، ومطروقة لا جديد فيها ، إنما كانت ضرورية لنتعرف على موقف امة الاسلام مع بداية القرن الخامس عشر الهجري .

وهو يحمل مع اول يوم فيه احداثا سريعة تهز كيان هذه الامة ، وتصيبها بضربات متلاحقة تلهث في متابعتها ، وتزلزل مع وقوعها ، فمن احتلال لافغانستان المسلمة ، إلى مسالة مع قتلة الانبياء والمرسلين ، إلى تمزق بين جماعات وافراد الامة المسلمة .

○ إن المفهوم القرآني الدقيق للأمة المسلمة ، والمنهج المرسوم لها من حكيم خبير ، جعلها صاحبة فعل مستقل ، وإرادة قوية ، ودور بارز ..

○ عندما انطلقت الأمة بفاعلية متميزة بعيدة عن ردود الفعل ، حققت إنجازا هائلا وانتصارا كبيرا ، وعدالة شاملة .

أفعال لا ردود أفعال

ويتدبر المسلم للمقدمة ، وباسترجاع الموس لتاريخ الدعوة الاسلامية منذ وقف المصطفى صلى الله عليه وسلم يدعو الناس لكلمة التوحيد إلى يومنا هذا نجد أن الأمة الاسلامية يعزها الله ، ويؤيدها بنصره المبين ، ويحقق لها وعده الصادق ، ومن أصدق من الله وعداً قطعه على ذاته العلية فى محكم آياته فيقول سبحانه « **وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم امنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون » (النور : ٥٥) .**

كل هذه النتائج تتحقق إذا صدرت اعمال هذه الامة طبقا لنهج الله المحدد وكانت افعالا مستقلة لا رد فعل لاعمال اعدائها

هذا القول يؤيده تاريخ طويل بدأ فى مكة قبل الهجرة ، حيث انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة التوحيد المنزه ، وتبعت هذه الدعوة ردود الأفعال من المشركين الذين يملكون كل شيء المال والولد ، السلطة والجاه ، الشجاعة والبلاغة

وبدأت الأفعال المستقلة للمسلمين الأوائل تصدر بعيدة عن ردود الفعل ، بل على العكس فإن كل ما حولهم كان هو رد الفعل لأفعالهم

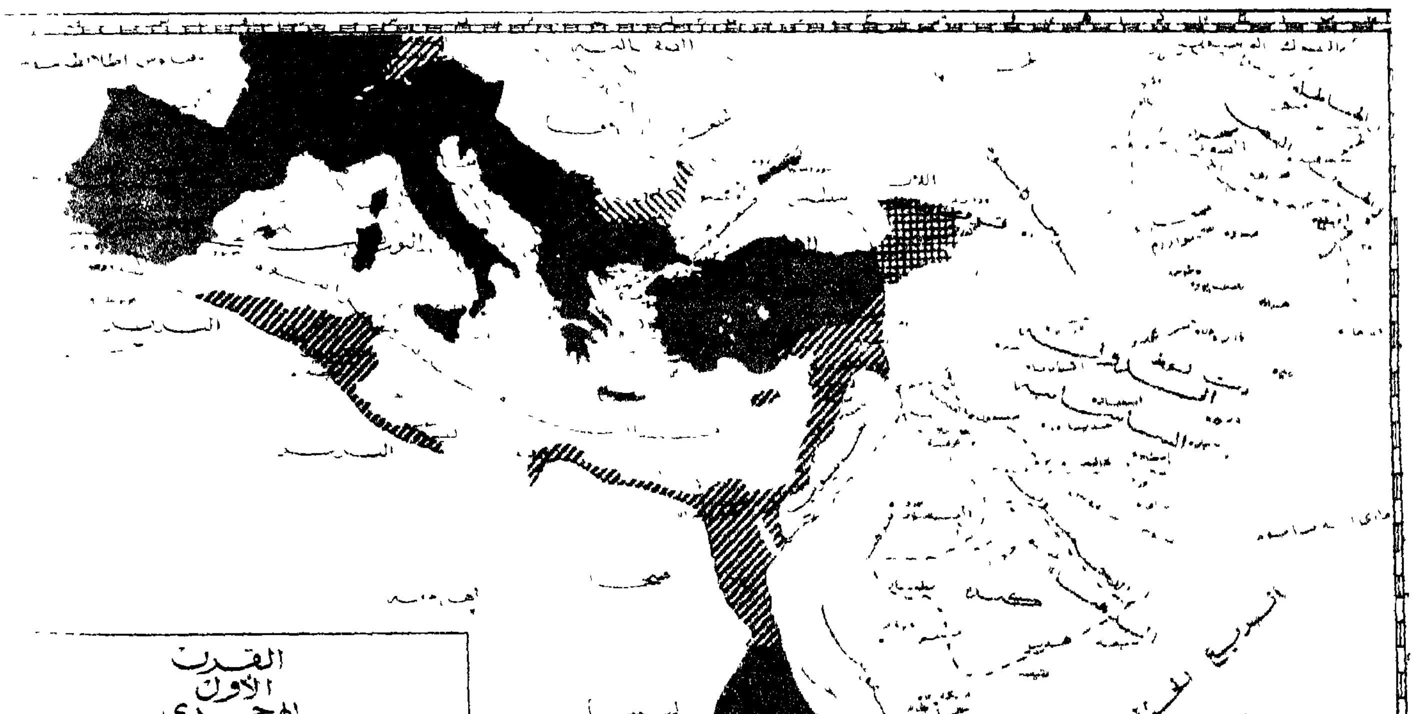
وكانت النتيجة أن مكن الله للمستضعفين ، وبدأوا يتزايدون يوما بعد يوم ، وكان كل واحد منهم يعدل من حوله من المشركين جميعا حتى صدرت ردود أفعالهم بطيش وحماقة مزقت وحدة الشرك ، وزلزلت حصونه ، فترنحت خطواتهم ، وذهب كيدهم ، ورغماً عن أنفهم بدأت أول جماعة مسلمة تتكون فى المدينة المنورة (يثرب) تحت نصرهم وهم عاجزون

واستمرت الأمة المسلمة فى فاعليتها يصدر عنها الفعل المستقل يدعو إلى التوحيد عقيدة، وإلى الاسلام دينا .

وخرجت لتقطع على تجارة المشركين طريقها واستطاعت هذه التجارة الافلات من المسلمين ، ليكون رد فعل المشركين نداء للحرب ليتقابل الفعل من المسلمين مع رد الفعل من المشركين ، وكان من الله القوى العزيز النصر للمسلمين .

وتوالت الغزوات حتى فتح الله لرسوله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة لتنتهى دولة الشرك ، وينتهي رد الفعل ، لتتفرغ الدعوة لما يحيط بها من شرك وكفر وقوتين أعظم ، تتربص بهذا الوليد الذى بدأ يذيع صيته ، وهو الأمة الاسلامية

▼ انطلاقة الفتوحات الاسلاميه فى القرن الهجرى الأول



[illegible]

وانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، واشتد البلاء على الخليفة الأول رضى الله عنه من ردة وتكذيب ، وقوتين أعظم ، فلم يشغله كل فعل حوله عن استمرار الفاعلية ، وصدور أفعال الأمة الاسلامية عن عمل مستقل هو الدعوة ونشرها ، وتمكين دين الله الذى ارتضى لعباده في الأرض ،ليظلهم بعدله ، ويرزقهم من فضله ، ويضمن لهم الأمن بعد الخوف ، والنور بعد الظلمة ، والعلم بعد الغفلة ، والهداية بعد الضلالة

جيوش الخير :

وجهز الخليفة الأول ثلاثة عشر جيشا خرجت جميعها تدعو إلى الخير ، وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، ودانت لها الجزيرة العربية ، وانتصرت على القوتين الأعظم وأتم الله النصر فى عهد الخليفة الثانى رضي الله عنه .

هكذا خرجت الأمة بفاعلية بعيدة عن ردود الفعل واطلت على المعمورة شرقا من حدود الصين ، وغربا إلى حدود الأندلس ، وشمالا من البحر الأسود ، وجنوبا إلى المحيط الهندى ، كل هذا خلال قرن من الزمان ، واستمرت فاعلية الأمة المسلمة ثلاثة قرون تدعو إلى الله على بصيرة ، ولا تنسى مهمتها المحددة من الله لاسعاد البشر جميعا ، طالما استظلوا بحكم هذه الأمة مهما كان لونهم ، ومهما كان دينهم ، وعقيدتهم ، طالما يدفعون الجزية ولا يساعدون عدواً .

حمل الفاتح المسلم الخير إلى العالم ونسخ حكم الطواغيت في الأرض وحقق للناس حرية الاختيار ..

ولما انصرفت **الأمة المسلمة** عن فاعليتها ، ونسيت مهمتها ، وأصبحت هى الفعل التابع لأعدائها ،**تتوقى** ضرباتهم العسكرية انحسر الاسلام عن أوربا ، وضيع فى افريقيا ، وكبل فى أواسط آسيا واضطهد في شرقها ، وترنح في الهند ليتقوقع في باكستان

ونشط أعداء الاسلام في تهدئة رد الفعل حيث لاحظوا أنه غالبا ما يكون بنفس قوة الفعل ، فأفاقت وردت عروة التتار ، وصحت لترد همجية الصليبية

لهذا بدأ الغزو الفكرى ذو النبرات الخفيضة حتى يكون رد فعل الأمة الاسلامية بنفس النبرات التي لا تزيد عن شكوى ، أو نكتة تفرغ رد الفعل هذا ، واستطاعت الصليبية العالمية ، والالحاد العالمي واليهود أن يمزقوا الأمة المسلمة إلى قوميات ، لتشيع عصبية الجاهلية الأولى ولتتفرق الأمة عن أصل جماعتها ودينها ، وزرع في وسطها وطن لليهود ويجرى زرع وطن للصليبية المارونية

هل تورقنا الفتن ؟

فهل بعد هذا الهوان الذى نعيشه ، والضنك الذى نحياه ، ترجع الأمة المسلمة إلى فاعليتها ، وتصدر عنها أفعال مستقلة حددها الحق بدعوة إلى التوحيد **عقيدة**والى الأسلام ديناً ؟ وأن تبتعد عن ردود الافعال ، حتى لا تضل ولا تزيغ عن دورها ؟ وحتى لا يتبدد جهدها كله فى ردود أفعال لا طائل منها غير صرفها عن دورها ؟ ، فأعداؤها **يعلمون خطورة قيامها بدورها فعلا مستقلا غير تابع وغير منعكس وهم يقدرون مواطن قوتهاخيرامما يقدره المنتمون حاليا اليها ، لهذا يحرصون على صرفهاعن التنزيل والسنّة بادخال المسلمين فى جدل حول الفروع ، وخلاف حول الحواشي ، والعلاج كما حدده رسولنا صلى الله عليه وسلم يكمن فى الالتفاف حول كتاب الله وفى الالتزام بسنته .**

فيقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً ، كتاب الله ، وسنتي » .

ويقول في حديث طويل « **والذى بعثنى بالحق نبيا لتفترقن** امتي عن أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة **كلها ضالة مضلة يدعون**إلى النار **. فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله** » .

●

فهل تفيقنا الفتن والأهوال التي تحيط بنا أن نفر الى الله ونتبع النور الذي أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونلتزم بالسنة ، وألا نتولى إلا الله ورسوله والمؤمنين ؟

وأن نكون بحق الأمة التي تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، ونخرج من دائرة الذين لا يتناهون عن منكر فعلوه؟

●

وإني لأظنها البشير في إحداق الخطر من خارجنا ومن داخلنا وفيما نحن فيه من زلزلة ، اذا ما صدقنا وعد الله ورسوله ، وعملنا على تحقيقه ، وجاهدنا مخلصين لاعلاء كلمة الله ، وقاتلنا طالبين الشهادة او النصر متأسين ومقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم يوم الأحزاب «ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا ايمانا وتسليما ، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» (الأحزاب ٢٢ ـ ٢٣)

د. عبد العظيم بسيوني

هل تورقنا النكبات والفتن المحيطة بالأمة من كل جانب ، فنفر إلى الله ، ونتبع النور الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم .

حساب قرن

للشاعر الأستاذ أحمد فرج عقيلان

قرنٌ مضى بالهمِّ والحسراتِ … يا ليتَ شعري أيُّ قرنٍ آتِ
أقرأتَ كشفَ حسابِه ورصيدَه … وخسارةَ الأخلاقِ في الصفقاتِ
إنْ كنتَ لا تدري فتلكَ مصيبةٌ … وإذا دريْتَ فأنتَ في الأمواتِ
مائةٌ من الأعوامِ كانَ حصادُها … هذا الضياعَ وهذه الويلاتِ
إنْ شئتَ تسميةَ القرونِ فسمِّه … قرنَ العبودياتِ للشهواتِ
عفواً بني عثمانَ يا خلفاءَنا … يا رمزَ عهدِ العزِّ والعزماتِ
سقياً لربعكُم الحبيبِ، بلا طه … يزدانُ بالقرآنِ والصلواتِ
لمّا تخذَ لناكم صقوراً في الذُّرى … صرْنا إلى الغربانِ والرَّخماتِ
حلفاؤُنا الكفارُ يا خلفاءَنا … ردُّوا الجميلَ بأقبحِ الغدراتِ
خاضُوا بِنا حربَيْنِ كنّا فيهما … نرحُو الصداقةَ من ضباعِ فلاةِ
قسَموا غنائمَنا فكانَ نصيبُنا … منها مشانقَ في سجونِ طغاةِ

• • •

بلفورُ وجهُ النحسِ دنّسَ قدسَنا … وعرينَنا بكلابِه النجساتِ
من وعدِه المشؤومِ كانَ ضياعُنا … في غربةٍ وتشرُّدٍ وشتاتِ
ومنَ المصائبِ أن فينا طغمةً … صنعَتْ من النكباتِ إنجازاتِ
قلبتْ مفاهيمَ الحقائقِ بيننا … تكسُو الذئابَ هنا لباسَ رعاةِ
عاشُوا على أوطانِهم وشعوبِهم … عيشَ الطفيلياتِ والحشراتِ
يسقُونَ معسولَ السرابِ بلادَهم … وثمارُها للصوصِها البشماتِ
ظنوا طريقَ النصرِ يطرقُ بالطِّلا(١) … والليلةِ الحمراءِ والسكراتِ
شتّانَ منْ حلَقُ(٢) الخمورِ رباطُه … ومرابطٌ في الثلجِ والظلماتِ
خاضوا الحروبَ وفي السجونِ جحافلٌ … منْ قادةِ الأفكارِ والعزماتِ
إسألْ سجونَ الظلمِ أيُّ قوافلٍ … شهداؤُها عبرُوا إلى الجناتِ
كانت عوائلُهم تموتُ على الطوى … والمومساتُ يعشْنَ في الثرواتِ
ومساجدُ الرحمنِ يُخشى وردُها … والأمنُ كلُّ الأمنِ في الحاناتِ

• • •

قالوا انتصرْنا والعدوُّ بأرضنا … يسطو على الأرواحِ والخيراتِ
ويعيثُ في أقداسِنا وعقولِنا … لنظلَّ كالقطعانِ في الفلواتِ
والمسجدُ المحزونُ يبكي قدسُه … لمصاحفِ القرآنِ محترقاتِ
نصبَ العيونِ قصورُنا وحقولُنا … ونعيشُ رهنَ البردِ في خيماتِ
وهنا مظاهرةٌ يصيحُ لصوصُها … عاشَ الزعيمُ مسدَّدُ اللكماتِ
عاشَ الذي بجهودِه وجهادِه … ملأَ السجونَ وفرَّغَ الخزناتِ
الخصمُ ما انتصرُوا وما كسبوا سوى … أوطانِنا وربوعِنا العطراتِ

هذي توافهُ والمُهِمُّ زعامةٌ ... تُهدي لهذا الشعبِ زنزاناتِ
وشرائمُ التطبيلِ تزعقُ حولَهُ ... كالبومِ والغربانِ في الخرباتِ
والعُرْبُ في خُطبٍ تطولُ خطوبُها ... زعمتْ هزائمَنا من البركاتِ
يتفاخرون بما بنى أجدادُنا ... سقياً لتلكَ الأعظُمِ النخِراتِ
الفخرُ بالماضي كلامٌ فارغٌ ... إن لم يكنْ نوراً لما هوَ آتِ
ما نفعُ مجدِ أبي عبيدةَ شامخاً ... وفتوحُه في قبضةِ القذراتِ
نشدو على لحنِ القديمِ كأننا ... سكرانُ يهذي أو مُخنّثٌ كاتِ
أجدادُنا خطّوا بسِجلٍّ فخارِهم ... بالدينِ والأخلاقِ والعزماتِ
سارتْ على لحنِ الأذانِ حشودُهم ... تحدو ركابَ الحقِّ بالآياتِ
لكنَّ أحفادَ الكرامِ تبدّلوا ... بمنارِ التوحيدِ ليلَ شتاتِ
وتناطحوا مثلَ الكباشِ وقدْ خلا ... ذئبُ الفلا بحظائرِ النعجاتِ
فترنّحَ الأعداءُ من طربٍ لنا ... كترنحِ الجزارِ نحوَ الشاةِ
وتوحّدَ الكفّارُ حولَ شرورهم ... والخيّرون ضحيةُ النعراتِ
والدبُّ في كابولَ يرقصُ للدما ... ومآتمُ الإسلامِ في الفلواتِ

•••

لكنَّ أمتنا وإنْ عظُمَ البلا ... ستظلُّ نورَ اللهِ في الظلماتِ
الكعبةُ الغرّاءُ رمزُ إخائِها ... وتعارفُ الإخوانِ في عرفاتِ
ومنىً موحِّدةٌ لأمنياتِها ... فيها أضاحي الجودِ والحسناتِ
وروائعُ القرآنِ نهجُ سلوكِها ... ومحمدٌ هو أشرفُ القدواتِ
والدينُ إخلاصُ العبادةِ كلِّها ... للهِ والأعمالُ بالنياتِ
ومواكبُ الشهداءِ في فردوسِها ... تحيا وإنْ قُتلوا معَ الأمواتِ
هذا الذي ضمنَ البقاءَ لنورِها ... رغمَ العصورِ السودِ والظلماتِ
هذا الذي صعّقَ الصليبَ وبعدَهُ ... أهوى على زحفِ التتارِ العاتي
لما تغرّبنا في مجاهلِ غيرِه ... تهنا وراءَ نواعقِ النكساتِ
من حكمِ الأنجاسِ في أقداسِنا ... في غمرةِ التصفيقِ والحفلاتِ؟!
لا يصلحُ العربيُّ إلا مسلماً ... في السلمِ والثوراتِ والأزماتِ

•••

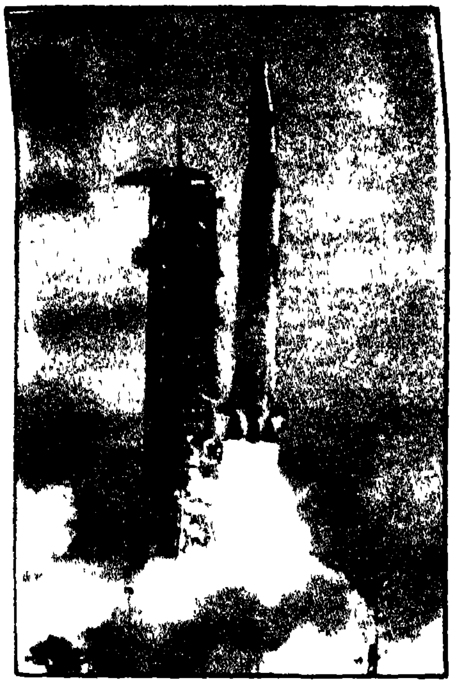
حيِّ الفدائيينَ ركبُ جهادِهم ... كالنورِ يصرعُ جحفلَ الظلماتِ
كم من شهيدٍ كابتساماتِ السنا(٣) ... أشلاؤه وضّاءةُ البسماتِ
نادى وقد لفظَ الحياةَ مُجلجلاً ... الموتُ في ذاتِ الإلهِ حياتي
إنَّ اليهودَ وإنْ طغَوا وتجبّروا ... هم مضربٌ للذلِّ واللعناتِ
قدرٌ حكيمٌ جرَّهم لديارِنا ... لتكونَ مقبرةً لشرِّ غزاةِ
واللهِ لن يحظوا بنومٍ هانئٍ ... ما دامَ دينُ اللهِ في المهجاتِ
لا تبتئسْ فالنورُ في آثرِ الدجى ... مهما تمطّى الليلُ بالظلماتِ
وإذا رأيتَ الليلَ قد خنقَ السنا ... فتوقعِ الإصباحَ في لحظاتِ
وإذا العواصفُ ألحفتْ خيماتِنا ... فرقاً فتلكَ بشائرُ الروضاتِ
وإذا القلوبُ لدى الحناجرِ زمزمتْ ... فالنصرُ حينئذٍ على العتباتِ

أحمد فرح عقيلان – السعودية

(١) الطلا: الخمر. (٢) حلق: جمع حلقة. (٣) السنا: النور.

قضية التقدم العلمي والتقني
في العالم الإسلامي المعاصر

الأستاذ الدكتور زغلول راغب النجار - الظهران



(١) موقف العالم من التقدم العلمي والتقني المعاصر :

يعرف التقدم العلمي بانه مسايرة العصر في الإلمام بالسُّنن التي تحكم الكون : مادته على تباين اشكالها ، وطاقته على تعدد هيئاتها ، وانماط احيائه على اختلاف صورها ، وذلك بتكوين المتخصصين القادرين على استيعاب تلك المعارف ، ونقدها وتطويرها ... وبتاسيس المنشآت اللازمة للمحافظة عليها واطّراد نموها وتطويرها ، واستمرار تدفق نتائجها ، وتسجيل تلك النتائج ، وتبويبها ، وتوثيقها ، ونشرها وتعليمها .

وبالمثل يعرف التقدم التقني (التكنولوجي) بالقدرة على تطبيق احدث المعارف العلمية في زيادة مردود الأرض ، وحسن الاستفادة بمختلف ثرواتها ، وفي إقامة الصناعات المتطورة اللازمة لذلك وغيره من متطلبات الحياة ، ومستلزمات رعاية الإنسان ، وحاجات النماء الاقتصادي والعمراني المطرد .

ضرورة الدين للعلم :

وبهذين التعريفين يتحدد مفهوم التقدم العلمي والتقني بالنمو الاقتصادي والتطور الصناعي والزراعي والعمراني على أسس علمية دقيقة تزداد دائرتها اتساعا يوما بعد يوم وقد وضع العلماء ــ لتقييم ذلك ــ معايير متعددة منها معدلات الزيادة في متوسط دخل الفرد ، واستهلاك الطاقة ، ومحو الأمية ، وهبوط البطالة ، ونمو الانتاج

وكذلك حجم الإنتاج العلمي المنشور ، وعدد الاكتشافات المحققة ، وبراءات الاختراع المنفّذة ، والأجهزة والمعدات المصنّعة وكلها أطر مادية صرفه حددتها الدعوى الباطلة بأن البحوث العلمية البحتة والتطبيقية لابد لها ان تدور في حدود مادية خالصة لا ارتباط لها بالقيم الأخلاقية والروحية ، ولا صلة لها بالدين ، على الرغم من ان التجربة الإنسانية الطويلة وواقعها الراهن يؤكدان ان العملية لابد لها من إطار روحي ، أخلاقي ، ديني متين والا أصبحت وبالاً على القائمين بها ، وعلى مجتمعاتهم ، بل على الإنسانية جمعاء وذلك لأن التقدم العلمي والتقني يوفر للإنسان من أسباب القوة المادية مالا يمكن ضبطه إلا بخشية الله والحرص على مرضاته

وينقسم عالم اليوم على اساس من التقدم العلمي والتقني إلى اقسام ثلاثة :

(١) دول متقدمة علميا وتقنيا :

استطاعت أن تهيء لنفسها الأعداد الكافية من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم البحتة والتطبيقية ، وأن تقيم المؤسسات اللازمة لذلك ، وأن ترسخ قواعدها ، وتنظم إنتاجها مستفيدة في ذلك بالطبيعة التراكمية للمعارف في مثل هذه المجالات ، وبتدافع نتائج البحوث العلمية يوماً بعد يوم ، فحققت وَثَبات هائلة في العلوم وتطبيقاتها ، وفي إقامة صناعاتها ، وزراعاتها ، ومختلف أنشطتها الاقتصادية والعمرانية على اسس علمية دقيقة مكّنتها من التفوق في الإنتاج ، وفي تحقيق الرفاهية المادية لمجتمعاتها ، وتطوير الأسلحة اللازمة لها في عملية التسابق الحربي بين الكتل العالمية المتصارعة

(٢) دول نامية علمياً وتقنياً :

تكافح في سبيل تاسيس اطر وقواعد علمية وتقنية لها متاسية في ذلك بالدول التي سبقتها ، ومعتمدة اعتمادا كبيرا عليها ، ولكن نظراً لتاخرها في الاخذ باسباب التقدم العلمي والتقني ، ولتباين معدلات النمو بينها وبين الدول المتقدمة فإن الهوة الفاصلة بينهما لا تزال تزداد اتساعاً وعمقاً يوماً بعد يوم ، وإن كانت هنالك نماذج معاصرة لدول استطاعت ان تعبر تلك الفجوة بشيء من النجاح ، منها الصين الشعبية والهند ،

هل يجوز للإنسان في هذا العصر أن يلقي بثروته العلمية والتقنية الهائلة وراء ظهره، وهي حصيلة جهاد البشرية كلها عبر تاريخها الطويل ؟...

(٣) دول متخلفة علميا وتقنيا :

لها من الصعوبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ما حال دون تمكّنها من توفير الأطر والمؤسسات العلمية والتقنية اللازمة لها ، وعليه فإن مجتمعاتها لاتزال تؤثر الحياة البدائية البسيطة ، وإن كان ذلك ينأى بها عن المجتمعات المعاصرة يوماً بعد يوم .

الموقف من التقدم العلمي :

وفي كل من هذه الاقسام الثلاثة يقف الناس من قضية التقدم العلمي والتقني موقفين متعارضين تماما . يرى **أولهما** ضرورة مسايرة الركب ودعم عملية التقدم العلمي والتقني للكشف عن المزيد من ثروات الأرض ، وتحقيق الانتصار على الطبيعة ، والتحكم في البيئة ، والنمو في الصناعة والزراعة ومختلف صور الإنتاج الأخرى ، والتشجيع على المزيد من الإبداع في التفكير والاختراع . وحجته في ذلك ما يجابه إنسان اليوم من مشكلات وتحديات ، وما حققه التقدم العلمي والتقني من منجزات في سبيل التغلب عليها ومجابهتها .

دعوة للعودة إلى الطبيعة :

ويرى أصحاب الموقف الآخر ضرورة وقف عجلة التقدم العلمي والتقني ، وهجر مختلف منجزاتها ، والعودة بالإنسان إلى الطبيعة وحجتهم في ذلك أن النتائج السلبية لعملية التطور تلك كانت ولا تزال زيادة في قلق الانسان ، واضطراب أعصابه واعتلال صحته ، وفقدان رسالته ، وضياع ذاته . وزيادة في عبودية الانسان للآلة ، وانجرافه في تيار المادة ، وتخليه عن قيمه الروحية ، ومثله العليا وزيادة في تكدس الأسلحة النووية والكيميائية والجرثومية المهلكة ، وفي تطوير أجهزة عملها المختلفة . وزيادة في استنزاف موارد الطاقة وغيرها من الثروات الأرضية التي استهلكت ولا تزال تستهلك بإسراف مخلّ جعل مستقبل العالم من احتياطيّها مظلما . وزيادة في انتشار الجوع ، وندرة الغذاء ، وتصاعد معدلات التضخم والغلاء وزيادة في تلوث البيئة بالعديد من المركّبات الكيميائية المستحدثة ، ومخلفات العمليات الصناعية المتنوعة ، والتفجيرات النووية المعلنة والمستترة . وصور الإشعاع المتباينة ، ومعدلات الضجيج المتزايدة والناتجة عن الطائرات وغيرها من المحركات التي تفوق سرعاتها سرعة الصوت وتأثير ذلك كله على الإنسان وصحته ، وأعصابه ، ومختلف مراكز الحس فيه ، وعلى بيئته وجميع صور الحياة فيها ...

وتكفي في ذلك الاشارة إلى انه من عناصر الأرض التي تفوق المائة قليلا تمكن العلماء من تحضير ما يقارب المليونين من المركبات الكيميائية منها ما يزيد على ستمائة الف مركب عبارة عن سموم قاتلة وهي على الرغم من ذلك تتداول اليوم بكثرة بين الناس ، **وتدخل في أطعمتهم وأشربتهم ، وأدويتهم ، وأكسيتهم ، ومواد زينتهم ، وفي الكثير من مستلزمات حياتهم ...**

كذلك فقد صنع العديد من الأجهزة التي تحتاج في دورانها إلى تيارات كهربائية عالية الجهد ، ومن المخاطر المعلومة لذلك أنه يؤدي الى صدور إشعاعات متباينة ثبت ـ بالتجربة ـ **أثرها البالغ في صحة** الإنسان (نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الاشعاعات التي تصدر عن كل من أجهزة التليفزيون الملون ، وأجهزة الموجات القصيرة «الميكرو ويف» التي تتداول اليوم بكثرة في وسائل الاتصال الأرضي ، وفي العديد من الأجهزة المنزلية وغيرها من مستلزمات الصناعة العصرية)

أضف إلى ذلك الإسراف المخل في الإنفاق على سباق التسلح والتجسس والتصنت ، وغيرها من متطلبات الحروب الباردة والساخنة ، وتسخير أعمدة المعارف العلمية والتقنية في خدمتها ...

إسراف على حساب الإنسان :

وكذلك الانفاق المسرف على العديد من المشاريع العلمية التي لا دافع لها إلا التسابق العسكري بين الكتل المتصارعة ، وإن بدت في مظاهرها ذات طابع علمي بحت ، وذلك من أمثال **أبحاث الفضاء** والتي أنفق عليها من المال ما لو أنفق على تعليم الملايين من الأميين البالغين في العالم ، أو في تعمير الصحراء واستزراع أراضيها ، والكشف عن مدفون ثرواتها ، أو في تحلية مياه البحار واستغلال مختلف خيراتها ، أو على بحوث الطاقة الشمسية وتطبيقاتها ، أو على ذلك كله وغيره من المشاريع الملحّة والهامة لكان له من المردود المادي المباشر على إنسان هذا العصر ، وعلى أجياله القادمة أضعاف أضعاف ما عادت به أبحاث الفضاء . ولسنا هنا نقلل من قيمة أبحاث الفضاء وما أدت إليه من كشوف علمية هائلة ، وتطور تقني مذهل ، ولكننا نؤكد على ضرورة تحديد الأولويات في مجال البحوث العلمية والتطبيقية ، وضرورة التزامها بالجوانب الإنسانية والأخلاقية والروحية . **فأي خُلُق يمكن أن يجيز ترك أكثر من نصف سكان الأرض يتضورون جوعا ، ولا يجدون القوت الضروري للقيام بأودهم ... وملايين البشر تعصف موجات الجفاف بهم وبثرواتهم الزراعية والحيوانية التي هي ثروة للإنسانية كلها ... وأكثر من ثلث تعداد الأرض البالغين يرزح تحت جهل الأمية وظلامها ... ثم تُنفَق آلاف الملايين من الدولارات والروبلات على رحلة واحدة إلى القمر أو المريخ ...**



«الإنسان إذا لم يؤمن أنه مسئول عن كل عمل وحركة وكلمة، وعن كل لحظة وعلم يتعلمه، لا يمكن أن يفهم حقيقة رسالته في هذه الحياة، ومن ثم لا يمكن أن يكون إنساناً ذا ضمير».



هذا كله وكثير غيره مما لا يوفيه حصر، ولا يحصيه عدّ قد دفع بعدد من مفكري هذا العصر إلى الوقوف في وجه عملية التطور العلمي والتقني الراهنة، ورفضها ومقاومتها وإلى دعوة الانسان للعودة إلى الطبيعة بغير منتجات صناعية معقدة، ولا مركبات تحضيرية ضارة، ولا اعتماد على الآلة، ولا أجواء ملوثة، ولا أخطار محدقة واستجابة لذلك النداء قامت بعض المجتمعات في قلب الولايات المتحدة الأمريكية، وفي عدد من الدول الأوربيـة بالعودة فعلاً إلى الحياة البدائية البسيطة، ورفض كل معطيات التقنية الحديثة، وتحريم مخترعاتها، على الرغم من توفر ذلك كله حواليهم !!!

وهنا تبرز تساؤلات عديدة منها

هل يجوز لانسان هذا العصر أن يلقى بثروته العلمية والتقنية الهائلة وراء ظهره بهذه البساطة وهي حصيلة جهاد البشرية كلها عبر تاريخها الطويل ؟؟؟

وهل يمكن لمثل هذه السلبية أن تشكل الرد السليم على سوء استغلال الانسان لمعطيات التقدم العلمي والتقني ؟

وإذا لم يكن الأمر كذلك فما البديل ؟

البديل لموقف العالم من قضية التقدم العلمي والتقني المعاصر :

من بديهيات المنطق السوي أن التقدم في مجال العلوم والتقنية هو من ضرورات الوجود الإنساني على الأرض، ومن ثم فإن موقف **الرفض الذي يقفه بعض مثقفي العصر من هذا التقدم يعتبر – على نبل دوافعه – موقفاً سلبياً هدمياً معوقاً، لا يقره العقل، ولا يقبله منطق الحياة.**

وفي نفس الوقت فان تلك البديهيات ذاتها تحرم استخدام العلوم وتطبيقاتها للإفساد في الأرض، واستنزاف ثرواتها، وتلويث بيئاتها ... بمختلف النشاطات غير الأخلاقية التى تسود عالم اليوم.

وهنا يتضح أن البديل المطلوب **هو تطور علمي وتقني يصاحبه التزام أخلاقي**، يكون الضابط لعدم استخدام معطيات العلوم والتقنية في أعمال الهدم التى يعاني منها عالمنا المعاصر

الضوابط الأخلاقية :

وهنا يبرز التساؤل أى التزام أخلاقي وأية أخلاق تقدر على ذلك هل هي أخلاق المصلحة الشخصية، والقيم المادية التى ابتدعها الانسان إشباعا لأنانيته وأطماعه وتطلعاته التى لا حدود لها ؟ أم هي الوفاء لقيم كبرى أساسها الحق المطلق، والعدل المنصف، والتسامح المؤثر، والعفو الجميل، والرفق الحنون، وحب الخير على مختلف ضروبه، وحب الجمال في الهيئة والنطق وغيرها من القيم الأخلاقية التى تعين الانسان على الانطلاق من قيود ذاتيته وأنانيته وأطماعه ؟

والجواب بلاشك في جانب الاختيار الأخير، ولكن هل يستطيع الانسان أن يضع لنفسه قواعد هذه القيم المطلقة دون تحيّز ؟ والجواب قطعاً بالنقص، ذلك لأن الانسان بطبيعته محدود بحدود قدرات حسه وعقله ومكانه وزمانه وهو فوق ذلك مخلوق أناني بطبيعته، تغلب عليه الأثرة الشخصية وحب الذات، فإذا لم يجد من ضروب التربية السليمة ما يمكن أن يخرجه من دائرة ذاته فإنه يصبح عابدا لتلك الذات، مسخراً لخدمة أنانيتها مما قد يدفعه إلى تجاهل أبسط قواعد المنطق السوي وبديهياته، ومن ثم فإنه لا يجد حرجاً في ارتكاب أي جرم (ما دام بعيداً عن طائلة العقاب) من مثل استخدام العلوم وتطبيقاتها في خدمة أنانيته وأطماعه ولو كان في ذلك خراب العالم من حوله وتدمير مجتمعاته !!!

والانسان بطبيعته أيضا مخلوق ذو إرادة حرة، وهذه الارادة إذا لم يحكمها من الداخل ضمير حي فلا سبيل لكل القوانين الوضعية إلى تنظيم سلوكها وهذا الضمير لا يمكن أن يكون حيا إذا لم يفهم صاحبه حقيقة وجوده في هذه الدنيا ورسالته فيها وكيفية تحقيقها ومصيره من بعدها

فالانسان إذا لم يؤمن بأنه مخلوق لخالق عظيم أوجده على هذه الأرض عبداً وخليفة له لفترة محددة هي رحلة لحياة لآخرة دائمة وأن هذه الحياة الدنيا هي اختبار على أساس من نتيجته يكون مصير الانسان في الحياة الآخرة، ومن ثم فهو في هذه الدنيا محصية عليه أنفاسه وحركاته وسكناته، وأنه محاسب على كل عمل يعمله، وكل حركة يتحركها، وكل كلمة يتكلمها وأنه مسؤول عن كل لحظة يحياها، وكل علم يتعلمه وكل مال يكسبه أو ينفقه فالانسان اذا لم يؤمن بتفاصيل ذلك كله لا يمكن أن يفهم حقيقة رسالته في هذه الحياة ومن ثم لا يمكن أن يكون انسانا ذا ضمير حي، يقيم من نفسه على نفسه رقيباً يحاسبها قبل أن تحاسَب ويزن لها قبل أن تُوزن عليها !!!

إن السبب الحقيقي للحيرة التي يقع فيها عالم اليوم حيال قضية التقدم العلمي والتقني هو التقدم في ظل من الإيمان الصحيح بالله ، أو هو التقدم العلمي والتقني بالمفهوم الإسلامي .

الإيمان بالله حاجة حياتية :

وعلى ذلك فالإنسان محتاج في وجوده إلى إيمان بالله وهذا الايمان لا يمكن أن يترسخ دون بيان مفصل من الله وهذا البيان لايمكن ان يداخله عمل بشرى لأن العمل البشرى من صفاته النقص والايمان بالله صورة من صور الكمال وان هذا البيان الإلهى ظل يتتابع للناس من لدن آدم (عليه السلام) ، إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى تكامل في رسالته التي هي آخر الرسالات السماوية واتمها واكملها على حين أن جميع الرسالات السابقة قد ضُيّعت أو بُدّلت اوحُرّفت وبقيت الرسالة المحمديه محفوظة بحفظ الله نوراً وهداية للإنسانية جمعاء على اختلاف الوانها ولهجاتها ومناطق معيشتها ومن هنا فان البدء الحقيقي للحيرة التى يقع فيها عالم اليوم حيال **قضية التقدم العلمي والتقني هو التقدم العلمي والتقني في ظل من الإيمان الصحيح بالله ، أو بلفظ آخر هو التقدم العلمي والتقني بالمفهوم الاسلامي**

مفهوم التقدم العلمي والتقني في الإسلام :

يتحدد مفهوم التقدم العلمي والتقني في الإسلام بأنه ليس مفهوما مادياً صرفاً ينحصر في إطار التقدم العلمي والاقتصادي البحت وما يرتبط بهما من نشاط عمليات التصنيع ، وزيادة الإنتاج ، والسيطرة على الطبيعة والاستفادة بثرواتها ، والتحكم في بيئاتها فحسب بل يتسع ليشمل ذلك كله كأحد ابعاد النمو الشامل بالإنسان أفرادا ومجتمعات نمواً متكاملاً لمختلف المواهب والملكات فيه . ابتداءً بالقدرة على توفير الاحتياجات المادية (التى تمكنه من تحقيق رسالته في الأرض خليفة لله) ، وانتهاءً بتطلعاته الروحية والفكرية والأخلاقية والغيبية (والتى تعينه على تحقيق ذاته عبدا لذلك الخالق العظيم)

فالمسلم لا يرى في البحث العلمي مجرد جري وراء الكشف عن اسرار الكون ، وقوانين الله فيه .. لتطبيق تلك الكشوف والقوانين في استثمار ثروات الارض وإحكام السيطرة عليها (وهي من واجبات الخلافة) ، بل يرى فيه ـ فوق ذلك ـ طريق المستكشف إلى الله ، ووسيلته للتعرف على خالقه العظيم وهما من واجبات العبودية لله ، تلك العبودية التي تمثل الضمان الوحيد لعدم **استخدام معطيات العلوم والتقنية في غير طاعة الله من صور الفساد المنتشرة في الارض اليوم ... "!!**

العبودية الحقيقية لله عز وجل الضمان الوحيد لعدم استخدام معطيات العلوم والتقنية في غير طاعة الله ..

موقف المسلم :

والمسلم لا يرى في الكون عدوا له من الواجب أن يقهره ويقف في وجهه ويتحداه وإنما يرى فيه خلقاً سخره له الله ينسجم معه بالطاعة كما ينسجم بتفهم السنن الإلهية التي تحكمه ويتوافق مع ظروفه بالالتزام بالحق ، كما يتوافق بتفهم القوانين التي تحكم تلك الظروف ويرضى بكل مجريات الأمور فيه بعد استنفاد طاقاته وبذل أقصى جهده لا رضاء المقهور ولكن رضاء المستسلم لله الذى يوقن أن امور الكون وما فيه كلها بيد الله

والمسلم لا يرى في نضوب ثروة من الثروات الارضية او قرب نضوبها امرا مخلا بالقيم والموازين ... تحاك من اجله المكائد ، وتنصب الشراك ، وتحرك المؤامرات ، وتشن الحروب ... ولكنه يرى الرزق دوما من الله هو الذي يقدره ويحدده ويجود به وهو سبحانه القادر على ان يقلب جنبات الارض ويخرج لنا منها من الخيرات ما نعلم وما لا نعلم ، وما هو به أعلم هذا كله في غير كسل مخلّ ، أو تواكل مذِلّ ، يخرجان بالإنسان عن أصول الخلافة في الارض ومنزلة التكريم التى كرّمه بها الله

وعلى ذلك فالبحث العلمي في الإسلام ليس مجرد وسيلة لاكتساب العيش ، او تحقيق المجد الشخصي والشهرة الذاتية ولا مجرد اسلوب من أساليب الغلبة في الارض ، والتجبّر على المستضعفين من سكانها إنما هو سبيل من سبل الحق تبارك وتعالى ووسيلة من وسائل تحقيق الإنسان لرسالته في الحياة عبداً لله وخليفة له في الأرض وضرب من ضروب العبادة يتعرّف به العبد على خالقه من خلال تعرّفه على بديع صنع الله وهو فرض كفاية تأثم الأمة كلها بإهماله وتركه '''

وإذا كان الأمر كذلك فما بال الأمة الإسلامية قد تخلفت اليوم في مجال العلوم والتقنية ؟ وما أسباب ذلك ؟

وللإجابة على هذا التساؤل سأفرد مقالا قادما إن شاء الله .

د. زغلول راغب النجار



> والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ..
>
> قرآن كريم

وقاية وعلاج

الفوائد الكثـ[illegible]

الدكتور نبيه غبرة

اعلمي ايتها الأم الفاضلة ، أن الارضاع الطبيعي من الثدي هو الارضاع المثالي فهو الطريق التي اوجدها الله لتغذية الرضيع بالغذاء المناسب ، وهو تتمة للغذاء الذي غديتيه به من اثناء الحياة الرحمية .

ويمكن أن نجمل فوائد الارضاع الطبيعي في ثلاث مجموعات اساسية هي :

١ ــ حليب الام هو المثالي من الناحية التركيبية :

ولقد اخطا العالم الغربي في العصور الماضية حين ظن ان في حليب البقر الغناء . وثبت لديه بالاحصائيات الكثيرة أن لحليب البقر مساوىء ومخاطر كثيرة وخاصة ان اعطي في الأشهر الأولى ــ حتى ولو اعطي معقماً وحسب الأصول الفنية الصحية ، ومعدلا تعديلا جزئياً بالتجفيف والتبخير وما شابه ــ وهذا ما حدا بالمؤسسات الصناعية الى محاولة تعقيم حليب الام من ناحية تركيب المواد البروتينية والدسمة والسكرية ، فعدلوا هذه المواد في حليب البقر كما وكيفا ، وعملوا على انتاج ما اسموه الحليب الشبيه بحليب الانسان او الحليب المؤنس .

وحديثا بدات مصانع الحليب تنتج نوعا اكثر حداثة وتقدما وهو الحليب المؤنس القليل الملح ، فقللوا كمية ملح الطعام والعناصر المعدنية الموجودة في حليب البقر ــ والتي تبلغ أضعاف مقدارها في حليب الام ــ كي تقارب المقادير الموجودة في حليب الأم .

وهذا كله نتيجة الآثار الجانبية السيئة للتغدية المبكرة بحليب البقر والتي امتدت بعض أعراضها حتى سني الكهولة .

٢ ــ حليب الأم يحوي على مواد حيوية لا يمكن ان تتواجد في حليب البقر ، فالحليب الطازج المستخرج من الثدي ــ بشكل عام عند الحيوان وعند الانسان ــ يحوي على كثير من المواد الحيوية التي لا يمكن تركيبها صنعياً والتي تتخرب بالتعقيم والغلي والتجفيف . وكثير من هذه المواد الحيوية نوعي . اي تفيد نوع الحيوان بالذات .

وهذه المواد الحيوية تفيد الطفل في كفاحه ضد الجراثيم والحمات الراشحة فهي من نوع الأجسام المضادة للجراثيم والحمات . وقد وجد أيضاً أن هناك عوامل مساعدة على نمو الجراثيم المفيدة الموجودة بشكل طبيعي ودائم في الأمعاء ــ وتسمى بالزمرة المعوية أو العصيات اللبنية ــ وهذه الجراثيم وظيفتها منع تكاثر الجراثيم الممرضة .

ويحوي حليب الام أيضاً خلايا أو كريات بيضاء تدرج من دم الام من نوع كثيرات النوى واللمفيات ولا يخفى أن وظيفة هذه الكريات الأساسية المناعة ومكافحة الجراثيم . والظاهر أن لها دوراً في تمنع الطفل أيضاً .

لقد ثبت من احصائيات كثيرة أن الطفل الذي يرضع من الثدي أقل تعرضاً للانتانات الهضمية والتنفسية وغيرها .

ولا شك ان خطر هذا الموضوع يصبح أضعافا مضاعفة في

> ○ [illegible] للرضاعة الطبيعية فوائد صحية .. وأسرية .. واجتماعية
>
> ○ ارضاع الأم لطفلها [illegible] تنشئته السوية ، وتجنيبه الانحرافات السلوكية .
>
> ○ الارضاع الطبيعي يعطي الأم الشعور بالراحة والاطمئنان ، لأنها أدت واجبها ، ولم تحرم طفلها من غذائه الذي خلق له .

● حليب الأم يحوي مواداً حيوية لا يمكن أن تتواجد في حليب البقر ولا يمكن تركيبها مصنعياً .
● الطفل الذي يرضع من الثدي أقل تعرضاً للالتهابات الهضمية والتنفسية وغيرها ... من ذلك الذي يرضع بالزجاجة .

البيئات الجاهلة المتأخرة حيث يتعرض الطفل للالتهابات باستمرار وحيث يصبح الارضاع الاصطناعي سلاحاً قاتلاً للأطفال .

٣ - إن للارضاع الطبيعي فوائد نفسية وأسرية واجتماعية كثيرة وهذه الفوائد يصر عليها علماء النفس أكثر من أطباء الأطفال، فالطفل بحاجة نفسية ماسة الى الالتصاق بأمه والشعور بها مادياً والى المص من ثديها والحملقة في وجهها والشعور بعطفها وحنوها أثناء ذلك . ويصر علماء النفس على أهمية هذه الأشياء في بناء شخصية الطفل السوية السليمة ، وعلى حسن تطوره ، وعلى تجنيبه الانحرافات السلوكية المختلفة التي قد تتجلى بشكل جنوح الأحداث وما شابه فيما بعد .

فالطفل الذي يرضع من ثدي أمه أكثر اطمئناناً وثقة وسعادة وعند كبره يكون أكثر عطاء ومؤالفة وائتلافاً ، وأما الذي يرضع بالزجاجة ، فهو أكثر قلقاً واضطراباً وأكثر تعرضاً للانحراف .

ولذا كان من التوصيات التي يوصي بها أطباء الأطفال الأمهات في حال الارضاع بالزجاجة حمل الطفل الى الصدر وضمه بحنان والنظر اليه بفرح وحنو وكأنه يرضع من ثديها .

والارضاع الطبيعي يعطي الأم الشعور بالراحة وبالاطمئنان أنها أدت واجبها ولم تحرم ابنها من غذائه الذي خلق له . وأنها أتمت عملها ولم تنقصه من أجل تقليد أعمى ومجاراة لكل جديد . وينمي عندها عاطفة الأمومة النبيلة المعطاءة .

وعلى قدر ما تبذل الأم في سبيل ابنها على قدر ما يكون تعلقها به ، وعلى قدر ما يبادلها ابنها في المستقبل من عاطفة ومحبة . وهذا كله ينعكس انعكاساً طيباً على الأسرة والمجتمع .

مؤسسات الحليب التجارية ، هي وراء الدعاية للحليب المصنع لأنها الوحيدة المستفيدة من انتشار الإرضاع بالزجاجة.

موقف الغرب من الإرضاع الطبيعي :

إن العالم الغربي الذي كاد يهجر الارضاع الطبيعي نتيجة المدنية المادية وما حملته من أفكار اجتماعية وثقافية ومدنية غريبة ، جعلت الانسان لا يعبد إلا نفسه وغرائزه وهواه ومنفعته ولذاته ومتعته وجعلت الانسان يعرض عن كثير من القيم الأصيلة المتوارثة . هو نفسه اليوم يعود الى الارضاع الطبيعي كما دلت الكثير من الاحصائيات . ولكن هل هي طفرة أم حب التعبير ؟ أم عن قناعة واستجابة لما يقول به أساتذة طب الأطفال في العالم الذين يؤكدون على أهمية الارضاع الوالدي دوماً .

إن من توصيات كبار الأطباء الذين يعملون في حقل الصحة العامة والمؤسسات الدولية اليوم ، عدم السماح لأي نوع من أنواع الدعاية للحليب المصنع ، والعمل على انجاح الارضاع الطبيعي لدى كل أم .

لقد صرح أحد أساتذة التغذية والصحة العامة المختصين ، ان هناك فائضاً كبيراً من الحليب في العالم الغربي وأن مؤسسات صناعة الحليب التجارية هي وراء الدعاية للحليب المصنع والارضاع بالزجاجة وأصحاب هذه المؤسسات والمنتفعين من ورائهم هم وحدهم المستفيدون من انتشار الارضاع بالزجاجة في العالم . وقد وجدوا لهم أسواقاً جديدة كبيرة في العالم الثالث فهم يعملون جهدهم على نشر هذه العادة .

فحذار أيتها الأم الفاضلة من التقليد الأعمى ولا تصدري إلا عن مبدأ وقناعة وإلا عن مصلحة مؤكدة والله الموفق .

د. نبيه الغبرة



من توصيات كبار الأطباء : عدم السماح لأي نوع من أنواع الدعاية للحليب المصنع والعمل على انجاح الارضاع الطبيعي .

من اتجاهات الشعر الحديث

للأستاذ عبد العزيز بن تركي

ظل الشعر العربي يسير في قالبه وخيطه المعهود قرونا عديدة ، وظل الشعراء العرب في الجزيرة العربية والعراق ومصر والشام وبلاد المغرب العربي لا يعرفون لحنا يرددونه غير لحن القدماء .

والشعر العربي القديم منذ أن عرفنا أولياته في العصر الجاهلي لم يجر عليه تغيير ولم يطرا تحويل ، ولم تنبعث فيه روح جديدة تخلخل نظامه الموسيقى أو تنال من تركيبه الموضوعي ، وانما بقى ذلك النظام والتركيب ساطيا سطوة وصلت بالشعر في عصوره المتاخرة الى التحجر والضعف ، والى الركاكة والابتذال .

وترتب على ذلك ان تجمدت قرائح الشعراء ، وصار الشعر اداة للهو والعبث. شاعر يبحث عن التاريخ للشعر ، واخر يقسم ابياته الشعرية لتجيء موحدة الحرف ، إلى اخر ذلك مما لا يعد من مجال الشعر ولا من مختصات الادب الراقي .

تدهور الشعر والأدب :

واذا كانت هناك حقيقه مسلم بها بين نقاد الأدب ، ان الادب انعكاس للعصر الذى يحيا فيه ، وأن الاديب والشاعر وتر حساس يتحرك بحركة الحياة من حوله ، عرفنا اسباب اضمحلال الشعر في عصره المتاخر الذى سبق العصر الحديث وتاكد لدينا من أن عصر الانحطاط ، كان كالليل المظلم الذى نشر سدوفه فى كل مجال إبداعي أو فكري او ثقافي أو علمي يمكن أن يكتسب الوطن العربى من جهته مكانه ممتازة أو موقعاً مرموقاً .

فضلا عن عملية المسح اللغوى الذى اراد المحتل أن ينفذها بمساعدة اعوانه الحاقدين ، حاول المحتلون أن يصوحوا رياض العلم والأدب ، ونهبوا خزائن العلوم وذخائر الفكر العربى التى انتجها في عصوره الزاهرة .

والموضوع الان ليس بحثا مفصلا فى تدهور الشعر والادب ، وانما هو تسجيل للتغير الذى طرأ والتحول الذى بدأ في الشعر العربى الحديث ، واذا كان الأمر كذلك ، نستطيع ان ندخل فى موضوعنا مباشرة ونقول : ان هناك اتجاهات متعددة وطرقا متشعبة سار فيها الشعر العربى الحديث .

وبالرجوع الى النهضة الشعريه التى اظلت الامة العربية فى اعقاب الصحوة التى ترتب عليها ابتعاث الامة العربية جديدا ، نجد أن الشعراء العرب كثر عددهم واخصب انتاجهم فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر واوائل العشرين . وهذه الطائفة من الشعراء على كثرتها تمثل اتجاها شعريا واحدا بالرغم من قيامها بمحاولات للتجديد ، ثم ان تلك المحاولات كانت ضعيفة وعند قلة من الشعراء كاحمد شوقى ، وهذا الاتجاه الشعرى نستطيع أن نسميه الاتجاه التقليدى ، من حيث انه استمرار للماضى ، وكذلك لان شعراءه يحافظون على التقاليد الشعريه كما خلفتها الاجيال السابقة ، فالقصيدة العربية وتقاليد الشعر العربى كما رسمت خطوطه عصور الازدهار ، هى النموذج الفريد لاصحاب هذا الاتجاه ، وهى المثل الاعلى باسلوبها وطرق تعبيرها وموضوعاتها وموسيقاها .

الالتزام بالشعر العمودي :

فكل ما يهم اصحاب هذا الاتجاه من الناحية الاسلوبية ، المحافظة على القافية ، والتزام عمود الشعر العربى بالاضافة الى الاهتمام البالغ بالصياغة المحكمة والتعبير البيانى الرائع المتمثل فى الكناية والاستعارة المحكمة ، والمثل السائر والحكمه النادرة .

ولا أعتقد انني بحاجة لتقديم النموذج الدال على هذ



محمود سامي البارودى

امام التجديد في الشعر الحديث



احمد شوقى

الالتزام بالشعر العمودي

○ الأدب انعكاس للعصر الذي يحيا فيه ، والأديب وتر حساس يتحرك بحركة الحياة من حوله
○ الصنعة اللفظية وتقاليد الشعر العربي كادت تختطفه عصور الانحطاط ، حتى الأمر الغريب لأصحاب الاتجاه الجديد ، البارودي وشوقي ..

الاتجاه فمعظم الشعراء الذين طار صيتهم هم من ممثليه وأبنائه .

ويعد الشاعر الفارس محود سامي البارودي إمام هذا الاتجاه الذي ظل يرقى وينمو حتى وصل الى اقصى كماله على يد عميد المحافظين التقليديين احمد شوقي(١) .

وظل هذا الاتجاه يلقى قبولا من الجماهير العربية ، وتحمسا شديدا له على الصعيد العام ، حتى تكاثر شعراؤه تكاثرا عظيما في مطلع القرن العشرين ، فمنهم الرصافي وحافظ واحمد محرم وصبري والرفاعي وغيرهم .

وطبيعي ان هذا الاتجاه لا يحمل معه من سمات التجديد الا الضئيل ، لأن موضوعاته هي موضوعات الشعر القديم واسلوبه وتعبيراته ماخوذة من عصور الشعر الناهضة ، فهو ان لبى حاجة الجماهير لا يلبي حاجة العصر ، وان احتذ ب طائفة من الناس ، أسخط الشباب المتفتح الذي يبحث عن الابتكار ويطلب بالاتصال بثقافة العصر المتمثلة في الوافد من اوربا من مذاهب ادبية(٢) .

لكل هذا خرج جيل جديد من الشعراء وجهوا انتقاداتهم الشديدة التي اصابت الاتجاه السابق في القلب ، فعابوا على اصحاب الاتجاه السابق بعدهم عن روح العصر وذلك لارتباطهم الشديد بالماضي ، وتعبيرهم عن الحاضر بطريقة الماضي ، واهتمامهم بالصياغة الشكلية على حساب المضمون ، والتورط في امور كثيرة بعيدة عن طبيعة الشعر وذاتية الشاعر ، حتى جعلت بعض بمادحهم الشعرية عملا صحفيا أو دعائيا تافها .

الاتجاه الذهني في الشعر :

وبعد خوض معارك ادبية بين المجددين والتقليديين ، انبثق الاتجاه الثاني للشعر العربي الحديث على يد رواد حركة التجديد في الشعر ، وهؤلاء الرواد هم : عبد الرحمن شكري والمازني والعقاد . ويميل بعض النقاد الى تسمية هذا الاتجاه بالاتجاه التجديدي الذهني ، وهي تسمية تصيب كبد الحقيقة ، وان كان المازني تغلب عليه الناحية العاطفية اكثر من الذهنية .

غير ان هذه التسمية لها ما يبررها حيث ان التجديد مشترك بين الثلاثة وعندما نبحث عن خصائص هذا الاتجاه نجد ان التجديد واضح تمام الوضوح في الموضوع والاسلوب والموسيقى .

فمن ناحية الموضوع : رفض اصحاب هذا الاتجاه كل موضوع بعيد عن تجربة الشعر واحساسه وشعوره ، عمدوا بالرفض في المحل الأول الى شعر المناسبات والأمور الدعائية والصحفية العابرة . وتعددت موضوعات شعرهم فشملت حتى الأشياء البسيطة من الزهرة الذابلة الى الطفل الأبله ، بل ان العقاد صرح في كثير من دواوين شعره ان الشاعر المرهف الحس والشعور يرى الشعر في كل شيء ، يراه في السيارة التي يركبها وفي السبيل الذي يعبره ، وفي المحال التجارية التي تقابله وتعترضه ، وعندما تساءله لم يشغل الشاعر نفسه بمثل هذه الأمور البسيطة ؟ يجيبك العقاد في ديوانه عابر سبيل «لأن هذه الأشياء تمتزج بالحياة الانسانية ، وكل ما يمتزج بالحياة الانسانيه ممتزج بالشعور صالح للتعبير ، واجد عند التعبير عنه صدى محببا في خواطر الناس» . والعقاد يؤكد هنا ما تصبو المدرسة الرومانتيكية الى تحقيقه ، حيث ان ذاتية الشاعر في الادب الرومانتيكي فوق كل شيء بالاضافة الى الاهتمام الكبير بصدق التجربة ووسائله التعبير .

ملامح التجديد :

اما التجديد في الاسلوب : فيظهر من دعوتهم الى ان القصيدة يجب ان تكون ذات موضوع واحد ومشتملة على الوحدة العضوية . فالقصيدة قبل دعوة اصحاب هذا الاتجاه كانت متعددة الموضوعات — وان وجدت قصائد ذات موضوع واحد الا انها عدد قله من الشعراء — حتى لدى شوقي الذي اعتاد بداية قصائده في الغالب بالغزل على عادة القدماء .

ولم تسلم القصيدة من تعدد موضوعاتها الا بعد حملة اصحاب هذا الاتجاه الجديد . حيث اقلع شعراء العصر الحديث عن ذلك بسبب النقد الشديد الذي وجهه لهم اصحاب



ابراهيم عبد القادر المازني

تغلب العاطفية على شعره



عباس محمود العقاد

الشاعر المرهف يرى الشعر في كل شيء

الشعر عند الجديد يجب أن يكون فكريا ذهنيا ، لا يقتصر على الجانب العاطفي . يمتزج فيه الفكر بالقلب والوجدان بالذهن .

الاتجاه الجديد .

ولكنني لا اوافق اصحاب الاتجاه الجديد على ضرورة اشتمال القصيدة على الوحدة العضوية ، بحيث تكون القصيدة كائنا حيا متماسك الاطراف مرتب الاعضاء ، كل جزء في مكانه ، لا يتاخر ولا يتقدم والا ترتب عليه خلل في بناء القصيدة وتسلسل افكارها ، لأن الوحدة العضوية عسيرة التحقق في الشعر الذاتي الغنائي ، ولم يستطع اصحاب الاتجاه انفسهم ان يحققوا الوحدة العضوية في جميع قصائدهم ، الا العقاد في معظم قصائده .

وكلنا نعلم ان القصيدة تصدر عن احساس الانسان ، وهذا الاحساس المنبعث عن الانفعال ياتي على دفعات ودفقات شعورية ، وليس هو اتصال ممتد ، واذا افترضنا ان شاعرا اراد ان يصف وردة . تتجمع الخواطر لديه عن رائحة الوردة ولونها ومكانها هل هي في حديقة غناء او على صدر حسناء او قبر ميت؟ ان احد هذه العناصر ، ليس باحق بالتقديم من سواه ، فاذا قدم اللون كان بها ، واذا قدم الرائحة لا باس عليه . وهذا معنى ان الوحدة العضوية ليست ضرورية في الشعر الغنائي الذاتي ، كما انها لا تتحقق فيه الا اذا صيغت القصيدة على هيئة اقصوصة شعرية .

كذلك تمثل تجديدهم في الاسلوب ، في ترك التعبير المباشر ، واستخدام الرمز لتعميق الاحساس وتاييد الفكرة ، ورفض الخطابية البعيدة . والتعبيرات الشعرية المعدة .

اما التجديد في الموسيقى : فيتضح من اقبالهم على الشعر المقطعي الذي تتغير فيه القافية من مقطع الى مقطع اخر في القصيدة الواحدة ، وان كان بعضهم مال الى الشعر المرسل الذي يلغي القوافي كلية على نحو فعل عبد الرحمن شكري في بعض قصائده كـ «كلمات العواطف» و «واقعة ابي قير» .

خصائص اتجاه التجديد :

أما اهم خصائص هذا الاتجاه فتكمن في المضمون ، حيث ان اصحاب هذا الاتجاه يميلون بشعرهم أن يكون فكرياً ذهنياً ، ويرون أن الشعر يجب الا يقتصر على الجانب العاطفي ، بل يجب أن يمتزج فيه الفكر بالقلب والوجدان بالذهن ، ومن ثم كثرت معالجاتهم للقضايا الفكرية والموضوعات التجريبية ، كقضية المعرفة والخلود والفناء والموت والحياة وغيرها من الموضوعات الفلسفية . وكثر في أسلوبهم استخدام مفردات تعد من معجم الفكر والفلسفة لا من معجم الشعر والغناء ، وتجد في اسلوبهم مقدمات ونتائج وتحليلا وتدليلا ، وبرهنة وتعليلا . حتى ان هذه الذهنية سببت الجفاف لشعرهم ورماه بعض المتزمتين بانه ليس شعراً .. وخير نموذج يمثل هذا الاتجاه قصيدة العقاد : «القمة الباردة» .

اذا ما ارتقيت رفيع الذرا ... فاياك والقمة البـاردة
هنالك لا الشمس دوارة ... ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحادثات واطـوارها ... مجددة الخلق او بائـدة
ويا بئس فان يرى ما بدا ... من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك ربٌ بلا قــدرة ... وحيٌ له جثة هامـدة
إلى الغور اما تلوح الذرا ... فلا خير فيها ولا فائـدة

والقصيدة ، قبل انها تمثل خصائص هذا الاتجاه ، تحمل سمات صاحبها وطموحاته الواسعة الى المعرفة المطلقة وظماه الشديد الى حيازتها . فهو اذا هنا يحاول أن يطامن من تطلعات فكره وشوقه الى المعرفة المطلقة .

فالموضوع جديد ، والأسلوب جديد ، اما الموضوع فهو المعرفة التي سماها الشاعر القمة الباردة . فلا تطلب أيها الانسان الضعيف معرفة مطلقة لانك كائن بائس محدود القدرات ، مقيد بقيود المكان والزمان ، وانت كائن تريد ان ترمق الوجود بنظرة ليست لك ولا هي من امكاناتك ، واذا كان الامر كذلك فانا ادعوك الى السفح حيث الأمن والسلامة . اما القمة الباردة «المعرفة المطلقة» فلن تجني منها فائدة ، لانك عند وصلك إلى تلك القمة ستتجمد حواسك ويضيع ادراكك للاشياء ، ويكون مصيرك مصيراً بائساً يحتاج إلى الاشفاق عليك والرثاء من اجلك .

والقصيدة تحققت لها كل مقتضيات الوحدة العضوية ، فكل بيت في مكانه لا تقديم ولا تأخير ، واختار الشاعر للتعبير عن فكره أسلوب التصوير تاركا التعبير المباشر والخطابية البعيدة جنباً ، مختاراً مفارقات لغوية «تلائم ما في طبيعة التجربة من مفارقات ذهنية : كناقصة ، زائدة ، ومجددة الخلق بائدة وفان وخالدة .

والقارىء الكريم يستطيع بعد ذلك بنفسه أن يلمس ما في هذه الأبيات من تجديد ، واسس تعبيرية بالغة الروعة ، اخذ بها الشاعر في قصيدته ناشداً بها الابتكار والتجديد .

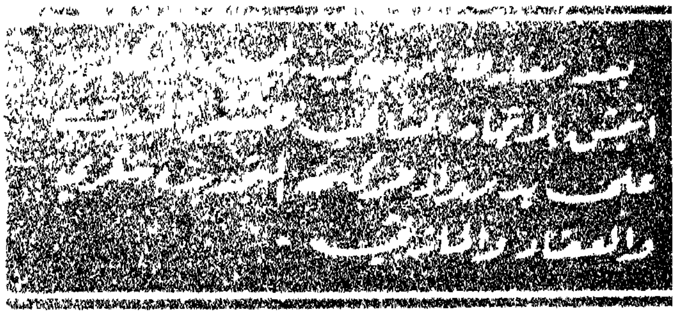
وعلى كل حال فان الاتجاهات الشعرية في العصر الحديث عديدة ، لم اتكلم هنا الا عن اثنين منها فقط ، واعد القارىء الطامح بمواصلة الكتابة عن بقيتها في اعداد لاحقة ان شاء الله

عبد العزيز بن تركى

الهوامش

(١) قد لا يرضى البعض عن عد شوقي شاعرا تقليديا ، ولكن لا سبيل الى المغالطة في ذلك ، لان موضوعات شعر شوقي معروفة كالرثاء والحماسة والفخر والمدح والغزل والوصف ، وهي موضوعات قديمة ، وكذلك أسلوبه وتعبيراته وان فاق القدماء بجمال الديباجة وروعة الأسلوب

(٢) اقرأ عن هذه المذاهب في كتاب نقد الشعر للدكتور محمود الربيعي وفي المسرحية للاستاذ عمر الدسوقي والمذاهب الأدبية للدكتور محمد مندور



هل مبدأ الأغلبية إسلامي أصيل؟

الدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصاري

تقوم الديمقراطية المعاصرة على مبدأ حكم الاغلبية ، الذي يعتبر أفضل صيغه نظامية توصلت اليها البشرية عبر تجاربها الطويلة في أنماط الحكم .

وقد وجد هذا المبدأ مبرراته فى أمور منها :

١ ـ انه أمر ضرورة يحتمها الواقع ، حيث ان عدم التسليم به يؤدي الى احد امرين مرفوضين ، الفوضى او حكم الفرد .

٢ ـ مبادىء العدالة التى تقرر مساواة الأفراد في حقوقهم السياسية بالرغم من اختلافهم في الصفات الموروثة والمكتسبه .

٣ ـ ضمان الانتقال السلمي للسلطة ، حيث يتناوبها الاكثرية والاقلية من حيث ان اقلية اليوم قد تصبح اغلبية الغد .

واذا ما تعمقنا في اصول النظام السياسي الاسلامي وجدنا هذا المبدأ أصلا من هذه الاصول ، خاصة في عصري الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، فيما بعد . بل هو الاساس الاول لكل القرارات الهامة والسياسات الكبرى المتعلقة بالمصالح الحيوية للأمة فى هذا العهد المبكر .

ومن هنا نقرر ان الاسلام سبق الديمقراطية المعاصرة إلى مبدأ حكم الاغلبيه .

غير ان فقهاءنا الاجلاء ـ رحمهم الله ـ لم يتعرضوا لتاصيل هذا المبدأ وابرازه كما ينبغي لاسباب قد يكون منها ذلك الالتباس الذي كان وما زال حاصلا من عدم التفرقة بين تصرفات واجتهادات الامام الخاصه والمتعلقة بامور استنباطية جزئية ، وبين السياسات العامة والتى لا يصح تركها معلقة بيد فرد قد يتخذ فيها قرارا منفردا قد يودي بمصير أمة .

واذا كان لفقهائنا ـ رحمهم الله ـ عذرهم ، فما عذر طائفة من اساتذتنا في رفضهم لهذا المبدأ . مع ان البديل حينئذ هو حكم الفرد المرفوض منا ومنهم . يقولون بل نظام الشورى، وهل نظام الشورى شيء آخر غير حكم الاغلبية . ان نظام الشورى عندنا اساسه مبدأ الاغلبية ، ولكنها الاغلبية المقيدة بالنصوص الشرعيه الثابتة .

وقد يكون من المناسب هنا أن نعرض حجج المعارضين ونحاول مناقشتها لنصل إلى وجه الصواب فيها :

أولا يقولون لو كان مبدأ الاغلبية مبدأ اسلاميا لوضع الرسول صلى الله عليه وسلم له نظاما معينا . ولأخذ به ! ...

ويتناسى هؤلاء ان الرسول صلى الله عليه وسلم اخذ بهذا المبدأ فى معظم استشاراته خاصة فى الغزوات وهي ما يصدق عليه حينئذ المسائل العامة .

بل يقول الشيخ حسنين مخلوف(١) «ولم يرد فى السنة ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم شاور اهل الشورى ثم اعرض عما اشاروا عليه به» .

واما ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يضع نظاما معينا له فهذا لا يضير فالمعروف ان الاطر التنظيميه سريعة التغير عبر الزمان والمكان ، فكان من الاوفق عدم وضع نظام جامد . ويكفى انه صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ارسوا اساس هذا المبدأ قولا وعملا .

ثانيـــا : لو كان الحكم براى الاغلبية شيئا مقررا لكان احد بحوث الفقهاء ولوضعوا قوانينه ونظمه ! .

والجواب هنا كالجواب هناك ، فهذه تدخل فى الكيفيات المرتبطة بدرجة الوعى السياسي والاجتماعي والمتناسبة مع التطور الحضارى للأمم . واذا لم يخصص الفقهاء بحوثا مستقلة فقد يكون مرد ذلك عدم الحاجة او عدم الملاءمة السياسية . والفقيه السياسي ادرى بظروف عصره وما يناسبها . ومع هذا ، فقد عرف الفقهاء هذا المبدأ وبحثوه الى حد ما . ولهذا يقول الدكتور محمد ضياء الدين الريس(٢) :

(ان مبدأ الترجيح بالاغلبية مبدأ معروف فى التفكير السياسي الاسلامي منذ قرون بعيده ، ويستشهد بأقوال للغزالي(٣) ـ في مسالة (اذا بويع لامامين) ـ قوله «انهم لو اختلفوا في مبدأ الامور وجب الترجيح بالكثرة لان الكثرة اقوى مسلك من مسالك الترجيح» .

ويعلق قائلا . فهل هناك نص على مبدأ الاغلبية أوضح من هذا ؟ ... وينقل عن الامام ابن تيميه (٤) قوله فى مبايعة ابى بكر رضي الله عنه «وإنما صار إماما بمبايعة جمهور الصحابة» . وعن الماوردى(٥) قوله «إذا اختلف اهل المسجد فى اختيار امام ، عمل على قول

○ إن عدم التسليم بمبدأ الديمقراطية يؤدي إلى الفوضى، أو حكم الفرد..

○ نظام الشورى أساسه مبدأ الأغلبية، ولكنها الأغلبية المقيدة بالنصوص..

الاكثرية» ، ويستطرد قائلا . ويقرر علماء الاصول عند بحث مبدا الاجماع «والكثرة حجة» اى فهى تلى الاجماع . واوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يلزموا عند الفتنة ـ اى الاختلاف ـ الجماعة ، اى الاغلبية ، لذا اختار علماء السنة ان يسموا انفسهم «اهل السنة والجماعة» اى الكثرة ، تاييداً لمذهبهم) .

ويذكر الشيخ عبد الحميد السائح اقوالا للفقهاء(٦) منها «الاكثرية مدار الحكم عند فقدان دليل اخر» . «اذا اختلط موتى المسلمين بموتى الكفار واريد الدفن والصلاة اعتبر الاكثر» ويدل ايضاً على ان الاغلبية مبدا معمول به حتى فى السياسات الكبرى ، غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم واستشاراته فى بدر واحد وغيرهما ونزول الرسول صلى الله عليه وسلم فيهما على حكم الاكثريه . كذلك الحوادث الكثيرة المعروفة فى عهد عمر رضى الله عنه والتى اخذ فيها براى الاكثرية واهمها ، عندما حصر الخلافة فى ستة ـ بناء على التفويض ـ واخبر انه اذا اجتمع اربعة على واحد وخالف اثنان فلا يعتد برايهما واذا انقسم الستة الى ثلاثة وثلاثة ، فعبد الله بن عمر مرجح لاحدهما(٧) .

ثالثا : واخيرا يقولون ، ان الكثرة ليست مناط الصواب أو حتى دليلا راجحا عليه ، اذ ان صواب الراى او خطاه لا يستمدان من كثرة او قلة(٨) والاسلام لا يجعل كثرة العدد ميزانا ، فان من الممكن ان يكون الرجل الفرد اصوب رايا(٩) ويستشهدون بايات كريمة مؤداها ان الكثرة جاهلة ، او ضالة او مذمومة ، منها : قوله تعالى «ولكن اكثر الناس لا يعلمون» (يوسف : ٢١ ، ٤٠) . «ولكن اكثرهم يجهلون» (الانعام : ١١١) ، «وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله» (الانعام : ١١٦) . وهذا الاستدلال مردود بهذه المناقشة

١ ـ الأيات لا شأن لها بموضوعنا ، فبعضها في شان الكفار ، وبعضها في شؤون العقيدة والآخرة ولا علاقة لها بمرافق الناس ومصالحهم الدنيوية ، ومثل ذلك : «اكثر الناس لا يفقهون» اي امور دينهم ، فهم لا يفهمون امور دينهم ، او يفهمون وينقادون وراء شهواتهم ، فلا علاقة للآيات التي ورد فيها ذم الاكثرية بمسالة الانتخابات او شؤون السياسة والحكم(١٠) .

٢ ـ واما ان الاسلام لا يجعل الكثرة او القلة ميزاناً للحق فهذا حيث النصوص البينة اما في الامور السياسية او المتعلقة بالمصالح العامه حيث لا سبيل لمعرفة الصواب من الخطا فالكثرة ميزان للحق .

٣ ـ والقول بان الكثرة قد تخطىء وقد يكون الصواب مع الفرد ، فانه مع التسليم بذلك الا انه يبقى احتمال وقوع الجماعةفي الخطا اقل ، لان الفرد مهما كان تقيا وذكيا فاحتمال تاثره بميوله الخاصة كبير بعكس الجماعة التى يقل احتمال هذا التاثير فيها ، لذلك كان احتمال وقوعها في الخطا اقل (١١) ، ومن اجل هذا حض الرسول صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة يقوي بعضها بعضاً على اتباع السواد الاعظم

٤ ـ واما ان العامة جاهلة فكيف تستشار ؟ فالجواب : ان العامة تستطيع ان تشارك بمقدار ما تاهلت له ، وهي تتعلم عن طريق الممارسة والمشاركة ، خاصة وان العامة عندها العلم الضروري بامور معيشتها وبمايصلح لها وكما يقولون : الديمقراطية تلد التعليم . فهي تشترك في شؤون الحكم ، وتمارس الانتخاب ، وقد تخطىء الاختيار في اول الامر ، ولكنها تصحح خطاها في المرات التالية ، فالاشتراك في امور الحكم . وتجاربه في الصواب والخطا هما خير وسيلة لتعليم اي شعب وزيادة وعيه

٥ ـ واما ان الشورى الاسلامية تبحث عن الحكمة والرشد عند اهل الذكر بدليل (فاسالوا اهل الذكر) ولا شان لها بالعامة فسؤال اهل الذكر فيما يخصهم لا يتعارض مع استشارة العامة في الامور التي تخصهم ، والله اعلم .

د. عبد الحميد اسماعيل الانصارى

الهوامش :

(١) الأهرام «١٩٧٧/٦/٣»

(٢) النظريات السياسية الاسلامية ٣٦٨

(٣) الرد على الباطنية ٦٣ .

(٤) منهاج السنة النبوية ١٤١/١

(٥) الأحكام السلطانية ٩٨ .

(٦) مجلة الوعي الاسلامي الكويتية . ابريل (نيسان) ١٩٦٧ م .

(٧) راجع أيضاً «الشورى فى ظل نظام الحكم الاسلامي» طبع الكويت ٤ ١

(٨) الديمقراطية في الاسلام للعقاد ٧٨

(٩) مجلة المجتمع الكويتية ، مقال لعبد الكريم زيدان ، العدد ٤٧ ، وكتاب «نظر الاسلام وهديه» للمودودى ٥٨ .

(١٠) راجع التنظيم الحديث للدولة الاسلامية ، محاضرة مطبوعة القيت في جامع أم درمان الاسلامية ١٩٦٩/٢/١١ م ، وكتابنا «الشورى وأثرها في الديمقراطية» و«مبدأ الشورى في الاسلام» للدكتور عبد الحميد متولي صفحة (٤٨) حيث يعلق الشيخ محمد الغزالي على هذا بقوله «الكثرة المذمومة هنا هي كثرة الكفر والضلال ، لا مجموع الأمة وجمهور خيارها ، فالأمة بمجموعها معصومة عن الخطأ وجمهور الأمة أقرب الى الصواب من القلة في الأمور التي لا نص فيها ، فانظر كيف يستدل بالآيات في غير موضعها» .

(١١) منهاج الاسلام في الحكم لمحمد أسد . ٨٨

ماذا تتوقعون من مجلة الأمة، وما هي الصورة التي تأملون أن تكون عليها؟

إيمانا من مجلة الأمة بأهمية الشورى، ومحاولة منها الاستفادة من جميع الخبرات، ولتكون فعلا مجلة جميع المسلمين. فقد توجهنا إلى عدد من الكتاب والمفكرين والإعلاميين المسلمين بهذا السؤال.

وسنعرض على صفحات «الأمة» هذه الإجابات تباعا، علها تنير لنا الطريق، وتساهم معنا بتسديد الخطى، وتكامل المسيرة، وتكون عونا في وضوح الرؤية للمستقبل..

الأخ الفاضل الاستاذ رئيس التحرير حفظه الله:

سلام من الله عليكم ورحمته وبركاته وبعـــد:

● أرى الحرص - ما أمكن - على أن تتسم موضوعات المجلة. وكل ما هو من تلك بسبيل. بقدر من الأصالة يشعر بسلامة ما يكتب، ووثوق ارتباطه بجذور الفكر الاسلامي، والأصول التي قام عليها سواء من حيث العقيدة، أو منهج العلماء في الحديث، وعمق الطرائق والأساليب التي واجهوا بها نصوص الكتاب والسنة، والمنطلقات التي في ضوئها صححوا الفكر الوافد وبخلوه.

● لقد كثرت عناوين الكتاب، وأخذ الكثير منها أكبر من حجمه الحقيقي في عالمنا الاسلامي، بدءاً من البلاد العربية وأرجو أن تسلم مجلتنا «الأمة» من الوقوع فيما وقعت فيه بعض المجلات الأخرى، من جعل القيمة للعنوان العريض. مهما كان شأن الكلام المدبج ووزنه العلمي والفكري.. إذ ليست الغاية ملء الصفحات.. ولكن الغاية أن تسهم المجلة إن شاء الله في خدمة الاعلام الاسلامي، وبناء الشخصية الاسلامية - من خلال الكلمة - حيث يتحسس الواقع، ويكون التوجه شطر التعبير الى ما هو الأفضل

● المقالة المجردة الموجهة، أو التعليق المحدود الموجه كذلك. قد يكون كل منهما أفضل أحيانا من الكلام المباشر عن الاسلام في بعض قضاياه وأقول: أحيانا لأن الأمر لا يجري على كل ما يجب أن يقال ولكن الناقد البصير يفرق بين هذه وتلك

وإذن فليكن هنالك تلوين يحكمه محور واحد، هو المحور الاسلامي الذي يرسم آفاق المجلة، دون أن يعلن الكلام عن نفسه بالأحرف دائما.

وهذا ما يدخل الاقتناع الى نفس القارىء الذي نريد كسبه من الساحة الأخرى، رويداً رويداً دون أن يثيره الكلام المباشر الى الخندقة دفاعاً عن الذات ولو بالباطل، أو التأفف من القول.

● وفي ضوء ذلك يتضح لنا أن توجيه الخبر، أو اللقطة الثقافية، أو الطرفة المروحة عن النفس - فضلا عن المقالة أو التعليق مثلا - دون أن نفرض على القارىء الحكم المسبق... يتضح لنا أن تلك أدعى لقبول ما نريده من وراء الكلمة تحقيقا للهدف المنشود.

● هنالك قضية تبدو على غاية الأهمية: تلكم هي صفاء فكر الكاتب، ونقاؤه من الزغل الطارىء في هذه الأيام نتيجة الغزو الفكري، أو الانهزام الداخلي وراء القلم: حيث ضحايا ما قد يسمى بـ«التحديث» أو «المعاصرة» والمعاذ الله مما يجر اليه ذلك من شد وجذب للنصوص الاسلامية بغية تطويعها لهذا العبث أو ذاك!!! وعلى هذا: يظل قليل الكاتب الملتزم بمنهج الحق، والذي يستشعر مسؤولية الكلمة أمام الله قبل الناس خيرا من كثير الصائغ المستدرج صاحب القلم المسنون. خصوصا عندما - يجمع الكاتب الذي نريد - الى نقاء الفكر سلامة الأسلوب، والقدرة على تقديم الغذاء النافع بحكمة وصبر.

● وبجانب هذه الشارات العجلى، لا تخفى ضرورة الالتزام بتخطيط منهجي لسير المجلة من خلال تصور دقيق لحاجة القارىء اليوم، بما يتواءم مع الغاية الكبرى، بحيث تملأ الصفحات بتوازن مريح بين البحث العلمي أو الفكري - بوجه عام - أو الثقافي والحضاري بمعناهما الأخص، وبين معالجة القضايا الاسلامية المعاصرة ومشكلات العالم الاسلامي، وغير ذلك من الآفاق على تنوعها وتعدد صورها.

وإني إذ أكتفي بهذا القدر.. أرجو لكم ولكل العاملين معكم مزيداً من العون والتوفيق على طريق الكلمة التي هي لون من ألوان الجهاد اليوم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد أديب صالح

● تعلن المجلة عن حاجتها إلى عدد من المراسلين لموافاتها بأخبار النشاط الإسلامي ورصد ظواهره المختلفة، والقيام بتحقيقات مصورة عن أهم مراكز الإشعاع الفكري والحضاري في العالم الإسلامي وأخبار المراكز والجمعيات والجاليات الإسلامية في العالم، وكشف الحركات والنشاطات المعادية للإسلام..

● وتجدد المجلة دعوتها إلى الإخوة الكتاب والمفكرين أن يمدوها بثمرة أفكارهم، ويتابعوا جهودهم في معالجة مشكلات المسلمين وتبصيرهم بطريق الإسلام العظيم..

● وهي حريصة كل الحرص على إنتاج وتنمية الأقلام الشابة بشكل خاص، علما بأن المجلة تدفع مكافأة مالية لكل إنتاج صالح للنشر..

نشر الدعوة الاسلامية

بقلم : فتحي يكن

> **نشر الدعوة الاسلامية يعتبر من المهمات الرئيسية للمؤسسات الاسلامية الرسمية والشعبية وللدعاة الى الله في كل زمان ومكان ..**
> **وهو مهمة فردية وجماعية حض عليها الاسلام من خلال مجموعة كبيرة من الآيات القرآنية أبرزها قول الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) (آل عمران : ١٠٤)**

ونشر الدعوة الاسلامية يعتبر من أجل الاعمال وأكثرها نفعا في الدنيا ، وثوابا في الآخرة مصداقا لقوله تعالى **(ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) (فصلت : ٣٣)**

وهداية الناس الى الحق ومساعدتهم للخروج من الظلمات الى النور ، لا يعدلها فضل بصريح قوله صلى الله عليه وسلم **(لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها) وفي رواية (من حمر النعم) الترمذي .**

وفوق كل هذا وذاك فان واجب الدعوة الى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السبيل الاول لحفظ المجتمعات من الانهيار ، ولصيانتها من الفساد ، ولضمان استقامتها على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول **(لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وتصرف عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بها قيل وما الاستخفاف يا رسول الله .. قال يظهر العمل بمعصية الله فلا ينكر ولا يغير) الاصبهاني .**

نشر الدعوة الإسلامية واجب كل مسلم :

والاسلام يعتبر القيام بواجب الدعوة الاسلامية مسؤولية فردية على عاتق كل مسلم ومسلمة في كل الأحوال والظروف ، في حدود طاقاته وامكاناته العلمية والاجتماعية ،
والاسلام بذلك يجعل كل مسلم خفيرا ، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) من حديث لمسلم

نشر الدعوة الإسلامية تكليف رباني :

والقيام بواجب الدعوة الى الله ، ونشر الاسلام وتوعية الناس عليه **(تكليف رباني) قبل ان يكون تكليفا وظيفيا**
والمسؤولية فيه أمام الله قبل ان تكون أمام الخلق وتركيز هذا المفهوم وتعميقه في أذهان ونفوس الدعاة والوعاظ والمرشدين من شأنه أن يدفع هؤلاء الى مضاعفة الجهد وتنمية القدرات والكفاءات لتكون في مستوى ما يفرضه الاسلام ، فهما للدين ، ومعرفة بواقع المسلمين ، واطلاعا على العصر ، وادراكا للقوى المتصارعة فيه واحاطة بالأفكار والفلسفات المنتشرة في بلاد المسلمين
وليتمكن هؤلاء من أداء رسالتهم بحق ، وليحفظوا الثغور التي ائتمنهم الاسلام عليها .

● إن التحديات الفكرية والحضارية تفرض مواجهة إسلامية واعية تحفظ الشخصية الإسلامية من التشوه ، والعقل الإسلامي من التغريب .

نشر الدعوة الإسلامية يحتاج إلى ثقافة :

والحقيقة ان القيام بواجب نشر الدعوة الاسلامية وبخاصة في هذا العصر الذي يشهد كل المتناقضات ، والاختلاطات ، في الأفكار والمعتقدات ، وفي الشعارات والرايات ، وفي القيم والأخلاق ، **يحتاج من الدعاة والمرشدين الى ان يكونوا على مستوى المواجهة والمسؤولية والادراك** ، والى أن يتمتعوا فوق هذا بأسلوب في التعبير واضح ، وتحليل للأمور عميق ، وتسلسل في الأفكار منظم **(ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ..)**

نشر الدعوة الإسلامية يحتاج إلى قدوة :

والشرط الذي لابد منه للمتصدين لمهمات نشر الدعوة **وبخاصة لمن يقومون بمهمات توجيهية وتربوية أن يترجموا أقوالهم الى أفعال ، وأن يكونوا القدوة الحسنة لمن يعظونهم .**

ومما لا شك فيه أن الناس يتأثرون بلسان الحال أكثر من تأثرهم بلسان المقال وصدق علي بن أبي طالب حيث يقول (من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومهذبها احق بالاجلال من معلم الناس ومهذبهم)

نشر الدعوة الإسلامية يحتاج إلى أسلوب :

ومن الشروط التي يفرضها الاسلام على الدعاة اليه أن يؤدوا الأمانة بأسلوب حسن .. فوسائل نشر الدعوة وآفاقها أكثر من العد والحصر

وكما تتعدد وتتكاثر قطاعات المجتمع ومستويات الناس وثقافاتهم يجب بالتالي أن تتعدد وسائل وأساليب مخاطبتهم والدخول الى نفوسهم والتأثير فيهم ، فإذا لم تنجح هذه قد تنجح تلك

– فمن الأسلوب الحسن أن نخاطب الناس على قدر عقولهم ..

– ومن الأسلوب الحسن لين الجانب وخفض الجناح ..

– ومن الأسلوب الحسن التيسير لا التعسير ..

– ومن الأسلوب الحسن التلميح لا التصريح وبذل النصح لا التقبيح ..

– ومن الأسلوب الحسن سوق الشواهد الواقعية والتاريخية على الموضوع ..

إن التحدي الذي يشهده العالم الاسلامي اليوم والمتمثل بالهجمات الفكرية والحضارية على الأجيال الاسلامية ، ليفرض مواجهة اسلامية واعية وعميقة تحفظ الشخصية الاسلامية من التشوه وتحفظ العقلية الاسلامية من محاولات التغريب ، وتحفظ النفسية الاسلامية من التمرد والانحلال

وهذا يفرض على المؤسسات الاسلامية وبخاصة الرسمية منها والمعنية بنشر الدعوة والشؤون الاسلامية أن تعيد النظر في وسائلها وأساليبها ومناهجها لتكون أكثر فاعلية في مخاطبة انسان القرن الخامس عشر الهجري وفي بناء شخصيته وفق الصورة المشرقة التي يريدها الاسلام

آفاق العمل الإسلامي الرعائي :

إن مهمة المؤسسات الرعائية هذه يجب أن تشمل قطاعات المجتمع جميعها

فالاسلام ليس ديناً (أكليريا) لتبقى مهمته الرعائية محصورة ضمن المساجد ، بالرغم من الأهمية الكبرى التي يفردها الاسلام للمساجد

وصوت الاسلام ومادته الفكرية والتربوية في معاهدها التعليمية داخل البلاد وخارجها تصل اليها في ميادين اعمالها المختلفة

إنه لابد من خطة متكاملة لمتابعة الناس كل الناس بالدعوة الاسلامية والرعاية الاسلامية بمنطق العصر وأساليبه ووسائله المقروءة منها والمسموعة والمرئية .

إنه لابد من خطة تغطي فئات المجتمع كلها وقطاعات الناس كلهم حتى تكون الصياغة كاملة شاملة .

إنه لابد من الاهتمام بقطاع المساجد وقطاع الدوائر والموظفين وقطاع العمال وقطاع الطلاب والمعلمين وقطاع التجار وأصحاب الحرف وقطاع النساء الخ

إنه لابد من تفهم عميق ودقيق لطبيعة حياة ومشكلات كل قطاع من هذه القطاعات لتكون بالتالي المناهج والحلول والأساليب في مستوى المطلوب فاعلية وأثرا

إن اطلالة القرن الخامس عشر الهجري تحمل معها آمالا عراضا بعودة البشرية الى قيادة الاسلام من جديد

فالحضارة الغربية فشلت وبانت سوءاتها

والفكر الماركسي سقط وانكشف زيفه وواقع (الصين) بعد موت ماوتسي تونغ والتي كانت تمثل معقل التطرف الشيوعي لأبرز دليل على ما نقول

إنه لابد من انطلاقة اسلامية مسؤولة وواعية تلحظ كل المتغيرات ، وتضع صيغة عمل الهدف منها استنقاذ اجيالنا من الضياع ، وتحضيرها لتولي دورها الرائد في قيادة البشرية بالاسلام ..

إن هذه المهمة ، وفي هذه الفترة التاريخية بالذات غدت فريضة شرعية وضرورة بشرية ملحة .

وكل تفريط فيها سيعرض العالم الاسلامي والمجتمعات الاسلامية في كل مكان الى اخطار رهيبة لا يعلم مداها إلا الله ...

فتحي يكن – لبنان

مقام العقل بين الجاهلية والإسلام

الأستاذ يوسف العظم

مقام العقل عند عرب الجاهلية

لم يكن للعرب في جاهليتهم أي نشاط ثقافي أو جهد حضاري أو منهج عقلي اذا استثنينا عدداً من أسواق التجارة والخطابة والشعر . وكان حصادها النفع المادي والمدح الشخصي والترفيه العابث مما لا يعد ولا يذكر حين تعد الحضارات او تذكر أمجاد التراث السامق

هذا بالاضافة الى ما ازدهر من مدنية مادية في مملكة سبأ تمثلها جسور ممدودة واقنية منسابة وحدائق مزهرة وهي مدنية مادية كما نعلم لم يكن لها المردود العلمي الواعي والمرتكز الفكري الهادف المستنير

كما كانت مدنية محلية انحسرت في شبه الجزيرة العربية بل في الجانب الجنوبي منها لا تتعداه الى انحاء أخرى من المعمورة تغمرها بالثقافة او توقظها بالمعرفة مثلما كان لليونان من قبل ، ومثلما صار للمسلمين من بعد ينشرون الضياء في ثنايا ظلمات الوجود بين أقصى المغرب على حدود فرنسا وأقصى المشرق عند أسوار الصين

والمتتبع لاي نشاط عقلي فكري عند العرب لا يكاد يعثر على شيء من ذلك ذي بال قبل ان يحمل العرب رسالة الاسلام لان طبيعة الحياة القبلية وما يحكمها من انظمة تقوم على الانفعال الأرعن والتشنج الصاخب والتعصب المقيت وتلغي حكم العقل في تلك البيئة وتعفي على آثاره ، وبالتالي لا يعرف له فيها منطلقات صحيحة او نتائج ناضجة .

لقد حاول كتاب وأدباء ومفكرون وعلماء أن يتحدثوا عن العقل عند العرب او مقامه في حياتهم فلم يجدوا فترة زمنية تصلح لذلك غير الفترة التي حكم فيها الاسلام او كان له فيها وجود .

التجاهل المتعمد للإسلام :

ومن ذلك ما كتبه المرحوم قدري طوقان - يغفر الله له - في كتابه «**مقام العقل عند العرب**» حيث عجز عن الاستشهاد في ثنايا كتابه على مكانة العقل أو منزلته عند العرب إلا بآيات من القرآن الكريم واحاديث من السنة المطهرة واقوال عدد من العلماء والمجتهدين ورجال الفكر من المسلمين ، في مدن عامرة وعصور زاهرة ابتداء بالمدينة المنورة ومرورا بدمشق وبغداد والقاهرة وانتهاء ببخارى وسمرقند ونيسابور

ومع ذلك دفعت روح الجاهلية الأولى والقومية المتنكرة للايمان المسيطرة إبان تأليف الكتاب ومازالت آثارها حتى اليوم ، دفعت المؤلف ان ينتزع اسم الاسلام من عنوان الكتاب وروح الايمان من بنيته وموضوعه ، لولا حقائق ونصوص لم يستطع المؤلف ان ينتزعها او يطمسها ففرضت وجودها ووقفت شامخة سامقة **تؤكد ان العرب لم يعرفوا العقل بمفهومه العلمي المشرق الحكيم ، والعلم والمعرفة بمفهومها الهادف البناء .. إلا في ظل الاسلام ...**

> طبيعة الحياة القبلية وما يحكمها من أنظمة تقوم على الانفعال والتشنج والتعصب المقيت ، تلغي حكم العقل وتعفي على آثاره .
> إن العرب لم يعرفوا العقل بمفهومه العلمي المشرق ، والعلم والمعرفة بأهدافها البناءة ، إلا في ظل شريعة الله عز وجل .

واستمرارا لروح الجاهلية الأولى والقومية العلمانية أصدر المؤلف نفسه كتاب «**العلوم عند العرب**» وضم بين دفتيه اسماء علماء اعلام في الكيمياء والفيزياء والرياضيات والطب والصيدلة والفلسفة وعلم الاجتماع ومعظمهم من بخارى وخوارزم وخراسان ونيسابور

وإمعاناً في تضليل الجيل وابعاده عن تراثه الأصيل المنبثق من عقيدته لم يشر المؤلف الى أثر الاسلام والقرآن في حث المسلمين على البحث العلمي والدراسة الواعية والتفكير البصير ليوحي للناشئة المغلوبة على أمرها والجيل المضلل أن العلم نابع من مضارب القبائل المنتشرة في الجزيرة العربية لا من روح الايمان ورسالة الدين الذي حملوه للناس هدى ورحمة للعالمين. فضلا عن أن معظم أولئك العلماء الأعلام لم يكونوا من أصل عربي بل من مختلف ديار الاسلام المفتوحة المترامية الأطراف التي تعددت فيها الأجناس وكثرت فيها الألسن ولم يوحدهم إلا إيمان عميق وعقيدة صافية وأخوة حقة بعيدة عن عصبية الجاهلية وروح الاستعلاء البغيض .

على أي شيء يدل هذا ؟

إن محاولة «الهروب» من «هوية» الاسلام ومن «صبغة» الايمان لدليل كبير على الهزيمة الكبرى التي تعشش في نفوس الموجهين والعلماء وحملة الأقلام وأصحاب الفكر ممن جرفهم تيار التحدي الغوغائي الصاخب وقد تتلمذوا على ايدي المبشرين والمستشرقين في محاضن الاجنبي الغاصب وافياء معاهد الدخيل .

ومثل تلك الهزيمة المروعة في نفوس رجال الصف الأول واصحاب الصدارة في الفكر او الحكم لها نتائجها المدمرة القاتلة في حياة الجيل الموجه المغلوب

● إن محاولة الهروب من هوية الإسلام، ومن صبغة الإيمان لدليل على الهزيمة الكبرى في نفوس المخدوعين ممن تتلمذوا على أيدي المبشرين والمستشرقين.

امره إذ يقوده ادعياء الوعي المهزوم د الانفتاح المزعوم الى مذبح تخداء وهيكل العبودية يريق فيه ته قبل دمه ويزهق انسانيته وتراثه ن يزهق فيه الروح التي بين جنبيه !

ي مؤشر يشير الى استعباد العقل كمة والفكر من دنيا العرب حين تخلو لاسلام . اوضح مما يعلمه كل منصف ان الهوى ورأي القبيلة والتعصب ى هي المقاييس التي تتحد ، وحكمها فيصل في القول والعمل ، في مجتمع ، مريض تحكمه روح العصبية وتسوده لات الهوى

ول الشاعر العربي الجاهلي محددا ه مبينا دليله الذي يقوده في جنبات ة وبين الناس

هل انا إلا من غزية ان غـــوت ويت وان ترشد غزية ارشـــد

بدو بشاعة الجهالة ومطاعة العصبية نعلم ان صاحب هذا الشعر وداعية الراي هو دريد بن الصمة الشيخ م الذي كان يرجع اليه عند كل تحرك ستار قبل كل موقف يتخذ أو درب يسار

ه يطمئن ان يكون مع ضلال قبيلته لا دى غيرها ، ومع باطل عشيرته لا مع لاخرين !

على الشاعر العربي المفاخر بقومه عن ة في الجهالة والضلال حين يقول

لا يجهلن احـــد علينـــا نجهـــل فـوق جهـــل الجاهلينا

ا احسب ان الامر يحتاج الى مزيد من ين والادلة على الغاء العقل واتباع ى والضلال في دنيا العرب قبل الاسلام **ن نعلم ان الصنم كان يعبد وان ن المؤلهات كانت تصنعها ايد تعود ع بها الى الافواه لتلتهمها وتقيم بها وما من حجة لاولئك «العقلاء» في** رهم على عبادة عمياء وضلال بعيد إلا ة السابحة البلهاء التي تتهاوى عند بمصة من ومضات العقل الانساني ح والمنطق البشري السوي

نا وجدنا اباءنا على امة وإنا على م مقتدون» .

دا هو مقام العقل عند العرب في جاهليتهم فما مقامه في الاسلام وعند المسلمين حين يستوحون دينهم الذي اوحى به ويسترشدون كتابهم الذي نزل

مكانة العقل في الإسلام :

لا يختلف مطلعان منصفان على ان للعقل في العقيدة الاسلامية مكانة كبرى ومقاما جليلا إذ يعتبر الاسلام التفكر والتدبر والتبصر واعمال العقل وامعان النظر فيما حول الانسان من مظاهر الكون وشؤون العـالـم أسـاسـا لا يستغنى عنه في الحياة الانسانية الرفيعة والتطلعات البشرية المتسامية لان ذلك يؤدي الى حل كثير من مشكلات الانسان وقيادته لأول قضية كبرى في حياته وهي قضية الايمان بالله فاطر السموات والأرض والاعتراف بقدرته

ابن سينا (صورة رمزية)



إن التفكر والتبصر والتدبر وإمعان النظر، أساس لا يستغنى عنه في الإسلام وعبارات آيات كتاب الله الكريم، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، دالة عليه.

وتبرز مكانة العقل في الاسلام ويظهر شأنه في جوانب هامة ومواقف عدة منها

الدعوة الى التفكر واعمال العقل :

فالمسلم استجابة لدينه وانسجاما مع دعوة اسلامه مدعو ان يتفكر بعمق وصفاء ويتدبر منفردا في وحدته وعزلته مثلما هو مدعو ان يعمل فكره جماعة او مثنى مع غيره من الناس حتى يصل الى بداية الطريق السوي الذي يمضي به على هدى وبصيرة في مسيرته الحياتية الهادفة

«إنما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا» (سبأ ٤٦)

إن مثل هذا التفكير الفردي أو الجماعي يجعل الانسان مخلوقا ذا قيمة ينطلق في سلوكه الحياتي من أسس سليمة وقواعد جديرة بالتقدير حيث يعيش أبدا في سلوكه وحركته ، وحله وترحاله ، وسمعه وبصره ، وحديثه وتفكره ، ونبضات قلبه وخلجات احاسيسه ، في جو فكري واع وميدان عقلي لا يؤدي به الى حزازة ولا يقوده الى تهلكة

«إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار» (آل عمران ١٩٠ ـ ١٩١)

اية دعوة اكثر صراحة من هذه الدعوة واي نداء اوضح من هذا النداء ان يجعل الانسان عقله أبدا في شغل شاغل وعمل هادف بناء . يتفكر إن جلس وإن قام ، وإن استيقظ أو نام . حتى يصل الى الحقيقة الكبرى التي سعد الخلق بالوصول اليها وتلك هي وحدانية الله جل وعلا وقدرته ـ سبحانه ـ على كل شيء **ويظهر ذلك جليا واضحا حين يتبين لنا ان حواس المسلم في دين التوحيد الخالص ليست مجرد حواس ظاهرية تحدد له الصورة وتوصله الصوت ولكنها حواس مسؤولة لها اهداف سامية في الحياة تسمو بالانسان عن وجوده الحيواني على الأرض الى وجود رباني يفيض بالصفاء وينبض بعمل الخير ورعاية الانسانية :**

«ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا» (الاسراء ٣٦) .

المستقبل للإسلام

الأستاذ أحمد حسن أحمد القضاة - الرياض

اعصفي ما شئت يا ريح المنون ... إنما عصفك ضرب من جنـون
كلما ازداد سيقوى بأسـنا ... وسنحيا رغم أنف الطامعيـن
فلقد مر زمـان طالما ... رافقتنا هالة النصر المبيـن
ما رضخنا لمن احتـل ولم ... ننكس الرأس ولم نحن الجبين
بل أذقناه المنايـا مرة ... فمضى يعول .. شأن المعولين

* * *

إن رأيت اليوم فينا فرقـة ... واتجاهاً نحو عهد الجاهليـن
إنما ذلك من حكم (الهـوى) ... وغياب الدين عنا واليقيـن
في غد نرجع أقوى وثبـة ... نتحدى صولة الشرك اللعيـن
راية الوحـدة لابد لهـا ... تتعالى فوق أرض المسـلمين
ها هو التاريخ يعطي رأيـه : ... سيعود الدين يحمي العالمين..
.. ملئت الأرض من (الظلم) وقد ... حنت الدنيا لعدل المسـلمين

فالسمع والبصر لدى المؤمن … ليسا جهازي تلقي للأصوات والمرئيات في معزل عن أهداف الخالق … أمام المخلوق البشري وعقل الإنسان … هما مرتبطان بذلك كل الارتباط حتى يهديا صاحبهما إلى مزيد من الهداية والوعي والمعرفة

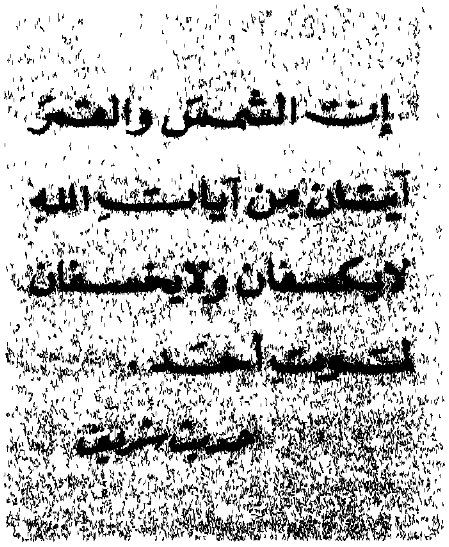
«اللهم اجعل صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبرة».

فصمت المؤمن ليس صمت البلهاء بل صمت المفكرين ونطق المؤمن ليس نطق الثرثارين بل نطق المستبصر، ونظر المؤمن اعتبار وتدبر بعيد عن السذاجة السطحية المرتجلة.

ومن هنا … مرفوضة كل أقوال الكهان وفتاوى العرافين وخرافات المنجمين حينما … لأن الإسلام دين عقل وفكر وتدبر لا … طقوس وشعوذة وكهانة.

يقول ابن سينا في رسالته «إبطال أحكام النجوم» .. إن أقوال المنجمين حول علاقة النجوم بحياة الناس خيراً أو شراً أو سعادة وشقاء ليست سوى خرافات لا أصل لها من علم ولا أساس لها من عقل … على شيء مما وضعوه دليل ولا يشهد … بصحته قياس.

وهو أمر لا يبتدعه ابن سينا ابتداعاً ولا يأتي حين يذكره بجديد، بل هو امتداد لما أعلنه نبي الهدى صلى الله عليه وسلم وهو يعلن رفض الإسلام لمثل هذه الخرافات حين **ظن الناس أن الشمس قد كسفت لموت ولده إبراهيم فأكد لهم أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان ولا يخسفان لموت أحد.**



إن الإنسان حينما وجد مدعو أن يتفكر فيما حوله … في الصحراء الفسيحة وعلى قمم الجبال في الأرض الخضراء والجد… الغناء … في ساقيات الزمان وأمواج البحر … أنه مدعو دينا وعقلا أن يتأمل … الزهر عطرا ورواء والطير تغريدا … في الفراشة تنتقل من غصن إلى غصن … النحلة كيف تمتص غذاءها من رحيق … **لتقدمه عسلا خالصا فيه شفاء للناس** … النسمات الصافية والنجوم السابحة والآ… المتجدد في الإنسان جسدا وروحا وعقلا ووجدانا، مولدا ونموا ومماتا … وخاتمه مطاف.

إن الإنسان مكلف دينا في … واستفاره أن يتدبر ما حوله من تبدل … واختلاف المناظر الطبيعية حوله وتعدد … وتعدد أشكال الخلق وأحوال البلاد.

«**أفلم يسيروا في الأرض فينظروا**» يوسف ١٠٩ غافر ٨٢ ، محمد …

إن مثل هذه الدعوة الواضحة هي … الأساس في بناء حياة إنسانية فاضلة … صرح سامق للعلم والمعرفة يمنح ال… أسباب العمران ويمنح الناس كل … الرخاء والسعادة والهناء.

يوسف العظم

عُمير بن سَعد الأنصَاري

رضي الله عنه

في خضم هذه الحياة ، التي تكالب الناس على مادياتها ، وانغمسوا في شهواتها ، وانجهوا نحوها بكليتهم . ولم يتركوا لأخرتهم الا فتات أوقاتهم . لابد للمسلم من وقفة مع الله ، يحاسب فيها نفسه قبل أن يحاسب ، ويزن فيها عمله قبل أن يوزن عليه ، يزن ذلك كله بميزان الآخرة ، حيث يتعامل الناس بالحسنات والسيئات ، لا بالدرهم والدينار ، فيرعى حق روحه ، ويتخفف من زينة دنياه ، ويزهد في متاعها الزائل ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور .

وليس الزهد في الاسلام ان تأكل غليظ الطعام ، أو تلبس خشن الثياب ، فان الله سبحانه يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، ولكن الزهد في الدنيا قصر الأمل فيها ، وأن لا تفرح بموجود ، ولا تأسف على مفقود ، فقد سئل الامام أحمد عن الرجل يكون معه الألف دينار ، هل يكون زاهداً ؟ قال نعم . قالوا وما علامة ذلك قال أن لا يفرح إذا زادت ، ولا يحزن إذا نقصت ، وصدق الله العظيم «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور» (الحديد : ٢٣) .

الأمير الزاهد :

ومن الامراء الزهاد «عمير بن سعد الانصاري رضي الله عنه» ، كان أبوه ممن شهد بدرا وكان يدعى «سعد القارىء» لأنه جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد استشهد رحمه الله يوم القادسيه ، أما ابنه عمير فقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتربى في مدرسة النبوة ، ونهل من معينها الصافي ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه أميرا على حمص .

وبعد ان امضى عمير سنة في حمص استقدمه الخليفة ، فجاء عمير يمشي على قدمين حافيتين ، ويحمل بيديه عكازه ، وأدواته ومزودته وقصعته على ظهره ، فلما نظر إليه عمر ، قال له : يا عمير اجبتنا ام البلاد بلاد سوء ؟! فقال عمير : يا أمير المؤمنين ، اما نهاك الله عن الجهر بالسوء ، وسوء الظن ؟؟ لقد جئت اليك بالدنيا اجرها بقرابها ، فقال عمر متعجبا : وما معك من الدنيا يا عمير " قال . عكازة اتوكأ عليها وادفع بها عدوا لقيته ، و مزودة احمل فيها طعامي ، وإداوة احمل فيها ماء لشربي وطهوري ، وقصعة أتوضأ فيها واغسل فيها ثوبي ورأسي واتناول فيها طعامي ، فوالله يا امير المؤمنين ما الدنيا بعد الا تبع لما معي

عمير والإمارة :

فلما سمع عمر قول عمير ، قام من مجلسه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر رضي الله عنه ، فبكى بكاء شديدا ، ثم قال : اللهم الحقني بصاحبي غير مفتضح ولا مبدل . ثم عاد الى مجلسه . وقال لعمير : ما صنعت في عملك يا عمير : قال : اخذت الابل من اهل الابل والجزيه من اهل الذمة عن يد وهم صاغرون ، ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وابن السبيل ، فوالله يا امير المؤمنين لو بقي عندي شيء لأتيتك به . فقال له عمر : عد إلى عملك يا عمير . فقال عمير : انشدك الله يا امير المؤمنين ان تردني إلى اهلي . وتعفيني من هذه الامارة ، لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ما من وال مات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة» . فلما سمع عمر هذا الحديث اخذ يصرخ ويقول : وا عمراه ، من يتولاها بما فيها " ثم اذن لعمير ، فرجع الى اهله فرحا مسرورا .

اختبار الخليفة :

واراد عمر ان يمتحن عميرا في زهده ، فبعث اليه رجلا يقال له حبيب بمائة دينار ، وقال له : اخبر لي عميرا ، فانزل عليه ثلاثة ايام ، فإن رأيته في ضيق فادفع اليه المائة دينار ، فأتاه حبيب ونزل عنده ثلاثا ، فلم ير له عيشا الا الشعير والزيت ، فلما مضت ثلاثة ايام ، قال عمير يا حبيب ، إن رأيت ان تتحول إلى جيراننا فلعلهم يكونوا أوسع عيشا منا ، فاما والله لو كان عندنا غير ما رأيت لآثرناك به . فدفع اليه حبيب المائة دينار وقال له هذه بعث بها امير المؤمنين اليك . فما لبث عمير ان جعلها في صرر صغيرة فيها الخمسة دنانير او الستة واخذ يوزعها على فقراء المسلمين حتى نفدت .

الأمير القدوة :

فلما رجع حبيب الى عمر ، وبعد ان قص عليه ما رأى وما سمع من عمير قال : يا امير المؤمنين لقد جئتك من عند ازهد الناس في الدنيا ، فليس عنده منها قليل ولا كثير .

فاستدعى عمر عميرا ، وامر له بوسقين من طعام ومعهما ثوبين ، وهمّ عمير أن يرفض ما خصصه له أمير المؤمنين ، ولكنه قال : يا امير المؤمنين اما الثوبان فاقبلهما ، وأما الوسقان فلا حاجة لي بهما ، فعند اهلي صاع من بر يكفيهم حتى ارجع إليهم .

رحم الله عمير بن سعد ورضي عنه وارضاه .

التحرير

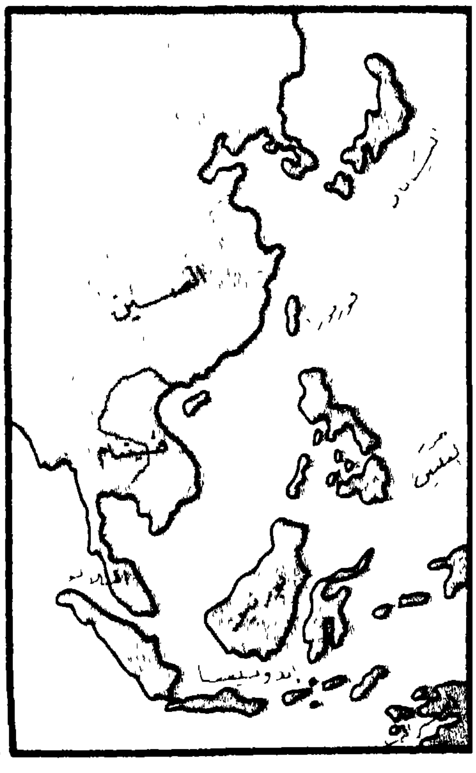
المأساة والتاريخ

الدكتور عبد العظيم الديب

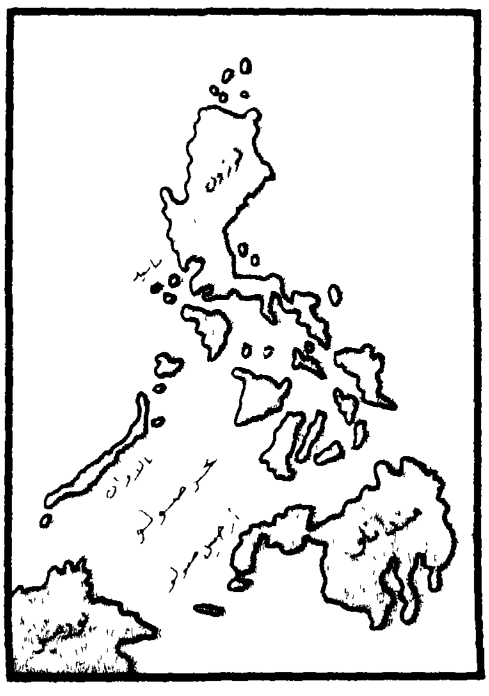
في اكثر من جهة يعاني المسلمون من الاضطهاد والتعذيب بل من الابادة والتشريد في (اريتريا) وفي (بورما) وفي (فطاني) وفي (الحبشة) ـ ومن العجيب انهم يعانون هذا باسم الدين ، وتحت راية التعصب الديني في عالم يزعم العلمانية وطرح الدين وراءه ظهرياً ، والاعجب ان المسلمين لا يتعرضون لما يتعرضون له ، وهم اقليات فحسب ، بل يتعرضون للقهر والاذلال والافناء بعد التجويع والتشريد وهم اغلبية أيضا ـ كما هو الحال في الحبشة التي تبلغ نسبة المسلمين فيها في اقل تقدير اكثر من ٨٠٪

وليست المأساة الحقيقية فيما يتعرض له المسلمون ، فذلك قدرهم فقد كتب عليهم ان تمزقهم المطامع والأهواء ، وان تصير الدولة الواحدة دولا ، وان تتوزع القوة الى قوى ، وإنما المأساة حقا في جهل المسلمين الصامت ، او في صمتهم الجاهل بما يجري لاخوانهم ، فها هم أولاء إخواننا مسلمو الفليبين يجارون ويضجون مما يقاسونه من تشريد وابادة ، والدول الاسلامية عنهم في اعراض لا ندرك له سببا ، وشباب الدول الاسلامية ـ على ما هي فيه ـ مشغول بالصراع حول الدوري الكروي ، والصراع الكروي على كاس العالم ، أو الكاس المحلي . والآن نحاول ان نلقي الضوء على مأساة المسلمين في الفليبين وتاريخها .

موقع الفليبين



المناطق الاسلامية في جنوب الفليبين .



الفليبين :

اسم يطلق على الدولة وارخبيل الجزر الموجودة في جنوب شرقي اسيا ، وسطحها حوالي : ثلاثمائة الف كيلو متر مربع وعدد سكانها اربعون مليون نسمة ؛ عاصمتها مدينة كويزون (قرب مانيلا وهي المدينة الرئيسية) . لغتها : التاغال إقليمها قاري .

تتالف من حوالي سبعة آلاف جزيرة ، وهي غالبا جبلية بركانية ، اكبر جزيرتين فيها : لوسون وميندناو حيث يتجمع فيهما معظم السكان ، وعلى الرغم من الثروات المعدنية المختلفة (كالذهب ، والفضة ، والحديد ، والكروم ، والنحاس ، والمنغنيز) فان البلاد يغلب عليها الطابع الزراعي ، والمحصول الرئيسي فيها : الأرز والذرة اللذان يشكلان العنصرين الرئيسيين في الغذاء .

وكذلك قصب السكر ، واشجار الكاكاو والتنباك ، واشجار الآباكا فانها تشكل قسما من الصادرات ، وإن ندرة السهول تجعل إمكانيات التوسع الزراعي محدودة .

اكثرية السكان من الكاثوليك ، بتاثير الاستعمار الاسباني خلال زمن طويل . فقد كانت الفليبين مستعمرة اسبانية منذ عام ١٥٦٥ م . ثم ثارت ضد الاسبان عام ١٨٩٦ م . فحلت الولايات المتحدة الاميركية محل اسبانيا في الوصاية على إثر حرب بين هاتين الدولتين الاخيرتين.

اعلن استقلال الفليبين بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ م بعد أن كانت مسرحاً رئيسياً للعمليات الحربية بين أعوام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ م .



الإسلام في الفليبين :

منذ اكثر من خمسمائة عام دخل الاسلام الفليبين وذلك على يد التجار العرب من الحجاز واليمن وحضرموت عندما كانوا يقومون برحلاتهم الشهيرة الى الصين ـ وكذلك على يد الدعاة من الملايو واندونيسيا وقد اقبل السكان على الدين الاسلامي والثقافة الاسلامية ـ والحضارة الاسلامية ـ ولا يزالون متمسكين بالتقاليد والعادات الاسلامية ـ وما يزالون ايضا متمسكين بالحرف العربي في كتاباتهم وبالكلمات العربية التي امترجت بلغاتهم .

وتتالف الفليبين من مجموعة جزر تبلغ نحو سبعة الاف ومائة جزيرة ، وبعد ان دخلها الاسلام تكونت مجموعة من السلطنات الاسلامية ـ شملت الفليبين كلها وعمها نور الاسلام ويشهد لذلك ان حاكم مانيلا (العاصمة الآن) عندما غزاها الاسبان في القرن السادس عشر الميلادي ـ كان هو السلطان المسلم (رجا سليمان) .

ومثلما فعل الاسبان بمسلمي الاندلس ، فعلوا بمسلمي الفليبين ، فنازلوا بهم فتكا وابادة حتي زحزحوهم عن سلطناتهم واحدة بعد اخرى ، وبذلك انحصر الاسلام والمسلمون في منطقة الجنوب ـ وصارت الفليبين في شمالها دولة مسيحية (تماما مثلما حصروا المسلمين في الاندلس في غرناطة) وهكذا يعيد التاريخ نفسه .

وتركز المسلمون في جزر (مينداناو وسولو وبالاوان) احتمى المسلمون بهذه الجزر لبعدها عن العاصمة (١٠٠٠ كيلو تقريبا) ولما تتميز به من احراش كثيفة وجبال عالية ، واستمر المسلمون يحكمون هـذه المنطقة حكما مستقلا حتى اواخر القرن التاسع عشر حيث نجح الاحتلال الامريكي في السيطرة على مناطق المسلمين بالخداع والمعاهدات والتحايل ... وعندما منحت امريكا الاستقلال للفليبين سنة ١٩٤٦ ضمت اليها المناطق الجنوبية المسلمة التي لم تكن يوما ما خاضعة لحكومة مانيلا المسيحية والتي تبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠٪

وبدا صراع طويل يخوضه اربعة ملايين مسلم هم سكان الفليبين المسلمة (جنوب الفليبين)

مأساة المسلمين الحقيقية اليوم في جهلهم الصامت ، أو في صمتهم الجاهل بما يجري لهم ولإخوانهم .

أسباب الصراع :

ولسائل ان يسال : ولماذا الصراع الا يمكن ان يعيش المسلمون مع المسيحيين في دولة واحدة ؟

والواقع أن الذي يدعو الى الصراع ويعمل على اشعال ناره عدة أسباب منها :

- ارغام المسلمين على تبديل دينهم بالقوة فقد اقترح الجنرال (بالاو) قائد الجيش سابقا (توحيد الدين) وارغام اهالي الفلبين كلهم على الدين المسيحي زاعما ان هذا طريق الأمن والسلام ، ولما جوبه هذا المشروع العلني برفض المسلمين واستعدادهم للجهاد ، غير الزعماء النصارى خطتهم ، ووضعوا ترتيبات سرية لتنفيذ هذا الاقتراح تحت ستار كثيف من التمويه والتغطية .

- وللصهيونية العالمية ، ولاسرائيل دور كبير في إذكاء حرب الابادة ضد المسلمين ، لأسباب ستظهر في السطور التالية ، ويؤكد هذا ان للرئيس (فرديناند ماركوس) مستشاراً يهودياً صهيونيا هو (مانويل اليالدي) وهو مختص بشؤون الاقليات من المسلمين والبوذيين وغيرهم ، وهو المتهم الاول في حوادث الفلبين ، ويملك هو وزميله الجنرال (هابزي مبزي) المستشار الخاص للرئيس ماركوس مزارع شاسعة في جنوب الفلبين منطقة المسلمين .

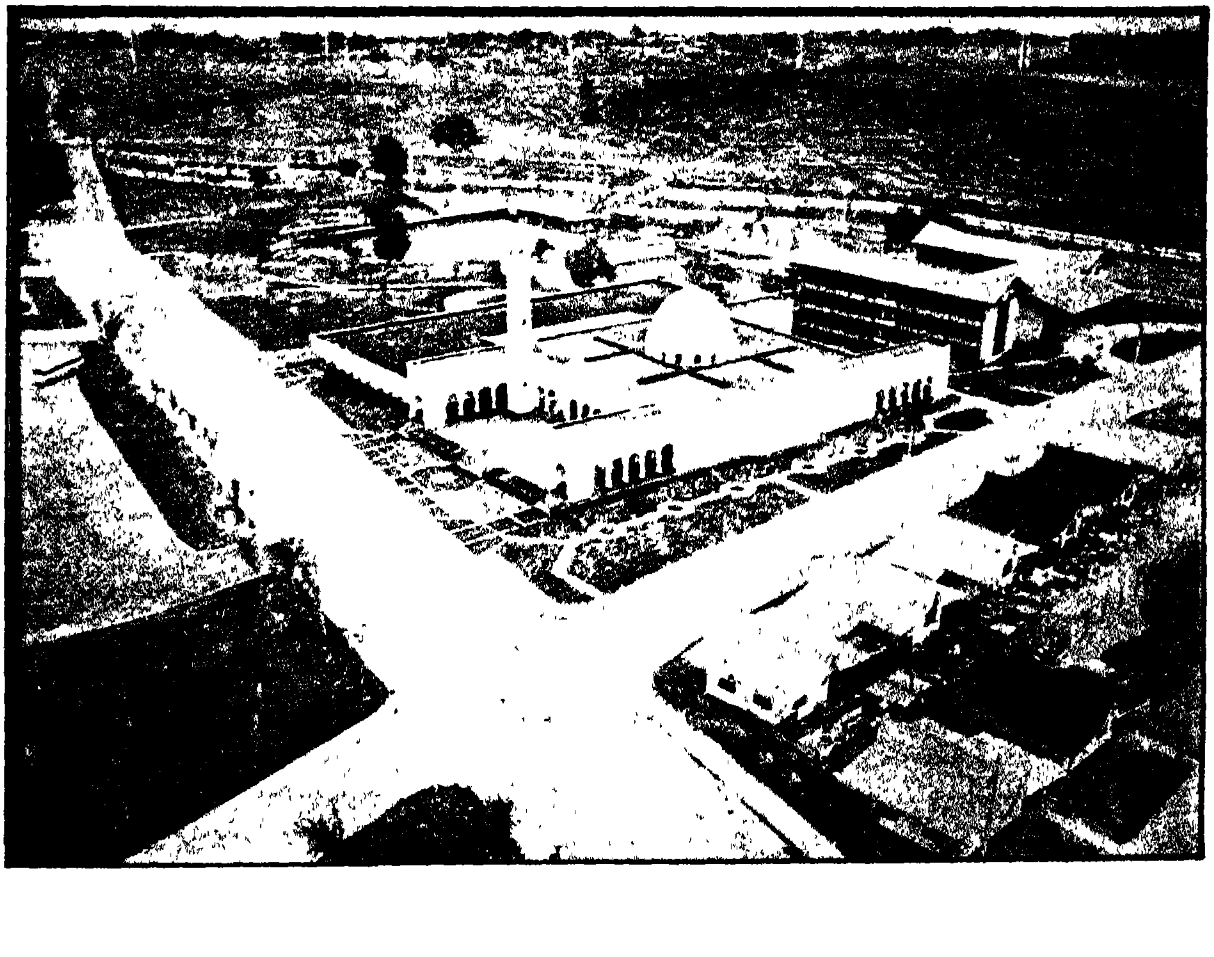
ولقد ثبت ان (جولدا مائير) ، عندما كانت وزيرة خارجية اسرائيل ، تعهدت اثناء زيارتها للفلبين بان تقدم اسرائيل معونات معنوية ومادية وخبراء واخصائيين في مجال الزراعة والجيش والشرطة والسلاح مقابل ان تعمل حكومة الفلبين على تحويل المناطق الاسلامية الى نصرانية مهما كانت الوسائل ، وقد وفت جولدا بما تعهدت به ، فقدمت من السلاح ما قيمته عشرة ملايين دولار سلمت لعصابة (ايلاجاس) التي تمارس قتل المسلمين .

> فشل المبشرين الذريع ، واخفاقهم في تنصير مسلم واحد ، جعلهم يتصرفون تصرف اليائس ، فكانت حرب الإبادة للمسلمين .

- كذلك دعا حكومة الفلبين الى ما تقوم به ما تردد عن ثروات معدنية في باطن الجزر الاسلامية . فحاولت الاستيلاء على اراضي المسلمين بالخداع والتحايل ذلك ان المسلمين او كثيرا منهم لا يعترف باسم (الفلبين) للمناطق الاسلامية ولا سلطانهم عليها - بل ينتسبون الى السلطنات الاسلامية القديمة . ولذا لجأت الحكومة الفليبينية الى خدعة غريبة ، فاصدرت قانونا بان أي ارض لم تسجل باسم احد السكان الفلبيين يجوز الاستيلاء عليها وتملكها ، وهنا تكونت عصابات تتعرف على مساحات شاسعة من ارض المسلمين ، وتسجلها باسم افرادها ، ثم تاتي وتطرد أصحاب الارض المسلمين ، وترفع في وجههم سند الملكية والسلاح معاً ، وبهذه الوسيلة زحف اهل الشمال النصارى الى الجنوب ، واستولوا على أراضي أهله المسلمين .

- كذلك اثار فشل المبشرين الذريع ، وعدم حصولهم على مسلم واحد يغير دينه ثائرة النصارى ، وجعلهم يتصرفون تصرف اليائس ، ولعلهم لو ظفروا بشيء من نجاح التبشير لانتظروا املين في المستقبل ان يتحقق لهم ما يريدون ، ومن هنا كانت ضراوة الصراع والابادة للمسلمين الصامدين .

هذه الحرب استمرار للحروب الصليبية التي لم تنته - ولن تنتهي - ومازالت ترن في آذاننا كلمة (غورو) القائد الفرنسي حينما دخل دمشق إبان الحرب العالمية الأولى وصرخ قائلا ها قد عدنا يا صلاح الدين .



مسجد بقرية ماهارليكا (الفيليبين)

● عندما سمع مسلمو الفليبين بإحراق المسجد الأقصى، انطلقوا نحو سفارة دولة العدو في مانيلا، وأشعلوا النار فيها وبعلمها، وكادوا يقتلون السفير

موقفهم وموقفنا :

إن مسلمي الفليبين ـ على ما هم فيه ـ لم ينسوا أبداً قضايا الدول الاسلامية، ولم تلههم جراحهم والامهم عن قضايانا ولقد نصرونا في كل موطن ومن ذلك :

ـ عندما دعت حكومة الفليبين (جولدا مائير) عام ١٩٦٤ قاوم المسلمون ـ على ما هم فيه ـ هذه الزيارة، وقال احد النواب المسلمين في البرلمان . إذا لم تطرد الان هذه السيدة فسنتولى نحن طردها .

ـ قامت المظاهرات العدائية في انحاء الفليبين ضد هذه الزيارة مما جعلها تختصر مدة زيارتها، وتخرج بعد اقل من ٢٤ ساعة .

ـ في عام ١٩٦٧ جاء (ابا إيبان) الى الفليبين، لكن مظاهرات المسلمين ضده حالت دون خروجه من المطار فاستقل طائرة (هيلوكبتر) هبطت في القصر الجمهوري، وكان مقرراً ان يلقي محاضرة في الجامعة، ففشل في الوصول اليها .

ومن الجدير بالذكر ان سفير اسرائيل ظل يتحرى عن زعماء الطلبة الذين قادوا هذه الحركة حتى عرفهم ووجه اليهم دعوة مجانية لزيارة اسرائيل، ومنحاً مجانية للدراسة في اسرائيل، ولم يلب واحد منهم هذه الدعوة، ولعل سفير اسرائيل مازال ينتظر حتى الآن .

ـ كل الزعماء المسلمين لديهم دعوات مفتوحة لزيارة اسرائيل لكن احداً منهم لم تحدثه نفسه بالقبول او حتى بالتفكير في القبول .

ـ عندما سمع مسلمو الفليبين باحراق المسجد الاقصى ثارت ثائرتهم، وهاجموا السفارة الاسرائيلية، وكادوا يقتلون السفير الاسرائيلي، واشعلوا النار في العلم الاسرائيلي والسفارة الاسرائيلية، واحترقت سيارة السفير، هذا برغم جهود الشرطة المكثفة .

ـ وفي كل الأزمات التي يتعرض لها مسلمون في اي مكان يبادر شباب الفلبين بالآلاف يعرض نفسه متطوعاً . ذلك موقفهم فما موقفنا ؟!

● تنظم حكومة ماركوس العصابات لنهب أموال المسلمين وقتلهم والتمثيل بجثثهم، وترصد الجوائز لمن يأتي بأذن أو أنف أي مسلم .

● العجيب أن يتجاهل المسلمون مأساة اسلامية بهذا الحجم، وأن يشتغل إعلامهم بقضايا روديسيا وجنوب افريقيا والكونغو أكثر بكثير من الاشتغال بقضية مسلمي الفلبين .

موقفنا :

واعني موقف الدول الاسلامية : من العجيب ان يتجاهل المسلمون شعوباً وحكومات مأساة اسلامية بهذا الحجم وهذه الخطورة . ولعل القارىء الكريم معي بأن اشتغال الحكومات الاسلامية والاعلام في الدول الاسلامية بقضايا روديسيا وجنوب افريقيا والكونغو . أكثر من الاشتغال بقضية مسلمي الفليبين .

يقتل المسلمون في المساجد، ويخرجون من ديارهم وارضهم، وتنظم حكومة (ماركوس) العصابات التي تنهب اموال المسلمين وتقتلهم وتمثل بجثثهم، وترصد الجوائز لمن يأتي بأذن او انف .. اي مسلم، فقد ذكرت صحيفة الاهرام القاهرية بتاريخ ٢٩/١/١٩٧١ نقلا عن مسؤول حكومي ان عصابة معروفة باسم (الفئران) قد قامت بقطع اذان الضحايا المسلمين للحصول على مكافاه وصلت الى ٨٠ فرنكا للأذن الواحده .

ولا يظن احد ان هذه الاخبار نوع من المبالغة لاستدرار المساعدات، فقد اعترفت صحف الفليبين والمسؤولون الفليبييون بهذه المذابح، نشهد بذلك ما ذكرته صحيفه الاهرام القاهرية بتاريخ ٢٣/٦/١٩٧١ نقلا عن صحيفه (مانيلا تايمز) عن مسؤول حكومي انه قتل سبعون مسلما فليبينيا في مذبحة رهيبة في قرية صغيرة بجزيرة (ميندناو) وان هؤلاء الضحايا كانوا جميعاً داخل المسجد في انتظار عقد اجتماع صلح مع النصارى في الجزيرة، عندما اقتحم المسجد مجموعه من الاشخاص المسلحين، واطلقوا النار على من بالمسجد من الرجال والصبيان، ثم انتقلوا الى المدرسة المجاورة فهاجموها، وسقط من تلاميذها سبعة قتلى . وانظر ايضا جريدة المرآة الفليبينية في ٢٢/٦/١٩٧١ م .

لقد ارتج العالم حينما قتل الفدائيون الفلسطينيون عدداً لا يزيد عن اصابع اليد الواحدة من لاعبي اسرائيل في دورة ميونخ، واصيبت الدول العربية نفسها بالوجوم، واعلنت الاسف والحزن، وقدمت الاعتذار تلو الاعتذار .

وما ذكرته صحف الفليبين واحدة من المجازر الرهيبة التي تجري يوميا، ولكن لا احد يحرك ساكناً، وكان مئات الضحايا من المسلمين، بل الآلاف لا يساوون لاعباً واحداً من لاعبي اسرائيل

مكر ودهاء :

والادهى والامر من ذلك ان صحف العالم الاسلامي عندما اخذت تتابع ما يجري في الفليبين، شيئاً مما يصيب المسلمين، عند ذلك جاء ماركوس بزياراته التي تنشر وكأنها اعلان بالأجر، وجاءت (مدام ماركوس) وانهالت الاموال والاغراءات على كثير من الصحف، فصارت تتحدث عن الفليبين المتطورة المتقدمة الصاعدة في طريق البناء والاصلاح، وصمتت تماما عن مأساة المسلمين حتى اوشكنا ان ننساها .

ألست معي يا قارئي العزيز في ان المصيبة الكبرى هي في جهلنا الصامت او صمتنا الجاهل ؟!

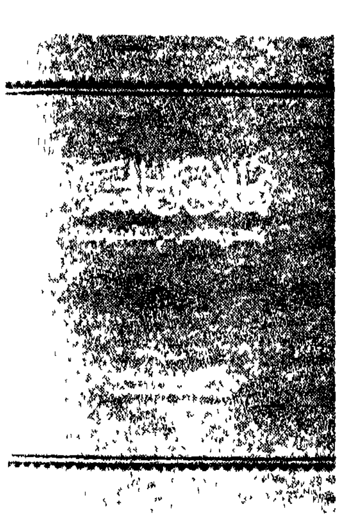
د. عبد العظيم الديب

كتاب في مقال

بطلان نكاح المتعة

للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر



عرض :

الأستاذ كامل سعسع

الاسلام لم يكبت الشهوة بالرهبنة وتحريم الزواج ، ولم يفلتها بإباحة الزنا ، وإنما ضبطها ونظمها بالزواج استجابة للفطرة التي فطر الله الناس عليها .

ولقد وضع الإسلام نظاماً محكماً له يقوم على أسمى المبادىء واضمنها لسعادة الأسرة واستتباب الأمن فيها ، وانتشار الفضيلة في المجتمع كله . ومن أهم هذه المبادىء أن يكون الباعث على الزواج إمداد المجتمع بنسل صالح ، وإشاعة السعادة والرغد في بيت الزوجية ، حتى يسكن كلٌ من الزوجين للآخر ويطمئن إليه . «ومن اياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّةً ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» . (الروم : ٢١) .

أما أن يكون قضاء الشهوة مقصوداً من الزواج فذلك ما لا ينكره الاسلام ، لأنه أمر غريزي . ولكن الاسلام يكره أن يكون هو وحده الباعث الأول على الزواج . لذلك فان كل لقاء بين المرأة والرجل لقضاء الشهوة خارج نطاق الزواج الشرعي ـ بأركانه وشروطه ـ هو لقاء محرم يحاربه الاسلام أشد المحاربة ، مهما اتخذ هذا اللقاء من اقنعة يتستر وراءها بغية احلال ما حرم الله تعالى .

من هذه الأنكحة التي يدعو اليها بعضهم : «نكاح المتعة» ، وهو اتفاق بين رجل وامرأة على الاستمتاع بقضاء الشهوة لفترة معينة من الزمن على أجر معلوم محدد .

بطلان نكاح المتعة :

ولقد عالج الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ حفظه الله تعالى ـ هذا الموضوع في كتاب صدر حديثاً عنوانه «بطلان نكاح المتعة بمقتضى الدلائل من الكتاب والسنة» . والكتاب مناقشة هادئة مدعمة بالأدلة الشرعية والمنطقية لأقوال الداعين الى حلّية نكاح المتعة ، وضرورة إباحته في الوقت الحاضر ، تبين ضعف دليلهم الشرعي الذي اعتمدوا عليه في إباحة هذا النوع من النكاح ، وزيغ مقصدهم من هذه الدعوة التي تؤدي الى افساد اخلاق الشباب ، وقصور حجتهم عن القيام دليلاً على حلّيـة هذا النوع من الأنكحة المحرمة كما سيتبين لنا ذلك من خلال استعراض الكتاب .

والكتاب ـ بالاصل ـ رد على خطبة كان قد ألقاها احد علماء الشيعة دعا فيها الى حلّية نكاح المتعة بحجة أن الظروف الحالية تلجىء الشباب اليه ، معتمداً ـ في رأيه ـ على أدلة شرعية تسند هذا الرأي وتؤيده . وسيظهر لنا بعد قليل بطلان ما يعتمد عليه من دليل ، لا بل إن الدليل الذي يزعم أنه يدعم رأيه هو حجة عليه لا حجة له .

إفساد وتلبيس :

بدأ المؤلف أولا بالتحذير من شر مثل هذه الدعوات الباطلة التي يقصد بها إفساد أخلاق الشباب والشابات بصرفهم عن الزواج الشرعي ، فهي دعوة سافرة إلى فتح باب الزنا على مصراعيه . مهما اختلفت الأسماء والعناوين التي تتستر وراءها هذه الدعوة . ومهما بذل من جهد بغية التلاعب بالنصوص والأدلة الشرعية ، فالزعم بأن المتعة كانت مباحة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر وصدرا من خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما . وأن الخليفة الثاني هو أول من قال بتحريمها ، هو زعم باطل .

يقول الشيخ ابن محمود : (... فهو يحاول إلصاقها بعمر رضي الله عنه ليستبيح بذلك حرمة تحريمها ويبرئ الرسول صلى الله عليه وسلم عنها . وهذا ليس محمولا على عدم معرفته أحاديث النسخ لها ، وإجماع الصحابة على تحريمها ، وإنما فعله تلبيسا على أسماع الناس).

ويقول : (... إن إباحة نكاح المتعة في بدء الإسلام إنما نشأت عن بقاء الناس على حالتهم في الجاهلية ، وكان هذا نوعا من أنكحتهم ، كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها عن ابن شهاب قال : «أخبرني ابن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء . منها نكاح الناس اليوم : يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها . ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه . ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد .. إلى أن تقول : ونكاح رابع هو نكاح البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما ، فمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون .
فلما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم» وبه يعلم أن نكاح المتعة هو من قبيل «متخذات الأخدان» بحيث يختص بالمرأة رجل واحد بدون مشارك له في زمن محدود وعلى أجر معين) .

الزواج الشرعي سكينة للنفس :

إن الله تعالى سمى الزوجة سكنا يسكن إليها الزوج وتسكن إليه . ويأنس بها وتأنس به . وكيف للمرأة المتفق معها على نكاح المتعة أن تكون سكنا وأنسا للزوج !! وكذلك فإن الله تعالى قد سمى الزوجة حرثا الذي هو محل لإنشاء النسل . وطلب النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلن النكاح ويشهر ، حتى دعا إلى الضرب بالدف من أجل ذلك . وأنى هذا من نكاح المتعة الذي غايته التنقل في اللذات بدون رغبة منه ولا منها في إنجاب الأولاد ، فهو من الأسباب التي يقطع بها النسل» .

استدلال باطل :

أما الأدلة الشرعية التي يتمسك بها الداعون إلى حلّية نكاح المتعة فهي قوله تعالى «فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن» (النساء ٢٤) وهذا الاستدلال لا صحة له : «لأن الآية سيقت في بيان ما يحل ويحرم من نكاح النساء كما يعلم ذلك من نظمها فيما قبلها وبعدها . وأن يكون الغرض المقصود من النكاح هو الإحصان وطلب النسل دون التمتع بسفح الماء والتنقل في اللذات . ثم إن نكاح المتعة ليس فيه طلاق ولا نفقة ولا ميراث ، بل هو بالسفاح ألصق . وهو يخالف أحكام النكاح الشرعي الذي شرعه الله تعالى

> وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . الروم : ٢١

كذلك يستدلون بكون نكاح المتعة قد أبيح في صدر الإسلام ، وقد وردت بعض الأحاديث الشريفة الدالة على ذلك . لكن الثابت والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حرّمها بعد ذلك . يقول مؤلف الكتاب :

«لقد أبيحت متعة النساء لهم في أول الإسلام كحالتهم في الجاهلية حيث كانوا مصابين بالفقر الشديد والفاقة ... ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قد حرّمها بعد ذلك . فقد ثبت في الصحيحين قوله : «إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا» .

وواضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيف تحريم هذا النوع من الأنكحة إلى الله سبحانه . ولذلك أمثلة عديدة في التشريع جاء النص في البداية بحلّيتها ثم حرمت بعد ذلك ، أو لأنها كانت من الأمور المباحة والمتعارف عليها في المجتمع الجاهلي ، ثم نزل التشريع بتحريمها طفرة واحدة أو بصورة تدريجية ، من ذلك : تحريم الخمر ، وتغيير القبلة ، والكلام في الصلاة ، والربا .. الخ ، وهذا من التدرج في أخذ الناس بأحكام التشريع شيئا فشيئا .

يقول المؤلف في ذلك : «.... وليس تأخير تحريم متعة النساء

• إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة . فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً . [illegible]

• إن نكاح المتعة حرام بمقتضى الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ..

ى رمن حيبر ىبدع من القول للحكمة والمصلحة ، فان الله سحانه يحدث من امره ما يشاء ، وكانت الأحكام من الأمر النهى والحلال والحرام تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم سيئاً بعد شيء ....» الى ان يقول : «... وإنما يؤخذ بالأخير من قوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحكامه ، وملاك لأمر خواتمه»

دحض شبهة :

وكل الصحابة مجمعون على تحريمها كالزنا سوى ما نسب لى ابن عباس المصطر ، هذا اذا صحت نسبة ذلك اليه . إذ قيل ن ابن عباس قد رجع عن ذلك عندما تحامل عليه الامام علي كرم لله وجهه باللوم والتعنيف .. فرجع ابن عباس عن فتواه . الصحابة كغيرهم يخطىء احدهم في فتواه ويصيب .. مع أن لصحيح انه لم يقل بذلك فقد جاءه سعيد بن جبير فقال له : ما ذه الفتوى التي سمعت الناس يتحدثون بها ؟ فقال : ما يقولون؟ ال يقولون إنك أبحت متعة النساء . فقال : والله ما قلت إلا انها حرمه كحرمة الميتة ولحم الخنزير» .

ومن هنا تاتي شبهة الداعين الى إباحة المتعة ، إذ انهم يزعمون أنها تباح في حالة الضرورة مثلها في ذلك مثل الخمر والميتة والدم .. لأن الشباب لا يستطيعون القيام بتكاليف الزواج لشرعي من صداق وغيره ، فصاروا كانهم واقعين في الضرورة لتي تبيح لهم نكاح المتعة . والحق أن التحريم والتحليل أمر رجع فيه الى المشرع الحكيم ، فما كان كذلك أخذ به ، لذا يجب لتزام أمر المشرع ونهيه .

هل نكاح المتعة من الضرورة الملجئة ؟ :

وتحريم نكاح المتعه من الامور التى حرمت الى يوم القيامة ، ولا تباح بحال مهما كانت الضروره المزعومة الملجئة الى ذلك ، مثلها مثل الزنا

يقول المؤلف فى ذلك : (إن نكاح المتعة حرام الى يوم القيامة كما روى مسلم عن ربيع بن سبرة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك الى يوم القيامه . » الحديث . وتحريم الميته والدم ولحم الخنزير ليس من تحريم المؤبد الى يوم القيامة ، بل له احل ينتهي اليه وهو وجود الضرورة المقتضية اباحته ...) ويقول في موضع اخر : (... ولو كانت شهوة النكاح التي يجدها الانسان فى نفسه تبيح له نكاح المتعة لقيل بجواز الزنا للضرورة إذ هما في الحكم سواء . بل إن نكاح المتعة اشد من الزنا . فان الزنا يستخفي به اهله ، اما نكاح المتعة فيجهرون به) . ويقول :

ازواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» . فجعل كل من طلب نكاحاً غير النكاح الدائم وملك اليمين انه من المعتدين لحدود الله) .

حقيقة موقف علي رضي الله عنه من نكاح المتعة :

ويشير المولف الى ما ينسب الى الامام علي رضي الله عنه من قوله : «لولا نهي عمر عن المتعة ما زنى إلا شقي» . فيقول : (فهذا مما لا صحة له وينزه الامام علي عنه . فقد ثبت في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع قال : «رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس في المتعة ثلاثة أيام ثم نهى عنه» . وعن علي رضي الله عنه قال : «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة عام خيبر» . متفق عليه . وعنه ايضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء وعن الحمر الأهلية يوم خيبر» . رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وقال علي كرم الله وجهه : «لا أوتى بمستمتعين إلا رجمتهما») .

> **إن الدعوة إلى حلية نكاح المتعة في هذه الأيام ، إنما يقصد من ورائها إشاعة الفساد والرذيلة بين الشباب المسلم ، وتزيين الفاحشة بحجة الضرورة الملجئة إلى ذلك ..**

وهكذا نجد مع المؤلف ان نكاح المتعة قد حرم بمقتضى الكتاب والسنة واجماع الصحابة والمسلمين من بعدهم . وان الدعوة اليه فى هذه الأيام إنما يقصد من ورائها إشاعة الفساد والرذيله بين الشباب المسلم ، وتزيين الفاحشة لهم بحجة الضرورة الملجئة الى ذلك . وان الداعين الى هذا النوع من النكاح المحرم إنما يستندون الى اباحته في صدر الاسلام لفترة قصيرة ، ويتغاضون عن تحريمه بعد ذلك . فهم ياخذون بالمنسوخ من الأحكام ويتركون الناسخ منها ، وذلك دون الاعتماد على دليل شرعى صحيح . بل معارضين في ذلك نصوص القرآن الكريم والصحيح الثابت من السنة الشريفة التى تتضافر كلها على تحريم كل لقاء على الشهوة بين الرجل والمرأة خارج نظام الزواج الشرعى ، ومن ذلك نكاح المتعة .

«إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (النور : ١٩) .

المرأة في التصور الجاهلي

أختي المسلمة :

انتهينا في العدد السابق الى بعض من مكانة المرأة في التصور الاسلامي ، وما حققه لها شرع الله الذي خلق الذكر والانثى ، العليم بخلقه وما يصلحهم ، ونتابع حديثنا عن شيء – لأنه لا سبيل الى الاستقصاء – من واقع المرأة في التصور الجاهلي ، قديمه وحديثه ، حيث ان التصور الجاهلي اليوم امتداد للتصور الجاهلي بالأمس ، والحضارة المادية المعاصرة بشقيها ، الراسمالي والشيوعي ، هي وريثة الحضارة المادية القديمة بشقيها ، الاغريقي والروماني ، ومنها تستقي تصوراتها ومفاهيمها وقيمها ... ومادام الأمر كذلك ، فيكفي من اجل التعرف على شيء من مكانة المرأة في التصور الجاهلي وشقوتها فيه مراجعة سريعة لتلك الينابيع وهذه النهايات ...

فالمرأة متعة شائعة :

ها هو سقراط ، المعلم !! كما يدعونه ، يذهب الى ان للصديق الوفي أن يبر اصدقاءه ، فيعيرهم زوجته !!

وهي سلعة رخيصة :

اما افلاطون فيرى أنه ينبغي تداول النساء كما تتداول الحاجات !!

وديموستين ، خطيب اليونان وفيلسوفها القديم ، يقول في بعض حكمه :

انما نتخذ الخليلات للعناية بصحة اجسامنا ، ونتخذ الزوجات ليلدن لنا الأبناء الشرعيين ، ونتخذ العاهرات للذة " ...

وهذا ليس موقفه لوحده ، بل إنه موقف فكري وفلاسفة اليونان القدامى الذين لم ينبسوا بكلمة واحدة فيها إنصاف للمرأة ، او اعتراف بحقها في الانسانية ...

ناهيك عما جاء في حقها بالتوراة المعمول بها ، والتي حرفها الاحبار ليأكلوا اموال الناس بالباطل . من انها أصل كل فساد ، ورأس كل خطأ وبلية . والمناقشات الكهنوتية التي كانت تدور ، هل روح المرأة روح انسان ام شيطان ؟! وهل هي اخت للرجل في الانسانية ام لا .. وغير ذلك حيث مازال كلمة احدهم ترن في الاذان : المرأة شر ، واشر ما في هذا الشر انه لابد منه .. وقد عرضت الاخت كريمان حمزة في «رسائل الى ابنتي» بشيء من الاسهاب في العدد الماضي شيئا عن واقع المرأة عند الأمم القديمة والحضارات الأخرى .

اما في الجاهلية الحديثة ، فقد ارتدى الأعداء مسوح المحبة والود ، ولبس الذئاب ، خبثا وخديعة ، براقع العطف والرعاية !! يعرضون افانين السم فيما لذ وطاب من الدسم ..

فها هي المرأة عندهم تتحول الى كتلة من الفتنة والاغراء والزينة ، والمتعة في النهاية للمبتذلين المفتونين الجائعين ، طلبة اللذة الرخيصة السهلة ... لقد وصلت الى حضيض الذل والمهانة وابتذلت ارخص ابتذال ...

إنها تتوقف عند بائع الحرية لتزدحم بضائعه اتعالها ، فاذا هي أزياء باريسيه تعلوها «موضات» لبدنية واشكال متعددة من تصفيف الشَّ[...] وتصبيغه ، اقداح وزجاجات عطر اصبغة وادوات تجميل وكتيبات تأ[...] على البقية الباقية من حيائها ...

لقد استحالت وسيلة إعلان يباع عل[...] جسدها ، وعارضة ازياء تروج لبد[...] الثياب ، ووسيلة للدعاية والاعلان ع[...] السجاير والمشروبات وغيرها ، وترو[...] البضاعة الكاسدة ، لتحقيق الربح الوف[...] باستغلال انوثتها ...

لذا يشترط فيها ان تكون جميلة وجميلة جدا ، إضافة الى الرقة واللطف[...] وحلاوة الحديث ، وفتنة النظرة ، وتوزي[...] الابتسامات ، وإلا فلا مكان لها في مح[...] البيع ، ويجب أن تستبدل بمن تح[...] تقديم انوثتها ثمنا للمشترين وإغرائهم[...]

كل هذا يتم تحت عناوين عريضة وإعلانات فياضة ، وهياكل في الحري[...] والتحرر ، والحقوق والواجبات ، لا تعد[...] من الواقع شيئا ، ولا تنصف جماه[...] المضطهدات المسكينات ...

ولنستمع الى شهادة «هيريت ياتسر[...] المسؤولة عن القضايا النسائية في وزار[...] الصحة البلجيكية ، وهي تعلن ا[...] الموظفات في بروكسل يعانين من تفش[...]

○ أفلاطون يقول : ينبغي أن تتداول النساء ، كما تتداول الحاجات ..

○ الحضارة المعاصرة وريثة الحضارة الإغريقية والرومانية ، ومنها تستقي تصوراتها ومفاهيمها وقيمها ..

داء الانتحار بينهن ، معللة ذلك بقولها :

إن فرص اللقاء بحبيب القلب ضئيله وبعد تجارب تخوضها الفتاة الموظفة مع زملائها في المكتب ، تقع الموظفات في سلسلة من الانهيارات العصبية تقودهن الى الحل الأخير . الانتحار .

ولقد انتبهت بعض النساء في الغرب مؤخرا لهذه الحقيقة ، يدلنا على ذلك موقف الممثلة السينمائية (ريودي جابيرو) في مؤتمر صحفي عقد في روما ، وهي تقول باكية : أكثر ما يضايقني هو ما يسمى بتحرير المرأة ، الرجال سيبقون رجالا ، والنساء سيظللن نساء .. إني امرأة افضل البيت والحياة العائلية السعيدة الطاهرة .. إن العمل في السينما يجعل المرأة سلعة رخيصة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة ...

وما ذكرته الكاتبة والصحفية الفرنسية «كريستان كولانج» في كتابها



«إني لبيتي راجعة» وفي الندوة التلفزيونية التي عقدها التلفاز العربي حول الموضوع ذاته : بأن المرأة لا يكمل نموها النفسي والروحي ، ولا تبلغ كمال تطورها ، ولا يتألق جوهرها إلا إذا قامت بدور الأم قياماً كاملا غير منقوص .. وتقول عن نفسها : لقد فاتني هذا الدور في تربية أولادي في الماضي لذا قررت الا يفوتني في تربية احفادي .. لذلك تركت العمل خارج الدار وعدت الى البيت لأرعى زوجي وأولادي وأحفادي بوجه خاص ، بنفس راغبة ، وقلب منشرح جذلان ...

اختي المؤمنة :

يقول رسولنا صلى الله عليه واله وسلم : «السعيد من اتعظ بغيره والشقي من أتبع نفسه هواها» فالاسلام طريق سعادة الدنيا وفوز الآخرة وما علينا إلا الوقوف عند الحدود التي بينها لنا الله عز وجل في كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فهي التي تحمل لنا البرء من كل داء ، وتعصمنا من الوقوع في الشقوة والتعاسة التي تعاني منها المرأة في ظل التصورات الجاهلية ...

أم إياد

أقوال :

● برتراند راسل صاحب كتاب (الاخلاق والزواج) يقول :
هناك شرط مهم يساعد في دعم الحياة الزوجية ، ذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمح بالمصادقة والمخالطة بين المتزوجين من الرجال والنساء ... سواء في العمل ، أو في المناسبات والحفلات وما شاكلها .

إن العلاقات العاطفية بين المتزوجين من رجال ونساء خارج دائرة الحياة الزوجية هي سبب شقاء الازواج ، وكثرة حوادث الطلاق .

وليس عسيراً أن نجمع امثلة كثيرة عن البيوت التي انهارت بسبب اتصال الازواج والزوجات بغير شركائهم في الحياة الزوجية ، سواء في العمل او في المناسبات الاجتماعية ...

● الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل ، وصاحب كتاب «الانسان ذلك المجهول» يقول :

لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة باستبداله تدريب الأسرة بالمدرسة استبدالا تاماً ، ولهذا تترك الامهات اطفالهن لدور الحضانة ،حتى ينصرفن لأعمالهن او مطامعهن الاجتماعية او مباذلهن وهواياتهن الادبية والفنية ، او ارتياد دور السينما ، وهكذا يضيعن أوقاتهن في الكسل ...

إنهن مسؤولات عن اختفاء وحدة الاسرة واجتماعاتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهم اموراً كثيرة ... لان الطفل يتشكل نشاطه الفيزيولوجي والعقلي والعاطفي طبقاً للقوالب الموجودة في محيطه ، إذ انه لا يتعلم إلا قليلا من الأطفال الذين في مثل سنه ، وحينما يكون مجرد وحدة في المدرسة فانه يظل غير مكتمل ...

● يقول عالم النفس الأمريكي (وين دينس) :

إن ذكاء الطفل ينمو ، وقدرته على الكلام تقوى إذا نشا بين أبويه ، ولم يترك للمحاضن أو رياض الأطفال ، أو المربيات الأجنبيات ...

● ويقول كاريل :

إن الاختلافات بين الرجل والمراة ليست في الشكل الخاص للأعضاء التناسلية ، وفي وجود الرحم والحمل بل هي ذات طبيعة أكثر اهمية من ذلك .

إن الاختلافات بينهما تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها ، ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض ، وقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الانوثة الى الاعتقاد بانه يجب أن يتلقى الجنسان تعليما واحداً ، وان يمنحا سلطات واحدة ، ومسؤوليات متشابهة ، والحقيقة ان المراة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها ، والأمر صحيح بالنسبة لاعضائها ، ولجهازها العصبي ...

● ونصيحته للنساء : أن ينمين اهليتهن تبعاً لطبيعتهن ، دون أن يحاولن تقليد الذكور ، فان دورهن في تقدم الحضارة اسمى من دور الرجال ، فيجب عليهن الا يتخلين عن وظائفهن المحددة .

● ويقول روبرت ولزلي :

إن المراة والرجل جنسان مختلفان اختلافا كاملا شاملا ، وإذا كنا نسلم بالمساواة بينهما في الحقوق ، فان المساواة بينهما في الجنس مستحيلة استحالة مادية .

● ويقول العالم الروسي انطون نيميلاف :

إنه لا مساواة بين الرجل والمراة كما اثبتت تجارب العلوم الطبيعية ، ولذا لم تكلفهما الفطرة باعباء سواء ...

● ويقول الدكتور (دوفاريني) في دائرة المعارف الكبيرة :

إن المجموع العضلي عند المراة اقل منه كمالا عند الرجل ، واضعف بمقدار الثلث ، والقلب عند المراة اصغر واخف عشرين غراما في المتوسط ، فالرجل اكثر ذكاء وادراكا ، والمراة اكثر انفعالا وتهيجا ...

بطـــاقة :

● قال تعالى : «من عمل صالحاً من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (النحل : ٩٧) .

إني أحب الصلاة معك :

● جاءت أم حميد الساعدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

يا رسول الله إني احب الصلاة معك .

فقال : «قد علمت انك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي» رواه الطبراني.

ولعل الرسول صلى الله عليه وسلم اراد بالبيت : حجرة النوم ، والحجرة : مكان الجلوس ، والدار : فناؤها وصحنها .

من أضرار التدخين :

● حذرت جامعة كولومبيا النساء من التدخين ، خاصة في فترة الحمل ، فقد افادت الدراسة التي أجريت على مجموعة من السيدات اللواتي لم يمتنعن عن التدخين انهن عرضة للاجهاض أو ولادة اطفال غير طبيعيين . وان الطفل الجنين لا ينال حظاً كافياً من الأوكسجين.

هذا وتكاد تستوي في هذه الآثار السيئة السيدات من أعمار مختلفة ممن يُدْمِنَّ التدخين .

وللمشروبات الكحولية أضرارها :

● اما الدراسة التي أجريت على مجموعة من السيدات اللواتي يتعاطين المشروبات الروحية فقد أثبتت انها تسبب للحامل : تليف الكبد ، فقر دم شديد ، ضعفا عاما ، هذياناً في بعض الأوقات مع رعشة تعتري الجسم . .

ويلاحظ على الأطفال الذين كانت امهاتهم يتناولن المشروبات الكحولية اثناء الحمل : عدم نمو الفك العلوي ، نتوء في الجبهة والفك السفلي ، ضيق في فتحة العينين ، حول في العين أو تراخ في جفونها ، عدم تكامل الحاجز بين البطينين في القلب ، تشوهات بالأذن ، خلع عظام الفخذين ، قلة الحركة في المفاصل ، ركوب الأصابع بعضها فوق بعض ، وجود شعر على الوجه ، قصر الطول ونقص الوزن بالنسبة لأقرانهم ، رؤوسهم صغيرة ، ضعف في القوى العقلية ..

أول شهيدة في الاسلام :

سمية بنت خباط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي زوج ياسر ، وأم عمار ، من السابقين الأولين في الدخول بهذا الدين ، كان المشركون يخرجونها إلى الصحراء إذا اشتدت الظهيرة ، والتهبت الرمال ، يطرحونها أرضا ، ويضعون على صدرها الحجارة الثقيلة ، ويكوون جسدها بالنار حيناً بعد حين ، ولم يسمع لها أحد أنة أو شكوى .

ويمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على هذ الحال فيقول :

«ابشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» .

فترد سمية : أشهد انك رسول الله وان وعدك الحق

وجاء أبو جهل بصلفه وجبروته فطعنها بحربته فقتلها فكانت اول شهيدة في الاسلام .

ويوم بدر عندما قتل ابو جهل ، قال النبي صلى الله علي وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنه : قتل الله قاتل امك

الأم وطفلها المريض :

● أكد المختصون في علم نفس الطفل أن وجود الأم بجوا طفلها المريض امر يعجل بشفائه ، ويقلل من انفعالاته العصبي وتصرفاته العدوانية ، فقد لاحظوا أن صحة الطفل النفسي تتأثر إذا ما قلصت الأم زياراتها لولدها في المشفى ، وقد اقترحو إزاء ذلك أن يؤذن للأم بزيارة يومية غير محددة الزمن لطفله المريض .

صاحبة الضفيرة :

● قال أبو قدامة الشامي : كنت اميراً على قوم ، فدعو الناس إلى الجهاد ، فجاءت امراة بورقة وصرة ، فاذا في الورقة إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لي ، وهذه الصرة فيها ضفير شعري ، فخذها قيداً لفرسك ولعل الله يرحمني بذلك

قال أبو قدامة : فلما صادفنا العدو ، رأيت صبياً يقاتل فزجرته رحمة به ، فقال : كيف تامرني بالرجوع وقد قال الل تعالى :

«يا أيها الذين امنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوه الأدبار» . ثم قال الصبي : اقرضني ثلاثة سهام . فقلت : بشرط ا منّ الله عليك بالشهادة أن أكون من شفاعتك . فقال : نعم

فقتل الصبي ثلاثة من العدو ثم أصابه سهم ، فقلت : لا تنس قال : لا ، ولكن لي إليك حاجة اقرىء أمي السلام ، وادفع له متاعي ، فهي صاحبة الضفيرة .

العزوف عن الزواج :

● نشرت «جريدة سوفييت كلجر» أن عدد النساء ازداد ازدياداً كبيراً عن عدد الرجال ، فهناك حوالي اثنان وعشرين مليون امرأة لم يتمكن من الزواج ، ونشرت الجريدة المذكور رسالة لواحدة منهن ، أعربت فيها عن حزنها الشديد لعد تمكنها من الحصول على زوج على الرغم من حسنها وشبابه وثقافتها .

هذه الحالة ليست فقط في روسيا ، بل هي في معظم بلدا أوربا ، لأن الحربين العالميتين تركتا آثاراً وخيمة على المرأة حيث تعاني المجتمعات هناك من أمراض اجتماعية عديدة دفعت كثيراً من النساء إلى ما يندى له الجبين ..

وليس غير الالتزام بشرع الله منقذ للمرأة مما تعانيه وتشقى ب

مفاصلة

قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ، بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين .

- صفة الدنيا

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
الدنيا دار بلاء ، ومنزل عناء ، أسعد الناس فيها أرغبهم عنها ، وأشقاهم بها أرغبهم فيها ، فهي الغاشية لمن انتصحها ، المهلكة لمن اطمأن اليها ، طوبى لعبد أطاع فيها ربه ، ونصح نفسه ، وقدم توبته وأخر شهوته ...

في الخيمة أو في الجنة

تقدم المسلمون في أواسط أسيا فاتحين ، مبشرين بالنور بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري ، الذي اشتهر في فتوح الشمال ، خرج ذات يوم للجهاد قائلا لزوجته إلى اللقاء ، وهو يودعها فقالت اين ؟ قال في خيمة قائد جيش العدو ، أو في الجنة إن شاء الله

وبشبت المعركة وحمي وطيسها ، ونصر الله جيش المسلمين ، وما أن وصل حبيب إلى خيمة قائد جيش العدو حتى فوجىء بزوجته تقف في وسطها وبادرته الم تقل عند خروجك : إلى اللقاء في هذه الخيمة او في الجنة ؟ .

يعجبني في الرجل

قال زياد : يعجبني من الرجل إذا سيم حطة الضيم ان يقول : لا ، بملء فيه . وإذا اتى نادي قوم علم اين ينبغي لمثله ان يجلس ، فجلس . وإذا ركب دابة حملها على ما تحب ، ولم يبعثها الى ما يكره .

حبان لا يجتمعان

حب الله وحب المعاصي – حب الجهاد وحب الحياة – حب التضحية وحب المال – حب الاصلاح وحب السلامة – حب العدل وحب الاستبداد – حب الشعب وحب الطغيان .

سلاح البكاء

قال الشعبي : كنت جالساً عند شريح إذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها ، وهو غائب ، وتبكي بكاء شديداً . فقلت : أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة .

قال : وما علمك ؟ قلت : لبكائها . قال : لا تفعل ، فان إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون ، وهم له ظالمون .

أدب النفس ثم أدب الدرس

تقدم عبد الله الشيباني الى ابي بكر بن مجاهد ليقرأ عليه ، فتقدم اليه رجل وافر اللحية ، كبير الهامة ، فابتدأ ليقرأ ، فقال ترفق يا خليلي ، سمعت محمد بن الجهم السمري يقول سمعت الفراء يقول أدب النفس ثم أدب الدرس

عالم وخليفة

نصح ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رحمهما الله هارون الرشيد فقال :

يا امير المؤمنين ، إن الله – وله الحمد – قد قلدك امراً عظيما ، ثوابه اعظم الثواب ، وعقابه اشد العقاب .

قلدك الله امر هذه الامة ، فاصبحت وامسيت وانت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله ، وائتمنك عليهم ، وابتلاك بهم وولاك امرهم ، وليس يلبث البنيان إذا اسس على غير التقوى ان ياتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه واعان عليه .

فلا تضيعن ما قلدك من أمر هذه الامة والرعية ، فان القوة فى العمل باذن الله .

التلقي للتنفيذ

روى الثقات من أهل الحديث أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم المسجد ، وبينما هو في الطريق إليه ، سمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن في المسجد «أيها الناس اجلسوا » فحين انتهى صوته عليه الصلاة والسلام إلى مسمع صاحبه ، جلس حيث هو قريباً من المسجد ، ولم يزل كذلك حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم ، ورآه على هذه الحال ، فسأله «ما أجلسك هذا المجلس ؟» فقال يا رسول الله إني سمعتك تقول اجلسوا فجلست حيث ترامي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «زادك الله طاعة»

أقبح الجبن

أقبح أنواع الجبن الخوف من الجهر بالحق خشية من ألسنة المبطلين لا تتأخر عن كلمة الحق بحجة أنها لا تسمع ، فما من بذرة طيبة إلا ولها أرض خصبة ليس عليك أن يقتنع الناس برأيك الحق ولكن عليك أن تقول للناس ما تعتقد أنه حق

مساواة

دخل الأشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكم ، فقال له شريح : مرحباً وأهلا بشيخنا وسيدنا ، وأجلسه معه . فبينما هو جالس معه إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث . فقال له شريح : قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك . قال : بل أكلمه في مجلسي . فقال له : لتقومن أو لآمرن من يقيمك ... فقام امتثالا .

خوف وأمن

فزع الناس وخاف سليمان بن عبد الملك لنزول مطر شديد ، وهم في الطريق الى الحج ، وضحك عمر بن عبد العزيز مما رأى . فسأله سليمان : المثل هذا يضحك الناس ؟!

فقال عمر : يا أمير المؤمنين ، هذا في حين رحمته ، فكيف في حين غضبه ؟

عجبت

من اقوال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

● عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ، ويفوته الغنى الذي إياه طلب ، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء .

● وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ، ويكون غداً جيفة

● وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يموت .

الأيام خمسة

الأيام خمسة : يوم مفقود ، ويوم مشهود ، ويوم مورود ، ويوم موعود ، ويوم محدود .

● فالمفقود : امسك الذي فاتك ، مع ما فرطت فيه .

● والمشهود : يومك الذي انت فيه ، فتزود فيه من الطاعات .

● والمورود : هو غدك لا تدري هل هو من ايامك ام لا ؟

● والمحدود : هو آخر ايامك من الدنيا ، فاجعله نصب عينيك .

● والموعود : هو آخرتك ، وهو يوم لا انقضاء له ، فاهتم له غير اهتمامك ، فانه إما نعيم دائم ، او عذاب مخلد ...

لا يجتمعان

● لا يجتمع حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً .

● ولا يجتمع حب الرسول صلى الله عليه وسلم وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً .

● ولا يجتمع حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً .

أين الصواب ؟

قال عتبة بن أبي سفيان : إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب ، فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالفه ، فان الصواب اقرب الى مخالفة الهوى .

إضاعة الحق

ثلاثة يضيعون الحق في ثلاثة مواطن

١ ـ مخلص يسكت عند قوم مبطلين .

٢ ـ وعالم يسكت بين قوم جاهلين .

٣ ـ ومنافق يتقرب الى قوم ظالمين .

كيف يغفلون عن أربع ؟

قال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه

عجبت لأربعة كيف يغفلون عن أربع

● عجبت لمن ابتلي بالخوف كيف يغفل عن قول الله تعالى «حسبنا الله ونعم الوكيل» .

● وعجبت لمن ابتلي بمكر الناس به كيف يغفل عن قوله تعالى «وأفوض أمري إلى الله ، إن الله بصير بالعباد» .

● وعجبت لمن ابتلي بالضر كيف يغفل عن قوله تعالى «رب إني مسني الضر ، وانت أرحم الراحمين» .

● وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف يغفل عن قوله تعالى «لا إله إلا انت ، سبحانك إني كنت من الظالمين» ؟! .

عدل وخشية

كتب عمر بن عبد العزيز الى عامله على البصرة يقول : أما بعد ، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أن عندك عمالا قد ظهرت خيانتهم ، اختلسوا مالا ، وتسألني أن آذن لك في تعذيبهم . فاذا جاءك كتابي هذا ، فان قامت عليهم البينة فخذهم بذلك ، وإلا فاحلفهم عقب صلاة العصر بالذي لا إله إلا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئاً ، فان حلفوا ، فخل سبيلهم ، ولعمري لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب إلي من أن ألقى الله بدمائهم ، والسلام .

صدق وصداقة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته ، وغيبته ، ووفاته

نستعرض من خلال هذه الزاوية التي اسميناها «من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري»، اهم الاحداث التاريخية التي مرت بامتنا خلال القرن الماضي، والتي تركت اثارها على حياتنا وبصماتها على نفوسنا.

ونحب ان نكون واضحين من البداية اننا هنا لسنا بسبيل اعادة سرد الاحداث والاكتفاء بالتسجيل لها فقط، لان هذا متوفر وموجود في مظانه من كتب التاريخ وغيرها. وانما نحاول ما امكن قراءة هذه الاحداث قراءة اسلامية ما امكن لنا ذلك والاخذ بيد القارىء الى ما كان من الملابسات والتعرف عليها للمساهمة - بقدر المستطاع - في معالجتها وابعادها عن الامور الهامشية لالتزامها ومتابعتها. ذلك ان حياة الامة انما هي عبارة عن حلقات يتصل بعضها ببعض، وكل حلقة مرتبطة بالاخرى ومؤثرة فيها بصورة او باخرى.

وبهذه المناسبة نرجو من اصحاب القلوب الواعية والبصائر النافذة والعقول الناصحة والاقلام الاسلامية ان يقرؤوا معنا، وان يساهموا بالكتابة الينا، علنا نساهم مع غيرنا بوضع معالم لطريق الجيل المسلم مستقبلا.

«ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد»

إن معظم الكتابات في تاريخنا ، حتى الكتابات التي وضعت بين يدي الناشئة في معاهد التعليم تعيد أسباب اليقظة العربية الى عوامل عدة منها .

– تغلغل التاثيرات الثقافية العربية بين العرب والاتراك على السواء ، وتشجيع هذه التاثيرات لما اسمي بيقظة الوعي القومي لدى الأمتين .

– الارساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية ... ونحن نتابع شيئا من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري اردنا ان نذكر ببعض المعاني لتستبين الطريق ، خاصة وان حديثنا سيكون حول الدعوات العنصرية وما جرته من ويلات وردود فعل مازال المسلمون يعانون من شرورها ويعيشون اثارها السلبية من الفرقة والاقتتال حتى اليوم

● ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) زحف الجنرال حسين حسني واركان حربه مصطفى كمال على الآستانة (استانبول) حيث يقيم السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، لارغامه على التنازل عن الحكم بعد ان شعر الأدوات ، ومن ورائهم من أصحاب المصلحة ، ان القضاء على السلطان طريق للقضاء على الخلافة الاسلامية ، وان سلطة ونفوذ جمعية الاتحاد والترقي بدا يذبل ويهتز ، وفي ذلك خسارة لمصالحهم وعرقلة لتنفيذ أهدافهم ، وهذه الجمعية تاسست عام ١٣١٠ هـ (١٨٩١ م) في مدينة جنيف بسويسرا ، ثم نقلت مركزها عام ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) الى مدينة سالونيك مقر يهود الدونمة حيث تلقت منهم مساعدات مالية هائلة ، وصنعت على أعينهم ، واساس افكارها مستمد من سلفها «حزب تركيا الفتاة» وهي التي كانت تقف خلف الانقلاب الذي اطلق عليه زوراً اسم «الانقلاب الدستوري» واعاد العمل بدستور مدحت عام ١٣٢٦ هـ . (١٩٠٨ م) .

وكان لهم ما أرادوا ، ووقع السلطان عبد الحميد رحمه الله وثيقة التنازل عن السلطة ، التي اعدها الاتحاديون وحملها اليه موفد الاتحاديين (مرراحي قراصو) اليهودي ، لصالح اخيه محمد رشاد كمرحلة لابد منها ، الذي كان يبلغ الرابعة والستين من عمره إضافة الى شهرته بالبله ، وهكذا اصبحت جمعية الاتحاد والترقي صاحبة الكلمة الأولى ، والسلطة المطلقة في الدولة العثمانية ...

● من أولى النتائج التي ترتبت على وصول الاتحاديين لسدة الحكم في الدولة العثمانية وسيطرتهم على السلطة فيها :

– السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين ، وهو الأمر الذي وقف السلطان عبد الحميد في وجهه طويلا ، وازيح عن الحكم بسببه ، فقد بلغ عدد اليهود الذين تسللوا الى فلسطين في تلك الفترة وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م . حوالي اربعين الفا . واتجه اليهود لحماية وجودهم في فلسطين من غضبة أصحاب البلد الحقيقيين المتوقعة ، فعمدوا الى تشكيل فرق الحراس عام ١٣٢٧ هـ . التي كان لابد منها في اعقاب عزل السلطان عبد الحميد والتسلل الى فلسطين ، وسلحوها لمنع الفلسطينيين من استرداد اراضيهم ...

● وفي عام ١٣٢٨ هـ . (١٩١٠ م) حاول قائمقام الناصرة (شكري العسلي) أن يقف في وجه تحقيق اطماع اليهود في فلسطين ، فاتخذ اجراءً تم بموجبه منع بيع الأراضي وانتقال ملكيتها لليهود ، الامر الذي حدا بالاتحاديين – صنائع اليهود – ان يتخذوا قراراً بعزله عن هذا المنصب ، لأن مهمتهم الأساسية التي جاؤوا من اجلها : تسهيل اقامة الدولة اليهودية وسلوك كافة السبل التي تؤدي الى ذلك ، وإزاحة كل العقبات التي تعترض ذلك ..

– امام هذه الحقائق فان المسلم لا يستغرب موقف حكام تركيا من أيام الاتحاديين والى أيامنا هذه من اليهود ودولتهم التي قامت إثر النكبة الأولى التي حاقت بالمسلمين (١٣٦٧هـ – ١٩٤٨) وليس غريباً أن يحدث الانقلاب العسكري الأخير في تركيا بعد اسبوع واحد فقط من يوم القدس والمسيرة الاسلامية في قونية من أجل فلسطين ، وتصريحات وزير خارجية النظام العسكري التركي بعد ذلك المطمئنة لدولة العدو الاسرائيلي ، وما ذلك إلا لأن اليهود أصلا هم الذين كانوا وراء تقويض الخلافة التي كانت السد المنيع الذي حال دون وصولهم الى فلسطين ، وهم الذين قادوا تركيا في طريق التغريب والضياع والجنوح عن الحسم الاسلامي لضمان استمرار سقوط تركيا في مناخ التغريب والسيطرة اليهودية ... وليس غريبا ان يبقى قادة التغريب في تركيا اوفياء لليهود الى اليوم ، وليس غريبا ايضا ان يستمر هؤلاء في اعترافهم باسرائيل وإقامة العلاقات معها ، ففي تركيا بدأ الخرق الأول على يد يهود الدونمة (انور ونيازي وجاويد وغيرهم) فهل يقبل الشعب التركي المسلم استمرار هذه المهزلة ؟

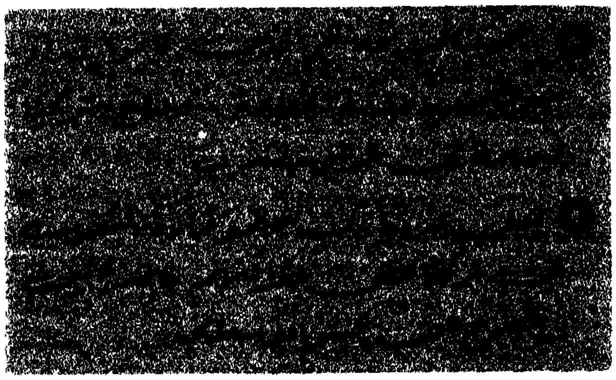
● اما في المجال الخارجي فقد كانت اولى ثمرات وصول الاتحاديين الى السلطة :

– قيام الامبراطورية النمسوية الهنغارية بضم ولاية البوسنة

والهرسك نهائياً اليها وذلك عام ١٣٢٧ هـ . (١٩٠٩ م) (تشكل الآن جزءاً من دولة يوغوسلافيا) .

ـ وفي عام ١٣٢٩ هـ . (١٩١١ م) كان تنازل الاتحاديين عن ليبيا ـ طرابلس الغرب وبرقة ـ لصالح الاستعمار الايطالي ، وكذلك التنازل عن كريت وجزر الدودوكانيز ...

ـ وفي عام ١٣٣٠ هـ . (١٩١٢ م) وصلت بلغاريا الى القرب من الأستانة (استانبول) واحتلت ادرنة مما حدا بالاتحاديين الى التنازل عن كل ممتلكات الدولة العثمانية في اوربا ما عدا تراقيا الشرقية ... ولم يبق معهم سوى منطقة الشرق العربي ، فماذا فعلوا بها ؟



● بعد ان استتب الامر للاتحاديين في الدولة تابعوا خطتهم وقلبوا ظهر المجن لبقية الفئات التي تشاركهم التابعية العثمانية ، خاصة العرب ، فقاموا ينادون بالقومية الطورانية ، والعمل على تحقيق «الوحدة الطورانية الشاملة» بالاتحاد مع من يعود نسبه الى عرقهم من سكان آسيا الوسطى !! وقد ظهر فخرهم بجاهليتهم الاولى بكل وضوح ، واطلت الشعوبية عدوة الاسلام والمسلمين براسها باسم العداء للعرب ، وتطاولوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بلغ السفه باحد ادبائهم ـ كما يذكر الامير مصطفى الشهابي في كتابه «محاضرات في القومية» ص ٢٧ ـ ان يقول :

جدنا هو جنكيز خان العاقل ، وجدنا نحن معادل لجد الحسين ... أي : لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان لهذا الاتجاه اسوأ الاثر في نفوس العرب جميعاً ، وادى الى ردود الفعل العنيفة التي رسمت باحكام ، وتحقق ما اراده اصحاب الدعوات العنصرية والعصبيات الجاهلية ، وحدث الشرخ بين العرب والأتراك وتعمق ، وكانت له من الآثار التي ماتزال ماثلة حتى ايامنا هذه ...

لقد لاقى هذا الاتجاه في البداية بعض الآذان الصاغية التي تم تحضيرها في المنطقة العربية لأداء مهمة معينة ، كالاتحاديين في صفوف الأتراك ، في ارتباطاتها الخارجية ، وعملها لصالح الغرب والمبشرين . وبدات ترتفع بعض الاصوات منادية بالقومية العنصرية بين العرب ، وكان دعاتها من غير المسلمين . فقد تم على يد خمسة من طلاب الكلية الانجيلية (البروتستانتية) في بيروت و التي اسميت فيما بعد : الجامعة الاميركية ، وكلهم من النصارى عام ١٢٩٣ هـ . (١٨٧٥ م) ـ شكلوا جمعية سرية (جمعية بيروت العربية) بالتعاون مع محفل بيروت الماسوني ، وجعلوا هدفها : دعوة العرب لمحاربة الاتراك والثورة عليهم .. وقامت هذه الجمعية بصياغة هذه العنصرية على شكل عقيدة سياسية في محاولة منها لاجتذاب المسلمين من العرب الى صفوفها ، فلم تفلح في ذلك ، فقد نفر المسلمون منها ومن مؤسسيها الذين كانوا يواصلون السعي بالتعاون مع البعثات التبشيرية لبث ما اسموه بالشعور القومي بين العرب ...

واستمر العرب على موقفهم السليم ، ونفورهم من البعثات التبشيرية ومن المرتبطين بهم من نصارى العرب (هذا يفسر لنا ثقة السلطان عبد الحميد رحمه الله بالعرب ، وتقريبه لهم ، وتسليمهم المراكز العليا في قصره ، مما اغاظ اصحاب الاتجاه العنصري ، وحمل واحداً منهم ، جورج انطونيوس ، على القول : اذا كان الباب العالي ومناصب الوزارة قد ظلا مجالا يصول فيه الاتراك ويجولون ، فقد سقط القصر جميعه في ايدي العرب .)

إلى ان سقط السلطان عبد الحميد ، ووصل الاتحاديون الى الحكم في الدولة ، وتنكروا للاسلام الذي يجمع العرب الى الترك وغيرهم من المسلمين .

عندها تحقق لأعداء الامة ما سعوا اليه منذ فترة ليست قصيرة ، وحل العداء بين العرب والأتراك محل الوئام والاخوة ، على الرغم من محاولات عقلاء الطرفين لرأب هذا الصدع حيث قاموا بتشكيل «جمعية الاخاء العربي العثماني» في الأستانة عام ١٣٢٧ هـ . لكن الاتحاديين سارعوا الى حلها إمعاناً في الفتنة ودفعاً للأمور حتى تصل الى نهايتها المرسومة ...

ومع ذلك تابع عقلاء العرب طريقهم السليم ، فاسسوا لجنة الاصلاح ، ولكن الاتحاديين اصدروا قراراً بحلها ايضاً ، مما ادى الى قيام اضرابات عامة ومظاهرات احتجاجية في مختلف الأقطار العربية ، قوبلت بالعنف من الاتحاديين الذين امروا بتعطيل الصحف واعتقال الزعماء البارزين ... وكان لسان حالهم يقول : افعلوا ما فعلناه .

وكان لهم ما ارادوا ، وارتفعت الأصوات من العرب تقول : مادام الرابط الوحيد بيننا وبين الأتراك الاسلام قد انفصم ولم يعد له وجود ، فزال بذلك المسوغ الوحيد لاتحادنا معهم ، لذا يجب علينا السعي من اجل الحصول على الاستقلال الكامل عنهم وعن حكمهم ودولتهم .....

وهكذا ومن خلال هذه الحقائق التاريخية نجد ان الأمة لم تجن إلا الصاب والعلقم من التاثيرات الثقافية الغربية والارساليات التبشيرية ، ولم تحصد إلا الفرقة والانقسام ، وضياع الأرض ، وانتهاك الاعراض ، وتدنيس المقدسات .. وان رحلة التيه والضياع التي دبرت للأمة ماتزال آخذة طريقها المرسوم بصورة او باخرى ، وتحت شعارات براقة خادعة متجددة ، كلما انكشف عوار واحد منها ، اتى بغيره حتى يتم الوصول الى الهدف المنشود الذي نبهنا له كتاب الله عز وجل منذ اربعة عشر قرناً ، لكنا نسيناه او تناسيناه «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»

«ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» ..

صدق الله العظيم

رسالة من الولايات المتحدة ..

بروتوكولات حكماء كولورادو

ليس جديداً ان تكون هناك جهود تبشيرية جادة لتنصير المسلمين او ردهم عن دينهم وتعبيرهم إن لم يستطيعوا تنصيرهم ، ولكن الموضوع المشار اليه هنا هو نوع متميز حيث انه اعتمد الدراسة الميدانية التفصيلية فالتخطيط لوضع استراتيجيات محددة ثم جمع الموارد البشرية والمادية لتنفيذ اهداف معينة في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي دون استثناء . والى حد كبير فان المؤتمر الذي وضع هذه الخطة والمشاركين فيه يشبه «مؤتمر حكماء صهيون» . والوثيقة التي أرفق لكم نسخة عنها يمكن ان تسمى «بروتوكولات حكماء كولورادو» حيث عقد المؤتمر في ولاية كولورادو من الولايات المتحدة الامريكية . واليكم نبذة موجزة عن هذا المؤتمر وخلفيته .

نبذة عن المؤتمر :

● عقدت الكنائس البروتستانتية في لوزان عام ١٩٧٤ م مؤتمرا تحت عنوان «مؤتمر لوزان لتنصير العالم» ومن اهم نتائج ذلك المؤتمر الاتفاق على ان المسلمين يشكلون اكبر مجموعة بشرية يجب ان تتجه جهود التبشير اليها .

● اعد اقتراح للتحضير لمؤتمر خاص لتنصير المسلمين يعقد في امريكا الشمالية وتشرف عليه البعثات البروتستانتية الاميركية وكان راس الحربة في إعداد هذا الاقتراح وتنفيذه مبشر اسمه دون مكيري الذي عمل مبشرا في باكستان لمدة عشرين عاما .

● تولى المركز العالمي للابحاث والتبشير في كاليفورنيا عبء تقديم التمويل والمكاتب والأشخاص اللازمين للاعداد للمؤتمر والتاكد من تهيئة عوامل النجاح له ، وكان القرار ان لا يكون المؤتمر خطابيا ولا مؤتمر ابحاث فحسب بل على حد تعبير الوثيقة المرفقة «مؤتمرا عمليا تنفيذيا يغير سير التاريخ ووجهته» . لا على غرار المؤتمرات الاخرى التي تجتمع «فتناقش وتصدر التوصيات ثم لا تعدو أن تنفض» .

● بعد تحضير طويل ومدروس عقد المؤتمر في ولاية كولورادو وحضره ١٥٠ مشتركا يمثلون انشط العناصر التبشيرية في الجامعات والكنائس والمؤسسات البروتستانتية الاخرى ولم يسمح بالحضور إلا لاولئك النفر الذين وافقوا والتزموا بقراءة الاربعين بحثا الخاصة بالمؤتمر ثم كتابة آرائهم في كل بحث وارسالها للجنة المشرفة على المؤتمر .

● عقد المؤتمر في ١٥/١٠/١٩٧٨ واستمر اكثر من اسبوعين وعلى غير عادة المؤتمرات الاخرى ، وكان هذا المؤتمر مغلقاً لم يسمح لغير المشتركين بحضور اية جلسة من جلساته والاسم الرسمي للمؤتمر هو «مؤتمر امريكا الشمالية لتنصير المسلمين» .

قدم في المؤتمر اربعون بحثا غطت جوانب نظرية ودراسات ميدانية حول جميع اجزاء العالم الاسلامي دون استثناء بما في ذلك الاقليات المسلمة .

● وضعت استراتيجية شاملة ذات اهداف محددة يتم تنفيذها في اوقات زمنية محددة في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي هدفها تنصير المسلمين وتحريف عقيدتهم وتغيير الأنظمة الاجتماعية والسياسية في بلدانهم وأشار الكتاب الى أن هذه الاستراتيجية ستبقى سرية لخطورتها .

● لقد قدر لي أن اسمع من احد الذين شاركوا في المؤتمر عن بعض جوانب الاعداد ومستوى الجدية التي يتسم هؤلاء القوم بها في تنفيذ ما يؤمنون به ، حيث انهم وضعوا ميزانية مقدارها الف مليون دولار لهذا الغرض وقد تم جمع هذا المبلغ .

● بقرار من هذا المؤتمر تم انشاء معهد «صموئيل زويمر» و «دار للدراسات والنشر» مختصة بقضايا تنصير المسلمين . وكلاهما في ولاية كاليفورنيا .

● لقد بدىء في اصدار عدد من الكتب والنشرات بواسطة هاتين المؤسستين وكذلك بعقد دورات تدريبية واعداد المبشرين وتاهيلهم لمهمتهم كل بما يتناسب مع المنطقة التي سيعمل فيها

ملاحظات :

١ ــ يتسم هذا الجهد التبشيري الجديد بالجدية المطلقة والتخطيط المدروس المتمثل باعداد الدراسات واشراك القادرين على العطاء والملتزمين باهداف التبشير دون غيرهم خاصة في مراحل الاعداد والتخطيط ووضع الاهداف والاستراتيجيات .

٢ ــ تجنب هذا المؤتمر للإعلام والإعلان ، ثم ترجمة «صدق نواياهم» بتوفير الموارد المالية الهائلة وخلال اقل من عام والمباشرة في انشاء مؤسسات ومعاهد مختصة .

٣ ــ اننا نعتقد أن هناك ميلا عند المسلمين عامة والعاملين في حقل الدعوة الاسلامية والمسؤولين الرسميين خاصة الى التقليل من كفاءة وفعالية الجهود التبشيرية بحجة أن العقيدة الاسلامية اقوى من حجج المبشرين ، وأرسخ من العقيدة النصرانية . وهذا غفلة ولا شك لأن المبشرين لا ينطلقون من تحدي عقائد المسلمين بل ينطلقون من الابعاد والحاجات الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين ، ومن واقعهم السياسي المشتت ، ولا شك انهم احرزوا نجاحاً كبيراً وآتت جهودهم الدؤوبة اكلها في كثير من بقاع العالم الاسلامي .

٤ ــ لا نعرف أن هناك جهوداً ومؤسسات اسلامية متخصصة ومكافئة للمؤسسات التبشيرية حتى الآن ، ويتميز موقف المسلمين في الوقت الحاضر بردود الفعل وجلّها عاطفي ، خطابي ، إعلامي .

شؤون المسلمين في العالم

معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي :

بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري افتتح في الدوحة تحت رعاية سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي الذي اقيم في الفترة ما بين ٦ / ٢ — ١٨ / ٢ / ١٤٠١ هـ . الموافق لـ ١٣ / ١٢ — ٢٥ / ١٢ / ١٩٨٠ م . بقاعة الاحتفالات والمعارض امام دار الكتب القطرية .

وفد المدارس العربية والإسلامية :

اجتمع سعادة الشيخ وزير التربية والتعليم ، وكذلك الأستاذ الدكتور مدير جامعة قطر مع وفد من الاتحاد العالمي للمدارس العربية والاسلامية ، وقد شرح الوفد دور الاتحاد في نشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية لغير الناطقين بالعربية من المسلمين كما عرض خطط الاتحاد المستقبلية وامكانية مساهمة جامعة قطر في نشاطاته .

والاتحاد منظمة عالمية غير حكومية ، مقرها الرياض ، يضم مجموعة من المدارس التي تعمل في مجال اللغة العربية والثقافة الاسلامية في البلدان غير الناطقة بالعربية ، ويقوم الاتحاد بامداد هذه المدارس بالأساتذة والاداريين والفنيين .

مؤتمر للطب الإسلامي :

يعقد في الكويت في شهر يناير القادم مؤتمر الطب الاسلامي الذي تنظمه الكويت في اطار مشاركتها في الاحتفال بحلول القرن الخامس عشر الهجري . ويبحث هذا المؤتمر الذي سيستمر اربعة ايام مساهمة المسلمين في تطور العلاج والطب وطريقة العلاج التي كانت متبعة في صدر الاسلام واخلاقيات مهنة الطب في الاسلام . وقد اعربت الجمعية الاسلامية في امريكا عن استعدادها للمشاركة في المؤتمر

مركز للطب الإسلامي :

بادر احد رجال الاعمال الكويتيين بوضع مشروع بناء مركز للطب الاسلامي ، يقدم العلاج مجانا لكل من يطرق بابه ، والمشروع يتكون من مجموعة من المباني ومسجد كبير ، ومستشفى ، وعيادات للفحص ، وصيدلية ، ومكتبة تتسع لعشرة آلاف مجلد مجهزة باحدث التجهيزات المكتبية ، وقاعة محاضرات تتسع لأربعمائة وخمسين شخصا مزودة باحدث الوسائل السمعية والبصرية ، ومكاتب للاطباء والادارة ، ومطعم ومطبخ ، ومجمع يحتوي على مائة شقة سكنية ، وكذلك كلية لتخريج الاطباء من ذوي الاختصاص في الطب الاسلامي مع ارسال بعثات الى الخارج . وتبلغ تكلفة هذا المشروع عشرة ملايين دينار كويتي .

مكر يهودي :

● احتجاجا على قوانين التعليم الجديدة التي اصدرتها حكومة العدو الاسرائيلي ، والتي تخول الحكم العسكري صلاحية التدخل المباشر في مؤسسات الارض المحتلة التعليمية بما فيها الجامعات والمعاهد العليا ، اخذت المظاهرات تتصاعد يوميا لتعم كافة مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة ...

وقد قامت قوات الاحتلال بالتصدي لهذه التظاهرات ، وقمعها بالقوة ، كما اغلقت العديد من المدارس الثانوية ، واعتقلت الكثير من طلابها ، وفرضت منع التجول على عدة مدن فلسطينية ومخيمات لفترة غير محددة ...

وقد ذكرت صحيفة «معاريف» الاسرائيلية ان سلطات الحكم العسكري في المناطق المحتلة قامت بمنع تداول العشرات من الكتب العربية ، وصادرت بعضها من الاسواق بحجة انها تتضمن موادا معادية لدولة اسرائيل .. كما منعت تداول عدد من كتب الكيمياء بحجة انها تبين كيفية صنع المتفجرات (قنابل مولوتوف وغيرها) .

ومن الكتب التى اصدرت السلطات الاسرائيلية قرارا بحظر تداولها ومنعها ومصادرتها من المكتبات : «حتى لا تخدع» لعبد الودود شلبي ، و «صرخة مسلم» لعبد السلام خليل ، و «محمد والقوى المضادة» لمحمد خلف ، و «الطريق لعودة الخلافة الراشدة» و «بعث امة الاسلام العظيمة» لمحمد رضوان ، و «بيت المقدس مدينة الأديان» لمعين احمد محمود ...

هذا وقد قامت سلطات العدو بالقاء القبض على العديد من الوعاظ والخطباء والمرشدين في الاراضي المحتلة ...

ومن هؤلاء : الشيخ محمد فؤاد ابو زيد مفتش الوعظ والارشاد ، والشيخ سعيد بلال ، والشيخ جمال عطية عبد اللطيف ، والشيخ يوسف صالح ابو عسلي .

القدس في الأخبار :

شهدت الأسابيع القليلة الماضية نشاطا اسلاميا دعائيا (اعلاميا) على الساحة الدولية لشرح قضية القدس ، ففي باريس انهت الندوة الدولية حول مدينة القدس والتي نظمتها الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي في باريس في الاسبوع الأول من «ديسمبر» اعمالها بالتاكيد على عروبة القدس والتنديد بالاجراءات الصهيونية الاخيرة بضم القدس واعتبارها عاصمة ابدية لاسرائيل . وقد حضر الندوة عدد من كبار المسؤولين في الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية . والقيت في الندوة محاضرات ودراسات حول مشكلة المدينة المقدسة من النواحي التاريخية والدينية والقانونية . وشارك في الندوة عدد من

لمفكرين الاجانب وكان من بين المشاركين السيد بسام الشكعة ذي سار الى المنصة بساقين اصطناعيتين .

وكان من المتوقع أن تقوم لجنة القدس بمقابلة الرئيس الفرنسي ضمن جولة في الدول الأوروبية لشرح وجهة نظر الدول الاسلامية حيال المشكلة .

وعلى الصعيد العربي بدأت لجنة القدس في نهاية ديسمبر، اجتماعات في الرباط لبحث وضع خطة شاملة لمواجهة العدوان الاسرائيلي على المدينة المقدسة وسوف تقدم الخطة الى مؤتمر القمة الاسلامي الذي سيعقد في مكة المكرمة في الشهر القادم .

الجيوب الطليقة :

وتستمر النشاطات الاعلامية حول القدس ما بين كتاب وفيلم ومحاضرة وندوة . وكلها جهود مطلوبة ولكنها لن تعيد القدس ولن تقنع الاحتلال الصهيوني بتغيير سياسته هناك ، تلك السياسة التي تعمل على تهويد المدينة المقدسة منذ أكثر من عقد من الزمن . وقد أعلن السيد روحي الخطيب أمين القدس في حديث الى صحيفة الدستور الاردنية ان سلطات الاحتلال شنت اعتداءات جديدة على الاماكن الدينية في القدس وقامت بالاعتداء على المقابر الاسلامية الملاصقة لسور الحرم الشريف والتي تضم عدداً من قبور الصحابة والمجاهدين والعلماء والشهداء على مر العصور . وقال أمين القدس : إن الاسرائيليين يحولون المقابر الى حدائق كجزء من مشروع المتنزه الوطني الاسرائيلي الذي يستهدف في نفس الوقت تطويق المسجد الأقصى والصخرة المشرفة بحزام اسرائيلي من الخارج يسير جنباً الى جنب مع الحفريات التي تهدف الى تصديع وهدم العقارات الوقفية والحضارية الملاصقة للحرم من الداخل .

وما تهويد القدس إلا جزء من عملية توسع صهيوني أكبر ، فبعد اعلان ضمها رسمياً الى الكيان الاسرائيلي يدور النقاش حول ضم الجولان ، ويتعرض اهل الضفة الغربية لعملية قمع وحشية تغلق اثناءها الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية وكذلك المدارس الثانوية ويسقط الجرحى من العرب برصاص الاحتلال الذي يقاومونه بالحجارة والحواجز ومظاهرات الاحتجاج .

اجتماعات وقرارات :

وتجتمع في مقر الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي لجنة الخبراء القانونيين لاعداد وثيقة قانونية حول الممارسات الصهيونية في الأراضي المحتلة ، وستبحث اللجنة وضع خطة لايضاح تحركات الأمانة العامة على الاصعدة السياسية والاعلامية والدولية من اجل التصدي لسياسات العدو وممارساته الاجرامية التي تهدف الى اخراج الشعب الفلسطيني من وطنه . وستقدم اللجنة مادة قانونية علمية تساعد على تنوير الراي العام العالمي فيما يتخذه العدو من أعمال منافية لمبادىء القانون الدولي والاتفاقيات الدولية .

وهكذا تتوالى الاجتماعات وتتخذ القرارات ، ولكن ، كما تقول مجلة البلاغ الكويتية «المهم ان نبدأ التنفيذ الذي هو الفيصل في وجود الأمة وكيانها ، فهي في حاجة ماسة الى العمل الجاد والسريع لتطبيق مقررات أي مؤتمر» .

لقد أصبح من المعاد المكرور أن القرارات لن تردع عدواً ، والعالم ليس جاهلا ، الى درجة كبيرة بحقيقة الوضع ، لكنه يحتاج الى اثبات من المسلمين بتمسكهم بحقهم ، وهذا التمسك بحاجة الى اثبات على صعيد تتجاهله معظم المؤتمرات وهو صعيد الجهاد الذي سار عليه من قبل صلاح الدين محرر القدس من الصليبيين .

خريطة جديدة لمرحلة جديدة :

● «موريس درايبر» أحد كبار مساعدي وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط صرح في واشنطن امام عدد من المهتمين بشؤون لبنان والشرق الأوسط والقضايا العربية بشكل عام قائلا :

«مع بداية مرحلة الثمانينات يبدأ العد العكسي لولادة خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط» .

وكان السفير الأمريكي في بيروت «جون غونتر دين» قد قال كلاماً مماثلا تقريباً عما ينتظر منطقة الشرق الأوسط من تبدلات وتغييرات استراتيجية كبيرة ...

طريق الاستقرار والرفاهية :

● القى الرئيس الباكستاني ضياء الحق خطاباً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة باسم الأمة الاسلامية بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري استعرض فيه :

● برنامجاً للاستقرار والرفاهية والسلام العالمي في صالح البشرية يستند على المبادىء الاسلامية ... ويقوم على ازالة جميع اشكال التعصب والتمييز العنصري والظلم والجور والاستغلال .. وإقامة نظام اقتصادي عالمي يقوم على توزيع المواد الطبيعية بشكل عادل ، ورفع مستوى الحياة المعيشية وتحقيق العدالة الاجتماعية ...

● أدان الولايات المتحدة واتهمها بالعدوان ضد العالم العربي بمساعدتها العمياء لدولة العدو الصهيوني وسياستها التوسعية العدوانية ، وقال : إن قضية فلسطين هي جوهر الأزمة في الشرق الاوسط ، وان العالم الاسلامي بكامله يدعم جهاد الشعب الفلسطيني حتى تنسحب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة بما فيها مدينة القدس واستعادة حقوق الفلسطينيين المشروعة .

● حمل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي المسؤولية بالنزاع الخطير بين العراق وايران «الدولتين الشقيقتين في الاسلام» اللتين تستهدفهما مناورات الدولتين العملاقتين في خليج البترول ، وتجعلها تحت رحمتهما ، وقد تمنى الوصول الى حل سلمي على أسس العدل والاحترام والحقوق المتقابلة في ظل الاخوة الاسلامية .

● أكد أن جهاد الشعب الافغاني ضد الشيوعيين جهاد مقدس يستحق الدعم والتقدير لانه يجاهد ضد الظلم والاستغلال

والتدخل والاحتلال الأجنبي ، وقد أشار الى القلق الشديد حول مصير الأقليات الاسلامية في مختلف بلاد العالم والتي ماتزال الى اليوم تتعرض الى الانقراض والتعذيب المستمر بسبب التعصب والاجحاف الديني .

وقد أنهى خطابه قائلا : إن الأمة الاسلامية المؤمنة بدينها وبتراثها الثقافي ومؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية الفريدة من نوعها في العالم تتطلع الى حلول القرن الخامس عشر الهجري كبداية عهد جديد يتمتع بالمثل الاسلامية التي منها : السلام والعدالة والمساواة لكافة البشر على وجه الأرض .

مأساة المسلمين من جديد :

بعد الانقلاب العسكري الذي حدث في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٧٨ م . والذي أطاح برئيس الجمهورية (داود) وانهى حياته ، بدأ الانقلابيون الجدد بزعامة (تراقي) سلسلة من الاجراءات المعادية للاسلام ، وارتكبوا الكثير من الفظائع ، ودبروا العديد من المجازر مما دفع بالكثيرين من السكان الى الهرب بارواحهم وعقيدتهم عبر الحدود المشتركة مع جمهورية باكستان الاسلامية

ومنذ ذلك الحين وحتى الآن واعداد غفيرة من الافغان تحاول كل يوم أن تنجو من الظلم والالحاد والقهر خاصة بعد أن اندفعت القوات السوفييتية لتقضي على زعماء انقلاب عام ١٩٧٩ م . الذي تم بقيادة حفيظ الله امين واطاح بمجموعة تراقي ، ولتنصب ماركسياً أخر مكانه (كارمل) لتحكم البلاد وتتحكم فيها من ورائه ...

هذه الأمور كلها مجتمعة ادت الى ازدياد الهجرة الافغانية نحو باكستان ، ولقد بلغ عدد اللاجئين حتى نهاية آب (أغسطس) ١٩٨٠ م . حسب احصائيات الامم المتحدة حوالي المليون . ويوجد هنالك أكثر من خمسين ألف لاجيء لم يسجلوا أسماءهم في سجلات الأمم المتحدة بسبب اقامتهم مع أقارب أو اصدقاء لهم في مقاطعات الحدود مع باكستان .

وقد تحملت حكومة باكستان مسؤولية هؤلاء اللاجئين وحاولت تأمين المأوى والعلاج والطعام لهم ، وأمام التكاليف الباهظة طلبت باكستان من شعبها ومن العالم الاسلامي ودول العالم الاخرى والأمم المتحدة أن تمد يد العون لتغطية احتياجات الأفغان المعاشية .

وبسبب حياة التشرد التي يعيشها معظم هؤلاء اللاجئين نتيجة هجرتهم القسرية عن ديارهم ووطنهم ، وبغية رفع الظلم عن كاهلهم فقد حث مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية في جلسته التي عقدت في كانون الثاني (يناير) وايار (مايو) ١٩٨٠ حث الحكومة الأفغانية على السماح لهؤلاء اللاجئين بالعودة مع ضمان أمنهم واستقرارهم واحترامهم ...

وكذلك اكد الرئيس الباكستاني ضياء الحق في كلمته التي ألقاها في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٠ م . امام الجمعية العامة للأمم المتحدة باسم منظمة المؤتمر الاسلامي ، هذه المعاني في ضرورة السعي الحثيث والعمل الدائب من اجل رفع الظلم والقهر عن كاهل الافغانيين ..

المسلمون في الاتحاد السوفييتي :

يواجه خمسون مليون مسلم في الاتحاد السوفييتي الابا
الثقافية الجماعية بشكل منظم على ايدي الشيوعيين هنا
هذا ما اعلن عنه مؤخرا المجلس الاسلامي الأوروبي الذي ر
مذكرة الى اعضاء مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي جاء فيه
«إن المسلمين يحرمون من التربية والتعليم ، ومساجدهم تحـ
الى بارات ومتاحف معادية للمسلمين وتوضع القيود الكثـ
على سفرهم ومغادرتهم الى الخارج» .

وبينت المذكرة أن عدد المساجد قبل السيطرة الشيوعيا
خمس وعشرون الف مسجد لم يبق منها حتى الآن سو
اربعمائة وخمسين مسجداً .

وناشد المجلس المذكور اعضاء اتفاقية هلسنكي تبني وتقد
المطالب التالية نيابة عن مسلمي اوروبا :

١ ـ مطالبة الحكومة السوفييتية وبالحاح بان تنهي انتهاكا
الشديدة للحقوق الانسانية الأساسية لمسلمي الاتحـ
السوفييتي .

٢ ـ وأن تسمح لهم بحرية الاعتقاد وباداء العبادات بحـ
ودون اي إكراه .

٣ ـ وأن تعيد لهم أماكن عبادتهم ومدارسهم .

٤ ـ وأن تعطيهم حرية السفر الى بلدان العالم الاسلامي ، لا
فريضة الحج ، ولاقامة العلاقات الاجتماعية والتعليـ
والتجارية مع المسلمين في العالم .

٥ ـ السماح لهم بالتعليم الديني والتعليم العام بلغاتهم
مصادرها الأصلية .

٦ ـ السماح لتتار «كريميا» بالعودة الى وطنهم والاستيطان فـ

مسلمو كوريا :

● احتفل المسلمون في كوريا بذكرى مرور خمس وعشرين سـ
على دخول الاسلام اليها ، وبهذه المناسبة تم افتتاح مسـ
الفاتح والمركز الاسلامي ، وبدأ العمل في الجامعة الاسلا
الكورية في العاصمة سيؤول ، وقد شارك في هذا الاحتفال سبـ
وستون مسلماً من خمس عشرة دولة من مختلف انحاء العالـ
وقد تبادل هؤلاء الآراء القيمة حول افضل طرق الدعوة المؤ
في البلاد التي يوجد فيها اقليات اسلامية ككوريا ، كما
الاحتفال مناسبة لتعزيز وزيادة فهم الكوريين حكومة وشـ
للدين الاسلامي ، والى التوسع في النشاطات الاسلامية

ومن الجدير بالذكر ان الاسلام في كوريا الجنوبية حديث جـ
وأن الشعب الكوري أخذ يتجه الى الاسلام بعد الحرب الكور
حيث وصل عدد المسلمين هناك ثلاثة الاف مسلم ، يشرف عا
شؤونهم الاتحاد الاسلامي الكوري الذي قام باصدار العديد
الكتب الاسلامية باللغة الكورية ، كما اصدر صحيفة بـا
«كوريا اسلام هيرالد» باللغة الانجليزية ، وقد حصل الاتحـ
على موافقة حكومية لانشاء كلية اسلامية جامعية تتسع لـ ٠
طالب وطالبة في مختلف التخصصات .

الوطن العربي

الأمراض الجنسية تأكل البشر

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الوطن العربي تقول :

«كل ربع ثانية ، ثمة شخص في مكان ما من العالم ، يصاب بمرض جنسي ، وهذا يعني ان الصراع ضد الأمراض الزهرية سيصبح احد اكبر شواغل الطب في عصرنا» .

هذا ما استنتجته منظمة الصحة العالمية في تقرير نشر في هذا الاسبوع في جنيف ، وجاء في التقرير ، انه على الرغم من ان الظروف الصحية العامة اصبحت افضل من السابق ، وعلى الرغم من ان معرفة الانسان بوسائل تفادي هذه الأمراض قد تقدمت ، والادوية الفعالة اصبحت متوافرة ، فان محاولات الحد من الاصابة بالأمراض الزهرية باءت بالفشل فالأمراض التي تنتقل بواسطة العلاقات الجنسية تزداد في كل مكان من العالم ، وبشكل خطير ...

ويضيف التقرير ، ان السلطات الصحية كانت تعتقد منذ وقت غير بعيد ان الطرق الحديثة في العلاج ستؤدي إلى انخفاض في عدد الاصابات ، هذا إذا لم تؤد إلى القضاء على الأمراض الزهرية بشكل كامل ، لكن الأمر لم يكن كذلك ابداً .

ففي خلال الربع الاخير من هذا القرن ارتفعت نسبة الاصابات بمرض السيلان ، وهو احد الأمراض الزهرية ، بنسبة ٢٠٠٪ عند الرجال و ٥٠٠٪ عند النساء ، ومما يدفع إلى القلق اكثر من اي شيء اخر هو ان نسبة المراهقين المصابين بامراض جنسية قد ازدادت ثلاث مرات ، وهم يشكلون حالياً ثلث مجموع الاشخاص المصابين بالسيلان .

والخطورة الاخرى في الأمر : ان هذه الأمراض هي غالبا من دون اعراض ظاهرة .. فالسفلس مثلا يتميز بفترات تختفي فيها ظواهره لفترة طويلة ، كذلك يقول تقرير منظمة الصحة الدولية ، ثمة ٥٠٪ من النساء و ١٥٪ من الرجال المصابين بالسيلان لا تظهر لديهم اية اعراض كانت ، وهذا يعني ان هذه الاصابات تشكل مصدر عدوى رئيسي ، إلى ان يتم اكتشافها عن طريق المصادفة أو عند حدوث مضاعفات إضافية خطيرة

ويعتقد خبراء المنظمة ، ان تغيير طرق الحياة ، والتحرر من العادات ، يشكلان اسباباً لارتفاع عدد الاصابات ، ومن جهة اخرى ، فان الاستعمال الفوضوي للمضادات الحيوية ، قد عقد عملية العلاج ، خصوصاً ان جرثومة السيلان اصبحت اكثر مناعة من ذي قبل وينتج عن هذا امران هما :

– ضرورة استعمال كميات ومعايير اكبر من هذه المضادات .

– والارتفاع المضطرد في اسعار العلاج .

ويشير تقرير المنظمة في مكان اخر إلى انواع اخرى من الأمراض ليست مصنفة ضمن الأمراض الزهرية ، فالاصابة بسرطان عنق الرحم ، وسرطان الرحم مرتفعة عند النساء اللواتي بدأن حياتهن الجنسية مبكراً .

ويخلص التقرير إلى التشديد على ضرورة بذل جهد معنوي واخلاقي كبير على مستوى العالم كله ، من اجل إزالة الجانب المخجل في هذه الأمراض والذي يدفع الكثير من المصابين بامراض زهرية إلى إخفاء مرضهم وعدم اللجوء إلى الطبيب خجلا .

لذلك اوصت المنظمة بضرورة مواجهة الأمراض الزهرية على مستويين متكاملين :

– اولهما : الوقاية المبكرة .

– ثانيهما : العمل على تعميم العلاج بمعنى أن لا يكون هذا الامر وقفا على العيادات الخاصة المرتفعة الكلفة ، والتى قد تجعل المصابين يحجمون عن العلاج .

والأمراض الزهرية هي امراض معدية تصيب الجهاز التناسلي وتنتقل بواسطة العلاقات الجنسية ، ويشكل السفلس والسيلان المرضين الاكثر شهرة والاكثر انتشاراً من بينها .

ونتيجة لصعوبة تشخيص الأمراض ينصح دائما باللجوء الطبيب عند ظهور اى اضطراب ك وعند ظهور تقرح ما في منطقة الاعض ذلك ان المرض إذا اكتشف في مر مبكرة يمكن ان يعالج ويشفى ، اما تاخر العلاج فان صحة المصاب تتد بسرعة ، فضلا عن ان ذلك يؤدى إصابة شريكه فى الحياة ، ومز محيطه كله .

والأمراض الزهرية ليست امر حديثة ، فهي على الارجح قديمة ، اكتشافها جاء متاخراً نسبيا .. ففي القرن الخامس عشر ، انتشر الس واستفحل في اوروبا كلها ، وفي ١٦١٠م تم وضع اول اجراءات تشر تتعلق بالأمراض الزهرية ، عندما مرسوم فى لندن يقضي بطرد المو المصابات «بامراض فينوس» من المد قد سمي في ذلك الوقت «المرض الفر في ايطاليا وانكلترا و «المرض الايط في فرنسا . وكانت الوقاية الوحيد هذه الامراض تتم بعزل المريض ، عام ١٧٩٣ م نجح الد «بنيامين بل» فى تمييز نوعيز الأمراض الزهرية من ناحية الأعرا وفى عام ١٩٠٥م . قام الط الألمانيان «شودين»و«هفمان» باكت الميكروب المسؤول عن مرض الس والمسمى «تريبونيم» وفى العام ٠٦ قدم «فان واسيرمن» بواسطة جديدة في فحص الدم ، امكانية للطب في تشخيص السفلس ، الحدث الاهم فى علاج الس والأمراض الزهرية ، كان مع اكت «البنسلين» في عام ١٩٢٩ م .

ويشكل السفلس اخطر الأم الزهرية وهو ينتج عن الاصابة بجر «التريبونيم» وتبدأ أعراضه ا بالظهور بعد ٢٥ يوماً من الاصابة هذه المرحلة ، وفي حال غياب الع فان الاصابة تختفى ظاهريا لتعو الظهور مجدداً بعد سنة او سن واحياناً بعد عشر سنوات ، وت اعراض السفلس باختلاف درجة وتطوره ، وهو يؤدي في حال است إلى إصابة جميع الأنسجة والأعض كما يمكن ان يسبب الجنون .

وخطورة السفلس ، تكمن في مراحله الاولى ، إذ لا يسبب اي الم كان ، مما يدفع المصاب إلى عدم العلاج ، وينتقل السفلس عادة نتيجة خدش في الانسجة التناسلية المخاطية في خلال عملية الاتصال ، وتبدأ اعراضه بالظهور سريعا لا انها تتاخر عند النساء على وجه الخصوص ، وعند الاشخاص الذين يتناولون المضادات الحيوية بشكل كبير

وتتميز اعراض السفلس الاولى ظهور تقرح صغير مستدير او بيضاوي ، ي حدود واضحة ، ويتراوح طول قطره ن عدة مليميترات وحتى ٢ سم ، وتكون عدة هذا التقرح يابسة وغير مؤلمة ، يترافق ظهوره مع تكون غدة في المنطقة مجاورة . اما منطقة ظهور التقرح فهي نوعة ، وحسب دراسة اجراها الطبيب يفوس» على ٢٣٠٠ مصاب بالسفلس ، ن ١٨٪ من حالات التقرحات تظهر على طح الاجهزة التناسلية نفسها و ٢٥٪ التقرحات تكون عميقة ، غير ظاهرة ، ن هذه التقرحات لا تكون دائما بلا الم ، ي قد تترافق مع التهابات معينة .

لكن السفلس النسائي اكثر صعوبة ، لا يظهر له اية اعراض كانت في ٩٥٪ الحالات .

وظهور التقرح خارج المنطقة تناسلية ، وبالتحديد في اللوزتين او سان او الشفاه ليس امراً استثنائيا . التقرح يشفى في خلال ايام إذا تمت جته ، لكن الخطورة في الامر هو ان رح يختفي ايضا وبشكل تلقائي إذا دون علاج ، وذلك بعد ثلاثين يوما ظهوره . وهذا ما يدفع المريض إلى تقاد بان الامر قد انتهى ، لكنه في يقة يكون السفلس قد دخل المرحلة ية من نموه وبدا الانتشار والتاصل .

في المرحلة الثانية تتكاثر التقرحات تلف اشكالها ، وتبقى كذلك غير مؤلمة تصبح اكثر قدرة على انتاج عدد من جرثومة «تريبونيم» المعدية . اما ص هذه المرحلة فهي عبارة عن ظهور وردية اللون في منطقة الجذع ، ;ات مخاطية في الاعضاء سلية .

ا في المرحلة المتقدمة جدا من لة فان الانسجة جميعها تصبح ة للاصابة ، وتتكاثر التقرحات ية ، وتظهر تقرحات اخرى على م ، وفي حال حصول مضاعفات اخرى يمكن ان يصاب المريض بالشلل او الاختلال في جهازه العصبي .

اما من ناحية العلاج فان البنسلين ، حتى الآن ، هو الوسيلة الاكثر فعالية وعند التاكد من الاصابة وتشخيصها يلجا الاطباء عادة إلى حقن المصاب بالبنسلين (١٥ مليون وحدة في البداية) وذلك لمساعدة الدم على التركيز بحيث يصبح قادراً على قتل جراثيم «التريبونيم» ومنع نموها ، والنتائج الايجابية الاولى للبنسلين هي انه يؤدي إلى إزالة «التريبونيم» عن سطح التقرحات الجلدية في وقت يتراوح بين ٣٠ إلى ٧٠ ساعة إذا ماتم العلاج بانتظام وهذا شيء مهم لانه يمنع في مرحلة اولى حصول العدوى ، لكن من الضروري في البداية التاكد من ان البنسلين لا يشكل خطرا على جسم المريض ، فالمعروف ان الاجسام لا تتجاوب كلها مع البنسلين ، وإذا كان ثمة خطر ما في استعمال البنسلين يلجا الطبيب إلى «السيكيلين» .

اما في حالة السفلس الكامن الذي قطع المرحلة الاولى من نموه ، والذي يصعب تحديد بداية الاصابة ، فيجب حقن المريض عدة مرات بمادة البنسلين وبعد ذلك يجب مراقبة مدى التقدم في العلاج عن طريق تحاليل دورية تجري بعد ٦ اسابيع ثم ثلاثة اشهر ، ثم ستة اشهر ، ثم سنة ، ثم انتهاء العلاج .

وفي مختلف الحالات يجب ان يترافق العلاج مع اتباع قواعد صارمة في النظافة .

وعلى الرغم من ان استعمال البنسلين هو الوسيلة التقليدية الاكثر انتشاراً في هذا الشان ، فان الابحاث مازالت مستمرة من اجل إيجاد ادوية اكثر فعالية في القضاء على الامراض الزهرية .

ونذكر بالمناسبة ان شخصيات تاريخية بارزة ، وقعت ضحية السيلان او السفلس ، من هذه الشخصيات :

«موليير» و «بودلير» ويقال : ان نابليون بونابرت اصيب بالسفلس ، ويعتقد بعضهم ان الصمم الذي اصيب به بيتهوفن كان على الارجح نتيجة للمرض نفسه ، ولم يوفر هذا المرض حتى بعض رجال الكنيسة ، فوقع ضحيته الكاردينال ريشيليو . ■

● ضريبة الخروج على الفطرة

احصائية عن بعض ما يحدث في اليوم الواحد في الولايات المتحدة :

● يلقى القبض على ثلاث وخمسين ومائتين والف شخص بتهمة الحشيش (١٢٥٣) ، وعلى ثلاثين ومائتي شخص بتهمة سرقة السيارات (٢٣٠) .

● ويتسبب السائقون المخمورون بخسائر تقدر بحوالي ثمانية عشر مليونا من الدولارات .

● يصاب ثلاثة وتسعون واربعمائة وثمانية وستون الف شخص بمرض الزهري (٦٨٤٩٣) .

● ويجري اغتصاب ثمانين ومائة امراة (١٨٠) ، وقتل ثلاثة وخمسين شخصا (٥٣) ، وسرقة ثمانية ومائة والف شخص (١١٠٨) ، وثمان عشرة وستمائة والفي سيارة (٢٦١٨) .

● ويولد سبعة وسبعون وتسعة الاف طفل (٩٠٧٧) منهم اثنان وثمانون ومائتين والف طفل غير شرعي (١٢٨٢) .

● وتعقد ثنتان وستون وتسعمائة وخمسة الاف زيجة (٥٩٦٢) ، ويتم ستة وثمانون وتسعمائة والفا طلاق (٢٩٨٦) .

● وتحمل سفاحا اربعون وسبعمائة والفا مراهقة (٢٧٤٠) .

● وتجهض واحدة وثلاثون ومائتان وثلاثة الاف امراة (٣٢٣١) .

● ويهرب اربعون وسبعمائة والفا طفل من منازل والديهم (٢٧٤٠) . ■

THE SUNDAY TIMES

● الصنداي تايمز ●

الجريمة في الولايات المتحدة :

كثيرا ما يعتقد البعض ان التقدم العلمي والانجازات المادية والاقتصادية في بلد ما دليل على سلامة العقيدة التي توجه ذلك البلد وعلى صلاحية منطلقاته النظرية ومرتكزاته الاخلاقية للتطبيق في بلاد اخرى . وعندما يتكلم الداعية المسلم عن مساوىء الخمر مثلا او الاختلاط يشير له بعضهم بشكل آلي الى الدول الكبرى التي تبيح هذه المحرمات ومع ذلك فهي دول متقدمة . وهكذا نجد

لاء عن الفصل بين الجوانب المضيئة يجابية والجوانب السلبية في حضارة ك الدول . وقد يرى آخرون أن من ستحيل فصل هذه الجوانب عن تلك ن الجوانب السلبية هي ضريبة حضارة والتقدم .

لكن النظرة العاقلة المتبصرة تحتم لينا ان نفتح عيوننا على الامراض لاجتماعية التي وقعت بها الدول لمتقدمة حتى لا نقع فيها ونحن في طريقنا الى التقدم ، والعاقل من اتعظ غيره .

ولعل اخطر ما وقعت فيه تلك الدول هو فصل الدين والاخلاق عن المجتمع والحياة المادية مما ادى الى استباحة كل المحرمات ، كما ادى الى شقاء المجتمعات المتقدمة بدلا من رفاهها . والتقرير التالي الذي نشرته صحيفة «الصنداي تايمز» اللندنية في ١٢/١٤ عن الجريمة في الولايات المتحدة يلقي ضوءاً على ما تعانيه أكثر المجتمعات البشرية تقدما ماديا .

يقول التقرير :

السبب الرئيسي للموت في مدينة نيويورك ليس حوادث السيارات أو السرطان أو امراض القلب فقط بل الجريمة ايضا .

في لوس انجلوس وصل معدل القتل الى درجة غير مسبوقة (حوالي ستة قتلى يوميا) ، حتى اصبح هناك اختناق في الاقبية التي تشرح فيها الجثث . ويتوقع أن يصل عدد القتلى حتى نهاية هذا العام في لوس انجلوس لوحدها ٢٥٠٠ قتيل .

أما في نيويورك فيتوقع أن يصل الى ٢٠٠٠ مقابل ١٧٣٣ في العام الماضي .

وفي «ميامي» (ولاية فلوريدا) زادت نسبة القتل ٧٠٪ عن عام ١٩٧٩ ، وفي واشنطن بلغت نسبة الزيادة ٨٠٪ .

وطبقا لاحصائيات العام الماضي ، هناك جريمة كل ٢٤ ثانية . ولم يعد الريف الأمريكي محصنا ضد الجريمة فقد لحق هو الآخر بالمدن .

ويضيف التقرير قائلا :

إن ما يقلق الخبراء هناك أن المجرمين يرتكبون جرائمهم دون معرفة سابقة بضحاياهم . وكان الأمر في الماضي عكس ذلك فقد كانت الجريمة تقع بحق صديق أو زوج أو زوجة أو قريب أو شريك في العمل . كما كان من دوافعها الجنس أو الغضب أو الحسد ..

● الأسباب :

وبعد أن يستعرض التقرير عدداً من هذه الجرائم واسماء الضحايا ، يخلص الى بعض الأسباب التي تدفع اليها فيقول : إن ادمان المخدرات من بين أكثر الأسباب التي تؤدي اليها . لكن بعض ضباط الشرطة في الولايات المتحدة يعتقدون أن سبب تزايد جرائم القتل هو عدم وجود عقوبات رادعة ، فالقاتل يقضي في السجن مدة أقل مما يقضي السارق أو المغتصب . ويقول احد هؤلاء الضباط :

«يعرف القتلة مدى ضعف جهازنا القضائي» ويضيف «إنهم يعرفون أن العقوبة تافهة إذا ألقي القبض عليهم . وهناك فرصة كبيرة للافلات من تلك العقوبة» .

وقد وجدت احدى اللجان التي تدرس الموضوع أن عقوبات المجرمين تتراوح بين ١٠ ــ ١٥ سنة ، وانه نادراً ما قضى المجرم منها أكثر من خمس سنوات .

● الجرائم المركبة :

ويقول التقرير هناك نوع من الجرائم أخذ ينتشر وهو الجرائم المركبة ، ويقصد بها قتل أكثر من شخص في حادثة واحدة ويضرب مثلا على ذلك قتل ١٢ امرأة في هوليود وقتل ٤٤ طفلا في جنوب كاليفورنيا ، و ١٤ طفلا زنجيا في أتلانتا . وفي سان فرانسيسكو يبحث البوليس عن قاتل أودى بحياة ستة نساء دفعة واحدة .

● حتى رجال الشرطة :

ولم يعد رجال الشرطة محصنين ضد القتل ففي نيويورك قتل أربعة من رجال الشرطة وجرح ستة آخرون في وقت سابق . وبلغ مجموع من قتل من الشرطة في العامين الماضيين ستة عشر . ويقول احد رجال الشرطة «علي كل اسبوع أن أذهب الى جنازة أو مستشفى» .

وبسبب ذلك يدعو رجال الشرطة الى تبني سياسة العقاب الشديد ضد المجرمين وضد من يحملون السلاح ولقد بلغ عدد من يمتلكون السلاح الخاص ٥٠ مليونا .

والحقيقة التي لاشك فيها أن ازدياد نسبة الجريمة في الدول المتقدمة لا يعود الى نوع العقوبة فحسب وإنما يعود بالدرجة الأولى الى منظومة القيم الأخلاقية التي تحكم سلوك الأفراد وتشكل الضابط العام للمجتمع ، ومن هنا نرى الفرق الواضح بين شريعة الله وشريعة الناس ومثل هذه الجرائم لا تكاد تذكر في العالم الاسلامي رغم أنه يعيش على البقية الباقية من عقيدته قال تعالى : «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب» !! ■

المسابقة

[redacted]

[redacted]

الجائزة الاولى : خمسمائة ريال قطري .
الجائزة الثانية : ثلاثمائة ريال قطري .
الجائزة الثالثة : مائتا ريال قطري .
سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة للفائز الرابع حتى العاشر .

٣

ترسل الاجابات الى
ص . ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر
ويكتب على الغلاف :
مسابقة الأمة .

مسابقة مجلة الأمة ③

الاسم : ______
المهنة : ______
العنوان :

منذ صدور العدد الاول من «الامة» والرسائل تترى مهنئة ، مقترحة ، مستفسرة ، مشتركة متمنية لهذه المجلة كل تقدم واستمرار . ونحن إذ نعتز بهذه الثقة المتبادلة بين «الامة» وقرائها نشكر جميع الذين بعثوا الينا برسائلهم ، ونعاهدهم على بذل المزيد من الجهد والعطاء ضمن الامكانات المتاحة . والله ولي التوفيق .

● تهنئة من وزارة التربية والتعليم :

ارسل الاستاذ عبد العزيز بن تركي وكيل وزارة التربية والتعليم برقية تهنئة الى الأمة باسم وزارة التربية والتعليم .

● تهنئة من مجلة «التربية» :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

كان لصدور العدد الاول من مجلة الأمة مع بداية القرن الخامس عشر الهجري أطيب الاثر في نفوسنا . وإنني إذ اهنئكم بصدور المجلة ،لاتمنى للزميلة العزيزة ما تستحقه من رواج وانتشار ، تأكيداً للرسالة السامية التي تدعو لها خدمة للقضايا الاسلامية . واتمنى لكم دوام التوفيق .

● مقترحات جريدة الدستور الأردنية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد تلقيت بيد الشكر العدد الاول من مجلة الامة ، واصارحكم بانني فوجئت بالمستوى الرائع الذي صدرت به المجلة ، من حيث الشكل وروعة الطباعة والتلوين والاخراج .. فضلا عن المضمون .

وإنني إذ اهنىء الاخوة بهذا الانجاز العظيم ، لا اجد ما يمكن ان اقترحه من تحسينات على المجلة ، سوى التوسع في باب المناقشات الفكرية حول هموم المسلمين ومشاكلهم في العصر الحديث والفتاوى ورسائل القراء ، وربما استحداث باب خاص في المجلة للتعريف باحوال المسلمين وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم في مختلف قارات الدنيا ، فما اكثر ما يجهل المسلمون احوال بعضهم البعض ،كذلك ينبغي ان يكون للمجلة مراسلون في مختلف البلاد يزودونها باخبار ونشاطات الجماعات والمنظمات الاسلامية .

محمود الشريف
المدير العام / رئيس التحرير

● عمل رائع وبديع :

تلقينا بسرور مجلتكم الرائعة «الامة» العدد الاول ، واثلج صدورنا ان تستقبل الصحف الاسلامية مولوداً جديداً يشد ازرها ، ولقد اعجبنا بها شكلا ومضمونا .

لقد جاء العدد الأول رائعاً وبديعاً من كتاب كبار ، واذا استمرت على هذا النسق فستكون في طليعة المجلات الاسلامية .

اخوكم
علي عبد الله الواسعي
رئيس تحرير مجلة الارشاد (اليمن)

● تحية للأمة :

وكتبت مجلة «الرائد» التي يصدرها المركز الاسلامي في اخن بالمانيا الغربية في عددها رقم (٤٩) عن «الامة» ما يلي : ـ

«صدر عن ادارة الشؤون الاسلامية برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في قطر العدد الأول من مجلة «الأمة» مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، واسرة «الرائد» إذ تحيي مجلة الامة والعاملين في تحريرها ، لترجو الله عز وجل ان يكتب لهم التوفيق في الالتزام بما حددوه للمجلة الجديدة من منهج» .

● ميلاد مجلة الأمة :

كما كتبت الزميلة مجلة «الدوحة» في عددها الصادر في شهر صفر / ١٤٠١ تحت هذا العنوان ما يلي :

«مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، صدرت مجلة «الأمة» في ثوب جديد ، لتعبر عن املها في ان تستانف الامة الاسلامية دورها في قيادة البشرية بما تمتلك من رسالة انسانية وتجربة حضارية ...

وفي العدد الأول من المجلة الشهرية الاسلامية الجامعة ، حددت المجلة اهدافها منطلقة من حرصها على القيام بدور ايجابي بناء تجاه الأمة والعقيدة والانسانية ، فاتحة صفحاتها لجميع المسلمين في كل بلاد العالم ، فالأمة بعقيدتها ومقوماتها الفكرية ، وليست بعروقها والوانها وحدودها الجغرافية ..

● هدية قطر للعالم الاسلامي :

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة «الدعوة» السعودية في عددها الصادر في ٢٣ / محرم / ١٤٠١ صفحة كاملة مرحبة بالأمة ، جاء فيها : ـ

«بعد انتظار وشوق ، صدر من قطر الشقيقة المسلمة مجلة «الأمة» اسلامية شهرية ، هدية رفيعة القدر غالية الثمن ، تقدمها «قطر» الى العالم الاسلامي والعربي في مستهل قرنه الخامس عشر الهجري .

وإذا كان لكل هدية «معنى» ترمز اليه . فان لهدية قطر الى الأمة المسلمة معانى كثيرة ترمز اليها : ـ

واول هذه المعاني ان الاسلام هو الطريق الوحيد الذي اثبت في كل القرون احقيته بالريادة وصناعة الحضارة .

وثاني هذه المعاني ان هذه الأمة لن يكون بينها وحدة إلا بالاسلام .. .

وثالث هذه المعاني ان عطاء الفكر الاسلامي عطاء متجدد ثر قادر على مواجهة كل العصور واستيعابها ...

● تحية من القدس :

تحية طيبة وبعد :

تسلمت رسالتكم المرفقة بالمولود الأول لمجلة الأمة ، وقد سررت كثيراً لهذا الصدور الناجح وازداد سروري بعد اطلاعي عن كثب على ابواب مجلتكم ، وما تضمنته من مواضيع قيمة ناهيك عن الاخراج الجيد . نتمنى لكم التوفيق في عملكم هذا .

رئيس تحرير مجلة القدس
عامر مشموشي

● مجلة جديدة .. مجلة الأمة :

اما مجلة «البلاغ» الكويتية فقد كتبت تحت هذا العنوان في عددها الصادر في ٧ / صفر / ١٤٠١ مقالا رحبت فيه بصدور «الأمة» وتناولت ابوابها وموضوعاتها بشيء من التحليل ، كما اوردت على صفحاتها كلمة الأمة كاملة

«بين يدي القـــرن
الهجري» .
«البلاغ» مقالها بالقول
ت العزيزة (الأمة) ان تكون
لما تسعى اليه الامة
مستقبلها . والله ولي

جديدة للصحافــة لامية المتطــورة :

تحت هذا العنوان الزميلة
نية في عددها الصادر في
١٩٨ مقالا ضافيا جاء فيه :
قطر التي استقطبت نخبة
الوطن العربي وكتابه ،

ول من مجلة «الأمة» وهي
جامعة كما يقول غلافها ..
جلى للمجلة تنبىء عما
لاخراج وترتيب هذه المجلة
الاخراج الفني تمتاز بورقها
نه المتقنة واخراج المواد

ستعرض الصحيفة ابواب
وعاتها تقول : تحية الى
لة التي تعتبر بحق اضافة
الصحافة الاسلامية

من وزارة الأوقاف

اطلاعي على موضوعات
يبها واخراجها ، فانه لا
اهنئكم وزملاءكم القائمين
لة على جهودكم المشكورة
لتاخذ مكانها بين المجلات
ي الوطن الاسلامي الكبير .

وكيل الوزارة
ير مجلة هدي الاسلام
ين الخطيب التميمي

ـة من الجامعـــة في بيـــروت :

يد من الشكر النسخ التي
مجلة الامة الصادرة عن
إذ نشكر لكم هذه المبادرة
ى لكم ولمجلتكم الغراء
دمة الدراسات الاسلامية

لقد اودعت نسخة في مكتبة الجامعة ، ونسخة في مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الأوسط ، حيث يمكن مراجعتها من قبل الأساتذة والطلاب» .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

العميـــد
ايلي اديب سالم

● تحية من الندوة العالمية للشـــباب الاســـلامي :

«إنني إذ اشكر لكم هذه الالتفاتة الطيبة ، أبارك لكم المجهودات التي تبذلونها لخدمة الاسلام والمسلمين ، وأسال الله عز وجل ان تساهم مجلتكم المحترمة في نشر الفكر الاسلامي السليم وبث الوعي في ربوع العالم الاسلامي» .

الأمين العام المساعد
د. احمد توتونجي

● تهنئة من «دار الحديـــث الحسـنية» المغـــرب :

«... قد اعجبت كل الاعجاب بما تضمنته هذه المجلة في عددها الاول من مقالات علمية رصينة متنوعة الموضوعات ، جميلة الاسلوب ، عميقة الدراسة ، فضلا عن الاخراج الجميل ، المتقن في تبويبه وتقسيم وتوزيع موضوعاته ..

يسرني ان اهنئكم من اعماق قلبي بهذا المجهود الصادق المخلص ، وبهذه المجلة الرائدة التي تحمل بين ثناياها مستوى الطموح الذي تتطلع اليه دولة قطر الشقيقة في وثبتها الثقافية والحضارية .

مدير دار الحديث الحسنية
د. محمد فاروق النبهان

● اضافـــة جديـــدة للصحافـــة الاســـلامية :

قالت مجلة «الدعوة» المصرية :

صدر العدد الاول من مجلة «الامة» الاسلامية ، ولعل من توفيق اللـــه للقائمين على شؤونها ان يصدر هذا العدد مع بداية القرن الهجري الجديد ، الذي نرجو ان يكون قـــرن انتصار الاسلام .

[illegible]

مجلة كل المسلمين في كل بلاد العالم ، تعرض قضاياهم والتحديات التي تواجههم ، وتبحث عن حلول لهذه القضايا والتحديات في ضوء الاسلام العظيم .

إننا نهنىء انفسنا ، ونهنىء القائمين على شؤون المجلة بصدور العدد الأول ، وندعو الله ان يجعلها منبر حق وصدق .

● ترحيـــب من مجلـــة «منـــار الاســـلام» :

.. ونحن اذ نرحب بهذه المجلة نتمنى لها الانتشار والتوفيق في خدمة الدعوة الاسلامية ، ومرحباً بـ «الأمة» على طريق الكلمة الحرة والراي السديد .

● ومن مجلة المجتمع الكويتية أيضـــاً :

صدر العدد الأول من مجلة «الامة» في حلة انيقة واخراج جيد ، وقد حفل بعدة موضوعات قيمة ، خاصة تلك التي تتعلق بمطلع القرن الخامس عشر الهجري .

وإن المجتمع لترحب بالشقيقة «الامة» على طريق الحق والخير والكلمة الطيبة في خدمة الاسلام ورفعة المسلمين ... بارك الله جهود العاملين وسدد خطاهم الى الخير ...

● كما ورد «بريد الأمة» الكثير من الرسائل الشخصية من العالم الاسلامي يعبر فيها أصحابها عن اغتباطهم بصدور الأمة وتمنياتهم لها بالتقدم والاستمرار ، ومن هذه الرسائل :

● ثوب عصري جديد :

«ونحن نحتفل بمطلع القرن الهجري الجديد اطل علينا عملاق جديد ، ليحمل راية الايمان ويغرسها في قلب كل انسان، اطلت علينا «الامة» بفكر اسلامي اصيل يرتدي ثوبا عصريا جديداً» .

والحق انها كانت جميلة في بدايتها حميدة في نهايتها ، خالفت كل المجلات التي تصدرها هيئات رسمية فكان فيها من روعة الاخراج ما يشد القارىء شداً .

وقد وصلني منها عددان ، فما قصرت في عرضها على الاخوان ، ليس للدعاية لها ولكن عن قناعة بها .

د. محمد رواس قلعه جي
الخبير في موسوعة الفقه الاسلامي
(الكويت)

الأمة

Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine

Published by : The Department of Islamic Affairs, Presidency of Islamic Courts & Affairs, on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief Deputy President, Presidency of Islamic Courts & Affairs

Editorial and Administrative Offices .
P. O. BOX 893, DOHA - QATAR,
Phone 321044 - 410022,
Telex 4629 AWQAF D. H
Cable AL UMMAH

All correspondence to the Editor - in - Chief.

Advertisements . Please contact the Administration

Distributing Agents
AL JAZEERA DISTRIBUTION & SERVICE CO.
P O BOX 7385, BEIRUT - LEBANON

تصدر في غرة كل شهر هجري عن
إدارة الشؤون الإسلامية
برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

رئيس التحرير
وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

التحرير والإدارة
الدوحة قطر ص ب ٨٩٣ .
هاتف : ٣٢١٠٤٤ - ٤١٠٠٢٢ .
تلكس : ٤٦٢٩ أوقاف د هـ .
برقيا : الأمة .
المراسلات باسم رئيس التحرير
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد :

داخل قطر : ٢٤ ريالا قطريا
الدول العربية . ٢٧ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٣٠ ريالا قطريا
أو ٩ دولارات أمريكية

الطلاب والمراكز والجمعيات الإسلامية .

١٥ ريالا قطريا أو ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطر : ٥٠ ريالا قطريا
الدول العربية : ٥٣ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٥٦ ريالا قطريا
أو ١٦ دولارا أمريكيا

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

الفهرس

طبعت بمطابع علي بن علي . الدوحة - قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
إدارة الشؤون الإسلامية
برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

العدد الخامس ـ السنة الأولى جمادى الأولى ١٤٠١ هـ آذار (مارس) ١٩٨١ م .

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by The Department of Islamic Affairs,
Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor in-Chief
YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR
Managing Editor
UMAR UBAID HASNA

من المحرر

● انضم إلى اسرة محله الأمة اخ كريم هو الأستاد يوسف عبد الرحمن المطفر ليراس تحريرها . واسرة التحرير إد تتقدم بتحيه الحب والتقدير للأخ رئيس التحرير لترجو ان يوفقه الله إلى إغناء المحلة بعطائه الدائم . وتسديد طريقها بملاحظاته وخبراته . والافادة منه لما يتمتع به من ثقافة إسلامية اصيله وخبرات إعلاميه معاصرة .

وبهذه المناسبة تتقدم اسرة المجلة بتحية تقدير واعجاب للأخ وكيل رئاسه المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، لما بذل ويبذل من جهود مستمرة ومكثفة ، حتى رات المحلة النور وخرجت على صورتها الحاليه ،واستوت على ساقها حيث استقام عودها واستبان منهجها ، ورافق خطوات الولادة الأولى ، وشق الطريق ، ورسم معالم الصورة .

وسنبقى على الدوام بحاجه إلى اشرافه العلمي ، ومناصحته المستمرة ، ومرافقة اسرة التحرير في رحلتها الطويلة ، ومهمتها الشاقه .

ولعل هنا اننا بحاجة إلى جهود ومناصحة الجميع ، خاصه بعد هذا الاستقبال الكبير للمجله ـ حيث تضاعفت اعدادها خمس مرات ـ والطلبات المتزايدة عليها والشعور بعظم المهمة والآمـال التى ينتظر من الأمة تحقيقها .. والله ولي التوفيق ..

ثمن النسخة

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلسا		
المملكة الأردنية	١٥٠ فلسا		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلسا		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلسا		
سورية	١٥٠ قرشا		
لبنان	١٥٠ قرشا		
مصر	١٥٠ مليما		

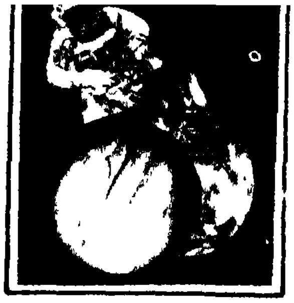
● باقي دول اسيا وافريقيا ما يعادل نصف دولار

● الأمريكتان واوروبا واوستراليا وباقي دول العالم ما يعادل ٨٠ سنتا امريكيا

الوكيل العام

موسسه الجزيرة
للخدمات والتوزيع
بيروت ـ ص.ب ٧٣٨٥
☎ ٣١٠٦٤٠
برقيا :
DISLEXCOM
تلكس :
23586 Le JAZIRA

الانسان منذ القدم يقلب
ظر في أمر السماء وما
توى .. لقد وجد ان الارض
ست سوى قطعه من
خلومة الشمسية . وكانت
للات الفضاء والحصاد
وافر ●



التحرير والادارة

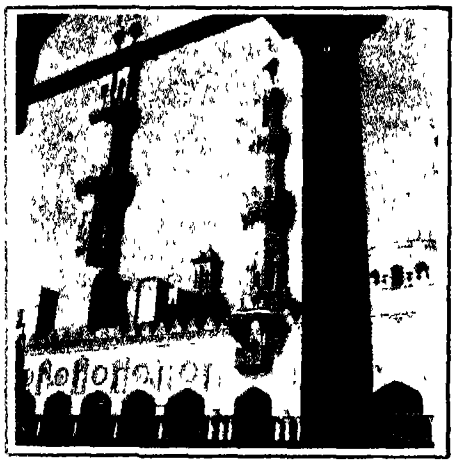
تلكس: ٤٦٢٩ أوقاف د . هـ .
برقيا: الأمـــة .

Editorial and Administrative Offices:
P. O. BOX 893, DOHA - QATAR,
Phone 321044 - 410022,
Telex 4629 AWQAF D. H
Cable AL UMMAH

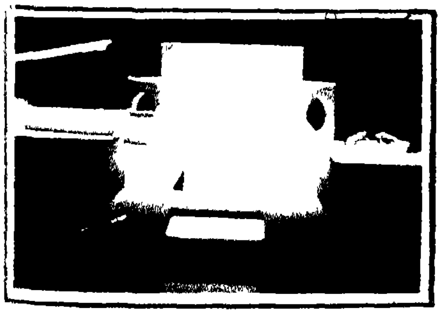
الفهرس

ماينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد



● الحصن الثقافي واحد قلاع المسلمين الفكرية حمل لواء الفكر الاسلامي خلال عشرة قرون وخرج الاف العلماء المجاهدين والائمة المجتهدين وقاد ثورات الشعب المسلم ضد الغزاة المستعمرين والحكام الظالمين
استهدف الازهر لمؤامرات ومحن كادت تفقده مكانته●



● في امريكا الاسلام ينتشر . والمسلمون قادمون .. نصف مليون متر مربع من الارض تبرعت بتمنها دولة قطر وبادر اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا بالتخطيط لاقامة المنشات والمؤسسات والاسلامية لتكون منطلقا للدعوة إلى الله والهداية القرانية ●

المراسلات باسم

رئيس التحرير

الإعلانات

يُتفق بشأنها مع الإدارة

للأفــــراد :

داخل قطـــــر ٢٤ ريـــالا قطريـــــا
الدول العربية ٢٧ ريالا قطريا او مايعادلها
باقي دول العالم ٣ ريـــالا قطريـــا
او ٩ دولارات امريكيـة

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطـــــر ٥٠ ريـــالا قطريـــــا
الدول العربية ٥٣ ريالا قطريا او مايعادلها
باقي دول العالم ٥٦ ريـــالا قطريـــا
او ١٦ دولارا امريكيـــا

● وترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ●



الأمة

اقرأ في الأعداد القادمة

- أزمة الفكر العربي المعاصر ......
  للدكتور / نجيب الكيلاني
- الاحتراف بالقيم ....
  للدكتور / محمد البهي
- مقومات التقدم العلمي والتقني .... في العالم الإسلامي المعاصر ...
  للدكتور / زغلول راغب النجار
- القاعدة المنهجية لنهضتنا الإسلامية .....
  للأستاذ / رمضان لاوند
- حركات إسلامية في القرن .... الرابع عشر الهجري .....
  للأستاذ / فتحي يكن
- المخدرات باتت جزءاً من المجتمع اليهودي .....
  تحقيق دار البراق
- تجربة القرن الرابع عشر الهجري .....
  للأستاذ / أنور الجندي
- الاستعمار الثقافي .. إلى أين ! ....
  قضايا للمناقشة
- الإسلام والعالم الغربي ....
  إعداد : قلم الترجمة
- الزلزال (مسرحية) للدكتور : عماد الدين خليل



● مجاهد اسلامي شجاع لم يهن . ولم يسكت عن الحق بل جاهر برايه في وجه السلطان الجائر . لم ترهبه القوة الغاشمة ولم يرضخ للاغراءات التي عرضت عليه . شغل نفسه بهموم العالم الاسلامي ووهب حياته للفقه الاسلامي يجلي حقائقه ويبحث عن اجابات لمشاكل المسلمين المعاصرة .

كان يرى ان الحرية الحقيقيه ان يقدر الانسان الحريه في غيره كما يقدرها في نفسه ●



● ان دور الروحية في توجيه الشباب هو معاونة الشباب على ان يدخلوا مرحلة النضوج والرشد والا ينحسروا الى الوراء ، وحمايتهم من الميوعه والتردد وعدم التحديد ذلك ان التفكير المادى هدر للقيم الانسانية التي تمثلها حضارة الانسان في تاريخه الطويل ، حيث يصبح الانسان المعاصر عبدا للاله ●

كلمة الأمة

تحكيم شريعة الله

لقد تزايدت حركة المد الاسلامي ، كما قدمنا سابقا ، وتجاوزت حدود الزمان والمكان ، والاشخاص والعناوين ، بحيث اصبحت اكبر من ان يتوهم اي انسان كائنا من كان ، ان يوقفها ، او يقضي عليها في بلد او اكثر من بلاد العالم الاسلامي ، او تقضي عليها وتوقفها قوة عظمى بقوة السلاح مواجهة ، او بتحريك عملائها ليكيدوا بكل احقادهم التاريخية للاسلام والمسلمين ، ويقضوا على الصحوة الاسلامية المتعاظمة في كل مكان .

لقد بدا المسلمون في شتى انحاء العالم الاسلامي بل في شتى انحاء العالم ، هجرتهم الى الاسلام العظيم ، بعد هذه السنوات الطويلة العجاف ، وهذه التجارب المريرة ، والغربة الموحشة والرحلة الشاقة من القهر والظلم والاستعمار والتسلط ، بدأ التزامهم بالاسلام فكرا ، بعد ان اخفقت كل الآلهة من دون الله أن تحقق النصر ، بدا التزامهم بالاسلام سلوكا ، بعد أن بددت طاقاتهم ، واهدرت كراماتهم ، ومزقت اشخاصهم ، واكلت مواردهم ، وسقطوا فريسه أعدائهم .

لقد بدا اعتزاز المسلمين وتعبهم بدينهم من جديد ، وكان طبيعيا أن تترافق مع حركه المد الاسلامي هذه واليقظة الاسلامية الشاملة ، المطالبة بتحكيم شريعة الله في حياة الناس ، بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية والقضائية والاخلاقية .

> واخشى ما يخشاه الانسان في هذه المرحلة بالذات ، أولئك الذين تسموا باسماء المسلمين ، ممن يحسنون اللعب بالمبادىء ، والتلاعب عليها ، وإماتتها في أدارج اللجان ، وتغييبها عن المواقف الجادة والعبث بعواطف الناس ، من تسويف المبطلين والاعتذار بالغيرة على الأمة ، وبقديم القضايا الهامة والخطرة في اولويات البحث والمناقشة ، وكان تحكيم شريعة الله يحتاج الى مناقشة ، ومن تم ترجـــأ هذه المناقشة لانها ليست من القضايا الهامة .

والأمر الذي يجب ان يكون واضحا ابتداء ، وخاصة لأولئك الذين لا يرون من الاسلام إلا الجانب العقابي ، يجتزئونه بشكل مبتسر ، ولا يضعونه حيث هو من التصور الاسلامي الكامل ، كقطع يد السارق ،ورجم الزاني ، وقتل القاتل ، وينظرون الى ذلك كله من خلال المجتمعات القائمة بكل ما فيها من سرقة أموال ، وانتهاك أعراض وما ينتظمها من قوانين ، حتى يصبح المجتمع الاسلامي في نظرهم مجموعة من المشوهين .. والمطاردين بسوط الارهاب الديني ..

نريد أن نوضح لهؤلاء أن تطبيق الشريعه ، أو المطالبة بتطبيقها لا يعني أبدا إقامة الحدود فقط ، وان كان في الحدود أمن وأمان ، وتحقيق لمصالح الناس ، واسعادهم في معاشهم ومعادهم ، فان الاسلام تربية ، وبناء يغرس أصول الفضائل النفسية ، ويوقظ الوازع الداخلي في الانسان ، ويقيم مجتمع الأخوة والمحبة ، والرحمة والعدل والاحسان ، والعفو والمساواة، مجتمع الطهر والنظافة بكل مقوماته ومقدماته ، وان العقوبات التي يرونها أول ما يرون – وذلك نابع من حسهم بالجريمة والاجرام ، والعقوبة والعقاب ، أكثر من حسهم بالعفة والطهر ، ومناخ المجتمع الفاضل – ليست هي الصورة الاسلامية الكاملة .

ونوضح لبعض المسلمين البسطاء ايضا الذين يرون أن تطبيق الشريعة يعني اقامة الحدود وينتهي الأمر .

> نريد أن نوضح لهؤلاء واولئك أن الحدود في الاسلام لم تشرع لاقامة المجتمع الاسلامي ، وأن الاقتصار عليها لا يقيم هذا المجتمع ، وانما شرعت لحمايه المجتمع ووقايته
>
> ومن هنا فليست المطالبة بتطبيق الشريعة مطالبة بقيام الجانب العقابي ، وابرازه من اعداء الاسلام بهذه الصورة الرعيبة ، وانما المطالبة بالشريعه تعني اول ما تعني التربية الاسلامية للفرد ، والشورى والطاعة في غير معصية للحاكم المنفذ لأمر الله في الحكم ، والعدل في القضاء ، بتطبيق الحدود والتعزيرات ، وإباحة التملك الفردي بوسائله المشروعة ، وتحريم الربا والميسر والاحتكار ، وسائر الوسائل غير المشروعة في الاقتصاد ،وسريان روح الجهاد وحب الاستشهاد ، والاعداد والاستعداد بقدر الطاقة والاستطاعة في الدفاع عن الامه ، وحمايه الفضيلة من ان يعبث بها او يعتدى عليها .

والاعتقـاد بأن المطالبة بتطبيق الشريعة تعني إقامة الحدود فقط ، وان إقامة الحدود تعني تطبيق الشريعة ، فهم مبتور يعوزه الكثير من الادراك والدراية ، كما أن الاعتقاد بأن الانسان اذا أقام الشعائر التعبدية ، والتزم الجانب الاخلاقي فقد أقام الدين ، فهم خاطىء وتصور دخيل .

لقد جاء دين الله ليكون منهج حياة يتولى قيادة البشرية وتنظيمها وصيانتها ، ولم يجىء الاسلام ليكون مجرد عقيدة في الضمير تنظم علاقات الفرد بربه بعيدا عن تنظيم الحياة وفعالياتها وسائر نشاطاتها ، ولا ليكون مجرد شعائر تعبدية تؤدى في مكان معين ، على ضرورة ذلك وأهميته للحياة الانسانية وتربية الضمير البشري .

ان الاسلام عقيدة في النفس ، ومنهج في الحياة ، وشريعة تطبق عمليا على حياة الناس وتحكم حياتهـــم ، ولا تستقيم الحياة البشرية – والصور من حولنا كثيرة ووسائل الايضاح أكثر ، فهي تملأ علينا حياتنا ، ونراها بكل حواسنا – ما لم يكن مصدر العقيدة والشعيرة والشريعة واحدا .

اما حين تتوزع السلطة ، وتتعدد مصادر التلقي ، حين تكون السلطة لله في الضمائر والشعائر ، بينما تكون لغيره في

لا يحتاج إلى مناقشة

الانظمة والشرائع ، عندما تكون السلطة لله في جزاء الآخرة ، بينما السلطة لغيره في عقوبات الدنيا ، حينئذ تتمزق النفس البشرية بين سلطتين مختلفتين ، وبين اتجاهين متباينين ، ومنهجين متناقضين ، ينشا الانسان المهوش ، الانسان المشوه الذي يعيش الصراع الدائم ، والفساد والقلق الدائمين .

ومن هنا كانت أولى ثمرات عقيدة التوحيد ـ توحيد الألوهية والربوبية ـ الوصول الى الشخصية ذات الأبعاد المتوازنة ، والجوانب المتوحدة ، والانسجام الكامل ، تكون خطوط الحياة وخطواتها متوازية لا تصطدم ببعضها ولا ترتطم بغيرها .

من اجل هذا : جاء الدين من عند الله ليكون منهج حياة ، عقيدة وشريعة ، لقد علم الله سبحانه أن هناك معاذير كثيرة يمكن أن تقوم ، وأن يبرر بها العدول عن شريعة الله ، أو عن شيء مما أنزل الله ، وأن هناك هواجس قد تتسرب الى بعض النفوس في ضرورة الحكم بما أنزل الله كله بلا عدول عن شيء منه في بعض الملابسات والظروف ، ومن الهواجس : الرغبة البشرية الخفية التي تزعم التاليف بين الناس ، ومسايرة بعض الرغائب عندما تصطدم ببعض احكام الشريعة ، أو الميل الى التساهل في الأمور الطفيفة ، والتي يبدو أنها ليست من الأركان والأمور الأساسية .

وقد حذر الله نبيه بقوله : «واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيراً من الناس لفاسقون» .

لقد اعتبر الله أن العدول عن بعض الاسلام كالعدول عن الاسلام كله ، وان التعديل كالعدول ، ذلك أن التعديل في أية جزئية من منهج الله تعني عدم الاستقامة فيها ، وعدم تحقيقها لمصالح العباد . ومن هنا ياتي ادعاء التعديل وفلسفة العدول ، ويأتي التحايل على الشريعة ، والتفريط بأحكامها باسم القاعدة التي تقول : لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان . دون أن يكون واضحاً أن الأحكام التي تتغير إنما هي الأحكام المبنية أصلا على العرف ، ومن ثم تتغير تبعاً لتغير الأعراف ، اما سائر الاحكام الشرعية فهي التي تحكم الاعراف الفاسدة وتستبدلها ولا تخضع لها .

لذلك كان التعديل هو التولي عن شرع الله ، والفسق والفساد في الارض ، وانتفاء العدالة في حياة البشر ، وعبودية الناس بعضهم لبعض ، والانحراف عن المنهج القويم .

لقد بدأ الخرق في الحياة الاسلامية التي يحكمها شريعة الله زمن السلطان سليمان الذي أسمي بسليمان «القانوني» أعطي هذا الاسم لأنه أول من سمح للقوانين الأجنبية بالتسرب الى دولة الخلافة عن طريق بعض النساء ، ومن ثم بدأ عزل الاسلام عن حكم حياة الناس شيئاً فشيئاً على يد عملاء التغريب وصنائعه في عالم المسلمين ، وفصل الدين عن الدولة ، وأصبح قانون نابليون المستعمر مقدماً على شريعة الله في بلاد المسلمين .

لقد خرجت عسكر المستعمر من أرضنا ، واستمر استعماره لعقولنا في المدارس ومناهج التربية ، واستعماره لعلاقاتنا في القضاء والقوانين التي لا تمت لشرعنا واستعماره لقيمنا في المبادىء والشعارات التي لا تمت الى عقيدتنا بصلة واستعماره لتقاليدنا في الطبائع والعادات البعيدة عن اصالتنا وفضائلنا .

وبعد :

فقد قال الله تعالى في سورة الأنفال : «وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين» فطاعة الله والتزام شرعه الذي نزل في كتابه وبينه رسوله في سنته . كانت وحدة هذه الأمة ، وكان عزها ، وحضارتها ، وقيادتها للبشرية ، تامرها بالمعروف وتنهاها عن المنكر وتشهد عليها . وبالعدول عن كتاب الله وسنة رسوله كان النزاع والتمزق ، والفشل ، وذهاب القوة .

فالوحدة والقوة بالاستمساك بالكتاب والسنة بتطبيق الشريعة ، والفشل وذهاب الريح بالعدول عنهما ، سنة جارية وانسجام مع منهج الكون الذي خلقه الله تعالى . الذي خلق الانسان .

وهذا الامر يؤيده التاريخ ويصدقه الواقع ، ومن الذي يستطيع أن يدعي أنه أعلم بالناس من خالقهم ، وأرحم بهم من ربهم ، وأعرف بمصالحهم من إلههم .

فشريعة الله أمن وأمان ، وسعادة واطمئنان ، وانضباط بالأحكام. والتزام القانون الاسلامي دين بالنسبة للمسلم ، لا يفكر بالتفلت منه ورسم النوافذ للهرب من حكمه ، والتحايل عليه .

ولا يكون المؤمن مؤمناً ما لم يعتقد أن الاسلام عقيدة وشريعة ، ويعمل لذلك مستفرغاً جهده ، وقد لا يستطيع أن يشهد في حياته المحدودة المجتمع الذي تحكمه شريعة الله ، لما يرى في طريق ذلك من العقبات والتحديات . فلا أقل من أن يعتقد ذلك ويضع خطوة على الطريق . وبذلك اعذار للنفس وخروج من عهدة التكليف ولله الحكم والامر .



نحو آفاق جديدة

تلعب التربية دورا رئيسيا في حياة الشعوب ، المتقدمة منها والنامية على السواء . ولقد برزت اهمية التربية في حياة الشعوب عندما اصبحت تمثل استراتيجية قومية ، كما انها اصبحت عاملا هاما في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وضرورة للتماسك الاجتماعي والوحدة ، وعاملا هاما في احداث الحراك الاجتماعي ، بجانب انها ضرورية لبناء الدولة العصرية

● ومن المعروف ان التربية كذلك هي المسؤولة عن تقدم الشعب وتخلفه ، لان قوة الامم لا تكمن في الكنوز المدفونة في اراضيها ، او في الذهب الذي يملا خزائنها ، ولكن تكمن قوتها اساسا في راس المال البشري

● واذا كانت الأمة الاسلامية تقف اليوم على ابواب قرن جديد من عمرها ، افلا يجدر بهذه الامة الاسلامية ـ التي قدمت ايام ازدهار حضارتها الكثير من العطاء للبشرية جمعاء ـ ان تدخل القرن الخامس عشر الهجري وهي متسلحة بكتاب الله وسنة رسوله ، محصنة بروافد الفكر الاسلامي ومنابعه التي تكونت عبر القرون ، واسهم فيها علماء الاسلام ومفكرون .

بقلم : عبدالعزيز بن عبدالله تركي

ملامح تربية إسلامية

مع مطلع القرن الخامس عشر*

● وليس بخاف على المتتبع لحركة الحضارة الاسلامية ما اتجه علماء الاسلام من فكر اصيل ، وما اضافوه إلى الجهد الانساني من عطاء موصول ، تمثل في ذلك الجهد الشامخ من التراث الضخم الذي خلفوه لنا في شتى المعارف والعلوم ، وفي مقدمتها الاسس الهامة لبناء حركة تنمية العلم واتجاهاته .

● والتربية الاسلامية اصبحت في هذا العصر ضرورة انسانية ، قبل ان تكون محلية او إقليمية ،فمن المعروف ان هذه التربية مستقاة من مفاهيم ومثل عليا ، رسمها لنا القرآن الكريم ، في جملة غير قليلة من المعاني والمواقف ، التي تعرضت لها الآيات الكريمة ، غايتها وهدفها بناء الانسان في عقله ووجدانه ، في فكره وفي قلبه ، في حياته ومعاملاته .

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم» فصلت ٣١ ـ ٣٢

● والتربية الاسلامية هي الامل والملاذ الذي يجب ان تأخذ به هذه الامة ، وهي التربية التي تطلق طاقات الانسان لأقصى مداها ، والتي تحرره من الجمود ، وتبعث قوى الخلق والابداع فيه ، وتكون المؤمن المعتز بأمته ووطنه المتمسك بدينه وقيمه ، والمهتدي بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

● وبذلك تظهر قيمة التربية الاسلامية في تطور الامة وتنميتها اجتماعيا وحضاريا واقتصاديا ، وفي زيادة قدرتها الذاتية على مواجهة التحديات الحضارية التي تواجهها ، وتساعدها كذلك على ان تعيش عصر التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يتمتع فيه الفرد بالحياة الحرة الكريمة ، وترفرف على جوانبه الرفاهية والعدالة الاجتماعية .

● تلك هي التربية الاسلامية المنشودة ، التي يجب أن تتمسك بها وباهدافها الأمة الاسلامية ، إنها الفلسفة المؤمنة بقدرة الانسان على تجاوز ذاته ومجتمعه ، على الارتقاء في معارج الانسانية الحقة ، وعلى الوصول إلى المجتمع المتحضر حقا . إنها التربية التي تحرر طاقات الانسان ، وتطلق فيه قوى الابداع ، ليستطيع حقا ان يبني نفسه ومجتمعه ، إنها التربية التي تنشد الوصول إلى الانسان الجديد ، بفضل اتصاله بالكون من حوله ، وبفضل ما افسح أمامه من مجالات البحث والدراسة والتنقيب .

«قل انظروا ماذا في السماوات والأرض» يونس : ١٠١ .

وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين» القصص : ٧٧ .

الوضع التربوي والعلمي للوطن العربي خلال القرن الرابع عشر الهجري :

● مع إطلالة القرن الرابع عشر الهجري ، كان العالم العربي والاسلامي يئن تحت وطأة الغزو الاستعماري المصحوب بغزو فكري وثقافي وحضاري . ظل هذا العالم العربي يعيش معظمه في فقر مدقع ، وفي تخلف ذريع إذ ان المستعمر استولى على كل مقدراته ، ونهب كل خيراته ، ولم يترك اية فرصة لنمو ، بل إنه عمق فجوة التخلف ، وساقه نحو الانقسامات التي اتت على البقية من مقدراته ، وكانت هجمة المستعمر الشرسة ، تستهدف اول ما تستهدف خذلان الشعوب ، وقطع الامل عليها في



* واجب بادئ ذي بدء هنا أن أنوه بأن ما قد يرد في هذه المحاضرة من ملاحظات ، وآراء وتقييم وتحليل لا يمثل أية صفة رسمية في المسؤولية التي أشغلها في الدولة ، كما أنها نابعة من آراء واجتهادات شخصية محضة ، تمثل رؤية خاصة مرتبطة بهذا الموقف الذي نحن فيه فقط . كما أن إطارها ومجالها ساحة العالم العربي أجمع ، في شمول في النظرة ، وعموم في التناول

وافاق
ديدة
ملامح
ربية إسلامية



● **إن المستعمر وضع سياسة للتعليم في معظم البلاد الاسلامية تتجه إلى إعداد كتبة وموظفين لخدمة أغراضه ومساعدته على إدارة دفة أمور البلاد**

اللحاق بركب الحضارة والتقدم . فوضع سياسة للتعليم فى معظم هذه البلاد ، لتتجه نحو إعداد كتبه وموظفين لخدمه اغراضه ، ومساعدته على إدارة دفه امور البلاد . ولم تكن هناك سياسه وطنيه واضحة للتعليم ، ولا اهداف مرسومه له ، مرتبطة بواقع المجتمع وتطلعاته .

● ومع محاولات التخلص من التبعية الحضارية ، كانت هناك محاولات جادة للتعديل والتغيير فى سمات التربيه واهدافها وفلسفتها ، وإن كان الجهد توجه فى هذه المرحله إلى استيراد وتطبيق الصيغ التعليميه الجاهزة المعده مسبقاً لظروف واحوال بلاد اخرى .

● وعندما بدأت بعض الدول العربيه تتخلص من التبعيه تباعاً ، وتحصل على استقلالها ، حاولت هذه البلاد ان تتجاوز التخلف التربوى الذى عرفته فى فترات الانحطاط ، والانتداب أو الاستعمار الغربيين ، فسارعت بالاتصال بالحضارة العالميه ، وخططت لتوسيع رقعه التعليم ، ودفعها إلى ذلك تلبية احتياجات ومتطلبات المواطنين المتزايدة .

● وقد رافق نمو التعليم خلال هذه الفترة مشكلات جديده حاده ، اهمها وابرزها :

١) عجز الامكانات والموارد الماليه عن حاجات النمو التربوي

٢) بروز الانفصال بين النمو التربوي وحاجات النمو الاقتصادي والاجتماعي .

٣) فقدان التوازن في النمو بين مراحل التعليم المختلفه .

٤) بروز مشكلات تعليم الكبار ومكافحه الاميه .

● وقد نما التعليم فى البلاد العربيه ، وحقق ازدياداً سريعاً خلال الربع الاخير من القرن الرابع عشر الهجري . ويمكن ان نتبين فيما يلي ملامح النمو التربوي التى تمت فى جملة البلاد العربيه فى الربع الاخير من القرن الرابع عشر الهجري فى حمله المسجلين فى المراحل التعليميه الثلاث . والنمو الذي امكن رصده خلال تلك الفترة ، والذي بلغ ٠٠٠ر٤٤٠ر٣١ (واحداً وثلاثين مليوناً واربعمائه واربعين الف طالب وطالبه) مسجلين فى المراحل التعليميه الثلاث .

● وقد صاحب هذا النمو فى جملة البلاد العربيه مشكلات عديدة من اهمها :

١) تزايد الحاجات والمطالب التربوية تزايداً سريعاً ، مما عجزت عنه الامكانات المتاحة .

٢) الضغط الاجتماعي وتزايد الطلب على التعليم ، نتيجه لوعى السكان المتزايد .

٣) الاهتمام بكم التعليم فقط ، وإهمال كيف التعليم ونوعه .

٤) تزايد الحاجة على الانفاق على التعليم ، فقد ارتفع كنسبة مئوية من ٣ر١٣٪ إلى ٧ر١٥٪ فى الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري فى الميزانيات العامة للدول العربية . وبالنسبه للدخل القومي فقد ارتفع الانفاق من ٨ر٣٪ إلى ٥٪ .

● وصاحب هذا الوعي باهمية التعليم ملامح جديدة متميزة لحركه التربيه فى تلك الوقت ، من اهمها :

١) الزيادة الكبيرة فى مؤسساته وطلابه ومعلميه وميزانياته

٢) ظهور بعض الاتجاهات فى التعليم قصدت تحسين نوعيته .

٣) تاسيس بعض مراكز البحوث ، وتعزيز مراكز التوثيق والمعلومات .

٤) إعادة النظر فى السلم التعليمي ، ومراجعة مناهج الدراسة ، وما يتصل بها من اساليب تقويم ، ونظم امتحانات .

٥) إدخال الاشغال اليدوية والتدريبات العملية في المدارس .

٦) وضع خطط لتوفير الأبنية المدرسيه .

٧) اعتماد مبدا التدريب اثناء الخدمة للعاملين في التعليم .

٨) إعادة تنظيم وزارات التربيه ، والاتجاه نحو اللامركزيه .

● ومع ان هذه الملامح تعبر عن استجابة ملحة وعاجلة لذلك الوعي باهميه التعليم ، إلا أن هذه الجهود اقتصرت على عطاء محدود فى جميع الاتجاهات وظهرت بمظهر القصور في بعض الاحيان . والعجز في احيان اخرى عن تحقيق الابعاد الحقيقية لتنفيذ مطامح وامال الشعوب ، في اعقاب نيلها استقلالها ، وبنائها تكوين شخصيتها الحضاريه المستقلة .

● ونضرب ــ مثلا على ذلك ــ عجز جميع الاجهزة في الوطن العربى عن تحقيق اي تقدم سريع وفعال فى مواجهة اخطر واهم مشكله حضاريه وهى مشكله الأمية ، بالرغم من وجود وعي على مستوى القيادات التربوية فى الوطن العربي ، ففى المؤتمر الاول لتنظيم وتخطيط محو الأميه في الوطن العربى سنة ١٩٦٥ قالوا إننا سنمحو اميه الاميين فى الوطن العربى فى خمس سنوات .

وفي المؤتمر التالي الذي عقد سنه ١٩٧١ ، قالوا : إن هناك خطه لخمس عشرة سنة ، ومنذ شهر قدمت استراتيجيه محو الأميه فى الوطن العربى خطتها لمؤتمر القمه الذي عقد أخيراً فى الأردن ، وتمت الموافقه عليها ، على ان المقدر لمحو الاميه فى الوطن العربى خمس عشرة سنة تبدأ من سنة ١٩٨١م .

وظلت برامج محو الأميه منذ تاريخ المؤتمر الأول فى شد وجذب بين مفاهيم وصيغ مختلفة للبرامج ، فمن تعليم وظيفي ، إلى محو اميه مهنيه ، إلى محو أمية تراثية ، أو محو اميه حضاريه ، ولم تتفق البلاد العربية على آية سياسيه فى المواجهة لهذه القضية حتى الآن ، والانفاق على مجالات محو الأميه مثل اخر ، ففى بلاد عربية تسمع صوت برامج محو الأميه عالياً ، ولكنهم يفرطون فى فتح باب الاستيعاب للأطفال الذين هم في سن التعليم ، مما يزيد أعداداً جديدة للأمية فى الوطن العربى .

وفى بلاد مثل الامارات العربية المتحدة ينفق فى السنه الواحدة على محو امية الفرد الفان وسبعمائة دولار ، بينما فى بلد مثل اليمن الشمالي ينفق واحد واربعون دولاراً فقط ، وهذه الفجوة فى الانفاق تؤكد ضرورة بذل جهود جديدة لمحو الأميه ، تنبثق من بحوث ودراسات لتخفيض الكلفة .

لا بد من العمل على أن تكون الثقافة العربية الاسلامية هي المصدر الرئيسي الهام للتربية لأن الاسلام يحقق للانسان خير الدنيا والآخرة

الفرد المسلم المتكامل في روحه وقلبه ووجدانه هو الاستثمار الحقيقي لكل غاية تنشد التقدم والرقي

وبالرغم من اقتراح خطط المواجهة، إلا ان هذه الجهود لم حض عبر العشرين سنة الماضية عن تقدم إلا في حدود نسبة اوح بين ٥٪ و ١٥٪ الأمر الذي يشكك في فعالية الخطط صوعه ، ويدعو الى تغيير الأسلوب المتبع في المواجهة .

● ومثل اخر – فبالرغم من وجود وعي نحو الاهتمام بخطط ـمية ، وربط خطط التعليم بها ، لتحقيق اهداف تلك الخطط ، ان التعليم ظل منفصلا في وسائل تنفيذه ، وفي مناهجه ، وفي اليب إعداد المتعلمين ، عن تحقيق أهداف خطط التنمية ، مثل ذلك في :

(أ) قلة الأفواج العلمية المتخرجة من مؤسسات التعليم .

(ب) وجود نمو متضافر ، وبأحجام كبيرة في مؤسسات يمية نظرية .

(ج) حتى الأفواج العلمية المتخرجة لم تكن على مستوى ءاءة والنوعية المطلوبة ، وظلت هذه الأفواج تفي ببعض عراض ، التي تعتبر على هامش عملية التنمية ، وليست في هرها ، ولا في حقيقتها .

● ومثل ثالث – نصت مقررات واهداف التعليم والتربية في طن العربي ، في اواخر القرن الماضي ، على ضرورة الالتزام سم والاخلاقيات ، التي ينبغي ان نربي عليها اجيالنا . لاحظ ذلك بوضوح في صدر السياسات والفلسفات والاهداف نتمدة لتحركات التعليم في جميع انحاء العالم العربي ، ولكن حظ ان الأفواج التي تخرجت في ظل مؤسسات التعليم ، اني من ازمة قيمية واخلاقية ، تمثلت في البعد الحقيقي عن هر الدين والعقيدة والمثل ، والانتماءات الوطنية الصادقة ، لت هذه المخرجات بكل اسف تمثل قشورا هزيلة ، وثمرات ـامرة لمحصلة تلك الجهود المبذولة في مؤسسات التعليم .

● وبالرغم من وضوح السمات الجديدة ، التي يتوجه فيها جتمع العربي ، من الناحية الحضارية والاقتصادية لاجتماعية ، وبالرغم من وجود حركة متغيرات سريعة في قلب ا المجتمع ، تتناول جميع مجالات حياة الوطن والمواطن ، إلا التعليم والتربية لم تستطع أن تتكيف التكيف الملائم عبر ـ الحقبة من الزمن ، وبرزت مشكلات جديدة من هذه تغيرات من اهمها :

١) تدني نوعية حياة الانسان العادي ، لعدم سد حاجاته ساسيه .

٢) النقص الواضح في المهارات الفنية والعلمية والادارية .

٣) الهدر المتنامي والسريع في الموارد الطبيعية وتلوث بيئة .

٤) غياب سياسة استثمار امثل للفوائض المالية العربية .

٥) تدهور وضعف الانتاجية العامة للفرد والمواطن العربي .

٦) تبني انماط استهلاكية مستوردة وغير ملائمة ، بالاضافة ى ما ذكرناه سابقا ، من ضعف واضح في ترسيخ القيم الخلقية لدينية الاصيلة في واقع حياة الناس وسلوكهم ، وكذلك ضعف الواضح في مستوى العطاء والانتاج للمثقفين والمفكرين العرب .

● وبالرغم من وجود محاولات جادة من بعض المفكرين والتربويين العرب نحو مواجهة هذه المتغيرات في حياة الأمة العربية ، إلا ان هذه الجهود كانت دائما تمثل صيحات متناثرة في ارجاء الوطن العربي ، وجهود فردية غير مستمرة ، الأمر الذي ادخل الامة العربية القرن الخامس عشر الهجري ، وهي مازالت تعاني من هذه الفجوة الحضارية العميقة . ويمكن ان نبين ملامح العجز والقصور في مواجهة تلك المتطلبات بالتالي :

١) استمرار انفصال التربية الاسلامية وقيمها عن أساليب التعليم ومخططاته في كافة البلاد العربية .

٢) النزعة الفردية في توجيه سياسة التعليم .

٣) الانهماك في قضية كم التعليم ، وإهمال كيف التعليم لمواجهة الحرمان الذي عانى منه الشعب العربي في مطلع القرن السابق .

٤) سيطرة الأمية على قطاعات الأفراد والجماعات المختلفة ، وفشل وعجز جميع الجهود المبذولة في مواجهتها مواجهة جادة حتى الآن .

٥) اضمحلال سياسة البحث العلمي والتربوي والاعتماد على شكل وظواهر البحوث ، مع قلة الانفاق على هذا المجال الهام . اذ انه من المتعارف عليه ان البحث العلمي هو الذي يقود كل تقدم حقيقي في قطاعات المجتمع .

٦) الاعتماد على النقل والمحاكاة والتقليد ، والاستيراد لصيغ التعليم ، بدون محاولة بذل جهود جادة ، لاقامة نظام تربوي اصيل ومستقل ، ينبع من شخصيتنا الحضارية .

الملامح الجديدة المنشودة لتوجيهات حركة التربية في الوطن العربي مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري :

● وهكذا يجد العالم العربي نفسه مع مطلع هذا القرن الجديد ، امام تحديات حضارية وإنسانية ، تراكمت عبر سنين القرن الماضي .

● وهكذا يجد الانسان العربي نفسه وهو يلج هذا القرن الجديد امام هذه الأغلال والمعضلات ، التي لا يلمح من ورائها أي أمل في تكوين جهد أصيل لاضافاته ومساهماته في الحضارة العالمية

ويلمح من وراء الأفق الأمس المشرق البعيد ، بكل ما كان فيه من إنجازات شامخة ، بعثت الفكر الانساني ، وفتحت افاق التجديد والتقدم والمساهمة الحقيقية ، وهو يشعر في عميق إحساسه وقلبه بهذا التناقض العجيب ، بين ما كان للأمس من فعالية وقوة وإشراق ، وبين ما هو فيه الآن من تخبط وحيرة ، وعجز وغياب لرؤية المستقبل الذى هو أملنا جميعا في أن يكون أكثر

نحو آفاق جديدة لملامح تربية إسلامية



● لقد برزت أهمية التربية عندما أصبحت عاملا هاما في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وضرورة لبناء الدولة

سعادة وإسعادا للإنسان العربي. ثم هو يرى أن هذه الإمكانيات الهائلة المادية والاقتصادية التي توفرت له .. ألا تستطيع أن تخرجه من هذا الركن المزري ؟؟ ألا يمكن أن تكون وسيلة فعالة لتحجيم تلك المعضلات والمشكلات

● إن هذه الفرصة التي تتاح للأمة العربية تعود بدرجة ... من إمكانيات ... لتعمل على أزمة التخلف والعقم - تلك الأزمة المسؤولة عن تردي جوانبنا الفردية والاجتماعية والقومية وسواها

● وليس أمام البلاد العربية إلا أن تستثمر فرصة وجود الإمكانيات المهولة لديها الآن - هذه الإمكانيات القادرة على أن تداوي جروحها ، وتعالج الكثير من هموم التربية وتصوراتها ، وخصوصا إذا عرفنا أن الإنسان هو المحور الأساسي لكل تقدم منشود .

إن الثروة البشرية التي يملكها العالم العربي هي رأس ماله الحقيقي الأبقى على الزمن ، والقادر على تجاوز واقعه ، ومواجهة التحديات التي تعوق تقدمه - هذه الثروة البشرية إذا أحسن استثمارها وإعدادها ، كانت هي القوة الفعالة في تحريك المجتمع ، وتحرير الإنسان العربي من القيود والأغلال التي كانت ملازمة لمجتمعاتنا العربية طوال القرن الماضي

ويمكن أن ندرك أبعاد هذه الثروة الحقيقية إذا علمنا أن نمو السكان في العالم العربي ، سوف يزداد من مائة وأربعة وستين مليونا إلى مائتين وستة وثمانين مليون نسمة في العشرين سنة القادمة . ومع هذا النمو سوف يرتفع عدد الأطفال دون سن الخامسة عشرة من حوالي اثنين وسبعين مليون طفل وطفلة إلى ما يقرب من مائة وخمسة عشر مليون طفل وطفلة في نفس الفترة

● وإذا عرفنا أن الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية سوف يرتفع في جملته بمعدل ٦٫٦٪ سنويا خلال العقدين القادمين ، فتصل قيمته في العشرين سنة القادمة إلى ما بين مائتين وثمانية وستين بليونا ومائتين وتسعة وسبعين ونصف بليون دولار سنويا

● وإذا عرفنا أيضا أنه وفق تقديرات هذا العام بلغ استيعاب التعليم الابتدائي للأطفال ما بين سن السادسة والحادية عشرة في جملة البلدان العربية سبعة عشر مليونا وخمسمائة وخمسة وسبعين ألف تلميذ وتلميذة ، وذلك من مجموع كلي للأطفال العرب في هذا السن مقداره سبعة و... مليونا وسبعمائة وواحد وعشرون ألف طفل وطفلة ... خارج المدارس الابتدائية عشرة ملايين ، ومائة وستة ... ألف طفل وطفلة دون تعليم

وإذا أضفنا إلى هذا العدد ثمانية عشر مليونا و... وسبعة وستين ألف طفل وطفلة هم حصيلة الزيادة السكانية ... هذه الفئة من العمر خلال العقدين القادمين وجدنا أنفسنا ... ثمانية وعشرين مليونا وخمسمائة وثلاثة عشر ألف طفل عربي ينتظرون أماكن جديدة لهم في التعليم الابتدائي إذا أرادت البلاد العربية أن يصبح هذا التعليم إلزاميا وحقا لكل طفل

وهذا جانب من التحدي الحقيقي الذي يواجه حركة التربية إذا استمرت بصيغتها وأساليبها المعروفة ، والمطبقة في القرن الماضي

● ولذلك أمام العالم العربي إلا أن يعمل جاهدا ، وبكل عزيمة ... على تطوير النظم التعليمية وظيفة وشكلا ، ومحتوى وإدارة ، إذا أراد العالم العربي بالفعل أن يصل إلى مستوى التقدم المنشود

وهذا يعني بالنسبة للعالم العربي أن يأخذ بعدد من الاتجاهات والأساليب التي يمكن إجمالها فيما يلي

أولا : العمل على أن تكون الثقافة العربية الإسلامية هي المصدر الرئيسي الهام للتربية ، لأن الإسلام يحقق للإنسان خير الدنيا والآخرة ، فهو يدعو إلى الحياة المتوازنة ، كما يضع الأساس السليم للحياة الاجتماعية الناجحة روحيا ونفسيا ، وفكريا وجسميا ، واجتماعيا واقتصاديا ، إننا لسنا بحاجة إلى نظريات تربوية جديدة ، فالنظرية الإسلامية تعلو على كل نظرية والخلق الإسلامي الرفيع يوجد الإنسان الملتزم عقيدة وسلوكا وأخلاقا وعندما نطرح التربية الإسلامية لا نقصد بها جانبا فلسفيا أو نظريا ننشد سياسات التعليم وصيغة تنبثق شكلا خاليا من مضمون التطبيق والعمل ، فهذه هي كانت أزمة النظام التربوي في العهد الماضي .

●● إننا ندعو إلى تجاوز هذه الشكلية ، ونبذ الناحية النظرية في تبني تربية الإسلام .

●● ما أحوجنا إلى الفرد المسلم المتكامل في روحه وقلبه ووجدانه - فهذا والله - هو الاستثمار الحقيقي لكل غاية تنشد التقدم والرقي

●● إننا لا نريد أن نستورد مصانع وآلات وتجهيزات وتكنولوجيا الغرب فقط

●● إننا نريد أن يتكون الإنسان المسلم القادر الواعي المعطاء الذي يستطيع أن يصنع تكنولوجيا إسلامية - أما أن نستورد هذه الصيغ الجاهزة ، ونعبر عنها بالتقدم ، فهذا هو الذي نوقعنا في شرك تقليد ومحاكاة الغرب ، وهناك فرق واضح بين الإنسان الذي يصنع التقدم وبين الإنسان الذي يستورده حتما أن هناك تكنولوجيا يابانية ، وتكنولوجيا ألمانية ، وثالثة أمريكية .. فلم لا يكون لنا - نحن المسلمين - تقدمنا العلمي المثمر الذي ينبثق من واقعنا ، ومن مجتمعاتنا ، ومن تطلعاتنا المستقبلية ذلك المستقبل الذي يتطلب فيه أن يكون للمسلم ... هام حقيقي في حضارة العالم - وهذا ما يستلزم منا معرفة ... توجهات حركة العصر العلمية ، وما تحقق فيه من تقدم ... في مجال الصناعة والزراعة ، والاقتصاد والإدارة ، على ألا تكون اهتماماتنا منصبة فقط على المحاكاة والتقليد ، فهذا الأمر له خطورة في ربط مجتمعاتنا رويدا رويدا بالمجتمعات التي تحقق فيها هذا الإنجاز العلمي .

● نتطلع : أن يكون للمسلم إسهام حقيقي في حضارة العالم مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري

● إن الفرصة التي تتاح للأمة اليوم بما لديها من إمكانيات وقدرات قد لا تتكرر ، وهي الوسيلة الوحيدة للتغلب على أزمة النضوب والعقم

● إن التربية الاسلامية في هذا العصر ضرورة إنسانية قبل أن تكون محلية أو إقليمية

● إن قوة الأمم لا تكمن في الكنوز المدفونة في أرضها .. ولكن تكمن في قوتها أساسا في رأس المال البشري

●● إننا نريد ان تكون الشخصية العلمية الاسلامية بمعزل عن هذا الاتجاه وهذا هو التحدى الاساسى لعلمائنا ولمربينا ولمؤسساتنا التربوية .

ثانيا : اعتبار ان التربية حركة تطور مستمر . لا تعرف الجمود ولا التوقف ، ومن هنا يتوجب علينا المراجعة الجذرية الشاملة لنظام تربيتنا . ذلك لان التربية التى تصنع التقدم هى التربية المستديمة التغيير ، طبقا لظروف واحوال المجتمعات فى ضوء القيم الراسخة لعقيدتنا .

ثالثا . تبنى سياسة البحث العلمى المستمر ، وتكثير مراكز البحوث . وتنويع مجالاتها واسهاماتها . فتغير البحث العلمى الموضوعي لأبعاد همومنا ومشاكلنا . لا تكون هناك امل في اى تقدم مرتقب . وفى الوطن العربى يوجد اليوم ما يقارب من مائة وخمسين مركزا للبحث ، تبلغ جملة نفقاتها حوالى مائة مليون دولار . وهذا الانفاق . لا يرتبط بنسبة محددة من الدخل القومى وهو يمثل حدا ضئيلا ، إذا ما قيس بحجم العالم العربى وحقوقه الاقتصادية والاجتماعية والسكانية والجغرافية .

ومما يبرز قيمة البحث هنا واهميته ان نشير فعلا إلى بلد مثل الولايات المتحدة إذ تبلغ نسبة الانفاق حوالى ٣٪ من الدخل القومى للبحث العلمي ، وفى بلد مثل السويد ٤٪ وفى بلد مثل اليابان ٢٪ . ويكفي مثلا ان نعلم ان كتابا واحدا للرياضيات الحديثة انفق على عملية البحوث التى اجريت عليه حوالى مليونى دولار .

وهكذا لابد من الاشارة هنا إلى ان من الضرورى بمكان تغيير سياسة الانفاق على البحث العلمى من توجيهاتها الحالية التى تسير فيها ، وخصوصا إذا علمنا ان الكثير من الدول المتقدمة ترصد فى ميزانياتها نسبة كبيرة من دخلها القومي للبحث ـ وهذا هو الطريق السريع لتحقيق التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية ، كما هو ايضا الطريق الأمثل لتكوين الشخصية العربية المستقلة .

والبحث العلمي سبيل من سبل خلق النظم التربية والاجتماعية والاقتصادية والادارية الفعالة ، إذ يجنبها الكثير من الهدر ، ويؤدى بها إلى الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة .

رابعا : وليس من سبيل للعالم العربى عن التخطيط الشامل لتحقيق النمو المتوازن بين جميع قطاعات المجتمع المختلفة .

وعندما نتكلم عن التخطيط ، لا نعني به قيام الادارات أو الوزارات التي تحمل اسمه دون مضمونه ، والتي تعمل فى إطار من التشكيلات ، ولكننا نعني بالتخطيط عملية تغلغل في كل جوانب المجتمع ، وتحديد الاهداف البعيدة ، ووضع المعايير والمقاييس التى تلزم لاطلاق كل الطاقات المتاحة نحو تحقيق تلك الاهداف .

خامسا:والعمل العربي المشترك ينبغي له هو الآخر ان يخرج من صيغه التقليدية التى ورثناها طوال القرن الماضى . ومن اساليبه التى تجنح الى العمل الدعائى العابر ، والتى تنادى بالاخذ بنظم جديدة كما تدعيها اللقاءات . تلك النظم التى لا تقدم تعويلا كبيرا على مستقبل الامة والوطن . ولن تكون مردودها بحال من الاحوال تحريك العلماء النقاد او المواطنين الشرفاء ذلك لان اشكال ذلك التعاون فى حيرة . تارة تتجه شرقا . وتارة تتجه غربا . اما الصراط المستقيم والامل المنشود فى صناعة تعاون فعال وبناء . فهى ابعد ما تكون عنه

●● على ان اللوم في ذلك لا يقع على احد . ولا يتحمله فرد بعينه . او دولة بمفردها . وانما المسؤولية اكبر من ذلك واعظم

●● وهذا هو جانب اخر من التحدى الذى تواجهه الامة العربية المسلمة التى تستقبل القرن الخامس عشر الهجرى . وهى ـ كما قلنا ـ مثقلة بما خلفته عهود التخلف والاستعمار من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية واخلاقية وعقائدية

فهل تستطيع الاجهزة العربية ، التى تعمل فى هذه الجوانب ان تبعث بقظة وعزيمة اكيدة . نحو تحقيق تعاون صادق . مبنى على المصارحة ونقد الذات . وتجاوز الصيغ واشكال التعاون المعروفة حاليا ؟؟

هذا هو ما نأمل ان تقرره الامة العربية وهى تدخل القرن الجديد .

سادسا . ان التعليم هو وسيلة الشعوب لصناعة التقدم والحضارة . وهذه الحقيقة لا يختلف عليها اثنان والعناية بالتعليم امر تقتضيه الامال والطموحات العربية التى نريد لهذه الامة ان تخرج من ازمتها ومحنتها .

● ولقد تكلمنا وذكرنا ان صيغ التعليم الحالية لا يمكن ان تصل إلى هذه الامال والطموحات فى سرعة واتقان . مالم تتحرر من جمود حركتها . وشكلية اساليبها . وتقليدية برامجها ونظمها المطبقة حاليا .

● إن الفجوة مازالت عميقة بين تحرك المجتمع وطموحاته وآماله . وبين حركة التعليم . ولذلك لابد من تبنى نماذج جديدة فى صيغ التعليم ومضمونه ومحتواه واهدافه . تعزز البنى القاعدية للتعليم . من هياكل ومراكز للمعلومات . ووحدات للتخطيط . وتصميم للمناهج . وشبكات للتجديد التربوى . ولابد بصراحة من الخروج من المدرسة التقليدية الحالية .

● إن صيغ التعليم المطبقة حاليا لا تفسح فرصا . ولا تفتح مجالات لقدرات الفرد . وتفترض ان جميع البشر . وجميع الافواج ينبغى ان تقولب فى قالب واحد . ومن هنا ضعفت مخرجات التعليم بسبب ضعف مدخلاته

● ومن هنا ينبغى للتعليم كذلك ان ينفتح على مفاهيم جديدة تبعده عن مجراه الذى يسير فيه . وتؤكد جوانب هامة فى تعزيز ديمقراطية التعليم ومرونته . وانفتاحه على المجتمع والحياة .



جولة في صحف العدو في فلسطين المحتلة

إعرف عدوك

اللغة وعاء الثقافة والفكر كما يقولون واللسان وسيلة تعبير عن مناهج الحياة واسلوب العيش الذى قد يكون قمة حضارية سامقة وقد يكون مستوى هابطا من العدوان والطغيان .. أو اطارا لحياة غاب تلفه زخارف زائفة ومظاهر مزورة لا يربطها بالحقيقة اوهى رباط ..

والموضوع الذى نقدمه لقراء (الامة) في هذا العدد .. بداية السلسلة من الموضوعات التي تسهم في اعطائنا فكرة عن عدونا في فلسطين المحتلة .. كيف يفكر ؟ .. ماذا يدور في ادمغة الكثيرين من قادته ومسؤوليه في مجالات السياسة والفكر والاقتصاد والتربية وغير ذلك من ميادين الحياة المتشعبة الواسعة ؟ .

لعلنا بذلك نسهم بتعريف قراء «الامة» بكثير مما يدور وراء الأسوار وخلف الحدود .. في السجن الكبير فلسطين ..

انها الصحافة اليهودية في الوطن المحتل .. إعلام مزور واقلام تزيف حقائق الحياة وتمسخ تاريخ البشرية !

صحف .. وأرقام

يصدر في اسرائيل عشرون صحيفة يومية منها احدى عشر صحيفة تنطق باللغة العبرية وثمان بلغات اجنبية مختلفة وواحدة باللغة العربية .

اما عن المجلات والنشرات والصحف الاسبوعية ونصف الاسبوعية فيبلغ عددها حوالي ٥٠٠ منها حوالي خمسين ما بين اسبوعية وشهرية ومنها حوالي سبعين نشرة حكومية . اما الباقي فهو مجلات مهنية وعلمية وادبية ومن بين هذه المجلات اثنتان تصدران باللغة العربية عن حزب راكاح وهما الجديد (مجلة ادبية شهرية) والغد (مجلة موجهة للشبيبة) الشيوعية لحزب راكاح (الحزب الشيوعي الاسرائيلي) واعضاؤه عرب ويهود يعملون معا في خط سياسي واحد يختلف مع الحكومة القائمة في علاقاتها بالعرب . ويلتقي مع الهدف الاسرائيلي بأن اسرائيل وجدت لتبقى ، والخلاف مع حكام تل أبيب ليس على كيان اسرائيل ووجودها ولكن على حجم مساحتها وحدودها .

ومن بين الصحف نصف الأسبوعية صحيفة «الاتحاد» التي يصدرها «راكاح» يومي الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع .

الانباء والرقابة العسكرية

تقوم وكالة الانباء الرسمية الاسرائيلية «عتيم» ببث الأخبار الاسرائيلية المحلية والسياسية الى الصحف الاسرائيلية واجهزة الاعلام في الداخل والخارج .

اما فيما يتعلق بالأخبار العسكرية فيقوم مراسلو الصحف المحلية والعالمية باستقائها من الناطق العسكرى الاسرائيلي (المتحدث الاعلامي) ، وفي حالة ورود انباء عسكرية عن غير هذا الطريق فانها تخضع للرقابة العسكرية في الصحف ذاتها ، وبالنسبة للاخبار السياسية أو المحلية الهامة فيحصل عليها مراسلو الصحف الاسرائيليون والاجانب عن طريق المتحدث الرسمي لكل وزارة ، أما الأخبار التي ترد عن غير هذا الطريق فانها تخضع لعملية رقابة داخل الصحف نفسها . كما أن هناك رقابة عسكرية وسياسية على الاخبار التي يقوم بارسالها الى الخارج الصحفيون الأجانب ومراسلو وكالات الأنباء الأجنبية .

وهناك نقابة عامة للصحفيين الاسرائيليين يتفرع عنها قسم خاص للصحفيين الاجانب ومراسلي وكالات الأنباء العالمية . ولهذه النقابة فروع في كل من حيفا والقدس اما المركز فمقره تل أبيب .

الصحف اليومية

فيما يلي قائمة باسماء الصحف اليومية الصباحية والمسائية التي تصدر في فلسطين المحتلة :

باللغة العبرية

١ ـ هارتس .
٢ ـ عل همشمار .
٣ ـ دافار .
٤ ـ معاريف .
٥ ـ يديعوت احرنوت .
٦ ـ هتسوفية .
٧ ـ هموديع .
٨ ـ أومر (للمبتدئين) .
٩ ـ شعاريم (للمبتدئين) .
١٠ ـ حدشوت هسبورط (للرياضه) .
١١ ـ مباط (للشؤون الاقتصادية)

بلغات أخرى

١٢ ـ الجيروساليم بوست/باللغه الانجليزية .
١٣ ـ لي جورنال ـ باللغة الفرنسيه
١٤ ـ يوتساوا سطرة ـ باللغه الرومانية .
١٥ ـ أوى كلط ـ باللغة الهنغاريه
١٦ ـ لمعصع نايسع ـ بالأيدش
١٧ ـ توبين كرير ـ باللغة البولنديه
١٨ ـ جدشوت اسرائيل ـ باللغه الالمانية .
١٩ ـ نطه سطرونا ـ باللغة الروسية
٢٠ ـ الآنباء باللغة العربية .

وصدور مثل هذا العدد من الصحف بعدد من اللغات المختلفة يبلغ عشر لغات يدل دلالة واضحة على الخليط المتباين الذى يشكل (الشعب الاسرائيلي) المزعوم الذى جمع من افاق الأرض ليستقر على أرضنا في فلسطين .

● الصحافة اليهودية في الوطن المحتل :
إعلام مزوّر، وأفلام تزيف حقائق الحياة وتمسخ تاريخ البشرية

● يصدر في إسرائيل
عشرون صحيفة يومية وخمسمائة مجلة أسبوعية
.. منها مجلتان تصدران باللغة العربية.

كما يدل على تمسك كل مهاجر بلغته الأصلية التي كان يتكلم بها عند هجرته من بلده الأصلي الى (البلاد) الجديدة التي أهداها له وعد بلفور ابتداء ، والدعمان المالي الغربي والفني الشرقي اللذان لا ينقطعان ، يقابل ذلك صمت عربي واسع .. ومؤامرة دولية علنية ! ..

بعض التفاصيل عن أهم الصحف

١ ـ هارتس : معناها بالعربية «البلاد» أو الأرض وهي جريدة سياسية مستقلة ذات انتشار واسع بين اليهود في فلسطين المحتلة وتتميز بخطها السياسي (المعتدل !) وان كانت ذات ميول ليبرالية ، يصدر عنها ملحق اسبوعي/يوم الجمعة ويراس تحريرها عرسون شوكن أما المحرر المسؤول فهو حدعون صامت .

٢ ـ دافارا : ومعناها بالعربية «شيء» وهي ناطقة بلسان نقابة العمال الاسرائيلية العامة (الهستدروت) وتمالىء حزب العمل المسيطر على الهستدروت حاليا ومنذ فترة طويلة ، وتاتي في المرتبة الثانية من حيث الانتشار بعد هارتس . ويصدر عنها ملحق اسبوعي يوم الجمعة . ويراس تحريرها الصحفية اليهودية جنة زمر .

٣ ـ عل همشمار : وتعني بالعربية «المرصاد» وهي ناطقة بلسان حزب العمل الموحد (المابام) وشعارها المعلن عنه مع اسم الصحيفة «من اجل الصهيونيه والاشتراكية واخوة الشعوب» وتاتي هذه الجريدة في المرتبة الثالثه من حيث الانتشار . ويصدر عنها ملحق اسبوعي يوم الجمعة .
المحرران المسؤولان : مارك جافن وحاييم شور .

٤ ـ هتسوفية : وتعني بالعربية «الشاهد» وهي ناطقة بلسان « الحزب الديني القومي» المفدال وتصدرها الحركة العمالية لمزراحي . وتعنى بالشؤون الدينية واليهودية والسياسية ولها شبكة من المراسلين ولكن انتشارها محدود لان معظم قرائها من الحزب الديني ذاته . وليس لها ملحق اسبوعي .

٥ ـ هموديع : وتعني بالعربية (المعلن او المخبر) وهي ناطقة بلسان افودات اسرائيل وهو حزب ديني متطرف وتصدر في اربع صفحات فقط . وهي قليلة الانتشار ومعظم قرائها من الحزب ذاته وتعنى بالشؤون الدينية واليهودية وليس لها ملحق اسبوعي .

٦ ـ الجيروسالم بوست : وتصدر باللغة الانجليزية وتعبر عن السياسة الرسمية حيث انها تتلقى دعماً حكومياً . وهي من الجرائد الواسعة الانتشار وخاصة خارج اسرائيل تاسست سنة ١٩٣٢ باسم «بلستاين بوست» ويصدر عنها ملحق اسبوعي يوم الجمعة باسم «الجيروسالم بوست مجازين» اما مديرها العام ورئيس تحريرها فهو الصحفي اليهودي اري ارث .



٧ ـ معاريف : وتعني بالعربية (المساء) وهي صحيفة يومية مسائية مستقلة ذات ميول يمينية، وتعتبر من الصحف الواسعة الانتشار لطبيعتها التجارية الاعلانية . ولهذه الصحيفة دار نشر تابعة لها تقوم بطباعة الكتب ونشرها ، ويصدر عنها يوم الجمعة ملحق اسبوعي خاص . ويراس تحريرها الصحفي اليهودي شالوم روزنفلد .

٨ ـ يديعوت احرنوت : وتعنى بالعربية «اخر الانباء» وهي صحيفة مسائية مستقلة ذات ميول يمينية متطرفة ، وتعتبر كذلك من الصحف الواسعة الانتشار لطبيعتها التجارية الأعلانية . ويعتبر رئيس تحريرها ش. روزنبلوم رمزاً للعنصرية والتطرف . يصدر عنها يوم الجمعة ملحق أسبوعي ولها كذلك دار نشر ومطبعة خاصة .

اما المحرر المسؤول فهو الصحفي اليهودي : نوح موزيس واما مدير تحريرها فهو دوب يود كفسكي .

.. وبعد

هذه نبذة موجزة عن الصحافة المعادية في فلسطين المحتلة وفكرة عامة عن اهم الصحف الاسرائيلية اليومية . ومن الجدير بالذكر انها جميعاً ذات عطلة رسمية واحدة وهي يوم السبت من كل أسبوع .

دار البراق
للوثائق الاعلامية والتحقيقات الصحفية

بقلم
أنور الجندي

المد الاسلامي

والأخطار التى تواجهه من القوى الثلاث

ظاهرة المد الاسلامى

لم تعد ظاهرة «المد الاسلامي» موضع شك من خصوم الاسلام أو المراقبين على السواء ، وهذه الظاهرة التي يهديها القرن الرابع عشر الهجري الى القرن الخامس عشر أمانة غالية تتطلع إليها نفوس المؤمنين ، وتحفها مشاعر الحب والتقدير ، فهي بمثابة الغرس الجديد الذي تتعلق به الآمال في إقامة المجتمع الرباني بعد ان صوحت الأشجار القديمة وتساقط ورقها ، وعجزت عن العطاء .

هذا المد الاسلامي الذى كان ثمرة العمل الذي تولته باخلاص وصدق طلائع اليقظة الاسلامية ، فكشفت عن زيف التجربة التي فرضت على الأمة الاسلامية منذ وقعت في براثن النفوذ الأجنبى ، حين خدعها ذلك الجيل الذى خرجته مدارس الارساليات ، ومحافل الماسونية ، وتلاميذ المستشرقين من التغريبيين والشعوبيين ، الذين انشئوا في المجتمع الاسلامي ليخدعوا المثقفين بأن اسلوب العيش الغربي هو الوسيلة الوحيدة للخروج من ازمة التخلف التي يمرون بها ، وكان قادة البلاد إذ ذاك متابعين لأهل النفوذ الاجنبي ، ومن ثم فقد امضوا التجربة ، وحجبوا الشريعة الاسلامية ، وأقاموا القانون الوضعي ، ونظام الربا في الاقتصاد ، واسلوب التعليم العلماني ، فلم تلبث أن كشفت التجربة عن اضطراب شديد أصاب المجتمع بالتحلل والفساد ، وانتهى به الى محاصرة النفوذ الصهيوني ثم النفوذ الماركسى لهذه الامة ، بالاضافة إلى نفوذ الاستعمار الغربي الرأسمالي الليبرالي ، وقد اتصلت التجربة في كل جوانبها ،

وانتهت الى سقوط القدس في أيدي الصهيونية العالمية ، وتكشف لكل صاحب بصيرة ان الحلقات الثلاث التى توالت من النكبة والنكسة والهزيمة التي أصابت الأمة الاسلامية إنما جاءتها من مصدر واحد ، هو : «التخلي عن منهج الله تبارك وتعالى ، واسلوب العيش الاسلامي القائم على تطبيق الشريعة الاسلامية كاملة في مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية» .

ومن هنا كانت تلك الصحوة العارمة التي عبرت عن نفسها بصيحة العودة الى الله ، هى بمثابة رد فعل لهذه الازمة الضخمة التي وقع العالم الاسلامى فيها خلال قرن من الزمان دون أن يتنبه الى الخطر الذي حطم معنوياته كلها وجعله بمثابة ذيل أو تابع ، او صورة مكررة للمثل الاعلى الغربي الذى لا يستطيع أن يعطيه على أي وجه من الوجوه ، القدرة على امتلاك إرادته او تحقيق ذاته ، أو القيام بدوره الذى فرضه له الاسلام في هذا الكوكب ، وهو تبليغ رسالة الله الحق الى العالمين في مواجهة الوثنية والمادية والاباحية التي طغت باسم حضارة العصر ، ومنهجه العلماني الذي اصبح مصدر الازمات الشديدة المتصلة التي اجتاحت المجتمع العربي ، حيث تحطمت ايدلوجياته واحدة بعد أخرى دون أن تحقق له ما يطمح اليه ، او يتطلع عليه من حياة تقوم على أساس جامع بين اشواق الروح ومطامح النفس ،

ومن هنا فان هذا «المد الاسلامى» هو حقيقة واقعة ، وهو نتيجة طبيعية للموجات الحضارية والاجتماعية التي تصارعت منذ امتلك الغرب زمام العلم التجريبي الذي صنعه المسلمون اولا ثم سيطر عليه الاوربيون فحولوه الى

● التغريب ظاهرة يحددها القرن الرابع عشر الهجري إلى القرن الخامس عشر الهجري

● الصحوة الاسلامية مقياس لفشل المذاهب العلمانية التي حاول دعاة التحديث فرضها



● طه حسين :
سقوط محاولات التغريب
أمام اليقظة الاسلامية ●



● د. زكي نجيب محمود :
رحلة التغريب فى العالم
الاسلامي إلى اين ؟ ●



● د. لويس عوض :
لقاء
الاستشراق والشعوبية ●

عبر الطريق الصحيح : طريق الفطرة والحق والرحمة والاخاء البشرى .

حقائق اعترف بها الباحثون الغربيون

ولقد اعترف الباحثون الغربيون في تحليل هذه الظاهرة بحقائق كثيرة اهمها

اولا : إن العالم الاسلامي ذا الاصالة والتاريخ والمنهج القراني لم يكن ليخدع أكثر مما خدع بأسلوب العيش الغربي الذى لم يحقق لهم ما تطلعوا إليه ، بل على العكس هو الذى ساقهم إلى أن تتصارع القوى الغربية ، والشيوعية والصهيونية على الاجهاز عليه ، وانه قد استيقظ في الوقت المناسب .

ثانيا : إن هذه الصحوة هي مقياس لفشل المذاهب العلمانية المتعددة التي حاول دعاة التحديث فرضها .

ثالثا : إن الغرب لم يكن مخلصاً في نصحه للمسلمين ، ولا صادقاً في هدايتهم إلى عوامل القوة ، والا فلماذا حجب عنهم العلوم والتكنولوجيا والاسلحة النافذة ، واكتفى بأن قدم إليهم أدوات الاستهلاك والتحلل والترف الذي يحطم الأمم .

رابعاً : تلك المحاولات التي استهدفت تغريب عالم الاسلام ، وقد كانت التجربتان في تركيا وايران من أخطر المحاولات لهدم معالم الحضارة الاسلامية القرانية ، واحتواء الشعبين في دائرة المخططات التغريبية .

● واليوم يتكشف بوضوح أن تلك المدرسه العصريه التقدميه التي ظلت تعمل سواء في دائرة النظام الديمقراطي الليبرالي ، أو النظام الاشتراكي الماركسي ، كانت مضللة وفاسدة ، وأن كل المحاولات والنماذج والاساليب التي حاولت أن تقدمها للأمة الاسلامية لم تجد استجابة حقيقية ، ورفضها الحس الاسلامي السليم ، وشعر أنها معارضة للفطرة ولحقائق الاشياء ، ولم يخدع بها إلا القليل . وتبين أن مدرسة اليقظة الاسلامية كانت صادقة في وجهتها حين دعت إلى التماس المنابع الاسلامية من القرآن والسنة وإقامة المجتمع الرباني ، والتحرر من النفوذ الوافد بالتربية وبناء الفرد .

الاسلام منهج حياة

ان الاسلام دين ونظام مجتمع ومنهج حياة ، وانه يقوم على أساس الثوابت والمتغيرات ، يجمع بين الروح والمادة ، والعلم والدين ، والدنيا والاخرة ، وأن مفهوم التقدم هو مفهوم جامع بين الوجهتين المادية والمعنوية ، ودون أن يضحى بالمعنويات من أجل الماديات .

ولقد جاء الاسلام خاتماً لرسالات السماء ، بعد أن بلغت الانسانية الرشد ، واصبحت أهلا لاستقبال رسالة عالمية خالدة ، مصححاً ما انحرفت إليه الادبان التي سبقته ، وجاء كتابه كاشفاً لهذه الحقائق مهيمناً على الكتب التي جاء بها الرسل من قبل ، وهو الذي جاء بمفهوم الحضارة الانسانية التي حررت البشرية من عبودية الوثنية ، ومن عبودية الانسان للانسان ، وقدمت لها منهج الاخاء البشري والعدل والرحمة والتوحيد الخالص ، هذا المنهج الذي قامت عليه حضارة الاسلام التي استطاعت في اقل من قرن من الزمان أن تصل بين حدود الصين وحدود فرنسا ، والذي قدم للبشرية المنهج التجريبي في

المد الاسلامي

والمخاطر التي تواجهه من القوى الثلاث

● القوى الاسلامية كلها مطالبة بحماية المد الاسلامي وترشيده ودفعه إلى الطريق الصحيح

مجال العلم ، وقدم لها سنن الحضارات والامم والمجتمعات في قيامها وسقوطها ، ودفعها إلى الامام وحررها من الوثنية ، ومن الرهبانية ودفعها إلى عمران الارض واكتشاف ما في باطنها ، واعماق البحار ، وقد حققت البشرية في العصر الحديث من ذلك قدرا كبيرا غير أنها انحرفت عن طريق الله ، وادعت بأن الانسان هو الذي صنع وانشأ ، ووضعت صيغة الطبيعة في محاولة

للتنكر لقدر الله تبارك وتعالى الخالق والصانع ، والذي انشأ هذا الكون ، ويديره لحظة بعد لحظة ، والذي هدى

الانسان إلى اكتشاف تلك القوانين وهذه الكشوف ، ومن هنا فقد عجزت الحضارة الغربية أن تهتدي الى الطريق الصحيح

، لذلك فهي قد دخلت في أزمة الانسان وازمة المجتمع وأزمة الصراع النووي بين الكتلتين .

من هنا فإن المد الاسلامي الذي يبدو في مطلع القرن الخامس عشر حقيقة واقعة إنما هو الثمرة الحقيقية لصيحة العودة الى الله ، وهو الذي سيحمل هذه الحقيقة الى العالمين بعد ان يقيم المجتمع الاسلامي القائم على شريعة الله في أرض الاسلام اولا .

مطلوب حماية هذا المد الاسلامي

ومن هنا فإن القوى الاسلامية . كلها مطالبة بحماية هذا المد الاسلامي وترشيده ، ودفعه إلى الطريق الصحيح وتحريره من عوامل العنف والتعصب والانحراف ، حتى يبلغ رسالته الحقة الى عالم الغرب الذي تجتاحه مخاوف

كاذبة تبثها الصهيونية ، بينما الاسلام كان ولا يزال رسالة السماحة والرحمة والاخاء ، وقد عاش حياته كلها وتاريخه

كله لا يعرف العدوان ، ولكنه يدعو الى الله بالحسنى وبالحكمة ، ولا ضير أن تتجاور الحضارات ، وأن تتعاون شريطة الا يحول ذلك دون تحقيق المسلمين لذاتيتهم وتطبيق شريعة ربهم ، والتعاون في مجالات الطاقة والعلم والتكنولوجيا .

إن القوى الخصيمة للاسلام تحاول اليوم محاولات جديدة في مجال

الاستشراق والتبشير والتغريب من اجل أن تحول بين المسلمين وبين إقامة المجتمع الرباني الاصيل ، وتجري الآن

هذه المحاولات لهدم مشروعية الجهاد ، وهدم ترابط الدين والدولة ، وانتقاص الشريعة الاسلامية ، والتشكيك في التاريخ الاسلامي واللغة العربية ،

ومحاولة تصوير الاسلام بصورة الاديان الاخرى ، قضاء على ميزته بوصفه الدين الحق الذي ما تزال منابعه

ومصادره صافية خالصة لم يصيبها التحريف ، كما أن هناك محاولات تمزيق الوحدة الاسلامية بالدعوات الاقليمية والقومية والعنصرية .

ولقد بدأت هذه المحاولات منذ أكثر من قرن وقاومتها حركة اليقظة الاسلامية ،

وكشفت زيف هذه القضايا التي اثارها الاستشراق الغربي والشعوبية المحلية ودعاة التغريب ، وحمل لواءها امثال طه حسين ، وسلامة موسى ، وحسين فوزي ،

وزكى نجيب محمود ، ومحمد سعيد العشماوي ، ولويس عوض وكثيرون ، وهي لم تعد تخدع أحداً ، مهما لبست أثوابا جديدة ، وعرضت بأسلوب جديد ،

وستكون هذه القوة الاسلامية الجديدة قادرة دائما على دحض هذه الشبهات ، والانتقال من مرحلة «المقاومة» إلى مرحلة «الاصالة» . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

مواقف من حياة..



الشيخ محمد أبو زهرة فقيه اسلامي معاصر ، ومجاهد اسلامي سجاع ، دافع عن الاسلام وشريعته إلى أن لقى ربه ، لم يهن ، ولم يسكت عن الحق ، بل جاهر برأيه فى وجه السلطان الجائر . لم ترهبه القوة الغاشمة ، ولم يرضخ لاغراءات الحاكم الذى أراد أن يسخر الدين لخدمته . وان يستعين بالعلماء على منكره .

كان محمد ابو زهرة مصريا ، ولكنه شغل نفسه بالعالم الاسلامى كله وبالاسلام عقيدة وشريعة ، وهب حياته للفقه الاسلامى يوضح احكامه ، ويجلى حقائقه ، ويبحث عن إجابات منه وحلول لمشاكل المسلمين المعاصرة .

وقد عمل الشيخ محمد ابو زهرة استاذا بكلية اصول الدين بالازهر وبكلية حقوق القاهرة وكان وكيلا لها ورئيسا لقسم الشريعة بها كما عمل وكيلا لمعهد الدراسات الإسلامية وكان من مؤسسيه وعمل استاذا بالدراسات العليا بجامعة الأزهر ، وجامعة الاسكندرية وعين شمس ، واستاذا زائرا بجامعات السودان وسوريا وليبيا والجزائر والعراق ، واشترك فى تأسيس وعضوية العديد من الجمعيات الإسلامية فى مصر والعالم الإسلامى .

الشيخ محمد أبو زهرة

بقلم : فاروق منصور

واشترك على عشرات من رسائل الدكتوراه وكتب فى الفقه والدراسات الاقتصادية الاسلامية والبحوث الاجتماعية والقانونية ما يقرب من خمسين كتابا وخمسمائة بحث وآلاف المقالات والأحاديث الصحفية وترجمت أعماله إلى الانجليزية والفرنسية والأسبانية والألمانية والايطالية والاوردية والفارسية كما ترجمت إلى بعض اللغات الأفريقية كالهوسا وكان عضوا دائما بمجمع البحوث الاسلامية ، وعضوا مؤسسا بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ولا يوجد دارس جامعى للشريعة الاسلامية فى الجامعات العربية لم يدرس للشيخ محمد أبو زهرة أو أحد تلاميذه كما لا يوجد دارس للشريعة الاسلامية فى العالم دراسة أكاديمية لم يدرس **مؤلفاته** بل إن بعضا منها يدرس بأقسام الدراسات العليا فى الجامعات الانجليزية والأميريكية

وكانت بينه وبين رؤساء الأقسام التى تدرس الشريعة الاسلامية فى العالم صلات وتبادل الآراء والمشورة ولم يقصر يوما فى الرد على أي استفسار حول الاسلام جاءه من باحث أو جامعة فى الغرب **لقد علم فعمل بعلمه . ورأى فجاهد برأيه ، وامن فجاهد بايمانه ، امتحن فصمد ، وابتلى فصبر ، وناضل فانتصر لله وبالله . علم تلاميذه أن الايمان سلوك ، وأن العالم قدوة ، والعلم أمانة والوفاء شريعة ،**

وأعطانا كاستاذ علما نعتصم به ، وأسمى قيم نحرص عليها ، وأنبل عواطف يجب أن يحسها الانسان ، ويعيشها ليكتمل إيمانه وتكمل إنسانيته

التمسك بالمواقف :

لقد تصدى الرجل بفكره ومواقفه لعديد من القضايا أهمها التعريف بالاسلام شريعته وفكره ومذاهبه وفقهائه ، كما اهتم

إن النظم التى سنّها الاسلام لاتزال بصفائها ورونقها أعدل من كل ما اهتدى إليه العقل البشرى من نظم

دعوة تحديد النسل :

محاولة استعمارية كافرة تبتغى إضعاف المسلمين تمهيداً للقضاء على دينهم

دفاع عن الاسلام فى مواجهة الشيوعية لالحاد والتنشير ، واهتم بحرية الانسان حدى ديكتاتورية الحاكم ، وندد بالحزب واحد والنظام الشمولى ورفض الفكر عادى للاسلام وأبان خطره كدعوة تحديد نسل والتأمين على الحياة ، و الربا وتأميم ثروات ، ومنع الطلاق وتعريب الأسرة لاسلامية للأخذ بنظم الغرب فى الزواج الطلاق وتصدى لكل المحاولات التى تمس شريعة

أبو زهرة والتعريف بالاسلام :

يمكن أن نحدد دور الشيخ ابو زهرة رحمه الله فى مجال التعريف بالاسلام بأنه استهدف تعريف المسلمين بأحكام دينهم ، وبما هو حق الله على العباد وما هو حق على العباد تجاه أنفسهم وتوضيح ما ينظم هذه الحقوق ، ويحكم العلاقات بين الناس فى المجتمع الاسلامى ، وما يجب عليهم ، ليعيشوا الاسلام حكاما **ومحكومين** يعيشونه واقعاً مطبقا ، وليس مجرد عقيدة لا ترى فى السلوك

كما استهدف الشيخ محمد أبو زهرة تعريف غير المسلمين بالاسلام فقدم لهم مؤلفاته التى كتبت باللغة العربية وترجمت بعد ذلك سواء عن طريق بعض الهيئات الدينية أو الجامعات أو تلاميذه

وفى سبيل تحقيق هذا الهدف كانت مؤلفاته فى التعريف المبسط بالاسلام وأحكامه كما ألف كتباً تناولت سير أئمة المذاهب الاسلامية ، وكان **منهجه** يقوم على أن يترجم للرجل «حياته وعصره ، اراؤه ، وفقهه» ثم عاد فترجم للمذاهب الاسلامية فى كتاب ضخم فى مجلدين ضم ترجمة أمينة لأصحاب المذاهب وتلاميذهم ، وأهم ما تميز به كل مذهب كما ترجم للفرق الاسلامية وأبان أوجه الخلاف بينها سواء ما تعلق بالمذهب السياسى أو الفكر الدينى وأبان ما يمدح من هذه الخلافات وما يذم واهتم محمد أبو زهرة بالمنهج الذى يقيم العقل المسلم الواعى فحرص على أن يقدم الزاد الفكرى والعقائدى الذى يحقق ذلك فكانت مؤلفاته فى الاحكام فألف فى كل ما يتعلق بالأسرة ، وألف فى أصول الفقه وألف فى المواريث وأحكام الوقف كما ألف مؤلفين ضخمين فى القرآن الكريم وفى الرسول صلى الله عليه وسلم واهتم بتوضيح الأسس التى يقوم عليها المجتمع الاسلامى وكيف أنه مجتمع متميز يستمد أسس وجوده وأساليب قيامه وانطلاقه من قوانين السماء من شرائع الله المنزهة ، والتى تعلو كل نظام ، وتتفوق على كل الانظمة الوضعية فى كافة مناحي الحياة وحرص الرجل على أن يؤكد فى كل مناسبة ، وفى كل وقت على أن الاسلام نظام صالح لكل عصر ولكل مكان ولم يقف عند ذلك بل راح يبين كيفية هذه الصلاحية وأوجهها **مقارناً** بين الاسلام وبين غيره من الشرائع التى وضعها الرومان أو اليهود أو تلك التى جاءت من الكنيسة أو من التشريعات الوضعية المعاصرة وركز فى سبيل ذلك على القضايا الهامة التى تشغل الحس البشرى وناقش ما يقدمه الاسلام لها وعلى سبيل المثال قضية الحرية ، وقضية العدل الاجتماعى ، وقضية مسئولية الحاكم والمحكوم فى المجتمع الاسلامى والقضايا الاقتصادية وما يجب أن تصان به الملكية الفردية من حماية وما يوضع لاستثمار المال من ضوابط تحقق صلاحه وأن يكون ظاهرا مفيداً للناس

[illegible]

أقام الشيخ أبو زهرة موقفه من قضية الحرية على أساس اسلامى واعتبر أن الدفاع عن الحرية جهاد فى سبيل الله ولهذا دخل فى صراع حاد مع السلطة فى مصر حتى انه فقد من أجل ذلك منصبه فى معهد الدراسات الاسلامية الذى طرد منه لأنه رفض أن يقبل الشيوعية فى مصر تحت اسم الاشتراكية ، ورفض أن يقبل ديكتاتورية الفرد لأن الشورى أساس الحكم فى الاسلام كما زاد إصراره فى الدفاع عن الحريات من منطلق اسلامى **فى عداء الحاكم حينذاك** له حتى فقد أعصابه فحرض عليه علنا وطالب الشباب بالاعتداء عليه وقال **الا يوجد شاب ممن انجبتهم** الثورة يتصدى لهذا الرجل وينتف له شعرات ذقنه !!!

ولأن الارهاب لا يخيف رجالا فلم يجد شاباً يعتدى على الرجل ولأن الله نصر عبده فقد ظل بعيدا عن الايذاء

وقد شغل محمد أبو زهرة النظام المصرى فراقبوا تحركاته واتصالاته البريدية والهاتفية ومنعت فى بعض الأحايين محاضرات له ، ومنعت الصحف من نشر مقالاته أو نشر أخباره وكان الرقيب على الصحافة المصرية آنذاك يتقرب إلى سادته بحذف أي شيء يتعلق بأبي زهرة من قريب أو بعيد .

ويحدد ابو زهرة مفهومه للحرية بقوله ان الحرية ثمرة من ثمرات التعارف الاسلامى الذى دعا إليه القرآن الكريم

فان التعارف الحقيقى لا يكون إلا بين الأحرار فلا يكون سيد ولا عبد ولا مسيطر ولا مقهور ، بل يكون بين احرار على قدم المساواة ، ولا تكون المساواة إلا على أساس التعادل فى الحرية .

والحرية الحقيقية ان يقدر الحر الحرية فى غيره كما يقدرها فى نفسه ، والحرية والهوى والانانية لا تجتمع ، فان الحرية سيادة الانسان على نفسه ، وأول مظهر من مظاهرها كبح الرجل لأهوائه

وشهواته ، والحرية معنى اجتماعى يظهر فى علاقة الانسان بغيره ، ومراعاته لحقوق غيره ، كما يراعى حقوق نفسه فهى والاثرة نقيضان لا يجتمعان ، تتلاقى مع الايثار ولا تتلاقى مع الاثرة .

... ابو زهره يواجه ... يوعية :

لقد جاهد محمد أبو زهرة منذ بداية الثورة المصرية فى سبيل تأكيد حرية المواطن المصرى ، وكرامة الانسان ، ودعا إلى حماية الحرية الفردية والعمل بكتاب الله ، ولكن أخذ هذا الجهاد صورة أكثر حدة عندما بدأ النظام الشمولى يتجه بمصر نحو النظم الشيوعية على حياء فى البداية ثم بعنف وضراوة بعد ذلك والحقيقة أن المؤمنين بالله والمعتصمين بدينهم لم يقفوا مكتوفى الايدى ، ولم يقبل الشعب المتدين إلحاد الماركسيين كما رفض من قبل شرك العرب

وكشف شراكه ويمكننا فى ظل مقاومة ذلك أن نسجل ما هو مواقف وما هو ظاهرة تمثلت المواقف فى ضرب الجماعات الاسلامية فاعتقل اتباعها وامتلأت المعتقلات بهم بقرار اتهام وبدون قرارات أحياناً بأحكام أو بدون أحكام لأنه ببساطة لم تكن هناك جريمة والشرعية الجنائية فى القوانين الوضعية تقول انه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص والقوم لم يتآمروا كل ما نالوه أنهم أنكروا أن تباع بلادهم أو تمس عقيدتهم أو يستحدث فى دينهم ما ليس فيه أو أن يفرض على الشعب المتدين ما يتعارض مع كتابه وقيمه

وكان دور الشيخ أبو زهرة في ذلك يتمثل فى كتاباته فى المجلات قبل أن تمنع كتاباته وفى محاضراته العامة وفى دروسه بكليات الحقوق والشريعة خاصة ما كان يلقيه على طلبته بقسم الليسانس أو الدراسات العليا ورسائل الدكتوراه التى أشرف عليها آنذاك

فى تلك الفترة تصدى الشيخ أبوزهرة للتأميم والمصادرة ، تصدى للشيوعية المستترة ، تصدى للقوانين التى تسلب الناس حقوقهم وتجردهم من كرامتهم ، واعتبر أن السلام الاجتماعى لا يمكن أن

● الحـــريـــة الحقيقيـــة
فى أن يقـدر الحر الحريـــة فى غيـــره
كمـــا يقـــدرهـــا فى نفســـه ..

● التعارف الحقيقى لايكون إلا بين الأحرار ،
ولا يمكن أن يكون التعارف بين سيد وعبد ، ولا بين مسيطر ومقهور

يقوم إلا فى ظل تكريم الانسان وكرامته فقال «لا يمكن أن يكون سلام عادل فى هذه الأرض من غير احترام الكرامة الانسانية فى كل إنسان وفى كل أرض وكيفما كان اللون ، ومهما اختلف العنصر والجنس

وعندما ارتفع صوت الزاعمين فى نهب أموال الناس باسم الاشتراكية رد أبو زهرة عليهم بأنه ليس سوى الاسلام منقذاً للبشرية ، ولا يمكن أن يصلح الناس الا شريعة هذا الدين وكان مقاله الشهير الذى كتبه فى مجلة منبر الاسلام الذى أثار عليه الماركسيين ، وثارت ضده السلطة فراحت تتعقبه كان المقال موجهاً للرد على الكاتب المصرى أحمد بهاء الدين الذي كتب يومها كلاماً رأى فيه الشيخ دعوة الى الشيوعية فرد عليه تحت عنوان «دين الله فوق اشتراكية المنحرفين» وكان عنيفاً قاسياً وسر عنفه انه كان **يواجه الشيوعية من خلال مقال**، كان يتصدى للحاكم واتجاهاته الجديدة وليس لأحمد بهاء الدين وهو واحد من تلاميذ الشيخ فى كلية الحقوق وكان هذا المقال اخر صلة الشيخ أبوزهرة بالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية الذى اشترك فى تأسيسه وشارك فى عمل لجانه ووضع مشروع موسوعة الفقه التى أصدرها لقد قطع الرجل صلته عندما طلبوا منه ألا يمضي في كتابة مقالات اخرى في مجلة منبر الاسلام على هذا النحو والمجلس هو الذى

يصدر المجلة وهو جهاز حكومى مصرى لا تسمح ظروف هذا المقال مناقشة دوره وكيف انحرف عنه ابدال

وعندما رأى أن اشتراكيتهم سلب الناس أموالهم وإفقار الشعب لحساب حفنة من الحكام قال رأيه صريحاً فى اكثر من مناسبة وبأكثر من وسيلة حتى أعلن أن الحكام الظالمين يجب محاكمتهم وفقاً للشريعة فقال: «**عرف الراشدون من الحكام واجبهم ، ولكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا حق الفقير أو أهملوه فهل يسوغ أن يرفع الأمر إلى القضاء ليحكم عليهم بالواجب الذى لم يؤدوه ؟ ظاهر عبارات الفقهاء وخصوصاً المتأخرين أن ذلك جائز ، وإن هذا الذى نراه ، وهو الذى يدل عليه الفقه الاسلامى فى مصادره وموارده**» .

وكان احمد حمزه باشا رحمه الله الوزير المصرى وأحد المجاهدين المسلمين المعروفين يصدر مجلة لواء الاسلام فى مصر وكان قد أوقف على المجلة وأعمال البر الاسلامية الأخرى مائة فدان من أرضه فلما وضعت أملاكه تحت الحراسة وجرد من كل ثروته أراد الظالمون أخذ تلك الأراضى الموقوفة على الأعمال الاسلامية ليتمكنوا

من وقف المجلة عن الصدور فتصدى أبو زهرة بالمذكرات الفقهية أمام اللجان

والجهات القضائية مما أثار غضب الحاكم فخطب خطبة مليئة بألفاظ السباب قال فيها ان رجال الدين كذبة ومنافقون " وان كل من

● آمن فعمـــل بمقتـــضى إيمـــانه ، امتحـــن فصمـــد ، وابتلى فصبـــر ، انتصـــر لله وبالله

● خســـر المنصـــب والجـــاه

لـــرفضــه الشيـــوعيـــة ولـــو كـــانت متـــدثـــرة أو مقنعة

● شغل الشيخ « أبو زهرة » رحمه الله نفسه بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة وبالعالم الاسلامي [illegible] الحيوية والأجناس والمعتقدات . . .

يقيم لهم وليمة او يطعمهم دجاجة يقدمون له فتوى

ويومها احتقر الشعب المتدين كله حاكمه وخرجت مجلة مصرية متواضعة لترد على الحاكم المصرى وكان كاتب المقال شيخا يعمل مدرسا بالمعاهد الدينية ولأن المجلة مغمورة فلم تنتبه سلطات الأمر الا بعد صدور العدد الذى بيع بعد ذلك فى مصر بما يوازى خمسمائة مثل ثمنه وتحول إلى منشور

وواصل احمد حمزه رحمه الله اصدار مجلته ووقف معه الشيخ ابو زهرة الذى كتب في المجلة دون مقابل وشاركه في ذلك معظم كتابها

وكان الشيخ أبو زهرة قد بدأ تفسير القرآن فى المجلة ، وأراد امعانا فى المقاومة أن يجمع تفسيره تحت عنوان لواء الاسلام ليكون شبيها بتفسير المنار الذي أصدره المرحوم رشيد رضا ولكى يؤكد للحكام الظالمين أن لواء الاسلام باقية ومستمرة فمنع من الكتابة فاتجه إلى اصداره فى كتاب ، وتزايدت كتاباته فى البحوث الاسلامية مؤكدا أن النظم الاسلامية هى ما يجب أن تكون نظما لنا

« إن النظم التى سنها الاسلام لا تزال برونقها وصفائها أعدل من كل ما اهتدى إليه العقل البشرى من نظم ، سواء أكان ذلك فى نظام الحكم او فى نظام المعاملات المالية ، أم فى نظام الأسرة ، أم كان فى الزواجر الاجتماعية من حدود وقصاص وتعزيز » .

وأفرد الكثير من الدراسات والمحاضرات وفى أحاديثه الخاصة للاسلام الصحيح وتبيان مناهجه «عنى الاسلام بتقرير مبدأ المساواة وحق الحرية فى الاعتقاد والفكر ، عنى بتقرير سائر الأركان الضرورية لبناء الحياة السياسية والاجتماعية الصالحة من عدل فى القضاء ، وشورى فى الأمور ، وكفاية فى أساسيات المعيشة ، وثقة بين الحاكم والمحكوم ، وتعهد لمصالح الرعية واحترام الملكية الخاصة غير المستغلة ، وتضامن بين طبقات الأمة ، وتعاطف بين أغنيائها وفقرائها ، وقيام كل فرد فيها بمسئولياته وواجباته» .

أعلن الشيخ أبو زهرة رأيه الصريح الواضح فى موضوع تحديد النسل وأفتى

قضية فلسطين
قضية المسلمين كلهم ،
ويجب عليهم الجهاد
بكل الوسائل لتطهيرها
من دنس الغاصبين

أن التحديد خشية الفقر مخالف للاسلام بل هو خروج عليه ولا يجوز ثم **وصف الدعوة إليه بما يجب أن توصف به ، وأنها محاولة استعمارية كافرة تبتغى إضعاف المسلمين** ولم يكتف بالفتوى ولا بالأحاديث بل كتب المقالات والبحوث وانتقل إلى مقار الجمعيات التى عملت فى مجال الدعوة للتحديد ليكشف للناس مدى بشاعة هذه الجريمة وإجرام المتخفين وراءها

ومن أطرف ما حدث له أنه ذهب الى احدى الجمعيات الخيرية التى كان من عادته أن يعينها بماله ويخصص لها جزءا من زكاته وصدقاته فلما اطلعته رئيسة الجمعية على نشاطها وأنها بدأت تقوم بدور فى موضوع تحديد النسل وفقا لسياسة الدولة ثار فى وجهها وأفهمها أن هذا العمل جريمة وأنها تخدم بذلك أهداف اسرائيل والتبشير الكنسي وارتاعت لقوله رئيسة الجمعية وهنا فاجأها بأمر لم يكن يفعله سواه لقد طالبها سجلات اسماء المترددات على الجمعية الراغبات فى تحديد نسلهم فلما قدمت له السجلات كان يرغب فى أن يذهب للأسر فى محل إقامتها ليقنع النساء بحرمة هذا العمل

وبقراءة السجلات اكتشف أن العدد يومها كان مائة وخمسين سيدة تبغى التحديد منهن اثنتان غير مسلمات احداهن جاءت ولم تعد بعد ذلك والأخرى نصحها الطبيب بألا

تحصر لوحدة تحديد النسل الطبية لأن صحتها لا تحتمل. أي أن اللاتي حددن نسلهم هن من المسلمات فقط واكتشف أمر آخر هو أن الطبيب المعالج والذي أشار على النساء بما أشار ليس مسلماً ومن هنا وجد دليلاً ليكتشف به أبعاد هذه الدعوة التي ظل يحاربها منذ نادى أصحابها بها في مصر حتى أن لقى ربه باعتبار أن محاربتها فريضة اسلامية

التأمين على الحياة :

تصدى الشيخ أبو زهرة رضي الله عنه وارضاه للدعوة الى التأمين على الحياة وقال انه حرام وان الأمن لا يباع وعلى الدولة توفير الحياة الآمنة والمعيشة العادلة والمريحة للناس وإنه يجب الا يجوع مواطن في ظل المجتمع الاسلامي اما أن **يحاول الانسان ذلك** عن طريق اقساط التأمين التي تمارس الشركات المختصة تحصيلها فهو حرام

الملكية والربا

رفض الرجل التصرفات القائمة على أساس ماركسي في مصادرة أموال المواطنين، واكلها بالباطل، كما رفض أن يكون الناس الثروات عن طريق الربا وقد حدد منهج الاسلام الصحيح في كثير من أبحاثه حول هذه المواضيع وأنه يراعى ثلاثة أمور

١ ـ النهي عن اكل أموال الناس بالباطل فمال الغير ثابت له لا يحل أخذه بغير سبب موجب لنزع الملكية، **والآحاد فيما بينهم** يسيرون على أساس احترام حقوق الغير

٢ ـ ثبوت الملكية الفردية بشرط أن يكون كسبها من طرق الكسب المشروع

٣ ـ منع الكسب بالانتظار منعاً باتاً كما يمنع الاسلام في تنظيمه للمعاملات الغدر والجهالة حتى لا يفضي التعامل إلى النزاع، ويمنع التصرفات التي تشبه القمار لأنه يحرمه بكل ضروبه

● تصدى للدكتاتورية، وندد بنظام الحزب الواحد، ورفض الفكر المعادي للاسلام وأبان خطره على الأمة والمجتمع



الشيخ [illegible] فلسطين :

لقد وقف مع الشعب الفلسطيني منذ البداية باعتبار أن القضية اسلامية وقد رايته يكافح كفاحاً مستميتاً ليحصل على قرار لمجمع البحوث الاسلامية عام ١٩٦٨ بالقاهرة يؤكد أن الجهاد في فلسطين فريضة، وأن على المسلمين أن يعلنوا الجهاد المقدس

كان الوقت عصيباً على الأمة العربية والعالم الاسلامي، فالجيوش منهزمة أمام العدو الصهيوني، والأرض محتلة، والقوى قد تبعثرت، وكان رأي بعض الأعضاء

اعلان الجهاد المقدس ومطالبة المسلمين بذلك وقاد الدعوة لذلك، للامانة والتاريخ الشيخ أبو زهرة، والمفكر الجزائري مالك بن نبي رحمه الله، واللواء الركن محمود شيت خطاب أطال الله في عمره، وهو عراقي كما نعرف، الى جانب الأخوة الفلسطينيين العلماء الذين مثلوا الأردن، كالشيخ السائح والشيخ عوشه، والوفد الذي مثل منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات الذي أحضر معه للمؤتمر شريطاً مسجلاً لعملية اقتحام الصهاينة، للمسجد الأقصى يوم هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ م

وكان هتافهم يومذاك مهيباً لكل المسلمين، يمزق القلوب، كان هتافهم لعبهم الله محمد مات وخلف بنات رددوها بالعربية والعبرية، وكان بعض المترددين رغم ذلك، أو بعض الذين تسيطر على حكوماتهم نزعات سياسية استسلامية، يرون أن في القول باعلان الجهاد خطراً عليهم

ولكن انتصر الرأي المنادي باعلان الجهاد، وكان المؤتمر قد خصص جانباً من دراساته ومناقشاته لموضوع الجهاد، ومنه كانت فتوى الشيخ أبو زهرة التي ضمنها دراسته «إن العدو قد دخل ديارنا، واحد أرضاً مقدسة من أرضنا، وبذلك يكون

القتال فرض عين، ولا يكون فرض كفاية، فيجب على كل مسلم، في أي أرض اسلامية أن يتقدم للقتال، ويأخذ الأهبة لذلك وإن الذين احتلت أجزاء من ديارهم على المسلمين مجتمعين أن ينصروهم ولا يتركوهم»

ولم يقف الرجل عند هذه الفتوى بل اهتم بأن يؤكد أن واجب تحرير فلسطين يقع على الحكومات والشعوب لا على الأفراد والجماعات، وأن الجهاد أنواع كثيرة وليس وقفاً على عمل الجيوش «**ليس الجهاد بالعمل الجامع للجيوش المجيشة**

بل للجهاد ضروب أخرى غير الجيوش، فليذهب إلى الأرض المغتصبة في كل

اقليم اسلامي طائفة مدرعة بالايمان والسلاح والمال، تنطلق فتقض مضاجع

أولئك المغتصبين، وتجعلها عليهم سماً زعافاً، بدل أن تكون لبناً وعسلاً كما يريدون».

هذا غيض من فيض ولمحات بسيطة من حياة طويلة عريضة في الجهاد الاسلامي بالكلمة والموقف، سطور من

صفحات سجلها الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله دفاعاً عن الاسلام، وعملاً من أجل المسلمين، فليرحمه الله وليثبه خيراً.



حديقة الأمة

● قال معاويه للأحنف بن قيس ما تقول في الولد ؟

قال : يا امير المؤمنين ، ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم ارض ذليله ، وسماء ظليله ، بهم نصول على كل جليله . فان طلبوا فاعطهم ، وإن غضبوا فارضهم ، يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقلا ثقيلا فيملوا حياتك ، ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك ...

فقال معاويه لله انت يا احنف ، لقد ارضيتني عمن سخطت عليه من ولدي .. ووصله بعطيه عظيمه

● العاقل ...

العاقل إذا والى بذل في المودة نصره ، وإذا عادى رفع عن الظلم قدره ، فيسعد مواليه بعقله ، ويعتصم معاديه بعدله ، إن احسن الى احد ، ترك المطالبه بالشكر ، وإن اساء اليه مسيء ، سبب له اسباب العذر ، او منحه الصفح والعفو ...

والأحمق ضال مضل ، إن اونس تكبر ، وإن اوحش تكدر ، وإن استنطق تخلف وإن ترك تكلف ، مجالسته مهنة (بفتح الميم وسكون الهاء ، نوع من الحقارة) ومعاتبته محنه ، ومحاورته تعر وموالاته تضر ، ومقاربته عمى ، ومفارقته شفاء . .

● الا تحبون أن يغفر الله لكم ؟

مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بعين ماء عذبة ، فاعجبته ، فاراد ان يقيم بجوارها ، يعبد الله ويعتزل الناس .

ثم قال : لن افعل حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال :

«لا تفعل ، فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاما ، الا تحبون أن يغفر الله لكم ، ويدخلكم الجنه ؟ اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقه وجبت له الجنة» .

● ...

قال سفيان بن عيينه رحمه الله :

من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى ..

● ...

قال ابو شروان (كسرى فارس الذي لقب بالملك العادل) لوزيره برر جمهر (من حكماء الفرس) : اى الاشياء خير للمرء ؟

قال : عقل يعيش به .

قال : فان لم يكن ؟

قال : فاخوان يسترون عيبه

قال : فان لم يكن ؟

قال : فمال يتحبب به الى الناس .

قال : فان لم يكن ؟

قال فعي صامت .

قال فان لم يكن ؟

قال : فموت جارف ...

● ...

عن حيان بن زيد قال

نفرنا مع صفوان بن عمرو ، فرايت شيخاً كبيرا هرماً ، قد سقط حاجباه عن عينيه ، من اهل دمشق ، على راحلته فيمن اغار ، فاقبلت عليه ، فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك

فرفع حاجبيه وقال .

يا ابن اخي ، استنفرنا الله خفافاً وثقالا ، الا إنه من يحبه الله يبتليه ، ثم يعيده فيبقيه وإنما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد الا الله عز وجل ..

● المراء

المراء : حوار بين اثنين بكلام لا يقصد به الوصول الى الحق ولكن يراد به اللجاج والخصومة سواء كان في السياسة او العلوم أو الاداب ، واشدها : المراء في الدين ، فهو الذي فرق كلمه المسلمين وصدع جبهتهم .. يقول بعض الصحابه رضى الله عنهم : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى في شيء من امر الدين ، فغضب غضبا شديدا ، لم يغضب مثله ، ثم انتهرنا فقال :

«ذروا المراء فان المؤمن لا يماري .. ذروا المراء فان المماري قد تمت خسارته .. ذروا المراء فان المماري لا أشفع له يوم القيامه ذروا المراء فان ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان : المراء» .

حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة حديقة الأمة

● صراحة
● وعلم :

دخل الزهري رحمه الله على الوليد بن عبد الملك ، فقال له الوليد : ما حديث يحدثنا به اهل الشام ، يحدثوننا : أن الله إذا استرعى عبداً رعيته ، كتب له الحسنات ، ولم يكتب عليه السيئات ؟!

قال الزهري : باطل يا امير المؤمنين ، انبي خليفة اكرم على الله أم خليفة غير نبي ؟

قال الوليد : بل نبي خليفة .

قال الزهري : فان الله تعالى يقول لنبيه داود عليه الصلاة والسلام : «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب» .

● [illegible]

لقي الحجاج بن يوسف اعرابياً فقال : من أين اقبلت ؟

قال : من البادية .

قال ما بيدك ؟

قال عصا أركزها لصلاتي ، واقوى بها على سفري ، واعتمد عليها في مشيتي لتتسع بها خطوي ، اعبر بها النهر فتؤمنني ، والقي عليها كساء فيسترني من الحر ، ويقيني من القر ، ومشجب ثيابي ، اعتمد بها عند الضراب ، وافرع بها الابواب ، واتقي بها عقور الكلاب ، تنوب عن الرمح في الطعان ، وعن الحربة عند منازلة الاقران ، ورثتها عن أبي ، واورثها بعدي ابني ، واهش بها على غنمي ، ولي فيها مآرب اخرى كثيرة لا تحصى ..

● بل بسيف ابى رغوان .

يحكى أن سليمان بن عبد الملك الأموي امر الفرزدق (همام ابن غالب) الشاعر بضرب اعناق اسارى من الروم ، فاستعفاه الفرزدق .

فلم يقبل سليمان واعطى الفرزدق سيفاً لا يقطع شيئاً .

فقال الفرزدق : بل اضربهم بسيف ابي رغوان مجاشع (يعني سيف نفسه) وقام فضرب عنق رومي منهم ، فنبا السيف عنه .

فضحك سليمان ومن حوله ، فقال الفرزدق جملة ابيات منها :

لم ينب سيفي من رعب ولا دهش
عن الأسـيـر ولكن اخر القـدر
ولن يقدم نفســا قبل ميتتهــا
جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

وحصر جرير الشاعر ، وخبر بالخبر فانشا يقول :

بسيف ابى رغوان سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وابن ظالم هو المهلب بن ابي صفرة من اكبر القواد بالدولة الأموية .

● [illegible]

قال معاوية لعرابة : بم سدت قومك ؟

قال : كنت أحلم عن جاهلهم ، واعطي سائلهم ، واسعى في حوائجهم ، فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي ، ومن جاوزني فهو افضل مني ، ومن قصر عني فانا خير منه ..

● [illegible]

قال عمرو بن العاص :

اربعة لا املهم :

- جليسي ما فهم عني .
- وثوبي ما سترني .
- ودابتي ما حملت رجلي .
- وامراتي ما احسنت عشرتي ..

● وقفة اعتبار .

قال ميمون بن مهران رحمه الله : خرجت مع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى المقبرة ، فلما نظر الى القبور بكى وقال :

يا ميمون ، هذه قبور اباني ، كانهم لم يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم ، اما تراهم صرعى قد خلت بهم المثلات ، واصاب الهوام من أبدانهم .. ثم بكى ، وقال :

والله ما اعلم أحداً انعم ممن صار الى هذه القبور ، وقد امن من عذاب الله ..

● إيثار وجزاء .

خرج عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام يعمل فيه ، إذ اتي الغلام بقوته - طعامه - فدخل الحائط كلب ، ودنا من الغلام ، فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ، ثم رمى اليه الثاني والثالث فاكلهما ، وعبد الله ينظر اليه .

فقال : يا غلام ، كم قوتك كل يوم ؟

قال : ما رايت .

قال : فلم اثرت به هذا الكلب ؟

قال : ما هي بارض كلاب انه جاء مسافة بعيدة جائعاً ، فكرهت ان اشبع وهو شائع .

قال : فمـــا انت صـــانع اليوم ؟

قال : اطوي يومي هذا .

فقال عبد الله : الام على السخاء ، وإن هذا الغلام لأسخى مني ، فاشترى الحائط وما فيه من الالات والغلام ، فاعتق الغلام ووهبه منه ..

● [illegible]

قيل للاحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم ؟

فقال : من قيس بن عاصم .

فقيل : وما بلغ من حلمه ؟

فقال : بينما هو جالس في داره إذ اتته جارية له بسفود عليه شواء ، فسقط من يدها ، فوقع على ابن صغير له ، فمات ، فدهشت الجاريـــة - خافت - فقال : لاروع عليك ، انت حرة لوجه الله تعالى ..



هل مبدأ الأغلبية مبدأ إسلامي أصيل ؟

كان هذا عنوان المقال الذي كتبه في العدد الثالث من مجله «الأمــة» الدكتور عبد الحميد اسماعيل الانصاري . وذهب فيه إلى ان مبدا الاغلبيه الذي تقوم عليه الديمقراطيه المعاصرة افضل صيغه نظاميه توصلت إليها البشريه عبر تجاربها الطويله في انماط الحكم .. (ص ٦٣) .

وانتهى إلى تقرير ان مبدا الاغلبيه هذا اصل من اصول النظام السياسي الاسلامي ، وان الاسلام سبق الديمقراطيه المعاصرة إلى حكم الأغلبيه ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على حكم الاغلبية وانه حض في أحاديث كثيرة يقوي بعضها بعضا على اتباع السواد الأعظم ، وكذلك كان الأمر في عصر الراشدين رضي الله عنهم .. (ص ٦٣ ـ ٦٤) .

وفسر تبعا للدكتور الريس رحمه الله وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بلزوم الجماعة عند الفتنة ، بالأغلبيه .وقال : لذا اختار علماء السنه أن يسموا انفسهم «اهل الســنه والجماعه» اي : الكثرة ، تاييدا لمذهبهم .. (ص ٦٤) .

ومن أجل هذا ذهب إلى ان الايات التي ورد فيها ذم الاكثرية لا علاقه لها بمسالة الانتخابات او شؤون السياسيه والحكم . فبعضها نزل في شان الكفار ، وبعضها في شؤون العقيــدة والآخرة ، ولا علاقة لها بمصالح الناس الدنيوية .. (ص ٦٤) .

نشأة الديمقراطية :

وقبل أن نتعرض لمناقشه ما قرره بشان النظام السياسي الاسلامي ، لابد من تعريف موجز بالديمقراطية والشورى الاسلاميه .

اول ما استعملت الديمقراطيه كمصطلح سياسي ايام الاغريق (اليونانيين القدامى) وتعني : حكم الشعب . وتتميز في أنها تعتبر الشعب هو صاحب السيادة والتشريع والسلطان ..

والشعب الذي كان يشارك في الحكم انذاك هو الشعب اليوناني الأصيل . وهولا يشكل في كل مدينه يونانيه إلا عددا قليلاً جدا من سكانها ، أما سائرهم فلم يكن يسمح لهم بممارسه اي امر من امور السلطة ، لانهم يعتبرون ارقاء ، او مواطنين من الدرجه الثانيه .. فالديمقراطيه اليونانيه لم تكن تعنى ان يمارس الشعب كله السيادة والسلطه ، وإنما نفر قليل منه

فالديمقراطيه إذن مصطلح يوناني ، والحضارة الغربيه بشقيها وريثة للفكر اليوناني هذا وعنه نقلت الفكرة بعد تطويرها بما يتناسب مع العصر الحديث وحاجاته.

الديمقراطية الحديثة المعاصرة :

بدأ مصطلح الديمقراطيه بالظهور في نهايه القرن السابع عشر وبدايه القرن الثامن عشر الميلاديين ، وظهر جليا في الاعلان الفرنسى للحقوق الصادر سنه ١٧٨٩م . خاصة في مادته الثالثه حيث نص على ان «الامه مصدر السيادة ومستودعها ، وكل هيئه . وكل شخص يتولى الحكم إنما يستمد سلطته منها»

أما الديمقراطيه المعاصرة فلم تكن من الناحية العملية إلا وليدة النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وانها نشات على اثر ما بذلته الامم الأوروبيه من الجهد لمعالجة مشاكل النظام

بقلم: إسماعيل الشكيلاني

الديمقراطية تدعي أن الشعب هو صاحب السيادة والتشريع.
الحضارة الغربية وريثة الفكر اليوناني، وعنه نقلت فكرة الديمقراطية وطورتها بما يناسب العصر الحديث.
جاءت الديمقراطية المعاصرة وليدة الثورة الصناعية والمشاكل التي ظهرت في أوربا آنذاك..

الصناعي الجديد ، وكان لابد ان يستعين اصحاب العقول الراجحه في ذلك الوقت بما كان سائدا من الاراء والعادات» كما يقول «بيرنز» في كتابه (الديمقراطية) اي : ان الديمقراطية المعاصرة كانت محاولة جاهدة لمعالجه مشاكل الثورة الصناعية التى سادت آوروبا انذاك ، كما يذكر المستشار علي علي منصور .

والديمقراطيه المعاصرة هذه لم تسلم من النقد ، بل على العكس تماما ، فقد تعرضت لموجات عنيفه من الانتقادات ، على ايدي ابنائها ، جعلت رئيس جمهوريه تشيكوسلوفاكيا يقول في كتابه الذي عنونه بـ (مشكلة الديمقراطيه) : «إن الأقليه هي التي تحكم في الواقع في ظل اي نظام» .

ومن الانتقادات التي وجهت إليها ما ذكره بيرنز في كتابه «الديمقراطية» قائلا :

«والحق اننا يجب ان لا نغتر بالظواهر ، إذ ان الشخص رجلا كان أو امراة ، الذي يكدح طول يومه ليحصل على الكفاف لا يجد الوقت للتفكير ، وهو مهدد دائما إن ابدى رايه بحرية آن يفقد عمله ، وهو مورد رزقه الوحيد ، وهذا الشخص ليس بالمواطن الحر المساوي لغيره الذي تحدثت عنه كتب الديمقراطية ، حتى ولو خلا الانتخاب من وسائل الارهاب المباشر» ..

عدا عن ان الاحزاب وتعددها السائد في الديمقراطية المعاصرة يجعل أقليه ثابتة تحتكر السيادة السياسيه . وما الاغلبيه إلا صورة مقنعه لتحكم هذه الاقلية او تلك ..

مودودي

الديمقراطية المعاصرة

وما ادق ماذهب إليه العلامة المودودي رحمه الله فيها عندما قال :

« هذه الديمقراطية الغربية المموهة التي يتشدقون بها ، وبان الحاكمية والسيادة فيها للشعب .. إذا سبرت غورها ، وانعمت النظر في دخائلها ، علمت ان الذين تتكون منهم مجالسها لا يسن كلهم القوانين ، ولا ينفذونها جميعاً ، بل يضطرون إلى تفويض سلطانهم إلى رجال يختارونهم من بينهم ليشرعوا قوانين ينفذونها . ولاجل هذا الغرض يضعون نظاما للانتخاب خاصاً ، ولا ينجح فيه إلا من يغري الناس ، ويستولي على عقولهم والبابهم بماله وعلمه ودهائه ودعايته الكاذبة ..

(إبان المعركة الانتخابية نجد نشرات تبكي لها المروءة ، ويندى لها الجبين ، وترى الكثير من الحفلات تعقد لمدح النفس والطعن فيمن سواها وتستخدم لذلك الصحف والمجلات ووسائل الاعلا والدعاية المختلفه ، عدا عن شراء الذمم والاصوات بالاموا الكثيرة التي تدفع .. ويكاد في النهايه لا ينجح إلا من كان أكذ المرشحين كذبا ومينا ، وأدهاهم تلفيقا وتزويرا ، ومن كان اشده اسرافا للمال) ..

ثم يصبح هؤلاء الناجحون بأصوات العامة «الهه» لهم يشرعون ما يشاؤون من القوانين لا لصالح الجمهور ، بل لمنافعهم الشخصيه ومصالح احزابهم التي ينتمون إليها» ..

هذا هو الداء العضال الذي اصيبت به الولايات المتحد وانكلترا وغيرهما من الدول التي تدور في فلك الديمقراطي الغربيه ، والتي تدعي بانها جنه الديمقراطية ..

ناهيك عما جرى من مظالم وطغيان وقضاء على مصالح الف والجماعه في الدول التى ابتليت بالأنظمة الفاشية والنازيه والتي كانت تعتبر نفسها جنة الديمقراطيه كذلك ..

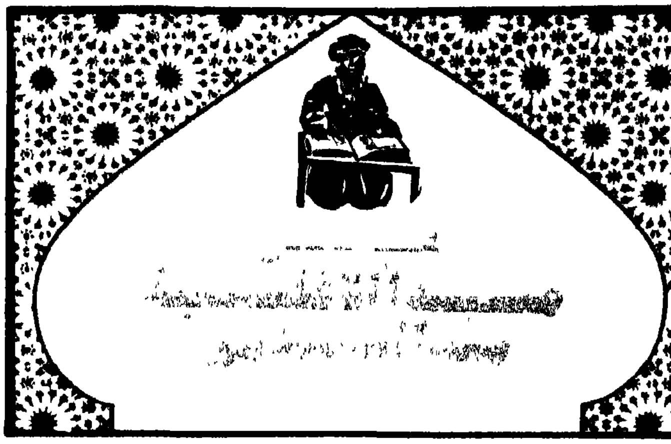
وما يجري اليوم من طغيان واستبداد وتحكم وسحق للفر والمجموع في الدول التي تتبنى النظام الشيوعي ، والتي تدع كذلك انها جنه الديمقراطية ايضا ، وانها الوحيدة التي تعم لتحقيق مصالح الجمهور ....

يضاف إلى هذا تعدد مفاهيم الديمقراطيه وتعدد تعريفاته وتنوعه ذلك ، ففي أوروبا الغربيه مفاهيم للديمقراطية ، وليس مفهوما واحدا ، فهي في فرنسا وايطاليا والمانيا غيرها ف الولايات المتحدة ، وغيرها في انكلترا ....

وفي اوربا الشرقية مفاهيم خاصه ومتعددة ايضا ، فهي ف رومانيا غيرها في يوغوسلافيا ، وفي بولونيا غيرها في المانيا الشرقيه وهكذا ....

ولا ندرى بعد ذلك اي صيغة من صيغ الديمقراطيات هذ يمكننا اعتبارها أفضل صيغة نظامية توصلت إليها البشريه عب تجاربها الطويلة في انماط الحكم ؟ .. ولا ندري كذلك اي شكل من اشكالها أهي الديمقراطية المباشرة ، أم غير المباشرة ، ا الديمقراطية النيابية ؟! .

الشورى : كلمة مشتقة من شرت العسل ، اشوره ، اي : أخذ من موضعه واستخرجته .. وهي مصطلح اسلامي يعني اجتها الجماعة الذين هم أهل لذلك ، وهم الذين يعرفون باسم «اه



الحل والعقد» ومجالها فيما لا نص فيه . عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : كان ابو بكر الصديق اذا ورد عليه حكم ، نظر في كتاب الله تعالى ، فان وجد فيه ما يقضي به ، قضى به ، وإن لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان وجد ما يقضي به ، قضى به ، فان اعياه ذلك ، سأل الناس هل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيه بقضاء ؟ فربما قام اليه القوم فيقولون : قضى فيه بكذا وكذا ، فان لم يجد سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به .. ثم قال . وكان عمر يفعل ذلك ، فاذا اعياه ان يجد في الكتاب والسنة .. جمع علماء الناس واستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به .. (اعلام الموقعين ١ / ٢٠ ـ ٢١)

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال : «كان القراء اصحاب مجلس عمر ومشاورته ، كهولا كانوا او شبانا».

وهكذا فالشورى التي اوجبها الاسلام : اجتهاد ، وهي هنا اجتهاد الجماعة ، ولابد لها من الاعتماد على سند شرعي . . وهي ليست لمجموع افراد الامة ، او الاكثرية المطلقة فيها ، لعدم تحقق اهلية الاجتهاد لديهم ، بدليل قوله تعالى «واذا جاءهم امر من الأمن او الخوف اذاعوا به ، ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» النساء ٨٣ . فالذين يعلمون الامور هم اهل المشاورة واحق بها من الذين لا يعلمون ..

ولا تكون الشورى إلا فيما لم يرد فيه نص ـ (حيث اتفق علماء المسلمين سلفا وخلفا ان كل ما نزل فيه وحي من الله تعالى لم يجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لغيره من المسلمين ان يشاور فيه الامة) ـ وفي هذه الحالة وجب على ولي الامر المسلم ان يجمع مجلس شوراه (اهل الحل والعقد) ليتعاونوا جميعا في السعي لمعرفة الحكم ، بالسبل الاجتهادية ذات الضوابط والقيود المعروفة في مظانها من كتب الشريعة

ولا يصح كذلك ان تنتهي الشورى إلى ما يخالف نصا ، او يخرج على روح الشريعة . ومن هنا كانت الشورى الاسلامية بمفهومها ومجالها ومستندها تختلف اختلافا بينا عن الديمقراطية القديمة والمعاصرة ، ويكفي أن نذكر ان الامة او الشعب في ظل نظم الديمقراطية هو الذي يشرع لنفسه ما يشاء من مذاهب الحكم ، اما مباشرة أو عن طريق المجالس النيابية . والحاكم في هذه الحالة ملزم بالرجوع إلى ما تقضي به هذه المجالس والتقيد بما تريده ..

اما في الاسلام فمصدر الحكم والتشريع والسيادة إنما هو الله عز وجل ، والناس جميعاً ، حكاماً ومحكومين ، يستوون في الخضوع لسلطانه وتنفيذ اوامره ..

فالتصور الديمقراطي إذن ناشئ وصادر عن الفكر البشري . بينما التصور الاسلامي على العكس من ذلك تماما فهو صادر عن الله عز وجل وليس من صنع الانسان ..

«وكذلك اوحينا إليك روحا من امرنا ، ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ، وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ، الا الى الله تصير الأمور» الشورى ٥٢ ـ ٥٣ .

بعد هذه العجالة التي كان لابد من ايرادها كمدخل للمناقشة نأتي الآن الى مناقشة بعض الآراء التي اوردها الدكتور عبد الحميد بشأن النظام السياسي الاسلامي .

يقول الدكتور متابعا الريس رحمه الله (واوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يلزموا عند الفتنة الجماعة ، اي : الاغلبية ، لذا اختار علماء السنة ان يسموا انفسهم «اهل السنة والجماعة» اي الكثرة ، تبنيا لمذهبهم) ولم يذكر دليلا يعضد ما ذهب إليه .

وقبل تحرير مفهوم الجماعة نقول :

سأل ابن الكواء عليا رضي الله عنه عن السنة والبدعة والجماعة والفرقة ، فقال له علي :

يا ابن الكواء حفظت المسألة فافهم الجواب :

السنة ، والله ، سنة محمد صلى الله عليه وسلم ، والبدعة ما فارقها .

والجماعة ، والله ، مجامعة اهل الحق وإن قلوا ، والفرقة مجامعة اهل الباطل ولو كثروا ..

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه فيما يرويه عنه عمرو بن ميمون .

يا عمرو بن ميمون اتدري ما الجماعة ؟ قلت : لا قال : الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك ..

وفي رواية : فضرب على فخذي وقال : ويحك ، إن جمهور الناس فارقوا الجماعة ، وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل

وقد اورد صاحب فتح الباري قوله :

وقد شذ الناس في زمان الامام احمد بن حنبل إلا نفرا يسيرا ،

● للديمقراطية المعاصرة مفاهيم متعددة، وليس مفهومًا واحدًا، فهي في فرنسا وإيطاليا وألمانيا غيرها في الولايات المتحدة، وانجلترا ... وهي في رومانيا غيرها في يوغوسلافيا، وفي بولونيا غيرها في ألمانيا الشرقية .... وهكذا ...

● قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: يا عمرو بن ميمون، أتدري ما الجماعة؟ قال: لا. قال معاذ: الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك..

فكان ذلك النفر هم الجماعه .

وكان القضاة والمفتون والخليفه وأتباعهم هم الشاذين ، وكان الامام احمد وحده هو الجماعة .

وفي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقه ، وإن امتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة هي الجماعه» ..

وفي روايه اخرى : «إلا واحدة ، الذين هم على ما انا عليه واصحابي» . ولذلك يقرر الامام ابن القيم رحمه الله في كتابه «اغاثة اللهفان» مفهوم «الجماعة» بقوله .

وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعه كان المراد به : لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك به قليلا، والمخالف له كثيرا .. لان الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، ولا نظر إلى كثرة اهل البدع) ..

ومن أحق من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيل الأول بتحديد مفهوم هذه المدلولات التي نشأت في اطارهم والتزموا مقاييسها ؟...

فالجماعه التى امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلزومها عند الفتن ليست إذن الكثرة أو الأغلبية كما ذهب إليه الدكتور ، وإنما هي التزام الحق الذي قامت عليه السموات والأرض ، والتزمه الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ..

قرر الدكتور عبد الحميد في مقاله ان مبدأ حكم الأغلبية اصل من اصول النظام السياسي الاسلامي خاصه في عصري الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .. (حسب رأيه) .

ونحن لا نستطيع قبول هذا التقرير أو التسرع بنفيه إلا بعد العودة إلى اصول النظام السياسي الاسلامي أو بعضها ، ثم النظر في التطبيق العملي الواقعي لها من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والراشدين رضي الله عنهم .. وعندها فقط نستطيع القبول أو النفي ..

واول ما يجب أن نتعرف عليه في هذا المجال ، أمر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم باستشارة المسلمين من حوله «وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله» آل عمران:١٥٩ ، وكيف جعل التشاور من صفات المسلمين التي يستحقون من أجلها المدح والثناء «... وأمرهم شورى بينهم» الشورى : ٣٨ ، ولا نريد هنا أن ندخل في الخلاف الذي حدث بين العلماء حول قوله تعالى : «وشاورهم» هل الامر للوجوب أو الندب ، وفي ذلك يقول ابن كثير : (وقد اختلف الفقهاء هل كان واجباً عليه ، او من باب الندب تطييباً لقلوبهم ؟ على قولين) ولكن الذي يهمنا هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينزل على حكم الأغلبية كما ذهب إليه الدكتور ام لا ؟ وهل هناك دليل شرعي على ذلك ، أم الدليل الشرعي ينقض ما ذهب إليه ؟

إننا لو عدنا إلى الآيه الاولى لوجدنا انها بدأت بقوله تعالى : «فبما رحمه من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين» .

لوجدنا انها بدأت بالعفو عنهم والاستغفار لهم ، فكيف يلزم الرسول صلى الله عليه وسلم بآراء من يفتقرون إلى عفوه واستغفاره ، وينزل على حكمهم ؟ فهو في المحل الأعلى وهم في المحل الأدنى كما يقول استاذنا الهويدي حفظه الله ، ولذلك أصاب علماء التفسير حينما قالوا : «كانت مشاورته لهم تطييباً لقلوبهم وتشريعاً للأمة من بعده صلوات الله وسلامه عليه» .

وإضافه إلى ذلك فان نهاية الآية تشير إلى استقلاله صلى الله عليه وسلم في اتخاذ الرأي الذي يراه حتى بعد مشاورته لهم «فاذا عزمت فتوكل على الله» أي : إذا اتجهت عزيمتك بعد ترو وتمحيص واجتهاد إلى امر ، فما عليك إلا أن تنفذه متوكلا على الله عز وجل . دون أن تقيده الآية الكريمة برأي من استشارهم واستعرض آراءهم . وفي ذلك يقول القرطبي رحمه الله صاحب «الجامع لأحكام القرآن» : (الشورى مبنية على اختلاف الآراء ، والمستشير ينظر في ذلك الخلاف ، وينظر أقربها قولا إلى الكتاب والسنة إن امكنه ، فاذا أرشده الله تعالى ما شاء منه ، عزم عليه وانفذه متوكلا على الله . إذ هذه غاية الاجتهاد والمطلوب ، وبهذا أمر الله تعالى نبيه في هذه الآية) . (٤/٢٥٢)

ويقول الطبري رحمه الله عند تفسيره لها : «فاذا صح عزمك



بتثبيتنا إياك ، وتسديدنا لك في ما نابك وحزبك من امر دينك ودنياك ، فامض لما امرناك به على ما امرناك به وافق ذلك اراء اصحابك وما اشاروا به عليك او خالفها» ..

وقال ابن الجوزي رحمه الله في «زاد المسير» : «ليستن به من بعده ، ولتطيب به قلوبهم ، وللاعلام ببركة المشاورة ... فاذا عزمت على فعل شيء فتوكل على الله لا على المشاورة» (٤٨٦/١) .

وما اجمل ماذهب إليه الشيخ احمد محمد شاكر رحمه الله تعليقاً على هاتين الآيتين : «وهذه الآية (وشاورهم في الأمر) والآية الأخرى (وامرهم شورى بينهم) اتخذهما اللاعبون بالدين في هذا العصر من العلماء وغيرهم ، عدتهم في التضليل بالتأويل ليواطئوا صنع الافرنج في النظام الدستوري الذي يزعمونه ، والذي يخدعون الناس بتسميته (النظام الديمقراطي) ..

ثم يقول : ومعنى الآية واضح لا يحتاج إلى تفسير ، ولا يحتمل التأويل ، فهو امر للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده ان يستعرض اراء اصحابه الذين يراهم موضع الرأي ، الذين هم اولو الاحلام والنهى في المسائل التي تكون موضع تبادل الاراء ثم يختار من بينها ما يراه حقا او صوابا او مصلحة ، فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين ولا برأي عدد محدود ، لا برأي اكثريه ولا برأي اقليه ، فاذا عزم توكل على الله وانفذ على ما ارتآه .. (حاشية زاد المسير ٤٨٦/١ ـ ٤٨٧) .

اما الآية الثانية «وامرهم شورى بينهم» فلا تتعدى مدح المؤمنين لتشاورهم وتحري الحق ، وان هذا من صفاتهم ..

هذا بالنسبة لآيات كتاب الله ، وقد راينا انها لا تقدم الدليل لمن ذهب إلى ان مبدأ حكم الأغلبية مبدأ إسلامي اصيل ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل على رأي الاكثرية ، ولكنها عكس ذلك تماما ..

١ ـ في غزوة بدر الكبرى : عن ابي ايوب قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة : «إني اخبرت عن عير ابي سفيان ، فهل لكم ان تخرجوا إليها لعل الله يغنمناها ويسلمنا ؟» قلنا : نعم . فخرجنا ، فلما سرنا يوماً او يومين ، قال : «فاستعدوا للقتال» فقلنا : والله مالا طاقة لنا بقتال القوم . فاعاد فقال المقداد : لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى ولكن نقول انا معكما مقاتلون . قال ابو ايوب : فتمنينا معشر الأنصار لو انا قلنا كما قال المقداد ، فأنزل الله عز وجل «كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون» .. ثم قال عليه الصلاة والسلام ثالث مرة : «اشيروا علي ايها الناس» وإنما يريد الانصار ، يخشى ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه .. فلما قال ذلك عليه الصلاة والسلام ، قال له سعد بن معاذ : والله لكانك تريدنا يا رسول الله . قال : «اجل» قال سعد : .. فامض يارسول الله لما اردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك .. (شرح المواهب ٤١٣/١ ـ ٤١٤) .

وفيها ايضا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء ادنى ماء من بدر فنزل به ، فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه . يا رسول الله هذا منزل انزلكه الله لا نتقدمه ولا نتاخر عنه ، ام هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» قال : فان هذا ليس بمنزل . فانهض بالناس حتى ادنى ماء من القوم فننزل ثم نغور ما وراءه من القُلُب ، ثم نبني عليه حوضا فنملوه ماء ، فنشرب ولا يشربون .. فقال صلى الله عليه وسلم : «اشرت بالرأي» . فنهض ومن معه من الناس فنزل حتى ادنى ماء من القوم . (٤١٦/١) . هاتان الحادثتان اللتان تذكرهما كتب السيرة في غزوة بدر الكبرى ، فاين نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم على حكم الاكثرية ؟

قال عليه الصلاة والسلام «فامكثوا فان دخل القوم المدينة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت» فقال اولئك القوم الذين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر ، ولما سمعوه من اخباره صلى الله عليه وسلم بفضل من شهدها ، وغالبهم احداث ، واحبوا لقاء العدو وطلبوا الشهادة ، فاكرمهم الله بها يومئذ ، قد قالوا يا رسول الله إنما كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنـا إلى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وقال حمزة وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك وطائفة من الانصار رضي الله عنهم جميعاً : إنا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج جبنا عن لقائهم ، فيكون هذا جراءة منهم علينا ، وزاد حمزة رضي الله عنه : والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة .. وقال النعمان : لا تحرمنا الجنة يا رسول الله فقرر عليه الصلاة والسلام الخروج لملاقاة العدو .. وهنا يحسن بنا ان نذكر ما علق به شارح المواهب اللدنية على هذا حيث قال (فان قيـل : لم عـدل صلى الله عليه وسلم عن رأيه الذي لا اسدّ منه ، وقد وافقه عليه اكابر المهاجرين والأنصار ، وابن ابي وإن كان منافقا لكنه من الكبار المجربين للامور ولذا احضره عليه الصلاة والسلام واستشاره ، إلى رأي هؤلاء الأحداث ؟ قلت لانه صلى الله عليه وسلم مامور بالجهاد خصوصا وقد

- حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، كان المراد به: لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك به قليلا، والمخالف له كثيرًا.

ابن القيم "إغاثة اللهفان"

- إذا كان قول الجمهور (في الفقه الإسلامي) بقوته الاجتهادية غير ملزم، فكيف يقال: إن رأي الأغلبية باطلاق ملزم؟!

- من خطأ المنهج وخطل الرأي أن تقاس الحضارة الإسلامية أو تحاكم إلى أصول غريبة عنها لم تقم عليها أصلا ...

..اهم العدو، فلما رأى تصميم اولئك على الخروج لاسيما وقد ..فيهم بعض الأكابر من المهاجرين كحمزة، والانصار كابن ..ادة، ترجح عنده موافقة رأيهم وإن كرهه ابتداء ليقضي الله .. كان مفعولا).

..هذه الحادثة الاولى التي يستشهد بها من يذهب الى نزول ..رسول صلى الله عليه وسلم على حكم الاكثرية.

ولا نريد ان نقول: ليست هنالك اكثرية، ولكن لنتابع فنذكر ..ادثة الثانية التي يغفلونها.

بعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته، ..س درعه وتقلد سيفه، وخرج على اصحابه، وكان الطالبون ..خروج قد ندموا جميعا على ما صنعوا، فقالوا: ما كان لنا أن ..الفك فاصنع ماشئت. فقال عليه الصلاة والسلام: «ما ينبغي ..ي اذا لبس لأمته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه» ..و كان الامر امر اكثرية واقلية كما يتوهمون، لوجب ان يرجع ..ه الصلاة والسلام عن الخروج إلى احد، ولكنه لم يفعل. ..فاين الدليل من غزوة احد ان رسول الله صلى الله عليه ..وسلم كان ينزل على حكم الأغلبية.. ويمكننا ان نقول لهؤلاء ..المتعلقين بغزوة احد: (إننا نرى فيها عكس ما ترون حيث كانت ..من المآسي الدالة على خطر مخالفة الامام، حتى ندم ..صحابة كلهم رضي الله عنهم على موقفهم، فكانت عبرة ..وعظة مدى الدهر، حتى لا يخالف المسلمون إمامهم في رأي ..مر عليه ويرتضيه متوهمين او متعللين برأي الأكثرية).

حروب الردة:

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلن بعض الناس ..تهم، في حين امتنع بعضهم عن دفع الزكاة، وقرر الخليفة ..الصديق رضي الله عنه قتالهم وجاءه عمر بن الخطاب وغيره من ..الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يطلبون منه أن يصبر على ..ن منع الزكاة فيقول رضي الله عنه: والله لاقاتلن من فرق بين ..الزكاة والصلاة.. فيقولون له: ومع من تقاتلهم؟ قال رضي الله ..عنه وحدي حتى تنفرد سالفتي.

- انفاذ بعث أسامة: أمر أبو بكر أسامة بن زيد رضي الله عنهم ان يتوجه لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجاءه الصحابة وقال له عمر رضي الله عنه: كيف ترسله والعرب من حولك قد اضطربت عليك؟ فقال: والله لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة، وفي رواية امهات المؤمنين، ما رددت جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فانظر ما يذكره صاحب كتاب «الخراج» قال ابو يوسف رحمه الله: (.. وافتتح عمر السواد والاهواز، فأشار عليه المسلمون أن يقسم السواد واهل الاهواز وما افتتح من المدن.

فقال لهم عمر رضي الله عنه: فما يكون لمن جاء من المسلمين.

فترك الأرض وأهلها، وضرب عليهم الجزية واخذ الخراج من الأرض ..) (ص ٢٨). ويقول أيضا: (فلما افتتح السواد، شاور عمر رضي الله عنه الناس فيه، فرأى عامتهم ان يقسمه، وكان بلال بن رباح رضي الله عنه اشدهم في ذلك ... وكان رأي عمر رضي الله عنه أن يتركه ولا يقسمه، حتى قال عند الحاحهم عليه في قسمته: اللهم اكفني بلالا واصحابه ..) (ص ٣٥).

ولا نريد ان نطيل بايراد الكثير من الأمثلة عن عصر الراشدين والتي تثبت انه يجب على الامام او الخليفة او الامير مشاورة الناس، ولكن ينبغي له الحق كاملا ان يوافق اغلبيتهم فيما يرونه وكذلك له ان يخالف الجميع ويمضي برأيه.. ولكن الواجب على جمهور المسلمين ان يراقبوا سيرته في رعيته مراقبة شديدة، وهل يسير فيهم بتقوى الله أم بالهوى؟ فإن اتبع الهوى عزلوه.

- إن الاسلام لا يجعل كثرة العدد ميزانا للحق والباطل، ونحن لسنا مع الدكتور عبد الحميد في توجيهه للآيات التي ورد فيها ذم الأكثرية، بأن لا علاقة لها بشؤون السياسة والحكم وإنما وردت في شأن الكفار وشؤون العقيدة والاخرة ولا علاقة لها بمرافق الناس ومصالحهم الدنيوية. ونقول له: لم هذا التمييز بين شؤون السياسة والحكم والمصالح الدنيوية ومرافق



ـناس وبين شؤون العقيدة والآخرة ، وما نزل الاسلام إلا لينظم ـؤون الحياة كلها وكذلك شؤون الآخرة .

ويمكننا ان نذكر هنا بقول الله عز وجل «وإن تطع اكثر من في لارض يضلوك عن سبيل الله» الأنعام : ١١٦ .

وقوله : «قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة لخبيث» المائدة : ١٠٠ .

«ولكن اكثرهم للحق كارهون» سبأ . ١٣ .

ويجب ان نذكر بأنه لا يوجد في كتاب الله آية «اكثر الناس لا يفقهون» ولكن فيه «ولكن اكثر الناس لا يشكرون» «ولكن اكثر لناس لا يعلمون» «ولكن اكثر الناس لا يؤمنون» .

إن رجوع الخليفة عن رأيه إلى راي الجماعة او الأكثرية لا ـنهض دليلا على وجوب النزول على حكمها دائما . ولكن عليه ـ يتبع الحق حيثما ظهر . وهذا من فوائد الشورى . فقد يرجع ـن رايه إلى رايهم . وقد يرجعون عن رايهم إلى رايه . وإلا فلا ـائدة للشورى ويكون تشريعها عبثا . وديننا منزه عن العبث .

إن الأمـــة كما هي معرضة للوقوع في مغبة الخطأ لاجتهادي لامام المسلمين ، معرضة في الوقت ذاته وبالدرجة ـاتها من الاحتمال للوقوع في مغبة الخطأ او الانحراف الذي قد ـنزلق إليه الاكثرية ..

فما ايسر ان تبذل المساعي الخفية لتجنيد الاغلبية من اجل ـحويل الحق إلى باطل ، والباطل إلى حق ، وإن فيما يراه العالم ليوم من المناورات العابثة تحت اقنعة النظم الديمقراطية انبر

ـاهد على هذه الحقيقة (نذكر هذا ما دام الدكتور قد بدأ حديثه اعتبار ان مبدأ حكم الأغلبية الذي تقوم عليه الديمقراطية لعاصرة افضل صيغة نظامية عرفتها البشرية) ..

في تاريخ الفقه الاسلامي ، نجد قول الجمهور ، ولو اعتبرنا لاكثرية ، او مبدأ الاغلبية في احسن احواله يشبه إلى حد ما قول الجمهور ، فهل هناك من قائل في السلف والخلف بالزامية قول الجمهور ؟

* فإذا كان قول الجمهور (في الفقه) بقوته الاجتهادية المثالية غير ملزم ، فكيف يقول الدكتور : ان الاغلبية ملزمة ؟ ولو اخذنا بهذا القول لسفهنا قول كل امام خالف الجمهور ولو كان ابا بكر وعمر ، وابا حنيفة والشافعي ،، لأن الأغلبية معصومة لا تخطىء والأقلية مهدورة لا تصيب !! كما يقول استاذنا الدكتور حسن هويدي حفظه الله في بحثه القيم «الشورى في الاسلام» .

* الحكم الفردي والجماعي كلاهما في الشر سواء عندما تكون الهيمنة للنظم والافكار الوضعية ... وكلاهما في العدل سواء عندما تكون السيادة الحقيقية لحكم الله عز وجل ..

رجوع الامام يجب ان يكون دائما لأقرب الآراء إلى الكتاب والسنة ولو صدر عن القلة .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمـــه الله في كتابه «السياسة الشرعية» :

(.. وإذا استشارهم ، فان بين له بعضهم ما يجب اتباعه من كتاب الله او سنة رسوله ، او اجماع المسلمين ، فعليه اتباع ذلك . وإن كان امر قد تنازع فيه المسلمون فينبغي ان يستخرج من كل منهم رأيه ، ووجه رأيه ، فأي الآراء كان اشبه بكتاب الله وسنة رسوله عمل به) . وفي ذلك يقول المودودي رحمه الله : (فالامير له الحق ان يوافق الأقلية او الاغلبية في رأيها) (نحو دستور اسلامي) :٦٧ ويقول البنا رحمه الله (.. إذا جاءهم امر جمعوا له اهل الرأي من المسلمين ، واستشاروهم ونزلوا عند الصواب من آرائهم ..) (مجموعة الرسائل : ٣٦١) .

فالحاكم يجب عليه ان يستشير ، ثم يختار الرأي الصالح ، وينزل عليه ، لا على رأي أكثرية ولا اقلية .. وقراره هو الذي يحسم الامر .

فان مصطلح «الشورى» مصطلح إسلامي له احترامه في نفوسنا ، وله رصيده في مشاعرنا ، وله مدلوله في قيمنا . وله تطبيقاته في تاريخنا ..

اما مصطلح «الديمقراطية» فهو مصطلح يوناني ، كما قدمنا ، والحضارة الغربية بشقيها ، وريثة الحضارة اليونانية والرومانية ، والديمقراطية من أصولها ، لذا يمكن أن تحمل على اصولها هذه ، وتقاس عليها .

اما الحضارة الاسلامية التي قامت على مصطلحات وأصول خاصة بها ، بعيدة كل البعد عن المصطلحات الغربية ، فمن خطأ المنهج ، وخطل الرأي أن تقاس على اصول غريبة عنها ، لم تقم عليها ، او أن تحمل على غير أصولها ..

والنظرة الصائبة ان تحاكم الحضارة الاسلامية إلى اصولها لا إلى اصول غريبة عنها ..

من هنا كانت الحضارة الغربية منطقية مع نفسها ، ودعاتها اكثر منطقية من غيرهم لأنهم يحاكمونها من خلال اصولها ..

اما اولئك الذين يريدون ان يحاكموا الحضارة الاسلامية إلى غير اصولها ، فهم غير منطقيين ولا منهجيين .. ومن هنا تأتي ضرورة التمسك بالمصطلحات حتى لا تنزلق القدم ، ونتابع رحلتنا الحضارية على ضوء أصولنا وهديها إن شاء الله .

مسابقة العدد الخامس

١ ـ من الصحابي الذي نزل فيه قول الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة» .

٢ ـ من القائل ، وما المناسبة ؟

قم تحدث إلينا أبا علي
كيف غامرت في جوار الأراقم
قد رجونا من المغانم خطاً
ووردنا الوغى فكنا الغنائم

٣ ـ عالم عامل مجاهد ، شارك في موقعة عين جالوت ، قال فيه الملك المظفر قطز : «الحمد لله الذي أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من إذا أمر الريح أطاعته» .
فمن هو ، وبأي شيء كان يلقب ؟

٤ ـ ما هو ؟

ومستدير تروق العين بهجته
كأنه فلك نجم الدجى فيه
حروفه أربع قد ركبت فاذا
ما قلت اول حرف تم باقيه

٥ ـ «قصر الحمراء» من أجمل الآثار الاسلامية .. لماذا سمي بهذا الاسم ، وفي أي بلد يقع ؟ .

٦ ـ متى وأين تم حفر أول بئر للنفط في العالم ؟

٧ ـ كان للرياضيات أثرها في الشعر العربي ، وقد نظم أحدهم أرجوزة في الجبر والمقابلة ، ومما قاله :

على ثلاثة يدور الجبر المال والأعداد ثم الجذر

مات ذبيحاً عام (٦٠١ هـ) فمن هو ؟

الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

خمسمائة ريال قطري.

ثلاثمائة ريال قطري.

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر.

*

* ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف ، مسابقة الأمة.

مسابقة مجلة الأمة

الاسم : --

المهنة : --

العنوان : --

الفائزون

العدد الثالث

ج ١ ـ سورة الفاتحة ، والاصناف الثلاثة هم : (المؤمنون ، اليهود ، النصارى)

ج ٢ ـ القائل . الصحابي / خبيب بن عدي رضى الله عنه .

المناسبة : عندما وقع بالأسر ، وباعته (عضل) الى ابناء الحارث بن عامر ، فارادوا ان يقتلوه بابيهم الذى قتله المسلمون في بدر ، فلما صلبوه ، اخذوا يطعنونه . فانشد قصيدة منها هذان البيتان .

ج ٣ ـ غزوة مؤتة ، تقع فى (الأردن) قرب بلدة (الكرك) .

القادة الشهداء : زيد بن حارثة ، جعفر بن ابي طالب ، عبد الله بن رواحه .

ج ٤ ـ الشاعر / كعب بن زهير بن أبى سلمى .

المناسبة : لما سمع باسلام اخيه (بجير) أرسل اليه شعرا يعاتبه على ذلك ويحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدر دمه . فارسل اليه اخوه رساله يطلب منه فيها ان يتوب ويسلم ، فحضر كعب الى المدينه ، ووقف على باب المسجد وانشد قصيدته اللامية ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ...

ومنها هذا البيت .

ج ٥ ـ (١) خديجة بنت خويلد (٢) ابو بكر الصديق (٣) علي بن أبى طالب (٤) زيد بن حارثة (٥) عثمان بن عفان (٦) الزبير بن العوام (٧) عبد الرحمن بن عوف (٨) سعد بن ابي وقاص (٩) طلحة بن عبيد الله (١٠) ابو عبيدة بن الجراح .

ج ٦ ـ اسم الطائر : (بجع) .

ج ٧ ـ (١) حنظلة بن ابي عامر (٢) عبد الرحمن الداخل (٣) ابو حامد الغزالي (٤) العز بن عبد السلام (٥) أحمد بن تيمية .

بعد اجراء القرعة بين اصحاب الاجابات الصحيحة ، فاز كل من الاخوة :

الفائز الأول : احمد ابراهيم أحمد ، ص . ب ٤٧٤٦ ـ الدوحة .

الفائز الثاني : عبد العزيز فؤاد محمد عفيفي ، ١٩ شارع ابن مطروح ـ شبرا ـ القاهرة .

الفائز الثالث : إلهام عارف الأحمد ، الامارات العربية المتحدة ـ ام القيوين ص . ب ١٨٨

الفائز الرابع : عاطف كامل يوسف ، الامارات العربية المتحدة ـ ام القيوين ص . ب ١٨٨ .

الفائز الخامس . عبد الحميد رجب ابو راس ، ج . م . ع ـ كلية اداب المنيا .

الفائز السادس : أحمد خالد بركات ، الامارات العربية المتحدة ، ابو ظبى ص . ب (٧)

الفائز السابع : حارثه محمد صلاح العابدي ـ الدوحة ـ قطر ـ مدرسة مدينة خليفه الثانوية .

الفائز الثامن : حسن السقاط ، ١٦ شارع الزهراء ـ وجدة ـ المغرب .

الفائز التاسع : عبد الودود شرف عبد الغني الحمادي ، صنعاء ص . ب ١٣٤٢

الفائز العاشر : خالد العربي عبد اللطيف ـ كليه الهندسة ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة ـ ص . ب ١٥٤

* تعلن المجلة عن حاجتها الى الوظائف التالية :

١ ـ محرر عام :

* يحمل المؤهل الجامعي وله خبرة في مجال الكتابة لا تقل عن خمس عشرة سنة الى جانب ثقافة اسلامية جيدة .

٢ ـ محرر :

* يحمل المؤهل الجامعي ويتمتع بثقافة اسلامية وله خبرة في مجال الكتابة لا تقل عن عشر سنوات .

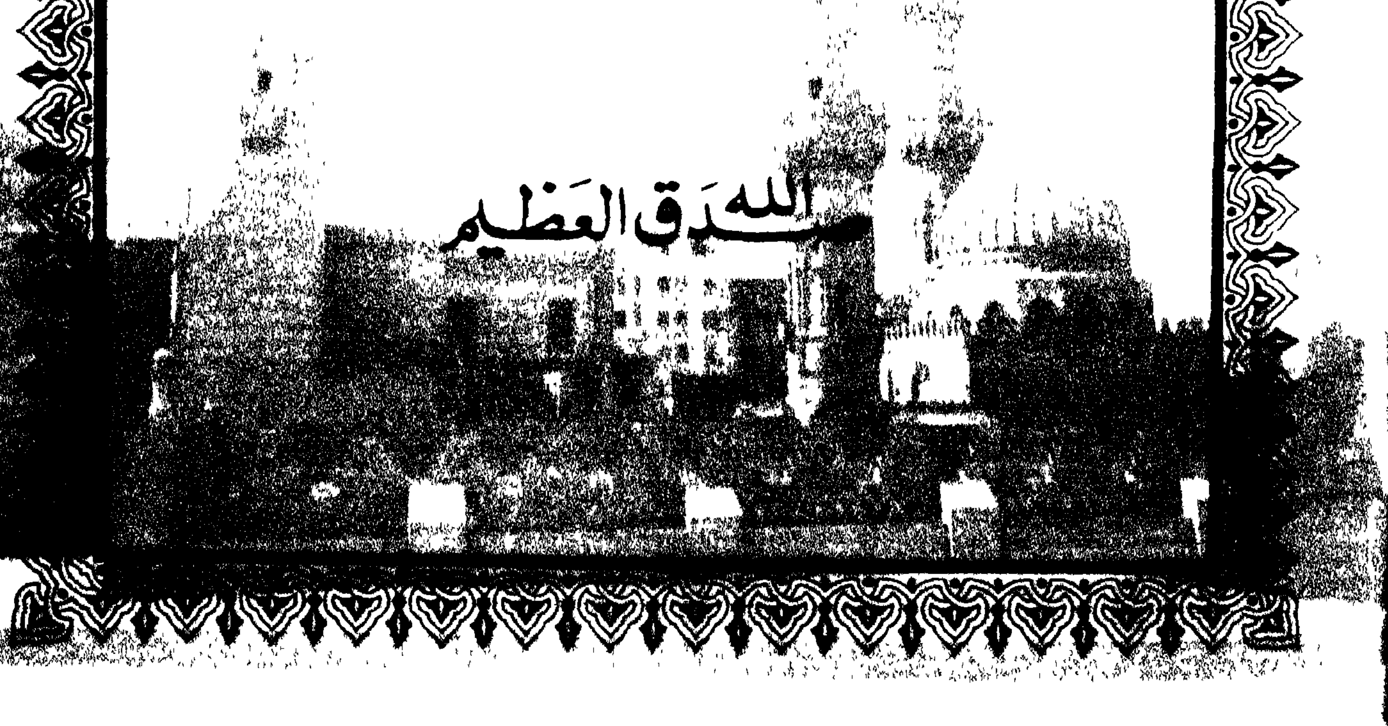
* كما تعلن المجلة عن حاجتها الى عدد من المراسلين لموافاتها بأخبار النشاط الاسلامي ورصد مظاهره المختلفة ، والقيام بتحقيقات مصورة عن أهم مراكز الاشعاع الفكري والحضاري في العالم الاسلامي ، وأخبار المراكز والجمعيات والجاليات الاسلامية في العالم .

* وتجدد المجلة دعوتها الى الاخوة الكتاب والمفكرين الرواد أن يمدوها بثمرة أفكارهم وهي حريصة كل الحرص على انتاج الأقلام الشابة بشكل خاص .

بسم الله الرحمن الرحيم

فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم
لعلهم يحذرون

التوبة - ١٢٢ -



صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الجامع الأزهر

ومسيرة الألف عام

هو أقدم جامعة علمية فى العالم ، وأعرق الجامعات الاسلامية على الاطلاق ، حمل لواء الفكر الاسلامي في مصر والعالم الاسلامي أكثر من عشرة قرون ، كان فيها حصناً من حصون الثقافة الاسلامية ، وقلعة من قلاع الاسلام المنيعة التي استعصت على كل الغزاة .....

حفظ التراث الاسلامي ــ علوم دين ولغة ــ من الضياع خلال المحن التي حلت بالمسلمين ونشره في ارجاء العالم الاسلامي . وفتح ابوابه لكل من قصده من طلبة العلم من مختلف انحاء العالم الاسلامي ، تخرج فيه آلاف الآلاف من العلماء المجاهدين والأئمة العاملين الدين كانوا لشعوبهم بعلمهم وجهادهم منارات هدى ، ورواداً مخلصين كلما ادلهمت الخطوب ...

بقلم : جابر رزق



● أقدم جامعات العالم .. وقلعة من قلاع الاسلام الحصينة ..

● ظل الجامع الأزهر موضع عناية الخلفاء والأمراء والسلاطين

اسمه الأول جامع القاهرة

انشاه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي فاتح مصر ، ووضع حجر اساسه يوم ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ ، اي بعد وضع اساس مدينة «القاهرة المعزية» بسبعة اشهر وسبعة ايام فقط ، وكمل بناؤه في اليوم السابع من شهر رمضان المبارك سنة ٣٦١ هـ الموافق (٢٢ يونيو ٩٧٢ م) . وافتتح للصلاة في يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٣٦١ هـ وسمي باسم العاصمة الجديدة «جامع القاهرة» واستمر يعرف بهذا الاسم حتى اوائل القرن التاسع الهجري . ثم تغير اسمه الى «الجامع الأزهر» .

يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي :

ـ اطلق على هذا المسجد اسم «الأزهر» نسبة الى فاطمة الزهراء ، التي ينتسب اليها الفاطميون ، أو لانه كان يحيط به قصور فخمة تسمى بالقصور الزاهرة ، أو لأنه يظن ان هذا الجامع أكثر الجوامع فخامة ورواء ، او للتفاؤل بانه سيكون اعظم المساجد ضياء ونورا .

اما الاستاذ محمد عبد الله عنان فيرجح :

ـ ان اسم «الجامع الأزهر» اطلق عليه بعد انشاء القصور الفاطمية الزاهرة ، ومنها اطلق على «جامع القاهرة» «جامع الأزهر» واستمر مسجد القاهرة الجامع يعرف باسم «جامع القاهرة» او «جامع الأزهر» حتى عصر المقريزي في اوائل القرن التاسع الهجري ثم تقلص الاسم القديم «جامع القاهرة» شيئاً فشيئاً وغلب عليه اسم «الجامع الأزهر» او «جامع الأزهر» حتى عصرنا هذا .

وتحول الجامع الى جامعة

اتخذ «جامع الأزهر» أول ما انشىء مسجداً لعبادة الله ، والدعاية للدولة الفاطمية الفاتحة ، وظل على ذلك اربع سنوات . وفي عام ٣٦٥ هـ بدات تعقد فيه الحلقات العلمية ولم تحل سنة ٣٧٨ هـ حتى صار جامعة كبرى .

يقول الاستاذ محمد عبد الله عنان :

ـ كان نظام الحلقات العلمية وقت انشاء الجامع الأزهر ، هو نظام الدراسة الممتازة في مصر الاسلامية وفي معظم الأقطار الاسلامية الأخرى . وكان قوام الحياة الجامعية والفكرية في العالم الاسلامي وكان طبيعياً ان الأزهر حينما اتيح له ان يدخل هذا الميدان الدراسي ان تقوم الدراسة فيه بهذا النظام التقليدي المتوارث ، ولم يك ثمة نظام اخر يمكن التفكير فيه في عصر لم تكن قد عرفت فيه المدارس بعد .

وهكذا بدات الدراسة في الأزهر ، في حلقات علمية وادبية ، فكان كل عالم من العلماء يجلس في مكان من الجامع الأزهر . ويتحلق حوله طلابه يستمعون إليه ويناقشونه فيما يقول .

عقدت أول حلقة للدرس في الأزهر في صفر سنة ٣٦٥ هـ . وعقدها القاضي علي ابن النعمان القيرواني وقرأ فيه مختصر ابيه في فقه آل البيت وهو الكتاب المسمى «الاقتصار» .

وفي سنة ٣٧٨ هـ اذن الخليفة الفاطمي العزيز بالله لوزيره ابن كلس ان يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للدرس والقراءة ، فكانوا يعقدون حلقاتهم الدراسية بالجامع يوم الجمعة من بعد الصلاة الى العصر ، وهم أول اساتذة اجريت عليهم من الدولة رواتب خاصة .

جامعة كل المسلمين

لقد فتح الأزهر ابوابه منذ فجر حياته لجميع الطلاب المسلمين الذين وفدوا اليه من شتى اقطار الوطن الاسلامي .

يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي :

ـ كان الأزهر منذ بدأت فيه الدراسة مفتوح الباب لكل مسلم ، يقصد اليه الطلاب من مشارق الأرض ومغاربها وكان يضم بين طلبته دائماً الى جانب الطلاب المصريين عدداً كبيراً من ابناء الشعوب الاسلامية ، يتلقون فيه الدراسة ، وتجرى عليهم الأرزاق ، وتقيم كل جماعة منهم في مكان خاص بهم وهذا هو نظام الاروقة الشهير الذي بدأ في عصر مبكر جداً ، والذي استمر قائماً حتى العصر الأخير ومازالت منه الى اليوم بقية ، ومعظم سكان الأروقة الباقية اليوم من الطلبة الغرباء ..

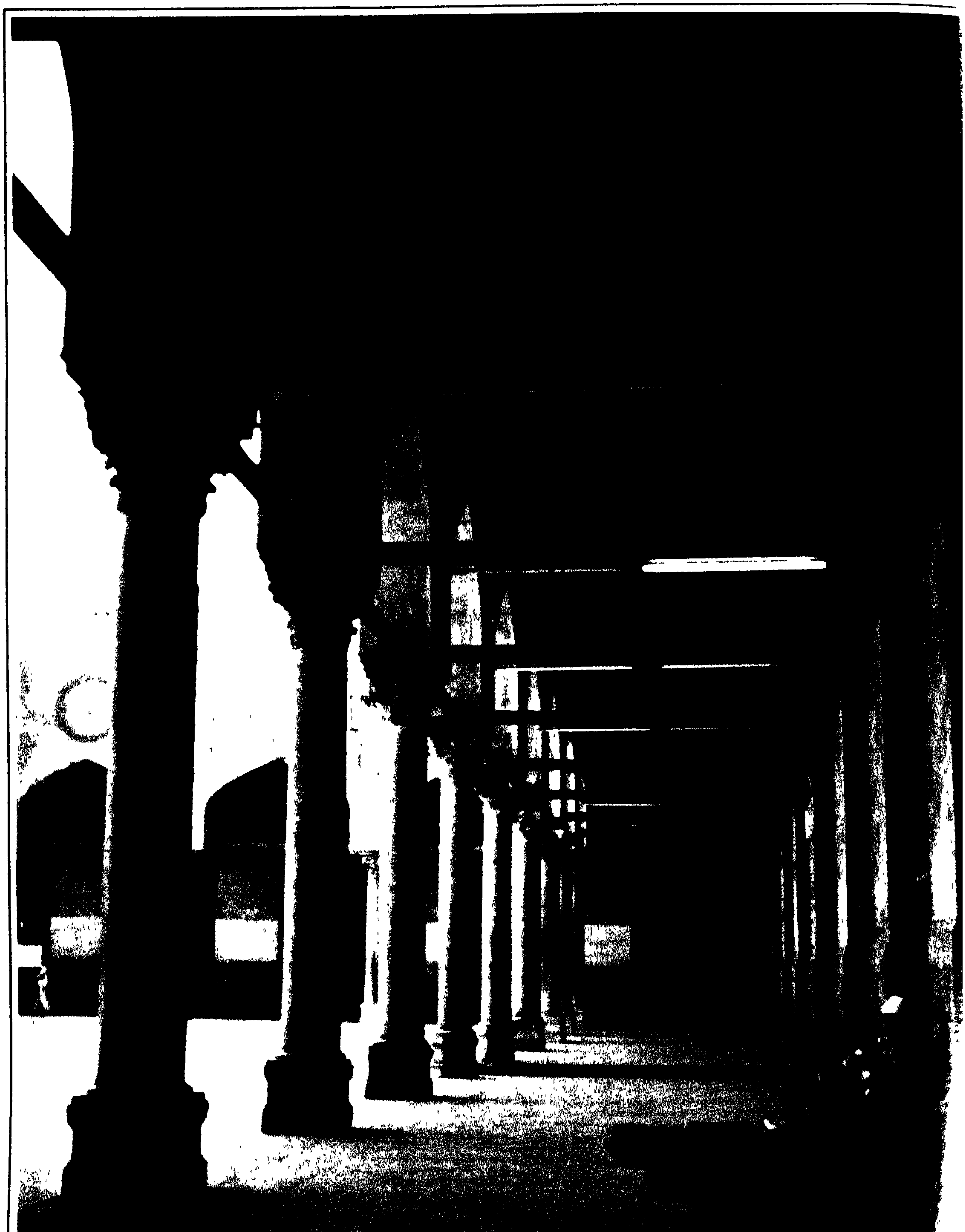
لقد ابتدأ الأزهر حياته العلمية المنظمة بخمسة وثلاثين طالباً ، وبلغ عدد طلابه في أوائل القرن التاسع الهجري الى سبعمائة وخمسين طالباً ، ما بين عجم وعرب وغرباء ومن اهل مصر .

يقول المقريزي :

«ـ إن العزيز بالله خلع عليهم ـ أي على الطلاب الخمسة والثلاثين ـ في يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات» تشجيعاً لهم على طلب العلم ..

اما مواد الدراسة بالأزهر في عصر المقريزي أي في أوائل القرن التاسع الهجري فيقول عنها الأستاذ محمد عبد الله عنان :

«ـ إن علوم الدين واللغة كانت في المقدمة دائماً ، وكان للعلوم الدينية نوع خاص اوفر قسط فعلوم القرآن والحديث والكلام والأصول والفقه على مختلف المذاهب وكذلك علوم اللغة من النحو والصرف والبلاغة ثم الادب والتاريخ. هذه كلها كانت زاهرة بالأزهر في عهد الدولة الفاطمية أي طوال قرنين كان جرى على المذهب الشيعي وكان الأزهر خلق اعظم مؤسس لصرح الحياة العقلية والثقافية في هذا العهد» .



لقد ظل الأزهر طوال العهد الفاطمي فضلا عن صبغته الجامعية ، وعن اقامة الجمع والصلوات الرسمية فيه ، مركز كثير من المظاهر والمناسبات الرسمية ومكان مركز المحتسب ، وكانت مجالس القضاء تعقد فيه .

الأزهــــر .. والفتح العثماني !

فتح العثمانيون مصر في الربع الأول من القرن العاشر الهجري . وبقيت مصر ولايه عثمانية إلى ان نصب علماء الأزهر محمد علي واليا عليها عام ١٢٢٠ هـ . ومند اواخر القرن التاسع الهجري ، أخذت الحركة العلمية في مصر الاسلامية تضمحل . وانطوى الأزهر على نفسه ، وذوت اثاره العلمية في ظل الحكم العثماني ، وتضاءل شأن العلوم والفنون ، وانصرف كتير من العلماء عن العلوم العقلية والفلسفة والرياضه والجغرافيا . ووصل الامر الى القول بحرمة دراسة هده العلوم !! .

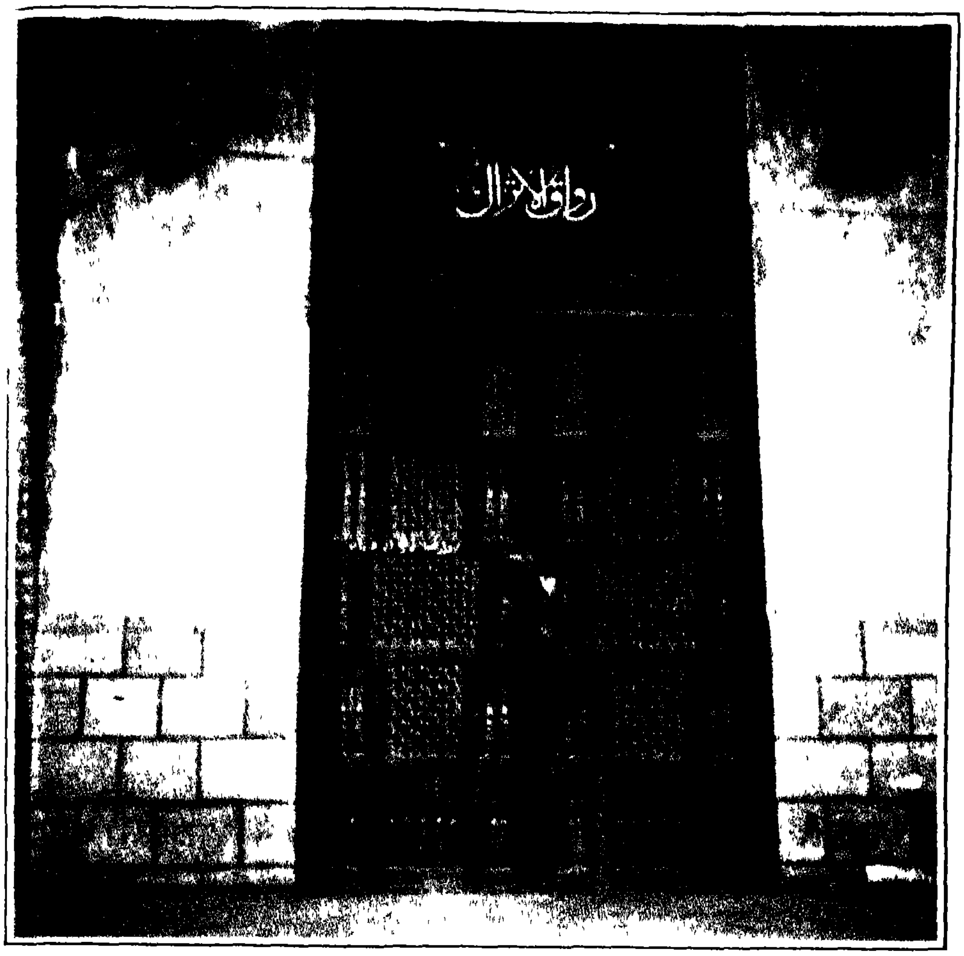
ولكن رغم هدا الاضمحلال والركود للحياة العلمية والفكرية في مصر الاسلامية ، إلا ان الأزهر استطاع في هده الحقبة من التاريخ ، أن يحفظ اللغة العربيه . وان يبقى ابوابه مفتوحه لطلاب العلوم الاسلاميه ، واللغه العربيه . طوال ثلاثة قرون

يقول الاستاذ محمد عبد الله عنان .

ـ «على ان الجامع الازهر قام عندئذ بأسمى وأعظم مهمة أتيح له ان يقوم بها . فقد استطاع خلال المحنة الشاملة ، ان يستبقي شيئا من مكانته ، وان يؤثر بماضيه التالد ، وهيبته القديمة في نفوس الفاتحين» .

ويقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي :

ـ «... استطاع الازهر في تلك الاحقاب المظلمة ، أن يسدي الى اللغة العربية اجل الخدمات ، واذا كانت مصر قد لبثت خلال العصر التركي ملاذا لطلاب العلوم الاسلامية ، واللغة العربية ، من سائر انحاء العالم العربي والاسلامي ، فأكبر الفضل في ذلك عائد الى الازهر ، وقد استطاعت مصر لحسن الطالع ، بفضل ازهرها ان تحمى هدا التراث نحو ثلاثة قرون» .



● حمل لواء الفكر الاسلامي خلال القرون الماضية ، وخرج الآلاف من المسلمين المجاهدين ..

● قاد ثورات الشعب المصرى المسلم ضد الحكام الظلمة ... وتصدى للغزاة الفرنسيين والانجليز حتى أجلاهم ..

الأزهــــر المجــاهــد

لم يقف جهاد الازهر ، عند الجهاد بالعلم ونشره في الافاق عن طريق قاصديه من الطلاب ، ولكن الأزهر سطر صفحات من الجهاد ، ضد ظلم الحكام ، والوقوف بجانب الشعب المصري ضد ظالميه ، والثورة عليهم . لقد ظل الأزهر منذ العهد المملوكي هو الذي يقود جماهير الشعب المصري ، ويتصدى للظالمين . ويذكر التاريخ ثورتين يعدهما المؤرخ من أسبق الثورات الدستورية ، قاد الثورة الأولى اكبر علماء الازهر فى وقته ، وهو الشيخ احمد الدردير . وقاد الثانية شيخ الازهر الأشهر الشيخ عبد الله الشرقاوي .

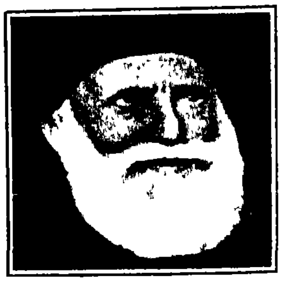
ويروي الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عن الثورة الأولى وخلاصتها

ـ «انه فى يوم من أيام ربيع الأول عام



● الجامع
والحياة
لوحه
قديمه





● محمد
علـى
باشا ●

١٢٠ هـ . نهب حسين بك شفت (أحد
المماليك) وجنوده ، دارا لشخص يدعى
سالم الجزار بالحسينية (أحد
القاهرة الشهيرة) . جهارا نهارا
عدوانا . فثارت ثائرة الاهالي
وا فيما يجب عليهم
ـود واتفقوا أخيرا على
ـاء الى اقوى العلماء
واوسعهم نفوذا ، وهو الامام
الدردير ، فذهب الأهالي اليه
ا به وأخبروه بالواقعة ،

● منذ عهد محمد علي وإلى الآن استهدف الأزهر لمؤامرات كبيرة أفقدته مكانته وزعامته وقلصت دوره !!

فغضب الشيخ الدردير لاستهتار الامراء وتعسفهم . وقال للجماهير المحتشدة حوله غير هياب ولا وجل :

- «انا معكم .. وغدا نجمع أهالي الأطراف والحارات وبولاق ، ومصر القديمة وأركب معكم ، وننهب بيوتهم كما نهبوا بيوتنا ، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم» .

وأمر الشيخ بدق الطبول على المنارات إيذانا بالاستعداد للقتال فتسارع الأهالي نحو الأزهر ، للاشتراك في القتال

... ولما وجد ابراهيم بك تصميم الشيخ ، والأهالي على نهب قصور الأمراء أرسل الى الشيخ الدردير يعتذر اليه عما حدث ووعد بان يكف أيدي الأمراء عن الناس ، وطلب قائمة بجميع ما نهب وأمر برده الى صاحبه .

ويعلق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي على هذا بقوله :

- وهكذا وضع هذا الامام قاعدة دستورية هامة هي احترام الحاكم لارادة المحكومين .

الثورة الثانية !!

أما الثورة الثانية : التي قادها شيخ الجامع الأزهر الأشهر ، الشيخ عبد الله الشرقاوي ، فتتلخص في أن فلاحي قرية من قرى بلبيس الشرقية ، اشتكوا الى الشيخ عبد الله الشرقاوي ، من ظلم محمد بك الألفي ورجاله ، فبلغ الشيخ



شرقاوي الشكوى ، الى كل من مراد بك ، ابراهيم بك ، وخاطبهما في كف ادى محمد بك الألفي عن الفلاحين ، فلم يفعلا شيئ . فما كان من الشيخ الشرقاوي ، إلا ان عقد اجتماعا في الأزهر ، حضره العلماء ، وتشاوروا في الأمر فاستقر أيهم على مقاومة الأمراء بالقوة ، حتى اجيبوا مطالبهم ، وقرروا اغلاق ابواب الجامع الأزهر ، وامروا الناس بغلق الأسواق والحوانيت استعدادا للقتال .

وفي اليوم التالي ركب الشيخ الشرقاوى ، ومعه العلماء ، وتبعتهم الجماهير ، وسار الجميع الى منزل الشيخ السادات يستشيرونه في بدء المعركة . وكان قصر ابراهيم بك قريب من قصر الشيخ السادات ، فراعه احتشاد الجماهير هناك ، وعلم باجتماع العلماء عند الشيخ السادات فبادر بارسال أيوب بك الدفتر دار ، ليسأل عن امرهم فقالوا له : ـ

ـ نريد العدل ورفع الظلم والجور ، واقامة الشرع وابطال الحـــوادث والمكوســـات التي ابتدعتموهـا واحدثتموها .

ولما رأى أمراء المماليك اصرار العلماء ومن خلفهم جماهير الشعب المصري ، اجتمعوا وقرروا ايجاد حل سريع حاسم ، قبل أن يفلت الزمام وتشتعل الثورة ، وأرسلوا الى العلماء ليحضروا الاجتماع الذي انتهى بموافقة الأمراء ، والوالي على القرارات الآتية :

اولا : لا تفرض ضريبة إلا إذا اقرها مندوبو الشعب .

ثانيا : أن ينزل الحكام على مقتضى احكام المحاكم .

ثالثا : ألا تمتد يد أي سلطان الى فرد من أفراد الامة إلا بالحق والشرع .

الأزهـــر .. ورعاية السلاطين

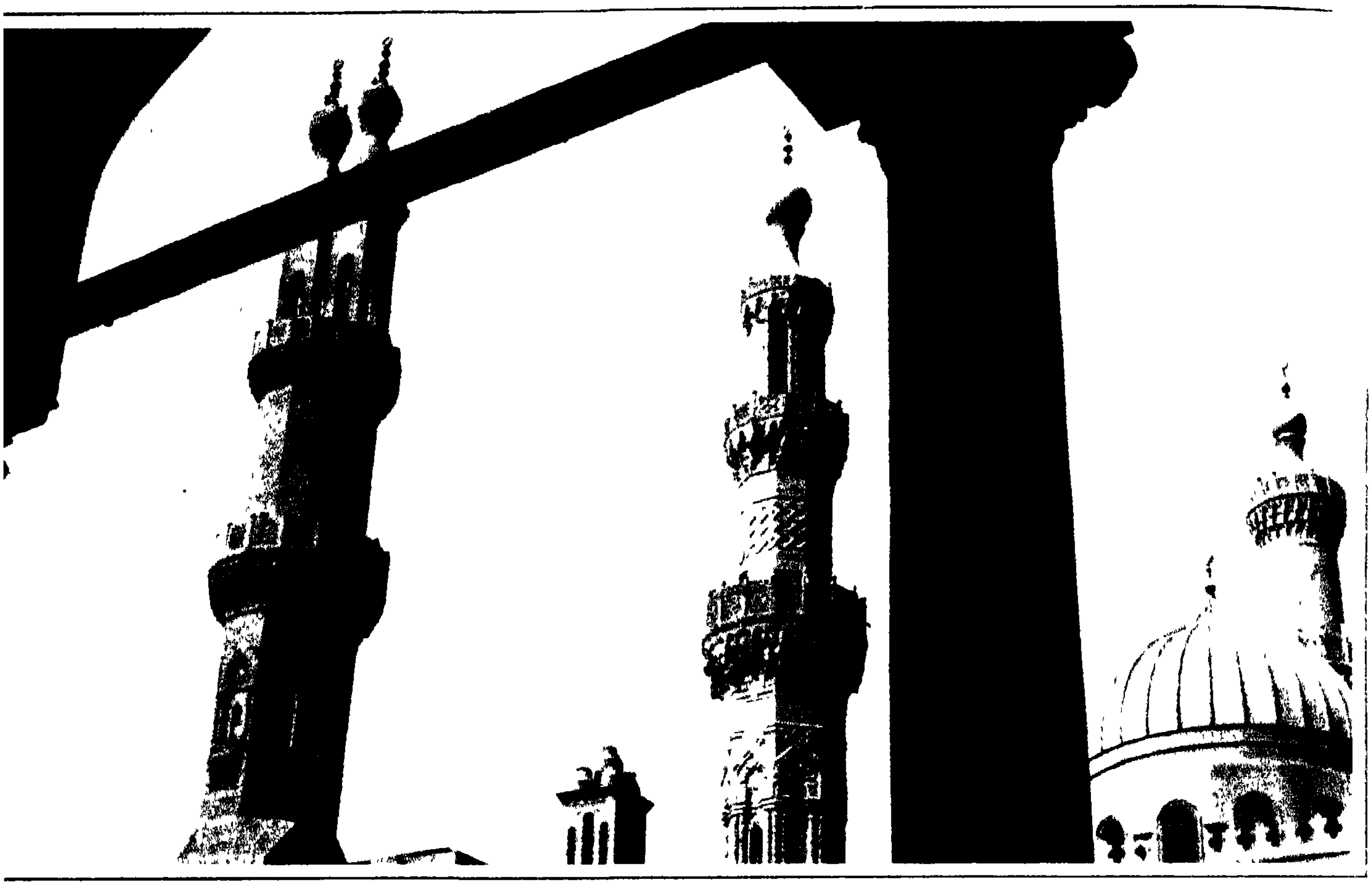
حظى الجامع الأزهر على مر العصور برعاية الخلفاء والسلاطين والأمراء والمماليك له ، فتعهدوه بالعناية والرعاية والتجديد والعمارة في فرص عدة . ففي سنة ٣٧٨ هـ جدد فيه الخليفة العزيز بالله اشياء ، ثم جدده ولده الخليفة الحاكم بامر الله ، وزوده بمجموعة من القناطير الفضية ، ورتب له اوقاف ينفق من ريعها على ادارته وشؤونه ، وقام الخليفة المستنصر بالله كذلك بتجديده . وجدده من بعده الحافظ لدين الله ، وانشأ فيه مما يلي الباب الغربي مقصورة عرفت بمقصورة فاطمة الزهراء

ولكن في عهد الدولة الأيوبية فقد الأزهر هذه العناية والرعاية ، فلم يثبت ان احدا من سلاطين الأيوبيين عني به ، سواء من ناحية البناء ، أو من ناحية الوظيفة ، بل لقد عطلت فيه صلاة الجمعة طوال عهد الدولة الأيوبية من عام ٥٦٧ هـ وحتى عام ٦٦٥ هـ اى مائة عام وأوجدوا عددا من المدارس لمنافسته .

وبقدر الاهمال والركود الذي حل بالجامع الأزهر طوال عصر الأيوبيين بقدر الازدهار والنشاط والعناية والرعاية التي أحاط بها المماليك الأزهر . ففي عهد الملك الظاهر بيبرس ، قام الأمير عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة بعمارته وتجديده تجديدا شاملاً وسعى في اعادة خطبة الجمعة اليه من جديد .

وفي عام ٧٠٢ هـ وقع بمصر زلزال عظيم ، وسقطت منشآت عدة كان الازهر من بينها فقام أمراء الدولة على عمارة تلك المنشآت ، وتولى عمارة الأزهر الامير سلار .

وفي سنة ٧٢٥ هـ . قام بتجديد الجامع الأزهر وعمارته القاضي نجم الدين محتسب القاهرة ثم جددت عمارته سنة ٧٦١ هـ في عهد السلطان الملك الناصر وفي سنة ٨٨١ هـ في عهد الملك الأشرف قايتباي ، امر السلطان بازالة الخلوات التي كانت بسطح الأزهر ، ورسم بتجديد الجامع وعمارة ما تهدم منه ، وأمر بناء المنارة الواقعة في الجهة البحرية الغربية ، وتمتاز هذه المنارة برشاقتها وزخارفها الجميلة وانشأ السلطان الغوري بالأزهر منارته الجميلة ذات الرأسين التي مازالت قائمة الى الآن في الجهة العربية ، الى جانب منارة الأشرف قايتباي .



على ان اعظم عماره اجريت بالجامع الازهر فى عهد المماليك هى التى قام بها الامير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى فى اواخر القرن الثانى عشر الهجرى ، فقد انشا بهوا كبيرا ، وانشا للجامع محرابا ومنبرا جديدين ، وانشا منارتين جديدتين ، وعلى الجملة فقد كانت هذه العمارة اعظم ما شهده الجامع الازهر عبر قرون ، وبقي الجامع الأزهر على حالته التى حدده بها الامير عبد الرحمن كتخدا حتى اليوم ، ما عدا تغيرات واضافات قليلة أجريت بعد ذلك .

ظل الجامع الأزهر طوال وجوده الحافل موضع العناية والرعاية من الخلفاء والسلاطين والأمراء ، وتناولوه بالتجديد والعمارة والاصلاح الدائمة المستمرة ، ولم يحظ جامع اخر من جوامع مصر التاريخية بمثل ما حظى به جامع الأزهر من رعاية .

ولا زال الجامع الازهر يحتل الموقع الذي أقيم فيه منذ أكثر من ألف عام ، ومازالت باقيه فيه بعض ابنية الفاطميين الى اليوم وهي تكاد تبلغ نصف المسجد الحالي .

وللأزهر خمس منارات يؤذن عليها في الأوقات الخمسه ، وتضاء بالكهرباء فى ليالي رمضان ، وفي المواسم ، منها ثلاث منارات من داخل باب المزينين ، مشرفه على صحن الجامع ، احداها منارة الاقبغاويه ، عن يسار الداخل الى الازهر واثنتان عن يمين الداخل ، فالتي من جانب الباب مما يلي الداخل انشاها السلطان الأشرف قايتباي ، والتي تليها

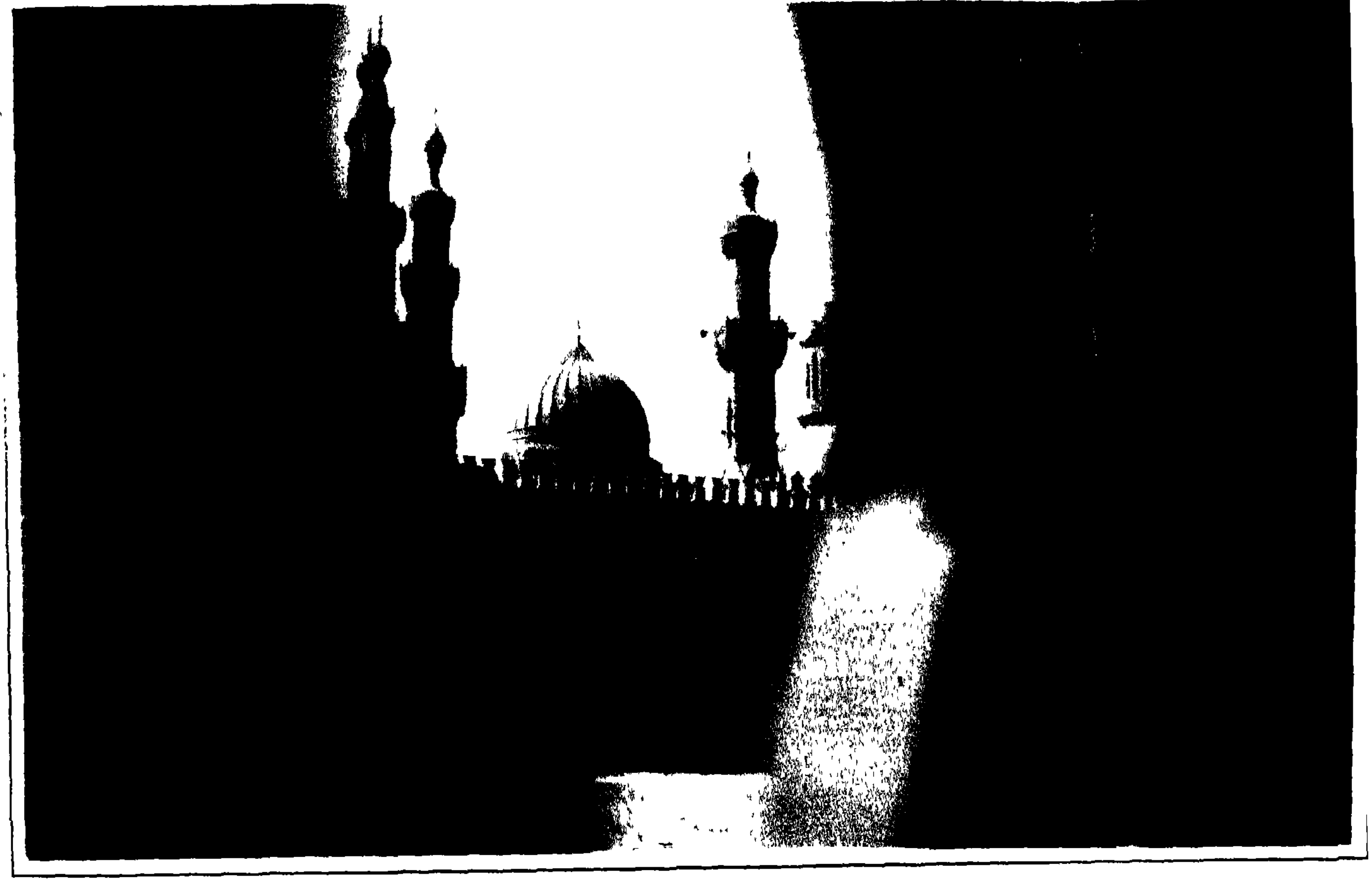
من انشاء السلطان الغوري ، وهي أعلى مناراته واعظمها ،والرابعة بباب الصعايدة ، والخامسة بباب الشربة ،

وهما من انشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا وتبلغ مساحة الجامع الازهر سوى ملحقاته ١١٣٨ مترا مربعا .

الأزهــــر بين العصــور

افل نجم الأزهر الساطع بعد سق[وط] الدوله الفاطميه ، وبقي كذلك طوال ع[هد] الدولة الأيوبية ، التي جد سلاطينها [في] القضاء على المذهب الشيعي ، وا[مروا] بابطال اقامة الجمعه في الجامع الأز[هر] وبقيت اقامه الجمعة معطلة فيه [نحو] مائه عام . وانشات الدولة الايوبية ع[ددا] من المدارس لمنافسة الأزهر فى رسا[لته] العلميه ، ولصرف طلاب العلم عنه ، [و] كان لقيام هذه المدارس وكثرتها اثر ك[بير] في سير الدراسة في الأزهر ، إذ نافس[ته] منافسة شديدة ، وجذبت اليها اع[لام] الأساتذة ، وقضى الأزهر في هذه ا[لفترة] عصرا من الركود الطويل .

وبغروب عهد الدولة الأيوبية ، س[طع] نجم الأزهر من جديد . وبدأ الأزهر ع[هدا] جديدا مع بداية دولة المماليك ، [فقد] اعتنى الظاهر بيبرس بامر الج[امع]



لازهر ، فاعاد اليه خطبة الجمعة في لتامن عشر من ربيع الأول عام ٦٦٥ هـ . وتشجع العلم فيه وحدا حدوه كتير من الامراء المماليك . ولقد اسهم الازهر بنشاط كبير في هذا العصر ، في شتى نواحي الحياة ، والعلم والتقافه ومن اشهر من نبغوا في هدا العهد ، من العلماء والأدباء والشعراء :

الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط .

القلقشندي صاحب صبح الاعشى .

النويري صاحب نهاية الأرب .

وتقي الدين الحموي صاحب خزانه الادب .

وصفي الدين الحلي ، والبوصيري ، والمقريزي المؤرخ . كما حضر ابن خلدون الى مصر ، واشترك في الحياة العلمية فيها ، وزار حلقات الازهر العلمية وتصدر للتدريس فيه .

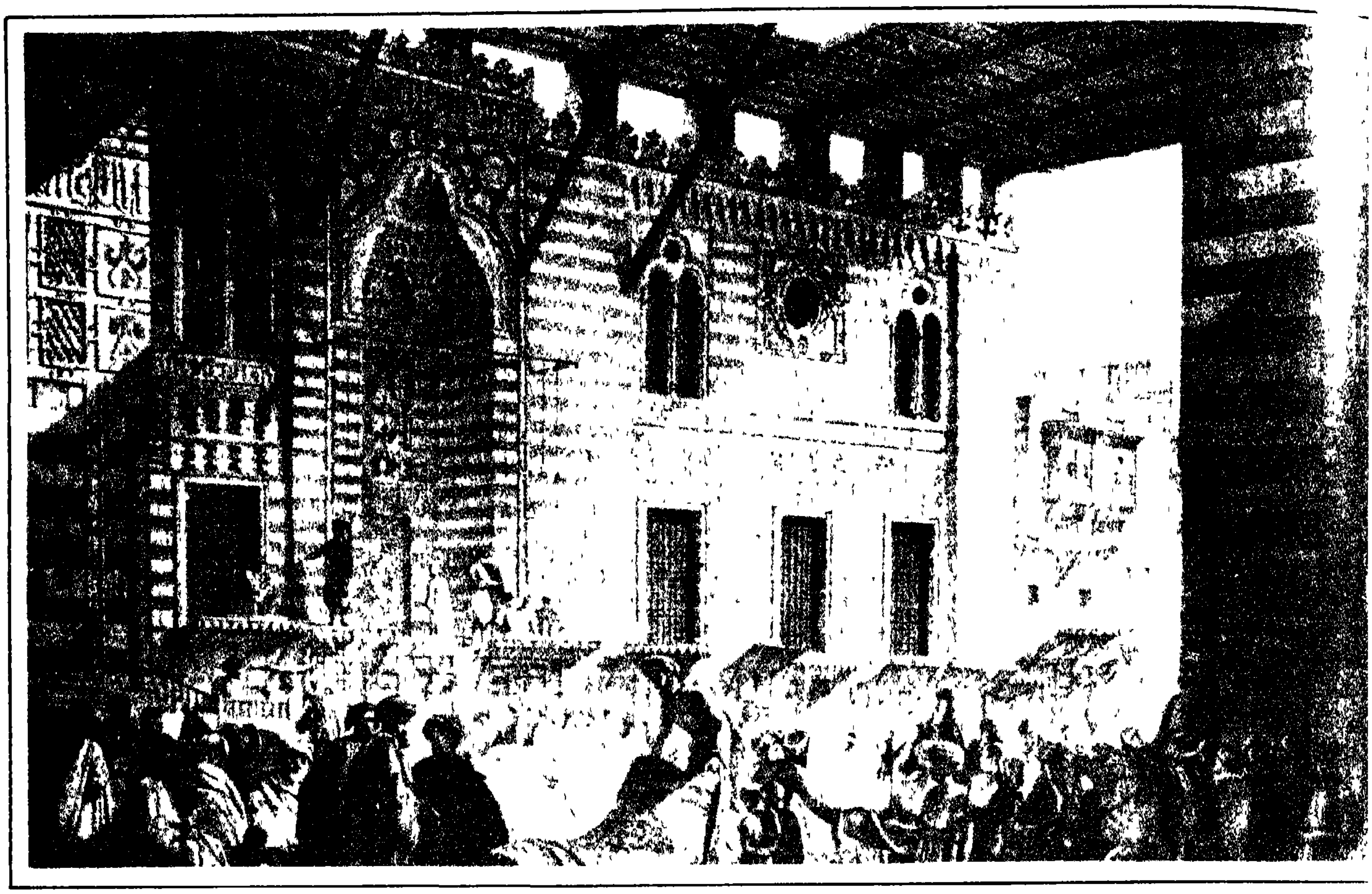
صار الازهر منذ اواخر القرن السابع الهجري اي منذ عاصت معاهد بغداد وقرطبه ، كعبة الاساتذة والطلاب ، من سائر انحاء العالم الاسلامي ، وغدا اعظم مركز للدراسات الاسلامية العامة . ومند القرن التامن الهجري اخذ الازهر يتبوا في مصر والعالم الاسلامي ، نوعا من الزعامة الفكرية ، والثقافية ، كما ان الازهر كان يتمتع في ظل دوله المماليك بمكانه خاصة ، وكان كبار العلماء يتمتعون بالجاه والنفوذ ، مما جعل لهم تاتيراً كبيراً في سياسة الدولة العليا ، واحياناً في مصائر العرش والسلطان .

ويقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي :

— «ربما كانت هده الفترة فى الواقع هي عصر الأزهر الذهبي من حيث الانتاج العلمي ، ومن حيث تبوئه لمركز الزعامة والنفوذ» .

[illegible]

وعندما غزا الفرنسيون مصر ، بقيادة نابليون بونابرت ، قاد الأزهر الحركة الجهادية ضد الفرنسيين الغزاة ، ولم يقر لعلمائه قرار حتى جلت جيوش الاحتلال عن مصر . ويذكر التاريخ صفحات من نور لعلماء الأزهر الدين كانت لهم القيادة ، في ثورتي القاهرة الاولى والثانية ، وكان الشيخ السادات رئيس مجلس الثورة الأولى . والشيخ عمر مكرم زعيم العلماء على راس الثورة الثانية . ورغم ضراوة الفرنسيين وقسوتهم ، مع علماء الازهر إلا ان علماء الأزهر قاموا بتنظيم حركات سرية ، وأعمال المقاومة الشعبية ، التي و[illegible]



وق الغوريه من الاحياء المحيطه بالازهر حيث كانت تتم الصفقات التجاريه ●

بها بتنفيذ اهم ثورتين عرفهما الشرق
ذلك الوقت .

وقد استشهد كثيرون من علماء الازهر
مهم الفرنسيون وألقوا بجثثهم خلف
عه ، ومع ذلك لم تلن عزيمتهم ، ولم
عف ارادتهم واستمروا في جهادهم
، طردوا الفرنسيين من مصر ..

بعد جلاء المستعمرين الفرنسيين ،
زمام مقاليد البلاد في أيدي العلماء ،
وا ـ صيب محمد علي والياً على
ـ ـرط أن يحكم بمشورة وكلاء
عـ ـكن محمد علي تمسكن حتى
ـ تمكن نكث بعهده للعلماء ،
يود ـشروطهم ، ونكل بهم وانزل
الـ

محنـــــة الأزهـــــر

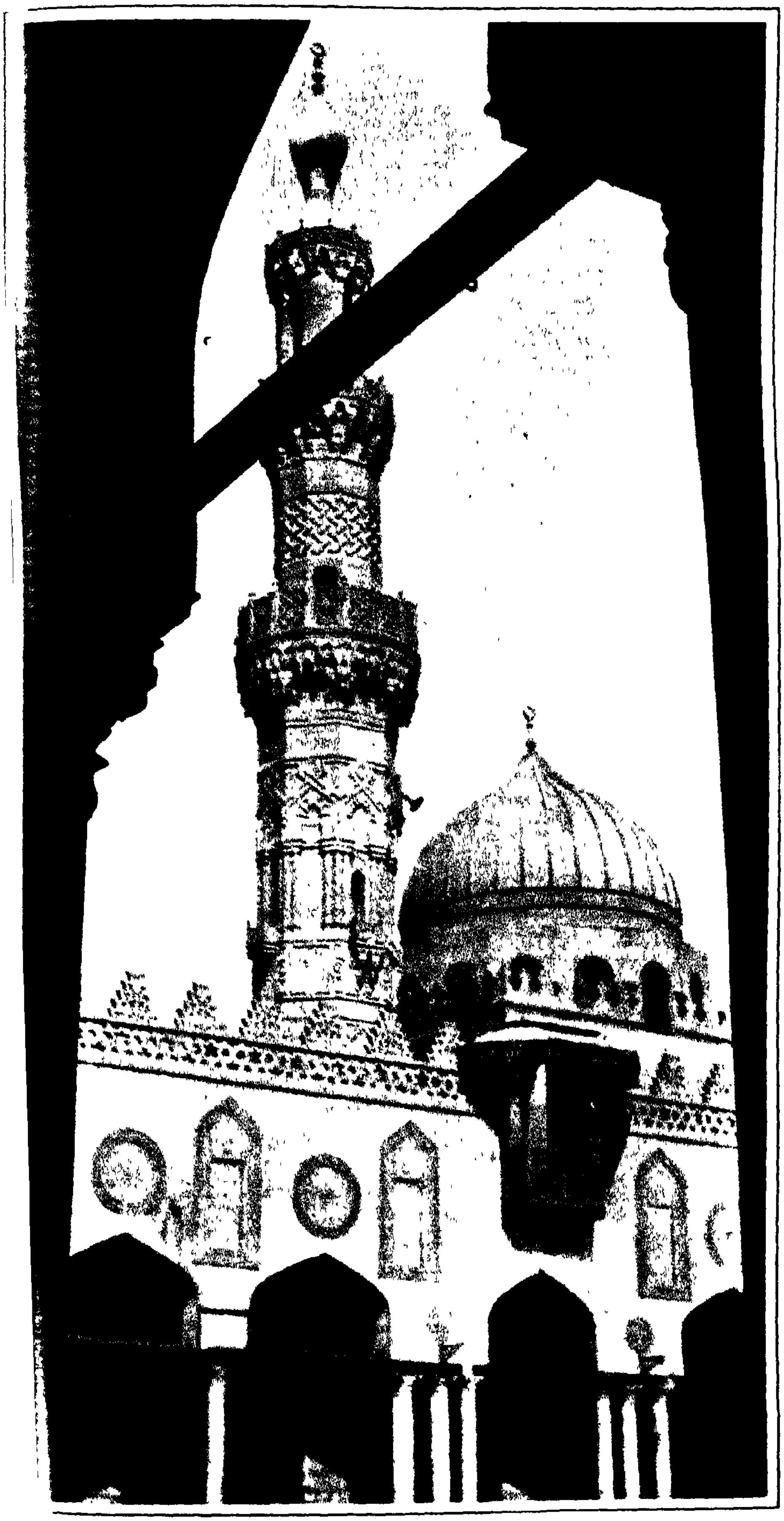
لقد قلنا فى اول هذا التحقيق ، ان الانجاز العظيم للازهر طوال مسيرته ، التى دامت اكثر من الف عام ، هو الحفاظ على التراث الفكري الاسلامي ، والاضافه إليه ، والذود عنه ، والتصدي لأعدائه ، من الاستعماريين والمستشرقين والمبشرين ..

يضاف إلى هذا الانجاز تصدر علماء الأزهر وقيادتهم جهاد الشعب المسلم فى مصر ضد الغزاه الصليبيين ، وضد الطواغيت من الحكام الظالمين ، وضد المنحرفين من المفكرين ، الذين اصطنعهم الاستعمار ورباهم على عينه ، واراد هم سهاما مسمومه يطعن بها الاسلام وقيمه ومفاهيمه ونظمه وتصوراته ..

لقد ايقن اعداء الاسلام ، ان الأزهر مصدر خطر عظيم على مخططاتهم ، وعقبه كؤود امام تنفيذ مؤامراتهم ، وتحقيق مآربهم ضد الامه الاسلاميه عامه ، وضد الشعب المسلم فى مصر على وجه اخص .

لذلك استهدف الازهر لعديد من المؤامرات نفذها الحكام الطواغيت ، الذين كانوا ادوات تنفيذ المؤامره على الشعب المسلم فى مصر بدءا بمحمد على

لقد وجه محمد على أول ضربة للأزهر بالقضاء على كبار علمائه ، الذين كانوا يمثلون الزعامات الشعبيه فتخلص منهم ، بالقتل او بالسجن او بالنفى والابعاد ..
اكثر من هذا لقد انشأ محمد علي عددا من المدارس والمعاهد لتحل محل الازهر ، واستجلب لها التلاميذ من بين طلاب الازهرالنجباء ، واستجلب للتدريس فى هذه المدارس عددا من المدرسين الاجانب ، وارسل البعثات الى الدول الاوروبيه ، وكان هؤلاء المدرسون الاجانب ، وهؤلاء الطلاب الذين ابتعثهم محمد على الى



دول الغرب وخاصة فرنسا ، كانوا طلائع الغزو الفكري للشعب المسلم في مصر ، وكانت هذه المدارس التي انشأها محمد علي هي الاساس في التعليم المدني اللاديني الذي نافس الازهر بعد ذلك ...

وسار خلفاء محمد علي على نهجه ، فولوا وجوههم شطر الغرب وحضارته ذات الجذور الوثنية ، اغريقية ورومانية ، وأداروا ظهورهم للازهر ، وللفكر الذي يمثله الازهر ..

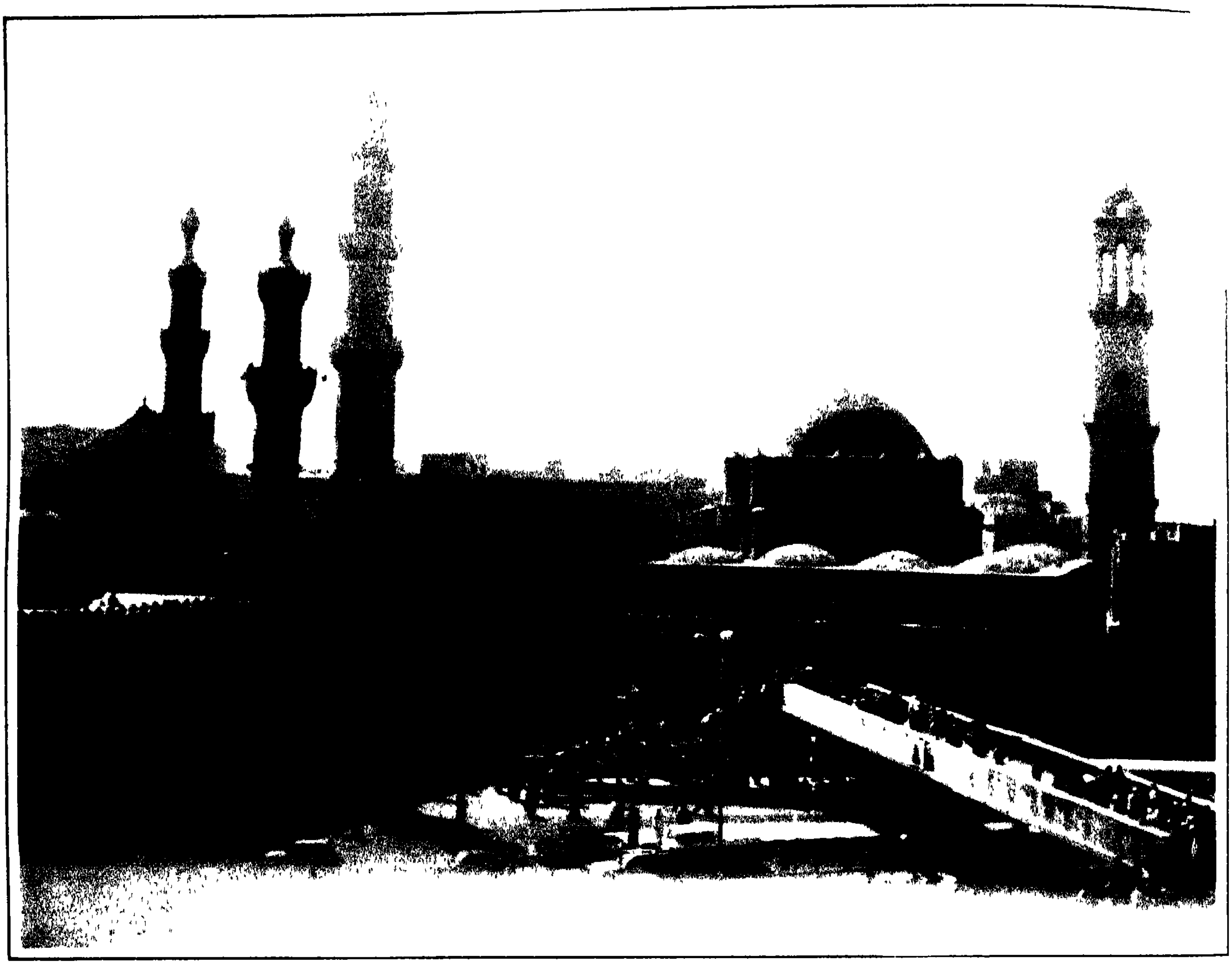
ثم جاء الاستعمار البريطاني ، والحقد يملأ قلبه على الازهر ، فأتى بالقس دنلوب ليضع مخططا مدمرا للنظام التعليمي في مصر ، كان نصيب الازهر فيه كبيرا .. ففي الوقت الذي كان فيه الاستعمار يعمل على ترسيخ نظام التعليم المدني (اللاديني) في مصر وتقويته ، كان يبذل قصارى جهده لاضعاف الازهر وتطويقه وتعويقه عن اداء رسالته ..

ورغم كل محاولات تطويقه وتعويقه وتحجيره عن مواصلة مسيرته لم يستسلم الازهر ، ولم يتقاعس عن الاستبسال في الجهاد ضد المستعمرين وعملائهم من دراري المسلمين ، فتصدى للهجمات المسعورة التي شنها تلامذة المستشرقين من المصريين الذين ربوا في جامعات الغرب ، او الذين درسوا على من حضر من هؤلاء الى مصر ، امثال ماسينيون اليهودي ، وجب انصلبي

كما شارك الازهر في هبات الشعب وثوراته ضد الاستعمار الانجليزي ، خاصة ثورة سنة ١٩١٩ م . وكـــــان الازهريون دائما في طلائع الثورات .

الأزهـــــــر وحكم العسكر !

ومنذ انقلاب ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م ، والازهر يعيش محنة اشد وأقسى من كل المحن التي مر بها طوال تاريخه ، فقد دأب النظام العسكري الحاكم على افتعال احداث للنيل من الازهر



والارهريين . واصدر عددا من العوانين . كانت بمثابه الطعنات المسمومه للازهر . وللاسلام الذى يمثله الازهر (إلغاء

القضاء الشرعى وتجريد الازهر من اوقافه - إلغاء هيئه كبار العلماء ...)

وفى عام ١٩٦١ صدر القانون رقم ١ لسنه ١٩٦١م . الذي اطلق عليه

ون تطوير الازهر . وقد اريد به فى حقيقة الأمر : مسح الازهر وتخريبه باسم التطوير ..

قد انشئت بموجب هذا القانون ... جديدة هي : الطب ، والهندسه ، ... صيدله . وطب الاسنان والعلوم ... تجارة . والزراعه . والتربيه ... اضافة الى كليات الأزهر الاصيلة وهى

كليه اصول الدين . وكليه الشريعه . وكليه اللغه العربيه ..

وقد استتبع انشاء هذه الكليات تغيير مناهج التعليم الازهري فى المرحلتين الاعداديه والثانويه . فاصبح على طالب الازهر أن يدرس المناهج التى تدرس فى المدارس المدنيه كامله بالاضافه إلى مناهج الازهر . وكان لابد من مسخ العلوم الأزهريه حتى يخفف العبء عن الطلاب .

وبسبب هذا الازدواج في المنهج (العلوم الأزهرية إضافة الى علوم المدارس المدنية) هبط مستوى الطلاب الأزهريين الى أدنى المستويات ، واكثر من هذا ضاعت هويه الطالب الأزهرى التى كانت

تتشكل من خلال المناهج الاسلاميه التي كان يدرسها في المرحلتين الابتدائيه والثانويه القديمه ... ولعل هذا كان هو الهدف الحقيقى من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ !!

والمحنه التى يعيشها الأزهر اليوم تشغل بال كل مخلص من ابناء العالم الاسلامى . لان «الازهر» ليس مجرد معهد علمى عادي . ولكنه «القبله الثقافيه» التى يتوجه إليها طلاب العلم المسلمون فى كل اركان الدنيا ..

ونحن بهذا التحقيق ندعو كل المسلمين ان يقوموا بواجب النصيحه للمسؤولين عن شؤون الازهر حتى يعيدوا له دوره المفقود . وهويته الأصيلة المهددة :: كي يبقى الازهر قلعه الاسلام المنيعه وحصنه الحصين ...

الوجود الاسلامي في أمريكا الشمالية

الاسلام في أمريكا ينتشر .. والمسلمون قادمون .. الاسلام في امريكا سينتصر .

هذه عناوين وشعارات العمل الاسلامي في امريكا الشماليه ... انتشار الاسلام وانتصاره هدفان لاتحاد الطلبه المسلمين والجمعيات العلميه والمؤسسات الثقافية والاقتصادية المتفرعه عنه ..

في السطور التالية عرض موجز ودقيق عن الوجود الاسلامي في امريكا الشماليه وعن نشاطات وبرامج اتحاد الطلبة المسلمين فيها . والجمعيـــــات والمؤسســـــات التي انبثقت عنه واود ان اؤكد ان هذا العرض لا يغني عن ضرورة الاطلاع الشخصي وبشكل مباشر على احوال المسلمين في تلك القارة والتعرف الموثوق على ما يدور هناك من عمل اسلامي .

المسلمون في أمريكا الشمالية :

يقدر عدد المسلمين في امريكا الشماليه في الوقت الحاضر بأثنين الى ثلاثة ملايين مسلم . ونصف هذا العدد تقريباً هم ممن أسلم من أهل البلاد وذراريهم ومعظم هؤلاء من السود والنصف الاخر هم عدة أجيال من المهاجرين من بلدان العالم الاسلامي ، ويشتمل هذا العدد ايضا على (١٥٠) الفا من الطلبة المسلمين ثلثهم تقريباً من العالم العربي . اما المسلمون من أهل البلاد ففيهم من يسمون انفسهم «أمة الاسلام العالمية في الغرب» أو البلاليين وزعيمهم الحالي «والس محمد» ولا يزيد عدد هذه المجموعة على أهميتها عن (٢٥٠) الفاً ، وأما الباقي

وعددهم يقارب المليون فهم ممن يفضلون ان يسموا «المسلمين السنيين» وتنتظمهم جمعيات وجماعات عديدة منها اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا وفروعه التي يبلغ عددها ٢٧٦ فرعاً .

وهناك زيادة مطلقة ونسبيه في عدد المسلمين في أمريكا الشمالية ناتجة عن دخول الناس في الاسلام من أهل البلاد وعن تزايد المسلمين الوافدين لامريكا إما هجرة أو دراسة . تشكل الولايات المتحدة الامريكية في الوقت الحاضر قوة عالمية رئيسية تؤثر سياستها ومواقفها ، بشكل مباشر وغير مباشر ، في اشكال التنمية والأحداث السياسية والثقافية والاقتصادية في العالم الاسلامي .

ففي ضوء هذه الحقائق ، ولأسباب أخرى عديدة ندرك اهميه تقوية وتدعيم الوجود الاسلامي في أمريكا الشمالية من النواحي المعنوية والمادية على السواء وان دعم الوجود الاسلامي في أمريكا الشماليه هو استثمار مبرور ستنعكس اثاره ايجابياً على دول العالم الاسلامي وقضاياه الرئيسيه كقضية فلسطين وأفغانستان ، والأقليات المسلمة وأجزاء الوطن الاسلامي المستعمرة او المحتلة حتى الان .

انه ليس من المبالغة ان نقول ان كثيرا من محتوى واتجاه برامج التنمية الثقافية والاقتصاديه والعلمية والأحداث السياسية في بلدان العالم الاسلامي تصنع في أمريكا إما بشكل مباشر في أجهزة ومؤسسات الدولة والمجتمع الأمريكي أو بشكل غير مباشر عن طريق الخريجين من المؤسسات الأمريكية ممن يعودون الى بلادهم فيستلمون مراكز التوجيه والتأثير .

إن اتحاد الطلبة المسلمين والجمعيات والمؤسسات المتفرعة عنه تسعى أن يكون هؤلاء عوامل بناء حضاري متميز لا معاول هدم ومسخ في البنية الحضاريه والشخصية الاسلامية للعالم الاسلامي .



ن سمو امير دولة قطر ـ يتبرع ببناء المسجد والمكتبة ●



● منظر للارض التى ستقام عليها المشروعات الاسلامية

دولــــة قطــــر
تشـــتري أرضـــاً لاقــامة المشــروعات الإســلاميّة

مسجد ومكتبة خليفة بن حمد ال ثاني :

لقد قام اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكذا بشراء الارض ومساحتها (نصف مليون متر مربع) عام ١٩٧٦ م . التي تبرعت بها دولة قطر ، وبادر بالتخطيط لاقامة المنشآت الاسلامية عليها لتكون منطلقاً للدعوة الاسلامية ، وتجميعاً للطاقات العاملة لنشر الهداية القرانيه .

وخلال اشهر قليلة سيوضع حجر الاساس للجزء الأول من هذا المشروع الاسلامى فى القارة الأمريكية ، وهذا الجزء هو مسجد ومكتبه خليفه بن حمد ال ثاني : الذي وافق سمو امير دوله قطر على تمويله ، جزاه الله خيرا .

...س لاقامة المشروعات الاسلامية

ولقد أرسل اتحاد الطلبه المسلمين الى سمو أمير دولة قطر ... أبناء المسلمين في امريكا الشمالية رسالة يعبرون فيها عن ...هم وتقديرهم ، لشراء الأرض التي تبلغ مساحتها نصف ... متر مربع فيضواحى مدينة انديانا بولس ، والتي سجلت ... هيئة الوقف الاسلامي حيث انتقل مقر الاتحاد اليها فى ... خشبية مؤقتة ، وقد رأى الاتحاد أن تقام على هذه الأرض ...ات دائمة تسهل القيام بالبرامج التربوية والنشاطات ...ة وهي :

١ ـ ...يم دائم للطلبة يتالف من بيوت خشبية ثابتة ، مجهزة ...الها طيلة أيام السنة ، وتتسع لخمسمائة شخص وذلك كى تقام مخيمات للطلبة والشباب فى اجازاتهم يتعارفون بها ، ويتدارسون كتاب الله ليحميهم من الانزلاق وعدم الوقوع فريسة للمبادىء الهدامة ، ويتمتع هذا المخيم ما يحتاجه من مرافق وملاعب ، وهو الأول والوحيد للمسلمين في أمريكا الشمالية .

٢ ـ مجمع للمقرات الدائمة للجمعيات والمنظمات الاسلامية التالية :

أ ـ اتحاد الطلبة المسلمين

ب ـ هيئة الوقف الاسلامى .

جـ ـ دار النشر الاسلاميه .

د ـ دار توزيع الكتب .

هـ ـ جمعية الأطباء المسلمين .

و ـ جمعية العلماء والمهندسين المسلمين .

ز ـ جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين .

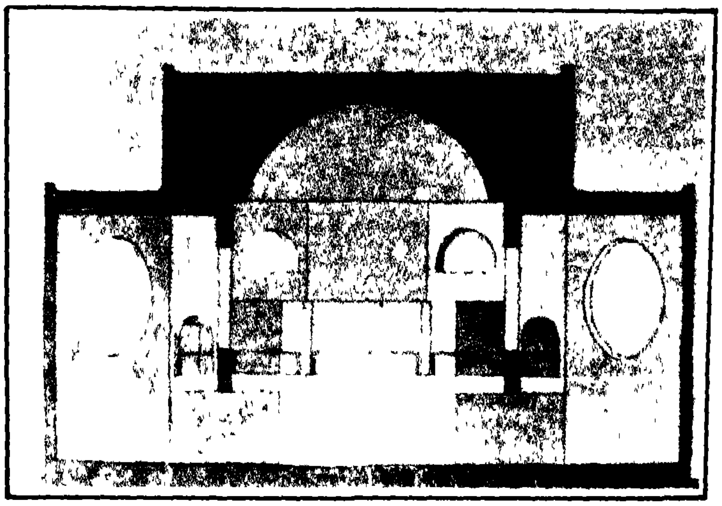
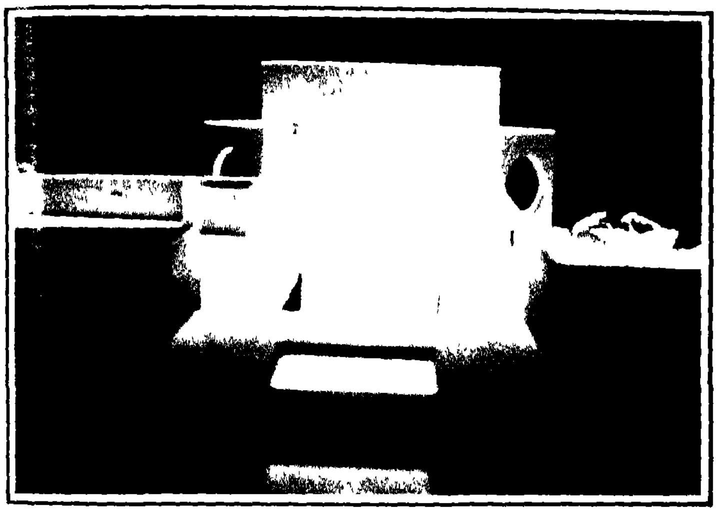
٣ ـ مسجد يتسع لخمسمائة شخص ومكتبة مركزية تضم المراجع الاسلامية ومراجع العلوم المختلفة مما يحتاجه الباحث والدارس .

٤ ـ قاعة للمحاضرات والمؤتمرات ، واستديو لانتاج الافلام والوسائل السمعية والبصرية .

٥ ـ ستة بيوت سكنية باسم الوقف الاسلامى لتاجيرها للعاملين في هذه المؤسسات .

إن انشاء هذه المؤسسات سيكون له أكبر الأثر فى حفظ ابنائكم هناك ليرجعوا مزودين بالعلم الرفيع والخلق القويم

أمير دولة قطر يتبرع ببناء مسجد .. ومكتبة

● انموذج لمشروع المسجد والمكتبة المركزية ●

مقرونا بالاخلاص والوفاء لبلادهم وتراثها .

وقد قام مهندسان من أعضاء الاتحاد باعداد التصميمات والرسومات الهندسية لهذا المشروع ، حيث تقدر تكاليف بناء المسجد والمكتبة المركزية بـ (٢,١٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي .

اتحاد الطلبة المسلمين والجمعيات المتفرعة عنه :

أسس اتحاد الطلبة المسلمين عام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) ومن أهدافه الرئيسية :

١ ــ تنظيم ومساعدة الطلبة المسلمين على التحصيل العلمي الرفيع مقرونا بالايمان العملي .

٢ ــ نشر الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وتعليم المسلمين الجدد .

٣ ــ انشاء المؤسسات العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية كمدارس الأطفال ودور النشر ومعاهد الدعوة ومخيمات الشباب وبيوت الطلبة .

٤ ــ ربط المسلمين في أمريكا الشمالية بقضايا ومستقبل العالم الاسلامي .

٥ ــ الدفاع عن الاسلام والمسلمين ورد الشبهات والأكاذيب عنهم .

وعضوية الاتحاد ليست مقصورة على الطلبة بل هي عامة لجميع المسلمين وللاتحاد الآن (عام ١٩٨٠ م) ٢٧٦ فرعاً فيها ما يقارب الـ (٤٥) الف عضو ينتمون الى أكثر من خمسين جنسية وفي عضويته المركزية (٦٠٠٠) عضو وأعضاء الاتحاد وفروعه فيهم الطلبة والأطباء والأساتذة وربات البيوت وأصحاب الحرف وغيرهم ومنذ عام ١٩٦٨ حتى الآن أسس الاتحاد المؤسسات التالية :

١ ــ معهد التعليم والدعوة الاسلامي .

٢ ــ هيئة الوقف الاسلامي لأمريكا الشمالية وتشمل :

أ ــ المطبعة العالمية في واشنطن العاصمة .

ب ــ دار الثقة للنشر .

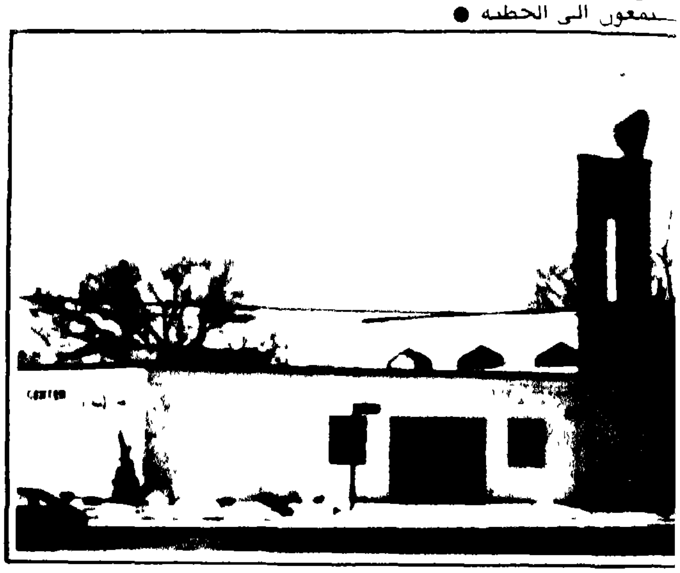
جـ ــ مشروع خدمات الكتب الاسلامية ومكتبتها .

د ــ أوقاف لبيوت الطلبه والمراكز الاسلاميه .

وفي الوقت الحاضر فان هناك ٢٧ مركزاً اسلامياً وبيتاً للطلبة مسجلة باسم الوقف الاسلامي بما في ذلك المركز الرئيسي للاتحاد في ولاية انديانا كما أن هناك ١٩ مركزاً اسلامياً اخرى



ـود المصلون والاخـوات فى الصـفوف الحلقـة
ـمعون الى الحطبه ●



ـظر عام لمبنى المركز الاسلامي ـ مسيغان ـ

ـن قيد الدراسة والتسجيل .

ولقد تفرعت عن الاتحاد الجمعيات المتخصصة التالية :

- الجمعيه الطبية الاسلاميه .
- جمعيه العلماء الاجتماعيين المسلمين .
- جمعية العلماء والمهندسين المسلمين .
- رابطة الشباب المسلم العربى .

ومعهد التعليم والدعوة الاسلامى أسس عام ١٩٧٧ ليقوم ـر الدعوة الاسلامية وتنظيم البرامج والدورات التعليمية الدريبية للمسلمين الأمريكيين بما فى ذلك البلاليين حيث ان ـى هذا المعهد دائرة خاصه وقد صرف المعهد أكثر من نصف دولار على برامج وتدريب البلاليين وحدهم ووزعت عليهم عشرات الآلاف من نسخ كتب اسلامية مختارة .

بلغت نفقات الاتحاد والوقف الاسلامى ومركز التعليم ـة الاسلامى خلال عام ١٩٧٩ م أكثر من مليونين وثمانمائة ـلار .

ـر فيما يلي بعض المشاريع التى قام ويقوم بها الاتحاد ـته .

ـتب والمطبوعات الاسلامية . انتج الاتحاد ومؤسساته أكثر من (٨٠) كتاب حتى الآن تتعلق بمجالات مختلفة من حاجات المسلمين التعليمية (الأطفال ، المرأة ، التشريع ، العبادات ، النظام الاقتصادي ، النظام السياسي ، تعليم الاسلام بالمراسلة .. الخ) .

٢ ـ النشرات الدورية . يصدر الاتحاد مجلة شهرية اسمها «آفاق اسلامية» ومجله فكريه ربيعيه اسمها «الاتحاد» ، كما يصدر العديد من النشرات الخاصه فى المجالات والمناسبات الاسلامية المختلفه .

٣ ـ دورات تدريبية للائمه وقادة الشباب والمسلمين الجدد والمرأة المسلمه .

٥ ـ نصرة القضايا الاسلاميه كقضية فلسطين وافغانستان ومسلمى فطاني وتايلاند واريتريا وذلك باصدار الكتيبات الخاصة وعقد الندوات وجمع التبرعات المالية والعينية وارسال الاطباء وغير ذلك .

٦ ـ بنك الابداع والقرض الحسن .

٧ ـ هيئة المحاضرين والدعاة :

٨ ـ لجنه متابعه اخبار الاسلام والمسلمين فى وسائل الاعلام والرد عليها

٩ ـ مشروع «المركز الاسلامى لأمريكا الشمالية» ويشتمل على :

أ ـ مخيم (معسكر) دائم للشباب بما يتبعه من مرافق وملاعب يتسع لخمسمائة شخص .

ب ـ مسجد .

جـ ـ مكتبه اسلاميه ومركزيه .

د ـ مجمع لجميع الجمعيات الاسلامية والوقف الاسلامى والمعهد الاسلامى .

خلاصة وتوصية :

إن الاسلام والمسلمين في امريكا الشماليه ستزداد إن شاء الله مكانتهما ونورهما بتوالي الأيام وستكون هذه الزيادة معتمدة على ما يبذل من جهود . ويستثمر من طاقات بشرية ، وموارد ماليه . ولابد من العمل على أساس أن اليوم يتيح فرصا أكثر من الغد ، وأنه لا يمكن تأجيل عمل اليوم الى الغد .

إن امريكا بحاجة الى الاسلام وان العالم الاسلامى ستكون قضاياه أكثر نصرة إذا ما كان للاسلام مكانة في أمريكا ويجب أن نؤمن أن النفوذ الصهيوني فى امريكا والعداوة التي تبديها مؤسسات المجتمع الأمريكى للاسلام قابلان للتقلص والتغيير إذا ما أحسنا للاسلام ولأنفسنا ، ولابد من اعتماد المسلمين في أمريكا الشمالية على انفســـــهم للقيـــام بهذا الدور مـع احترام استقلالهم وحرياتهم وعدم محاولة نقل الخلافات السياسية اليهم . وتشجيع وحدتهم وتناصرهم .

ومن الجدير بالذكر أن الاتحاد ينظم أكبر مؤتمر اسلامى سنوي ، يحضره ممثلون من اقطار العالم الاسلامي كافة ، وسيكون المؤتمر القادم في جامعه «انديانا» بمدينة «بلومنجتن» في الفترة ما بين ٢٢ و ٢٦ / ٥ / ١٩٨١ م . وسيكون موضوعه «الحقوق الانسانية . نظرة اسلامية» .

والله نسأل أن يصدق منا القول والعمل وأن يجنبنا الشبهة ويعصمنا من الحيرة ويجعل كل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم مبرأة من الرياء والكبر والنفاق .

عذرًا فلسطين

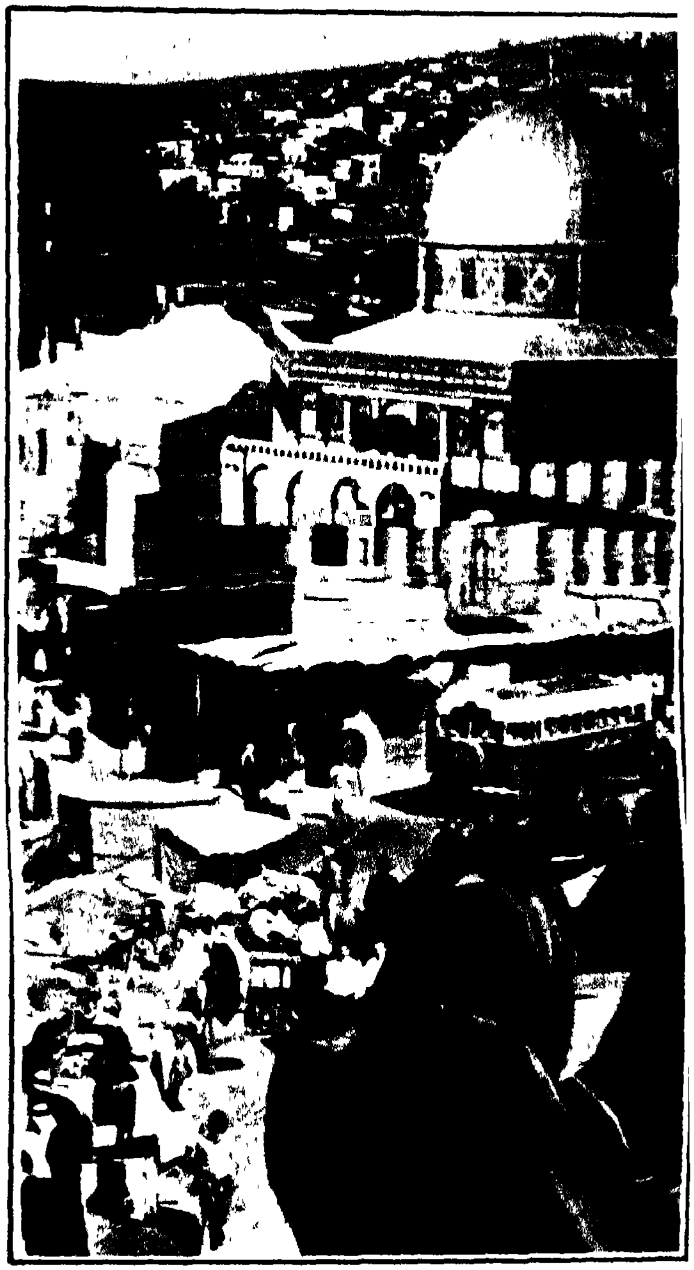
شعر:
أحمد حسن القضاة
الرياض

سألوه: نراك أحيانًا تتغنى بفلسطين كأننا
أبنائها .. وأحيانًا تنقضي شهور ولا تقول
بيتًا واحدًا .. فما معنى ذلك ؟ .. فأ

عَشِقْتُ فلسطينَ حتى كأنّ هَوايَ لها وعليها اقتص
..كأنّي وُلِدتُ بأحضانِها وفيها ترعرعتُ منَ الص
.. وليسَ (لهندٍ) ولا غيرِها مكانٌ بقلبي وا مس
وزادَ هيامي وقد زُرْتُها وشاهدْتُ فيها جمالًا يل
تَعلّقَ قلبي بِشُطآنِها يعانِقُها المَوجُ أو يحس
بجنّاتها الخُضرِ مُزدانةً بأندى الزهورِ وأشهى الث
فَمَنْ مِنكمو لم يَعشَقِ البُرتُقا لَ وَلم يتنسّمْ عَبيرَ الزه
وَمنْ هو ينسى لقاءَ الشَّبا بِ وَأهزوجةً في ليالي الس

فَعُذرًا فلسطينُ إنْ شطَّ شِعري وغابَ القَريضُ وَبحُ
فأنتِ القصيدُ وأنتَ (الحِدا ءُ) وأنتِ النفيسةُ بين
وَما كان صَمتِيَ عَنْ غَفلَةٍ وَلاعنْ تراخٍ وَلا عنْ
وَلكنّ شِعري وَزَّعتُهُ لِشَتّى (القضايا) وَشتّى ا
فلستِ الوَحيدةَ بينَ الأمو رِ التي أشغلتْنا طوال ا
قضايانا زادتْ بهذا الزما نِ .. تداعَتْ علينا بُغاةُ ا
قضايانا - ياهذي - مطروحةٌ على (مجلسِ الأمنِ) قيدَ ا
نَبذْنا (الشريعةَ) فانتابَنا (ضَياعٌ) - لَعَمري - ألا ا س
فأينَ البواسِلُ مِنْ أمّتي وَأينَ الوَليدُ، وَأينَ ع

فَمَهلًا فلسطينُ مَهمَا بَدَا لِعَينَيكِ هذا الطريقُ ا
فما زالَ في الأُفقِ نورٌ يُضيءُ.. سَيَمتدُّ حتّى يُنيرَ ا
وَلا يرتضي العارَ إلاّ الذليلُ وأعمى البصيرةِ أعشى
وَصَبرًا .. لأنّا عَزمنَا مَعًا لِطَردِ الغُزاةِ و .رءِ ا
وَهذي الدُّعاةُ - على قِلّةٍ - سَتَمضي تُبلّغُ - مَا
فَليسوا نِيامًا ولا غافِلينَ عنِ الثأرِ في غدِ
مُناهُم ينالونَ إحداهُما: فإمّا الشهادةُ ، ن



الفتاة المسلمة في مهب الريح

● المعادون للاسلام أدركوا خطورة الدور الذى تلعبه المرأة فى تربية الأجيال فاستهدفوها في مخططاتهم لتحطيم قيم الاسلام في وجدانها !! ومن ثم في مجتمعها .

● صوروا تربية الأولاد ورعاية الأسرة في صورة العمل الذي لا يليق بالمرأة العصرية !!

● صوروا الفتاة المسلمة في صورة المظلومة التعسة المستعبدة التي تباع وتشترى ، وحرضوها على التمرد والتحلل من اخلاق الاسلام .

● دور زعيمات حركات تحرير المرأة في المجتمعات الاسلامية دور مشبوه ومعظمهن ربوا في أسر موالية للمستعمرين !!

● «المرأة المتحللة» هي الأنموذج الأمثل الذي تقدمه أجهزة الاعلام للمرأة المسلمة !! .

بقلم : حلمي محمد القاعود

من الخطأ التركيز على مشكلات الشاب المسلم الراهنة دون مشكلات الفتاة المسلمة ، فهذه تعاني من ذات المشكلات مع الفارق الموضوعى الذى تفرضه طبيعة الجنسين ووظيفتهما الاجتماعية ، ومن ثم ، ينبغى علينا أن نفسح مجالا لمناقشة مشكلات الفتاة المسلمة ، والتعرض لها من كافة النواحي بما يوضح أمامنا الطريق لعلاج هذه المشكلات من جذورها ، وبذا نحقق خطوة كبيرة في علاج مشكلاتنا بصفة عامة .

إن الفتاة المسلمة تمثل عنصراً هاماً وأساسياً فى كيان المجتمع الاسلامى بالنسبة للحاضر والمستقبل معاً ، ولقد أدرك المعادون للاسلام أهمية الفتاة المسلمة في صنع المستقبل الاسلامي ، فأخذوا يركزون في الحاضر هجمتهم الضارية عليها ، لتحطيم قيم الاسلام في وجدانها وروحها وعقلها ، ونقلها إلى مرحلة «بين بين» حيث تعاني الانفصام والتمزق والوقوع أسيرة في منطقة انعدام الوزن .. وبهذا يضمن المعادون للاسلام سقوط ركن أساسي في بناء الأسرة المسلمة ، وبالتالي في بناء المجتمع لاسلامى ، ويسهل لهم بعدئذ السير قدما نحو تحطيم بقية الأركان .

ولو استعرضنا ما تتعرض له الفتاة المسلمة اليوم من أنواع وطرائق الهجوم المعادية ، لوجدناها في كل مكان فى البيت وفي المدرسة ، في الشارع وفي السوق ، وفي المجتمع الكبير .. إن المعادين لم يتركوا ساحة واحدة يمكن التحصن بها إلا واقتحموها ، وبثوا في أرجائها القلق ، والشك ، والحيرة ، والانفصام ، والتمزق ..

وبدأت العواصف تهب في داخل البيت المسلم ، تتحدث عن الفتاة باعتبارها نصف المجتمع ، وأن بقاء هذا «النصف» داخل البيت يشكل شللا للمجتمع بل وعبئا على الأسرة(!) ومن هنا تبدأ عملية التحريض ، لكسر القيم الاسلامية ، وتحطيم المثل النبيلة في نفس الفتاة المسلمة ..

تصورات مريضة

إنهم يصورون لها تربية الأولاد ، رعاية شؤون الزوج ، والقيام بأعباء الأسرة داخل البيت ، في صورة عمل لا يليق بالمرأة العصرية ، أو الفتاة العصرية ، التي يتوجب عليها أن تقتحم كافة مجالات العمل – حتى لو لم تكن ملائمة لطبيعتها الفطرية واستعدادها الجسماني – لتثبت وجودها وتحررها واستقلالها ومساواتها بالرجل – ذلك المستبد والديكتاتور والطاغية ! – لقد وضعوا صورة الرجل المسلم في صورة «شهريار» الذي يتعامل مع الفتاة كجارية من الجواري يستمتع بها وتخدمه ، وحسب ! ومن هنا يسعى أن تشتعل الثورة في البيت ضد الرجل أبا وأخا وزوجا .. و «تحيا التقدمية وتسقط الرجعية !!» .

وهكذا يستمرون في عملية تصوير العلاقة بين الذكر والأنثى في المجتمع الاسلامي ، ويهيئون كل أسباب الفتنة ، وإشعال النار بين الطرفين ، مع الحرص على أن يمتلىء عقل الفتاة المسلمة ووجدانها بأنها المظلومة التعيسة المستعبدة ، التي تباع وتشترى ، لذا يتعين عليها أن تحارب هذا الاستعباد ، وتلك التعاسة ، وذلك الظلم !

إن عملية التحريض قائمة منذ بدات الهجمة الصليبية الشرسة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري ، والذي توافق معه ومعها سقوط مصر تحت أقدام الصليبيين الانجليز وانتشار خدامهم في كافة مرافق الحياة الاجتماعية ، وتحت رعاية «اللورد كرومر» يبشرون بالقيم الصليبية في إطار من الشعارات العائمة والدعائية الخادعة في الوقت نفسه ، مثل الحرية والمساواة ، والمشاركة الانسانية ، والاخاء الانساني ..

لقد صوروا – المحرضون – الفتاة العربية المسلمة ، أسيرة جدران اربعة ، وقعيدة بيت ، وعالة على الأسرة ، تتحرك بالجهل والتخلف والخرافات وما ذلك إلا لالهاء الناس عن حقيقة تقول : إن الشعب بأسره أسير ، وقعيد ومكبل بالأغلال التي صنعها المستعمرون الصليبيون ، متعددة بالاشكال والألوان

زعامات مشبوهة

وعلى ساحة عريضة وضع المهاجمون في الواجهة بعض النسوة ، كزعيمات للدعوة إلى السفور والاختلاط والعلاقات المباشرة (غير الشرعية) مع الفتيان ، واعتبار ذلك مرادفا للتحضر والتمدن ، والانتقال من (العصور الوسطى !) إلى العصر الحديث ! .

إن هؤلاء النسوة ، أو معظمهن على الأقل ، قد تربين في منازل عرفت بموالاتها للمستعمرين ، بل إن بعض أرباب هذه المنازل قد تربى في مهاد الانجليز والفرنسيين ، وعاد إلى بلاد الاسلام لينشر الأفكار الصليبية بكل إخلاص وغريمه .

وإذا ما عرفنا أن المستعمر يهدف من وراء إفساد الأسرة المسلمة إفساد المجتمع الاسلامي وتحطيمه والسيطرة عليه ، فاننا ندرك مدى ذلك التعاطف الذي حظيت به الطلائع المنفذة لفكره ، والتي حظيت بالكثير من المناصب ، والمزيد من بريق الشهرة والصدارة .

ولسنا الآن في معرض ما جرى يوم تصدى «قاسم أمين» لما يسمى بتحرير المرأة ، ولكننا نذكر به لندرك ما يجري



● اسحق نيوتن

وشرائع لا يحجل أباطرتها من الجهل ، ومن اضطهاد العلماء وقتلهم ●



● يتوجب على المرأة العصرية التوفر على رعاية الأسرة لتنشئة الجيل الجديد التنشئة المتوازنة المستقيمة على الأسس الدينية الراسخة ●

الآن على الساحة بالنسبة للفتاة المسلمة لقد تطورت المسألة اليوم لتصبح عاملا

من عوامل التأثير في المجتمعات الاسلامية ، يكتسب بها بعضهم دورا في

عالم السياسة ، أو الأحداث الاجتماعية الهامة ، من هنا رأينا القوانين التي

تصدر في بلاد إسلامية بتعيين امرأة «وزيرة» ، أو تخصيص مقاعد معينة

للمرأة في المجالس النيابية ، أو إسناد مناصب إدارية وتنفيذية لامرأة ما ، بل إن بعضهم يتمادى ليحقق أحلامه بتعيين المرأة «قاضية» وفي مجالات حساسة !! ثم يسمي هذا كله «انتصارا !»

للمرأة !! ومكاسب جديدة تحققها في عصر «الثورة والتقدم» ! .

معاول هدم

والانكى من هذا كله الالحاح المستمر من خلال أجهزة الدعاية والاعلام والتسلية على تقديم صورة الفتاة المتحررة التي تلعب في «النادي» وتمارس علاقات مباشرة مع قرنائها من الشبان ، وتذهب معهم في رحلات ممتلئة بألوان الرقص والغناء واللهو ..

بل إن أجهزة معينة أخذت على عاتقها تقديم كتابات تحرض الفتاة على ممارسة الحب ، وإنشاء علاقات غير مشروعة مع الشبان ، باسم الحرية والتحضر والتمدن .. ولا تكتفي هذه الأجهزة بما يكتب ، بل تنقله ، على شاشات السينما والتلفاز ، قصصا مجسمة تحكي العلاقات الآثمة ، وتشيد بالتسيب والانطلاق في علاقة الفتى والفتاة .. ناهيك عما في هذه المشاهد من مناظر مليئة بالعري والخلاعة والسلوك الهابط . ولاعجب أن تستمع ممن شاهد هذه المناظر إلى ما جرى فيها ، وإلى عدد «القبلات» و .. و .. !

أما الفتاة الأنموذج ، والفتاة الحلم ، التي ينبغي أن تعشش في دماغ كل فتاة مسلمة تنتظر المستقبل ، وتهفو إلى الغد فهي — كما يقدمها المحرضون — الفتاة «الفنانة» ! أي نعم الفتاة الفنانة !! والفتاة الفنانة هذه إما أن تكون ممثلة أو مطربة أو راقصة ، أو دائرة في هذا المجال من قريب أو بعيد .

لقد كنا في زمن غير بعيد نسمي هؤلاء تسمية تدل على ضعتهم وهوانهم وكان الناس في قريتنا يعرفونهم «بالعوالم» .. وللأسف فقد جاء اليوم الذي يرى فيه أهل القرية مع أهل المدن هؤلاء «العوالم» يتصدرن الساحة الاجتماعية كبطلات ، ويبرزن أمامهم في معظم المناسبات ، بل يقتحمن عليهم بيوتهم من خلال أجهزة التلفاز ، أو الفيديو ، في أغلب أوقات الليل والنهار!

ومع هذا الانتشار الواسع لعوالم العصر الذاهب ، وفنانات العصر الآتي ، تسمع الآذان من حين إلى حين عن تكريم «الدولة» لهن ، وحضور مسؤولين كبار لتكريمهن ، مع اهتمام منقطع النظير بأخبارهن في الصحف السيارة ، التي تفرد لهن صفحات يومية ، فضلا عن المجلات المتخصصة في شؤونهن ، والتي تقدم كل شيء عنهن بدءا من حجرة نومهن ، حتى خروجهن إلى الشارع !!

إن حياة هؤلاء «العوالم» تترسخ بمضي الزمن في نفوس فتياتنا الناشئات فيعتقدن أن هؤلاء هن المثال والأنموذج الذي يحتذى ويقتدى به ، سواء في سلوكهن المشين ، أو ملبسهن المتبرج ، أو حياتهن الزوجية التي يتغير فيها الزوج — عادة — كما الثوب !

وأمام هذا المد الاعلامي والدعائي الهادر ، تتعرض الفتاة المسلمة للانفصام والتمزق والحيرة والشك .. دون أن يستطيع الدعاة المسلمون تقديم الصورة النموذجية للفتاة المسلمة ، أو الفتاة التي ينشئها الاسلام على هدي مبادئه وتصوراته ، وعلى امتداد تاريخه البالغ أربعة عشر قرنا من الزمان ، إن الدعاة المسلمين يجدون صوتهم الذي يحمل الأمل للفتاة المسلمة قد ضاع أمام الهدير الاعلامي والدعائي وقهر السلطات في بعض بلاد الاسلام ، فلا يتمكنون مثلا من توصيل الحقائق عن الفتاة المسلمة إلى الفتاة المسلمة .

الأسرة المسلمة

حقائق اسلامية عن ا...

وأولها : أن الفتاة المسلمه تتكامل مع أخي المسلم لاثراء الحياه الاسريه ، واستمرار الحياة الانسانية . والتكامل ليس التساوي ، وإنما لكل طرف دوره الأساسي في الحياة . والذى لا يمكن الاستغناء عنه ، إذ ان التساوي يعني ان يستغني كل طرف عن الاخر ، وحينئذ تتوقف الحياة . ويستحيل استمرارها . لكننا بالتكامل نكون قد اصطلحنا مع طبيعتنا الانسانية ، وفطرتنا البشريه وفى الوقت نفسه نكون قد احترمنا اسس التعبير اللغوى الدقيق .. إذ ما ابعد الفارق بين التكامل والتساوي .

ثانيها : ان الدين الاسلامى كان رائدا في اقامه الحياه الانسانيه بين الرجل والمراة على اساس من العداله ، لم تتوفر في تشريعه اخرى سماويه او وضعيه ، وبذا يكون ديننا الاسلامي قد منح الحريه للرجل والمراه على السواء . بينما المستعمر بتصوراته الوثنيه قد سلب الحرية من الشعوب ، ثم راح يتباكى على حرية المراه فقط !

ثالثها : لا يعتقدن إنسان ما ، ان الاسلام يقف فى وجه تعليم الفتاه ، او تثقيفها وترقيتها ، والتاريخ يؤكد ان العصور الوسطى المظلمه فى اوربا شهدت كبير اباطرتها «شالمان» وهو لا يعرف كيف يكتب اسمه ، بينما كانت المراة المسلمه في ذات الوقت تروى الشعر وتنقده وتنظمه .. فاي فارق بين دين يحث على العلم والتعليم بالنسبه لكل مسلم ومسلمه ، وبين شرائع لايخجل اباطرتها من الجهل ، ومن قتل العلماء وتحريقهم ، واسالوهم عن «اسحق نيوتن» وغيره ..

رابعها : ان حاله التخلف التى توصف بها الفتاة المسلمة ، ليست قاصرة عليها وحدها ، بل تمتد لتشمل المجتمعات الاسلامية باسرها ، هذه المجتمعات التي كانت ــ كما هو معروف نهبا مستباحا للمستعمر الصليبي ، ومعه الصهيوني والماركسي ، الذي عاث فيها فسادا وتخريبا واستغلالا .. ثم قيد حركتها والقاها في بحار الظلمات .



● هدف المستعمر افساد الأسرة المسلمة واغرائها باحلام فاسدة تتعارض مع قيمنا الدينية ●

فالتبعه ليست على الاسلام ، وانما على المستعمر واتباعه من المتمسلمين الذين انصاعوا لارادته ، وقبلوا بالتبعيه والتخلف ..

خامسها : ان الاسلام حين يفرض الانضباط فى علاقه الذكر والانثى ، فانه يفعل ذلك لصالح الطرفين ، ولاستقرار المجتمع ، ولاستتباب الأمن بين ربوعه ، ثم للحفاظ على فطرة الله التي فطر الناس عليها . لقد استوقفني خبر غريب قرأته منذ فترة وجيزة : ان الممثله الامريكيه الشهيرة «زازا جابور» اعترفت بأن ازواجها السبعه كانوا يضربونها ، وانها كانت تعشق ذلك ، ثم قالت الممثلة المذكورة : احب ان تكون اليد العليا للرجل ، كما انني احب ان استفز الرجل حتى يضربني .

وواضح من هذا الكلام ان الممثله «زازا جابور» تحظى مع الشهرة وذيوع الصيت بحريه لا حدود لها ، واستقلال كامل .. فما الذي يدعوها لاستفزاز الرجل لضربها ؟ إنها تحب ان تكون اليد العليا للرجل ! هكذا كان جوابها في غايه البساطه ، رغم ان الصحافه بحكم قصر النظر ، ارجعت ذلك إلى اصابة الممثله بالساديه .. لكن المرء الذي يحمل بعض العقل ، عليه ان يتأمل بهدوء كلام «زازا جابور» ليتيقن ان إسلامنا قد وضع الأمور فى نصابها الطبيعي حين جعل القوامه للرجال دون النساء ، ونظم العلاقه بين الفريقين تنظيما دقيقا ورائعا ..

وإذا كان بعضهم يصر على ان يملأ اذان فتياتنا بكلام كثير عن الرجعية والتقدميه ، والجمود والتحرر ، والتخلف والتحضر ، فانه ينبغي على الدعاة المسلمين ان يتنبهوا لحقيقة ما يقال ، مع احتضان مشكلات الفتاة المسلمه ومناقشتها بروح ودود ، واتساع صدر ، لا يضيقون بها ذرعا ، ووضع الحلول الملائمه لها من خلال التصور الاسلامي

إن المساله ليست فتوى تنشر في قضيه ما ، وكفى الله المؤمنين القتال إن المساله اعمق من ذلك بكثير ، إنها تحتاج الى جهد يبذله الدعاة المسلمون في كافه النواحي التى تمكنهم من تقديم انموذج الفتاة المسلمه التي تنعم بالسعادة وتؤدي دورها الاجتماعي دون ان ينال منها الهدير الاعلامي والدعائي المعادى للفتاة المسلمه خاصه ، وللاسلام عامه .

الانجيل والاسلام

كتاب مقال

مؤتمر تنصير المسلمين

ليس جديدا ان تقوم جهود تبشيرية جادة لتنصير المسلمين ، وردهم عن دينهم اذا لم يمكن تنصيرهم ، لان المعركة بين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وما سواه من الباطل قائمة ومستمرة منذ فجر الدعوة الاسلامية والى ان يرث الله عز وجل الدنيا ومن عليها ، وفي ذلك يقول الله عز وجل « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » (البقرة - ٢١٧) .

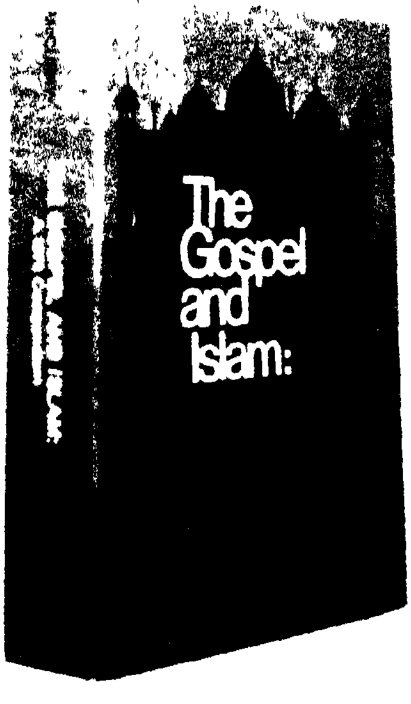
ولكن الجديد في الامر هنا هو هذا النوع المتميز حيث الاعتماد على الدراسة الميدانية التفصيلية والتخطيط لوضع استراتيجيات محددة ، ومن ثم جمع الموارد البشرية والمادية لوضع هذه الاستراتيجيات موضع التنفيذ في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي دون استثناء بما في ذلك الاقليات المسلمة اينما وجدت .

ويتسم هذا الجهد التبشيري الجديد بالجدية المطلقة ، واشراك القادرين على العطاء ، والملتزمين باهداف التبشير دون غيرهم ، وذلك بغية الخروج من حيز اصدار التوصيات واتخاذ القرارات إلى حيز العمل التنفيذي الذي يغير سير التاريخ ووجهته ..

امام هذا لا يسعنا الا ان نتساءل اين هي الجهود والموسسات الاسلامية المتخصصة والعملية المكافئة لهذه الجهود التبشيرية ؟ اين الشعور بالتبعة الثقيلة والمسؤولية الضخمة التي يجب على المسلمين ان يستشعروها امام الله عز وجل وللحفاظ على وجودهم ومستقبلهم ؟

تأليف :

دون . م . مك كري



تعريب وعرض :

سيد محبوب علي شاه

كتاب في مقال

• تخطيط لانشاء معهد شامل ، ومركز بحوث في ذكرى المبشر صموئيل زويمر

تعريف بالمؤتمر

يقول المبشر النصراني : (ليتون فورد) وهو من شمالي كارولينا ، في تقديمه لهذا الكتاب : (إن مهمه القيام باشراك المسلمين في بشارة المسيح «عليه السلام» كانت دائما من التحديات الكبرى التي تواجه الكنيسه النصرانيه واليوم أصبح هذا التحدي أكثر وضوحا ، لأن الوقائع السياسيه تدعو إلى الانتباه إلى ان هناك انفتاح لدى عدد من المسلمين في العالم الاسلامي لفهم ما ادعى به المسيح «عليه السلام») هكذا ! .

لذا استلمت (لجنه لوزان لتنصير العالم بامريكا الشمالية) اقتراحا لعقد مؤتمر لتنصير المسلمين في العالم الاسلامي بامريكا الشماليه .

وقدم هذا الاقتراح : الدكتور بيتر واجنر ، من (مدرسه فلر للتبشير العالمي) . وعرضه : (دون . م . ملكري) ، احد طلبه المدرسه المذكورة واحد العاملين المحنكين البارزين في مجال التبشير ، ثم وافق اعضاء لجنه لوزان على ذلك وقرروا الاستفادة من إدارة (ورلد ويزن انترناسيونال) ، وذلك في أواخر عام ١٩٧٨م .

و (دون . م . ملكري) كان قد عمل مند الخمسينات بمهمه مبشر للمسلمين في جمهورية باكستان الاسلاميه ، وعندما جاء إلى مدرسة فلر المذكورة للدراسه . اقتنع بان هناك عقبات كثيره في سبيل تنصير المسلمين في عدد من الاقطار الاسلاميه ، منها : قله وجود الكنائس الثقافية الملائمه للمتنصرين الجدد ، ولاهتمامه البالغ بقضيه التبشير وحماسه لهذه المهمه ، اسندت إليه إدارة هذا المؤتمر الاستراتيجي .

بدا المنظمون لهذا المؤتمر اولا وقبل اي شيء : تقديم الاقتراحات لوضع خطه للعمل ، حيث يتم بعدها اختيار المشتركين بكل دقه وحذر ، ومن ثم يتم تحريكهم .

وكان الامر الثاني الاتفاق على اربعين ورقه عمل قدمت من المؤسسات المعنيه التي اعطيت مدة اسبوع .

كما تم الاتفاق على الشروط والمواصفات التي يجب ان تتحقق في كل من سيشارك في هذا المشروع الهام .

عقد المؤتمر بتاريخ ١٥/١٠/١٩٧٨ .

وكان حدثا فريدا من نوعه ، حيث اجتمع فيه نخبه من الناس ، يمثلون عدة مناطق وعدة وظائف ومناصب ، وما ذلك إلا لحشد ووضع جميع الامكانيات لتحقيق الغايه الاساسيه للمؤتمر وهي :

[illegible]

وهذه الاوراق المتنوعه والمتشعبه تناولت قسطا كبيرا من المشاكل والقضايا التي تعترض سبيل المهمه التنصيريه في المستقبل القريب والبعيد .

وهذا الكتاب ، كما اعرب المؤتمر ، بمثابه اله فعاله ، تقدم مساعدة عمليه لكل من يقوم بمهمه تقديم الخدمات المعنيه للتبشير بين صفوف المسلمين» .

كما اشار المؤتمر إلى اهميه انشاء «مركز عصبي» على شكل معهد كبير خاص بالبحوث والترتيبات المتعلقه بتنصير العالم الاسلامي .

ووقع اختيارهم على معهد صموئيل زويمر في كاليفورنيا ويديره . دون ملكري .

المشاركون في المؤتمر

لقد ساهم في هذا المؤتمر عدد من المؤسسات والمنظمات التبشيريه ، ومنها : مؤسسه «ورلد ويزن انترناسيونال» ولها عده مراكز وفروع ، مركزها الرئيسي : مارك (MARC) ، اخذ على عاتقه القيام بانجاح هذا المؤتمر . كما شارك فيه موسسات نصرانيه وإرساليات تبشيريه من مختلف انحاء العالم . وكذلك روساء الارساليات التبشيريه في الاقطار الاسلاميه ، بالاضافه الى نخبه من الاختصاصيين من المبشرين ولجان التنصير ، وانتروبولوجيين ، ومستشرقين وخبراء وسائل اتصال ، ومستشارين في شوون العالم الثالث ، وخبراء استراتيجيات متعدده ، مدربين للعمل في مجالات عدة ، وكل هؤلاء لهم صله وثيقه في المد التنصيري في العالم بصورة عامه ، وفي العالم الاسلامي بصورة خاصه .

وعلق المؤتمرون امالهم على تنصير العالم الاسلامي وتعهدوا «بتقديم النصرانيه بين صفوف المسلمين الذين يشكلون قوة كبيرة اي اكثر من ٧٢٠ مليون مسلم» . واعلنوا في هذا الصدد انهم بحاجة إلى جمع المصادر ، والعمل البناء ، والتعاون ، والاعتماد على الكنائس الثقافيه الملائمه للمتنصرين الجدد ، واعطى المؤتمرون للاهداف المذكورة صبغه دينيه ، روحيه ، حتى تتضافر جهودهم مع بقيه الفئات النصرانيه .

[illegible] الكتاب .

«الانجيل والاسلام : دراسه موجزة لعام ١٩٧٨» .

كتـاب نصراني ، الفه : دون . م . ملكري ، يحتوي على ٦٣٧ صفحه من القطع المتوسط ، نشرته (ادارة ورلد ويزن انترناسيونال) بالولايات المتحده الامريكيه ، وسجل في مكتبه الكونغرس برقم : ٧٨ ــ ٧٨٢٩١ .

وفيه مقدمه افتتاحيه للمبشر : (ليتن فورد ، من شمالي كارولينا ومقدمة اخرى كتبها (ستانلي مون) رئيس (ورلد ويزن انترناسيونال) استعرض فيها اهميه المؤتمر ، فقال «إن هذا المؤتمر ليس مؤتمر قرارات تعلن ، إنما هو مؤتمر فريد من نوعه ، فهو موتمر تاريخي سيغير مجرى التاريخ ، امتاز بعدة صفات ، حيث حضره اكثر من مائه وخمسين مندوبا يمثلون عدة دول وكنائس ، ومن مختلف الاختصاصات والتجارب ، هدفهم واحد ، هو تقديم النصرانيه الى ٧٢٠ مليون مسلم» .

● **المبشرون يأخذون من تجاربهم في الماضي دروسا وعبرا**

● **التخطيط الشامل واستخدام كل المصادر لتنصير العالم الاسلامي**

واشار بعد ذلك إلى «عدم نجاح الكنائس مع ان الفرص مواتيه لتنصير المسلمين في العالم ، خاصه وان المسلمين متفرقون ويعانون من عدة مشاكل ، وان هناك انفتاح جديد بين كثير منهم نحــــونا» ، لذا اقترح ضرورة التخلص من الوسائل التقليديه التى اتبعها الكنائس في تنصير المسلمين ، ودعا إلى التعاون المستمر بروح الاعتماد النفسي .

واشار إلى مستقبل الكنائس ومهامها الرئيسيه واهميه وجود معهد شامل للتخطيط ومركز للبحوث ، وبهذا قدم المؤتمر للكنيسه نظرة محددة واملا كبيرا لتنصير المسلمين في العالم الاسلامي .

وبعد المقدمين كلمه شكر للمستر دون . م. ملكرى) لكل من شارك فى المؤتمر ، ولجميع الكتاب الذين قدموا آرائهم واجوبتهم إليه لنشرها فى هذا الكتاب .

ومن ثم تقرير للمؤتمر ، كتبه (ارثر ف. جلاسر) وفيه تحديد لاهداف المؤتمر ، الموضوعات التى نوقشت ، والمقررات التى نالت اهميه بالغه .

ثم اورد المؤلف المقالات والبحوث التى عرضت على المؤتمرين ، والتى تبلغ حوالى اربعين مقالا وبحثا .

ونظرا لاهميه موضوعاتها ، نكتفى بذكر عناوينها التي تلقي ضوءا على اهداف وتطلعات المؤتمرين .

- الانجيل والثقافه .
- التبليغ الشامل للانجيل وتقديمه للمسلمين .
- شهادة تجسيد المسيح إلى قلب المسلم - المتنصر الجديد (المرتد عن الاسلام) وثقافته .
- الكنائس المعادلة الديناميكيه فى المجتمع الاسلامى
- صدام القوة فى تحويل المسلم عن دينه .
- الاحاطه والاصاله والتحويل .
- محاولات نصرانيه جديده لتنصير المسلمين .
- مقياس إنجيلي للمسلمين .
- تحليل مقاومه واستجابه الشعوب الاسلاميه
- الصدام النصراني - الاسلامى وكيف يحل .
- الدراسات الاسلاميه : حدود وجسور .
- الاسلام : جوع القلب .
- الوضع المقارن بين النصرانيه والاسلام فى العرب .
- الوضع المقارن بين النصرانيه والاسلام في صحراء افريقيا .
- الوضع المقارن بين النصرانيه والاسلام فى افريقيا الشماليه .
- الوضع المقارن بين النصرانيه والاسلام فى الشرق الاوسط .
- الوضع المقارن بين النصرانيه والاسلام فى تركيا .
- الوضع المقارن بين النصرانيه والاسلام في ايران .
- الوضع المقارن بين النصرانيه والاسلام فى شبه القارة الهنديه .
- الوضع المقارن بين النصرانيه والاسلام فى جنوب شرقى اسيا .
- الوضع المقارن بين النصرانيه والاسلام فى روسيا والصين .
- الوضع الحالى للادب النصرانى للمسلمين .
- الوضع الحالي لترجمات الانجيل الى لغات المسلمين .
- الوضع الحالى لبث الاذاعه للشعوب الاسلاميه .
- نظرة الارساليات الفاحصه إلى المسلمين .
- ببليوغرافيا مختارة للعاملين النصارى والمسلمين
- الدعوة الى التجديد الروحى
- تطور الالات الحديثه واستغلالها لدعم تنصير المسلمين .
- مستوى اساليب ومراكز برامج التدريب
- إنشاء شبكه مراكز البحث .
- اسلوب وقيمه استراتيجيات التخطيط .
- شبكه المخيمات التبشيريه في البلاد الاسلاميه .
- ضرورة إنشاء مركز عصبي (للشمال الامريكي) .
- التبشير والمكالمه .
- صلات امريكا الشماليه بارساليات العالم الثالث .
- ضرورة اصدار صحف جديدة حول الارساليات الموجهه إلى المسلمين .
- استخدام الغذاء والصحه كعنصرين في تنصير المسلمين .
- دور الكنائس المحليه في تنصير العالم الاسلامي .
- محاوله الاتصال بالمراة المسلمه والعائله المسلمه .
- الاتصال بمن لم يبلغهم التبشير .

(وهذا تقرير قدم الى لجنه لوزان حول التنصير العالمى واستراتيجيته) .

وفى هذه المقالات والبحوث المذكورة كما يقول كاتب هذه المقدمه - «تركيز بالغ على تقديم النصرانيه بين اكثر من شخص من مختلف الفئـــات الذين اجتمعوا فى المؤتمر الديني المذكور ، حتي يكون المسيح قدوة لهم ومحبوبا ومخدوما بكل مافى الكلمه من معنى» .

والمؤتمر درس البحوث المذكورة سابقا ، وبالاضافه إلى ذلك طلب من المؤتمرين كل ما يمكنهم تقديمه من التساؤلات والمناقشات تم الاجابه عنها جميعها للوصول إلى الامل .

أهداف ومهمات :

لقد وجهت في بعض الخطابات نداءات متعددة ، تحث النصارى عامه والمبشرين خاصه على الاخلاص والاستحسان فى العمل ، منها :

- لماذا لم يتم تنصير المسلمين كما يجب وبصورة احسن ؟ .
- لماذا شارك في هذا العمل فقط ٢٪ من مبشري البروتستانت من امريكا

الشماليه فقط ؟» .

– «لماذا يقتصر فهمهم ومعلوماتهم عن الاسلام والثقافه الاسلاميه على هذه الصورة الضئيله جدا ؟» .

– «لماذا الاصرار المستمر على استعمال طرق غير مؤثرة وغير مناسبة للتبليغ وايصال الانجيل إلى المسلمين؟» .

يقول كاتب المقدمة : « لقد أسفنا لهذا الوضع . ووجدنا أنفسنا مضطرين الى أن نتعهد من جديد للقيام بهذه المهمه المقدسه» .

وانـنـا – ونحـن من امريـكا الشماليه – اخفقنا في كثير من الطرق وهذا انعكاس لماساة كبرى للكنيسة النصرانيه . والنصارى . عبر القرون .

في الشرق والغرب نظروا للمسلمين نظرة الكراهية . وكانهم عبروا بذلك عن تعاصيهم لطاعه اوامر الله عز وجل» .

وانما لم نعط المسلمين ما نعطي النصارى من النظرة المتساويه . لأن المسلمين مثل غيرهم يستحقون المحبه والاحترام . لان الله خلق الناس ليكونوا مسيحيين ومؤمنين . والوكالات والارساليات من امريكا الشماليه يمارسون الاعمال التبشيريه وهي حساسه وغير مخططه في اوساطهم .

وهذا لا يتفق مع الوجود النصراني المثالي في المجتمع الاسلامي» .

«ونحن ، نصارى امريكا الشماليه ، نميل الى انتقاد الثقافه الاسلاميه . وقد نسينا في تكبرنا (وغرورنا) ان ثقافتنا تتعرض الى الانشقاق . وتعبر عن سقوطها» .

«وعلينا ان نوجه عنايتنا تجاه زرع النقطه الجديدة لطبيعه المعتقد الاسلامي الذي يتناول كل جوانب حياة المسلمين . وان حكم الله ينفذ على الجميع دون استثناء» .

يتناول هذا الكتاب خمس مراحل من خلال بحوثه ومقالاته . وعرضنا لمرحلتين

والمرحلة الثالثة هي مرحلة الاستنصار [illegible] والاقتناع والاستيعاب [illegible]

يقول كاتب المقدمه عن هذه المرحلة انها بدأت بتقدير العالم الاسلامي من حيث حالته الموجودة . وحجمه وتنوع شعوبه . ومسائل اخرى متعلقه بعقيدة الإسلام وممارستها» .

واحس المؤتمرون بانهم لم يبحثوا في الماضي بالقدر المطلوب . وذكر بالمؤتمر السابق بالقاهرة عام ١٩٠٦ الذي ترأسه المبشر الامريكي السياسي الكبير صموئيل م. زويمر . حيث اشترك فيه اكثر من ستين مندوبا من حوالي ثلاثين إرساليه وكنيسه . ثم تبعه موتمر مماثل . في لكناو بالهند . في عام ١٩١١ م . ونظرا للتطورات الكبيرة في العالم الاسلامي منذ ذلك الوقت . احس المؤتمرون بضرورة اتخاذ خطوات جديدة . لأن ما يعرفونه من معلومات حول الاسلام والمسلمين ضئيله لدرجة انها لا تكاد تذكر . لذا طلبوا الى المنصرين (المرتدين عن الاسلام) ورؤساء الكنائس الوطنيه في الشرق الاوسط وافريقيا وآسيا . المشاركه معهم في كل دراسه وقرار تخطيط . وتبادل الاراء والتجارب الناجحه للوصول الى التطبيق الموفق . واكدوا على امور متعددة منها

– اهميه تقديم النصرانيه بالثقافيه امام الناس .

– تمركز المحبه في جميع سلوكهم .

– مطالبه الجميع بممارسه النصرانيه عمليا .

– تشجيع على الصبر والمثابرة وتحمل المشاق .

– اهميه تقديم معتقد راسخ . وتعريف نصراني منهج .

– استغلال الفرص المتاحه لتنصير المسلمين الآن اكثر من اي وقت مضى .

[illegible] هي مرحلة [illegible]

في موتمر لوزان عام ١٩٧٤ . كان التركيز البالغ على تطوير الاستراتيجيات لتنصير العالم . لكن التطبيق الفعلي لم يتم كما يجب . لذا اختاروا عدة اوراق منها

«خطة شاملة لانشاء قاعدة تبشيرية بروما حيث يتم تعميق نصرانية اسبانيا . والقيام بحركات واعمال تبشيرية يومية من اجل إيجاد موطىء قدم في مناطق اوروبية لاعادة تنصيرها .

– اقتناع بضرورة التكيف الثقافي .

– ابلاغ الثقافه النصرانيه .

– تحمل المشاق . ونكران الذات . والاخلاص في العمل التبشيري .

– اتخاذ كنيسه بيت المقدس أنموذجا لحل مشاكل المتنصرين الجدد الناشئه عن اختلافاتهم الثقافيه .

– معالجه المعارضه المدنيه والمعارضه المذهبيه .

وقد عرضت الاوراق والافكار للمناقشه . واحس الجميع باهميه وجود المبشرين الاكفاء في العالم الاسلامي . وفي شوون التخطيط وتم اختيار الموضوعات الضروريه . منها

– بيان فلسفه وسياسه واهداف المهمه : لماذا اوجد الله مهمتنا الارساليه وكنيستنا ؟

– بيان المكان الحقيقي . وبيان الناس الذين طالب الله النصارى بتقديم الدعوة النصرانيه اليهم .

– تحديد دور المهمه في شروطها وامكاناتها . ما هي جوانب حاجات هولاء الناس الذين يريد الله من النصارى ان يخبروها لهم ؟

– ما يجب ان يكون عليه برنامج وسياق عملهم .

النصارى يفكرون لمستقبل أقلياتهم في العالم
المؤتمر يعمل على إنشاء مكتب عالمي لحقوق الانسان
زرع الكنائس في العالم الاسلامي

- توضيح العقبات التي تعترض
بيل مهمتهم ،
- القضايا التي يمكن تصورها مقدما
لاعداد والاستعداد لها ،
- بيان وسائل وطرق الاتصال بهؤلاء
لناس ،
- استغلال الوسائل الموجودة ،
لتفكير فيما يحتاج إليه ،
- التكيف في العمل ،
- استغلال المصادر والثروات التي
با الله النصارى بها ،
ما أن التقليد غير الضروري لا يجدي
ـع . كما ذكر ذلك في مؤتمر لوزان عام
١٩٧ م ؛ فان مرحله التخطيط ركزت
ى نبذ التقليد المذكور ، والاعتماد على
اتفق عليه اخيراً .

...حلة الخامسة :
مرحلة
...ريب والحقيقة

ذكر المؤتمر ان التجربه اثبتت ان
جميع المبشرين ليسوا عقلاء وشرفاء
محبين ، فبعضهم جنح إلى التمثيل
سيء والتقليل من المكانه الاخلاقيه
الدينيه لكل من محمد (صلى الله عليه
سلم) والقرآن الكريم ، بل ان بعضهم كان
..افع عن الارساليات النصرانيه في
العالم الاسلامي ، دون نقد صحيح ،
..له حقيقيه .

وفي هذه المناقشات عرض على
مؤتمر موضوع النصارى المنتشرين
بر العالم الاسلامي ، واعرب المؤتمر عن
دم ارتياحه تجاه وضع هؤلاء ، وقال :

«انهم يتمتعون بحرية محدودة في
ممارسه طقوسهم الدينية ، وكثير منهم
هربوا او تحولوا إلى مجتمعات تشبه
حياة اليهود (غيتو) ، لانهم وجدوا انه
من المتعذر عليهم الحياة كمواطنين
مسؤولين تجاه قومهم ، ولم يسمح لهم ان
يبنوا او يحصلوا على المباني
للعبادة الجماعية والتعليم والنشاط
الديني ، وهذه الامور مخالفة للقانون
الاسلامي .

وقال ايضا : على كل حال ، فان هذا
التمييز ، في الحقيقة ليس إلا جزءاً من
القضية المعاصرة الكبرى ، وهي ان
النصارى والمسلمين يحرمون من حقوقهم
الانسانية في مختلف انحاء العالم ،

كلاهما يشعر بعدم الضمان والاستقرار
وكلاهما واقع تحت ضغوط ثقيلة متعددة
وكلاهما يحتاج إلى حريه للحفاظ على

كرامته الانسانيه لممارسه دينه ونشر
عقيدته ، وبما اننا سنجاهد من اجل هذه
الحقوق ، ونشجب كل ما يعترض سبيل
حريتنا ، فانه ليس امامنا الا ان نعترف
باننا بقينا غافلين عن واجبنا لدعم
جيراننا المسلمين في جهودهم للحصول
على حقوقهم الانسانيه» .

«وهذا لا يعني اننا لم ندرك الاخطار
والقضايا التي تعترض سبيل من
يطيع سيادة المسيح عيسى (عليه السلام)
في الأراضي الاسلامية ، وحتى هـذه
الساعة المتاخرة من التاريخ الطويل
للعلاقات النصرانيه الاسلاميه ، فان
التقارير ليست غريبة او نادرة عن وقائع
التمييز والعداوات الجماعيه ، والتشدد
ضد الافراد والمباني وقهر المظلومين ،
إننا ندعو الله ان يحس زعماء المسلمين
من جديد ما اوجب الله عليهم من تطوير
العدل والحرية ، كما ندعو الله ان تقترب
الدول الاسلامية لإعلان عالمي حول
حقوق الانسان ، والحريات الاساسيه ، بما
في ذلك حريه الفكر والوعي والديانة
والمعتقد ، للجميع وبدون تمييز عرقي ،
او جنسي او لساني او مذهبي» (١) .

المرحلة الأخيرة :
هي مرحلة
القرارات والتوصيات

من المعروف ان الهدف الرئيسي من
عقد هذا المؤتمر هو تنصير المسلمين في
مشارق الأرض ومغاربها ، افرادا
وجماعات ، وتندرج تحت هذا الهدف
موضوعات اخرى ، منها .

أ - على المستوى الانساني :

جاء في بيان المؤتمر : «نظرا إلى
ما انتهكت الحكومات الاسلاميه وغير
الاسلاميه والمنظمات الدينيه : الاسلاميه
والنصرانيه ، حرمة حريه الانسان ،
بعدة اشكال من الاكراه ، وبخاصه
حرمان الناس من حريتهم لتغيير او لعدم
تغيير الديانه ، فاننا ننوي انشاء مكتب
عالمي لحقوق الانسان ، من النصارى
والمسلمين ، ويتسلم هذا المكتب تشكاوى
من الطرفين ويبحثها ، ويقدم توصياته
للمعالجه الى الجهات المعنيه» .

مركز [illegible] و البحوث :

«نظرا للحاجه إلى تطوير الاتصال
المتبادل المستمر والحيوي بين اولئك
الذين لهم صله بتنصير المسلمين ، فاننا
نهدف إلى إنشاء مكتب مركزي ، ومركز
للبحوث في الولايات المتحدة لاستيعاب
مهمه تنصير العالم الاسلامي ، وسيدير
هذا المركز مبشر خبير ، ويساعده نخبة
من علماء الكنيسه وخبراء مدربون في
شتى ميادين العـلـم والمعـرفه في
الانثروبولوجيا والثقافه الاسلامية» .

«ونظرا للحاجه إلى منظمه موسعة
للمعلومات حول المسلمين الذين لم
يبلغهم التبشير ، فاننا ننوي ان ينشىء
هذا المركز اتحادا للبحوث ، وذلك
لتنسيق القضايا المعينه ، هذا الاتحاد
سيتصل بجميع وكالات البحوث
الرئيسيه العالميه لتطوير العلاقات مع
الارساليات التبشيرية العاملة بين
اوساط المسلمين ، ويقوم بجمع
المعلومات من تلك المعاهد التعليمية
والبحثيه .

• دراسة شاملة عن وجود المسلمين في أمريكا الشمالية

«كما ان المركز يقوم بنسر بيان سهري حول المعلومات والقضايا التي تتعلق بالخدمات المتوفرة لدى الكنائس والارساليات التنصيريه عبر العالم الاسلامي» .

• •

حـ ـ مهمة التنصير :

«والمطلوب الان ضرورة تنبيه الكنائس جميعا إلى يقظه جديدة حول الاسلام ، والاهتمام بتعلم الثقافه الاسلاميه ، ومن خلال المعلومات الاسلاميه القيام بمهمه التنصير ، وخاصه في الفترات الاوليه من الصدام النصراني» .

• •

د ـ نماذج من وسائل الاعلان

«نظرا لاهميه ايصال النصرانيه إلى المسلمين هذه الأيام ، فاننا ننوى ان يقوم مركز البحث المذكور بتطوير نشاطات البحث المكثفه بين اجزاء العالم الاسلامي الاستراتيجيه ، وبتطوير الطرق والمواد المناسبه فى هذا العمل .

• •

هـ ـ زرع الكنائس وسط المتنصرين :

« نظرا لان تنصير العالم الاسلامي بالجمله يعتمد على حيويه روحيه وحب عميق للكنائس الوطنيه بين اوساطه ، فاننا ننوى القيام بزرع الكنائس ، وهذا الامر سيرفع المشكلات التى يجدها المتنصرون (المرتدون عن الاسلام) فى ايجاد وطن كنسى يرحب بهم ويتلقون فيه تعاليم دينهم





و ـ بحث لاهوتي :

«وبما ان هناك اتفاقا بين النصارى والمسلمين فى بعض الاصول ، الا انهما يختلفان فى اخرى ، نهدف إلى انشاء فريق للدراسه يقوم ببيان وكشف القضايا اللاهوتيه التى لها صله وثيقه بابلاغ الانجيل الى المسلمين ، ويقوم هذا الفريق باختصار دراسه مقارنه للغات والمصطلحات الاسلاميه ـ النصرانيه .

• •

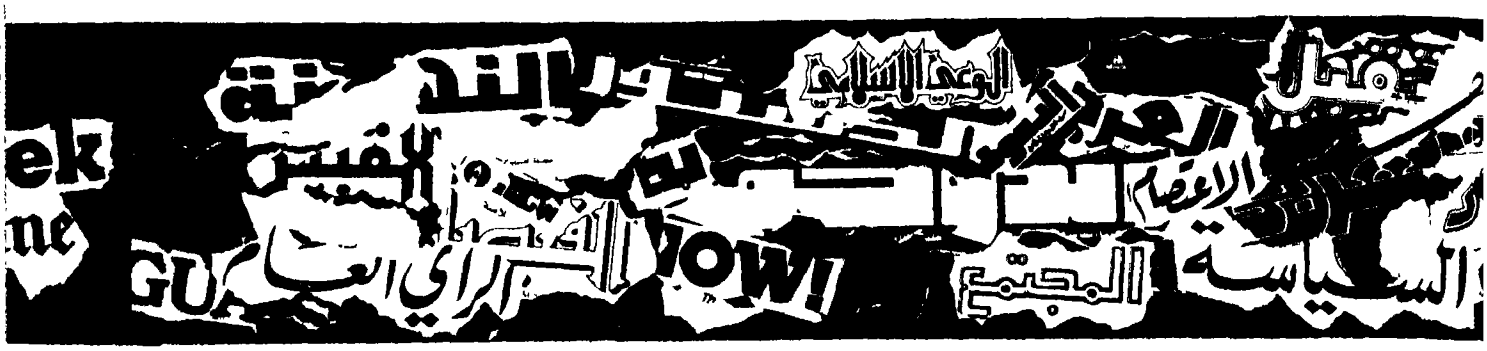
ـ المسلمون في أمريكا الشمالية :

«نظرا لوجود المسلمين فى كندا والولايات المتحده ، فاننا ننوى ان يقوم المركز باعداد بيان ديمغرافى لتوزيعهم واعداد دراسه عن العمل النصرانى بين المسلمين ، حتى تقوم كنائس امريكا الشماليه بتنصير المسلمين بصورة مؤثره»

• •

الهوامش

(١) لسنا بحاجه الى التذكير بالمذابح ا... اوقعها الصليبيون فى بلاد العالم الاسلام... وخاصه فى بيت المقدس ، حيث ذبح سبعون... من المسلمين فى ساحه المسجد ، كما اننا ل... بحاجه الى التذكير بجرائم محاكم التفتيش... اسبانيا ، واجبار المسلمين على التنصر بالق... ولازال تاريخ المورسكين شاهدا على ما اد... الذين يدعون النصرانية التي ابتدعوها ، و... احفادهم يمارسون النصرانية السمحة... الحبشة وارتيريا واوغادين والفلبين و... كثير في بلاد المسلمين " كما اننا لسنا به... الى التذكير بعهد عمر رضى الله عنه وعفو... الدين رحمه الله وغيرهم فى معامله المسلمين .



..ة للايداع
البنوك الاسلامية

...بنوك الاسلامية أخذت ترسخ ...ها في عالم المال في العالم . وهي تمارس نشاطها في أكثر من بلد ، بل وامتد نشاطها إلى اوروبا ...ية ايضا .

...قدر ما يتحمل العاملون في هذه ...ك مسؤوليه نجاحها بقدر ما يتحمل ...مون الآخرون ذلك أيضا ، إذ على ...ء المسلمين ايداع اموالهم في هذه ...ارف دون غيرها تشجيعا لها وسعيا ... الرزق الحلال .

...ول هذا الموضوع كتبت «الهدايه» ...ريبيه :

الهداية

...ا نودع اموالنا في البنوك التجارية ...بمعنى اصح البنوك الربوية .. وقد ... لنا بعض العذر لأن البديل لم يكن ...ودا ، ولكن كان بعضهم يضحك على ... عندما يتقاضى ربا ، او ما يطلقون ... في العصر الحديث «فائدة» . ...كان بعض المعتدلين ، الذين ...ون الله في تصرفاتهم ، ويلتزمون ...كام الشريعة الاسلامية الغراء ، ...ا يودعون أموالهم في هذه البنوك ...ون هذا الربا ، أو هذه «الفائدة» .. الاكثر منهم حيطة والأحرص منهم ...دينهم كانوا يرفضون مجرد إيداع ...لهم في هذه البنوك الربوية خشية ...تختلط بأموال ربوية ..

...لكن بعد ان وجد البديل من خلال ...ول الاسلامية الموجودة الآن في كثير ...لدول الاسلامية ، وغير الاسلامية لم ...لدينا العذر .. ونشأت البنوك

مع الصحافة في العالم

الاسلامية .. واصبحت حقيقة وواقعا ، واخذت تتوسع وتنمو ويكثر عددها .. ويدل ذلك على نجاحها إذا اخذنا في الاعتبار وجودها بالقرب من بنوك تجارية ربوية تحمل معها كل الاغراءات ووسائل الترغيب الدنيوية على التعامل معها .. ومما يؤكد نجاح هذه البنوك الاسلامية تحقيقها للارباح رغم ان معظم هذه البنوك ما تزال في بداياتها .

لوي ماركسي

فيلسوف الماركسية في فرنسا يخنق زوجته وينتقل إلى مصحة عقلية

«لوي التوسير» اشهر الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين ومن اشهر الفلاسفة الماركسيين ايضا . نقلت الانباء مؤخرا نبأ قيامه بخنق زوجته بشرشف سرير وما كاد يعترف بذلك حتى اصيب هو نفسه بانهيار عقلي نقل على اثره إلى مستشفى للأمراض العقليه .

هذه الحادثة اثارت العديد من التعليقات كان من بينها ما كتبته «الدعوة» السعوديه ، فتساءلت المجلة قائلة :

الدعوة

بعيدا عن منطق التعصب الحضاري والعقائدي : هل وصل الفكر العربي في اطاره الماركسي إلى هذا الحد من الجنون ؟ أم هي بوادر افلاس روحي «معنوي» وفكري وعقائدي وحضاري على السواء ؟ هل آذنت شمس الحضارة العربية على مختلف صورها واشكالها واحجامها بالأفول ؟

وتابعت المجلة تساؤلاتها :

مع الصحافة في العالم

مع ان عمر الحضارات يقاس بمئات السنوات وليس بعشراتها إلا اننا نتساءل مجرد تساؤل : هل اوشكت هذه المدنيه المبهرة والقائمة على اسس علمانية وجدليه مادية ملحدة ان تآذن بالرحيل؟ الحق الواضح – دون سماته او تعصب – ان الحضارة العربية ، بشقيها الراسمالي والشيوعي ، لم تبسط امام طموحات واحلام الانسان في العالم المعاصر غير الخراب والدمار والقلق والتفسخ والضياع واخيرا الانهزاميه التي جعلت «التوسير» بكل عظمته الفكريه ينهار على هذا النحو .

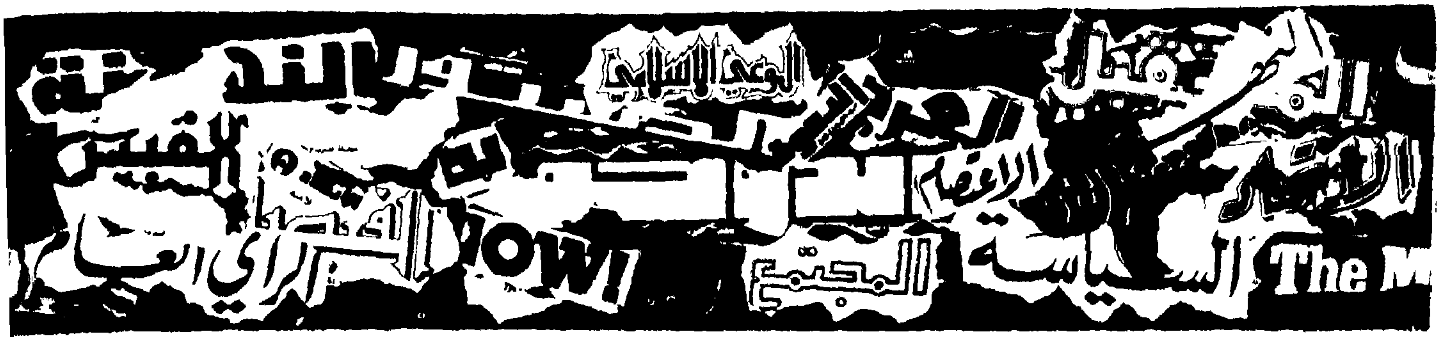
إن هذه الحضارة ، وإن كانت قد اعطت للعالم كثيرا من المخترعات والمستحدثات النافعه إلا انها قد سلبت منه ما اكتسبه طيله القرون الماضيه من قيم واخلاق وسلوكيات .

وهكذا تطرح الحضارة الاسلاميه نفسها دون استدعاء على المائدة الفكريه العالميه كبديل صالح للخراب النفسي والفكري والروحي والوجداني الذي يعيش فيه الغرب والشرق وما بينهما .

المسلمون .. والنفط

قال احد المعلقين الأجانب : إن العرب منحوا في القرن السابع الميلادي نعمه الرسالة الاسلاميه ، ومنحوا في القرن العشرين نعمة البترول . ورغم اننا لا نتفق مع الكاتب في المساواة بين نعمه الاسلام الخالدة ، ونعمه النفط العابرة إلا ان في كلامه دلاله على اهمية نعمة النفط لا يختلف احد معه حولها .

لكن الحقيقة الثانية هي ان النعم تتحول احيانا إلى نقم إذا لم يحسن



مع الصحافة في العالم

استغلالها ، وسلعة مثل النفط لها اهمية لا تتكرر دائما ، وهي ، كما تؤكد جميع الدلائل ، ايلة إلى نضوب . وإن اخطر ما قد يقع فيه المسلمون هو ان يتحول نفطهم إلى اوراق نقدية تتضاءل قيمتها مع تضخم «التضخم» ، او إلى سلع استهلاكية سريعة الزوال .

وحول هذا الموضوع كتبت «الدعوة» السعودية قائلة :

«الفنا ، نحن المنتجين للبترول من المسلمين ، حياة الاستهلاك والاستيراد والكماليات ، والف غيرنا من المسلمين الاعتماد علينا . واصبحت عملية الابداع الحضاري عمليه صعبه لا يلتفت إليها احد ولا يعانيها احد . واصبح مبدا العالم الاسلامي ان يشتري الحضارة لا ان يعانيها او يخترعها .

والحق انها قضية خطيرة تحتاج إلى هيئة عليا تجتمع لتناقش قضيه البترول كمصدر لصناعة الحضارة ، وليس مصدرا للتصدير وحسب ، وايضا قضيه عائد البترول ، كيف يتحول إلى مصدر اعمال ومشروعات وحقول زراعية دائمه .. وليس مجرد وسيلة لاستيراد الكماليات والمستهلكات .. والمشاتي والمصايف وارقى ما انتجه العصر من ترفيه وسيارات وكل شيء» .

السياسة

اما صحيفة السياسة الكويتية فقد دعت إلى استثمار عوائد النفط في مشروعات في العالم الاسلامي بدل تكديسها في البنوك فقالت :

مع الصحافة في العالم

تقول التقارير الاقتصاديه العالمية ان فوائض اموال النفط في منتصف الثمانينات ستصل إلى ما يقارب الستمائه وخمسين بليون دولار ، وهذه مبالغ تكدسها النفطي يعني اسوا انواع الاستثمار ، في وقت تصل فيه نسبه التضخم إلى معدلات تفوق معدلات الفائدة على الودائع ، كما هو ثابت من خلال التجربه الاقتصادية للاعوام السابقة .

في زيارة امير دوله الكويت إلى جنوب شرق اسيا تبين ان العائد الربحي على كل انواع الاستثمار هو عائد ضخم بالمقارنة لما تعطيه فوائد الودائع خصوصا وقد ثبت ان المخاطر السياسة على الاقتصاد هي مخاطر موجودة في كل مكان بدليل تجميد الأموال الايرانية في امريكا ودول الغرب عندما اختلفوا مع ايران سياسيا

وبعد ان نبهت الصحيفه على موتمر القمه الاسلامي ان يعمل شيئا حقيقيا على مستوى التعاون الاقتصادي ، قالت السياسة مختتمة تعليقها :

هناك بلدان اسلاميه لديها فرص عمل وامكانات لا تحتاج معها لأكثر من المغامرين او الذين يعرفون كيف يوزعون المخاطر بشكل افضل وفي الوقت الذي تتنافس فيه الشركات الاوروبيه على الاستثمار في بلدان اسلاميه مثل اندونيسيا وماليزيا فان راس المال الاسلامي يبحث عن اسواق الغرب. ويعود بمردود سيء للغايه . ان بدايه ربط العالم الاسلامي ستكون اساسا بربط المصالح المشتركه، وذلك قبل الحديث عن اي امان اخرى

مع الصحافة في العالم

الهيرالد تريبيون

في الصين :

ماركس على شطي سوء

التحديات التي تواجه الماركسية والدول التي تسير على نهجها لم تعد تحديات خارجية كما اعتادت الجهات الشيوعية ان تدعي ، بل أصبحت التحديات الداخلية هي الأكثر خطورة

وفوق ذلك لم يعد بالامكان التعتيم على ما يجري داخل الدول الشيوعية ، فالعالم ككل لم يعد بامكانه ان يخفي الاسرار

في أوروبا الشرقية تمرد عمال بولندا على دوله العمال ، ليضيفوا بذلك بذلك شاهدا جديدا على مازق الشيوعيه إلى جانب الشواهد التشيكوسلوفاكيه والمجريه السابقة ، ولم تقتصر هذه الشواهد على أوربا الاشتراكية بل شملت النماذج الايسويه للاشتراكيه ، واوضح نموذج لها في الصين حيث انقضت ثلاثة عقود على انتصار الثورة الشيوعية هناك . وبعد هذه العقود الثلاثة يحاكم زعيم الصين الراحل «ماوتسي تونغ» من خلال محاكمة أرملته ، وتتحول محاكمة عصابة الاربعة التي تتزعمها إلى محاكمة عصابة الخمسة ، اي يضاف اليهم ماو .

THE GUARDIAN — The Middle East Herald — Newsweek — Tribune — الدعوة — صراط مستقيم — جسارت

مع الصحافة في العالم

ول المازق الذي تواجهه الماركسية الصين كتبت صحيفة «الهيرالد ون» تقول :

عد تلاثين عاماً من انتصار التورة وعيه في الصين تنعدم تقة

يبيين بالحرب التيوعى وبالعقيده سية . وتتلاشى المبادىء المتالية

وافع الايدولوجية والهوس اندي ليحل محلها سلوك يتسم

مبالاة والاستهتار ، بعض الصينيين هوا إلى الاستمتاع بالحياة المادية .

ضهم الاخر اتجه إلى ممارسة وس المسيحية والبوذية . واعترفت

يفة «الشعب» اليومية ، الصادرة في ، والناطقة بلسان الحزب الشيوعي

ـنى . مؤخرا بوجود «أزمه عقيدة سية» وقد ارجعت الصحيفه ذلك إلى ـه المتطرفين للماركسيه إبان الثورة

افيه وإلى بروز أسئله لا تملك كسية ازاءها جواباً . من هده

سله : لماذا لم تواجه الراسمالية ، الان مصيرها المحتوم الذي تنبأ به

ـس ؟ ولماذا لازالت بعض الدول ـتراكيه افقر من الدول الراسمالية ؟ .

لشك في الحزب يسود أوساط ـبة ، وهم الذين تاثروا أكثر من ـم بالتورة الثقافية . وتتضح حدة كله إذا ما علمنا أن ٦٥٪ من الشعب الصيني (٦٥٠ مليون) دون الثلاثين .

لقد اجري استفتاء في جامعة «فودان» في «شنغهاي» في أيلول (سبتمبر) الماضي اجاب فيه ثلث الطلاب بالايجاب لدى سؤالهم عما اذا كانوا يؤمنون بالشيوعية . بينما قال ربعهم انهم يؤمنون بالقدر ، وقله يؤمنون بالمسيحيه

هذا التغير في اتجـاهات الشبيبة يخلق ما يسمى بفجوة بين الاجيال ، إذ لا زال معظم كبار المسؤولين مخلصين للشيوعية . ومعظم هؤلاء المسؤولين جاؤوا من أصول فلاحيه ولم يتلقوا إلا تعليماً بسيطا وكانت معظم قراءاتهم عن ماركس ولينين وماو . وحتى بين هؤلاء هناك تفاوت في مدى ايمانهم بالماركسيه ، فرجل الصين القوي «دينغ كسياو بنغ» يقول ان التطبيق هو اهم معايير الحقيقة وهذا في رأي الشيوعيين العقائديين تحريف للشيوعية يحولها إلى براجماتية

وقد عبرت سيدة في التلاتينات من عمرها عن شعور المرأة الصينية تجاه الحزب فقالت : «إن أول ما تسأله حين تعرف ان فلانا في الحزب هو ما إذا كان هذا الشخص قد باع روحه مقابل العضوية ؟» وأضافت : «ليس من بين صديقاتي من تقبل الزواج من عضو في الحزب الشيوعي» . وتضيف الفتاة أنها ، بسبب ذلك على خلاف مع أمها وأبيها .

ويقول شاب عضو في الحزب ان والده التحق بجيش ماو أثناء الثورة ولكنه ادين فيما بعد بانه ضد التورة .

ويضيف الشاب ان الحزب طلب منه إدانة ابيه امام حشد كبير . ومن ثم وضع في السجن عدة سنوات فاضطرت العائله أن تبيع مؤلفات لينين لشراء الطعام .

ويشعر القادة الصينيون بالقلق نتيجة هده الظواهر . وقد أشارت صحيفة «جوانج مينغ» اليومية إلى ان ثلث طلاب كليه المعلمين في جنوب الصين لم يحضروا اي درس عن الماركسيه . واشار الطلاب إلى عدم وجود ما يبررهم لدراسة هده النظريات لأنها العوبه بيد من يستلم السلطة .

من المسائل الأخرى التي عزفت عنها الصين علاقة الايدولوجيا بالسياسه الخارجية ، فمند وفاة ماو عام ١٩٧٦ اخدت الصين تتجه نحو السوق الراسمالية لترفع مستوى معيشتها .

مع ذلك لازالت الماركسية هي الاطار الفكري الذي تدرس من خلاله مواضيع التاريخ والاقتصاد وعلم النفس مما يجعل لها أثرا كبيرا على الحياة الثقافية في الصين .

ويتوقع بعض الصينيين أن يكون مصير الماركسية في الصين كمصير البوذية ، أي تصبح عقيدة محلية . ومن بين الدلائل على ذلك الامر برفع صور لينين وماركس وانجلز وستالين من ميدان «تيان ان من» في بكين .

القضاء في السودان

ومحاولة

تطبيق الشريعة الإسلامية

بقلم : عبدالقادر بن محمد العماري

القضاء في [illegible] السودان عريق في [illegible] واستقلاله [illegible] الى [illegible] [illegible] ويرعى [illegible] [illegible] والمحارم ، ولا يختص القضاء الشرعي الا بالاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والميراث والوصايا والوقف للمسلمين [illegible] في العالم [illegible] [illegible] القضاء [illegible] القضاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القضاء [illegible] [illegible] في السودان [illegible] [illegible] الشرعي قاصر [illegible] [illegible] السودان كانت تحت الاستعمار البريطاني

استقلال سياسي وقوانين اجنبيـــــــه :

وظل الحال على ذلك حتى جاء الاستقلال فاصبح السودانيون هم المهيمنون على القضاء في بلادهم غير ان القوانين والانظمة الانجليزيه ظلت كما هي الحال في البلاد الاسْلاميه التي تتخلص من الاستعمار ولكنها تبقى على انظمته وقوانينه ، ويصبح من الصعوبه على اهل البلاد التخلص منها واستبدالها بقوانين وانظمة تستند إلى الشريعة الاسلامية لان معظم انظمه الحكم والأحزاب والتخصيات التى تخلف الاستعمار في السلطة والادارة في البلاد الاسلاميه لا تختلف افكارها ومبادئها عن الافكار السائدة في الغرب ، ومع ذلك فقد كان القضاء فى السودان مثلا رائعا فى الاستقلال والهيبه والنزاهه قبل – ان يصيبه ما اصابه من لوثات المبادىء الجانحة الملحدة كغيره من البلاد العربية والاسلامية .

الصحوة الإسلاميه :

واليوم وبعد ان عمت العالم الاسلامي الصحوة الاسلاميه . وارتفعت الاصوات هنا وهناك تنادي بالعودة إلى حكم الاسلام ، وتطبيق الشريعه في المجتمعات الاسلاميه ، والشعب السوداني بطبيعته شعب متدين يتوق إلى تطبيق الشريعه الاسلاميه ليكون منسجما مع نفسه ، ولان تطبيق الشريعه الاسلاميه جزء من الدين الذى يدين به المسلم ربه ، ولأن تطبيق الشريعه هو البلسم الشافي من الجرائم والفساد المستشري اليوم فى المجتمعات . وقد ظهر على قمه المسوولية فى السودان بعد المصالحه الاخيرة رجال يؤمنون بالاسلام دينا ودولة ، قضوا حياتهم يجاهدون في سبيل تحكيم الشريعه وتطبيقها واقعا حيا في حياة المسلمين ، والف رئيس الجمهورية الرئيس جعفر نميري كتابا عن المنهج الاسلامي في الحكم ، فقد بدا السودان خطواته نحو توحيد القضاء وتكوين لجان لاعادة النظر في القوانين السائدة لتطابق الشريعه الاسلاميه ، ووضع قوانين جديدة مصدرها الشريعة الاسلاميه . كما ان الدراسه في كليات الحقوق والشريعة ستكون من الان فصاعدا مشتملة على دراسه الفقه الاسلامي في النواحي الجنائيه والمدنيه ولا تقتصر على الأحوال الشخصية كما كان سابق ، حتى يمكن تخريج القضاة الملمين بالشريعه ليطبقوها في احكامهم

التدرج في التطبيق :

وقد سلكت السلطات مسلك التدرج في التطبيق واصدار التشريعات الاسلامية ، وقد فرغت اللجان الان من عمل حوالى سبعة قوانين هي قانون حظر الخمر وقانون صندوق الزكاة وقانون تحريم الربا بين الأفراد ، وقانون

● الشعب السوداني كسائر شعوب الأمة الإسلامية ، يتوق إلى تطبيق الشريعة ليكون منسجماً مع نفسه.

● إغلاق البارات ومحلات بيع الخمور أدى إلى انخفاض نسبة الجرائم في الإقليم الذي بادر إلى ذلك ، كما أثبتت التجربة.

● السودان مستهدف من كل أعداء الإسلام ، وواجب المسلمين الوقوف مع إخوانهم ليتمكنوا من مواجهة الشيوعية والصليبية والإلحاد

السرقة الحدية وقانون الاداب العامة وقانون حظر القمار ، وقانون مكافحة الثراء الحرام ، ومما يجدر ذكره هنا انه في دور التجربة في التطبيق ان قام احد حكام الاقاليم بالاتفاق مع المجلس الشعبي للاقليم بمبادرة طيبه وهي غلق البارات ومحلات بيع الخمور ، فكانت النتيجة ان انخفضت الجرائم في الاقليم إلى النصف بعد شهر واحد من منع بيع الخمور ، وصدق الله العظيم «انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر» والمهم في الأمر أن عناصر الخير تعمل بكل همة ونشاط ومثابرة مع صبر وهدوء وثبات من أجل التغيير الجذري في المجتمع ليكون اسلاميا صرفا ، لذلك فهم يستحقون كل تشجيع وعون من جانب الغيورين على الاسلام والحريصين على تطبيقه في واقع المسلمين والطريق طويل والعقبات الكاداء كثيرة وأهل الشر والمعارضون لا حصر لهم في الداخل

والخارج ، وما يجب على حمله الشريعه هو ان يكونوا مثالا طيبا في القدوة الصالحة والسلوك الحسن والفهم الصحيح لظروف العصر واحوال الناس والالمام الكامل بالفقه الاسلامي وآراء الفقهاء في مختلف المذاهب مع سعه الافق والبعد عن التعصب والاخذ بايسر الأقوال واقربها إلى الواقع ، وبحمد الله فان ذلك لم يغب عن بال القائمين على وضع هذه القوانين في السودان ، فقد جاء في المذكرة التفسيريه لقانون السرقه الحديه ما يلي :

الأخذ بالأيسر :

روعي في اختيار الاحكام التي بني عليها المشروع جمله مبادىء مما عهد اعتباره في الشرع الاسلامي ، منها سياسه الاخذ بالأيسر والانتقال الرفيق نحو تطبيق احكام الشريعة ، واعتبار الشبهة في الحدود ، أما سياسة الرفق

والتيسير لا سيما عند انتقال المجتمع نحو تطبيق الشرع بعد تعطيل ، فمن فروعها الأخذ بالارفق في الأحكام وهو

مبدأ اشتهر عن الشريعه الاسلاميه ، وكان التدرج منهج القران في تقرير الاحكام الاسلاميه جمله خاصه حين

يكون التكليف ذا طابع اجتماعي عام يستدعي اجتناب مستوى العزيمه لأول وهلة خشية وقوع الناس في الفتنه بل

ان الحدود بالذات قد شرعت عموما في أواخر العهد بعد الهجرة وتمشيا مع هذا المبدأ رأت اللجنة مثلا الاكتفاء بالعقوبة

التعزيرية على من لم يبلغ الثامنة عشرة وأخذت بعدم قطع الشمال عند العود ، ذلك أن عهد الناس بالحد قد طال ومنهم

من قد يقدر بفصال الرشد الجنائي عند صغار المراهقين ، او ان قطع اليدين ربما يفضي بالجاني إلى العجز عن الكسب

فنؤثر عليهم مثل هذه التقديرات فربما توقعهم في فتنة في أمر تحكم الشريعه او تثبيط القائمين على تنفيذ القانون

عن الجد في اقامه الحد احدا للجناة ، وحكما فيهم بأمر الله ، ومن الحكمه التي ينبغي مراعاتها ان يكون همنا الأكبر لاول الامر اقرار مبدا الحد في القانون ثم

تنشد الصورة المثلى من بعد كلما اصبح المناخ صالحا والناس مقبلين على شرع الله غير مدبرين ولسنا في ذلك بنحوه مخالفين لما هو نص قطعي من حكم الله ففي كل تقدير راعينا فيه اليسر وجدنا

وجها من الفقه يستأنس له ، وان كان مرجوحا ولربما يتيح مبدا درء الحدود بالشبهات وهو مبدا مقرر ان يأخذ

المشرع بما هو احوط تخفيف لاقصى احتمالات بلوغ الرشد وادنى صور قطع يد السارق ، ومن تطبيقاتنا لمبدا اعمال

الشبهه في درء الحدود اننا اخترنا اسقاط الحد في حاله السرقة بين الاصول والفروع او الزوجين او المحارم

لمراعاة شبهة الاشتراك في المال واننا اخترنا اسقاط الحد اذا كان المسروق مطعوما وتعاطاه الجاني قبل ان يخرج به ، او اذا كان الجاني في حاله ضرورة

ولم يأخذ من المال الا قدرا معقولا لكفايته وكفاية عياله او اذا رد المال المسروق واعلن توبته مادام الجاني خلو الصحيفة الجنائيه ، ومن تطبيقاتنا لمبدا الاخذ باليسر وبناء الحد على ما هو احوط لا ما هو ارجح من الفقه اننا توسعنا مع من توسع في اعتبار التوبة مسقطه للحد ، لكننا حففناها بالشروط التي لا تحيلها إلى حيله تلقائيه لتعطيل الحد وانما توخينا فيها مظنه الصدق ولم نصدر في اختيارنا الفقهي الذي يخالف

الراجح والمشهور عن اجتهاد ذاتي وحسب ، وانما استأنسنا ايضا بالمشروعات التي اعدتها طائفه من اللجان في جمله بلدان اتجهت حديثا نحو تطبيق الشريعه وكلفت بذلك مجموعات ذات شأن من علماء الشريعه والقانون بأن يكون اجتهادهم ونظرهم محل تقدير ولو خالف الأشهر من فقه السابقين ، وفي ذلك رجعنا لمشروعات قوانين حصرها نخبه من العلماء في الباكستان وليبيا ومصر والامارات واليمن .

القضاء في السودان

ومحاولة

تطبيق الشريعة الإسلامية

لابد من القاضي المسلم

يبقى اولئك الذين سيعهد اليهم بتطبيق هذه القوانين . فانهم اذا لم يكونوا على مستوى عال من الفهم وحسن السيرة والالتزام فلن يكون لهذه القوانين كبير فائدة بل يخشى ان تكون النتيجة عكسية ولذلك فانه يتحتم وضع أسس سليمة واسلاميه لكيفية اختيار القضاة فلا يترك الأمر للروتين وللانظمة الجامدة التي تسمى بالديمقراطيه .

فليس كل من يتخرج من كليه الحقوق يصلح للقضاء مهما تكن الافكار التي يعتنقها والسلوك الذي يسلكه فالسلوك الشخصي للقاضي مرتبط بعمله القضائي وإلا أثر ذلك في العمل فاذا فقد الايمان لدى القاضي بصلاحيه القانون الذي يطبقه فقد القانون قيمته . اذ كيف يتصور ان يؤتمن عليه من هو عدو له .

ولذلك يصبح الاعتناء بالقاعده من الشباب الذي تنبثق منهم الكوادر امرا مهما لايجاد القضاه الصالحين . وذلك حتى نطمئن من سير السفينه الى بر الامان . اما اذا كان الربان يضمر شرا فلا ريب انه سيغرقها ليتخلص منها او يجنح بها إلى جبل ليحطمها . ومادام الاتجاه لدى المسؤولين هو وضع البلاد في المسار الاسلامي الصحيح وهدفهم هو اقامة حكم الله وتطبيق شريعته فان عليهم تنقيه الطريق وتنظيفها من العوائق والمثبطات واختيار الاساتذة في كليه الحقوق ممن يعين في هذا الاتجاه بما يلقيه على الطلاب من محاضرات وما يقدمه من ابحاث تدل على رسوخ قدمه في العلم واخلاصه لدين الاسلام وحرصه على تطبيق شريعه الله في الأرض . أما اذا كان الاساتذة يهدمون في الاساس ويضعون العراقيل في الطريق بما يثيرونه من تشكيك في احكام الاسلام فكيف نتصور ان البناء سيعلو .

متى يبلغ البنيــــان يوما تمامــــه
اذا كنت تبنيــــــه وغــــــيرك يهدم

من الظواهر المرضيه :

ولقد اسفنا اشد الاسف ان يقدم احد أساتذة كلية الحقوق في جامعة الخرطوم بحثا إلى ندوة حقوق الانسان في الاسلام التي عقدت في الكويت في الفترة من ٩ إلى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٨٠م . وادعى مقدم البحث أن الشريعة الاسلاميه هي مرحلية ولم تكن مقصودة لتبقى وطبقا لما نشر بمجلة المجتمع الكويتيه بالعدد ٥٠٨ بتاريخ ١٦ صفر سنه ١٤٠١هـ . الموافق ٢٣ ديسمبر سنه ١٩٨٠م تبين ان صاحب هذا البحث المعرض هو الدكتور عبد الله احمد النعيم رئيس شعبه القانون العام في جامعه الخرطوم وقالت المجله ان منظمي الندوة قد استبعدوا هذا البحث ومنعوا الدكتور من دخول الكويت . وقد علمنا فيما بعد ان هذا الدكتور ينتمي تنظيما في السودان كان يسمى سابقا الحزب الجمهوري الاسلامي ورئيسه يدعى محمود محمد طه ولهذا الرئيس افكار غريبه منها انه هو شخصيا وكبار رجال حزبه قد رفعت عنهم التكاليف الشرعيه حسب زعمه لانهم قد بلغوا القمه وان التكاليف كالصوم والصلاة انما جاءت لتهذيب الناس . وهم لا يحتاجون إلى ذلك وان الرجـــل والمرأة يجب ان يتساويا في المــيراث لان المجتمع تغير عن ذي قبل وان النسب المقرره في الزكاة ليست لازمه وفي الامكان رفعها وخفضها .

● ●

وقبل عدد سنوات حكمت المحكمه الشرعيه العليا بالخرطوم بردته بناء على دعوى رفعها احد الغيورين على الاسلام وامرت المحكمه باقامه حد الرده عليه وهو القتل . ولكن السلطات التنفيذيه لم تنفذ هذا الحكم بحجه ان القضية ليست من اختصاص المحكمة الشرعية والذين يعرفون هذا الرجل عن قرب يؤكدون انه لم يدرس شيئا في الدين . وان به لوثة عقلية وافكاره **الغريبة جاءت نتيجة لهذه اللوثة واذا صح ان به لوثة في عقله وانه لا يستحق الحكم عليه بالردة لرفع القلم عنه فكيف يكون دكتور في الجامعة من اتباعه فهل الدكتور هو الآخر به لوثة ثم ألا يخشى ان تلوث افكاره المريضة افكار الطلبة الذين يعدون للحكم بالشريعة ويلاحظ الناس في السودان في الاونة الأخيرة ان نشاط هذا الحزب واتباعه قد ازداد بما يوزع من منشورات وكتب بصورة تفوق قدرة أعضائه الذاتية المحدودي العدد مما يؤكد بان وراء الأكمة ما وراءها .**

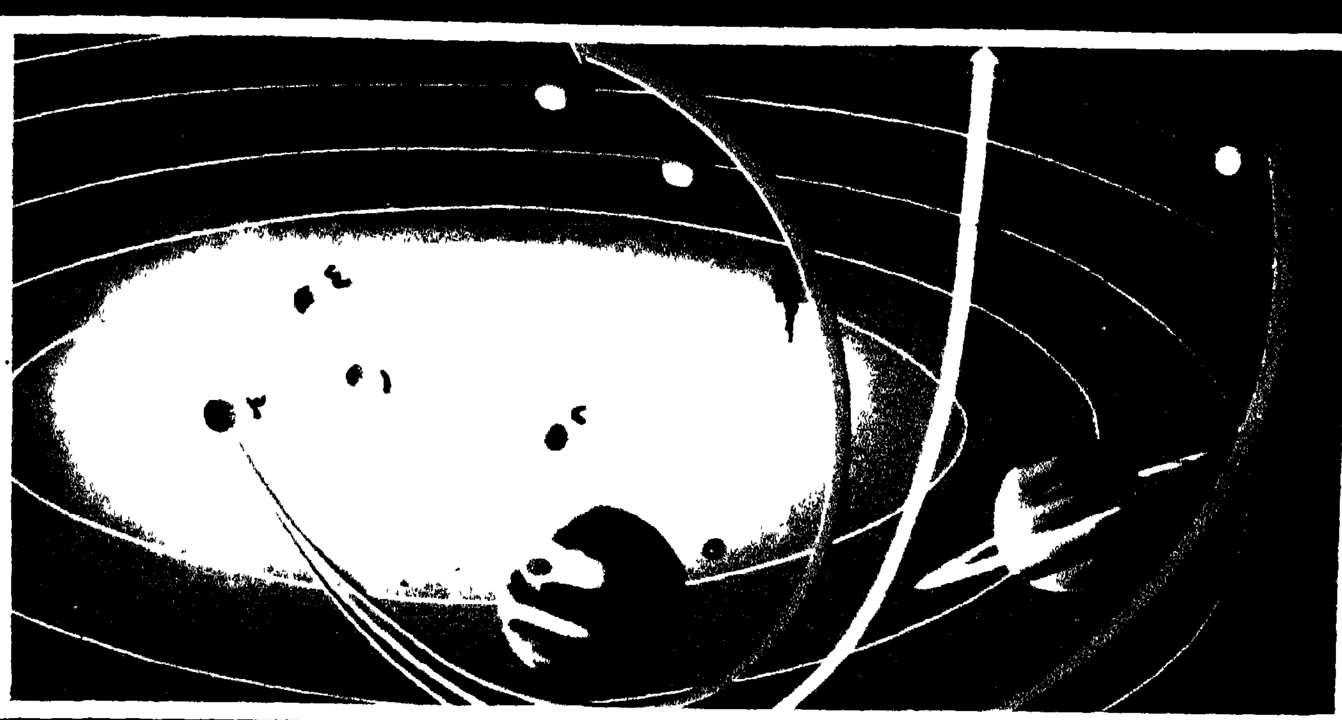
تحية وتقدير :

واخيرا فاننا نحيي اخواننا في السودان الذين يشمرون عن سواعد الجد ويعملون بكل عزم وتصميم من اجل الاسلام والمسلمين . فهم على ثغر عظيم من ثغور الاسلام . اننا اذ نحييهم وندعو لهم بالتوفيق والسداد . نناشد اخواننا المسلمين في كل مكان وخاصه في الجزيره العربيه والخليج ان يقفوا إلى جانبهم في جهادهم لابعاد اشباح الصليبيه والشيوعيه عن السودان الشقيق . فالسودان مستهدف من كل اعداء الاسلام الذين يعملون ليلا ونهارا من اجل افشال المشاريع الاسلاميه والقضاء على الاسلام . وبالتالي في افريقيا كلها بالتنسيق مع عملائهم في الداخل او الخارج مستغلين الحالة الاقتصاديه المتأزمه فيه فالمبشرون وامكانياتهم الهائله التي تتدفق عليهم من دول الغرب يعملون لتنصير المسلمين والوثنيين في بلاد النوبه وجنوب السودان وغربه، والشيوعيون يعملون لنشر شيوعيتهم والحادهم فاذا نجح هؤلاء واولئك فكيف يتسنى اقامة حكم اسلامي في السودان يكون مصدره قوة للمسلمين ويحميهم من أعدائهم المحيطين بهم . السودان يا عرب . السودان يا مسلمون . وحفظ الله السودان من كل مكروه . والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين .



رحلات الفضاء والحذاء الوافر

بقلم: توفيق يوسف القيسي



● شكل (١) رحلات سفن الفضاء نحو كواكب المجموعة الشمسية والفضاء

(قل سيروا في الأرض وانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) العنكبوت

■ الأرض ليست سوى قطعة من منظومة بديعة هي المجموعة الشمسية

■ لم يقف طموح الإنسان عند خطواته التي خطاها فوق تربة القمر . إنه يريد المزيد عبر الفضاء

وتمر الأيام ويقترب فكر الانسان من بعض الحقيقة . حقيقة ما في السماء وتفسير الظواهر التي يلحظها ويعايشها حتى عرف أن الأرض ليست سوى قطعة من منظومة بديعة هى المجموعة الشمسية .

وحتى عرف ان القمر ليس سوى تابع أمين لامه الارض . وحتى وجد أن في السماء كواكب غير الارض التي يعيش عليها .

وكان قد امتد الخيال في رحلات إلى القمر وإلى الكواكب التي كانت تلفت انتباهه وخاصة كوكب زحل لما له من لمعان خاص في السماء ، ولما له من مميزات لم يكن الانسان يلحظها في غيره من الكواكب حتى سماه بالكوكب الذهبي .

الكوكب الذي ياكل طفليه :

منذ خمسة الاف سنة عرف السومريون في بلاد ما بين النهرين هذا الكوكب الجميل . وكذلك عرفه المصريون القدماء وأطلقوا عليه اسم حورس اي الثور كما اطلقوا عليه فيما بعد اسم «كرونوس» نسبة إلى ابن الأرض والسماء «كرونوس» والذى كان معروفا بحدة وشراسة الطباع .

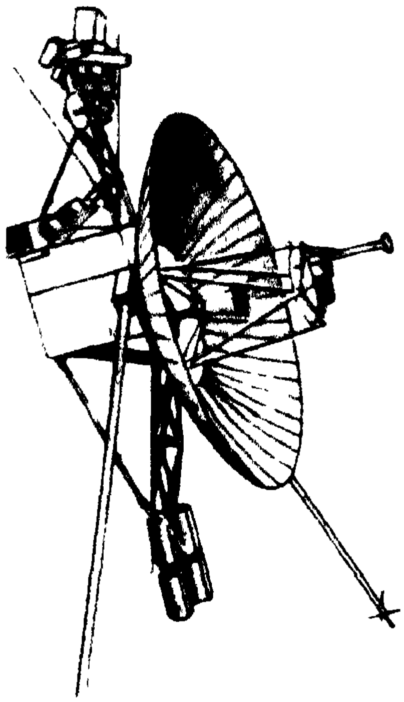
وبعد اختراع التلسكوب أمكن تحديد زحل ككوكب لأول مرة . ففي عام ١٦١٠ شاهده الفلكي الايطالي جاليلي من خلال منظار متواضع . وتملكته الدهشة عندما خيل إليه في بادىء الأمر ان للكوكب أذنين . ثم تبين ان لزحل قمرين يبدوان وكأنهما أذنان .

ولكنه عندما راقبه بعد فترة من الوقت اكتشف اختفاء القمرين ، واعترته دهشة شديدة وقال في حزن «يبدو أن زحل قد التهم طفليه !» .

إلا ان كريستيان هيجينز الهولندي أثبت سنة ١٦٥٩ ان أذني زحل ليستا الا حلقات تحيط بالكوكب ، وان هذه الحلقات تبدو أحيانا وتغيب احيانا اخرى نتيجة رحلة الكوكب حول الشمس

ولكن كيف بدأ الخلق ؟

إن نعم حافز لانسان هذا العصر قول الله تعالى : «أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير



● بالسفن الرائدة والرحالة حصل الانسان على معلومات فضائية مذهلة

لقد كرم الله الانسان بفيض من نعمائه وميزه عن باقي مخلوقاته بالعقل وحسن التخيل والتفكير .

وكرمه بالقدرة على النظر إلى السماء دون مخلوقاته وفي ذلك حكمة بالغة .

فالحيوان لا يعلم عن السماء شيئا . وما كان له ، فقوامه لا يسمح له بذلك . ولم ينقصه من خير العيش انه لم يستطع ان يتجه ببصره الى السماء .

اما الانسان بعقله الواعي وقدرته التي لا حد لها ، فهو (بما قدر الله له) المخلوق الوحيد الذي يستفيد من النظر إلى السماء اكبر استفادة .

وراح الانسان منذ القدم يقلب الفكر في امر السماء وما تحويه من نجوم ، كيف تطلع وكيف تختفي ؟ من الذي يمسك بها ان تقع ؟ ومن يوقد الشمس ويبعث القمر في الليل هاديا ومنيرا ؟

ولم يخرج الانسان من هذه التساؤلات ومن تطلعاته المستمرة نحو السماء خاسرا (وما كان له ذلك) . فقد استفاد من دراسة السماء بان راح يهتدي بالنجوم في حله وترحاله في البر والبحر . كما راح يقرن احواله المعيشية والزراعية باحوال النجوم وتحركات الابراج ..

■ المشتري أضخم كواكب المجموعة الشمسية حجما ووزنا ، فهو حقا الكوكب العملاق .

■ ان الكواكب لا تنشأ فقط من قوانين الجاذبية والالتحام ، بل أيضا من التفاعلات المتبادلة لصدى الصوت والرنين بين مجموعة لا نهائية لها .

قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة إن الله على كل شيء قدير» . صدق الله العظيم (سورة العنكبوت) .

ومن أجل ان يصل الانسان إلى خيط يهديه لكيفية نشأة الأرض وغيرها من الكواكب والنجوم ، ولكيفية بداية الخلق العظيم بدأت رحلات الانسان عبر السماء فوصل القمر .

ولكن طموحه لم يقف عند خطواته التي خطاها فوق تربة القمر ، إنه يريد المزيد . فخطط لزيارة سفنه الفضائية كواكب المجموعة الشمسية أولا . وإن كتب له فيها نجاح ، فسيمتد طموحه نحو ... ، عبر الفضاء .

مسك الختام لجهود الانسان حتى نهاية العام ١٩٨٠ كان مشروعا للكشف عن كواكب مجموعتنا الشمسية حيث

تكون هذه الكواكب في وضع يسمح لسفن الفضاء بالمرور بالكواكب التي تأتي بعد

الارض وخاصة كواكب المشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو ومنها إلى الفضاء الواسع .

وقد نجح مشروع مزدوج الأول باسم مشروع بايونير «الرائد» والاخر باسم مشروع فوياجير «الرحالة» كما في (الشكل ١) .

وقد نجحت رحلات (بايونير ١٠) و (بايونير ١١) في اعطاء معلومات هامة عن الكواكب القريبة من الأرض وهي عطارد والزهرة والمريخ .

في حين ان نجاح رحلات «فوياجير ١» و «فوياجير ٢» كان فوق احتمال التصديق ، حيث أرسلت من المعلومات كما هائلا غير كثيرا من مفهوم إنسان اليوم عن طبيعة هذه الكواكب ، ووضعت بين يديه عشرات الالاف من المعلومات المذهلة والصور الملونة البديعة .

إنها خطوة جد صغيرة نحو معرفة تكوين هذه الكواكب التي ابدعت يد الباري صنعها :

« تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير» .

معلومات مذهلة :

ومن المعلومات المذهلة التي أرسلت



● شكل (٢) سطح عطارد وقد امتلا بالفوهات والنقر التى احدثتها فيه النيازك ●

بها سفن الفضاء المذكورة مصحوبة بالصور ما اضعه بين يديك اخي القارىء مصنفا ابتداء من الكواكب الاقرب للشمس حتى تتضح لك الصورة ، خاصه وان هذه الكواكب جاءت مرقمه فى الشكل الأول .

فوهات عطارد :

واول الحديث كان عن عطارد (رقم ١ في المجموعة الشمسيه) . فهو اقرب الكواكب إلى الشمس ، وهو واقع فى قبضة جاذبيتها لا يستطيع عنها حولا .

كان معروفا انه يدور حول الشمس مرة كل ٨٨ يوما وانه بنفس هذه المده يدور حول نفسه ، اي ان يومه مثل سنته ولكن احدث المعلومات بينت ان عطارد يدور حول نفسه مرة كل ٥٨ ونصف يوما فقط وبذا اختلف طول يومه عن طول سنته .

كما ان هذه المعلومات اكدت ما كان معروفا من عدم وجود جو لهذا الكوكب وان وجهه المقابل للشمس ترتفع حرارته حتى قرابه ٤٠٠ درجه مئوية وان السطح الاخر البعيد عن الشمس لا تتدنى فيه الحرارة عن ١٧٠ درجه مئويه

ومن اجل ذلك تبقى كثير من المعادن فى حالة انصهار دائم على سطحه يرتفع بعض بخارها حول الكوكب عندما تصبح في مقابله الشمس .

ولم يكن معروفا ان للكوكب اي قمر . ولكن المعلومات الحديثه جاءت بوجود ثلاثه اقمار صغيرة تدور حوله بينت الصور حجومها وابعادها ومدد دورانها .

ومن ابرز ما جاء من صور حول ارض هذا الكوكب (الشكل ٢) الذي يوضح وجود فوهات عميقه على سطحه وقد لفحتها اشعه الشمس الحارة .

ويبدو هذا السطح كسطح قمرنا قد نقرته الشهب والنيازك مكونه بذلك الاعداد الهائلة من الفوهات ذات الحافات البارزة .

جو الزهرة :

وبمثل الذي علمنا من امر عطارد علمنا ما هو اكثر عن كوكب الزهرة . وهو الكوكب (رقم ٢) والأقرب للارض . لقد فكت سفينه «بيونير» كثيرا من الغاره ولقد كان معروفا أن لهذا الكوكب غلاف سميكا من غاز ثاني اكسيد الكربون وا سطحه حار لأنه يمتص اشعة الشمس ولا يسمح غلافه السميك بتسربها ول فهو يعتبر اعلى كواكب المجموعة حرا

ولكن المعلومات المذهلة الحديثه قد بعض اللغز . فقد تبين ان الزهرة تن من الطاقه تزيد بنسبه ١٥ ٪ عن تلك ال تحصل عليها من الشمس . وهذا يع ان الزهرة تولد الطاقة الزائدة من داخ

واثبتت «بيونير» ان الزهرة تولد ك



● شكل (٣) [illegible] كوكب الزهرة

حرارة تريد عشرة الاف مره عن تلك التى تولدها الارض نتيجه ما فى صحورها من مواد مشعة

وهدا يعنى ان صخور الزهرة تحتوي على عناصر مشعه بكميات تريد الاف المرات عن كوكب الارض . والى هدا السبب يستحيل وجود اي نوع من انواع الحياة حيث ان الحرارة عند سطحه تصل الى اكتر من ٦٠٠ درجه مئوية .

وتوضح الصوره التى جمعت بياناتها بالتصوير بالأسعه دون الحمراء جحيم هذا الكواكب الدي يعلي بالنافورات الساخنة والحمم . وهو منظر لا يمكن ان يشاهد لأن العلاف الجوي للزهرة اكثف من علاف الأرض بمئات المرات وهو يحجب الرؤية كالضباب .

ثانيه الشمس :

الكوكب التاني للمجموعة الشمسيه إلى الكوكب الخامس . انه كوكب المستري اضخم كواكب المجموعة الشمسيه قاطبه حجما ووزنا . إنه اول الكواكب التى رصد لها جاليلو اقمارا ودلك سنه ١٦١٠ . فقد كان جاليليو قد كتشف اربعة اقمار اطلق عليها اسماء . ايو ، و اوروبا ، وجانيميد ، وكاليستو .

ويتوالى كتشف الأقمار التى تدور حول هدا الكوكب حتى صارت تلاته عسر كوكبا إلى ما قبل عام فقط .

تم تاتى سفن فوياجير بالعجيب من الصور والمعلومات اولها ما اتبتته من ان للكوكب (١٥) قمرا وربما (١٦) إد ان حيالا لقمر قد يكون هو السادس عشر في اعجب مجموعة من الاقمار تدور حول كوكب مليء بالألعاز .

من بين هده الألعاز كتشف حقيقه البقعة الحمراء التي تبدو وكانها عين للكوكب والتي كان يعتقد انها مجرد بحيرة ضخمه من الحمم البركانيه المتوهجة .

فجاءت معلومات (فوياجير) لتتبت ان هده البقعة التى تتساوى مساحتها مع كل مساحة كوكب الارض ، ليست سوى منطقة اعاصيــــر دواميـــة رهيبـــة تبلغ سرعتها ٤٠٠ كم في الساعة ومكونه من خليط من غازات كيميائيه بينها الهيدروجين والنشادر والهيليوم وبخار الماء وفوسفيد الايدروجين الدي يتحلل بدوره إلى ايدروجين وفوسفور احمر يضفي على البحيرة الضخمه لونها المميز .

تم جاء كتشف مذهل اخر ، تبين وجود حزام يبلغ سمكه حوالي ٣٥ كم على ارتفاع ٦٠ الف كيلو متر فوق خط استواء الكوكب . ويتكون الحزام من اتربة واحجار كونية ولم يستطع أحد على الأرض ان يكتشف هدا الحزام . ويرجح العلماء ان يكون هدا الحزام قد تكون نتيجه تفكك احد الأقمار الكثيرة



● شكل (٤) ـ المشتري كوكب كانه الشمس . المناطق البيضاء هي الأكثر إشعاعا للحرارة ●

التى تدور حوله ، ويبدو هذا الحزام فى اربع مناطق بعضها فوق بعض .
وقد كشفت سفينتا فوياجير ان الكوكب يشع باستمرار حرارة هائلة حتى وصفه بعض الفلكيين بانه لو لم يكن صغيرا لكان نجماً وليس كوكباً . ويعزز ذلك ان باطنه مازال كتلة مصهورة هائلة .

وكما يتضح من (الشكل ٤) فان المناطق البيضاء التي تبدو على سطح الكوكب ليست سوى المناطق الاكثر اشعاعاً للطاقة الحرارية . كما يظهر تصوير الكوكب بالأشعة دون الحمراء المناطق الأكثر التهاباً من سطح الكوكب .

والحديث عن اقمار المشتري وحدها يحتاج لمقال كامل فالمعلومات التي وردت عن هذه الاقمار تظهر قدرة إلهية عجيبة في حسن الخلق وحفظ النظام داخل فيض هائل من حقول الجاذبية المغناطيسية المختلفة بها .

بعض هذه الاقمار تتميز بوجود سلاسل لجبال شاهقة منها (اوروبا) وبعضها يتغطى سطحها بالماء والثلج مثل (كاليستو) ، والبعض الاخر يتميز بسطح بركاني نشط الحمم مثل (آيو) .

ومن احدث ما ارسلت به (فوياجير ١) عن اقمار المشتري انها عرضة مستمرة للنيازك . وجاءت الصورة الفريدة التي يوضحها (شكل ٥) مثالا لذلك . وتوضح الصورة اثار (عدوان) النيازك وفعلها بسطح القمر كاليستو . فالبقع الساطعه المحاطة بحواف دائرية لامعة ليست سوى اثار اصطدام النيازك بسطحه وما تكون من فجوات تمتلىء بالثلوج . وقد تبين ان الفجوات الحديثة تكون اكثر لمعانا .

وختام ما جاء من اخبار اقمار المشتري ان القمر جانيميد هو أكبر قمر في المجموعه الشمسية . وكان يظن ان القمر (تيتان) وهو أكبر أقمار الكوكب زحل ، هو اكبر أقمار المجموعة الشمسية .

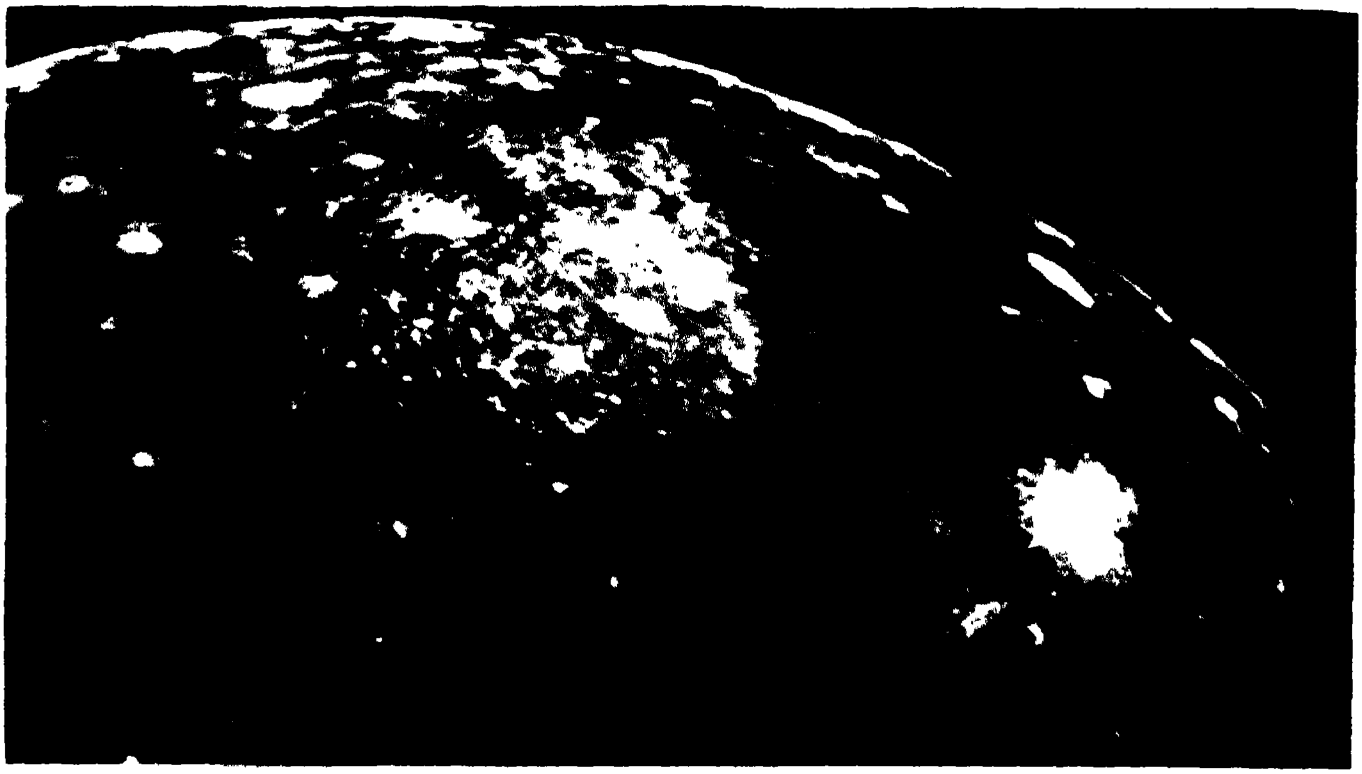
ولكن اقتراب (فوياجير ١) منه كشف عن وجود جو كثيف للقمر تيتان اكثر سمكاً مما كان معروفاً وبالتالي فان قطر القمر نفسه أقل مما كان يعتقد . وبذلك سفي جانيميد اكبر من تيتان [illegible] قطره [illegible] .

اعجب الاخبار عن الكوكب الذهبي زحل[*]:

إنه الكوكب العملاق الثاني بعد المشتري في المجموعة الشمسية اعتبره الرومان إله الزراعة والخصوبة عندهم وقد اشتهر بالكوكب الذهبي منذ القدم نظرا للألوان الزاهية التي غلبت على سطحه والتي غلب عليها اللون الذهبي

ولأن حلقات زحل كانت أبرز ما يلاحظ فيه من سطح الأرض ، فقد كان هدف رحلة (فوياجير ١) الاساسي هو كشف الغاز هذه الحلقات . ولكن المعلومات التي جاءت كانت مذهلة لقد حملت أخبار الحلقات وغيرها من أسرار الكوكب

لقد تبين عجباً للعلماء ان الكوكب الآخر اشبه بشمس صغيرة مطفاة



● شكل (٥) ـ اثار اصطدام النيازك بسطح القمر كاليستو حيث تمتلىء بالثلج وتبدو اكثر لمعانا ●

كشفت المعلومات والصور انه عبارة عن كرة غازية هائلة معظم قوامها من غاز الهيدروجين والهيليوم (وهي مكونات الشمس) .

ولبعده قرابة ١٤٠٠ مليون ميل عن الشمس فوجب ان يكون متدني الحرارة حدا اذ ان ما يصله من الشمس لايزيد عن

١٪ من نصيب كرتنا الأرضية من الحرارة الشمسية . ومع ذلك لا تتدنى درجة الحرارة فيه عن ١٤٥ درجة مئوية تحت الصفر . اذن لابد وان هناك سرا وراء ذلك

وجاء حل اللغز . فقد تبين ان للكوكب حر ة ذاتيه هي وراء ذلك الدفء في جو الـ ب . وهي أيضاً وراء الجو العاصف سـ الرياح الذي تم كشفه ، والذي الـ انه أشد عصفاً مما وجد على المـ ي بحيث لا تقل سرعة الرياح في حـ عن ١٥٠٠ كم في الساعة .

و ان المنافسة بين الكوكبين الـ بين زحل والمشتري لم تتوقف عـ ، فقد دخل زحل حقل المنافسة



● هذه الصورة الحاسبية توضح قوة إشعاع الكوكب عند تصويره بالأشعة الحمراء ●

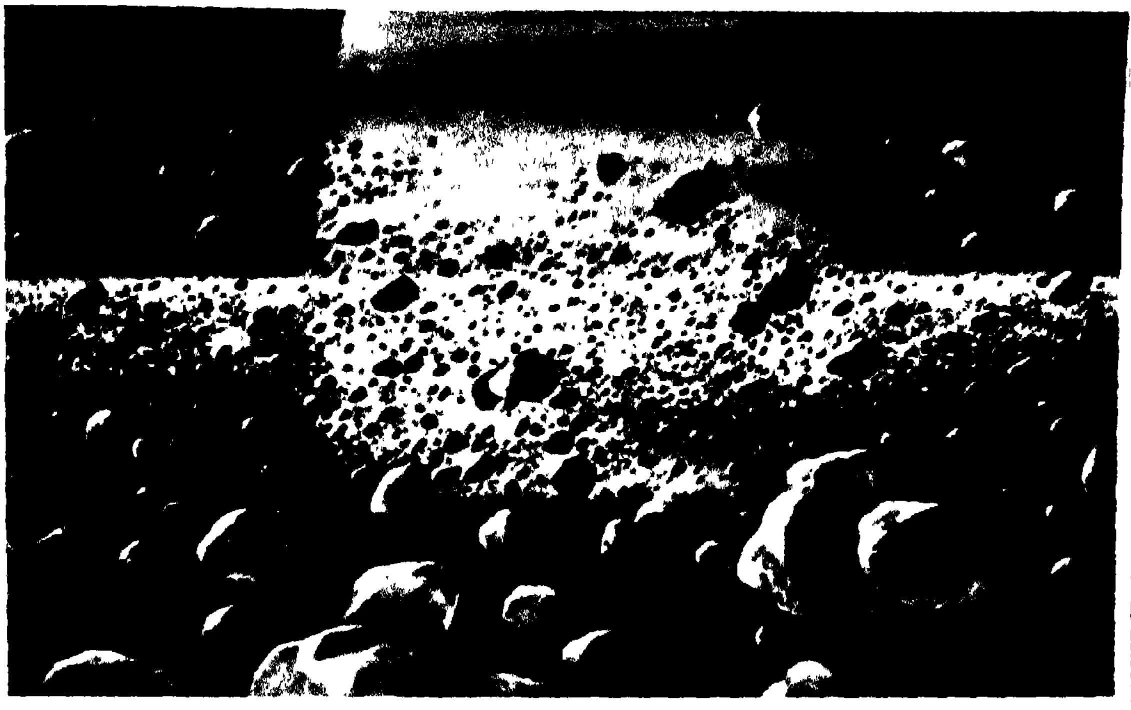
بوجود بقعتين حراريتين على سطحه ، وليس بقعة واحدة كما في المشتري ، واحدة في النصف الشمالي من الكوكب والأخرى في النصف الجنوبي . وقد تبين ان سطح زحل ايضاً مليء بالفوهات نتيجة اصطدام النيازك .

وماذا عن حلقات زحل ؟

هذا اللغز الكبير الذي كان العلماء ينتظرون أخباره بشغف كان محط تركيز استكشاف (فوياجير ١) له . وقد اتى هذا الاكتشاف عجباً . فقد كان معروفاً ان الحلقات خمس فقط . ثم تبين انها ست حلقات كبيرة تدور حول خط استواء الكوكب .

ثم تاتي الدهشة بأن بين هذه الحلقات الست حلقات وحلقات حتى يصبح عددها فوق الف حلقة . وبعض العلماء يرى انها آلاف الحلقات الصغيرة .

ومن العجب ما تبين من ان هذه الحلقات كثيرة للغاية ، احياناً هي حلزونية ، واحيانا اخرى مجدولة



● شكل (٧) حلقات زحل يعتقد انها ربما تكون من اسطوانات من الثلج الجاف او قطع الصخور المغطاة بالثلج الجاف ●

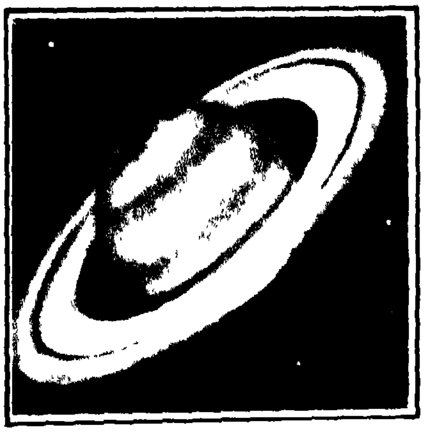
يتعارض تماما مع قوانين الجاذبيه .
إنه امر الله . هو الذي يصنع القوانين ، هو وحده الذي يملك ان يصرف الامور على غير العاده وعكس القانون .

والاكثر دهشه ما جاء بخصوص مكونات هذه الحلقات إذ جاءت المعلومات بما يفيد ان الحلقات تتكون ربما من اسطوانات من الثلج الجاف او قطع الصخور المغطاة بالثلج الجاف كما يوضح الرسم المرفق شكل (٧) .

بقي شيء من الحديث عن اقمار زحل . فقد كان معروفا أن عددها تسعه اقمار إلى عهد قريب . ولكن مركبات الفضاء راحت تكتشف المزيد من الأقمار حتى بلغ عدد المكتشف منها ١٦ قمرا ، لها جميعا نفس مكونات الجو من الحصى والثلج .

اكبر هذه الاقمار هو القمر تيتان . وهو مع غلافه الجوي يعتبر اكبر كواكب المجموعة الشمسية . وبدون هذا الجو يبقى قمر المشتري «جانيميد» هو اكبر اقمار المجموعه الشمسية قاطبه .

ويعتبر تيتان اهم الاقمار جميعا من



● شكل (٦) ●

حيث انه القمر الوحيد الذي يحيط به مناخ جوي يعتبر معتدلا بالنسبه لموضعه البعيد عن الشمس ، وبالتالي يجعل الاحتمال بوجود حياة عليه من نوع بسيط معين . وارد .

ومن غرائب ما جاء من المعلومات عن ان جو زحل يمتلىء باشعاعات تتخذ اشكالا غير متناسقة في صورة نيازك .

كما تم اكتشاف جرم سماوي بين زحل وأورانوس (الكوكب رقم ٧ من مجموعتنا الشمسية) . والجرم الجديد يبلغ قطره حوالى ٦٠ كم ويدور حول الشمس مرة كل خمسين سنه .

ومن كل هذا خرج العلماء بشيء يحير العقل حول نشأة الكواكب إذ يرى هؤلاء الآن ان الكواكب لا تنشأ فقط من قوانين الجاذبيه وأثر الالتحام بل ايضا من التفاعلات المتبادله لصدى الصوت والرنين بين مجموعه لا نهايه لها من الأجسام والأقمار والنيازك والحلقات والحقول الممغنطة . وان النظام الشمسي يتسع تحت وطأة جميع هذه الظواهر ويمتد في حركه مستمرة .

وهل بعد كل هذا الذي رأيناه من اعجاز . يبقى عند أحد شك في القدرات الالهية الرهيبة في هذا الكون والتي تتكشف يوما بعد يوم .

هذا وليتذكر اولو الألباب الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

أبو الأعلى المودودي

● فجع العالم الاسلامي بوفاة الداعية المجاهد أبي الأعلى المودودي رحمه الله المعلم الرائد بعد أن قضى حياته في الدعوة والجهاد والمنافحة عن الشخصية الاسلامية

ولقد مثلت حياته ولخصت تاريخ الاسلام المعاصر بدءاً من الصراع مع الاستعمار البريطاني في الهند وفلسطين ومصر والعراق وسائر البلاد الاسلامية وانتهاء بمقاومة الظلم الاجتماعي والطغيان السياسي والعمالة الحضارية والسياسية

لقد قضى على طريق الجهاد ذلك العقل العملاق والقدرة العجيبة في المناقشة والتحليل والاقناع ●



متَّ والصبحُ موشكٌ أن تبينا ... والشواطي تدعو اليها السفينا
أُفُقُ النصرِ قد أطلَّ أبا الأعلى ... فعانِق إخوانَكَ المسلمينا
أنتَ مَن أطلَقَ السهامَ فأدمى ... كبدَ الظلمِ والظلامِ سنينا
فاسمَعِ الريحَ تصنعُ الليلَ ... تُلقي بالحمافيشِ يسرةً ويمينا

**

أنتَ باقٍ في خفقةِ الرايةِ ... ريحاً وفي الظلامِ عُيونا
أنتَ باقٍ في يقظةِ الفكرِ ... فاقرأ فوقَ أشلاءِ فكرهم «ياسينا»!!
ما تلفّتَّ للوراءِ ولا أسلمْـ ... ـتَ قيداً ولا خفضتَ جبينا
وتقلّبتَ في الجهادِ رماناً ... وعرفتَ الحِمى عريناً عرينا

**

إنّهُ الركبُ يقرأُ «الفتحَ» ... والدهرُ يُدوّي في إثرهِ «آمينا»
والصدى البكرُ في مشارفِ «كابو ... لَ» يُعشّي «فرعونَها» المجنونا
خطواتٌ وتُشرقُ الشمسُ في «كابو ... لَ» فالوردُ لن يطولَ سجينا
ما أظنُّ الدمى ستحكمُ شعباً ... عرفَ اللهَ والرسولَ الأمينا
وتلا الذكرَ واطمأنَّ إلى النهجِ ... وأصغى إلى الحِداءِ قرونا

**

لعبةُ الأوجهِ الجديدةِ باتتْ ... قد عرَفنا «القِنّاءَ» «واليقطينا»؟!
إنّهُ منهجُ العدالةِ في الأرضِ ... لدينا وغيرُهُ لن يكونا

عفوَ مولايَ ما نسيتُكَ لكنْ ... جئتُ أنسى طلائعَ الفجرِ فينا
أنا لمّا علمتُ أنّكَ غِبْتَ ... رأيتُ الصباحَ طفلاً حزينا
لَملَم الدمعَ عن محاجرِ «لاهورَ» ... ودمعُ الرجالِ كانَ سخينا
لستُ أبكيكَ فالبكاءُ هوانٌ ... إنّما حرّكَ الرحيلُ شجونا
أُمّةٌ أنتَ كيفَ لا يذرفُ الشعرُ ... ولا يُطلقُ الأسى المحزونا؟!

**

حطّمَ الشعرُ من قيودِكِ يا قُدْ ... سُ وأمستْ صواعقُ الشعرِ طينا!
لم تزلزلْ «قذائفُ» الشعرِ صرحاً ... لعدوٍّ ولم تدُكَّ حصونا!
لا يهزُّ الظلامَ في القدسِ إلا ... مَنْ أطلّتْ سيوفُهم حطّينا
فارسٌ من فوارسِ اللهِ يرعى ... حُرْمةَ اللهِ والكتابَ المبينا
لا يبالي ورايةُ اللهِ تعلو ... هُ أيقضي مُنعّماً أو طعينا
ليس مسخاً يعانقُ الكأسَ ... والطاسَ ويهتزُّ في المراقصِ «طينا»
ويقاضي منهجَ اللهِ نهجاً ... جَدَليّاً ومنطقاً مأفونا

شعر: محمود مفلح




أثـر الروحيـة

الشباب هو مرحلة بين الطفولة السابقه والرشد المنتظر . وللطفولة فى حياة الانسان مظاهر نفسية واضحة ، وللرشد الانسانى مظاهر نفسية خاصة به كذلك .

الطفولة

اما أخص مظاهر الطفولة النفسيه فهى :

١) البكاء والصياح عند فقدان شيء أو عند الرغبة في الاحتفاظ بشيء .

٢) التودد المصطنع او الثناء المكشوف كوسيلة من وسائل تحصيل الشيء او الانتفاع به .

٣) سرعة الهرب والاختفاء، عند حصول حادث معين بفعل الطفل الهارب او بفعل غيره ، وعدم تحمل المسؤولية ، أو عدم الشعور بتحمل المسؤولية فى مواجهة الامر الواقع والاعتراف به.

٤) الميل الشديد الى التملك والانفراد بالملك عن طريق غير مشروع .

٥) استخدام الكذب لستر ميله الى التملك ، وللتخلص من التبعة فى وقوع الاحداث .

٦) عدم اعتراف الطفل بالفصل بين وجوده كذات ، ووجود الاخرين معه في مجتمعه .

ولذا لا يعرف الطفل حدوداً لحرمات الغير ، كما لا يعرف حدود نفسه فيما يأتى به من تصرفات ، فتتسم تصرفاته بالعدوان أو الاعتداء . «أنا» هو «الوجود» ، و «الوجود» هو «أنا» تلك هو شعار الطفل في حياته فيما يتصور ، وفيما يتصرف ويسلك . ان جلس فليصنع في جلسته ما يشاء ، وان خلا مقعد في مركبة عامة فليسرع إلى الجلوس وان مد يده إلى الاكل فليمددها إلى الموضع القريب أو الخاص بغيره ، دون شعور منه بأنه تجاوز حق نفسه ودخل فى منطقة غيره . وان زار قريباً له أو صديقاً صغيراً مثله فليجمع من لعبه ما يشاء وليخفه في لباسه او حقيبة والدته دون ان تعلم . فان انكشف أمره وارادت والدته تصحيح الوضع ورد اللعب الى قريبه او صديقه تشبث بها ، واستعان على الاحتفاظ بها بالبكاء والصراخ وضرب القدمين على الأرض او الارتماء عليها بما يشبه حركه المنصرع . وان اشترك في لعبه مع غيره . وحدث ان اصيب واحد من المشتركين معه ، ولى هارباً وعمد الى الاختفاء ، وربما فى المرحاض او تحت السرير فترة ما . وان سئل عن هذا الحادث انكر علمه به أو حدد مصدره بغيره لا يعرف انه يعتاب غيره أو يستعدى عليه ، ان تحدث عن مساوئه ـ وهى مساوىء لم تقع ولكنها متخيلة ـ طمعاً فى أن ينفرد وحده بالمنزلة أو بالشيء ... وهكذا ...

١) فالطفل «أنانى» .

٢) ودنياه غير محدودة .

٣) وليست هناك حرمات لغيره يرعاها .

٤) وجبان خائف ، لا يتحمل مسؤولية ما . ضعيف امام الاحداث .

٥) ووسيلته في تحصيل رغباته البكاء ، او الملق الرخيص أو الدس والوقيعة .

٦) يحرك والديه في تحصيل المنفعه ، ولا يتحرك هو الا بمقدار ما يثيرها . يعتمد على وساطتهما ولا يباشر السعى الموصل الى الهدف نفسه .

الرشد الانساني :

أما الرشيد من الانسان ، وهو صاحب المستوى الانساني الناضج ، فانه في الخصائص على الضد من خصائص الطفل التى ذكرنا ملخصاً عنها ، هو :

أ) ليس بانانى ، اى لا يطغى بانانيته على الوجود والحياة التى يعيش فيها يعرف حق نفسه وحق غيره ، وواجب نفسه نحو غيره وهو المجتمع الذى يعيش فيه ، وواجب المجتمع نحو ذاته . يفرق بين ما يملك هو وبين ما يملك غيره . يفرق بين الحرمات التى له والتى لا يصح الاعتداء عليها ، والحرمات التى لغيره والتى لا ينبغى له ان يعتدى عليها . يعرف انه فرد فى أسرة ، ويعرف مدى قرابته وصلته بكل فرد ، ومدى التزامه ادبياً وماديا نحو كل فرد فيها . يعرف معرفة واضحة أن له جارا قريباً

بقلم : د. محمد البهي

• الرشد الانساني يعني الفصل بين الذات
مداها والفصل بين القيم وعدم الخلط فيها

• الرشيد هو الانسان المميز لوجوده ووجود غيره ووجود مجتمعه

إن دور الروحية في توجيه الشباب ، هو معاونة
ـباب على أن يدخلوا مرحلة النضوج والرشد والتطور الطبيعي

ي توجيه الشباب





● التدريب على الروح الجماعية ●



أثر الروحية في توجيه الشباب



● دور الاسرة في العملية التربوية ●

أو بعيدا . يعرف أن له مواطنا . يعرف أن له وطنا . يعرف أن له مجتمعا له شخصيته المستقلة وله هدفه ، وله آدابه العامة مما يسمى عادات وتقاليد ، وله لغته وطابعه الخاص في الحياة .

ب) والرشيد ليس بجبان ولا خائف . يواجه الاحداث لا بالبكاء والصياح ، وانما بالصبر والايمان والتغلب عليها . يواجه الازمات فلا يفر من لقائها . بل يسعى لحلها ويسعى لحلها بنفسه ولا يستعين بغيره الا اذا عجز ووثق من معونة ذلك الغير يتحمل مسؤوليته في الاحداث والتصرف في جماعته . يعترف بالخطأ ان كان تصرفه خطأ لا يكذب ، ولا يواري ، ولا يجادل ، ولا يلتوي في دفع المسؤولية الشخصية .

يشارك غيره في مسؤولية مجتمعه . كما يشاركه في تبادل العواطف السارة وغير السارة . الرشد الانساني هو «الفصل» بين الذات وما عداها ، والفصل بين القيم وعدم الخلط فيها . ونتيجة الفصل بين الذات وماعداها ان يعرف وينفذ مايعرف في سلوكه . انه فرد في مجتمع خاص . وانه لذلك حر ولكن حريته محدودة بمجتمعه . فله ان يمارس نشاطه في كل ما يعود عليه بالنفع . ولكن بحيث لا يضر مجتمعه . وله ان يرى ويعتقد . ولكن دون ان يمس المقومات الاصيلة التي تحدد شخصية مجتمعه . وله ان يسلك على نحو ما يشاء في اكله وملبسه ونومه وحركته ايا كانت . ولكن بحيث لا يؤذي مجتمعه .

اذن الرشيد هو الانسان المميز ، لوجوده ، ووجود غيره ، ووجود مجتمعه .

هو الانسان المسؤول ، صاحب الشجاعة الادبية .

هو الانسان الذي يواجه الاحداث والازمات ، بالصبر والتحمل .

هو الانسان الذي يباشر بنفسه السعي في الحياة ، لتحصيل اهدافه ، دون وساطة او اعتماد على غيره .

والشباب :

اما مظاهر الشباب فانها خليط من مظاهر الطفولة ومظاهر الرشد . اذ اخرج الانسان راسه من طفولته ليدخل مرحلة الرشد فهو في دور الشباب . هو في دور الانفصال عما سبق ليكون في عداد الآتي . واذا وجدنا ناقصا في تصرفاته فهو لم يزل بعد في دور الشباب . اذا رأيناه يبكي ليحصل على شيء . وفي الوقت نفسه يحاول ان يقنع غيره بباعث انه انسان معه في مجتمعه فهو في دور الشباب . واذا رأيناه يلح في الاخذ من والديه ، او ياخذ منهما خفية ، ثم يعطي غيره بباعث المشاركة الوجدانية معه فهو في دور الشباب . واذا رأيناه يتملق والدته ويستعطفها ويتوسل اليها من اجل مصروف يومي ثم ينفقه في شراء السجائر ليدخنها امام زملائه فهو في دور الشباب . واذا رأيناه يهرب من المسؤولية مرة ، ويظهر الشجاعة الادبية مرة اخرى في تحملها فهو في دور الشباب . كما اذا اتى بمنكر في الفصل - قلد صوت حيوان ، أو علق بتعليق على استاذه - ثم حاول ان يختفي ، ولكنه في حالة اخرى تشجع واعترف بين زملائه في الفصل ولاستاذه انه هو الذي اتى بهذا المنكر فهو في دور الشباب .

الشاب يريد ان يكون رجلا في مظهره ، ولكنه طفل في تصرفه والشابة تريد ان يكون لها مظهر المرأة المتكاملة ، ولكنها طفلة في تصرفها . يستعجل الشاب ظهور شاربه ولحيته . ولكنه يقهقه لاتفه الاسباب . وربما ياخذه الحماس في القهقهة فيضرب كفا بكف او يقفز فوق الأرض كما يصنع الطفل ، لا كما يسلك الرشيد وتستعجل الشابة بروز ثدييها واحتذاء الكعب العالي ، وفي الوقت نفسه تداعب دميتها وتناجيها كما تصنع الطفلة في مرحلة طفولتها

الشاب يريد ان يكون كبيرا وهو صغير . يريد ان يكون مسؤولا وليس بمسؤول هو في مد وجزر : في مد الى الرشد والنضوج ،

● تنمية العواطف الانسانية ●



الايمان بوحدانية الله الذى يرفع إلى الكمال
ويدفع إلى الترفع عن الدنايا .. والانحطاط والحيوانية

الخلقية الدينية ..
ومظهرها العمل الصالح الذى يقوم على الاعتدال والتوازن

وفى جزر الى الطفوله .

ان دور الروحيه فى توجيه الشباب هو معاونة الشباب على ان يدخلوا مرحله النضوج والرشد ، هو معاونتهم على الا ينحسروا الى الوراء في حركه الجزر الى الطفولة . هو معاونتهم على التطور الطبيعى للانسان كانسان . هو منعهم من التذبذب والتردد والبقاء فى الميوعه وعدم التحديد .

دعامات ثلاث :

وروحية الاسلام تقوم على دعامات ثلاث على :

١ ـ الايمان بوحدانيه الله .
٢ ـ وعلى الخلقية الدينية .
٣ ـ وعلى الاعتقاد بالبعث والجزاء فى اليوم الآخر .

١) فالايمان بوحدانيه الله هو الايمان بالكمال . «الله الذى لا اله الا هو ، له الاسماء الحسنى» . والاسماء الحسنى هى الصفات الكاملة . والايمان بالكمال وحده يدفع الى التقرب منه والسعى نحوه ، وليس الى التردد بينه وبين نقيضه وادنى التقرب من الكمال يدفع الى الترفع عن الدنايا ، والانحطاط ، والحيوانية ، يدفع الى الخروج عن خصائص الطفولة الى خصائص الرشد فى الانسانيه . وخصائص الرشد الانسانى هى خصائص الكمال فى البشريه . ولان الايمان بوحدة الله له فى الاسلام هذا الاثر الايجابى فى توجيه الانسان ـ وهو التوجيه نحو الكمال وحده دون تردد بينه وبين نقيضه ـ كان الشرك فى عبودية الله ابغض شىء فى التعاليم الاسلامية . « ان الله لا يغفر ان يشرك به ، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا» . ولذا كانت الوحدة فى عبادة الله هى رسالة السماء فى كل عهد : «وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه : انه لا اله الا انا فاعبدون» .

٢) والخلقية الدينية فى الاسلام مظهرها العمل الصالح :
«ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» . والعمل الصالح هو الذى يقوم على الاعتدال والتوازن ، هو الذى يقوم على الاعتراف بوجود الفرد مع غيره ، وبمشاركته له فى الحياة ، ثم بمراعاة هذه المشاركة فى التصرف والسلوك . هو الذى يقوم على الاعتراف بحرمات الغير ورعاية هذه الحرمات وعلى الاعتراف بحقه فى ان يعيش ورعاية هذا الحق «وابتغ

● من اهتمامات الطفوله ●



● ممارسة الهوايات ●



أثر الروحية في توجيه الشباب



• هروب من الرقابة وقصور في التربية •



• البكاء عند فقد الاسماء •

فيما اتاك الله الدار الاخرة ، ولاتنس نصيبك من الدنيا ، واحسن كما احسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد في الارض ، ان الله لا يحب المفسدين» . فهنا اقر الاسلام الانسان على انه طبيعة تعيش في هذا الوجود الارضي ، وان له الحق في تحصيل ما في الحياة من متع ، ولكن وجهه بالا يبقى في حدود «انا» ــ الانانية ــ ، وجهه لان يعترف بكيان غيره ، وان يحسن اليه وان يكون صنيعه معه صنعاً حسناً ، يحسن اليه من جاهه ان كان له جاه ، ومن ماله ان كان له مال ، ومن صحته ان كان قوي الصحة ، ومن علمه ومعرفته ان كان ذا علم ومعرفة .. وهلم جرا . ثم اكد عليه الا يصرف ما يحصله من هذه الدنيا ــ ومنه قوى ذاته وامكانياته كانسان ــ في العبث والافساد وهذا كله معنى قوله : «وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة» . اي لا تقصر نظرتك على وجودك الخاص في الارض التي تعيش فوقها ، بل راقب صاحب الامر في الدار الاخرة ، وهو الله . ومراقبة الله هي السير وفق تعاليم رسالته . ورسالته هي رسالة الاقرار بالمشاركة في الحياة ، والانسانية ، والتعامل طبقاً لهذا الاقرار بحيث يكون هناك توازن واعتدال .

ونحن قد وجدنا ان اهم ظاهرة تمثل الرشد الانساني هي الفصل بين «انا» و «الغير» في المجتمع الانساني ، والفصل بين القيم وعدم الخلط بينها .

اما العبادات التي اتى بها الاسلام فهي المعبئة للنفس نحو هذا العمل الصالح ، وهو العمل المعتدل المتوازن . فما في الصلاة من ذكر الله ووقف بين يديه خمس مرات في اليوم يدفع النفس دائما نحو هذا العمل «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» . وليست الصلاة هي مالها من ركوع وسجود يؤدى ، بل ما فيها من تمثل لكمال الله وجلاله .

وما في الصوم من امساك عما تشتهي النفس . عما يشتهيه البطن ، ويشتهيه الفرج ، ويشتهيه الفم ، وتشتهيه القدم من الخطى الى الفساد ... يحمل على تخفيف حدة الانانية . واذا خفت انانية النفس اقتربت في المشاركة مع الغير ، وتوازنت واعتدلت معها في السلوك والتعامل .

وما في الزكاة من اعطاء للمال يدرب النفس تدريباً عملياً على المشاركة المالية بجانب المشاركة الوجدانية . وذلك بدوره يدعو الى التوازن والاعتدال .

على انه اذا كانت العبادات في الاسلام تعيد الانسان الى المظهر الاول من مظاهر الرشد ، وهو مظهر «الفصل» بين وجود الذات ووجود الغير ، والاعتراف بوجود الغير كالاعتراف بوجود الذات نفسها ــ فانها من جانب اخر تحمل الانسان على الصبر ، وتحمل المسؤولية ، ومواجهة الازمات . وكلها من مظاهر الرشد والنضج الانساني ــ ان الذي يؤدي الصلاة والزكاة والصوم يشعر شعوراً واضحاً بمسؤولية امام الله ، كما انه يفيد منها في مواجهة الضيق وتغير الحال . وما ازمة الانسان الا مفاجاة في تغير الحال التي كان عليها .

٣) اما الاعتقاد بالجزاء الاخروي فهو الموقظ للخلقية الدينية . على ان تؤدي وظيفتها من العمل الصالح . هو المحرك لها في صمت . فالمعتقد في هذا الجزاء سيتصور هذه المراحل : انه حي اليوم ، وانه سيموت غدا ، وانه سيبعث بعد غد ليجازى عن عمله في المرحلة الاولى وهي مرحلة الحياة . وان جزاءه الاخروي سيحصل عليه بكل دقة : «ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً» . وهذا التصور سيدفعه الى العمل الصالح ، اي العمل المعتدل المتزن ، اي العمل الذي لا يصدر الا من رشيد ناضج في الانسانية .

وهنا يندفع الانسان المؤمن الى العمل المثمر ، الى العمل الرشيد ، دون حاجة الى رقابة خارجية عنه ، دون دفع من سلطة تنفيذية ، كتلك السلطة التي كونها المجتمع الحديث لحماية القانون الذي يصنعه المجتمع .

واذا ادى افراد المجتمع واجبهم بدافع من ذواتهم ، فكل فرد منهم ، عن طريق اداء هذا الواجب ، سياخذ حقه ، وستراعى حرمته .

ونخلص من هذا كله الى ان رسالة الروحية ــ كما يرسمها الاسلام ــ هي في عون الشباب عند انتقالهم من مرحلة الطفولة الانسانية الى مرحلة النضج الانساني . هي وقاية لهم من البقاء في مرحلة الطفولة ، أو في التردد بينها وبين مرحلة النضج ، هي وقاية لهم من «لا الى هذا ولا الى ذاك» .

الرجعية والتقدمية :

ولكن التفكير المادي للقرن التاسع عشر ، والقرن العشرين اشتد وقسا على الروحية وصورها بانها متخلفة ورجعية . وشحن كلمة «الرجعية» بكل ما ينفر الشباب من الاتصال بالروحية ، والوقوف على قيمتها كمصدر للتهذيب البشري ، وكعامل في تبليغ الانسان المتطور الى مستواه الرفيع في مستوى الرشد والنضج . واستغل في صرف الشباب عن الروحية أخطر واقوى غريزة كامنة فيه في هذه المرحلة ، هي الغريزة الجنسية وتكون عن هذا التفكير المادي الأدب الجنسي والفلسفة الجنسية ، والتربية الجنسية .

اما الأدب الجنسي فهو الأدب المكشوف أو الأدب الصريح ، وهو أدب التعبير الواضح عن كل ما يتصل بالغريزة الجنسية ، مما من شأنه أن يثير القارىء أو يدعه يفتش عن مصرف له . وأما الفلسفة الجنسية فهى الفلسفة الوجودية ، وهى التى تنادى بالاستمتاع بالوجود الشخصى ، فى غير رعاية لآداب عامة أو تقاليد ، أو عادات أو دين أو عرف ، أو غير ذلك مما تعده قيودا طارئة على المجتمع . اذ الأصل فى نظرها الاباحة والانطلاق ، كما فى دائرة الحيوان !!

وأما التربية الجنسية فهى التربية التى تدعو الى تنفيس الطاقة الجنسية وعدم كبتها ، عن طريق الاتصال الجنسى بين الذكر والأنثى ، دون اعتبار ما يسمى بشرعية الاتصال وعدم شرعيته . كما تدعو الى اشراك الجنسين في مراحل التعليم كلها ، وعدم الفصل بينهما دون التفات الى ما يسمى بعرف ، أو خلقية خاصة ، حتى يألف أحد الجنسين الآخر منذ الصغر ، فتخف حدة الجنس وبالتالى يضيق نطاق القلق النفسى والاضطراب بين الشباب !!

والتفكير المادى فى صوره الثلاث : الأدب الجنسى ، والفلسفة الجنسة والتربية الجنسية تفكير يركز اهداف الانسان فى نطاق الحيوانية ، حتى يهدر القيم الانسانية التى تمثلها حضارة الانسان في تاريخه الطويل . ومن ثم يرسم قيما اخرى بدلها وقد بدا منذ اعقاب الحرب العالمية الأولى يضع الآلة التى اخرجها العلم مكان القيم الانسانية المتوارثة . وأصبح الانسان المعاصر يعيش للآلة وفى خدمة الآلة ولو انها كانت آلة السلام والرفاهية للانسانية لأفاد منها الانسان الذى جند فى خدمتها ، وكانت هى بدورها في خدمته ، وان كانت خدمة غير مباشرة . ولكنها آلة الحرب والدمار ، والتخريب والابادة .

● معاونة الشباب على دخول مرحلة الرشد ●



وهذا التفكير المادى كما يسمى «الروحية» رجعية ، سمى الآلية .. أو «الميكانيكية» الحديثة : تقدما ، وسمى الطريق اليها ، على انقاض القيم الانسانية ، والتربية الجنسية بصفة خاصة سمى ذلك : طريق التقدم .

ان المجتمع الامريكى أكثر المجتمعات الانسانية الحديثة تطبيقا للتربية الجنسية في المدرسة في مراحلها المختلفة ، وصاحب مشروع المدرسة المشتركة بين الجنسين . وهذه بعض نتائج تاكيد هذه التربية في المجتمع الامريكى يذكرها بعض الاخصائيين الامريكيين تحت عنوان : «التعليم المختلط ينهار بالشباب الامريكى» جاء ما يلى :

الانحلال في أمريكا :

« ان خير دليل على سوء تطبيق نظام التعليم المختلط هو النموذج الأمريكى .. فالانحلال وادمان المخدرات والاغتصاب والاستهتار .. تلك الجائحة الخلقية والاجتماعية التى تكتسح شباب امريكا يرجع معظمها الى العقد النفسية التى تترسب في نفوسهم نتيجة سنين طويلة من الاضطراب العصبي والنفسي الناجم عن اختلاط يقوم على اساس فاسد» .

لقد قام بعض علماء التربية الامريكية أخيراً بعدة ابحاث على نطاق واسع بعد أن افزعتهم نتيجة التعليم المختلط ، قاموا بها لمعرفة مدى صلاحية اختلاط الفتى والفتـاة في جميـع مراحل التعليم بلا استثناء ، واثره على النهوض بالتعليم بوجه عام وعلى المقومات الاخلاقية لشباب امريكا بوجه خاص .. وقد انتهوا الى نتائج ذات خطورة :

ففي مرحلة الطفولة «تكون سن الطفل بين السابعة والرابعة عشرة ، ونجد أن الطفل يجلس بجانب زميلته على مقعد واحد داخل الفصل ، وتقوم المنافسة بينهما ، وغالبا ما تكون الغلبة والفوز للبنت على الولد في هذه المرحلة .. وقد ثبت أن الطفلة في المرحلة الابتدائية تكون اكثر ذكاء ونشاطاً من الطفل ... ومن خلال المنافسة الشديدة بينهما يخرج الطفل في اغلب الحالات محطما تماماً ، وينظر الى زميلته نظرة الضعيف الى القوى ... ويفرض عليه الوضع الطبيعي ان يكون ـ منذ هذا الوقت المبكر ـ تابعا لها !

وفى المرحلة الاعدادية .. يشتد الوضع السابق ويظهر اكثر وضوحاً ، وينتج عنه ان بعض التلاميذ ينطوى على نفسه ، ويصرفون نشاطهم في نواح اخرى بعيدة عن الدرس . ومالم يوجه التلاميذ في تلك الفترة الى استغلال قواهم في الرحلات والرياضة والسياحة والحفلات فستكون النتيجة انحرافا خطيراً فى سلوك الفتيان .. ولبست الفتيات باحسن حالا منهم ، غير أن التلميذات في المدارس الاعدادية المختلطة يكن اقل تهوراً واندفاعا ، واكثر تماسكا .

اما المرحلة الثـانية فهي في منتهى الخطورة ، ففيهـا تتطور العـلاقة بين الفتى والفتـاة ، لأن الطلبة والطالبات يدخلون في سن المراهقة ، وعادة يختار الفتى فتاة معينة ويتم بينهما الانسجام ، وتقوم المنافسات العدائية بين الذكور . والذى يحدث أن الفتاة تمنع زميلها من مجرد النظر أو التحدث مع

أثر الروحية في توجيه الشباب



غيرها وتخضعه لسيطرتها وارادتها تحت ضغط حبه لها وتعلقه بها .

وقد افسدت الفوضى المطلقة الفتيات داخل المدارس والمعاهد وقد ضبطت عدة حالات من التلبس في اوضاع شائنة واتصالات مريبة داخل المدرسة .. وقد ذكر التقرير الذى قدمه الباحثون في هذا الشان بالولايات المتحدة أن «مدرسة جوبسون الثانوية » اجتاحتها موجة عارمة من الانحلال الخلقي نتيجة الاختلاط المطلق .. وانتهى الأمر الى تكوين عصابات اجرامية من الطلبة والطالبات .

[redacted]

وفي انجلترا تروى هذه القصة

« وقت الغروب ، في شارع سورتنج في لندن ، ترى الفتى والفتاة يسيران جنباً إلى جنب وقد تشابكت الأيدى .. ولكن مارلين .. الفتاة الحسناء التى لم يبلغ عمرها خمسة عشر عاماً وهى طالبة بمدرسة لاسان الثانوية شوهدت مع تشارلز .. الذى لم يبلغ عمره سبعة عشر عاماً في وضع فاضح .. اقتيد الفتى والفتاة الى مركز البوليس ثم الى محكمة الأحداث .

قالت الفتاة للقاضي : انها لم تفعل شيئاً غريباً ، ولكنها فقط ارادت أن : تقضى وقتاً ممتعاً وهى لم تات بجديد ، لقد سبق لها وزميلاتها في المدرسة المختلطة ان مررن بمثل هذه المغامرات . فهى بالنسبة لهن شيء عادى . وقد سبق لها عدة اتصالات جنسية مع زملائها الطلبة وغير زملائها فى اماكن مختلفة ... ولم يتعجب القاضي لاعترافات الفتاة . وذلك انها لم تكن الحادثة الأولى من نوعها ، بل انه ينظر في عشرات الجرائم من هذا النوع يومياً .

وقال القاضي : ان هذه ظاهرة خطيرة تهدد كيان المجتمع الانجليزى ... وقال : لقد انتشر الانحلال والاجرام وسوء السلوك بين أوساط الطلبة والطالبات .

وقدم القاضي تقريرا للمدرسة أخبرها فيه أن معظم الطالبات في المدرسة قد فقدن أعز ما تملك الفتاة . ولم يستطع القاضي أن يفعل شيئاً للفتى والفتاة .. وكل ما فعله هو أن وجه النصح لهما ثم امر بالافراج عنهما !!

وقد نشرت مجلة «ماكلير الامريكية» مقتطفات من تقرير عن الحمل والولادة والاجهاض في أمريكا وهو أول تقرير يضعه معهد ابحاث الجنس بجامعة انديانا منذ وفاة مؤسسه الدكتور الفريد كيرى صاحب «السلوك الجنسى لدى الرجل» و «السلوك الجنسى لدى المرأة» جاء في التقرير ان واحدة من كل عشر سيدات امريكيات تحمل قبل الزواج وان حالات الحمل هذه مالم تؤد الى زواج سريع ، تنتهى الى الاجهاض الصناعي بنسبة ٨٩٪ والى الولادة غير الشرعية بنسبة ٦٪ والى الاجهاض الطبيعى بنسبة ٥٪ واضاف التقرير أن من بين جميع النساء الامريكيات اللاتى على قيد الحياة الآن ، وتقع اعمارهن في الفترة الصالحة للحمل ، من بين هؤلاء جميعاً واحدة من سبع تعرضت أو ستتعرض للاجهاض الصناعى قبل الزواج ، وان معظم السيدات ، غير المتزوجات . اللاتى يتعرضن للاجهاض يباشرن العلاقات الجنسية بعد ذلك ولا يتوقف منهن عن ممارستها سوى ٣٪ .

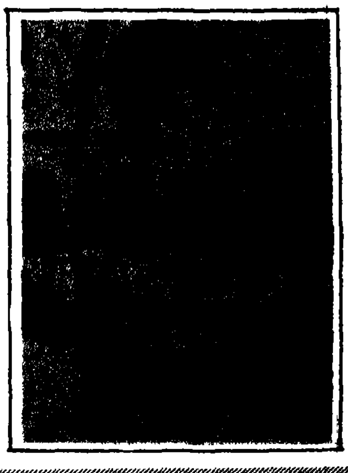
واضاف التقرير أن ١٩٪ فقط من السيدات اللاتى يحملن قبل الزواج ... يتزوجن اثناء الحمل . ولكن نصف هذه الزيجات يمنى بالفشل . وانه كلما كانت المرأة متدينة كلما كانت اقل تعرضا للحمل قبل الزواج .

زادت موجة الانحلال في أمريكا بصورة مفزعة ... أصبحت المدارس والمعاهد مرتعاً خصيباً للشذوذ الجنسي . تحول التلاميذ والتلميذات الى مدمنى خمر وسفاكي دماء ! المسدسات والمدى والسكاكين في جيوب الطلبة وعلب السجاير واقراص منع الحمل في حقائب الطالبات . ولم يعد الامر يحتمل السكوت ولذلك قامت احدى الهيئات القضائية ببحث جرائم طلاب المدارس في نيويورك وأوصت بتعيين رجل من رجال البوليس في كل مدرسة بصفة مستديمة للحد من نشاط عصابات الطلبة المنتشرة في المدارس . وقد ابدى بعض رجال القضاء مخاوفهم من احتمال انسياق رجل البوليس مع الطلاب والطالبات في صخبهم الذى لا يعترف بالحدود .

ان طريق التقدمية الذى رسمه التفكير المادى هو طريق الرجوع بالانسان الى الحيوانية ، هو طريق الى الرجعية . أما التقدمية التى تصورها الميكانيكية الحديثة ـ وهى نتيجة العلم ـ فالضمان الى أنها تسعد الانسان وتخدم المجتمع الانساني ، لا يتوفر الا فى العناية بالروحية ، الا في الايمان بالله وفي الخشية من الله ، والاعتقاد باليوم الآخر . عندئذ تكون آلة بناء لا هدم ، آلة اسعاد لا آلة تخريب وتدمير

انا لا نقف دون الدعوة الى « العلم » واستخدام ثماره في رفع مستوى الانسان وبناء حضارته المادية ، ولكنا نطلب أن تسير بجانبه روحية في التوجيه انا لا ننكر أن يبصر الانسان بحقيقته وخصائص عقله وجسمه ، ولكنا لا نريد أن يكون التبصير على حساب اهدار القيم الانسانية الخالدة وبباعث من اثارة الفوضى في المجتمع الانسانى .

● الإسهام في تثقيف الطفل العربي ●





●● يومان مضيا على الفقيه الشافعي أبي حامد بن محمد الاسفراييني وهو يقلب صفحات لاتكاد تنتهي من مكتبته في بيته تكاد لا تخلو من كتاب واحد مما ألف المسلمون في الفقه حتى عهده من القرن الرابع للهجرة .. لقد كان والده قد ترك له ذلك البيت الواسع ومزرعة كبيرة مازال يبيع منها جانباً بعد جانب ، وقطعة بعد قطعة ، منفقاً معظم مايتحصل له من ذلك في البحث عن كتب الفقه واستنساخها .. وكان يجزل في العطاء للنساخين ، ولا يختار إلا أفضل الورق السمرقندي ، ولا يقبل من ناسخ عملاً فيه أدنى علامة على التهاون والخطأ ، ولكنه لايفصر مع أحد في أجر .. وكان الرجل عالماً بكل أبعاد الكلمة وأشرف مدلولاتها ، وكان لايضن على انسان بعلمه ، ولا يبخل على وافد أو طالب علم بشيء يستطيعه له ، ومع ذلك فكان يتأثم من دخول شيء إلى جوفه من زاد الاخرين مخافة أن يكون ذلك أو بعضه من مال حرام .. ومع أن أحواله راحت تسوء بعد بيعه أكثر الارض التى تركها له أبوه ، إلا أنه رفض بإصرار بالغ عرضاً من بهاء الدولة ووزيره فخر الملك أبي غالب لتولي القضاء ●●

الشرف والمال

ضاقت أم حامد زوجة الفقيه ذرعاً بمكوث زوجها يومين داخل حجرة المكتبة التي تكدست فيها الأسفاط والجوالق الملأى بالكتب والقراطيس .. ولأول مرة شعرت ، رغم كل ما حملته في قلبها من صادق الود لزوجها . حياتها كلها ، أنها ضاقت ذرعاً بالكتب فهي بانتشارها حيثما يذهب زوجها في البيت تكلفها عنتاً بالغاً في إعادة ترتيبها في اماكنها كلما تحرك زوجها من البيت ، وهي هي التي تحبسه يومين كاملين باحثاً عن شوارد الادلة في مسألة فقهية الله أعلم بحقيقتها .. ومع ذلك ، فمثل شعورها ذلك اليوم لم يكن يساورها من قبل .. فلقد كان لها عذرها المشروع. تجملت في عيشها ما وسعها التجمل ، وحاولت غاية حيلتها في ستر الأمور ، وتدبير مطالب الاولاد .. ولم تعد لها وسيلة لاخفاء حقيقة الحال عن أبي حامد .. وأخيراً استجمعت شجاعتها ومضت اليه في حجرة كتبه ورفع رأسه نحوها فقليلا ما كانت تدخل إليه في ذلك المكان إلا أن يكون وراء دخولها شيء هام حقاً .

«خير إن شاء الله يا أم حامد !» .

«أردت .. أن أقول لك» .. وتلعثمت فقاطعها ليقول : «كأني بك تظنين أنني لم أدرك بعد أن الأحوال ساءت والله يا أم حامد ما كنت لأحس بنفسي مع الكتب يومين بكاملهما لولا أن شاغلي هو نفسه الذي يشغلك علينا ، لعلك تحسبينني غافلاً عن حقيقة الحال ..» ثم تنهد وصمت ، وصمتت هي أيضاً ولعلها فوجئت بسماع ما لم تكن تتوقع أن تسمع .. وعراها من الخجل رعدة خوف من المستقبل وإحساس بالحبوط . إذن زوجها على إدراك واضح بالأمور ، ولا يبقى سبب لاحتباسه بين كتبه إلا عجزه عن تدبير شيء لنفقة الأسرة .. يا لله ! ما أصعب اعتياد الفقر بعد الغنى والوفرة .. ثم خطرت لها فكرة .. وتشجعت فقالت «يا أبا حامد .. مثلك لا يعجز إن شاء الله تعالى .. والانسان كثير بأصدقائه .. من تعنين ؟ لعلك ستريدينني أن أراجع قوماً مراجعة من يطالب على معروف جزاء» .

«لا .. لا .. استغفر الله .. ولكني قصدت ما ذكرته لي يوماً عن أبي غالب وزير بهاء الدولة .. أي والله .. انه نعم الرجل والصديق .. ولكنه لو آنس فينا رقة الحال فسوف يعاود طلبه بأن أتولى القضاء ، وهذا بإذن الله ما لا يكون » .

«ولكني لا أخشى عليك ميلاً مع الهوى لو توليت القضاء أو سواه » ..

«يا امراة .. اي عاقل يضع راسه بين فكي اسد ثم يرجو الحياة .. إنها النار يا هذه .. ثم راح يتمتم «قاضيان في النار وقاض في الجنة» ..

وراحت تمضي الأيام،فما يكون يوم إلا هو اشد مما قبله . المعاناة تبدأ منذ الصباح في التفكير برزق ذلك اليوم فما إن ينتهي حتى يحمد الرجل ربه على ما آتاه من الستر .. لقد كان ابو حامد رجلا مؤمنا حق الايمان ، عميق الثقة بالله يكاد يفرح بالشدائد لانه يرى عبرها ممرا إلى رضى الله . فاذا جن عليه الليل فهو بعد نافلة الليل يناجي ربه بالدعاء المأثور المعروف بسيد الاستغفار ثم يعمه سرور تشرق له نفسه ، وتتحدر بفرحته له دموعه وهو يكرر عبارة لا يكاد يتحول عنها «اللهم إن كان هذا يرضيك فانه يرضيني ، وكل حال ترضاها لي فهي ترضيني ، اللهم لا اقول في شدتي إلا ما قاله رسولك الكريم في شدة البلاء اللهم إن لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ..

وكان ابو حامد يخرج في النهار فلا يظهر احدا من الناس على شيء مما مس حياته من التعبير اللهم إلا ادكاره حق خال له كان برا به عناية البر بعد وفاة أبيه ، وكان كافلا له في يتمه ، ومع ذلك ، فانه بعد زيارتين له احجم عن زيارته .. فقد بدا له وكأنما ذلك الرجل يحاول ان ينفذ إلى سر احواله على غير عادته فلم يعجبه ذلك منه ، لكنه أسر الأمر في نفسه ..

وذات يوم وقد انقطعت كل حيلة له ولزوجه لتدبير شيء يقدمانه للأولاد .. تذكر ابو حامد صديقه الوزير فخر الملك أبا غالب محمد بن خلف ، وزير بهاء الدولة .. ووجد نفسه يجر الخطا إليه حتى اذا استأذن فخرج الوزير ملاقيا له عند الباب اصطنع ابو حامد احسن البشاشة وجلس إلى الرجل لا يبدو عليه هم ، ولا تظهر له حاجة يصرح بها او يخفيها .. وقال فخر الملك بين المزاح والجد .. هاه يا أبا حامد .. أما تزال تتناسى على امر القضاء ، عندي لك فيه موضع يرضيك ، وابتسم ابو حامد ولم يقل شيئا حين دخل حاجب الوزير يستأذن لأبي الحسن الشريف الرضي نقيب الطالبيين ، ونهض الوزير واستقبل الشريف بغاية الحفاوة ، وخلى ما كان بين يديه من القراطيس



والرقاع ، واقبل عليه يحادثه إلى ان انصرف .. وانس ابو حامد بوجود ذلك الضيف الكريم عند الوزير ، وبدات نفسه تحدثه في احتمال قبول منصب القضاء وهو يهمس في أعماق وجدانه ، «اللهم انك تعلم الحاجة التي تضطرني والأمر الذي يحملني كارها لقبول ما لا احب فان كنت تعلم اني اكون القاضي الذي للجنة فادن ربي بذلك وأعني عليه ، والا فاصرفه عني ، ولأن تزحزحني عن النار وتدخلني الجنة فاني راض ولن اشكو بثي وافتقاري إلى سواك ولو مت من الجوع صبرا ..

ولاحظ فخر الملك ، بعد توديعه الشريف الرضي انهماك صاحبه أبي حامد في حديثه مع نفسه ، فآثر ان يترك له مجالا للتفكير في أمر المنصب الذي عرضه عليه ومضى وقت أراد بعده فخر الملك ان يعاود الكلام في أمر القضاء ووظيفته حين دخل الحاجب مرة أخرى يستأذن للمرتضى ابي القاسم شقيق الرضي أبي الحسن ، فقال له فخر الملك بعد تردد «لا بأس .. فليدخل» لكنه لم ينهض له عند دخوله ، ولم يعظمه بشيء مما عظم به أخاه ، وظل منهمكا في أوراقه حتى راجعه المرتضى فيما جاء له فقضاه له على مضض .. ولم يودعه عند الباب حين خرج ثم توافد رجالات آخرون وخرجوا تباعا وأبو حامد يتفكر في أمر الشقيقين الشريفين اللذين ميز فخر الملك بينهما في الحفاوة،كل ذلك التمييز .. وما إن خلا المجلس إلا منه ومن فخر الملك ابتدر الوزير متسائلا «اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب المعارف وفنون العلم وهو أفضل الشقيقين ، وانما الرضي شاعر وابتسم فخر الملك ثم أمر بسفط فيه أوراق فاحضر له ، وتناول رسالة وأعطاها لأبي حامد .. وقال اقرأ هذه .. ثم اقرأ هذا الجواب عليها ..

وقرأ ابو حامد بشغف : كانت الأولى رسالة من الوزير إلى الشريف الرضي يقول له فيها قد علمت انه ولد لك ولد فرأيت أن ابعث إليك ببدرة بألف دينار فقد جرت العادة أن يبعث الأصدقاء إلى خلانهم بمثل هذا المال للقابلة» .

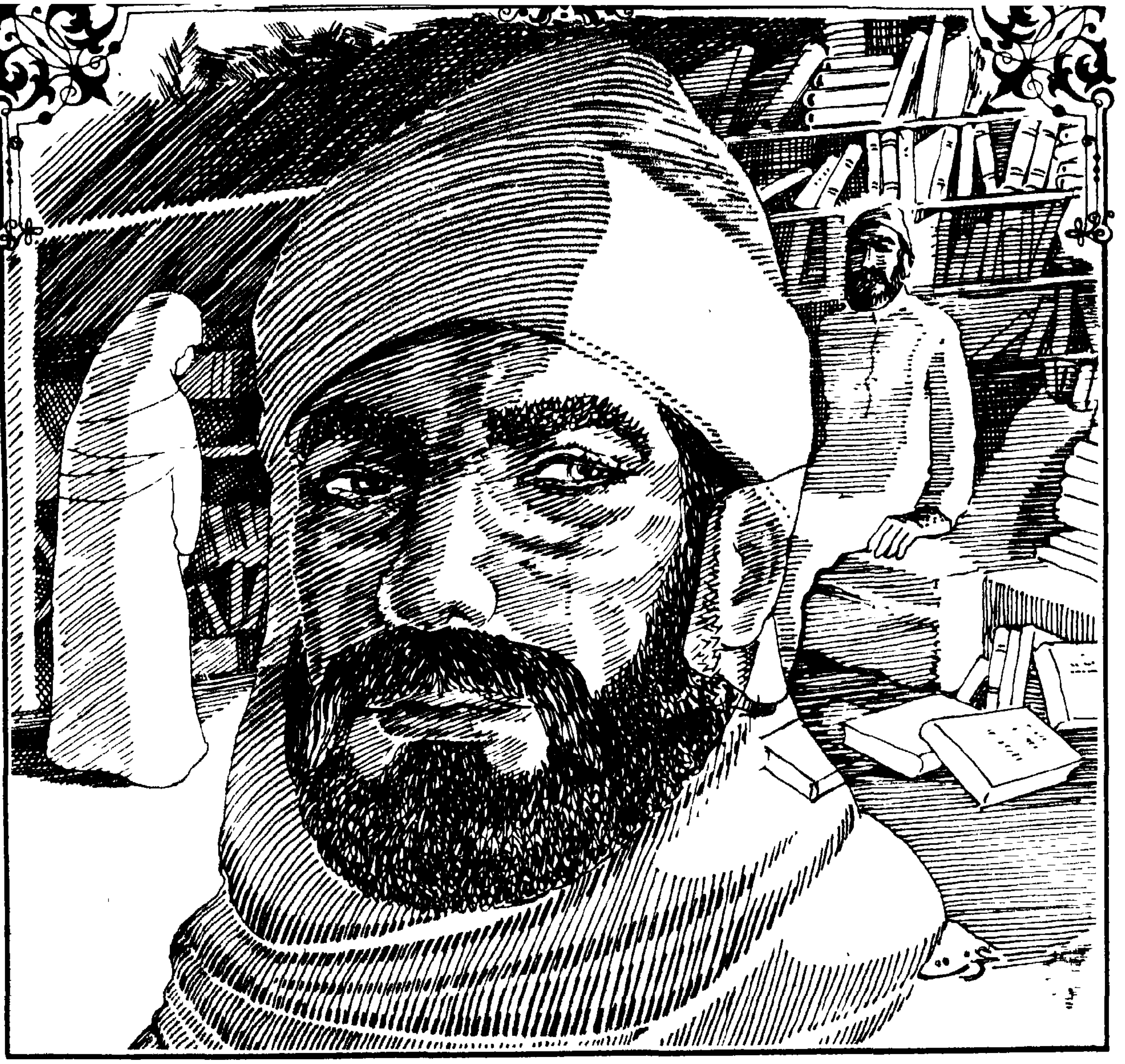
وجاء في رد الشريف الرضي «أيها الأخ الودود . نحن أهل بيت كما تعلم ، لا يطلع على أحوال نسائنا قابلة غريبة ، وإنما تتولى عجائزنا أمر ولادة نسائنا ، وهن لسن ممن يأخذن أجرة أو يقبلن صدقة» .

وتنهد ابو حامد معتزا بجواب الشريف الرضي وإذا بفخر الملك يناوله رسالة اخرى ويقول :

« فالآن فاقرأ هذه الرسالة التي بعث بها إلينا المرتضى متظلما من عشرين درهما طلبت منه عن نصيب أرض له في نفقة قناة انتفع بها هو وجيرانه» .

وقرأ ابو حامد فاذا رسالة المرتضى في حوالي مئة سطر يعترض فيها ويعتذر عن دفع العشرين درهما وهو المعروف بالثراء دون أخيه ، واذا الرسالة كلها تضرع وتخشع يصلان مرتبة الاستجداء .. وكل ذلك من أجل عشرين درهما في حق لا يعجزه أن يدفعه ولو بلغ ألوف الدنانير» .

واحس ابو حامد ، بكل ما في نفسه من عفة وكرم وكرامة وكأنما هو المسيء وليس الشريف المرتضى .. وتمثل أسمى



نوازع إيمانه العميق بربه ، فربأ بها في ذلك الموقف عن قبول وظيفة أو عطاء من أي نوع ولو قتله الجوع وافنى سائر اولاده ، واستعاذ بالله من الضعف الذي يهبط بالانسان عن مستوى ثقته بربه ، وما إن فاتحه فخر الملك بموضوع القضاء مرة أخرى حتى احس كانما الرجل يطعنه في صميم قلبه ، وتشنج ونهض قائماً يقول بعبارات حازمة «والله ما كنت أرجو منك وأنت الصديق ان تراودني عن أمر لو قبلته لنقضت كل ما ابرمت في حياتي ، الله الله يا رجل إنك تعلم انني طالب علم منقطع لكتبي لاعلم لي بشئوس الناس وما تخفي فكيف تريدني على عمل يدخلني حالا لم أعتدها وتعرضني لشر لا قبل لي به ، والله لا اقبل ما تريدونني له ولو قتلتموني .. ووالله لو فعلتم إن لي في ربي لثقة لاتجعلني أظن السيف يمر في لحم حي من جسدي .. وما كنت احسب ان زيارتي لك تنتهي إلى مساومتي على ما فيه البلاء الأكبر لي» .

وعبثا حاول فخر الملك ان يكفكف غضب الرجل .. الذي ما لبث أن خرج عائداً إلى بيته وان بنفسه من العزيمة الصارمة على ان يحبس نفسه فيه إلى ان يجعل الله له مخرجا ..

وهو يجر خطاه حينما شارف على الوصول إلى بيته فتمثل له صورة أبنائه وقد علاهم كسوف وحسرة من الجوع ، وهم يصرفون وجوههم عن وجهه إكراماً لأبيهم من حرج مذل امامهم إذ هو عاجز عن تامين ادنى العيش لهم .. ويحوقل ابو حامد وتغتر عيناه بدمعتين لكنه يسارع الى مسحهما ويتجلد ثم يدخل الى داره ليرى زوجته على حال تعاكس كل ما كان يتوقع ..

أراك مهتزة مسرورة .. ولكن ..

لا تخش باساً ، أخيرا يا ابا حامد جاءنا فرج من الله ..

حقاً ؟ وما ذاك ؟ لست اتوقع أمرا ابداً .

ولا انا .

فما الأمر إذا ؟ .

هذا خالك في البيت يخبرك ..

خالي ؟ دعينا من المزاح الان .. اهو حقا في البيت ؟ وما الحكاية ؟ لقد لقيته مرتين هذا الاسبوع وكان على غير عادته يتحرى عن شيء لم افهمه عنه .. ابشر يا ابا حامد .. واقرأ لروح أبيك الفاتحة .. رحمة الله عليك يا عماه ، لقد كان أوصى خالك بألا يطلعك على صيعة خصبة تركها لك حتى ييأس منك حاجة ماسة لها .. وقد جاءنا بريعها .. انه في كل سنة يكفينا عن خمس سنوات كالسنة العجفاء التي قضيناها نداري الفاقة ...

الحمد الله .. لك المنة والفضل يارب .. اذا أستطيع ان اعيش لكتبي وطلبة العلم الوافدين إلي .. ذلك اول ما كنت اخشى عليه بعد فاقة الأولاد .. ثم سجد يشكر الله ..

مـــاذا يجب أن تعرف عن الغـــذاء والتغـــذية

ان الحاجه الى الغداء من صفات جميع المخلوقات الحيه الأساسيه دون استثناء ، سواء أكانت هده المخلوقات الحيه حيوانيه ام نباتيه

والانسان واحد من هده المخلوقات له حياته الحيوانيه او ان شئت النباتيه ايضا . وهدا مصداق قوله تعالى : «كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى ، منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى (طه ٥٤ ـ ٥٥)

وقوله : «والله انبتكم من الارض نباتا» (نوح ١٧) .

وقوله «وما من دابه في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم» (الانعام ٣٨) .

ويعرف الغداء في لغه الطب بانه المواد المغذيه او المغذيات الموجودة في الطعام . إذ يحتوي الطعام بالاضافه الى المواد المغذيه على مواد لا يستفيد منها الانسان وتطرح مع الفضلات .

ونعرف التغذيه بانها العمليات الحيويه الكيماويه الفيزيائيه التي تجري على المواد الغذائيه منذ دخولها الجسم وحتى انتهاء الاستفاده منها من هضم وامتصاص واستقلاب بناء اي تركيب مواد عضويه جديدة ـ واستقلاب هدم ـ اي حرق ـ وطرح فضلات .

بقلم الدكتور : نبيه غبره

● إن تمتع الإنسان بالصحة والعافية والنشاط مرتبط إرتباطاً وثيقاً بالتغذية الجيدة.

● الإنسان لايقع فريسة لأمراض نقص التغذية فقط .. بل يقع أيضاً فريسة لأمراض فرط التغذية .. ويكون تأثيرها أشد خطراً .

أهمية موضوع التغذية :

من الجلي الواضح ان تمتع الانسان **بالصحة والعافية**والنشاط مرتبط ارتباطا وثيقا بالتغذية الجيدة

وان الانسان مدفوع بطبعه وغريزته إلى حب الطعام ، وان تأمين لقمة العيش هو اول ما يفكر به الانسان من أجل نفسه ومن اجل عياله ، وان من يملك النقود لا يتأخر عن شراء الطعام الذي يكفيه وعياله

ولكن القصية ليست بهده السهولة دائما فالتغذية الجيدة وان كانت تنبع من الطبيعة والفطرة فهي ليست عبارة عن ملء المعدة ، او تناول اطايب الطعام وأغلاها ثمنا

فالانسان لا يقع فريسة لامراض نقص التغذيةفقط ، بل يقع أيضا فريسة لامراض **فرط التغذية ، وقد تفوق شدة وتاثيرات هذه الأخيرة على الاولى اضعافا مضاعفة .**

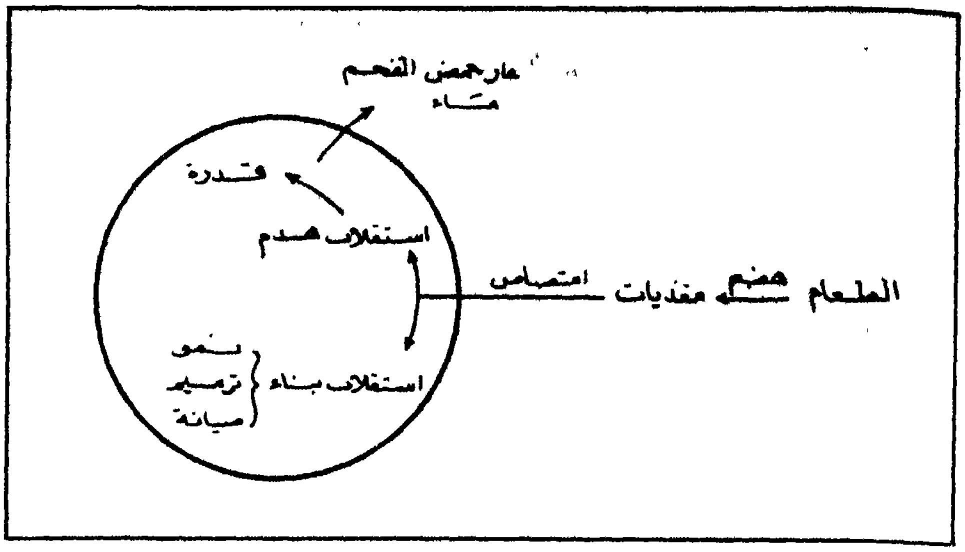
فكما تنتشر امراض العوز الغذائي في الاوساط الفقيرة تنتشر امراض فرط التغذية في الاوساط الغنية .

فلهذا كان لابد من معرفة مبادىء وشروط التغذية الجيدة ، حتى لا يقع الانسان في امراض النقص أو الزيادة لاحد المغذيات أو لمجموعة منها

وحتى يعرف متوسط الدخل او فقير الحال ما يشتري من انواع الاطعمة المغذية والرخيصة فيوفر غذاءه بأرخص الاسعار .

تعريف التغذية الجيدة :

التعريف المختصر للتغذية الجيدة هو انها التغذية المتوازنة ، اي التي تفي بحاجة



كيف تستهلك الخلية المغذيات الآتية من الطعام

الجسم إلى أنواع المغديات دون زيادة أو نقصان وهذا الاحتياج يختلف اختلافا كبيراً **حسب السن والعمر والجنس والحالة الفيزيولوجية ـ كوجود حمل أو ارضاع ـ والوزن والبنية ، وهذا ما سنفصل فيه القول فيما بعد إن شاء الله.**

فالانسان ان اخذ اقل من حاجته ، شعر بالضعف والعجز وظهرت عليه علامات مرض او امراض العوز ، فهذا شيء واضح بدهي .

ان اخذ زيادة عن حاجته من اية مادة معدية ، فماذا سيفعل بهذا الفائض ؟

بوجه عام نقول ان الحل الوحيد هو ادخار هذا الفائض

ولكن هذا الادخار ان زاد عن درجة معينة أرهق الجسم وأربك وظائفه وأدى الى مضاعفات مرضية أو آثار سميه قد تصل إلى درجة الخطورة

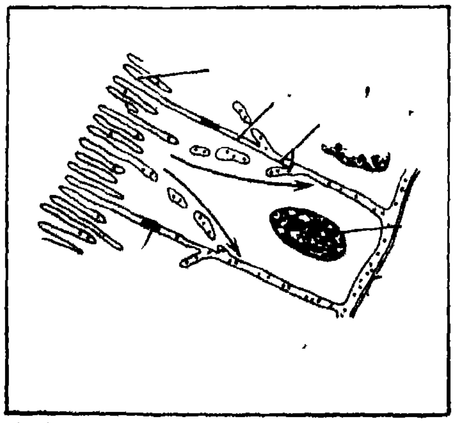
كيف تجرى عمليات التغذية في الجسم ؟

يتألف جسم الانسان كما هو معروف من مجموعة كبيرة هائلة من وحدات صغيرة مجهرية تسمى بالخلايا، والخلايا محاطة بسائل مصلي يحوي على المواد المغذية التي تحتاج اليها الخلية

فالخلية تمتص عبر غشائها الذي يحيط بها المواد المغذية المحلولة بالسائل كما نطرح فيه الفضلات او نتاج الاحتراق الذي يحصل في داخلها .

ويشرف مجموعة من الاجهزة والآليات على عمليات ايصال المغديات إلى جوار كل خلية وتصريف الفضلات من الجسم وهذه تتعاون بانتظام ودقة بشكل معجز لا عوج فيه ولا نقص ، نذكر من هذه الاجهزه جهاز الهضم وملحقاته وجهاز الدوران وجهاز البول وجهاز التنفس

جهاز الهضم ، وظيفته هضم الطعام وتحويله الى معديات قابلة للامتصاص ، عبر الزغابات المعوية ذات الخلايا المهدبه المخلوقة خصيصا لهذا العرض . فالهضم يتم في القسم العلوي من جهاز الهضم ، في المعدة بشكل رئيسي ثم في القسم الاول من الامعاء الدقيقة وأما **الامتصاص** فيتم في القسم المتوسط



● رغابة معويه مكبرة (في الاعلى) وخلية بشروية سطحية من خلاياها لاظهار طرق الامتصاص للمعديات ●

والسفلي من الامعاء الدقيقة الحاوية على الرعابات المعوية

وجهاز الدوران الذي يجول الدم في عروقه وظيفته **حمل المواد المعدية الممتصة** من جهاز الهضم إلى كل انحاء الجسم إلى كل اعضائه وانسجته خلاياه **ومن العروق الشعريه ـ اي المتناهية في الدقة والرقة ـ الموجودة في جوار الخلايا ، فترشح المغديات الى السائل المحيط بالخلايا .**

وجهاز الدوران الذي يحمل الغذاء هو الذي يحمل الفضلات ايضا ، فالفضلات تطرح من الخلية الى السائل المحيط بها ، ومنه إلى العروق الشعرية الدموية واللمفاوية .

وهذه تصب محتواها في الدوران العام ، الذي يحملها إلى الجهاز البولي او إلى الكليتين بالتحديد حيث يتصفى الدم من العصلات

وللجهاز البولي اهمية بالغة في عمليات التغدية لان عدم تصريف الفضلات يؤدي الى عرقلة عمليات التغدية وتسمم الجسم بها

ولجهاز التنفس في عمليات التغذية الدور الاساسي الاول فهو الذي يزود الجسم بغاز مولد الحموضة (الاوكسجين) الذي لا تتم بدونه عمليات حرق المغديات ، وهو الذي يطرح الفضلات او نتاج الاحتراق الغازية ـ غاز ثاني حمض الفحم او ثاني اوكسيد الكربون **ـ وبخار الماء .**

وبالاضافة إلى هذه الاجهزة الرئيسية توجد **المراكز العصبية ، والغدد الصماء ذات الافراز** الداخلي والتي تفرز الحاثات (الهرمونات) ، التي تعمل على تنظيم وتنسيق العمليات الغذائية في الجسم ، من ادخار او امتصاص او صرف للمواد المدخرة وغير ذلك

كيف تتلاحق أعمال التغذية ؟

عندما تتناقص المواد المغدية في الجسم يشعر الانسان بالجوع فيتناول الطعام **فيهضم** الطعام ويتحول إلى مغديات تمتصها الدم ، ومنه **إلى داخل الخلية** حيث تستقلب استقلاب هدم **فتحرق** لتعطي **القدرة** ، أو تستقلب استقلاب **بناء** ، فتساعد في نمو الانسجة ا وترميمها او صيانتها

وان فاضت المغديات عن الحاجه ادخرت ، وان قلت عن الحاجة اضطر الجسم إلى استهلاك مدخراته ، بل وإلى استهلاك انسجته ، في حال استمرار عدم تناول الطعام

ما هي أنواع المغذيات ؟

يتناول الانسان اصنافا لاحصر لها من الاطعمة ، وقد حلل العلماء هذه الاطعمة واستطاعوا ان يعرفوا المواد المغدية التي

الغذاء والتغذية

تحتويها وصنفوها إلى اصناف هي : الماء والمواد البروتينية وماءات الفحم والدسم والمعادن والفيتامينات .

ما هي الوظائف الأساسية لكل من هذه الأصناف الستة ؟

ان وظائف التغدية الاساسية ثلاثةهي **(١) مد الجسم بالقدرة او الطاقة ، (٢) وبناء العضوية التالفة او عضوية جديدة (في حال النمو) ، (٣) والتنظيم .**

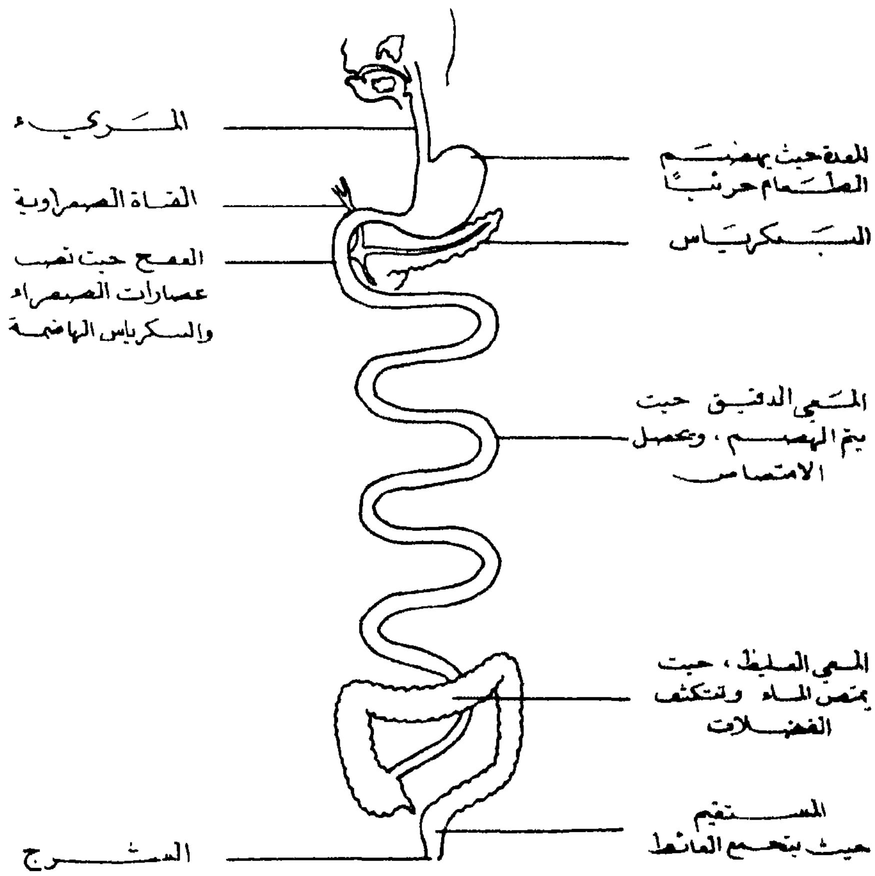
فالماء : هو عنصر بناءلانه يدخل فى صميم تركيب المادة الحية اطلاقا ـ وقد قال **الله تعالى «وجعلنا من الماء كل شيء حي» كما انه العنصر الاساسي فى تنظيم عمليات الجسم الحيوية .**

وماءات الفحم (السكاكر والنشويات) وظيفتها مد الجسم **بالقدرة او الطاقة .**

الدسم : وظيفتها الاساسية هي مد الجسم **بالطاقة** ايضا

والمواد البروتينية : وظيفتها **البناء (النمو والترميم والصيانة) .**

والمعادن : وظيفتها الاساسية البناء **فهي تدخل في تركيب المواد العضوية .**



جهاز الهضم عند الإنسان

تنظيم الاعمال الحيوية الكيماوية التي تجري في الجسم

وفي ختام هده المقدمة لىدكر كلمة موجز عن تأتير الحرمان المتواصل من الطعام على جسم الانسان

مدى تحمل الانسان للحرمان المتواصل للطعام

لقد ورد في كتاب دليل الاحتياجات العدائية الصادر عن منظمة الصحة العالمية والمعد من قبل كبار خبراء واساتدة التغذية في العالم تحت عنوان (بعض آثار النقص والافراط في التغذية) ما نصه .

«واحتياطي الانسان من ماءات الفحم (السكاكر) ضئيل ويمكن استهلاكه بعد يومين من الحرمان من الطعام

اما اذا سبق أن تغذى الانسان كما يجب ، فان **احتياطي الدسم الموجود في جسمه يوفر له من الطاقة لوقايته من الموت جوعاً لمدة شهرين أو اكثر ، على نقيض ذلك ، يمكن ان يموت الانسان من البرد الشديد** بعد تعرض له بساعتين أو ثلاث كما يمكن أن يموت **من نقص الماء خلال** يومين أو ثلاثة

ويجب ان تساعد هده الحقائق في تحديد الاولويات عند تخطيط اجراءات الاغاثة عقب احدى الكوارث الطبيعية الكبيرة

ويستطيع البالغ الذي يتمتع بصحة جيدة ان يبقى اسبوعين بلا غداء دون أن تتعرض **صحته لأي ضرر دائم .**

وقد أثبت ذلك مرارا ، المضربون عن الطعام . فاذا امتدت فترة الحرمان من الغذاء تنخفض الحاجة إلى الطاقة عن طريق تعطيل كل نشاط جسمي غير ضروري ، وعلاوة على ذلك تتلف الانسجة ويصغر حجم الجسم مع استمرار الحرمان من الطعام فتقل بذلك حاجته للطاقة اللازمة لصيانته» .

فهذا دليل على ان الانسان يتحمل الصيام الشرعي المفروض دون ان يتعرض لاى اذى خلافا لما يشيعه بعض المعرضين المتحاملين من مدعي العلم

وان كان تناول الطعام والشراب بالاوقات المعتادة **هو** أقوى وأنشط للجسم فهذا امر لامراء فيه

وهذا ما جعل من الطبيعي ان يبيح الشرع السمح الفطر في مناسبات عدة معروفة

شؤون المسلمين في العالم

يوم العلم العشرين

●● في الساعة الرابعة من بعد ظهر الأحد ١٤٠١/٤/١٨ هـ ـ ١٩٨١/٢/٢٢ أقيم الاحتفال بيوم العلم العشرين في قاعة محاضرات القسم الداخلي بالغرافة ..

وقد ألقى سعادة الشيخ وزير التربية والتعليم كلمة نوه فيها بالانجازات التي تحققت في مجال تنشئة الأجيال على الحق والخير ومما قاله :

إن العلم أساس الحضارات الانسانية ، ومنبع الطاقات البشرية ، وأصل ثابت في الديانات السماوية ، ولذلك يبقى العلم المحصن بالايمان السبيل الأمثل والطريق الأقوم لبناء الحضارة ، وارتقاء مدارج الرقي والتقدم ..

كما ألقى الأستاذ السيد وكيل وزارة التربية والتعليم كلمة بين فيها أن الهدف من الاحتفال بيوم العلم العشرين : تكريم طلائع الابناء والأفواج المتخرجة ..

وبين في كلمته أن شباب كل أمة هم عماد نهضتنا وأساس فكرتها .. وأنهاها مخاطباً الأجيال بقوله : فعلى بركة الله سيروا وعلى هدى من دينكم اعملوا ، ومن أجل مستقبل أفضل لوطنكم وشعبكم وأمتكم جدوا واجتهدوا .. فكل ما في الحياة إلى زوال إلا ما نقدم من جلائل الأعمال ، وعظائم الفعال ..

المعونات الإسلامية

●● وافق مجلس الوزراء في دولة قطر على رصد اعتماد سنوي قيمته خمسة ملايين ريال للجنة المعونات الاسلامية التي شكلها مجلس الوزراء في يناير ١٩٨٠ لدراسة طلبات المعونات الاسلامية التي تقدم للوزارات والاجهزة الحكومية وسفارات دولة قطر .

الالتزام باللباس الشرعي

●● اعتباراً من ١٤٠١/٤/٢٥ هـ . الأول من اذار (مارس) ١٩٨١م . سيطبق قرار الزام طالبات جامعة الازهر بمختلف فروعها ، والعاملات فيها بما في ذلك عضوات هيئة التدريس باللباس الشرعي الاسلامي ..

صرح بذلك الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الذي وصف هذا القرار بقوله : «إنه قرار شرعي سليم ومدروس» وقال : يعتبر الزي الاسلامي فريضة على جميع المؤمنات تنفيذاً لأمر الله عز وجل «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ...»

معاني القرآن باللغة النرويجية

●● صدرت عن دار نشر الجامعة في اوسلو عاصمة النرويج أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة النرويجية ،وقد قام بها «اينار بيرغ» ومما يجب تذكره أن عدد المسلمين يصل إلى أكثر من عشرة آلاف نسمة في النروج .



● لأول مرة ●

● اينار بيرج يترجم معاني القرآن الكريم الى اللغة النروجية ●



● حقد هندوسي ●

● ان مذابح المسلمين في الهند أصبحت أمراً اعتيادياً والشيء المخيف أن قوات الشرطة أصبحت الآن هي التي ترتكب هذه الجرائم ●



● الطاقة النووية ●

● الولايات المتحدة كانت ومازالت تقود بمساعدة اسرائيل على تطوير سلاحها النووي ●

لم يبق سرا

●● وقع في عهد الرئيس الامريكي «ايزنهاور» في اعقاب العدوان الثلاثي على مصر (حرب السويس) ١٩٥٦م. اتفاق سري بين الولايات المتحدة ودولة العدو الصهيوني، تتعهد فيه الاولى بان تساعد الثانية على تطوير سلاحها النووي .. وكان الهدف يومها اقناع الاسرائيليين بالانسحاب من «سيناء» والتاكيد على ان الولايات المتحدة لن تقف في يوم من الايام في وجه ما سمي بالمخططات الدفاعيه الاسرائيليه مستقبلا

ومن المتوقع ان يتم في الاسهر القليله اعادة توقيع مثل هذا الاتفاق بينهما حيث تتعهد الولايات المتحده بموجبه بانها لن تعيق اية خطه اسرائيليه لتطوير السلاح النووي

ومن الجدير بالذكر ان دوله العدو امتلكت بالفعل السلاح النووي، وتقول بعض الدراسات ان لدى اسرائيل ما بين ثماني وعشر قنابل ذريه قوة كل منها (٢٥ كيلو طن) في عام ١٩٦٠

ومن المعتقد الان ان المركز الذري في ديمونا قادر على انتاج «البلاتينيوم» الذي يكفي لانتاج ثماني قنابل سنويا

وتتعاون دولة العدو في هذا المجال مع كل من دوله جنوب افريقيا العنصرية وتايوان خاصة في مجال بناء المفاعلات النووية ..

مأساة المسلمين في الهند مستمرة

●● ما اكثر ما تعرض له المسلمون في الهند ومازالوا من مذابح واضطهادات منذ بدايه القرن العشرين وإلى الان حتى كتبت مجلة «كريسنت انترناشيونال» الكنديه في تحقيق لها عن اخر المذابح التي تمت للمسلمين بمدينه مراد اباد، تقول

إن مذابح المسلمين قد اصبحت امرا اعتياديا في دوله الهند «العلمانية» التي يسكنها اكبر تجمع سكاني اسلامي (مائة مليون مسلم) بعد اندونيسيا ..

كانت هذه المجازر والاضطهادات في البدايه، في ظل الاستعمار الانكليزي للهند تهدف إلى تطهير المسلمين من رجس الاسلام ؟! هكذا، وتحولت في العهد الاستقلالي، إضافه إلى هذا، إلى تهديد المسلمين، وكأنهم اجانب في بلدهم نفسه

والتطور المخيف والجديد ان قوات الشرطه التي كانت تتغاضى في السابق عن المجرمين، اصبحت الان هي التي ترتكب هذه الجرائم .. كما وان مساجد المسلمين ودكاكينهم وبيوتهم وممتلكاتهم لم تسلم من الحقد الهندوسي، وتتعرض للنهب والسلب والحرق.

وتنهي المجلة الكندية المذكورة تحقيقها بقولها :

«وإن لم تتفهم سلطات الهند واجباتها، وإن لم يتحد المسلمون ويجمعوا صفوفهم لمحاربه المجرمين، دفاعا عن ارواحهم وحقوقهم المهضومة، فليس هناك من امل في بقاء مسلمي الهند على قيد الوجود ..

ولا ندري هل يسمع المسلمون في شتى بقاع الارض، ما حل باخوانهم في الهند وغيرها، وهل سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : «من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم» وقوله :« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» و «المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ..» و «مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» ..

وكلمة اخرى : هذه هي الهند لم تتغير مهما تدثرت بالأقنعة المزيفة : حقد على المسلمين، ورغبة جارفة بالقضاء على وجودهم في شبه القارة الهندية، فهي التي مزقت باكستان، وتعمل على بقاء الاحتلال الشيوعي لافغانستان ..

وليس مستغربا بعد هذا كله ان تكون الهند صديقة الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي في نفس الوقت ..

المد الإسلامي في فلسطين المحتلة

●● اعلنت حكومه العدو في فلسطين المحتله انها تمكنت من اكتشاف خليه فدائيه واعتقال افرادها الذين وصفتهم بـ «مسلمين متشددين» وقالت : إنهم خلال اقل من اربع وعشرين ساعه قتلوا مالا يقل عن اثنين من افراد العدو الصهيوني ..

ومن الجدير بالذكر ان حملة اعتقالات واسعة قامت بها سلطات العدو الصهيوني ضد العلماء المسلمين في قطاع غزة والضفة الغربيه وفلسطين المحتله بغية اسكات صوت الحق والجهاد المنبعث من دعوة الله عز وجل وتاثيرها في النفوس.

– وفي فلسطين المحتله يوجد ايضا مسلمون متعصبون متشددون ؟!

●● العالم العامل المجاهد عبد الله نمر درويش من قرية كفر قاسم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م. اخذ على عاتقه الدعوة إلى الله عز وجل وخاصه بين صفوف الشباب الذين نشأوا في ظل الاحتلال الصهيوني، ولم تكن لهم اية صلة بالعالم الاسلامي، وتربوا في ظل مناهج التهويد .. ولعد من الله عز وجل عليه، وبارك في جهده وجهاده، فانضمت حوله ثلة من الشباب ضاقت بهم ذرعا سلطات الاحتلال والشيوعيون العرب الذين يتزعمهم توفيق زياد، فاوقعوا بهم، والقي القبض على العالم المجاهد مع جملة من انصاره من الشباب ولا ذنب لهم إلا ان قالوا ربنا الله. ورفضوا تهويد فلسطين واصروا على بقائها إسلامية. وما يزالون رهن السجون والاعتقال يعانون الامرين ..

مؤتمر اليهود العالمي السابع

●● عقد في مدينه القدس المؤتمر اليهودي العالمي السابع برئاسه اليهودي الكندي المولد «أوغار برنغمان» صاحب شركات للبترول والخمور وغير ذلك من الشركات، ومدير المعهد اليهودي في نيويورك .. وهو يرى «انه لا يحق لرئيس المؤتمر اليهودي انتقاد سياسه الدولة الاسرائيلية، على الأقل بصورة علنية».

ومن القرارات التي اتخذها المؤتمر :

– رفض انه مبادرة اوروبية لحل مشكلة الشرق الأوسط، والتاييد الكامل لطريق السلام الذي بدا في كامب ديفيد، وهو الذي يقدم الاساس الصلب لتسوية عادله ودائمة للنزاع العربي الاسرائيلي !! هكذا، هذا مع اصرار المؤتمر على رفض ان

اتفاقيتي كامب ديفيد تتضمنان اعترافا بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

ــ العمل على ايجاد حوار اسلامي ــ يهودي .

ــ الاصرار على المطالبة بتعويضات عن ممتلكات اليهود الدين تركوا البلاد العربية ..

ــ إدانة ورفض قرارات الأمم المتحدة التي تنتقد سياسة «اسرائيل» وخاصة قرار «إعادة توحيد القدس» .

مؤتمر الشبيبة العالمي

●● عقد في مدينة الناصرة ــ في فلسطين المحتلة ــ مؤتمر الشبيبة العالمي ، وهو مؤتمر تشرف عليه وتنظمه الشيوعية الدولية ، وقد تولى توجيه الدعوة إليه رئيس بلدية الناصرة الشيوعي توفيق زياد ، واشرف على تنظيمه معه عدد من الشيوعيين العرب واليهود منهم : توفيق طوبي ، اميل توما ، والمحامية اليهودية لافنسيا لانجر .

ولقد وجهت الدعوة إلى اتحادات الطلاب في الضفة العربية لحضور المؤتمر ، وما ان وصلت هذه الوفود حتى اصطفت لاداء صلاة العصر .. فما كان من رئيس البلدية الشيوعي إلا أن قال : على الطلاب أن يدركوا أن الصلاة تتنافى وبرنامج المؤتمر .. ورفض الطلاب أن يدركوا واصروا على اداء الصلاة .

وعندما افتتح المؤتمر بالنشيد الاسرائيلي ، ورفع العلم الاسرائيلي ، أصرت وفود الضفة العربية على أن يرفع علم فلسطين واستنكرت رفع علم دولة الاحتلال ، وقام توفيق زياد بتمزيق العلم الفلسطيني وقال للطلاب المسلمين : إن الرجعية العربية هي التي أرسلتكم لتخريب المؤتمر ، انكم عملاء الامبريالية وطلب منهم مغادرة المؤتمر .. وغادروه ، وفي اليوم التالي أصدر طلاب جامعات الضفة الغربية بيانا بعنوان : هذه هي حقيقة الشيوعية .. هؤلاء الشيوعيون منعونا من شرح قضيتنا امام وفود الشبيبة واتهمونا بالعمالة ..

رمتني بدائها وانسلت

موسكو تعيد فجأة فتح باب هجرة اليهود

فجأة ودون اي مبرر معلن استأنف الاتحاد السوفييتي منح تأشيرات خروج إلى يهود روسيا باعداد لفتت الانتباه .

وكان الاتحاد السوفيتي قد تباطأ في منح التأشيرات العام الماضي (١٩٨٠ م) إذ وصل رقم اليهود المهاجرين من روسيا الى واحد وسبعين واربعمائة وواحد وعشرين الفا ، أما في عام (١٩٧٩) فقد وصل الرقم إلى عشرين وثلاثمائة وواحد وخمسين الف مهاجر يهودي ..

لقد بدأ الاتجاه الجديد بالسماح لليهود بالهجرة وباعداد كبيرة في كانون الثاني (يناير) ١٩٨١م . وقرر مصدر يهودي في نيويورك أن المعدل الحالي للتأشيرات الممنوحة يفوق الالفين في الشهر . وقال المصدر : انه من المتوقع ان يصل الرقم الاجمالي هذا العام إلى ست وثلاثين الفا .

وتعتبر الدوائر العربية أن القرار السوفيتي يشكل اتجاها خطيرا وفي هذه المرحلة بالذات .. هذا إضافة إلى أن قرار زيادة عدد المهاجرين الروس إلى «اسرائيل» يعني ، من الناحية العملية ، زيادة بناء المستعمرات الاستيطانية في الأراضي المحتلة ، لأن المدن في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ لم تعد تستطيع استيعاب المزيد من السكان .

وهنا تطرح الدوائر العربية سؤالا يتعلق بجدية التأييد السوفييتي السياسي للعرب. بينما تفتح موسكو ابواب الهجرة لعشرات الالوف من اليهود (الفنيين والشباب) سنويا ، حيث وصل الرقم الى نصف مليون يهودي في الفترة من الستينات إلى أواخر السبعينات .. وهذا رقم هل يحسب له حساب في السياسة العربية ؟!

● تأسست في مدينة كولونيا بالمانيا عام ١٩٢٨ م . الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون ، ولها اجتماعات سنوية منتظمة تعقد في مدينة من المدن الأوربيه . ولأول مرة منذ تأسيسها إلى الان تعقد مؤتمرها في دولة من دول العالم الثالث ــ وهي الفلبين ــ فقد التقى في عاصمتها مانيلا يوم السبت الاول من تشرين الثاني ــ نوفمبر ١٩٨٠ م . ولمدة اسبوع كامل نحو من مائتي مذيع كاثوليكي لمناقشة دور اجهزة الاعلام الكاثوليكية

ولا ندري لم تم اختيار هذه الدولة بالذات ؟ خاصة وان المسلمين فيها يلاقون الامرين من طاغيتها ــ ماركوس ــ حيث المجازر الجماعية ، ومحاولات الابادة ، وكان المؤتمر ياتي في هذا الوقت ليشد من عضده في محاولة القضاء على دين الله عز وجل في الفلبين ، والتنفيس عن الاحقاد الدفينة في الصدور ، والتي تعود الى عصر الحروب الصليبية او ابعد من ذلك ...

●● اعتمد مجلس الكنائس العالمي مبلغ خمسين مليون دولار لانفاقها على مشاريع كنسية في عدد من الأقطار الاسلامية منها : تركيا وسوريا والأردن ، ومصر والسودان ، وتونس والجزائر ، والسنغال وملاوي ، وباكستان وبنغلاديش ...

بازاء هذا ماذا فعل اغنياء المسلمين ، وماذا قدموا ، أو اعتمدوا للانفاق على مشاريع حيوية اسلامية تمكن المستضعفين والفقراء من اخوانهم من الوقوف في وجه التبشير وتفوت عليه عرضه ؟!

●● تكاد تجمع الأخبار الواردة من اوغندا ان هناك محاولات مستمرة ، من قبل الصليبية والصهيونية ، لتصفية الوجود الاسلامي فيها وتحويل البلاد برمتها إلى النصرانية عن طريق الادوات ...

كما تؤكد هذه الاخبار الى ان هدم المساجد لم يتوقف منذ الاجتياح الذي تعرضت له البلاد واسقاط نظام عيدى امين وحتى الآن ، وأن الكثير من المسلمين قد شردوا ، وان مدينة «بومبو» ذات الاغلبية المسلمة قد دمرت ..

وصدق الله العظيم «إنهم إن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة» .

قصة إسلام فتاتين

دون سابق معرفة أو موعد قابلت سيدتين دانمركيتين في ريعان الشباب ، في احد مكاتب السياحه والسفر الاردنية ، تريدان مغادرة العاصمه الاردنية «عمان» بعد ان قامتا بزيارة للمعالم والاماكن الاسلاميه والتاريخيه .

من خلال حديثهما مع بعضهما البعض وترديد اسم الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعض الايات القرانيه وغيرها .. علمت انهما قامتا مؤخرا باشهار اسلامهما وكان لي معهما هذا اللقاء .

«قصة اسلام الأولى»

قالت الاولى : وهي شابه تجاوزت العقد الثالث من عمرها وترتدي اللباس الشرعي الكامل : اسمي الجديد هدى سيد من مواليد مدينه جايلند وخريجه جامعه كوبنهاجن في الدنمارك ، نشأت وترعرعت في اسرة متدينه ، وكنت حريصه على أن أؤدي الصلاة في الكنيسه كل يوم أحد ، واشارك الحضور تراتيل الترانيم الدينية واشارك بمختلف الطقوس . وعندما كبرت ووعيت على نفسي بدأت الافكار تتضارب في راسي وكثرت التساؤلات التي لم اجد لها جواباً شافيا وظلت الحيرة تلازمني حتى مرحله النضوج الفكري ، وقد مهدت لي عمليه دخولي الجامعه اول الطريق الصحيح حيث قرات لعدد من الكتاب والمستشرقين عن مختلف الاديان .

«بداية الطريق»

وفي عام ١٩٦٦ قرات ترجمه ـ لمعاني القران الكريم ـ وضعها المدرس الدانمركي الاستاذ «مكس» وقد اعتنق الاسلام هو وجميع افراد عائلته . فلما فرغت من قراءتها اكتشفت أن القران الكريم هو دستور كبير للحياة الدينيه والانسانيه، وأن الاسلام لا يكره احدا على اعتناقه حيث يقول «لا إكراه في الدين» وأن الاسلام لا يعترف بلون او جنس . فالبشر جميعا سواسيه إذ يقول رسوله الكريم «لافضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى» والقران الكريم يقول : «انما المؤمنون اخوة» وتنص تعاليم الاسلام على احترام الاديان والكتب السماويه الأخرى . بعكس النظريات الخاطئه التي تروج ضد هذا الدين الحنيف ، المستقيم ، الواضح الصريح .

«الاسلام تشريع شامل»

وواصلت البحث والدراسه والتعمق في بواطن المراجع والكتب السماويه وقمت بجوله شملت مختلف أنحاء الدانمارك لهذه الغايه ، والتي لم أحصل خلالها إلا على الشيء القليل وخرجت بنتيجه فحواها أن الدين الاسلامي بالاضافة إلى ماذكرت هو التشريع الشامل لكل وجوه الحياة في الماضي والحاضر والمستقبل،وأنه المرشد الوحيد للفرد والجماعه على هذه الأرض،وانه دين صريح وواضح لا غموض فيه ويصلح لكل الازمان والعصور،ونتيجة لقناعتي بهذا . فقد قررت أن أقوم بزيارة لجمهوريه مصر العربيه برفقه زميلتي وأختي «جنه» وأعلنت اسلامي في الازهر الشريف، وأسلمت وأحمد الله على ان هداني الى طريق النور وسميت نفسي «هدى سيد» بدلا من الاسم الاجنبي القديم «آني بيس» الذي أمقته من كل قلبي

«التصوير .. حرام»

وحين حاول زميلي المصور التقاط صورة للدانماركيه المسلمه اعترضت باشارة من يدها وقالت ان التصوير حرام وفشلت في اقناعها لأخذ صورة لها ولزميلتها .

«قصة اسلام الثانية»

اما زميلتها «جنة سالم» وهي أيضا في الثلاثين من عمرها فقد قالت :

انني خريجة كلية معلمات كوبنهاجن واعمل مدرسة للغة الانجليزيه والجغرافيا بالمدارس الثانويه في

الدانمرك ، وحصلت على اجازه اللغة الفرنسية وقد طفت معظم الاقطار الاوروبية والافريقية وعملت معلمة في مدرسة (كماتسينا) للتاهيل في نيجيريا عام ١٩٦٥ ، وقد ساعدتني هده المهنه على الانكباب على معظم كتب الديانات والمذاهب والملل ، وفي نيجيريا بالذات اتيحت لي فرصة اكبر لدراسة ومطالعه كثير من الكتب التي تبحث في التشريع والمبادىء والقوانين والاحكام الاسلامية . خاصه وان اهل نيجيريا يدينون بالاسلام وبدات منذ ذلك الحين تزداد معرفتي بالاسلام شيئا فشيئاً .

«التبين بعد الرحلة»

وبعد رحلة طويلة في هده الكتب الاسلامية ايقنت ان العقل البشرى غير كفيل بسعادة الانسان ، وان الناس في جميع اقطار المعمورة بحاجه الى تشريع الهى محكم ، لا توجد فيه ثغرات او غموض او تعقيد . فالانسان مهما أوتى من قوة ، قاصر عن وضع القوانين والاسس الثابته لنظام العالم ، والدليل على ذلك هو وجود الصراعات المختلفة على الارض .. وان الوجود الانساني في حاجه الى قوة تنظيم حركة الكون وهذا يرشد الانسان الباحث المنصف الى وجود الله سبحانه وتعالى .

لقد وجدت ان بعض التعاليم الدينية في الغرب تقوي الظنون لتعرضها للتحريف ، وان رجال هده التعاليم منقسمون في الراي حول الحقوق والواجبات ، ومن هنا كان سفك الدماء والتناحر بين طوائف الدين الواحد بالاضافة الى التمييز العنصري ، وتفكك روابط الاسرة ، وتدهور العلاقات الانسانيه ، والغرق في الملذات والمحرمات والمنكرات وهده تتعارض مع جوهر الدين الحق ويرفضها الاسـلام شكلا وموضوعا .

«الاسلام دين المســاواة والعـــدل»

ولهذا عندما عرضت على زميلتى واختي في الاسلام (هدى) القيام برحلة الى مصر واعلان اسلامنا في الأزهر الشريف ، وافقت حيث وجدت ان الاسلام دستور يزخر بمبادىء العدل والمساواة والاخاء بين جميع الناس وايقنت انه كتاب حق وان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين وقد تعلمت وزميلتي اللغه العربيه وبدانا في حفظ القران الكريم والاحاديث النبويه الشريفه .

واود ان اشير في نهايه كلمتي هذه الى انني ولله الحمد اشعر كأنني ولدت من جديد ، بين الهدى والنور بشهادة الحق ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .

«المطلوب نشر الدعوة»

وارجو ان تركز جميع الدول والمنظمات والهيئات الاسلاميه والعربية في عملها على شعوب الدول الاجنبيه وان تعمل جاهدة على توسيع نشر الدعوة الاسلاميه وتوزيع الكتب والمراجع الاسلامية وتوفيرها في المكتبات والجمعيات حتى تكون في متناول يد كل انسان باحث ودارس لهذا الدين الاسلامي القويم وفتح المزيد من المراكز والجمعيات والمعاهد الاسلاميه وايفاد الدعاة المسلمين للوقوف في وجه التيارات المضادة .

وان شاء الله سأقوم وزميلتي هدى في السنه القادمه بزيارة المملكة العربية السعوديه لأداء فريضة الحج وزيارة الاماكن الاسلاميه المقدسه فيها بالاضافه الى عدد من الدول العربيه .

يحيى ابراهيم الجوجو
جريدة الدستور
عمان / الاردن ص.ب ٥٩١

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ..

•• شهادة حق :

قبل ان نتابع ما انتهينا اليه في العدد الرابع «من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري» نود ان نورد شهادة قائمقام الناصرة شكري العسلي رحمه الله ، ونائب دمشق في مجلس المبعوثان العثماني ، الذي وقف في وجه أطماع يهود ، مما حدا بيهود الدونمة الى عزله من منصبه عن طريق الاتحاديين ، وكان من الذين اعدموا في رجب ١٣٣٤ هـ - أيار ١٩١٦ م - على يد الطورانيين ...

شكري العسلي رحمه الله كان قد اعلن ان حكومة السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله منعت استيطان اليهود بجمعياتهم المختلفة (الصهيونية اليهودية - ايكا - فاعولدم - الاليانس .. وغيرها) او تملكهم لأية قطعة من ارض فلسطين ، وعلل هذا الأمر بقوله :

«لكن نزعته الدينية جعلته - اي : السلطان عبد الحميد - يثور عليهم ويمنعهم منعاً باتاً من شراء الأراضي في فلسطين ، ومن السماح بتسجيلها باسمهم ....»

(للاستزادة انظر : تاريخ العرب لاسعد طلس : ٨ / ٤٨ وما بعدها) .

وهنا لابد من وقفة ، إذ بدونها لا يستطيع الانسان ان يفهم الامور ، ويخشى ان يتابع السير في الطريق المسدود ، ويسقط ضحية التضليل والضلال شانه شان الكثيرين ممن ادركتهم المأساة ...

•• الرؤية الدينية التوراتية :

ما الذي جعل يهود يهجرون مواطنهم في شتى بقاع الارض ليأتوا فلسطين حيث التهديد المستمر لحياتهم وبقائهم ؟ وملاقاة الشدة والمشقة والعنت في بناء كيان ودولة ، واقتلاع شعب باسره من ارض آبائه واجداده ؟

ايكفي لهذا مثلا : ان تكون دولتهم راس حربة للاستعمار الامبريالي ؟ ايستحق هذا من يهود العالم كل هذه التضحيات ، من هجر للوطن ومفارقة للاهل والأحباب والأصدقاء ، وترك للممتلكات والأموال وغير ذلك ؟! أم ان هنالك امرا آخر عمي علينا لنبقى جاهلين بعدونا فلا نستطيع التغلب عليه ؟!

للاجابة على هذا التساؤل ننقل شيئا مما تركه شكري العسلي رحمه الله ، وهو يلقي دفاعه المجيد امام مجلس المبعوثان العثماني عام (١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م) متحدياً الاتحاديين واسيادهم من اجل فلسطين ، دفاعا عن اسلامها وحفاظاً على وجهها العربي الأصيل ، خاصة عندما رأى بعض الاتحاديين من يهود الدونمة وفي طليعتهم . جاويد وزير المالية ، قد شرعوا بتنفيذ الخطط لامتلاك فلسطين بشراء الاراضي ، وانهم يؤلفون الجمعيات الهادفة لهذا الغرض مثل (جمعية اصدقاء فلسطين - جمعية تعاون فلاحي اليهود وصناعهم في فلسطين وسورية - وغيرهما من الجمعيات ...)

فكان مما قاله رحمه الله :

«إن هذه الجمعيات وغيرها ما قامت إلا لتحقيق غرض اليهود ، استرجاع فلسطين حسب دعواهم ، التي وعدهم بها ربهم في الاصحاح الثاني والثلاثين من سفر ارميا من كتابهم المقدس ، والذاكر وعد الرب برجوعهم الى فلسطين بقوله في آخره (يشترون الحقول بفضة ، ويكتبون ذلك في صكوك ، ويختمون ويشهدون شهودا في ارض بنيامين وحوالي أورشليم ، وفي مدن يهودا ، ومدن الجبل ، ومدن السهل ، ومدن الجنوب ... لأني أرد سبيهم يقول الرب ...)

(والآن عملا بهذا يشترون الأراضي في فلسطين على حساب الفضة ، ويشترطون البيع على ان يكون الثمن فضة ، ويكتبون الصكوك ويشهدون .. وهكذا تراهم لا يفترون طرفة عين . وقد جعلوا لهم راية لونها أزرق ، وفي وسطها خاتم سليمان وتحته كلمة عبرانية معناها : (صهيون) لانه جاء في التوراة ان (اورشليم) ابنة صهيون ... يعلمون ابناءهم الرياضة البدنية واستعمال السلاح ، وترى بيوتهم طافحة بالأسلحة ، وفيها الكثير من المارتين (البنادق) ولا يراجعون الحكومة - الاتحاديين - ولهم بريد خاص ، وطوابع خاصة ، وغير ذلك مما يبرهن على انهم بدأوا بتأسيس دولة ....»

انما نلمح من خلال هذا : الحرص على تنفيذ ما تريده التوراة المعمول بها بينهم ، والالتزام حتى بشكلياتها ، والاصرار على ان يكون الثمن «فضة» وان يكتب «صك» ويشهد عليه ...

ونلمحه كذلك من رفضهم العرض باقامة دولة لهم على أرض اوغندا في افريقيا ، وإصرارهم على أن تكون الدولة على أرض فلسطين وما جاورها ، لانها ارض الميعاد حسب زعمهم ومن ترديد كل منهم اينما كان ، في اية بقعة من بقاع الأرض : لتنسني يميني إن نسيتك يا اورشليم .. وقولهم : لا معنى لاسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل ...

ونلمحه كذلك من إصرارهم على ان يكون اسم الدولة من التوراة «اسرائيل» ومن إطلاقهم على كل قطعة من ارض فلسطين اسما من التوراة ايضا ، واشتراطهم على كل يهودي يهاجر الى فلسطين ان يجد له اسما عبريا (يعبرن اسمه) ...

الا يدل هذا على ان عقيدتهم ، واعتقادهم هو الذي جمعهم ، وهو الذي دفعهم الى هجر بلدانهم الاصلية لغزو فلسطين والعالم الاسلامي ؟

وإننا نجد ذلك صريحاً في خطب وتصريحات وكتابات قادتهم وزعمائهم وحاخاماتهم على حد سواء .. ابتداء من الحلم باقامة الدولة وإنتهاء باقامتها والعمل على استمرارها ... لا فرق بين من هو في السلطة او خارجها ، بين من يطلق عليه لقب «يميني». او «يساري» ولا بين «الصقور» و «الحمائم» .

فها هو الجنرال «شموئيل غونين» قائد الجبهة الجنوبية خلال حرب عام ١٩٧٣ م . يقول في خطاب ألقاه أمام حزب حيروت في تل ابيب :

«إن الحرب الدائمة بيننا وبين المسلمين قائمة على اساس ديني ، وليس على أساس قومي .. لهذا السبب فاني أشك في قيمة معاهدة السلام مع اية دولة عربية بما في ذلك مصر .. لهذا إن على اسرائيل أن تزيد من قدرتها العسكرية لتتمكن من التصدي لاي خطر إسلامي في المستقبل ...» .

أما النائبة في الكنيست «غيئولا كوهين» فقد قالت في أعقاب التوقيع على معاهدة السلام مع مصر :

«إن الأم اليهودية كانت ، وما تزال ، وستبقى حليفة وشريكه للتحدي الاسرائيلي من أجل هدف واحد فقط هو : تحرير كل ارض «اسرائيل» .

وان الأم اليهودية لن تمد يدها لا للسادات ولا لغيره . ما دام شبر واحد من أرض «اسرائيل الكبرى» ما يزال تحت سيادة غير يهوديه !!» .

أما بيغن رئيس وزراء دولة العدو فيقول :

«لقد كدت أمتنع عن التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد ، لأن الرئيس الأمريكي كارتر حاول منعي من وضع ملحوظة بجانب التوقيع تؤكد إصراري على تسمية قطاع غزة والضفة الغربية ، باسمين مشتقين من التوراة : يهودا والسامرة .

وتابع يقول : إنني لم أوقع الاتفاقية إلا بعد أن تراجع كارتر ووافق على كتابة الملحوظة ...»

وهو الذي قال قبيل وصوله القاهرة :

«إنني اشعر بالسعادة لكوني أول زعيم يهودي مسؤول يزور مصر منذ أيام الملك سليمان .. إن الملك سليمان زارها ليتزوج من ابنة فرعون مصر ليوطد التحالف بين البلدين ، وإنني ازور مصر الان لأوطد التحالف مرة أخرى !!» .

«إن القدس عاصمة «اسرائيل» وستبقى إلى الأبد عاصمة لـ «اسرائيل» .. لقد وحدنا القدس ، ولن نسمح لأحد أن يعيد تقسيمها ، ونحن على استعداد لخوض الحرب من أجل أن تبقى القدس الموحدة عاصمة لـ «اسرائيل» وإذا حدث ذلك فاننا سنقاتل باخلاص وحماسة تفوقان ما جرى أيام «يهوذا المكابي» الذي أنقذ القدس من السيطرة السورية عام ١٦٠ ق.م.» .

وفي الخطاب الذي ألقاه في الكنيست رداً على خطاب السادات قال :

«لقد تكلم الرئيس السادات عن تصريح بلفور .. كلا يا سيدي نحن لم ناخذ أي ارض اجنبية ، لقد عدنا إلى وطننا ، الرابطة بين شعبنا وبين هذه الأرض رابطة أبدية .. هذه الرابطة انعقدت في فجر التاريخ الانساني وما انقطعت أبداً ..

فوق هذه الأرض أبدعنا ثقافتنا وحضارتنا !!! هنا نطق أنبياؤنا بكلامهم المقدس ، الكلام الذي ما يزال يسمع حتى هذا اليوم ، والذي سمع من قبل في هذا المكان المحاط بالاسوار .. هنا حكم ملوك يهوذا واسرائيل .. هنا اصبحنا شعباً .. هنا شيدنا مملكة .. وعندما اخذنا طريق المنفى مدفوعين إليه بالقوة ، وعندما ابتعدنا عن أرضنا لم ننس هذه الأرض يوماً واحداً ، كابدنا مرارة الفقد وامنا بالعودة إليها منذ اليوم الذي لفظت فيه هذه الكلمات : عد ، عد إلى صهيون .. وعندما فكرنا بالعودة إلى صهيون كنا كأننا في حلم ، وكانت قلوبنا مفعمة بالفرح ، وهذا النشيد نغني به في كل البلاد التي كنا فيها في المنفى ، ودوى دائماً في قلب كل منا ...»

إنهم يعتبرون الأرض المغتصبة : ارض الآباء والأجداد ، أرض الميعاد المحررة التي لا يمكن التنازل عنها ، أو عن شبر منها .. وهذا يفسر لنا رفض دولة العدو الصهيوني لمبدأ الانسحاب ، واصرارها على أن تحتفظ بالأرض المغتصبة ، ويفسر لنا كذلك تشجيعها ليهود العالم على الهجرة إلى الأرض المحتلة ، لأن استقدام المزيد من المهاجرين يمد «اسرائيل» بمادة الحياة ، كما يقولون من أجل تحقيق الحلم المزعوم باقامة «اسرائيل الكبرى» .

ويرفضون التنازل ، وبأي شكل عن القدس ، بل إنهم يرفضون تدويلها - على الرغم من قبول بعض العرب بذلك - بعد أن تم توحيدها وإعلانها عاصمة ابدية لدولتهم ، مع امكانية النظر في السماح للأديان الأخرى في الوصول إلى الأماكن المقدسة فيها تحت حماية جنود الاحتلال اليهودي ..

من هنا نجد الانسجام والتناسق بين الخطوات الاسرائيلية ، سواء أكانت من حزب العمل او حيروت ، من اليمين أو اليسار ، وانبثاقها من الرؤية الدينية التوراتية التي تحكم تصرفات زعماء «اسرائيل» منذ قيامها وإلى اليوم ..

بل إن جميع التصرفات والبيانات الصحفية والاذاعية سواء من جانب الحكومة أو من جانب المعارضة لم تخرج عن حدود هذه الرؤية التوراتية التي استندت اليها «اسرائيل» في أصل وجودها المزعوم .

وإنه لا يسعنا أمام هذه الأقوال والأفعال إلا ان ندين المحاولات الكثيرة ابتداء من قيام «اسرائيل» وحتى الان التي تحاول اخفاء حقيقه الوجه اليهودي هذا . ونغير الأقنعة من حين لاخر ، حتى لا تقرأ الدولة اليهودية المحتلة بأبجدية اسلامية صحيحة تبين حقيقة أنها دولة تقوم على رؤية دينية توراتية احتشدت لها يهود العالم بمختلف اجناسهم والوانهم واوطانهم .. حتى لا تستيقظ الأمة المسلمة وتعرف حقيقة عدوها

لقد حرمت المنطقة الاسلامية من ردود الفعل السوية ، وصورت لها دولة العدو على انها رأس حربة للاستعمار الامبريالي . وكانت فرية التفريق بين اليهودية والصهيونية لتستمر رحلة الخداع ، ويبقى المسلمون يعيشون على أرض التيه ، يعانون من حالة انعدام الوزن الفكري والنفسي ويقرأون محنهم ومآسيهم بأبجديات خاطئة ..

بريد الأمة

● مازالت الرسائل التي ترد الى «الأمة» تحمل العواطف الطيبة ، والملاحظات النافعة ، وتؤكد حاجة المسلمين الى وسائل الاعلام الصادقة التي توضح لهم الطريق ، وتاخذ بايديهم الى الحق ، وتلتزم امانة الكلمة لتنقذهم من التضليل الاعلامي ....

ونرجو الله لـ «الأمة» أن تكون بالنسبة للقراء المنبر الحر واللسان الصادق .

و «الأمة» اذ تشكر للاخوة القراء بعهد العالية ، واقتراحاتهم الهادفة ، واستفسارهم الواعي ، لترجو أن تستمر الثقة ، كما نرجو أن يعين الله على تلبية الممكن من الرغبات ، وتنفيذ معظم الاقتراحات ..

فـ «الأمة» لاتزال في بداية الطريق والطموحات كبيرة والواجبات كثيرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ●

● وردتنا من سعادة وزير التعليم العالي في المملكة العربية السعوديه الرسالة التالية :

● فضيلة الاخ الكريم رئيس تحرير مجلة الأمة حفظه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

تلقيت بالشكر والتقدير خطابكم مشفوعاً بالعدد الثالث من مجلة (الأمة) وإنني أكرر شكري لفضيلتكم على اهتمامكم وجهودكم الموفقة بإذن الله تعالى ، مع تمنياتي لكم ولكافة العاملين معكم بدوام التوفيق

حسن عبد الله ال الشيخ

● من سعادة وزير العدل في المملكة العربية السعودية وردتنا هذه الكلمة الطيبة :

● فضيلة رئيس تحرير مجلة الامة الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

تلقينا بمزيد الشكر والتقدير خطابكم وبرفقته نسخة من العدد الثالث من مجلة الأمة القيمة ، والتي تضمنت العديد من المقالات والبحوث الاسلامية ، ولا شك أن هذه المجلة سيكون لها ـ إن شاء الله ـ اجمل الأثر في الأوساط الاسلاميه ، حيث ستساهم مع زميلاتها في الدفاع عن القضايا الاسلامية ونشر الفكر الاسلامي ..

ارجو الله للمجلة دوام التوفيق والنجاح وللقائمين عليها الأجر والمثوبة من الله .

مع خالص تحياتي ...

ابراهيم بن محمد آل الشيخ

● أما سعادة السيد وزير الصناعة والكهرباء في المملكة العربية السعوديه فقد أرسل يتمنى «للأمة» التوفيق والسداد :

● فضيلة رئيس تحرير مجلة «الأمة»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ

تلقيت خطابكم المرفق به العدد الثالث من مجلة «الأمة» وإنني إذ أشكركم على ذلك ، اتمنى لكم ولمجلتكم الغراء التوفيق والسداد والمستقبل المشرق لخدمة الاســــلام والمسلمين

مع أطيب تحياتي

غازي عبد الرحمن القصيبي

كما وردت الى «الأمة» التهنئة التالية من سعادة وزير التربية والتعليم في دولة البحرين الشقيقة .

● الفاضل رئيس تحرير مجلة «الأمة» المحترم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فيسرنا أن نشكركم لاهدائكم العدد الثالث من مجلة «الأمة» الصادرة عن دائرتكم . مقدرين الجهد الجيد لاخراج هذه المجلة الاسلامية الرفيعة المستوى .

ندعو الله لكم بالتوفيق والسداد .

مع خالص التحية والتقدير .

عبد العزيز آل خليفة

أما السيد الوكيل المساعد للشؤون الصحفية والاستعلامات في دولة الامارات العربية المتحدة فكتب الينا

● السيد رئيس تحرير مجلة الأمة المحترم

بعد التحية

تهدي وزارة الاعلام والثقافة تحياتها لكم ، وتبارك صدور مجلتكم القيمة «الأمة» ، وتشكر لكم جهودكم القيمة ، التي بذلتموها في اصدار العدد الثالث من المجلة ، بأمل لكم دوام التوفيق ولمجلتكم المزيد من الازدهار والنجاح

وتقبلوا تحياتنا

كما وردتنا من الرميله (النور) التي تصدرها جمعية البعث الاسلامي في المغرب الرسالة الطيبة التاليه : ـ

● سيادة رئيس تحرير مجلة (الأمة) الغراء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

تسلمت شاكرا العددين الثاني والثالث من مجلة (الأمة) الغراء وقد الفيتهما جامعين لأبحاث قيمة تنير السبيل امام كل باحث يتطلع الى الدراسات القيمة في تراثنا الاسلامي والعربي

وسعدت بصدور هذا الصوت المسلم في دولة قطر المسلمة التي سعدت بزيارتها بمناسبة المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية في المحرم ١٤٠٠ ولمست خلال أسبوع حافل مدى ما يقوم به العاملون للاسلام من عمل خير معطاء له صداه في أرجاء العالم الاسلامي

أتمنى لكم كل توفيق وسداد والسلام

اسماعيل الخطيب

رئيس جمعية البعث الاسلامي

مدير جريدة (النور)

● بعض موضوعات الأمه تترجم الى اللغات الأجنبيه :

قامت بعض المجلات الاسلامية في أندونيسيا والهند بترجمة بعض موضوعات «الأمة» ، وقد وردتنا من السيد رئيس تحرير مجلة (المسلمون) الأندونيسية الرسالة التالية :

● فضيلة الشيخ رئيس تحرير «الأمة» دام عزه :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نظرا الى عظمة ما احتوته الأمة خاصة فيما واجهته الأمة المسلمه من التحديات المعاصرة فقد نقلنا بعضاً من الموضوعات الى اللغة الأندونيسيه ونشرناها في مجلتنا «المسلمون» وتتابع الرسالة رجاءها بالسماح بذلك .

ايدنا الله وإياكم في حمل الامانة والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته .

أما مجلة (سمرسم) التي تصدرها المؤسسة الاسلامية في مدراس فقد قامت بترجمة بعض موضوعات الأمة الى اللغة المحلية ، وقد وردتنا من السيد رئيس الجمعية الرسالة التالية : -

● السيد رئيس التحرير حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد

ميسرنا أن نفيد الى سعادتكم أن نسختين من مجلتكم «الأمة» وصلتا الينا لا شك أن هذه المجلة مشتملة بالعناوين التمية وبحرر الى سعادتكم بأن بعض العناوين ترجمت في مجلة «سمرسم» التي تصدر باللغة التاملية وهي لغة محلية

جزاكم الله أحسن الجزاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم في الاسلام
إعجاز احمد أسلم
رئيس المؤسسة الاسلامية - مدراس

● عشرون قسيساً يعلنون اسلامهم :

وكتب الاخ أحمد يوسف فرغلي يقول:

لقد شهدت القاهرة هذا الاسبوع اكبر عدد دخل فى الاسلام فلقد أتى من السودان عشرون قسيساً يتزعمهم القس «جيمس» اتوا ليعلنوا اسلامهم بعد فترة قضوها فى التبشير والدعوة الى الصليبية ويقول «جيمس» الذى دخل فى الاسلام لقد كنت أقود اكبر حركة تبشيرية فى الشرق الأوسط إذ كنت اشرف على اثنين وعشرين مركزا للتبشير وكان يشرف علينا ثلاثة قساوسة من امريكا والفاتيكان . وبعد دراستى وتعمقى فى علم اللاهوت وفى هذا الوقت كانت لى علاقة بالمستشار الثقافى السعودى بالسودان ، إذ انه كان يفتح لى المكتبة بالسفارة وكنت اطلع على الكتب الدينية الاسلامية ، بعدها طلبت حوارا انا وزملائى بين الدين الاسلامى والدين المسيحى ، وكان يتزعم الطرف الاسلامى بعض علماء الدين منهم د/ محمد جميل غازى واللواء / احمد عبد الوهاب وكبير قساوسة مصر بالصعيد الذى دخل فى الاسلام والاستاذ / خليل ابراهيم خليل وبعد ٦ ليال متوالية من النقاش الحاد . اقتنعنا بالدين الاسلامى ودخلنا فى الاسلام . والان وبعد دخولى فى الاسلام ساقوم بالدعوة الى الاسلام واذا كان قد دخل فى الدين المسيحى اعداد هائلة على يدى وعلى يد زملائى فى السودان فان «اثنى عشر الفاً» ينتظروننى ليدخلوا فى الاسلام . ولكن نريد مد يد العون والمساعدة لكى يتعلم هؤلاء امور دينهم . وضرب لنا مثلا قال فيه «إن الخواجات يأتون من أمريكا والفاتيكان وكل بلاد أوربا لكى يقوموا بعمليات التبشير لأديان باطلة فلماذا نحن لانقوم بالدعوة الى الدين الاسلامى الدين الحق» إن الدين عند الله الاسلام . وقال احمل هذا العبء لكل شاب مسلم لان هذا هو دور الشباب ولأنهم اكثر تاثيراً من غيرهم على المجتمعات» .

واقيم لهم احتفال حضره مالايقل عن ثلاثة الاف شخص جمعت فيه التبرعات كما دخلت الاسبوع الماضى الاسلام فتاة من فنلندا على يد رجال الازهر وتدعى «آن اندرسون» .

● الطب العريزي

كما وردنا من السيد المهندس رامى محمد مصطفى النجار من مصر ، موضوع قصير بعنوان (الطب الاسلامي والعريزي) نقتطف منه ما يلي:

الحيوانات تستطيع أن تباشر عملية التوليد بالغريزة ، وهى تعرف كيف تقطع الحبل السري ، واين ومتى تقطعه عن الجنين ، والدجاجة تستطيع أن تميز البيضة الفاسدة بين البيضات التي ترقد عليها ، فتنبذها وتلقي بها بعيداً ، وتستطيع تمييز البيضة الملقحة من البيضة غير الملحقة ، وهى تقوم بالهام عريزي بتقليب البيض الذي ترقد عليه كل عدد معلوم من الساعات ، ولولا هذا التقليب لماتت الأجنة بسبب التصاقها بالقشرة والفرخ الوليد يعرف اين اضعف مكان في البيضة لينقره بمنقاره ويخرج .

والنحل يعرف كيف يبني بيوته السداسية بدون مسطرة ، وبغير فرجار ، والنحلات الشغالة العائدة من الحقل تقوم بعمل خريطة طبوغرافية دقيقة بمكان الزهور ، وذلك عن طريق الرقص وعمل اشارات بحركات بطنها ، تدل باقي الشغالة على جغرافية المكان بدقة لا تخيب واعجب من ذلك كله :

الذي يمارسه «الوارا» حينما يلدغه ثعبان فانه يلجا الى نوع من العشب الصحرواي يسميه البدو (الرمرام) ويحك به جرحه وقد لوحظ ان هذا الحيوان لا يدخل في معركة مع الثعبان إلا اذا كان على مقربة من هذا العشب فاذا لم يجد هذا العشب ، فانه لا يدخل في مواجهة مع الثعبان ، ويبادر بالهرب .

وقد اثبتت التجارب ان هذا العشب يشفي بالفعل من لدغة الثعبان ومفعوله العلاجي راجع الى تاثيره على الجهاز المناعي في الكبد وهذه حقائق علمية لم تعرف إلا اخيراً فكيف ادرك حيوان الوارا هذه الحقائق ومن أين علم بها ؟ .

ذلك هو الالهام المباشر والطب الالهي بلا ريب وهو مما أوحى به الله للحيوان مصداقاً للآية «وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون» .

وهذا مما حدا بالمسلمين الأوائل الى الاهتمام بالاعشاب وخرج من العرب عشابون عظام مثل داود الانطاكي وابن البيطار وكوهين العطار وعمار الموصلي .

وقد جاء الوقت الذي نعمل فيه على احياء تراثنا الطبي العربي . لقد قدمت الصين من تراثها الطبي الشعبي اسطورة الأبر الذهبية ونحن نستطيع إذا عكفنا على تراثنا الطبي الاسلامي أن نقدم الكثير.لقد ظلت أوربا حتى أوائل القرن التاسع عشر لا تعرف إلا الأقرباذين العربي ولا تعتمد في طبها إلا على مخطوطات ابن سينا والرازي والزهراوي وابن النفيس ومازالت أوربا تسمى بعض المركبات الكيماوية بأسمائها العربية .

مهندس رامي محمد مصطفى النجار
ج . م . ع . محافظة دمياط

رئيس الجالية الاسلامية الكيرالوية في الكويت يهنىء الأمة :

● الفاضل / رئيس تحرير مجلة «الأمة» الغراء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

تلقينا بمزيد الغبطة والسرور الأعداد السابقة ، وسررنا لما حوته من مقالات قيمة ، واننا اعضاء الجالية الاسلامية نهنىء القائمين على هذه المجلة الاسلامية ، وندعو الله لها النجاح في تحقيق أهدافها ومضمون شعاراتها .

ونامل من حضرتكم ارسال الاعداد باسم جاليتنا لأنها تضم المواضيع والدراسات التي يستفيد الدعاة منها في حقل الدعوة ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يكلل جهودكم بالفلاح والنجاح والتوفيق في مساعيكم .

اخوكم في الله
عبد الرحمن موسى
رئيس الجالية

حضـــارة
...وان والعــــدوان

بقلم: يوسف العظم

ان ينفر انسان من لون بين الألوان التي يراها، وان يتقزز انسان من رائحة طعام بعينه، ان يصك سمعه عن صوت لا يحب سماعه، أمور تندرج تحت باب الأمزجة المختلفة والأذواق المتباينة!

أما أن يتقزز انسان من لون انسان، وينفر مخلوق بشري من مخلوق بشري مثله قد يفوقه ذكاء وقوة وعطاء، ولكنه يختلف عنه في العرق ولون البشرة، فهو مرض يبدأ فرديا يعاني منه مريض بعينه ويتطور نحو الأسوأ حتى يصير مرضا اجتماعيا يعاني منه حي أو قبيلة أو شعب بل قد تغرق فيه أمة من الأمم لها مجتمعها الكبير وأطر حياتها المتعددة المجالات الفسيحة الميادين!

ومثل هذا التفكير المتخلف والمرض الوبيل، كان يسود المجتمعـــات المتغطرسة المستعلية حين كان يحكمها السوط وتتعالى في جنباتها صيحات مخلوق بائس وصموه بالعبودية والفوه بين مخالب أسد ضار وحيوان مفترس جائع لا يرحم.. والنبلاء والنبيلات والأمراء والأميرات — في متعة ما بعدها متعة، ونشوة لا تفوقها نشوة — يتلذذون مرضى منحرفين ويستمتعون في جنون وهوس بالدم يسيل من جراح «العبد» المسكين على أرض الملعب، وأشلاؤه تتناثر بين أنياب السبع الضاري والوحش الغضوب!

وهذه الصورة المرضية المعيبة وهذا الحال الوبائي المزري اتخذ طابعاً جديداً من التفكير والشعور والسلوك في عصرنا الحاضر وأيامنا هذه حتى ينسجم مع آخر معطيات الحضارة المادية وآخر مبتكرات العقل البشري الذي لم يعد يضبطه ضابط من دين أو يزعه وازع من قيم رفيعة قويمة!

ومن هنا أعلن المتخلفون من دعاة (التمييز العنصري) في أمريكا أن لا لقاء مع (الملونين) في المطاعم والملاعب والمدارس بل والمعابد التي يجثون فيها بين يدي من يعبدون!

ومن هنا قامت عصابات في بريطانيا، تخطط لها رؤوس خرفة فتحرك حشداً من المراهقين الضائعين لقتل الأبرياء من الشباب والمسالمين من الطلاب الغرباء وكل ذنبهم سمرة لون أو صفرة بشرة أو تجعد شعر!

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل قام للتخلف العقلي والتمييز العنصري دولة تحميه وتعمل على تنفيذه وممارسته وتطبيقه قلة بيضاء في أرض (الملونين) المغلوبين على أمرهم الممنوعين من المرور مجرد المرور بأحيـــاء البيض المستكبرين.. وكان المقاييس قد قلبت، والمفاهيم كل المفاهيم قد مسخت: الأبيض سيد في أرض ليست له والأسود عبد في أرض السود وعلى ترابهم الذي ولد فوقه آباؤه وأجداده من قبل، واحتله اليوم الغاصبون من البيض بمدفع ونار لا يبغون إلا سلب خيرات البلد المحتل والشعب المغلوب وهم يعلنون دون وجل ولا خجل أن خطين متوازيين قد قاما في حكومة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا.. خط السادة البيض وآخر للعبيد السود ولا يمكن أن يلتقيا!

ومن العجيب أن الأمر وفي القرن العشرين كما يتبجحون كان يبحث في أعلى مؤسسة دولية عالمية في مجلس الأمن ليصل القوم إلى قرار.. وكان دعاة الحضارة وصانعي المدنية مازالوا في خلاف حول أفضلية الألوان وتفوق الأجناس واستعلاء العرق.. في زمن تعلن فيه شعارات الحرية والانسانية ومحاربة الاستعمار!

إن المجتمع الذي يسمح لممثل دولة (التمييز العنصري والتخلف الانساني) أن يعلن في أرقى وأعلى مؤسسة دولية أن الاضطرابات في بلاده — ويسميها بلاده! — مسألة داخلية بحتة سببها إصرار حكومته العادلة على إشاعة الأمن ونشر الطمأنينة ولا يمكن أن يسمح لأية تدخلات خارجية أجنبية أن تؤثر على مسيرة العدل في بلاده وحماية النظام.. عدل المستعمرين المنكود ونظام التمييز العنصري الأرعن.. مجتمع كهذا وعصر كهذا لا يجوز أن نختلف في تسميته وأن تتعدد له الأسماء.. فليس بعصر كهرباء ولا عصر ذرة ولا عصر تكنولوجـــي ولا عصر كومبيوتر.. ولكنه عصر التخلف الحضاري والتمييز العنصري في أبشع صوره، يوم يعجز العالم كله عن لجم فئة مسعورة من البيض اقتحمت أرضاً ليست لها وأوطانا لا يربطها بها غير رابطة الاســـتبداد والاستعمار وراحت تنهش لحوم الناس فيها وتحطم جماجم الأبرياء!

إن التمييز العنصري وصمة عار في جبين الانسان المعاصر وسلوك رجعي يخفي وراءه عقلا متخلفاً ونفسية غير سوية، وإن الانسانية مدعوة الى وقفة حازمة وتحد شامخ ضد استعلاء المرضى واستكبار المنحرفين!

إننا حين نكتب هذا إنما نذكر الدنيا جميعاً والمسلمين بخاصة أن الحل الأمثل لهذه المشكلة هو الحل الذي أعلنه الاسلام منذ أربعة عشر قرناً في كلمات مشرقة من التنزيل «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، وحديث مضيء على لسان سيد الخلق حيث يقول ويحمي قوله بالقناعة الداخلية ودولة القوة العادلة وكأنه يضع حلا للمشكلة القائمة والمأساة الدموية: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود أو أحمـــر إلا بالتقوى».

فهل يعي المسلمون هذه الحقيقة ويدرك القائمون على أمر الاسلام مالاً ورجالاً أن في دينهم حلا لمشكلات الدنيا وهم في ديارهم قابعون، وأن في دينهم — المبعد عن مجالات العمل السياسي وأنظمة الحياة — سعادة البشرية جمعاء وهم في الشقاء غارقون؟؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة — Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

إدارة الشؤون الإسلامية

برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

العدد السادس ــ السنة الأولى جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ نيسان (ابريل) ١٩٨١

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنة

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by The Department of Islamic Affairs,
Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor in Chief
YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR
Managing Editor
UMAR UBAID HASNA

● خمسون الفا اصبح رقم الطباعة . وكان البدء بعشرين ولازالت بعض الاسواق تفتقد المجلة وتشكو عدم وصولها ، وبعضها الآخر يشكو نفاد الاعداد بمجرد نزولها الى السوق . وهذا الرقم إن دل على شيء فانما يدل على أن الكلمة الطيبة لم تصدأ ولن تصدأ ، والله يقول : «تؤتي اكلها كل حين باذن ربها» .

كما أنه يجدد ثقتنا بهذه الامة الاسلامية العظيمة التي كانت بالاسلام خير امة أخرجت للناس ، ويدل على عظيم المهمة التي اضطلعنا بها اثناء إصدار « الأمة» والأهداف الكبيرة التي تنتظرنا لنكون في مستوى اسلامنا وعصرنا ، وثقة المسلمين بنا . كما أن هذا الرقم الذي بلغته المجلة من خلال اعدادها الخمسة فقط ــ الى جانب هذه الثقة التي نعتز بها ونحرص على استمرارها ــ له دلالة أخرى ، فبامكاننا أن نقول إن "الامة" استطاعت إلى حد كبير أن تلامس حاجات المسلمين وتساهم بحل مشاكلهم حيث عزت كلمة الحق ، وسقط كثير من الناس في مناخ التعريب ، ووظف الكثير من الأقلام لمصلحة غير الاسلام والمسلمين .

نعود لنؤكد اعتزازنا بهذه الثقة ، واملنا في المتابعة كبير إن شاء الله ، والله نسأل أن يرزقنا الاخلاص في العمل ، والسداد في الرأي .

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت ــ ✉ ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقيا :

DISLEXCOM

تلكس :

23586 Le JAZIRA

ثمن النسخة

ـر	ريالان	السودان	١٥٠ مليما
ـعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
ـارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
ـان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
ـين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
ـت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
ـراق	١٥٠ فلسا		
ـة الاردنية	١٥٠ فلسا	● باقي دول اسيا وافريقيا	
الشمالي	١٥٠ فلسا	ما يعادل نصف دولار	
الجنوبي	١٥٠ فلسا	● الامريكتان واوروبا واوستراليا :	
ـورية	١٥٠ قرشا	وباقي دول العالم	
ـان	١٥٠ قرشا		
ـر	١٥٠ مليما	ما يعادل ٨٠ سنتا امريكيا .	

صورة الغلاف



● ان ازمة الفكر العربي تحتاج الى مزيد من الفهم والتخطيط والمتابعة حتى تتضح سماته ومعالمه ●

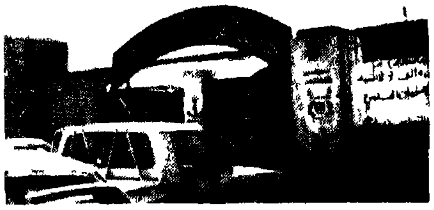
التحرير والادارة

هاتف : ٤١١٣٠٠ الدوحـة ،
تلكس : ٤٩٩٩ الأمـة د.هـ. ،
برقيا : الأمـة الدوحـة ،
ص. ب. : ٨٩٣ الدوحة قطر.

Editorial and Administrative Office
P O Box 893, DOHA - QATAR
Phone 411300
Telex 4999 AL UMMAH DH
Cable AL UMMAH

الفهرس

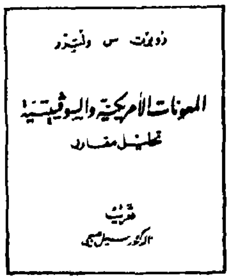
ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه



● الكل في جامعة ام درمان الاسلامية يعملون من اجل تحقيق رسالة الاسلام وتطبيق نهجه في مناخ ديني ملتزم وارضية اسلامية صلبة



● يمتلك العالم الاسلامي ما بين ٧٢٪ ، ٧٧٪ من احتياطي النفط العالمي إلى جانب الطاقة الشمسية كمصدر هام في مختلف دول العالم الاسلامي الذ تتمتع بساعات طويلة من سطوع الشمس انه احتياطي يحتاج الى الرجال الاشداء القادرين على حمايته ●



● كتاب المعونات الأمريكية السوفييتية للدول المتخلفة يكشف خطورة هذه المعونات على الدول الفقير في صياع استقلالها الاقتصادي و... السياسي واستبدادها عن هذا الطريق وارغامها على ان ... حجرا على رقعة الشطرنج ●

المراسلات باسم

رئيس التحرير

الإعلانات

يُتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

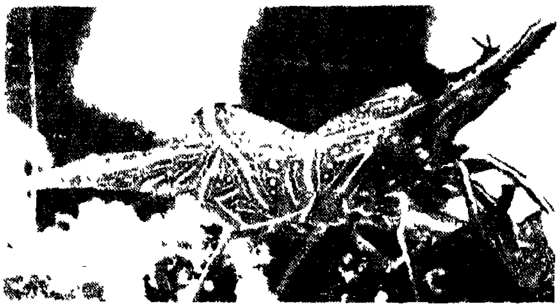
للأفـــــراد .

داخل قطـــــر ٢٤ ريـــالا قطريــــا
الدول العربية ٢٧ ريالا قطريا او مايعادلها
باقي دول العالم ٣ ريـــالا قطريــــا
او ٩ دولارات امريكيــة

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطـــــر ٥ ريـــالا قطريــــا
الدول العربية ٥٣ ريالا قطريا او مايعادلها
باقي دول العالم ٥٦ ريـــالا قطريــــا
او ١٦ دولارا امريكيــا

وترسل الاشتراكات باسم مجلة الامة

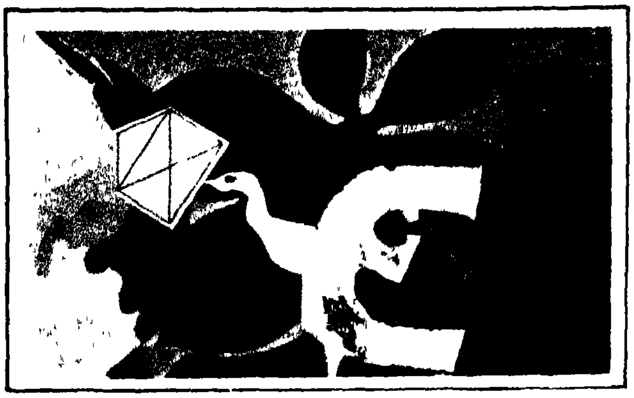


كير فريضة اسلامية

في عالم المخلوقات ليست للتسلية والترفيه بل للنظر والتفكير
ي خلق الله ●



سيطر الاستعمار على نظم التعليم في العالم الاسلامي وما هي
تخلص من هذه السيطرة ؟
ة من المختصين يشاركون في الجواب ●



الأمة

كلمة الأمة

خطوات في الطريق

من المعروف بداهة ان الرسل هم قادة البشرية إلى الخير ، وان الغاية من ابتعاثهم الرحمة بالعباد وتحقيق السعادة لهم في معاشهم ومعادهم قال تعالى : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» .

وقد وصف الله مجتمع المؤمنين الذي تربيه العقيدة وتصوغه الشريعة ، بانهم رحماء بينهم ، يقبسون من نور الله ورحمته التي وسعت كل شيء ، شعارهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : من لا يرحم لا يرحم ..

ونتيجة لدراسة الأصول النفسية والتربوية التي غرستها العقيدة ، واستقراء الاوامر التي جاءت بها الشريعة ، تبين أن الاسلام إنما جاء لتحقيق مصالح الناس في معاشهم ومعادهم ، وان هذه المصالح لا تتحقق إلا بحماية ما اصطلحوا على تسميته بالكليات الخمس ، أو الضروريات الخمس وهي كما هو معلوم : العقل ، والدين ، والعرض ، والنفس ، والمال .

ولا يستقيم امر اى مجتمع او فرد في الماضي والحاضر والمستقبل مالم تتحقق فيه رعاية هده الكليات وحمايتها .

فالعقل القلق المطارد : عقل كسيح عاجز عن التفكير والعطاء ، وقد كرم الله الانسان على سائر خلقه بالعقل الذي جعله مناط التكليف ، لذا كان لابد في نظر الاسلام من تنمية هذا العقل ، فطلب إليه النظر والتفكير .

فالعقل المفكر هو العقل النامي ، وما سواه عقل نائم غير ملتزم بأمر الله فى النظر والتدبر ، وكان لابد من حماية العقل من كل ما يتهدده أو يتلفه ، من هنا كان تحريم الخمر والميسر والأنصاب والازلام ، واذا انعمنا النظر راينا ان تحريم ذلك كان حماية للعقل ، ولقد اسمى العرب الخمر غولا لانها إنما تغتال العقل ، ورتب الشرع حداً على الشارب حماية للعقل وضمانا لانتاجه .

والضرورية الثانية : هي الدين ، التي تعني أول ما تعني حرية الاختيار ؛ وحرية الاختيار ، الثمرة الأولى لوجود العقل وكرامة الانسان ، وإذا حرم الانسان حرية الاختيار فقد حرم إنسانيته ، ولقد شرع الله القتال وكان على راس اهدافه تحقيق حرية الاختيار للناس ، ونسخ حكم الطواغيت الدين يريدون أن يتعبدوا بنى البشر ويستخفوهم ، ويجعلوهم نسخة مكررة عن ذواتهم ، وبذلك إعدام لانسانية الانسان . قال تعالى : «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» .

من هنا كانت حماية الدين من الضروريات الانسانية في كل زمان ومكان ..

والضرورية الثالثة : العرض أو النسل ، ومن المعروف ان الأسرة هي المحضن الطبيعي ، والسكن النفسي ، والأمر الغريزي ، الذى تقتضيه الفطر السليمة ، وتسعى إليه لبقاء النوع .. والانتاج الحقيقي والصناعة الصحيحة هي تنمية عواطف الانسان وتوجيه خبراته وطاقاته في نطاق الأسرة ، ذلك ان الأسرة هي مركز التدريب الميداني على المعاني الخيرة ، فيها تغرس بذور مستقبل حياة الانسان السلوكية لذا كان لابد من حمايتها ورعاية القيم في داخلها ، حمايتها من العبث والاعتداء واختلاط الأنساب ومن هنا جاء الاسلام بتحريم الزنا والقذف ، وبتحريم دواعيه ومعالجة أسبابه بالتربية ، وآثاره باقامة الحدود .

والضرورية الرابعة : النفس ، إن حق الحياة هبة من الله لا يملك أحد العبث به ولا التصرف باتلافه على أي وجه من الوجوه ، حتى الانسان الذي يتمتع بهذه النعمة التي هي ملك لله ، لذا حرم الاسلام الانتحار لأي سبب كما هو معروف ، واعتبر حق الحياة من الحقوق الانسانية العامة التي يتمتع بها كل مخلوق بعض النظر عن معتقده أو جنسه أو لونه قال تعالى : «... من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعاً» . المائدة . وهنا يلمح القارىء أن كلمة «نفساً» جاءت نكرة لتعم كل نفس ، ومن هنا يؤصل الاسلام لحضارة الأمن التي جاء بها ، في التربية عليها والتشريع لها ، حماية للأنفس حتى كان لنا في كل كبد رطبة أجر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان في القصاص حياة ..

ولسنا الان بسبيل أن نبين الجرائم التي تهدد العالم ، وتنهب سعادته في حضارة الخوف والقلق والصراع وتسلط الاقوياء والمستكبرين والتصفيات الجسدية التي تتم هنا وهناك ..

والمجتمعات التي تساهلت مع المجرمين كيف تعاني من استمرار الجريمة، وكبار علماء الاجتماع والقانون يرون انه لابد من تشديد العقوبة لردع الجرائم التي تفاقمت وأصبحت تهدد أمن المجتمع الى جانب كل عوامل التخريب الاخرى كالجنس والمخدرات .

والضرورية الخامسة : المال ، ولا غرابة في أن يكون المال من هذه الضروريات ، وأن يقدم فقهاؤنا الدراسات والابحاث الطوال حول المال من وحي الآيات والاحاديث ، ولا غرابة ايضا في ان يأخذ التنظيم المالي في الاسلام هذه المساحة من الدراسة ، وأن تأتي أطول آية في كتاب الله تنظم الحقوق والديون والمعاملات المالية

ذلك أن أصحاب النظريات المبتسرة التي مزقت الانسان وارتكست به إلى عالم الحيوان حاولوا أن يفسروا الحياة من خلال الجانب المادي في الانسان ، وتركوا هذا الانســان يعيش حالة الانشطار والفصام ..

فالاسلام ليس دين المواعظ والمثل فقط ، والمال حاجة من حاجات الانسان الأساسية ، لذا كان لابد من وضع أسس للكسب ، وأسس للانفاق ، وبيان الحلال منه والحرام ، كما انه لابد من حماية ذلك حتى يأمن الناس على أموالهم بتشريع عقوبة رادعة هي : حد السرقة وقطع الطرق ، إلى جانب العقوبات التعزيرية الأخرى للغش والاحتكار والميسر والربا .. وما إلى ذلك .

من هنا نقول : إن الاسلام جاء لتحقيق مصالح العباد وسعادتهم ، ووضع لذلك الشريعة المناسبة «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» ونص على الجريمة والعقوبة لها

الى المجتمع الاسلامي

ناس على بينه من امرهم فيما يفعلون وما يدعون ..

وهذه الامور الكلية لاهميتها وخطورتها ، لم يترك الاسلام امر ماياتها للاجتهاد والراى، لأن بها قوام المجتمع وسعادة الافراد ، انما نص على حمايتها ورعايتها ، وترك ما وراءها لحكم العقل لاجتهاد ، وأناط انفاذ هذه العقوبات بالحاكم المسلم والسلطة سلمة في المجتمع المسلم .

ونحن في الطريق لاقامة المجتمع المسلم يجب ان ننتبه وننبه الى قضية ى غاية من الاهمية والخطورة ، وهي قضية فقه الأحكام والشرعية وحسن راكها ، ومنها كما هو معلوم . ما شرع للفرد لانه تكليف واقع في مقدوره ، هو مطالب به لا يخرج عن عهدة التكليف ما لم يؤده على الوجه الأكمل ..

ومنها ما هو تكليف شرع للمجتمع المسلم وطلب منه كوحدة متكافلة ضامنة (الفروض الكفائية)

ومنها ما هو تكليف مطلوب من الحاكم المسلم .

وكلها احكام شرعية ، وتكاليف خوطب بها المسلمون افرادا وجماعات سؤولين ، ولابد للمسلم هنا من علم وتعلم وفقه وتفقه ، حتى لا يكون العبث لاحكام الذي قد يكون في كثير من الاحيان عن حسن نية ، حيث يكلف الفرد سه باحكام إنما شرعت للحاكم المسلم ، والمجتمع المسلم ، يكلف نفسه بما يكلفه الله به ، فكم من الامور والافاق التي لازلنا نملكها والله ناظر إلينا ذا نفعل فيها لانها بحوزتنا وضمن مسؤوليتنا ورعايتنا فندعها ونتطلع إلى ليس بمقدورنا ولا يقع في حدود مسؤوليتنا الخاصة ، نتطاول إليه ونتسلق يه وندع ما نملكه ونقصر فيه ولا نعتنيه إلى ما يملكنا ونندب عليه .

ونريد ان ننبه لما يمكن ان يكون في هذه القضيه من مغالطة في بعض ذهان ، ذلك ان كلامنا هذا لا يعني ابدا القعود عن الدعوة الى الله والعمل انب ، وبكل الوسائل المشروعة لاقامه المجتمع المسلم ولا يخرج المسلمون رادا وجماعات عن عهدة التكليف ما لم يعملوا لذلك ويعاهدوا الله عليه ، ن يستفرغوا وسعهم ويضعوا جهودهم وجهادهم في هذه الطريق تحقق ل ام لم يتحقق حسبهم انهم يقصون على الطريق الصحيحة . بعد ستكمال كل معاني الاسلام في نفوسهم

فالأحكام الفقهية من هذه الناحية كالأدوية المتعددة التي قد دم على استعمالها جاهل بحق نفسه وملاءمة الدواء لمرضه ، ستعمل الأدوية دون خبرة في ذلك ولا استشارة مختص ويظن ه يتماثل للشفاء ..

ونحن نملك الآن ان نسير خطوات عريضة على مختلف أصعدة ، وعلى مستوى مساحات كبيرة في الحياة باتجاه امة الحياة الاسلامية ، تقطع بذلك معظم الطريق إلى المجتمع اسلامي .. حيث اننا في هذا نمتلك معظم اجزاء الصورة ، وقد ون المساحة الباقية من الصورة التي لا نملكها كافراد ، ولسنا طالبين بالشكل التنفيذي لها بل بالعمل على الوصول إليها لوسائل المشروعة كما قدمنا .

ونرى هنا ان الوصول إلى الصورة الاسلامية الكاملة للحياة رتبط اشد الارتباط ، بالعزمة الاكيدة على التزام ما نملكه من حكام شرعية في حياتنا فكم هي مساحة الاحكام التي خوطبنا ا كافراد وهل نحن على مستوى اسلامنا فيها ؟ وهذا هو لاختبار الحقيقي لانفسنا ، كمؤمنين بضرورة الحكم الاسلامي لحياتنا وسعادتنا ، نكتب حول هذا الموضوع ونطالب بتحكيم الشريعة ونظهر اهمية ذلك وضرورته لمجتمعنا ونرد عنه كيد المبطلين ، وانتحال المغالين وعملاء الجاهلية ، وهذا طيب لكنه بعض الطريق الى المجتمع المسلم .. والتطبيق من اهم معايير الحقيقة ، وهل نلتزم الاحكام الاسلامية التى نملكها فنحكم بها حياتنا ، ونحكمها في علاقاتنا على مختلف المستويات في مجال الفرد والأسرة ؟ هل نحكم الشريعة بسلوكنا كافراد قبل ان نطلب ونطالب الآخرين بتحكيمها ؟

إن الدعوة الى تطبيق الاسلام في حياتنا كافراد لا يعني القول بتعطيل الاسلام وعدم تطبيق الشريعة في مجال السلطة وشؤون الحكم والوصول الى المجتمع الاسلامي ، لان هذا دين بالنسبة لنا يملكنا ولا نملكه ، ولا يكون المسلم مسلماً ما لم يؤمن به ويعمل له ، ولكن كل الذي نريده هنا وندعو اليه : ان نبدا بما نملك ، فنطالب انفسنا اولا ، ونحكم الاسلام فيما نملك ، وبذلك نكون قد قطعنا نصف الطريق إن لم نقل كل الطريق الى تحكيم شريعة الله في حياة الناس ، بذلك نكون صادقين بدعوانا من جانب ومؤهلين للمطالبة بتطبيق شرع الله من الجانب الاخر ، نعطي الناس الصورة الحية العملية لمجتمع الاسلام وحياة المسلمين ونغري باتباعها ...

وبقيت كلمة في هذا المجال لابد منها : هي الاشارة الى هذه الحملات المتعددة الوجوه والالوان والاسلحه التي بدات ولاتزال ضد الاسلام والمسلمين من حملات التشكيك . التشكيك بالاسلام نفسه والتخويف من عودته لحكم حياة الناس ، وعجزه عن مسايرة ركب التطور وحل مشكلات العصر .

لكن هذه الحملات سقطت وتجاوزها المسلمون بعد تجارب مريرة ، كانوا اول من دفع ثمنها باهظاً لذلك باءت بالفشل ، وعاد اعتزاز المسلمين بدينهم واعتباره مصدر حياتهم وسعادتهم ، ذلك ان المسلمين اصبحوا يمتلكون الحقيقة ، والذي يمتلك الحقيقة لا يسقط ضحية لوسائل اعدائه في إبعاده عن دينه وتطبيق شريعته ...

من هنا كان لابد من حملات من نوع جديد ، هي حملات التشكيك بظواهر الوعي الاسلامي ، تشكيك المسلمين بانفسهم وصدق دعوتهم وصحة انتسابهم لهذا الدين ، فتارة ينعت المد الاسلامي بالتعصب ، واخرى بالتشدد وثالثة بالانحراف والخروج على مفاهيم الدين ... لقد اصبح لهذا الدين الذي انزله الله ونبيه رسوله صلى الله عليه وسلم مفاهيم هنا ومفاهيم هناك حسب المصلحة ، والذي يخرج عن هذه المفاهيم متعصب او مهووس دينيا ؟!

كان هذا لابد منه بعد سقوط حملة التشكيك بالاسلام نفسه ، فهل يعي المسلمون المخاطر ، وهل يحسنون قراءتها وياخذون حذرهم ، فينفروا ثبات وينفروا جميعا ؟

وبعد فان الشرائع والقوانين لا قيمة لها إن لم تكن لها صفة القدسية في نفوس أتباعها ، ويقوم الوازع الداخلي في الرقابة الذاتية عليها ، ولابد لها ان تكون قيما ثابتة تحكم الناس وتنظم حياتهم ، ولا يحكمها الناس ويتلاعب بها الاقوياء فتكون كدمى الأطفال نعبث بها كيف نشاء ؛ وإن امتنا المسلمة ذات شخصية حضارية وتجربة تاريخية وقيم منزلة موحى بها حكمت حياتها فكانت بها خير أمة اخرجت للناس ، حكمت بقيم السماء فصنعت حضارة واقامت وحدة . والأمة التي تحكم بقيم السماء لا اظن انها تقبل او يمكن حكمها بقيم الارض . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



حول أزمة الفكر العربي المعاصر

بقلم :
دكتور : نجيب الكيلاني

●● حين ننظر إلى الساحة العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج ، وننعم النظر في عشرات المجلات والصحف ، أو نقرأ ما تصدره المطابع من كتب ، أو نستمع إلى ما تصبه الاذاعات في آذاننا ، أو نتابع ما تقدمه الشاشة الصغيرة والكبيرة على السواء ، ثم نحاول ان نضع تقييما او تصوراً للفكر العربى المعاصر ، عندما نفعل ذلك نقع فى حيرة شديدة ، إذ نجد كثيراً من نقاط الاختلاف ، وأيضا نعثر على مواقع كثيرة للالتقاء ، وقد يبدو هذا امرا طبيعيا فى بعض المجتمعات ، لكن الأمر هنا يختلف نظرا للامعان فى التفاوت ، بل والتناقض في امور جوهرية ، ولهذا يجد الباحث نفسه وقد وصل إلى قناعة بان الفكر العربى يحتاج إلى مزيد من الفهم والتخطيط والمتابعة ، حتى تتضح سماته وملامحه ، وحتى لا يبدده الشتات ، او تدمره الفرقة أو يطمسه التناقض .

والفكر ببساطة شديدة يعكس قيم الحياة ، واساليب الممارسة ، وروافد الحياة العقلية والعلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ويترك بصماته على الفنون والآداب وهي الصورة القوية المعبرة عن واقع الأمر .

ولنضرب لذلك مثلا ، ان الفلسفات الاجتماعية التي تهيمن على مجتمعاتنا ، تتسم فى حقيقة الأمر بسمة التوحيد والتقارب في مضامينها ودلالاتها ، ولهذا نراها تختلف من بلد إلى اخر ، وتكاد تصطدم وتتصارع في بعض الأحيان ، مما يزيد التباعد بينها ، ويوسع الهوة بين مختلف الامزجة ، فتتولد الشعارات المتناحرة ، وقد تمتد الأيدى إلى ما يشبه التشجار ، وتهب أعاصير الاتهامات بحق وبغير حق ، ويحل العداء مكان الاخاء ، ويسود التنافر بدلا من التآلف ، وتتبدد الطاقات ، فينخر فينا الضعف والنكوص وتتفشى اوبئة الاقليمية والعنجهية والتدابر ، ومن ثم يتعطل الركب الحضارى عن مسيرته ، وننصرف إلى قضايا جانبية ، ونتوه في دروب مظلمة ، وننسى الهدف الأكبر الذى تحلم به امتنا ويهتف به تاريخنا ، وتدعو إليه عقيدتنا .

وتاريخ الأمة العربية بروعته وصدقه ووضوحه ، قد تعرض هو الآخر لعدوان بشع ، أورثنا الكثير من البلبلة والحيرة . ولا يفهم من ذلك اننا ضد حرية التحليل والتقييم للتاريخ ، أو اننا نضفي على التراث قداسة من نوع غريب ، تجعله بمنأى عن التمحص والاحكام العلمية السليمة ، لكن ما نعنيه شيء اخر تماما . لأن بعض الدارسين يحاولون ان يخضعوا التاريخ العربى والاسلامى لأفكار مسبقة ، واحكام مستوردة

الفكر العربي يحتاج إلى مزيد من الفهم والتخطيط والمتابعة حتى تتضح سماته وملامحه .

الفكر يعكس قيم الحياة وأساليب الممارسة ، ويترك بصماته على الفنون والآداب ، وهي الصورة القوية المعبرة عن واقع الأمر .

ما نعانيه أن بعض الدارسين يحاولون أن يخضعوا التاريخ العربي الإسلامي لأفكار مسبقة وأحكام مستوردة وفلسفات جانحة .

سفات جانحة ، ومن ثم يعطون لهذا يخ ثيابا غير ثيابه ، ويثقلونه ابا مستحدثة لم يكن لها وجود في ى ، ويقيسونه بمقاييس لا تصلح له يصلح لها ، فلا عجب إذا ما سمعنا دراسات عربية تحت اسم اليسار في للام .. وثورة القرامطة .. واتجاهات ذر الغفارى اليسارية ، وغير ذلك من فيقـات والظنيـات التى ان دلت شيء فانما تدل على عدم فهم لحقيقة للام ، والتاريخ العربى ، والنمط ضارى لامتنا ، وفي وقت واحد نجد نى ونقيضه في تحليلات هؤلاء رسين للتاريخ العربى ، وهكذا تقف لنا حائرة مرتبكة ، لا تعرف اية ة تسير إليها ..

ثم هناك مواقفنا المتباينة من القضايا لمية المعاصرة ، بل وقضايانا نحن اصة ، إن الانفعالات الانية ، او لاقات الشخصية ، او المصالح اتية ، قد تجر البعض منا إلى انتهاج اليب متعددة للتعبير عن قضية دة ، وهكذا نرى عديداً من المواقف ، ، مشكلة واحدة ، وهو اتهام صريح دتنا ونزاهتنا واستقلاليتنا عن اعات العالم من حولنا ..

ثم ما هى الشخصية المثالية التى سم في مخيلتنا ، والتى نريد أن نحلم ، ونربى أجيالنا كى يكونوا على لها ؟؟ إن التناقضات في الفكر العربى حديث ، تجعل من الصعب تحديد مح تلك الشخصية ، ولهذا تبدو في لنا شائهة او غائمة او مسطحة ، رة واحدة إلى انماط الناس فى الشوارع والمنـازل ، وفي القصص والمسرحيات ، وفي الصحف والاعلام . تؤكد ذلك التصور المؤلم لشخصياتنا ..

نحن لا نريد أن ننصب «الافراد» في قوالب متعسفة من صنع الهوى ، او في إطارات تعصبية مذهبية ، بحيث نلغى مواهب الافراد وتمايزهم وإرادتهم ، وإنما ننشد نوعا من الالتقاء ، حول مفاهيم تتعلق بالسلوك والمعتقد ، وتتعلق بردود الفعل العامة ، او التجاوب مع الاحداث .

ننشد كيانا صحيا من النواحى الفكرية والنفسية والاجتماعية ، حتى ينجح التلاحم والتفاهم بين الأفراد ، ويحدث الانسجام والتعاون ، فتتجمع جهودنا وطاقاتنا العقلية والبدنية في مجرى واحد ، يمدنا بالقوة والحياة ، ويجعلنا قادرين على النماء والتطور ، والمشاركة في ركب الحضارة الحديثة ، نحن لا نريد إذا نسخا مكررة من الشخصيات ، بل نريد لبنات قوية تشكل بناء سليما يصمد امام العواصف والهزات ، ويحمى من يلجأ إليه من الكوارث والصدمات .

إن لكل جماعة من الجماعات المتفرقة في عالمنا العربي الفسيح طقوسا وشعائر ، كل فئة تعكف على معشوق لها من الافكار ، وتعمى ابصارها عن إدراك الحقائق الكلية الشاملة ، وتنسى ان للخلافات حدوداً لا يصح ان تتخطاها ،

ووقتا لا يصلح ان تتجاهله ، فخلاف الرأى امر مباح لفترة معينة ، وعندما يجد الجد ، ويفرض علينا ان نخوض المعمعة ، فلا مناص من ان تتوارى الخلافات ، ونجتمع على هدف ، ونمضى على خطة ، حتى نحقق الآمال ، ونحمى شرفنا وتراثنا .. بل وحياتنا ، ومن هنا كانت الشورى الملزمة في ديننا ، وكانت حرية الحوار ، وإفساح المجال لكل ذى رأى ، ثم الاجتماع على الامر ، والبدء في العمل ، ومن خالف ذلك فهو خارج على الجماعة ، معاد لها ، مضر بمصلحتها ،

وممكن للعدو من النفاذ إلى اغراضه الخبيثة ..

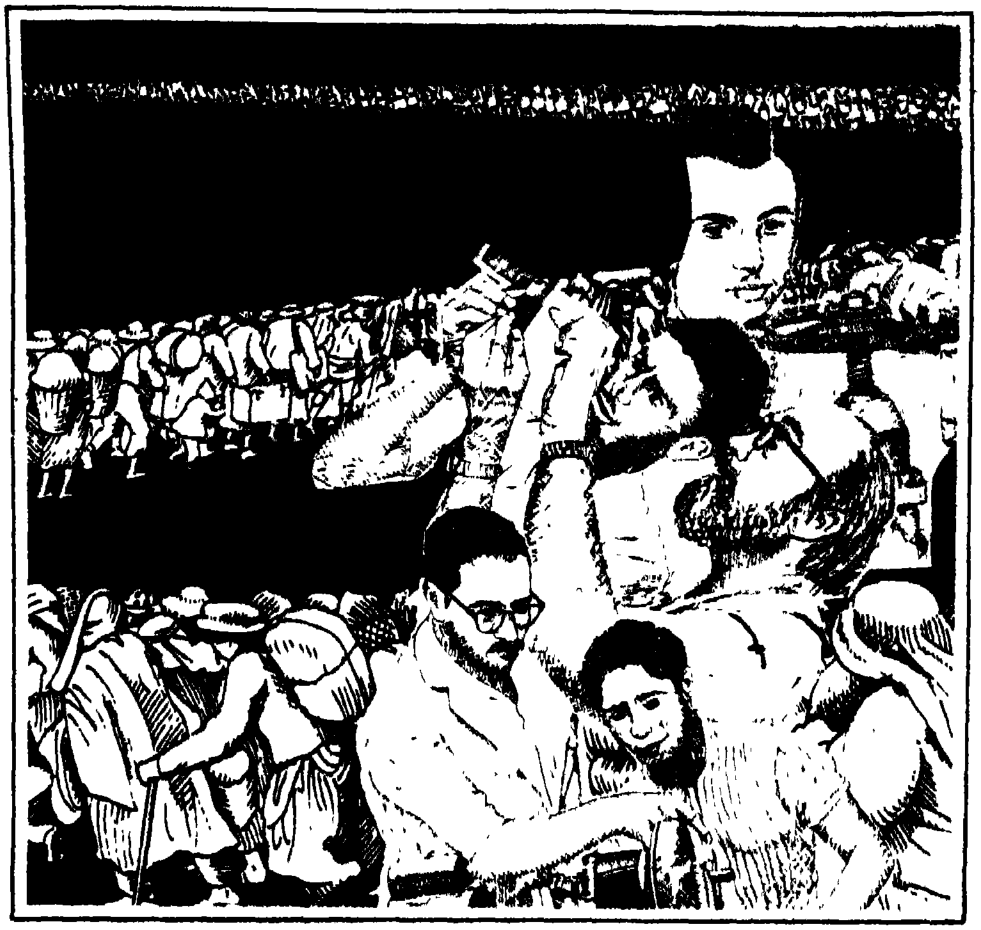
إن الفكر مطالب اساسا بان يلعب دوره البناء في صنع التلاحم العربى ، وحماية كيان امتنا من الاهتزاز او الانهيار ، وحشد الصفوف للهدف الحيوى الذى من اجله نعيش ، وربط الشعوب والجماعات والأفراد برباط وثيق من الحب والحرية والاخاء والايثار ومن العار أن يلعب الفكر العربى المعاصر دوراً مغايراً شاذاً ، فيورث الاحقاد ، ويحيى الفتن والعصبيات ، ويمد في شرك الجاهلية الدارسة .

لقد بدأ الفكر العربي رحلته الاصيلة بالتوحيد منذ فجر الدعوة الاسلامية .

فحرام ان ينتهى بنا إلى الفرقة والتنابز والتدابر ، فهل ان لكتابنا ومفكرينا وفنانينا ان يعوا هذه البديهيات قبل فوات الأوان ؟

وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم آياته :

«قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ، وسبحان الله ، وما انا من المشركين» . صدق الله العظيم



التقدم العلمي والتقني

بقلم : الأستاذ الدكتور زغلول راغب النجار

من المقالين السابقين اتضح لنا أن مقومات أي تقدم إنساني هو الانسان ذاته ، ولما كان الانسان اتزانا دقيقا بين مادة وروح وجب أن يكون التقدم الانساني شاملا لهذين الجانبين فيه ، وإلا أصبح تقدما أعرج إذا سار في اتجاه واحد دون الآخر .

ولما كان الجانب المادي في الانسان خاضعا للمنهج العلمي التجريبي ، على حين أن الروح فيه من أمر الله .. كان الانسان في حاجة إلى الوحي السماوي المنزل تعليما من الله حاجته إلى العلوم التجريبية وتطبيقاتها في مختلف مجالات التقنية كي يستطيع القيام برسالته في هذه الحياة .

ولما كان الاسلام .. متكاملا في رسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) هو آخر الرسالات السماوية وأتمها وأعمها وأكملها .. والرسالة الوحيدة التي نزلت للناس كافة ، ومن ثم تعهد الله تعالى بحفظها فحفظت ، في حين ضيعت الرسالات السابقة كلها أو حرفت أو بدلت .. فإن أول مقومات التقدم البشري (ومن أسسه التقدم العلمي والتقني) هو الاسلام ذاته .. ولو أن المسلمين وعوا هذه الحقيقة حق وعيها ما وجدوا أنفسهم فجأة ـ وعلى مدى فترة لا تتجاوز نصف القرن ـ في مؤخرة الأمم علميا وتقنيا ، بعد أن ظلوا لقرون طويلة رواد التقدم وحاملي اللواء .. !!!

ذا من ناحية التقدم الروحى ومقوماته ، اما من ناحية التقدم
ي ودعائمه فان الاسلام يقرر أن الأرض لله يورثها من يشاء
بباده ولذلك فانه يعتبر المحافظة عليها ، وحسن استثمار
تها ، وصون بيئاتها فرضاً واجباً على كل إنسان ، وهو فوق
يعتبر الأخوة الانسانية من حقائقه الرئيسية (كلكم لآدم
من تراب) وعليه فانه يعتبرها من اسس الوجود فى هذه
ا .. ولكن فى ظل التكتلات العسكرية والسياسية والفكرية
قائدية المعاصرة لا مناص لنا من التحدث عن العالم
لامي ككتلة واحدة حباها الله تعالى بنصيب وافر من
ات التي يمكن إيجازها فيما يلي :

ق تعدادها الالف مليون نسمة (١٠٤٠ر٥٠٠ر٠٠٠) نسمة
وائل ١٣٩٨ هـ الموافق ١/١/١٩٧٨م) تتوزع في أكثر من
ن دولة مستقلة وعلى هيئة أعداد متباينة من الأقليات في
دول العالم .
يمثل هذا التعداد أكثر من ربع سكان العالم (البالغ
دهم ٤١١٩ر٠٠٠ر٠٠٠ في نفس التاريخ) ، ويضم ملايين
ماء والمهندسين والأطباء والفنيين ، والأدباء والمفكرين
اتلين الأشداء ، وسائر الحرفيين والمتخصصين في
لف مجالات المعرفة الانسانية (على الرغم من تفشى الأمية
طاع كبير ممن هم بين ظهرانيهم) ويمثل ذلك أكبر تجمع
بشرى على وجه الارض تربطه عقيدة واحدة .

تبلغ مساحة الدول المكونة للعالم الاسلامي اكثر من اربعين مليون كيلومتر مربع ، ويمثل ذلك اكثر من ربع مساحة اليابسة (التى تقدر بـ ١٤٨ر٣٥٤ر٠٠٠كيلومتراً مربعاً) ، ويزيد في قيمة تلك المساحة الشاسعة اتصالها مع بعضها ، وتوسطها دول العالم ، وتكاملها من ناحية المناخ والتضاريس وطبيعة الأرض ، وتعدد ثرواتها . وتنوع مصادر المياه فيها ، وكثافة سكانها ، وعراقة حضارتها ... وقدم ارتباطها برسالات السماء .

يطل العالم الاسلامي على مسطحات مائية عديدة تخترقها أهم خطوط المواصلات البحرية في العالم ، وله موانيء هامة على كل من المحيط الاطلسى والهندى والهادى ، وكل من البحر الأبيض والأحمر ، والأسود ، وبحر قزوين ، كما يتحكم فى مداخل كل من المحيط الهندى والبحر الأحمر والأبيض والأسود ، هذا بالاضافة إلى عدد من المسطحات والقنوات المائية الهامة التى تعتبر إسلامية باكملها مثل البحر الأحمر ، والخليج العربى ، وبحر عمان ، والبحر العربى ، وبحر مرمرة ، وقناة السويس .

ى العالم الإسلامي

مقوماته وثرواته

رهده تشمل مقومات زراعية وحيوانية عديدة ، ومصادر
اقة هائلة ، وثروات تعدينية لم تقدر تقديراً نهائياً بعد ،
نشآت صناعية مختلفة .. ويمكن إيجاز ذلك فيما يلى :

) الثروة الزراعية :

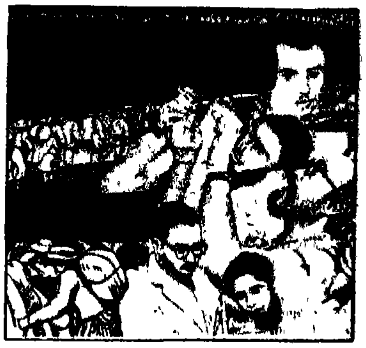
وتتمثل في أكثر من أربعمائة مليون فدان مزروعة فى مناطق
مختلفة تعطى محاصيل متكاملة (وتشكل هذه ١١٪ من
الأرض المزروعة في العالم) ، ٣٩٤ مليون هكتار من
(تشكل ٩ر٧٪ من مساحة الغابات في العالم) ، هذا
إلى مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة
تزرع بعد ، ومن الواجب العمل على استزراعها في
ممكن حتى يتمكن المسلمون من إنتاج غذائهم ، بدلا
حدائه من غيرهم تحت الكثير من القيود والضغوط
والابتزاز والاستغلال ، خاصة وان هؤلاء (الغير) قد بداوا يلوحون بالتهديد بتجويعهم ، وان شبح المجاعات بدأ فعلا يتهدد العالم باسره .. !!!

وتنتج الأراضى المزروعة في العالم الاسلامي حوالى عشر الانتاج الزراعى العالمى بنسب مختلفة المحاصيل ، وتقوم على تلك صناعات متعددة من مثل غزل ونسج القطن ، واستخراج الزيوت النباتية ، وقصب السكر ، والورق وحفظ الخضر والفاكهة وغيرها .

(ب) الثروة الحيوانية :

يربى على أرض العالم الاسلامي ملايين الرؤوس من الماشية (٨ر١٠٪ من عدد القطيع العالمى) ، والأغنام (٢٤٪) ، والماعز (٣٧٪) والابل (٧٦٪) ويشتهر في ذلك كل من افغانستان ، إيران ، تركيا ، العراق ، المغرب ، السودان ، باكستان والجزائر ، وتقوم على هذه الثروة الحيوانية صناعات مختلفة من مثل منتجات

قضية



التقدم العلمي والتقني في العالم الإسلامي مقوماته ووسائله

الألبان ، وغزل ونسج الصوف ، والصناعات الجلدية وغيرها .

هذا ، وتنتج الدول الاسلامية مجتمعة حوالى ٦٪ من الانتاج العالمى من الأسماك وغيرها من الحيوانات البحرية الصالحة لغداء الانسان ، وهو رقم ضئيل إذا قورن بتعداد المسلمين ، وبالمساحات المائية الشاسعة التى يسيطرون عليها .. ومن هنا تتضح ضرورة الاهتمام بالثروات المائية المختلفة .

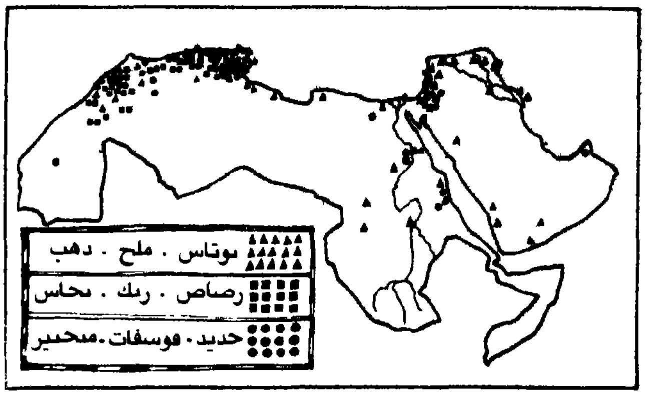
(حـ) مصادر الطاقة :

يملك العالم الاسلامي ما يتراوح بين ٧٢٪ ، ٧٧٪ من إحتياطى النفط العالمى ، واكثر من ٣٥٪ من إحتياطى الغاز الطبيعى ، بالاضافة إلى تقدير مبدئى للفحم الحجرى يبلغ ١٪ من إحتياطى العالم . هذا بالاضافة إلى نسبة متفاوتة من المواد المشعة لم تقدر تقديرا نهائيا بعد ، خاصة اليورانيوم المصاحب لرسوبيات الفوسفات التى تملك الدول الاسلامية منها أكثر من ٤٥٪ من الاحتياطى العالمى .

وهناك أيضاً الطاقة الشمسية كمصدر هام من مصادر الطاقة في مختلف دول العالم الاسلامي التي تتمتع بساعات طويلة من سطوع الشمس خلال أغلب أيام السنة ، هذا بالاضافة إلى مصادر الطاقة المائية والهوائية والهيدروجيبية وهى كلها من مصادر الطاقة التى لها نواتج ملوثة للبيئة أو مهددة للبشرية .

(د) الثروات التعدينية :

على الرغم من أن معظم أراضى العالم الاسلامي لم يتم مسحها بعد مسحاً علمياً مفصلا باستخدام الوسائل التقنية الحديثة ، إلا أن الدراسات المحددة التى اجريت الآن اثبتت وجود العديد من الخامات الاقتصادية منها خامات المعادن الفلزية من مثل القصدير (٢٥٪ من احتياطى العالم) ، والكروم (٢٣٪) ، والمنجنيز (٢ر٩٪) ، والرصاص والزنك (٦٪) ، والحديد (٥٪) ، والنحاس (٤٪) ، والألومنيوم ، والكوبالت ، والنيكل ، والأنتيمون ، والدهب ، والفضـة ، والزئبق ، والموليبديوم والتجستين ، والفاناديوم ، والكولومبيوم ، والتنتالوم (وهى موجودة بنسب متفاوتة يستغل بعضها اقتصاديا وإن كانت لم تحدد تحديداً نهائيا بعد . وكذلك يوجد العديد من خامات المعادن غير الفلزية ومن أهمها الفوسفات (٤٥٪ من احتياطى العالم) ، والأملاح التبخرية (من مثل املاح الصوديوم والبوتاسيوم ، والكالسيوم ، والاسترونشيوم ، والبورون ،



● خريطة الثروات المعدنية في الوطن العربي ●

واليود والبرمين ..) ، وخامات المواد الحرارية ومواد البناء ، والعديد من المواد الكيميائية الأخرى التى لها قيمة كبيرة في الصناعة من مثل الكبريت والكادميوم وخامات المعادن المشعة (وفي مقدمتها اليورانيوم المصاحب للفوسفات في خاماته والذى يمكن أن يشكل احتياطيا هاما لهذا العنصر المشع نظرا لضخامة احتياطى الفوسفات في دول العالم الاسلامي ، وسهولة استخراج اليورانيوم كناتج ثانوى اثناء تصنيع السوبر فوسفات) .

وربما كان تأخر المسلمين في اكتشاف ثرواتهم التعدينية واستغلالها لحكمة لا يعلمها إلا الله ، وذلك لأن العالم قد استنفد ثرواته من خامات المعادن (أو كاد) ، نتيجة لعملية الاستنزاف المخل التي تعرضت لها تلك الخامات خلال القرن الحالى بصفة خاصة لدرجة أصبحت معها احتياجات العالم على مدى ربع القرن القادم أكثر من الاحتياطيات المؤكدة فى أغلب الحالات ، وهنا تبرز خامات العالم الاسلامي كاحتياطى مأمول ، ولكنه احتياطى يحتاج إلى الرجال الأشداء القادرين على حمايته من شره الدول الصناعية الكبرى ، وتطلعهم نهم إليه ... !!!

تضم دول العالم الاسلامي قرابة المائتين من الجامعات ، وضعف هذا العدد من المعاهد المتخصصة ، بالاضافة الى ما يفوق المائة من مراكز البحوث وأكاديميات العلوم والتقنية ، وخمسة عشر مركزا ومؤسسة للطاقة الذرية والنظائر المشعة (يتركز منها خمسة فى الباكستان ، وثلاثة في تركيا واثنان في مصر ، ومركز واحد في كل من أفغانستان ، وإيران ، والعراق والجزائر وتونس) .

هذه الثروات المتعددة تشكل الدعائم المادية لنهضة علمية وتقنية كبيرة ، ولكنها اليوم مبعثرة ولابد لها أن تجمع إذا اريد للأمة الاسلامية أن تلحق بالركب ... وليس ذلك بالأمر المستبعد خاصة وأن أمامنا أمثلة كثيرة على نهضة الأمم بعد تدهورها (منها صحوة كل من ألمانيا الغربية واليابان بعد تدميرهما تدميرا كاملا إبان الحرب العالمية الثانية ، وتقدم كل من الصين والهند في مجال العلوم والتقنية وقد كانت لهما — إلى عهد قريب — أوضاع من التخلف تفوق أوضاعنا الراهنة سوءا وتدهورا)

ثم إن هذه النهضة العلمية والتقنية المأمولة إذا تمت

يمتلك العالم الاسلامي ٧٧٪

من احتياطي النفط العالمي واكثر من ٢٥٪ من احتياطي الغاز الطبيعي

إن مقومات اى تقدم انساني هو الانسان ذاته

مساحة العالم الاسلامي أكثر من اربعين مليون كيلو متر مربع يمثل ربع مساحة اليابسة متكاملة في المناخ والتضاريس وطبيعة الارض

ـ لاطار المادى فقط فانها لن تزيد عالمنا المضطرب إلا قوة جديدة تضاف إلى حدة الصراع فيه .. ومن هنا فانها يجب أن تكون نهضة علمية ، وتقنية ، إسلامية شاملة في كل اتجاه .. نهضة الامة الوسط التي تستشعر مسؤولية القيادة ... والتزامات الاخوة الانسانية ... وتبعات المصير الواحد ... فالطاقات المسلمة الهائلة ممزقة اليوم تحت وطاة العديد من الانظمة الوضعية المتباينة التي تكاد أن تسحقها وتشل فاعلياتها ... وكلها نظم مستوردة ، غريبة على امتنا ، وعلى تراثها واخلاقها وتقاليدها ... !!!

وقد ان الأوان لهذه الملايين المسلمة المتطلعة إلى نور الشريعة الربانية ، ورحمة العدل الالهى أن تعود إلى الحكم الاسلامي من جديد حتى تتقلد دورها الرائد الذى وصفه الحق تبارك وتعالى بقوله : «كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ....» (ال عمران : اية ١١٠) . خاصة وأن الناس في كافة أنحاء الأرض قد بدأوا يتلمسون طريقهم إلى الاسلام ، واخذوا يقبلون عليه في مد لم تعرف له البشرية نظيرا من قبل . بعد ان سئموا حياة الماديه الحيوانيه الخاويه ، الخاليه من الروح ... وان المعطيات الكليه للعلوم في هذا العصر تجمعت لتؤكد على ضرورة الايمان بالله ، وعلى صدق الرسالة المحمدية ... وإذا لم يدرك المسلمون ذلك ويبادروا بجمع طاقاتهم المبعثرة في خطة محكمه هدفها إعادة بعث الامة على اسس إسلامية سليمة ، وهداية الانسانية إلى نور الرسالة الربانية التي حملوا امانتها ، وآتمنوا على تبليغها فان مصيرهم ، بل ومصير الناس على هذه الأرض كافه سيكون مظلما اليما !!!

وهنا تحضرني كلمة للأستاذ ت . ب . إيرفنج الاستاذ بجامعة تنسي الامريكيـة حينما وقف مخاطبا تجمعا للمسلمين في مدينة جلاسجو ببريطانيا منذ سنوات قال فيها : «إنكم لن تستطيعوا ان تنافسوا الدول الكبرى علميا ، او تقنيا ، او اقتصاديا ، أو عسكريا ... ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا تلك الدول تجثوا على ركبها امامكم بالاسلام ... افيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذين تحملون .. والذى تتعطش اليه أرواح الناس في مختلف خسارة الارض .. تعلموا الاسلام وطبقوه ، واحملوه لغيركم من لتسفتح امامكم الدنيا .. ويدن لكم كل ذي سلطان .. عشرين شابا ممن يفهمون هذا الدين ، ويعيشون به ، يحسن عرضه على الناس بلغة العصر واسلوبه وأنا افتح به الامريكتين ....» .

فهل يمكن لقادة العالم الاسلامي ومفكريه وشبابه المثقف أن يعوا هذا الكلام ويقدروه حق قدره فيعملوا على إخراجه إلى حيز التنفيذ وبأسرع وقت ممكن ... ؟

وهنا قد يبرز التساؤل عن وسائل ذلك وأساليبه ..

(أ) المبادرة بالعمل على محو الأمية بين المسلمين في خطة محددة الأجل لان الامة الجاهله لا يمكن ان يتحقق بها اى تقدم .

(ب) إعادة النظم التعليمية على اسس إسلامية صحيحة .

(حـ) إعادة النظر في مهمة الجامعات والمعاهد العليا في العالم الاسلامي .

(د) دعوة الدول الاسلامية إلى ان يكون لكل منها اجهزة لتنظيم البحث العلمى وتخطيط برامجه تلتقي في اجهزة إقليمية وتنتهي إلى جهاز عالمي واحد .

(هـ) العمل على إنشاء مؤسسة إسلامية للعلوم والتقنيه يكون من بين مهامها :

١ ـ الحصر الدقيق للكفاءات المسلمه في مختلف مجالات العلوم والتقنية .

٢ ـ ربط المسلمين المشتغلين بالعلوم والتقنية في مختلف انحاء العالم في اتحاد عالمي للعلماء والمهندسين المسلمين يضم عددا من الجمعيات المتخصصة على مستوى العالم ، والتى تضم بدورها الجمعيات المحلية والأفراد المنتمين إليها بحيث يصبح كل متخصص من المسلمين عضوا في جمعية محليه وجمعيه عالمية في تخصصه ، وعضوا في الاتحاد العالمي للعلماء والمهندسين المسلمين .

٣ ـ وضع سياسة علمية دقيقة مستقرة وبعيدة المدى للعالم الاسلامي والعمل على تنفيذها .

٤ ـ التنسيق بين مختلف المؤسسات العلمية والتقنية في العالم الاسلامي على أن يتم ذلك في إطار من التكامل وعدم الازدواجية ما امكن ، ويستحسن ان يكون عن طريق اجهزة إقليمية لتنظيم البحث العلمى وتخطيط برامجه ، تنتهى إلى جهاز عالمي واحد .

٥ ـ مراجعه خطط البحوث العلمية والتقنية في العالم



قضية

التقدم العلمي والتقني في العالم الإسلامي

الاسلامي ووضع الاولويات لها بما يتفق واحتياجات المجتمعات المسلمة وروح رسالتهم الانسانية العالمية ، والتخطيط لبرامج بحوث مشتركة بين الهيئات العلمية الاسلامية .

٦ ــ تشجيع البحث العلمي والتقني بين المسلمين ، وذلك بعقد المؤتمرات ونشر الدوريات العامة والمتخصصة ، والتشجيع على التاليف والترجمة وتخصيص المنح والجوائز والمكافآت ، وغيرها من الحوافز ، والتشجيع على تبادل الزيارات والخبرات

٧ ــ مناقشة مشكلات العالم الاسلامي ، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها ، وفي مقدمتها بحث أسباب التخلف الصناعي والزراعي والانتاجي ، وهجرة المتخصصين والفنيين المسلمين ، والعمل على وقفها ، واستعادة من له رغبة في العودة ممن هاجروا .

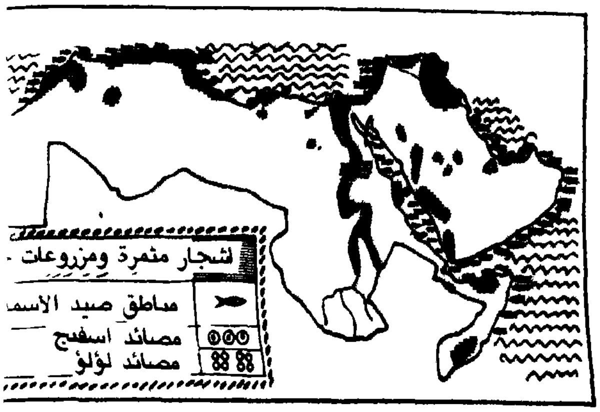
٨ ــ إنشاء مراكز للبحوث العلمية والتقنية المتخصصة ، ومراصد فلكية وأرضية ومؤسسات للطاقة على أرفع المستويات العالمية في كافة دول العالم الاسلامي لتقوم باستقطاب الطاقات المسلمة المحلية والمنتشرة في العالم على أساس من كفاءاتها العلمية ، والتزامها بالاسلام ، دون أن يكون لانتماءاتها العرقية أو صلاتها الشخصية دخل في الاختيار .

٩ ــ العمل على إعادة كتابة العلوم البحتة والتطبيقية من تصور إسلامي صحيح عن الانسان والكون وعلاقتهما بالخالق العظيم .

١٠ ــ وضع البرامج الزمنية المحددة لترجمة أمهات الكتب العلمية والتقنية المختلفة إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات الرئيسية في العالم الاسلامي والتعليق على ما قد يرد فيها من اخطاء تتعارض مع قضية الايمان ، وذلك كمقدمة لاتخاذ القرار الضروري بجعل التعليم والبحث والنشر العلمي باللغةالعربية أو باللغات المحلية في غير العالم العربي ، انطلاقاً من أن أصيل العلم والتفكير العلمي لدى أية امة يتطلب استعمال لغتها .

١١ ــ العمل على إصدار مؤلفات ودوريات وموسوعات علمية وتقنية إسلامية عامة ومتخصصة باللغة العربية وبغيرها من اللغات المحلية في العالم الاسلامي .

١٢ ــ تشجيع عملية النشر العلمي والتقني في العالم الاسلامي وتطوير كل ما يلزم ذلك من عمليات الطباعة والتوزيع ، وما يعتمد عليه من صناعات .



● خريطة الانتاج الزراعي والموارد المائية في الوطن العربي

١٣ ــ الاهتمام باعداد ورعاية الفنيين والمعاونين في شؤون البحث العلمي بقطاعاته المختلفة ، في مختلف بقاع العالم الاسلامي .

١٤ ــ التعاون في تأسيس قواعد إسلامية لصناعة الاجهزة العلمية والتقنية المتخصصة وصيانتها وتطويرها في مختلف ارجاء العالم الاسلامي حسب إمكانات كل منطقة ، في شيء من التخطيط والتكامل .

١٥ ــ التعاون في إنشاء مراكز للاعلام والتوثيق العلمي في مختلف أرجاء العالم الاسلامي يكون من مهامها تعريف الأجهزة العلمية المحلية بالتطورات والمبتكرات العلمية والتقنية في العالم ، على أن يقوم التنسيق الدقيق بين المراكز المختلفة ، وينتهي ذلك في هيئة مركزية واحدة للعالم الاسلامي تعدى المراكز الاقليمية وتتلقى عنها وتقوم بالتخطيط لمختلف انشطتها

١٦ ــ التعاون في إنشاء مركز عام ومراكز إقليمية للملكية الصناعية ووثائق براءات الاختراع تقوم بتنسيق تشريعات الملكية الصناعية في العالم الاسلامي ، وحماية حقوق المخترعين المسلمين ، ودراسة الاتفاقيات الدولية بهذا الخصوص ، وتبادل تلك الوثائق مع المراكز المشابهة في العالم .

١٧ ــ العمل على تطوير تدريس العلوم في مختلف المراحل ليساير التطورات العالمية من حيث المستوى والوسائل والكتب والطرائق والمختبرات وغيرها من وسائل الايضاح

ثانيا : الوسائل المعنوية :

١ ــ العمل على إحياء المفهوم الصحيح للبحث العلمي والتقني في الاسلام ، وبلورة النظرية الاسلامية للعلوم والتقنية ، ووضع التفاصيل الدقيقة للدستور الاخلاقي الذي يرتضيه الاسلام في هذين المجالين ، وذلك لأن العلم لا يمكن أن يكون عملية مادية بحتة ، خالية من القيم الروحية والأخلاقية وإلا أصبح وبالا على أهله وعلى الانسانية جمعاء .

٢ ــ تعميق قيم البحث العلمي والتقني في نفوس العاملين من الباحثين والقائمين على الأجهزة الرسمية ، وكافة أفراد

الأسلوب العلمي في التفكير ودوره في تطوير الحياة هو ضرورة إسلامية

عدد المسلمين الف مليون نسمة موزعين في ستين دولة وهو يعادل أكثر من ربع سكان العالم

الاسلام يعتبر ان المحافظة على الارض وحسن استثمار ثرواتها وصون بيئاتها فرض واجب على كل انسان

وضع الخطط اللازمة لتربية الجماهير المسلمة تربية علمية أصيلة تقوم على الايمان بأن العلوم التجريبية هي قرائية المنهج ، وأن الأسلوب العلمي في التفكير ودوره في تطوير الحياة هو ضرورة إسلامية ، ومن تم فانه يتوجب على المسلمين بذل كل ما يملكون في سبيل نهضة الأمة الاسلامية علمياً وتقنياً ، مرضاة لله وإعذاراً إليه ، وذلك لأن القيام بالبحوث العلمية والتقنية في مختلف المجالات النافعة من فروض الكفاية التي تأثم الأمة كلها بتركها او التقصير فيها ، وعليه فانه يجب دعوة كل قادر إليها وتشجيعه عليها إنطلاقاً من صميم الدعوة الاسلامية ذاتها .

٣ ـ ابراز إضافات المسلمين للعلوم في مختلف العصور ، وتحقيق تراثهم والعمل على نشره وتعليمه ، ودراسة الشخصيات البارزة من علماء المسلمين لاعادة الثقة إلى نفوس المسلمين المعاصرين .

٤ ـ إحياء الشعور بالانتماء للأمة الواحدة بين المسلمين حتى يتهيؤوا للوحدة الشاملة ويبدأوا بالعمل الجاد لها ، ويقضوا على العصبيات الجاهلية المقيتة التى اسخدمت في تفتيتهم وتشتيت إمكاناتهم .

٥ ـ الدعوة إلى الالتزام الدقيق بالاسلام الصحيح على مستوى الامة افراداً ومجتمعات ، والعمل على تطبيق قيمه وأهدافه حتى يتقلص تأثير عمليات التغريب التى تعرضت لها الامة الاسلامية طوال القرن الحالي بصفة خاصة ، وحتى تتمكن القاعدة المسلمة من تحقيق حلمها بالحكومة الاسلامية الراشدة ان شاء الله .

٦ ـ دعوة الناس كافة إلى الاسلام وفي مقدمتهم العلماء والمفكرون وأصحاب الرأى في الكتل العالمية الكبرى وهم الآن مهيئون لتقبل الاسلام بعد ان سئموا الحياة المادية وعاشوا ويلاتها وأخذوا يتطلعون بحرص بالغ إلى ما يمكن أن يخلصهم مما هم فيه من بلاء ... وبعد ان تبلورت المعطيات الكلية للعلوم في تأكيد واضح على حقيقة الخلق ، وضرورة الآخرة ، وحتمية الايمان بالله ... وليس أدل على ذلك من ظاهرة المد الاسلامي المنتشر في كافة أرجاء الأرض بين كبار العلماء والمثقفين ، كما هو بين المظلومين والمستضعفين ... والمضطهدين ... !!!

٧ ـ إبراز الاستنتاجات الكلية للعلوم خاصة ما يؤكد منها على حقيقة الخلق وابتدائه وعظمة الكون ووحدة بنائه وإبداع حركته واتساعه ... وإعجاز ظواهره وسننه وقوانينه وحتمية نهايته وفنائه ... وإمكانية الوحي السماوي ، وضرورته ... وحقيقة الموت والبعث والحساب ... ولزوم الآخرة بما فيها من ثواب وعقاب ... وأغلبها قضايا غيبية استطاع العلم أن يصل إلى اول قطعية عليها ، وإثباتات منطقية لها وقد سبقه فى ذلك وحى السماء بالآلاف المؤلفة من السنين .

٨ ـ إبراز الاشارات العلمية في القرآن الكريم ، وإثبات سبقها للعلوم البشرية بالآلاف من السنين ... وهي ـ على كثرتها ، ودلالاتها ـ وردت في سياق الدعوة إلى الايمان بالله والدلالة عليه لا في سياق عرض علمي مجرد ، وذلك لأن القرآن في الأصل كتاب هداية . وليس كتاب علم خاص ، وعلى الرغم من ذلك أصبحت هذه الاشارات العلمية سبباً في إقبال الكثيرين من العلماء المعاصرين على الاسلام واقتناعهم به ، لايمانهم بأن هذه الحقائق العلمية ـ التي لم يتوصل الانسان إليها إلا مؤخراً ـ لم تكن بالقطع متوفرة لبشر في حياة سيدنا محمد أو قبل بعثته (صلى الله عليه وسلم) ، وهى في هذا الاطار دلالات واضحة على صدق دعوته ، وحقيقة رسالته ، وتلقيها عن خالق الكون ومبدع الوجود ... الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

هذه عجالة لبعض وسائل التقدم العلمي والتقني اللازمة للعالم الاسلامي المعاصر ... وهى وسائل إن سهل تسطيرها على الورق فان إخراجها إلى حيز الوجود يحتاج إلى جهود ... يدعمها الايمان العميق ، والتنظيم الدقيق ، والعمل الدؤوب ، والصبر على المكاره ، والايثار على النفس ، والتضحية بالشهوات .

وهو طريق شاق طويل ولكنه طريق الخلاص الوحيد في عصر أصبح السبق العلمي والتقني فيه هو معيار التقدم ... و الوسيلة المادية لاسعاد البشرية أو إفنائها على حد سواء ...

نسأل الله تعالى أن يقيض لتلك المقترحات الآذان الصاغية والعقول الواعية ، والقلوب المؤمنة ، والسواعد العاملة حتى تتحقق صحوة المسلمين ، وتتحقق بها نجاة العالم من الهاوية التى يتردى فيها اليوم ... وقيادته لسعادة الدنيا والآخرة ... وما ذلك على الله بعزيز ... والله الموفق والمستعان ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

بقلم : رمضان لاوند

● ليس فى عالم المؤمنين الصادقين من لا يجد فى ارتفاع موجات المد الاسلامي عناوين مضيئة في مسيرتنا نحو المستقبل . فالحرارة التى تضطرم بها قلوب الملايين من ابناء امتنا منذ عدد من السنين والتى تستمد وقودها من عقيدة الوحدانية والقيم النابعة منها والتوجيهات التى تنادى بها ، هذه الحرارة هى شاهد بين على أن الاسلام ، عقيدة ، وخلق ، وثقافة ، وأسلوب عيش ، بدأ يستعيد الكثير مما فقده من أرضه وما افتقده من الانس بأنصاره والناطقين باسمه .

ولقد سعدنا من قبل بالتحولات الكبيرة التى ظهرت في ميادين التاليف أولا ثم في ميدان الاعلام الصحفى الذى يستوعب فيما يستوعبه نشرات يومية أو دورية فيها أقلام مغموسة بمداد هذا الدين الحنيف الذى جاءنا هدى ورحمة من لدن عزيز كريم . كما نسعد اليوم بالمزيد من هذا النتاج الفكرى التربوى الذى يحاول أن يمد حدود الاسلام بحيث تغطى كل الانشطة الحياتية والابعاد الحضارية القائمة . ونحن لا نشك في أن مجلة «الأمـــة» قد خرجت الى دنيا الصحافة الدورية على صورة رافد جديد يصب مادته في محيط الاسلام ويزود مياهه بالمزيد من مصادرها الغنية الوفيرة .



● التماس الحق وراء النظر في الظواهر الكونية ●

على ان الأنس بهده الظاهر الايحابيه التى يتم بها وصل ما انقطع . ومد ما وقف وتليين ما جمد من مصاد التراث الفكري والخلقى للاسلام . بقول . ان الأنس بهده الظاهرة لا يمنع من ان سناقش المنهج المتبع في الدعو الى الله وفى ايقاظ القلوب على قيم هد الدعوة وأبعادها الخلقية والتربوية

ان اختيار منهج معين فى مناقشـ القضايا والوقائع المطروحه امام النا هو ضرورة لابد منها . فكل محاولة لايقا القلوب وتنميه الطاقات الأدبيه والماد فى المجتمع لا تجد طريقها الى الواق المعاش ولا تستقطب قلوب الناس م حولها ما لم تتمير بخطة فكريه معينه و لم تعتمد على قواعد ومسلمات متف عليها بين الجميع .

والملاحظ ان دعوات السماء الت تتابعت على ألسنه الأنبياء والرسل ق اتخذت كل منها اسلوبا معينا د مخاطبة الأقوام الذين تتوجه اليهم . فه عهد موسى عليه السلام مثلا كانت دعو متميزة بالأسلوب الفكرى والقيم التقال التى كانت شائعة فى عصره . لقد اعتم عليه السلام بامر من الله عز وجل ال جانب ايات الله فى توراته على عدد م المعجزات تشبه فى أسلوبها الطا اساليب السحر والسحرة في عهد فرعو وفى عالم بنى اسرائيل . والشأن ن نفسه فى عهد عيسى عليه السلام ال منح القدرة على ممارسة معجزات م نوع اخر تتصل باهتمامات الناس عصره الى جانب آيات الله فى انجـ وعندما ظهر محمد بن عبد الله صلى عليه وسلم كانت المعجزة التى وج طريقها مفتوحة الى القلوب هى مع

من حق الدعوة علينا أن نبحث في كتاب الله عز وجل عن المنهج السليم الذي نتعامل به.

لم تعد الكواكب والنجوم في منطق الوحدانية كتاباً مفتوحاً لمعرفة مصائر البشر، ولم تعد المرجع الذي يلجأ إليه الإنسان لحل مشكلاته، والتغلب على متاعبه.

الحرية عند الإنسان منحة، يسأل عن طريقة تصرفه بها في نفسه وماله وصحته، وعن طريق تعامله مع غيره.

البيان المفصل الذى يخاطب قلوب الناس غير مبال بالمعجزات المادية التي حدثت على يد كل من سلفيه عيسى وموسى عليهما السلام .

فلا عجب أن يتغير ويتحول اسلوب المخاطبة وان تدخل التعديلات على طريقه التعامل مع البشر . كل هذا يتفق مع سنن الله فى خلقه وهى السنن التى لا تتغير ولا تتبدل . ان وحدة المنهج فى التفكير والسلوك مطلب اساسى في مخاطبه الناس والتعامل معهم .

ولما كانت رسالة المصطفى عليه السلام خاتمة الرسالات السماوية فهذا يعنى ان الأسلوب الاعلامى الذي يتوجه الى القلوب ويمارس الحوار المفتوح مع ملكة التعقل عند الانسان هو قمة الاساليب السماوية واعلاها كما هو اعلان عن ان البشرية قد ارتفعت فى الوعى الى المستوى الذي يكون فيه الحوار المتعقل وسيلة فاعله منتجة .

● ● ●

والواقع ان حضارات سابقة ومعاصرة قد التزم كل منها منهجا معينا فى التفكير وفى تقييم السلوك والأشياء والقيم . فالفراعنة مثلا وجدوا فى منهج التفكير السحري وسيلة للحوار ... واليونانيون وجدوا فى المنطق الأرسطى وسيله للوصول الى المعارف وبالتالى الى ما يعتقدون انه الحق .. والغربيون الذين بدات نهضتهم منذ بدايه العصر الوسيط وجدوا فيما يسمونه المنهج الوضعى سبيلهم الى المعرفة . اما الـ[illegible] الدين حملوا دعوة القران فقد وجدوا في المنهج القرانى وسيلتهم لبلوغ المـ[illegible]ـه والتماس طريق الهداية .

● ● ●

نحن مسلمى هـذا العصر ، وقد عقدنا العزم على النهوض بدعوة الاسلام ومواجهة انفسنا بها بعد مرحلة طويلة من الجمود والتخلف ، فان من حق هذه الدعوة علينا ان نبحث فى كتاب الله عن المنهج السليم الذي نتعامل به مع انفسنا اولا ومع الأمم غير الاسلاميه ثانيا .

ان المهم فى كل دعوة اصلاحية هو ان يمهد لها بمقدمات تكون بمثابة القواعد الراسخة التى يتفق عليها الجميع ويجدون فيها المعايير الثابتة التى يتم بها تقييم الافكار والسلوك البشري . ووضع هذه القواعد هو أتحدية النهضة التى لا غنى عنها . فاذا لم يتم وضعها والاتفاق عليها سقطت كل الأنشطه التى يقوم بها أصحاب هذه الدعوة الدينية .

هذا وقد علمنا الرسول المصطفى عليه السلام الطريقة المثلى في تقعيد القواعد المطلوبة وفى تعيين المعايير المتصلة بها والنابعة منها . لقد كانت الدعوة الى الوحدانية التى تفصل فصلا تاما بين الخالق والمخلوق نقطة البداية . كانت اشبه بالعاصفة التى اجتاحت كل العقائد الوثنية السابقة . فانزلت الاصنام من صياصيها ، واسقطت بالتالى كل الأوهام والاساطير التى تمنح هذه الأصنام امتيازات وقوى مزعومة باطلة .

والوحدانية تعنى فيما تعنى تكوين رؤية جديدة للكون والحياة . فالكواكب والنجوم لم تعد فى منطق الوحدانية ذات قوى روحية خاصه . انها لم تعد كتاباً مفتوحاً لمعرفة مصائر البشر ولم تعـد المرجع الذي يلجأ الانسان اليـه لحل مشكلاته والتغلب على متاعبه . وليس هذا وحسب فقد بدت فى تعاليم الوحدانية بحجمها الحقيقى وهى انها كائنات مسخرة للانسان خاضعة لمشيئة الخالق الرحمن . وهكذا سقطت من عليائها لتبدو مجرد اشياء ذات نظا[م] وقوانين ثابتة مستقرة تتصل بقوانين مثلها تخضع لها اشياء الارض كلها . اي ان الوحدانية قد نزعت عن الشج[ر] والحجر والكهان اي صفة من صفات الالوهية المزعومة . كل اشياء الارض بـ[ما] فيها الانسان نفسه مربوبة لله عز وجل فلا قوة إلا قوة الله .. ولا حول إلا حوله . الجميع متساوون فى العبودية .. والجميع خاضعون فى الأساس للارادة الالهية .. والعبودية هذه هي الصلة الوحيدة المباشرة التى تقوم بين العبد وربه .

لكن الوحدانيه لا تقرر هذه القاعدة التى حررت الانسان من اساطير الالوهيات المزيفة كما حررته من الامتيازات المزعومة للكهان والعرافين والسحرة . والدين يزعمون أنهم الناطقون باسم كائنات خفية كالجن او الملائكة او الشياطين وحسب بل اخرجت الانسان ، كل انسان دون استثناء لأي فريق منه ، من عالم القوانين الحتمية والسنن الثابتة التى تخضع لها الاكوان وكل المخلوقات الاخرى في الارض فسادت بما يلى : ـ

أ ـ تكريم هذا الانسان وتفضيله على كثير ممن خلق الله عز وجل . كما في قوله تعالى «و لقد كرمنا بنى ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنـــا تفضيلا» .

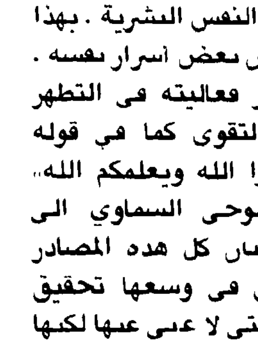
ب ـ ومن معاني هذا التكريم منحه حرية الاختيار والتفكير واعتبار هذه الحرية حقاً مقدساً له لا ينازعه فيه منازع كما في قوله عز وجل «لا اكراه فى الدين قد تبين

الرشد من الغي فمن يكفر بالطاعوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم »»

جـ ـ على أن حرية الاختيار لا تعني عدم المسؤولية . فالحرية عند الانسان منحة يسال عن طريقه تصرفه بها في نفسه وفي ماله وفي صحته وفي طريقة تعامله مع غيره من الناس ومع المخلوقات التي سخرت لخدمته وتوفير النعم التي تتمثل فيها .

د ـ والقران الكريم لم يقف عند هذه الحدود بل جاوزها الى وضع منهج معين في التفكير والتعامل والاختيار صاغته اياته الكريمة في ضوء الملكات التي يتمتع بها الانسان هذه الملكات هي التي يستوعبها القلب البشري . لقد حاور الوحي السماوي كل انسان من الناس باساليب متعددة كل منها يستند الى ملكة من ملكات قلوبهم . فتوجه اولا الى الفكر النظري عنده وطرح امامه القضايا التي تنشطه وتفتح امامه افاق نوع معين من المعرفة عنده كما في قوله عز وجل : «افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ـ والى السماء كيف رفعت ـ والى الجبال كيف نصبت ـ والى الأرض كيف سطحت ـ فذكر انما انت مذكر ـ لست عليهم بمسيطر» . بهذا الاسلوب تنحصر دعوة محمد عليه السلام بالتبليغ أي بالتذكير وحسب لأن الانسان يملك بفطرته قدرة على التفكير النظري الذي يقوده الى التماس الحق وراء هذه الظاهرات الكونيه . ثم توجه القران الى نوع اخر من التفكير عند الانسان المسلم وغير المسلم حين لفت نظره الى النعم الموفورة الظاهرة والكامنة في اشياء الكون والطبيعة والحياة وحضه على السير في الأرض والعمل بما في وسعه على اكتشاف كيفية بدء الخلق من حوله باكتشاف القوانين والسنن التي ينتظم بها هذا الخلق . أي أن القران قد حض الانسان على التعامل مع اشياء الخلق كلها ليستخرج منها ما يوفر له الغذاء والكساء والمسكن الصحي وغير ذلك من حاجاته الدنيوية . «قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشىء النشاة الاخرة ان الله على كل شيء قدير» . ولكي يجنب وحي السماء الانسان أخطار الغرور والظن بأن في وسعه اكتشاف العلم كله بالكشف عن هذه القوانين حذره من الخضوع لأوهام هذا الغرور وذكره بأن حظه من المعرفة حظ قليل فقال تبارك وتعالى بمناسبة الحديث عن الروح : «ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا» . وهذا يعني أن هناك قطاعات واسعة من المعارف لا تلعب دورا في توفير النعم له وأن ملكات الانسان قاصرة عن استيعابها .

كما يعني هذا أن ما يسمى «العلم الحقيقي» اليوم هو مجرد وسيلة للانتفاع بنعم الكون لا لتفسيرها وتفسير ما وراءها من العوالم الخفية . ثم يتوجه القران الى ملكة ثالثة هي ما نسميه ملكة «الاستبطان الذاتي» فاعلن للانسان أنها مصدر ثالث من مصادر المعرفة في حدود ما خلق له . وشرط الافادة من هذا المصدر هو التطهر الذاتي والنظر المتامل في النفس البشرية . بهذا النظر يدرك الانسان بعض اسرار نفسه . وتكون لهذا النظر فعاليته في التطهر الذاتي اي في التقوى كما في قوله عز وجل : «واتقوا الله ويعلمكم الله» واخيرا يتوجه الوحي السماوي الى الانسان ويخبره بأن كل هذه المصادر المعرفية وان كان في وسعها تحقيق بعض المكاسب التى لا غنى عنها لكنها تبقى عاجزة عن ادراك بعض المعارف الأساسية التى لاسبيل اليها الا بما ياتى من خبر السماء . فهي معارف معينة عن هذا الانسان لا يصل اليها إلا بتعليم من الله عز وجل وهو ما اطلق عليه القران الكريم اسم «الغيب» . وهذا يعني أن ما حمله علم الغيب الى الانسان هو مصدر رابع من مصادر المعرفة . فلولا الغيب ما كان في وسع الانسان أن يعلم شيئاً



* ارسطو : المطلق وسيلة الوصول إلى المعرفة *

عما كان عليه قبل خروجه الى الدنيا او أن يعلم شيئاً عما يصير اليه بعد الموت ولما كان الانسان في حاجة ماسة الى معرفة شيء عن أصوله وشيء عن مصيره بعد الحياة الدنيا فقد حمل الغيب اليه الخبر اليقين الذي يدخل الطمأنينة الى قلبه ويزيل القلق من نفسه .

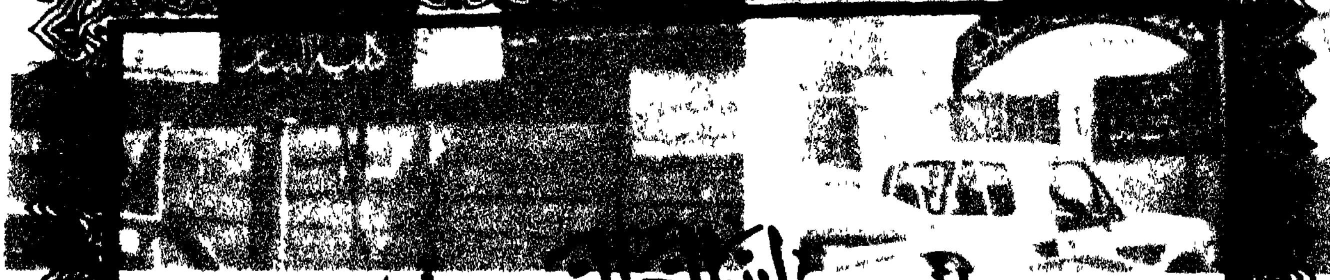
وخلاصة القول . ان المنهج الذي جاء به القران الكريم والذي يتولى بالتنشيط والعناية كلا من ملكات الفكر النظري والفكر العملي التطبيقي والتامل الذاتي والحاجة الى معرفة الاصول والمصير ، هو المنهج الذي يحقق التكامل والتوازن بين هذه الملكات . وهو الوضع الصحي النفسي الذي يتحقق به الكمال الممكن عند الانسان المتتلمذ على كتاب الله .

ويترتب على هذه الخلاصة أن القران قد عين حدودا لمعارف هذه الملكات وهي الحدود التي تتحقق بها معرفة الله وحسن الافادة من نعم الله والكشف عن أسرار في النفس تقربه أكثر فأكثر من ربه واخيرا هي التي يستوعب بها بعض المعارف المعينة عنه .

والجدير بالذكر أن التشريعات والأوامر والنواهي المتصلة بالسلوك البشري هي قطاع من المعلومات قد يضل المؤمن في السعي اليها لعجز ملكاته عن استيعابها بالشكل الذي يريده الله لعباده .

هكذا تتحدد أبعاد المنهج القراني ابتداء بقاعدة الوحدانية وانتهاء باساليب التنشيط المتصلة بملكات التفكير عند الانسان ومن هنا ندرك ظاهرة التكامل والتوازن في هذا المنهج القراني .

من هنا تتحدد القاعدة الأساسية التي ترتفع من فوقها قواعد نهضة حضارية اسلامية جديدة ذات خلفية مشتركة تمنح الحوار فعاليته وقدرته على العطاء أي أن استيعاب هذه القاعدة هو منطلق المسيرة الجديدة لعالم العروبة والاسلام واذا كنا قد أجملنا واختصرنا ما يحتاج الى التفصيل والتبسيط فلأن المقالة في المجلة الدورية لا تتسع لأكثر من ذلك وقد بسطنا القول في هذا الموضوع في كتاب سيصدر ان شاء الله خلال شهرين بعنوان : «القران ومناهج المعرفة»



بسم الله الرحمن الرحيم



يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

المجادلة ١١

صدق الله العظيم

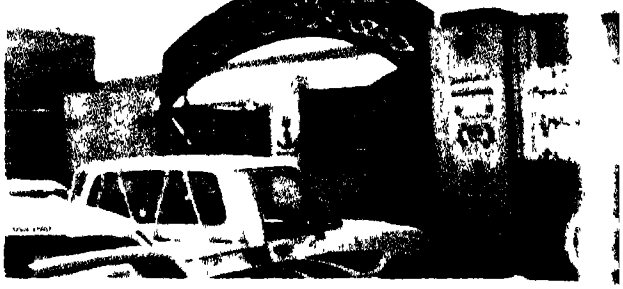
نسيج العلاقة التعليمية

أنشطة تعلمية يبني بها المتعلم البنى الذهنية

أو تشكيل أو تعديل البنية الذهنية

الاتجاه البنائي







تحقيق :
عمر
عبيد
حسنه



● بعض
اعضاء
هيئة
التدريس ●

جامعة امدرمان الاسلامية
ثمرة الوعي الاسلامي المنشود

نشأة الجامعة

[illegible]

[illegible] الاسلامية [illegible] الاسلام [illegible]

كل ذلك [illegible] وفي وضوح رؤيه و[illegible] الاسلام من مميزات وخصائص وبموجهه [illegible] الفكر والعقيدة والتشريع والثقافة [illegible] والاجتماع والتربية والاعلام والادارة

جامعة أم درمان الإسلامية ثمرة الوعي الإسلامي المنشود



● في المحاضرة . الطلبة من مختلف الجنسيات ، جمعتهم وحدة الاسلام ●

● الانفتاح الواعي على الثقافات المعاصرة ومواجهة التحديات في الفكر والعقيدة

● قضية الصحافة الاسلامية لم يتنبه اليها مبكرا على الرغم من اهمية هذا الاختصاص وحاجة المسلمين إليه

هدف الجامعة

إعداد الشباب المسلم :

وتهدف الجامعة من وراء ذلك إلى إعداد الكوادر من الشباب المسلم الصحيح الاتجاه ، المؤمن بدينه ، الواثق من نفسه ، المتعلق بتراثه ، المحترم لتراثه المعتز بماضيه والعامل لحاضره ومستقبله .

فان الاسلام في الحقيقة منهاج شامل يناقش مشكلات البشرية و يضع الحلول لمتاعبها . يؤيد قضايا الفكر ويؤكد احترام العقل . يضع الأسس السليمة للعدالة ، ويخطط الطريق المستقيم للمساواة يدافع عن حقوق الفرد ، ويرتفع بقيمة الجماعة ، انه منهاج دين ودنيا ،وسجل ثقافة وحضارة ، ووعاء الآداب والأخلاق ، ومستودع المثل والقيم

نشأة الجامعة وتطورها :

من هنا جاء اهتمامنا بجامعة ام درمان حيث قمنا بزيارة ميدانية ، نطلع فيها على جوانب نشاطاتها ، ونعرف القراء بتاريخ هذه الجامعة ، وحاضرها وما تقدمه من إعداد لرجال الفكر والدعوة الاسلامية .

وكان لنا لقاء مع الدكتور يوسف حامد العالم عميد كلية الدراسات الاجتماعية . الذي بدأ حديثه عن نشأة الجامعة وتطورها فقال : يرجع تاريخ هذه الجامعة إلى عام ١٩١٢ م ، عندما انشىء معهد أم درمان العلمي على نهج الأزهر ، حيث كان يضم ثلاث مراحل تعليمية : الوسطى والثانوي والجامعي . وأول دفعة تخرجت منه عام ١٩٢٤ م ، وظل كمعهد يخرج العلماء في الفقه والعربية إلى عام ١٩٤٩ ، حيث ادخلت المواد العلمية الحديثة بالمرحلة الثانوية والعليا ، وكذلك اللغة الانجليزية .

وفي عام ١٩٥٠ وضعت خطة لانشاء كليتين : احداهما للشريعة الاسلامية والأخرى للغة العربية ، مع المضي في تطوير خطط الدراسة ومناهجها ، وانتداب اساتذة من علماء الأزهر الشريف للتدريس بالكليتين .

وفي فجر الاستقلال فتطور هذان القسمان إلى كلية إسلامية في عام ١٩٦٣ . ثم الى جامعة إسلامية في ١٩٦٥ . يكون مؤهل الالتحاق بها الحصول على الشهادة المدرسية السودانية ، أو شهادة التعليم العامة او ما يعادلها من الشهادات .

وفي عام ١٩٦٦ تم انشاء كلية للبنات ومعهدين : احدهما للدعوة الاسلامية ، والثاني للدراسات الأفريقية . ثم اصدر مجلس الوزراء في عام ١٩٦٨ وبموافقة مجلس السيادة قانون جامعة أم درمان الاسلامية ، ووضعت لها بذلك كل الامكانيات التي تجعل منها جامعة حديثة .

الظروف والمحن

التي تعرضت لها :

وتابع الدكتور يوسف العالم حديثه عن الظروف والمحن التي تعرضت لها الجامعة فقال :

تعرضت الجامعة إلى محنة عام ١٩٦٩ بعد ثورة مايو ، عندما كان يسيطر على الثورة الشيوعيون ، فقد ...



● الحصانة الثقافية ●



● فى الطريق الى المحاضرة ●

● المرأة السودانية تسهم ببناء مجتمع ملتزم بالاسلام

● من نشاطات كلية البنات تشكيل قوافل ثقافية تجوب أنحاء البلاد للتدريب على الدعوة الاسلامية

● التكشف والعرى منافض للفطرة ودخيل على النفس السوية

إلى اتهام الجامعة باتهامات كاذبة ، وشكلوا لجنة لتقصي الحقائق ، وكانت معظمها من الشيوعيين ، وتوصلوا عن طريق وزير التربية والتعليم حينذاك — وهو منهم — إلى حل الجامعة ومسخها وتحويلها إلى كلية اللغة العربية والدراسات الاسلاميه ، وتشرد كبار مدرسيها . وقطعت بعثات المبتعثين إلى الخارج . وانفرط عقدها والغيت عقود بعض المدرسين .

تجاوز المحنة :

وبعد ثورة مايو الشيوعية التي سقطت عام ١٩٧١ . حيث رفض الشعب السودانى المسلم أفكارها وتبعيتها السياسية والحضارية والثقافية التى تعارض عقيدته . والتي اراد بها الشيوعيون ان يستاثروا بالسلطة ففشلوا وانكشفت سوآتهم . رفعت مطالبات متعددة إلى المسؤولين من الاتحادات الطلابية والفئات الاسلامية لاعادة النظر في وضع الجامعة ، التي اعتبرت ضحية من ضحايا الشيوعيين الكثيرة وتآمرهم .

فشكلت لجنة كذلك في عام ١٩٧٢ وبعد دراسة دقيقة لما سبق من أوضاع الجامعة ، انتهت اللجنة إلى أن حل الجامعة لم يكن مبنيا على اتهامات حقيقية ، واقترحت اللجنة أن تعود الجامعه إلى رسالتها .

وقد وافقت الدولة على ذلك . واستأنفت الجامعه تتابع رسالتها منذ يونيو عام ١٩٧٣ إلى الان ..

تطوير الجامعة

منذ عام ١٩٧٥ وبعد أن عادت الجامعة إلى وضعها كجامعة إسلامية أصبحت تشتمل على الكليات التالية :

١ — كلية دراسات إسلامية .
٢ — كلية دراسات اجتماعية .
٣ — كليـــة الآداب .
٤ — كلية البنات .

ورغبة من الجامعه بتوسيع قاعدتها الثقافية بدأت صلاتها بالجامعات العربية والاسلامية ، وتطوير افاقها لتكون للعالم الاسلامي كله وتستفيد من الخبرات والكفاءات العلمية عن طريق تبادل المدرسين ، كما يمكن للجامعة ان تلعب دورا كبيراً في تغيير محتوى التعليم الجامعى في كل السودان والعالم الاسلامي . وسوف لا تقتصر على الدراسات الانسانية في المستقبل ، وانما هي في طريقها لافتتاح كليات علميه في الطب والهندسة .

وقد بدىء بتشييد مدينة جامعية للطلبة ، والمباني الحالية مؤقتة ، ولابد من تطويرها ، لذلك فقد اشتريت حوالي مائة فدان جنوب أم درمان على النيل . وانشىء عليها كلية الدعوة وهي كلية جديدة . والمرجو أن تنتقل كل الكليات إلى المباني الجديدة عما قريب .

١- كلية الآداب

الدكتور حسن الفاتح قريب الله عميد كلية الآداب بدأ حديثه عن رسالة هذه الكلية والتخصصات الموجودة فيها والآفاق التى تسعى اليها فقال : كلية الاداب تضم عدداً من الأقسام .

١) شعبة اللغة العربية وتنقسم إلى قسمين : ١ — الأدب والنقد . ٢ — علوم لغة نحو وصرف .

ثمرة الوعي الاسلامي المنشود



● استراحة لاستئناف التحصيل العلمي ●

٢) شعبة للتاريخ والآثار والحضارة الاسلامية . تدرس التاريخ بشكل عام ، وتركز على دراسة التاريخ الاسلامي وأوضاع المسلمين والاقليات الاسلامية في مختلف البلدان . وكذلك تهدف إلى تكوين النظرة التاريخية من خلال العقيدة الاسلامية لدى الطلاب ، أو ما يسمى التفسير الاسلامي للتاريخ ذلك ان التطبيق يعتبر من اهم معايير الحقيقة .

ومن ثم تكون هذه النظرة مفتاحاً للقيام بمهمة الدعوة انطلاقاً من رسالة الجامعة وبهذا تختلف عن شعب التاريخ في الجامعات الأخرى .

٣) شعبة الصحافة والاعلام : وهي شعبة جديدة ، تعتبر الثانية من نوعها في العالم العربي ، تخرج منها عدد كبير ، يعملون الآن في وسائل الاعلام في الداخل والخارج ، وتوجد صعوبة كبيرة في الحصول على المدرس المختص والكتاب . لأن قضية الصحافة الاسلامية لم ينتبه إليها مبكراً بالرغم من اهمية هذا الاختصاص وحاجة المسلمين إليه . لهذا تقوم الكلية بوضع مذكرات للطلبة تعوض فيها عن ذلك ، وربما تطورت إلى كتب ومراجع في المستقبل إن شاء الله .
اما المدرسون في هذه الشعبة فانهم خليط من السودانيين ، ويشارك بعض المدرسين المصريين ، وينتدب بعض الأساتذة العراقيين ، واساتذة زائرين .. وتابع الدكتور حسن الفاتح حديثه يقول :

إن الصحافة تعتبر من أهم وسائل التوعية ، وتبقى الفكرة اية فكرة قاصرة بدون الدعاية الصحيحة والوسيلة الناجحة لتوضيحها وحسن عرضها ، فاذا لم نستطع أن نتخير من وسائل الاعلام وحسن طرح الفكرة أساليب ترافق تطور العصر وتؤثر في الجمهور ، يبقى عملنا قاصراً على فئة معينة في المسجد .

وقد دعا إلى انشاء هذه الشعبة ضرورة النهوض بمرافق الصحافة ووكالات الأنباء والاعلام ، والعلاقات العامة والاعلان في السودان ، ورفع مستوى العاملين فيها من النواحي الثقافية والفنية والمهنية ، مع تزويد الطلاب بالثقافة الاسلامية وبث الروح الدينية الأصيلة في نفوسهم ، حتى يتمكنوا من أداء رسالتهم الاجتماعية السامية في حقل الاعلام ، وقيادة الرأي العام بالطريقة المثلى ، وليحافظوا على المثل الخلقية والاجتماعية ، والتقاليد العربية الاسلامية الحميدة ، ويقفوا في وجه الالحاد والانحلال الخلقي والاجتماعي ، وهي أمراض سرت عدواها من بعض المجتمعات غير الاسلامية ، جاءت وليدة الحضارة الغربية المادية والمذاهب الهدامة ، ونتيجة للاتصال بتلك الحضارة ومحاكاتها وتقليدها دون وعي أو روية .

كذلك تهدف هذه الشعبة إلى تعريف طلابها بآداب مهنة الصحافة والاعلام ، حتى تكون هذه المهنة دائماً في خدمة المجتمع والوطن والسلام العالمي طبقاً لعهد الشرف الصحفي الذي وضعته لجنة حرية الاعلام التابعة للجنة حقوق الانسان بالأمم المتحدة .

٤) شعبة الجغرافيا والفلك : وهذه الشعبة متفردة في السودان لا مثيل لها ، تجمع بين القسمين ، حيث يتربى الفلك في أحضان الجغرافيا ، ثم تفصل ليضاف الفلك إلى كلية العلوم بعد انشاء الكلية إن شاء الله .

ومن الأمور المعروفة اهتمام المسلمين المبكر بعلم الفلك وكيف كان لهم سبق في ميادينه ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ارتباط بعض العبادات كالصلاة والصوم والحج من حيث الزمان ببعض الكواكب كأحوال الشمس والقمر والليل والنهار والتدبر والتامل في خلق الكون وما فيه من كواكب تدل على عظمة الخالق «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ، ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» . (الاسراء : ٧٨ ـ ٨٠) . «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار

وكل في فلك يسبحون» (يس : ٣٧ ـ ٤١)
ايات كثيرة في القرآن الكريم نبهت عقل الانسان ، وأثارت فيه رغبة التأمل والتفكير والمعرفة حتى كان لعلماء المسلمين باع في هذا الميدان ، فساهمت تلك الدراسات التي وضعوها في دفع عجلة العلم والحضارة ردحاً من الزمن .

كذلك فان دراسة جغرافية العالم الاســلامي ، والعـــالم الذي يحتوي اقليات مسلمة ، تعتبر من الدراسات المهمةالتي تعنى بهـــا هـــذه الشعبة بغيـــة دراســة هـــذه المجتمعات ، حتى يمكن إرسال الدعاة ، وعمل البحوث اللازمة ونشر الفكر الاسلامي .

وهكذا تبدو هذه الدراسات هادفة حية مرتبطة بمهمات الدعوة ومعنية باهدافها .

٥) شعبة الوثائق والمكتبات :
تقوم المكتبة بدور كبير في مجال التعليم والثقافة العامة بالنسبة لكل فئات المجتمع ، كذلك تقوم دورالوثائق الرسمية بخدمة كبيرة للباحثين والمؤرخين . وقد اصبح علم المكتبات علماً قائماً بذاته ، له اصوله وفنونه . ويدرس فى كبريات الجامعات في العالم ولهذا اهتمت جامعة ام درمان الاسلامية بهذا العلم الجديد وانشات له شعبة خاصة هي «شعبة الوثائق والمكتبات» لتكون في خدمة المكتبة بالسودان ، وتهدف هذه الشعبة ايضا إلى النهوض بالمكتبة العربية والاسلامية حتى تصل إلى المستوى الذي بلغته المكتبات العامة في البلاد المتقدمة .

هذا مع ملاحظة ان المتخصصين في هذه الشعبة بالجامعة هم من ذوي الثقافة الاسلامية الغيورين عليها ، والحريصين على نشرها .. وجدير بالذكر ان هذه الشعبة تعتبر الثانية من نوعها في البلاد العربية بعد جامعة القاهرة .

٦) شعبة اللغة الانجليزية .
٧) شعبة اللغة الفرنسية .

من الاهداف الأساسية لتعليم اللغات الأجنبية في هذه الجامعة أن يطلع الطلاب على المؤلفات الأجنبية المنشورة عن الاسلام ، والتي كثيراً ما تذخـر بالأخطاء والاباطيل والافتراءات عن قصد أو غير قصد . بهدف دحض كل ما هو مدسوس على ديننا من قبل اعدائه ، وخاصة من المستشرقين المغرضين ، هذا بالاضافة إلى تمكين خريجي الجامعة من الاطلاع على الثقافات الأجنبية والافادة

● آيات القرآن الكريم نبهت عقل الانسان وأثارت فيه رغبة التأمل والتفكير والمعرفة

● دراسة جغرافية العالم الاسلامي والعالم على غاية من الأهمية لأنها مرتبطة بمهمات الدعوة ومعنية بأهدافها

● سبعون الف مجلد في مختلف التخصصات العربية والأجنبية

● العدول عن الاختلاط أصبح ظاهرة عامة تبنته جامعات كبيرة فى العالم

● شعبة الاقتصاد تهدف إلى دراسة الاقتصاد الاسلامي مع المقارنة بالنظم الاقتصادية الاخرى

● الدكتور يوسف العالم : يتحدث عن محنة الجامعة والظروف التي تعرضت لهـــا ●



● الدكتور حسن الفاتح : الصحافة من اهم وسائل التوعية ●



● الدكتور محمد حسين ابو سم : البعد عن الاختلاط شكل حافزا امام المراة المسلمة فى السودان لمتابعة التعليم ●



● الدكتور شلبى . التفسير الاسلامي للتاريخ



جامعة أم درمان الإسلامية ثمرة الوعي الإسلامي المنشود



● المراة السودانية : الاعتزاز بالحجاب كتعبير عملي للربط مين الفكرة والتطبيق

منها إلى جانب الثقافة الاسلامية والعربية .

وقد فرض موقع السودان الجغرافي وسط البلاد التى تتحدث الفرنسية والانجليزية ، ان يقوم بنشر هذه اللغة في صفوف أبنائه من المثقفين ، حتى يتيسر لهم التفاهم مع جيرانهم ونشر الدعوة والثقافة الاســـــلامية في تلك البلاد .

٢ - كلية الدراسات الاسلامية :

وتضم الشعب الآتية :

(أ) شعبة التربية الاسلامية .

وتستهدف هذه الشعبة إعداد علماء متخصصين في العقيدة وفروع العلوم الشرعية ، يقومون برسالة الدعوة وتدريس العلوم الاسلامية ، ونشر التربية الدينية الصحيحة في صفوف التلاميذ والطلاب فى مختلف مراحل التعليم العام ، كما تعد الطلاب الممتازين لمواصلة الدراسات العليا حتى يصبحوا في المستقبل اعضاء في هيئات التدريس بالجامعات . وبذلك يسهمون في نشر وتطوير الفكر الاسلامي في مجالاته المختلفة .

(ب) شعبة الدعوة والفكر الاسلامي :

وهذه الشعبة تعمل لاعداد دعاة العقيدة الاسلامية بالمستوى العلمي والفني الرفيع ، مما يمكنهم من التصدي لمواجهة التحديات الفكرية والعقائدية المعادية للاسلام . كما تستهدف تمكين الدعاة من نشر الدعوة الاسلامية مستخدمين أساليب العصر ووسائله في الدعوة والاقناع وفي منهجية وموضوعية .

٣ - كلية الدراسات الاجتماعية :

وتضم هذه الكلية .

(أ) شعبة الشريعة والقانون .

تزود هذه الشعبة طلابها بطائفة من القوانين الوضعية ، بعرض الدراسة المقارنة للشريعة الاسلامية ، مما يساعد على توسيع افاق الدراسة في الفقه الاسلامي ، وتوسيع نطاق تطبيق الشريعة الاسلامية ، كما هو الاتجاه لكثير من الدول الاسلامية ، وتقوم هذه الشعبة بتأهيل خريجيها للالتحاق بالمهن القضائية ومهن المحاماة والنيابة القضائية .

(ب) شعبة الاقتصاد والعلوم السياسية .

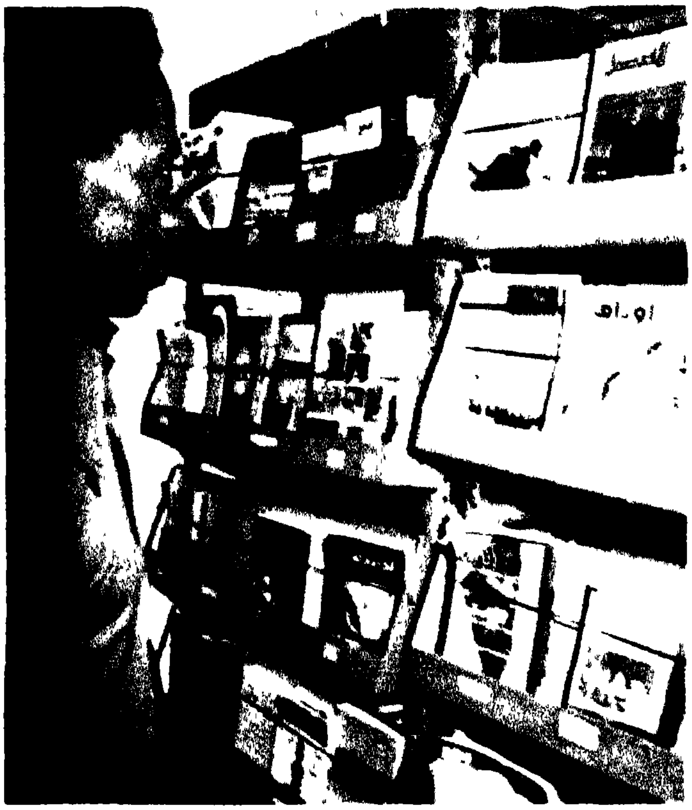
إن الاسلام يقيم للجانب المادي وزنه مثل ما يقيمه لنجانب الروحي ، حيث ان الحياة لا تستقيم باحد هذين دون الآخر ، لذلك تكفلت جامعة أم درمان الاسلامية باشباع الجانب الروحي في نفوس الطلاب ، بما تقدمه من دراسات دينية مستفيضة ، تكشف لهم إسرار الشريعة الاسلامية وما حوته من احكام سماوية محكمة لخير البشرية . كذلك يهتم الاسلام بالجانب المادى للحياة وينظمه تنظيما دقيقا ، يعود على الفرد وعلى الجماعة بالسعادة والرفاهية ، وقد رات الجامعة ألا تقتصر في دراستها للجانب المادي على وجهة النظر الاسلامية فحسب ، بل تتناول أيضا الاتجاهات الفكرية الأخرى .. والنظريات المختلفة التي ظهرت في الشرق والغرب ، حتى يستبين الطلاب وجه الصواب أو الخطا في هذه الاتجاهات والنظريات . ومن



● . والمرأة المسلمة تمارس النشاط الثقافي ●



● داخل المكتبة ●



● جناح الدوريات في مكتبة الجامعة ●

● اهتمام المسلمين المبكر بعلم الفلك جاء نتيجة لمنهجهم في النظر إلى الكون وتنظيم عباداتهم

● لابد من اعداد الصحفي المسلم حتى يتمكن من أداء رسالته في حقل الاعلام وقيادة الرأى العام بالطريقة المثلى

اجل ذلك انشئت شعبة الاقتصاد والعلوم السياسية ، لتخريج متخصصين في هذا الميدان ممن جمعوا بين الثقافة الاسلامية الاصيلة والثقافة الاقتصادية الحديثة . وبذلك يستطيعون أن ينهضوا بالفكر الاقتصادي الاسلامي ويدافعوا عن النظام الاقتصادي في الاسلام دفاعاً موضوعياً قائماً على الحجج والبراهين .

ومن ثم فان هذه الشعبة لن تكون تكراراً لشعب الاقتصاد التقليدية في الجامعات ، وانما سيكون لها طابعها الاسلامي المميز ، وسيكون هدفها الاسلامي دراسة الاقتصاد الاسلامي دراسة عميقة مع المقارنة بالنظم الاقتصادية الاخرى .

الجزء الخاص بالعلوم السياسية بهذه الشعبة ، فانه يركز على الجانب الاسلامي لهذا الميدان ، ويحلل سياسة الحكم على هدى كتاب الله وسنة رسوله ويدرس طلاب هذا القسم النظريات والمذاهب السياسية المختلفة شانهم في ذلك شان غيرهم في الجامعات الاخرى ، وذلك إلى جانب دراساتهم الاسلامية السياسية والعقائدية ، ولاشك ان كلا من السياسة والاقتصاد يلعبان دوراً خطيراً في الحياة الانسانية سواء بالنسبة للفرد أو للمجتمع . كل ذلك تقوم به الجامعة ، بغرض إعداد عناصر إسلامية تسهم في مجالات التنمية المختلفة للبلاد

(ج) شعبة العلوم الادارية .

وهذه تعد متخصصين في إدارة الأعمال ، والادارة العامة بأسلوب جديد يغلب عليه الطابع الاسلامي ، مما يؤهل الخريجين للمنافسة الشريفة والاسهام في مجالات الادارة والاشراف الهادف على المؤسسات والمصانع مما يساعد على توفير القيادة الرشيدة للعاملين والعمال ، على أسس من العلم والاخلاق الاسلامية .

(د) شعبة الدراسات الفلسفية والاجتماعية :

وتهدف هذه الشعبة إلى تعريف طلاب الثقافة الاسلامية بشؤون الاجتماع الانساني ونظم العمران البشري من نواحيها الدينية والخلقية والسياسية والاقتصادية والتربوية وما إلى ذلك .. وتوجه مناهج الدراسة بهذه الشعبة اكبر قسط من العناية لتوضيح النظم والمفاهيم الاسلامية ، وموازنتها بما عداها ببيان سموها وتحقيقها لمقتضيات العمران . وتعد هذه الشعبة خريجيها للعمل في ميدان الخدمة



● اللقاءات الفكرية لاعضاء هيئة التدريس ●

الاجتماعية والاشراف الاجتماعي في المدارس ، والمعاهد التعليمية والمستشفيات العامة والمصانع والأندية الرياضية وغيرها ، فتعاون بذلك في حل المشكلات الاجتماعية بالنسبة للافراد والعاملين في هذه المجالات ، وكذلك بالنسبة للعائلات التي تتعرض لأزمات اجتماعية أو اقتصادية . كل ذلك يتم في نطاق الدراسة العلمية للاوضاع والظروف القائمة واقتراح الحلول السلمية .

أما الجزء الخاص بالدراسات الفلسفية بهذه الشعبة ، فانه يركز على الجوانب المضيئة للفلسفة الاسلامية في ضوء النظريات والمذاهب الفلسفية القديم منها والحديث ، بعرض اظهار ما للفكر الاسلامي من اصالة ودلالة على الفلسفات الحديثة وغيرها .

٤ - كلية البنات :

هي الكلية الجامعية الأولى من نوعها في السودان ، وقد انشئت لسد حاجة المجتمع السوداني ، وتخريج جيل من الفتيات المثقفات ثقافة إسلامية عالية ، بحصولهن على قسط كبير من الثقافة والمعارف الحديثة من تلك التي لا غنى عنها للمرأة الحديثة التي تشارك بنصيبها الحضاري في خدمة المجتمع والأسرة ، بما يضمن إعداد ناشئة صالحين ، وتحول دونهم والانحرافات الناتجة عن التيارات الفكرية الأجنبية والوافدة .

ويحدثنا الدكتور محمد حسين ابو سم عميد كليـــة البنات الذي كان لنا لقاء معه عن هذه الكلية ونشاطاتها وجوانب التخصص فيها ، ورأيه في البعد عن الاختلاط بانشاء هذه الكلية القاصرة على البنات وانعكاسات ذلك من الناحية الاجتماعية والتعليمية . فيقول :

انشئت هذه الكلية بصفة رسمية عام ١٩٦٨ م ، وكانت فرصة أمام المرأة السودانية لمتابعة تحصيلها العلمي ، لأن البعد عن الاختلاط شكل حافزاً لدى أولياء أمور البنات إلى متابعة تعليمهن .

ولا يخفى أن العدول عن الاختلاط ، أصبح ظاهرة عامة ولم تعد قاصرة على العالم الاسلامي فحسب . بل تبنته مجتمعات وجامعات غير إسلامية فانشات جامعات خاصة بالبنات كبريطانيا وأمريكا وغيرهما .. وذلك بعد الجرائم والمفاسد التي ظهرت نتيجة الاختلاط العشوائي تحت اسماء وشعارات مختلفة ، فتعرت تلك الشعارات وسقطت ، وتكشفت ذلك عن سلبيات ومساوىء متعددة .

وهكذا فقد نجحت هذه الكلية نجاحاً باهراً فيما اختطته لنفسها من البعد عن الاختلاط ، وامكن إعداد الداعية المسلمة المثقفة ، الملمة بالتعاليم الدينية بمستوى رفيع ، وأمكن للمرأة السودانية أن تشارك بجميع جوانب الحياة العملية وتسهم في بناء مجتمع ملتزم بالاسلام ، وتقدم النموذج الصالح للمرأة في الحيا[ة] الاسلامية بما هي عليه من حسم[ة] وفضيلة وعلم وبناء .

ولقد لقيت هذه الكلية إقبالا ورغ[بة] منقطعة النظير ، حتى ان كثيرا م[ن] الطالبات يفضلنها على سائر الجامعات خاصة مع وجود الفروع المتنوعة الـ[تي] تهيء الفرصة لجميع الميول .

وتشمل هذه الكلية

الشعب التالية :

١ ـ شعبة الدراسات الاسلامية
٢ ـ شعبة الدراسات العربيه
٣ ـ شعبة الخدمة الاجتماعية
٤ ـ شعبة التربية والاقتصاد المنزلي
٥ ـ شعبة الاعلام .
٦ ـ شعبة المكتبات .

و .. شعب أخرى حديثـــة :

كشعبة الاعلام والجغرافيا واللغ[ة] الانجليزية والفيزياء والرياضيات .

(١) والشعبتان الأولى والثانية مماثلتان لشعبة الدراسات بكلية الدراسات الاسلامية ، وشعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب السالف ذكرهما .

أما الشعبة الثالثة ـ وهي شعبة الخدمات الاجتماعية فهي أيضـ[ـاً] كمثيلتها بشعبة الدراسات الاجـ[تـ]ماعية بكلية الدراسات الاجتماعية ولكنها تهدف هنا اساساً إلى تخريج فتيات

● كلية البنات تسد حاجة المجتمع السوداني وتخرج جيلا من المثقفات بثقافة اسلامية عالية

● الافادة من الثقافات الأجنبية والاطلاع على المؤلفات الاسلامية المنشورة عن الاسلام لرد الافتراءات والأباطيل

● إعداد رجال الفكر والعقيدة والدعوة الاسلامية

مسلمات متخصصات في ميدان الخدمة الاجتماعية ورعاية الطفولة والعجزة وحل مشكلات الاسرة بوجه عام .. وهذه الشعبة تهتم بالناحية العلمية والتدريبية إلى جانب اهتامها بالناحية النظرية في الدراسة .

اما شعبة الاقتصاد المنزلي فهي تهدف وبتركيز علمي علىأن تقدم للمجتمع أهم ما يحتاجه أساسا لبنائه وهي الأسرة الصالحة ، وربة البيت المدبرة القادرة بعلمها وخلقها على صنع المزيج المتزن لحياة الأسرة والجماعة ، على أساس تطويع العلم ومبتكراته للواقع والبيئة في إطار من قيم المجتمع وتعاليم ديننا الحنيف ، وهذه الشعبة بمجموع مواردها المتخصصة انما تهدف لتخريج رائدات قيادية من الجامعات في البلاد يعملن كمعلمات وموجهات في دور العلم المختلفة ومرافق الخدمة البيئية كتعليم الكبار وجمعيات الأسرة والنهضة الاجتماعية على أساس من العلم والخلق والدين .

والكلية في طريقها لاستكمال سائر فروع المعرفة ، والامر الملاحظ رغبة الطالبات في فهم الاسلام ومعرفة تعاليمه ، والاندفاع في النشاطات الاسلامية المتنوعة حيث تقام ندوات ومحاضرات وقوافل ثقافية تجوب انحاء البلاد ، للتدريب على نشر الدعوة الاسلامية عن طريق الجمعيات المشكلة في الكلية وكذلك من النشاطات القيام برحلات لأداء الحج والعمرة والتطبيقات العملية للاحكام الشرعية .

كما يوجد خطة عن طريق التوعية والتربية وليس عن طريق القانون الملزم ، للوصول إلى المظهر الاسلامي باللباس والحجاب ، والاعتزاز به كتعبير عملي يربط بين الفكرة والتطبيق ، وقد بدات بوادر ذلك تظهر والحمد لله . فالتكشف والعري مناقض للفطرة وهجين على النفس السوية وقد امتن الله عز وجل على الانسان بنعمة اللباس والسترفقال تعالى «يابني أدم لقد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير» .

ومن هذه المنطلقات ولترسيخ هذه المعاني تربية وقناعة وفكرا تقام ندوات عن فساد بعض المذاهب المعاصرة في الفكر والاجتماع والسياسة والاقتصاد . وغير ذلك حتى تتحصن المراة ضد المذاهب الهدامة والتقاليد الوافدة . وتساهم مع الرجل في بناء المجتمع الاسلامي الصحيح .



● الفا مجلد في مختلف العلوم باللغة العربية والاجنبية في مكتبة كلية البنات ●

وحدة البحث والدراسات العليــا :

في مقدمة اهداف رسالة الجامعة إعداد طائفة من الجامعيين ، على عمق في الدراية بالعلوم الاسلامية والعربية وغيرها من العلوم الحديثة ، يهيء لهم



جامعة أم درمان الإسلامية
ثمرة الوعي الإسلامي المنشود

● مجلات الحائط : نافذة للحوار الفكرى ●

سبيل النهوض بتلك العلوم . وكذلك بالمستوى الحضاري والعلمي لبلادهم ، كما يمدهم بالمقدرة على الدفاع عن أحكام الاسلام وصد هجمات أعدائه ، موظفين لذلك الأساليب والمنطق العلمي .

لذلك فقد انشأت الجامعة قسماً للبحث والدراسات العليا ، وضعت له لائحة وخطة اصدر على ضوئها الأساتذة قراراً بانشاء «وحدة البحث والدراسات العليا» تشرف على الجوانب الادارية ، على أن يظل الاشراف الاكاديمي من مسؤولية الأقسام بالكليات واعلن عن قيام الدراسات العليا في التخصصات التالية :

ـ كلية الدراسات الاسلامية : عقيدة ومقارنة أديان ، تفسير ، حديث دعوة وفكر إسلامي .

ـ كلية الدراسات الاجتماعية : اصول فقه ، اقتصاد وبنوك إسلامية ، فقه مقارن

ـ كلية الآداب : اللغة العربية وادابها تاريخ وحضارة إسلامية ، تربية وعلم نفس .

ـ كلية البنات : دراسات إسلامية ، اللغة العربية وآدابها .

وتمنح الكليات الدرجات العلمية التالية في فروع التخصص المختلفة : الدبلوم ـ الماجستير ـ الدكتوراه .

شئون الطلاب :

تقوم جامعة أم درمان الاسلامية برعاية شؤون الطلاب الاجتماعية والتربوية والصحية والرياضية على أسس علمية ، تطبق عليهم فيها احدث النظريات الملائمة لمجتمعاتهم وبيئاتهم ، مستعينة في ذلك بالخبرات المحلية والخارجية . مخضعة كل تجربة لدراسة دقيقة بغية إزالة المعوقات ودعم الايجابيات . مولية طلاب البعوث الاسلامية من ابناء الاقطار العربية والاسلامية والافريقية والآسيوية والاوربية والامريكية وغيرهم ، اهتماماً خاصاً .

هذا ويشرف على شؤون الطلاب ورعايتهم ورفاهيتهم ، وحسن تدريبهم للعمل العام ومراعاة النظام بينهم أحد أعضاء هيئة التدريس .

كما تهيء الجامعة كثيراً من الخدمات للطلاب كالمنازل والمواصلات وللطالبات الطعام أيضاً .

النشاطات الطلابية :

للجامعة وحدة للنشاطات يشرف عليها أساتذة الجامعة . وتعنى باتاحة الفرص للطلاب للاستفادة القصوى من النشاطات الثقافية والفكرية والفنية والترويحية والاجتماعية والرياضية . كما تعنى بتسهيل مهام تنظيمات الطلاب واتحادهم . وعن طريق هذه الوحدة وتحت إشراف وتوجيه الأساتذة تصدر مجلة الطلاب ، وتطبع البحوث الخاصة بهم ، وتصدر النشرات المتصلة بشؤونهم وتمويل الرحلات ، وتنظيم التدريبات وعن طريق هذه الوحدة يطل الطلاب على المجتمع المحلي والعالمي عبر الصحف والاذاعة والتليفزيون .

من نشاطات الطلاب

أ ـ النشاط الثقافي والعلمي والاجتماعي ويشمل جميع الجمعيات العلمية مثل جمعيات الفكر الاسلامي والادب والتاريخ والجغرافيا والصحافة والاقتصاد والفلسفة والاجتماع والوثائق والمكتبات واللغة العربية والشريعة والقانون وتطوير الريف .

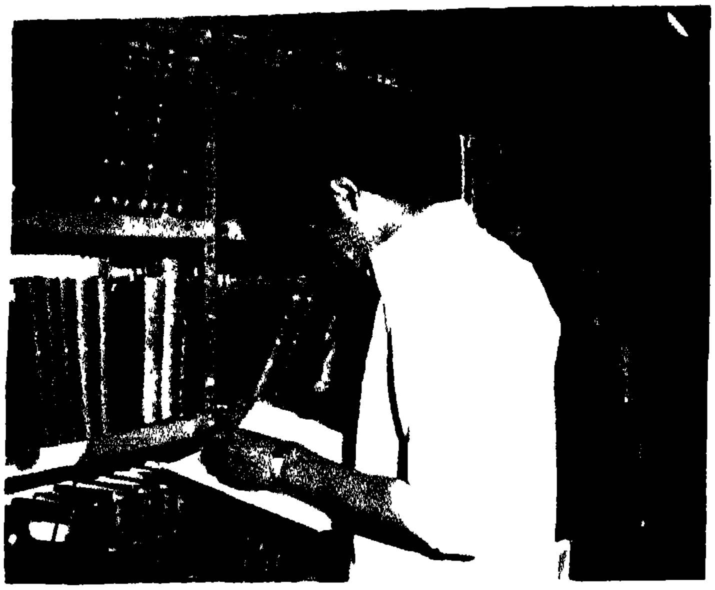
ب ـ النشاط الرياضي : ويشمل ألعاب القوى وألعاب الكرة والجودي والكراتي والجواكي ..

حـ ـ النشاط الفني والترويحي ويشمل ألعاب التسلية والتصوير والمسرح والفنون التشكيلية .

ـ د نشاط وتنظيمات الطلاب ونشاط اتحاد الطالبات .

مكتبة الجامعة :

تقوم الجامعة الآن بتزويد مكتبتها بطائفة كبيرة من المراجع العلمية العربية والافرنجية في مختلف التخصصات المتصلة بالدراسة في الجامعة . هذا بالاضافة إلى الدوريات



● الرجوع
إلى المصادر ●

العلمية ودوائر المعارف . وتحتوي مكتبة الجامعه الآن على نحو سبعين ألف مجلد في مختلف التخصصات المتصلة بالدراسات بالجامعة ، بما في ذلك كبرى المجلدات العلمية من المراجع العربية والأفرنجية .

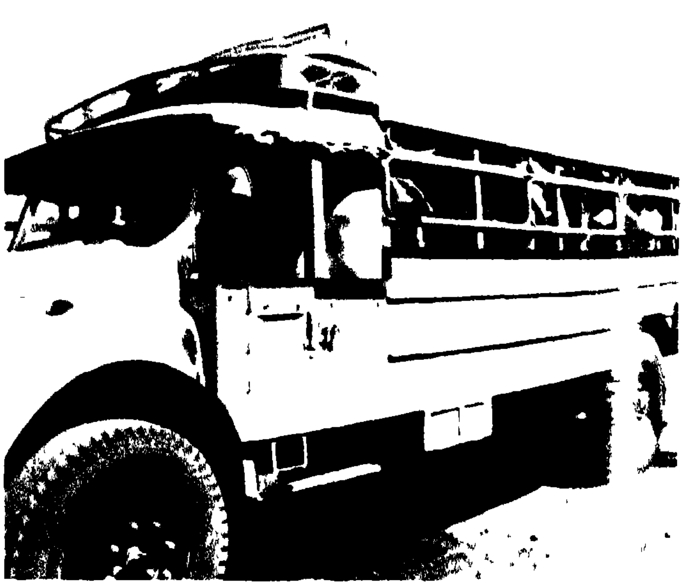
كما توجد مكتبة خاصة بكلية البنات الاسلامية ، وتضم مكتبة الطالبات حالياً حوالي ألفي مجلد في مختلف فنون المعرفة باللغة العربية واللغات الأخرى ، وستضاعف في قابل الأيام . وهي مصنفة وفق النظام العشري المعدل ، وتعمل الجامعة على إنشاء مكتبة سمعية بصرية ومعمل للغة . كما تعمل على تزويد المكتبة بالتسجيلات الصوتية لدروس اللغات الأوربية والافرنجية والتسجيلات القرانية والمحاضرات والأفلام التعليمية وشرائح الأفلام والمايكروفلم . وتضم المكتبة أيضاً شرائح زجاجية تبلغ الألف شريحة تمثل الآثار الاسلامية في مختلف العصور والبلدان الاسلامية .

وتتبع المكتبة الاقسام الآتية : مكتبة الطلاب تبيع الكتب لهم بنصف أسعارها وتوفر لهم الأدوات وتبيعها بسعر الكلفة

— مطبعة الجامعة : بدأ العمل لايجاد نواة مطبعة للجامعة .

قسم التجليد : ويعد من احدث الأقسام تطوراً بالبلاد . وقد انشىء هذا القسم لخدمة المكتبة والطلاب وهيئة التدريس ثم امتد نشاطه إلى الخدمات الخاصة للمواطنين .

● الجامعة تهيء الكثير
من الخدمات
كالمواصلات والسكن ●



المواسم الثقافية والندوات :

تقام في الجامعة مواسم ثقافية ولقاءات ومؤتمرات علمية على مستوى الجامعة والكليات والجمعيات الطلابية يشترك فيها اساتذة الجامعة واساتذة زائرون وتحرص الجامعة أن يشمل موسمها الثقافي العاصمة والأرياف . بكل المستويات الأكاديمية والشعبية . وبذلك تنتقل الجامعة الاسلامية إلى المواطن في موقعه .

منجزة رسالتها ، ومحققة اهدافها السامية . وعلى سبيل المثال فقد عالجت الجامعة في مواسمها الثقافية كثيراً من القضايا التي تشغل بال الكثيرين :

كقضايا المراة والشباب والتنمية الاقتصادية . كل ذلك من خلال نظرة الشريعة الاسلامية السمحاء

وبعد فهذه جامعة أم درمان الاسلامية التي سمعنها ، وشاهدناها انموذجاً طيباً للعطاء ، ومناراً حياً للثقافة الاسلامية الرائدة ، وثمرة من ثمرات الوعي الاسلامي المنشود .

فتحية للقائمين عليها والموجهين لعطائها إداريين واساتذة وطلاباً .

إلى ثوار أفغانستان

الله أكبر قد أطل نهار ... والموت فى كنف الاله فخار
والثورة الاسلام شب أوراها ... جند الرسول وحبذا الابرار
ابكي على كابول حتى ينجلي ... ذاك الدجى ويزول عنها العار
وتشع من أرجائها شمس الهدى ... ويفل من زرد الحديد ستار
والدين أفيون الشعوب إشاعة ... ومقولة للملحدين شعار
الدين دين الله وهو صلاحنا ... وهو المنى إذ ما يرام خيار
هذى السياسة لا سياسة غيرها ... إن الجهاد يخافه الفجار
فاضرب ولا تحفل بمن يخشى العدا ... إن الممات على الخنا يختار
ما الميج ما الصاروخ زمجر فى السما ... ما قد تخوف قبلكم احرار
مختار يزحف بالرجال وقد بلوا (١) ... عزماً تضعضع دونه استعمار
فروا من الواحات يلحق بعضهم ... بعضاً وقد تبع الغزاة صغار
فاصبر ولا تقبل بحل يرتجى ... إن الحلول مع الجهاد قرار
والدب دب الشركٌ قد كمنت له ... أسد الجبال فما يفيد فرار
من كل أشرس ملتح بسلاحه ... فالقلب صخر والعيون شرار
فمضى يزمجر فى العراء ويتقي ... جمر الثلوج دماؤها أنهار
فاصبر ولا تيأس فقد لاح السنا ... نصراً:تشع على الملا أنوار
إن الشعوب إذا توحد أمرها ... قهر السلاح وهانت الأخطار
والقدس حق نبتغي استخلاصه ... رغم الأنوف وإن تقاعس جار
فتكاتفوا متآزرين وحيثما ... مات الشهيد فكلكم ثوار
ودعوا التحزب غير دين محمد ... إن الصفوف إذا تسو جدار

شعر الدكتور : محمد فوزي مصطفى



(١) عمر المختار المجاهد الاسلامي المعروف .



عندما شرعت في تفسير صحيح البخاري عام ١٣٨٣ (١٩٦٣م) كنت في ما يمكن تسميته بخلوة رسمية اختيارية . فانصرفت بكليتي الى هذا الكتاب وتبين لي بوضوح ان الامام - رضي الله عنه وارضاه - يخاطب الأمة خطابا معينا .

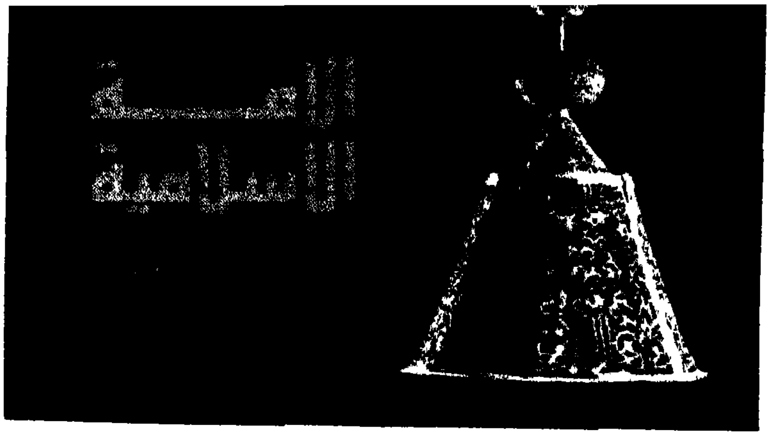
فلما عرضت لابواب القبلة والمساجد . وجدت فيها بروز من التصنيف العالي عن التركيب الدستوري للامة الاسلامية .. وحملته على انه كناية عن توحيد الأمة كلها نحو عقيدة واحدة

ويكفي ان نذكر منها الباب قبل الاخير من هذه الابواب . وعنوانه «تشبيك الاصابع في المسجد وغيره» وفيه الأحاديث التالية :

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعبد الله بن عمرو كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس . .

وعن ... موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك اصابعه .

وعن ... هريرة قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إ... صلاتي العشي .. فصلى بنا ركعتين ثم سلم ، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكا عليها كانه غضبان ، ووضع يده اليمنى على اليسرى ، وشبك إصابعه ، ووضع خده الايمن على ظهر كفه اليسرى . وخرجت السرعان من ابواب المسجد ، فقالوا ، قصرت الصلاة ، وفي القوم ابو بكر وعمر فهابا ان يكلماه ، وفي القوم رجل في يديه طول يقال له : ذو اليدين ، قال : يا رسول الله ، انسيت أم قصرت الصلاة ؟ فقال لم انس ولم تقصر فقال : أكما يقول ذو اليدين ؟ فقالوا : نعم . فتقدم فصلى ما ترك ، ثم سلم ، ثم كبر وسجد مثل سجوده او اطول ، ثم رفع راسه وكبر وسجد مثل سجوده او اطول ، ثم رفع راسه وكبر .. ثم سلم .



● المسلم يتأثر بانحدار المستوى الخلقي والأدبي للأمة .

● في النظام الاسلامي : ذمة المسلمين واحدة .. ويسعى بها أدناهم .

وقد حمل مفسرو البخاري ترجمة الباب على انه يجوز تشبيك الاصابع في المسجد . وهو تفسير ضحل لا يفيد كثيرا ولا يضيف شيئا ولا يتحمل هذه الاحاديث الثلاثة بمعانيها الخاصة .

وحملته على انه كناية عن تضامن المسلمين وتماسكهم .

الحديث الأول :

● اما الحديث الاول ، فهو القانون العام الذى ينتظم به تركيب الامة الاسلامية ، فهو يبين ان المسلمين يتأثرون بانحدار المستوى الخلقي والأدبي للأمة ، حتى إن الواحد يكون في شر حال إذا صار أهل جماعته حثالة من الناس .. فهو من قوم قد مرجت عهودهم واماناتهم ، واختلفوا وصاروا هكذا (هذه الزيادة من جمع الحميدى في مسند ابن عمر) .

وهو يذكرنا بتعاليم المذاهب اليسارية في هذا الزمان التي توصي بأن يؤول الحكم إلى الدهماء والطبقة الكادحة .. فينشؤون ما يسمى «ديكتاتورية البروليتاريا» يخضعون لهم العلماء والشرفاء ، ويبطشون بالامور كما تشاء أحقادهم ..

الحديث الثاني :

● اما الحديث الثاني ــ المؤمن للمؤمن كالبنيان ــ فهو دستور التضامن الاجتماعي في الاسلام ، وهو يضرب المثل الواضح لترابط المسلمين ، فانه إذا تضعضع جزء من البناء تصدع باقيه وإذا سقط بعضه تهاوى سائره ..

الحديث الثالث :

● اما الحديث الثالث ــ حديث ذي اليدين ــ فانه يدل على ان لأصغر الناس واقلهم شأنا الحق في أن يستقصي من الامام ، ويستوضحه فيما يهمه ، ولو كان غضبانا .. فربما يهاب كبار الناس وجوههم ــ كأبي بكر وعمر ــ أن يسألوه ، ولكنه لا يمنع حق الصغير في أن يستفسر ويعبر عن رأيه . وإنه على الامام ــ كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ــ أن يستجيب للسؤال ، وان يبادر إلى تصحيح ما أخذ عليه . وهذا غاية ما ينتج من الترابط الاجتماعي والتضامن ، وافشاء الحرية فيه .

التضامن الاجتماعي كقانون أساسي لتركيب الأمة الاسلامية

قال الله تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم» ال عمران : ١٠٣ ، ١٠٦

وقال سبحانه وتعالى : «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون» النحل ٩٠ ــ ٩٣ .

التضامن الاسلامى امر طبيعى في الجماعة الاسلامية نتيجة لامرين :

الأمر الأول : التزام الأمة جميعها بايمان واحد ، وعقيدة واحدة ، وأحكام واحدة ، مما يؤدى إلى توحد فهمها للامور وتوحد طريقة تصرفها ، وتوحد وسائلها وعاداتها ، وهذا كله يجعلها يدا واحدة في تصرفها .

الأمر الثاني : قيام واجبات عامة فى النظام الاسلامى تسمى باسم «فروض الكفاية» وهي التى إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين .

وقد ضرب لها الامام الدردير أمثلة في متن «اقرب المسالك» نذكر منها : الجهاد كل سنة ــ في غير حالة الدهم ــ ، وإقامة موسم الحج ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة علوم شرعية ، والقضاء ، والفتوى ، ورفع الضرر عن المسلمين وتحمل

صغر الناس وأقلهم شأنا له أن يستقصى من الامام ويستوضحه فيما يهمه

لتضامن أمر طبيعي في الجماعة الاسلامية لأنها ملتزمة بايمان واحد .. وعقيدة واحدة

لأحاديث التي وردت حول جواز تشبيك الأصابع يجب أن تحمل على وجوب تضامن المسلمين وتماسكهم

وهذه الفروض تستلزم العمل الجماعي من المسلمين ، لانه لم يقم بها احد سقط المسلمون في «إثم عام» وباتت الامة كلها لئه : القادر منهم لانه لم يفعل ، وغير القادر لانه لم يامر .

وبوجود هذين السببين صار المجتمع الاسلامي مجتمعا امنيا بطبيعته ، وصارت الامه الاسلامية كتله متضامنة اسكة تعمل كلها على إقامه الدين والعمل باحكامه .

ضامن الحقيقي لا وجود له في النظم الحديثة :

وهذا التضامن غير ملحوظ في المجتمعات المقامة على أساس النظم الحديثه ، وتذهب الدعوة إليه فيها أدراج الرياح رغم سنونه من قوانين في شأنه .

، بعض الأنظمه ينشأ الحرب المؤيد للحكومـــــة ، وهو رب الوحيد المسموح به ــ وحدات في القرى والاحياء صانع ونحوها وفي هذه الوحدات يمارس المواطنون عملهم سياسى بما يرضي الحكومه . فيضعون مقترحاتهم ، وتنحتها بهات العليا بما شاءت وكيف شاءت .

تم تشكل وحدات أعلى متدرجة من وحدات المدينة الى دات المحافظه أو الاقليم الى المؤتمر الوطني العام ، الذى ود فتتحكم فيه لجنة مركزية أو مكتب سياسي أعلى ، وهـــذا ره يتحكم فيه فرد واحد يرد اليه الامر كله .

وهذا التدرج يكون متوازيا ومتقابلا مع التدرج الرسمى يس الجمهورية مقابل رئيس الحزب والمكتب السياسي أو جنة المركزية مقابل مجلس الوزراء والمؤتمر العومى مقابل لمان ووحدات المحافظه والمدينة والقرى أو الحى مقابل دات الحكم المحلى المكافئة لها .

تطبيق الاسلامي الصحيح

وفي هذه الوحدات لا يجتمع الناس عن عقيدة حقيقية كما هو ن في اجتماعهم في المساجد وانما يجتمعون عن رهبة من كومه وللعمل على ارضائها .

السلطة والشعب متلازمان متكاملان

تشمل الأمة الاسلامية كلا من الشعب والسلطة ، وهي خصيصة هامة من خصائص التركيب الدستورى للأمة الاسلامية

وهذا التركيب يخالف تركيب الدولة فى النظم الراسمالية .

ففي تلك النظم يقف كل من في السلطة في جانب منفصل عن الآخر .

وتقوم الحريات وسيادة القانون على حماية الشعب من بطش السلطة .

كما يقوم مبدأ الفصل بين السلطات على هذه الغاية حتى لاتجمع السلطة في يدها جميع الأسباب ، فتشرع وتنفذ ما تشرعه وتحكم فيه ..

ويتربص الشعب ــ عن طريق الاحزاب التى تتكون منه ــ بالحكومة فيعارضها بعرض اسقاطها بعد سحب الثقة منها في البرلمان ، ثم تقوم انتخابات جديدة تجيء بالحزب المعارض الى الحكم وهكذا دواليك ..

النظم الاشتراكية الماركسية

واما فى النظم الماركســـية فان الشـــعب والســـلطة يكونان معاً في القاعدة الشعبية وذلك من الناحية النظرية فقط .

أما من الناحيه العمليه فان السلطة تبتلع الشعب ..

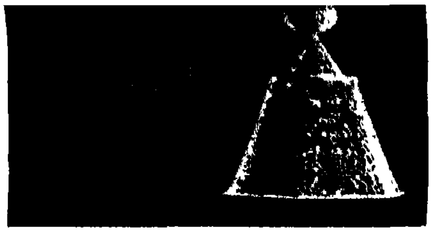
فهي تقيم حزبا واحدا من المتعصبين لها يحتكر العمل السياسي كله وتبث السلطه على افراد الشعب العيون والرقباء وتسارع بالتنكيل بمن يتسرب اى شك في اخلاصه .

وهى تعمد الى تحويل الشعب إلى طائفة من الاجراء الذين يعتمدون عليها في لقمة العيش إذ ان الشعب محروم من تملك اى وسيلة من وسائل الانتاج وبذلك تتمكن من السيطرة التامة على سلوكهم وولائهم .

النظام الاسلامي

واما النظام الاسلامي فيختلف عن ذلك اختلافا عظيما .

وهذا النظام يحتم ان تكون السلطة من الشعب لقوله تعالى :



● في النظم الرأسمالية

يقف كل من في السلطة في جانب منفصل من الآخر ، ويتربص الشعب من طريق الأحزاب والجماعات بالحكومة بفرص اسقاطها ، ثم تقوم انتخابات جديدة تجيء بالحزب المعارض إلى الحكم وهكذا دواليك .

● في النظم الماركسية

الشعب والسلطة يكونان معا في القاعدة النصبية من الناحية النظرية فقط ، أما من الناحية العملية فان السلطة تبتلع الشعب .

« لقد جاءكم رسول من انفسكم» أواخر التوبة . فحرص على ان يخرج الرسول ــ وهو امام الأمة والقائم على سياستها الشرعيه ــ من غمار الشعب . وتكرر هذا المعنى في القران في مواضع كثيرة (انظر كتابنا : النظام الدستورى في الاسلام) .

وفي النظام الاسلامي يتقلد الافراد سلطات عامة لقوله تعالى «المؤمنون بعضهم أولياء بعض» .

والولاية هي القيام على الامر بما يصلحه .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ذمة المسلمين واحدة ويسعى بها ادناهم» ، قيل يعنى اقلهم .

وهذا الحديث حجة في الفقه من امان المسلم لغير المسلم ، ولكنه بمعناه العام يجعل للمسلم نيابة عامة عن جماعة المسلمين يمثلهم بها ويرفع الدعوى القضائية المعروفة باسم دعوى الحسبة نيابة عن المجتمع الاسلامي .

كما أن من فروض الكفاية ــ إقامة المصالح الشرعية المعتبرة ودفع الضرر عن المسلمين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ــ ما يتطلب تدخل الفرد في السلطات الادارية وتزويده بامتيازات ادارية لهذا الغرض .

وهذا مما يؤدى إلى ان تكون السلطة والشعب في صعيد واحد وليسا جهتين متقابلتين متعارضتين .

وتخرج السلطة من الشعب في النظام الاسلامي ، لا بترشيح مطلق من ولى الأمر ، ولكن بصفات موضوعية فيمن يتولى اعمال السلطة ، وهي ان يكون من اهل التقوى والعلم .

فقد جاء النص القرآني الكريم بهذا الأصل بقوله تعالى : «إن اكرمكم عند الله اتقاكم» ــ وقوله : «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» .

فجعل معيار التقدم في الجماعة الاسلامية هو زيادة التقوى أو الايمان والعلم . وهو أمر ملحوظ اشتراطه في جميع الولايات الاسلامية إذ ان الشريعة تدقق في شروط الولاة والعاملين ونحوهم ضمانا لقيام ذوى الكفايات المناسبة لهذه العقيدة ، بالأعمال العامة التى تلزم الأمة .

وهذا كله يؤكد أن السلطة في الاسلام نابعة من صميم الشعب وبضمانات خاصة تؤكد حسن الاختيار .

فالنظام الرأسمالي ينفيه ، لأنه يدعى القيام على أساس المنافسة الحرة ، والمنافسة تشتت التضامن ، وتجعل كل فرد خصما للآخر ، كما يقوم على إعلاء المصلحة الشخصية واستهدافها ، فهي أساس نظام القانون عندهم .

اما الاسلام فهو يقيم مصالح شرعية يتوحد المسلمون حولها ، وتجعلهم يستهدفون وجه الله ومرضاته ، ويتخذون من حرياتهم وحقوقهم وظائف اجتماعية ، ووسائل لاقامة هذه المصلحة العامة المشتركة .

وفي النظم الشيوعية لا يقوم هذا التضامن قياما حقيقيا لأنها تجعل من كل فرد جاسوسا وعينا على غيره ، وعميلا للسلطة على إخوانه وأهله ، مما يبذر بذور الريبة والشك في نفوس الناس . كما أن زعماء هذه النظم يتناحرون على السلطة ويتحاربون عليها بكل عنف بسبب قيام أسباب القمع والارهاب ، فمن نال غيره بعث به إلى الهلاك ، وتقوم فرقة حادة بين العامة وطبقة المثقفين (الانتليجنسيا) التى ترى أن العامة قد اغتصبت سلطتهم وأقامت نفسها مكانهم دون وجه حق . فهي في الحقيقة جماعات مضطربة تقوم على الحقد والريبة .

أما الاسلام فان أمره باقامة «العدل والاحسان» يؤدي إلى السلام الاجتماعي ونفي المتناقضات المؤدية للصراع .

فمبدأ العدل يقتضي ألا يحابى الانسان نفسه ويتحيز لها ، بل يساوي بينه وبين غيره ويتصرف وكأنه في مكان من يتصرف في شأنه .

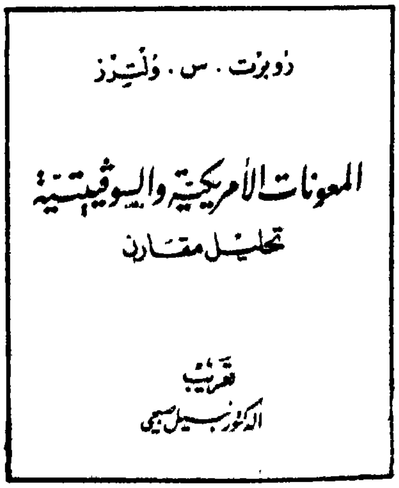
وهذا من شأنه أن ينفي الانانية التى يقوم عليها النظام الرأسمالي ، والتي ينبني عليها التناقض الحاصل من تعارض المصالح والتنافس فيها .

وكذا فمبدأ الاحسان ــ أي اختيار أحسن الحسن فى معاملة الآخرين ــ من شأنه أن ينفي أسباب الغدر ، وأعمال الارهاب التي اشتهرت بها الدول الشيوعية نتيجة لاعتناقها لمبدأ الديكتاتورية الثورية ، وديكتاتورية البروليتاريا ، الذي يؤدي الأخذ بهما إلى الارهاب والقسوة ، ومن ثم يوجد أسباب الصراع في المجتمع .

المعونات
الامريكية والسوفيتية
تحليل مقارن

تأليف :

روبرت ولترز


روبرت . س . ولترز

المعونات الأمريكية والسوفيتية
تحليل مقارن

تعريب
الدكتور نبيل صبحي

عرض وتلخيص :

دكتور نبيل صبحي الطويل

مقدمة

●● كتاب المعونات الاميركية والسوفيتية ـ للدول المتخلفة ـ يكشف خطورة المعونات على الدول الفقيرة .. فى ضياع استقلالها الاقتصادى ومن ثم .. السياسي ، واستعبادها عن هذا الطريق وإرغامها على ان تصبح «حجراً» اخرى من احجار الشطرنج (لعبة الامم) ، ويكفي العالم المسلم ما يعانيه الآن من نفوذ هذه الدول الكبيرة .. او تلك .. في هذه البقعة او تلك من دار الاسلام ، مما يؤدي إلى الاستنزاف التام لقواها في صراع الجبابرة .. وكلهم .. اعداء الاسلام .

وبعد أن من الله على العديد من الدول المسلمة بالذهب الاسود ، ووصل الوفر الفائض عن الحاجة إلى عشرات المليارات من الدولارات ، كان من الضروري لمن بيدهم الامر أن يمدوا يد العون إلى المحتاجين من إخوانهم كي العقيدة في الدول المسلمة الفقيرة ، بل ويساعدوا الدول الافريقية ـ الاسيوية المتخلفة حتى يمنعوا عن هذه وتلك تسرب النفوذ السياسي والاقتصادي الامبريالي ـ الراسمالي والماركسي على السواء .

ومن الانصاف ان نذكر ان العديد من الدول المسلمة الغنية ـ ومنها دول الخليج ـ تساعد فى هذا المجال ، والمطلوب هو ان تكفى الشعوب المحتاجة تماما ، وهذا ليس بالأمر العسير او المستحيل ، حتى لا تقع فريسة سهلة بين اشداق ذئاب الاستعمار .. غربيا كان ام شرقيا ، صهيونيا ام تبشيريا ام ماركسيا ، وهذا الامر هو من بدهيات التضامن الاسلامي الحق ليتحقق فعلا الشعار المثالى المطروح «لا شرقية ولا غربية بل إسلامية ..إسلامية» . وبنك التنمية الاسلامي ومساعداته وقروضه الحسنة خطوه إيجابية في هذا المضمار يرجى لها المزيد من التوسع والعمق والتغطية والشمول ●●

ويقع الكتاب في ثلاثمائة وخمسين صفحة من القطع الوسط وهو مقسم على أحد عشر فصلا مع مقدمة وخاتمة وملاحق ومراجع ، والمؤلف أستاذ اميركي حاول التجرد لدى مقارنته للمعونتين الاميركية والسوفيتية وإذا لم يستطع التجرد الكامل فالامر لا يؤثر في اهتمام القارىء بالكتاب لأن قيمة الكتاب هي حقا في وثائقيته وبياناته الرقمية وتحليله الدقيق لدوافع المعونتين ، ومراجعه الكثيرة ــ وهي حوالي ٤٥٠ مرجعاً ، وعرضه الصريح لعلاقة هذه المعونات بالنفوذ الأجنبي للدول المعطية في البلد المستلم ، وتاثيرها على سياسته الداخلية والخارجية ، والاعتماد الكلي للبلد المستلم على الدولة المساعدة ، ورهن الاقتصاد الوطني للمصالح الأجنبية وتحول البلد المستلم الفقير إلى كرة تتقاذفها القوى من المعسكرين الكبيرين اللذين يتلاعبان باقدار البشر في العالم الثالث المسكين .

يبدا الفصل الأول بذكر تعداد السكان في العالم الثالث ــ ١٦٠٠ مليون عام ١٩٦٦ ، وهي اليوم اكثر من بليونين ــ ويقول المؤلف «إن هذا الرقم كاف لاقناع اية دولة كبرى ان من الحماقة إهمال اعتبار هذه الدول كعامل هام في العلاقات الدولية . ولقد قدرت حقا الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفييتي مدى أهمية دول العالم الثالث ، وليس هناك إثبات أوضح لذلك من الكميات الضخمة للمساعدات الاقتصادية التي توزعها هاتان الدولتان على الدول المتخلفة» . ويتابع المؤلف :

«وبروز المعونات الاقتصادية كاداة هامة من ادوات السياسة الخارجية لهاتين الدولتين الكبيرتين واضح في طول المدة التي مارستا خلالها برامج المعونات ، وفي ضخامة حجم هذه المعونات ، وفي عدد وتنوع الدول النامية التي تتسلمها ، وبتعبير ادق أصبحت المعونات الاقتصادية الاداة الاساسية التي حاولت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بواسطتها إقامة علاقتهما الخارجية وتوطيد نفوذهما في العالم الثالث» . «والظاهر أن اعتماد الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي للوسائل الاقتصادية راجع ــ جزئيا على الأقل ــ إلى خوف الدولتين من نتائج مواجهة عسكرية في عصر الأسلحة الذرية ، فاصبحت الوسائل الاقتصادية مستعملة بصورة متزايدة كلاختيار اخر ، إن لم نقل ، كبديل ، في امور كانت تتم عادة بالوسائل العسكرية . والظاهر ايضا ان اتفاقا ضمنيا بين الدولتين الكبيرتين على أن يقوم (الدولار) و (الروبل) ــ وليس عرض العضلات العسكرية ــ بتعبيد الطريق نحو السيطرة على الدول المتخلفة» ويتابع المؤلف : «ورغم وجود عوامل متعددة لبدء واستمرار المعونات الاقتصادية ، لا يمكن لأحد ان ينكر ان أهم صفة عامة غالبة لكل برامج المعونات ، في العالمين الشيوعي والراسمالي على السواء ، هي وظيفة ودور هذه البرامج كوسيلة في إطار السياسة الخارجية لتلك الدول» ،

ويختم المؤلف الفصل الأول بقوله : «ونتيجة لقناعتنا بأن المعونات هي أساسا اداة للسياسة الخارجية ، نرى انه يجب التركيز على الدول المعطية وليس على الدول المستلمة ، وهذا يفسر لماذا لانذكر في دراستنا في هذا الكتاب ، إلا القليل عن الدول المتخلفة المستلمة ، ونكثف بحثنا على الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي ، وعلى سياستهما الخارجية وطبيعة برامج مساعداتهما الاقتصادية» .

وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن دوافع المعونات الاميركية ويلخصها على النحو التالي : «هناك دوافع عدة واستعمالات شتى للمعونة الاقتصادية الاميركية أهمها : النفوذ السياسي ومكافحة الشيوعية وأمن العالم الغربي والفوائد المادية التي تجنيها اميركا ، والمشاعر الانسانية ، والنفــــوذ الثقافي وصيانة الأنظمة القائمة» .

«كل هذه العوامل تؤثر بنسب متفاوتة في دفع برامج المعونات الاقتصادية الاميركية للدول المتخلفة ، ويختلف ترتيب أو لويتها في التاثير .. من بلد إلى بلد آخر ، ومن ظرف إلى ظرف اخر ، فمنذ عام ١٩٤٩ عندما اقترح الرئيس ترومان (النقطة الرابعة) ثم عام ١٩٥٠ حيث بدأت الحرب الكورية ، كانت المعونة الاقتصادية للدول المتخلفة تتميز بالمساعدة الفنية القليلة التكاليف ، وكان عامل المشاعر الانسانية على الأرجح من اقوى الدوافع لهذه البرامج . ومن عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٥٦ كانت البرامج عبارة عن مساعدات دفاعية للدول المتخلفة المتحالفة مع أميركا ، وفي تلك الفترة نظمت أميركا سلسلة أحلافها حول الدول الشيوعية ، وكانت مكافحة الشيوعية والأمن العسكري من أبرز الدوافع المسيطرة في موضوع العون الاقتصادي . ومن عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦١ أعاد الكونغرس والحكومة النظر جديا ببرامج العون فادى ذلك إلى انتقال تدريجي نحو غاية التنمية الاقتصادية بشكل قروض إنمائية وزيادة في شحن فائض الأغذية ، ومع احتفاظ أميركا بشعار مكافحة الشيوعية إلا انها أظهرت بصورة عامة رغبة في النفوذ الثقافي والحفاظ على الأنظمة القائمة لتحل محل النظرة الضيقة للأمن العسكري التي كانت طابع السنوات الخمس السابقة ، ومنذ عام ١٩٦١ عندما شكلت الوكالة الدولية للتنمية أصبحت التنمية الاقتصادية الخط السياسي لبرامج المعونة ، وأصبح النفوذ الثقافي والحفاظ على الأنظمة القائمة اكثر مرافقة لدافع مكافحة الشيوعية وكل ذلك من خلال التنمية الاقتصادية ، واذا استثنينا (فيتنام) ، تضاءل تدريجيا دافع الأمن العسكري بمعناه الضيق . ويجب التاكيد هنا من جديد انه مع تغيير مراتب العوامل الدافعة في سلم الأولوية إلا أن هذه الدوافع كلها موجودة في اي وقت» . ويختم المؤلف ملخصه بالقول : «الحقيقة الثابتة هي أن المعونات الاقتصادية لا تقدم خالصة لوجه الله دون أي اهتمامات اخرى ، فالعون الاقتصادي الاميركي له طابع سياسي قوي ، ولقد وجد بعدما شعرت اميركا أن مصلحتها هي في إقامة مثل هذه البرامج ، وهذا لا يعني أن البرامج الاميركية للمعونة تختص وحدها بهذا (الشر) فسنرى

د حين ـ في الكتاب ـ كيف أن برامج المعونات السوفيتية لها ـع سياسي مواز .. إن لم يكن أشد مما في البرامج الأميركية ، ـواقع ان الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي ـدول المعطية الأخرى لم تكن لتقدم العون لو لم يكن لها فيه ـالح سياسية واقتصادية أساسية» .

وهذه التجربة تجعل الولايات المتحدة اكثر استعداداً للتصدي لمشكلات التنمية عن طريق المعونات الاقتصادية ، وأخيراً فالموقف الايجابى الذى اتخذته الولايات المتحدة الاميركية في توزيع معونتها يعطيها في المراحل الأولى لتحضير البرامج والمشاريع من قبل الدول المستلمة للعون ، نفوذاً اكثر مما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفيتيى ، فلقد درجت أميركا على تشجيع ومساعدة الدول النامية على رسم مخطط تنميتها بحيث يمكن استعماله لفرز الحاجات الاولوية ، ويمكن استخدامه كاساس لتحديد برامج تمويل بواسطة المعونة الاميركية ، والاتحاد السوفيتي ، بالمقابل ، يستجيب عادة لطلبات مشاريع معينة من الدول النامية دون النظر إلى وجود مخطط قومي للتمية ، والنتيجة تكون بوجود الولايات المتحدة في وضع يخولها التاثير على طبيعة وأولويات مخططات التنمية والبرامج التي تعدها الدول المستلمة للعون ، اكثر مما يستطيعه الاتحاد السوفيتي في هذا المجال» . ويضرب المؤلف مثلا على ذلك قائلا : « فمثلا بعد فترة طويلة من الاحتكاك القريب بين الأميركان والمسؤولين عن الاقتصاد في الهند عن طريق برامج المعونة ، يظهر أن هناك قبولا متزايداً تدريجياً لدور أوسع للقطاع الخاص في اقتصاد الهند» . ويتابع المؤلف :

«ويمتلك الاتحاد السوفيتي افضلية في توزيع معونته الاقتصادية تعدل ـ إلى حد ما ـ ميزات العون الاميركي من حيث كمياته والأفضلية الواضحة للسوفييت هي في ان اميركا سبقت الاتحاد السوفيتي في إقامة برامج المعونة في اغلب الدول النامية التي لم يكن لها تجربة مماثلة مع السوفييت ، لذا كانت الدول النامية تعزو كل المشاكل التى ظهرت في العون الاميركي إلى نوع الصلات القائمة بين برامج العون والحكومة الأميركية .. فقدمت المعونة السوفيتية نفسها كـبديل ليس فيه كل تلك المشاكل .. وكانت واسطة لاعادة التوازن وتعديل النفوذ الغربى ، وكانت (غينيا) هي الوحيدة التي خالفت هذه القاعدة ا ـامة ، فقد تسلمت معونات سوفيتية قبل اى ـ ـمج عون اميركي أو غربي ، بسبب المشكلات ا ـظهرت في العون السوفيتي (كالمعدات التى لم تـ ـب الأحوال الجوية الأفريقية ، والأعمال ـ ـعة النطاق ، والخوف من زيادة الاعتماد على ا ـفييت) ، كل ذلك دفع (سيكوتوري) لطلب مـ ـة أميركية لموازنة الوجود السوفيتي

والحصول على عون ليس به مشكلات العون السوفيتي» .

واخطر ما يذكره مؤلف الكتاب هو «شراء» زعماء العالم الثالث بواسطة المعونات وينقل عن (هربرت دابر شتاين) قوله :

يظهر أن أحسن زعماء الدول النامية يمكن استئجاره بالمعونة ، إذا تعذر شراؤه :

ويتابع المؤلف تقييمه فيقول : «لقد قطف الأميركان والسوفييت الثمار من نشاطات برامجهما لاقتصادية في العالم الثالث ، فالمعونات أثبتت انها اداة صالحة لبدء الصلات السياسية وتوطيد الوجود ، والوصول إلى مخططي السياسة في الدول النامية ، ولقد وجد الأميركان والسوفييت ان العون الاقتصادي في أكثر الحالات هو شرط مسبق لخلق جو سياسي يمكن في إطاره تطوير صلات دبلوماسية مؤثرة في العالم الثالث وينفع العون في تعجيل الدولة المستلمة لاختيار حلول سياسية واقتصادية لمشاكلها بالطريقة التي تشعر الدولة المعطية انها الأفضل لمصالح البلدين معاً» .

ومع ان هذا الكتاب ـ كتاب المعونات ـ مؤلف للخاصة في غالبه ، أي لذوى الاهتمام والاختصاص بالشؤون الاقتصادية ، إلا انه يفيد في توعية أي قارىء لما هية ما يسمى (بالمعونات) : دوافعها وشروطها واقنيتها وإدارتها وحجمها وتوزيعها الجغرافي والسياسي ونتائجها ومشاكلها وفوائدها للدولة المعطية .. واضرارها على الدول المستلمة ، واهم من كل ذلك كشف خطورتها الشديدة على الشعوب الفقيرة .

ومن هذه الزاوية أشير بقراءته ـ بدون تردد ـ للواعين من أبناء الأمة التى تسعى جاهدة لتعود ، كما أرادها الله ، خير امة اخرجت للناس .. الامة الوسط التي تحمل مشعل النور للآخرين في طريق الحق والقوة والحرية .

ويقول المؤلف عن العون السوفيتي في الفصل الثالث من الكتاب ما يلي :

«إن الدوافع وراء العون السوفيتي للدول المتخلفة متعددة .. والباعث الأساسي لهذه البرامج سياسي وهذه الصفة لا تميزها عن مثيلتها الأميركية» ويضيف المؤلف : «وليس مقبولا ان نتحاشى التفريق بين مصالح الاتحاد السوفيتي كدولة ومصالحه كزعيم لدعاة الشيوعية ، فالظاهر ان العون الاقتصادي هو اولا لبلوغ تغيير مناخي .. لا تفترض تجانساً وتطابقاً في المصالح بين المعطي والمستلم ، ولا

اعتماداً كلياً من المستلم على المعطي ، فطالما يعتقد ان العون الاقتصادي سيؤدي بالنهاية لتحسين الظروف لصالحه ، فليس من المهم ان تتماشى سياسة الدولة المستلمة ، في جميع مواقفها السياسية ، مع سياسة الدولة المعطية» . ويختم المؤلف المقارنة بهذه الجملة : «وهكذا ، رغم ان برامج العون الاقتصادي للدولتين مختلفة في أهدافها ، فان استعمال العون كاداة للسياسة الخارجية يكشف مدى التشابه الرئيسي بينهما .. وتحليل دوافع العون تكشف عن بعض هذا التشابه» .

ويبحث المؤلف في الفصول التالية من الكتاب العون بصورة عامة ، وعملية التنمية ، ثم حجم المعونات المقدمة والمستعملة ، ويفصل الأجهزة الادارية ــ الاميركية والسوفيتية ــ للمعونات الاقتصادية والفنية ، ويذكر شروط المعونات واقنية الأمم المتحدة لمعونات التنمية ويسرد المشاكل التي تواجهها المعونات .

الصعوبات التي واجهتها أمريكا والاتحاد السوفييتي :

يقول (ولترز) كانت الصعوبات عديدة ومتنوعة وذات أبعاد مختلفة ، منها ان العديد من الدول النامية نظرت للولايات المتحدة الاميركية كحليفة للقوى الاستعمارية فلا يمكنها ــ أي أمريكا ــ ان تكون تماماً مناوئة للاستعمار ، كذلك رأت بعض الدول النامية أن المعونات الاقتصادية والعسكرية للدول المستقلة حديثاً هي طريقة بارعة تستعملها اميركا والقوى الغربية لعودة استعمارها للدول النامية باعادتها إلى حظيرة خدمة الغرب مرة أخرى ، وهذا الجو من عدم الثقة أوجد عوائق أمام قيام علاقات حسنة بين الولايات المتحدة والدول المستلمة لمعوناتها» . ويتابع المؤلف :

«ومن أهم المشكلات التي واجهت السوفييت حاجتهم للتوفيق بين الأدوار المتعددة التي كانوا يلعبونها في السياسة الدولية ، فلقد حاول الاتحاد السوفيتي فجاة ان يكون له المركز الآمر في الحركة الشيوعية الدولية وأن يكون صديقاً وحليفاً دولياً للعالم الثالث غير المنتمي ومؤيداً لحركات السلام وعدم التسلح ، وبطل مواجهة الدول الرأسمالية ، ولكن التناقض الأساسي في رغبة الاتحاد السوفيتي باتخاذ صفة زعيم الحركة الثورية الشيوعية في نفس الوقت الذي يجعل فيه نفسه حامياً للبورجوازية الوطنية والحكومات الثورية الديمقراطية في الدول النامية والصعوبة بالاحتفاظ باللقبين تظهر بوضوح في إنكار السوفييت المستمر لمحاولة تصدير الثورة عن طريق معوناتهم كما انكروا بشدة الاتهامات الصينية بأن الاتحاد السوفيتي لم يعد مهتماً ولا زعيماً لحركة الثورة العالمية» . ويتابع المؤلف .

«ومجموعة المشاكل الأخرى التي تذكر مراراً فيما يتعلق بالمعونة الاقتصادية السوفيتية هي أسعار الحاجيات التي تدخل الدول النامية وتخرج منها نتيجة للمعونة : هناك حالات عدة اختارت فيها الدول النامية استيراد منتجات سوفيتية أو أوروبية شرقية» بأسعار أعلى بكثير من أسعار السوق العالمية وذلك لكي تستعمل باقي مالها من فائض تصديرها للاتحاد السوفيتي .. وشكت دول عدة من أسعار مرتفعة أو تصاعد في أسعار الحاجيات السوفيتية بعد توقيع اتفاقيات المعونة ، منها مثلاً أفغانستان واندونيسيا والعراق» . «ولقد ظهرت إتهامات من العرب ومن الدول النامية تتعلق باعادة تصدير السوفييت للحاجيات التي يستوردونها من العالم الثالث كالقطن المصري والأرز البورمي والكاكاو من غانا والارز من كمبوديا والسمك وخامات الحديد والجلود والنسيج من الهند والتبغ والقطن والجلود والتوت والزبيب من اليونان ، وهكذا تحرم الدول النامية من ربح القطع النادر في مبيعات منتجاتها» .

يقول (جورج وردن) المدير الأسبق للبنك الدولي : «إذا استمر الحال على هذا المنوال تكون كمية الأموال الخارجة من الدول النامية أكثر من المبالغ التي دخلتها في فترة خمسة عشر عاماً وذلك بسبب الفوائد المرتفعة» .

وعبء تسديد الديون في الدول النامية يشكل صعوبات للسوفييت والأميركان على السواء» كما يقول المؤلف ، وإبان عام ١٩٦٥ كانت أقساط الديون الهندية للسوفييت تشكل (٤٧٪) مما قدم السوفييت من معونات للهند في تلك السنة ، وقدر المسؤولون الأميركان ان حوالى ٣٠٪ من المساعدات الاقتصاد وزعتها وكالة التنمية الدولية ــ الأميركية ــ صرفت لصيانة قدرة تسديد الديون في الدول المستلمة للعون» .

ومن الأسباب التي تفقد الدول النامية كثيراً من القطع النادر الممارسات المتحيزة للولايات المتحدة والغرب في مجال التجارة الدولية ، يقول المؤلف : «الواقع ان الولايات المتحدة الأميركية ودول الغرب مارست سياسات تجارية تضع قيوداً على قدرة دخول الدول النامية لمنتجاتها في أسواق الغرب ، بوضعها عوائق كبيرة في طريق استيراد المنتجات المصنعة في الدول النامية والتي هي في غالبيتها بضائع استهلاكية تحتاج لكثير من الأيدي العاملة وقليل من التكنولوجيا البسيطة ، وسياسات الولايات المتحدة والغرب هذه ، تحد من قدرة الدول النامية على الحصول على القطع النادر عن طريق تصدير محاصيلها ومنتجاتها الصناعية وهذا يعاكس تماماً أهداف المعونة الاقتصادية



● هاري ترومان : (بدء مشاريع النقطة الرابعة) المعونات الاقتصادية لا تقدم خالصة لوجه الله .



● احمد سيكوتوري : المعونة الأمريكية لموازنة الوجود السوفياتي ●

يقل رؤوس الأموال اللازمة للتنمية من دول العالم الثالث لخارجها» .

المعونات وعلاقات

الأمريكان والسوفييت بحلفائهم :

يقول المؤلف في هذا الموضوع : أثارت المعونات الاقتصادية للدول النامية احتكاكاً بين الولايات المتحدة الأمريكية والسوفييت من جهة وبين بعض أعضاء أحلافهما من جهة أخرى . وتركز الاحتكاك بين أمريكا وحلفائها بصورة أولية حول موضوع المشاركة في العبء ، بينما واجه السوفييت مشكلة اكثر جدية وهي التناقض المباشر بينها وبين الصين حول سياسة المعونة» .

ويتابع المؤلف : وإذا كان الموضوع الرئيسي الذي يسبب الاحتكاك بين دول الغرب هو مشكلة تقاسم العبء ، فان أهم موضوع في المعونة عند الشيوعيين هو التنافس الصيني السوفيتي ، وحجم واتساع عمليات برنامج العون الصيني صغيرة بالقياس لعمليات الاتحاد السوفيتي فحتى أواخر عام ١٩٦٨ كان التزمت به الصين للدول النامية هو (٩٤٩ مليونا من الدولارات بمقابل (٦٣٠٠) مليونا من الدولارات التزم بها الاتحاد السوفيتي ، ولقد تركز العون الصيني في اسيا وافريقيا و... لثلاث وعشرين دولة فقط ، ومن الواضح في شرق افريقيا و...ا بخاصة ، ان العونين السوفيتي والصيني موجهان ضد ...هما البعض بنفس القدر الذي وجها فيه ضد العونين الا...كي والغربي . والتنافس الشديد بين الصينيين و...فييت لا يظهر في توقيت وتوجيه العروض فقط بل يظهر في الـ...ط المرافقة فشروط المعونات الصينية هي اخف من شروط السوفييت التقليدية المرافقة لبعض قروضهم (فائدة ٥ر٢٪ تدفع في مدة ١٢ سنة ويبدأ الدفع بعد سنة واحدة من وصول المعونة) فلقد قدم الصينيون قروضاً بلا فوائد تدفع بعد عشر سنوات من وصول المعونة ، بالاضافة إلى أن الصينيين قدموا ٢٠٪ من معوناتهم على شكل منح ، بينما لم تبلغ المنح في عروض المعونة السوفيتية اكثر من ٥٪ من مجموع عروضهم» . ويتابع المؤلف :

«ويرى الصينيون ان السوفييت يطبقون طرقا امبريالية نموذجية في تعاملهم مع الدول الصغيرة متدخلين في شؤونها الداخلية كطريق للحصول على تنازلات خاصة من هذه الدول .

وذكر الصينيون العالم الثالث بتجربتهم مع السوفييت محذرين موضحين ان السوفييت وصلوا إلى حد إلغاء العون وسحب الخبراء وتمزيق الاتفاقات كطريقة من طرق ممارستهم للضغوط ، وحذر المندوب الصيني في الدورة الاقتصادية الآسيوية الثانية في (بيونغ يانغ) بكوريا الشمالية من أن (المنحرفين) السوفييت يقدمون احيانا المعدات بينما يمتنعون عن تقديم المعلومات التقنية الفنية ليجعلوا الدول الافريقية الاسيوية معتمدة كلياً عليهم ، ورد السوفييت على الهجوم الصيني في مقال لصحيفة (الازفستيا) واتهموا الصينيين بالديماغوجية ، وذكر المقال ان ثماني عشرة دولة نامية فقط تستلم العون الصيني بينما قدم السوفييت ودول أوربا الشرقية المعونات لخمس وأربعين دولة» .

تقييم المعونتين

الأمريكية والسوفيتية :

يقول (ولترز) في الفصل الحادى عشر عن هذا الموضوع ما يلي : «لعل ابرز ناحية في الاقتصاد الاميركي هى القدرة على إنتاج محاصيل زراعية أساسية بكميات تفوق بكثير حاجاتها المحلية وهذا يمكن الولايات المتحدة من توزيع كميات هائلة من معونات الغذاء للدول النامية التي لا تكفيها محاصيلها الزراعية ولا يستطيع السوفييت القيام بهذا النوع من المعونات الاقتصادية بصورة مستمرة» ، «وتحتل الولايات المتحدة مركزا مسيطرا ، بالنسبة للاتحاد السوفيتى في الاقتصاد العالمي ،

وحجم تجارتها في العالم الثالث اكبر من حجم التجارة السوفيتية باستثناء بعض الدول» ، «كذلك فان الولايات المتحدة دخلت ميدان المعونات للعالم الثالث لفترة أطول ، وفي عدد اكثر من الدول ، وبانواع مختلفة أعم وأشمل من الاتحاد السوفيتي .

ظاهرة
التكامل فى نظام الاسلام

● كل دارس متعمق للاسلام ، يدرك ، بل يلمس ، أن له خصائص تجعله نسيجا وحده ، متميزا عن سائر الأديان والمذاهب والأنظمة .

من ذلك نظرته الشمولية للوجود وللحياة وللانسان والتاريخ ، تلك التى جعلته بحق رسالة الزمن كله ، ورسالة العالم كله ، ورسالة الحياة كلها . ورسالة الانسان كله : الانسان فى كل اطوار حياته ، والانسان فى كل جوانب حياته : مادية ومعنوية ، فردية واجتماعية .

ومن ذلك فلسفته «الوسطية» التى اقام بها الموازين القسط بين الأطراف المتقابلة التى تقاسمتها الديانات والفلسفات ، واتخذ كل منها موقفا منحازا لطرف منها ، كما رأينا ذلك فى موقفه بين «الروحية والمادية» وبين «المثالية والواقعية» وبين «العقل والقلب» وبين «الدنيا والآخرة» وبين «الفرد والمجتمع» فقد اعطى كل طرف منها حقه ، دون ان يطغى على مقابله . وهذا هو التوازن الذى يعجز البشر عن تحقيقه بحكم قصورهم الذاتى ، وغلبة أهوائهم وميولهم على تفكيرهم وسلوكهم ، بوعى أو بلا وعى . وهو القسط الذى قام به نظام الكون ، ورفع الله به السماء ، ووضع الميزان «والسماء رفعها ووضع الميزان . الا تطغوا فى الميزان . واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان» .

بقلم الدكتور : يوسف القرضاوي

ومن خصائص الاسلام ومميزاته : «التكامل» ، الذى يجده كل دارس لآفاق رسالته ، أو مطلع على ابعاد حضارته .

والتكامل الذى نعنيه هنا ، ليس هو «الشمول» بالمعنى الذى فسرناه ، ولا هو الوسطية أو التوازن بالمفهوم الذى أشرنا اليه .

انه ليس تعادلا بين طرفين متقابلين أو متضادين ، ولكنه التقاء أمرين أو أمور لابد منها لسعادة الانسان فرديا واجتماعيا ، وارتقائه ماديا ومعنويا ، وان اغفل الناس بعضها جهلا أو تجاهلا أو ضيقوا عليه الخناق .

مثال ذلك : العلم والايمان ، أو الرقي الحضارى والسمو الاخلاقي ، أو الغنى والاستقامة ، أو القوة العسكرية والروح المعنوية ، أو التربية والتشريع . فليس العلم مقابلا للايمان في نظر الاسلام ، ولا فى الحقيقة ، وليست الحضارة مضادة للاخلاق . بل الحياة الانسانية لاترتقي حقا الا بالعلم والايمان معا ، وبرقي الحضارة وسمو الاخلاق جميعا ، والامة لا تنهض وتقوى الا بالغنى مع الاستقامة ، والا بالتربية والتشريع كليهما ولا تنتصر الا بالقوة العسكرية بجانب الروح المعنوية .. وهكذا .

وعيب المناهج والانظمة البشرية انها تهتم ببعض الجوانب دون بعض ، وتركز على بعض القيم دون بعض ، فنراها تعنى - مثلا - بالاقتصاد والانتاج ،

أعنى باشباع البطون ، ولكن لا تعنى كثيرا باشباع العقول ، وقد تعنى باشباع العقول بالعلم المادى ، ولكنها لا تعنى باشباع القلوب والارواح برحيق الايمان وقد تهتم بتيسير المواصلات بين البلدان ، على حين تغفل الاهتمام بالصلات الاجتماعية والنفسية بين الناس .

ولكن الاسلام - منهج الله - يعنى باشباع حاجات الانسان كله : جسمه وعقله وروحه ، ويهتم بالانسان فى كل احواله : فردا وعضوا في أسرة ، وعضوا فى مجتمع ، الانسان طفلا ، والانسان شابا ، والانسان شيخا . الانسان رجلا ، والانسان امرأة .

فالتكامل هنا فرع عن «الشمول» الذى تحدثنا عنه من قبل ، كما انه تتمة للتوازن ، أيضا .

ونكتفى هنا بالحديث عن بعض المظاهر أو الدلائل التي تعبر عن ظاهرة التكامل في نظام الاسلام .

فمن مظاهر التكامل في نظام الاسلام ان التقى فيه العلم والايمان جنبا الى جنب ولم يقم في مجتمعه ما قام في المجتمعات الأخرى من نزاع بين العلم والدين ، راح ضحيته الألوف من اهل العلم والفكر ، ومن راى رايهم أو سار على دربهم .. وتاريخ اوروبا في العصور الوسطى حافل بالمجازر البشرية الرهيبة التي سيق اليها العلماء والدارسون في ظل محاكم التفتيش وغيرها .

فالاسلام يدعو الى الايمان ، ويعده مصدر السمو والسعادة للفرد والمجتمع ، وسبيل النجاة فى الدنيا والآخرة ، وهذا مالا غرابة فيه باعتباره دينا ، ولكن الشيء الذى تميز به الاسلام هو احترامه للعقل ودعوته الى النظر والتفكير وحثه على العلم والتعليم واشادته بالعلماء واصحاب العقول ، وحملته على الجمود والجهل ، وتمجيده للقراءة والكتابة والقلم، منذ أول ايات انزلت من القرآن

لم يقل فى الاسلام ما قيل فى النصرانية من قبل ، من مثل : «اعتقد وأنت أعمى» أو «اغمض عينيك ثم اتبعنى» أو «الجهالة ام التقوى» !! بل قرر من يعتد بهم من علماء المسلمين «أن ايمان المقلد لا يقبل» . ولا عجب ان طالب القرآن المشركين وأمثالهم من أصحاب العقائد الباطلة بقوله : قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (البقرة : ١١١) .

وقال في شأنهم : «وما يتبع أكثرهم الا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا (يونس : ٣٦) لقد شاع فى تاريخ المسيحيه طوال العصور الوسطى عندهم : أن العقل ضد الوحي ، وان العلم عدو الدين ، وأن الشريعة تناقض الحكمة . أما الاسلام فلم يعرف هذه المشكلة ، فالعقل والوحي عنده اثرا من اثار الالوهية، لا يتعارضان ولا يتناقضان ولهذا نرى الوحي يمجد العقل ، و [illegible]

أقام الاسلام بوسطيته الموازين القسط بين الأطراف المتقابلة التي تقاسمتها الأديان والفلسفات

لقد أعطى العلم البشرية الوسائل ولم يعطها الغايات وحقق لها المتعة المادية ولم يحقق لها السكينة النفسية .

على الانتفاع به ، ويرى العقل هو الدليل على صدق الوحي ، وهو الأداة لفهمه وشرحه .

أ ـ ولقد مضت أربعة عشر قرنا على نزول القران الكريم ، تبنا فيها كثير من المعارف والأفكار ، ورغم هذا لم تخالف آية من اياته حقيقه علميه ثابتة ، وهذا من دلائل الاعجاز في هذا الكتاب العظيم

ب ـ ومع ان القران ليس كتاب «علم» بالمعنى الاصطلاحي للعلم الآن ، فقد تضمن اشارات كثيرة الى حقائق علمية ، لم تكن تخطر على بال احد في عصر نزوله ولا بعد عصره بقرون ، والفت في تلك كتب كثيرة كشفت عن لون جديد من اعجاز القران ، يمكن تسميته «الاعجاز العلمي» .

جـ ـ وأكثر من ذلك أن القران ينشىء بتعاليمه «العقلية العلمية» التي تنكر الخرافة وترفض اتباع الظنون والأهواء وتستعصي على التبعية والتقليد ، وتؤمن بالبرهان في العقليات ، وتعتمد على الملاحظة والتجربة في الماديات ، وتعتقد أن العقل نعمة منحها الانسان ، لينظر بها ويفكر في الانتفاع بالكون وما فيه . والاستفادة من سير التاريخ ، وما يجرى فيه من سنن لله لا تتبدل . يقول تعالى : «قل انظروا ماذا في السموات والارض» (يونس : ١٠١) أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ؟» (الأعراف : ١٨٥) «قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين» (الأنعام ١١) «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق» (العنكبوت : ٢٠) . «أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو اذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» . (الحج : ٤٦) .

ويشيد القرآن بالعلماء في آيات كثيرة من سوره : «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» . (الزمر : ٩) . «يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة : ١١) . ويجعلهم وحدهم أهلا لخشية الله تعالى ومخافته : «إنما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر : ٢٨) وقد ذكر القران العلماء هنا بعد ذكر السماء والماء والنبات والجبال والحيوان والانسان ، مما يشير إلى أن العلماء هنا هم الراسخون في العلوم الكونية والحيوية وما يتعلق بها ، فإن علمهم هذا يعرفهم بقدر الله عز وجل ، وعظيم نعمته ، وواسع رحمته .

هـ ـ وذكر القران من قصص النبيين والصالحين ما يلفت الأنظار ـ بقوة ـ الى قيمة العلم ومنزلته ، في إعانة الانسان على وظيفته في خلافه الله في الارض ، واستخدامه في كثير من الامور النافعة .

وحسبنا أن نذكر من ذلك اربع صور :

الأولى : في قصة ادم حين قال الله للملائكة : «إني جاعل في الأرض خليفة» (البقرة : ٣٠) . واستغرابهم لذلك في أول الامور ، ثم تسليمهم لآدم ، بعد أن أثبت الاختيار الالهي تفوقه العلمي : «قال يا ادم انبئهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض ، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون» (البقرة : ٣٣) .

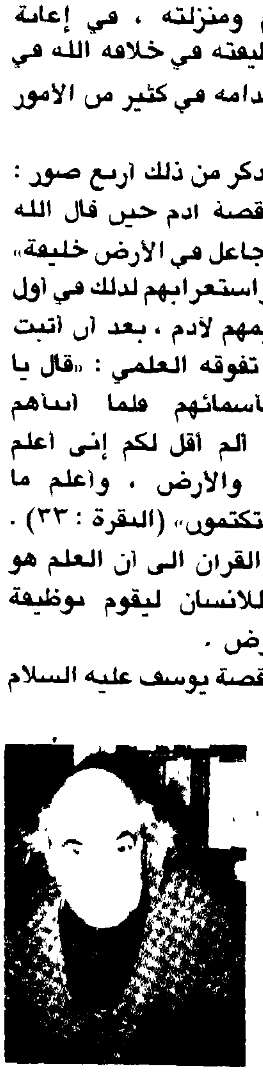
وهكذا اشار القران الى أن العلم هو المرشح الأول للانسان ليقوم بوظيفة الخلافة في الارض .

الثانية : في قصة يوسف عليه السلام وما فيها من حديث عن استخدام «التخطيط» في السياسة الاقتصادية والتموينية للدولة ، كما هو واضح في الخطة الخمس عشرية التي وضعها يوسف عليه السلام ، وطبقها بنجاح ، عاد خيره على أهل مصر ، والمناطق المجاورة لها . في حين يظن بعض الناس أن التخطيط ينافي الدين أو التوكل على الله .

الثالثة : في قصه سليمان مع بلقيس ملكة سبأ ، حيث استطاع احد رجال سليمان أن يأتيه بعرشها قبل أن يرتد اليه طرفه بواسطة علم عنده : «قال الذى عنده علم من الكتاب أنا اتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك» (النمل : ٤٠) . وكان سليمان في الشام وعرش بلقيس في اليمن .

الرابعة : في قصة ذى القرنين وبنائه السد العظيم من الحديد ، مخلوطاً بالنحاس المذاب ، وهو ما اثبت العلم الحديث انه يعطي الحديد قوة ومتانة اكبر «اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا . حتى اذا جعله ناراً قال : اتوني أفرغ عليه قطرا ، فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا» (الكهف : ٩٦ ، ٩٧) .

فهذه هي منزلة العلم في الاسلام ، وكتاب الاسلام .



مكسيم رودنسون تبدو العقلانية القرانية صلبة كالصخر

أما الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنستطيع اجمال موقفه من العلم في هذه السطور :

١ ـ الحث على طلب كل علم نافع ، والترغيب في التعلم والتعليم ، حتى جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وأعلن أن من سلك طريقاً يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع . وان العلماء ورثة الانبياء .

٢ ـ محاربة الأمية بكل وسيلة

ظاهرة التكامل فى نظام الاسلام

المناهج والانظمة الوضعية تهتم بتسيير المواصلات بين البلدان على حين تغفل الاهتمام بالصلات الاجتماعية والنفسية بين الناس .

مستطاعة ، حتى انه كان يفدى الأسير من قريش في غزوة بدر اذا علم عشرة من ابناء المسلمين الكتابة . ولم يضره أن يكون المعلم مشركا ، لأن مجرد تعليم الكتابة لا خطر من ورائه .

٣ ـ الحث على تعلم اللغات ، كما أمر بذلك زيد بن ثابت كاتب الوحي .

٤ ـ استخدام اسلوب الاحصاء ، كما روى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم أنه طلب احصاء بعدد المسلمين بعد الهجرة فاحصوا له ، فكانوا الفا وخمسمائة .

٥ ـ اقتباس اى علم يفيد الاسلام واهله ولو كان عند غير المسلمين ، كما في حديث الترمذى وابن ماجه «الحكمة ضالة المؤمن ، أنى وجدها فهو احق بها» .

٦ ـ الخضوع لمنطق الملاحظة والتجربة في امور الدنيا ، كما ظهر ذلك في موقفه من تابير النخل حيث أشار على أصحابه براي ، فاخذوا به ظانين انه من امر الدين والوحي ، فنبههم على انه كان ظنا منه ولم يكن وحيا من الله قائلا لهم :

«انتم اعلم بامر دنياكم» .

٧ ـ النزول عند راي الخبراء واهل المعرفة ، كنزولة على راي الحباب بن المنذر فى معركة بدر ، وعلى راي سلمان في حفر الخندق .

٨ ـ احترام سنة الله في الكون ، القائمة على نظام الأسباب والمسببات ، والحملة على الأوهام والخرافات النابتة في احضان الشرك ، التي يروجها دجاجلة محترفون ، يتاجرون بعقول الغافلين من الناس ، ولهذا كان الانكار الشديد على الكهانة والعرافة والتنجيم والسحر ، واتخاذ التمائم والتطير ونحوها مما اعتبره النبي صلى الله عليه وسلم شركا ، كما اعتبر تصديقه وتشجيعه كفراً بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وبهذا الموقف القرآني والنبوي من العلم وجد المناخ النفسي والعقلي اللازم لقيام حضارة ينمو فيها العلم ويزدهر ، ويؤتى اطيب الثمرات .

ولقد شهد للاسلام وموقفه من العلم المنصفون من الغربيين الذين تحرروا من العصبية واتيح لهم أن يطلعوا على شيء من تعاليم الاسلام . واكتفى هنا بشهادة اثنين من هؤلاء :

الأول : هو «اوجست كونت» مؤسس المدرسة الوضعية فى علم الاجتماع ، والذى ينظر الى الاديان كلها بمنظار علمى محايد ، وشهادته هنا لها قيمتها الخاصة . نظرا لأن كثيرين يرفضون الدين ـ كل دين ـ محتجين بنظريته المعروفة بقانون «الدورة الثلاثية» التى مرت فيها البشرية ـ فى زعمه ـ بمرحلة التفكير الدينى أو اللاهوتى ثم مرحلة التفكير الفلسفي الميتافيزيقى، وانتهت بمرحلة التفكير العلمي الوضعي .

فها هو ا. د رشدى فكار ينقل لنا عن «كونت» نفسه فى مؤلفه الشهير «نسق السياسة الوضعية» قوله : انه لن يشارك فى الحملة المفتعلة المسعورة ضد الاسلام فى الغرب ، دون معرفة باعماق الحقيقة ، ولن ينساق كما انساق «ديدرو» فى حكمه على الاسلام ، اذ كان حكمه لا يخلو من التعنت» .

وفى نفس هذا الكتاب جاء يؤكد كونت ان القران بربطه للوحدانية بالواقع الاجتماعي ، ومحاولته تحديد الابعاد عقليا وعلميا ، وبصورة سريعة خلاقه ، وقوله بالحوار المباشر بين الخالق والمخلوق دون وسيط ـ قد اختصر الطريق الى الحالة الوضعية ـ يعنى العلمية ـ للانسانية» وفى الجزء الثالث من نفس الكتاب يقول كونت :

«فى الوقت الذى كان المسيحى مشغولا بقضايا لاهوتية عقيمة تخدر العقل ولا تنشطه ، كان العالم الاسلامي يتفتح على العلم والمعرفة والفنون ،

وبالتالي اصل اجتماعيته جنبا الى جنب مع روحانيته ..

«لقد سد الاسلام فراغا كبيراً في الميدان الاجتماعى بالنسبة لتطور الانسانية ، وقدم الكثير ، وفاق ما قدمته بيزنطة ، وركزت العبقرية الاسلامية نشاطها فى تنظيم المجتمع وحكمه وادارته ، وقالت بصدارة العلوم والفنون فاكدت بذلك أصالة الانسان اجتماعيا

وفى موضع اخر يقول : ان العبقرية الاسلامية قلما تتعارض مع الحديث النهائى للدين الوضعى ، حيث انها دائما متصعدة نحو الواقع ، عن طريق اتجاهها العلمى ، وعقيدتها المبسطة.

والثاني : مفكر ماركسى معاصر هو «مكسيم رودنسون» الذى الف كتابا عن «الاسلام والرأسمالية» قال فيه فى فصل «العقيدة القرانية» :

«القرآن كتاب مقدس تحتل فيه العقلانية مكانا جد كبير ، فالله لا يفعل فيه يناقش ويقيم البراهين ، بل ان اكثر ما يلفت النظر هو : ان الوحى نفسه ـ هذه الظاهرة الاقل اتساعا بالعقلانيه فى أى دين ، الوحى الذى انزله الله على مختلف الرسل عبر العصور وعلى خاتمهم محمد ـ يعتبره القران هو نفسه أداة للبرهان ، فهو في مناسبات عديدة يكرر لنا أن الرسل قد جاءوا بالبينات وهو لا يألو يتحدى معارضيه أن ياتوا بوحى مثله .

والقران ما ينفك يقدم البراهين العقلانية على القدرة الالهية : ففى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وتوالد الحيوان ودوران الكواكب والافلاك وتنوع خيرات الحياه الحيوانية والنباتية ، تنوعا رائع التطابق مع حاجات البشر ، آيات لأولى الالباب» (آل عمران : ١٩٠) .

«وفعل «عقل» (بمعنى ربط الافكار بعضها ببعض .. حاكم .. فهم البرهان العقلي) يتكرر فى القرآن حوالى خمسين مرة ، ويتكرر ثلاث عشرة مرة ، هذا السؤال الاستنكارى وكأنه لازمة «افلا تعقلون ؟!» .

والكفار الذين يرفضون الاستماع الى دعوة محمد يوصفون بانهم «لا يعقلون» لانهم قاصرون عن أى جهد

«في الوقت الذى كان فيه النصرانى مشغولا بقضايا لاهوتية عقيمة تخدر العقل ولا تنشطه»

كان العالم الاسلامي ينفتح على العلم والمعرفة والفنون ...

عقلى يهز تقاليدهم الموروثة ، وهم بهدا كالعجماوات والانعام بل اكثر عجمة ..

ولذلك يكره الله هؤلاء الناس الذين لا يريدون أن يعيدوا النظر فى أسس تفكيرهم .

ولئن كان (يعنى الله سبحانه) يرسل آيات (الدالة) على وجوده وارادته واهمها الآيات المنزلة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلكى يفهمها الناس ويجعلوا منها اساسا لتفكيرهم . ونرى الله يقدم البينة الفاصلة ثم يختتم البرهان بقوله «كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون» .

ويستمر الكاتب فى بيان عقلانية الاسلام مقارنا هده بما جاء فى العهدين القديم والجديد ، لليهود والنصارى إلى ان يقول «فى مقابلة هذا تبدو العقلانية القرانية صلبة كانها الصخر» .

ومع هذا فليس العقل كل شىء فى الانسان ، ولا العلم كل شىء فى الحياة .

إن العقل له ميدانه الذي لايتجاوزه ، والعلم له مجاله الذي لايتعداه وبعددلك يقف العقل والعلم حائرين ، فسر الوجود وغاية الحياة ، ومبدأ الكون ومصيره وقضية الموت والحياة ، وما يتصل بذلك من قضايا الوجود الكبرى ، لا يستطيع العقل أن يدركها وحده ، ولا يستطيع العلم أن يمد اليها سلطانه ، لان سلطانه فيما يخضع للملاحظة والتجربة اى فى الماديات والمحسوسات .

فكان لابد من معرفة أخرى تنبع من مصدر اخر ، لتحديد مركز الانسان وغايته ، ومهمته فى هذه الأرض ،

وعلاقته بالكون والحياة ، وخالق الكون والحياة ، وليس هذا المصدر الا الوحى الالهى . ولا سبيل الى التلقى عنه الا بالايمان . وقد حاول بعض مفكرى البشر فى مختلف العصور أن يصلوا الى الحقائق الكبرى بعقولهم ، وأن يحلوا مشكلات الوجود بأفكارهم ، فلم يستطيعوا ، وخرجوا بنتائج متناقضة ، لا يطمئن بها قلب ولا تستقيم بها حياة .

ان الايمان وحده هو الطريق المأمون .

ان الايمان هو الذى يفسر قضايا الوجود الكبرى ، ويصل الانسان بالوجود الكبير وبالأزل والأبد ، ويجعل لحياته طمعاً وهدفاً ورسالة .

وهو – مع ذلك – الذى يعصم العلم من الانحراف ، ويحول دون استخدامه فى الشر والعدوان. ولهذا رأينا سليمان حين احضر اليه عرش بلقيس بوساطة الذى عنده علم من الكتاب ، يرجع الفضل الى الله ولا يطغى أو يعتر ، بل قال ما قصه القران :

«فلما راه مستقرا عنده قال : هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ؟ ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم» . النمل : ٤١ .

وفى قصة ذى القرنين بعد ان اتم بناء السد ، يقول فى تواضع المؤمنين : « هذا رحمة من ربى ، فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء ، وكان وعد ربى حقا» . الكهف : ٩٩ .

ورأينا العلم الذى قام بتوجيه الايمان فى ظل الحضارة الاسلامية يبنى ويعمر ، ويعمل لخدمة الانسان ، وتزكية الانسان، واسعاد الانسان .

ورأينا حين قام العلم فى الغرب – لظروفه التاريخية مع الكنيسة – بعيداً عن هدى الله ، مقطوعاً عن الايمان بالله كانت نتيجته آلات الفتك والدمار ، التى جعلت البشرية تبيت على احلام مزعجة ، وتصحو على مخاوف مفزعة ، لقد اعطاها العلم الوسائل ولكنه لم يعطها الغايات ، وحقق لها المتعة المادية ، ولكن لم يحقق لها السكينة النفسية، انتصرت به على الطبيعة ، ولكن لم تنتصر على شهواتها . انه منحها حياة مرفهة ، ولكن لم يمنحها حياة سعيدة .

فالايمان – والايمان وحده – هو الذى يعطى للحياة غاياتها ، ويمنح النفس سكينتها ، ويغلبها على شهواتها ، ويهب لها السعادة الروحية ، التى لا تنال بالبخار ولا بالكهرباء ولا بالذرة ، ولا بمراكب الفضاء .

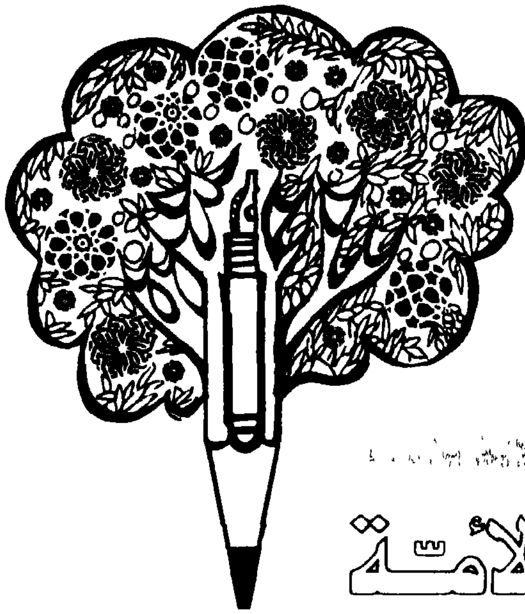
• «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب»



... فكار
... سعى
... حقيقة
...
على ... سلام



ديدرو : حكمه لا يخلو من التعنت



الأمة

قال تعالى : «ألم يان للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» .

شر الناس :

قال عليه الصلاة والسلام لعائشة بنت الصديق رضي الله عنهما :

«إن شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه» ..

إن اوروبا تحتضر ، والروح تموت عطشا فى سرابها الخادع ، فيها حضارة نعم ، ولكنها حضارة تحتضر ، وإن لم تمت حتف أنفها ، فلسوف تنتحر غدا وتدهب ..

محمد اقبال

برولد :

حكى ابو فروة (عدي بن عدي الكندي التابعي ، عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة والموصل) أن طارقا صاحب شرط خالد بن عبد الله القسرى (والي العراق في عهد هشام بن عبد الملك) مر بابن شبرمة (عبد الله بن شبرمة القاضي ، فقيه اهل الكوفة) وطارق في موكبه ، فقال ابن شبرمة :

أراها وإن كانت تحب كأنها   سحابة صيف عن قريب تقشع

اللهم لي ديني ، ولهم دنياهم .

وفي ايام المنصور العباسي ، استعمل ابن شبرمة على القضاء فقال له ابنه ابو بكر :

اتذكر قولك يوم كذا إذ مر بك طارق في موكبه ؟

فقال : يا بني ، إنهم يجدون مثل ابيك ، ولا يجد أبوك مثلهم (أي : يعرفون قدره وينوهون بذكره) إن أباك أكل من حلوائهم ، فحط (وقع) في أهوائهم (فيما وقعوا فيه) ...

ويعلق الماوردي ابو الحسن علي بن محمد على هذا بقوله :

أما ترى هذا الدين الفاضل كيف عولج بالتقريع ، وقوبل بالتوبيخ من اخص ذويه . ولعله من أبر بنيه ، فكيف بنا ونحن اطلق منه عنانا ، واقلق جنانا ، إذا رمقتنا اعين المتتبعين ، وتناولتنا السن المتغنين ؛ هل نجد غير توفيق الله تعالى ملاذا ، وسوى عصمته معاذا ؟

وصفت اعرابية زوجها ، وقد مات ، فقالت :

والله لقد كان ضحوكا إذا ولج ـ دخل ـ سكيتا إذا خرج ، آكلا ما وجد ، غير سائل عما فقد .

خير المواهب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :

أصل الرجل : عقله ، وحسبه : دينه ، ومروءته : خلقه ...

وقال الحسن البصري رحمه الله :

ما استودع الله احدا عقلا إلا استنقذه به يوما ما ...

قال بعض الحكماء :

العقل افضل مرجو ، والجهل انكى عدو ...

وقال بعض الأدباء :

صديق كل امرىء عقله ، وعدوه جهله ...

وقال بعض البلغاء :

خير المواهب العقل ، وشر المصائب الجهل .

وقال صالح بن عبد القدوس :

إذا تم عقل المرء تمت أموره   وتمت أمانيه وتم بناؤه

قال عدي بن حاتم : الغيبة رعي اللئام . وكان الحسن البصري رحمه الله يقول : الغيبة فاكهة النساء . وقال رجل لابن سيرين : إني اغتبتك ، فاجعلني في حل . فقال : ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك . وقال ابن السماك : لا تعن الناس على عيبك بسوء غيبك . وسئل بعض الأدباء عن صفة اللئيم ، فقال : اللئيم إذا غاب عاب ، وإذا حضر اغتاب ...

حمدت العرب آراء الشيوخ حتى قال بعضهم :

الشيوخ أشجار الوقار ، ومنابع الأخبار ، لا يطيش لهم سهم ، ولا يسقط لهم وهم ، إن رأوك في قبيح صدوك ، وإن ابصروك على جميل أمدوك

وقيل : عليكم بآراء الشيوخ فانهم إن فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر ، وتصدت لأسماعهم آثار الغير ...

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
ما احد احق بمال الدولة من احد ، وما انا احق به من احد ، والله ما من احد من الناس الا وله في هذا المال نصيب ، فالرجل وبلاؤه ، والرجل وقدمه ، والرجل وحاجته ، والله لئن امتد بي العمر ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو في مكانه يرعى الغنم .

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه :
اخاف عليكم اثنتين : اتباع الهوى ، وطول الأمل . فان اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الأمل ينسي الآخرة ...
وقال رضي الله عنه :
اياكم وتحكيم الشهوات على انفسكم ، فان عاجلها ذميم ، وآجلها وخيم ، فان لم ترها تنقاد بالتحذير والارهاب ، فسوفها بالتأميل والارغاب ، فان الرغبة والرهبة إذا اجتمعتا على النفس ذلت لهما وانقادت ...

هوى .. وهوان :

قال الشعبي :
إنما سمي الهوى : هوى ، لانه يهوي بصاحبه .
وقال اعرابي :
الهوى هوان ، ولكن غلط باسمه ، فاخذه الشاعر وقال :
إن الهوان هو الهوى قلب اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا
وقال هشام بن عبد الملك الاموي :
إذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى الى كل ما فيه عليك مقال

ازدد عقلا ..

تزدد من ربك قربا :

روى لقمان بن عامر عن ابي الدرداء (عويمر بن زيد بن قيس الانصاري رضي الله عنه) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«يا عويمر ، ازدد عقلا تزدد من ربك قربا».
قلت : بابي انت وامي ، ومن لي بالعقل ؟ (من يتكفل ويضمن لي) .
قال : «اجتنب محارم الله ، واد فرائض الله تكن عاقلا ، ثم تنفل بصالحات الاعمال تزدد في الدنيا عقلا ، وتزدد من ربك قربا ، وبه عزا».

مر ابراهيم بن ادهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن ....
فقال له : يا هذا إني اسألك على ثلاثة فاجبني .
فقال له الرجل : نعم .
فقال ابراهيم : ايجري في هذا الكون شيء لا يريده الله ؟
قال : لا ...
قال : افينقص من رزقك شيء قدره لك الله وبذلت جهدك من اجله ؟
قال : لا ...
قال : افينقص من اجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟
قال : لا ...
فقال ابراهيم : إذن لماذا الهم يا اخي .

قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه :
كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم ؟
فاجاب : كما يرزقهم على كثرة عددهم .
وقيل لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما : اين تذهب الارواح إذا فارقت الأجساد ؟
فاجاب : اين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان ...
فدل الجوابان جوابا إسـ[illegible] تضمنا بليلي إذعان وحـ[illegible] قهر كما يقول الماوردي رحمه الله .

قال بديع الزمان الهمذاني :
العلم شيء بعيد المرام ، لا يصاد بالسهام ، ولا يقسم بالازلام ولا يكتب للئام ، ولا يرى في المنام ، ولا يضبط باللجام ، ولا يورث عن الآباء والأعمام ..

وزرع لا يزكو إلا متى صادف من الحزم ترى طيبة ، ومن التوفيق مطراً صيباً ، ومن الطبع جواً صافياً ، ومن الجهد روحاً دائماً ، ومن الصبر سقياً نافعاً ..

وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر ، واستناد الحجر ، ورد الضجر ، وركوب الخطر ، وادمان السهر ،واصطحاب السفر ، وكثرة النظر ، واعمال الفكر ..

درهم وقاية :

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :

اقدعوا (امنعوا) هذه النفوس عن شهواتها ، فانها طلعة تنزع (تميل) الى شر غاية ، إن هذا الحق ثقيل مري (دواء قديم) وإن الباطل خفيف وبي (وخيم) وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ، ورب نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا ...

الفكر الإسلامي الإصلاحي في الخليج

دراسات في الفكر الإسلامي الإصلاحي في الخليج

أوائل القرن العشرين

في الاصل كان الفكر الاسلامي السائد في الخليج عامة والبحرين خاصة هو الفكر السلفي البحت ، والذى كان من اساطينه علماء فضلاء امثال الشيخ قاسم بن مهزع والشيخ عبد الله بن جامع والشيخ عبد العزيز بن مانع ، وامثالهم .. وقد واكب هؤلاء زمان قدوم المبشرين الى الخليج أمثال المبشر صموئيل زويمر الذى اتخذ من المنامة مركزا رئيسيا للتبشير في الخليج والجزيرة العربية .

لقد قاوم هؤلاء العلماء الأجلاء هجمة التبشير الأولى التي شنتها أول بعثة تبشيرية الى البحرين ابتداء من عام ١٨٩٣ ، واستطاعوا أن يوقفوها ويحصروها في بوتقة ضيقة جدا ففرضوا رقابة على مراكزها التبشيرية التى اقامتها في البلاد بمعاونة الانكليز مثل مكتبتهم الصغيرة ، وعيادتهم الطبية ومدرستهم .

غير أن وسائل هؤلاء العلماء الاجلاء في مقاومة أعمال المبشرين لم تكن مجدية تماما لعدم تطويرها ، وخاصة بعد حلول القرن العشرين ، حيث بقيت تلك الوسائل على حالها السابقة ، كالوعظ والارشاد ، ومحاولة نشر كتاب الشيخ الامام ابن تيمية الموسوم بـ (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) وذلك عن طريق نشره بين الناس في الخليج بدعم من الشيخ قاسم بن محمد الثاني .. وهذا ما حدا بالشيخ محمد رشيد رضا أن ينصح هؤلاء العلماء الاجلاء بعدم الاستمرار في مثل هذه الوسائل لمواجهة المبشرين ، ولكنه أشار اليهم بالبديل عن ذلك ، وهو أن يقوموا بمثل ما تقوم به دار الدعوة والارشاد في القاهرة من اصدار نشرات في الرد على المبشرين بوسائل حديثة في الفكر والعمل فيوزعوها على الذين يقرؤون ويكتبون .

هذا هو الوضع السائد في مقاومة التبشير والمبشرين من الناحية الثقافية في الخليج عامة ، والبحرين خاصة خلال العقد الأول من القرن العشرين ، وهذا ما حدا بأصحاب الفكر الاسلامي الاصلاحي في البحرين للمشاركة في مقاومة المد التبشيري في البلاد عن طريق وسائل تعد متطورة آنذاك ، كمثل ما يقوم به المبشرون من وسائل تبشيرية ، فبدأوا أولا بانشاء أول مكتبة عامة في البلاد .

ان فكرة انشاء هذه المكتبة لتداعب رؤوس بعض الشباب الاصلاحي الاسلامي في البحرين كامل عزيز التحقيق آنذاك . اذ اتصل بهم رسول من المبشر زويمر يستفسر منهم عن سبب انقطاعهم عن مكتبة المبشرين بالمنامة ، فحياه احدهم وهو ناصر الخيري بأنهم سينشئون مكتبة خاصة بهم .

وحين عزم هؤلاء الشباب على وضع فكرة هذه المكتبة موضع التنفيذ ، بدأ بعضهم في الاستعداد للذهاب للدراسة في جامعة (عليكره) بالهند مبتعثين من قبل ذويهم وهم احمد حسن ابراهيم وخليل كانو واخرون فبقيت فكرة انشاء المكتبة بلا تنفيذ .

ومع أن البقية الباقية من هؤلاء الشباب ، ومنهم ناصر مبارك الخيري وعلي بن خليفة الفاضل ومحمد صالح يوسف خنجي لم يغادروا البلاد الا انهم لم يستطيعوا القيام بتأسيس المكتبة ، وانصرفوا إلى مطالعة الصحف ومنها مجلة المنار القاهرية الشهيرة التي كانوا يبتاعونها من وكيلها الغاد في البحرين والخليج آنذاك المحسن عبد الرحمن الذكير .

كانت المنار هي الصحيفة المفضلة لدى هؤلاء الشباب .. فخليل الباكر علي ابراهيم كانو ومحمد صالح وناصر مثلا كانوا ممن راسلوا صاحب المنار يستفتونه فيما يعترضهم من مشكلات دينية واجتماعية ، وثقافية .

بقلم : مبارك الخاطر

مخض عن تكوين المؤسسات الثقافية
سلامية الإصلاحية في البحرين

وإذا علمنا من قبل أن رفاق هذه النخبة الناشئة من الشباب قد غادروا البحرين إلى الهند للدراسة . كما أسلفنا ، وأنهم كانوا عام ١٩١١ على مقاعد الدراسة في جامعة عليكره ، وأن المبشر زويمر كان قد زارهم فيها ذلك العام . خلصنا إلى أن تواجد هؤلاء الشباب خارج البحرين كان عاملاً أوليا في تأخير تنفيذ فكرة إنشاء المكتبة الإسلامية الإصلاحية .

ثم جاءت رسالتا ناصر الخيري ومحمد صالح يوسف إلى صاحب المنار عام ١٩١١ ، وقد بعثاهما من المنامة ، لتؤكدا أن وجودهما في البحرين ، غير أنهما لم يستطيعا هما ومن بقي معهما من الشباب أن يفعلوا شيئا لإخراج فكرة المكتبة إلى حيز الوجود .

ثم تأتي رسالة ناصر الأخرى تلك التي بعثها إلى صاحب المنار أواخر عام ١٩١١ من بومبي لتؤكد أن ناصرا كان قد غادر البحرين بين منتصف نفس العام وآخره إلى الهند .

وتأتي في تدرجنا للتحقيق عن العام الذي أسست فيه أول مكتبة أهلية عامة بالمفهوم الحديث .. إلى رسالة أخرى ، كان قد بعث بها ناصر إلى صاحب المنار من المنامة بتاريخ ٤ شعبان عام ١٣٣١ هـ ٨ أغسطس عام ١٩١٣ ورد صاحب المنار عليها بتاريخ ٩ سبتمبر من نفس العام .. لنرى أنها صدرت من البحرين ، وأن ناصرا موجود في البلاد أثناء إرسالها .

وبما أن الرسالة والرد عليها قد أثارت حفيظة الشيخ القاضي قاسم بن المهزع وأمر بإغلاق المكتبة التي أصبحت ناديا فيما بعد كما سجلناه قبل عقد من السنين نتيجة مساءلتنا لبعض أعضائها ـ آنذاك ـ مثل المرحومين الشيخ محمد صالح يوسف والأستاذ محمد علي التاجر وهو نفس ما سجلناه بهذا الصدد عن لسان المرحوم الشيخ محمد بن عيسى الخليفة ، وهو أيضا الحادث الذي لازال الأستاذ أحمد الشيراوي يرويه لكل سائل .. وبما أن أكثر هؤلاء قد أجمعوا أن المكتبة لم تستمر في العمل إلا ما يزيد قليلاً على الشهرين ، وأنها دعيت بمكتبة إقبال أوال وأن الرد على رسالة ناصر كان بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩١٣ .. وبحسبة بسيطة قدرنا الوقت ما بين تاريخ صدور المجلة التي تحمل الرد ، وبين وصولها البحرين ، الذي كان حوالي أول أكتوبر من نفس العام . فقد كانت رحلة البريد من مصر والشام تأخذ من الوقت ـ آنذاك ـ ما بين نصف شهر إلى ثلاثة أرباع الشهر ، حتى تصل إلى البحرين عبر مرورها بمرفأ أبو شهر . وبه آنذاك مقر رئاسة الخليج ، حيث تراقب كل المطبوعات الواردة إلى الخليج ، ثم تجاز لتوزع على الإمارات فيه . وبإضافة ما سجلناه في الماضي عن لسان من ذكرنا أسماءهم قبل قليل تحقق لدينا أن شباب المنامة هؤلاء قد أنشأوا مكتبتهم هذه في الأيام الأخيرة من شهر يوليو عام ١٩١٣ وحولوها بعد ذلك بقليل إلى ناد كما سيأتي :

في الكلام عن إنشاء مكتبة إقبال أوال ، لم يكن همنا الأول إثبات وجودها كمكتبة عامة بالمفهوم الحديث كما أسلفناه ، فهذا لم يكن ليختلف عليه اثنان ممن اتصلنا بهم سواء من أولئك الذيـــن ساهموا في تأسيســـها أو عاصروا

المبشر صموئيل زويمر اتخذ من المنامة مركزاً رئيسياً للتبشير في الخليج والجزيرة العربية ..

نادي إقبال أوال الإصلاحي أول مؤسسة لمقاومة التبشير في الخليج.

انشاءها او اعلاقها بأمر القاضي ابن مهزع

لقد كان همنا بالدرجة الأولى هو تحديد الشهر والعام الذي انشئت فيها، فكان الشهر يوليو من العام ١٩١٣، غير أن الذي حدث بعد ذلك هو ان اصحاب المكتبة حولوها من مكتبه الى ناد دعوه بنادي اقبال اوال، حدث هذا بعد شهر واحد من افتتاح المكتبة، وكان هذا التحول باقتراح قدمه الشيخ الشاب محمد صالح يوسف ووافق عليه اكثر شباب المكتبه وعلى راسهم ناصر الخيري الذي انتخب مديرا للنادي.

كان التغيير في الاسم فقط .. اما المقر فهو المكتبه ذاتها، وهو عبارة عن دكان عاديه بسوق (الطواوش) في المنامه، ثم بعد ايام انتقلوا بناديهم الى بنايه خليل المؤيد مكان عمارتي المؤيد الان.

يقول الحاج محمد بن مبارك الفاضل: ان ناصرا كان صديقي الملازم .. كان هو العقل المدبر لانشاء النادي الذي هو بمثابه دكان كبيرة في سوق (الطواوش) كان ناصر يخاطب اصدقاءه ويلحاح في الانضمام الى النادي .. وقد حاول ذلك معي عدة مرات، قبل تاسيس النادي وبعده ولكنه فشل في ان يجعلني احد اعضاء ناديه، كنت اعتقد يومها ان ناصرا واصدقاءه الاعضاء، قد يورطون انفسهم في تدخلات سياسيه لا قبل لهم بها .. لذلك لم اوافق للانضمام اليهم).

ومع اكتمال عقد مؤسسي النادي وعددهم عشرة، ومع استمرارهم في ارتياده صباح مساء، اتصل ما انقطع بينهم من نقاش وتبادل اراء، مثلما كان يجري فيما بينهم في مكتبة الارسالية الامريكية من قبل، ظل هذا مستمرا ولكن بفارق واحد .. فقد كانوا قبلاً رهط واحدا يعطون عن يد واحدة اراء اصلاحيه جديدة في مواجهة اراء المبشرين المطورة لصالح التبشير.

اما حين استقر بهم المقام بناديهم الخاص، والتقوا بهوية واحدة على طاوله واحدة، فقد ضعف رد الفعل عندهم تجاه المبشرين لقلة اتصالهم باولئك، ولم تكن زيارات المبشرين زويمر

، او دي كسرا، أو الياس، او عقيف التبشيريه لهم لتثير في نفوسهم قدرا كبيرا من رد الفعل تجاه الافكار التبشيرية، الا بقدر ما توريه تلك الزيارات المنقطعه من زناد المناقشه بينهم وبين المبشرين.

وجاءت بعد ذلك ايام بدا فيها على افراد الرهط انهم محتاجون الى حضور المبشرين الدائم بينهم ليتحدوا في مواجهتهم، ويصونوا بذلك وحدتهم من التفكك، والا انقسموا على انفسهم في الآراء

ولقد تباعدت زيارة المبشرين لهم بعد ذلك ربما لعدم حصول هؤلاء على نتائج ايجابية في تحويل افراد الرهط من مسلمين الى مسيحيين .. أو حتى متشككين، كما كانوا يطمعون نتيجه للمناعه التي اكتسبها أفراد الرهط طيلة السنوات التي تعرفوا فيها على المبشرين واحتكوا بهم.

ومع أن افراد الرهط كانوا يمثلون هويه اصلاحية اسلامية واحدة، ويودون ان يكون لهم مجال ثقافي خاص بهم، وبوطنهم، ولا يكون للفكر التبشيري وصاية عليه .. الا انهم كافراد كانوا يتفاوتون في القوة من حيث الاصرار على تلك الهويه الاسلامية والالتزام بخطها الواضح.

نتيجه لهذا كله .. فقد بدا على الرهط بعد ذلك، انه قد اصبح يعاني من تباين في الاراء التي تطرح بين أفراده، بحيث وصل الامر بهم أن ينقلبوا الى فريقين في كل ما يناقشونه من اراء .. فريق يتزعمه ناصر الخيري، واخر يتزعمه محمد صالح يوسف .. وأعقبت ذلك فترة من الخلف في الآراء بين الفريقين، حتى قيل فيهم وقتها: _ ان ناصر لا يتحرز في السماع من المبشرين، وأن محمد صالح يوسف يسمع منهم مالم يتعرض للعقيدة الاسلامية بالبحث والتحليل

وهكذا در التصنيف قرنه بين الرهط الواحد، فقسمهم نصفين، مما ترك اثرا في تصفيتهم بعد ذلك.

ومع ما كان يعانيه هذا الرهط من الشباب انذاك من رفض الناس في البحرين لوجود ناديهم، وعدم اعترافهم به، ومحاربته في السر والعلن كظاهرة جديدة عليهم .. بحيث اخذوا يصنفونها الى قائمه البدع في الدين .. فان ذلك لم يمنع الرهط من تكريس الخلف بينهم

وجاء ذلك اليوم الذي دار فيه كاسر النقاش بين افراد الفريقين في مناسك فريضه الحج وشعائره، عندما ازمع الجميع الذهاب سويه الى الحج

كانت طبيعه مجيء هذا النقاش عفوية في بادىء امرها، الا انها تطورت في مزايدات فكرية حادة حين تناولها افراد الفريقين كل من زاويته، غير انهم اتفقوا ان يحكموا الشيخ رشيد رضا فيما حدث بينهم من خلاف في منافع مناسك الحج وحكمتها .. فبعثوا اليه برسالة يسالونه فيها عن ذلك.

وقبل ان نختم الحديث عن نادي اقبال أوال الاصلاحي، وخاصه عما اسفر به من حادثة الرسالة التي بعث بها أعضاؤه الى رشيد رضا نتيجه للخلاف الذي وقع بينهم، مما عبر فيما بعد من الأعمال السلبيه غير الحكيمة، التي قاموا بها، فعصفت بحياة ناديهم _ قبل أن نختم هذا الحديث _ لا يفوتنا ان نذكر أهم الاعمال الايجابيه التي قدمها النادي رغم عمره القصير، كانت تلك الاعمال قيامه بتكليف بعض اعضائه البارزين بالقاء محاضرات في الدين والتاريخ والأدب، فاختص رئيس النادي الشيخ محمد صالح يوسف بالمحاضرات الدينية، واختص مديره ناصر الخيري بالمحاضرات التاريخية.

رســـائــــل .. إلى : ابنتي

بقلم : كريمان حمزة

شروط العريس :

ولقد حض رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الآباء على تزويج البنات ، ولكنه حذر من التسرع وطالب بالتريث ، فقال صلى الله عليه وسلم : «تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء» . وقال : «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» .

ولنقف وقفة عند هذه الوصية الجليلة التي نسيناها وتناسيناها ، واصبح همنا المقدرة المالية والحسب والنسب ، دون النظر الى دين الرجل وخلقه ، في حين ان كل هذه الاشياء لا تبني إلا سعادة مؤقتة وسطحية . فالمال قد يذهب والجمال يذوي والحب يتهاوى .. ويبقى جوهر الشخص غير الاخلاقى .. فماذا يحدث ؟!

أ ـ فى مرحلة فورة الشباب يكون للزوج غير الاخلاقى ثورات تفقد الزوجة الاحترام الذي هو اساس البيت المسلم ، وسقطات تترك جروحا عميقة الأثر في نفس الزوجة وقد تظل تنزف لسنوات .

ب ـ في مرحلة انزواء الشباب يدب السام والملل في نفسية الزوج ، وقد يترك الزوجة ، أو يهجرها ، او يطردها ، وينسى الفضل بينه وبينها .

ولا عجب فما الذي يمكن ان يردعه ؟ .. لا ضمير اسلامي يقظ ، ولا خشية من الله . فيتهاوى البيت .

جـ ـ ذرية تخرج من ظهر رجل ضعيف الصلة بالله ، فيكونون صورة عن ضعفه واستهتاره ، وينتج عن ذلك مجتمع متسيب فاسد .

الا ترين معي يا ابنتي اننا سعداء بهذه الحدود ونطمئن بها واليها ؟!

شروط العروس :

و أحث الاسلام على الزواج بمن هو على خلق قويم فقد حث على ... واج بذات الدين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تنكح ... لمراة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

و ... صلى الله عليه وسلم : «لا تزوجوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن ان يرديهن ، ولا تزوجوهن لاموالهن ، فعسى اموالهن ان يطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين . ولامة خرقاء سوداء ذات دين افضل» .

(خرقاء : اي مقطوعة بعض الانف ، مثقوبة الاذن) مثل قوله تعالى : «ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم» .

وقال صلى الله عليه وسلم : «من اراد ان يلقى الله طاهرا فليتزوج الحرائر» اي : العفيفات .

والمراة الشريفة تناى بنفسها عن كل ما يحط من قدرها امام الله .

وهكذا اشترط الاسلام لاقامة البيت المسلم الدين والخلق الذي يجب ان يحرص عليه كل من يريد حياة امنة مطمئنة .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : اي المال يتخذ ؟ اي : الفضة ام الذهب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : «ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ، ولسانا ذاكرا ، وزوجة مؤمنة تعين احدكم على امر الآخرة ، خير له من حمر النعم» .

كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد حث على التزوج بالأبكار لقوله :

«عليكم بالأبكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير» . وصدق رسول الله ، إذ ان الابكار اكثر حياءا ، وبالتالي هن اعذب افواها .

كما انهن انتق ارحاما اي اكثر اولادا لان من تزوجت من قبل ولها اولاد ، لا تحب الخلفة لانها تملك الاولاد ، فلا تريد اكثر من طفل او طفلين .. وارضى باليسير لانها لم تجرب رجلا من قبل

وليس معنى ذلك انه صلى الله عليه وسلم حرم الزواج من الارامل والمطلقات ، بل لقد كان هو نفسه يتزوج المطلقات والارامل رحمة بهن ومكافاة لهن . بل لقد كان اول زواجه بامراة سبق لها الزواج مرتين ، وهي السيدة خديجة رضي الله عنها وارضاها .

٤ ـ حق المهر :

المهر حق لكل مسلمة يتقدم اليها شاب مسلم يريد الزواج بها . وهو نظام الصداق في الاسلام . وهو مبلغ من المال يدفع كهدية للعروس تقديرا لها او رغبة فيها ، ولتستعين به فيما تريده من لوازم الزواج . يقول الله تعالى : «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة» (النساء : ٤) ونحلة : بمعنى عطية وتفضلا وهبة من عند الله خالصة لها .

ـ يجب ان يكون المهر من مصدر حلال .

ـ لا يرتبط به من ولا اذى .

ـ ان يقدم بيد الحنان التي تجعله شهدا سلسبيلا .

● اشترط الإسلام لإقامة البيت المسلم : الدين والخلق.
● للمرأة حق التصرف في مهرها كيف شاءت، والمهر رمز للتود

ـ الا ينتظر في مقابله عوض .

من اجل ذلك حرم الاسلام (الشغار) : وهو ان يقول الرجل للرجل : زوجتك اختي في مقابل ن تزوجني اختك . وبذلك يسقط حق العروستين في المهر . فجاء الاسلام وحرم ذلك ورفع قيمة الزواج فوق قيمة تبادل المنافع .

وللعروس حق التصرف في المهر كيفما شاءت ، والمهر رمز للود وإشعار الفتاة انها هي الآخذة ، وقد بذل من اجلها وانها المطلوبة وذلك عكس نظام الدوطة (نظام نصراني يجعل المراة هي التي تدفع المهر للرجل) الذي يجعل المراة في وضع الطالبة والباذلة ، بل ربما تظل سنوات تدخر هذا المبلغ من اجل دفعه للعريس . وذلك يشعرها بانها هي التي تغرم من اجل الرجل . والبون شاسع بين نظام الصداق في الاسلام ونظام الدوطة في المسيحية ، يقول تعالى «ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون» (المائدة : ٥٠) .

اما من يقول ان المهر ثمن المتعة ، او انه مقابل مكان الحرث من المراة ، فقد خدع نفسه ؛ ذلك لان هذه المتعة تتمتع بها الزوجة تماما كما يتمتع بها الزوج .

وللفتاة الحق في التنازل عن جزء من المهر عن رضى لعريسها وهذا يظهر في قوله تعالى : «وآتوا النساء صدقاتهن نحلةفان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً» (النساء : ٤) .

لكن هذا المهر قد يكون عائقا في تزوج الفتاة ، وقد يؤدي ضيق ذات اليد الى العزوف عن الزواج ، او تاجيله مما يضر بالشباب والشابات ، ويحملهم الكثير من المعاناة والألم ، من اجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم : «خير الصداق ايسره وخير النساء احسنهن وجوها وارخصهن مهوراً» . فتكوين عش الزوجية السعيدة لا يعتمد على ما دفعه الرجل ، أو ما جهزته العروس ، ولكن الزواج مشاركة رحيمة ودود ، وبيت يجد فيه الرجل والمراةحلاوة السكن ، واطمئنان الخواطر ، وسكينة الجوارح . وهذا الأمر لا يعتمد في الأصل على المادة .

من اجل ذلك حث الاسلام على يسر المهر ، وعدم المغالاة فيه ، حتى يقضي على العزوبية ، ويشجع على الزواج الذي يعتبره الاسلام نصف الدين ؛ لانه احصن للفرج ولعف للجوارح واكرم للطرفين في السر والعلن . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «لا تغالوا صداق النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله كان اولاكم واحقكم بها محمد صلى الله عليه وسلم» (سنن ابن ماجه) .

٥ ـ حفل الزفاف :

الاسلام دين الله في هذه الدنيا والله اعلم بما تعشق النفوس وترتاح . لذلك اعطى الاسلام الفتاة المسلمة الحق في الاحتفال بزفافها . والله يقول : «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» (البقرة : ١٨٥) . وقال صلى الله عليه وسلم : «اعلنو هذا النكاح واجعلوه في المساجد وأولموا عليه ولو بشاة» (الترمذي وابن ماجه) .

والغرض من الاحتفال هو الاعلان في جو من الفرح والسرور وركن الاعلان في الزواج مهم جداً ، فقد قال صلى الله عليه وسلم «فصل بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح» (النسائي والترمذي وابن ماجة) . اي : إنه يميز ذرية النكاح من ذرية السفاح التي تتم في الخفاء والسر والظلام . فلابد من الاعلان حفاظاً على ما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات ، ثم ناتي الى كلمة : (واجعلوه في المساجد) ونتساءل : لماذا رغبنا الرسول صلى الله عليه وسلم في عقد الزواج في المساجد ؟

ذلك لعدة اسباب : لان عقد الزواج في المساجد ، من الناحية النفسية ، اكثر راحة واصدق بداية . فمن بين الصلوات والادعية ، وفي بيت الله تبدا اولى خطوات الحياة الزوجية . فيؤخذ امر الزواج على انه عبادة ، وهكذا يرتبط البيت بالمسجد من اول يوم . وبعد عقد القران يستحب ان يصلي العروسان ركعتين يدعوان فيهما بالبركة ، ولا نستطيع ان ننكر ان عقد القران في المسجد من الناحية المادية ايسر بكثير . واما عن ضرب الدف والغناء ، فللاهل ان يفرحوا ، ويحتفلوا ، ويغنوا ويزينوا الدار بالورود . كل هذا لا باس به على الاطلاق مع ضرورة مراعاة حدود الله اي لا فجور ولا فسق . والفجور ما تقوم به الراقصات العرايا امام الرجال . ولا يجوز مطلقاً مجاملة من يتبعون الهوى والشهوات . بل يجب علينا ان نحتفل احتفالا عظيما يشهده الله ورسوله وملائكته والمؤمنون ، ويتم الاحتفال في كنف الله ومراعاة حرماته .

اما ما يحرص عليه بعض المسلمين في عصرنا هذا من إحضار ساقطات وساقطين لاشاعة جو من الهياج والاثارة ، ثم يغدق بعد ذلك على هؤلاء العصاة بمناسبة هذه الزيجة المباركة !!! فهذا امر محرم ومؤسف جداً !! وكان الاجدر بهم ان يقيموا موائد للفقراء ، وان يتلى القران والحكم والخطب الخفيفة التي تمتلىء بوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا باس بالاناشيد الجماعية المرحة ، او المزاح المقبول لاحداث حالة من الترويح . والأمر لا يحتاج منا الى إسهاب . فالحلال بين والحرام بين . ومن اراد ان يبدا اللحظة الأولى من حياته الزوجية وسط التهتك والتهريج والفسق الفجور فلا يلومن إلا نفسه إن قلت البركة في حياته الزوجية .

يجب على كل مسلم ومسلمة مقاطعة العرس الذي يستهان فيه بحرمات الله . يقول صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار فيها الخمر» (احمد والترمذي) .

بقلم الدكتور : محمد سعد الشويعر

مبدأ الاسلام الاخلاص والعمل ، الأداء والتعاطف ، الاخذ والعطاء ، فهو دين تمتزج فيه الأسباب بالمسببات .

وما الدعوة إلا سبب من أسباب الوصول إلى غاية هذا الدين ، والانصهار في تعاليمه وأوامره ، وتوضيح خفايا لا يستظهرها إلا فئة معينة من البشر . ممن آتاهم الله علماً ومعرفة ، ورزقهم حكمة ودراية ، واستظهروا العمق في العلم بمتطلبات الحياة وما تتوق إليه النفوس ، ومزجوا هذا بحسن التصرف ، والتعقل في الاحتكاك بالناس .

الداعي في أسلوبه وتعامله مع الآخرين ، يحسن به أن
يكو كالتاجر الذي يعرض تجارته ، يختار الوقت والزمن
الملا ن ، ويتفاعل مع الأحداث المناسبة ، ويخاطب العقول بما
يلام اوتارها ، ويحرك كوامنها .
و عية عندما يكون حكيماً ولبقاً ، ليناً وفاهماً ، يستطيع أن

يكسب مشاعر غيره ، وينصهر في أعماق نفوسهم فالله يخاطب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله :

«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين» (النحل آية ١٢٥) .. ذلك أن تعاليم السماء . الصادرة من لدن حكيم عليم تعطى نتيجة لربط الداعية بالدعوة ، بأن يتصف بالحلم والحكمة والتعقل ودراسة نفسية الفئة المدعوة ،

من صفات الداعية الفهم والادراك

ومعرفة نفسيات من يتحدث إليهم

ثم طريقة العرض والتبسط في المجادلة والحوار ، وأن يقترن الأمر بأسلوب ترتاح له النفوس ، وتتماسك مع عواطفها .

ذلك أن النفس البشرية ، لحالة غريزية فيها ، تكره الشدة والعنف ، وتميل إلى داعي الخير ، وقد تستجيب مع البشارة بالنتيجة والملاينة «بشروا ولا تنفروا» .

ولذلك كان للداعية في كل عصر وزمان جهود وأعمال ، فانه في هذا العصر الذي امتزج فيه العلم بالعقل ، وتقاربت ثقافات الأمم وتداخلت الحضارات .. هذا الداعية في حاجة إلى أن يرسم لنفسه هدفاً يتجه إليه ، وغاية ينشدها .

والهدف الذي يجب أن يركز عليه الداعية الاسلامي ، ليس هدفاً ذاتياً ، أو مصلحة فردية ، كما أنه ليس مطلباً شخصياً تتحاماه الأنفس ، ويتقاتل دونه الأفراد أو الجماعات .

إنه هدف نبيل رسمته تعاليم الاسلام ، وحددته التوجيهات السماوية .. وذلك هو الارتباط بالله ، وافراده بالعبادة : «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين»(الذاريات ايات ٥٦ ــ ٥٨) .

وإذا تحقق الجوهر أمام الداعية الذي أدرك غايته من العمل وسعى جاهداً من أجل توصيلها للأذهان ، فانه يحتاج إلى ترشيد الأسلوب ، وتعميق الأمر .

فاذا كان للدعوة هدف وغاية ، فان هدف الداعية يجب أن يرسم من هذا المنطلق ، محاطاً بالفهم والادراك ، وحسن الخلق والانضباط ..

فهم وإدراك للطريق الذي سلكه ، وإحاطة وشمول لما يريد التحدث عنه ، ودراسة لنفسيات من يتحدث معهم واعطاؤهم جرعات تتلاءم مع نفوسهم وما يعتمل في جوانحهم : «حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون أن يكذب الله ورسوله» . ذلك أن الداعية الذي لم يدرك أبعاد ما يدعو إليه ، ولم يتعمق فيما بين عينيه من مادة وعلم ، قد تأتي دعوته بآثار عكسية .. ونتائج غير مرغوبة .

إن التحمس الشخصي ، والانفعال الذاتي ، غير مطلوبين في الداعية ، خاصة وأنه يتمازج في حواره ونقاشه ، مع أناس لهم خلفيات ثقافية ، ونزعات عقلانية ، ووجهات نظر عقائدية .. وفي احتكاكه بهم يكون بمثابة العالم النفساني ، الذي يتلمس مواطن الضعف في النفس لينفذ منها أو الطبيب الذي يتهجس الداء ليصف علاجه «ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن» (العنكبوت : ٤٦) .

وحسن خلق وانضباط مع من يتعامل معهم ، فحسن الخلق تذلل العقبات ، وبحسن الملاينة ورقة الملاطفة ، تلين النفوس ، وبحسن الخلق تنال المراتب ، وتؤسر النفوس ، وتتحقق المطالب وتتغاضى النفوس عن كثير من الهفوات : «ذهب حسن الخلق بجماع الأمر كله» .

وبالانضباط والملازمة ، تتقارب وجهات النظر ، ويتبصر المدعو ، فيما عرض عليه ، ويلتزم مع الداعية ، اسلوباً ومنهجاً ، طريقة وعملاً ، حتى يرى نفسه ومن غير أن يدري مرتبطاً بهذا الأمر ، مأخوذاً بأسبابه .

لقد كان في تاريخ الذين دخلوا الاسلام ، عبر وعظات ، فقد أخذتهم أخلاق المسلمين ، وأسرتهم معاملتهم ، وشدتهم مثاليات الاسلام ، واتساع أفقه وإحاطته وسموله .. إلى ترك ما هم عليه من معتقد ودين ، والانضواء تحت راية الاسلام عن طواعية وقناعة .

ونحن في العصر الحاضر ، لنا احتكاك ، ومعاملات ، مع فئات مختلفة من البشر ، في شتى أصقاع الأرض ، على اختلاف مستوياتهم ومللهم ، وعلى تباين وجهات نظرهم ونحلهم ، وهي فرصة ملائمة لأبناء الاسلام ، بحسن اهتبالها .

ففي الوقت الذي تعاني بلاد الغرب ركوداً اقتصادياً ، وبطالة عمالية ، وتذبذباً فكرياً ، نجد أن ميزان مدفوعاتهم لا يرتفع إلا بأموال المسلمين . وحركتهم الاقتصادية ، لا تتحسن إلا بالتعامل التجاري ، أو السياحي مع المسلمين أيضاً .

ودورنا أن ندخل مع هؤلاء في معاملاتهم من منطلق عقيدي ، ونتحمس لها متأسين بعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال «انقبل الدنية في ديننا» .

دور الفرد المسلم أن يرسم من نفسه القدوة

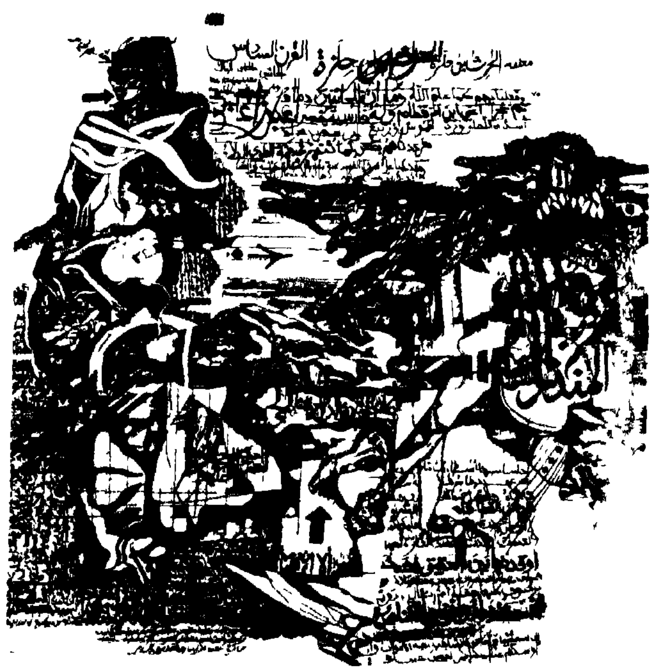
ويستشعر المسؤولية فيكون مثاليا فى المنهج والتطبيق

يحضرني بالمناسبة قصة تاجر تعامل مع شركة يابانيةكوكيل لها ، ففقدت له بضائع بواسطة شركة النقل الجوية ، ورفضت تعويضه لأنه لم يؤمن، وقد كسب القضية عندما صدر بها حكم شرعي من احدى البلاد الاسلامية ، بأن الناقل ضامن حتى ايصالها لمقر التاجر ، عوضاً عن أجرته .. لكن الشركات فيما بعد رفضت أن تنقل له لأنه ينكر التامين ولا يريد التعامل به لمخالفته لتعاليم دينه الاسلامي .. فهددته الشركة الصانعة ، وجاءت لتقيم عليه احتجاجاً بتشويه سمعتها .. وشد ما كانت دهشته بعد أن فهموا منطلقه العقائدي الاسلامي وغايته ، أن قال مدير الشركة اليابانية ، مادمت لم تتركه إلا لناحيـــة دينية يحتمها معتقدك .. فإن الشركة بعد الآن سوف تثق بك ، وتتحمل ما يترتب من زيادة شحن ، وتعتبر هي الضامنة .. ولن نطالبك بعد الآن بعقود رسمية .. لأن الغش والخداع قد كفينا شرهما من جانبك .

هذا نموذج واحد ، ونماذج أخرى تبين في الحياة العلمية ، أو الاجتماعية ، فقد يؤثر الطالب في استاذه ، والزميل في زميله ، ذلك أن العمل الذي يصدر عن قناعة ، وينطلق من قواعد صلبة ، وقلوب ملأى ، لابد أن يكون له صدى ، وإن اصطدم في البداية ببعض الحواجز والعقبات .. إلا أن المصابرة والمثابرة ، أمران متلازمان لاستكمال ، اداء المهمة ، والاقتناع بالهدف

فالعالم الكيميائي والبيولوجي ، قد تنغلق أمام كل منهما السبل ، وتعمى الأسباب عن تعبيرات معينة تعترض تجربته ، فتكون فاتحة خير يتعرف على الاسلام من خلالها ، بواسطة شخص مسلم ملتزم ، يتعامل معه ، يجدها فرصة ليستشهد أمام هذا العالم بموقف حي من العقيدة الاسلامية .

إن العقود المالية ، لو أصر المسلمون ـ كنموذج للدعوة ـ على رفض ما يأتي فيها من معارضات مع المعاملات المالية الاسلاميه ، لوجد أولئك انفسهم وفق للحاجة ، في موقف يحتم عليهم الموافقه مبدئيا ، ثم الاعجاب ثانياً بمن ينطلق في عمله من عقيدة ، ثم الدراسة والاقتداء ثالثاً بعد معرفة الجوهر .



ونكتفي في هذا المجال بأمثلة حية وقعت ، كنموذج يرمز لما نحن بصدده :

١ ـ عالم انجليزي من أساتذة الفلك وعلماء الكونيات في إحدى جامعات انجلترا ، رغب في الاسلام بقدوة صالحة يراها من تلميذه الهندي ، ثم زميله في المهنة فيما بعد . ذلك أن هذا المسلم يتحين الفرص ليقربها باستشهاد قرآني ، أو أحاديث نبوية ، على كل موقف عميق يمر . وفي يوم من الايام ، كان هذا العالم يجري بحثاً عن ظاهرة تغير الالوان في الجبال ، وهل للظواهر الكونية دور فيها ، وطالت به التجارب وتعددت الأبحاث فاستعان بزميله الهندي المسلم ، وقال له وهما يقلبان أنواع الصخور المتباينة الألوان ، والمتغايرة في الشكل والمظهر ، ترجمة معاني الآيات الكريمات : «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك . إنما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر آيات ٢٧ ـ ٢٨) .

فاستعاد منه هذا العالم المعنى ثلاث مرات ، وفي كل مرة يقف قليلا في استجلاء للمعنى .. وبعد برهة سكوت ، قال لقد علق بأذهاننا نحن ابناء العرب عن دينكم الاسلامي ، أشياء ، كلها افتراء لأننا نأخذ عن مصدر واحد ، ولا نأخذ عن المصدر الآخر الاسلامي .. أما من واقع ما سمعت فإن



* على الداعية أن يختار الوقت والزمن الملائمين ويتفاعل مع الأحداث ويخاطب العقول بما يلامس اوتارها ويحرك كوامنها

رسولكم محمداً ، وهو الامي ، لا يمكن أن ياتي بهذا الكلام من ذات نفسه ، ولا أن يكون القران من تاليفه كما تصور لنا الدراسات العربية عنه ، فهذه المعاني لا يستجليها إلا من افنى عمره في الدراسة والبحث العميق ..

ثم بدأ الدراسة عن الاسلام .. والخوض في غماره حتى أسلم عن قناعة وعلم .

٢ ـ واحد البحارة ، كان يساعده في عمله بحار من اليمن ، افنيا عمريهما سوياً فى لجج البحار ، وفي أثناء ما كان يرى هذا المسلم مداوماً على صلاته وعبادته فانه كان يسخر منه أحياناً ، ويلمزه أحياناً اخرى .. لكن هذا المسلم استمر على عمله ، وعلاقته بربه ، غير عابىء ما دام لم يحاول منعه ، أو مضايقته .. وتشاء إرادة الله أن يكتنف الموج هذه السفينة الصغيرة ، وتحتويها لجج العاتية فيتيقن البحار ومن معه بالهلاك ويلجأ إلى مساعدة البحار المسلم بتضرع وخنوع ، ليصلى لله ركعات وقت الشدة ، لأنه طالما كان معه فى الرخاء ، لعل الله أن ينقذهم مما هم فيه ..

ويبتدىء اتصاله بربه قارئاً فى عبادته ، آية طالما رددها في المواقف المماثلة مسترشداً ومستشهداً «أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا اخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» (سورة النور : ٤٠) .

وبعد أن تقشعت الظلمة ، وتبدد الخطر ، بدأ البحار حواره مع مساعده المسلم ، مستوضحاً عن نظرة الاسلام فى مثل هذه الظاهرة ، فشرح له مدلول الآية الكريمة ، فوقف واجماً ، وقال : هل كان محمد بحاراً ؟ قال : لا . قال : هل ركب البحر في حياته ؟ قال لا يعرف . قال : وكيف ياتي بمثل ذلك المشهد الذى لم اره متجلياً فى حياتى العامرة بخوض البحار ، إلا هذا اليوم ، الذى اجد القران يتحدث عنه ، من واقع المشاهدة . قال هذا من أسرار عظمة الاسلام ، وعالميه القران . لقد كان المشهد مدخلا مباشرا لاعتناق هذا البحار الاسلام عن قناعة وفهم .

٣ ـ ومشهد ثالث يدخل أحد الاميركان الاسلام ، لاعجابه بالخط العربي وأشكاله ثم طبيب يعتنق الاسلام لأن العملية التى اجراها في القلب لمريض نجحت ١٠٠٪ وبعد زوال الخطر ، تحدث مضاعفات ينتج عنها مرض مفاجىء كان سبباً لوفاة ذلك المريض .. ثم يجرى عملية ثانية في القلب ، وهو مقتنع بان الأمل في حياة المريض لا يعدو ١ـ٥٪ من نتيجة هذه العملية ، لكنه يفاجأ بتحسن المريض يوما بعد يوم ويعافى .. وتكون فاتحة دخوله الاسلام على يد المريض المسلم ، الذى اخبره بثقة وايمان أن الاعمار بيد الله ، وأن الطبيب ليس له دور في تحديدها سرعة أو بطأ .

وخامس يدخل الاسلام لما رأى من تآلف المسلمين ، في زيارة المرضى ، حيث كان ينام معه في غرفة المستشفى مريض مسلم ، فاستغرب من كثرة زائريه على مختلف جنسياتهم بما فيهم الاميركان .

وغير هؤلاء كثير وكثير جداً .

وهنا نتساءل ما هو دورنا كافراد تجاه الدعوة ؟؟ هل تقتصر على تحميل عبئها من يتقاضون الأجر ، أو من يعهد اليهم بالمهمة بصفة رسمية .. وهل

● إن ميزان مدفوعات الغرب لا يرتفع إلا بأموال المسلمين

● إن هذا الدين لم يبتعد عن متطلبات الحياة والنفس ولا يتعصب ضد ما فيه صلاح للفرد والمجتمع

ستعمل الشدة ونحاول قسر الناس على اتباع ـينا ، دون وعي وتفهم ؟؟ .

لعل الجواب في عمومه وشموله ، يبرز من كلام أحد المستشرقين الذين درسوا الاسلام وحللوا معانيه .. ومما جاء ـه : لو طبق المسلمون تعاليم دينهم قولا وعملا ، سلوكا ومنهجا ، لتغير وجه الأرض ، ولما احتاجوا إلى اجراءات أمنية بالمحاكم ، والشرط ، والسجون والاصلاحات ، لأن تعاليمه كلها أمن ، ومبادئه تلبي رغبات النفوس وراحتها ، ولسوف تدخل معهم اوروبا وبلاد العرب في هذا الدين ، الذي يلبي احتياجاتهم ، ويهدي نفوسهم المتذبذبة ، ويطمئن قلوبهم القلقة ، فهم يبحثون عن شيء لا يوجد الا في الاسلام وقيمه .

ويتضح من كلامه هذا أن سلاحاً بأيدي المسلمين قد ضيعوه ، وقوة قد تفلتت منهم .

ومن هنا يتحدد دور الفرد المسلم ، بأن يرسم من نفسه القدوة ، وأن يستشعر المسؤولية ، فيكون مثاليا أولا بالقدوة والعمل ، في التطبيق والمنهج ، ومتى بنى القاعدة التي تنطلق منها هذه المسؤولية الكبرى ، فان دوره يبدأ في الخطوة الثانية ، التي حددتها الآية الكريمة ، لكي يستحق الخيرية المطلوبة ، والتي تتطلع اليها كل نفس ، فيمن وصفهم الله بقوله : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله» (آل عمران ١١٠) .

واختيار ما ينقص النفوس ، ويلامس أوتار القلوب ، وقت اشتداد الأزمة له دور في الاستجابة والتعمق .. فكل من ضرب على وتر لابد أن يتسجعى سامعه ، ويؤثر في عقله الباطني .

لقد اصبح سائداً في المجتمعات الرأسمالية ، والاشتراكية على السواء أن الاعتقاد الديني لا دور له د ـط الحياة بالعقيدة .. وهذا الرأي جاء بعد ار ـر العقل البشري في نظرهم ، وأصبح لا يؤمن الا ـحسوسات ، او الماديات الماثلة ، كنموذج للمعـ ـلات الرياضية ..

ـه العقل في حاجة إلى من يفهمه ، وإلى من يحدد ـحو الاسلام في الفرصة الملائمة ، وعند اشتداد المحن عليه .

فهناك حالات تحتاج النفس إلى من يشد أزرها ، ويسندها في حالة الضعف ، ولا نترك لليأس مجالا للتسرب .. فمثلا في المعمل نقرن الظاهرات التركيبية بقدرة الله ، ونستشهد بما يتلاءم مع حالاتها ..

وفي الفضاء .. والذرة .. نربط العلم الحديث بظواهره الكونية التي استولت على المشاعر بعلم الخالق ، وقدرته على والتكوين ، قارنين ذلك بالأجسام الصغيرة ، التي لم نقف على كنه طبيعتها ، فكيف بسر وجودها ، في الدقة المتناهية ، ثم احاطة الله سبحانه بكل شيء فيها وفي غيرها ، مما ندرك وما لا ندرك «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ، ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين» (يونس : ٦١) .

وفي الظاهرات الزراعية والنباتية ، باحكام خالق الحب والنوى في صنعه ، ودقته في تهيئة الثمار لغذاء البشر ، والكائنات الحية وعظمته في أسرار هذه النباتات وألوانها مما يقصر دونه الفهم ، ويقف دونه الادراك .

وفي البيع والشراء ، والمعاملات اليومية ، نوضح أمام هولاء أن المسلمين منطلقهم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : «رحم الله إمرأ سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا اشترى ، سمحاً إذا اقتضى» وقوله : «وخالق الناس بخلق حسن» .

أشياء وأشياء تفيد المسلم عندما يتعمق ، وتجذب غيره للمعين الذي يستقي منه ، بعدما يوازن ويعلم أن هذا الدين بمتطلباته العقائدية ، لم يبتعد عن متطلبات الحياة والنفس ، ولم يجانف ما يتمشى مع كل جديد على وجه الارض ، ولا يتعصب ضد ما فيه صلاح الفرد ، وعدم الاضرار بالجماعة : «قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق» (الأعراف : ٣٢) .

وصدق الله إذ يقول : «مافرطنا في الكتاب من شيء (الأنعام : ٣٨) . أمور في الحياة يجهلها كثير من المسلمين ، فما بالك بغيرهم ، يحسن أن نرسخها في الأذهان ، وننميها في التصرفات والعمل ، حتى نكون دعاة بطبعنا ، مخلصين لعقيدتنا وتعاليمها ، مؤدين لما طلب منا .. وما التوفيق إلا من الله ..

الاستعمار الثقافي والطريق الى التحرر منه!



● إلى اى مدى ترتبط مناهجنا بتصورنا الاسلامي عن فلسفة الكون والحياة

التعليم:

كيف سيطر الاستعمار على نظم التعليم في العالم الإسلامي ؟! .. وكيف نتخلص من هذه السيطرة ؟! ..

هذه القضية نطرحها على صفحات "الأمة" من خلال هذا التحقيق ، ونطالب المختصين في هذا المجال أن يشاركوا في الحوار.

تحقيق: بدر محمد بدر

الحقيقة أني لا أبالغ اذا قلت انني لا أستطيع أن أتصور أي مشكلة تواجه العالم الاسلامي اليوم ، أخطر من مشكلة التعليم ، وخاصة التعليم الجامعي ..

د. عبد الحميد ابو سليمان

ركز الغزو الثقافي للأمة الاسلامية على أكثر من محور ، كان اخطرها مجال التربية والتعليم . وخطورته تتمثل في كونه أمل المسلمين في مستقبل مشرق ، واستطاع الاستعمار أن يسيطر على اعداد المناهج التعليمية وطريقة عرضها ونوعية القيادات التعليمية والتربوية في سائر بلاد المسلمين ، وسوف نتناول ــ باذن الله ــ المجالات الأخرى لهذا «الاستعمار الثقافي» في حلقات قادمة ، ونهدف من هذا التحقيق ، اثارة القضية وفتح باب الحوار مع رجال التربية والتعليم واساتذة الجامعات في بلاد العالم الاسلامي ، للوصول الى منهج تربوي اسلامي متخلص من اثار هذا الاستعمار الخبيث ، والله وحده من وراء القصد .

والمشكلة التي يراها د. عبد العزيز الغدا ــ السعودية ــ هي أن معظم الشعوب الاسلامية عاشت فترات طويلة من حياتها وهي مغلوبة على امرها في جميع القطاعات ، ومن هذه القطاعات ولا شك ، قطاع التعليم ، فكان الاستعمار يقدم لهذه الشعوب ما يساعدها على بقائها متخلفة وما يحاول أن يبعدها عن دينها وعن ركائزه الاساسية ، وقد ساعد على أن تأخذ معظم الشعوب الاسلامية ، الأنماط الغريبة عنها في جميع المجالات . مما أدى الى تخلفها وانبهارها بما هو غريب عليها مما هو وافد من مجتمعات سبقتها في التطور ، وساعد على هذا أيضا التباعد بينها وبين تراثها الاسلامي الأصيل ، فلما حاولت بعض هذه الشعوب أن تستيقظ وتستعيد مكانتها ، لم تجد بدأ في اكثر الأحيان من أن تستعمل الأنماط والأمثلة الوافدة أيضا ، لأنها لم تكن لديها بدائل ، فقدمت اليها هذه الأنماط إما مباشرة وإما عن طريق غير مباشر فصبغت التعليم في مناهجه وفي أساليبه ومسالكه صبغة ابعدته شيئاً فشيئاً في معظم الأحيان عن الالتصاق بالتراث الاسلامي والتقاليد الاسلامية في العلم والعمل .

ولا شك أن الامر خطير ، اذ هو يتعلق بتكوين شعوب وأناس حال ، مما ياخذ زمنا طويلا ويستدعي أجيالا عديدة ، ولذلك نعي ألا نضيع ــ في تصحيح الوضع ــ أي وقت ..

التعليم . . والدور الذي يلعبه المثقفون

الدكتور عبد الحميد ابو سليمان الاستاذ بكلية التجارة جامعة الرياض يشرح هذه المشكلة من وجهة نظره ، فيقول :

القضية الهامة التي يجب ألا نغفلها هي أن العالم الاسلامي من ناحية الانجاز المادي الحضاري ومعركة القوة ، هو عالم متخلف .. فليس لأحد من الأطراف التي قادت وتقود ثقافياً منذ مطلع القرن ، أن يدعي انه خير من سواه في هذا المجال ،

والمعركة ــ في الواقع ــ كما تصور اليوم هي انها قضية علماء تقليديين في مواجهة مثقفين تقدميين مدركين ، الى آخر هذه العبارات والشعارات والصور المعروفة ، والحقيقة أن هذا التقابل وهذه المعركة مفتعلة ، وموجهة ومغرضة ، ويمكن أن ندرك ما خلف هذا التوجيه من اسباب اذا تذكرنا دور كثير من الجامعات في العالم الاسلامي وما قامت به في طول العالم الاسلامي وعرضه .

ويستطرد د. عبد الحميد ابو سليمان قائلا : اذا تذكرنا نشأة الجامعات ، والظروف التي أتت من خلفها والاجيال التي تخرجت منها ، تبين لنا أن المعركة لا يمكن أن تكون معركة عفوية والقضية منذ البداية هي أن جميع الأطراف التي شاركت في العالم الاسلامي ، مسؤولة عما نعانيه اليوم ، وان هناك فشلا من كافة الأطراف بطبيعة الحال .

الغش .. والتدليس

ولكن كيف حدث هذا ؟ يقول د. عبد الحميد ابو سليمان : جماعة المثقفين غير الاسلاميين استخدموا اسلوب الهجوم على انه خير وسيلة للدفاع ، ويقدرون أن هذا الهجوم يحقق نجاحا لهم ، والحقيقة أن ليس لهم أي شيء من النجاح بل العكس هو الصحيح . فبالنسبة للعلماء التقليديين على أي حال فانهم يؤدون مهمة اساسية وهي حفظ التراث وقد اصبح من الواضح أن دورهم في اغلب البلاد الاسلامية ــ الى جانب دورهم الديني في مجال الاحوال الشخصية ــ لم يتعد تلك المهمة وهي حفظ التراث ، ولكن بقي الغش من امر الآخرين من المثقفين غير الاسلاميين في ادعائهم انهم هم البديل وانهم الطريق الصحيح ... الحقيقة هي أن افضل ما يوصف به هؤلاء المثقفون ثقافة لا اسلامية ــ وبالطبع فهذا التعميم بالاجمال ، فانا لا ادخل في التفاصيل ــ انهم كالخمر ضررهم اكثر من نفعهم . والانسان دوماً يتكلم من خلال تجربة مر بها ، وانا قد مررت بتجربة من هذا النوع فعرفت ــ كما يقولون ــ «سر الصنعة» فالعقلية المثقفة ثقافة غربية لا اسلامية ، في الأرض الاسلامية امرها كمن اخذ

... لا شك أن الأمر جد خطير ، إذ هو يتعلق بتربية الأجيال وتكوين الرجال ، مما يأخذ زمناً طويلا ، ويستدعي أجيالا عديدة ، ولذلك ينبغي آلا نضيع ، في تصحيح الوضع ، أي وقت ...

د. عبد العزيز الفدا

زرعا من منطقة الى منطقة اخرى لا تتلاءم معها ومع ذلك يرجو من ذلك الزرع ثمراطيبا وكذلك من تثقف ثقافة غربية ونشأ نشأة غير مسلمة واتى به ليحكم العالم الاسلامي ويسير أمر شعوبه المسلمة عقلا وضميراً وثقافة وتاريخاً ، مهما انخفض مستوى ادراك والتزام وتربية وقدرة هذه الشعوب في عصورها المتأخرة فلابد أن يكون امره الى الفشل في تحريك حوافز وهمم تلك الشعوب .

البديل الذي يعمق الفشل

ويضرب الدكتور عبد الحميد ابو سليمان الاستاذ بجامعة الرياض مثالا على ما يقول : دعونا نستعرض هذا الأمر في الواقع من خلال الدراسات الجامعية بشكل عام ، حتى نستطيع أن نتبين اين يكمن الخطر في هذا النوع من العقلية التي تحكم وتسيطر والتي تعتبر نفسها البديـــــل ، لكنهم ـ في نظري ـ إنما هم البديل الذي يعمق الفشل ، الفشل الذي مبينا به حتى الآن قرونا ، منذ بدأت حركة التغريب على يد السلطان العثماني سليم الثالث ، ومنذ ذلك الوقت والعالم الاسلامي يسعى الى القوة والى التطور والى الانجاز وعلى ايدي أولئك المثقفين ومع ذلك فنحن لازلنا ننتقل من فشل الى فشل أكبر . ولا شك أن ذلك بالدرجة الأولى مسؤولية القيادات الفكرية المثقفة ثقافة علمانية غربية او شرقية ، الى جانب المثقفين ثقافة تقليدية .

الجامعة وكر للفكر العلماني

ويحدثنا الدكتور محمد البهي وزير الاوقاف الاسبق بمصر عن الاساس الذي قامت عليه الجامعة المصرية وما تلاها من جامعات في العالم العربي فيقول انه كان اساساً من الفكر العلماني الغربي ، ويضيف : اذا كانت المدارس العليا في مصر للعلوم الطبيعية والرياضية كالهندسة والطب والتجارة ، فان كلية الآداب بالخصوص وكذلك الآن كليات الدراسات الانسانية تستعين بالمناهج الغربية وبالفكر الغربي في الفكر والآراء ، واذا كان استقلال الجامعة أو حريتها ينادى بها في أوربا فلم نجد في قاعات المحاضرات والتدريس في جامعات أوربا نقداً للمسيحية او الكنيسة من أولئكم الذين يتصدون الى حرية الجامعة واستقلالها ولكن هنا في مصر وفي غيرها لا أقول ان بعض العلماء استباح لنفسه نقد الاسلام والقرآن ، وإنما اقول ان بعض هؤلاء دفع دفعاً الى الهجوم على الاسلام وحده مما يدل على أن الصليبية الدولية تعاونت مع العلمانية وشدت أزرها ، فكلتاهما جمع قواه واستند الى الآخر في محاربة الاسلام ثم الدفاع عمن يباشر الحرب ضد الاسلام ، فكلية الآداب بمناهجها وبوضع مواد الدراسة فيها وبالفكر المنقول عن الغرب في هذه المواد وفي الأسلوب الذي يعالج به النقد ويتجه اليه .. كل هذا ماخوذ من الفكر الغربي ، وليس هو في ذاته ، ولكنه مع توجيه الصليبية الدولية .

وللأســـف ... !!

ويأسف الدكتور محمد البهي لأن الجامعات التي انشئت بعد ذلك في نطاق العالم الاسلامي انشئت على هذا الغرار ، لأن الذين تولوا أمرها في أول الأمر هم من أولئكم الذين تدفعهم الصليبية الدولية الى الوظائف المرموقة كي يؤدوا المهام المطلوبة

.. إن درس الدين بصورته الحالية في جميع أنحاء العالم الاسلامي ليس مؤدياً الى هدفه .. ولابد من تغيير جذري في منهج التعليم الديني

الأستاذ محمد قطب



● العلوم مدخل إلى تنمية الوجدان الديني الاسلامي ●

... لا أقول ان بعض العلماء استباح لنفسه نقد الاسلام والقرآن ، وإنما أقول ان بعض هؤلاء دفع دفعاً الى الهجوم على الاسلام وحده ...

د. محمد البهي

ضرورة ارتباط المنهج بالتصور

والكلام الآن للدكتور راشد المبارك ـ جامعة الرياض ـ يقول : السؤال يبدو لي منحصراً في : الى اي مدى ترتبط مناهجنا في التعليم وطريقة تدريس هذه المناهج بتصورنا عن فلسفة الكون وطبيعة الحياة ؟ ذلك التصور المستمد من ايماننا بالله ، وبعبارة اخرى هل هذه المناهج وطريقة تدريسها ترتبط بهذا التصور والايمان ؟

ويضيف الدكتور المبارك : لعلي لا أكون مخطئاً اذا قلت ان المرء سيعييه البحث دون ان يعثر على مثل هذه الصلة ، إن العلوم في اكثر الجامعات الاسلامية تدرس وهي مقطوعة الصلة بهذا التصور ، وتلك صورة من صور التقليد أو التبعية لما يحدث في الغرب ، وسواء جاء هذا المسلك نتيجة لتخطيط من اعداء الاسلام أم لم يكن كذلك ، فان النتيجة في نظري واحدة هي أن الطالب يتلقى دروسه بطريقة تخفت فيه هذا الطموح المتوهج ، الى التساؤل والاستنتاج .

حماية المفكرين المسلمين

ويتناول الدكتور توفيق الشاوي ـ جامعة الرياض ـ جانباً من قضية التعليم ، وهي حماية المفكرين الاسلاميين فيقول : حماية الفكر الاسلامي لا يكفي فيها حماية الكتب الاسلامية ، ولا حماية الفكر الاسلامي من وسائل الاعلام والنشر والاذاعة والصحافة والتليفزيون ، وإنما يجب أن تبدأ الحماية والتدعيم والتكوين «للمفكر المسلم» ذاته وكل مجتمع ناهض يضع المفكرين في قمة قياداته ، ودليل صحة المجتمع الاسلامي كدليل صحة اي مجتمع اخر ، هو أن يأخذ رجال فكره الاسلامي موقعهم الصحيح في قيادة هذه الأمة ، وبناء حضارتها ، فاذا زحزح هؤلاء عن مركز القيادة وطوردوا مثلا ، فهذا ليس دليل صحة هذه الأمة ، وإنما هو مرض يجب أن نعالجها منه .

ويستطرد د. الشاوي قائلا : اذا كنا نفكر في دعوة هذه الأمة ـ المنهاج الصحيح السليم لدعم الفكر الاسلامي ، ففي نظري ـ أن نبدأ بدعوتها الى أن تتنبه الى ضرورة الاهتمام بحماية ـال الفكر الاسلامي وتشجيعهم وتنسيق التعاون معهم ـاعدتهم ، وتوفير البيئة الصحيحة لهم لكي ينتجوا الانتاج ـي يمكن هذه الأمة من أن تسير قدماً في طريق الصعود ، وهي ـق المجد .

تدريس الدين .. هل يؤدي هدفه ؟

ويتحدث الأستاذ محمد قطب المفكر الاسلامي المعروف عن جانب آخر من هذه القضية فيقول : الاجدر بنا أن نتحدث عن التعليم في مراحله كلها من الأول الابتدائي وبصفة خاصة اريد ان اقول إن العلوم مدخل من المداخل التي يمكن أن ينمى بها الوجدان الديني في نفوس الاطفال حتى يدرجوا الى الجامعة ، إن درس الدين بصورته الحالية في جميع انحاء العالم الاسلامي ليس مؤدياً الى هدفه ، .. درس الدين اقرب ما يكون الى الجفاف والموات ، ولا يستطيع بصورته الحالية ان يبذر بذرة العقيدة السليمة أو يستنبت الوجدان الديني السليم ، ولابد من تغيير جذري في منهج التعليم الديني .

واقع مضطرب .. للشباب في العالم الاسلامي

ويتحدث د. أحمد العسال ـ القاهرة ـ عن واقع شباب العالم الاسلامي فيذكر ان هناك فجوة بين رجال الأمة الاسلامية الحالية وبين شبابها ، ثم هناك غطاء فكرياً وثقافياً فيه من التناقضات ما يضطرب من أجله الشباب ، ثم هناك غزواً فكرياً واخلاقياً يجذب شباب الأمة الاسلامية الى أهداف أخرى ، وعملية الاتصال بين الجيل القديم والجيل الحديث يكاد أن يكون فيها شيء من التضارب ومن الصراع فالجيل القديم يريد أن يلزم الحديث بما التزم هو به في صغره ، بينما ينبغي أن يفهمه . وهناك التناقض في الغطاء الفكري وفي المظلة الفكرية ، فالشاب يقال له الاسلام ويقال له قيم الاسلام مثلا منها العفاف ومنها الصدق والاخلاص ، ثم يجد في الجانب الآخر ما يناقض هذه الأشياء بما يقراه مثلا في القصة والمجلة وما يراه في الفيلم . وهناك ايضاً المذاهب المخالفة للاسلام لانها هي في مجال الحركة وفي مجال العمل .

مناهج التعليم .. قاصرة

● وينبه الدكتور محمد العميل ـ السعودية ـ الى الأمانة الخطيرة التي سيطالب الله سبحانه وتعالى بها القائمين على شؤون التعليم في كل بلد اسلامي ، فهذا النقص وهذا التقصير الظاهر في مناهج التعليم فيما يختص بالعقيدة الاسلامية التي

.. هذا النقص الواضح في مناهج العلوم الدينية في كثير من البلاد الاسلامية أدى الى أن نتقمص شخصيات غريبة وأن نتبنى أفكاراً غريبة ..

د. محمد العميل

هي السلاح الأول في مواجهة اي تحديات او مبادىء هدامة ..

ويستطرد د. محمد العميل قائلا : من المؤسف ومن المحزن أن نجد في مناهج دول اسلامية عديدة ان نصيب التربية الاسلامية ـ كما يسمونها ـ حصة واحدة في الاسبوع !! ، وفي كثير من البلدان ، هذه الحصة ـ اختيارية !! ـ وللطالب كامل الحرية في ان يؤدي الامتحان فيها او لا ، وسبب ذلك هو الانبهار بحضارة الغرب والشرق .. هذا الانبهار الذي انسانا عقيدتنا

وتراثنا وجعلنا نجري وراء هذا البريق لكي نصل الى ما وصل اليه اعداؤنا ، ونسينا ما يجب علينا أولا وقبل كل شيء ، أن نسلح الشباب المسلم بالعقيدة الاسلامية التي تحصنه .. هذا

النقص الواضح في مناهج العلوم الدينية في كثير من البلاد الاسلامية ادى الى ان نتقمص شخصيات غريبة وأن نتبنى افكارا غريبة ..

والآن .. ما الحل ؟؟

● في الفقرات السابقة عرضنا لملامح قضية التعليم ، وإن كانت هذه المشكلة ، ترتبط بصورة كبيرة ببقية مشاكل العالم الاسلامي البائس ، إلا انها كما قال د. عبد الحميد ابو سليمان اخطر مشكلة في العالم الاسلامي .. وبعد أن شخصنا الداء .. ترى ما هو الدواء ؟؟! ..

● يقول الدكتور : عبد الحميد ابو سليمان : الطريق الذي لابد منه ولا فكاك عنه مستقبلا إنما هو اعادة اسلامية التعليم الجامعي ، اي ان تقدم العلوم ومهمتها الفنية بطريقة تتجنب عيوب عصور الانحطاط الفكري في تاريخنا ، كما تتجنب عيوب التقليد لحضارات وايديولوجيات مغايرة لأسس حضارتنا

وعقائدنا وفلسفتنا في الحياة ، فتقدم المادة العلمية بطريقة تحليلية ، وليس بطريقة الصم والاستظهار على اعتبار أن المعرفة كم محدد سلفا من كافة وجوهه ، وفي نفس الوقت يجب على الأستاذ الجامعي وعلى الطالب الجامعي أن يعي القضية الفنية المقدمة اليه من الغرب على أساس انها عناصر واعادة تركيبها بشكل او باخر يتفق مع قضية بذاتها ومع فلسفة وعقائد وضمائر وحوافز بذاتها .

العلمانية والصليبية الدولية

● ويرى الدكتور محمد البهي ان الحل في تبصير الشباب باتجاهات العلمانية والصليبية الدولية وعلى أصحاب السلطة أن يختاروا أصحاب الاتجاه الاسلامي .. ايضا المناهج لابد وأن تعدل ، واهم شيء هو التركيز على كليات التربية التي تعد المعلم الجيد والمدرس الملتزم بالاتجاه الاسلامي .

المسجد مركز اشعاع

● يقول الدكتور احمد العسال : على الجيل القديم أن يفهم أن يزيل الفجوة وأن يقدر متغيرات العصر ومن غير هذا لا نستطيع أن نحتوي الشباب ، وفي الغطاء الفكري لابد من عملية ايجاد الفاعلية للمؤسسات الاسلامية مرة اخرى ، فيصبح المسجد بؤرة ومركز اشعاع بمعنى ان يتصل المسجد بالمجتمع وأن تكون الصلة بين النادي الرياضي وبين المسجد صلة وثيقة وبين المسجد والمدرسة ومن خطورة هذه النقطة ان الاطار الفكري والاطار التربوي الذي يتحرك فيه الشباب ليس كاملا والدائرة منقطعة ، وفي قضية التناقضات الموجودة في المجتمع اذا عملنا احصاء فلن نجد مجلة تخاطب الشباب كما تخاطبه المجلات و القصص الرخيصة .

ويرى د. العسال أن من اخطر الكوارث التي نزلت بالعالم الاسلامي أن التعليم فصل الشباب عن قضايا الأمة وعن مشاكلها وصدق فيما قاله اقبال «ان الشباب المثقف فارغ الأكواب ظمان الشفتين ، مصقول الوجه ، لا يعرف نفسه ولا يعرف رسالته» .

ونختتم هذا التحقيق بما قاله د. محمد العميل : دور المعلم يجب أن تركز وأن تدعم المناهج الاسلامية البحتة ، وأن يعد المعلم اعدادا يؤهله لقيادة الجيل ، وتوجيه الجيل ، ومتى توفرت هذه الأسباب ومتى أعددنا المعلم ، واعددنا الكتاب ، وركزنا على العقيدة الاسلامية الصحيحة ، عندئذ يمكن ان نتفاعل بمستقبل مشرق ، ويمكن ان نتفاعل بأن نحقق او نأخذ جزءاً من نصيبنا في هذه الحياة بشكل كريم ..

والى اللقاء في الحلقة القادمة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



الجار وحقوقه في الإسلام

بقلم الدكتور :

محمد بن لطفي الصباغ

قال لي صديق : اسمع قصتي مع هذا الجار ثم اشر علي بماذا اصنع ؟

قلت : هات .

قال والآلام تعصر قلبه فيبدو اثر ذلك على وجهه : عرفت من زمن بعيد شاباً يتظاهر بالتقوى ، ويتزيا بزي أهل الدين ويعطيك من طرف اللسان حلاوة ، فخدعني مراه ، وجاء قوم فزكوه لي ، وعلمت ـ فيما بعد ـ انهم خدعوا به كما خدعت . فزوجته من قريبة لي ما كان له ان يتزوجها لولا وساطتي ، وعملت على نقله الى العاصمة بعد ان كان يعمل في مدينة أخرى ، واسكنته في العمارة التي اسكن ، وكفلت له بنته الوحيدة ، نرعاها في اثناء غياب امها في التدريس مدة سنتين ، نعنى بطعامها وتنظيفها ، وكنت سبباً في أن ينتقل من عمله ذي الدخل المحدود في التدريس الى عمل في مؤسسة اصبح يتقاضى فيها اضعاف مرتبه الاول وعرفته بناس كرام مازال يفيد من صحبتهم حتى الآن .

فما كان جزائي منه إلا الاساءة البالغة الى اولادي ، والايقاع بين الأقارب حتى استطاع ان يفرق بين اختين ، وظل يؤذيني بالوان من الايذاء .

وتابع صديقي قائلا : ثم غبت في سفر فكان أن خلفني بضرب ولدي الصغير ، والتهجم على النساء وتهديدهن بالتنكيل والشتم ، فعندما عدت قابلته بالعفو والمسامحة ، فلم يتعظ ولم يستحي.

ولما بلغ هذا الحد انفعل هذا الصديق وطالبني بالمشورة .

قلت له : هون عليك يا اخي ، فان كنت فعلت هذا الذي ذكرت ابتغاء وجه الله فاعلم ان شيئاً لا يضيع عليك ، لان ميزان الله دقيق «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» (الزلزلة : ٧ ـ ٨) . واما صاحبك فان كان كما ذكرت فما أساء اليك بمقدار ما أساء الى نفسه ، وعليك ان تتذرع بالصبر ، ورعاية حقوق الجار ، ولا عليك ان تتحدث عن افاعيله عملا بما روي من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح .

هذه القصة الواقعية المؤلمة اوردتها كما ذكرها لي صديقي لأبين ان نظرة الاسلام للجار قد غفل عنها كثير من الناس ، حتى من أولئك الذين يحسنون انفسهم على شيء . قال الله تعالى : «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا» (النساء : ٣٦) .

قال الراغب : (ولما استعظم حق الجار عقلا وشرعاً عبر عن كل من يعظم حقه او يستعظم حق غيره بالجار . قال تعالى (والجار ذي القربى والجار الجنب) ويقال : استجرته فاجارني، وعلى هذا قوله تعالى «وإني جار لكم» الانفال : ٤٨ وقال عز وجل «وهو يجير ولا يجار عليه» (المؤمنون : ٨٨) . وقد تصور من الجار معنى القرب فقيل لمن يقرب من غيره : جاره وجاوره وتجاور . قال تعالى :

«ولا يجاورونك فيها إلا قليلا») (الاحزاب : ٦٠)

هذه الآية الكريمة تحدد للمسلم توجيهاً كريماً يتعامل فيه مع الخالق والناس : فهو في عبادته ينبغي ان يكون متوجهاً الى الله وحده لا يشرك به شيئاً ، وفي معاملته للناس ينبغي ان يكون الاحسان هو الشعار الذي يحكم



● رعاية حقوق الجيران كما أمر بها الله كانت سببا في اسلام الكافرين واستقامة المنحرفين الفاسقين

تصرفلته كلها : فالاحسان الى الوالدين ، والى ذوي القربى ، والى اليتامى والمساكين ، والى الجار القريب والبعيد ، والى الرفيق في السفر والعمل والى الارقاء والخدم ، والى المسافر المنقطع فى ديار الغربة .

وانت ترى ان الوصية بالجار قد قرنت في الآية بالدعوة الى عبادة الله وبالوصية بالوالدين ، وذلك دليل على عظيم فضله .

ومعنى (للجار ذي القربى) القريب منك في الجوار او النسب ، ومعنى (الجار الجنب) البعيد عنك في الجوار او النسب .

لقد ذكر العلماء ان حقوق الجار على انواع : فهناك جار له حق واحد ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق .

فالجار الذي له ثلاثة حقوق : الجار المسلم ذو الرحم ، فله حق الجوار ، وحق الاسلام ، وحق الرحم .

واما الذي له حقان فالجار المسلم ، له حق الجوار ، وحق الاسلام .

واما الذي له حق واحد : فالجار المشرك (هذا التقسيم جاء في حديث ضعيف) .

إن للجار في الاسلام منزلة كبيرة : لان رعايته ونصرته من مكارم الاخلاق ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليتمم مكارم الاخلاق (حديث صحيح اخرجه الحاكم والبيهقي وغيرهما عن ابي هريرة بلفظ مقارب) ولان القيام بحقوق الجار يسهم في اقامة المجتمع الاسلامي المتين المتماسك ، ولقد استطاع هذا المجتمع المثالي ان يضرب لنا مثلا رائعة في القيام بحقوق الجار ، ومازال شيء من هذه المعاني حياً في واقع الناس ، وقد ادركنا طرفاً منه . فالجار يكون في منزلة الأخ القريب يحميه من العدوان ، ويعينه في الشدة ، ويواسيه في البلاء ، ويشاركه في افراحـــــه ومسراته . لقد كانت علاقة الجار بجاره إخاء ومودة ، وغيرة ونصرة ، وفعلا للمعروف واغاثة للملهوف وسترا للسيئات واذاعة للحسنات . قبل ان نتاثر بهذه الحضارة الغربية المادية .

جاء في بعض الآثار : «حق الجار إذا استعانك أعنته ، وإذا استقرضك أقرضته ، وإذا افتقر عدت عليه ، وإذا مرض عدته ، وإذا أصابه خير هنأته ، وإذا أصابته مصيبة عزيته ، وإذا مات اتبعت جنازته ، ولا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا باذنه ، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها ، وإن اشتريت فاكهة فاهد له ، فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده» .

وعن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثلاثة من الفواقر : «إمام إن احسنت لم يشكر ، وإن اسأت لم يغفر ، وجار سوء إن راى خيرا دفنه ، وإن رأى شرا اذاعه ، وامراة إن حضرت آذتك ، وإن غبت عنها خانتك» (رواه الطبراني باسناد لا باس به) .

ولقد ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم رعاية حقوق الجار بالايمان ، وجعلها ثمرة من ثمراته ونتيجة عملية له فعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره» (رواه الشيخان) . وفي رواية : «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره» (رواه مسلم) .

فالمؤمن الكامل الايمان لا يؤذي جاره .. بل إنه يحسن الى جاره . ولقد نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان عمن لا يامن جاره من شره وحلف صلوات الله وسلامه عليه على ذلك مرات ثلاثا . عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «والله لا يؤمن والله لا يؤمن . والله لا يؤمن قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يامن جاره بوائقه» (رواه احمد والبخاري ومسلم والبوائق : الشرور والغوائل ، واحدها بائقة) . وفي رواية : «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» (رواها مسلم في صحيحه) .

والحديث بهاتين الروايتين ينفي الايمان عن أولئك الذين يؤذون جيرانهم ويحرم عليهم دخول الجنة . نسال الله السلامة وان يعيذنا من كل ما ينقص إيماننا او يباعد بيننا وبين الجنة . ومما يتصل بهذا حديث ابن عباس ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم» (رواه الطبراني والبزار واسناده حسن ، وقريب منه حديث



● الوصية بالجار قرنت فى القرآن بالدعوة إلى عبادة الله وبالوصية بالوالدين وذلك دليل على عظيم فضله

عائشة الذي رواه الطبراني وابو يعلي والحاكم) .

وقد جاءت الاحاديث الصحيحة تقرر ان الجار السيء يستحق النار في الآخرة واللعن في الدنيا : فعن ابي جحيفة قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره .

قال صلى الله عليه وسلم : اطرح متاعك على طريق ، فطرحه ، فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه (اي يلعنون المؤذي) فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! لقيت من الناس .

قال : وما لقيت منهم ؟ قال يلعنوني . قال قد لعنك الله قبل الناس .
فقال : إني لا أعود .
فجاء الذي شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «ارفع متاعك فقد كفيت» (رواه الطبراني والبزار باسناد حسن والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم عن ابي هريرة ، وفي رواية : فكان كل من مر به قال : ما شانك ؟ قال : جاري يؤذيني . قال : فيدعو عليه ، فجاء جاره فقال رد متاعك فاني لا اوذيك ابداً) .

فهذا الحديث يدل على جواز ان يشكو الجار الذي جاره إن لم يقلع ذاك عن ايذائه وان الجار المسيء يستحق اللعن .

ولاجل هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من جار السوء : فعن ابي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول» (رواه ابن حبان) .

وعن ابن عمر وعائشة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه» (رواه الشيخان والترمذي وابو داود وابن ماجة . قال الحافظ المنذري : وقد روي هذا المتن من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم) .

وفي تاريخنا صفحات مشرقات في معاملة الجيران لا يتسع لها صدر هذه المقالة واكتفي بالاشارة الى بعضها :

بلغ رجلا ان جاراً له يريد ان يبيع داره في دين ركبه ، وكان يجلس في ظل داره . فقال : ما قمت إذاً بحرمة ظل داره إن باعها معدماً . فدفع اليه ثمن الدار وقال : لا تبعها .

وشكا بعضهم كثرة الفار في داره ، فقيل له : لو اقتنيت هراً ؟ قال : اخشى ان يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دور الجيران ، فاكون قد احببت لهم ما لا احب لنفسي .

الى هذه الدرجة بلغت الرغبة في رعاية حقوق الجيران عند سلفنا حتى كانت هذه المعاملة سبباً في أن يهتدي الكافرون ، وأن يستقيم المنحرفون الفاسقون كما روي عن جار الامام ابي حنيفة الذي كان مسرفاً على نفسه ويردد قول الشاعر :

اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

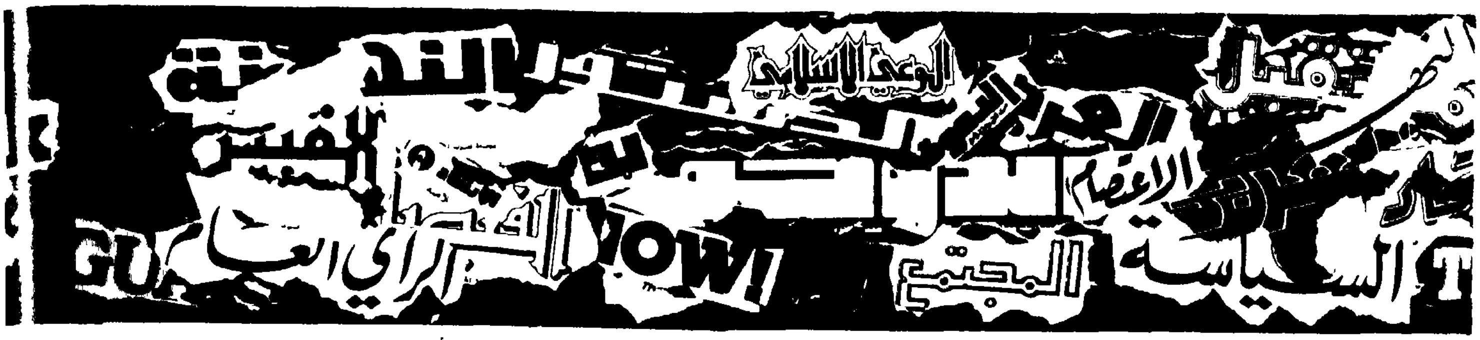
فعندما حل به مكروه تفقده وانقذه وقال هل اضعناك ؟ فاثر ذلك في نفسه وكان سبب توبته .

وبعد فان حق الجار في الاسلام عظيم فلنحذر من التهاون فيه ، ولنعلم أن احتمال الاذى ومقابلة الاساءة بالاحسان مما يرغب فيه الشرع .

فمن حقوق الجار ان يبدأ بالسلام ، ويعوده في المرض ، ويعزيه في المصيبة ويهنئه في الفرح ، ويصفح عن زلاته ، ولا يتطلع الى عوراته ، ولا يضايقه في وضع القمامة ولا الماء امام داره ، ويزيل الضرر إن كان هو المتسبب به ، ولا يسد عليه طريقه ولا يضيقه بسيارته او متاعه ولا يتجسس عليه ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى بيته .

وعليه ان يستر له ما ينكشف له من عوراته ، وان يلاحظ داره عند غيبته ، وان لا يسمع عليه كلاماً ، ويغض بصره عن حرمته ، ويتلطف بولده في كلمته ويرشده الى ما يجهله من امر دينه ودنياه ، وان يبذل له جاهه ، وينجده إذا استنجد به

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



THE GUARDIAN

أشرنا في عدد سابق إلى تزايد معدلات الجريمة في الولايات المتحدة . وقلنا إن هذه الظاهرة تدل على افلاس الحضارة العربية التي كست المادة وخسرت الانسان نتيجة لتجاهلها الجانب الروحي . وفي هذا العدد ننشر تحقيقاً عن تزايد معدل الجريمة في بقعة أخرى من العالم الغربي ، وهي بريطانيا

وهذا التحقيق نشرته «الغارديان» البريطانية في العشرين من فبراير الماضي . وهذا يدل على ان الظاهرة عامة في البلدان الغربية ولا تقتصر على الولايات المتحدة . تقول الغارديان :

ربع الجرائم الكبيرة في لندن الكبرى يرتكبها تلاميذ المدارس . هذا ما تؤكده احصائيات صادرة عن شرطة العاصمة البريطانية . واحد من كل أربعة ، ممن يلقى القبض عليهم ، يتراوح عمره بين ١٠ ــ ١٦ سنة . ونصف من يلقى القبض عليهم دون العشرين عاماً .

ويقول السيد «جلبرت كيلاند» مفوض مساعد في قسم الجرائم «إن هناك برامج خاصة مكثفة للمدارس يشارك فيها ضباط يحاولون غرس روح المواطنة في التلاميذ بالتعاون مع السلطات التعليمية ، ولكن يبدو أن فائدتها محدودة» . ويضيف «كيلاند» أن الشرطة لا تستطيع تخصيص كثير من وقتها لهذا العمل .

وتشير احصائيات الشرطة إلى أنه بعد ثلاثة أعوام من انخفاض معدلات الجريمة في لندن عادت النسبة إلى الارتفاع بنسبة ٥٪ في العام الماضي . وتشير الاحصائيات أيضاً إلى أن العقد الماضي (السبعينات) الذي زادت فيه قوة الشرطة بنسبة ١١٪ ارتفعت معه معدلات الجريمة بنسبة ٦٢٪ وزادت نسبة من ألقي القبض عليهم ١٢٪ ، وانخفضت نسبة العثور على الجناة من ٢٨ إلى ٢٠٪ . بمعنى أن جريمة واحدة من كل خمسة جرائم يلقى القبض فيها على الجناة .

ويتابع السيد «كيلاند» حديثه قائلاً : «يبدو أن الاخلاق قد هربت من النافذة . انك لا تلاحظ أدنى شعور بالخجل لدى من يلقى القبض عليهم» .

وحول العلاقة بين البطالة والجريمة يشير «كيلاند» إلى أنه لا يوجد ما يدل على أن هناك علاقة بين الجريمة والبطالة ، خاصة وأن المزيد من الجرائم يرتكبها تلاميذ المدارس أو من هم في هذا السن . إن ازدياد معدلات الجرائم في العشرين سنة الماضية قد توقف عام ١٩٧٧ ليعود في هذا العام للارتفاع . لقد ارتفع معدل الجرائم في الربع الاخير من العام الماضي .

وقد عزا السيد «كيلاند» ازدياد معدل الجرائم إلى تجنب القضاة ايقاع عقوبات تتضمن السجن . وقد شدد في الوقت نفسه على ضرورة بقاء قوات الشرطة الخاصة لما لها من أثر على تقليص نسبة الجريمة والقيام بعمليات القاء القبض على المجرمين . كما دافع أيضاً عن ضرورة بقاء المخبرين لما لهم من أثر في العثور على المجرمين المحترفين ، رغم أن القضاء الآن يميل إلى عدم الاعتماد الكلي على شهادة المخبرين .

وربما كانت أكبر النكسات التي حلت بالشرطة في لندن في عام ١٩٨٠ هي ازدياد عدد اللصوص وتزايد استخدام العنف أثناء السرقة . لقد ارتفع عدد هذه الحوادث من ١١٦٣٦ عام ١٩٧٩ إلى ١٣٩٨٤ عام ١٩٨٠ ، أي حوالي ٢٠٪ رغم كل جهود الشرطة لمكافحة السرقة . أما جرائم القتل فقد ارتفعت من ١٧٩ إلى ٢٠٤ . وكانت ذروة أعمال القتل تلك التي ذهبت ضحيتها ٣٧ شخصاً دفعة واحدة في ناد ليلي ..

وقال «كيلاند» بأسى «عندما كنت صغيراً كان للرجل الكبير احترامه . كان باستطاعته أن يتجول في أقذر أحياء لندن دون أن يتعرض له أحد . ولكن تلك الأيام قد ولت» .

لعل في هذه الظاهرة ما يدفع الأمم النامية ، ونحن منها ، إلى تجنب المزالق التي وقعت فيها الامم التي سبقتنا على طريق التقدم .

الحوادث

AL HAWADESS

ليس غريباً أن يحاور الاسلام الأديان الأخرى . لقد دعا القرآن الكريم إلى عدم مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ودعا إلى كلمة سواء بينهم وبين المسلمين ، ولكن لهدف واضح وهو عبادة الله وحده . وقد حاور الرسول صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب من هذا المنطلق وكذلك فعل المسلمون من بعده .

ولكن دعوات مشبوهة انطلقت في هذا القرن للحوار الاسلامي المسيحي ، وشارك فيها بعض المسلمين . وتصاعدت هذه الدعوات واللقاءات تدريـ



اسـدرج المسلمون للموافقة عليها لسبب او اخر . من هذه التنازلات اقرار بعض ما يرفضه الاسلام من ممارسات مسيحية وتبرير او الاعتذار عن بعض وجهـات النظر الاسلامية تجاه أهل الكتاب . كما تضمنت ايضاً وضع الاسلام والقرآن على قدم المساواة مع المسيحية والانجيل

وهكذا تم الانحراف عن شرط الحوار الذى دعا إليه الاسلام مع أهل الكتاب ..

ولم يقتصر الأمر على الحوار الإسلامي المسيحي ، بل صدرت دعوات مؤخرا لحوار اسلامي يهودى ، وللقاء اسلامي يهودي مسيحي .

قبل القمة الاسلامية في مكة بخمسة ايام دعا رئيس دولة العدو الصهيونى اسحق نافون ، دعا المؤتمر اليهودي العالمي ، الذى عقد فى تلك الفترة بالقدس ، إلى خلق حوار مع الاسلام . وحمل نافون يهود الشتات (خارج الكيان الصهيوني) مسؤولية خلق هذا الحوار بحيث تتفهم اسرائيل والعالم الاسلامي كل واحد الآخر بطريقة افضل . وادعى نافون ان «النصوص الايجابية التي وردت في القران عن اليهود يمكن ان تكون اساس الفهم المتبادل» . ولا ندري بالطبع ما هى النصوص الايجابية التى عناها نافون . هل هي النصوص التي تتحدث عن لعنتهم وضرب الذل والمسكنة عليهم . أم النصوص التي تتحدث عن مكرهم وخبثهم ونقضهم المواثيق وقتلهم الانبياء .

عل. اية حال تقول المعلومات القليلة جدا. ي تسربت من داخل قاعات المؤتمر المعل. ان دعوة «نافون» قد تحولت إلى قرار ومعنى ذلك أن الصهيونية ستس. . إلى تنفيذه . وهنا مكمن الخطر وي. . المراقبون ان اسرائيل تحاول من و. هذه الدعوة تحقيق هدفين :

الا : ديني اجتماعي يتمثل في نفي فكرة الانغلاق والتزمت اللتين يتصف بهما اليهود .

والثاني : ينحصر في محاولة اختراق الوطن الاسلامي لأسباب اقتصادية .

الملفت للنظر أن «نافون» كلف يهود العالم وليس اسرائيل بالقيام بهذه المهمة فهو يعرف أن الحوار مع المحتل المغتصب الذي ضم القدس رسمياً إلى كيانه قبل شهر من عقد المؤتمر ، أمر مستحيل . ولكن هل يقع بعض المسلمين في مصيدة التفريق بين اسرائيل واليهود فيقبلوا الحوار مع يهود العالم وليس مع اسرائيل ؟

الشرق الأوسط

يدل نشر صحف جورجيا لخمس مقالات تتناول مشكلة المخدرات خلال اقل من شهرين على مدى خطورة هذه الظاهرة في هذه الجمهورية . وذكرت الصحف المحلية ان استهلاك المخدرات زاد بنسبة تنذر بالخطر بين الطلبة وفى الريف وبين الطبقة الراقية الجديدة وهم ابناء وبنات مديرى المؤسسات وكبار موظفي الحزب .

ونشرت صحيفة «زاريا فوستوكا» لسان حال الحزب الشيوعي في جورجيا

مقالا مطولا حول نشاط معهد «ساجاريد زهو» القريب من تبليس العاصمة حيث يعالج مدمنو الخمر والمخدرات .

بيد انه نظرا لضرورة ابلاغ البوليس باسم اي شخص يخضع للعلاج من هذه السموم فان اي مدمن يتردد كثيرا قبل أن يجتاز اعتاب معهد «ساجاريد زهو» .

ولهذا السبب اعلن بعض الاختصاصيين في جورجيا تاييدهم لضرورة احترام سر المهنة لمكافحة ظاهرة

المخدرات بصورة اكثر فعالية مما يقتضى عدم ابلاغ البوليس باسماء المرضى .

وليس هناك شك في أن مؤتمر الحزب الشيوعى في جورجيا الذى عقد في تبليس في يناير (كانون ثاني) الماضي اتخذ اجراءات جديدة لمكافحة انتشار تعاطي المخدرات .

ويلجا بعض سكان جورجيا إلى المنتجات التقليدية ، وهناك آخرون أكثر تطوراً يتعاطون مباشرة الكوكايين ومختلف المخدرات الكيماوية التي يمكن الحصول عليها من العقاقير الطبية .

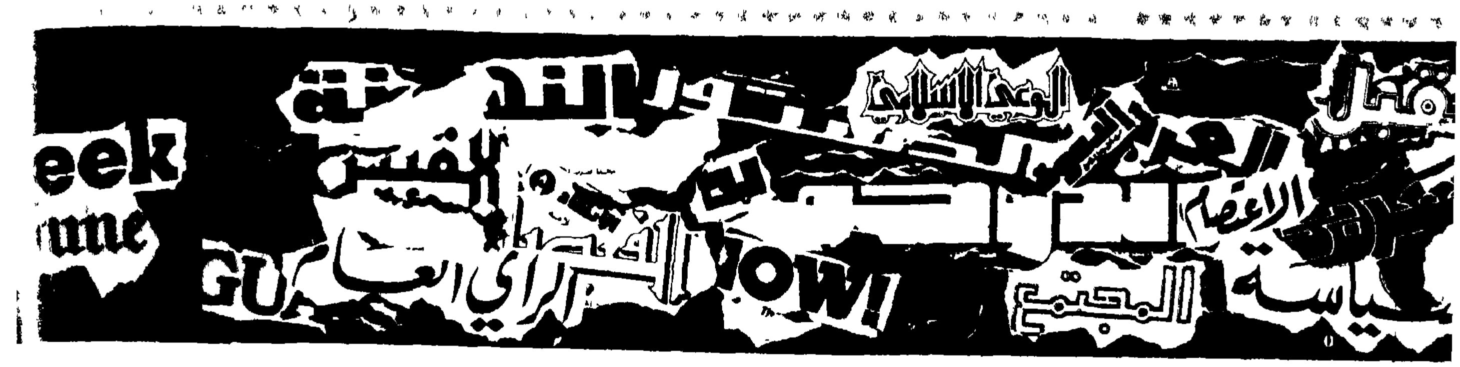
ويثرى بعض الصيادلة غير المبالين نتيجة اعطاء وصفات طبية تتضمن ادوية يستطيع كيماويون هواة بارعون تحويلها إلى مخدرات . وقد تفشت هذه

الظاهرة رغم شدة العقوبات التي تطبق على من يوجد بحوزتهم مخدرات ، إذ تبلغ العقوبة عشرة اعوام في معسكرات الاعتقال في حالة معاودة الادمان .

يعترف الاختصاصيون في تبليس أن جانباً من الشباب يتعاطون المخدرات

بسبب الملل او الفراغ كما يحدث فى باريس او روما او نيويورك .

وهكذا فان الشباب السوفياتي يسير على خطى الشباب الغربي مما يؤكد أن الحضارة السوفياتية هي امتداد للحضارة الغربية المادية .



الاتحاد

تحت هذا العنوان كتبت الاتحاد الصادرة في ابو ظبي تقول :

إن الدول العربية والاسلامية تفتح صدرها واراضيها لكل شعوب الأرض ملتزمة بروح التسامح التي امر بها الاسلام تاركة لهم حرية ممارسة معتقداتهم الدينية بينما لا تبذل جهداً يذكر لمساعدة المسلمين ، الذين يعيشون في بلاد غير اسلامية ، على مجرد التمتع بحقهم المشروع في ممارسة دينهم والاحتفال بأعيادهم . ولو أن تحركا عربيا واسلاميا على مستوى عال ورسمي بذل في هذا المضمار لما تعرض المسلمون للاضطهاد والعنف الذي يتعرضون له في تلك البلدان التي تملأ الدنيا ضجيجاً وادعاء بأن دساتيرها وقوانينها تبيح الحرية للجميع .. ولا يقتصر الأمر على بلد دون آخر . فهل لابد أن يناضل المسلمون كافراد لنيل حقوقهم بينما تتقاعس السفارات والبعثـــات الدبلوماسية العربية والاسلامية عن القيام بهذا الدور ؟

ويدفعنا هذا الكلام إلى تذكر ذلك التصرف الغريب الذي اتخذته الحكومة الهندية في الأسبوع الماضي لافشال مؤتمر اسلامي عمداً وبطريقة مؤسفة . وكيف رفضت سفاراتها اعطاء تأشيرات دخول للوفود الاسلامية التي كانت تنوى الاشتراك في المؤتمر .

ففي الهند ١٥٠ مليون مسلم ، من حقهم علينا ان نقف إلى جوارهم وان نتخذ شعوبا وحكومات مواقف حازمة إذا لم يوفر لهم حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية والتمتع بحقوقهم الأساسية .

من يتـــابع تطـورات القضـــــية الفلسطينية يلاحظ أن أكبر خطأ وقع فيه العرب ، ومازالوا ، هو انتظار الفرج والحل من الدول الكبرى ، دون اعتبار كبير للذات . وهكذا ننتظر دائما الحل من مبادرة امريكية او سوفياتية او أوروبية أو دولية ... وتذهب وفود وتاتي أخرى ونبقى في انتظار ما تسفر عنه الانتخابات الأمريكية الأولية ثم النهائية لننتظر بعدها الانتخابات الاسرائيلية لنرى ما ستسفر عنه القمة الأوروبية الأمريكية ثم الأمريكية الروسية وإذا بفترة ولاية الرئيس الأمريكي قد انتصفت فتوضع القضايا الدولية في الثلاجة وهكذا نبقى في انتظار «جودو» الذي لا يأتي أبداً .

بعد عامين من الحملة الانتخابية في الولايات المتحدة والتي جاءت «بريجان» رئيسا تقول الصحف والوكالات إن علينا أن ننتظر لنرى نتيجة الانتخابات الاسرائيلية القادمة . وفي هذه الاثناء تنشط محاولات تقديم المبادرة الأوروبية المقترحة منذ زمن . ويتلهف قسم كبير منا لطرح هذه المبادرة ويستعجل أوروبا لتقديمها . ونخادع الذات بأنها مسار جديد يختلف عن المسار الأمريكي . حول هذا الموضوع كتبت «المستقبل» الصادرة في باريس تقول :

المستقبل

« مع أن المخاض الأوروبي يبدو عسيراً جداً ، ويحتاج بالضرورة إلى قابلة قانونية امريكية فان الترحيب العربي بالمولود الأوروبي المنتظر يكاد يكون شاملا حتى وإن لم يلد الحمل الأوروبي إلا فاراً . ويرافق هذا الترقب الذي طال أمده تضخيم غريب عجيب للدور الأوروبي تدل عليه الدعوة العربية الى ضرورة استقلال المبادرة الأوروبية عن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، وكأن هؤلاء الناس لا يعرفون أن المبعوث الأوروبي سيحمل في الشهر القادم المبادىء والأفكار الأوروبية وردود الفعل العربية وغير العربية عليها الى واشنطون للتنسيق بينها وبين السياسة الأمريكية التي لم تتبلور بعد .

ومعروف أن إدارة ريغان تريد نهجا غير كامب دافيد ولكن متمماً له . ولذلك فانها تريد من أوروبا أن تلعب دوراً فيما يسمى بالتسوية الشاملة يتمثل في تمرير جمل كامب دافيد من ثقب الأبرة .

ومعروف ايضاً أن الوزير الهولندي فان دركلاو ، الذي زار بعض الدول العربية مؤخراً لطرح الأفكار الأوروبية ، قد قال ان «أمريكا هي الحليف الأهم»

ومن قبله صرح وزير الخارجية البريطاني أن الولايات المتحدة مرتاحة للدور الذي تلعبه الدبلوماسية الأوروبية في الشرق الأوسط ، رغم كل ما [illegible] أو يشاع عن خلافات بين الولايات المتحدة وأوروبا ويهدف الدور الأوروبي كما قال كارينغون ، إلى طمأنة العرب إلى [illegible] في العرب أذناً صاغيه . أي بتحذير العرب ومساعدتهم على التنفيس عن غضبهم على سياسة أمريكا لا أكثر ولا اقل .



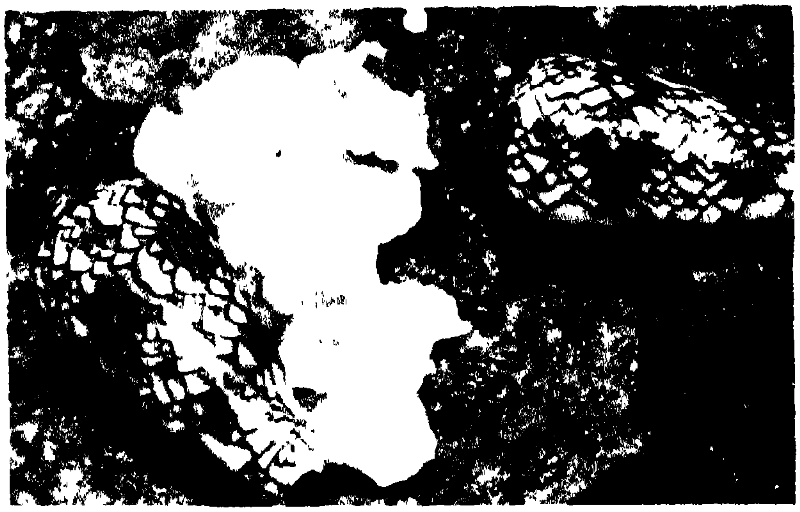
... رحلتنا ... بدا ... الأو ... والتفكير ... رحلة ... في ... الله ... اطل ...

بالروح ... التفكير ... صنع ... العلم ...

... ما أشرنا سابقا فقد اخترنا تقديم ... حلقات عن كائنات غير مالوفة للانسان ، لأن الفة الأشياء لا تثير الاهتمام بها والتفكير فيها في غالب الاحيان . والآن مع مجموعة جديدة من الكائنات .

عالم البحار

المحار القاتل :



هذه الصدفه مخروطية الشكل تختزن داخلها كنانة من الاسنان تطلقها عند الحاجه عبر خرطوم قابل للاشتهار والاخفاء . وبهذه الاسنان تصطاد الديدان والاسماك الصغيرة . وفيها من السم ما يكفي لقتل أي كائن يلمسها دون حذر .

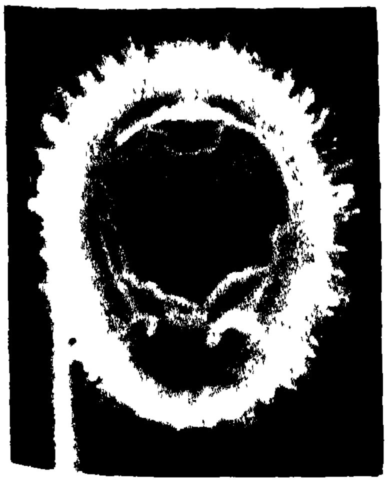
الودع :

هذا الودع الجميل قادر على ابراز فمه ومجساته وكذلك غلاف يفرشه فوق صدفته ، فيظهر كمعطف فرو . هذا الغلاف يحتوي على عدد تتكون من افرازاتها الاصداف . وتمتاز صدفته بانها صقيله لامعة .





البطليوس :



هذا الكائن يسمى البطليوس . له مجسات يستكشف بها الطريق . وله لسان كالمبرد يلتقط به الكائنات الصغيرة التى يتغذى بها .

هذا ويقوم البطليوس ببناء صدفته عن طريق الافرازات . وكما يلاحظ في الصورة فان الصدفه تشبه الهرم . ولكن بعض انواع البطليوس تبني صدفتها على شكل الساعة .









هذه مجموعه من يرقانات البحر يبلغ طول اليرقانة بضع سنتمترات . ولانها تفتقر إلى تجويف داخلي وصدفي فانها لا تتنفس بسحب الماء عبر الخياشيم لفصل الاوكسجين عنه بل تتنفس عبر مجسات عديدة تعطي جسمها .

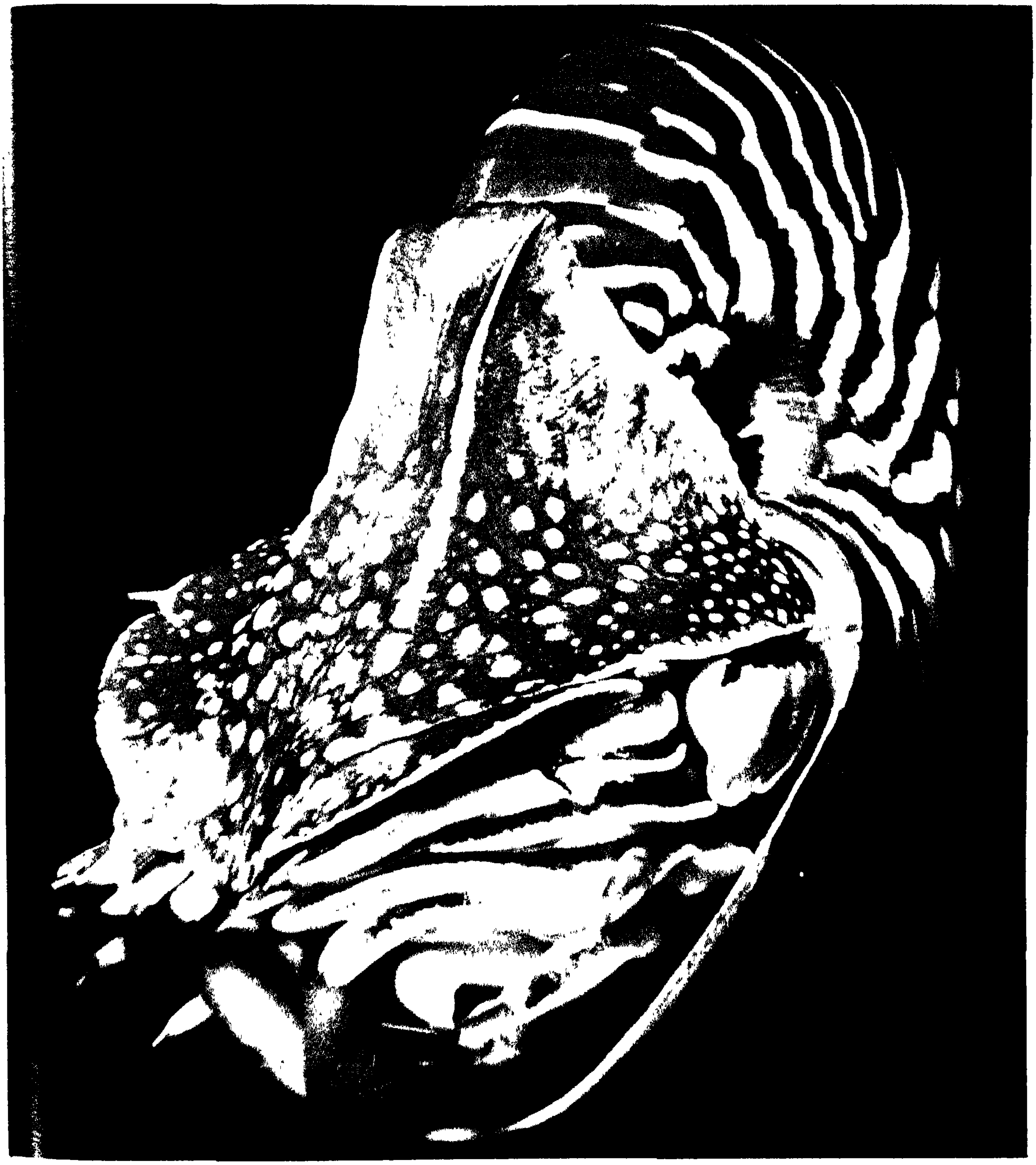
هذا وهناك ألوان عديدة لهذه اليرقانات تختلف من نوع إلى نوع ومن حجم إلى آخر .. وهذه الالوان تجعلها احمل الكائنات البحريه .



وهذه مجموعة من اليرقانات لها مجسات تتخذ شكل زعانف عندما تتمدد . هذا النوع من اليرقانات يتغذى على قناديل البحر التي تحدثنا عنها في العدد الثالث وعندما تأكل القناديل تحتفظ بخلايا اللسع التي تحتويها . وتبقى هذه الخلايا سليمه لتستعملها ضد من يحاول الاعتداء عليها .



هذا حيوان مائي يسمى «الاسقولب» وهو مزود بسرب من الأعين الذكيه . يبلغ ... كل عين منها مليمترا واحدا . وبها ... النور من العتمه كما يميز الحركة ... سكون . لذا بامكان الاسقولب ... اعدائه ويحضر نفسه للاطباق على فريسته .

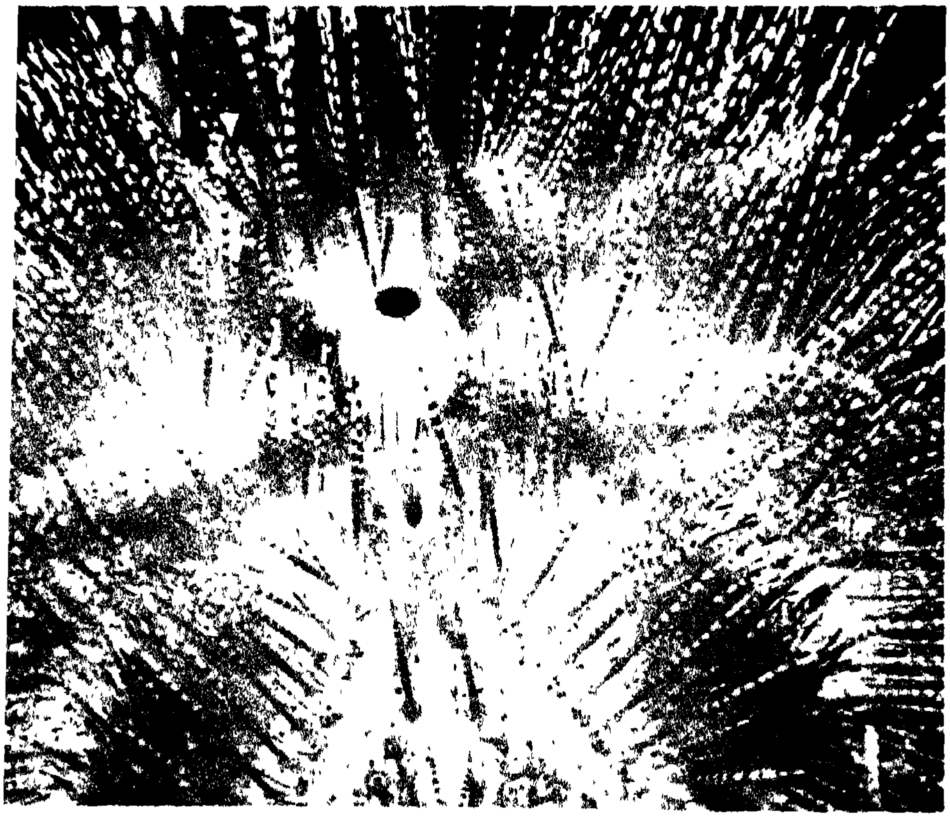


يسبح النوتيلوس فى جميع مستويات المياه فى المحيطين الهادى والهندي . معظم جسم هذا الكائن يقع خارج صدفته . وعندما يتمدد يغطى نفسه بغطاء سميك . ومهمه صدفته ليس الحماية فقط بل تسهيل عمليه الـ كما أنها مليئه بغاز يسهل السباحه .



يعيش الاخطبوط بين الصخور وفي قاع البحار ويختفي في عديد من الشقوق والحفر . وقد منح من الرهبة والقوة ما جعله بغير حاجة إلى صدفة تحميه .

وهو يستطيع الدفاع عن نفسه بثمانيه اذرع وهبها الله له وهي مزوده بنتوءات يستطيع بها الامساك بالعدو وسحبه إلى الفك المخيف والنتوءات التي تلاحظ على اذرعه تساعده على العوم لذا فهو لا يحتاج إلى الصدفه المملوءة بالغاز والتي تساعد غيره من الحيوانات المائيه على العوم . وعندما يسبح يدفع نفسه بدفع الماء من تجويفه الداخلي إلى الخارج عبر فوهه متصله بالتجويف .



من الصعب ان تعرف راس الحبار من ذيله فهو يسبح بسهولة في الاتجاهين .

وللحبار مجسات من الامام والخلف

الجسـ . وهو عادة يسير في جماعات

و... ت عن الاسماك في المياه الضحلة .

و... ار عيون واسعه وقويه قرب

... ـاب . وكثير منها مصبغه . هذا

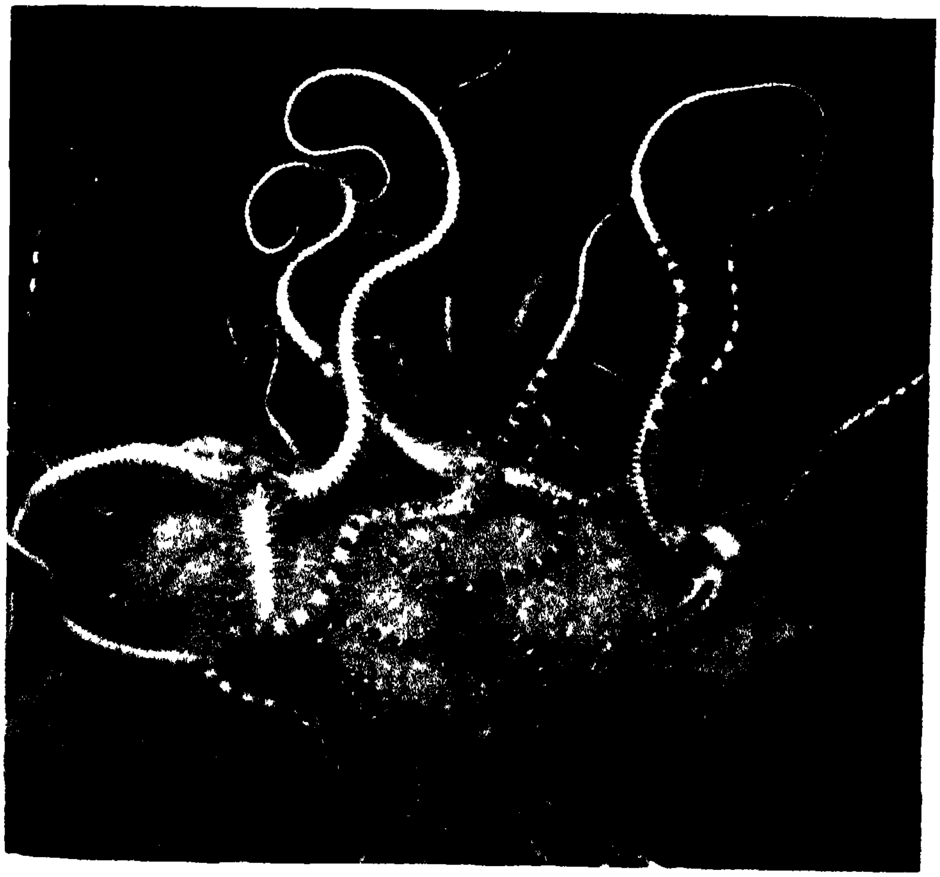
الـ... الذي يظهر في الصورة له حزام

من ... عيون المصبغه . وهذه العيون تفيد

في ... ف على نوع الحبار إذ ان هناك

أنو... عديدة منه .





القنافد البحرية

عادة ما يكون للقنافد البحرية خمسه اعضاء . كما أن لهااقداما تتحرك بضغط الماء .

من القنافد البحريه نوع يسمى «نجم البحر» الذي يستخدم اقدامه الاسطوانية للحركة واصطياد الطحالب

ومن «نجوم البحر» ماله ريش ، كما يظهر في الصورة . وعادة يعيش هذا النوع على الصخور في قاع البحار .

في هذه الصورة
اخذ قنفذ البحر شكل صدفة مستديرة تغطيها النتوءات التي يحمل بعضها سموماً .

تسير القنافد البحرية حسب مبدأ علمي يعرف بتوازن السوائل . إذا نظرنا إلى الصورة المرافقة نلاحظ ان هناك أكثر من مجموعة من الأقدام ، (بشكل أسراب) تلتقي عند صدفة القنفذ . ويلاحظ أيضاً أن هناك فتحة في أعلى الصدفة يدخل منها الماء إلى تجويف القنفذ ثم إلى الأقدام . ودخول الماء إلى الأقدام يعمل تماسكها . وفي نفس الوقت يعم تحركها بشكل تموجات تؤدى إلى جسم القنفذ .







الربيان :

الربيان من الكائنات البحرية المعروفة في الخليج ، ومن المأكولات المحببة طبعا هناك ألف نوع من الربيان . وهو من الكائنات البحرية التي تعيش في كل البحار والأعماق . ومعظم أنواع الربيان مزينة بألوان جذابة ، كما يظهر في الصور المرافقة .

جراد البحر :

بالرغم من منظره المرعب إلا أن جراد البحر مسكين لا يؤذي . وهو يتغذى على أجساد الحيوانات والكائنات الميتة فقط .



سرطان البحر واليابسة :

هذا السرطان البحري يعرف بالسرطان الياباني وهو أشبه بالعنكبوت طوله ثلاثة أمتار ولا تستطيع عضلاته أن تحمل أرجله الضخمه لولا مساعدة الماء . ولذلك فانه يعجز عن الحركة بمجرد خروجه من الماء .



أما هذا السرطان فهو من سرطان اليابسة . ويعتقد بأن الاجيال القديمة منه كانت تعيش داخل الأصداف . وتبلغ بعض انواعه من الضخامه بحيث تستطيع الالتفاف على شجرة النخيل كما يظهر في الصورة المرافقة . وهو يصعد إلى اعلى الشجرة حيث يتغذى على نوى التمر .

بعض السرطان تأوي إلى الأصداف الفارغة للنوم والراحة وتمتاز أرجلها بقدرة على التشكل تتيح لها الدخول إلى الصدفة . وعندما يكتمل دخولها فان هذه الأرجل تكون بهيئة باب منيع للصدفة .



[illegible] في القرن العاشر الميلادي [illegible]



محاربة الاستعمار للإسلام في السنغال

بقلم : عبد القادر سيلا

طوال ثلاثة قرون ، ومجموعا[illegible] من البشر تكدس في السـ[illegible] التجارية الأوروبية الموجهة [illegible] العالم الجديد لتباع هنا[illegible]

بيد أن انتشار الاسلام في السنغال بشكل شامل لم يتم إلا في العقد الخامس من القرن التاسع عشر الميلادي ، ويعتبر الاعتناق الجماعي للاسلام عصر ذاك بمثابة رد فعل لانتصار الجيوش الاستعمارية حيث أعلن العديد ممن لم يسلموا من قبل اسلامهم وانضمامهم إلى صفوف المقاومين المسلمين .

هذا ، ويبلغ تعداد سكان السنغال خمسة ملايين نسمة ، يمثل المسلمون ٨٥٪ ، في حين لا تتجاوز نسبة النصارى ٤٪ بينما ١١٪ ما فتئوا يؤمنون بالمعتقدات الافريقية التقليدية .

ويبذل الاسلام والنصرانية ، كل من جهته ، جهودا لاستمالة هذه الطائفة إلى صفوفه ، والمعركة حامية الوطيس نظرا للقوى المادية والمغريات المالية التي تتوفر لدى الارساليات النصرانية . في

حين أن الدعوة الاسلامية تجابه ذلك بقوى معنوية لا يستهان بها .

وكان السنغال ، عبر القرون ، على اتصال دائم بالمغرب العربي وبالمشرق الاسلامي على السواء ، ولم تحل رمال الصحراء يوماً من الأيام دون رواج التبادل التجاري والثقافي بين ضفتي تلك الحاجز الطبيعي . ولم تضمحل تلك النشاطات الا حينما تحولت التجارة العالمية عن حوض البحر الابيض المتوسط ، وتم اكتشاف رأس الرجاء الصالح .

ويزداد انعزال السنغال عن العالم الاسلامي نتيجة تمكن الجيوش الاستعمارية من الاستيلاء عليها وبنائها سوراً حديدياً حوله يمنعه من الاتصال بالعالم الخارجي .

الارهاصات الأولى للاستعمار :

استهل الأوربيون نشاطهم في السنغال بالنخاسة حيث كانوا يرسون مراكبهم المحملة بالبضائع على شواطىء البلاد ، ولما يتم افراغها يعبئونها بسلع من نوع آخر ، وليست الا طوابير من البشر تكدس في السفن الموجهة الى العالم الجديد لتباع هناك ، واستمرت هذه الحركة البشعة الرهيبة طوال ثلاثة قرون الى ان تم تحريم بيع العبيد نهائياً

ثم جاء مؤتمر «برلين» لعام ١٨٨٥ م فوزع البلدان الافريقية بين الدول الاستعمارية وحينئذ ، كرست فرنسا وغيرها من دول غرب أوربا جهودها لاكتساب أكبر قدر ممكن من الأرض في القارة السوداء .

وسائل الاستعمار :

ولكي تتمكن فرنسا من تنفيذ برامجها التذويبية ، فرضت لغتها في الادارة وفي المدرسة ، وسعت إلى تثبيت نمط خاص من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية يكون امتداداً لنسق الحياة في أوربا النصرانية .

ومن حيث التقدم في المجال الاقتصادي والاجتماعي الذى كثيراً ما ركز عليه الاستعمار عنايته فان شيئاً ملموساً في هذا الباب لم يتحقق ، بل بدا للعيان الغرض الأساسي للمستعمر الذي هو فتح أسواق تستوعب فائض المنتجات الفرنسية واستيراد المواد الخام مجاناً من المستعمرات .

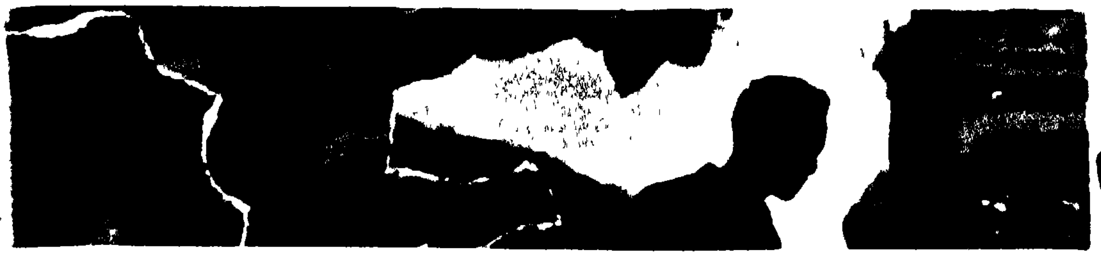
لم يساهم الاستعمار إلا في تعميق جذور التخلف وتصاعد ورطته وصيرورته مرضاً مزمناً يستعصي علاجه

ولعل ابرز نقطة سجلها الاستعمار خلال صراعه مع الاسلام في السنغال يتمثل في نجاحه النسبي في دنيا التعليم ، حيث استطاع أن ينفذ بعض تصاميمه الرامية إلى نزع مقومات الشخصية الافريقية الاسلامية عن الانسان السنغالي ليصبح ممزقاً حالاً ومآلاً ، لا صلة له بماض يعتز به أو يغار عليه ، ولا إحساس له بانتماء إلى دين يقدسه وينتصر له .

ولكي يستشف القارىء الكريم مدى الحرب النفسية التي كانت تنظمها فرنسا للهيمنة على الشباب المسلم ، نترجم له مقطعاً من نشيد كان تلاميذ المدارس الاستعمارية يشدونه كل صباح :



محاربة الاستعمار للإسلام في السنغال



« يا فرنسا ، إن يدك القوية كسرت قيودنا .

جئت واعتقتنا وجعلت منا بشرا

إننا نحبك كما نحب أمهاتنا

يعود لك الفضل

في القضاء على بؤسنا

فنحن أبناء المحظورين نحمل اسمك العالي

نريد أن نستحق شيئا من وجدك» .

وهكذا مهدت فرنسا السبيل لمحاربة كل ما ليس عربيا نصرانيا ، وعودت الانسان السنغالي على تلقي الاهانة ووضعت فيه مركب نقص لم ينسلخ منه بعد وجعلته مستسلما ، دون تمحيص ، لكل ما ياتي من المستعمر .

على أن اهتمام المستعمر لم يتوجه إلى استمالة افئدة المسلمين نحو الدين النصراني لان ذلك صعب المنال ، فضلا عن ذلك فانه لم يكن يزعجه ترددهم على اماكن عبادتهم مادام لا يقترن ذلك بالتزام فعلي بمقتضيات الانتماء إلى الامة الاسلامية . وإنما كان يصبو إلى أن يغرز في نفوسهم الهموم في ميوعة وانحراف واستكانة ..

ولاخراج أهدافه تلك إلى حيز التنفيذ اتخذ إجراءات تعسفية تؤدي إلى تحطيم الاسلام ولغة القران في السنغال لاعتباره إياهما عائقين رئيسيين يحولان دون هيمنته على البلاد ، ودون زرع حضارة الغرب النصرانيه فيها .

وهكذا كرست الادارة الفرنسية جهودها للقضاء على المعاهد الاسلامية ، وكان «فيدرب» أول حاكم عسكرى يتصدى للغة القران حيث الغى استعمالهافي المراسلات الرسمية ، واحل محلها الفرنسية ، ثم اصدر عام ١٨٥٧ م مرسوما يقضي بتنظيم امتحان خاص لمعلمي العربية من اجل تحسين مستوى التعليم القراني ، كان الهدف منه في الحقيقة عرقلة انتشار هذه اللغة .

وجاء مرسوم عام ١٩٤٥ م ليساند قرارات جائرة سابقة في موضوع تعليم العربية ، ويعلق المرسوم المشار إليه اعلاه فتح المدارس القرانية بالحصول مسبقا على إذن خاص من الادارة الاجنبية ، ورغم تملص «فرويش» في كتابه «مسلمى افريقيا السوداء» فقد اعترف في شان تلك الرخص قائلا : «كانت الرخصة التي يخضع لها اولئك الذين كانوا يقترحون فتح مدرسة (عربيه) مرفوضة احيانا وذلك حينما تظهر سوابق لطالب الرخصة ممثله خطورة للنظام العام» .

ولا يعني هذا الكلام سوى أن الرخصة مرفوضة لكل المسلمين قاطبة

لان النظام الاستعمارى يريب منهم جميعاً .

وليست مضايقات وتعسفات الادارة الأجنبية الا انتقاما من الكتاتيب القرانية التي كانت تستوعب جل اطفال المسلمين وهذا «مارتي» يقوم عام ١٩١٨ م باحصاء لتلاميذ المدارس القرآنية في مدينة «سانت لويس» فيجد انهم يفوقون (٢٣٠٠) تلميذ . ولكن ما فتئت كفة الميزان ان رجحت لصالح اللغة الفرنسية ، بعد ثلاث عشرة سنة من الجهد الجهيد ، وتخليدا لهذا الانتصار ، كتب احد المفتشين الفرنسيين للتعليم الابتدائي في تقرير له عام ١٩٣٠ م يقول: «انهزمت المدرسة القرانية» .

وبلغ اضطهاد لغة القران مدى لم يتمالك بعض النصارى الافريقيين الاحرار من التنديد به وفضحه ففي كتاب «افريقيا الثائرة» كتب «البير تيودجرى» في شأن المدارس القرانية «إن العدالة ليس لها حدود .. اقصد بقولي هذا خاصة المسلمين الذين تمنعهم السلطات من فتح المدارس (العربية) وإذا سمحت لهم فانها لا تدخل مدارسهم في باب المساعدات المالية الحكومية التي تعطى للمدارس النصرانية ، إذا تجاهلنا أن الاسلام دين الاكثرية في افريقيا السوداء وحاولنا بوسائل ملتوية فان ذلك لن يكون بأى شكل من الاشكال من مصلحة افريقيا والسلام» .

إن أهمية الاسلام في السنغال تتجلى في انه كان جنة وقت المسلم السنغالي . خلال فترة الاستعمار من الميوعه والانصهار في بوتقة فرنسية صرفة .

أهداف الاستعمار في السنغال :

يدعي الاستعمار في كل مكان ان بواعثه إنسانية وحضارية محضة وانه يرمي الى إنقاذ الانسان المستعمر من براثن الفقر والجهل والمرض للارتقاء به إلى مصاف الشعوب المتحضرة .

بيد أن تتبع اعمال المستعمر عن كثب يكشف لنا ان تلك البواعث المعلن عنها ليست الا هراء ، ولا تدخل في مخططاته إلا عرضا ، بينما دوافعه الحقيقية تكمن في انه كان يبحث عن سوق رائجة يحتكرها لصناعاته الوطنية وتربة خصبة لمواطنيه ، وارضية يمهدها للارساليات النصرانية ، وغزو حضارى وثقافى مقنع يتسنه على المستعمر .

ويتميز الاستعمار الفرنسي ، في هذا الصدد عن غيره انه غزو صليبى سافر وجهد مكثف لصهر الانسان المستعمر ، وإنكار كامل لذاتيته المتميزة وكيانه التراثي .

ما تزال الطبول تقرع لتهويل وتضخيم ما قد يقدمه الاستعمار من خدمات للاسلام جليلة ، ويزعم هذا الادعاء بأن المستعمر سهل وسائل المواصلات ممهدا بذلك تنقل الدعاة واتصالاتهم بمختلف شعوب غرب افريقيا

وهذه الفكرة قد تكون صحيحة إذا ما طرحت جملة ، لكنها لدى التحليل الدقيق [illegible] وواهية ، [illegible] المستعمر [illegible] كثير من تصرفاته في [illegible] ، فحينا يتودد الى المسلمين ليستعين بهم ، وحينا [illegible] حربا شعواء على معتقدهم الديني ونظمهم الاجتماعي



ولم يأل الاستعمار جهدا في محاربته لاسلام بتشويهه وبتجهيل ابنائه ، إذ هو بالنسبة إليه ، العدو اللدود والخصم الذي يتحتم القضاء عليه أيا كان الثمن .

وكانت أول خطوة خطاها المستعمر اثر تمكنه من السنغال ، أن وضع جهازا اداريا متخصصا مهمته مراقبة تحركات المسلمين مراقبة صارمة ، سمحت له أن يحكم قبضته على البلاد .

وانتهجت الادارة الاستعمارية مسلكين في محاربتها للاسلام في السنغال :

١ – كانت تعادي الاسلام جهارا وتقاومه بالسلاح ، وترعم ان «جل مساوىء افريقيا ات من الاسلام» وانها ما جاءت إلا لانقاذها منه وإدخالها في طور الحضارة ، ولقد اكد «روبير اربولد» ان بلاده ماضية في تذويب المستعمرات حيث كتب : «لا نعترف في افريقيا العربية الا بسلوك واحد الا وهو سلوكنا» .

ولا غرو أن تشن فرنسا حروبا ضارية على زعماء الاسلام في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد اعترف الكاتب الفرنسي ، «ديشان» بأن القائدين الفرنسيين «ارشينارد» و «مانجن» كانا يقودان حملة صليبية ضد احمد عمر الفوتي والامام «ساموري» .

شرد المستعمر ونكل واستنزف المسلمين أثناء تلك الحروب ، ونجح في نهاية القرن الميلادي المنصرم في تشتيت المقاومة الاسلامية .

٢ – وفي المرحلة الثانية ، عمد المستعمر الى التلفيق والنفاق حيث اظهر انه لا يعادي الاسلام وإنما يحمي كل المعتقدات ويحترمها ، وكان في الحقيقة لا يتجاسر على مناهضته العداء علانية خشية أن يحدث ذلك انزعاجات غير متوقعة ، ولا يخفي «ارنولد» هذه الحقيقة حين يكتب : «لا يجوز باي حال من الاحوال تشجيع الاسلام ، فمحاربته جهارا يمكن ان تكون وخيمة ، اما تشجيعه فهو أسوأ» .

واخيرا ، اكتشف المستعمر سلاحا ثالثا من سلاح المدافع حينما عمد إلى تشويه معتقدات المسلمين والتشويش عليهم في امور دينهم وقلب الحقائق التاريخية ، وبلغ الدجل شأوه لما زعم «ريفي» بأن السود لم يعتنقوا الاسلام عن طواعية وإنما فرض عليهم بالقوة ، سواء كان ذلك من فتوحات البربر المسلمين من الصحراء أو كان من الملوك (السود) الذين كانوا يقهرونهم على اعتناقه» .

لم يهاجم الاستعمار الاسلام علانية كما اوصى بذلك «اربولد» وإنما انتهج نهجا من طبيعته أن يفضي على المدى البعيد ، إلى طمس الدين الاسلامي في السنغال إن أمكن او تجريده من كل شوكة .

[illegible] فعل
[illegible]سنغاليين تجاه الاستعمار

إن هذه اللوحة المقتضبة القاتمة التي رسمناها عبر السطور السابقة عن مثالب ومساوىء الاستعمار في السنغال ، تبقى ناقصة بتراء إذا لم نشفعها بلوحة اخرى مشرقة تعكس بصدق مختلف صور مقاومة الشعب السنغالي المسلم ضد الاستعمار الفرنسي .

امتازت المراحل الأولى من تلك المقاومة بالنضال المسلح حيث خاض المسلمون السنغاليون معارك [illegible] في وجه المستعمرين .

وحمل السلاح كل من الشيخ [illegible] عمر الفوتي [illegible] ١٨٦٤ م [illegible] ١٨٧٧ م [illegible] ١٨٨٧ [illegible] الاسلام [illegible] من [illegible] ساحة الجهاد .

وكان لابد من انتهاج نوع آخر من المقاومة الوطنية بعد فشل و انكسار الجيوش الاسلامية . وتشريد قادتها وخصوصا بعد ان اصبحت المجابهة العسكرية مع المستعمر عملا انتحاريا لاختلال التوازن بين الطرفين .

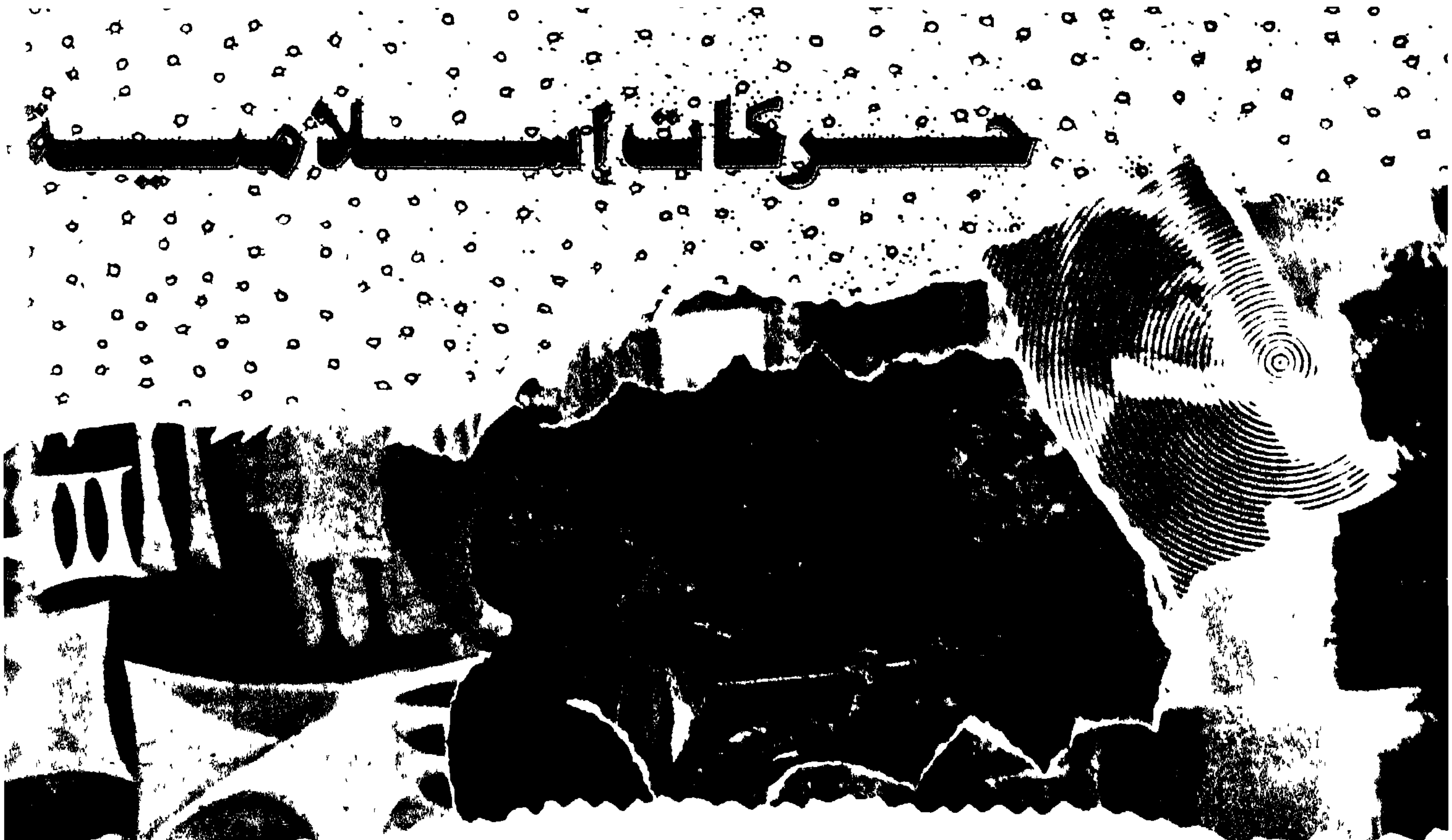
وتبلور الأسلوب الجديد من النضال في اعتناق العديد من الوجهاء والاعيان الاسلام كرد فعل للغزو النصراني وفي رفض بعض زعماء الاسلام التعاون مع المستعمر ، ويعد الشيخ احمد بامبا (١٨٥٢ إلى ١٩٢٧ م) مؤسس الحركة المريدية ، زعيم هذا الاتجاه . ولذلك كان عرضة للنفي والاعتقال والاقامة الجبرية

امتازت هذه الفترة بتقوقع المقاومة على نفسها إلى أن وضعت الحرب الكونية الثانية أوزارها . وبانتهاء ذلك النزاع العالمي لاحت في الافق بوادر مشجعة فيما يخص حرية هذه البلاد لما ترتب عليها من نتائج وتغييرات ، فلم يعد في مستطاع فرنسا أن تحرم السنغاليين من الاستفادة من الحرية التي ساعدوها على استعادتها ، فضلا عن ذلك فقد رافق انتهاء الحرب انفلات نخبة من الشعب المسلم من الجدار الحديدي المتوجه إلى معاهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجزائر ، وجامع الزيتونة بتونس ، والقرويين بفاس ، والازهر بالقاهرة ..

وبدأت صفحة جديدة من النضال والدعوة لدى عودة تلك النخبة ، حيث انصب الاهتمام على تكوين المسلم السنغالي فكريا وثقافيا حتى يكون لديه وعي إسلامي [illegible]

وتكثفت الجهود لتاسيس منظمات إسلامية ذات [illegible] وانشاء مدارس إسلامية عصرية على غرار المؤسسات التعليمية في البلدان العربية . وهكذا [illegible] المنظمات الإسلامية بان المرحلة الراهنة للدعوة إلى الاسلام تتطلب جهودا اكبر من نوع آخر .

حركات إسلامية



بقلم : فتحي يكن

تحت هذا العنوان سنتناول بالبحث والتقديم والمناقشة بعض الحركات الإسلامية التي ظهرت خلال القرن الرابع عشر الهجري في مناطق مختلفة من العالم من هذه الحركات جماعة النور .

مؤسس جماعة النور هو الاستاذ (بديع الزمان سعيد النورسي) (١) الذى ولد عام ١٢٩٣ هجرية في قرية (نورس) وهي احدى قرى حيزان التابعة لمحافظة بدليس في شرقي الاناضول ..

كانت مطالع دعوته في مدينة (وان) في شمال شرقي تركيا ، حيث بقي فيها خمسة عشر عاما بمدرسة (خورخور) ويتجول في المناطق المجاورة داعيا الى امور الدين والتمسك بالاسلام ..

منهج دعوة النور :

جماعة النور اقرب الى الاتجاهات (الصوفية) منها الى الحركات التنظيمية وان لم تخل من معالم تنظيمية .. والاصول التى تركز عليها الجماعة فى دعوتها الى الاسلام مستقاة من كتب مؤسسها التى يدور معظمها حول التوحيد والايمان والقرآن والحشر ودفع الشبهات التي تحوم حول الايمان ..

وبالرغم من ان بديع الزمان كان يلح على جماعته بان لا يربطوا حركة النور ورسائله باسمه قائلا (ان هذا ظلم كبير للحقيقة .. ان الحقيقة الخالدة لا يمكن لها ان تتاسس على كاهل شخص .. يجب ان تعلموا انني مجرد (دلال) انادى على بضاعة القران ومعجزاته الموجودة بين يدى الانسان في كل عصر .. ان من اكبر الخطا اتخاذى مظهرا او قائدا لحمل هذه الرسالة ، اذ ان شخصي معرض دائما للتهم والنقد والهجوم والايذاء ، وفى ذلك ما يضعف من قيمة رسالة النور نفسها عندما تقرن بي على انني الموجد لها والمبدع لحقيقتها . لا تربطوا رسالة النور بشخصي الفاني لئلا تضروها بذلك ، ولكن اربطوها بمنبعها الاصيل فهو بعيد عن اى متناول) (٢) اقول بالرغم من حرصه على ذلك فان اتباعه غالوا بعد وفاته غلوا كبيرا في تعظيمه ، الى درجة ان بعضهم قد يمضي حياته جاهدا في نسخ رسائل النورسي بخط يده معتبرا ذلك جهادا لا يدانيه جهاد مما يتناقض مع جوهر الرسالة التي حملها النورسي

[illegible]

نشأت جماعة النور كما اسلفنا فى المنطقة (الكردية) شرقي الاناضول ، وامتدت الى ارض روم واسبارطة وغيرها وبانتقال النورسي الى اسطنبول انتقلت دعوته اليها ، ولقيت رواجا ظاهرا وكبيرا .. وعلى باب البيت الذى اقام فيه النورسي في اسطنبول كتبت العبارة التالية (هنا تحل المشاكل ويجاب على كل الأسئلة) .

ويحكى ان الشيخ (بخيت)شيخ جامع الأزهر في ذلك الحين زار النورسي فى اسطنبول وساله : ما تقول في أوروبا .. فقال الشيخ النورسي (ان أوروبا حاملة بالاسلام وستلده يوما ما) .. وساله ما تقول في الامبراطورية العثمانية فقال : (ان الامبراطورية العثمانية حاملة باوروبا وستلدها يوما ما) عند ذلك التفت الشيخ بخيت وقال (ان هذا الشاب لا يجارى .. انني مقتنع بفكرته) .

وكان مسار جماعة النور مخالفا لمسار كل الحركات الاسلامية حيث بدأت حياتها بالسياسة ثم تركتها وطلقتها واعتبرتها من عمل الشيطان وانتهت الى التر...

في القرن الرابع عشر الهجري

جماعة النور . تركيا .



في حين بدات الاخرى بالتربية ثم انتقلت الى النطاق السياسي وهذا هو الاصوب ـ والله اعلم ـ شريطة ان لا يكون انتقالها الى العمل السياسي باعثاً على اهمال الجوانب الفكرية والتربوية .

وبعد الحرب العالمية الاولى صار النورسي عضوا في (المشيخة الاسلامية) ليكون قريباً من السلطان وليتمكن من بذل النصح والتوجيه له ، وكان قد اقنع السلطان (محمد رشاد) قبل ذلك بأن يبنيء جامعة في شرقي الاناضول تسمى (الزهراء) تجمع تحت سقفها الطلبة الاتراك والعرب والاكراد والفرس ، فتكون صلة بين العناصر المختلفة .. وفعلا بدىء بانشاء هذه الجامعة وانفقت فيها أموال ضخمة ، الا ان الحرب حالت دون اتمامها ..

ـ جماعة النـ[illegible]ر سن سلاحه :

[illegible]ان سعيد النورسي يرى ان الخلافة العـ[illegible]انية لا تمثل الاسلام ولا تؤدى الر[illegible]الة التي ائتمنت عليها ـ بالرغم من [illegible] قريباً من الخليفة ـ .. ولذلك كان [illegible]ـنا ويهاجمها احيانا ، بما في ذلك السـ[illegible]ـان عبد الحميد .. وكان فوق ذلك [illegible] الظن بجمعية (الاتحاد والترقي)

وعندما اسفرت الجمعية عن وجهها الحقيقي ونواياها السيئة انقلب عليها وصار يندد بها وكان من جملة ما يقول (ايها المنحرفون ، آذيتم الدين ، واوهنتم الشريعة ، فستمسكم غيرة الله ، وستكون النتيجة وخيمة) .

ان انخداع سعيد النورسي بجمعية الاتحاد والترقي لم يكن شكليا ، بل لقد انحاز اليها والقى خطباً كثيرة في المناسبات التي كانت تقيمها ، وان كان جلها يدور حول الحرية الشرعية ..

ولكن المجزرة التي وقعت في (منامن) عام ١٩١٩م والتي اعدم فيها عشرات العلماء ، والتى اعتبرت بداية الصدام بين الاسلاميين والعلمانيين ، والتى كانت نتيجة مؤمراة دبرها اعداء الاسلام ـ ولم تكن جمعية الاتحاد والترقي عنهم ببعيد ـ لكي يضربوا الاسلام الضربة القاضية ، كانت هذه المجزرة في الحقيقة نقطة التحول الجذري في حياة النورسي .. ولقد اودع السجن وحوكم هو وكثير ممن حوله ..

موقف النور من اتاتورك

كان موقف النور من الانقلاب العثماني واضحا ، حيث ادركوا انه انقلاب على الاسلام ، واستئصال لجذوره ، ومؤامرة خبيثه تهدف الى تحويل تركيا والعالم الاسلامى الى مجتمعات علمانية التفكير والمعتقد والتشريع والسلوك .

وعندما اعتقل النورسي في حوادث ٣١ آذار المشهورة ، بسبب افكاره المناهضة للحكم ساله الحاكم العرفي (سمعت انك كنت من المطالبين بتحكيم الشريعة) فاجاب : (لو ان لي الف نفس لما ترددت بفدائها في سبيل حقيقة وحكم واحد من احكام هذه الشريعة .. انها طريق السعادة والعدالة والفضيلة المحضة) .

وقيل له يوماً (انك باظهار حقائق الشريعة تعمل على تقويض الانقلاب العثماني ، وتتهم بالر[illegible] فاجاب (اذا كان الانقلاب عباره عن استبدا[illegible] جماعة في الحكم ، ومخالفه لاحكام الشريعة ، فليشهد الانس والجن بانني عامل على تقويضه ، وانني اول رجعي) .

[illegible] سوريا

وفي عام ١٣٢٧ هـ انتقل النورسي الى سوريا ، واقام في دمشق ، التقى في (المسجد الاموى) خطبته المشهورة



المسماة (الخطبة الشامية) والتى تتلخص بتبيانه للاسباب التي تقدمت فيها اوروبا في الحياة المادية ، ويحددها بستة عوامل :

١ ـ الياس وقد بلغ فينا مبلغه .

٢ ـ فقدان الصدق وعدم تحريه في حياتنا الاجتماعية والسياسيه .

٣ ـ العداوة والبغضاء ..

٤ ـ تجاهل الروابط التي تربط المؤمنين ببعضهم .

٥ ـ الاستبداد المنتشر انتشار الامراض السارية .

٦ ـ حصر العمل في خدمة المصالح الشخصية .

ثم يختم كلامه قائلا (اخوتي لاتظنوا انى اجادلكم الحديث لأجركم الى أمور سياسية . حاشا ، ان الاسلام فوق السياسة .. كل السياسات يجب ان تخدم الاسلام ، وليس لأحد ان يتجرا لجعل الدين مطية للسياسة . وانني لراج أن يترك العرب اليأس ، ويدعموا الاتراك جيش الاسلام البطل ، ويرصوا الصفوف ويرفعوا راية القران ، وينشروا الاسلام في كل مكان ..) .

كان النورسي يدرك مدى خطورة السياسة الانجليزية على المجتمعات الاسلامية .. فانجلترا كانت في تلك الاثناء الامبراطورية العظمى التي لا تقهر .. ولقد ازداد ادراك النورسي لخطورة السياسة الانجليزية عندما سمع ان احدى الصحف نقلت خطابا لوزير المستعمرات البريطاني (غلادستون) قال فيه (نحن معشر الانجليز لا يمكننا بأى حال من الاحوال الابقاء على سيطرتنا على المسلمين ما دام هذا الكتاب بين ايديهم ـ واشار الى مصحف كان بيده ـ علينا أن نباعد بينهم وبين كتابهم ، او ان نزيله من الوجود ..)

ولقد دفعه ادراكه للخطر الانجليزى على العالم الاسلامي الى وضع كتابه (الخطوات الست) الذى كشف به عن دسائس واحابيل الانجليز ، بلهجة قويه وبراهين جلية ، معتدا في ذلك حججهم ومحذرا المسلمين من اخطارهم واطماعهم ومؤامراتهم ، مما عجل في قيام الثورات في الاناضول التي انتهت بطرد المحتلين من بلاد المسلمين ..

وعندما وقعت ثورة مسلحه في منطقة (ديار بكر) اتهم النورسى بالتحريض عليها ، وحكم عليه بالنفي الى (بارلا) في اسبارطة غرب الاناضول ثماني سنوات ، حيث قام خلالها بتاليف سلسلة رسائل النور . والتي تحتوى على ١٣٠ رسالة جلها تتعلق برد الشكوك وتقويه عقائد المسلمين . وتعتبر هذه الفترة نقطة تحول في اتجاهه من السياسة الى التربيه ، الى درجة انه كان يردد في ادعيته (اللهم انى اعوذ بك من الشيطان والسياسة ..)

وبعد ان انهى النورسي مدة سجنه وكانت رسائله قد انتشرت في كل مكان واحدثت صدى كبيرا في مختلف الاوساط لفقت على جماعة النور تهم من خمس نقاط اقتيدوا بسببها الى السجن من جديد وهى :

١ ـ تاليف جمعية سرية .

٢ ـ العمل على هدم الثورة الكمالية

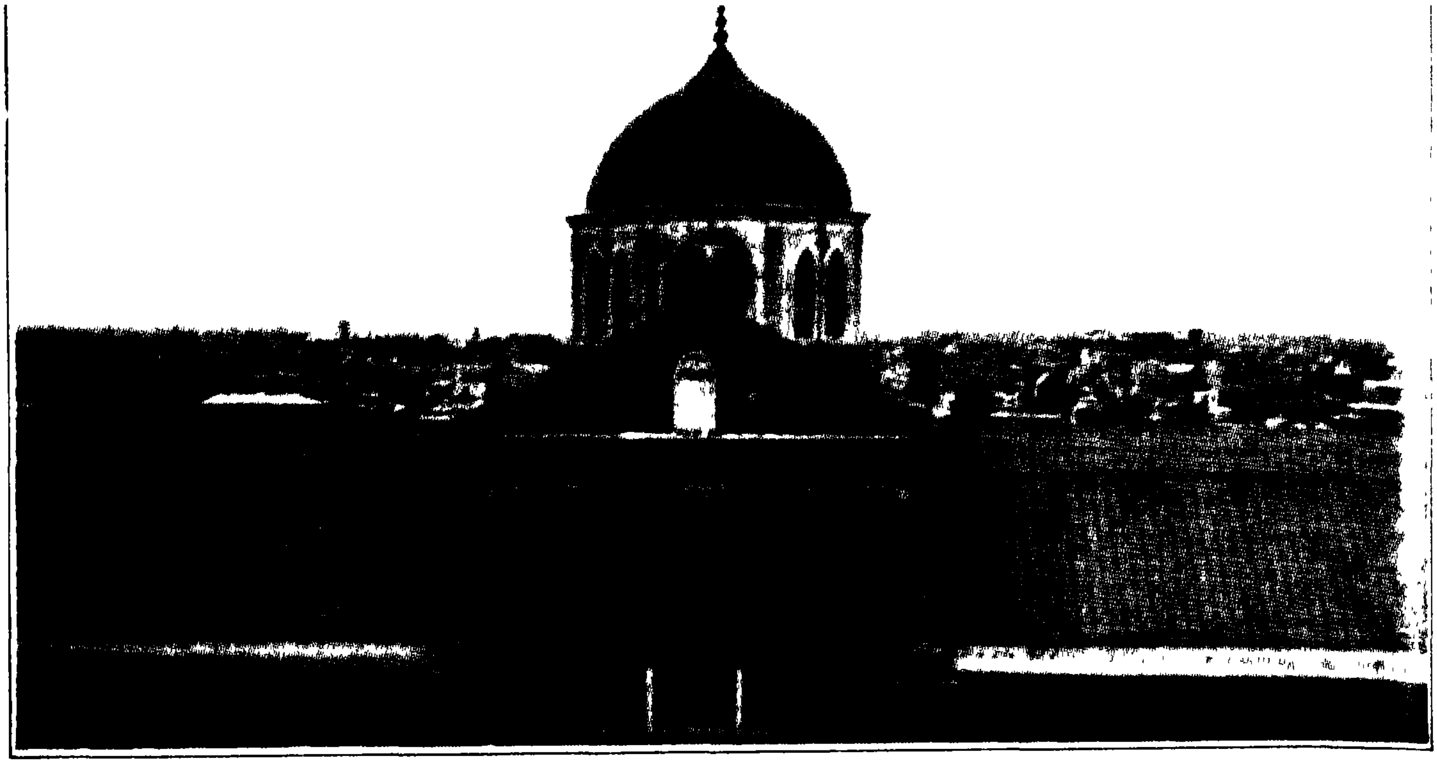
٣ ـ وصم مصطفى كمال بعدو الدين والدجل والسفه

٤ ـ الاعتماد في اتهاماتهم على الاحاديث النبوية

٥ ـ اثارة روح التدين في تركيا

وقد دامت المحاكمة عشرة اشهر حكم بعدها ببراءة الجماعة ، ورفع الحظر عن رسائلها . ولكن لم يمض وقت طويل حتى عاود اعداء الاسلام مكرهم بالجماعه ، حيث مرت سلسلة من المحن . كان خلالها النورسى ينتقل من سجن الى اخر ومن منفى إلى منفى الى أن وافته المنيه في شهر اذار عام ١٩٦٠م .





● الجامع الاموي في دمشق ●

جماعة النور بعد موت النورسي :

بعد وفاة النورسي بشهر قامت حوادث ومظاهرات في تركيا تلاها انقلاب عسكري ابعد فيه (الحزب الديمقراطي) عن الحكم واستلم الجيش مقاليد السلطة .

ثم جرت بعد ذلك انتخابات عامة واستلم الحكم مدنيون من حـــزب (العدالة) الذى هو استمرار للحزب الديمقراطي ..

وقد شهدت تركيا خلال الستينات والسبعينات انماطا جديدة وماكرة من الغزو الفكرى والنفسي ..ولقد تفنن اعداء الاسلام في حربهم للاسلام ، ضمن محاولات متــلاحقة لقطع كل صـــــلة للمجتمع التركي بالاسلام .. ولم يكن لجماعة النور من امكانية لمواجهة الغزو الجديد وبمنطق العصر ، وبالاسلوب المتكافىء ، بل انها لم تكن مؤهلة لذلك .. فبدأ الوهن يدب الى صفوفها محدثا فيها شروخات عميقة وانقسامات متعددة

جماعة النور وحزب السلامة :

عندما برز (حزب السلامة) كواجهة



● محمد علـى باشا ●

عمل اسلامي حركي تمكن من استقطاب معظم القوى الاسلامية الفردية والمؤسسية في تركيا ، وكان معظم شباب النور في جماعة من استقطبهم التنظيم الجديد .

غير أن الكيد للاسلام واهله وتنظيماته دفع بأصحابه الى الضغط بكل وسيلة على جماعة النور وشبابها لفك تحالفها مع حزب السلامة ، الامر الذى هز قواعد النور ودفع بشبابها في ثلاث اتجاهات :

١ ــ اتجاه التحم مع حزب السلامة التحاماً عضوياً ..

٢ ــ اتجاه بقى على الحياد ، وتشكل منه حزب النظام الوطني (ملى نظام) .

٣ ــ اتجاه اعلن عداوته لحزب السلامة من خلال تحالفه مع حزب العدالة الذى يرأسه (ديميريل) .

ولقد كان موقف القسم الثالث من حزب السلامة في الحملة الانتخابية الاخيرة موقفاً غريباً .

ولهذا القسم من جماعة النور اليوم امكانيات مادية ضخمة وجريدة يومية اسمها (اسيا الجديدة) .

والخلاصة .. أن جماعة النور بعد وفاة مؤسسها المرحوم بديع الزمان النورسي استحالت فرقا ومدارس شتى يصعب تحديد مواصفاتها وسياساتها ومواقعها بدقة في مثل هذه العجالة ..

غير ان الذى لاشك فيه انها لم تعد الحركة القادرة على مواجهة التحدى الحضارى والعودة بتركيا الى الاسلام من جديد ..

رسائل جماعة النور :

تبلغ رسائل جماعة النور ١٣٥ رسالة ، تتناول ابرز المشكلات التي يعاني منها الانسان المعاصر في ضوء القرآن وتفسيره .. ولقد كان الشيخ النورسي يملي هذه الرسائل املاء على تلاميذه ..

ومن ابرز اثار النورسي العلمية : (١) اشارات الاعجاز (٢) الصيقل الاسلامي (٣) المثنوي العربي (٤) التفكير الايماني (٥) ذو الفقار (٦) رائد الشباب (٧) الخطبة الشامية .

تحليل نوعي وكمي

بلغ عدد العمليات الحربية فى عصر النبوة اكثر من ستين عملية ما بين غزوة وسرية ، وقاد الرسول القائد صلى الله عليه وسلم بنفسه من هذه العمليات ثمانى وعشرين غزوة ..

وإذا تناولنا هذه الغزوات بالتحليل الاحصائى ، من حيث النوع والكمية والتوزيع الزمنى ، فسوف تتكشف لنا عدة مبادىء فى القيادة الحربية ، فى غاية الفائدة للامة الاسلامية ، وتعد من أبرز خصائص العسكرية الاسلامية ..

اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

اولا : تحليل التوزيع الزمنى والكمى :

ولعل اول ما يسترعي الانتباه ، التوزيع الزمني للغزوات خلال الفترةالتي دار فيها الصراع المسلح بين المسلمين واعدائهم في عصر النبوة ، والتى امتدت سبع سنوات تقريبا من السنة الثانية إلى السنة التاسعة للهجرة (من صفر سنة ٢ هـ . إلى رجب سنة ٩ هـ .) . حيث يتضح التوزيع كما يلى :

عدد الغزوات فى السنة الثانية للهجرة	٨
عدد الغزوات فى السنة الثالثة للهجرة	٤
عدد الغزوات فى السنة الرابعة للهجرة	٣
عدد الغزوات فى السنة الخامسة للهجرة	٤
عدد الغزوات فى السنة السادسة للهجرة :	٣
عدد الغزوات فى السنة السابعة للهجرة	٢
عدد الغزوات فى السنة الثامنة للهجرة .	٣
عدد الغزوات فى السنة التاسعة للهجرة	١

ومن ذلك نلاحظ ما يلي :

١ ـ ان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حرص على مباشرة القيادة بنفسه طوال فترة الصراع كلها .

(من السنة الثانية إلى التاسعة للهجرة) وفى كل سنة من سنواتها بلا استثناء ، مع إتاحة الفرصة ـ فى الوقت نفسه ـ لأصحابه أن يتولوا قيادة الأعمال الحربية المختلفة تحت اشرافه وتوجيهه بصفته القائد الاعلى ، وهذه العمليات تسمى بالسرايا التي بلغ عددها خلال نفس الفترة اكثر من ثلاثين سرية .

٢ ـ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاد فى السنة الثانية للهجرة ـ وهى أولى سنوات الصراع ـ اكبر عدد من العمليات الحربية ، وهو ثمانى غزوات بينما لم يزد عدد العمليات التى قادها في كل سنة بعد ذلك عن ثلاث أو اربع عمليات فى المتوسط

هذا التركيز فى قيادة عمليات اولى سنوات الصراع ، له دلالاته التي لا تفوت القائد المحلل الخبير بفن الحرب(١) ، ويعد فى نظر العلم العسكرى والاستراتيجية الحربية من علامات القيادة الحربية الفذة .

● فهو يتيح للقائد ـ فى بداية الصراع وقبل تصاعده ـ الفرصة لدراسة مسرح العمليات دراسة شخصية من الناحية «الطبوغرافية» (مثل طبيعة الارض والطرق وموارد المياه والتضاريس .. الخ) ومن الناحية «الديموغرافية» (مثل تركيب السكان وتوزيعهم ومظاهر الكثافة والتخلخل السكانى الخ) فكل ذلك يمكنه من تحديد «الاهداف الاستراتيجية» (وهى الاهداف التى تسبب للعدو من الاضرار ما يؤدى الى احداث تغييرات حادة فى الموقفين العسكرى والسياسى ويؤثر تأثيرا بالغا على تطور الصراع المسلح عامة)

● ويتيح للقائد كذلك الفرصة لدراسة عدوه عن طريق الاحتكاك المباشر ، وتقييم كفاءته القتالية ماديا ومعنويا ودراسة أساليبه في القتال ، وأسلحته التى يستخدمها ، وكل ذلك يكسب القائد ما يسمى «بالخبرة القتالية» .

● هذه الدراسة الشخصية الشاملة ، تمكن القائد من التخطيط السليم لجميع العمليات الحربية المقبلة ، كما تمكنه من إدارة المعارك بكفاية تامة ، ومن توجيه المقاتلين إلى ما يحقق لهم النصر على اعدائهم .

● ونتيجة لذلك تنمو لدى القائد ثقته بنفسه وبكفاءته وقدراته ، كما تنمو لدى سائر افراد الجيش ثقتهم بانفسهم وقائدهم ، فيواجهون تحديات الصراع المقبلة واثقين من النصر

٣ ـ ونلاحظ ايضا من تحليلنا لهذا التوزيع الكمي والزمني

غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

المعروات : أنه يكتسف عن مبدأ من أهم مبادىء إعداد القادة العسكريين لتولي القيادة ، وهو ان يتولى قادة المستقبل قيادة الوحدات الفرعية للجيش تحت قيادة القائد العام ، وهذا الاسلوب يفيد القادة من عدة نواح نذكر منها :

● مباشرة القيادة عمليا تحت إشراف القائد الاكبر ، والافادة من ملاحظاته وتوجيهاته .

● إتاحة الفرصه لهم لملاحظه اسلوب القائد «المعلم» في القيادة الحربية من حيث التخطيط للمعركة وإدارتها ، وتصرفه في مواقفها المختلفه ، وهي فرصه ممتازه للتعليم على الطبيعه واكتساب الخبرة القتاليه في الوقت نفسه .

● تدريب قادة المستقبل على فن التفكير واستخدام العقل والتعبير عن الراى وذلك من خلال اشتراكهم مع القائد الأكبر في في مرحلة التخطيط للمعارك . ويدخل ذلك في نطاق مبدأ الشورى الذى امر به الاسلام ، وطبقه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم خير ما يكون التطبيق حتى قال عنه ابو هريرة رضى الله عنه

« مارايت احدا قط كان اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد استشار الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه في كافه غزواته (٢) ففى غزوة بدر مثلا استشارهم في مبدأ دخول المعركة ضد قريش ، واستقر الراى على دخول المعركة وعندما وصل جيش المسلمين الى مكان المعركة نزل الرسول عليه الصلاة والسلام على راى الحباب بن المنذر الذى اشار بان ينتقل الجيش إلى مكان اخر افضل من الاول ، لانه قريب من ماء بدر ويتحكم فيها . وفي غزوة احد استشار عليه الصلاة والسلام اصحابه في مبدأ البقاء في المدينة ولقاء قريش بها ،او لقائهم خارجها ، فاستقر الراى على الخروج ، واستجاب صلى الله عليه وسلم لذلك الراي وقال لهم : «لكم النصر ما صبرتم» .

● ثم إن هذا الاسلوب يفيد قادة المستقبل من حيث انه يكسبهم القدرة على اصدار القرارات السليمة ، وفي وقتها المناسب ، مما يعد من اهم خصائص القيادة الناجحة ، ذلك لأن مشاركتهم في مرحلة التخطيط تتيح لهم معرفه واسعه بفكر القائد ونواياه واهدافه . وإحاطه وافية بجوانب الموضوعات ، وخصوصا تمكنهم من اتخاذ القرارات السليمة في المواقف التى تواجههم في المستقبل بهدى تفكيرهم وحده ، ودون حاجه إلى الرجوع إلى القيادة الاعلى ، وخاصة في المواقف المفاجئة او التى لا تحتمل التاخير .

ثانيا : التحليل النوعي للغزوات :

اذا تناولنا الغزوات بالتحليل من حيث النوع ، أو الطابع سوف تنكشف لنا جوانب أخرى في القيادة الحربية ، وفى إعداد القادة وتدريبهم .

فلقد احتوت الغزوات على شتى صور واشكال العمليات الحربيه كما يلى :

● عمليات الاغارة ودوريات القتال والردع والتاثير المعنوى مثل :

غزوة ودان – بواط – العشيرة – بدر الأولى – بنى سليم – ذى امر – نجران – ذات الرقاع – بدر الاخرة – دومة الجندل – بنى المصطلق – بنى لحيان – الحديبية – عمرة القضاء .

● العمليات الدفاعية مثل :

● غزوة بدر الكبرى – احد – الخندق .

● العمليات الهجومية مثل :

غزوة فتح مكة – غزوة حنين – تبوك

● عمليات المطارده مثل :

غزوة السويق – حمراء الاسد – ذي قرد .

● عمليات الحصار والقتال في القرى الحصينة مثل :

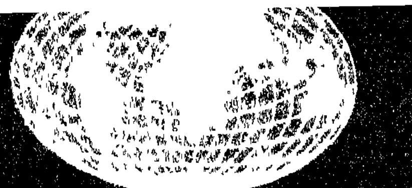
غزوة بنى قينقاع – بني النضير – بني قريظة – خيبر – الطائف

ومن هذا التحليل نستخلص ان جيش الاسلام الاول (قادة وجندا) قد تعلموا ومارسوا عمليا كل اشكال العمليات الحربيه تحت قيادة القائد المعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وانهم اكتسبوا بذلك خبرة قتاليه فائقه .

كما نستخلص انهم اكتسبوا خبرة حربية في مواجهة التنظيمات الحربية ، والنظريات القتالية المختلفه ، فهم قد حاربوا المشركين من العرب الذين كانوا يقاتلون باسلوب الكر والفر ، وحاربوا اليهود الذين كانوا يحاربون «من وراء جدر» ومن داخل حصونهم ، وقراهم المحصنه

فاذا ما اضفنا الى ذلك المعارك التى دارت فى مواجهه الروم فى عصر النبوة «مؤتة وتبوك» ، يكون جيش الاسلام قد اكتسب الخبره القتالية في مواجهة الجيوش المنظمة ، بالاضافة إلى خبرته في قتال الجيوش غير المنظمه (قريش والقبائل العربيه الأخرى).

وبعد ، فانه يبقى لنا من هذا التحليل درس عظيم ، هو أن نمط «القائد المعلم» هو النمط الذي يدعو إليه الاسلام والذي لا يرضى عنه القائد المسلم بديلا ، وان القائد فى الاسلام «صاحب مدرسه ورساله» يدرك تماما ان قيامه باعداد اجيال من القادة من اسمى واجباته . ولنا ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنه ، قال تعالى : «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنه» صدق الله العظيم .



شؤون المسلمين في العالم

* تعقد بمكة المكرمة خلال شهر جمادى الآخرة / ١٤٠١ المسابقة الدولية الثالثة لحفظ وتجويد القرآن الكريم . ويشترك فيها متسابقون من خمسين دولة وجمعية اسلامية . وقد وجهت الدعوة الى الدول والجمعيات الاسلامية في العالم للمشاركة بهذه المسابقة . كما شكلت لجنة تحكيم من ست دول اسلامية

افتتح بمكة المكرمة يوم السبت ١٩٨١/٣/٧ ندوة تعليم القرآن الكريم حضرها خبراء من الاردن والامارات وتونس والجزائر والسودان وقطر والمملكة العربية السعودية . وقد ناقشت الندوة التقارير التي تقدمت بها المملكة العربية السعودية عن مشروع انشاء كليات خاصة لتحفيظ القرآن الكريم . كما ناقشت مشروع – رائد – لتحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات الذي تقدمت به دولة الامارات العربية . وكذلك ناقشت مشروع مراكز الشباب لتعليم القرآن الكريم ، ومشروع دار القرآن الكريم التي تقدمت بهما دولة الكويت

امر الملك خالد بن عبد العزيز بطباعة مائتي الف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم الى لغات المسلمين في غرب افريقيا وتوزيعها عليهم فورا . وستقوم رابطة العالم الاسلامي ووزارة الحج والاوقاف السعودية بتنفيذ ذلك

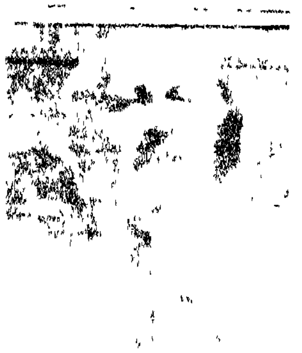
ذكرت وكالة رويتر ان روح العودة الى اصول الدين الاسلامي امتدت الى الفلسطينيين في الارض المحتلة . حيث تسبب القلق الشديد للسلطات الاسرائيلية . فعدد المترددين على المساجد ازداد كثيرا . كما ازداد عدد الملتحقين في المدارس الدينية . بلغ عدد الذين يصلون الجمعة في المسجد الاقصى اكثر من [illegible]

وتقول المصادر العسكرية الاسرائيلية انها تراقب الصحوة الدينية عن كثب . اذ ان لها اتجاهات غير مرغوب فيها من وجهة نظرنا والاسرائيليون قلقون من العودة الى اصول الدين الاسلامي بين الفلسطينيين

وتحت عنوان قلق اسرائيلي من الظاهرة الاسلامية كتبت الغارديان تقول

بدأت الحكومة الاسرائيلية مراجعة سياستها تجاه عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ بعد إلقاء القبض على عشر ممن اسمتهم المتطرفين المسلمين بتهمة التخطيط ضد اسرائيل . وقد مثل هؤلاء امام محكمة عسكرية في مدينة [illegible] وحكم عليهم باحكام تصل الى ستة اشهر سجن . أما [illegible] المجموعات المتطرفة فستنظرون احكاما اكثر قسوة .

واضافت «الغارديان» «وتعتبر الظاهرة الاسلامية [illegible] فلسطين المحتلة جديدة نوعا ما . اذ كان الاتجاه السائد



* نجم الدين اربكان
هل تكون حياته ثمن دعوته العودة بتركيا الى الاسلام ؟



* كنعان ايفرين
تركيا جزء لا يتجزأ من اوربا الديمقراطية



* بريجنيف
هواجس الزيادة المذهلة لعدد المسلمين في جمهوريات اسيا الوسطى



* بابراك كارمل
التبعية الثقافية والسياسية الوصول الى السلطة

عرب فلسطين هو الاتحاد الشيوعي (حزب راكاح) والاتجاه القومي (ابناء البلد) وقبل سنة تقريبا وفي لعبة كرة قدم هتف خمسة الاف مسلم في قرية ام الفحم «الله أكبر» تسقط الصهيونية .

المسلمون في الاتحاد السوفيتي

● اذاعت وكالة الانباء الفرنسية تقريرا هاما ، بعث به مراسلها في طشقند جاء فيه .

يتوقع الخبراء الغربيون حدوث انفجار اسلامي في الاتحاد السوفياتي ، حيث يقطنه حوالي ستين مليون مسلم . يتجمع معظمهم في جمهوريات اسيا الوسطى على مقربة من بعض الدول الاسلامية التي تجتاحها حركات اسلامية عنيفة

واشار المراسل الى ان هذه التوقعات – التي تثير مخاوف الاتحاد السوفياتي – ترجع الى الزيادة المذهلة لعدد المسلمين في الجمهوريات الاسلامية باسيا الوسطى ، وهي اعلى نسبة في جميع الاتحاد السوفياتي ، كما ترجع ايضا الى تمسك سكان هذه الجمهوريات بالدين الاسلامي

ومن الجدير بالذكر ان الاتحاد السوفياتي حاول منذ قيام الثورة الشيوعية العمل على ابادة الاسلام والمسلمين في جمهورياته ، فقد تناقص عدد المساجد من ٢٥ الف مسجد الى ... مسجد فقط ، ابقى عليها لخداع المسلمين عن حقيقته اما المدارس الاسلامية فهي في مرحلة الانقراض تقريبا ، وكذلك المطبوعات الاسلامية ، خاصة القرآن الكريم ، فهي نادرة الوجود .

[illegible]

حاورت «الاورينت برس» السناتور الامريكي «وليم فولبرايت» الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس الامريكي ، ومن الاسئلة التي وجهت اليه

س – هل تعتقد ان الاتحاد السوفياتي مستعد لـ «التساهل» ؟

ج – بامكاني ان استعمل كلمة «مرغم» بدلا من مستعد ، فالحرب الافغانية كانت صعبة للغاية . حتى ان هناك من تحدث بصوت عال ، عن وجود انشقاق داخل القيادتين السياسية والعسكرية في الاتحاد السوفياتي بسبب هذه المسالة ، ولقد بتنا اشد ميلا الى التصديق بان هناك في القيادة السوفياتية من كان يعارض التورط في افغانستان ، لان ذلك يحول دون تنفيذ سياسة اكثر ديناميكية تتوخى الانتقال بقفزة واحدة نحو المحيط الهندي .

واضاف السناتور الاميركي قائلا . والواقع ان هناك مجالا واسعا للاجتهاد و لكن الوجود السوفياتي في افغانستان كان ... على ما أعتقد

هذا الليل من آخر!؟

... في تقرير كتبته جبهة تحرير فطاني ، ان المسلمين في فطاني (تايلند) يتعرضون لمعاملة سيئة . واساليب اضطهاد وتعذيب ... من قبل الحكومة التايلاندية .

– قامت القوات التايلاندية بهجوم على المدارس الاسلامية ، والقت القبض على العلماء والشباب المسلم وقتلتهم بعد ان عذبتهم التعذيب الوحشي . (كتحريق المعتقلين بالبنزين وهم احياء) كما قامت الحكومة التايلاندية بتوزيع الاسلحة على البوذيين وتحريضهم على قتل المسلمين . واشار التقرير الى ان المسؤولين التايلانديين قد حرفوا بعض الايات القرانية لتخدم مصالحهم ، وتضلل المسلمين السذج بالتعاون مع عملائها من القاديانيين والبهائيين ...

[illegible]

● في بولندا توجد اقلية مسلمة يصل عددها الى بضعة الاف وتعود الى الأصل التتري والتركي اللذين استوطنا بولندا ...

وتتركز هذه الاقلية اليوم في مدينة «وارسو» وقريتين اخريين في منطقة «بيلا ستوك» وليس لها سوى مسجدين تقام فيهما الصلوات فقط ..

في حين كان لها ستة عشر مسجدا في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية حيث كانت تتركز في الشمال الشرقي من البلاد ...

والمسلمون البولنديون حريصون على التمسك بدينهم ، ويقوم امامهم الشيخ محمود طه زوق باصدار نشرة دورية بعنوان «الاسلام» كما يقوم بترجمة معاني بعض الكتب الاسلامية الى اللغة البولندية ...

وقد قام موخرا استاذ كبير بمعهد الدراسات التابع لأكاديمية العلوم البولندية بترجمة معاني القرآن الكريم الى البولندية لاول مرة . وقد تمكن من انجاز الترجمة على مدى عمل دؤوب لاكثر من خمسة وثلاثين عاما .

[illegible]

● اعلن الحكام العسكريون في تركيا انهم يعتبرون السنة الحالية ، سنة اتاتورك . وانهم يسيرون حسب المنهج الذي وضعه – لتغريب تركيا والقضاء على الاسلام فيها –

هذا وقد اكد الجنرال كنعان ايفرين زعيم الانقلاب التزام البلاد بالغرب فقال (ان تركيا حرة لا تنحرا من اوربا الديمقراطية . ونحن نود ان يثق بنا اصدقاؤنا ويساعدونا في مهمة اعادة تركيا الى النظام الديمقراطي ، ان تركيا جزء لا يتجزأ عن اوربا الديمقراطية الحرة وهي ترغب في البقاء على ذلك)

وقد طالب المدعي العام العسكري بانزال عقوبة السجن لمدة تتراوح بين (١٤ – ٣٦ سنة) نحو زعيم حزب السلامة الوطني الإسلامي السيد نجم الدين اربكان ، بتهمة محاولة اقامة دولة اسلامية ، كما طالب ايضا بانزال عقوبة السجن لمدد تتراوح بين (٢ – ١٧ سنة) بحق ثلاثة وثلاثين من اتباع اربكان ، منهم : سبعة عشر عضوا كانوا في اخر برلماني تركي

وقالت صحيفة الغارديان «هكذا يدفع اربكان ثمن مواقفه الاسلامية ، فقبل اسبوعين من الانقلاب العسكري ، انتقد زعيم الانقلاب الجنرال كنعان عدم احترام اربكان لاتاتورك واليوم الوطني التركي .

وكان اربكان قد نظم عشية الانقلاب مظاهرة ضد الصهيونية في مدينة قونية في مقاطعة الاناضول ، وبدلا من أن ينشد الحضور النشيد الوطني التركي هتفوا لقيام دولة اسلامية» .

وتضيف الغارديان : يبدو ان اربكان كان السبب الذي جعل الجيش التركي يقوم بالانقلاب ، حيث كان الجيش يشعر بتهديد خطير للعقيدة العلمانية التي خلفها اتاتورك ، فكانت القشة التي قصمت ظهر البعير : المظاهرة التي قام بها السيد اربكان وحزبه في مدينة قونية ، ورفعوا فيها لافتات تقول (نريد حكم الشريعة الاسلامية) وكان السيد اربكان نفسه يسير تحت لافتة كبيرة مكتوب عليها «لا إله إلا الله» باللغة العربية وهذا ممنوع في تركيا منذ الغى اتاتورك الاحرف العربية واستبدلها باللاتينية عام ١٩٢٨ م

اندونيسيا

** ألقى الجنرال (سيماتيو بانغ) محاضرة في اجتماع المجلس العالمي للكنائس الذي عقد في صيف عام ١٩٧٨ م لرسم استراتيجية للتنصير في اندونيسيا ، جاء فيها :

١ ـ يجب الانتفاع من وجود ضباط نصارى في الجيش والحكومة في منظمة واحدة مكونة من المجلسين الكاثوليكي والبروتستانتي ، مهمتها تعيين قواد نصارى في القوات المسلحة حتى يمكن السيطرة عليه

٢ ـ السيطرة على وسائل الاعلام خاصة التلفزيون ، إذ يجب ان ينشر فيه كل ما من شأنه إشعار العالم بقوة النفوذ النصراني في اندونيسيا

٣ ـ يجب إزالة المؤسسات التجارية والصناعية والاجتماعية المتعصبة للاسلام .

٤ ـ يجب كسب ود الحزب الشيوعي الاندونيسي ، حتى ينحاز الى الجانب النصراني .

٥ ـ يجب زيادة عدد المستشفيات والمدارس في جميع مراحلها بمساعدة مجلس الكنائس العالمي

٦ ـ يجب ان تمارس العبادة النصرانية بمصاحبة الانغام واللهجات المحلية

٧ ـ ابراز الاعمال الاسلامية بمظهر التخلف والعبث وإلحاق الضرر بالصحة ، فيقال مثلا : ان مياه الوضوء في الصباح تسبب مرض الروماتزم ، وإن الصوم يضعف الأبدان ...

العلمانية غريبة على الاسلام

● أجرت مجلة «نوفيل أوبسير فاتير» لقاء مع المستشرق الفرنسي (جاك بيرك) بمناسبة ظهور كتابه (الاسلام والتحدي) أجاب فيه على الكثير من الأسئلة منها :

س ـ ماذا يعني الغليان الذي يشهده العالم الاسلامي اليوم ؟

ج ـ لمعرفة ما يحدث الان في العالم الاسلامي يجب طرح جميع الأنظمة الاجتماعية والسياسية والمادية من الحساب والتأكد ان الاسلام يمر بمرحلة كمال ثوري ، وثورته ثقافية قبل كل شيء .

س ـ يتميز الاسلام بانه دين وسياسة في ان واحد ، وانه قابل للتعبيرات المتوقعة ، فهل هذا ما يفزع الغرب ؟

ج ـ يختلف الاسلام عن النصرانية بانه يتصف بالمزاوجة بين الروح والمادة ، وبين الدين والسياسة وهو ما يصعب على غير المسلم أن يستوعبه ، ومن أجل هذه المزاوجة يستطيع المسلم أن يحقق نجاحات في جميع معاملاته اليومية كلها سواء أكانت تشريعية او ثقافية او اقتصادية منصوص عليها في الاسلام . لكن بطريقة إجمالية ، وانطلاقا من تلك المزاوجة يمكن القول بان ظاهرة العلمانية غريبة عن الاسلام .

س ـ هل تعتقد ان الاسلام المعاصر تحركه قوى تجديدية؟

ج ـ اعتقد ذلك بل اعرفه ومتاكد منه .

س ـ هل يعتبر الاسلام حاليا عقبة أمام تسلل الشيوعية داخل العالم الثالث ، أم هو حصان طروادة للشيوعية ؟

ج ـ اصطدمت الشيوعية دائما بالاسلام ، ولم تستطع ابدا تحديد حقيقته ، كما فشلت في تحديد حقيقة نفسها في العالم الاسلامي .

[illegible]

● ذكرت صحيفة «المجاهد» الجزائرية ان السيد عبد الرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية ، قد وجه نداء حارا من أجل تعليم الاسلام في الجزائر .

وقال : ان بلاده تواجه ازمة هوية منذ الاستقلال ، لم يستطع الشعور القومي ولا عملية التعريب حلها .

كما قال : إن فكرة التعريب والاسلام قد برزتا جنبا الى جنب كوجهين متلازمين لحقيقة واحدة ، ولكن ثمة امثلة عدة تظهر ان التعريب شكل غطاء للتخلي عن المضمون الاسلامي

وختم حديثه بقوله : لابد من التأكد اكثر من اي وقت مضى ، ان لا مكان في الجزائر للتعريب الخالي من الاسلام

[illegible]

● في الآونة الأخيرة ، بدأت حملة موسعة في بريطانيا من أجل الحصول على الاعتراف الشرعي بالقوانين الاسلامية من الحكومة البريطانية ..

ومن الجدير بالذكر ان عدد المسلمين المقيمين هناك يقدر بحوالي مليون ونصف المليون ..

وقد بدأ اتحاد المنظمات الاسلامية في بريطانيا محادثات على مستوى عال مع حكومة المحافظين للبحث فيما يمكن انجازه في هذا السبيل .

وكانت محادثات مماثلة قد جرت خلال الاعوام الثلاثة السابقة ، لكنها لم تسفر عن اية نتيجة ايجابية ..

ويطالب ممثلو المنظمات الاسلامية : بالاعتراف الرسمي بالاسلام كثاني أكبر تجمع ديني في بريطانيا ، كما حدث في بلجيكا والنمسا .

وقدم السكرتير العام لاتحاد المنظمات الاسلامية الدكتور «سيد» خطة من تسع نقاط لوزير الدولة «تيموثي رينسو» وتتلخص أهم مطالب المسلمين في :

ـ أن يكون لهم الحق في بناء المساجد في المناطق التي تحتاج إليها .

- أن توضع الأنظمة المناسبة التي تمكنهم من أداء الصلوات الخمس اليومية في أوقاتها .
- أن يوضع في الاعتبار تأمين الأغذية التي لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية في المدارس والمستشفيات وأماكن العمل وحتى السجون .
- أن يعترف بعيد الفطر وعيد الاضحى كعطلة رسمية للمسلمين المقيمين في بريطانيا .
- أن تخصص لهم أراضي من اجل دفن موتاهم ، وان يستثنى موتى المسلمين من الفحص الطبي في حالة عدم الشك بأسباب الوفاة .
- أن تخصص حجرات وامكنة محددة في المستشفيات لأداء الصلوات أسوة بالأديان الأخرى ..

ولقد عبر اتحاد المنظمات عن قلق المسلمين إزاء حوادث التطرف والتعصب المتزايدة ضد أفراد الجالية الاسلامية ، مثل وضع رأس خنزير في أحد المساجد ، واحراق مسجد آخر في شرقي العاصمة (لندن) .

وكان مما اقترحه الدكتور «سيد» ان تبادر الحكومة البريطانية بالاعتراف الرسمي بجميع الزيجات التي تمت وتتم طبقاً للتعاليم الاسلامية ، وكذلك تطبيق قوانين الميراث المعمول بها لدى المسلمين .

وذكر حكومة المحافظين بالوعد الذي قطعته على نفسها والذى يتلخص بالمساواة الكاملة بين المواطنين دون نظر إلى سلالة أو لون أو دين ..

عقد فى لندن اجتماع دعا اليه اتحاد المنظمات الاسلاميه فى بريطانيا ، ضم أكثر من خمسمائه مسلم بريطانى ، بحضور مسؤولين بريطانيين كبار منهم . وزير التعليم ...

وكانت الغاية من عقد مثل هذا المؤتمر بحث سبل دعم حمله تستهدف نشر التعاليم الاسلاميه فى المدارس البريطانية .

ومما قاله الوزير البريطانى : يتوجب حاليا وضع ترتيبات خاصة تؤدي الى ادخال التعاليم الاسلامية الى نظام التعليم البريطاني ، خاصة وأن المسلمين يشكلون أكبر اقلية فى البلاد ...

من المتوقع أن تشهد اسبانيا (الأندلس) زحفاً اسلامياً خلال السنوات القليلة القادمه ، فقد انشئت هناك «جمعية عودة الاسلام الى اسبانيا» ، التى بلغ عدد اعضائها اكثر من ستمائه عضو ، وقد أدلى أسقف قرطبة بتصريح للتلفزيون والاذاعة القرطبية فى اسبانيا ، بأنه لا يمانع فى ممارسة الشعائر الدينية الاسلاميه داخل مساجد قرطبة التى لازالت حتى الآن متاحف للسائحين .

عقد في حيدر اباد في الفترة من ٢٠ - ٢٣ فبراير / ١٩٨١ المؤتمر السادس للجماعه الاسلاميه فى الهند ، وقد حضر المؤتمر جمع غفير من علماء العالم الاسلامي إضافة الى علماء الهند المسلمين ...

يبلغ عدد المسلمين فى الهند حوالى مائة مليون مسلم ، إلا أن المخطط الاستعماري الانجليزي فى الهند قد ادى الى الابقاء عليهم فى حالة جهل وفقر فى دينهم ودنياهم : مما ادى الى قيام العديد من المسلمين للتخلص من هذه الحاله ، وكان فى مقدمتهم السيد ابو الاعلى المودودى رحمه الله الذي اصدر مجله شهرية باسم «ترجمان القرآن» دافع فيها عن حقوق المسلمين ، واخذ يعرفهم بامور دينهم ، وقد ادت جهوده المخلصة الى تأسيس الجماعه الاسلاميه فى اغسطس ١٩٤١ بولاية بنجاب ، وانتخب المودودي رحمه الله اميرا لها بالاجماع . ولما انقسمت شبه القارة الهندية الى دولتي الهند وباكستان ، انقسمت الجماعه الاسلاميه بين هاتين الدولتين فاسست فى كل منهما جماعة اسلاميه مستقله عن الاخرى ، وفى عام ١٩٤٧ م انتخب فضيلة الشيخ أبو الليث الاصلاحي اميرا للجماعة الاسلاميه الهندية ، كما انتخب المرحوم المودودى اميرا للجماعه الاسلامية الباكستانيه . واستمر الشيخ ابو الليث اميرا لهذه الجماعه حتى عام ١٩٧٢ عندما انتخب فضيله الشيخ محمد يوسف اميرا لها ، ولايزال يحتفظ بهذا المنصب حتى الان . ولقد كان المقر الرئيسى للجماعه الاسلاميه الهنديه فى مدينه (رامفور) وفى عام ١٩٦٠ نقل الى دهلى (دلهى) .

قرر مجلس محافظى البنك الاسلامى للتنميه زيادة راسمال البنك من (٧٩٠) مليون دينار اسلامى . الى (٢٠٠٠) مليون دينار ، علما بان الدينار الاسلامى يساوي ١,٢٢ دولار .

زادت ارباح بيت التمويل الكويتى بشكل ملحوظ ، فبينما كانت الأرباح تقدر بثلاثة عشر مليون دو لار خلال عام ١٩٧٩ ارتفعت الى اربعة واربعين مليون دولار خلال عام ١٩٨٠ م ، وزاد عدد المستثمرين من (٢٠) الفا الى (١٤٠) الفا .

اعلن الأمين العام المساعد لاتحاد البنوك الاسلاميه بأنه تقرر انشاء مصرفين اسلاميين جديدين فى ماليزيا ، وذلك بعد النجاح الذي حققته المصارف الاسلاميه في عالم المال والاستثمار ، وقال : إن عدد البنوك الاسلاميه التي انشئت بلغ أربعة عشر بنكا اسلاميا .

* سيشارك البنك الاسلامى للتنميه بمبلغ ثلاثة ملايين وتسعمائه وخمسه وعشرين الف دينار اسلامى (اى بما يعادل ٥ مليون دولار) في راسمال شركة الدمازين السودانية للانتاج الزراعي والحيوانى ، وسترفع هذه المشاركه في المشاريع السودانية الى تسعة عشر مليون دينار اسلامي (اى ما يعادل حوالى ٢٤,٥ مليون دولار) .

* وسع البنك الاسلامي الاردني من عملياته المصرفية والاستثماريه ، فافتتح فرعا جديدا له في مدينه الزرقاء الأردنية فى نهاية شهر ربيع اول / ١٤٠١ هـ ، وذلك مما يؤكد نجاح فكرة البنوك الاسلامية فى الأردن .

* ذكرت النشرة الاحصائية التى أصدرها البنك الاسلامي للتنمية في جدة ، أن البنك مول خلال عام ١٩٨٠ أربعة وتسعين مشروعا بلغت قيمتها (٤٤٥ مليون دينار اسلامي) في ست وثلاثين دوله اسلاميه .

ماساة القرن العاشر الهجري :

سقوط الأندلس

بقلم : حاتم محمد السيد حسين

لاريب ان الحضارة العريقة التى اقامها المسلمون فى الأندلس ، قد اثرت الكيان

الاسلامي بروائع الفكر الانسانى ، الذى تزدهر به متاحف العالم باسره واتحفت

الدنيا كلها بنتاج علومها وادابها ولقد كان من نواتج التقدم الباهر فى الاندلس

المسلمة ان ظهر منها عباقرة وعلماء فى شتى العلوم والفنون

ومن هؤلاء الائمة ابو حيان التوحيدى وابن رشد وابن طفيل وابن البيطار وابن

زيدون وعدوه الشعري ابن عبدوس وابن بسام ، وإمام جراحى الاسلام ابو القاسم

الزهراوى والطبيب الفذ ابو القاسم بن عباس القرطبى وابو بكر بن زهر وابن بصال

والغرناطى ولسان الدين ابن الخطيب وابن الرومية الاشبيلى وغيرهم

الفى ابو عبد الله محمد نظرته الاخيرة على قصر الحمراء قبل ان يسلم مفاتيحها لفرديناند وإيزابيلا ملكى قشتاله

فلقد بدا نزوح المسلمين من الاندلس كارهين أم مكرهين وذلك من قبل أن

تسقط غرناطة ولكن القرن السادس عشر خاصة شهد موجات الهجرة الطاغية إلى

المغرب والجزائر واخمد النصارى اخر ثورات الاسلام فى الاندلس وهجرها

الباقون فرارا بدينهم الى تونس والجزائر وغيرها من شواطىء البحر الابيض فحملوا

معهم الكثير من الصناعات التى برعوا فيها وساهموا في إحياء اداب وعلوم وتقاليد هذه

الدولة التى استضافتهم ، وبرعوا فى صناعات الحرير والنسيج والغزل والزراعة

والرى وأساليب الفلاحة بانواعها ، مما زاد فى ثراء هذه البلاد ولقد حمل الأندلسيون للمغرب اساليب العمارة لديهم

مما اثراها عند المغاربة ولكن لانعدام ما كان يلقاه هذا الفن من رعاية مالبث ان

تدهور بدرجه مهـولة وصار يصور ماضيه المجيد فى الاندلس السليب ولكن تصويرا

ناقصا ولما رحل العرب المسلمون عن الأندلس كانت لغتهم قد سبقتهم بزمان بعيد

فقد صارت لهجة عرب الاندلس التى كان من احسن اللهجات العربيه اسوء فقد

وصعب لغة مجهولة الاصل ـ فى نحو عام ١٣ أصبحت هى السائدة ـ خليط من العربية واللاتينية والخلاصة هى ان العربية

الحقة قد رحلت عن الاندلس مع نهاية الالف والمئة الأولى بعد الميلاد وحتى هذا الهجين

من الكلام العربى واللاتينى اندثر فى بداية القرن السادس عشر ثم كانت مأساة الموريسيكو حيث اعملت الكنيسة الاسبانية السيف فى رقاب المسلمين وبصرت ابناءهم حتى اطلق على احد اودية غرناطة وادى

الدم لكثرة ما سالت دماء ابطال الاسلام وشهدائه به

ويمكن القول انهم نجحوا فى إخفات صوت الاسلام جدا حتى في قرننا هذا كانت الأقلية المسلمه هم السفراء والأجانب

وبدات جماعات المسلمين تظهر وبدأ احفاد الاماجد الذين ارغموا على التنصر

فى العودة لدينهم ولسوف تعود الأندلس مسلمه بعد ان فشل معاصرو

سـقوطها في استبعادها من أيدى فرديناند وإيزابلا والله من وراء القصد ويومئذ يفرح المؤمنون



● وكتبت الأخت ـ طالبة مسلمة ـ من كلية الهندسة جامعة الاسكندرية . تقول

لا يستطيع انسان أن ينكر ان التيار الاسلامي قد اشتد فى الأونة الأخيرة وخاصة بين صفوف الشباب ، حيث تمتلىء بهم المساجد يتلون القرآن ويتهجدون حتى الشروق ، واصبح هذا التيار يمثل الوجه المشرق لشباب الاسلام ، فتحولت اتحادات الطلبة من بؤر للفساد والافساد ، الى اتحادات اسلامية هدفها اقامة مجتمع اسلامي بالجامعة يحفظ للحرم الجامعي قدسيته ويعمل لصالح الطلاب والطالبات فبعد ان كان الطالب يبحث عن مكان يؤدي فيه الصلاة ، أصبح في كل كلية اكثر من مصلى مزودة بالمكتبات الاسلامية ، كما حفلت الجامعة بندوات اسلامية يشترك فيها كبار العلماء والمفكرين بدلا من الحفلات الماجنة الراقصة التى كان يدعى اليها الشباب سابقا ، وقد استطاع هذا التيار اقامة المعارض للكتاب الإسلامى والعلمي وعرضوا فيها نماذج للزي الاسلامي الذي يحفظ للمرأة كرامتها ، تشجيعاً للفتيات على الالتزام بما امر الله سبحانه . كما اعادوا الى الحياة احدى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي اقامة صلاة العيد في الخلاء ، حيث يتجمع المسلمون فى موكب مهيب ، يجوبون شوارع المدينة وهم يهللون ويكبرون ، وخلف الشباب والرجال تسير الفتيات بحجرهن الاسلامية وحشمتهن المهيبة ويضيق المصلى بالمصلين على سعته ، ويقوم بعضهم بتوزيع الحلوى والهدايا على الاطفال ليشعروهم ببهجة العيد ، ولم تهمل الجماعات الاسلامية النشاطات الجامعية الأخرى ، فاهتمت بالرياضة فى ظل الروح الاسلامية السمحة وخصصت بعض الكليات عربات خاصة بالطالبات ، كما قامت بتنظيم رحلات منها للحج والعمرة كما تصدر العديد من النشرات والمجلات الاسلامية ، كما اهتمت بالاحداث الجارية في العالم الاسلامي فاقامت اسبوعا لافغانستان ويتجمع الطلبة والطالبات ليتلوا القرآن فى المدينة الجامعية ويفصل الطلاب عن الطالبات كما تعلم الفتيات الحياكة والتطريز وتخصص رحلات خاصة بالطالبات على رأسها عالم جليل ، ان الحماس والتقوى ليست قادرة وحدها على الاساس للتصرف الرشيد ، فحماس يحتاج الى حنكة الشيوخ

مسابقة العدد السادس

١ ـ ما المناسبة التي نزل فيها قول الله تعالى :
«عبس وتولى ، أن جاءه الاعمى ، وما يدريك لعله يزكى ....»
ومن هو الصحابي رضي الله عنه الذي نزلت بسببه .

٢ ـ في اية سنة احتفل المسلمون بكل من عيد الفطر ، وعيد الأضحى ؟ اذكر حديثاً يدل على ذلك، وفي أيهما احتفلوا أولا ؟

٣ ـ لما فتح المسلمون فلسطين ، أعطى الخليفة الراشدي الثاني رضي الله عنه عهداً لأهل إيلياء شهد عليه بعض كبار الصحابة ..
فما هو الاسم الذي عرف به العهد في التاريخ ؟ اذكر أسماء أربعة من الصحابة الشهود .

٤ . قبل اعلان قيام دولة الامارات العربية المتحدة ، أعلن اتحاد ثنائي بين إمارتين منها . ما اسم هاتين الامارتين ، ومتى تم هذا الاتحاد الثنائي ؟

٥ ـ من القائل ؟ ومن هي الدوله التي عناها الشاعر في البيت الثاني ؟

ضاعت فلسطين لا بالسيف من يدنا
لكن باصبع غدار ومسحب
قد فرقتنا ومازالت تفرقنا
عدوة الشرق والاسلام والعرب

٦ ـ جزيرة سومطره ثاني أكبر جزيرة في اندونيسيا ، فأين تقع جزيرة سوقطره ؟
وما اسم الدولة التي تتبع لها هذه الجزيرة ؟

٧ ـ اذكر اسم مؤلف كل من الكتب التالية :
أدب الدنيا والدين ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ـ موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ـ الافعى اليهودية في معاقل الاسلام ـ النبأ العظيم ..

الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

خمسمائة ريال قطري .

ثلاثمائة ريال قطري .

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

*

ترسل الاجابات إلى ص ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

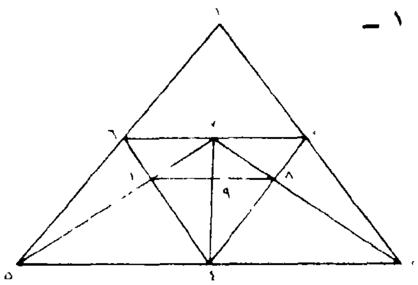
مسابقة مجلة الأمة

الاسم : ------------------------------------
المهنة : ------------------------------------
العنوان : ------------------------------------

الفائزون في مسابقة العدد الرابع

حل مسابقة العدد الرابع

١ ـ



٢ ـ يوجد «تاج محل» في الهند ، بناه الملك شاه جيهان ، وفاء لزوجته التي دفنت فيه .

٣ ـ الصحابي هو : أنس بن النضر رضى الله عنه ، قالها في معركه أحد .

٤ ـ الشيخ عز الدين القسام ، استشهد في أحراش يعبد قرب مدينة جنين بفلسطين ، مع بعض اخوانه يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥م .

٥ ـ القلم .

٦ ـ القليس : الغاية منها : صرف أنظار العرب عن الكعبة والمسجد الحرام

٧ ـ الرساله : للامام الشافعي.
بدائع الصنائع : لعلاء الدين الكاساني .

بداية المجتهد : محمد بن أحمد بن رشد القرطبي .

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين أبو الحسن علي الحسني الندوي .

الظاهرة القرآنية : مالك بن نبي .

بعد اجراء القرعة بين أصحاب الاجابات الصحيحة ، فاز كل من الاخوة :

السيدة / نعمة عوض البنا
المنصورة ـ ١ شارع السراج سوق التجار ح م ع

: حمامة يوسف مقدادي
الدوحة ص ب ٣٣٢٣

مجدي عبد السلام عثمان عبد السلام
الأردن صويلح ـ المكتبة الاسلامية ص ب ٨٦

عبد العزيز فؤاد عفيفى
١٩ شارع ابن مطروح شبرا القاهرة ح م ع

محمد حسين محمود هرساني
الزاهر ـ شارع الثقافة ـ مكة المكرمة السعودية

الآنسة / هدى سالم سليمان
الأردن ـ وادى السير ـ ص ب ٧٨

بلال جمال ابو حامده
الدوحة ص ب ٢٣٢

فورية عبد الجليل عماشة
حي الكويت ـ عمارة ١١٦ شقة ٩ بورسعيد ـ مصر

عمر محمد عوض العمرى
بواسطة محمد عوض العمرى ـ شركة اتحاد المقاولين ـ ابو ظبى ص ب ٢٢٤

الفائز العاشر محمد فكرى عبد الجليل
بورسعيد ـ ح م ع البنك الأهلى المصرى

● ان البعث الاسلامى الجديد بالقرن الخامس عشر يجب ان يرتكز على العلم والتقنيه بقدر ما يطمح بالعودة الى الاشعاع الروحى ●

د. ابراهيم حركات
عميد كليه الاداب بفاس

● إنكم لن تستطيعوا ان تنافسوا الدول الكبرى علميا ، او تقنيا ، او عسكريا ، ولكنكم تستطيعون ان تجعلوا تلك الدول تحنو على ركبها امامكم بالاسلام ●

ب . ب . ابرفسح
استاذ بجامعه تيبس الامريكيه

● ان الخطر الذى يهدد الاستعمار يكمن فى البحر المتوسط الذي يقيم على شواطئه شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحده والترابط . ويجب ان يعمل الدول الاستعماريه على تجزئته وتفككه . وامامه حاجز بشرى قوي وغريب يمكن للاستعمار ان يستخدمه اداة فى تحقيق غرضه ●

من تقرير لجنه كامبل بانرمان ١٩٠٧ م .

● الاسلام فى الحقيقه هو عبارة عن الحركة التى تريد بناء صرح الانسانيه بأسرها على حاكميه الله الواحد الاحد ... وهذه الحركه جاريه على سنن واحد منذ اقدم عصور التاريخ . قادتها هم صفوة رجال الانسانيه : رسل الله ●

ابو الاعلى المودودى
رحمه الله

قصة قصيرة

بقلم: محمود [illegible]

أمام الكوة

«ماجد .. يا ماجد .. كيلو واحد .. الله يطيل عمرك .. كيلو .. بس كيلو» وارتفع صوت تان بتادب واصح ..

ياسيد ماجد ارجوك .. بربع ليرة ، اربعه ، أربعة ارغفه فقط ..

وصوت تالت بانفعال ..

ابا خالد ، يا أبا خالد .. اسمعني يا اخي ، مضى أكثر من ساعة وانا مزروع امامك ، الم تبصرني ؟ اعطني «هالكيلوين ...» ارجوك ..

وانبرى صوت نسائي دائخ ، منهوك :

« والله عيب عليك .. كلما جاءك رجل اعطيته حاجته ، أو تتركني بين الرجال . ما في خجل ؟ ما عاد في شهامة ؟

وبسرعة قذفت الشاب الذي ينتصب خلفها بنظرة مشتعلة منها :

ـ استحي على حالك ، كفاك حركات وقحة ، ارجع الى الوراء قليلا ..العمى ..

ولفت عنقها باتجاه رجل تلفه سحابات الوقار . قريبا منها :

ـ والله العظيم يا اخي تركت أطفالي في البيت وحدهم ، وبعد قليل سيعود ابوهم ، ولم أصنع له الطعام بعد !! ما هذا ؟ هل نمضي النهار كله أمام «المخبز» من اجل الحصول على عشرة أرغفه !؟

*   *   *

صحيح أن «ماجد» كان الكرة المطاطية التي تتراشقها الأيدى بسرعة فائقة ، والمد عة التي تلتصق بكل حنجرة من حنا هذه الكومة البشرية .. إلا أن الـ » «ماجد» ظل مشغولا عن كل الند ت والاستغاثات والرجاءات



الموجهة إلى «سيادته» بحرقة بالغه ، بتأملاته الفلسفية ، وحساباته المصرفيه نظراته تراوح بين السقف المنخفض الأسود فوقه ودفتر الحسابات أمامه ، والكتلة البشرية المتورمة شيئاً بعد شيء ..والملتصقة بالحاجز الحديدى ، تتقلص وتتبعج ، إلا أن رأس السهم ظل دائما وأبدأ باتجاه تلك الكوة السحرية "!

لم يكن الوقت مساء ، والمساء رهيف وحبيب . ولم يكن صباحاً والصباح حلو القسمات ، بهي الطلعة ، طيب الانفاس

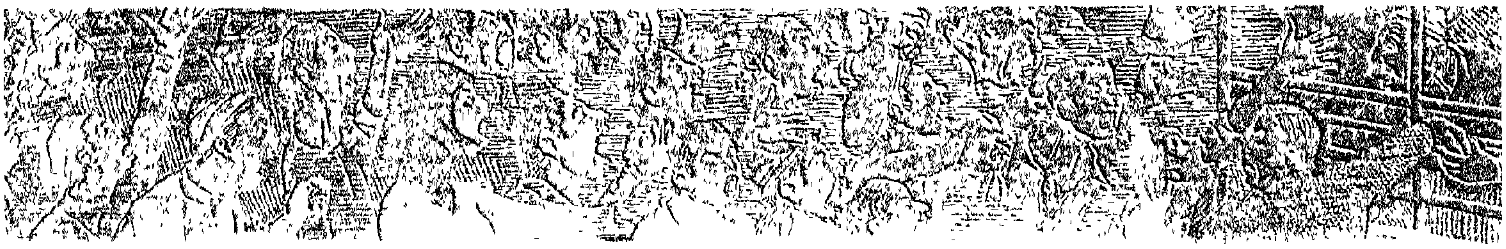
كنا فى عز الظهر نقف ، بل قل في تنج الظهيرة مغروسين ، الشمس فوق الرؤوس لا تريم ، والناس على الطريق الاسفلتى بين راكب وهارب والاسفلت كالأدمعة يغلي ..

كل شيء ساكن سكون المقابر ، إلا هذا الحشد الزائغ المضطرب من البشر امام هذه الكوة ، وانا في قلب المعمعة ، اتطاول حينا واتقاصر حينا اخر .. ليس في المنتصف تماما ، ولكن بين السهم ومنتهاه حسب طبيعة «المد والجزر» اتخذ وضعي المناسب ، في اول عربة للقطار مرة وفي اخر العربات مرة اخرى ، إلا أن يدي في جميع الاحوال تبقى الراية المنصوبة ، يدي اليمنى الضاغطة على قطعة النقود ، التي اخذت تسح عرقا ، والنداءات الشاكية الباكية ، المنذرة المتوعدة الساخطة ، تنطلق من الحناجر المنتفخة ، تنطلق بعنف وقهر وقليل من الأمل ، الأمل في الوصول إلى أذن «سيد الموقف» ماجد أفندى لعل يده الكريمة تجود ببعض الأرغفة على صاحب الحظ السعيد .. الأرغفه الطازجة المنفوخة المستديرة أمام العيون جاثمه ، كأنها فاكهة محرمة .. تلوح كأنها الحلم الوردي ، شهية يتصاعد منها بخار فاخر حبيب !

وفى «عز» الظهر جئت أمارس اللعبة الصعبة ، ليس لانني من هواة العطس في حمام العرق المالح الممزوج بالغبار ، جئت في هذا الوقت .. وليس من اجل اختبار قدرتى على العراك والصراخ والتوسل والاستعطاف . امام هذا القفص المتحجر القاسى الفاصل بين الطالب والمطلوب ، ولكنني لامر غير هذا وذاك ، اقف الان ، وفي عز الظهر تماما .. قبل طلوع الشمس اقبلت البارحة ، وبعد طلوعها اول البارحة ، وقبل الغروب ، ثم بعده قبلها وقبلها ، اقبلت لعلي ابلغ الاسباب ، اسباب الوصول إلى هذه الكوة ودونما جدوى كان الاقبال ..

اطلقت عنان الرجاء أول الأمر ، ثم عنان الغضب والتقريع اخر الامر ودونما جدوى أيضاً .

بكلتا يدي لوحت وابرقت وارعدت . وعلى قدمي تطاولت .. وبالمنكبين ابحرت ، عبرت الموج البشري ، ودون جدوى كذلك !!





كان الموج ، موج الأنفاس والأصوات أعلى من قامتي ، أوشك أن يخنقني ، اخترت أهون الشرين ، رجعت متردداً ، «مت جوعاً ، ولا تمت خنقاً ...» «المنية ولا الدنية» ، رجعت على حد قول أحد أجدادنا القدامى «خالي الوفاض بادي الأنقاض ، شديد الأعراض» وليتني بخفي حنين رجعت .

* * *

لهذا السبب بالذات اخترت الظهيرة ، بل اخترت «عزها» وأنا أحسب أن الناس لابد وأن يكونوا في هذا الوقت بالذات في أعمالهم منهمكين ، أو في مساكنهم مستروحين ناعمي البال ، والأطفال لا يصبرون على حر ولا قر والنساء أضعف من أن يقتحمن هذا «الأتون» الشمسي العباري !! حتى ولو فقد الخبز ، حتى ولو عشن على الكعك !!

وليت هذا كان .. أو ليت أن شيئاً منه قد كان ، أما أن يخيب الظن إلى هذا الحد ، ويكسر الناس طوق التوقعات والتخمينات على هذه الصورة ، فذلك أمر عجيب وعجيب جداً ..

تظاهرة الخبز في أوجها والكومة البشرية المتراصة ، المتدافعة ، المتراقصة رقصة الخبز مازالت ملتصقة بل قل : ملتحمة بالحاجز الحديدي ، ومفارش الخبز الصاعدة الهابطة ، تلهب المشاعر ، بل هي «الأهداف الثابتة» التي تسمرت دونها العيون والقلوب قبل الأيدي ، وأنا محتسب .. «وما يلقاها إلا الصابرون ...» . والقطعة النقدية في قبضتي أيضاً محتبسة ، ويدي لا تصل إلى الكوة ، والكوة التي تحتشد أمامها الآمال ، من خلالها تصفع الوجوه موجات ساخنة منبعثة من الهواء «الخبزي» اللذيذ ، ولو لم تنطلق تلك الصرخة الشاكية الدامية من قلب الموقف «آخ يا رجلي .. فرمت رجلي يا عم» من طفل لا يبين إلا بصعوبة لظل الموقف عادياً ، والصورة رتيبة ، وظل الشد والجذب ، والنعر ، والركل ، والمكاتفة ، والمرافقة طبيعية جداً ، فقد اعتدنا على هذا النوع من «العزل الرقيق» وتساهلنا فيه كل التساهل مادامت الغاية شريفة والهدف نبيلا وسامياً !!

إلا أن تلك الصرخة الطفلية المترعة بالخزي فرقت بين الرؤوس ، وباعدت بين الأقدام ، ليرتفع من بينها حذاء سميك خرجت من تحته قدم صغيرة طرية بثلاث أصابع مدماة !! . تراجع صاحبها إلى الوراء قافزاً بقدم واحدة وهو يطلق عبارات لاعنة صبها على رؤوس الأشهاد بعدها بقليل ومن تحت إبطي بالذات انسلت يد لتمسك بكتف «صغير آخر» :

ـ أحمد تعال .. لا نريد خبزاً ، أبوك اشترى كعكاً و «متي الحال» .

* * *

كانت ثمة خطوط نافرة في الصورة تفقدها التوازن اللطيف ، وتخترق حرمة الانسجام بين ألوانها ، وتطلع على سطحها بثوراً حمراء متوهجة ـ أستغفر الله ـ بقليل من الكدمات والدفعات كانت أذرع قوية مفتولة تمتد ، وصدور مشرعة ناهضة تعبر ، تشق طريقها بين الحين والحين رأساً إلى الكوة الطائعة المليئة هذه المرة !! وبعبارات رصينة مدروسة



دات نكهة خاصة كان يدم كل شيء .. يتارجح الميزان وتمتد اليد الكريمه بالمطلوب ، وتلتصق الابتسامة على الثغر مشفوعة بالعبارات المصقولة اللماعة :

«على عيني ولو يا سيادة» !! «لا تؤاخدنا سيدى الله يخليك» .!! «سيدى إدا كان وقتكم يسمح لكم بانضاج الخبز اكتر انضجاجاه» . وكثيرا ما يكون «سيدى» مهدباً ، فلا يزعج السيد ماجد بانضاج خبزه أكتر ، وكثيرا ما يتواضع إلى حد قبول الأمر على حاله ، ولكنه قل ما كان يجيب عن حبل الترحيبات والاعتذارات والتوديعات الدي كان يمتد خلفه لمسافه طويلة فالموقف يقتضي الرصانة والحكمة» والاسلوب هو الرجل ، وما يكاد «سيدي» يدير ظهره حتى يطل «سلمان بك» وباشارة لطيفه مهدبة من سبابته الكريمة يتم كذلك كل شيء ، وكثيراً ما سمعت «ماجد» يعرد ..

ـ سلمان بك ، طلبكم أصبح في البيت .. الأجير أرسله من ساعة ويستقبل ماجد ، شكرا .. الوحيدة اليتيمة الصفراء ، كأنها من صفيحة عسل مصفى ، وبين كل فترة واخرى ، وهي أقل من العد إلى العشرة كان يندفع رأس «سيدى» وترتفع اصبع «بك» ليخرج من «الكوة» المطلوب وفيها تنصب التعليقات واللعنات ..

وصلت التظاهرة إلى ذروتها ، الأدرع اصبحت كالمراوح ، ابتعدت قليلا ، اخذت نفساً عميقاً ، صحيح ان الهواء ساخن ، ولكنه على الاقل لم يكن مثقلاً بالأنفاس البشرية الجائشة ، دار لساني اكتر من دورة ، بحثاً عن قطرة ماء ..

لامس شفتي الهادلتين كتينة عجفاء ساقطة ، انفرج عقلي . اطلق اكثر من إسارة.حمراء وخضراء وصفراء !!

تذكرت انني اصبت قبل اسبوع بمصاب فادح ، كانت الدكرى اليمة ، ولكنها مدفونة تحت غبار الطريق ، وبخار الأرغفة الطازجة ، وتحت سقف كثيف من الضجيج ..

ثعبان الجوع بدأ يمد لسانه الاحمر المخيف ، ناهشا معدتي ، تذكرت المعدات الاربع التي قدر لى ان اكون مسؤولا عن حشوها في البيت .

ـ صرخت بلا وعي ..

يا سيد ماجد .. اسمعني يا أخي انا هنا مند ساعة ونصف والله كذلك ، ألسنا من فصيلة البشر ؟! الا نملك ثمن خبزك خبزك !؟! خارت قواى .. دارت الارض اكثر من دورة ، الصوت لم يخترق سد الرؤوس والقضبان ، وماجد لم يحرك رمشاً صوبي .. تراجعت اكثر .. وقع بصرى ولأول مرة على لافتات علقت على الجدار المقابل ، كتبت بالخط الكوفي والرقعي بيد فنان قادر ، كان الخط رائعا وأنيقاً لولا درات من الهباب الأسود ، كانت تطمس بعض الحروف ، راق لى ان أغدى عقلى مادام قد فاتنى تغدية جسدى !! فى هدا شيء من العزاء على كل حال ..

توقفت عند كل حرف من حروفها .. بملء عيني قرات وكانني لاول مرة اقرا ، او لاول مرة أعي ما أقرا ، قرات اللوحة الاولى «الجماهير الكادحة هي الحجر الاساسي في المجتمع .. واللوحـــه الثانية المكتوبة بالابيض «اخى العامل إن كل قطرة عرق تسيل من جبينك هي جوهرة على صدر امتنا» .. اخرجت المنديل جففت اللزوجة عن جبيني وصدرى وساعدى .. تابعت القراءة بدقة بالغة .. «النظام حضارة والفوضى تخلف» . لم أغادر المكان حتى وقفت طويلا وطويلا عند اللوحة الرابعة «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان» ..



من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ..

٩ شعبان ١٣٣٤ هـ ــ ١٠/٦/١٩١٦ م .

انتهت المراسلات بين شريف مكة (الحسين بن علي) وماكماهون (المعتمد البريطاني في مصر) واسفرت عن قيام الشريف بالوقوف إلى جانب الحلفاء ضد المانيا والاتحاديين الذين كانوا يتسلطون على الدولة العثمانية ، لتوهمه ان «الانجليز قوم شرفاء في اقوالهم وافعالهم في السراء والضراء» (كتاب : التاريخ العربي الحديث ص : ١٧٤) .

وفي السابع من شعبان ١٣٣٤ هـ . قام الامير فيصل واخوه عبد الله ابنا الشريف حسين بمهاجمة الجنود العثمانيين في اطراف المدينة المنورة ، إلا ان الثورة ضد الاتحاديين لم تعلن رسمياً الا في التاسع من شعبان ١٣٣٤ هـ . عندما اطلق الشريف حسين نفسه من مسدسه ، ومن نافذة قصره رصاصة باتجاه الثكنة العسكرية في مكة المكرمة ..

عين الأمير فيصل قائداً للقوات العربية الزاحفة من مكة المكرمة شمالا إلى العقبة وكان يرافقه ضابط استخبارات بريطاني «توماس ادوارد لورنس» الذي اصبح يعرف باسم «لورانس العرب» ومن ثم التحق بجيش القبائل تحت إمرة الامير فيصل ..

تمكنت قوات الامير من الوصول إلى العقبة واحتلالها ، واصبحت قاعدة لعملياته العسكرية ، وفي الوقت نفسه تمكنت قوات الحلفاء بقيادة الجنرال «اللنبي» وبمساعدة بعض القبائل العربية من احتلال جنوبي فلسطين ..

عندها قام الانكليز بمتابعة خطتهم وذلك :

ولعل الخطة كانت تهدف إلى إبعاد جيش الامير عن فلسطين تمهيداً لاقامة وطن قومي لليهود على ارضها تنفيذاً للمخطط الذي رسمه اليهود ابتداء... وتقوم بتنفيذه كل من بريطانيا وفرنسا وغيرهما ...

وفعلا تمكن جيش «اللنبي» من احتلال غزة والخليل وبيت لحم ويافا ثم القدس (في صفر ١٣٣٦ هـ . كانون الاول ١٩١٧م) .

وتقدمت قوات الامير في شرقي الاردن واتجهت شمالا ، فاحتلت مدينة درعا ، وتابعت تقدمها باتجاه دمشق .

وهنا اصر الانكليز على ان تدخل قواتهم المدينة جنباً إلى جنب مع قوات الامير فيصل !!

إن المرء ليحار ، اولا يستطيع ان يجد المغزى الحقيقي لتصرفات الانكليز هذه خاصة ، والحلفاء بوجه عام إلا إذا امكنه الاطلاع على مضمون وثيقة بريطانية وضعت في السنة نفسها (١٣٣٦هـ ــ ١٩١٧م) أي في الوقت الذي كان فيه الشريف حسين وابناؤه وقواته يقاتلون إلى جانبهم ، والوثيقة عبارة عن بيان حول السياسة الخارجية البريطانية مرفوعة إلى المجلس الحربي البريطاني ، وكان مما جاء فيها ما يلي :

«لاشك في ان تحطيم الامبراطورية العثمانية الفعلي هو احد الأهداف التي نعمل على تحقيقها ... وقد يبقى الأتراك شعباً على شيء من الاستقلال ضمن منطقة في اسيا الصغرى . وإذا تم لنا النصر ، فمما لاشك فيه ان الأتراك سيحرمون من جميع المنطقة التي نطلق عليها اسم الجزيرة العربية . كما انهم سيحرمون من معظم الأجزاء الهامة في وادي الفرات ودجلة وستفقد استانبول وسوريا وارمينيا ، كما ان اجزاء من جنوبي آسيا الصغرى إذا لم تضم إلى القوات الحليفة فانها ستكون بصورة ما تحت سيطرتهم» (المانشستر غارديان ٢٦/ تشرين الثاني ١٩١٧ ــ وكتاب الصراع الدولي في الشرق الاوسط لمؤلفه زين نور الدين زين : ٧٣ وما بعدها) .

إذن فالنية مبيتة لاقتسام تركة الدولة العثمانية ، وما كانت التعهدات والوعود التي قطعتها بريطانيا على نفسها بواسطة معتمدها السير ماكماهون لشريف مكة الا خدعة لمرحلة معينة ، الهدف منها : استخدام قوى المنطقة المادية والمعنوية لتحقيق مآربها وحلفائها .. وجاءت الأحداث بعد ذلك مؤكدة هذه الحقيقة ..

في الوقت الذي كانت فيه قوات الأمير تقاتل إلى جانب الحلفاء وتحقق بعض الانتصارات في عام ١٣٣٦ هـ . (١٩١٧) توجه مارك سايكس الانكليزي ، وجورج بيكو الفرنسي وهما اللذان عرفت الاتفاقية التي تم التوقيع عليها في نفس العام بين كل من انكلترا وفرنسا وروسيا القيصرية باسمهما (اتفاقية سايكس بيكو) توجها إلى القاهرة حيث قام بيكو بعقد اجتماع دعا إليه وجهاء السوريين المقيمين في مصر ليعلن ان الحكومة الفرنسية قد عينته معتمداً لها في سوريا .. هذا في الوقت الذي كان سايكس يؤكد لهؤلاء الوجهاء فعلا ان احتلال فرنسا لسوريا أمر معروض للبحث الجدي ، مع تأكيده ان جزءاً من سوريا لا يستطيع ان يذكر اسمه سيكون بلداً مستقلا وسيكون على رأسه واحد من ابناء ملك الحجاز (اللقب الذي خلعته بريطانيا على الشريف حسين) .

بعد دخول القوات الانكليزية دمشق في نهاية عام ١٣٣٦ هـ . الأول من تشرين الثاني ١٩١٨ م . دخلتها قوات الامير بقيادة نوري السعيد ، وتم تشكيل حكومة وطنية فيها .. عندها سارع الجنرال «اللنبي» قائد قوات الحلفاء بدخول المدينة وقام باستدعاء الأمير فيصل حيث جرت بينهما مقابلة عاصفة اتسمت بشيء من الحدة والصخب في قاعة استقبالات فندق فكتوريا ، وكان مما اكد عليه الجنرال :

وعندما احتج الأمير على تولي الفرنسيين أمر سوريا ، أجابه

وكان هذه البرقية لم ترسل لشريف مكة عن طريق المعتمد البريطاني في جدة (ويبجيت) إلا لإزالة الأثر السيء الذي أحدثه فضح الاتفاقية المذكورة ، لمتابعة خداع العرب ودفعهم لمتابعة السير في الطريق الذي أراده لهم الحلفاء ، ولقد كتب لورانس في مذكراته ما يلي :

وتابعت بريطانيا بعد ذلك أيضاً رحلة الخداع والمكر فكتبت في مذكرة وجهتها إلى بعض الزعماء العرب الذين كانوا يقيمون في مصر في عام ١٣٣٧ هـ . ١٩١٨/٦/١٦ م . تعترف بما يلي :

ـ بالاستقلال التام والسيادة التامة أولا للعرب الذين يقطنون الأراضي التي كانت حرة ومستقلة قبل الحرب .

ـ وللعرب الذين يقطنون الأراضي التي حررت من السيطرة التركية بعمل العرب أنفسهم في أثناء الحرب الحالية .

ـ الأراضي التي كانت في السابق تحت السيطرة العثمانية ، تم احتلتها جيوش الحلفاء في الحرب الحالية ، فإن رغبة حكومة بريطانيا أن تقوم الحكومة المقبلة لهذه الأقاليم على مبدأ موافقة المحكومين .. إن هذه السياسة كانت وستبقى السياسة التي ستتبعها حكومة جلالته وتعضدها ..

(الصراع الدولي : ٧٥ ـ سليمان موسى : ١٠٧ ـ ١٠٨) .

ومما يؤكد أيضاً وضع بريطانيا اتفاقية سايكس بيكو ، ووعد بلفور موضع التنفيذ العملي على أرض الواقع ، ولو على حساب الأماني التي كان يعيشها شريف مكة ومن معه ..

إصرارها على أن تكون الموصل تابعة لها ، ليصبح العراق بأكمله تحت سيطرتها ، ضمن منطقة نفوذها ، وكذلك فلسطين ..

وموافقة فرنسا على ذلك مقابل أن تأخذ نصيباً من نفط الموصل ، وأن تقوم بريطانيا بمناصرتها مناصرة تامة إزاء اعتراضات الولايات المتحدة ـ هذا إن حدثت اعتراضات ـ وأن تكون دمشق وحلب والاسكندرونة وبيروت ضمن انتداب فرنسا.

والدليل على هذا ما كتبه لويد جورج حرفياً :

«عندما قدم كليمنصو ـ الفرنسي ـ إلى لندن بعد الحرب ذهبت معه بالسيارة إلى السفارة الفرنسية ، وعندما وصلنا سألني كليمنصو عما تريده بريطانيا على وجه التحديد من فرنسا ، فأجبته فوراً : إنني أريد ضم الموصل إلى العراق ، وفلسطين من دان إلى بئر السبع تحت سيطرة بريطانيا .. ودون أي تردد وافق كليمنصو على طلبي ...» .

كذلك ما نصحت به بريطانيا الأمير فيصل لما جاء إلى لندن بغية الذهاب إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح ، بأن عليه أن يقبل بسيطرة فرنسا على سوريا ، لأنها ـ أي بريطانيا ـ غير مستعدة أن تخاصم فرنسا حول مشكلة سوريا(تمبرلي ص:١٤٢)

إقدام بريطانيا على تعيين هربرت صموئيل ، وهو يهودي بريطاني ، أول مندوب سام لها على فلسطين ، مع قيامها بفتح الأبواب أمام هجرة يهود الدنيا أيا كانت جنسياتهم إلى فلسطين ..

وبعد فهل صحيح ما يقال : بأن العرب لا يقرأون أو يقرأون ولكنهم لا يذكرون ويعجزون عن الاعتبار بتاريخهم القريب ؟!

وهل تغيرت الصورة حقيقة أم تغيرت العناوين وبقيت المضامين ؟

كانت «المسألة الشرقية» فأصبحت «الشرق الأوسط» وأصبح عالم المسلمين مقسماً بين مناطق نفوذ عسكرية ومناطق نفوذ فكرية ، ومناطق نفوذ سياسية ، وأن هناك صورة ، وحقيقة ، والحقيقة غير الصورة الظاهرة .

بريد الأمة

● مازالت الرسائل التي ترد الى الامة تحمل العواطف الطيبة، والملاحظات النافعة، وتؤكد حاجة المسلمين الى وسائل الاعلام الصادقة التي توضح لهم الطريق وتاخذ بايديهم الى الحق وتلتزم امانة الكلمة لتنقذهم من التضليل الاعلامي

ونرجو الله لـ «الامة» ان تكون بالنسبة لقرائها المنبر الحر واللسان الصادق

و «الامة» اذ تشكر للاخوة القراء جهدهم العالية واقتراحاتهم الهادفة واستشعارهم الواعي، لترجو ان تسعد الثقة، كما ترجو ان يعذر الذين على نشر لمكان من الرغبات وتنفيذ بعض الاقتراحات

«الامة» لا تزال في بداية الطريق والطموحات كثيرة ... والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ●

● الاخ / رئيس تحرير مجلة الأمة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعـــد :

وصلنا العدد الثالث من مجلتكم الغراء (عدد سحتين) بالغ السرور ، وانني ان اشكر لكم وابارك جهودكم التي تبذلونها لخدمة الاسلام والمسلمين ، والحقيقة لقد حازت مجلتكم الجودة اخراجا ومحتوى ، فقد تضمنت مواضيع هادفة وغنية ، ولا يسعني الا أن أقول اسأل الله ان يكتب لكم الأجر على المجهود الصادق والمخلص في سبيل نشر الفكر الاسلامي السليم وبث الوعي في ربوع العالم الاسلامي

وأود الاحاطة بأن المكتب لديه **احد عشر فرعا بالاضافة الى المكتب الرئيسي** نرجو تزويدنا بمجلتكم الغراء لتغطية حاجة الفروع . ولكم خالص الشكر والتقدير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد مشعوف الاسلمي

وكيل مكتب التوجيه والارشاد العام
وزارة الأوقاف والارشاد اليمنية

● ومن رئيس تحرير مجلة «النهضة» العمانية وردتنا هذه الرسالة وفيها بعض المقترحات :

سعادة / الاخ الاستاذ رئيس تحرير مجلة الامـــة القطرية الغراء

تحية طيبة مباركة من عند الله «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» . وبعـــد :

تلقيت بالغ السرور والبهجة والامتنان العدد الثالث من مجلتكم الغراء «**الأمـــة**» التي تعتبر بصدق اضافة جديدة للصحافة الحرة الصادقة فهي روعة في الاخراج وموسوعة في المادة وبحبة كبيرة من رجال الفكر والأدب والعلوم وتصفحتها باعجاب شديد ولا تعليق لي سوى من باب الرجاء لمجلتنا المشرقة هذه أن **يخصص باب تحت عنوان (الدين والحياة)** يختص بمناقشة القضايا المعاصرة في مجتمعنا الحديث وتحليلها كذا **استحداث** باب يتناول معالم فكرنا الاسلامية في مواجهة التيارات المعادية والدعوات الهدامة ثم تخصيص باب موسوعة الفقه الاسلامي وذلك لعرض معالم وأركان ديننا الحنيف للشباب والمتطلعين

هذا ما **اردت** أن أسر اليه في تهنئتي ودعائي لكم بالتوفيق والسداد

طالب سعيد المعولي

● كما وردتنا من الامين العام لمجلس الدعوة والتربية الاجتماعية الاسلامية في اندونيسيا الرسالة التالية .

حضرة الاخ الفاضل الاستاذ رئيس تحرير مجلة «الامـــة» : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقينا بسرور مجلتكم الرائعة «**الأمـــة**» العدد الأول ثم العدد الثاني والثالث والرابع مع مطلع **القرن** الخامس عشر الهجري

أرجو الله تعالى أن تكون هذه المجلة معالجة لمشكلات المسلمين في جميع امورهم ومنارة لتدعيم العقيدة الاسلامية ونشر الفكر الاسلامي السليم

واني لأرجو لهذه المجلة ان تقدم موضوعا خاصاً عن «**نظام الحياة للاسرة الاسلامية**» ، واشكركم على جهودكم في اخراج هذا العمل الكبير متمنيا لكم دوام التوفيق والنجاح في اداء رسالتكم على خير الوجوه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(عبد القادر بن سالم ال شيخ ابي بكر)

● كما وردنا العديد من الرسائل تتضمن بعض الاقتراحات . منها رسالة من الاخ عبد السلام احمد التسكري / المملكة المغربية . يطلب فيها :

١ ــ الاهتمام بالاقليات الاسلامية المضطهدة ، كمسلمي الفلبين وارتيريا والاتحاد السوفياتي .

٢ ــ الاهتمام بالجماعات الاسلامية ومشاكلها في البلدان العربية واميركا .

٣ ــ محاربة الافتراءات والادعاءات المغرضة التي تشوه صورة الاسلام الناصعة .

٤ ــ الحمل على الظواهر الاجتماعية الفاسدة .

٥ ــ محاربة البدع والاضاليل والشعوذة والمتاجرة بالاسلام .

● ومنها رسالة من الاخ عبد الجليل محمد من البحرين . جاء فيها

«الا يمكن ان تتبنى **مجلة الأمـــة** فكرة اسلامية ترمي الى التقريب بين المذاهب الاسلامية الموجودة في عالمنا الاسلامي وذلك للحيلولة دون انتشار افكار الصهاينة والمستعمرين وللحيلولة ايضا دون انتشار الفساد والأفكار الهدامة خصوصا في أوساط الشباب ، الذي وقع في حيرة من كثرة الاجتهادات وتعدد وجهات النظر».

● كما وردتنا الرسالة التالية من الاخ حسن علي محمد ، وهو باحث في الاعلام الاسلامي وخريج كلية الاعلام بجامعه القاهره ــ وردت فيها الملاحظات التاليه حول موضوعات المجله واخراجها :

من حيث الاخراج

١ ــ المجلة جيـــدة جـــدا من حيث الورق والخط المستخدم وتوزيع الموضوعات ولكنها تفتقر الى الصور المعبرة ، الصورة الصحفية المتحركة فالمعروف أن صورة واحدة قد تكون أبلغ من العديد من المقالات

٢ ــ يغلب على «**الأمـــة**» الطابع التحليلي لا الأخباري ، وفي ذلك عذر لأنها مجلة شهرية ، ولكن يجب الاعتماد على الجانب الاخباري نقداوتعليقا وتحليلا وتفنيدا ، وذلك لأن الخدمة الاخبارية في العالم الاسلامي مازالت تحت سيطرة القوى الصليبية

٣ ــ المجلة شهرية ، وفي ذلك متسع من الوقت للرؤية الهادئة والنظرة الثاقبة

للاحداث . ولهدا يستحسن ان يكون للمجلة رأي واضح في الأحداث التي تجري في عالمنا الاسلامي

ـ أما من حيث الموضوعات :

«فالأمـــة» على مستوى لائق ومشرف من حيث عمق المادة وغزارتها وتنوعها وإن كانت الموضوعات المقدمة لا تنافس جميع مشاكل المسلمين ولهذا اقترح

١ ـ ادخال عنصر «التحقيق الصحفي» لابراز المدن والدول الاسلامية ، ليعرف القارىء امته الاسلامية .

٢ ـ ان يكون في المجلة عنصر الحديث الصحفي مع شخصيات اسلامية عالمية في كل ما يتصل بالمسلمين .

٣ ـ الاهتمام بالخبر ، لأن كل الموارد الصحفية مبنية على الخبر أو مشتقة منه .

٤ ـ أن يكون للمجلة ملحق يتناول الجوانب الاسلامية الهامة والتى تحتاج الى رؤية تخصصية .

ومنها رســـالة من الأخ عبـد الله عبد الكريم احمد سالم من مكة المكرمة .

وردت فيها هذه الاقتراحات :

١ ـ أن تخصص صفحة أو أكثر للرد على الأسئلة التـي يوجهها القراء للامة

٢ ـ أن يعرف القراء في كل عدد بأحد اعلام الاسلام في القرن الرابع عشر .

٣ ـ ان تتاح الفرصة للاقلام الشابة ، لتاخذ مكانها بين الاقلام الـــكبيرة تشجيعاً لها على الانتاج والعطاء .

«والأمـــة» اذ تشكر للاخوة اهتمامهم وحرصهم على تأديتها رسالتها الاسلامية على الوجه الأكمل فانها تعد ، بأن تحاول استكمال النقص والأخذ بالاقتراحات النافعة في حدود الامكانات المتاحة .

إلى الأقلام الناشئة :

قد يصلنا شيء من انتاجكم الشعرى .. ولا ترونه منشوراً على صفحات هذه المجلة .. وقد يكون السبب هو ان نتيح الفرصة لكم ، لكي توافونا بما هو افضل من حيث الصياغة والمعنى ومراعاة الأوزان الشعرية .. التي هي عنصر رئيسي في الشعر .. لا يستغنى عنه .. وإلا فقد الشعر هذه التسمية التى تميزه عن النثر ..

المكرم رئيس تحرير مجلة «الأمـــة» ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد :

فقد اطلعت على ما نشر بالعدد الرابع (عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠١) من مجلة الامة حول ماساة المسلمين في اليونان . واسمحوا لى أن احييكم على هذا الجهد المشكور وان أرفق مع هذا الخطاب :

١ ـ تصريحاً لرئيس منظمة مسلمى تراكيا الغربية .

٢ ـ صورة للمســجد الــذي دمره اليونانيون .

وكلاهما يسطران صفحة جديدة في ماساة المسلمين في اليونان وقد حصلت على هذا التصريح وهذه الصورة من دار تبليغ الاسلام سالفة الذكر واترك لكم حرية النشر والتعليق حتى يعرف من لا يعرف ماذا يدبر للمسلمين من الصليبية المجرمة في اليونان .

وحسبنا وحسبهم الله ،

المخلص

الدكتور / غريب جمعه

حول مسلمي تراكيا الغربية

مازالت السلطات اليانية (اليونانية) تمارس الاضطهاد الادارى والسياسى والاقتصادى ضد المسلمين المقيمين في تراكيا الغربية مهما وقع تغير نظامى داخل الحكومة اليونانية

ومن أجل استمرار هذا الاضطهاد بشكل منتظم تهتم الحكومة بأن لا يتجاوز تعليم المسلمين على المستوى الابتدائي في كل مراحل التعليم وخاصة تهتم بأن لا تنتشر الثقافة الاسلامية فيما بينهم

ومن ذلك تنفذ وزارة شمال اليونان في حكومة كارامانليس الماسونية اضطهادها المادية والمعنوية ضد المسلمين فيها بدون مسؤولية وذلك بأن يخفى عن العالم ، ولاسيما الموظفون اليونانيون في تراكيا الغربية يقومون بأداء واجبهم بشكل يضر المسلمين كثيراً وان هؤلاء يتلقون حماية خاصة من الحكومة

هذا ومن جهة أخرى نود أن نعلن للعالم ان الحكومة اليونانية لا تسمح لاستفادة من الحقوق المشروعة التى اقرها (ميثاق لوزان) منذ عام ١٩٢٣ م وكذلك لا تسمح للاستفادة من حقوق الجنسية

ان السلطات اليونانية تجبر المسلمين المقيمين في تراكيا الغربية للهجرة الى الخارج وذلك بمعاملاتها غير القانونية وغير الانسانية كما أن السلطات اليونانية تغتصب الأراضي الخصيبة للمسلمين بنسبة ٩٠ ٪ فتقوم بتوزيعها الى الروم وان هذه التصرفات غير المسؤولة التى تقوم بها الحكومة على اعتداء صريح الى الحقوق الانسانية وحريتها

لذا فانه من الضرورى الاعتراف بحق الحياة للشعب المسلم فى تراكيا الغربية وذلك فى اطار المعاهدات الدولية والحقوق الانسانية وفى هذه الحالة

أ ـ اعادة الأراضى التابعة للمسلمين فى تراكيا الغربية الى أصحابها المسلمين والى المؤسسات التى تخدم المسلمين بدون قيد ولا شرط وذلك في اطار بدء حركة الحرية في تاريخ ١٩/مايو/١٩١٩ م

ب ـ فبموجب الاتفاقية التى تـم توقيعها بين تركيا واليونان في عام ١٩٢٥م يجب أن لا يسكن فى تراكيا الغربية من العناصر المسيحية فبالرغم على ذلك فقد استوطن اليونانيون مئات الآلاف من الاسر المسيحية وان هؤلاء يجب ان يخرج من تراكيا الغربية بسرعة ممكنة لأنهم قد استوطنوا فيها من الطرق غير المشروعة

ج ـ اعطاء جميع الحقوق المنبثقة من معاهدة لوزان (٢٤ تموز ١٩٢٣م) الى الشعب المسلم

د ـ اعطاء حق تقرير المصير للشعب المسلم فى نصب رئيسه ووزير الأوقاف بطريق الانتخاب

ر ـ اعطاء جميع الحقوق والحريات التى اقرها ميثاق الأمم المتحدة الى الشعب المسلم بدون قيد ولا شرط

وانه من الضرورى ان تنقل الدول الاسلامية اعترافها بحق الشعب المسلم وتأييدها الى المنظمات الدولية من اجل استمرار كيانه الحقوقى هذا . والله حسبنا ونعم الوكيل

مع فائق الشكر والاحترام

رئيس منظمة مسلمى

تراكيـــا الغربية

خواطر ولقطات

بقلم : إسماعيل الكيلاني

العبرية والعربية

كتب «أوري افنيري» صاحب كتاب «اسرائيل بدون صهيونية» يقول «اسمي من التوراة .. أوري يعني الضوء ، افنر أو أبنر هو قائد الملك داود ، شخصية أحبها دائماً .. بالطبع لم أولد بهذا الاسم ، أنا خلعته على نفسي كما فعل كل الناس في فلسطين ، غيرت اسمي فور بلوغي سن الثامنة عشرة ، بهذا الفعل كنا نعلن انفصالنا عن ماضينا ، انقطاعنا عنه نهائياً ، عن الشتات اليهودي «الدياسبورا» اي : المنفى ـ عالم آبائنا ثقافتهم ومكوناتهم . نحن عنصر جديد ، شعب جديد ولد في اليوم الذي وضعنا قدمنا فيه على تراب فلسطين .. نحن عبرانيون أكثر منا يهوداً ، واسماؤنا العبرية تعلن ذلك ..»

والمعروف أن دولة العدو «اسرائيل» تشترط على كل مهاجر إليها من يهود العالم أن يتخذ له اسماً عبرياً ، ويتنازل عن اسمه القديم الذي كان يعرف به في موطنه الأصلي الذي جاء منه ، وكثيراً ما قرأنا ونقرأ قول أدباء العبريـة : إنها لغة الله !!

هذه اللغة التي اندثرت منذ أكثر من عشرين قرناً ، عمل اليهود على بعثها وإحيائها ، بل لقد ذهبوا إلى اعتبار أن كل محاولة لابعادهم عنها ما هي إلا خيانة ومروق ، وأن القائمين عليها يضمرون الشر لليهود كافة ، ويعملون مع أعدائهم على هدم المجد الخالد للشعب اليهودي !! وهم ينادون بوجوب تقديسها لأنها اللغة التي كتبت بها التوراة .

والآن ما هي دلالة هذا الذي قرأناه وسمعناه وكتبناه ؟!

يجب أن تدفعنا مثل هذه الأقوال والتصرفات والأفعال إلى ضرورة عودة الوعي وهي: أن نعلم جميعاً أن لغتنا العربية فوق ما هي أداة للتفاهم ، فإنها تمدنا بقوة الحياة والقدرة على الاستمرار ، وهي التي تصل حاضرنا بماضينا ومستقبلنا ، وبالتالي تجعلنا على ذكر حقيقي لتاريخنا ، مما يكسبنا الصلابة ويجعلنا نستعصي على الحوادث والعاديات التي تحاول أن توزعنا بين الأمم الطامعة بنا .

هذا إلى جانب أنها من الروابط الهامة التي بقيت لنا تشد أفراد الأمة بعضهم إلى بعض ـ بعد أن نجح أعداؤها في تحطيم الكثير من الروابط التي كانت تجمع بين أبنائها ـ.

وأنها الوسيلة الضرورية لفهم مصدري الاسلام : القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وهي الوعاء الذي حفظ تراث الاسلام الثقافي ولا زال يحفظه للأجيال المقبلة .

وأنها هي اللغة التي اختارها الله عز وجل لتكون لغة الوحي ، لغة القرآن الكريم ، والقرآن الكريم مصدر قوة هذه الأمة ، الحافظ لها من التشرذم والضياع

من هنا فإن أية محاولة للقضاء على اللغة الفصحى ، أو الانحراف بها مهما كان طابعها ، ما هي إلا محاولة مشبوهة لا يريد من يقف خلفها ، ويعمل على انجاحها خيراً لهذه الأمة ، ابتداء من محاولة المقتطف عام ١٨٨١م . التي عرفت بممالأتها للانكليز والتي تمثلت بالدعوة إلى كتابة العلوم بلغة الحديث ـ العامية ـ ومروراً بعيسى اسكندر معلوف ، اللبناني الأصل ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الذي قام في عام ١٩٠٢م . ابان خضوع مصر للاستعمار انكليزي ، ينادي بضرورة اتخاذ اللهجة العامية لغة للكتابة بدلا من الفصحى ، قائلا بأن سبب تخلف العرب : اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة !! زاعماً أن اتخاذ أية لهجة عامية للكتابة سيكون أسهل على سائر المتكلمين بالعربية على اختلاف لهجاتهم من العربية الفصحى !!

وفي هذا ما فيه من الخطورة والكيد لهذه الأمة ، ذلك أن تعدد اللهجات العاميه ، وعدم وجود ضوابط لها كفيل بتمزيق أوصال الأمة الواحدة .

ثم ما كان من امر احمد لطفي السيد ، أستاذ الجيل ؟! وسلامة موسى والدعوة إلى إصلاح الخط العربي والدلالة بالحروف على الحركات ..

وانتهاء بمارون غصن ، وأنيس فريحه ، وسعيد عقل من موارنة لبنان ، والدعوة إلى اتخاذ العامية لغة للكتابة ، وكتابتها بالحروف اللاتينيه ، لأن العاميه والحروف اللاتينيه اهون تعليما وتعلما بزعمهم من اللغة العربية الفصحى ـ لغة القرآن الكريم ـ وشبه كثيرة غير ذلك منها :

عدم امكانية تدريس العلوم بالعربية والتحذر من التخلف بسبب الاصرار على التمسك بالفصحى إلى آخر ما هنالك .. وهنا لابد من وقفة وتأمل :

لا ندري لم لم تكن العبرية التي اختفت عن مسرح الحياة تقريباً ، ولم يعد لها وجود واقعي الا مع الحركة الصهيونية الحديثة (نهاية القرن التاسع عشر الميلادي) سبباً في تخلف اليهود ؟ ولم يمنع استخدامها من دراسة العلوم المختلفة ، من طب وهندسة وذرة وصواريخ . والتفوق فيها ؟ ـ واسرائيل الآن تمتلك القنبلة الذرية وتهدد بها .

كيف تصبح هذه اللغة التي اندثرت منذ ألفي عام لغة للعلم والحضارة والتقدم ، ولغة القرآن الكريم التي كانت وعاء العلوم والمعارف ، ولغة الحضارة لعدة قرون ، واللغة العريقة الحية التي تنفرد وحدها دون لغات العالم أجمع باتصالها الثقافي ، والتي لم يلحق بها أو يصبها ما أصاب العبرية عبر التاريخ ؟!

إنه المنطق المعكوس ، والمكر بهذه الأمة وتاريخها ، ومحاولة القضاء عليها وتمزيق أوصالها ..

ولا ندري بعد ما هي المقاييس التي تصنع على ضوئها البطولات : القومية والوطنية وغيرها ، وتخلع الألقاب فيصبح الجاحد العاق ، داعية التعريب والعامية ، منشىء الوطنية وأستاذ الجيل ، وداعية التقدم والتطور .. فهل التبعية الثقافية أحد هذه المقاييس ؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine

Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief
YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR
Managing Editor
UMAR UBAID HASNA

ثمن النسخة

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلسا		
المملكة الاردنية	١٥٠ فلسا	● باقي دول اسيا وافريقيا	
اليمن الشمالي	١٥٠ فلسا	ما يعادل نصف دولار	
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلسا	● الامريكتان واوروبا واوستراليا	
سورية	١٥٠ قرشا	وباقي دول العالم	
لبنان	١٥٠ قرشا		
مصر	١٥٠ مليما	ما يعادل ٨٠ سنتا امريكيا .	

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة
للخدمات والتوزيع
بيروت - ص.ب ٧٣٨٥
☎ ٣١٠٦٤٠
برقيا :
DISLEXCOM
تلكس :
23586 Le JAZIRA

من الهدى

● سوف يكون لهذا العدد من «الأمة» طعم خاص ، ولعله يفرد بمضموناته عن غيره من الأعداد ، ذلك ان سهر رمضان خصه الله بالمعاني الكريمه ، والانتصارات الكبيرة ، التى كان لها الاثر الحاسم فى حياة هده الأمة فيه نزل القران فولدت أمه الاسلام ، وفى بدر « معركة الفرقان » ولدت دولة الاسلام

وسيجد الاخوة ان هدية هذا العدد دراسة في غزوة بدر ، لتكون عبرة لحاضر المسلمين ومستقبلهم للأخ اللواء الركن محمود شيت خطاب ــ وهو غني عن التعريف ــ عل الله أن ينفع بها ، وتكون حافزا يمكن الامة من انقاذ حاضرها ، والتخطيط لمستقبلها . على ضوء ما مضيها ، وتحسن الاستفادة من سيرة رسولها صلى الله عليه وسلم . خاصة بعد هده الماسى التى تملأ عليها حياتها من الفرقة والتمزق وعودة الاعلام الجاهلية لتغرز فى قلب الامة المسلمة بعد ان اعزها الله بالاسلام . حيث لم يقتصر الحال فى بلاد المسلمين على الفرقة والتمايز وتكريس الحدود التى وضعها المستعمر والاستماتة فى الدفاع عنها ، بل تجاوز الأمر ذلك الى اشراع السيوف واراقة الدماء المسلمة تحت شتى العناوين والشعارات ، وإبادة الرصيد الحقيقى لمواجهة العدو الذي مكنه منا الضعف والفرقة .

لقد اصبحنا في وضع لا نحسد عليه من أحد .

واسرائيل ماضية في خطتها وعملها وبطشها ، فالى متى تستمر احلام اليقظة في عالمنا ؟ وهل يخطط لهده الامة حتى تصل الى مرحلة اليائس الذي يقبل بكل حل دون أن يفكر فيه ؟!

وبعد :

هل ياخد رمضان هذا العام بعده فى حياتنا ، وهل نتلمس مقومات انتصاراته فى تاريخنا ؟ فيعود الايمان بكل مستلزماته للقلوب الخاوية ونستحق بذلك نصر الله .

واخيرا نحب ان نعتذر للاخوة الكتاب الذين وصلت مقالاتهم عن الصيام متاخرة ، وموعدنا اعداد قادمة إن شاء الله ●

صورة الغلاف



● شهر رمضان شهر التوبة والغفران : اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ●

التحرير والإدارة

هاتف : ٤١١٣٠٠ الدوحة ،
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ. ،
برقياً : الأمة الدوحة ،
ص.ب. : ٨٩٣ الدوحة قطر.

Editorial and Administrative Office.
P O Box 893, DOHA - QATAR
Phone · 411300
Telex 4999 AL UMMAH DH
Cable AL UMMAH

في هذا العدد

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه



أردنا زيارة اخواننا العاملين في مجال الدعوة الاسلامية لتبادل الرأي واطلاعهم على احوال المسلمين في بنغلاديش ●



● ليس من المبالغة القول بأن « عين جالوت » شهدت معركة حاسمة على المستويات العسكرية والسياسية والعقيدية والحضاريه عموماً ●



● بحديث بسيط تستطيع ان (تفرز) اي شاب افريقي اجريت له « عمليات غسيل مخ » بواسطة المدرسة الكنسية التبشيرية فتركته فريسة الافتراءات والمغالطات ●

المراسلات باسم

رئيس التحرير

الاعلانات

يُتفق بشأنها مع الادارة

الاشتراكات

للافـــــراد

داخل قطــــر ٢٤ ريـــالا قطريـــا

الدول العربية ٢٧ ريالا قطريا او مايعادلها

باقي دول العالم ٣ ريـــالا قطريـــا

او ٩ دولارات امريكيـة

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطــــر ٥ ريـــالا قطريـــا

الدول العربية ٥٣ ريالا قطريا او مايعادلها

باقي دول العالم ٥٦ ريـــالا قطريـــا

او ١٦ دولارا امريكيـــا

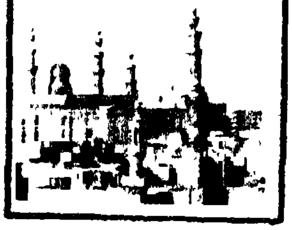
● ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ●



● ابو الاعلى المودودي رحمه الله ، علم من اعلام الدعوة الاسلامية عاش رائداً ورسى جيلا ، وخلف تراثا ، وقضى مجاهداً ●



● الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر ●



● التشابه سمة من سمات الكائنات جميعا وهو دليل على وحدة المصدر ، ووحدانية الخالق ●

كلمة الأمة

قد أظلكم

كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يستعد للقاء رمضان ويستروح نفحاته فيقول إذا جاء شهر رجب : «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا اللهم رمضان» ويتهيأ للقائه في شعبان فيكثر من الصيام والقيام . ويحن الى لقائه فيقول عندما يرى الهلال . اللهم اهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله ، هلال رشد وخير» .

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر يوم من شعبان فقال : «ياايها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر . شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل اجره ، من غير ان ينقص من اجره شيء» قالوا : يارسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يعطي الله هذا الثواب ، من فطر صائماً على تمرة ، او على شربة ماء ، أو مذقة لبن .. وهو شهر أوله رحمة ، واوسطة مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من اربع خصال ، خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لاغناء لكم عنهما ، فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم ، فشهادة ان لا إله إلا الله وتستغفرونه ، واما الخصلتان اللتان لاغناء لكم عنهما ، فتسالون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لايظمأ حتى يدخل الجنة» رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

هذا الشهر المبارك العظيم : هو شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وكيف لايكون لرمضان هذه المكانة ، وفيه بدأ نزول القران الذي حمل للانسانية الخير ، واخرجها من الظلمات الى النور ، فكانت خير أمة اخرجت للناس تقودهم الى الخير ، وتهديهم سبيل الرشاد ، وتشهد على أعمالهم عند الله .

وقيادة البشرية ، والشهادة عليها لابد لها من جيل قرآني امتلأ قلبه بخشية الله ،واستقامت اعماله بشريعة الله ، وترفعت نفسه عن الصغائر ، والدنايا ، وتخلصت روحه من اسر الشهوات ، والخوف على المصالح ، وانتظار ما عند الناس .

شهر رمضان الذي انزل فيه القران ، هذا القران من خلال سطوره تشكلت امة ، وقامت حضارة (وإنه لذكر لك ولقومك ولسوف تسالون) وقد لايدرك المسلمون اليوم هذه المعاني الكبيرة التي حملها شهر رمضان وتفرد بها بين شهور السنة جميعاً ، وقد لايرى من رمضان الا هذا الامتناع عن الطعام والشراب وبعض الاشكال والصور التي تصاحب شهر رمضان من كل عام ، ذلك اننا ابتعدنا عن تلك المعاني العظيمة التي حملها القران ، كتاب الله الخالد ، وعطلنا عطاءه المستمر في حياتنا .

إن تعاملنا مع القران يتسم بالهجر والعقوق (وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القران مهجورا) ، إنه مهجور وبعيد عن حكم سلوكنا كافراد ، وعلاقاتنا كجماعة وتشريعاتنا كدول ، وبذلك لاتتميز الامة المنتسبة للقران عن غيرها من الامم . وبالتالي فالقران لم يأخذ البعد النفسي والعملي في حياتنا كما تلقاه الجيل القرآني الأول الذي كان به خير القرون .

فهل يشكل رمضان بكل ما حمله للامة من الخير فرصة للعودة الى كتاب الله ، بتدبر معناه ، ونلتزم احكامه ، ونشفى بذلك من كل عللنا وامراضنا ، وتنتهي رحلة الضياع التى نعاني منها على مختلف الاصعدة ؟!

فرض الله على هذه الأمة التي اناط بها حمل الرسالة الخاتمة الصوم لتنتصر على شهوات النفس ، من الطعام والشراب والجنس ، تلك الأمور التي اذلت البشرية ولاتزال ، من لدن ادم عليه السلام وحتى يرث الله الارض ومن عليها ، كلما حادت عن منهج الله ، واخضعتهاالسلطان الطغاةسواء في ذلك الذين يمسكون بطعامها وشرابها ، ويتحكمون باقواتها في بعض مناطق العالم ، ويدعونها فريسة خداع النظر ، وخطأ الحواس ، والتعلق بالسراب ، شعارهم في ذلك «جوع كلبك يتبعك» . ام اولئك الذين يطلقون العنان لشهوتي البطن والفرج ويشجعون على ذلك ويروجون له ويفلسفونه ، ولايعنيهم من كل مفهومات الحرية إلا حرية الجنس ، لأن ذلك من لوازم الطغيان وضمان استمراره ، وتعطيل الاحساس به ومقارعته ، ومن خبث يهود انهم أخذوا يميتون في نفوس الناس التمرد على هذه الحاجات ، ففسروا لهم الحياة والتاريخ والاخلاق والاديان على ضوء ضغط هذه الحاجات ، وفلسفوا الخضوع لها ، لتستمر سيطرتهم على البشرية باسم العلم إذا لم يمكنهم السيطرة عليه باسم القوة .

فجاء الاسلام ليربي الناس ويعلن : أن قوة الارادة عند المسلم اقوى من ضغط الشهوة ، وأن هدف الانسان أسمى من تطلعات الحيوان ، وأن الانسان هو ذلك المخلوق «المختار» المكلف ، وأن السلوك الانساني ليس مدفوعاً بمجموعة من الغرائز ، كما ذهب الى ذلك فرويد ومدرسة التحليل النفسي ، كما انه ليس مدفوعاً بتغير الاخلاط الكيمائية في الانسان ، ولو كان ذلك كذلك لبطل التكليف ، والغيت انسانية الانسان ، ومن هنا يتبين خطأ الذين

شهر عظيم مبارك

يحاولون تطبيق نتائج الدراسات البيولوجية فى الحيوانات العجماء على الانسان مع بعد الفارق بينهما ، علماً بأن الاسلام لم يفرض الصوم تقييداً للنفس واحتقاراً لمتطلبات الجسد ، ولكنه تدريب يتمت فيه الانسان إرادته ، ومدرسة يتميز فيها عن عالم الحيوان ، وطريقة يتحرر فيها من كل قيد ، لذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن صوم الوصال ، حتى لاينحرف الصوم عن الغاية التى شرع لها ، وسمح بالافطار للمسافرين والمرضى والمضطرين والمجاهدين ومن فى حكمهم .

من هنا كان الصوم الاسلامي انتصاراً على كل سلطان فى الأرض ، انتصاراً على سلطان الشهوة فى الجسد ، وسلطان الكبر والغرور فى النفس ، وسلطان التقاليد والعادات والأعراف فى المجتمع ، وسلطان القوة والأذى عند الاعداء ، وسلطان السمعة والرياء فى الأعمال لارضاء الناس .

ولذلك فالصوم اشعار للمؤمن ببشريته ، وحاجته الى الطعام والشراب والحس ، وضرورة عبوديته ، ومحاربة نوازع التأله على عباد الله فى نفسه ، وإشعار له بالضعف امام الله ، والحاجة له ، واستعلائه على المادة ، وتمرده عليها وامتيازه عن الحيوان وترفعه عنه ، وتخلصه من ضغوط المجتمع والتبعية للناس ، والا كان السقوط المريع في نزعة التأله الكاذب ، واسار المادة الطاغي ، ودرك الحيوانية القاتل ، وارتكاس الفطرة الشائن .

ومن هنا كان رمضان انتصاراً للمعاني الفاضلة ، وتجديداً للعزيمة الصادقة ، واستئنافاً للحياة الخيرة ، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين» وكثير كثير من الناس يعلقون توبتهم ورجوعهم الى الله بشهر الصوم ، والكثير الكثير الذين يستمرون في الطريق الخير الذي رسمت أولى خطواته في رمضان حيث تصفد الشياطين وتغلق ابواب الجحيم .

والصيام هو المقدمة التى لابد منها للانتصار على العدو الذي نعاني منه اشد ما تكون المعاناة ، ولايتحقق ذلك إلا بمدرسة الصوم ، فالمهزوم أمام شهواته جندي فى جيش العدو ، حري به لن يحمل لامته الهزيمة .

لذلك كان الصيام طريق الجهاد ، والجهاد طريق النصر ، فهو عطاء أعظم ما يكون العطاء ، عطاء بالنفس والمال ، في سبيل هداية البشرية وتخليصها من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ونسخ حكم الطواغيت والمتسلطين على رقاب العباد

واذا كان لشهر رمضان كل هذا الاثر في بناء الفرد وبناء الأمة وتدريبها على المعانى الاسلامية ، فما احرانا باستقباله والاستعداد للقائه ، استعداداً يتناسب مع عظمته وما يفيضه علينا من بركات ، وهذا لايكون الا بادراك ما يتميز به هذا الشهر . والاستعداد لحمل النفس ورياضتها على الاستفادة من هذه المناسبة فعلى المسلم أن يتذكر أن شهر رمضان :

هو شهر القرآن ، فيه بدأ نزوله ، وكان جبريل يلقى الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن .

وهو شهر العطف والمحبة والمشاركة العملية للضعفاء والمساكين «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود مايكون فى رمضان ...» .

وهو شهر القيام والاعتكاف «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» .

وهو شهر النصر ، فيه كانت معركة الفرقان التي بدلت معالم الدنيا ، وغيرت وجه التاريخ ، وكانت غزوة الفتح ، وغزوة تبوك ، وعين جالوت ..

وهو شهر التوبة والغفران ، قال صلى الله عليه وسلم : «اوله رحمة وأوسطه مغفرة واخره عتق من النار» .

وهو شهر الاستقامة ، كما جاء في الحديث القدسي «كل عمل ابن ادم له إلا الصوم فانه لي وأنا اجزي به ، والصيام جنة ، فاذا كان صوم احدكم فلا يرفث ولايصخب ، فان سابه احد أو قاتله فليقل اني صائم» .

وهو شهر التقوى ، والتقوى هى اتقاء كل مايوصل الى غضب الله ، ولاتتحقق الا باجتناب مانهى الله عنه وتنفيذ ما أمر به ، ولن تتحقق التقوى ممن كان لسانه خلاف قلبه ، وهو يدعي أن الله شهيد على ما يقول : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو ألد الخصام) ..

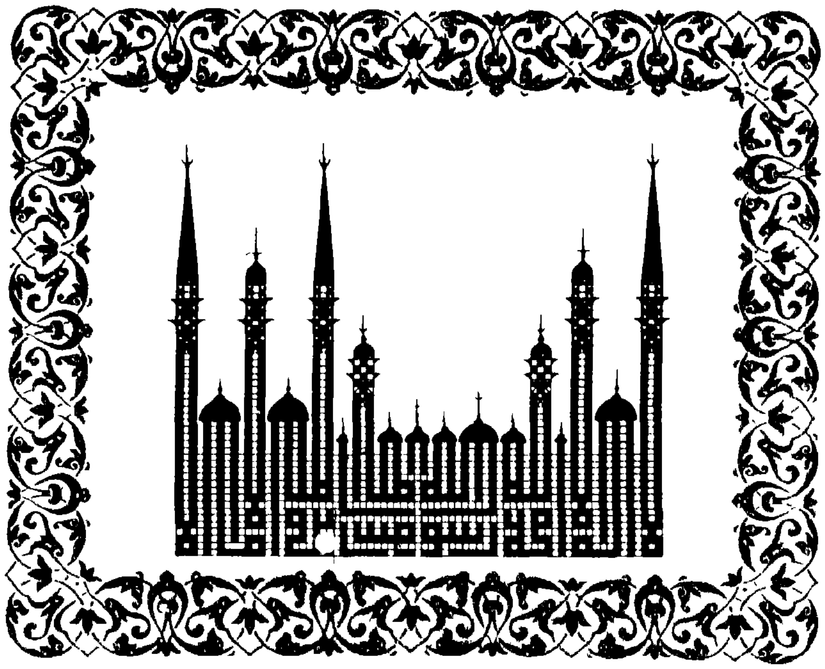
ومن هنا كان شهر رمضان انطلاقاً للايجابية الخيرة بكل معانيها ، وتخلصاً من الماضي بكل ما حمل من اخطاء ، ومعان لايرضى عنها المسلم .

وبعد :

فهل نجعل من شهر رمضان محطة نتزود منها بطاقات تضمن لنا ديمومة دوافع الخير على نوازع الشر ؟ وهل نجعل من شهر رمضان فرصة لتوبة العقل والسلوك وهل يكون شهر رمضان موسم عودة إلى القرآن بعد هذا الهجر والعقوق ؟ وهل يكون شهر رمضان مجالاً للتدريب على المعاني الاسلامية التي افتقدناها في حياتنا ، ووصل ما انقطع منها وغاب عن واقعنا ؟

اللهم بارك لنا في رمضان ، واعنا فيه على الصيام والقيام وغض البصر وحفظ اللسان ، واجعلنا من عتقائه من النار ، والله من وراء القصد .

نحو
وعي
اسلامي
رشيد



صحوة الشباب الإسلامي
ظاهرة صحية
يجب ترشيدها لا مقاومتها

● لا يستطيع مراقب أو دارس أن ينكر أن في العالم الاسلامي اليوم صحوة سرت في كيانه مسرى أنوار الفجر في ظلام الليل ، وان هذه الصحوة تتجلى أوضح وأعمق ما تكون بين الشباب المثقف ، نخيرة الأمة وأمل المستقبل .

وأكثر من ذلك أن هذه الصحوة لم تقف عند حدود العالم الاسلامي ، بل تخطت الحواجز واجتازت الاجواء والمحيطات ، وانتقلت الى أوربا وأمريكا والشرق الأقصى ، ونفذت اشعتها الى بلدان كان الناس قد حسبوا أن بساط الاسلام قد طوى منها ، او ضاع فيها وراء الستر الحديدية ●

الدكتور يوسف القرضاوي

● الصحوة الإسلامية لم تقف عند حدود العالم الإسلامي ، بل تخطت الحواجز واجتازت الأجواء والمحيطات ، وانتقلت إلى أوربا وأمريكا والشرق الأقصى .

● لم يكن للشباب المسلم ثقة في كثير من العلماء الرسميين إما لصلتهم بالسلطان ، وإما لاجترائهم على القول في الدين بغير بيّنة .

ومن خصائص هذه الصحوة أنها ليست صحوة مقصورة على الحماس أو الكلام أو الشعارات إنما هي صحوة تقوم على الالتزام باحكام الاسلام وآدابه حتى السنن والمستحبات منها .

ويحمد لهذا الشباب المؤمن انه احيا ما كان قد مات من سنن وآداب بين امثاله من المتعلمين إلا قليلا ممن رحم ربك ، ووسع ما كان في دائرة ضيقة منها ، وظهر في افق مجتمعاتنا ـ بعد غياب طال سنين ـ أولئك «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون ، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله » (التوبة : ١١٢) .

وعلى هذا نشأت الجماعات في الجامعات والمعاهد واقيمت فيها بجهودهم المساجد ، وارتفع فيها الأذان ، وقامت الجمع والجماعات ، وانتشر الحجاب ـ بل النقاب ـ بين الفتيات ، ونشرت الكتب والرسائل الاسلامية على نطاق فسيح ، وبرز هذا الجيل الرباني الملتزم ، الذي هو ـ في الواقع ـ أعظم وأغلى ما في بلادنا العربية والاسلامية اليوم .

أمور أنكرت على هذه الصحوة :

ولكن هذه الصحوة الاسلامية الشبابية ـ على ما لها من فضل وجهاد ـ قد أنكر عليها المنكرون جملة أمور :

١ ـ الدراسة القاصرة للاسلام وشريعته :

إن كثيراً من هؤلاء الشباب ثقفوا انفسهم بانفسهم ، وتتلمذوا على الكتب دون مرشد يأخذ بيدهم ، ويفسر لهم الغوامض والمصطلحات ، ويرد الفروع الى أصولها ، ويربط الجزئيات بكلياتها ، وهذا النوع من الدراسة لا يسلم من قصور ، ولا يخلو من ثغرات وآفات ، لا تتضح إلا بالممارسة والاحتكاك ، وخصوصاً عند مفارق الطرق ، وتعارض الأدلة ، وعروض الشبهات .

وكان اهل العلم من السلف يسمون من يأخذ العلم من الكتب وحدها «صحفياً» ويحثون طالب العلم ان يأخذه من أهله وأولي الخبرة به «ولا ينبئك مثل خبير» (فاطر : ١٤) .

وهؤلاء الشباب معذورون فيما صنعوا . فقد ظهروا أول ما ظهروا في مصر خاصة وفي وقت كان فيه عدد غير قليل من العلماء الثقات ما بين سجين ومشرد وغائب عن الديار . ولم يكن لهم ثقة بكثير من العلماء الرسميين ، إما لصلتهم بالسلطان ، وإما لاجترائهم على القول في الدين بغير بينة .

ولهذا وجدوا الأموات أوثق وآمن من الاحياء ـ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : «من كان مستناً ، فليستن بمن مات ، فان الحي لا تؤمن عليه» .

فهذا هو ظرفهم وذلك عذرهم .

٢ ـ عدم الاعتراف بالرأي الآخر :

وقوفهم عند وجهة نظر واحدة ، وعدم اعترافهم بالرأي الآخر في المسائل الاجتهادية الظنية ، التي من شأنها أن تختلف فيها الأفهام ، وتتعدد الاجتهادات ، وتتنوع التفسيرات ما بين مضيق وموسع ، وما بين آخذ بظاهر النص ، وآخذ بروحه وفحواه . ولهذا وجدنا الفقه الاسلامي يتسع لمدرسة الرأي ومدرسة الأثر والمدرسة الظاهرية . ورأينا أن المذاهب المختلفة تتعايش وتتسامح وتتعاون ، لعلم اتباعها أن لكل مجتهد وجهته ، ولكل أجره ومثوبته ، إن أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر . ولا انكار في المسائل الاجتهادية ، إلا من باب الحوار الهادىء الذي لا يتجاوز النقد العلمي الى الطعن والتجريح .

بل نجد بين الاصوليين من لا يكتفي بأن كل مجتهد مأجور حتى يقول : بل كل مجتهد مصيب .

وعذر هؤلاء الشباب في هذا التضييق : أنهم لم يقفوا على وجهات النظر الأخرى ، وربما وقفوا على بعضها ولم يجعلوا لها اعتباراً ، لأن الكتب التي اعتمدوا عليها ، أو المشايخ الذين أخذوا عنهم ، يمثلون مدرسة الرأي الواحد ، الذي يرى كل ما عداه باطلا وضلالا ، ولا يقول ما قاله بعض الفقهاء قديما : رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب . وهذا أقصى ما يقوله مجتهد عن رأيه . وإن كان هناك من العلماء من يرى في هذا القول نفسه ضرباً من التشدد ، لأن الآراء الاجتهادية تتكافأ مادامت صادرة عن أهلها في محلها .

وكثيراً ما يحتج هؤلاء بأن قولهم يستند الى النص واذا وجد النص بطل الاجتهاد .

وهذا غير صحيح ، فإن للاجتهاد مجاله مع وجود النص : في تفسيره واستنباط الحكم منه والتوفيق بينه وبين غيره ، فكم من نص يحتمل ظاهره التأويل ، وكم من عام يحتمل التخصيص ، وكم من مطلق يحتمل التقييد ، وكم من نص يعارض ظاهره غيره من النصوص والقواعد الشرعية .

وهذا ما قصده الشارع قصداً ، وإلا لجعل كل نصوصه محكمات قاطعات ، لا تحتمل الخلاف ، ولا تقبل تعدد الأفهام ، ولكنه جعل منها المحكمات والمتشابهات ، والقطعيات ، والظنيات شحذاً لهمم المجتهدين وتوسعة على المكلفين .

● عذر الشباب أنهم لم يقفوا على وجهات النظر المتعددة.
● من المعلوم أن للاجتهاد مجاله مع وجود النص : في تفسيره واستنباط الحكم منه والتوفيق بينه وبين غيره

وحسبي هنا ان اشير الى واقعه صلاة العصر فى بنى قريظه وكيف صلى بعضهم فى الطريق عملا بمقصود النص، ولم يصل الاخرون إلا فى بنى قريظه بعد فوات الوقت ، عملا بحرفيه النص ولم يعنف الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء ولا هؤلاء .

[illegible]

ومما انكر عليهم اشتغالهم بكثير من المسائل الجزئية والأمور الفرعيه ، عن القضايا الكبرى التى تتعلق بكينونه الأمه وهويتها ومصيرها ، فنرى كثيرا منهم يقيم الدنيا ويقعدها من أجل حلق اللحية او الأخذ منها او اسبال الثياب ، او تحريك الأصبع فى التشهد ، او اقتناء الصور الفوتوغرافية أو نحو ذلك من المسائل التى طال فيها الجدال ، وكثر فيها القيل والقال .

هذا فى الوقت الذي ترحف فيه العلمانيه اللادينية ، وتنتشر الماركسية الالحاديه ، وترسخ الصهيونية اقدامها ، وتكيد الصليبية كيدها ، وتعمل الفرق المنسقة عملها فى جسم الأمه الكبرى وتتعرض الأقطار الاسلامية العريقة في اسيا وافريقيا لغارات تنشيرية جديدة يراد بها محو شخصيتها التاريخية ، وسلخها من ذاتيتها الاسلامية ، وفي نفس الوقت يذبح المسلمون في انحاء متفرقة من الأرض ، ويضطهد الدعاة الصادقون الى الاسلام في بقاع شتى .

والعجيب انى وجدت الذين هاجروا او سافروا الى ما وراء البحار في أمريكا وكندا وأوربا لطلب العلم أو طلب الرزق ، قد نقلوا هذه المعارك الجانبية الى هناك .

وكثيرا ما رأيت بعيني ، وسمعت بأذني ، اثار هذا الجدل العنيف ، وهذا الانقسام المخيف بين فئات المسلمين ، حول تلك المسائل التي أشرنا الى بعضها وما يتشبهها من قضايا اجتهادية ستظل المذاهب والآراء تختلف فيها ، وهيهات ان يتفق الناس عليها .

وكان الأولى بهؤلاء ان يصرفوا جهودهم الى ما يحفظ على المسلمين وناشئتهم اصل عقيدتهم ويربطهم باداء الفرائض ، ويجنبهم اقتراف الكبائر ، ولو نجح المسلمون فى تلك الأقطار الاجنبيه فى هذه الثلاث : حفظ العقيدة ، واداء الفرائض ، واجتناب الكبائر ، لحققوا بذلك املا كبيرا وكسبا عظيما .

ومن المؤسف حقا ان من هؤلاء الذين يثيرون الجدل فى هذه المسائل الجزئيه ، ويؤججون نارها باستمرار ، اناسا نعرف عنهم الكثيرون ممن حولهم : التفريط في واجبات اساسيه ، مثل بر الوالدين ، أو تحري الحلال ، او اداء العمل باتقان ، او رعايه حق الزوجه ، او حق الاولاد ، او حق الجوار ، ولكنهم غضوا الطرف عن هذا كله ، ونسخوا بل غرقوا فى دوامه الجدل ، الذى اصبح لهم هوايه ولذة ، وانتهى بهم إلى اللدد فى الخصومه والمراء المذمومه

وهذا النوع من الجدل هو الذي اشار اليه الحديث «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا اوتوا الجدل» .

ويذكرني هذا بما رواه لى بعض الثقات فى أمريكا عن احد الذين ارتفعت أصواتهم بالانكار على أكل اللحوم المذبوحة من طعام اهل الكتاب ، مما افتى بحله عدد من العلماء قديما وحديثا وكان هذا من أعلاهم صوتا ، واكثرهم تشددا ، وهو فى الوقت نفسه – كما روى لى الثقات – لا يبالى ان تكون الخمر على مائدته ، فهذه نقرة ، وتلك نقرة ، يعنى انه يتشدد فى المشتبه فيه والمختلف عليه ، على حين يقتحم حمى المحرمات اليقينيه الصريحة بلا توقف ولا مبالاة !؟

ومثل هذا الموقف المتناقض – الاجتراء على الكبائر والوسوسة فى التوافه – هو ما اثار الصحابى الجليل عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ، حين ساله من ساله من اهل العراق عن دم البعوض ونحوه بعد قتل السبط الشهيد سيد الشباب : الحسين بن على رضى الله عنهما .

فقد روى الامام احمد بسنده عن ابن أبي نعم قال : «جاء رجل الى ابن عمر وانا جالس ، فساله عن دم البعوض ؟ – وفي طريق أخرى للحديث انه ساله عن محرم قتل ذباب – فقال له : ممن انت ؟ قال : من اهل العراق . قال : ها ! انظروا الى هذا ، يسال عن دم البعوض ، وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (يعني الحسين) ! وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم – يقول : «هما ريحانتاي من الدنيا» (أخرجه أحمد في

● "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل".

● عذر الشباب أنهم برزوا في فترة عصيبة غلب فيها الفجور والطغيان وتنكر الكثيرون لتعاليم الإسلام، وشهرت العلمانية سلاحها وكشفت الشيوعية عن وجهها.

● واجب أهل العلم والفكر العمل على ترشيد الصحوة الإسلامية المباركة وتسديد خطاها وتجنيبها العثار.

ثلاثة مواقع من المسند . ٥٥٦٨ . ٥٥٧٥ ، ٦٤٠٦ ، وقال الشيخ احمد شاكر : إسناده صحيح) .

٤ ـ الجدال بالتي هي اخشن :

ومما انكر عليهم : الطريقة التي يتعاملون بها مع الناس في السلوك ، أو يتحاورون بها مع المخالفين في الفكر . فقد أصبح الطابع الغالب على اسلوبهم في الدعوة ـ الى ما يعتقدون من حق ، وما يريدون من خير ـ هو العنف والشدة ، ومواجهة الاخرين بالغلظة والحدة ، ولم يعد جدالهم لمعارضيهم في الراي بالتي هي احسن ، بل بالتي هي أخشن ، ولم يفرقوا في ذلك بين الكبير والصغير ، ولم يميزوا بين من له حرمة خاصة كالاب والأم ومن ليس كذلك ، ولا بين من له حق التكريم والتوفير كالفقيه والمعلم ، ومن ليس كذلك ، وبين من له سابقة في الدعوة والجهاد ومن لا سابقة له ولا بين من له عذر ـ الى حد ما ـ كالعوام والأميين والمخدوعين من الجمهور ، ومن لا عذر له ممن يقاوم الاسلام عن حقد ، او عمالة ، ويقتحم النار على بصيرة . وقديماً فرق أئمة الحديث بين عموم المبتدعين ممن لا يدعو الى بدعته ،

وبين من نصب نفسه داعية للبدعة مروجا لها ، فقبلوا رواية الأول ، وردوا الاخر .

ولا يخفى ان موقف العنف والخشونة الذي اتخذه هؤلاء الشباب في محاورة من يخالفهم في الراي إنما هو ثمرة طبيعية لما ذكرناه من عدم اعترافهم بالراي الآخر ، وضيق صدورهم بكل ما يعارضهم وسوء الظن به ، مع أن الأصل حمل حال المسلم على الصلاح والخير . وهذا كله نتيجة للمناخ النفسي الذي ظهروا فيه ، وللظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تمخضت عن هذه الصحوة ، التي لم يكن احد يحسب لها حساباً .

٥ ـ التزام التشدد والتعسير :

ومما أخذ عليهم : ان كثرتهم تبنوا ـ بصفة عامة ـ جانب التشدد والتزمت في تدينه والتزام أشد الآراء تضييقاً ، واقربها الى التعسير ، وأبعدها عن السعة والتيسير ، نافرين من اي رخصة رافضين لاي توسعة يفتي بها فقيه متمكن ، صارمين في التزامهم الى حد الغلو والتطرف احياناً ، سواء كان غلواً في الفكر ، أم غلواً في السلوك ، غافلين عما حفلت به مصادر الاسلام من الأمر بالتيسير والتبشير ، والنهي عن التعسير والتنفير ، والتحذير من الغلو في الدين ، والتنطع فيه .

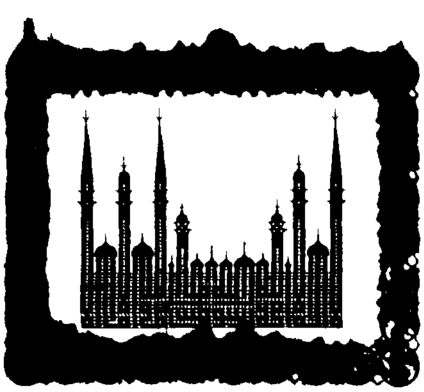
ولا يكفي هؤلاء الملتزمين ان يتبنوا التشدد في انفسهم ، بل يريدون أن يلزموا به غيرهم ، وكل عالم يخالف هذا الخط ، داعياً الى التيسير او مفتياً بما يرفع الحرج في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها ، وضع عندهم في قفص الاتهام .

وعذر هؤلاء الفتية الذين امنوا بربهم : انهم برزوا في فترة عصيبة غلب فيها الفجور والطغيان وتنكر الكثيرون لتعاليم الاسلام رجالا ونساء ، شيباً وشباناً ، واتبع الناس الغرب شبراً بشبر ، وذراعا بذراع ، وشهرت العلمانية سلاحها ، وبسطت الاباحية جناحها ، وكشفت الشيوعية عن وجهها ، فكان من طبيعة الامور ان يواجهوا الغلو في التحلل من الدين بغلو في الالتزام به ، والتطرف يولد تطرفاً مضاداً ، والضغط يولد الانفجار ، ولا يفل الحديد إلا الحديد .

صحوة يجب ان ترشد وتسدد لا ان تقاوم وتهدد

وإذا كانت هذه هي الظروف التي ولد فيها هذا التيار الاسلامي العارم ، وبرز معه هذا الجيل الرباني من قوام الليل وصوام النهار ، وقراء القران ، فان من واجب اهل العلم والفكر العمل على ترشيد هذه الصحوة المباركة ، وتسديد خطاها ، وتجنيبها العثار ، وهذا ما حاولته منذ سنوات في لقاءاتي ومحاضراتي مع هؤلاء الشباب ، وهو ما حدا بي الى اصدار رسالتي عن «ظاهرة الغلو في التكفير» وفتواي «حول الصلاة في مساجد المسلمين» وما دعاني الى إلقاء محاضرتي عن «الافراط والتفريط في واقع المسلمين» .

والذي أود أن أؤكده هنا لكل من يعنيه أمر الشباب ، وأمر الاسلام ، وصحوة أهله ، حقيقتان :



نحو وعي إسلامي رشيد

● الصحوة الإسلامية ظاهرة صحية، فهي عودة إلى الفطرة ورجوع إلى الأصل، والأصل في ديارنا هو الإسلام.

الأولى : ان هذه الظاهرة ظاهرة صحية وطبيعية ، ودلالتها واضحة ، فهي عودة الى الفطرة ، ورجوع الى الأصل ، والأصل في ديارنا هو الاسلام ، مهما شرد عنه الشاردون ، او ضلل عنه المضللون ، منه المبتدأ ، واليه المنتهى ، وفي ساعة العسرة واشتداد الكربة ، والتماس السبل ، وغلبة اليأس ، لا يجد الناس هنا إلا دينهم ، يهرعون اليه ، ويلوذون به ، يستمدون منه روح القوة ، وقوة الروح ، وحياة الأمل وأمل الحياة ، ونور الطريق ، وطريق النور .

وقد جربت مجتمعاتنا الحلول المستوردة من الغرب والشرق ، فلم تحقق أملها المنشود في تزكية الفرد ، ورقي المجتمع ، ولا في صلاح الدين ، وعمارة الدنيا ، ولم تجن من ورائها إلا النكسات والتمزق الذي نشهد آثاره اليوم .

فلا غرو أن يتجه الرأي العام في أقطار أمتنا الى التنادي بحتمية الحل الاسلامي ، وتطبيق الشريعة الاسلامية في كل مجالات الحياة ، وأن يأخذ الشباب في هذا المجال دورهم الذي يمثل القوة والاندفاع ولا يؤمن بلين السياسة ولا بسياسة اللين.

والأخرى : ان ظاهرة التشدد والصرامة عند هؤلاء الشباب لا تعالج بالعنف ، ولا تقابل بالتهديد فالعنف لا يزيدهم إلا تشددا ، والتهديد لا يزيدهم إلا اصرارا . كما لا تعالج بالتشكيك والاتهام ، فان أحداً لا يستطيع أن يشكك في اخلاص هؤلاء الشباب ، وصدقهم مع ربهم ، ومع أنفسهم .

وإنما تعالج حقاً بالاقتراب منهم ، وحسن التفهم لمواقفهم وأفكارهم ، واحسان الظن بنواياهم ودوافعهم ، والعمل على ازالة الفجوة بينهم وبين المجتمع الذي يعيشون فيه ، واجراء الحوار العلمي بالحسنى معهم ، حتى تتضح المفاهيم ، وتزول الشبهات ، ويتحرر موضع النزاع ، ويعرف المتفق عليه من المختلف فيه .

نحو حوار بناء :

وفي سبيل هذا الحوار البناء اتقدم لهذا الشباب الطاهر بجملة نصائح أو وصايا ، أرجو ألا ابتغي بها غير وجه الله تعالى . والدين النصيحة ، كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم . والمؤمن مرآة المؤمن . والتواصي بالحق والصبر من أسباب النجاة من خسران الدنيا والآخرة .

ولا أقصد بهذه الوصايا إلا أن أضع علامات على الطريق ، تدلنا على الهدف ، وتجنبنا العثار وتحول بيننا وبين الانقطاع عن السير ، أو الدوران حول أنفسنا ، أو الاتجاه الى غير الغاية .

١ ـ احترام التخصص :

أنصح هؤلاء الشباب أولا : أن يحترموا التخصص ،فلكل علم أهله ، ولكل فن رجاله . فكما لا يجوز للمهندس أن يفتي في أمور الطب ، ولا الطبيب أن يفتي في شؤون القانون ، بل كما لا يجوز أن يفتي طبيب متخصص في فرع أن يقتحم حمى فرع آخر ، كذلك لا يجوز أن يكون علم الشريعة كلاما مباحاً لكل من هب ودرج من الناس ، بدعوى أن الاسلام ليس حكرا على فئة من الناس ، وانه لا يعرف طبقة «رجال الدين» التي عرفت في أديان أخرى .

فالواقع أن الاسلام لا يعرف طبقة رجال الدين ، ولكنه يعرف علماء الدين المتخصصين ، الذين أشارت اليهم الآية الكريمة «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» التوبة : ١٢٢ .

وقد علمنا القرآن والسنة أن نرجع فيما لا نعلم الى العالمين من أهل الذكر والخبرة بقوله تعالى : «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (الأنبياء : ٧) .

وقال تعالى : (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (النساء : ٨٣) ، وقال سبحانه : (فاسأل به خبيرا) (الفرقان : ٥٩) ، (ولا ينبئك مثل خبير) (فاطر : ١٤) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب الشجة ، الذي أفتاه بعض الناس بوجوب الغسل رغم جراحته ، فاغتسل فمات . قال : «قتلوه قتلهم الله ! هلا سألوا إذ لم يعلموا ؟ فانما شفاء العي السؤال» .

وان مما راعني أن أجد من يجترىء على الفتوى في أخطر القضايا ، واصدار الأحكام في أهم الأمور ، دون أن تكون عنده مؤهلات الفتوى ، وقد يخالف جمهور العلماء قديماً أو حديثاً ، وربما تطاول فخطأ الآخرين وجهلهم ، بزعم أنه ليس مقلداً ، وان

● إن ظاهرة التشدد والصرامة عند هؤلاء الشباب لا تعالج بالعنف ولا تقابل بالتهديد ولا بالتشكيك والاتهام.

● لا أحد يستطيع أن يشكك في إخلاص هؤلاء الشباب وصدقهم مع ربهم ومع أنفسهم

● من الأمور الخطيرة أن يوجد من يجترئ على الفتوى في أخطر القضايا وإصدار الأحكام في أهم الأمور دون أن تكون عنده مؤهلات الفتوى..

من حقه أن يجتهد ، وان باب الاجتهاد مفتوح للجميع وهذا صحيح ، ولكن للاجتهاد شروطاً قد لا يملك أي واحد منها .

لقد عاب أسلافنا من محققي العلماء على بعض أهل العلم في أزمانهم ، ممن يتسارعون الى الفتوى دون تثبت وروية كافية ، وكان مما قالوه : «إن أحدهم يفتي في المسألة لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر» ومن مأثور القول : «أجرؤكم على الفتيا ، أجرؤكم على النار» .

وكان الخلفاء الراشدون – مع ما آتاهم الله من سعة العلم – يجمعون علماء الصحابة وفضلاءهم عندما تعرض لهم مشكلات المسائل ، يستشيرونهم ، ويستنيرون برأيهم ، ومن هذا اللون من الفتاوى الجماعية نشأ الاجماع في العصر الأول .

وكان بعضهم يتوقف عن الفتوى فلا يجيب ويحيل الى غيره أو يقول : لا أدري . قال عقبة بن مسلم : صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً ، فكان كثيراً ما يسأل فيقول : لا أدري !

وقال ابن أبي ليلى : أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة ، فيردها هذا الى هذا ، وهذا الى هذا ، حتى ترجع الى الأول ، وما منهم من أحد يحدث بحديث ، أو يسأل عن شيء ، إلا ود أخاه لو كفاه !

وقال عطاء بن السائب : أدركت أقواماً إن كان أحدهم ليسأل عن شيء فيتكلم وإنه ليرعد .

وإذا انتقلنا الى التابعين نجد سيدهم وأفقههم سعيد بن المسيب كان لا يكاد يفتي ، ولا يقول إلا قال : اللهم سلمني ، وسلم مني .

وبعد التابعين نجد أن أئمة المذاهب المتبوعة لا يستنكفون من قول «لا أدري» فيما لا يحسنونه . وكان أشدهم في ذلك مالك رحمه الله ، فكان يقول : من سئل عن مسألة ، فينبغي له قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة والنار ، وكيف يكون خلاصه في الآخرة ، ثم يجيب فيها» .

وقال ابن القاسم : «سمعت مالكاً يقول : إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة ، فما اتفق لي فيها رأي الى الآن» .

وسمعه ابن مهدي يقول : ربما وردت علي المسألة ، فأسهر فيها عامة ليلي» .

قال مصعب : «وجهني أبي بمسألة – ومعي صاحبها – الى مالك يقصها عليه ، فقال : ما أحسن فيها جواباً ، سلوا أهل العلم» .

قال ابن أبي حسان : سئل مالك عن اثنتين وعشرين مسألة ، فما أجاب إلا في اثنتين بعد أن أكثر من «لا حول ولا قوة إلا بالله» . (مجلة المسلم المعاصر ، العدد الخامس ، مقال : الفتوى بين الماضي والحاضر للكاتب) .

ولست أمنع الشباب المسلم أن يدرسوا ويتعلموا ، فطلب العلم فريضة ، وهو مطلوب من المهد الى اللحد . ولكني أقول : إنهم مهما درسوا ، فسيظلون في حاجة الى أهل الاختصاص ، فإن للعلم الشرعي أدوات لم يتوفروا على تحصيلها ، وأصولاً لم يتمرسوا بمعرفتها واستيعابها ، وفروعاً ومكملات لا تسعفهم أوقاتهم ولا أعمالهم أن يتفرغوا لها ، ولكل وجهة هو موليها ، وكل ميسر لما خلق له .

كما أني لا أقر ما يصنعه بعض هؤلاء الشباب من ترك كلياتهم النظرية كالآداب والتجارة ، أو العلمية كالطب والهندسة ، للتخصص في دراسة الشريعة ، بعد أن قطعوا أشواطاً في تخصصاتهم ، وكثيراً ما ظهر تفوقهم فيها ، وجهل هؤلاء أو تجاهلوا أن طلب هذه العلوم – بل التفوق فيها – فرض كفاية على جماعة المسلمين ، وأن السباق بينهم وبين مخالفيهم في هذه الميادين على أشده ، وأن من خلصت نيته في طلب هذه العلوم الدنيوية والتعمق فيها ، كان في عبادة وجهاد .

وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وللصحابة مهن وأعمال يتكسبون منها ، فترك كل امرىء منهم في حرفته ولم يطلب اليهم أن يدعوها ويتفرغوا للعلم أو الدعوة ، إلا من طلب لمهمة ، فعليه أن يوطن نفسه على القيام بها .

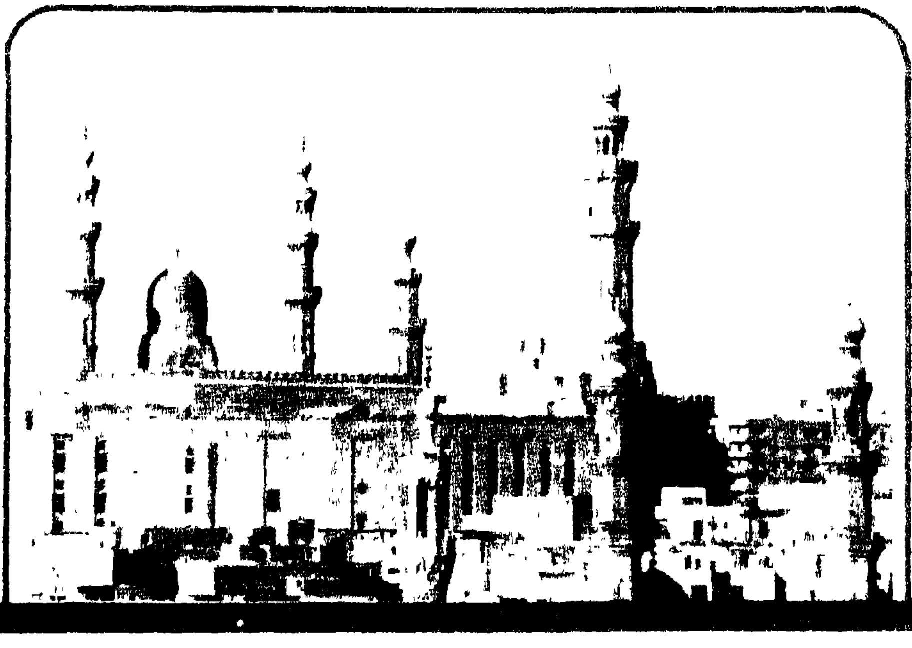
وأخشى ما أخشاه أن يكون وراء هذا التحول شهوة خفية للظهور والتصدر في المجالس والحلقات ، ربما لا يشعر بها صاحبها ، ولكنها مستكنة في أعماقه ، تحتاج الى تدقيق وتفتيش ، والنفس بالسوء أمارة ، ومداخل الشيطان اليها كثيرة ودقيقة ، والموفق من توقف عند مفارق الطرق ، واجتهد في تحليل خواطره ودوافعه وخطواته : أهي للدنيا أم للآخرة ؟ أهي لله أم للناس ؟ حتى لا يخدع نفسه ، وحتى يمضي على بينة من ربه وبصيرة من أمره . (ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) (آل عمران : ١٠١) .

«للبحث صلة»

بقلم : فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود

صلاة التراويح وفضل ليلة القدر في رمضان

● الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة ، وتفيض البركات وتنزل . وبعد : فان الشهور والأعوام والليالي والأيام كلها مواقيت الأعمال ومقادير الآجال . فهي تنقضي جميعاً ، وتمضي سريعاً والذي أوجدها وخصها بالفضائل وأودعها هو باق لا يزول ، ودائم لا يحول ، هو فى كل الحالات إله واحد ، ولأعمال عباده رقيب متشاهد . فما من يوم من هذه الأيام إلا ولله فيه على عباده وظيفة من وظائف طاعاته ، يتقرب بها إليه . ولله فيه لطيفة من لطائف نفحاته ، يصيب بها من يشاء بفضله ورحمته عليه . فالسعيد من اغتنم ممر الليالى والأيام والساعات ، وتقرب إلى الله بما فيها من وظائف الطاعات ، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات ، فيسعد بها سعادة يأمن فيها من النار وما فيها من اللفحات فاطلبوا الخير دهركم ، وتعرضوا لنفحات ربكم ، فان خيركم من طال عمره وحسن عمله ، وشركم من طال عمره وساء عمله ●●



● صلاة التراويح جماعة لا شك في مشروعيتها وأنها سنة

سنها رسول الله صلى ا لله عليه وسلم بقوله وفعله

● إنما أنزل القرآن لتدبره وتوطين النفس للعمل به و من قرأ القرآن

ولم يعمل به فقد ضرب الله به مثل السوء

(كمثل الحمار يحمل أسفاراً)

● لا ينبغي العدول عن طريقة السلف فإنها أفضل و أكمل

ابن تيمية

ان الله سبحانه لا يشرع شيئا من العبادات ، كالصلاة والصيام وقيام الليل ، وخاصة قيام رمضان إلا ومصلحته راجحة ومنفعته واضحة . فالصلاة بالاضافة الى انها عبادة دينية ، فهى ايضا رياضية بدنية . لكون الدين يجمع بين مصالح الدنيا ومصالح الاخرة وبين مصالح الروح ومصالح الجسد .. وكذلك الصيام فانه عبادة دينية ورياضة بدنية ، وتاديب للشهوة البهيمية . شرعه وفرضه من يعلم ما فى ضمنه من مصلحة العباد . من زيادة الايمان وصحة الابدان وقد نبه النبى صلى الله عليه وسلم إلى ذلك فقال

صوموا تصحوا .

وقال

« ان لكل شىء زكاة ، وزكاة البدن الصـــوم » .

التراويح سنة :

وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح قولا منه وفعلا ، فرغب فى قيام رمضان من غير ان يامر فيه بعزيمة فقال :

« من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » . رواه ابو داود والترمذي والنسائى .

وروى البخاري عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة في المسجد ، فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى من القابلة فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة او الرابعة حتى غص المسجد بهم ، فلم يخرج إليهم رسول الله ، فلما اصبح قال :

« قد رأيت الذي صنعتم ، ولم يمنعني من الخروج اليكم الا انى خشيت ان تفرض عليكم » وذلك فى رمضان

قالت عائشة :

ان كان رسول الله ليدع العمل وهو يحب ان يعمل به خشية ان يعمل به الناس فيفرض عليهم » .

وقد زال هذا المحذور الذى خشيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى الاستحباب على حاله . فتعتبر صلاة التراويح جماعة سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته . ويدل له حديث

« من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له بقيام ليلة » .

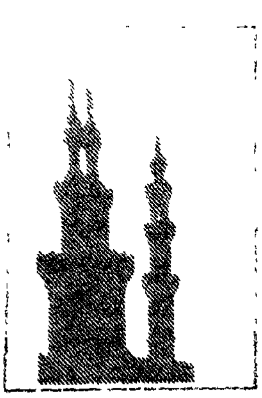
قال ابن شهاب فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك . ثم كان الامر على ذلك ايضا في خلافة ابى بكر وصدرا من خلافة عمر رضى الله عنهما .

وروى البخارى عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال

خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة فى رمضان الى المسجد . فاذا الناس اوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل ويصلى بصلاته الرهط

فقال عمر

إنى ارى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان امثل . ثم عزم فجمعهم على ابى بن كعب . ثم خرج ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال : نعمت البدعة هذه ،





صلاة التراويح وفضل قراءة القرآن في رمضان

والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون لها ، يريد اخر الليل .
وكان الناس يقومون اوله وينامون اخره ..

نعمت البدعة هذه ..

فقول عمر رضى الله عنه : « نعمت البدعة هذه » .
ليس معناها أن عمر هو الذى ابتدع صلاة التراويح ، فقد سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله ، حيث صلاها بالناس ثلاث ليال ، واعتذر عن مواصلة عمله بصلاته بهم جماعة ، لأنه خشي أن تفرض عليهم فيعجزوا . وأنه كان يدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم ، كما ترك صلاة الضحى من اجل ذلك . وحسبك أن الناس زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر وصدراً من خلافة عمر ، كان يصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط من الجماعة بدون أن ينكر عليهم رسول الله وابو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة في فعلهم لها جماعة .

فصلاة التراويح جماعة لاشك في مشروعيتها ، وانها سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله ، وليس بدعة . وإنما أراد عمر رضى الله عنه بقوله .
« نعمت البدعة هذه » يعني تنظيم الناس على الاجتماع لصلاتها ، حيث ضم الجماعات والافراد لصلاة التراويح على إمام واحد .

فكان أبى بن كعب يصلى بالرجال ، وتميم الداري يصلى بالنساء ، ولم ينكر هذا العمل أحد من المهاجرين ولا الانصار فكان سنة والفضل للسابق .

وقد اخذ بعض الفقهاء من قول عمر رضى الله عنه « نعمت البدعة » أن التراويح بدعة حسنة ، وليس في الشرع بدعة حسنة أبداً ، بل كل بدعة سيئة ، وكل بدعة ضلالة . وصلاة التراويح سنة حسنة ، وليست من البدعة في شيء ، لكون البدعة هى ما يفعل على سبيل القربة مما لم يكن له أصل في الشرع .
وسميت التراويح بذلك لانهم كانوا يستريحون بعد كل أربع ركعات ، لكونهم يعتمدون على العصى من طول القيام ، ولا ينصرفون منها إلا فى بزوغ الفجر . وكانوا يحزبون القرآن فيختمونه فى سبع ليال ، يقرؤون في الليلة الاولى بالبقرة وال عمران والنساء . كما قال أصحاب ابن مسعود :

كما نحزب القرآن ثلاثاً وخمساً وسبعاً وتسعاً واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل واحد وأوله «ق» .

● إن صلاة ركعتين بخشوع في القيام والركوع والسجود أفضل من أربع ركعات وست ركعات بلا خشوع

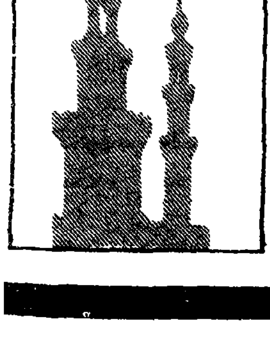
ركعات التراويح

والتراويح هى من قيام الليل المطلق ليست محصورة بعدد ، فكان بعضهم يصليها عشرين ركعة ، وبعضهم يصليها ست وثلاثين ركعة ، وبعضهم يصليها احدى عشرة ركعة . ورد في البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت :

ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعاً ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث .

ولنعلم أن لب الصلاة : الخشوع ، وصلاة بلا خشوع كجسد بلا روح .

« قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » .
فما يفعله بعض الناس من السرعة الزائدة فى صلاة التراويح يعتبر خطأ .. فإن صلاة ركعتين بخشوع في القيام والركود والسجود افضل من أربع ركعات وست ركعات بلا خشوع ، ويصليها الرجل في جماعة أو في بيته ، وكذلك المرأة تصليها في جماعة أو فى بيتها ، وهو افضل .



والتراويح بما أنها من أسباب محبة الرب للعبد ، كما فى الحديث :

« لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى احبه » فانها من أسباب الصحة للجسم ، كما في الحديث : «عليكم بقيام الليل فانها دأب الصالحين قبلكم ، وقربة إلى ربكم ، ومنهاة عن الاثم ، وتكفير للسيئات ، ومطردة للداء عن الجسد » . رواه

● خص الله رمضان بإنزال القرآن كما خصه بوجوب الصيام

وخصه ببعثة محمد صلى الله عليه و سلم إلى جميع الأنام

● لم يشرع الله شيئا من العبادات إلا و مصلحته راجحة و منفعته واضحة

الترمذى . وذلك أن الصائم يأتي إلى الفطور وهو أشد ما يكون جوعا ، فيأكل ويشرب إلى غاية الشبع ونهاية الامتلاء .

ومن لوازم هذا الشبع والامتلاء استرخاء الأعضاء وسريان الفتور فيها ، فيستولى عليه الكسل والضعف ، فكان فى أشد الحاجة إلى التخفيف والهضم . لهذا شرع الله على لسان نبيه صلاة التراويح وما فيها من قيام وقعود وركوع وسجود ،

فينصرف المسلم منها وقد استعاد نشاطه وقوته ، ودبت فيه روح السرور والهناء ، وهذا من حكمة الله سبحانه وتعالى ، لأنه لا يشرع شيئا من العبادات إلا ومصلحته راجحة ، ومنفعته واضحة . فهى رياضة بدنية وعبادة دينية .

رمضان شهر القرآن

ولقد خص الله سبحانه رمضان بانزال القرآن فيه ، الذى أفاض فيه على المؤمن هداية الرحمن . كما خصه بوجوب الصيام ، وخصه ببعثة محمد عليه الصلاة والسلام برسالته العامة إلى جميع الأنام ، الناسخة لما سبقها من الشرائع والأحكام ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فهو سفر السعادة ، ودستور العدالة ، وقانون الفريضة والفضيلة وهو الواقى عن الوقوع فى الرذيلة ، قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد ،

فآمنا به .. فلو أن الناس آمنوا بتعاليمه وانقادوا لحكمة وتنظيمه ، ووقفوا عند حدوده ومراسيمه ، لصاروا به سعداء فهو يهدي للتي هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا .

كان جبريل عليه السلام يدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فى رمضان ، فيتضاعف جوده بالعبادة والصدقة والاحسان ، قدرا زائدا على سائر الزمان ، وكان السلف الصالح يتدارسون القرآن أيضا في رمضان ، ويقومون به الليل بما يسمى قيام رمضان . قال النبى صلى الله عليه وسلم .
« .. ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم

وقال أيضا :
« الطهور شطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض . والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك . كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » .

فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث أن القرآن حجة لأقوام وحجة على آخرين .

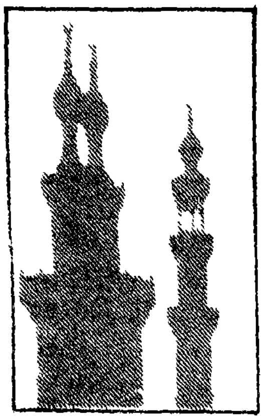
القرآن مأدبة الله تعالى

قال بعض السلف :

ما جالس أحد القرآن فقام سالما ، بل إما له وإما عليه . ولهذا قال ابن مسعود : « القرآن شافع مشفع من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار » .

وقال أبو موسى الأشعري : « إن هذا القرآن كائن لكم أجرا ، وكائن عليكم وزرا ، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم ،

فإنه من اتبع القرآن هبط به رياض الجنة ، ومن اتبعه قذف به فى النار »



تدبر كتاب الله ينفعك وعظه
فإن كتاب الله أبلغ واعظ
وبالقلب ثم العين لاحظه واعتبر
معانيه فهو الهدى للملاحظ

وعن عبد الله بن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه ، فإن الله يأجركم على تلاوته ، كل حرف بعشر حسنات ،

صلاة التراويح وفضل تلاوة القرآن في رمضان



● ليس في الشرع بدعة حسنة أبداً بل كل بدعة سيئة وكل بدعة ضلالة

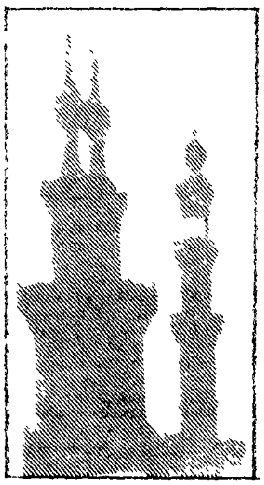
لا أقول « الم » حرف ، ولكن « ألف » حرف ، و « لام » حرف ، و « ميم » حرف رواه الحاكم .

وعن علي رضي الله عنه قال :

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

إنها ستكون فتن .
فقلت :
ما المخرج منها يا رسول الله ؟
قال :

كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به من قال به صدق ، ومن حكم به عدل .



ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي . إسناده مجهول .

الإيمان بالقرآن يوجب العمل به

والقرآن إنما أنزل لتدبره وتوطين النفس للعمل به . ومن قرأ القرآن ولم يعمل به فقد ضرب الله به مثل السوء « كمثل الحمار يحمل أسفارا » أي : كتبا لا يدري ما فيها .

وهذا الذم ينطبق على كل من حمل القرآن ولم يعمل به . لأن الاعتبار في القرآن هو بعموم لفظه لا بخصوص سببه . فقوله تعالى « يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم . فمعناه أن أهل الإسلام أيضا ليسوا على شيء حتى يقيموا القرآن ويحافظوا عليه وعلى فرائضه ، ويجتنبوا محارمه ونواهيه ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أناسا من هذه الأمة يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية . كما أخبر عليه الصلاة والسلام أن أناسا يقرؤون القرآن يقيمونه كما يقام القداح . يتعجلونه ولا يتأجلونه يعني يتعجلون أجر الأجرة على التلاوة ، ولا يتأجلون أجره وثوابه ومر عمران بن حصين على قارئ يقرأ القرآن ، فلما فرغ من قراءته أخذ يسأل الناس . فاسترجع عمران ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

« إن أناسا يقرؤون القرآن يسألون به الناس ، فاقرأوا القرآن واسألوا به الله عز وجل » .

ويستحب تحسين الصوت بالقراءة لما روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

« ليس منا من لم يتغن بالقرآن » أي يحسن صوته بالقراءة . وقال « ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن » . ومعنى أذن يعني استمع . لكون حسن الصوت يستدعي الإصغاء والانبساط . كما في الحديث

« حسنوا أصواتكم بالقرآن » ويستحب للقارئ أن يحتسب ثواب قراءته لنفسه ، يدعو لوالديه بالمغفرة والرحمة . أما إهداء ثواب القراءة فلم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر به ، ولا عن الصحابة فعله .

رأي ابن تيمية رحمه الله في إهداء ثواب القراءة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « لم يكن من عادة الصحابة والسلف الصالح إذا صاموا تطوعا ، أو حجوا تطوعا ، أو قرؤوا القرآن أنهم يهدون ثواب ذلك إلى موتاهم . فلا ينبغي العدول عن طريقة السلف ، فإنها أفضل وأكمل . وقال إنه لو أوصى بمال في ختمات . فإن هذا المال يصرف على الفقراء والمساكين ، فهؤلاء الذين يبيعون الختمات على الناس . يحسب ستربها من يهدي ثوابها لموتاهم . فإنه ليس لهم ثواب ولا أجر في قراءتهم حتى يسري هذا الثواب منهم وإنما يتحايلون على الناس بأكل أموالهم ، وأكثر من يفعل هذا هم الهمج السذج الذين ليس لهم حظ من العلم والمعرفة والعقيدة الصالحة

ربنا اجعل عملنا خالصاً لوجهك الكريم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

فمن شهد منكم الشهر فليصمه

ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر

البقرة - ١٨٥

صدق الله العظيم

ليس في الشرع بدعة حسنة أبدا بل

بسم الله الرحمن الرحيم

اللقاءات البيانية في نادي النصرة

[illegible]

في تفصيل مسألة الحسن والقبح الشرعي

وتحقيق أنه ليس في الشرع بدعة حسنة [illegible]

[illegible]

مـــع

للجماعة الإسلامية في بنجلاديش

• الأستاذ محمد علي •



- تخرج من المعهد الديني في تخصص « الحديث النبوي الشريف » .
- أكمل دراساته العليا في اللغة العربية والشريعة الاسلامية من جامعة دكا .
- تم تعيينه مدرساً في الكلية الحكومية بدكا .
- اشترك في حركة الجماعة الاسلامية إبان دراسته في عام ١٩٥١ م .
- فوضت إليه رئاسة جمعية الطلبة الاسلاميه في بنغلاديش .
- تم عمل في مناصب اخرى للجماعة .
- والآن يشغل أمين قسم الشؤون الخارجية ورئيس قسم « دار العربية » في الجماعة الاسلامية .
- له مؤلفات في الانجليزية والبنغالية ويقوم الآن بترجمة بعض الكتب الاسلامية مثل : صحيح البخاري ورياض الصالحين ، إلى البنغالية .

• عن سبب جولته في العالم الاسلامي قال :

— إن هدفي إسلامي ، لأن المؤمنين إخوة ، لا فرق بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى ، وتقع مسؤولية نشر الثقافة الاسلامية ، والدعوة إلى الله وإعلاء كلمته ، على جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، الذين يجب أن يكونوا كالجسد الواحد ، لذلك أردت أن أزور إخواني العاملين في مجال الدعوة إلى الله ، لأعرض عليهم أحوال مسلمي بنغلاديش وأستمع إلى أحوالهم وأستفيد من آرائهم .

والغرض الثاني : إن هناك عدداً كبيراً من العمال البنغاليين يشتغلون في هذه البلاد ، وهم بأشد الحاجة إلى علماء ومفكرين يعلمونهم اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ليتمكنوا من تحصيل العلم الشرعي والتفقه في الدين ، وهذه فرصة ذهبية أن من الله عليهم بالاستفادة من هذه البلاد الطيبة . لذا يتطلب وجودهم هنا أن يكونوا مرتبطين مع الحركة الاسلامية والمكتبة الاسلامية ، ولهذا الغرض كنا نبحث موضوع نشر الكتب الاسلامية والوعظ والارشاد في اللغة البنغالية في صفوفهم . ولي أمل كبير في أن يأخذ مسؤولو الشؤون الاسلامية هذا الموضوع بعين الاعتبار ، وأنا وزملائي مستعدون لأية مساعدة تناسب الوضع ، لتكون كلمة الله هي العليا .

ومما يسر ويثلج الصدر وجود مجلة « الأمـــة » الاسلامية وخدماتها الاسلامية المشكورة . وادعو الله عز وجل أن يوفق القائمين على إخراجها في تحقيق أهدافها لتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

أمين الشؤون الخارجية للجماعة الإسلامية في بنجلاديش

● لو تكرتم بلمحة سريعة عن دولة بنغلاديش :

ـ بنغلاديش أول دوله فى العالم من حيث الكثافه السكانيه ، فمساحتها لا تزيد عن (١٢٦ر٥٥) ميلا مربعا ، بينما عدد سكانها (٩٠) مليون نسمه . وهى محاصرة جغرافيا من قبل الهند من اطرافها الثلاثه إلا الجنوب حيث يقع خليج البنغال .

وبنغلاديش دوله إسلامية (٨٠٪ مسلمون و ٢٠٪ هندوس) وتعتبر حاليا ثانى اكبر دولة فى دول العالم الاسلامى ، وحدث على مسرح العالم بتاريخ ١٦/١٢/١٩٧١ ، بعد انفصالها عن الباكستان الموحده .

ان غالبيه الناس فى هذا البلد من المسلمين ، الا انهم لا يتمتعون بالوعى الكامل للدين الحنيف ، لذا فان هناك حاجه إلى بث الفكر المستنير والوعى الكامل بينهم ، علما بأن هناك اكثر من مائه الف مسجد وجامع ، واكثر من مائه معهد دينى . ومع ذلك ، فان المسلمين فى بنغلاديش بحاجة الى فهم وتطبيق الاسلام عمليا .

يعيش البلد فى جو من الفقر الاقتصادى المدقع بالاضافه إلى تزايد اسعار الحوائج اليومية وارتفاعها وضعف القدره الشرائيه لدى عامه الناس ، خاصة وان كميات كبيرة من إنتاج البلد تهرب إلى الهند ، ولا يخفى على احد أن الأفواج الهنديه المسلحه اثناء خوضها معركه تقسيم الباكستان الموحدة ، قامت بسرقه كميات كبيرة من الذهب والفضه وبقيه الاشياء القيمة من هذا البلد الذى تركته الحرب منهوبا ومنكوبا .

لقد قام كيان هذا البلد على اربع مرتكزات ، تتمثل فى الجمهوريه ، والقوميه ، والعلمانيه ، والاشتراكية . إلا ان دستوره يسمح بتشكيل الاحزاب السياسيه على اساس الدين ، فهناك حوالى (٤٠) حزبا سياسيا ، منها

حزب بنغلاديش القومى ، حزب محب الرحمن ، الجماعه الإسلاميه ، حزب الرابطه الاسلاميه ، الحزب الديمقراطى ، الحزب الاشتراكى القومى ، الحزب الشيوعى ..

ان الاستعمار منذ ان خطط لهدم الكيان الاسلامى فى معظم بقاع

● عائله بنغاليه تكسب دولارا واحدا فى اليوم ●





● انموذج من الظلم الاجتماعي موت من الجوع ، يقابله موت من التخمة ـ بانتظار توزيع الطعام ●



● حراسة مسلحة لمستودعات الحبوب ●

● أردت أن أزور إخواني العاملين في مجال الدعوة إلى الله لأعرض عليهم أحوال مسلمي بنغلادش وأستمع إلى أحوالهم وأستفيد من خبراتهم.

الارض ، نجح في غرس بعض الافكار الهدامه في اذهان السذج والبسطاء من المسلمين . لذا يلاحظ ان معظم الناس في هذا البلد بالاضافة إلى بعض العلماء ، باتوا يعتقدون خطأ : ان السياسه شيء والدين شيء اخر ، وان فصل الدين عن الدوله امر طبيعي ، وبالتالي يمتنعون عن ممارسه كل ما يمت بصلة إلى السياسه .

وكذلك يمنعون الناس من ان يتدخلوا في شؤون السياسة ، ويقولون لهم : عليكم ان تتمسكوا بالدين وتتركوا السياسه لاهلها لانها شيء قذر .. ويستغل السياسيون العلمانيون هذه الفرصة ، ويروجون للكلام نفسه ويخدعون به .

وفي البلد عدد لا يستهان به من اولئك الذين يحاولون ويعملون من اجل الكيد للاسلام وإضعاف المسلمين في هذا البلد وهم عملاء لأمريكا وروسيا والهند والصين وغيرها من الدول .

اما الهندوس فيؤيدون حزب مجيب الرحمن ، ويريدون ان يجعلوا البلد تحت سيطرة الهند ، ومن العجيب انهم يعملون ما يشاؤون بكل حريه . بينما لا يتمتع الحركة الاسلامية بمثل ما يتمتعون به

وعلى سبيل المثال اذكر ان الحكومه سلبت جنسيه البروفسور غلام اعظم امير الجماعه الاسلاميه السابق ، فلا يسمح له باي نشاط اسلامي . فعلى اي شيء يدل مثل هذا السلوك "

● وعن علاقة بنغلاديش بجيرانها باكستان والهند قال :

ـ لا توجد علاقات خاصه بين بنغلاديش وباكستان ، الا ان هناك علاقات دبلوماسيه بين البلدين ، لا هي ودية ولا عدائيه ، لكن الشعب البنغالي يريد إقامة علاقات طيبه مع باكستان

امين الشؤون الخارجية للجماعة الاسلامية في بنجلاديش

● تعيش بنغلادش في جو من الفقر الاقتصادي المدقع ، بالإضافة إلى تزايد أسعار الحوائج اليومية وضعف القدرة الشرائية لدى الناس.

اما العلاقات مع الهند فليست وديه ، بل عامه الناس غاضبه ومتذمره لان الهند بالاضافه إلى مشاكل اخرى ، اقامت سدا على نهر الغانج ومنعت المياه عن بنغلاديش ، الامر الذى كبد الزراعه فيها خسائر فادحه .

كذلك سفارة الهند فى بنغلاديش وكر للجواسيس وبؤرة للمؤامرات .

والهند هى التى اوت مجموعه من حزب مجيب الرحمن كانت قد هددت بنغلاديش باثاره القلاقل وقلب نظام الحكم بمساعده الهند . هذا عدا عما يتعرض له المسلمون فى الهند من اعتداءات وحشيه من قبل الهندوس بينما الهندوس فى بنغلاديش امنون مطمئنون يتمتعون بحريه تامه ..

● المنظمات الاسلامية في بنغلاديش :

ــ هناك عدد من المنظمات الاسلامية فى بنغلاديش ، لكنها لا تتمتع بالحركيه المطلوبة التى توجد لدى الجماعة الاسلامية . وبعض هذه المنظمات لا تتدخل فى السياسة كما اسلفنا وبعضها الاخر ينتمى إلى السياسه اسمياً .

اما جماعه التبليغ فنشاطها واسع جدا ، وتعمل الجماعه الاسلاميه جاهدة لتقيم معها روابط اخوية كى تتضافر الجهود ويعم الخير .

وهناك جماعه اخرى تسمى « أهل الحديث » ، لكنها جماعه صغيرة معظم افرادها ينتمون إليها تقليديا ، اى ورثوا الانتماء إليها عن ابائهم . والآن اخذ عدد كبير من هذه الجماعه ينضم إلى الجماعة الاسلامية ويشارك بالنشاط الاسلامى .

وكذلك على الصعيد السياسى هناك « رابطه المسلمين » . و « رابطة الجمهورية الاسلامية » . إلا انها تنتمى إلى الاسلام اسميا وتستغله لكسب التاييد فى الانتخابات السياسية .

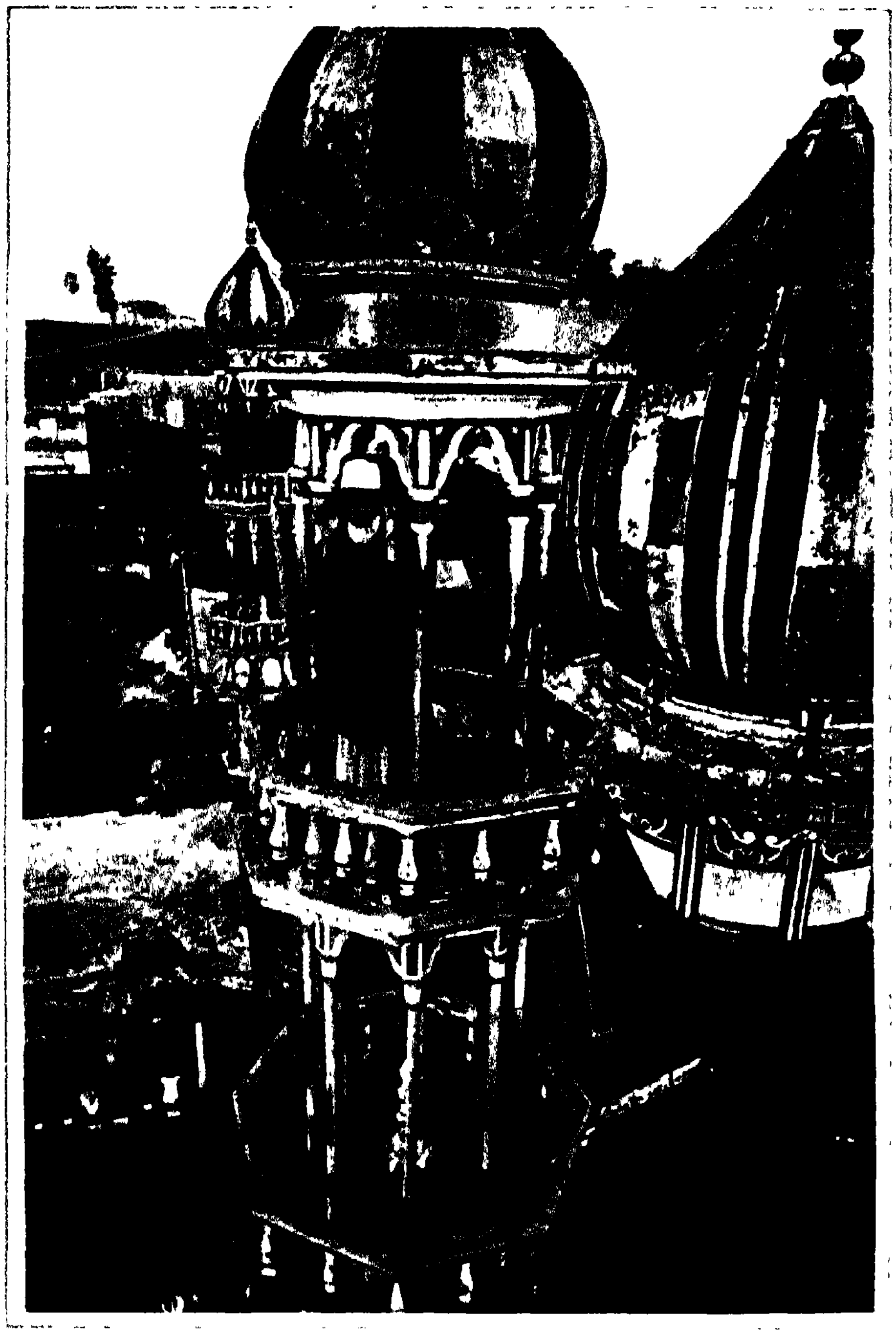
ومن الأشياء المحزنه ، ان ما قامت به الدولة باسم المؤسسات الاسلامية هو فى الحقيقة بمثابة حق اريد به باطل فالمؤسسات مثل : المؤسسة الاسلاميه (إسلامك فاونديشن) والجامعه الاسلاميه (إسلامك يونيفرستى) ، قد تقوم ببعض الخدمات الاسلاميه ، الا انها فى الغالب تسىء إلى الاسلام ، وتستغلها الجهات الرسميه لاغراضها الخاصه ، وتكسب تاييدها فى الاستفتاء حول الموضوعات التى تريد تمريرها ..

● وعن الجماعة الإسلاميه ونشاطاتها قال :

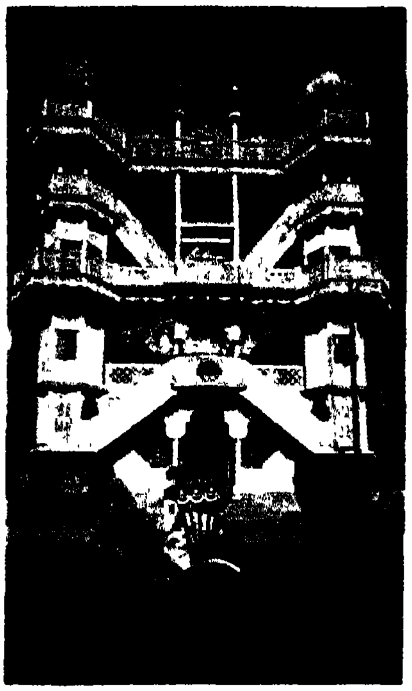
ــ لقد تم انشاء الجماعه الاسلاميه فى بنغلاديش عام ١٩٤١ م ، تحت قيادة الداعيه المجاهد « ابو الاعلى المودودى »

● هل يسد هذا الطعام رمقه ويدفع عنه غائله الموت ●





● مسجد في مدينه « جتاجونج » ـ بنغلاديش ●



● مسجد السوق المركزي بمدينه « جتاجونج ●



● المراة في الريف تتابع العمل في الحقول ●

رحمه الله وبقيت الجماعه مستمرة في الدعوة إلى الله الى ان انفصلت باكستان الشرقيه عن الباكستان الموحدة .وبعد التقسيم صدر قرار حكومي بحظر الجماعه ، وقد استمر هذا الحظر حتى عام ١٩٧٩ م . حيث استانفت اعمالها .

إن الجماعة الاسلاميه تعمل من اجل وضع منهج الله عز وجل وشرعته موضع التطبيق العملي لتحقيق خير البشرية في الدنيا والاخرة . فالاسلام دين ودوله . ولا يمكن فصل احدهما عن الاخر

من اوجه نشاط الجماعه :

تقوم الجماعة الاسلاميه باصدار الجريدة اليومية «سنجر» اي : الجهاد . وهي جريدة إسلامية وحيدة من نوعها ، تشتمل على اخبار المسلمين في المعمورة .

وتقوم الجماعه ايضا باصدار الجريدة الاسبوعيه « سونار بنغله » اى البنغال الذهبي ، وتشتمل على موضوعات إسلامية وكذلك تقوم الجماعه باصدار المجله الشهريه «القلم» وهي: ادبيه اسلاميه ترد على مزاعم الاستراكيين والشيوعيين واللادينيين والهندوس التى يروجونها في كتبهم ووسائل اعلامهم ضد الاسلام والمسلمين ، وتعمل على ان ياخذ الادب البنغالي الوجهه الاسلاميه .

الاجتماعات والمؤتمرات :

● تعقد الجماعه الاسلاميه اجتماعات متعددة منها .

ـ اجتماعات الدعوة ، اجتماعات التنظيم ، اجتماعات

أمين الشؤون الخارجية للجماعة الإسلامية في بنجلاديش

التربية والتعليم . وتعقد الجماعه هذه الاجتماعات كل سهر فى جميع انحاء البلد للأغراض المذكورة

وكذلك تعقد الجماعة الاسلاميه فى (٣١) منطقه من هذا البلد اجتماعات سياسية كبيرة مرتين كل سنه . بالاضافه الى عقد اجتماعات فى مناسبات متعددة .

وتعقد الجماعه للفئة المثقفه اجتماعات ومؤتمرات وندوات فى مختلف مناطق البلد هدفها : توعيه المسلمين .

ويهتم المركز الاسلامى للجماعه الاسلاميه بعقد محاضرات ثقافية وعلميه كل شهر . يشترك فيها كبار اساتذه الجامعات والكليات . كذلك يقوم بعقد مؤتمر اسلامى اقتصادي كل سنه . ويقوم المركز بعدها بنشر هذه الموضوعات . وقد طبع المركز كتابا فى الاقتصاد الاسلامى بعنوان « اراء حول الاقتصاد الاسلامى » باللغه الانجليزيه .

● برنامج الجماعـــة الإسلاميـــة :

ـ تسعى الجماعة الاسلاميه للاهداف التاليه .

١ ـ تطهير الافكار . وإصلاح العقيده . وتطبيق الاسلام تطبيقا كاملا . وإعداد الرجال الصالحين

٢ ـ تنظيم العاملين فى المجال الاسلامى بالتربيه والتعليم وتزكيه النفس .

٣ ـ اصلاح المجتمع ليتمكن من الاذعان للنظم الاسلاميه .

٤ ـ القضاء على القوى الباطله وإقامه دوله إسلاميه .

فالجماعه الاسلاميه تجاهد بكل ما اوتيت من وسائل الدعوة والارشاد والتربية والتعليم . فى سبيل اعلاء كلمه الله . وتطبيق حكم الله عز وجل وبيان فساد ما تقوم بنشره الجمهوريه العربية والقومية البنغاليه . واللادينيه والشيوعية . من افكار معاديه وهدامة للاسلام . على كل صعيد . فهى تعد الرجال ليكونوا قدوه وليضطلعوا باعباء المسؤوليه المذكورة .

إن افراد الجماعه الاسلاميه يعملون لتحقيق الأهداف المذكوره فى جميع طبقات المجتمع . ويزيد عدد الافراد المنتظمين عن ٣٠ الف عامل .

هيئة الجماعة الاسلاميه :

للجماعة رئيس يسمى «امير الجماعه الاسلاميه » . واميرها الحالى هو معالى الاستاذ عباس علي خان . وزير التربية والتعليم السابق .

وللجماعه مجلس شورى . يشتمل على ٤٥ عضوا . وهو مسؤول عن إدارة الجماعه وإنجاح مسعاها . ومن بين هؤلاء الاعضاء يتم انتخاب (١٣) شخصا للمجلس التنفيذي . ليتحمل كل شخص مسؤولية شعبه من شعب المجلس

● امـــا الادارات والشعب المهمة فهى كما يلى :

١ ـ الدعوة والتبليغ

٢ ـ النشر والاشاعه

٣ ـ التعليم والتربية

٤ ـ البحوث العلميه .

٥ ـ الثقافه .

٦ ـ الاقتصـاد .

٧ ـ الدعوة إلى غير المسلمين

٨ ـ التحريك السياسى .

٩ ـ تنظيم الطلبه .

١٠ ـ تنظيم العمال

١١ ـ تنظيم المساجد .

١٢ ـ دار العربيه .

١٣ ـ الشوون الخارجيه

١٤ ـ الادارات التعليميه .

١٥ ـ التخطيط

١٦ ـ تنظيم النساء .

١٧ ـ الجرائد اليوميه والاسبوعيه والشهريه .

ان شعبه التنظيم تقوم بدور فعال فى دفع عجله الوعى الاسلامى . ففى قسم الدعوة والتبليغ هناك اهتمام باللقاءات وتوزيع الكتب الفكريه وإقامه المكتبات وعقد المؤتمرات والندوات والاجتماعات .

وفى قسم النشر والاشاعه . اهتمام بنشر الكتب الاسلاميه . وقد تم حتى الان نشر جميع كتب الداعيه المودودي رحمه الله . المترجمه إلى البنغاليه . فى بنغلاديش . بالاضافة إلى بعض كتب مفكري الاسلام امثال سيد قطب . ومحمد قطب .

كما تم توزيع حوالى ٥٠ كتابا فى كميات كبيرة . وسوف يتم قريبا ترجمة كل من (صحيح البخاري) و (رياض الصالحين) إلى اللغة البنغالية . إن شاء الله و (ظلال القران) لسيد قطب .

وقد انشئت إدارة جديدة للمطبوعات تحت هذا القسم . لها مطبعه . وتقوم بطباعه الكتب المهمة . بالاضافة إلى إدارة اخرى تسمى « إدارة المطبوعات الاسلامية » تقوم بطباعه الكتب الاسلامية .

وهناك إداره تسمى « إدارة المركز الاسلامى » تقوم بالبحوث العلميه والثقافية والتربوية . ولها فروع ولجان مثل : لجنه التعليم الاسلامى . ولجنة بحوث الاقتصاد الاسلامى .

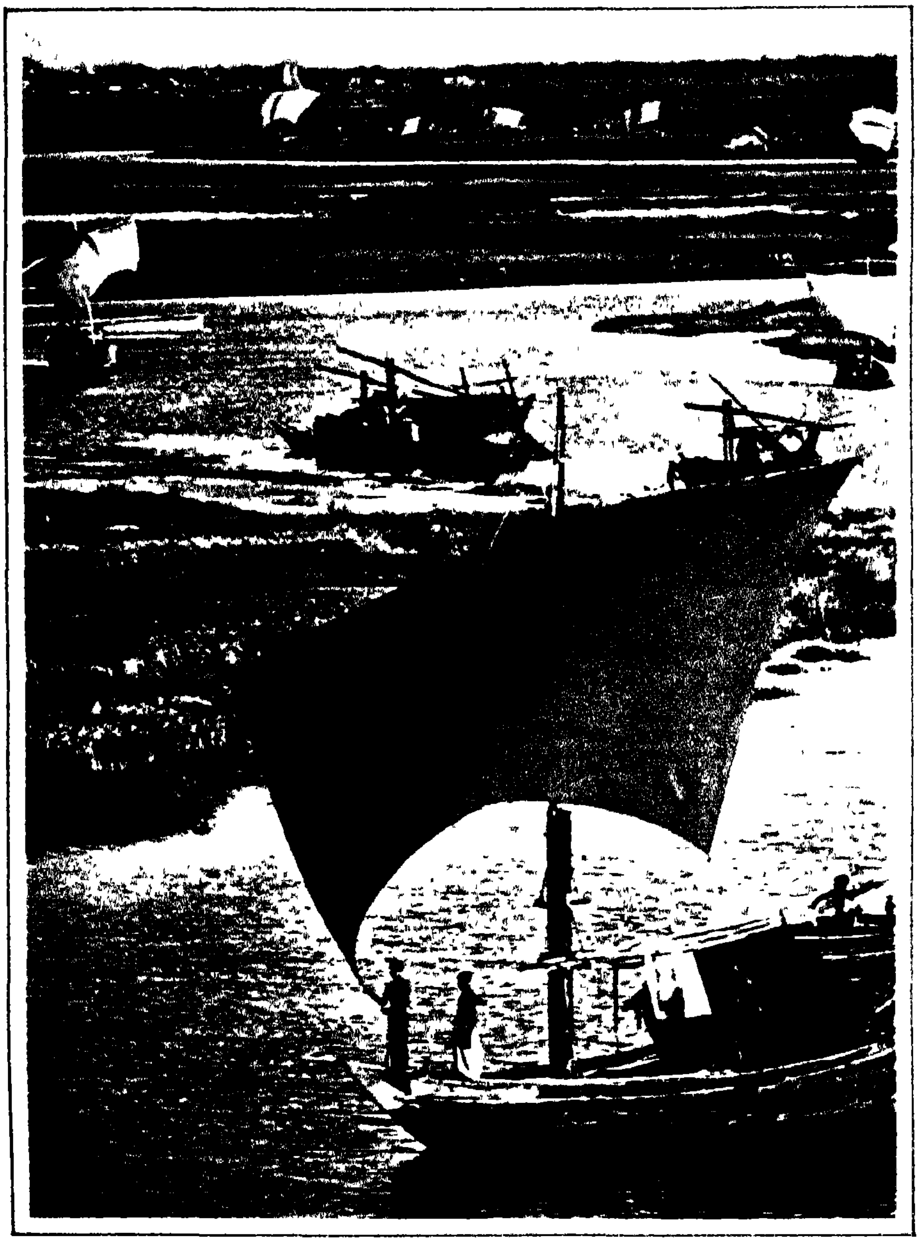
وكذلك منظمة طلابيه تسمى « جمعيه الطلبة الاسلامية » تسعى فى معظم الدوائر التعليمية فى بنغلاديش . إلى تطوير العمل الاسلامى بين المثقفين ولها دور فعال فى الجامعات والكليات والمعاهد .

● في بنجلادش أربعون حزبًا سياسيًا، والاستعمار نجح إلى حد ما في تمزيق البلد وغرس بعض الأفكار الهدامة ..

● الشعب البنغالي يريد إقامة علاقات أخوية طيبة مع باكستان.

● الناس عامة غاضبة ومتذمرة لأن الهند أقامت سدًا على نهر الغانج، ومنعت المياه عن بنغلادش.

● المسلمون في الهند يتعرضون لاعتداءات وحشية من قبل الهندوس، بينما الهندوس في بنغلادش آمنون يتمتعون بحرية تامة.



● القارب وسيلة المواصلات الرئيسية ●

وهناك حركة عمالية تسمى « لجنة فلاح العمال » وتسعى إلى دحض مزاعم الشيوعيين واللادينيين وأعداء الإسلام وإيجاد سبل لحل المشكلات التي يعاني منها العمال ، كما تحاول ضمهم إلى صفوف الجماعة الإسلامية .

وقد ذكرنا أن هناك أكثر من مائة ألف مسجد وجامع في هذا البلد ، لذا فقد أنشئت إدارة باسم « بعثة المساجد » تقوم بإعمار المساجد وتنظيفها ، ودعوة الناس إلى الإسلام والجماعة الإسلامية . والبعثة عضو في منظمة المساجد العالمية التي مقرها في السعودية .

وهناك منظمات نسائية لتنظيم الطالبات والنساء في البلد ، لها دور فعال في إصلاح المجتمع .

وقد أنشئت « دار العربية » ، وتقوم بتعليم اللغة العربية وإقامة العلاقات الطيبة مع البلاد العربية ، بالإضافة إلى إدارة أخرى ننوي إنشاءها قريبًا إن شاء الله ، وسوف تقوم بالعمل على تعميم الأخوة الإسلامية ، وتقوية أواصرها بين المسلمين .

● ما هي مشاريع الحركة الإسلامية في بنغلادش :

ـ إن شعبة التخطيط تقوم بإعداد خطة لكل سنة ، وكذلك أعدت خطة شاملة للحركة الإسلامية على المدى البعيد ، يمكن أن أوجزها فيما يلي :

١ ـ نشر معاني تفسير القرآن الكريم بالبنغالية ، لأن المسلمين هنا بحاجة ماسة إلى التفقه في الدين . وسوف تحتاج الجماعة الإسلامية إلى نشر ترجمة « تفهيم القرآن » للداعية المودودي رحمه الله . و (في ظلال القرآن) لسيد قطب رحمه الله في كميات كبيرة . وتنوي الجماعة البدء في هذا العام بإذن الله.

١ ـ نشر ترجمة كتب السنة وبخاصة الصحاح الستة ورياض الصالحين .

أمين الشؤون الخارجية للجماعة الإسلامية في بنجلاديش

● تعمل الجماعة الإسلامية جاهدة لتقيم روابط أخوية مع المنظمات الإسلامية كي تتضافر الجهود ويعم الخير .

● تعمل الجماعة الإسلامية على ترجمة كتب السنة وبخاصة الصحاح الستة ورياض الصالحين .

● بنغلاديش جزء من العالم الإسلامي ، تعاني مشكلاته نفسها وإن تفاوتت في حجمها .

٣ ـ ترجمة كتاب من كتب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

٤ ـ ترجمة كتب بعض المفكرين والعلماء أمثال : سيد قطب ومحمد قطب .

٥ ـ إصدار مجلة علمية .

٦ ـ طباعة جريدة « الجهاد » اليومية ، وجريدة « سونار بنغلا » الأسبوعية بكميات كبيرة .

٧ ـ تصوير فيلم إسلامي عن تطور الدعوة الإسلامية .

٨ ـ إنشاء مطبعة خاصة لطباعة الكتب الإسلامية .

٩ ـ إنشاء ٢٠ مدرسة ابتدائية وكلية ونشر الثقافة الإسلامية

١٠ ـ طباعة ونشر الكتب الإسلامية حول الموضوعات المهمة

١١ ـ تطوير أعمال الدعوة الإسلامية إلى غير المسلمين ..

١٢ ـ تطوير العلوم والثقافة والاقتصاد .

١٣ ـ نشر وتوزيع الكتب الإسلامية بكميات كبيرة ، علماً بأن الجماعة الإسلامية قامت بطبع ونشر أكثر من ٧٨ كتاباً ، وهنالك حاجة ملحة لطباعة مزيد من الكتب الإسلامية المهمة .

١٤ ـ إنشاء مراكز لتدريب وتربية العاملين في الحقل الإسلامي .

١٥ ـ إنشاء إدارات لحل مشاكل اليتامى والفقراء والمعوزين .

١٦ ـ إنشاء مراكز تعليمية لمحو الأمية لدى الكبار .

١٧ ـ تطوير أعمال تنظيم المساجد وإعمارها .

١٨ ـ القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في مختلف أنحاء الدولة ، وبخاصة أمام المسؤولين الكبار في الدولة . وإعداد حركة لتطبيق الشريعة الإسلامية في الدولة بدلاً من القوانين الوضعية لتتحقق العبودية الكاملة لله تعالى ، والتزام الجميع بها ، وليكون الكل سواسية أمامها .

● وعن العقبات والمشاكل التي تعترض سبيل الحركة الإسلامية قال :

ـ من المعروف أن أعداء الإسلام يعملون على ضربه في كل مكان ، وكذلك فإن أعداء الإسلام في بنغلاديش يقومون بكل ما من شأنه إضعاف الإسلام تمهيداً للقضاء عليه ، ويتلقون مساعدات كبيرة من داخل البلد ومن خارجه ، في حين لا يملك العاملون في الجماعة الإسلامية ولا يتلقون ما يتلقى أعداء الإسلام من المساعدات .

وكذلك فإن مسلمي بنغلاديش يواجهون عداوة شرسة من قبل عدة أعداء . « الشيوعيين واللادينيين والمنافقين » .

فالمسلمون بحاجة إلى دعم مالي ودعم معنوي وفكري ، ولا يمكن أن يتأتى هذا وذاك إلا بمساعدة إخواننا لنا وتضافر الجهود الموحدة في العالم الإسلامي كله .

● كيف ترون مستقبل بنغلاديش :

ـ إن عدد السكان في بنغلاديش (٩٠) مليون نسمة ، وقد أخذت غالبيتهم العظمى تقبل على الإسلام ، مع أنها لا تتمتع بالوعي الكامل والمعرفة الصحيحة به كما ينبغي ، ومع أنها لم تشاهد روعة الإسلام التي تظهر وتزدهر عندما يطبق كلياً ، فيدخل الناس في دين الله أفواجاً من كل صوب ومن كل حدب .

ولمعرفة تقدير مستقبل المسلمين في بنغلاديش ، لابد من إلقاء نظرة على أوضاع المسلمين فيها .

١ ـ أن دستور الحكومة الذي وضع على أساس النظريات الأربعة الآنفة الذكر ، لم ينجح ، مع أن الحكومة تتمتع بالقوة لفرضه وتنفيذه ، لأنها نظريات لا تتفق مع الإسلام . لذا رفضها المسلمون .

٢ ـ أن المسلمين قد عرفوا ما قامت به الهند ضدهم ، ولازالت في خطتها ، لذا ازداد غضبهم على الهند المستغلة .

٣ ـ ازداد نشاط الحركة الإسلامية وبخاصة لدى الطلبة ،



● مخيمات المنكوبين والمشردين ●

واحدث الحكومة تكبت هذا النشاط بعدة طرق ، كما هو الحال في معظم بلاد العالم الاسلامي .

٤ ــ والحكومة ــ كما عرفنا عنها ــ لم تغير سلوكها ، إلا انها احدث تحسن علاقاتها مع الاقطار الاسلاميه ، وبخاصة الأقطار العربيه لمصالحها الخاصه ، لذا لم تستطع ان تعادي الاسلام علنا ..

٥ ــ ان العناصر الشيوعيه تقوم باعمال تخريبيه ، لكن افراد الجماعة الاسلاميه لا يقابلون خصومهم بالمثل ، ولا يسلكون الطرق الملتويه بل يتحملون كل الاذى والمشاق ، ويقومون ببناء هذا البلد ، ويبذلون جهودهم لاعداد رجال الغد الصالحين .

وليست بنغلاديش إلا جزءا من العالم الاسلامي تعاني مشكلاته نفسها وان تفاوتت في حجمها ..

ونظرا لأوضاع المسلمين المذكورة ، في بنغلاديش وثباتهم على الطريق الحق ، وفشل وافلاس النظريات اللادينيه في جميع انحاء العالم الاسلامي ،فانه يمكن ان نقول ، إن مستقبل المسلمين في بنغلاديش ، بل في كل مكان ، هو مستقبل زاهر بالاسلام ، ويجب على المسلمين ان يقوموا بما يتطلبه منهم الوضع الراهن ، من جهود مضنيه وتضحيات ، وان يحسنوا في عملهم ، فان الله لا يضيع اجر المحسنين ، وعندئذ ياتى نصر الله ، ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا .

● الفقر المدقع والمجاعة المستمرة :

ــ من معنا في بداية الحديث ان مساحة بنغلاديش لا تزيد عن ١٢٦ر٥٥ ميلا مربعا ، وعدد سكانها حوالي ٩٠ مليون نسمه ، وهذا يعني ان كل ميل مربع مزدحم بما يزيد عن (١٥٠٠) شخص ،وتعتبر بنغلاديش اول دولة في العالم من ناحيه زيادة الكثافة السكانية ، ونسبة المواليد فيها ايضا أكثر من أي دولة في العالم وموقعها الجغرافي يساعد على هذه الزياده في المواليد ، لأن المنطقة مكتظة بالسكان ، وحارة ذات رطوبة ، فالطقس في أيام الشتاء ايضا متقلب تتراوح درجة الحرارة في ايام الشتاء الجاف بين ٤٠ و ٥٠ درجه فهرنهيت وفي الصيف ذات الرطوبة بين ٥٠ و ١٠٠درجه فهرنهيت والرياح الموسمية تسبب هطول امطار غزيرة تقدر بـ ١٠٠ بوصه سنويا ، بالاضافه إلى العديد من الفيضانات ، من حين لآخر ، من انهارها الثلاثة : برهم بوترا ، وغانج ، وماغناء وروافد اخرى ، فكل هذه العوامل تساعد على نسبة الزياده في المواليد ، وجاء في الاحصائيات الرسميه أن نسبه المواليد هي بمعدل سبعه اطفال في كل دقيقه .

وعندما انفصلت عن الباكستان الموحدة ، تعرضت ثرواتها للنهب والدمار من قبل العدو الهندي ، وتعرضت مصانعها التي عليها مدار اقتصاد الدولة في جلب العملة الصعبة ، لنهب القوات الهنديه العاريه ، وبصفه خاصه تاثرت مصانع الخيش ، وهناك مركز صناعي وهو من اكبر مصانع الخيش في العالم ، في مدينه نارائن جنج ، كان فيها عدد كبير من العمال ، والان نقص هذا العدد إلى (٣٠) الف عامل ، كما أن مستقبلها في خطر ، ومنذ انفصالها عن الباكستان الموحد، تعرضت بنغلاديش لعدد من الطوفانات والفيضانات المدمرة ، وكل مره ذهب ضحيه هذه الكوارث الطبيعيه ملايين الناس ، وهذه الكوارث تحدث سنويا وبعض الطوفانات اجتاحت البلد بسرعه أكثر من (١٥٠) ميلا في الساعة .

وبما ان بنغلادش تعتمد على الزراعة ، وبصفة خاصة على زراعه الشاي والخيش والورق ، فقد تعرضت هذه المصادر لعدد من الكوارث الطبيعية والحروب .

وكذلك فان نسبه البطالة ازدادت ايضا ، وقلت مصادر المؤن ، وازداد النقص في السكن والمزارع ، وزدادت اعمال التهريب ، فتسربت غلات البلد إلى الهند ، بينما يحتاج هو ذاته إلى كميات ضخمة من الحبوب والاطعمة الاخرى نظرا لكثافتها البشرية المرتفعة ، وبالتالي فقد عم الفساد في اجهزة الدولة وانقلبت الامور ، وتعرض البلد للانقلابات ، وتعرض الشعب للكوارث وهذا لايخفى على احد ، فقد قام عدد من دول العالم بأعمال المساعدات لتخفيف الام تلك الكوارث ، إلا ان حجم الكوارث كان كبيرا ، فلم تخفف المساعدات إلا نزرا يسيرا من القحط والمجاعة ، والبطاله ، وسوء التغذية ، واعمال التهريب ، والرشوة ، والامراض العامه والمعدية ، ونسبه الوفيات .

والصور المنشورة مع هذا المقال تعبر عن تلك المشاكل .





تكاثر النباتات

● التشابه سمة من سمات الكون الذي نعيش فيه فتشابه الكائنات رغم اختلاف الخصائص والتفاصيل . فما ذلك الاختلاف إلا تنوع في اطار الوحدة ومن يدقق النظر في الكائنات يتجلى له ذلك ويتكشف له هذا التشابه العجيب بين الكائنات حيوانها ونباتها وحتى جمادها في بعض الجوانب ، الانسانية منها وغير الانسانية . الاختلاف بينها كالاختلاف بين فصائل النوع الواحد او أفراد الفصيلة الواحدة . فوحدة الجنس البشري مثلا لا تلغي فردية الانسان او تمايز الشعوب . والكائنات الاخرى تسير على نفس المنوال ، مصداقا لقول الله تعالى « وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم امثالكم » ●

وهذا التشابه دليل على وحدة المصدر دليل على وحدانية الله . وسوف نتناول في هذا العدد جانباً من هذا التشابه ونلقي الضوء على النشاط الذي تمارسه كل الكائنات بهدف الاستمرار ، وهو نشاط التــكاثر .

تكاثر الطحالب :

تستخدم الطحالب في تــكاثرها أسلوب التلقيح الجنسي ، وأسلوب الانقسام غير الجنسي معاً . تبدأ عملية التكاثر على النحو التالي : يفرز الطحلب خلايا جنسيه ذكرية وانثوية . تبقى الخلايا الانثوية منها (البويضات) متصلة بالطحلب الام ، في الجزء العلوي منها ، بينما تسبح خلايا التذكير المجهرية في الماء ، وتاخذ في شق طريقها لتصل إلى البويضات لتلقيحها . ويكون الطحلب عادة رطباً بشكل يسهل عملية وصول خلايا التذكير إلى البويضات . وبعد أن تتم عملية التلقيح يخرج الطحلب شطاه . وتتكون نتيجة لذلك كبسولة في أعلى الساق ، تحتوي في داخلها على عدد هائل من الحبوب الصغيرة . وبعد فترة تنفجر الكبسولات لتذرو الرياح ما فيها من حبوب إلى مناطق أخرى لتنشأ مستعمرات طحلبية جديدة .

تكاثر بواسطة الأكواز

هناك فصيلة أخرى من النبات تعرف بالفصيلة « السايسادية » تحمل خلايا الجنس : الذكرية والأنثوية في أكواز مخروطية التشكل . هناك أكواز تحتوي على خلايا التذكير وأخرى على خلايا التانيث . وتحدث عملية التلقيح بواسطة الهواء الذي ينقل خلايا التذكير إلى الأكواز التي تحمل خلايا التانيث (البويضات) . وينتج عن ذلك نمو ساق مجوفة داخل الكوز الانثوي . وتستمر هذه الساق في النمو شهوراً حتى تكتمل . وبعد اكتمال النمو تتكون خلية ذكرية من بقايا خلايا التذكير (التي تسمى الطلع) وتعتبر هذه الخلية أكبر خلية ذكرية لكائن من الكائنات إذ يمكن رؤيتها بالعين المجردة . وببطء تاخذ الخلية الذكرية طريقها إلى أسفل الساق لتجد نقطة ماء مخفية في الأنسجة المحيطة بالكوز . وبعد أيام تلتحم هذه الخلية الذكرية بالبويضة لتكتمل عملية التقليح تماماً .

هناك نباتات أخرى شبيهة بالفصيلة السايسادية . ومن هذا النوع شجر الصنوبر والأناناس . وهي تعتمد كسابقتها على الرياح في عملية التلقيح والتكاثر . ولكنها تحمل الاكواز المذكورة والمؤنثة على نفس الشجرة . كذلك فان عملية التلقيح تاخذ في الأناناس والصنوبر وقتاً أطول إذ أن الخلية الذكر تحتاج عاماً كاملا حتى تصل إلى البويضة ، ولكنها تلتحم بها مباشرة بعد الوصول اليها ولا تمكث في الماء كما هو

الحال فى الفصيلة السابقة .

بعد اتصال الخلية الذكر بالبويضة تمكث البويضة الملقحة فى الكوز عاما اخر وتتغذى فى هذه الاثناء على الطعام الاتى عبر خلايا الكوز . كما تلتف حولها اردية تقيها الماء وفى نهاية العام يجف الكوز ويتخشب وتتفتح مفاصله وتتساقط الحبوب ، التى هى البويضات الملقحة تماما

والجدير بالذكر ان الصنوبر يشكل ثلث مساحة الغابات فى العالم . يصل ارتفاع بعض اشجاره إلى مائة متر وهو ايضا من اقدم الاشجار . ويصل عمر بعض اشجار الصنوبر الموجودة الان اكثر من خمسة الاف عام . ويستدل على عمر الاشجار بالعقد السنوية على الجذوع .

هذا ويقوم الصنوبر بحماية جذعه من التاكل وهجوم الحشرات بافراز مادة صمغية وعند افراز المادة يتدفق بسرعة ولكن الجزء السائل منها المعروف بالتربنتين يتبخر بسرعة مخلفا وراءه كتلة لزجة تشكل مصيدة للحشرات المهاجمة

التكاثر بواسطة الحشرات

تلعب الحشرات دورا هاما ورئيسيا فى تكاثر النباتات وذلك بنقل خلايا التذكير (غبار الطلع) إلى اعضاء التأنيث وتتميز هذا النوع من التلقيح عن التلقيح بواسطة الرياح فى انه اكثر ضمانا من النوع الثانى . اذ قد لا ينقل الهواء خلايا التذكير إلى مكانها الصحيح بل يذروها إلى اماكن اخرى فتذهب هباء منثورا . لذلك ينتج الصنوبر مثلا عددا هائلا من الاكواز لضمان الاستمرار . وبلغة الاقتصاد تعتبر هذه العملية مكلفة . اما التلقيح بواسطة الحشرات فهو مضمون وغير مكلف . وتبلغ الدقة فى بعض الحشرات انها تنقل غبار الطلع لتضعها فى المكان المناسب من الزهرة الانثى . وتكون العملية اكثر دقة اذا كانت الزهور الانثى والذكر على شجرة او نبتة واحدة .

وهناك نباتات اخرى تحمل زهورها اعضاء التذكير و التأنيث فى نفس الزهرة . وتكون هناك امكانية لحدوث التلقيح الذاتى فى هذا النوع من الزهور مما يلغى دور الحشرات . ولذلك فان معظم اعضاء هذا النوع من النباتات ينضج اعضاء التذكير والتأنيث فى اوقات مختلفة فلا تتكون الطلع الا بعد ان تكون البيضات قد لقحت بواسطة الحشرات .

اغراءات نباتية للحشرات

تحتاج الحشرات لتقوم بمهمة تلقيح النبات الى اغراءات كما انها تطلب حيلا كثيرة تمدها للقيام بمهمتها . بعض الأزهار تستخدم اوراقها الجميلة الملونة لاغراء الحشرات ولفت نظرها للاقتراب .

وهذه الالوان تجعل الزهرة واضحة من مسافات بعيدة . كما ان هناك علامات على البتلات تشير الى مكان الغذاء الذى تبحث عنه الحشرة بعض الالوان تتركز فى الوسط . وبعض الزهور تكون خطوطا ونقاطا اشبه بمدرج الطائرة تشير للحشرة اين تهبط والى اى اتجاه تتجه . وقد تكون هناك الوان واشارات لم نتوصل اليها بعد وقد ثبت ان بعض الحشرات ترى الوان الطيف التى لا نستطيع رؤيتها واذا صورنا بعض الزهور بالفلم الحساس للاشعة فوق البنفسجية نستطيع رؤية كثير من العلامات على البتلات . لا ترى بالعين المجردة وتضيف بعض النباتات إلى اغراء اللون الجميل اغراء العطور النفاذة التى تسعد البشر ايضا .

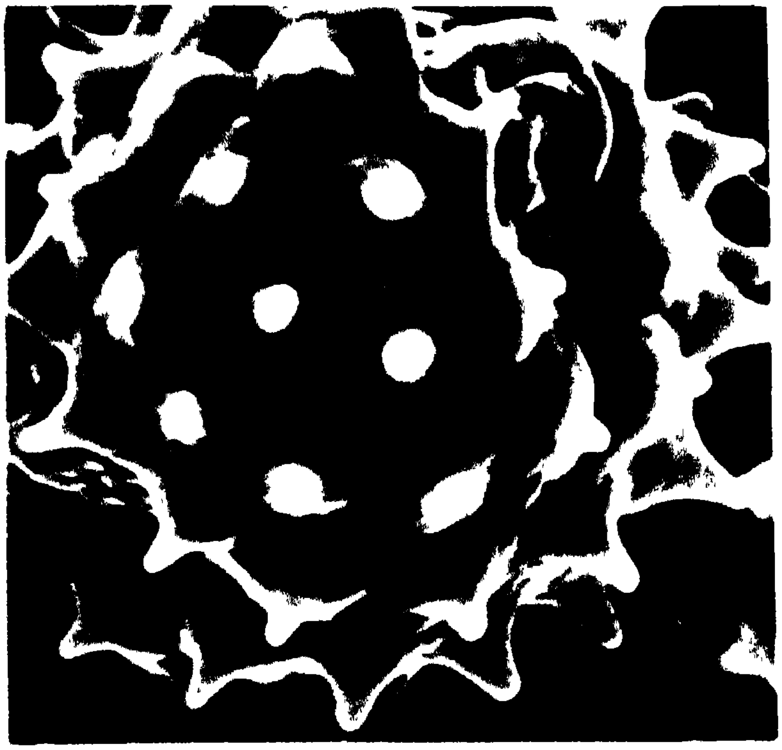




● التلقيح المتبادل . الحشرة تودع بيضها لدى الزهرة فيما تحمل غبار الطلع منها إلى زهرة اخرى ●



● غبار الطلع كما يبدو تحت المجهر



الحشرات تقبض الثمن

ولكن بعض الحشرات لا تكتفي باغراء اللون والعطر . فهي لا تاتي للسياحة فقط . انها تطلب ثمنا ماديا .

وهذا الثمن هو الطعـــام لذلك تقدم النباتات طلعها وجبة دسمة للحشرات فتاكل قسما منه ويعلق بجسمها قسم اخر تنقله الى زهرات اخرى . وهناك نباتات مثل الاس تنتج نوعين من الطلع نوع للتلقيح واخر للاكل

حشرات تسكر

وبعض الزهور يقدم للحشرات شهدا يسكرها ويجعلها مدمنة فتكرس كل وقتها لرشفه في موسم الازهار . ويعتبر النحل من اشهر الحشرات الناقلة للطلع والشهد وهي تجمعه بكميات كبيرة على اجزاء جسمها وتعود به إلى اجرانها للاستهلاك الفوري وتغذيه صغارها . وبطبيعة الحال تنقله إلى زهرات اخرى اثناء تجوالها .

ولما كانت بعض الحشرات لا تميل لجمع غبار الطلع مفضلة رشف الشهد فقط ، فقد تكون للزهور وسائل لالصاق الطلع على الحشرات . بعض الازهار تحمل اجزاء تعيق حركة الحشرة فلا تغادر الزهرة الا وقد طليت بالطلع . هناك زهور اخرى تحمل الطلع داخل كبسولة مضغوطة تنفجر لدى وقوع الحشرة عليها فتغطي جسمها بالطلع .

هناك زهور اخرى تسكر الحشرات بشهدها فما ان ترشفه حتى تاخذ بالترنح . ويكون سطح هذه الزهور انزلاقيا كما يتخذ شكلها شكل قصبة فارغة . وعندما تسكر الحشرة وتفقد



● تكاثر الطحالب : بعد التلقيح يخرج الطحلب شطاه وتتكون في أعلى الساق كبسولة تحتوي على عدد هائل من الحبوب الصغيرة عندما تنفجر الكبسولة تذرو الرياح ما فيها من حبوب لتنمو طحالب جديدة ●

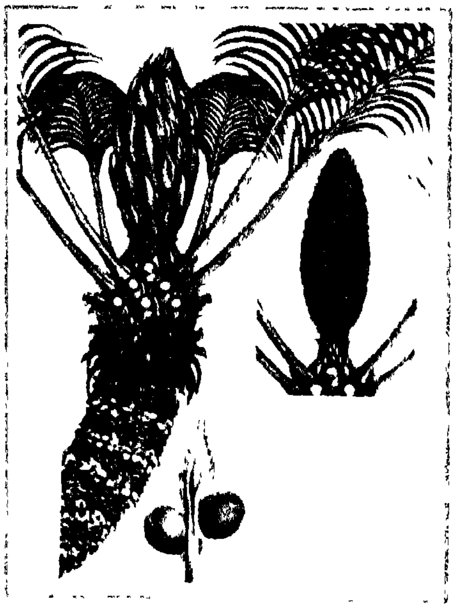
توازيها تنزلق إلى داخل الزهرة حيث تجد كمية من السائل . ولدى محاولتها الخروج تكتسي بغبار الطلع .

تبادل التلقيح

هناك حشرات تبادل التلقيح مع الزهور . فتأتي الحشرة إلى زهر الربسق تحره بموخرتها وتضع عدة بيضات . واثناء هذه العملية تحمل غبار الطلع لتنقله إلى زهرة اخرى . وعندما يفقس بيض الحشرة فان الفراخ الصغيرة (اليرقات) تجد غذاءها جاهزا من الزهور هكذا يتحول الزهر إلى مستشفى ولادة للحشرات .

حشرات تفضل الروائح

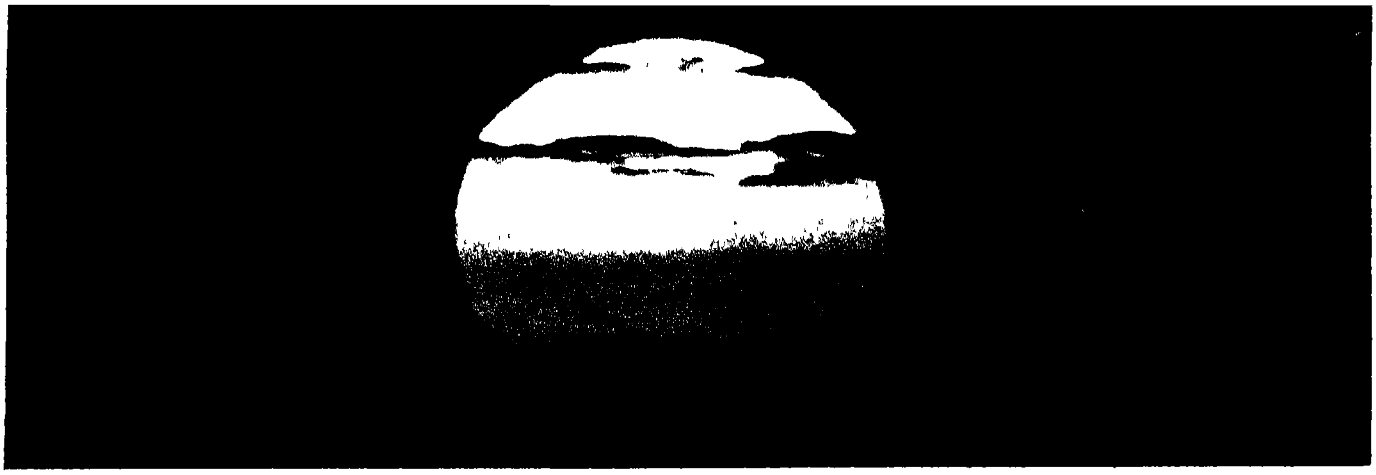
ولئن كان العطر واللون الجميل مغريا لبعض الحشرات فان هناك حشرات اخرى تفضل اللون القبيح والرائحه النتنه . وهي تجد في الطبيعة نباتات توفر لها بغيتها . هناك زهور تصدر روائح نتنه لا يتحملها الانسان . هناك نبات « ستابيليا » لا يكتفي باصدار الروائح النتنه بل يكون بتلات مجعده بنية اللون ذات اهداب تجعله اشبه بجلد متفسخ لحيوان ميت . وياتي الذباب لوضع بويضاته على هذه الزهور النتنة فيحمل في المقابل غبار طلعها لينقله إلى زهرات اخرى .



● على الشجرة التلقيح بواسطة الاكواز . إلى اليمين الكوز الذكر وإلى اليسار الكوز الانثى ●

زهور مخادعة

هناك عمليه خداع يقوم بها نبات «السحلبيه» الارجواني اللون ، وذلك باغراء الحشرات جنسيا . يشبه زهر هذا النبات شكل انثى الدبور . له عينان وقرون استشعار ورائحة تشبه تلك التي تصدر عن انثى الدبور في حالة الرغبة الحسيه . هنا يخدع الدبور ويحاول ممارسة الجنس مع تلك الزهرة ، وتكون النتيجة تخرين غبار الطلع من تلك الزهرة ليندفع إلى انثى مزيفة اخرى .



لك الحمدُ في الأُلى إلَهيَ والأُخــــــرى ... فَهَبْ لي قَبولاً يُسعِدُ القلبَ والفِكـــــرا
مَنَنتَ بإيجادي وأكرمتَ فِطـــــرَتي ... بِفَيضٍ من الإحسانِ تِهتُ به فخـــــرا
وسوّيتَني يا ربِّ في خيرِ صــــــورةٍ ... ولو شئتَ كنتُ الذرَّ أو ذلك الصَّخـــرا
وسلَّمتَ أعضائي من العلِلِ التـــــي ... تردُّ جهودَ الطِّبِّ يائسة حســــرى
ونوَّرتَ بالوحيِ المبين بصيـــــرَتي ... ففي ضوئِهِ أبصرتُ آياتِك الغــــرَّا
وأوغلتُ في السبعينَ وازددتُ أربعـــاً ... ولمَّا أزلْ أسعى وأسْمَعُ بل أقــــرا
وأغنيتَني من بعدِ فقرٍ وحاجــــــةٍ ... ويسرّتني من فيضِ فضلِكَ لليُســـرى
ولم أكُ شيئاً في الحياةِ فسقتَ لـــي ... من الهَدْيِ والتوفيقِ ما شادَ لي ذكــرا
وها أنذا أنّى اتّجهتُ فواجـــــدٌ ... صفيًّا يُساقيني المودةَ والبِــــــرَّا
وقبلَ تلاقينا على الحبِّ أقبلـــــتْ ... رسائلُهم من كل قاصِيةٍ تتـــــرى
معَ الشمسِ سارتْ نحوَهم من يَراعتـي ... صحائفُ تجلو الحَقَّ أو تدمغُ الكفـرا
فأرضتْ عقولَ الراسخين وأمتعـــتْ ... قلوبَ شبابٍ يعشقُ الأدبَ الحُــــرّا
وما ذاك إلا من كتابك نفحـــــةٌ ... سَرَتْ في بيانـــي فاستحال بهــا دُرّا
ولو شئتَ لم أفقهْ حديثاً ولم أجــــدْ ... أنيساً وكانت كبرتـــي المحنةَ الكبـرى
ولو شئتَ هَدّتني الرزايا فأصبحـــتْ ... حياتـــي جحيماً لاأُطيقُ لها صبـــرا
ولو شئتَ ضيعْتُ الذي قد علمتُـــــه ... بليلٍ من الأسْقَامِ لا يعرفُ الفَجْـــرا
وكم من لِداتي مُقعَدٌ عَصَفَتْ بِـــــه ... صروفُ الليالي فهي تُوسعُه ضُـــرّا
تحاماهُم الأدنَوْنَ حتى غَدَوا لَقـــىً ... بلا رحمةٍ والكلُّ يَرمقُهم شَـــزْرا
فأوزِعْ فؤادي شكرَ أنعُمكَ التـــي ... توالتْ فأعيا حصرُها الفكرَ والشكـرا
وألهمْنيَ الحمدَ الذي أنتَ أهلُـــــه ... كإلهامِكَ الأكوانَ تسبيحَكَ الدَّهْــرا
ولا تكِلَنّي لِلهوى فيُضلَّنـــــــي ... فلا أستبينُ الخيرَ بعدُ ولا الشـــرّا
وَصُنْ قَلَمي يارَبِّ عن كلِّ زَلّـــــةٍ ... ولغوٍ فلا يعدو الحقيقةَ والذِّكــــرا
وطهِّرْ كِياني مِنْ سوى حبِّكَ الــذي ... إذا مسَّ قلباً فاضَ بالأمنِ والبشـــرى
ويا بؤسَ محرومٍ زَوَى عنك وجهَــــه ... وأفسدَ دنياهُ فأعقبتَه خُســــرا
ويوم يَعَضُّ الظالمون أكفَّهـــــمْ ... سيأكلُ من حُزنٍ أنامِلَه العشـــرا

شعر:
محمد المجذوب

كتبت هذه القصيدة في مدينة (لكهنو) بالهند أواخر صفر ١٤٠١هـ

بقلم: محمد عاصم عبد المنعم الادفوي

الشباب الافريقي ضحية التنصير والاستعمار



● تستطيع ان (تفرز) اى شاب آفريقى ، آجريت له (عمليات غسيل مخ) بواسطة المدرسة الكنسية التبشيرية ، وتعرف حقيقته ، إذا وجدته ـ اثناء حديثك معه ـ يردد بعض او كل الافتراءات التالية :

اولا : إن لاسرائيل الحق كل الحق فى ارض فلسطين ، وليس للعرب او للمسلمين اى حق في فلسطين ، فالكتاب المقدس يطلق على فلسطين « الأرض الموعودة » ، هذه الارض التى وعدها الله ليعقوب (اسرائيل) ، حين قال (لنسلك ـ اى : لنسل يعقوب ـ اعطى هذه الارض من الفرات الى النيل ولما كان الاسرائيليون المعاصرون هم احفاد العبريون (العبريون) ، ففلسطين إذن هى ارضهم !!!

ثانيا : إن الدول العربية التي تقع في شمال الصحراء الكبرى في قارة افريقيا لا تعتبر من الدول والشعوب الافريقية !! ذلك ان افريقيا الحقيقية .. هي التي تقع جنوب الصحراء !!!

ثالثا : إن العرب والمسلمين كانوا هم اصحاب تجارة الرقيق ، واقتناص العبيد لبيعهم ، وليس للاستعمار البرتغالى والانجليزى والفرنسى والبلجيكى الخ .. اى صلة بتجارة الرقيق بل على العكس تماما ، فان الاوربيين هم الذين قضوا على هذه التجارة البغيضة بواسطة جيوشهم ، وإرسالياتهم التبشيرية وكنائسهم !!!

رابعا : إن المسلمين بعامة ، والافارقة منهم على وجه



● يقول المسلم القمري لأخيه المسلم العربي : « إن العطشان لا يختار نوع الماء !! »

● فلنقاتل عن أهلينا العرب والمسلمين الأفارقة ..

الخصوص ، شعوب متأخرة ، يعشقون (الجنس والنساء) فهذه متعتهم الوحيدة ، وهم يحبذون تعدد الزوجات ، وبالإضافة إلى هذا فالمسلمون الأفارقة ينفرون من العلم والتعليم ، وهم لا يهتمون كثيرا بتعليم أبنائهم ، وعلى العكس منهم النصارى الأفارقة الذين ينتشر بينهم التعليم ، وبكلمات موجزة فالمسلمون الأفارقة أناس غير متحضرين وغير عصريين !!!

لقد سجلت هذه الافتراءات الكاذبة ـ بحذافيرها ـ التي يطلقها الكثيرون من التلاميذ النجباء الممتازين الذين تخرجوا على يد بعثات التبشير والتنصير العاملة في افريقيا ، هؤلاء الذين أتاحت لي رحلاتي إلى بعض بلاد ودول أوروبا أن التقي بهم ، وأحاورهم ، وكثيرا ما كنت أنتشك في حوار يمتد ساعات طوال مع أمثال هذه النماذج (المغسولة مخ) ، المشوهة فكرا وشخصية ، التي لا تأنف من التصريح بعبوديتها الجديدة ، بعد رحيل الاستعمار القديم ..

● والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان ، أن هذه النتيجة البشعة ، قد صنعت ، وأحيد حبك خيوطها وأسبابها ، بواسطة تعاون وتنسيق وتخطيط هائل ، استمر حقبا من الزمان ، وقام بين قوى الاستعمار الأوروبي وإرساليات وبعثات التبشير والتنصير .

● وإنه ليكفي المرء ، أن يتصفح أنموذجا أو مثالا واحدا لما حدث في بلد أفريقي ، ليدعم الصورة ، وأسوق من كتاب « أحقاد وأطماع التبشير في افريقيا المسلمة » للدكتور عماد الدين خليل ما وقع ، في الحبشة ، خلال حكم هيلاسلاسي المثلث الوجوه : رأس التنصير في افريقيا ، عميل الأمريكان المخلص ، سبط يهوذا الصهيوني :

ـ كان هيلاسلاسي يؤكد دائما (إن الحبشة جزيرة نصرانية في محيط إسلامي) ، واتخذ من الحبشة منطلقا لتوجيه النشاط النصراني الهائل إلى داخل الحبشة وإلى المناطق الافريقية الأخرى القريبة منها ، وخاصة لتنصير الوثنيين الأفريقيين .

ـ أحرز هيلاسلاسي نجاحا جزئيا في حربه مع الاسلام والمسلمين ، حيث استطاع تغيير دين بعض أطفال المسلمين الذين رباهم في ملاجئه ، حتى أصبح في الحبشة اختلاط في الديانات بين أفراد العائلة الواحدة .

ـ خلال حكم هيلاسلاسي جاوز عدد المدارس التبشيرية المائة مدرسة ، تابعة لكل من الولايات المتحدة الامريكية ، وايطاليا وأسبانيا ، والبرتغال ، والسويد ، والنرويج ، وفرنسا ، وبريطانيا وألمانيا ، وتدفقت المساعدات المالية الهائلة على المدارس التبشيرية من خارج الحبشة .

ـ تمتلك الكنيسة الحبشية ، واقطاعيات كبيرة ، وأملاكا واسعة ، وتتركز أملاك الكنيسة الحبشية في قبيلة (أمهرا) الحاكمة ، وقد بلغت المساحات الحيازية للأراضي الزراعية التي امتلكتها الكنيسة حوالي ٩٠٪ من المساحة الكلية للأراضي الزراعية في اثيوبيا ، وصورة الاحتلال الاقطاعي للكنيسة الحبشية هي (نسخة بالكربون) من التكتل الصهيوني في فلسطين ، وتمثل هذا في مناطق : والو ، هرر ، عروسي ، حما ، وأي معارضة لهذا الغزو الحبشي من قبل السكان المسلمين يعرضهم للمجازر الجماعية .

ـ منذ اللحظة الأولى التي استلم فيها هيلاسلاسي السلطة ، وهو يستعمل كل وسائل محاكم التفتيش ، لتنصير المسلمين ، وتم اغلاق جميع المراكز الاسلامية في : هرر ، حما ، داوى ، ايفات ، وغيرها .

ـ جميع المسلمين في الحبشة مجبرون على دفع ضريبة خاصة للكنيسة ، يطلق عليها اسم : (مودا لمكوم) تبنى منها الكنائس في مقدمة كل مدينة أو قرية اسلامية .

ـ على الرغم من أن المسلمين يكونون ٦٠٪ من مجموع الشعب الاثيوبي ، إلا أنهم فاقدون لكل الحقوق الانسانية ، فلا يوجد من بينهم وزير أو حاكم أو سفير أو مدير في كل اثيوبيا ، ولا توجد مقاطعة واحدة من المقاطعات الاثنتي عشرة التي تنقسم إليها الحبشة ، يحكمها حاكم مسلم واحد ، بل إن الأقسام الادارية الصغرى للمقاطعات وعددها ثمانمائة وثمانية وثمانون قسما لا يوجد حاكم مسلم واحد على أي منها

● في الحبشة يترسخ أسوأ تمييز عنصري في التعليم . فمن بين مائة وأربعين ألف طالب اثيوبي لا يوجد سوى ألفي طالب مسلم . أي بنسبة ٠.٤٪

● في عام ١٩٦٠ م ، أصدر هيلاسلاسي قانون (يافيتا بيرك) ، الذي نفذ في عام ١٩٦١ م ، وهو يحرم المسلمين من الاحتكام الى محاكمهم الشرعية الخاصة .

● في عام ١٩٦٦ شكل الامبراطور هيلاسلاسي لجنة برئاسته ، لتفسير القرآن باللغة الأمهرية ، رغم أن المسلمين الاثيوبيين يقرأون اللغة العربية ، كما أنهم امتداد عرقي وثقافي وديني لقبائل السودان .

● قامت أجهزة المخابرات الأمريكية ، بجعل اذاعة أديس أبابا أقوى اذاعة افريقية ، وهي تقوم ببث رسائل الانجيل كل يوم وطوال النهار والليل ، إلى كل افريقيا ، باللغات الانجليزية ، الفرنسية ، العربية ، السواحلية ، لغة شاليبغا ، لغة يوربا ، وغيرها ، وهذه الاذاعة لا تسمح بدقيقة واحدة لاذاعة القرآن الكريم .

● كان المسلمون إلى عهد قريب محرومين من الانتساب الى الجيش الاثيوبي ، وحتى عندما رفع الحظر عنهم ، فإن نسبة من تقبل منهم لا تتعدى ١٪ ، وبشروط صعبة ، كما توضع العراقيل أمامهم لحرمانهم الوصول الى مناصب عليا في الجيش .

● ثلاثة ملايين مسلم في مومباسا ، وماليندى ، ولامو ، وتانجانجى ، وتاكونجى ، وكليفى بكينيا ، يستصرخون إخوانهم العرب والمسلمين .

● هذا الجزر الاسلامى فى أفريقيا .. هل هو نسخة حديثة من الأندلس ؟!وكيف السبيل إلى تحويله إلى مد عربى إسلامي ؟

● كانت معظم التجارة بيد التجار المسلمين ، وأصدرت السلطات الحبشية قانوناً ، يحظر على المسلمين الاستيراد والتصدير إلا عن طريق نصراني حبشي .

● هناك صلة وثيقة وواضحة بين اثيوبيا ، ودول شرق افريقيا ، وقوى التبشير والتنصير وبين المخططات التى تهدف إلى فصل جنوب السودان عن شماله ..

● هذا بعض من كل مما أمكن رصده من التخطيط التبشيرى الاستعماري النصراني في الحبشة ، وهو مثال صالح للتعميم على دول شرق افريقيا ، أو وسطها أو غربها .

● والسؤال المصيرى الجوهري الذى يطرح نفسه علينا ، كعرب ومسلمين غيورين على إسلامنا وعروبتنا ، نحيا هذه الهجمة التبشيرية التنصيرية الاستعمارية : ما هو المطلوب منا .. ما هو المطلوب من رجال الدعوة الاسلامية ؟ .. ما هو المطلوب من السادات والمسؤولين والمعنيين فى البلاد العربية والاسلامية والافريقية ؟ .

● لا يمكنني أن أزعم أنى أمتلك الاجابة ، وإنما هى محاولة متواضعة لتصور ما يمكن عمله .

التخطيط السوقى (الاستراتيجى) العلمي : واحسب أن البداية الضرورية هى بناء تخطيط سوقى (استراتيجى) علمى إسلامي ، بواسطة جميع الهيئات والمنظمات والروابط العربية والاسلامية والافريقية ، تجتمع على بناء هذا التخطيط فى شكل خطة سوقية ، تنقسم إلى خطط مرحلية تنفيذية جزئية ، وتفضي كل مرحلة منها بالضرورة إلى مرحله أكثر تقدماً وأعظم هدفاً ، على سبيل المثال يمكن ان تجتمع الهيئات والجامعات والوزارات كرابطه العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، والجامع الأزهر ، ومجمع البحوث الاسلامية ، والمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية فى مصر ، وجامعة الزيتونه ، والجمعية القومية للمحافظة على القران الكريم فى تونس ، ورابطة علماء المغرب وكلية الشريعة بفاس ، ودار الحديث الحسينية بالرباط فى المغرب ، ووزارات الأوقاف والشؤون الاسلامية .. وغيرها ، بعقد مؤتمرات تتدارس الوضع الاسلامي فى افريقيا على حقيقته مستعينة بالاحصاءات والأرقام والمعلومات الواقعية ، لتصل في النهاية الى تخطيط سوقى (استراتيجى) علمى .

● والمجالات والميادين التى يحتويها هذا البناء والتخطيط ، تتسع وتتنوع أنشطتها ، فتهتم بطبع وتوزيع القران الكريم ، وترجمة معانيه الى اللغات الأوربية والأفريقية ، كما تعطى عناية خاصة لزيادة المنح التعليمية المقدمة لابناء وشباب وطلاب أفريقيا المسلمين فى الجامعات والمعاهد العربية والاسلامية ، وأن تكون هناك عناية بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، ولا يمكن للخطة السوقية أن تغفل احتياجات المناطق والقبائل المسلمة في نواحى الاقتصاد والاجتماع والصحة والتعليم .

● ومن أهم القضايا التى ينبغى أن تحظى باهتمام الخطة القيام ببحوث تاريخية علمية ، لموضوع تجارة الرقيق ، واقتناص العبيد من أفريقيا ، ودفع الافتراء الذى تلصق بالعرب والمسلمين في هذه التجارة البشعة ، وهذه حقيقة تاريخية يعترف بها علماء الغرب وكتابه قبل علمائنا وكتابنا ، فها هو الكاتب الأمريكى « جون سبيريز » يقرر فى كتابه (تجارة الرقيق الأمريكية) :

– إن الذين كانوا يستغلون افريقيا كمورد لسلعهم – أي الرقيق – كانوا من الأسبان ، ثم الانجليز ، والفرنسيين ، والامريكيين ، ومعروف تاريخيا ان المصدر الرئيسي للرقيق كان غرب افريقيا وليس شرقها ، وقام به الأوربيون وليس العرب .

● ومن أهم القضايا والموضوعات التى تتصل بالتخطيط ، اعادة قنوات الاتصال بين العرب المسلمين من جهة واخوانهم المسلمين فى أفريقيا من جهة اخرى ، والتاكيد على أهمية هذا الاتصال ، بالنسبة لرحل الشارع العربى المسلم ، وأحد الوسائل الهامة لهذا تكوين الكوادر الصحفية والاعلامية المتخصصة في الشؤون الافريقية ، بحيث لا تكون مصادر المعلومات هى وسائل الاعلام الغربية (التبشيرية) التى تمارس كافة الوسائل والألاعيب الاعلامية تجاه الموضوعات الافريقية الاسلامية ، وبحيث تأخذ مثل هذه الموضوعات وجهة النظر العربية الاسلامية في عرضها وتقديمها للجماهير العربية والمسلمة .

● كما أن التخطيط السوقى (الاستراتيجى) العربى الاسلامى ، لابد أن يتضمن زيادة المعونات الاقتصادية والاجتماعية والفنية ، التى تدعم اقتصاد ومجتمعات الشعوب والجماعات الاسلامية الافريقية .

● ومن اهم المجالات التى يجب ان تلقى عناية منا ، تجاه اخواننا واهلنا المسلمين الأفارقه ، تدعيم العمل الاجتماعى والانسانى فى مجالات رعاية الأمومة ، والطفولة ، وكبار السن ، والتمريض ، والمعوقين ، وغيرها ، وهذا يتم بانشاء وبناء المستشفيات والمراكز العلاجية والصحية ، ولقد كان مجال العمل الاجتماعى والانسانى هو الواجهة التى نفذ منها خبراء التبشير فى افريقيا ، عن طريق الراهبات والممرضات والقسس ، ولابد من عمل اجتماعى إسلامى هائل لمواجهة نشاطهم الذى يلبس ثوباً مزيفاً .

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الركن الرابع في دين الاسلام ، وهو لغة : الامساك مطلقا ، اي من اكل او غيره ، كما في قوله تعالى «إني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم إنسيا» (مريم : ٢٦) . اي امساكا وسكوتا عن الكلام .

وشرعا : إمساك المكلف عن المفطرات ، كالاكل والشرب والجماع ، بنية الصيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، فالصوم في اللغة اعم من المعنى الشرعي .

ثبوت فرضيته :

ثبت فرض الصوم بالكتاب والسنة والاجماع :

أما الكتاب :

فقوله تعالى : « يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، اياما معدودات ، فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون » (البقرة : ١٨٣ ــ ١٨٤) اي : فرض عليكم الصيام كما فرض على الأمم السابقة من قبلكم ، فالصوم من حيث هو ليس مختصا بهذه الامة المحمدية ، وانما المختص بها صوم رمضان فقط ، (لعلكم تتقون) هذا تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العليا ، وهو انه يعد نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امتثالا لامره واحتسابا للاجر عنده فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة ، والصبر عنها ، فيكون اجتنابها ايسر عليه ، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح ، والاصطبار عليها ، فيكون الثبات عليها اهون عليه ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : (الصيام نصف الصبر) رواه ابن ماجه وصححه في الجامع الصغير ، وهذا معنى دلالة (لعل) على الترجي ، فالرجاء إنما يكون فيما وقعت أسبابه ، وموضعه هنا : المخاطبون لا المتكلم ، ومن لم يصم بالنية وقصد القربة لا ترجى له هذه الملكة في التقوى ، فليس الصيام في الاسلام لتعذيب النفس لذاته ، بل لتربيتها وتزكيتها .

ومعنى (لعل) الاعداد والتهيئة ، واعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى ، يظهر من وجوه كثيرة اعظمها شانا ، وانصعها برهانا ، واظهرها اثراً ، واعلاها خطراً (شرفا) انه امر موكول الى نفس الصائم ، لا رقيب عليه فيه إلا الله تعالى ، وسر بين العبد وربه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه ، فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التي تعرض له في عامة الأوقات لمجرد الامتثال لامر ربه ، والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل في السنة ملاحظا عند عروض كل رغيبة له ، من اكل نفيس ، وشراب عذب ، وفاكهة يانعة ، وغير ذلك ــ كزينة زوجة او جمالها الداعي إلى ملابستها ــ انه لولا اطلاع الله تعالى عليه ، ومراقبته له ، لما صبر عن تناولها وهو في اشد التوق لها ، لاجرم انه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى ، والحياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه ، وفي هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى ، والاستغراق في تعظيمه وتقديسه اكبر معد للنفوس ومؤهل لها لضبط النفس ونزاهتها في الدنيا ، ولسعادتها في الآخرة .

(اياما معدودات) اي : معينات بالعدد ، او قليلات وهي ايام رمضان .

(فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) اي : من كان كذلك فافطر ، فعليه صيام عدة من أيام اخر غير تلك الايام المعدودات ، اي فالواجب عليه القضاء إذا افطر بعدد الايام التي لم يصمها ، وكل من المريض والمسافر عرضة لاحتمال المشقة بالصيام ،واطلاق كلمة (مريضا) يدل على ان الرخصة لا تتقيد بالمرض الشديد الذي يعسر معه الصوم، وروي هذا عن عطاء ، وابن سيرين ، وعليه البخارى لأن امثال هذه الاحكام تقرن بمظنة المشقة تحقيقا للرخصة ، فرب مرض لا يشق معه الصوم ، ولكنه يكون ضاراً بالمريض ، وسببا في زيادة مرضه وطول مدته ، وتحقيق المشقة عسر ، وعرفان الضرر اعسر .

(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) وهو من لا يستطيع الصوم إلا بمشقة شديدة ، اي : وعلى الذين يشق عليهم الصيام فعلا فدية : طعام مسكين عن كل يوم يفطرون فيه من اوسط ما يطعمون منه اهليهم في العادة الغالبة ، لا اعلاه ولا ادناه ، ويطعم بقدر كفايته اكلة واحدة ، او بقدر شبع المعتدل الاكلة وكانوا يقدرونها بمد .

ثم قال تعالى بعد بيان الواجب المحتم والرخص فيه : (فمن تطوع خيرا) يشمل الطعام المندوب والزيادة على إطعام المسكين (فهو خير له) لأن فائدته وثوابه له .

(وان تصوموا خيرا لكم) اي : والصيام خير لكم كما قراها أبي ابن كعب ــ رضي الله عنه ــ وإنما هي تفسير ، اي : خير عظيم لما فيه من رياضة الجسد والنفس ، وتربية الارادة وتغذية الايمان بالتقوى ، وتقويته بمراقبة الله تعالى .

(إن كنتم تعلمون) وجه الخيرية فيه ، لا إن كنتم تصومون تقليداً من غير فقه ولا علم بسر الحكم وحكمة التشريع .. « بتلخيص من تفسير المنار » .

بقلم : فضيلة الشيخ أحمد بن حجر

وفضله وأحكامه وحكمه

وأمـا السـنـة :

(١) فحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت) متفق عليه

(٢) وفي حديث جبريل المشهور ، اخبرني عن الاسلام قال : (أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت) رواه مسلم .

أما الاجماع :

فقد اجمعت الامة الاسلامية على وجوب صيام رمضان ، لا فرق بين سني واباضي وإمامي وزيدي ، إنما الخلاف في بعض الشروط والمفطرات ، واجمعوا على انه احد اركان الاسلام ، المعلوم من الدين بالضرورة ، وأن منكر وجوبه كافر مرتد عن الاسلام .

متى فرض ؟

فرض يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة النبوية .

حكم الصوم وأسراره :

لم يفرض الله الصوم علينا لمجرد إرهاقنا وعنتنا ، وإنما اوجبه علينا لما فيه من الفوائد والمصالح والحكم ، فمن تلك الحكم :

اولا ــ أن الصوم من حيث كونه عبادة شكر لله ، لأن العبادة مطلقاً شكر من العبد لمولاه على النعم التي لا تحصى «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » (ابراهيم : ٣٤) .

ثانيا ــ أن في الصوم تعليما لنا ، كيف نحافظ على اداء الامانة ولا نضيعها ابداً ، وذلك أن الامر بالامساك عن الطعام والشراب وما في حكمهما طيلة النهار ، هو بمنزلة امانة اودعها الله في ذمتنا ، وهذه الامانة تقتضي في المحافظة عليها اتعابا ومشاق كثيرة ، تجهد النفس وتتعب الاعضاء .

فالصوم ينمي في نفس المؤمن الامانة ، وملكة المراقبة امام الله ، حتى انه يبلغ به الجوع والظما جهد الطاقة ، فلا يخون الامانة بالاكل والشرب ، مع كونه لا رقيب عليه من الانام ، ولكنه يعلم أن الرقيب عليه هو الله الملك العلام .

ثالثا ــ أن الصائم إذا ذاق مرارة الجوع بالصيام ، ذكر الفقراء والمساكين ، وما يقاسون من مشقة الجوع والسغب ، فيحصل عنده عطف ورحمة عليهم .

وقد ورد أن يوسف عليه السلام كان لا ياكل ، ولا يتناول طعاما إلا إذا اشتد عليه الجوع ، لأجل أن يتذكر البائس الفقير ، والمحتاج المضطر .

رابعا ــ بالصوم يعرف الانسان قدر نعم الله عليه ، معرفة صحيحة ، فان الشيء لا يعرف حقا إلا عند فقده ، ولذلك كان المريض يعرف من فضل الصحة مالا يعرفه الصحيح ، فالنفس لا تعرف مقدار ما كانت فيها من الملاذ إلا إذا حبست عنها .

خامسا ــ بالصوم والاحساس بالجوع والظما ، يعرف الانسان ضعفه وحاجته ، ومن عرف ضعفه واحتياجه زالت عنه الكبرياء الكاذبة التي لا تليق بمن إذا اخرت عنه شربة ماء ، ذل وضعف ، وزالت منه الانانية التي يريد بها أن يكون إلها لا عبداً ، وما اضعف عبداً ينفعل من اجل اكلة او شربة فيعرف الانسان قدره بهذا ، ورحم الله امرءاً عرف قدره فتادب مع الله ومع عباد الله ، فلم يتغطرس ولم يتكبر عليهم ، بل يحسب نفسه كاقلهم .

سادساً ــ ما ذكر علماء الصحة من اهل الطب الحديث ، ان كل انسان يحتاج إلى الصيام ــ وان لم يكن مريضا ــ لان سموم الاغذية والادوية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض ، وتثقله فيقل نشاطه ، فاذا صام خف وزنه ، وتحللت هذه السموم من جسمه ــ بعد أن كانت مجتمعة ــ فتذهب عنه حتى يصفو صفاءاً تاماً . ويستطيع ان يسترد وزنه ، ويجدد جسمه في مدة لا تزيد على العشرين يوما بعد الافطار ، ولكنه يحس بنشاط وقوة لا عهد له بهما من قبل .

والجدير بالذكر ، انه الآن اصبح الاطباء يعالجون بالصوم كثيراً من المرضى بامراض مختلفة ، لا سيما امراض المعدة ، فالصوم لها مثل العصا السحرية يسارع في شفائها ، وتليها امراض الدم ، ثم أمراض العروق ، كالروماتيزم .

سابعا ــ في ترك الطعام والشراب إرضاء لله رب العالمين ، وإضعاف لحدة القوة البدنية الجارفة ، وهي قوة إذا تمكنت تسلطت وإذا تسلطت سخرت الجسم في شهواتها ، وجرته إلى مزالقها وبوائقها ، امعانا في ارضاء غرورها ، والاستجابة إلى هواها ، اما إذا كسرنا حدتها بالجوع والعطش ، التزمت حدودها ، وتحفظت من شرورها فلم تسارع إلى شر ، ولم تتبع كل ناعق ، وتزن الامور بميزانها الصحيح ، في ترو وحذر ، وصبر وتعقل ، تنأى عن المعاصي والجهالات ، وتسير في ركب الهدى والطاعات مسترشدة بقول الهادي : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري .

حقاً إن الصوم سياج من كل عمل خارج عن المعروف ، ولو كان ذلك بادرة من القول أو الفعل تسيء إلى الغير ، ولو كان دفاعا عن العرين ، أو رداً لاعتداء وهجوم ، ففي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله ، او شاتمه فليقل : إني

* الصيام خير معلم لما فيه من رياضة الجسد، وتربية الإرادة، وتغذية الإيمان بالتقوى، وتقويته بمراقبة الله.

---

* الصوم تربية على ترك الشهوات المباحة. امتثالاً لأمر الله وبذلك تتربى الإرادة على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عليها.

صائم » وكانه يذكر نفسه بانه فى منزلة عالية لا يليق به ان يهبط منها إلى درك المخاصمة والمشاحنة ، ويرشد المعتدي إلى ان ما تورط فيه لا يصح ان ينزلق فيه .

فضل رمضان ، وصيامه ، وقيام ليله :

رمضان شهر خصه الله تعالى بنزول القران ، كما قال الله تعالى : (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن) . شهر ابتدات فيه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، شهر تغلق فيه ابواب النيران وتفتح فيه ابواب الجنان ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة . شهر مواساة الفقراء ، شهر تلاوة القران ، شهر إجابة الدعوات ، وإقالة العثرات ، شهر العتقاء من النار شهر الذكريات الجميلة ، نصر الله المسلمين على المشركين يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، شهر فتح الله به مكة للنبي والمسلمين ، وازهق الله الباطل فيه ، واذل عباد الاصنام .

شهر قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم كما في حديث سلمان : « جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ، ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه » .

وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل اجره من غير أن ينقص من اجره شيء ، وهوشهر اوله رحمة ، واوسطه مغفرة ، واخره عتق من النار .

ومن فضائل صومه ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرغب في قيام رمضان من غير ان يامرهم بعزيمة ، ثم يقول « من قام رمضان ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وعن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ــ اوامر الله فاتبعها ومناهيه فاجتنبها في صومه ــ وتحفظ مما ينبغي له ان يتحفظ كفر ما قبله ــ ازال ذنوب ما اقترفها الصائم قبل الصوم »

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » . رواه مسلم .

الترهيب من الافطار في رمضان من غير عذر :

لا ريب أن الصوم هو الركن الرابع من اركان دين الاسلام ، وان جاحد وجوبه كافر باتفاق العلماء الأعلام . ومفطره ــ ولو معتقداً لوجوبه ــ متهاون بالدين ، وفاسق ومردود الشهادة عند المسلمين ، وساقط القدر ، ومنظور اليه بعين الاحتقار ، ومن اهل المعاصي الكبار.

ومن اجل ذلك ورد في الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من افطر يوما من غير رخصة ، ولا مرض ، لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه » . رواه الترمذي واللفظ له وابو داود والنسائي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، ولا اعلمه إلا قد رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة ، عليهن أسس الاسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم ، شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » رواه ابو يعلى باسناد حسن .

وفي رواية « من ترك منهن واحدة ، فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل ، وقد حل دمه وماله » .

وعليه فعلى الحكام المسلمين ان يامروا باغلاق المطاعم والمقاهي ، ودور الملاهي ، وان يشددوا الرقابة ، وان يعزروا من يجدوه مفطراً في نهار رمضان ، لان الله اوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

واي منكر اعظم من ان يفطر المسلم في نهار رمضان ؟ فاذا لم يامر الحاكم بالمعروف ، ولم ينه عن المنكر ، ولم ياخذ على ايدي الفساق والمجرمين من المفطرين في نهار رمضان ، او التاركين للصلوات ، أو الآتين بالموبقات ، فكما أن على اولئك إثما عظيما ، فكذا على الحاكم ومن بيده الأمر من الاثم ، حيث انه قدر على إزالة المنكر فلم يغيره ، وقد قال الله تعالى : « ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ، ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » (آل عمران : ١٠٤) .

وفى الحديث : (من راى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) .

اركان الصوم :

للصيام ركنان تتركب منهما حقيقته :

الاول ــ الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم اتموا الصيام إلى الليل » (البقرة : ١٨٧) .

• قال رسول الله صلى الله ...
الصيام ..

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
أبواب الجنة ، وغلقت أبواب ...

والمراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود ، بياض النهار ، وسواد الليل .

الثاني ـ النية لقوله تعالى : « وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » (البينة : ٥) وقوله صلى الله عليه وسلم (إنما الاعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى) .

ووقت النية من بعد غروب الشمس ، إلى قبل طلوع الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان ، لحديث حفصة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له) رواه احمد واصحاب السنن : (يجمع من الاجماع ، وهو إحكام النية) . ومحل النية : القلب ، والتلفظ بها بدعة .

١ ـ السحور ، لحديث : (تسحروا فان في السحور بركة) .

٢ ـ المبادرة بالافطار ، والتاخير في السحور لحديث : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ، واخروا السحور) . والحكمة في السحور أن يتقوى الصائم بالأكل والشرب لكيلا يتكلف في صومه ، واما تاخير السحور وتقديم الفطور ، ففيهما مخالفة اليهود ، لان اليهود لا يتسحرون ، ولا يفطرون إلا إذا امتلات السماء بالنجوم .

٣ ـ ينبغي أن يكون الفطر على رطبات ، فان لم يجد فعلى الماء ، لحديث سلمان بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (إذا كان أحدكم صائما فليفطر على التمر ، وإن لم يجد التمر فعلى الماء فان الماء طهور) رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وقد ثبت في الطب الحديث ان الفطر على حلو يزيد قوة الصائم ويعوض ضعفه .

٤ ـ الدعاء عند الفطر وفي اثناء الصوم ، لما روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد) .

وروى الترمذي بسند حسن ، انه صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، والمظلوم) .

٥ ـ أن يغتسل من الجنابة قبل الفجر ، لئلا يصل الماء الى باطن اذنه ، وللخروج من خلاف من لا يصحح صوم الجنب ، وإن كان الصحيح في المذاهب الاربعة صحة صوم الجنب .

٦ ـ اكثار الصدقة ، والتوسعة على العيال ، والاحسان للاقارب والجيران ، لحديث : كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير ، وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة ، أي في الاسراع والعموم .

٧ ـ يسن الاكثار من تلاوة القران للاحاديث الواردة ومدارسته بان يقرا على غيره ، ويقرا عليه غيره ، لان تلاوة القرا[ن] العظيم من افضل العبادات ، واجل القربات ، وفيها اجر عظي[م] وثواب كريم قال الله تعالى : «إن الذين يتلون كتاب الله واقامو[ا] الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبو[ر] ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور» (فاطر : ٢٩)

وفي الحديث الشريف : (من قرا حرفا من كتاب الله كتبت [له] حسنة ، والحسنة بعشر امثالها ، لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف ، وميم حرف) .

مبطلات الصوم : ـ

١ ـ الأكل ، وإن كانت حبة سمسم .

٢ ـ الشرب ، ولو قطرة ماء ، بشرط ان يكون عامدا مختارا ذاكر[ا] للصوم ، اما من كان ناسيا للصوم فاكل او شرب ، او كان مكرها فلا قضاء عليه ولا كفارة .

لحديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله علي[ه] وسلم ، قال : (من نسي وهو صائم فاكل او شرب فليتم صومه ، فان[ما] اطعمه الله وسقاه) .

٣ ـ القيء عمدا : بان وضع اصبعه في حلقه فقاء ، ومع فسا[د] صومه فعليه الامساك والقضاء ، اما من غلبه القيء فصوم[ه] صحيح وليس عليه قضاء ، لكن ينبغي ان يطهر فمه ، ولا يبلع ريق[ه] قبل غسل فمه .

٤ ـ الحيض والنفاس : ولو في اللحظة الاخيرة قبل غرو[ب] الشمس ، وهذا مما اجمع العلماء عليه .

٥ ـ الحجامة : في مذهب الامام احمد واهل الحديث ، لحديث (افطر الحاجم والمحجوم) .

٦ ـ الردة عن الاسلام ، كان يتكلم بكلمة الكفر ، مثل ان ين[كر] الاله ، او البعث ، او رسولا من المرسلين او يستهزىء بالدين

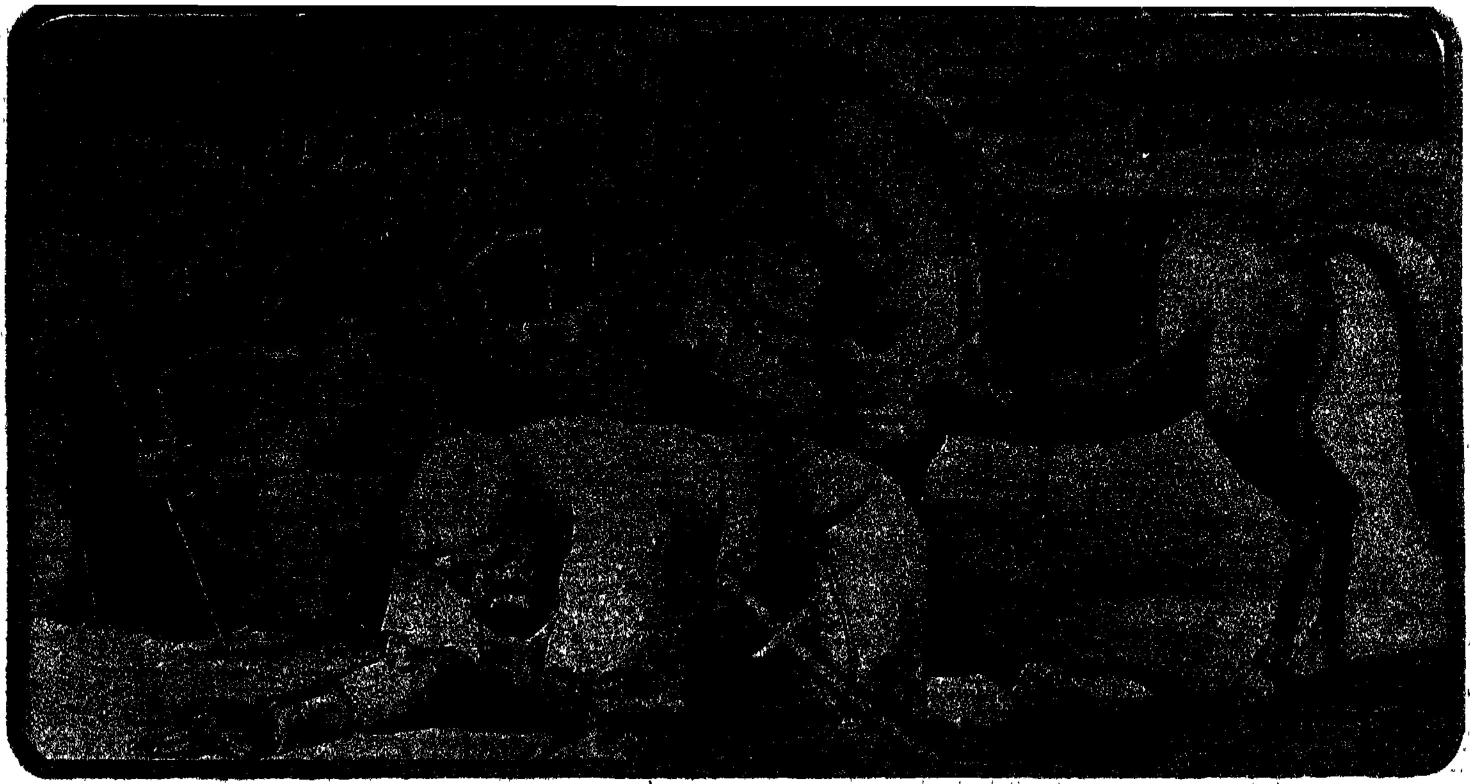
٧ ـ الجماع : بشرط ان يكون عامدا لا ناسيا .

٨ ـ ما وصل الى الجوف من طريق الأنف من ماء أو دواء أو دهن

٩ ـ الابرة (الحقنة) المغذية ، حكمها حكم الاكل والشرب ، ا[ما] الابرة التي للدواء كالتي للحمى ونحوها فلا تفطر الصائم ، ولك[ن] الاحسن ان ياخذها بعد الغروب .

وجميع المفطرات السابقة حكمها القضاء فقط ، والاثم إن كا[ن] عامدا ، إلا الجماع فان عليه الاثم والقضاء والكفارة ، وهي عت[ق] رقبة ، فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعا[م] ستين مسكينا .

هذا وبالله التوفيق ،،،



عين جالوت: الواقعة والمغزى

الإعصار

بقلم : د. عماد الدين خليل

● في منتصف عام ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) بعث هولاكو من الشام برسله يحملون رسالته المشهورة الى سلطان مصر المملوكي : سيف الدين قطز ..

كان هولاكو في قمة انتصاراته .. وكان المغول قد اكتسحوا القوى الاسلامية واحدة بعد الأخرى ، وهدموا متاريسها وجدرانها ، وسووا الطريق أمام جحافلهم المتقدمة غربا .. ما من قيادة اسلامية ، من أواسط اسيا وحتى أطراف سيناء ، إلا وأذعنت لهم طوعاً أو كرهاً .. وكان السيف الوثني المغولي يعلو على السيوف ، وكان الرأس الذي لا ينحني له يطاح به في التو واللحظة .. وحتى أولئك الذين اختاروا السلامة ولووا رؤوسهم عجزاً عن المجابهة وهروباً من الموت .. وقعوا في مصيدة الموت التي كان المغول يتفننون في نصبها وفي تعذيب خصومهم وهم يتقلبون في شباكها ●

● الذين اختاروا السلامة ولووا رؤوسهم عجزاً عن المجابهة وهروباً من الموت ... وقعوا في مصيدة الموت التي كان المغول يتفننون في نصبها.

● وضع المغول الملك الصالح أمير الموصل في دهن ولباد وألقي في الشمس حتى تحول الدهن إلى ديدان، فشرعت الديدان تأكل جسده حتى مات على تلك الصورة البشعة.

● إن الإيمان لا يمنح القدرة على الحركة في ظروف الشلل التام فحسب، ولكنه يهب بصيرة نافذة تخترق حجب العمى والظلام لكي تطل على الأفق الذي يشع ضياء..

● بالحركة المتدبرة والرؤية الصائبة تجابه القيادات الفذة تحديات التاريخ ومحنه وويلاته فتخرج منها ظافرة.

والذي حدث في بغداد معروف ..ومعروف ايضا المصير المفجع الذى آلت إليه اكبر قوتين اسلاميتين في المشرق : الخوارزميون في بلاد فارس وما وراء النهر ، والعباسيون في العراق ..

سنوات عديدة والمطاردات الرهيبة لا تفتر بين المغول وبين السلطان الخوارزمي الاخير جلال الدين منكبرتي .. وصراع الحياة والموت يعرض مشاهده الدامية في مساحات واسعة من الأرض ، شهدت جهات ما وراء النهر وشمالي الهند وبحر قروين وشمالي العراق والجزيرة الفراتية والاناضول بعضا منها ..

وعبثا حاول السلطان ان يتصل بالامراء المحليين من اخوانه المسلمين في سبيل تشكيل جبهة اسلامية موحدة لمقاومة السيل الزاحف ،،لانه ــ هو ــ عبر سنوات حكمه الطويلة كان قد مارس خطيئة التمزيق والتفتيت وإشعال نار الخصومة والعداء بين القيادات الاسلامية بعضها ضد بعض .. واخيراً استسلم لليأس وتخلف عنه الكثير من انصاره ، ووجد نفسه فى قلة من اصحابه وحيداً غريباً ، مطارداً في جبال ديار بكر .. ويذكر معاصروه كيف ان البكاء كان يغلب عليه في الليل والنهار ، وكيف انه هرب الى الخمر عله يختبىء وراء غيبوبتها من شبح النهاية القريب .. ومالبث احد سكان المنطقة ان طعنه بسكين وقضى عليه .

واما العباسيون فامرهم معروف .. وما شهدته بغداد حاضرة المسلمين الكبرى ، غدا مثلا يضرب على مداولة الايام بين الناس

ولكن ما شأن الامارات المحلية ؟

لم يكن مصيرها ــ بطبيعة الحال ــ باحسن من مصير دول الاسلام الكبرى .. بعضها هادن ونافق ودعا الى السلم وهو في مواقع الضعف والهوان ، فلم ينجه ذلك من سيوف المغول ، وبعضها الآخر وقف الوقفة التى تقتضيها كرامة المسلم وهو يواجه تسلط الوثنية ، فحصدته سيوف المغيرين حصداً ولقي من صنوف الأذى ما يشير الى بشاعة الطرائق التى اعتمدها المغول لالقاء الرعب في قلوب الخصوم ..

قتل الكامل الايوبى امير ميافارقين في ديار بكر شر قتلة ، اذ كان المغول يقطعون لحمه قطعا ويدفعون بها الى فمه حتى مات ، ثم قطعوا راسه وحملوه على رمح وطافوا به في بلاد الشام . وكان يتقدم الموكب مغنون وطبالون واخيراً علق في شبكة بسور احد ابواب دمشق ، ويقال انه بقي هناك حتى تحرير المدينة من قبضة الغزاة .

ووضع الملك الصالح امير الموصل في دهن ولباد والقي في الشمس حتى تحول الدهن الى ديدان بعد اسبوع ، فشرعت الديدان تاكل جسده حتى مات على تلك الصورة البشعة بعد شهر .. اما ابنه الذى كان طفلا في الثالثة من عمره فشقوه نصفين على ساحل نهر دجلة على مراى من الناس ..

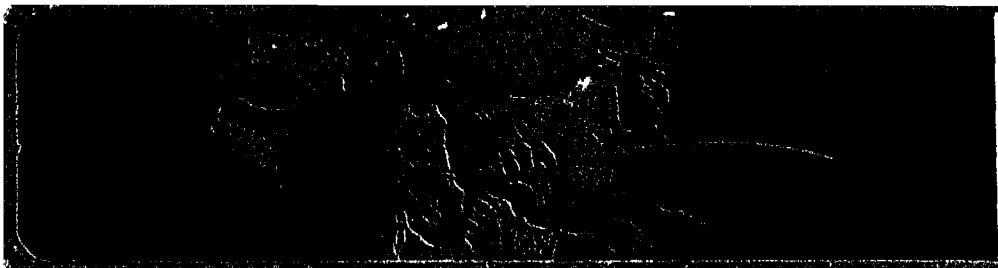
وغير هؤلاء كثيرون لقوا مصارع لا تقل شناعة وبؤساً ..

وما جرى في مدن الجزيرة الفراتية وشمالي الشام يعد واحدا مما شهدته الكثير من المدن والامارات على مدى المشرق الاسلامي كله ..

من الذي يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام ؟

والمؤرخ ابن الاثير المتوفى عام ٦٣٠ هـ ، وهو يستعرض وقائع عام ٦١٧ هـ ويسطر بدايات خروج المغول الى بلاد الاسلام ، يتحدث عن الهول الذى الم بعالم الاسلام ، وقد كان في مطالعه يومها .. فماذا لو طال العمر بالمؤرخ المذكور وشهد احداث العقود التالية .. ومآسيها ؟!

يقول الرجل:« لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها ، فانا اقدم اليه رجلا واؤخر اخرى ، فمن الذي يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين ؟ ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك ؟ فياليت امي لم تلدني ، وياليتني مت قبل حدوثها وكنت نسيا منسيا . إلا اني حثني جماعة من الاصدقاء على تسطيرها وانا متوقف ، ثم رايت ان ترك ذلك لا يجدي نفعا . فنقول : هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عقمت الأيام والليالي عن مثلها ، عمت



عين جالوت:
الواقعة والمغزى

الإعصار

وفي الرابع عشر من رمضان ٦٥٨هـ وصل سيف الدين قطز إلى عين جالوت.. ولم تمض سوى بضع ساعات حتى بدا تفوق المسلمين في الميدان وسحقت القوات المغولية ووقع قائدهم أسيرا.

الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قال قائل : إن العالم مدد خلق الله سبحانه وتعالى آدم ، وإلى الآن ، لم يبتلوا بمثلها ، لكن صادقا ، فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها . ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر ببني اسرائيل من القتل ، وتخريب البيت المقدس بالنسبة الى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التى كل مدينة منها اضعاف البيت المقدس ؟ وما بنو اسرائيل بالنسبة الى من قتلوا ؟ فان اهل مدينة واحدة ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل ، ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة الى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا .. انهم لم يبقوا على احد ، بل قتلوا الرجال والنساء والأطفال ، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة فانا للهوإنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

الانكســـار من الداخل

كان الهجوم المغولي السريع الكاسح قد منح هؤلاء المغيرين سلاحا نفسيا خطيرا الرعب الذي كان ينقض على خصومهم من الداخل فيهزمهم قبل أن تلتمع السيوف امام عيونهم .. إنه السيف الأكثر حدة والذى كان يذبح فيهم القدرة على الحركة .. لقد كان المسلمون ، يومها يعانون من شلل تام او نصفي افقدهم الأرجل التى يسيرون عليها والأيدى التى يضربون بها .. وهذه الوقائع التى يرويها ابن الأثير تكاد تكون تجسيدا (كاريكاتيريا) مضحكا محزنا للأمر الذى آل اليه الكثيرون من أبناء عالم الاسلام .

يقول الرجل « لقد حكي لي عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذى القى الله سبحانه وتعالى في قلوب الناس منهم ، حتى قيل ان الرجل الواحد منهم كان يدخل القرية أو الدرب وبه جمع كثير من الناس ، فلا يزال يقتلهم واحدا بعد واحد ولا يتجاسر احد أن يمد يده الى ذلك الفارس . ولقد بلغني أن انسانا منهم اخذ رجلا ، ولم يكن مع التترى ما يقتله به ، فقال له ضع راسك على الأرض ولا تبرح ، فوضع راسه على الأرض ومضى التترى فاحضر سيفا وقتله به !! وحكى لي رجل قال : كنت أنا ومعي سبعة عشر رجلا في طريق ، فجاءنا فارس من التتر وقال لنا حتى يكتف بعضنا بعضا ، فشرع اصحابي يفعلون ما امرهم .فقلت لهم : هذا واحد فلم لا نقتله ونهرب ؟ فقالوا : نخاف فقلت : هـــذا يريد قتلكم الساعة فنحن نقتله فلعل الله يخلصنا ، فوالله ما جسر احد أن يفعل ، فاخذت سكينا وقتلته ، وهربنافنجونا » !!

التحـــدي :

في هذه الظروف السياسية والنفسية ، ومن خلال وهج السيوف التى تقطر دما واصداء المعارك التى أثار نقعها سيل لا اول له ولا آخر من خيول الغزاة بعث هولاكو برسالته تلك الى سلطان مصر المملوكي : سيف الدين قطز .. وكان الطاغيـــة يعرف جيدا خلفية الرعب والانهزام التى رسمتها العقود الاخيرة على مدى خارطة عالم الاسلام وفي اعماق نفوس ابنائه ، فعرف كيف ينتقي كلماتها .. قال : « من ملك الملوك شرقا وغربا ، الخان الأعظم . باسمك اللهم باسط الأرض ورافع السماء .. يعلم الملك المظفر قطز وسائر امراء دولته وأهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الاعمال . إنا نحن جند الله في ارضه ، خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل به غضبه ، فلكم بجميع البلاد معتبر ، وعن عزمنا مزدجر ، فاتعظوا بغيركم ، وأسلموا الينا امركم قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا ويعود عليكم الخطا .. وقد سمعتم اننا قد فتحنا البلاد وطهرنا الأرض من الفساد وقتلنا معظم العباد . فعليكم بالهرب وعلينا الطلب . فأى ارض تأويكم؟ وأى طريق تنجيكم ؟ وأى بلاد تحميكم ؟ فما لكم من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص ، فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال ، فالحصون لدينا لا تمنع ، والعساكر لقتالنا لا تنفع ودعاؤكم علينا لا يسمع .. فمن طلب حربنا ندم ومن قصد أماننا سلم ، فان انتم لشرطنا ولأمرنا اطعتم ، فلكم مالنا وعليكم ما علينا ، وان خالفتم هلكتم فلا تهلكوا نفوسكم بأيديكم فقد حذر من انذر .. فلا تطيلوا الخطاب وأسرعوا برد الجواب قبل أن تضرب الحرب نارها وترمي نحوكم شرارها ، فلا تجدون منا جاها ولا عزا ولا كافيا ولا حرزا ، وتدهون منا باعظم داهية وتصبح بلادكم منكم خالية ، فقد انصفناكم اذ راسلناكم ، وايقظناكم إذ حذرناكم ، فما بقي لنا مقصد سواكم » ..

فمن اختار الجهاد يصحبني :

كانت الرسالة بمثابة التحدي النهائي لآخر قيادة إسلامية ، وعلى ضوء الموقف الذى ستقرر هذه القيادة اتخاذه سيتوقف مصير عالم الاسلام وحضارته التى صنعها كدح القرون الطوال .

كل المؤشرات كانت تقود الى الاستسلام للتحدي والاذعان لضروراته ..

ولكن الايمان له منطق آخر .. إنه لا يمنح القدرة على الحركة

• يا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال بيت المال . وأنتم للغزاة كارهون . وأنا متوجه ، فمن اختار الجهاد يصحبني ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته ، فإن الله مطلع عليه فخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين .

" سيف الدين قطز "

في ظروف الشلل التام فحسب ، ولكنه يهب بصيرة نافذة تخترق حجب العمى والظلام لكي تطل على الأفق الذي يشع ضياء ..

وبالحركة القديرة والرؤية الصائبة تجابه القيادات الفذة تحديات التاريخ ومحنه وويلاته فتخرج منها ظافرة وتحقق بالاستجابة قفزة نوعية في مجرى الفعل والتحقق ..

قرأ سيف الدين قطز الرسالة واستدعى امراءه ليعرض الامر عليهم .. وجرى هذا الحوار ..

قطز : ماذا ترتؤون ؟

ناصر الدين قيمري : إن هولاكو ، فضلا عن انه حفيد جنكيزخان ، فان شهرته وهيبته في غنى عن الشرح والبيان ، وان البلاد الممتدة من تخوم الصين الى باب مصر كلها في قبضته الآن ، فلو ذهبنا اليه نطلب الأمان فليس في ذلك عيب وعار !! ولكن تناول السم بخداع النفس واستقبال الموت ، امران بعيدان عن حكم العقل !! إنه ليس الانسان الذي يطمأن اليه ، فهو لا يتورع عن احتزاز الرؤوس وهو لا يفي بعهده وميثاقه ، فانه قتل فجأة الخليفة وعدداً من الامراء بعد أن اعطاهم العهد والميثاق . فاذا ما سرنا اليه فسيكون مصيرنا هذا السبيل !!

قطز : والحالة هذه ، فان كافة بلاد ديار بكر وربيعة والشام ممتلئة بالمناحات والفجائع ، واضحت البلاد من بغداد حتى الروم خراباً يباباً ، وقضي على جميع من فيها من حرث ونسل .. فلو أننا تقدمنا لقتالهم وقمنا بمقاومتهم فسوف تخرب مصر خراباً تاماً كغيرها من البلاد ، وينبغي ان نختار مع هذه الجماعة التي تريد بلادنا واحداً من ثلاثة : الصلح أو القتال أو الجلاء عن الوطن . أما الجلاء عن الوطن فامر متعذر ، ذلك لانه لا يمكن ان نجد لنا مفراً الا المغرب ، وبيننا وبينه مسافات بعيدة ..

قيمري : وليس هناك مصلحة ايضاً في مصالحتهم اذ انه لا يوثق بعهودهم !!

عدد من الامراء : ليس لنا طاقة ولا قدرة على مقاومتهم فمر بما يقتضيه رأيك ..

قطز : ان الراي عندي هو ان نتوجه جميعاً الى القتال ، فاذا ظفرنا فهو المراد وإلا فلن نكون ملومين امام الخلق .

الظاهر بيبرس : أرى أن نقتل الرسل ونقصد كتبغا ـ قائد المغول ـ متضامنين فان انتصرنا او هزمنا فسوف نكون في كلتا الحالتين معذورين .

أيد الامراء المجتمعون كافة هذا الراي .. وكان على قطز أن يتخذ قراره .. وقد اتخذه فعلا .. قتل الرسل وعلق رؤوسهم على باب زويلة أياماً .. ورفع راسه متحدياً بمواجهة الطاغية ، واصدر اوامره بالتجهز للقتال « جهاداً في سبيل الله ونصرة لدين رسول الله صلى الله عليه وسلم » ..

وإذ رأى تردداً وجبناً ونكوصاً من عدد من الامراء ألقى كلمته المؤثرة « يا امراء المسلمين !! لكم زمان تاكلون اموال بيت المال ، وانتم للغزاة كارهون . وانا متوجه ، فمن اختار الجهاد يصحبني ومن لم يختر ذلك يرجع الى بيته ، فان الله مطلع عليه ، وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتاخرين » ..

وما كان للامراء جميعاً ، ازاء قيادة مؤمنة كهذه ، الا ان يخلعوا رداء العجز والوهن ومحبة الدنيا .. ويقفوا متحدين بمواجهة الفتنة التي ان لم تدفع بالدم فانها لن تكتفي بضرب الذين ظلموا منهم خاصة !!

اليـــوم الفصـــل

انطلقت القوات الاسلامية بقيادة سيف الدين قطز واجتازت سيناء باتجاه غزة سالكة الطريق المحاذي للبحر ، وتولى الظاهر بيبرس قيادة المقدمة . ولم يكن في غزة سوى قوة صغيرة من المغول بقيادة (بايدار) الذي ارسل الى القائد المغولي (كتبغا) الذي انابه هولاكو لاتمام الغزو غرباً ، يخطره بحركة الجيش الاسلامي ، غير ان المسلمين اكتسحوا عساكره قبل ان تصل اليه النجدة .

كان كتبغا في بعلبك ، فتجهز على الفور للمسير الى وادي نهر الاردن بعد ان يتجاوز بحر الجليل ، غير انه منعه اشتعال ثورة المسلمين في دمشق ضد السلطة المغولية وانصارها من النصارى المحليين حيث حطمت دورهم وكنائسهم ، واشتدت الحاجة الى العساكر المغولية لاعادة الأمن الى نصابه . وفي تلك الأثناء كان قطز يواصل السير على الساحل الفلسطيني ثم انعطف الى الداخل ومضى شمالا لتهديد مواصلات كتبغا اذا حدث وان تقدم الى فلسطين .

عبر كتبغا نهر الاردن متوجها صوب الجليل الشرقي ، فبادر قطز على الفور بالانعطاف بقواته باتجاه الجنوب الشرقي مجتازاً الناصرة حيث وصل في الرابع عشر من رمضان (المصادف الثاني من ايلول عام ١٢٦٠ م) الى عين جالوت . وفي صبيحة اليوم التالي قدم الجيش المغولي تعززه كتائب كرجية وارمنية ، دون ان يعلم ان جيش المماليك اضحى قريباً منه . وكان قطز يعرف جيداً تفوق جيشه في العدد على العدو ولذا اخفى قواته الرئيسية في التلال القريبة ولم يعرض للعدو الا المقدمة التي قادها بيبرس . وما لبث كتبغا ان وقع في الفخ اذ حمل بكل رجاله على القوات الاسلامية التي شهدها امامه ، فاسرع بيبرس في تقهقره الى التلال بعد ان اشتدت مطاردة



عين جالوت.
الواقعة والمغزى
الاعصار



كتبغا له ، فلم يلبث الجيش المغولي باسره ان جرى تطويقه فجاة ، وجرت بين الطرفين معركة طاحنة ،واضطربت قوات المماليك بعض الوقت ، فدخل قطز المعركة لجمعهم ، ولم تنقض سوى بضع ساعات حتى بدأ تفوق المسلمين في الميدان ، وسحقت زهرة القوات المغولية ووقع قائدهم نفسه أسيراً . وباسره انتهت المعركة ، اذ جرى حمله مقيداً بالأغلال الى السلطان حيث احتز راسه !!

توجه السلطان قطز الى دمشق بعد ايام قلائل من المعركة حيث استقبل استقبال الأبطال وهرب نواب المغول منها بعد اكثر من سبعة أشهر من خضوعها لسيطرتهم وقام قائده الظاهر بيبرس بملاحقة فلول العدو شمالا وتطهير البلاد منهم ، حيث قتل وأسر عدداً كبيراً ، وتمكن خلال شهر واحد من دخول حلب ، المعقل الشمالي ، وتخليصه من قبضة الغزاة . وهكذا تم تحرير بلاد الشام وفلسطين من اقصاها الى اقصاها . ومع أن هولاكو لرسل العساكر لاسترداد حلب فانهم اضطروا للانسحاب بعد اربعين يوماً أجروا اثناءها المذابح في عدد كبير من المسلمين انتقاماً لمصرع كتبغا ، غير أن ذلك كان كل ما استطاع هولاكو أن يفعله للانتقام لقائده الشهير .

لقطات من المعركة :

● تقدم الملك المظفر قطز الى سائر الولاة بازعاج الاجناد في الخروج للسفر ومن وجد منهم قد اختفى يضرب بالمقارع !! فلما كان الليل ركب السلطان وحرك أعلامه وقال : انا القى التتار بنفسي ، فلما راى الامراء مسير السلطان ساروا على كره !!

● أقسم المظفر لقادة الصليبيين في فلسطين انه متى تبعه منهم فارس أو راجل يريد اذى عسكر المسلمين رجع وقاتلهم قبل أن يلقى التتر !!

● امر الملك المظفر بالأمراء فجمعوا ، وحضهم على قتال التتر وذكرهم بما وقع باهل الأقاليم من القتل والسبي والحريق ، وخوفهم من وقوع مثل ذلك ، وحثهم على استنقاذ الشام من التتر ونصرة الاسلام والمسلمين ، وحذرهم عقوبة الله . فضجوا بالبكاء وتحالفوا على الاجتهاد في قتال التتر ودفعهم عن البلاد .

● عندما اصطدم العسكران اضطرب جناح عسكر السلطان وانتقض طرف منه فالقى الملك المظفر عند ذلك خوذته عن راسه الى الأرض وصرخ باعلى صوته « وا إسلاماه » وحمل بنفسه وبمن معه حملة صادقة ، فأيده الله بنصره ..

● مر العسكر في أثر التتر الى قرب بيسان فرجع التتر والتقوا بالمسلمين لقاء ثانياً اعظم من الاول فهزمهم الله وقتل اكابرهم وعدة منهم ، وكان قد تزلزل المسلمون زلزالا شديداً فصرخ السلطان صرخة عظيمة ، سمعه معظم المعسكر وهو يقول « وا اسلاماه » ثلاث مرات « يا الله انصر عبدك قطز على التتار » فلما انكسر التتار الكسرة الثانية نزل السلطان عن فرسه ومرغ وجهه على الأرض وقبلها ، وصلى ركعتين شكراً لله تعالى ثم ركب ، فاقبل العسكر وقد امتلات ايديهم بالمغانم !!

● كتب السلطان الى دمشق يبشر الناس بفتح الله وخذلانه التتر ، وهو أول كتاب ورد منه الى دمشق . فلما ورد الكتاب سر الناس به سروراً كثيراً وبادروا الى دور النصارى الذين كانوا من

● يبقى لمعركة عين جالوت ثقلها وأهميتها وخصوصيتها ، ذلك أنها جاءت وظلام الإعصار الوثني المتحالف مع الصليبية يكاد يطبق على نور التوحيد ويطمس ألقه ..



اعوان التتر فنهبوها و خربوا ما قدروا على تخريبه ، وقتلوا عدة من النصارى واستتر باقيهم ، وذلك انهم في مدة استيلاء التتر هموا مراراً بالثورة على المسلمين وخربوا مساجد ومآذن كانت بجوار كنائسهم ، وأعلنوا بضرب الناقوس وركبوا بالصليب وشربوا الخمر في الطرقات ورشوه على المسلمين !!

● لما بلغ هولاكو كسرة عسكره وقتل نائبه كتبغا ، عظم عليه ، فانه لم يكسر له عسكر قبل ذلك ..

● .. واتم الملك المظفر السير بالعسكر حتى دخل دمشق ، وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى على هذا النصر العظيم فان القلوب كانت قد يئست من النصرة على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد الاسلام ، ولانهم ما قصدوا اقليماً الا فتحوه ولا عسكراً الا هزموه ، فابتهجت الرعايا بالنصرة عليهم وبقدوم الملك المظفر الى الشام . وفي يوم دخوله الى دمشق امر بشنق جماعة من المنتسبين الى التتر فشنقوا .. وأنشد بعض الشعراء

هلك الكفر في الشآم جميعا
واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الأو
رع سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جاءنا بعزم وحزم
فاعتززنا بسمره وببيضه
اوجب الله شكر ذاك علينا
دائماً مثل واجبات فروضه ..

الأرقام التى يريدها الله ورسوله :

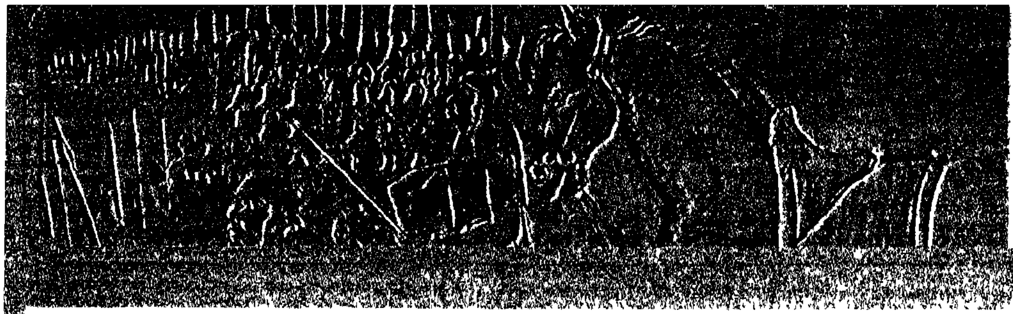
فليس من المبالغة القول بان عين جالوت شهدت معركة حاسمة على المستويات العسكريه والسياسية والعقيدية والحضارية عموماً ..

ها هنا ، في قلب فلسطين ، وبعد ما يقرب من مضى قرن على معركة حطين الفاصلة ، اجرى التاريخ نزالا لا يقل حسماً بين قوتين متقابلتين : الاسلام والوثنية ، التحضر والجاهلية ، والالتزام بالقيم والانفلات منها .. وكان انتصار المسلمين يعني انتصار الاسلام على الوثنية والتحضر على الجاهلية والقيم على الانفلات ..

ومؤشرات الثقة بالنفس والايمان بالنصر والقدرة على تجاوز الهزائم والنكسات والتى كادت تصل بالمسلمين الى نقطة الصفر .. جاءت هذه المعركة المباركة لكي ترتفع ثانية صوب الارقام التى تليق بمكانة المسلمين في العالم .

وها هنا ـ ايضا ـ نشهد المعادلة الواضحة التى لا تمنح جوابها العادل إلا اذا تجمع طرفاها في تكافؤ متقابل : الاخذ بالأسباب ، والايمان الواثق العميق بالله وبعدالة القضية التى يجاهد المسلمون من اجلها .. وبدون تحقق هذا التقابل فلن يكون هناك نصر او توفيق .. ولن يحتاج الامر الى مزيد شواهد او نقاش فان مجرى التاريخ الاسلامي الطويل يعرض علينا عشرات بل مئات وألوفاً من الشواهد على هذا الذى تعرضه علينا واقعة عين جالوت ..

وهذه شهادة المؤرخ الانكليزى المعاصر ستيفن رنسيمان في كتابه (تاريخ الحروب الصليبية) يقول « تعتبر معركة عين جالوت من أهم المعارك الحاسمة في التاريخ .. ومن المحقق لو ان المغول عجلوا بارسال جيش كبير عقب وقوع الكارثة لتيسر



عين جالوت:
الواقعة والمغزى

الاعصار

تعويض الهزيمة . غير ان احكام التاريخ حالت دون نقض ما اتخذ في عين جالوت من قرار . فما احرزه المماليك من انتصار انقذ الاسلام من اخطر تهديد تعرض له . فلو ان المغول توغلوا الى داخل مصر لما بقي للمسلمين في العالم دولة كبيرة شرقي بلاد المغرب ، ومع ان المسلمين في آسيا كانوا من وفرة العدد ما يمنع من استئصال شافتهم ، فانهم لم يعودوا يؤلفون العنصر الحاكم . ولو انتصر كتبغا النصراني ، لازداد عطف المغول على النصارى ولأصبح للنصارى في آسيا السلطة لاول مرة منـــذ سيادة النحل الكبيرة في العصر السابق على الاسلام . على انه من العبث ان نفكر في الامور التي قد تحدث وقتئذ . فليس للمؤرخ الا ان يروى ما حدث فعلا إذ ان معركة عين جالوت جعلت سلطة المماليك بمصر القوة الاساسية في الشرق الادنى في القرنين التاليين ، الى أن قامت الدولة العثمانية .. فما حدث من ازدياد قوة العنصر الاسلامي وإضعاف العنصر النصراني لم يلبث أن اغوى المغول الذين بقوا في غرب آسيا على اعتناق الاسلام . وعجلت هذه المعركة بزوال الامارات الصليبية ، لأن المسلمين المظفرين ، حسبما تنبأ مقدم طائفة فرسان التيوتون ، اضحوا حريصين على أن يتخلصوا نهائيا من اعداء الدين » .

ولم يشأ رنسيمان ان يشير الى ان انتماء مغول غربي آسيا الى الاسلام لم يكن بسبب وجودهم في قلب اكثرية اسلامية فحسب ، بل وهذا هو الأهم ،لما يمتلكه الاسلام نفسه من قدرة ذاتية على الجذب والتأثير ، وفاعلية دائمة في التغلب على العناصر المناوئة الغريبة واحتوائها .

ومهما يكن من امر فان المعركة الفاصلة حققت وحدة بين مصر والشام كانت ذات قيمة استراتيجية كبيرة في صراع الاسلام ضد خصومه التاريخيين .. اذ اصبحت الدرع الذي يقي المسلمين هجمات المغول الشرسة ، ويمكنهم ــ في الوقت نفسه ــ من مجابهة التحدي الصليبي ومحاولة استئصال وجوده من الأرض الاسلامية .

وليس ثمة غير الوحدة من طريق :

إنها الوحدة نفسها التى سهر عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود على إقامتها وجاء الناصر صلاح الدين من بعدهما لكي يبني عليها انتصاراته الحاسمة ضد الصليبيين الغزاة ويحرر القدس .. وها هى معركة عين جالوت تشد الآصرة مرة اخرى وتمنح المسلمين الارضية التى سيتحركون عليها عبر العقود القادمة لمجابهة الخصوم ودفعهم الى احدى اثنتين :

الاذعان لكلمة الاسلام او العودة من حيث جاؤوا .. لقد ملأت المعركة الفراغ المخيف الذي كان يمكن ان يتمخض عن سقوط الخلافة العباسية وتفتت السلاجقة من قبل ، فأتاحت للقيادة المملوكية الشابة أن تعوض عالم الاسلام عما فقده هناك ..

.. وهنالك البعد الحضاري :

وثمة من يقول بان المعركة خدمت اوربا نفسها وحفظت مدنيتها ، كما يرى براون وغيره ، وهذا حق .. فان المغول كانوا يطمحون لغزوها وتخريبها ، ولكن تقليم اظافرهم في عين جالوت فضلا عن عوامل اخرى ، صدهم عن المضي في الطريق إلى نهايته

هذا الى أن المعركة حققت للحركة الحضارية الاسلامية القدرة على مواصلة المسير ، وعلى أن تتجاوز محنة الدمار والتخريب الذى شهدته بغداد .. فها هى ذى في مصر والشام والمغرب تنجز المزيد من العطاء وتتحقق بالابداع في جوانب عديدة وساحات شتى .. وليس كما يقال من أن عالم الاسلام دخل عصر الظلمة بعد سقوط بغداد .. وليس ابن خلدون وابن كثير وابن تيمية وابو الفدا والسيوطي والسخاوي وابن القيم والجزري .. وغيرهم كثيرون ، سوى اشارات على طريق هذا التحقق المبدع الذى شهدته حضارة الاسلام يومها ..

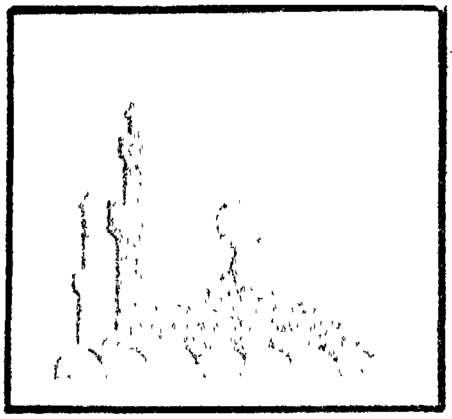
ان الاوان لكي نتعلم من التاريخ

لقد شهد تاريخ الاسلام سلسلة متطاولة من المعارك الفاصلة ، منذ موقعة بدر التى فرق الله بها بين الحق والباطل ، ومكن لدعوته الناشئة في الأرض .. وإلى أن يشاء الله .. ولكن يبقى لمعركة عين جالوت ثقلها وأهميتها وخصوصيتها .. ذلك انها جاءت وظلام الاعصار الوثني المتحالف مع الصليبية يكاد يطبق على نور التوحيد ويطمس على ألقه .. فردت على القوة بالقوة وقارعت سيف الشيطان بسيف الله ، وعلمت الناس عموماً والمسلمين خاصة ، بالانتصار الباهر الذى حققته ، كيف يكون الايمان الجاد المعزز بالرؤية الواعية والتخطيط المدروس ، قديراً على تحقيق المعجزات ..

واليوم وقوى الضلال ، المادية والصهيونية والاستعمارية الجديدة ، تتجمع مرة اخرى في محاولة شرسة للاطباق على الاسلام عقيدة وشريعة وامة وحضارة ودولا ..

فان لم نتعلم من (عين جالوت) سوى حقيقة انه بالايمان والثقة والعزم والتصميم ، يمكن أن نجابه المحنة ونتفوق عليها .. فكفى بذلك من كسب تمنحنا إياه مطالعاتنا الجادة في التاريخ

وإنه قد آن الأوان لكي نتعلم من التاريخ ..



الصوم
وآثاره المعنوية والحيوية في صقل النفوس

بقلم : الدكتور عبدالله عبدالقادر بلفقيه الحسيني - اندونيسيا

● هذا رمضان قد أظل المسلمين ووحد بينهم في مشارق الأرض ومغاربها ، على اختلاف الوانهم والسنتهم ، وقد وحد بينهم في شعورهم ، وسرورهم ، ووحد بينهم في استعادة ذكرياتهم المجيدة ووحد بينهم في ليلهم ونهارهم ، وفي وقت طعامهم وشرابهم ، جعل فقراءهم وأغنياءهم ، حكامهم ومحكوميهم ، ورجالهم ونساءهم في ذلك كله سواء .

كانى بهم جميعا يتبادلون التهانى بهذا الشهر المبارك ووجوههم مشرقة ، وثغورهم باسمة ، وصدورهم منشرحة، ونفوسهم طيبة ، وكاني بهم جميعاً يذكرون بهذا الشهر المبارك ، عيد القرآن الذى كان نعمة الله على المسلمين ، بل نعمة الله على البشر أجمعين ●

قال الله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » (البقرة : ١٨٥) .

كاني بهم جميعا وقد قاموا بالامس من نومهم في غير وقت قيامهم ، ممسكين عن طعامهم وشرابهم وسائر شهواتهم ، ايمانا بالله ، واحتسابا لثوابه ، وابتغاء مرضاته ، لا فرق بين صعلوكهم واميرهم ولا امتياز لغنيهم على فقيرهم ، كلهم امام امر الله عباد متساوون .

إننا إذا تلقينا امر العبادات والتكاليف الالهية من ربنا على انها اوامر ونواه ، امر بها الاله الذى له ان يامر بما يشاء ، وينهى عما يريد ، وصناها عن فلسفة المتفلسفين ، وحذلقة المتحذلقين ، وارتفعنا بها عن مستوى ما يشرعه المخلوقون ضمنا لها التنفيذ ونحن امنون مطمئنون ، فهذا هو سبيل العبادة كما يريدها الله اخلاصا في التقبل واخلاصا في الامتثال والتنفيذ ، واطمئنانا ورضى بحكم الله كما امر به الله ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجراً عظيماً ، انما الاعمال بالنيات ..

على هذا ينبغى ان نتلقى التكاليف ، وان تؤخذ العبادات ، وعلى هذا ينبغي ان يفهم صوم رمضان ، على انه امتثال لأمر الله ، ونزول على حكمه ، وايمان به ، واحتساب لثوابه ، لا على انه نزول على حكم الصحة ، او التماس للرياضة الطبية ، او قصد إلى مصلحة الفقراء والمساكين ، أو غير ذلك مما يذكرونه من التعليلات ، ويلتمسونه من قريب او بعيد ، فمن قصد بالوضوء : النظافة ، وقصد بالصلاة : الرياضة ، وقصد بالصوم : العلاج الصحي ، فهجرته إلى غير الله ، وهكذا من يفعل العبادة لغير وجه الله خلصا فهجرته الى ذلك الغير .

وليس معنى ما ذكرته لكم ايضا من العبادات انه لا يترتب عليها شيء من الآثار النافعة المفيدة ، كلا فان لها اثاراً نشهدها ونراها وندركها بعقولنا ، ولكن لا يصح لنا ان نقطع بانها الغرض من التشريع ، أو المقصود بالتكليف انما هى اثار تابعة تنجم عن العبادات ، يعلم الله انها ستكون وسينتفع بها الناس ، وليست هى الأساس المقصود .

ثم لقد سمعنا بعض الناس يقول : إذا كان الغرض من الصوم امرا يعود إلى الصحة ، أو إلى العطف على الفقير والمسكين ، او إلى تعويد الصبر ، او نحو ذلك فنحن نستطيع ان نحقق هذه الاغراض بغيره من انواع الرياضات والتربيات ولا لزوم للصوم .

وسمعنا من يقول : إذا كان الغرض من الحج تقوية الروابط بين المسلمين ، وتعرف احوالهم فان لذلك وسائل كثيرة ، وليس منحصرا في الحج وما فيه من عناء وسفر ومشقة .

الصوم
وآثاره المعنوية والتربوية في صقل النفوس

وسمعنا من يقول : إذا كانت الصلاة رياضة بدنية ، او روحية إنما شرعت لتصلح النفس ظاهرا وباطنا فهي وسيلة وليست غاية ، فلذا تحققت الغاية فلا لزوم للوسيلة .

سمعنا هذا كله ، وسمعنا كثيرا غيره وما جرنا إلى هذا كله إلا اننا اردنا ان نفلسف العبادات والتكاليف ، ونربط بينها وبين الاغراض المادية التى الفناها وأولعنا بها ، ومن الخير للمؤمنين ان ينظروا الى ما طلبه الله منهم نظرة غير هذه .

فمن ذا الذى يستطيع ان يقطع بان الله حين شرع الوضوء وجعله شرطا للصلاة أراد منه هذا المعنى الذى يذكرون ؟

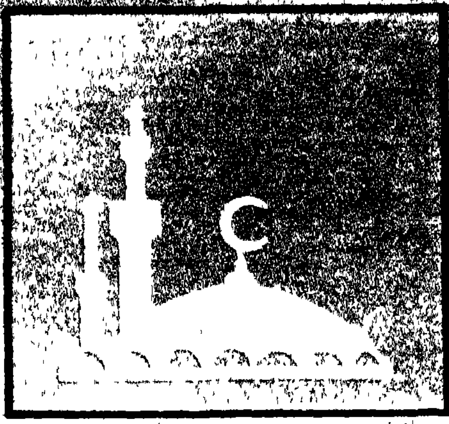
ومن ذا الذى يطمئن الى مثل ما قالوا عن الصلاة والحج والصوم إلا الذين تعجبهم مثل هذه الخطابيات التى تظهر بها براعة الخطباء ، وحسن تعليل الوعاظ ، وقدرة الكتاب والمنشئين ؟

لا ، ايها المسلمون لا تركنوا إلى مثل ذلك ، ولا تعدوه غاية التشريع ومقصد المشرع ، ولكن اسموا بالعبادة عن هذا المستوى المادي ، وارتفعوا بها عن هذه الاغراض التى هى قصارى ما يعرفه الناس في تشريعاتهم ، واعلموا ان الذى يامر وينهى هو الله ، هو الرب الخالق المبدع المصور الحكيم الذى يدين كل شىء في الوجود لعظمته وجلاله ، فهو يامر لانه إله ، وهو ينهى لانه إله ، وهو يرسم الطريق الذى يريده هو من عباده ،

فعلى عباده ان يفعلوا ما امرهم بفعله ، وان ينتهوا عما نهاهم عنه ، والا يحاولوا تعليل اوامره في العبادة ، ونواهيه ، بما يضلون فيه ، أو بما قد يجرهم إلى التهاون في امر الله ونهيه اتكالا على انهم حققوا في انفسهم الغرض المقصود من طريق غير هذا الطريق .

فما هى اذن الآثار النافعة التى تنجم من الصيام ، والتي يخرج بها المسلم من شهر رمضان ؟

إننى لا اريد ان اتكلم عن الآثار الصحية ، فان ذلك شان الاطباء ، وهم



اهل الاختصاص فيه ، والاسلام يحترم الاختصاص ، وينهى عن الحكم الى نفسه فيما لا يحسن ، وان يحكم فيما لا يعلم : « فاسالوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (نوح : ٤٣) ، « ولا تقف ما ليس لك به علم » (الاسراء : ٣٦) .

وحسبى ان اتكلم عن آثار الصوم من النواحي الروحية المعنوية ، فان الانسان مادة وروح ، والروح هي أبرز عنصريه ، واهم ناحية به ، وهي الاساس الذى به كان ، وبه فضل ، وبه كلف : « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » (الحجر : ٢٩) .

الصوم عبادة روحية :

والصيام مع مظهره المادي الذى يبدو في الامساك عن الطعام والشراب والشهوات ، هو عبادة روحية لها آثارها المعنوية ، ولامر ما ربط الله بين القرآن كتابه الخالد الذى جعله روحا منه :

« وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا »

(الشورى : ٧) وبين هذا الشهر الكريم الذى تتسمو فيه روح الانسان متغلبة على ما سواها ، قاهرة لشهوات الجسم ومطالبه المادية ، فكما أن القرآن روح سما بالعقل ، فالصوم تكليف يسمو بالروح ، وكذلك فرض الصوم في شهر نزول القرآن تذكيرا بهذه النعم .

التحلل من العادات :

وفي الصوم : التحلل من العادات ، فان للعادات سلطانا على النفوس ، وهيمنة على القلوب ، وهي تتركز في الانسان ، فتصبح كانها طبيعة من طبائعه لا يستطيع التخلص منها ، ولا يقدر على مفارقتها ، وكم منا من تملكه عاداته في طعامه وشرابه ونومه ويقظته فلا يستطيع الفكاك منها ، ولا التخلص من سلطانها ، عادات في الغداء ، وعادات فيما يتناول بعد الغداء ، من شاي او حلو او نحو ذلك ، وعادات في النوم وعادات في العمل وهكذا ..

والصوم علاج ناجع من هذه العادات المتحكمة ، وتمرين على التخلص من سلطانها ، والتخفف من اعبائها واثقالها وتذكير للانسان بأن هذه العادات ليست امورا طبيعية لا مناص له منها ، وانما هي اشياء فرضها او فرضتها عليه ظروف حياته من غير ان يكون له فيها اختيار ،

وانه يستطيع إذا عزم وصمم ان يتركها ويتخلى عنها ، دون ان يصيبه اذى ، او يلحقه ضرر ، فاذا اطمان إلى ذلك في شهر الصوم ، ومرن عليه مرانا عمليا ،

اكتسب خلقا جديدا ، هو خلق العزم الصادق على التخلص من كل ما يضره ولا ينفعه ، فينتقل من محاربة هذه العادات المتصلة بحياته في طعامه وشرابه إلى محاربة عادات متصلة بحياته وحياة الامة ، من ناحية اخرى ، عادات لها مضارها ومفاسدها ، كالليالي الساهرة ، والحفلات المستهترة ، والعلاقات الخبيثة ، وكالادمان على الشراب ، او الكيوف ، او الشهوات من كل ما هو نتيجة لضعف الارادة وعدم التمرن على المقاومة ، والاستسلام الخلقي الذى لا يليق بالرجولة ، ولا يتفق مع الروح الانسانية الشريفة .

تعويد الصبر :

وفي الصوم تعويد الصبر ، والصبر هو خلق الاخلاق ، وروح الفضائل الإنسانية ، لقد اهتم به القرآن الكريم ،

وأوصى به ، وحث عليه في كثير من آياته وسوره وقد ورد أن الصبر نصف الايمان وأن الصوم نصف الصبر (١) والله سبحانه وتعالى يعطي لكل حسنة جزاءها ويضاعف لمن يشاء ، حتى إذا تحدث عن جزاء الصابرين ، قال « إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب » (الزمر : ١٠) .

فالصوم تعويد على الصبر ، وتمرين عليه ، يدع الصائم طعامه وشرابه ، وكل ما تشتهيه نفسه ، ويرى بعينيه أطايب ما ترك ، فيكبح جماع نفسه امتثالا لأمر الله ، يصبر الصائم المحتسب إذا أوذي ،

أو شتم ، فلا يغضب ولا يقابل الإساءة بمثلها ، ولا تضطرب نفسه ،

كأنه يقول لمن أساء اليه : افعل ما شئت فقد عاهدت الله بصومي على ان احفظ لساني وجوارحي ، فكيف أخيس العهد ، فأجيبك أو أسيء إليك كما أسأت إلي ؟

لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين.

الصائم المحتسب يعلم ان الصوم أمانة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته) . رواه الخرائطي عن الامام علي رضي الله عنه .

وان عليه أن يصبر على هذه الأمانة ويحفظها ، قال الله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » (النساء : ٥٧) .

الصائم المحتسب لا يجد في نفسه اضطرابا ولا انزعاجا ، بل يكون راضيا مطمئنا هادئا ، قد يصيبه فتور في جسمه ، ولكن روحه تظل قوية متيقظة . الصائم المحتسب لا يغضب في رمضان عما كان يغضب منه في غيره ، ولا يمل مما كان يمل منه ، وهو مفطر لأن صيامه لله ، وصبره بالله ، وجزاءه على الله .

● مَن قصد بالوضوء النظافة وقصد بالصلاة الرياضة وقصد بالصوم العلاج الصحي .. فهجرته إلى غير الله ..

● وازع الدين يفعل في النفوس ما لا يفعله وازع القوة والسلطان وحارس القانون لذلك تكثر الجرائم إذا أهملت التربية الدينية.

اما هؤلاء الذين يغضبون في رمضان ويثورون لأتفه الأسباب ، ولا يتسلحون بالصبر ، فهم الذين ظنوا ان الصيام عقوبة وحرمان ، فثارت لذلك نفوسهم ،

واضطربت أعصابهم ، وخرجوا عن أترابهم .

ومن العجيب ان الناس إذا رأوا رجلا ثائرا ، وقد أخرجه الغضب عن حده في رمضان ، قالوا : لا عتب عليه ولا ملامة ،

فهو صائم ، كأن الصيام مبرر للغضب والسخط ، ومساوىء الأخلاق ، الا ساء ما يحكمون .

ولا ريب ان الانسان في هذه الحياة عرضة لكثير من البلاء في نفسه بالمرض وفي ماله بالضياع ، وفي حياته العامة

بالحروب ، وتوابعها من فقدان كثير من حاجاته التي تعودها في حياته ، فاذا لم

يتعود على الصبر على ترك ما يألف ، أو على المشاق وقع صريع تلك الأحداث .

وينبغي ان يفهم ان الصبر ليس معناه الخنوع والذلة والاستكانة ، فان المؤمن لايصبر على الحرمات إذا رآها تنتهك ، ولا يصبر على الباطل إذا رآه ينتصر ، وعلى الحق إذا رآه يخذل ،

ولكنه يغار ويغضب لله صائما كان او غير صائم ، وإن المؤمن لايعرف الذلة ولا الاستكانة ولا الخضوع المطلق الا لله فافرقوا بين الصبر وبين الخضوع ،

وبين ذل المؤمن لربه الذي خلقه فسواه وبين مايكون من الصغار والذلة للطغاة والمتجبرين .

تعود المراقبة :

ومن آثار الصوم تعود المراقبة والخوف من الله في السر والعلن ، ترى الصائم أمينا على نفسه ، رقيبا عليها في الصغيرة والكبيرة ، وتتمثل فيه هيبة الله ومراقبته كاتم ما تكون ، وهنا مسألة يجب على المصلحين وقادة الأمم وحكامها أن ينتبهوا اليها ، ذلك ان وازع الدين يفعل في النفوس ما لا يفعله وازع القوة والسلطان وحارس القانون ، فان الحارس قد يغفل ، والقانون قد يؤول ، وقد يتحايل للتخلص من سلطانه ، لذلك تكثر الجرائم والمفاسد إذا قلت التربية الدينية ، فعليكم ياحراس الامن ويا رعاة النظام والاستقرار ان تعمدوا إلى تربية الناس باسلوب الدين والفضيلة لتستريحوا ، وتوفروا جهودا ضائعة في غير فائدة ، فالمراقبة حارس قوي يمنع

الانسان من التفكير في الجرائم والشرور ولعل هذا هو معنى ما ورد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا جاء شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين أي شدت بالأغلال) . رواه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة .

هذه بعض الآثار المترتبة على الصوم ، وهي آثار كما ترون روحية معنوية ، فيها تربية للنفوس ، وتقوية للقلوب ، وتقريب للعبد من الإله الصمد ، ولذلك ينسبه الله من بين سائر العبادات الى نفسه

(كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به) ويفخر بعبده الذي يقوم به على وجهه ايمانا واحتسابا فيقول

(يذر طعامه وشرابه وشهوته من اجلي) (فتح الباري ٤ / ٨٣ ـ ٨٦) .

الصوم

تربية لروح المقاومة والصلابة في الأمة

بقلم : الشيخ عبد المعز عبد الستار

إن هذه الصلابة في مراغمة الباطل ، ومقاومة الظلم ، والمناعة ضد الشهوات وصنوف المغريات ، هي أهم وأعظم ما نحتاج إليه اليوم في مواجهة أنواع التحديات والعقبات التي تتعرض لها الأمة الاسلامية ، أفراداً وجماعات ، شعوباً ودولا ..

إنه لا ينقصنا المال ، فنحن أغنى أمم الأرض وإن نكن أفقرها ..

ولا ينقصنا العلم ، فلدينا في العالم العربي وحده خمسون جامعة ..

ولا ينقصنا العدد ، فالمسلمون اليوم قد يزيدون على ألف مليون ..

ولا ينقصنا بسطة السلطان ، وسعة الأوطان ، فالمسلمون لا تغيب الشمس عن أوطانهم ..

إنما الذي ينقصنا شيء واحد : هو هذا الضمير المسلم المستعصم ، وهذه القدرة على مقاومة الاغراءات التي ترجع في جملتها إلى شهوات البطن والفرج وحظوظ النفس ، والتعلق بمتاع الحياة الدنيا ..

ولا سبيل إلى ذلك كله إلا بتربية روح المقاومة في باطن الفرد والأمة حتى تتخلص من سلطان البطن ، وأسر الشهوات ، وتتحرر من عبودية الهوى ، وسيادة الغرائز الدنيا ، حتى تجد وتعمل ويكون لها صبر الحر وجلد الكريم ..

ومن أجل ذلك شرع الله العليم الحكيم هذا الصوم ليكون وسيلة وعوناً للمسلم ، يرتاض به على حكم البطن وغلاب الشهوات « رياضة عملية » تستمر شهراً في كل عام ، يحدث بها انقلاباً في مألوف عاداته ، ونظام حياته ، وهوى نفسه ، وحكم بطنه .

فمن كان يفطر في الصباح ، قيل له : فطرك بعد الغروب .

ومن كان يتغذى عند الظهر ، قيل له : ألغيت هذه الوجبة من يومك طول شهرك

ومن كان يتعشى عند العشاء ، قيل له : هناك عند السحر .

ومن كان لا يريد أن يتسحر ، قيل له : قم ، فتسحر ، فان في السحور بركة .

ومن كان يتبسط فيما شاء من طعامه وشرابه وشهوات نفسه طول يومه ، قيل له : أمسك عن ذلك كله من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس ، لا يسمح لك ولو بقطرة من ماء ..

ما معنى ذلك كله ؟

معناه : مراغمة النفس قصداً ، وتحدي رغباتها ومقاومتها ..

عملية تغيير كامل في عادات الشخص ، وأسلوب حياته ، ونظامه ، ورغباته ، وقهر لهذا البطن الذي لا يتوقف طمحه ومده وتطلعه ، حتى ليريد البطن الواحد أن يكون له طعام قرية وحقوق أمة ..

وانه إلزام لهذا البطن أن يكون خاضعاً لله ، تابعاً لدينه وشرعه .. يجوع بأمره ، ويشبع بأمره ، ويعطش بأمره ، ويروى بأمره ، ويجعل هواه تبعاً لأمر الله في قيامه وسحوره ، وفطوره ، وسائر أمره كله ..

فاذا ذل البطن ، وسلس قياده ، وانفلت صاحبه من سلطانه وطغيانه ، عاش حراً لا يستعبده هواه ، طليقاً سيداً لا يتقيد إلا بالله فيما أحل له وحرم ..

وتلك أولى درجات الكمال والايمان : أن تكون إرادتك تبعاً لارادة الله ، وتصرفاتك تبعاً لما يحبه ويرضاه ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

الغاية من الصوم :

وليس المراد من الصوم مجرد مراغمة النفس ، وقهر الفطرة ، وتعذيب الجسد كبعض رياضات الهنود ، ولا مجرد علاج البدن ، أو تخفيف الوزن كما يظن بعض الماديين ، وإن كانت هذه الأشياء تجيء تبعاً . وإنما المراد منه : أن يرتبط العبد بالله ، وتتحقق له القدرة على إمساك النفس على طاعته ، والانضباط باسمه وأمره ، حتى فيما هو من أخص خصائص نفسه ، ومطالب جسمه بحيث يتحول كل ذلك إلى عبادة ممتدة .

ولذلك لا يمارس العبد في رمضان الصوم وحده ، بل مع الذكر والدعاء وتلاوة القرآن ، وصلاة التراويح وأنواع الصبر والمجاهدة ، وترك فضول القول والعمل .

وهو لهذا يعلن عند فطوره : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) فصومه لله ، لا لاكتساب صحة أو سمعة أو نحوهما . كما جاء في الحديث القدسي : (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لي وأنا أجزي به .. يدع طعامه وشرابه وشهوته لأجلي) .

وأحر بمن ترك شهوات نفسه وحاجات بطنه لله ، أن يكون قوياً حراً قادراً على أن يعف عن كثير ، ويعفو عن كثير ، وأن يعيش طليقاً شريفاً يستعبده هواه ... ومن ثم لايتقيد الا بالحق ، فان الله هو الحق المبين .

وعندئذ لايبالى أن يقول (لا) إذا وجبت ، و (نعم) إذا وجبت ، ولو كلفه ذلك ضيق العيش ، وجهد الحرمان ، وقلق الحياه ، فقد تدرب فى الصوم على مثل هذا ، وتعود أن يكتفي بوجبتين بدل ثلاث لله ، وأن يبدل من مواقيت طعامه وقيامه ونظامه ، ويجعل ذلك كله تابعاً لتوقيت الله ونظامه .

وبهذا يكتسب المسلم مناعة ضد استرخاء العزم ، واستبداد الوهم ويستطيع أن يتخلص من عادات موبقة ومبددة لأموال الأمة وصحتها كالتدخين والأفيون والمخدرات وإدمان السهر وصنوف اللهو واللغو التى تفسد

فقوة الافراد او الامم لا تقاس بمقدار ما عندها من العلم ، او بسطة السلطان ، او وفرة المال ، او التمكن من اسباب القهر والغلبة والتحدي ، ولكن تقاس بقوة السر المستكن في الضمائر ، وقوة الصلابة وروح المقاومة في الانفس التي تثبتها عند المحنة ، وتعففها عند الفتنة ، وتمسكها على خلائق الحر ، وخصال البر وشرف الحياة . وتقوى الله ولو كلفها تلك الضيق بعد السعة ، والفقر بعد الغنى ، والحرمان بعد العطاء ، وصبر النفس على ما تكره مد كان في تحمل هذا المكروه القيام بالحق ، والوفاء للخلق ، والطاعة لله .

وقديما عرضت الفتنة على يوسف الصديق عليه السلام اغراءها السافر ، وارهابها الظالم . وقالت امرأة العزيز «لئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونن من الصاغرين» (يوسف : ٣٢) ، فكان جوابه «رب السجن احب إلي مما يدعونني إليه» (يوسف : ٣٣) .

الحياة وتصد عن سبيل الله ... ذلك معنى الصوم وتلك الغاية منه .

إن معناه إمساك النفس وصبرها على الطاعة وعن المعصية ، وكفها عن كثير مما اعتادته ومما تشتهيه ...

وإن الغاية منه اكتساب هذه المناعة والصلابة وقوة المقاومة لنوازع النفس ، او نزعات الشياطين ، وذلك ما سماه الله سبحانه وتعالى (التقوى) وجعله الغاية المرجوة من الصوم فى قوله تعالى :

«كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة : ١٨٣) أي : تتقون الوقوع فى معاصى الله ، والضعف فى مواجهة الاغراء والتحدى بما تكتسبون في صيامكم من مناعة وقوة تقيكم مزالق الضعف ، وتحميكم من سهام الشياطين ، وكذلك وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (الصيام جنة) أي : عدة ووسيلة يتقى بها المسلم ان يضعف او يزل .

افعل واترك ، والترك اصعب :

إن تكاليف الاسلام تدور بين امرين : افعل الخير واترك الشر ...

وفعل الخير اهون من ترك الشر ، فان الصلاة والصدقة والذكر وتلاوة القران ، وزيارة الاخوان ، وعيادة المريض لاتحتاج الى معاناة شديدة وكلفة ، وربما كانت شهية محببة الي الانفس .

اما غض البصر ، وكف الاذى ، وإمساك اللسان ، وحفظ الفرج ، وكظم الغيظ ، وإيثار الغير ، ونهي عن المنكر ، فكلها خصال تحتاج الى معاناة وصبر ، ومقاومة للغير ، ومراغمة للنفس ، ولذلك كانت اعظم عند الله اجرا بمقدار ما فيها من مكابدة ومجاهدة ، وكان ترك الكبائر من اجل ذلك مكفرا للصغائر ، قال تعالى : «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما» (النساء : ٣١) .

من هنا قرر الفقهاء ان ترك المعصية مقدم على فعل الطاعة ، وكلا الامرين يحتاج الي جلادة وصبر ، وحاجة الترك اشد ، ولذلك علمنا الله عز وجل فى الصوم : الصبر والامساك ، وعودنا عليه وشرعه لنا وسيلة نستعين بها ، وفرضه علينا شهراً فى كل عام ، يكون مدة حضانة لنفوس المؤمنين والمؤمنات ، كما يحتضن الطائر بيضه ، فلا تنتهى مدته إلا عن كائن حي جديد ، وكذلك لاتنتهى ايام رمضان إلا عن يوم عيد وايام بيض لامة صلبة تجددت حياتها وعزماتها ، وقدرتها على التجديد ...

وهل كان صدفة ان يشرع صوم رمضان فى السنة الثانية للهجرة التى اذن الله فيها للمسلمين بالقتال ، وان يخوض المسلمون اول معركة ، فرق الله فيها بين الحق والباطل ، يوم الفرقان ، يوم التقي الجمعان في رمضان ؟

إن اول اسباب النصر عند الله وفى الاسلام : ان ينتصر المرء على نفسه ، وان يسلم لله وجهه وقلبه ، ومحياه ومماته ، وان لايكون عبدا إلا لله ، لا لبطنه ، ولالهواه ، وآية ذلك : الصبر عما يحب ، والصبر على مايكره ... وقديما لما فصل طالوت بالجنود قال : «إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يطعمه فانه منى إلا من اغترف غرفة بيده» (البقرة : ٢٤٩) .

إن النهر لاينفد ، ولو عب منه الجنود وكرعوا ، ولكن النصر لايتنزل إلا إذا اطاع الجنود وصبروا ، والجندي الذي يستعبده بطنه لاينصره ربه ، ولذلك امتحنهم طالوت هذا الامتحان العجيب ، فسقط جنوده (بنو اسرائيل) «وشربوا منه إلا قليلا منهم» (البقرة : ٢٤٩) ولكن هذه القلة هى التي ثبتت وتنزل عليها النصر .

اما عباد البطون فقالوا : «لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» (البقرة : ٢٤٩) . اما الذين اطاعوا واستعلوا على حكم البطون فاقدموا واقتحموا ، وقالوا : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ... فهزموهم باذن الله ....

إن امتنا بحاجة إلى ان تصبر صبر الحر ، وتتجلد تجلد الكريم ، ان تصبر على مقاومة عدوها ، ومنازلة اعدائها ، لاعلى ايذائهم وإذلالهم وتحديهم .. ولا والله لن تطيق هذا ولن تقدر عليه إلا إذا تحررت من سلطان البطن وعبادة الشهوات ، فذلك سر تمزقها وهوانها ، وإخلادها الى الأرض ، وايثارها العافية ، وهيهات لها ، وفى شهر رمضان فرصة وخلفة وزاد لمن أراد ...

جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح فلا يجد فى بيته ما يطعمه فيقول : «إذن فاني صائم» .

اتراه يتحدى الفقر في بيته كما يتحدى القياصرة من حوله ؟

ام تراه يبادر الضيق ان ينفذ إلى قلبه ام تراه يبادر فيعلن الرضى بطاعته لربه ...؟

ام تراه يعلمنا ان الغنى يقاس بما تستغني عنه لا بما تملكه ؟

ام تراه يعلمنا ذلك كله ، ليكون لنا فى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اسوة حسنة ؟

وروى المحدثون ان معاوية رضى الله عنه أرسل إلى ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها ثمانين الف درهم ، قالوا : فوزعتها ليومها ، وامست وما عندها من تلك درهم ، فقالت لها خادمتها : يا ام المؤمنين ما استطعت فيما فرقت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لها : «يابنية لو ذكرتني لفعلت» .

الا رحم الله امة افلتت من جاذبية الأرض ، وحكم البطن ، واستعلت ، وصامت فجعلهم الله ائمة ، وجعلهم الوارثين ، ومكن لهم فى الأرض .



ياباغي الخير أقبل

« إذا دخل رمضان ، فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين » « إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » .

درجات الصيام

● صوم العموم : كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة .

● صوم الخصوص : كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

● صوم خصـــوص الخصوص : صوم القلب وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية .

الصيام و القرآن

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ..
يقول الصيام : أي رب ، منعته الطعام والشهوة ، فشفعني فيه ...

ويقول القرآن : منعته النوم بالليل ، فشفعني فيه ..
قال : فيشفعان ..

فمن شهد منكم الشهر فليصمه

قال تعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

في تحقيق العبودية تمام الحرية

في رمضان عبودية كاملة لله ، وهذه هي الحرية الكاملة للانسان ، إن أوسع الناس حرية أشدهم لله عبودية ، هؤلاء لا تستعبدهم غانية ، ولا تتحكم فيهم شهوة ولا يستذلهم مال ، ولا تضيع شهامتهم لذة ، ولا يذل كرامتهم طمع أو جزع ، ولا يتملكهم خوف ولا هلع .

لقد حررتهم عبادة الله من خوف ما عداه ، فقد انقطعوا بعبوديتهم لله عن كل خضوع لغيره ، فإذا هم في أنفسهم سادة ، وفي حقيقتهم أحرار ، وفي أخلاقهم نبلاء ، وفي قلوبهم أغنياء . وذلك لعمري هو التحرر العظيم .

أعطيت خمسا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي :

● أما الأولى : فانه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم ، ومن نظر إليه لم يعذبه أبداً ..

● وأما الثانية : فان خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ..

● وأما الثالثة : فان الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ..

● وأما الرابعة : فان الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي ، أوشكوا أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرمي ..

● وأما الخامسة : فانه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً .

فقال رجل من القوم : أهي ليلة القدر ؟
قال : لا ، ألم تر إلى العمال ، فاذا فرغوا من أعمالهم ، وفوا أجورهم ..

شهر الصبر

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر يوم من شعبان فقال :

أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم ، شهر مبارك ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه .. هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة .

العدالة الإجتماعية الحقة

● .. وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم ، ولا في سائر أموال المسلمين بهم .. فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه .. ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك .. وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة ..

ابن حزم الاندلسي

الدعاء عند الفطر

« اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ، ذهب الظما ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » .

القاضي عياض في « الشفاء » عن العرب

.. خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم ، وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب ، وجعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة ، وفيهم غريزة وقوة ، يأتون منه على البديهة بالعجب ، ويدلون به إلى كل سبب ، فيخطبون بديهاً في المقامات وشديد الخطب ، ويرتجزون به بين الطعن والضرب .. يمدحون ويقدحون ، ويتوسلون ويتوصلون ، ويرفعون ، ويضعون ، فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ، ويطوقون من أوصافهم من سمط اللآل ..

منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل ، والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ..

ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة ، الكثير الرونق ، الرقيق الحاشية ،

الصدق وحقيقته

الصدق : موافقة الحق في السر والعلانية .

وحقيقته : القول بالحق في مواطن التهلكة .

ليلة القدر

قال تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ماليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر » .

العدل والفضل والجود

- إذا استوت السريرة والعلانية فذلك العدل .
- وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل .
- وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور .

سفيان الثوري رحمه الله

دعـــاء

اللهم إني أعوذ بك من مال يكون علي فتنة ، ومن ولد يكون علي وبالا ، ومن جار تراني عيناه وترعاني أذناه إن رأى خيرا دفنه ، وإن سمع شرا طار به .

من استغنى بالله افتقر الناس إليه

● كان سعيد بن المسيب من أورع الناس ، وأزهدهم في فضول الدنيا ، ومن أكثرهم أدبا في الحديث ، ومما كان قوله :

- ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله ، ولا أهانت أنفسها إلا بمعصية الله تعالى .

- من استغنى بالله افتقر الناس إليه .

وكان يتجر في ماله ويقول :

- اللهم إنك تعلم أني لم أمسكه بخلا ولا حرصا عليه ولا محبة للدنيا ونيل شهواتها ، وإنما أريد أن أصون به وجهي عن بني مروان - الحكام - حتى ألقى الله فيحكم في وفيهم ، وأصل رحمي منه ، وأؤدي عنه الحقوق التي فيه ، وأعود منه على الأرملة والفقير والمسكين واليتيم والجار ..

من رجال
الفكر والدعوة



الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي
رحمه الله

بقلم:
خليل أحمد الحامدي



● إذا كان السياسيون يصنعون الأحداث أو تصنعهم الأحداث لفترة ثم ينتهون ، فإن عمالقة الفكر ودعاة الإصلاح ، وهم القادة الحقيقيون للأمة . تبقى المعاني التي حملوها ودعوا إلى تمثلها مع كل جيل وفي كل عصر .

● يحتل عمالقة الفكر وبناة الحضارة صدر التاريخ بعطائهم الذي لا ينضب ، ويخلدون في ضمائر الأمم لأنهم منارات للأجيال تبلغ بهم شاطىء السلامة .

وإذا كان السياسيون يصنعون الأحداث او تصنعهم الأحداث لفترة ثم ينتهون ، فان عمالقة الفكر ودعاة الاصلاح ـ وهم القادة الحقيقيون للأمة ـ تبقى المعاني التي حملوها ودعوا إلى تمثلها مع كل جيل وفي كل عصر . ذلك أن المعرفة والحقيقة خالدة ، والانسان بجسده إلى فناء ، فما بالك إذا كان المفكر داعية مجاهداً ، يعيش رسالة الأنبياء ، ويسير على قدم النبوة ، ويقبس هدي الرسل ، إنها الكلمة الطيبة بكل عطائها وخلودها .

«الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » (ابراهيم : ٢٤) .

وابو الأعلى المودودي رحمه الله ، واحد من أولئك الرواد الذين قضوا على هذا الطريق ، علماً من أعلام الدعوة ، خلف تراثا ، وربى جيلا ، وعاش رائداً ، وقضى مجاهداً.

لم تقعد به همة عن الكتابة والتاليف والقاء المحاضرات حتى في أيامه الأخيرة ، وقد مثلت حياته الكريمة الخصبة ، ولخصت تاريخ الاسلام والدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية في العصر الحديث ، أو في التاريخ المعاصر بدءاً من الصراع مع الإستعمار البريطاني الذي كان يجثم على صدر الهند والكثير من البلاد الاسلامية ، وانتهاء بمقاومة الظلم الإجتماعي والطغيان السياسي ، والتبعية الثقافية التي مورست في بلاد المسلمين في عصر ما بعد الاستعمار السياسي والعسكري .

لقد تجاوز حدود شبه القارة الهندية ، تجاوز الحدود والسدود ، واصبح تراثه ملكا للمسلمين ، بل للانسانية جمعاء .
توفي العلامة الداعية المجاهد أبو الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ عن عمر يناهز الخامسة والسبعين قضاها في الدعوة والجهد وتبصير المسلمين في كل مكان من أنحاء العالم ، ونستطيع أن نقول : بأن المودودي رحمه الله واجه الحضارة الغربية وبين مثالبها ، واعد الجيل المسلم إلى الاعتزاز بالحضارة الاسلامية ، والإستعلاء بالإيمان الذي يحمل الخير للانسانية .

ويسر مجلة « الأمــة » أن تقدم حلقات من سيرة أبي الأعلى المودودي ، كتبت بخط الاخ خليل احمد الحامدي الذي رافق جهاده ، ونشر مؤلفاته ، فهو بذلك خير من يتولى الحديث عنه .

والله نسأل أن ينفع بها على طريق العمل والدعوة إلى الله ●



●ضربت طفلا في حارتنا ، وطلبني والدي وجاء بذلك الطفل وقال له: اضربه كما ضربك . هذا الحادث لقنني درسا لم أقدر بعد ذلك طوال حياتي أن أعتدي على الضعفاء .

اسرة المودودي

ولد الداعية المودودى في عام ١٩٠٣ م في مدينة (اورنك اباد) من ولاية حيدر اباد الدكن الاسلامية ، في بيت معروف بالعلم والورع ، عريق في الامجاد ، يرجع نسبه الى جد الأسرة المودودية ، قطب الدين مودود : شيخ الطريقة الجشتية التى ازدهرت في الربع الاول من القرن السادس الهجري في منطقة (هرات) في افغانستان بالقرب من حدود ايران . وقد هاجر احد فروع الأسرة المودودية الى الهند في عهد الاسكندر لودهى الى ما قبل ثمانمائة عام ، وكان شيخ هذا الفرع اسمه أبو الاعلى المودودى . وامتازت هده الأسرة طيلة تاريخها فى الهند بالدعوة والتوجيه ومجانبة الدنيا والتزام الورع والتقى ، وسمى والد الامام المودودى السيد احمد حسن ابنه باسم جده الأكبر : أبو الاعلى المودودى .

وكان والد الامام المودودى السيد احمد حسن ذا ثقافة انكليزية وكان قد تلقى تلك الثقافة في مدرسة العلوم بمدينة (على كره) التى كان انشاها السيد احمد خان ، التى تعرف اليوم بالجامعة الاسلامية بعلى كره ، ولكنه لم يكمل دراسته فى تلك المدرسة لكونها مدرسة تدرس الثقافة الانجليزية ، وبمعنى اخر الثقافة الاستعمارية ، وكان المسلمون يحاربون تلك الثقافة ، ويمنعون اولادهم من الذهاب الى معاهدها . فترك احمد حسن مدرسة العلوم وتلقى دورة المحاماة ، واتخذها مهنة له ، ولكنه ترك المحاماة أيضاً بتوجيه من احد الصالحين من أسرته ، وقبع في بيته متفرغاً للأذكار والأوراد والرعاية بالنفس ، وفي تلك الفترة بالذات ولد عنده الامام المودودى .

نشأته وتربيته

وتلقى الامام علومه الابتدائية من والده من علوم اللغة العربية والقران والحديث والفقه واللغة الفارسية . حيث انه حفظ المؤطا للامام مالك بظهر الغيب . كما ان والده رباه تربية حسنة في جميع عاداته واخلاقه ، فهو نفسه يقول عن تلك التربية :

« ان والدى شملنى بالتربية السليمة والتوجيه السديد ، وكان يتكلم باللهجة التى تروج في البيوتات ، وانى كلما اوردت على لسانى كلمة دارجة منعنى من استعمالها ، وكان يلقى علي في الليالى حكايات الأنبياء واحداث تاريخ الاسلام ، والوقائع الشهيرة من تاريخ الهند ، والحكايات التىكانت تتضمن دروساً وعبراً ، ولا ازال اشعر بفائدة تلك التربية حتى اليوم . وصادف مرة أن ضربت طفلا كان لاحد الخادمين فى حارتنا وطلبنى والدى ، وجاء بذلك الطفل ، وقال له : اضربه كما ضربك . فهذا الحادث لقننى درساً لم أقدر بعد ذلك طول حياتى أن اعتدى على الضعفاء ، وكذلك علمنى والدى فى الصغر اللغة العربية ، وتاتى لي في شهور الالمام بها حيث استطعت فيما بعد أن اترجم بعض الكتب العربية الى اللغة الاوروبية باسلوب نال اعجاب الجميع » .

ثم التحق بالمدرسة الثانوية فى مدينة (اورنك اباد) في الصف الثامن ، وكانت سنه اذ ذاك احدى عشرة سنة ، وتخرج من التعليم الثانوى في عامه الرابع عشر من عمره بتفوق اثار الاعجاب عند اقرانه واساتذته لذكائه البالغ ونباهاته الفائقة .

• كان والدي في الليالي يلقي على حكايات الأنبياء
وأحداث تاريخ الإسلام ، و الوقائع الشهيرة في تاريخ
الهند ، والحكايات التي تتضمن دروسا وعبرا

• كان المودودي – رحمه الله –

يذهب إلى دار العلوم مشيا على الأقدام على بعد خمسة عشر كيلومترا وكان لا ينال أحيانا ما يأكله

وقد ذكرت انفا أن والده السيد احمد حسن ترك مهنة المحاماة التى كانت يكتسب منها ما يعيش عليه ، وتفرغ للعبادة والمجاهدة بالنفس ، وهذا الامر جعل وضعه المادى ضعيفا ، ولم يستطع البقاء في مدينة (اورنك اباد) فغادرها الى مدينة (بوبهال) : مدينه السيد صديق حسن خان القنوجي صاحب التاليف الشهيرة في الحديث والتوحيد . وترك ابنه المودودى في حيدر اباد لاكمال الدراسة .

وفاة والد المودودي

وقد ذكر لى رحمه الله انه كان يعيش في حيدر اباد في عوز مادي شديد . وكان بيته يبعد عن دار العلوم خمسة عشر كيلومترا ، وكان يذهب إليه مشيا على الاقدام صباحا ويعود مساء .

وكان لا ينال احيانا ما ياكله ، ولم يمض على ذلك ستة اشهر حتى بلغه أن والده أصيب بالشلل الشديد . فترك المودودي الدراسة وذهب مع والدته الى بهوبال ، وقام على خدمة الوالد ابنا بارا له الى أن وافته المنية في عام ١٩١٧ م .

عنايته بالثقافة الإسلامية ، ومعرفته بالثقافة الإنجليزية

واقامة الشيخ العلامة في مدينة دهلي فتحت عليه آفاقا جديدة من الثقافة والمعارف وقد استغل هذه الفترة التى تمتد من ١٩٢١ م الى ١٩٢٨ م للتعمق في العلوم الاسلامية ، والارتشاف من ينابيع الثقافة في مدينة دهلي التي كانت تضم نخبة ممتازة من أهل العلم والدعوة ، فانه بجانب عمله في الجريدة قرأ على الاديب الالمعى الشيخ عبد السلام نيازى علوم المعانى والبلاغة والآداب العربية ، وكان يتلقى تلك الدروس قبل صلاة الفجر ، كما انه قرأ كتب الحديث كجامع الامام الترمذى والموطأ للامام مالك رحمهما الله والكتب الاخرى في الحديث على المحدث اشفاق الرحمن الكاندهلوي ، وقرأ التفسير والفقه والمنطق على الشيخ شريف الله خان .

ثم انه تعلم اللغة الانجليزية من احد الاساتذة في دهلي في اربعة أشهر فقط ، وحصلت له بفضل ذلك نظرة في الآداب الانجليزية وكذلك في التاريخ والفلسفة والعلوم الاجتماعية العربية ، الأمر الذي مكنه من المقارنة بين ما ينطوى عليه الثقافة الاسلامية وما تتضمنه الثقافة العصرية .

ظل المودودى ينشر افكاره بالحماس الشديد للدفاع عن المسلمين في صفحات جريدة (الجمعية) اربعة اعوام متتاليات باسلوب اتسم بالموضوعية ومقارعة الحجة بالحجة الى عام ١٩٢٨ م ، كما أنه نشر في حلقات متسلسلة في الجريدة كتابين له نالا رواجا عظيما واعجابا كبيرا في الاوساط العلمية ، أولهما « مصدر قوة المسلم » والثاني : « الجهاد في الاسلام » .

انضمامه إلى الحركات الثورية القوية

من المناسب تسليط بعض الاضواء على هذه الفترة من حياته لاننا نعتبر أن هذه الفترة هى التى غيرت مجرى حياة الامام ،

وفيها اتضح لديه المفهوم الصحيح للاسلام المختلف عن المفهوم الذي يحتضنه العلماء والمشايخ وسائر المؤسسات والقطاعات

الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي



● كان المودودي ـ رحمه الله ـ

يخشى أن يثور الشعب لقضية لا يستطيع أن يتحكم فيها

الدينية في الهند في تلك الفترة : وهو يقول عن هذه الفترة :

« لما بلغت سن الرشد وجدت بلدى : القارة الهندية تعيش حركات ثورية عظيمة . فقد نهض المسلمون بعد الحرب الكونية الأولى للحفاظ على الخلافة الاسلامية والدفاع عن الأماكن الاسلامية المقدسة ، وانقاذها من ايدى الكفار ، واستعدوا للتضحية بكل نفس ونفيس في هذا السبيل . وكان هذا الشعور دينياً محضاً حرك الأمة المسلمة باسرها في الهند .. وصادف ان حدثت في مقاطعة بنجاب مذبحة رهيبة عرفت بمذبحة (جليانوالة) قتل فيها مئات من المواطنين على ايدى الجلاوزة الانجليز ، وتمخض الحادث عن اشتعال جذوة العواطف وغضبة الشعبين : المسلم والهندوسى ضد الانجليز ، واتحد بعد ذلك كل من المسلمين والهندوس لمقاومتهم حيث كان المسلمون تغلب عليهم نزعة الحفاظ على الخلافة ، وكانت حركة الخلافة تقودهم ، وكان الهندوس يتحمسون للحصول على الحكم الذاتى بقيادة حزب المؤتمر الوطنى الهندى . واتفق الطرفان : المسلم والهندوسى على زعامة الغاندى ، ونشأت حركة جديدة باسم مقاطعة الانجليز ، ولم يشذ عن هذه الحركة إلا نزر يسير من المسلمين » .

« وكنت حينذاك شاباً لم أتجاوز ست عشر سنة من عمرى ، وكنت بحكم الطبيعة اثق فى زعماء شعبى ، وكنت احمل في قلبى الألم الذى كان يحمله كل مسلم في الهند على ما كانت تعانى الخلافة على علاتها من زوال وانهيار ، لانها كانت على رغم ذلك أملا وحيداً لبقاء الوحدة الاسلامية ، كما أن جميع الأماكن الاسلامية المقدسة اصبحت مهددة من قبل المستعمرين ، فنفس الشعور دفعنى إلى أن اساهم في حركة الخلافة مساهمة أصغر خادم فيها » .

« ولكن من عادتى انى عندما أواجه أمرا ياخذ بلبى أحاول ادراكه تماماً ، ومن جراء نفس العادة بدأت ادرس موضوع الخلافة بامعان ، وخلصت الى ان الزعامة التركية تنزع منزع القومية التركية ، وتتطلع بالفكرة العلمانية التى جاء بها الشبان الأتراك المتعلمون في الغرب ، وانتهت دراستى كذلك فى تلك الفترة مع كل الغموض الذى كان يسود أحداث تلك الفترة ، وخاصة في شبه القارة الهندية إلى أن اعداء الاسلام انشؤوا كذلك جوابا على القومية التركية حركات مماثلة عند العرب ونتيجه لذلك بدلا من أن يكون المسلمون اتراكا وعربا يداً واحدة في الحرب الكونية الأولى صاروا على طرفي النقيض ، وما أحمق الأتراك الذين حاولوا تغيير وجهة الخلافة إلى اللادينية ،

وحاولوا إقامة الدولة على أساس القومية التركية مع أن الدولة التي كانت تشمل القوميات العديدة من العرب والأكراد وآخرين من المسلمين غير الاتراك كان لهم أن يكونوا على ولاء مع الخلافة الاسلامية ، ولم يكن لهم أن يكونوا على ولاء مع تركيا العلمانية ، وكذلك ما أجهل الزعماء العرب الذين وقعوا في مكيدة النصارى واليهود ، واتخذوا القومية العربية ديدناً لهم ، وعاضدوا الانجليز في الحرب ، وبالتالي مكنوهم من السيطرة على البلاد العربية ومنها الأماكن المقدسة » .

« ولما انتهيت الى هذه النتائج من دراساتى لتلك الأحداث ساور قلبى خوف شديد من مصير حركة الخلافة ، وعرفت أن الخلافة التي غامر المسلمون الهنـــود في سبيلها كل المغامرات ليس لها أصل ثابت ، وأن شعبى يثور لقضية لا يستطيع أن يتحكم فيها ، وهو يعيش بعيداً عنها كل البعد ، وياترى ماذا سيكون مصير حركة الخلافة إذا جاء الاتراك اللادينيون انفسهم يقضون عليها اجلا وعاجلا » .

« وعلى كل كنت في سن الشباب وعلى رغم ما كان يساور قلبى من مخاوف لم أجد في نفسي من جراة أن أسيء الظن في زعماء المسلمين الكبار الأفاضل ، واقول : إنهم لا يفهمون القضية وأنا الذي أفهمها ، وبقيت أشارك حركة الخلافة على رغم كل تلك المخاوف » .

● الدعوة الإسلامية لم تقم عن طريق الدعاة المحترفين

. بل كل فرد في الأمة هو داع ومبلغ

● من عادتي أني عندما أواجه أمرا يأخذ بلبي أحاول إدراكه تماما

« وهكذا لما قام بين المسلمين والهندوس اتحاد ، وسار المسلمون والهندوس جنبا إلى جنب لتحقيق الحكم الذاتى في الهند تناولت ذلك الموضوع كذلك بحثا وتدقيقا . قرات تاريخ حزب المؤتمر الوطنى الهندى ، وحاولت معرفة غاياته فوجدت أن حزب المؤتمر الوطنى يرمى الى أن ينال نصيب الاسد من كل مؤسسة تقام فى البلد على مبدأ المشاركة الشعبية في الحكم الذاتى ، وأدركت من خلال دراساتى ان الانجليز المستعمرين يعتبرون جميع المواطنين في الهند شعبا واحدا . وعلى نفس الفكرة هم ينظمون جميع المؤسسات الحكومية ، وكان ذلك فى صالح الشعب الهندوسى لانه كان فى الاغلبية . وكان الزعماء الهندوس يعتقدون ان أى نظام يقوم في الهند على مبدأ ديمقراطى كان الهندوس هم الذين يكونون اكثر المستفيدين منه ، والمسلمون تابعين لهم خاضعين لارادتهم » .

« وهذه الدراسات ادخلت في قلبي قلقا شديدا ، و ساءلت نفسى : على اى شيء جاء زعماؤنا المسلمون يضعون ايديهم في ايدى الهندوس . ثم الذى زاد في قلقى ما كنت ارى في الوقت ذاته أن معظم القادة المسلمين يؤيدون قيام حكومة ديمقراطية حرة ، على فكرة أن جميع المواطنين في الهند شعب واحد ، وليس للمسلمين الا أن ينالوا طائفة من الحقوق الدستورية » .

« ان ذهنى لم يقبل هذه الفكرة اذ كيف يكون المسلمون وغير المسلمين شعبا واحدا ، وكيف لنظام قائم على أساس الديمقراطية أن يعترف بطائفة خاصة من الحقوق للمسلمين ؟ وقد فكرت كثيرا في موضوع الحقوق ، وعرفت أنه من المحتمل أن يستفيد المسلمون من الحقوق ما بقى الانجليز يسيطرون على الهند . أما اذا تحررت الهند من براثن الانجليز وقامت فيها دولة مستقلة لا يكون فيها للمسلمين من الحقوق الا الوثائق فقط تنادى الأغلبية بمراعاتها ، ولكن الاغلبية سوف تكون في مركز من القوة تفعل ما تشاء » .

« كل تلك المخاوف تحققت اخر الامر حينما الغى الاتراك اللادينيون الخلافة بايديهم ، كما أن الاتحاد الاسلامي الهندوسي الذي بذل المسلمون في تكوينه وترويجه كل المجهود تفكك شذر مذر ، وبدات في الهند سلسلة جديدة من القلاقل والمجازر بين المسلمين والهندوس ، ظل الغاندي يوجه اللوم الى المسلمين ، ويجعلهم مسؤولين عن المجازر ولو كانوا مظلومين ، ويبرىء الهندوس ولو كانوا ظالمين ، الامر الذي كشف اللثام عن حقيقة الاتحاد الاسلامي الهندوسي ومدى خطورته » .

« وزاد الطين بلة ما قام به الزعيم الهندوسي الشهير (شارماناند) من حركة تهنيد المسلمين (أي : جعل المسلمين هندوسا) ، وساءلت نفسي : ما هو السبب يا ترى ؟ . كان المسلمون في الماضي يقومون بالدعوة الى الاسلام فى سائر العالم ، وقد بلغ بهم الانحطاط اليوم الى أن يقوم شخص من عباد الاوثان يدعوهم الى الديانة الهندوكية الوثنية » .

« وكنت فيما كنت فيه من قلق نفسى إذا بي ينشرح صدرى ، وادركت أن المسلمين ليسوا عبارة عن قومية ، بل هم عبارة عن امة عقائدية غايتها التي اخرجت لاجلها : الدعوة إلى الخير وترويج المعروف وقمع المنكر ، والدعوة لم تقم في الماضى عن طريق الدعاة المحترفين ، بل كل فرد من الامة المسلمة هو داع ومبلغ . من واجبه ان يشهد بالحق الذى جاء به الاسلام بقوله وفعله وسلوكه ولسانه ، وما بقي المسلمون امة داعية فتحوا البلاد والعباد بدون أن يستخدموا السيف ، وها نحن معشر المسلمين في الهند يبلغ عددنا الملايين لم يكن اجدادنا إلا غير المسلمين ، فدخلوا في حظيرة الاسلام بفضل الدعوة الاسلامية ، وانطلاقا من هذا الشعور كتبت حلقات فى جريدة (الجمعية) تحت عنوان « مصدر قوة المسلم » انتهى كلامه .

وفي عام ١٩٢٦ م اغتال احد الشباب المسلمين الثائرين زعيم حركة التهنيد بعد ان الف هذا الرجل كتابا ذكر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمات نابية ،فقامت على اثر هذا الحادث



● «مصدر قوة المسلم» و«الجهاد في الإسلام» ، نالا رواجا عظيما وإعجابا كبيرا في الأوساط العلمية . وكانا من أوائل مؤلفات المودودي

حركه عنيفه من الهجمات على الاسلام والمسلمين ، إلى ان جاء الغاندي ايضا يتهم الاسلام بانه انتشر بالسيف ، وانه دين العنف والارهاب ، وجاء غيره من الزعماء الهندوس يطعنون في الاسلام ويفترون عليه افتراءات كاذبه ، ويقولون إنه دين ينافي العقل ، ولا يقوم على المنطق والاستدلال ، وانه دين العرب الهمج ، كانوا يضربون عنق كل من لا يؤمن بدينهم إلى اخر ما قيل في تلك الفترة الحرجه .

سبب تأليفه « الجهاد في الإسلام » :

وفي تلك الايام بالذات القى محمد علي الجوهر رحمه الله المدفون في القدس خطابا في الجامع الكبير بمدينه (دهلى) قال فيه بصوت متحرج : « ليت شخصا من المسلمين يقوم ، ويفند الافتراءات التي يوجهها الهندوس » . وكان من الذين استمعوا إلى هذا الخطاب فتى يافع لم يبلغ بعد الثالثة والعشرين من عمره ، وهو بعد ان سمع هذا النداء من اكبر زعيم مسلم في الهند ، عقد في نفسه القيام بهذا الواجب . وبدون أن يضيع اية لحظة من الوقت بدأ يعزل امهات الكتب في هذا الموضوع ، وبدأ يطالع تاريخ الحروب عند جميع الشعوب قديما وحديثا ، وبدا يكتب في هذا الموضوع حلقات متواصلة في جريدة (الجمعية) فاثارت تلك الحلقات ضجة في البلاد ، لأنها سدت ازر المسلمين ، وحطمت حجج غير المسلمين الواهية في باب الجهاد ، ثم صدرت الحلقات في سفر ضخم ، يبلغ خمسمائة صفحة من الحجم الكبير وسمي « الجهاد في الاسلام » . وتولى السيد سليمان الندوى رحمه الله اصدار طبعته الأولى في عام ١٩٢٨م وكان الدكتور محمد اقبال ينصح دائماً الشباب المسلمين باقتناء هذا الكتاب وعلق عليه كاتب امريكى هو جون كاكس قائلا : « إن هذا الكتاب يشبه في نظر الملاحظين الغربيين تاليف هتلر كتابه الشهير : «كفاحي» لأن «الجهاد في الاسلام» يتضمن مادة قوية لاثارة المسلمين واذكاء عواطفهم » .

نقطة تحول في حياة الإمام

وجاء هذا التاليف نقطه تحول فى حياة الامام المودودى لانه خلال هذا التاليف استطاع أن يفهم الاسلام على صورته الصحيحة من مصادره الأصلية . يقول رحمه الله :

«واتضح لي من خلال دراستي لموضوع الجهاد ، أن الاسلام لم يات فى الدنيا ليبقى الكفر يسود البشرية ، ويبقى المسلمون يعيشون فى ظله عيشة الخانعين ، بل انزل الله هذا الدين ليكون هو الحاكم ، ويكون من لا يؤمن به تابعاً له ، وكذلك اتضح لي ان الحكومة الاسلامية هي كذلك حكومة الهداية والدعوة تشهد على العالم بصدق الاسلام وكونه دين الحق . وذلك بممارستها العدل والقسط ، وبالتزامها جانب الامانة والصدق ، وبعطفها على الفقراء والضعفاء ، وبسلوكها النزيه مع خلق الله ، وبتطبيقها احكام الله إلى أن يبرهن كل جهاز من أجهزتها من الادارة المدنية والمحكمة ، والشرطة ، والجيش ، والسلك الدبلوماسي وما الى ذلك على ما هو الفرق بين نظام الكفر ونظام الاسلام ، وبين معطيات الاسلام للبشرية ومعطيات الكفر لها ، وعلى هذا تكون الحكومة الاسلامية حكومة عقائدية غايتها الرئيسية وشغلها الشاغل اعلاء كلمة الله في الأرض ، وقد فرض الجهاد على المؤمنين لتغليب الاسلام على الكفر » .

وهكذا تنتهي هذه المرحلة من حياة الداعية المجاهد بعد أن تعرف على غاية الاسلام ودور المسلم في الحياة .

من اعلام الطب الاسلامي

نسبه ومولده :

● هو ابو القاسم خلف بن العباس الزهراوي . والزهراوى نسبة الى مدينة الزهراء التي ولد بها وهى على نحو سبعة اميال من مدينة قرطبة بالاندلس وكان مولده في اوائل القرن العاشر الميلادى على اصح المراجع . وقد عاصر الزهراوى الخليفة عبد الرحمن الثالث الذى حكم بين ٩١٢ ، ٩٦١ م وكان طبيبه الخاص . وقد تعلم فى قرطبة التى تقدمت فيها دراسة الطب تقدما عظيما بالنسبة لعصرها إذ كان بها وحدها خمسون مستشفى بالاضافة إلى جامعة قرطبة التى انشئت فى القرن الثامن الميلادى وكان بها مكتبة تضم اكثر من مائتين وخمسين الف كتاب ●

خلف بن عباس الزهراوي

بقلم الدكتور : غريب جمعة

اشتغاله بالطب :

اشتغل الزهراوى بالطب وضرب بسهم وافر في تخصصاته المختلفة ، ولكن تفوقه على معاصريه كان في تخصص الجراحة ،

فقد كان اول من عرف جراحة الشرايين وربطها لاول مرة . ويزعم الجراح الفرنسى الشهير « امبرواز بارى » (*Ambr. Baré*) انه مبتدع هذا النوع من الجراحة ، سنة ١٥٥٢ في حين ان ابا القاسم الطبيب المسلم عرف ذلك قبل ذلك الجراح بحوالى ٦٠٠ عام . وكان ابو القاسم يقوم بقطع الشريان لعلاج الصداع المستعصى وتامل شرحه لتلك العملية لترى الى اى حد وصل نبوغه : يقول « اسلخ الجلد برفق حتى تصل إلى الشريان وتتلقى به وتجذبه الى فوق حتى تخلصه من اللصقات التى تحته من كل جانب فان كان الشريان رقيقا فتكويه بطرف الصنارة ثم تقطع منه جزءا بقدر ما يتباعد طرفاه ، ولا يحدث نزيفا ثم استفرغ من الدم ثلاث أوراق الى ست أوراق . وإن كان الشريان عظيما فينبغى أن تربطه فى مكانين بخيط متين قوى وليكن من ابريسم او من اوتار العود لئلا يسرع اليها العفن قبل التئام الجرح فيحدث النزيف . ثم اقطع ما بين الرباطين وإن شئت فاكوه ثم احش الموضع بالقطن وضع الرفائد المحكمة » .

وبرع ايضا في جراحة المسالك البولية ، حيث يصف استخراج الحصاة من المثانة بطريقته التى ابتدعها فيقول :

« يجلس المريض ويضغط مساعد الجراح على مثانته [illegible] [illegible]

من اعلام الطب الاسلامي

[illegible] ويضغط الحصوة أيضاً، [illegible] فيما بين المقعد والخصيتين لا [illegible] ولكن إلى جانب الالية [illegible]، ويكون الشق على نفس الحصاة ويضغط على الحصوة بالاصبع [illegible] ويكون الشق موازيا أو [illegible] من الخارج وضيقا من جهة المثانة وتخرج الحصوة بالضغط ».

ثم يقسم الحصاة على حسب شعبها فيقول : منها ذوات الزوايا والحروف والملساء ثم يقول وإذا لم تطاوعك الحصاة فالبض عليها « بجفت » محكم يكون طرفه كالمبرد ليضغط الحصاة .

وإذا كانت الحصاة كبيرة جدا فتحايل على كسرها بالكلاليب حتى تخرجها قطعا . وعلى ذلك يكون الزهراوى اول من فكر في تفتيت الحصوة إذا تعذر اخراجها مما يدل على تمكنه من مهنته .

واستعمل الزهراوى الكي في كثير من الحالات مثل إيقاف النزيف واستئصال الاورام وفضله على المشرط ، كما استخدمه في جراحة الفتق والعظام وتثبيت المفصل المخلوع ورسم في كتابه اشكالا كثيرة لالات الكي، وبين استعمال كل منها . واستمع إلى ملاحظته الدقيقة في تفضيل الكي بالحديد على الكي بالذهب حيث يقول :

« إن الذهب يمنع معرفة درجة الحرارة التي تريدها ، فإن حمى الحمراء او [illegible] لا يتيسر معرفته في الذهب [illegible] والمعروف عنها ان الكي يكون على درجة الحرارة الحمراء ، فانها تكوي [illegible] التزيل الاثر الذي [illegible] لما [illegible] على المعدن [illegible] ولا تكوي ».

[illegible]

واستأصل البوليب (العينية) من الاغشية المخاطية ، كما استاصل اللوزتين وعرف جفت الولادة ورسم شكله .

وهو اول من وصف الاستعداد الخاص في بعض الاجسام للنزيف (الهيموفيليا) وقال إنه شاهد حوادث نزيف من هذا النوع في عائلة واحدة .

ومن العجيب أن يوصي الزهراوى برفع منطقة الحوض والأرجل اثناء العمليات الجراحية على النصف السفلي من الجسم ولقد اقتبس اطباء الغرب هذا الوضع ونسبوه الى الجراح الالماني « فريدريك ترندلنبرج » ويستخدم هذا الوضع في الجراحة حتى يومنا هذا منسوبا الى ترندلنبرج مع الاسف حيث يطلق عليه :

(وضع ترندلنبرج) ونسي الزهراوى صاحب الفضل فيه .

مؤلفاته :

لم يقف عبقر الزهراوى عند الممارسة العملية للطب ، بل تعداه الى التاليف ايضا وأي تأليف !!! لقد الف كتابه المسمى « التصريف لمن عجز عن التأليف » والذي يعتبر موسوعة طبية جمعت ما يتعلق بالطب من معلومات في وقته ، وقد جعل الجزء الاول منه للطب الباطني بصفة عامة ، والجزء الثاني للأدوية وتركيبها وفوائدها ، والجزء الثالث للجراحة ، والجزء الرابع لامراض النساء .

وقد اخرج القسم الخاص بالجراحة منفصلا وقسمه الى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : خاص بالكي ويقع في ستة وخمسين فصلا ويمتاز بوفرة الشروح والرسوم .

الباب الثاني : يحتوى على سبعة وتسعين فصلا في الشق والبسط والفصد .

ووصف عمليات استخراج حصاة المثانة بالشق والتفتيت والبتر في حالات الغنغرينا ومعالجة الحالات الصديدية .

الباب الثالث : ويقع في خمسة وثلاثين فصلا . وصف فيه الكسور وخلع المفاصل والشلل الناشيء عن كسر الفقرات وكسر الحوض ثم كتب عن تعليم القوابل فيه أيضا وعن اخراج الجنين الميت .

وقد تمت ترجمة كتاب التصريف الى اللغة اللاتينية خمس مرات ، وظلت اوربا عالة عليه لمدة خمسة قرون لانها وجدت فيه من سلاسة الاسلوب ودقة الوصف وحسن الترتيب ورسوم الآلات الجراحية مالم تجده في غيره ، وهكذا ظل الزهراوى استاذ اوربا طيلة تلك القرون الخمسة .

أخـــــلاقه :

كان الزهراوى [illegible] في مهنته .

وقد [illegible] وحثه [illegible] على تعلم [illegible] التشريح [illegible] واعتبره اللبنة الأولى في فهم الجراحة وقال :

« إن جهل التشريح يجر الى [illegible] » ويزيد هذا المعنى وضوحا بقوله

● بقيت أوربا عالة على كتاب الزهراوي « التصريف » لمدة خمسة قرون وترجم إلى اللاتينية خمس مرات .

● درس الزهراوي التشريح دراسة وافية واعتبره اللبنة الأولى في فهم الجراحة وان جهله يجر الطبيب إلى نتائج وخيمة .

● « التصريف لمن عجز عن التأليف » يعتبر موسوعة طبية جمعت كل ما يتعلق بالطب من معلومات في وقته .

« والسبب في عدم وجود صانع حسن في زماننا ان صناعة الطب طويلة ينبغى لصاحبها ان يرتاض قبل ذلك في علم التشريح حتى يقف على منافع الاعضاء وهيئتها ومزاجها واتصالها ،

معرفة العظام والاعصاب العضلات عددها ومخارجها والعروق والقوابض السواكن ومواضع مخارجها ولذلك قال ابو قراط » : الأطباء بالاسم كثيرة

بالفعل قليلة ولا سيما صناعة اليد ، وقد ذكرنا نحن طرفا من ذلك في المدخل من هذا الكتاب (يقصد كتاب التصريف) لأن

ن لم يكن عالما بما ذكرنا من التشريح لم فل ان يقع في خطا يقتل الناس به ، كما شاهدت كثيرا ممن يتصدر في هذا العلم ادعاءه بغير علم ولا دراية ، ولذلك إني ايت طبيبا جاهلا قد شق على ورم خنزيري في عنق امراة فاصاب بعض شريانات العنق ، فنزف دم المراة حتى سقطت ميتة بين يديه » .

وكان صبورا على متاعب مهنة الطب لابد للطبيب من الصبر ، وقد بلغ به صبره تلك المنزلة الرفيعة التى جعلته علما يشار اليه بالبنان بينما قصر غيره .

وكان ورعا ينأى بنفسه عن مواطن الشبهة في الدين والدنيا .

وكان متواضعا بعيدا عن الغرور رفيقا بمرضاه وانه من الرفق للطبيب أن يرفق بما يخرج من فيه الإ لشائه وما كان في شيء إلا زانه ويوضح الزهراوى

ذلك كله في نصيحته الذهبية للاطباء بقوله :

« ينبغى لكم ان تعلموا ان العمل باليد ينقسم الى قسمين : عمل تصحبه السلامة وعمل يكون معه العطب في اكثر الحالات . وقد نبهت في كل مكان ياتى من هذا الكتاب على العمل الذى فيه الغرور والخوف ، فينبغي ان ترفضوه وتحذروه لئلا يجد الجاهل السبيل الى القول والطعن ، فخذوا لانفسكم بالحزم والحياطة ولمرضاكم بالرفق والتثبيت ،

واستعملوا الطريق الافضل المؤدى الى السلامة والعاقبة المحمودة ، وتنكبوا الامراض الخطرة العسرة البرء ونزهوا انفسكم عما تخافون ان يدخل الشبهة في دينكم ودنياكم فهو ابقى لجاهكم وارفع في الدنيا والآخرة لاقداركم » .

ثناء العلماء عليه وشهادتهم له :

يقول جورج سارتون في كتابه « المدخل » الى تاريخ العلوم :

« هو ابو القاسم خلف الزهراوى اول من نبغ في الجراحة بين العرب بل هو فخر الجراحة العربية ثالث الثلاثة من نوابغ الاطباء العرب وهم :

الرازى — ابن سينا — الزهراوى كانوا بمثابة المصابيح التى اضاءت عنها أوربا قناديلها في العلوم الطبية » .

ولقد لقب الزهراوى بابي الجراحة في عصره نظرا لجهده البارز في هذا المجال كما تقدم ويقول الدوميلي في كتابه « العلم عند العرب » :

« إن الزهراوى اشهر الاطباء في الاندلس في ذلك العصر بل من اعظم اطباء المسلمين ايضا ، وربما كان الزهراوى اعظم الجراحين العرب على وجه الخصوص » .

وبعــــــد ..

فهذا ايها القارىء فيض من فيض ووشل من بحر ، عن واحد من اعلام الاطباء الذين صنعهم الاسلام فرفعوا ذكر المسلمين على مر العصور فهل يعيد التاريخ نفسه ؟

يرحم الله ابا القاسم الزهراوى بقدر ما بذل من نفسه وجهده ، وقدم للطلبة وللمرضى من علم ينتفع به ويكون في ميزان حسناته يوم يقوم الناس لرب العالمين

أضواء كاشفة

(راكاح)

ذلك الوجه الصهيوني الأحمر

● يأتي اعتماد الحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكاح » في التعامل المباشر مع عرب فلسطين المحتلة ١٩٤٨ في نطاق النظرية الاستعمارية التي تعمل على تمييع المبادىء الاسلامية في نفوس الجماهير المسلمة التي ترفض اي شكل من اشكال التخلي عن دينها الحنيف .

ولعل توظيف الفكرة « التقدمية ! » والفكر الشيوعي وبث الافكار اليسارية ، يعتبر مرحلة اولى على طريق تثبيت الاستعمار الصهيوني في بعض نفوس أهل فلسطين المحتلة ، بعد أن تمكن هذا الاستعمار وبمساعدة القوى الكافرة المعادية للاسلام من تثبيت وجوده المادي على الأرض الفلسطينية الاسلامية ، يلتقي ذلك كله بجذور بدات تظهر وتتشعب على مساحة الأرض الاسلامية تحمل ثماراً غريبة على بنية هذه الأمة ، دعوات عرقية واقليمية وعنصرية .. وعند تقليب صفحاتها منذ بداية هذا القرن تبدو الاسماء العربية الموغلة في نصرانيتها ، وتبدو مدارسها وأديرتها طفيليات سامة استطاعت بعد التحامها بالسنابك الصليبية ، واجتذاب «المتفرنجين» بتشجيع العقول المخططة ، التآمر على الاسلام باهله ●

بقلم : سارية عبد الكريم

ومن المعروف جلياً أن الحدود التي يعمل في نطاقها التيار الشيوعي في فلسطين المحتلة تخدم الفكر الصهيوني والأهداف الصهيونية ، وتعمل على تثبيت الكيان الدخيل .

فهذا الحزب الذي يطرح افكاره وبشكل علني ، لا يخفى انه مع قيام الدولة اليهودية على ارض فلسطين ،

وانه ايضا مع الحفاظ على امن الكيان الدخيل وسلامته ، واستمرار وجوده الباطل ، وأن خلافه الظاهري مع هذا

الكيان هو خلاف ايدولوجي يسعى جاهداً كما يزعم إلى دحر النظرية الراسمالية التي تحكم الدولة العبرية الدخيلة واستبدال نظام اشتراكي بها يتفق مع النظرية الشيوعية العالمية .

إن غياب القيادة الاسلامية من بين صفوف مسلمي ١٩٤٨م وتسويرهم بالسور العنصري الصهيوني ، ومنعهم من الاتصال باخوانهم خارج الوطن السليب ، ونشر الأخلاق اليهودية بين بعضهم ، ووضعهم في حالة اجتماعية ،

واقتصادية ، وثقافية بائسة ، والاحباط النفسي الكبير الذي أصابهم من فشل المسلمين من الاتجاه على طريق تخليصهم ، كل ذلك جعل من « راكاح » الصياد الماهر الذي يصطاد في الماء العكر بتوجيه مدروس مخطط له من صانعي السم اليهودي .

لقد نجح هذا الحزب في اجتذاب عدد لايستهان به من بين صفوف الشباب وشبعهم بالأفكار الشيوعية ، وضرب لهم على نغم الطبقية ، والعنصرية

والجماهير الكادحة ، والمسحوقة ، وثور العمال .. وما شابه ذلك من الشعارات .

وكان من الطبيعي وقد منحت سلطات الاحتلال « راكاح » حرية الحركة غير المحدودة ان يجد هؤلاء الشباب في شباك هذا الحزب متنفساً وتعبيراً عن شكل من أشكال المقاومة شبه المامونة في بعض الظروف السياسية ، والمامونة غالبا في معظم الظروف .

لذا اقيمت الدوائر « الراكاحية » وأبواقها في التجمعات العربية ، وهي بعض العرب لكي يكونوا صدى وأبوا يرددون مع المرددين ويزمرون مع «الزامرين» .

اما هؤلاء الذين استعصى امرهم على حزب « راكاح » لتمسكهم باهداب دينهم ومحافظة على أصالتهم الاسلامية ، فقد

● توظيف الفكرة « التقدمية » والفكر الشيوعي وبث الافكار اليسارية يعتبر مرحلة أولى على طريق تثبيت الاستعمار الصيهوني فى نفوس أهل فلسطين .

● ان غياب القيادة الاسلامية عن مسلمي ١٩٤٨ جعل من « راكاح » الصياد الماهر الذى يصطاد في الماء العكر .

دخل اليهم هذا الحزب من باب الحرص على الاسلام ، فدعا الحكومة الصهيونية إلى التوقف عن مصادرة الأوقاف الاسلامية ، كما دعاها إلى التوقف عن الاستيلاء على المقابر الاسلامية ، وابرز ذلك فى وسائل إعلامه المختلفة ، كجريدة « الاتحاد » الصادرة باللغة العربية ، أو بواسطة ممثليه فى الكنيست الاسرائيلي امثال : توفيق طوبي ، وتوفيق زياد ، او بواسطة الجناح اليسارى فى الحركة الصهيونية كاوري أفيرى .

وفى دوائره الانتخابية أطلق «راكاح» ابواقه عالية فى الوسط العربي ، ولم يكن هناك إمكانية لسماع صوت غير صوته .

« لماذا راكاح فقط ؟ »

ولقد تساءل الكثيرون من الدين ينظرون بعين الشك والريبة إلى نوايا «راكاح» قائلين : لماذا « راكاح » فقط هو المعبر الوحيد عن المطالب العربية والناطق الوحيد باسم عرب ١٩٤٨م ؟

ولم يكن هذا التساؤل اتياً من خارج الحدود الفلسطينية بل جاء ملحاً ومتكرراً من داخلها .

والجواب على هذا السؤال أو التساؤل يعرفه جيداً كل هؤلاء الواعين حقيقة الأمر . والذين افلتوا من هذا الشرك الصهيوني الأحمر .

والجواب يحتمل وجهاً واقعياً واحداً هو : ان حزب « راكاح » اداة صهيونية هدفت لامتصاص الغضب والنقمة من نفوس أصحاب الأرض المقهورين ، وحصرها فى قالب « راكاح » وتحبير كل « ردات الفعل » الفكرية والعملية لحساب العمل الصهيوني والأهداف الصهيونية البحتة .

اما المثال الفكرى الذى يمكن ان يكون شاهداً على ما نذهب إليه فهو : منذ سنوات الخمسينات قامت حركة فكرية عربية فى فلسطين المحتلة ١٩٤٨م ،

ازدهرت وترعرعت فى الستينات ، واخذت حيزاً واسعاً من الاهتمام بعد نكسة عام ١٩٦٧م وكان رواد هذه الفكرة شباناً عرباً عبروا بأشعارهم وكتاباتهم عن الضيق والسخط والرفض للوجه الاحتلالي الصهيوني ، امثال : توفيق زياد ، محمود درويش ، سميح القاسم اميل توما ، واميل حبيبى .

وإذا استثنينا من هذه المجموعة كلا من اميل توما ، واميل حبيبى اللذين يصفان ككاتبين شيوعيين من الصف الأول ، فان نظرة فى الأعمال الكاملة لشعر : زياد ، ودرويش ، والقاسم تنبئك عن التربية الشيوعيةاليسارية التى تحمل قدراً كبيراً من الاهتمام بالأرض والانسان كقيمة مجردة من الاخلاقيات ،

والمبادىء ، والمثل ، وهى بالتالي توظف فى حساب الرصيد الذى يدعو إلى تمزيق الارض والانسان وفصله عن مثله السامية .

وليس ادل على ذلك من تصرفات هؤلاء على ارض الواقع ، فهذا محمود درويش يرفع علم الاحتلال الصهيوني ممثلا الشبيبة الشيوعية الصهيونية فى إحدى لقاءات الشبيبة الشيوعية بصوفيا فى الوقت الذى تفيض اشعاره بالبكاء المر على الأرض المسلوبة ، وفى الوقت الذى تتلظى كلماته بمعاني المقاومة التى لا تلين .

وضمن برنامج التحبير هذا نرى عضو الكنيست ورئيس بلدية الناصرة العربية الشاعر توفيق زياد حريصاً على امن الدولة « اسرائيل » وعلى التفاهم والتعايش العربي ـ الاسرائيلي مهاجماً هؤلاء المتطرفين الذين لم يرضوا بالواقع ولم يفهموا طبيعة التغيرات فى الوقت الذى تنزف كلماته دماً على مصير الشعب المحتل .

اما اميل توما واميل حبيبي فهما ككاتبين شيوعيين كما ذكرنا ينتقدان بمرارة الاسلوب الراسمالي الصهيوني ، ويعملان جاهدين على بث النظرية الشيوعية لتحل محل النظرية الراسمالية ويبقى على اساسها الوطن محتلا والكيان الدخيل قائماً .

وفي المجال العملي الذى يعمل حزب «راكاح» على اسسه فى خدمة الكيان الدخيل مسخراً بعض العرب فى فلسطين المحتلة لتنفيذه ، فيتمثل بقيام هذا الحزب بدور الجاسوس ، والراصد لكل حركة اسلامية بل ذهب إلى اكثر من ذلك فعمل على الاشتراك فى الدعوة للقضاء على كل مظهر من مظاهر الدين ،

كما دعا الى ضرب « التائبين » الرجعيين وشن « راكاح » حملة دعائية ،

وجنـد اعضاءه لمقاومة المسلمين فى الجليل والمثلث وام الفحم « ام النور » ووصل به الامر إلى إرسال عناصره لعراك الشباب المسلم فى « ام النور »

وقاد حملة تحريض هائلة ضد « اسرة الجهاد » وطالب سلطات الاحتلال بضرب اى مظهر من مظاهر « التطرف » الرجعي الاسلامي حسب تسميته .

اضـــواء كاشـــفة

يسار الضفة والقطاع المحتلين

هذا غيض من فيض ولابد لنا ونحن نعرض لبعض نشاطات حزب « راكاح » فى فلسطين المحتلة ١٩٤٨م من الاشارة إلى نشاطه واتصاله بالجهات اليسارية الاخرى فى الضفة والقطاع المحتلين .

لقد ادركت الصهيونية منذ البداية ان احتلالها للارض العربية خاصة لما تبقى من ارض فلسطين عام ١٩٦٧م يشكل سلاحا ذا حدين فعرب ١٩٤٨م وعرب ١٩٦٧م اقاموا جسرا من الاتصال المباشر بينهم ، فالى جانب الزيادة العددية الكبيرة التى بلغ مجموعها مع قطاع غزة ما يقارب المليون وثلاثة ارباع المليون ،

فان اتصالا روحيا وبعثا اسلاميا لامس القلوب الصادقة ، وارتفعت الأصوات تنادى : أن لا حل إلا بالاسلام . فتزداد أعداد « التائبين » ويكثر الدعاة فماذا تفعل سلطات الاحتلال ؟

والجواب : ان التجربة فى فلسطين المحتلة ١٩٤٨م كانت ناجحة ، فقد استطاع حزب « راكاح » الصهيوني ان يلعب لعبته الخطيرة الناجحة تسانده فى ذلك الاتجاهات والاحزاب اليسارية الأخرى ، فلماذا لا تكون التجربة فى الضفة والقطاع ايضا مادام الامر يتعلق بامن اسرائيل والاهداف الصهيونية بعيدة المدى .

وهكذا كان ، فنشطت الحركة اليسارية فى الضفة والقطاع المحتلين ،

وعمل « راكاح » من وراء الستار على تغذية العناصر اليسارية ، ووصل الكثيرون من هؤلاء « التقدميين » .. إلى واجهة القيادة الجماهيرية فى الضفة والقطاع تحت ستار الانتخابات البلدية ،



● محمود درويش :
اول من رفع العلم الاسرائيلي ممثلا للشبية الشيوعية الصهيونية في صوفيا ●

ولجنة التوجيه الوطني ، والحوار « البناء » بين اعضاء لجنة السلام الفلسطينى الاسرائيلي .

وتزاور الفريقان « المعتدلان »فهاهي الوفود الاسرائيلية والوفود العربية اليسارية تدعو إلى التفاهم والتعايش بين الشعبين الفلسطيني واليهودى ،

وصرح اكثر هؤلاء الناس « تطرفا » بان الفلسطينيين لا يريدون « لشعب اسرائيل »إلا ان يكون معتدلا ، وإلا ان يعيش آمنا داخل حدود فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م .

وفي الوقت الذى تنطلق فيه الصرخات الثورية والوطنية من قبل

هؤلاء اليساريين المناضلين تتم ايضا لقاءات الحوار المباشر بين زعماء صهيونيين وبين هؤلاء « المناضلين » للحديث عن اقصر السبل لايجاد صيغة للتفاهم والتعايش بين الاحتلال والشعب المحتل ، كما تتشبث سلطات الاحتلال بهؤلاء عن طريق عدم اجراء



● سميح القاسم
الاهتمام بالارض كقيمة مجردة من الاخلاقيات .

انتخابات بلدية جديدة رغم مرور اكثر من عام على انتهاء عمل هؤلاء بموجب الانتخابات السابقة .

وقام هؤلاء « التقدميون اليساريون » بنفس الدور الذى لعبه « راكاح » الوجه الأحمر للصهيونية ، فحاربوا الاسلام ، ودعوا الى القضاء على « المتعصبين » المسلمين ، وعملت الدوائر الصهيونية على تغذية وجودهم وابرازهم محليا وعالميا تساندها في ذلك دوائر اخرى خارج فلسطين المحتلة .

وعلى صعيد آخر منعت سلطات الاحتلال تداول الكتب الاسلامية ، وأعدت قائمة طويلة بأسماء الكتب الممنوعة ، تضمنت مؤلفات للمفكرين الاسلاميين المعاصرين ، وفى الوقت نفسه سمح بتداول الكتب اليسارية والشيوعية ، وغطت مؤلفات ستالين وماو تسى تونغ أرصفة الشوارع ، وسمح للأسرى والمعتقلين العرب بقراءتها ايضا .

إن هذه النبذة المختصرة جداً تكشف إلى حد ما الدور الذى لعبه ويلعبه حزب «راكاح» الصهيوني ، والذى خدع بسلوكه وطريقة عمله الكثيرين داخل الوطن المحتل وخارجه ، كما تلقى الضوء على الأساليب التى تتبعها الصهيونية العالمية فى صنع اعداء الأمة من ابناء الأمة نفسها بوجه مقنع زائف يطلق عليه اسم الشيوعية والتقدمية ! فى الوقت الذى تعمل فيه على طمس كل معلم من معالم الاسلام الربانية العظيمة ..

مع الصحافة في العالم

الدعوة

الحديث عن الاعلام الاسلامي يحتل مكانة خاصة ، ليس بسبب الدور الذى يلعبه الاعلام في بناء الفكر وتكوين الراي العام وحسب ، بل لأن الاعلام الاسلامي استمرار للدعوة إلى الله التى هى فرض على كل مسلم . وعلى هذا الأساس فالصدق في الاعلام الاسلامي سمة لابد من توافرها ما دام الاعلام اسلوبا للدعوة إلى الله .

حول هذا الموضوع كتبت « الدعوة » السعودية :

كانت سمة الصدق في الاعلام الاسلامي مترجمة عمليا في سلوك الدعاة وتصرفاتهم . وهى تستمد من الخصائص العامة للاسلام وتنبثق عن الالتزامات الجوهرية التى يضعها الاسلام على المسلمين . وفى تناول سمة الصدق ابراز لفوارق كثيرة بين العملية الاعلامية كما يرتضيها الاسلام وبين الاعلام في الدول المعاصرة .

والصدق كاحدى قسمات الاعلام الاسلامي لابد من الالتزام به في مواطن كثيرة نركز على ثلاثة منها :

— أولا: صدق الخبر : فالخبر الصادق له اهميته في سلامة الرسالة وثقة الناس في الرسول وفي الداعية من بعده . وصدق الخبر يعني أن الخبر المذاع أو المنشور ملتزم بالواقعة فلا يجري عليها تعبير يسلبها عنصر الحقيقة ،كما ينبغي عدم الجور على الحقيقة بابتداع الخبر الشائعات .. والاعلامي المسلم مطالب بالتمييز بين الحقيقة والصور الممسوخة لها ..

— ثانيا : صدق الكلمة : فالكلمة هى [illegible]

لعوية . والكلمة الصادقة في الاعلام هى القادرة على التوصيل الصحيح بغير تقصير وبغير ظلال موحية تكمن وراءها نيات غير سليمة . ينبغى الا تنبوء الكلمة في الاعلام الاسلامي بحمل المعنى وأن يتناسب اختيارها مع الأسلوب في الدعوة . لذلك ينأى الاعلام الاسلامي ، كاسلوب في الدعوة ، عن الكلمة النابية المبتذلة الرخيصة ..

— ثالثا : صدق الحكم : فاذا كان الخبر لابد أن يكون صادقا وكذلك الكلمة فان الحكم في العملية الاعلامية الاسلامية لابد هو الآخر أن يتمتع بالصدق .

والحكم هنا يعني اتخاذ موقف من الخبر رفضا او قبولا . وهنا يستطيع رجل الاعلام الاسلامي أن يبدي وجهة نظره في الخبر على أن يكون في تعليقه متوخيا : التفسير الصحيح للوقائع بغير هوى . ومن الضروري التفريق بين الوقائع والتعليق عليها . بصيغة أخرى يجب أن يكون التعليق محاولة شريفة لايضاح الوقائع بعد نقلها بأمانة وعرضها .

وهكذا يتجه الاعلام الاسلامي نحو الهداية لا التضليل ، فالتضليل كبيرة تشيع الفوضى في الراي العام وتثير الاضطراب ويحول دون اشاعة التفاهم بين البشر .

والاعلام الاسلامي بتوخيه الصدق هو اعلام هادف . هدفه سيادة منهج الله فاذا كانت اجهزة الاعلام في المجتمعات الشيوعية تخضع لسيطرة الحزب الواحد وفي المجتمعات الراسمالية تخضع لامبراطورية المال فان الاعلام في المجتمع الاسلامي ملتزم بشريعة الله . وهذا يحرره من استخدامه كبوق هاتف ويرفعه منارة للرقابة والتوجيه لكل

مع الصحافة في العالم

THE GUARDIAN

استقالت الوزارة الايطالية مؤخرا ، وهى الوزارة الاربعين منذ الحرب العالمية الثانية ، بعد اكتشاف عضوية رئيسها ووزراء آخرين في المحفل الماسوني الايطالي المعروف باسم ب ٢ ونظرا لخطورة هذه المحافل ذات العلاقة المؤكدة مع اليهودية ، ونظرا لانتشارها في بعض البلاد الاسلامية بشكل شبه علني حيث ينضم اليها عدد كبير من علية القوم ، راينا نقل هذا المقال الذي كتبته «الغارديان» البريطانية حول الماسونية :

تأسس المحفل الماسوني ب ٢ على يد رجل صناعة النسيج «ليسيو غيلي» الذي يبلغ من العمر ستين عاما ، وقد عمل «غيلي» شخصيا وبواسطة آخرين على دعوة الشخصيات الرئيسية في ايطاليا للانضمام للمحفل ، وكان للمحفل طابع سري لدرجة ان اعضاءه لايعرفون بعضهم بعضا ، كل ما كانوا يعرفونه أن الاختيار قد وقع عليهم لما لهم من اهمية حاليا ومستقبلا ، وكان «غيلي» يطلب من هذه الشخصيات المهمة تزويده بالمعلومات عن طبيعة عملهم وعن خصومهم ، ولذلك عندما اغارت الشرطة الايطالية على قصره وجدوا لديه قائمة بـ ٩٥٣ اسما من الاعضاء ، كما وجدوا ملفات لمئات والاف من غير الاعضاء ، وبعض من هذه المعلومات تدين اصحابها .

والمعروف ان الطريقة التي يسيطر فيها الانسان على خصمه ، حتى الخصم المحتمل مستقبلا ، هو ان يمتلك معلومات تدينه ، أى مستمسكات ضده ، وقد وجد



رجال الشرطة في الملفات المشار اليها مفتاحاً لاكثر من جريمة .

وقد لعبت الماسونية دوراً خطيراً في ايطاليا منذ القرن الثامن عشر ، حيث تاسس أول محفل ماسوني ، وكان من اعضائه «جريبالدي» بطل الوحدة الايطالية ، كما لعب الماسونيون دوراً رئيسياً في الحياة السياسية الايطالية بعد الحرب العالمية الثانية حيث حالوا دون قيام حكومة الجبهة الشعبية المتحدة وذلك بان احدثوا انشقاقاً في الحزب الاشتراكي نتج عنه تاسيس الحزب الاشتراكي الديموقراطي .

وتضم المحافل الماسونية الايطالية اعضاء من كل الاحزاب ، كما تضم عدداً من رجال الدين مما يكسبهم قوة تحول دون اتخاذ اي اجراء ضدهم ، كما أن باستطاعتهم من ناحية اخرى دفع اي شخص إلى دائرة الضوء أو التعتيم عليه ، ويقال ان بعض الشخصيات الرئيسية في ايطاليا ما كان لها أن تصل إلى مناصبها لولا ارتباطاتها الماسونية .

تعقيب :

لقد راينا نقل هذا المقال إلى العربية لتسليط شعاع من الضوء على هذه المحافل الهدامة التي تعمل في بعض البلاد الاسلامية وتضم شخصيات تشغل مراكز كبيرة ومؤثرة ، كما انها تغري من تكتشف مواهبهم للانضمام اليها لايصالهم إلى هذه المراكز ، وتمارس تلك المحافل في اكثر من بلد عربي نشاطها بشكل شبه علني ويحمل بعضها

اسماء عدد من الشخصيات كما انها تنعي اعضاءها بعد موتهم في الصحف اليومية مما يؤكد عضويتهم التي يحرصون على التستر عليها ، ومع ذلك

لم يبلغ حرص سلطات الأمن في تلك البلاد على مداهمة هذه الاوكار ما بلغ ...

مع الصحافة في العالم

الحوادث
AL HAWADESS

وحول موضوع الهجرة بشكل عام كتبت مجلة الحوادث في عددها رقم ١٢٧٩ تقول :

الأغنياء هاجروا باموالهم ، التي هي ثروة أوطانهم ، وفيها يكمن ويضيع مستقبل الأمة العربية ، أملها في تحقيق التقدم والسلام الوطني والاجتماعي ، أرض الآباء والجدود تباع ليشترى ثمنها في هيوستن وفيرجينيا ، هم المالكون وهم الهاربون ، يفرون بمالهم كما تفر القطة المذعورة بقطعة اللحم المسروقة من سطح الى سطح !!

والعقول الفقيرة والسواعد العاطلة ، ثروة الوطن الفكرية والبشرية ، تهاجر بحثاً عن عمل ، بحثاً عن كرامة ، في بلاد الأجانب حيث مازال الفقير يصنف إنساناً !!

المهم نحن نعيش حالة هجرة ، لا احد يستطيع أن يعرف متى ولا كيف ستتوقف ، لذا فمن الحكمة معالجة المشكلة باعتبارها ظاهرة قائمة لفترة من الوقت ..

هؤلاء العرب في المنافي الاختيارية مهددون بالانقراض ، بزوال اللغة وشحوب الدين ، وانقطاع الاهتمام والمعرفة بالوطن ..

كل الأقليات من التيبت إلى البلغار ، لها مدارسها ومعابدها ، تلقن لغتها الام وتمارس شعائر دينها ، مما يبقيها مرتبطة بجذورها ، وتبقى الاجيال التى تولد في المهجر مرتبطة بجذورها ووطنها .. بل وقوة تضغط لمصلحة اوطانها الأصلية ، إلا العرب !!

انهم يذوبون .. يتلاشون في الجيل الثاني ، أحمد يصبح « أماد » وداود ينقلب « دافيد » وفاطمة إلى « تينا » .

« عن قلة يا رسول الله ؟ » .

« لا ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل » .

مع الصحافة في العالم

إذا ما رفضنا خرافة تصنيف اليهود كمهاجرين ، والعرب يملكون من المال مالم يتجمع قط عبر التاريخ كله في يد اقلية مهاجرة .. ولكنهم وحدهم يفتقرون إلى المدرسة والمسجد .. وأموالهم تستطيع أن تفتح مدرسة خاصة لكل عربى .. بل أين هي الجامعة العربية الخالصة في أوروبا وأمريكا التى تدرس فيها حضارتنا ولغتنا على يد اساتذة عرب وتحت اشرافنا ، وليس فى أقسام وكراسى الدراسات العربية الاسلامية التى يدرس فيها اساتذة يهود ، ونروج بمالنا الأكاذيب ضدنا ؟!

مدرسة في كل عاصمة هي امنية يستطيع أن يحققها ثري عربي واحد ، ولن تكون صدقة ، بل يمكن أن تصبح مشروعاً تجارياً ناجحاً ، لأن كل الآباء العرب على استعداد لاقتطاع مصروفات الدراسة من قوتهم ليعلموا ابناءهم لغة وتاريخ بلادهم .. وإذا كان المشروع يتضمن الجمع بين النظام الدراسي في البلد المعين مع برنامج إضافي في اللغة العربية والتاريخ والدين ، فان كل الدراسات تتوقع لمثل هذا المشروع نجاحاً منقطع النظير ، ولكن العرب يستثمرون أموالهم في المؤسسات المعادية ، ويستفتون : هل الفائدة على البلايين في بنك مزراحي وقرداحي ... حلال قبضها ؟!

لقد حاولت احدى السيدات العربيات في لندن أن تستثير الهمم لمشروع مدرسة عربية ، ولكن خاب سعيها لقلة اهتمام العرب ، بينما رفضت السلطات البريطانية ستة طلبات عربية لفتح كازينو يزاحم البلاي بوي !!

مشروع مسجد نيويورك الذي يشرف عليه أربعون سفيراً ، له العمر الطويل والصبر الجميل ، وربما سنصلي في القدس أو في مسجد الحمراء فى الأندلس قبل أن نصلي في مسجد نيويورك .. أما التي رقصت فى احدى الحفلات الخاصة ، فابدعت حتى صاح ...



مع الصحافة في العالم

فتشجعت وطلبت مساعدتها على فتح مرقص في نيويورك .. ولم تكمل تغطية جسدها حتى كان المشروع قد تمت تغطية رأسماله ، ولها الآن مرقصان في نيويورك .. ومازالت الجلسات منعقدة للبحث في موضوع المسجد ، أما المدرسة فغير مدرجة على جدول الأعمال ..

وتريدون أن تدخلوا الجنة وتصبحوا أمة !!

The Middle East

ارتفع إيقاع الضجيج العربي في الشهر الماضي بسبب اعتزام العدو الاسرائيلي شق قناة تربط بين البحرين الأبيض والميت . والواقع أن التقارير الصحفية تحدثت عن هذا المشروع منذ ما يقرب العام . ولكن ، كالعادة لا نحرك ساكنا حتى يقع المحظور . لذلك لم يأخذ احد ممن يعنيهم الأمر المشروع مأخذ الجد حتى تحرك من إطار الخطط إلى إطار التنفيذ . حول هذا المشروع كتبت مجلة « دي ميدل ايست » الصادرة في لندن :

سوف يبلغ طول هذه القناة ١١٠ كيلومترات وسوف تصل تكاليفها إلى ما يقرب من ٧٠٠ مليون دولار حسب اسعار ١٩٨٠ . أما أهداف هذا المشروع ، كما تقول المصادر الاسرائيلية ، فهي :

– استخدام المياه التي سينقلها المشروع لانتاج الطاقة الكهربائية عند مصبها في البحر الميت . وذلك بسبب انحدار هذا البحر عن مستوى البحر المتوسط مما يشكل شلالات اصطناعية قادرة على توليد الكهرباء . ويأمل الاسرائيليون أن يسدوا ١٥٪ من حاجتهم من الطاقة الكهربائية في العشرين سنة القادمة من هذا المشروع .

– الهدف الثاني : استخدام المياه التي ستنقلها القناة في تبريد المفاعل النووي في « ديمونا » .

– توليد الطاقة الشمسية من البرك التي ستقام عند البحر الميت بعد تنفيذ المشروع .

وبطبيعة الحال لا تشير المصادر الاسرائيلية إلى الأهداف العسكرية والسياسية التي سيحققها المشروع ومن بينها :

– أن القناة ستكون مانعا مائيا جيدا يحمي الكيان الاسرائيلي ويعيق محاولات اختراقه من الجنوب والجنوب الشرقي .

– أن القناة ستزيد من امكانيات اسرائيل النووية وتمكنها من اقامة مفاعلات نووية جديدة ، بسبب توافر المياه لتبريدها .

– ان اختراق القناة لقطاع غزة سيخلق مشكلة سياسية فيما لو تقرر اعادة القطاع إلى الادارة العربية ضمن تسوية شاملة . اي سيكون لاسرائيل حقوقا مكتسبة فيه .

– ستساعد القناة على تكثيف الوجود البشري الصهيوني في هذه المنطقة التي تتقلص فيها الكثافة السكانية .

من ناحية اخرى سوف تتسبب القناة باضرار بالغة لثروة البحر الميت الغني بمعادنه . وسوف تتسبب باضرار بالغة لمشروع استخراج البوتاس الذى استثمر فيه الاردن مئات الملايين من الدولارات .

تعقيب :

هذه باختصار هي اهداف المشروع . فماذا فعل العرب ؟ كما ذكرنا في البداية ، زاد ايقاع الضجيج . طرف يشجب ، واخر يستنكر بشدة ، وثالث يدعو دول العالم المحبة للسلام !! للضغط على اسرائيل !! .. ورابع يدعو مجلس الجامعة العربية للانعقاد لاتخاذ موقف عربي موحد !! من المشروع .

إنه موقف مكرر لمواقف كثيرة سابقة ومماثلة . لقد حولت اسرائيل من قبل نهر الأردن . وجففت بحيرة الحولة .. ولم تكن النتيجة اكثر من الشجب والاستنكار .. اسرائيل ماضية في خطتها وخطواتها بشكل مرحلي ومدروس فلعل حملات الشجب والاستنكار إذا لم تعزز بالفعل الجاد ، تصير في نهاية المطاف في مصلحة اسرائيل لانها تحول دون تفجير الموقف وتساهم بتنفيسه .. وعندها سوف تشق اسرائيل القناة كا جففت الحولة من قبل وكما حول نهر الأردن .

[redacted]

لا بديل عن النفط لعقود قادمة

سوف يستمر مستوردو النفط في الاعتماد على صادرات نفط دول منظمة اوبك في السنوات العشر القادمة وربما بعد ذلك ، رغم الجهود المكثفة لاحتواء مشكلة الطاقة بالاقتصاد في الاستهلاك وبتطوير مصادر طاقة جديدة تقليدية وغير تقليدية . هناك ، كما هو معروف ، درجات متفاوته من الاعتماد على النفط المستورد . الولايات المتحدة الأمريكية تستورد ٣٧٪ من حاجتها للنفط بينما تستورد اوروبا الغربية ٨١٪ وتعتمد اليابان اعتمادا كاملا على استيراد النفط ولكن ايا كانت نسبة أو درجة الاعتماد . فجميع الدول الصناعية ، في العالم غير الشيوعي ، معرضة لمشكلة طاقة فيما لو حدثت اضطرابات بسبب حرب عربية اسرائيلية أو اضطرابات داخلية أو تهديد سوفياتي ، أو بسبب تغير في سياسة الانتاج والأسعار .

خلاصة القول : اننا لا نستطيع الاعتماد ، بشكل تام وسليم ، على استمرار تدفق نفط الشرق الأوسط باسعار معقولة رغم التخمة النفطية حاليا . ليس هنا ضمان بذلك طيلة هذا العقد من الزمن .

إن التخمة النفطية الحالية غير طبيعية لذلك فهي لا تصلح اساسا لآمال وتوقعات باستمرار الفائض النفطي . ومن الحماقة أن يبين المستوردون خططهم المستقبلية على أساس الظروف الراهنة في السوق النفطية .

(١) حول مصطلح الانسان في القرآن

بقلم الدكتور:
محمد أحمد العزب

ولست اريد ان اقف بمحدوديتي عند هذه الجوانب التي طرقها علماؤنا الكبار ، وانما اريد ان المس جانب قضية اخرى تتصل بالاعجاز البياني للقرآن الكريم في تناوله لمصطلح (الانسان) بلفظ (الانسان) فحسب وكيف ان هذا التناول شكل بتتابع وروده في عديد من الآيات قضية متكاملة تحيط بواقع الانسان المادي والنفسي والروحي والفكري ، بحيث نستطيع إذا نحن تأملنا عناصرها جميعاً أن نصل منها الى يقين رياضي بأن الانسان في شموله وكليته لا يخرج عن إطار هذه الصورة ولا يند عن منهج هذا التحديد وهنا يكون وجه من وجوه الاعجاز البياني لهذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ''

كان منها موائماً لطبيعة الهوية الاسلامية اصطفاه وعمقه ، وما كان منها مصادماً لهذه الطبيعة أو هذه الهوية تحاماه وتجاوزه وبهذا يكون الانسان المسلم انساناً تاريخياً يعيش الزمن بأضلاعه المثلثة الماضي والحاضر والمستقبل ، ويتحسس في وجوههم ملامح البررة العابرين والمعاصرين والذين يحجبهم الغيب في ضميره ما يزال ، فتتحقق بذلك النوعية وخلوده التاريخي ''

ونعترف منذ البدء ان هذا الذي نطمح الى تجليته شيء اكبر من حجم دارس واحد أو دراسة واحدة ، ولكنه ـ على أية حال ـ محاولة اجتهاد مخلص ، ان أخطأ فله أجر ، وان أصاب فله أجران

والاساس الفلسفي الذي تستند اليه نظرية البحث عن الانسان في القرآن (نصاً لا تضميناً) يتمثل في كون حديث القرآن عن الانسان كواحد من المؤمنين ، أو كواحد من الكافرين ، أو كواحد من هذه الآحاد الكثيرة المتنوعة التي تحكمها الصفة العقائدية أو السلوكية التي يصفها عليه القرآن الكريم ، هو حديث عن نوعيات معينة من (جنس الانسان) ، وليس عن (الجنس الانساني) بكامله ، ونحن نريد ان نرى (الانسان) في جميع أزمنته بما فيه انسان القرآن الكريم الذي هو المسلم ، لأن الرؤية في هذا الاطار تكون أشمل للواقع الانساني من مجرد حصرها في زاوية من زوايا هذا الواقع الانساني المتراحب العميق لأن الفلسفة القرآنية في هذا المجال تعمل على أن تجسيد خصائص الانسان في عمومه واطلاقه يضع الانسان المسلم بالضرورة في حالة حضور جدلي مع هذه الخصائص المجردة ، فما

والقرآن الكريم يقيم منهجه في حديثه عن (الانسان) على عديد من الاساسيات المنطقية التي تفضي كل واحدة منها الى ما يليها ، حتى اذا تكاملت أبرزت بناء منهجياً متلاحم الأنساق ، متناغم الجوانب ، متكامل الايقاع **ويمكن أن نلخص ابرز أساسيات هذا المنهج فيما يلي :**

ـ خلافة الانسان لله في الارض ، ودعوة القرآن للانسان أن يلتزم بمنهج خالقه ومستخلفه .
ـ كان الانسان بمقتضى هذه الخلافة مجلى لروعة الاعجاز بما وهبه الله من طاقات فكرية وشعورية .

للقران الكريم في حديثه عن الانسان منازع شتى واتجاهات متباينة ، فهو يتحدث عن الانسان كواحد من (بني ادم) .. وعن الانسان كواحد من (المؤمنين) .. وعن الانسان كواحد من (الكافرين) .. وعن الانسان كواحد من (المتقين) .. وعن الانسان كواحد من (الظالمين) .. وعن الانسان كواحد من (المحسنين) .. إلى ما ورد في القران الكريم من تنويع الأداء البياني في حديثه عن الانسان بما يتفق مع كل قضية من قضايا الطاعة او المعصية ، وما يتواءم مع كل موقف من مواقف التمرد أو الذهول .

وقديماً وقف المفسرون والعلماء عند كل جانب من هذه الجوانب بما هيئوا له من اقتدار على استنباط الحكمة ، واستلهام المعنى ، واسترفاد روح النص القراني المعجز بكل ما ينطوي عليه من بلاغة المعنى وبلاغة السياق ، فتركوا لنا زاداً هائلا من التامل الفكري في كتاب الله يتشامخ على مر الزمن ، ويتراحب على تعاقب الاجيال .

ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى ويرده عن ردى وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله

«عمر بن الخطاب رضي الله عنه »

ـ وكان كذلك بمقتضى هذه الخلافة ايضا مناطا لرعاية الخالق .

ـ فسلحه بالعقل .

ـ وحرسه بالرسالات .

ـ وسخر له الكون ليمارس فيه اقتداره على الفعل والابداع .

ـ وتحدث إليه حديثاً حميماً عن عناصر تكوينه الخلقي والخلقي .. فلفته الى جموحه وتمرده .. ولفته الى ضعفه الكامن في طبيعته .. ولفته الى ضرورة التسامي والالتزام .. وملأ وعيه بوصايا الحب وحكمه التفكير .

مما يؤكد أن الله هو الخالق الدائم ، والانسان المخلوق المتفلت وبينهما هذا الحب الذي لا ينقطع من جانب الخالقية ، وهذا الجموح اللامبرر من جانب المخلوقيـة ، وهكذا في جـدل لا ينتهي .

هذه هي أبرز أساسيات المنهج القرآني في حديثه عن الانسان بصيغة (الانسان) نصاً .. لا تضميناً .. وهي اساسيات تتلاحم عناصرها ومفرداتها كما نرى .. ويفضي بعضها الى بعض فيما يشبه التناغم الحي الذي لا نتوء فيه ولا نشاز .. والذي يحيط بجوانب الظاهرة ، ويضيء آفاق رشادها وضلالها .. ويلمس دائما فيها مناطق الاحياء واثارة النوازع العليا . ويتفرد بطاقة التعلية والتعديل والترشيد غير مكتف بتشخيص الهبوط ، أو تحديد التدلي ، أو تجسيد الجنوح .

إذا كان الانسان .. (هو الجامع لجميع العوالم الالهية والكونية ، الكلية والجزئية) (كما يذكر ذلك الجرجاني في كتابه تعريفات ص : ٣٩) فهو لم يتبوأ هذه المكـانة من التكريم في الوجـود الكوني عبثـا ولا باطلا وانما للخاصية الفريدة التي تميز بها عن غيره من الكائنات ، وهي : (العقل) فالجماد لا يحس ولا ينمو ولا يفكر والنبات ينمو ولكنه لا يفكر ولا يحس والحيوان يحس وينمو ولكنه لا يفكر والانسان يفكر ويحس وينمو أي انه الكائن الوحيد الذي يمتلك القدرة على التفكير أي تعقل الأشياء ولكن العقل ليس مجرد تعقل الأشياء ، فمن الحيوانات الدنيا ما يسمع ويطيع وفي هذا بعض الايماء الى انه عقل شيئاً فسمع ، وعقل شيئاً آخر فأطاع ولكن العقل في المفهوم الاسلامي هو البصيرة الحاكمة والوسيلة التي تهدي الى الخير وتقمع الانحدار

عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى ، ويرده عن ردى وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله

وروى الحكيم الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال اثنى قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف عقل الرجل ؟ فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير ، وتسألنا عن عقله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم ، إن الأحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر ، وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ، بم يتفاضل الناس في الدنيا ؟ قال بالعقل ، قلت وفي الآخرة ؟ قال بالعقل أليس إنما يجزون بأعمالهم ؟ قال صلى الله عليه وسلم وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم الله عز وجل من العقل ، فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم ، وبقدر ما عملوا يجزون

حول مصطلح الإنسان في القرآن

• إن الأحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر « حديث شريف »

• العقل في المفهوم الإسلامي هو البصيرة الحاكمة وليس مجرد وعاء لفهم و استيعاب حقائق الأشياء

هذا هو تحديد العقل في المفهوم الاسلامي بكونه البصيرة الحاكمة والوسيلة التي تهدي الى الخير وتقبح الانحدار هو بصيرة لانه وسيلة وعي الانسان بحقائق الكون وأسرار الطبيعة وقضايا الوجود وهو بصيرة حاكمة لانه يمضي من مجرد المعرفة إلى جوهر الالتزام فحين يلم بحقائق الكون يتصعد من ذلك الى الايمان بمكون هذا الكون وحين يدرك من أسرار الطبيعة يتصعد من ذلك الى الاقرار بخالق الطبيعة وحين يقف عن قضايا الوجود يتصعد من ذلك الى التسليم بحتمية وجود واهب الوجود وهو حين يفعل ذلك كله إنما يفعله من منطلق الصيرورة إلى فعل كل مأمور به ، والتأبي على فعل كل منهي عنه وفي هذه الحالة يصبح العقل بالفعل (بصيرة حاكمة) وليس مجرد وعاء لفهم واستيعاب حقائق الأشياء "

وهذا هو المبرر الموضوعي لمخاطبة القرآن للانسان وحده — دون كل الموجودات — واعدا مرة ، ومتوعداً اخرى ، ولافتاً إلى حقيقة ضعفه الكامن في طبيعته مرة ثالثة وهو في وعده ووعيده وترشيده يصدر عن رعاية شاملة لهذا الكائن الانساني المليء بغرور السطوة والاقتحام إن الانسان وحده هو الذي يستطيع أن يفهم عن القرآن ومن هنا يتوجه القرآن إليه وحده بالحديث ، فاذا أراد أن يتوجه إلى غيره من ظواهر الطبيعة والكون والحياة توجه إليها من خلاله ، لأنه يضعها دائماً في إطارها الذي خلقت له ، وهو أنها موجودة ليس لذاتها وإنما لهذا المخلوق الالهي المعجز الذي هو الانسان ولذلك كان الانسان مطالبا — من خلال استخلافه في الأرض — بأن يفجر الحياة في الجدب ، وأن يستولد الممكن من المستحيل ، وأن يترك وجوده أغنى مما تلقاه ، فهو حلقة في سلسلة الوجود المتراحب ، عليه أن يقوم بدوره في مرحلته ، حتى يستمر تدفق تيار التطور على الأرض وتتواصل حلقات الابداع في شتى جوانب الفكر والحياة

ولأن الانسان مأمول لهذه الغاية الجلية ، فان السماء لم تدعه وحده في مواجهة هذا التحدي الكوني الكبير ولكنها أعطته رعيلا من القادة الرسل ، ورعيلا من المشاعل الرسالات ، وملأت وجدانه دائما بهتاف الدعوة إلى تأمل كل ما حوله ، وتعمق كل ما حوله ، وتطوير كل ما حوله لقد أغرته بأن الطبيعة ما تزال على المدى بكرا ، وأن أعماقها تخبئ ملايين الاحتمالات ، وأن دوره على الأرض لا يقاس بما عاش من آماد وإنما بما فجر من قضايا ، وما أحدث من تغييرات ، وان الذي وهبه الطاقة العاقلة وهبه المجال الحيوي الذي يستوعب هذه الطاقة ويشبع نهمها الباحث الدؤوب

ونستطيع في ضوء هذه الحقائق الرائعة أن نفهم بعض الحكمة في كون الانسان كان مجلى لروعة إعجاز الله في الخلق لقد كان الانسان (بما هو مستخلف لله) مجلى لروعة إعجاز الله في الخلق خلقه في أحسن تقويم ، وعلمه الاسماء كلها ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، وسلحه بكثير من الطاقات الفكرية والشعورية ليحقق معنى الاعجاز في الخلق ، ومعنى استمرار وتدفق الحياة في الحياة

وهكذا كان الانسان مناط الحركة والوحي والتبليغ ، استخلفته السماء على الأرض ، وأودعت فيه من الطاقات ما يحرك به هوامد الأشياء ، ودججته بالعقل الحاكم والرسالات المضيئة وسخرت له الكون ليمارس فيه اقتداره الخارق على الفعل والابداع "

يبقى أن ننبه الى بديهية في مطالع هذه الرحلة .. وهي أننا ركزنا في استشهاداتنا القرآنية على القاعدة الأصولية القائلة : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فقد نستشهد بآية أو بآيات تكون في بدء نزولها مرتبطة بواقع معين أو حادثة بذاتها ، ولكننا نضعها حيث يمكن أن تكون شاهدا على كل الواقع الانساني وكل الحوادث الكونية

والقرآن الكريم مخصص منذ البدء لهذه الغاية الجليلة أن يكون شاهدا على كل البشر وكل العصور ، وليس شاهد فرد أو مرحلة مهما ارتبط منطوقه بهذه أو ذاك أو غيرهما من أسباب النزول وبهذا الفهم يتاح لرحلة التلقي عن القرآن أن تكون أرحب رحابة ، وأرشد رشادا ، وأعمق أثرا في تاريخ الحضارة المادي والروحي والفكري جميعا بلا تفريق وإذن ، فلننطلق على ضوء هذا الفهم ولنحاول أن نفهم في أدب وعمق عن حكمة القرآن العظيم

مصطلح (الإنسان) في ضوء القرآن

ويتردد مصطلح (الانسان) في القرآن الكريم بين معاني منها تمرده على خالقه ، ولجاجه في هذا الصدد على مستويات تتسع هنا وتضيق هناك وحين يتحدث القرآن الكريم عن تمرد (الانسان) نراه ينوع حديثه على هذه المستويات المتعددة

- مستوى ضراعة الانسان في الشدة وتمرده في الرخاء
- ومستوى مسرة الانسان في العطاء ، وكفره في المنع
- ومستوى بطر الانسان في النعمة ويأسه في الحرمان .
- ومستوى غياب الانسان عن حكمة الوعي بآلاء السماء مع تعددها وشمولها

● إن الله لم يدع الإنسان وحده في مواجهة هذا التحدي الكوني الكبير ولكن أعطاه رعيلا من القادة والرسل ورعيلا من المشاعل: الرسالات وملأ وجدانه دائما بهتاف الدعوة إلى تأمل كل ما حوله وتطوير كل ماحوله

ـ ومستوى فقدان الانسان لذكاء الطبيعة ، وانحصاره في ضيق الواقع المادى الذى يعيشه ولا يتجاوزه إلى ما عداه

والقرآن الكريم حين يتحدث عن تمرد الانسان من كل هذه الجوانب المتقابلة والمتضادة ، إنما يعطي للظاهرة الانسانية في جانب من جوانب انحرافها عن سواء الفطرة كلية الاحاطة وشمول الاستقصاء فهو يسلط الضوء الهائل الكاشف على تقلب الانسان بين الضرع ، والعصيان ، والمسرة ، والكفر ، والبطر ، واليأس ، والجمود ، والعناء ، من خلال تعاقب بعض الظواهر المادية العرضية عليه من شدة ، ورخاء ، ومنع ، وعطاء ، ونعمة ، وحرمان ، وهتاف الواقع الرائع من حوله ، وحبس ذكائه خوفا من تجاوز أسوار المادة ، وهي بعض الظاهرة الكونية وليست كل الكون أولاه وأخراه

والرائع بحق في حديث القران الكريم عن تمرد (الانسان) على تغاير مستويات هذا التمرد ،، أنه لا ينفض يديه منه ، ولا يرفض عودته ، وانما هو على النقيض من ذلك ، يتحدث عن تمرد هذا الانسان ليفجر فيه مناطق الوعي بضرورة العودة ، وحتمية الانتماء الى مصدره الخالق ، مهما أوغل في التطوح ، وبالغ في الاباق إن حديث القرآن منطو دائماً بالرثاء والعطف على هذا الجموح العاجز المتمرد ، منطو دائماً بمحاولات إحياء ما همد من مشاعر العرفان الآدمى التى قد يرين عليها من لوازب المادة وضروراتها ما قد يحول بينها وبين انطلاقها في فضاء التشوق الأبدى إلى مخالطة الاقرار والتعبد بلا نظر الى عوارض تطرأ او عوارض تزول

إن القرآن الكريم يتحدث عن مستوى ضراعة الانسان في الشدة ، وتمرده في الرخاء حديثاً يلمس أعمق أعماق الظاهرة السلوكية للانسان الذي لم يمارس إيمانه الكامل بعد إن هذا الانسان يتعامل مع القضاء والقدر تعامل المنفعة لا تعامل الالتزام

« فاذا مس الانسان ضر دعانا ، ثم إذا خولناه نعمة منا قال : إنما اوتيته على علم ، بل هي فتنة ، ولكن اكثرهم لا يعلمون » (الزمر . ٤٩)

« واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا إليه ، ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل . وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله . قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار » (الزمر . ٨)

« واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه . كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » (يونس : ١٢) .

« واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ، فلما نجاكم الى البر اعرضتم ، وكان الانسان كفوراً » (الاسراء : ٦٧) .

وهكذا يضيء القرآن الكريم جوانب الظاهرة السلوكية لانسان المنفعة الذي لم يتخلل الايمان الحقيقي قلبه بعد ، فهو ضارع في الشدة ، متمرد في الرخاء ، وفي هذا مفارقة للمنهج الاسلامي في تربية أبنائه على نوعية من الايمان العقيدي الذي تلامس الشدة منطقة صبره واعتصامه فيحمد الله ويستعينه ، ويلامس الرخاء منطقة شكره وعرفانه فيسجد لله ويستزيده ، ولكن جوهره في الحالتين هو هو لا يتغير ، فلا تعصف به زعازع الشدة ، ولا يميل به خفيف الرخاء "

ويتحدث القران الكريم عن مستوى مسرة الانسان في العطاء ، وكفره في المنع حديثا يكتشف عن جنوح الطبيعة الملتوية وتهليلها للوفرة ، ثم تقطيبها في وجه الاقلال ، مضمنا حديثه في هذا الصدد نوعا من تعرية الاقتدار البشري عن أن يستطيع لنفسه نفسه ، ليعرف دائما أنه محكوم يتلقى العطاء والمنع بلا قدرة على تحصيلها ، فتصبح مسرته وكفرانه معا قضية مغلوطة الأساس ، لأن الذي لا يستطيع لنفسه ولا بنفسه على أي شيء يكفر ؟ وبأي شيء يسر ؟ إن القران يضع العطاء والمنع في مستوى الابتلاء (والتجربة)

« ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور » (هود : ٩) .

« فاما الانسان إذا ما إبتلاه ربه فاكرمه ونعمه ، فيقول ربي اكرمن . واما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن » (الفجر : ١٥ ــ ١٦) .

ويبدو التعبير القرانى : (ابتلاه) مؤكداً ان مسرة الانسان وكفره خطل من خطل الطبيعة الجانحة ، لان تحصيل المنفعة وفقدانها معا يتمان ضمن اطار القضية الكونية باسرها ، وليس ضمن مارب الذات المفردة في ضمورها وانانيتها .. ولان المنع في جانب لا يعني المنع في كافة الجوانب ، فالنعيم المادي قد يكون مجلبة للتعاسة لا للسعادة ، وقد يكون حجبه عن الذات الانسانية في مرحلة من مراحل عمرها الزمني عاصما من التدلي في بئر اللذات المادية الصارفة للانسان عن وجهة الحد وحدل الحركة الفاعلة في التاريخ .. ثم ان هذا المنع قد يكون هو نفسه حافزا على مواصلة الابداع والتحصيل ، وبناء الواقع المادي على اساس من الاجتهاد الذاتي ..

وكذلك ينبغي ان يلتفت الانسان إلى أن ما لديه أكثر مما فقد ، ومن هنا تتساقط تباعا حجج الكفر والانفلات "

حول مصطلح الانسان في القرآن

* إن دور الانسان على الأرض لا يقاس بما عاش من آماد وإنما بما فجر من قضايا

ويتحدث القرآن عن مستوى بطر الانسان في النعمة ويأسه في الحرمان حديثا يعطي جانبا آخر من جوانب طبيعة السلوك البشري في إعراضه عند الامتلاء وتسخطه عند الاملاق

« وإذا انعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه ، وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض » (فصلت : ٥١) .

إنه معرض إذا تحقق له الامتلاء والوفرة ، متسخط مرة ، ولاهج بالدعاء مرة أخرى ، إذا تحيفت الحاجة وفرته ، أو تعاور الاملاق امتلاءه ، فهو على الحالين إنسان بلا مضمون عقائدي يضيء بصيرة الوعي فيه .

ويتحدث القرآن الكريم عن مستوى غياب الانسان عن حكمة الوعي بآلاء السماء مع تعددها وشمولها حديثا يستقصي بعض ابعاد الرحمة الالهية المنعمة التي يعيش في ظلالها الانسان ، والتي سخرتها له القوة الخالقة لتجعل من رحلة وجوده على الأرض سياحة فكر وعمل ، وقضية سيادة والتزام ، وظاهرة تلق وعطاء ، وهو في هذا الحديث الالهي المعجز يعدد نعم الله على الانسان لايقاظ وعيه بها ، وتعميق حضورها في غيابه عسى أن يفيق :

« الله الذي خلق السموات والارض ، وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سالتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار » (ابراهيم : ٣٢ ـ ٣٤) .

واللافت هنا أن هذه النعم المكفور بها هي الاطار المادي الذي يحيا داخله هذا الانسان الظالم لنفسه ، الكفار بخالقه ، وكان قمينا به ما دام معترا بسطوته وامتلائه أن يفهم عن الاطار المادي الذي يحتويه إن مطالبة الانسان بتأمل حقائق المعاني ، وأسرار القضايا أبعد في بذل الجهد من مجرد تأمل الاطار المادي الذي يلامسه في واقعه الحياتي فالسموات والأرض ، والمطر والثمر ، والفلك والبحر ، والشمس والقمر ، والليل والنهار كلها ظواهر طبيعية تقتحم على الانسان فكره ووعيه ، وتخاطب فيه منطق الايمان بأكثر من لغة ، وأعمق من حوار فلماذا إذن يتطوح هذا الانسان بعيدا في مجاهل كفره ظالما لنفسه ، ولقضية وجوده على الأرض ؟ أليس لأنه ظلوم كفار

الانسان حبيس النوازع الذاتي .

ويتحدث القرآن الكريم عن مستوى فقدان الانسان لذكاء الطبيعة ، وانحصاره في ضيق الواقع المادي الذي يعيشه ولا يتجاوره إلى ما عداه ، حديثا يصادم غرور هذا الكائن المتفلت ، ويلوح له بهشاشة منطقه ، وخطل مقدماته التي يبنى عليها نتائجه القبيحة

« ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا ، أو لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا » (مريم : ٦٦ـ٦٧) .

« وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الانسان لكفور » (الحج : ٦٦) .

« قتل الانسان ما أكفره ، من أي شيء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره . ثم السبيل يسره . ثم أماته فاقبره . ثم إذا شاء أنشره » (عبس : ١٧ ـ ٢٢) .

« كلا إن الانسان ليطغى . أن راه استغنى . إن إلى ربك الرجعى » (العلق : ٦ ـ ٨) .

« إن الانسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشهيد . وإنه لحب الخير لشديد . افلا يعلم إذا بعثر ما في القبور . وحصل ما في الصدور . إن ربهم بهم يومئذ لخبير » (العاديات : ٦ـ١١) .

هنا يضع القرآن الانسان أمام عنائه الطبيعي الذي يوحي إليه أن رحلته من هنا تبدأ وهنا تنتهي ، ويضع تصوره لقضية السلوك مع خالقه على هذا الأساس الصامر المغلوط إن القرآن يلفته بقوة آسرة إلى أن حدود الحياة أبعد من هذه الحدود الدنيا ، وأن الآخرة لابد أن تدخل في حساب المعادلة حتى يستقيم الحكم وتعتدل الموازين ، لأن اجتزاء فصل من القضية وإسقاط حكم عليه يخطىء الحكم ويشوه القضية ، والقرآن يريد للانسان المسلم أن يكون ثاقب الحكم في كل قضاياه

وهكذا يدور حديث القرآن الكريم عن تمرد (الانسان) ـ بلفظ الانسان ـ على مستويات متعددة ، فلا يفلت جالحة من جوالح النفس ولا شاردة من شوارد الضمير ، ولا يميل في حديثه عن كل هذه الجوانب إلى تكرار ممل ، او استطراد غير مطلوب ، ولكنه ينتقل من وضعية إلى وضعية مقابلة ، ليحيط في النهاية بكل آفاق الظاهرة فهو ينتقل من وضعية ضراعة الانسان في الشدة وتمرده في الرخاء ، إلى وضعية مسرة الانسان في العطاء وكفره في المنع وهما قضيتان متقابلتان تماما ثم ينتقل إلى وضعية بطر الانسان في النعمة ـ وليس مسرته ـ ويأسه في الحرمان ـ وليس كفره ثم يواصل رحلة كشف الطبيعة الانسانية في تدليها وهبوطها بتسليط الضوء على فقدان الانسان لحكمة الوعي بما تضفيه العناية الخالقة على وجوده من آلاء واخيرا يحدد في الانسان غباء محدوديته ، وميله إلى الانحصار في عالم مادي لا يرى أبعد منه وهكذا يدور الحديث شاملا لكل الزوايا والانحاء بلا تكرار ممل أو استطراد مطلوب ، وتعالى القرآن عن ذلك علوا كبيرا

مسابقة الأمة

الجوائز

خمسمائة ريال قطري.

ثلاثمائة ريال قطري.

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجانى بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر.

*** حل مسابقة العدد السابع وأسماء الفائزين ، « ص ٩١ »**

* ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة. قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

١ ـ قالى تعالى :
« إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ، وإن تنتهوا فهو خير لكم ، وإن تعودوا نعد ، ولن تعني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين »
فيمن نزلت ، وما المناسبة ؟

٢ ـ فى أية سنة فرض الصوم على المسلمين ؟ وكم رمضان صام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

٣ ـ رمضان شهر الصبر والنصر ، كانت للمسلمين فيه أيام ووقائع غيرت وجه التاريخ ...
اذكر غزوتين قادهما الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ضد المشركين ، واسم وقعتين فاصلتين مع التتار ، برز فيهما دور عالمين جليلين ، كان له أكبر الأثر فى تحقيق النصر . مع ذكر السنة التى حدثت فيها الغزوة والوقعة ، والعالمين المقصودين .

٤ ـ من القائل ، وما المناسبة ؟ :
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه حتى الممات ، ونصر غير محدود
ماض على الهول ، ركاب لما قطعوا إذا الكماة تحاموا فى الصناديد

٥ ـ رمضان شهر القرآن ، فيه كانت بداية نزوله ..
اذكر اسماء السور الخمس الأولى التى نزلت فى مكة ، وكم مرة فى السنة كان جبريل عليه السلام يتدارس القرآن مع النبي صلى الله عليه وسلم ومتى ؟

٦ ـ « لقد أصبح ملك ابن أخيك العداة عظيماً .. »
من القائل ؟ وماذا كان الرد عليه ؟ وفى أية غزوة ؟

٧ ـ رتب الأعداد من (١) الى (٥) ليكون الناتج (٢٨) فقط .

الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة . مكتوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة مجلة الأمة ٩

الاسم : --

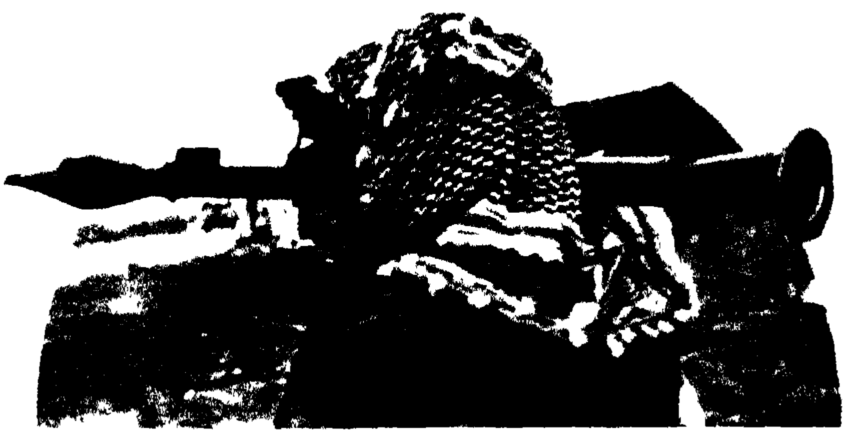
المهنة : --

العنوان : --

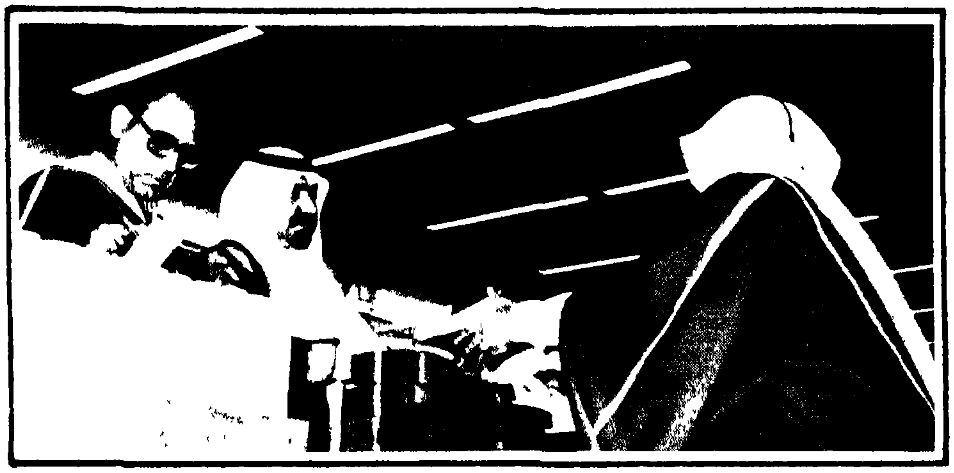
محمد بن علي السنوسي

حديث فدائي

أأنتَ تقولُ أنَّ يدي قصيره   وأنَّ عشيرتي بِئس العشيرَه
وأنَّ مَدافِعي خُطَبٌ طِوالٌ   وأسلِحَتي (تصاريحٌ) مُثِيرَه
وأني لن أعُودَ إلى بِلَادي   ولنْ ألقى مغانيها النَّضِيره
كَذبْتَ . فَإنني وَأنا الفِدائي   سليلُ أبي عبيدَةَ والمغيرَه
جعلتك يا بن إسرائيلَ رُعباً   تعيشُ مِن المخاوفِ في جزيره
شننتُ عليكَ نارَ الحربِ حتى   سَلَبتك نعمةَ العيشِ القَريرَه
زَرَعتُ لك الثرى ناراً تَلَظَّى   وأشعلْتُ الذُرا حُمماً مبيرَه
تنام على رُؤى الأشباحِ ذُعراً   وتصْحُو ملْءَ جِلدكَ قَشْعريرَه
وصِرتَ إذا غدوْت إلى مكانٍ   للهوٍ أوْ للغوٍ أوْ لِميرَه
رجعتَ إذا سلمتَ مِن المنايا   يَداً شلاّءَ أوْ عيناً ضريرَه
ترى في كلِّ مُنعَطَفٍ رِجالاً   كألْسِنَةِ الجحيمِ المستطيرَه
أعاصِيراً إذا هبوا وناراً   إذا شبُّوا وأفئدةً جسُورَه
إذا طاروا إلى أفق تداعَتْ   قواعِدُهُ وقدْ دكّوا صُخُورَه
فقُلْ (لأبا إبان) وكلِّ عِلْجٍ   من الأشرارِ والفِئةِ الحقيرَه
لسوفَ تروْن عقبى البغي حتماً   ويَلْقى كلُّ طاغِيةٍ مصيرَه
فقدْ أقسَمْتُ أن أردَ الرَّزايا   وأقتَحِمَ الحِمامَ على بصيرَه
أضمُّ قنابِلي بيدي وأمشي   بها وسط المعسكرِ والذَّخيرَه
وأقذفُ بالمنايا والشَّظايا   قُلوباً فظَّةً وقُوى شريرَه
وأفدي بالدم الزاكي بِلادي   وأمحو عار نكبتنا المريره



شؤون المسلمين في العالم



تحت رعاية صاحب السمو
سيخ خليفة بن حمد ال تاني
تفلت دولة قطر مساء يوم السبت
اقع فى ١٤٠١/٨/٤هـ بتخريج
فعة الخامسة من شباب جامعة
ـر ، وحضرها صاحب السمو
سيح حمد بن خليفه ، واصحاب
سعادد الشيوخ والوزراء ورئيس
عصاء مجلس الشورى ، واعصاء
سلك الدبلوماسى المعتمدين لدى دوله
ر ، والاساتذة ، مدير الجامعة وعمداء
كليات واعصاء هيئة التدريس ...

وتصم الدفعه (٣٧٠) حريجا
ريحة من كليات الجامعه المختلفه ...

وقد القى صاحب السمو الشيخ
يفه بن حمد ال ثاني كلمة بهذه
اسبه بين فيها اجلال العلم الذى له
دينا اكرم منزلة ، وفي دنيانا ارفع
مكانه . واهاب بالخريجين ان يكرسوا ما
اكتسبوه من معارف علميه ، وما طفروا
به من قدرات فنيه للقيام بواجباتهم
المقدسه نحو وطنهم . والمشاركه بكل
امكاناتهم فى تحقيق نهضته الشامله
المنشودة .. وبين ان ابناء الجامعة
والجهود التى تبذل ماهى الا لمساعدة
المتخرجين فيها على ان يودى كل منهم .

على افضل نحو . الامانه المنوطه به ،
وهذه الامانه هى تقديم نصى
المستطاع فى ظل مبادئنا الاسلاميه
الرفيعه وتقاليدنا العربيه العريقه ،

لنحقق لشعبنا وامتنا كل ما نرجوه لهما
من رقى وسؤدد ومنعة ، وللاسهام فى
نشر روح التعاون والمحبه والوئام ،

وتوفير الامن والطمانينة والسلام بين
الناس اجمعين ..

ثم القى بهذه المناسبة الاستاذ
الدكتور مدير الجامعه كلمه تحدث فيها
عن الجامعه ومراكز البحوث فيها ،

والدور الذى تلعبه فى المجتمع . وخاطب
الخريجين بقوله . إن كل مظاهر الحياة
الانسانية ومصامينها والحضارة انما
تتقدم بتقدم الانسان ، بل ان مفهوم
التقدم نفسه لا يطرح إلا فى وجود
الانسان وبوجوده ... فتجردوا لتحديات
العصر . وانهضوا للمكارم ، وتذكروا ولا
تنسوا شعار جامعتكم المرموق . « قل إن
صلاتى ونسكى ومحياي ومماتي لله رب
العالمين

وبعد ان القى احد الخريجين كلمة
نيابه عن زملائه ، قام صاحب السمو
الشيخ خليفه بن حمد ال ثانى الرئيس
الاعلى للجامعه بتوزيع شهادات التخرج
على طلبه هذه الدفعة من جامعه قطر

وصلت الى ميناء جونيه في ١٦ ابريل الماضى باخره تحمل
لم التركي قادمة من قاعدة طولون البحرية الفرنسية على
حر المتوسط ، وافرغت شحنة ضخمة من المعدات الحربية

لورة لمليشيا حزب الكتائب ، بينها مدفعية ميدان ثقيلة
واريخ مصادة للدروع ، وكانت بعض الجمعيات والمنظمات

نسية اليمينية قد وجهت دعوة الى الفرنسيين للتطوع من
ـ (الدفاع عن نصارى لبنان) الذين يتعرضون للابادة ؟!

فى الكويت .

اصدر السيد وزير التربية والتعليم قرارا يلزم جميع المدارس
الخاصة والاجنبية بالحصول على موافقه مسبقه من الوزارة

على مناهج جميع المواد والكتب التى تدرس فيها . وذلك إثر
اكتشاف الوزارة لعدد من الكتب المقررة في هذه المدارس
تطعن في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم . وتسيء الى
الاسلام إساءة بالغه ..

الاسلام في المانيا

● تعتبر المانيا من أسبق الدول الأوروبية اهتماما بالاسلام ولغته فقد اهتم الالمان بترجمة معاني القرآن الكريم وعلومه والسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي ، حتى بلغت الترجمات لمعاني القرآن بين عامي ١٩١٦ – ١٩٥٧ اثنتين واربعين ترجمة ...

وحتى الحرب العالمية الثانية كان في مدينة ميونيخ متحف خاص بالقرآن الكريم فيه صور الآف المخطوطــــات الخاصة بالقرآن الكريم ، كما كان يعتبر معهداً لدراسة تطور الخطوط العربية ، وقد احترق من جراء نيران الحرب العالمية الثانية .

انشىء اول مسجد في المانيا منذ حوالي قرن ونصف القرن في مدينة «شوتيز نجن» على نهر نيكار ، بناه امير الماني كان قد أسلم وتزوج من فتاة تركية ..

وفي عام ١٣٨٤هـ ، أدى المسلمون صلاة عيد الفطر في كاتدرائية مدينة «كولن» كما قام المسلمون في مدينة «دورتموند» باستئجار كنيسة كبيرة وحولوها إلى مسجد ...

ويوجد فيها الآن مركز اسلامي في اخن ، واخر في ميونيخ وغيرها من المدن الكبرى .

مآسي المسلمين

● هناك مآس كثيرة يتعرض لها المسلمون في شتى بقاع الأرض ، أقليات واكثريات ، فحيثما التفت تجد امثلة أكثر من أن تحصى بادية للعيان واضحة كالشمس في رابعة النهار ، وإذا كنا في

مجلة «الأمة» نعرض لبعض منها دون بعضها الآخر ، فهذا لايعني ان هذه المآسي غائبة عن أعيننا وعواطفنا .

ونحب أن نعود فنؤكد أن رسالة المجلة ، بشكل عام ، فكرية وليست سياسية، فهي تعالج اسباب الظلم ، وتدعو الناس إلى الالتزام بشريعة الاسلام التي تحمل العدل والخير للبشرية كافة ...

ومنذ أن صدر العدد الأول منها حددنا أن «الأمة» هي مجلة جميع المسلمين في جميع بلاد العالم ، لاننا نرى أن الأمة بعقيدتها ومقوماتها الفكرية ، وليست بعروقها والوانها وحدودها الجغرافية

وكذلك قلنا : وسوف نعاهد الله على تحري الحق ، وقوله ، فان لم نستطع أن نقول الحق ، نقول بعضه ، فان لم نستطع ، فلا نقول الباطل إن شاء الله ...

أحقاد دفينة

تمت في مبنى محكمة «باريم» الواقعة في مدينة « ساندفيكا » في بلاد النرويج محاكمة السيدة « فيفي كروج » بتهمة اثارة النعرات العنصرية ، وبتوزيع الاف المنشورات المعادية للاسلام والمسلمين ، والقيام بمظاهرات معادية للأجانب ، والتعرض للمهاجرين من العالم الثالث بالسب والقذف ..

وصدر الحكم بادانتها فيما وجه إليها والحكم عليها بالسجن لمدة اربعة اشهر إذا عادت لممارسة اي نشاط عنصري في العامين القادمين ..

هذا على الرغم من طلب البراءة الذى تقدم به محامي المتهمة إلى المحكمة ، لأنها بزعمه لم تفعل شيئاً غير انتقاد الاسلام ، وتحذير قومها منه ، لهذا يجب أن يقوم القانون النرويجي بحمايتها وحماية أمثالها ـ على حد قوله ـ بعد أن أسهب دفسه في وصف سلبيات الاسلام ـ بزعمه ـ بمنطق لا يقنع إلا من كان جاهلا أو اعمى البصيرة .

ومن الجدير بالذكر أن رئيس أكبر جالية عربية هناك رفض حضور المحاكمة خوفاً من أن يرسل له الحزب النازي الجديد من يقتله !:

ومما كتبته المتهمة في بعض منشوراتها :

إن المنظمة ـ التى تنتمي إليها المتهمة ـ تحارب الاسلام لأنه دين بربري وضيع ، يرفع الرجال إلى مصاف الأسياد ، ويستعبد النساء .. اننا نحارب المسلمين لأنهم متخلفون وبدائيون .. وإذا سمحنا لهم ببناء مسجد في أوسلو فان هذا يعني بداية انهيار النرويج ، ذلك البلد الأمن .. لأنه سيصبح وكرا لبيع المخدرات والقتل واغتصاب الفتيات النرويجيات ..

ان نبي الاسلام (صلى الله عليه وسلم) يامر اتباعه باغتصاب النساء ، ويحلل لهم القرآن السرقة من الرجل الأبيض

ان الاسلام يعد الرجال بجنة يمارس فيها المسلم كل انواع الشذوذ ..

القرآن يدعو إلى الارهاب ، ويتعارض مع حضارتنا السمحة والمسالمة ..

ليست المشكلة في بناء مسجد فقط ، ولكن المسجد سيلحق به مركز ثقافي ، ومدرسة لتعليم القرآن ، وهكذا سيدخل النرويج أسوأ دين عرفته البشرية على مر العصور ليدمر حضارتنا الأوروبية الآمنة بعد أن كاد يقضي على كل القيم والمثاليات فى وسط أوروبا !!!

وقد تصدى للرد على مفترياتها بعض المسلمين هناك ونخص بالذكر منهم الاخ محمد عبد المجيد الذي كتب بعض النشرات فى الرد على مفترياتها وأكاذيبها ، وأرسل لنا ملخصا عما دار فى محاكمتها ، وبعض صور المحاكمة ، وقصاصات من صحيفة نرويجية شبه رسمية ..

● هذه صورة للأحقاد الصليبية الدفينة التى تطل برأسها بين حين واخر وهذه هى الصورة المشوهة عن الاسلام والمسلمين التى ينشأ عليها الجيل في أوربا في عصر العلم والحرية ليكون الوريث الشرعي للاحقاد الصليبية على العالم الاسلامي .

الدفاع الاجتماعي من التشريع الاسلامي

● عقد في مدينة الرباط بالمملكة المغربية ندوة حول :

الدفاع الاجتماعي والسياسة الاجتماعية من خلال التشريع الاسلامي .

حضرها عدد كبير من الفقهاء والحقوقيين ، ممثلين لست عشرة دولة ، واثنتين وعشرين هيئة دولية واقليمية وواحد وعشرين معهداً علمياً وجامعياً ..

وقد افتتح الندوة رئيس وزراء المغرب الذي قال : « ان أعمال الندوة ستسمح بوضع الأساس للتشريع الجنائي الانموذجي الموحد على أساس الشريعة الاسلامية ،

في هذه الفترة من مراحل التاريخ التي يبحث فيها العالم الاسلامي عن شخصيته » ..

وقال أمين عام المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة :

« الشريعة الاسلامية من حيث هي شريعة متكاملة بأهدافها ، متناسقة باتجاهاتها ، غنية بمبادئها ، يتمتع بها الفرد بالضمانات التي توفر له السلامة والكرامة وسبل الارتقاء والتقدم ..

ويجد بها المجتمع المناخ الملائم لتحصينه ضد جميع أشكال التصدع والاختلال » .

وقال : « إن انعقاد الندوة في هذه المرحلة الزمنية التي يضطرب فيها العالم بالصراعات المتجددة يستوجب الانتقال من مواقع الدفاع عن التشريع الاسلامي إلى مواقع البحث العلمي والمنهجي التي يظهر فيها هذا التشريع نظاماً متكاملاً ذا سمات متميزة ،

يهدف إلى تحقيق العدل وضمان الحق ، واستتباب الامن ، والمحافظة على الأنفس والاعراض والأموال ومنع الظلم والطغيان » ..

من أهم التوصيات التي اقرتها الندوة :

١ ـ الحد من تقديم البرامج الفاسدة وتوجيه وسائل الاعلام المرئية والمسموعة إلى ابراز ما يزخر به تراثنا الاسلامي من الفضائل ..

٢ ـ تشكيل لجان خاصة في كل بلد لتوعية الشباب من كلا الجنسين بفضائل الاسلام بما يؤدي إلى ابعادهم عن مهاوى الانحراف ومكامن الجريمة ..

٣ ـ السعي لدى الدول العربية والاسلامية للعمل على رفع المستوى المعاشي للمواطنين تخليصاً لهم من الضغوط .. وانقاذهم من عواقب الفقر المؤدية إلى الانزلاق في حمأة الرذيلة ..

٤ ـ العمل على تبسيط اجراءات التقاضي مما يساعد على إزالة العقبات أمام المتقاضين وسرعة البت في النزاع .

٥ ـ تعيين قاض خاص يناط به الاشراف على التدابير المتخذة لتنفيذ الحكم ..

٦ ـ الاهتمام بتدريب الشرطة الجنائية وتأهيلها ، وتحقيق رقابة سلطة النيابة عليها باعتبارها إحدى مؤسسات العدالة ..

٧ ـ توفير الحماية التامة والدقيقة لكل انواع الحريات الفردية ، وعدم جواز التوقيف أو الاعتقال أو المصادرة او الحبس إلا بقرار من السلطة القضائية المختصة والمستقلة .

٨ ـ اعتبار الأصل العام في الانسان البراءة من أية تهمة ، وعدم مؤاخذة بريء بذنب غيره ..

٩ ـ الغاء جميع انواع ومظاهر التعذيب ، واحترام حرمة البيوت والأعراض وأماكن العمل وعدم المساس بها إلا بموجب القانون .. وصون حق الانسان وحريته في مراحل التحقيق الجنائي والقضاء والتنفيذ العقابي ، وضمان سلامة الانسان في هذه المراحل .

١٠ ـ تحقيق مبدأ استقلال القضاة عن أي تدخل او نفوذ ، وتوفير جميع الضمانات المادية والمعنوية لهم .

١١ ـ المطالبة بمجانية التقاضي كما كان عليه الأمر في عصور الاسلام الأولى .

١٢ ـ الالتزام بخطة توحيد التشريعات العربية وفق احكام الشريعة الاسلامية التي اقرها المؤتمر الثاني لوزراء العدل العرب ، والتعجيل بانجازها ..

رابطة العالم الإسلامي تهيب بالمسلمين بالتصدي للحملات التنصيرية

● وزعت رابطة العالم الاسلامي بيانا اهابت فيه بالمسلمين في العالم بالتصدي للحملات التنصيرية التي سببها التبشير والاستعمار على البلاد الاسلامية ، وقد جاء في هذا البيان :

«لاحظت الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي أن حركات التنصير قد زادت وكثفت حملاتها الموجهة ضد المسلمين في مختلف انحاء العالم ، بهدف زعزعة عقيدتهم والتشكيك في دينهم ، وبالاضافة الى الوسائل التقليدية التي تتبعها الحركات الصليبية ، كاستغلال الجوع والجهل والمرض لتحقيق مآربها ، فقد أخذت في الأونة الاخيرة تنتهج طرقا اكثر خبثاً ومكراً ، وهي طبع الملايين من الكتب والمنشورات المشحونة بالتهجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه ، وتحريف الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، وكذلك طبع المنشورات الداعية الى الاستماع لمختلف الاذاعات التنصيرية في العالم ، وكذلك ارسال استمارات بدروس نصرانية على شكل اسئلة واجوبة ، ومما يلفت النظر أن الحركات التنصيرية استغلت صناديق البريد وعناوين المسلمين المثبتة في أدلة الهاتف وأدلة الشركات التجارية لتوزيع هذه الكتب والمنشورات الهدامة ..... .

● في أوائل عهد الاستقلال في السنغال ، نشرت مجلة «الكونستيلا سيون» التابعة للكنيسة الكاثوليكية خريطة السنغال والى جانبها رسم للسيدة مريم العذراء ، وتحتها عبارة بالحروف اللاتينية ترجمتها :

«يامريم ، ياأم هذه الأرض ، اننا ناوي الى ظلك ، ونهدي اليك هذه البلاد لتمنحيها الحماية والبركة ...» !!

من أمراض المجتمع العصري

البطنة

● لقد اهتم المسلمون الأولون ورجال الطب من الرعيل الأول بموضوع الطعام ، وما يجب على المسلم ان ياكله وما لا ياكله ، وأين يقف الانسان من الطعام ؟ هل ليأكل ما شاء له لن ياكل إلى درجة التخمة ام يجوع السنين التي لا شبع فيها ؟ وكانوا في أحاديثهم ومناظراتهم يتأسون بقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، وافعاله ونصائحه فلقد جاء في الحديث عن المقدام بن معد يكرب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه . فان كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه وثلث لنفسه) .

وخرج البخاري عن أبي هريرة قال : (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة ايام حتى قبض) .

وقال أبو سليمان الداراني : إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق ، واذا شبعت ورويت عمي القلب . وقال مفتاح الدنيا : الشبع ، ومفتاح الآخرة : الجوع . وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل ، وان الله ليعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، وان الحق عنده في خزائن مدخرة فلا يعطي إلا من احب .

ومن الأقوال المأثورة : الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر .

وعن الشافعي قال : ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة اطرحها ، لأن الشبع يثقل البدن ، ويزيل الفطنة ، ويجلب النوم ، ويضعف صاحبه عن العبادة ●

ما حققته هذه الأقوال في ضوء العلم الحديث

إن العلم التجريبي قد اثبت ان عادة وتكرار امتلاء المعدة بالطعام والشراب يؤدي إلى السمنة وهذه لها آثار ضارة بالانسان وتنقسم إلى قسمين :

اولا : الاصابة المباشرة بالتخمة وسوء الهضم وقلة في الامتصاص ، وركود الذهن ، وضعف في الهمة فضلا عن إصابة المتخم بالتهابات حادة مزمنة في المرارة ، وربما تكوين حصوات مرارية ، والتهابات في غدة البنكرياس ، وكذلك في جدار المعدة والمري وعسر في الاخراج .

ثانيا : الأضرار الناتجة عن زيادة الوزن ، السمنة والبدانة :

وهي كثيرة متعددة ، ولا يوجد جهاز واحد في جسم الانسان لا يتأثر تأثيراً ضاراً بسبب زيادة الوزن .

ولناخذ أمثله على ذلك :

١ ـ الجهاز الدوري والقلب

تسبب السمنة تضخما بالعضلة القلبية ، وضيق بالشرايين التاجية ، وتصلبا بها ، وارتفاعا في نسبة الدهنيات في الدم مما قد يؤدي الى انسداد تلك الشرايين التاجية ، ثم إلى قصور في تغذية العضلة القلبية ، ويتبع ذلك تخثر في النصف الأيسر من القلب ، وقد يسبب ذلك الذبحة الصدرية ثم الوفاة .

كما أن تيبس الشرايين بصفة عامة في جسم البدين يساعد على ارتفاع ضغط الدم وقصور في الدورة الدموية لمختلف أجهزة الجسم ، وخاصة المخ والكليتين والغدد الصماء (وغير الصماء) مما يكون له أسوأ الأثر على صحة الانسان وعلى متوسط عمره وحياته .

[illegible]

وخاصة غدة البنكرياس اذ تسبب السمنة والزيادة المفرطة في الوزن الى تشحم غدة البنكرياس وعجزها عن استيفاء حاجات الجسم من مادة الانسولين ، وتكون النتيجة الحتمية مرض (داء البول السكرى) ـ وما لهذا المرض من آثار مرضية خطيرة على جميع انسجة الجسم واجهزته مثل :

(الأطراف العصبية ـ جهاز الابصار ـ الكليتان ـ الجهاز الهضمي ـ الكبد ـ الرئتان ـ العضلات ـ العظام ـ الجلد ـ الشعر الخ ..) .

[illegible]

الكبد هو الغدة الكبرى في الجسم ، وهو المعمل الهائل الذي يقوم بعمليات التمثيل الغذائي لكل أنواع الطعام ، وهو الذي يقوم بتحويل السموم والمواد الضارة في الدم إلى مواد غير ضارة يفرزها في القناة الهضمية أو عن طريق الكليتين .

والكبد هو العضو المدهش فهو الذى يتعامل مع الميكروبات والأجسام الغريبة التي تدخل الجسم عن طريق الفم إلى الدورة البابية إلى الكبد . وهو العضو الأساسى في انتاج المواد الضرورية للجسم من أحماض امينية ومادة زلالية وأجسام مضادة ، مهمتها الدفاع عن الجسم ضد أي غزو خارجي ، سواء اكان هذا الغزو (العدو) ميكروبا أو مادة كيماوية أو نوعا من الأدوية التي يتعاطاها الانسان .

هذا الكبد بكل ما لديه من امكانيات

والبدانة والسمنة

ومايلحق بها من أمراض



بقلم الدكتور:
سالم نجم

هائلة لحفظ حياة الانسان تجده لدى البدين في حالة يرثى لها ، فهو يتضخم ويترسب عليه وبين خلاياه وداخل هذه الخلايا مواد دهنية معقدة التركيب تعوقه عن العمل بصورة جيدة ، وتصبح كفاءته قاصرة لا تحفظ على الانسان حياة آمنة مستقرة . ثم يتطور الأمر بعد ذلك حيث يتحول هذا التشحم الكبدي إلى نوع من التليف البطيء مع احتقان دموي وتعثر في افرازات الصفراء إلى الحوصلة الصفراوية ، كما يحدث نوع من الركود داخل القنوات المرارية ، وقد يرتد أثره على غدة البنكرياس إذ كثيراً ما يصاب بتضخم واختلال في الوظيفة وغدة البنكرياس هي المسؤولة عن افراز الخمائر التي تقوم بهضم المواد الزلالية والنشوية والدهنية داخل الأمعاء الدقيقة ، وبالتالي فان اى تقصير في افرازات هذه الخمائر « الانزيمات » سوف يؤدي بالضرورة إلى سوء امتصاص ، ويعقب ذلك سوء تمثيل غذائي ونقص في بعض المواد الضرورية في جسم الانسان .

أي انه ربما تجد الانسان البدين يشكو من نقص كبير في المعادن ، او الفيتامينات ، أو بعض الأملاح ، وهذا يدعو إلى الدهشة من قبل المريض نفسه أو من قبل ذويه واقاربه .. إذ كيف يكون بهذا الحجم ويعاني من نقص في التغذية ..

٤ ـ المفاصل والعضلات لدى السمين .

تصاب المفاصل وخاصة تلك التي تحمل العبء الأكبر في حمل الانسان ورفعه وحركته مثل : مفاصل الحرقفة او العمود الفقري ، او الركبتين ، او الكاحلين إذ تصاب هذه المفاصل بالتهابات مزمنة وتآكل مبكر في الغضاريف ، وربما تكونت داخل المفصل بعض السوائل مما يعوق الحركة ويصيب المفصل بالتورم والتشوه ، هذا بالاضافة إلى انه قد ثبت علمياً أن نسبة الكالسيوم والفوسفور اللازمين لسلامة العظام في جسم الانسان تصاب بالخلل والنقص فيسهل حينئذ ان تتعرض عظام السمين إلى كسور مضاعفة عند ادنى تعرض للحوادث ، كما أن العضلات تصاب لدى البدين بالترهل بسبب ما يدخلها من مواد دهنية وفضلات تودي بحيوية العضلات وقدرتها على القيام بوظائفها على الوجه الأكمل .. ويتضح ذلك جليا حينما تراقب البدين وهو يلهث عند بذل جهد بدني ضئيل لا يتناسب مع كل هذا الخفقان ولا كل هذا الاحتقان الذي تراه ماثلا في وجهه وجسمه الذى يتفصد عرقا وإرهاقا ..

٥ ـ الجهاز التنفسي

كما أن ضعف العضلات في القفص الصدري يؤدي الى قصور في التنفس وسهولة الاصابة بالأمراض الجرثومية وامراض الحساسية ، وبجانب ضعف عضلات القفص الصدرى فان الشعب الهوائية وخلايا الرئتين يصيبهما ما يصيب باقي الاعضاء من ترسب المواد

الدهنية التي تعوق تمــدد الرئتين وانكماشهما في حالتي الشهيق والزفير ..

من الدراسات التى اجرتها واحدة من كبريات شركات التامين في العالم اتضح سلامة الانسان تتناسب تناسبا عكسيا مع زيادة وزنه بواقع (٢٥٪) اي : ان المريض المصاب بزيادة في الوزن تزيد عن (٧٠٪) من معدل وزنه مع الاخذ فى الاعتبار سنه وهيكله وبناء عضلاته يضر بحياته عكس مثيله المتناسق في الوزن .

والعلة هنا تكمن في ان البدين يصاب بامراض كثيرة مثل التى ذكرناها انفا .

كما انه بطيء الحركة إذا ما تعرض لحادث في المصنع او الشارع فهو لا يستطيع تفادي الخطر في الوقت المناسب وقبل ان يصاب باذى ، لذا فان احتمالات الاصابة تكون اكبر ، وطبقاً لذلك فان الشركة تطالبه بوثيقة تامين تزيد بذات النسبة عن مثيله صاحب الوزن المعتدل ..

من الثابت ان زيادة الوزن وتراكم الدهون في أعضاء وخلايا الانسان تجعل هذه الأعضاء ضعيفة الاحتمال ، هشة المقاومة امام الأخطار الجرثومية والكيماوية . فضلا عن أن السمين غالباً ما يشكو من نقص في بعض المــواد الأساسية اللازمة لحيوية الجسم ، ومناعته ضد التحديات الخارجية والداخلية .. فجسم البدين يصاب بالتسمم البكتيري وخاصة في القصبات الهوائية والكليتين والمسالك البولية ، كما انه عرضة للاصابة بالفطريات الجلدية وخاصة لدى السيدات تحت ثنايا الثديين وأعلى الفخدين وتحت الابطين .

ليس بالضرورة ان تكون كذلك ، لكن مما لاشك فيه ان البدين تغلب عليه الرغبة في النوم ، والركون إلى الهدوء ، وقلة الحركة والنشاط ، وربما يعزى ذلك إلى نقص في كمية الاكسجين الذاهب إلى خلايا المخ نتيجة اتجاه الدم إلى الجهاز الهضمي ليواجه مسؤوليات كميات الطعام المكدسة في المعدة والأمعاء .. وبذلك تحرم خلايا المخ والكبد والقلب من القدر الكافي من الاكسجين في الدم النقي اللازم ليقظة الشعور واستحضار الذهن واستيعاب القضايا العقلية .. وقد يساهم فى ذلك تواجد المواد الضارة في الجسم والتى لم يستطع الكبد ولا الكليتان التخلص منها بسبب ما اعتراهما من قصور في الوظيفة كما هو مبين اعلاه .. وهناك عامل آخر هو ان الشرايين التي تغذي المخ يصيبها ما يصيب باقي الأوعية الدموية من ضيق وتيبس ، وبالتالي فان كمية الدم الشرياني الذاهبة الى المراكز العصبية العليا تقل وينتج عن ذلك قصور في المستوى الذهنى والعقلى ..

واوضح ما تشاهد هذه التغييرات في هؤلاء الذين تزيد أعمارهم عن الأربعين خريفاً أو أكبر من ذلك ..

إن الحيوانات السمينة تستجيب للمؤثرات الذكائية بصورة اقل من تلك التي يتناسب وزنها مع سنها ونوعها ،

حدث هذا بالنسبة لفئران المعامل وبعض أنواع الكلاب ، ربما لذات الأسباب التي ذكرت فى صدر هذا المقال .

أولا : صيحة تحذير نطلقها اعذاراً إلى الله وعملا بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة » .

وثانياً : التاسي بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام والتابعين من رجالات هذه الأمة وقادتها الذين فقهوا شريعة الله والحكمة من الوجود ورسالته في هذه الدنيا .. فنحن قوم ناكل لنعيش .. لا نعيش لناكل .. ونحن قوم لا ناكل حتى نجوع ، وإذا اكلنا لا نشبع ، ورحم الله الشافعي الذى ظل أربع عشرة سنة لم يذق طعم الشبع .. ورحم الله الذين عرفوا الحقيقة والهدف من هذه الحياة .. فلم يتجاوزوا الحدود ولا اشبعوا الشهوات متمثلين بقول القائل :

من ملك بطنه ملك الأعمال الصالحة كلها وكان يقال : لا تسكن الحكمة معدة ملأى ، وما قل طعام امرىء قط إلا رق قلبه ونديت عيناه .. ويقول مالك بن دينار :

ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همه وأن تكون شهوته هى الغالبة على أمره .

لنا عودة إن شاء الله تعالى لنتدارس بالأسلوب العلمي التجريبي حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : «ما ملأ ابن ادم وعاء شراً من بطنه» . وكيف ان العلم الآن اثبت ويثبت ان ثلث المعدة للطعام .. والثلث الثاني للماء .. والثلث الاخير للهواء .. هذا التقسيم يعتبر ضرورة لاتمام عملية الهضم وتحريك الطعام وخلطه بالعصارات الهاضمة ، والمحافظة على حمضية المعدة ، وكذلك توازن الضغط الهوائي داخل المعدة وداخــل التجويف البطني والقفص الصدري ، سوف نناقش كل هذا في مقالنا القادم والله المستعان وله الحمد في الأولى والآخرة وصدق الله العظيم « سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شيء قدير ..» .

قرية مؤته تقع في المملكة الاردنيه الهاشمية قرب مدينة الكرك ، وعلى ارضها وقعت أول مواجهة عسكرية بين ثلاثة الاف من جنود المسلمين بقيادة زيد بن حارثة ، ثم جعفر بن أبي طالب ، ثم عبد الله ابن رواحة ، رضي الله عنهم ، ومائة ألف من جنود الروم ، انضم اليهم جمع كثير من قبائل العرب .

وكانت هذه الغزوة التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية فتح وتحرير لبلاد الشام وفيها المسجد الأقصى المبارك ، وقد حظي القادة الثلاثة بالشهادة فيها ، ثم استلم الرايه خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي تمكن من انسحاب عسكري موفق فوت فيه على الروم هدفهم وعلمهم درسا رائعاً عن قوة جنود الاسلام .

عن انس بن مالك رضي الله عنه : «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس ، قبل أن يأتيهم الخبر ، فقال : أخذ الراية زيد فاصيب ، ثم اخذها جعفر ، فاصيب ، ثم اخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان ، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم .» رواه البخاري ـ باب غزوة مؤتة .

وأرض معركه مؤتة معروفة في هذه القرية واسمها «المشهد» وقبور القادة الثلاثة معروفة هناك ايضاً .

وقد احتفلت الاردن بذكرى غزوة مؤتة التي وقعت في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة على ارض مؤتة نفسها . ومن وحي هذا اليوم كانت هذه الأبيات .

ذكرى مؤتة

شعر د. إبراهيم زيد الكيلاني

أيُّ يــوم يعُودُ مِن بعْدِ ألــــــــف ... ومئـاتِ السنيـنَ غضاً جَدِيـــــدا

إنّهُ يومُ مُؤتَةَ الخالِدُ الفـــــــــــر ... د تَحـدّى الإيمانُ فيـه العَدِيـدا

إنها مُؤتَةُ التي كتبَ الأصْحـــــا ... بُ فيهـا درْسـاً غـدا مشهُـودا

إنَّها رايــةُ العقِيدَةِ لا تبْـــــــــ ... ـلى ويبْقـى لِواؤها مَعْقُــودا

إنّها جُــــــذوةُ العقيـــــدةِ لا تخـ ... ـبـو وصـوتُ الإيمانِ يَبْقى نشِيـدا

• • •

ودُموعُ النبيِّ تــــــذرِفُ في طِيـــ ... ـبَـة بالدُّمـوعِ تَبْكـي الشّهِيـدا

وَشَهِيـــــدٌ يمْضِـي وراءَ شهيــــدٍ ... يتباروْنَ للسَّمـاءِ صُعُــودا

جَعْفَرٌ قدْ مضى وزيْـدٌ وعبــدُ الـ ... ـلهِ قَـدْ ألهَب الكِفـاحَ قصِيـدا

وجُنودُ الإسلامِ تهـــــزأ بالخصْـ ... ـمِ ولَـوْ جَـاوَزَ الفَضـاءَ حُشُـودا

حَطَّموا كبْرِياءَهُ وأذَلّــــــــو ... هُ وَما زَالَ ذِكرُهُمْ مَحْمُــودا

• • •

رَبِّ عَفْواً إذ زُرْتُ مؤتَـــــةَ والأقْـ ... ـصَى أسيرٌ يئِنُّ .. يَشكُو القُيُـودا

أنا ما زُرْتُها لأنسى جِراحِـــــــي ... بَلْ لأذكِي جُرْحِي وقَلبي وَقُــودا

لأشُمَّ العَبيرَ نضْحَ لُيُــــــوثٍ ... قدْ قضَوْا ها هُنا وعاشُـوا خُلُـودا

لأعيدَ الهُتافَ : يا جَنّـةَ الخلْـــ ... ـدِ أطِلّي فَقـدْ سَئِمْتُ القُعُـودا

لأرى الأرْضَ هَلْ تغيّـرتِ الأرْ ... ضُ تُرابـاً أم القلـوبُ جَليـدا

كما كتب على الذين من قبلكم

١ ـ تهدف رسالات الرسل ، ووحي الله اليهم ، الى تحقيق ثلاثة اهداف اساسية :

الأول : توحيد الله عز وجل بالالوهية والربوبية (الحمد لله رب العالمين) .

الثاني : التوجه بالعبادة إليه وحده خالصة من كل شوب (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) .

الثالث : تقواه باتقاء ما نهى عنه ، واتقاء غضبه وعذابه (ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون) .

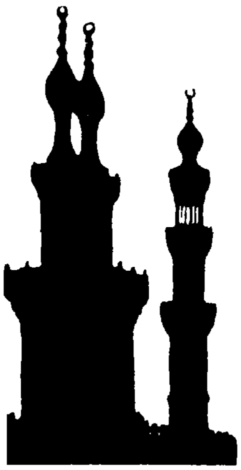
ويبدو ذلك من هذا التحديد الحاصر في قول الله عز وجل : (وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه : انه لا إله إلا أنا فاعبدون) «الأنبياء : ٢٥» .

وقوله تعالى : (ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه :لا إله إلا انا فاتقون) «النحل : ٢» .

فتقوى الله عز وجل هدف اساسي لوحي الله عز وجل ، وقد دعا اليها كل رسول ، وهي حكمة كامنة وراء كل تشريع وعبادة جاءت بها الرسالات لاقامة الدين.

ويبدو هذا الهدف كذلك جليا في قول الله عز وجل : (يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) «سورة البقرة : ١٨٣» .

هكذا تبرز حقيقة (التقوى) هدفا لفريضة الصوم ، تلك الفريضة القديمة



التي اخبرنا الله عز وجل انه كتبها علينا كما كتبها على الذين من قبلنا (لعلكم تتقون) ::

يؤكد هذا كله قول الله عز وجل : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ...) «الشورى : ١٣» .

اي : اجعلوه قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب ، وإقامة الدين كما تكون بتوحيد الله ، وطاعته ، وتقواه ، والايمان برسله ، وكتبه ، واليوم الاخر ، تكون بسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما .

فالمعنى : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا الى خاتم النبيين وما وصى به إخوانه من الرسل قبله ـ والذين خصهم بالذكر لأنهم ارباب شرائع ـ شرع لهم جميعا دينا واحدا ، يعني في (الاصول) التي لا تختلف فيها الشريعة ، وهي : التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج ، والتقرب الى الله بصالح الاعمال ،وكل ما يحقق تقواه فهذا كله مشروع دينا واحدا ، وملة متحدة لم تختلف على السنة الانبياء وإن اختلفت اعدادهم ، ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب احوالها ، والتي هي مختلفة ومتفاوتة ، ولهذا اختلفت الشرائع وراء هذه الأصول في معان حسبما اراده الله مما اقتضت المصلحة والحكمة وضعه في الأزمنة على الامم السابقة . يقول مجاهد : (لم يبعث الله نبيا قط إلا وصاه باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم) فالصوم إذا «اصل» لا تختلف فيه الشرائع فقد كتب علينا كما كتب على الذين من قبلنا .

حقيقة الصوم :

٢ ـ وقبل ان نمضي للتعرف على هذه الفريضة في الامم قبلنا يلزم ان نتبين حقيقتها لنرى اي صورة كانت عليها انذاك :: .

فمن المعلوم أن للصوم حقيقة مطلقة توحي بها اللغة ، وهي الحقيقة اللغوية .

وحقيقة محددة ، وهي : الحقيقة الشرعية . وبكلتا الحقيقتين ورد ذكر

■ تقوى الله عز وجل هدف أساسي لوحي الله دعا إليها كل رسول، وهي حكمة كامنة وراء كل تشريع وعبادة.

■ تهدف رسالات الأنبياء إلى توحيد الله بالألوهية والربوبية والتوجه إليه وحده بالعبادة الخالصة وتقواه باتقاء ما نهى عنه.

الصوم في القرآن الكريم :

١ - اما المفهوم المطلق . والحقيقة اللغوية للصوم . فهو : (الامساك) باطلاق :يقول ابو عبيدة : كل ممسك عن طعام . أو كلام . او سير . فهو صائم : ويقول ابن دريد : كل شيء تمكث حركته - أي تتلبث - فقد صام ، فيقال :

صامت الريح . اي : ركدت . وصام الفرس اي : قام على غير اعتلاف . وأرض صوام . اي : يابسة لا ماء فيها : ... ومن ذلك قول الله عز وجل حكاية عن مريم عليها السلام . (فاما ترين من البشر احدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم إنسيا) «مريم ٢٦» .

يقول ابن عباس (صوما) اي صمتا وامساكا وسكوتا عن الكلام .

ب - واما حقيقته الشرعية : فكما يعرفه الامام النووي : (امساك مخصوص ، في زمن مخصوص ، من شخص مخصوص بشرطه) شرح النووي على مسلم (١٨٦/٧ ط الحلبي) فهو امساك مخصوص عن الطعام وغيره ، في زمن مخصوص من الفجر الصادق الى غروب الشمس . من شخص مخصوص مكلف لا عذر له ، بشروط مبينة في كتب الفقه .

تلكم هما حقيقتا الصوم اللغوية والشرعية : فبأي حقيقة منهما كان مكتوبا على الذين من قبلنا ؟ وما هي كيفيته ؟ ومن هم (من قبلنا) الذين كتب عليهم ؟ وكيف كان مكتوبا عليهم السطر :

٢ - يقول الله تعالى : (يايها الذين آمنوا ...)

بهذا يتجه الخطاب الكريم . من رب كريم . الى عباده المؤمنين . يناديهم بالصفة التي تربطهم بصاحب الخطاب (جل علاه) فتستجيش في نفوسهم كل معاني الصدق واليقين . وتستنهض هممهم بكل بواعث الحق والهدى . بما ييسر عليهم الاستجابة لندائه . والالتزام بتوجيهه . وتكليفه اياهم فريضة تنهج بهم مناهج الصدق الى التقوى (لعلكم تتقون) .

فما هي هذه الفريضة المكتوبة ؟ :

(كتب عليكم الصيام) اي : فرض عليكم الصيام . والفرض : حكم شرعي . فالصوم فرض بحقيقته الشرعية . ففي حديث طلحة بن عبيد الله أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال .

يا رسول الله . اخبرني عما فرض الله علي من الصيام . قال : شهر رمضان . قال : هل علي غيره ؟ قال : لا . إلا ان تطوع .

وقد كتبه ربنا تبارك وتعالى ليكون مجالا لتربية الارادة واعداد النفس بالطاعة والانقياد (لعلكم تتقون) . وإذا كانت (التقوى) هدفا إنسانيا كبيرا . وإذا كان الصوم وسيلة كبرى لتحقيقها . فلا غرو ان يكون الصوم فريضة كتبت على الذين من قبلنا سعيا لتحقيق الهدف الانساني الكبير . وهو التقوى (كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

من هم الذين قبلنا ؟

أبهم الله عز وجل هؤلاء الذين من قبلنا . وقد قيل في تعريفهم اقوال . منها :

١ - قيل : إبهم جميع الامم قبلنا . وبهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة . وقتادة من التابعين .

ووجه هذا القول : ان ظاهر الاية الكريمة يحتمل الدلالة على ان جميع الديانات فرض فيها الصوم . وان جميع الامم تعبدها الله تعالى به . فهو عبادة قديمة صاحبت البشرية من اول أمرها . وإن اختلفت باختلاف الامم والديانات والامكنة والازمان والنوازع والاسباب . والتي تنتهي جميعا عند حد التسليم بان الصوم من مقتضى الفطرة السليمة بما فيه من حمل على المصابرة . ومجافاة الترف . ولهذا لم تنفك عنه امة من الامم حتى الوثنية : «فقدماء المصريين» عرفوه منذ ازمان سحيقة في ايام وثنيتهم وبخاصة الكهان منهم . وانتقل منهم الى «اليونان» فكانوا يفرضونه ولاسيما على النساء . وكذلك «الرومان» كانوا يعنون به . و «الصابئون» . و «عبدة الأوثان» ولايزال «وثنيو الهند» وغيرهم يصومون الى الان . فقد عرفه الهند قبل الميلاد بعدة قرون وكان جزءا من عباداتهم الشاقة القائمة على الرياضة القاسية . الهادفة الى تطهير النفس على حساب البدن . وعرفه كذلك «المجوس» :: وهكذا .. تجاوز امره أمم الديانات السماوية الى الأمم الوثنية مما يدل على أن الصوم شريعة انسانية فطرية تهدي اليه الجبلة الانسانية . وانها مركوزة في الطباع فطرة تلتقي عليها البشرية أيا كانت

كما كتب على الذين من قبلكم

■ شرع الله للبشرية ديناً واحداً (في الأصول) وملة متحدة لم تختلف على السنة الأنبياء وإن اختلفت أعدادهم.

بحلتها ، أو تقليداً لأهل الديانات ، أو أخذاً بميراث النبوات السابقة كما كانت «قريش» تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ، ...

استشكال :

وهنا يرد إشكال مؤداه : إذا كانت غاية الصوم هي التقوى ، فما هي غاية صوم الوثنيين ؟

يقول الامام محمد عبده : إن الوثنيين كانوا يصومون لتسكين غضب آلهتهم – في زعمهم – إذا عملوا ما يغضبها ، أو لارضائها واستمالتها الى مساعدتهم في بعض الشؤون والاغراض ، وكانوا يعتقدون ان إرضاء الآلهة ، والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس وإماتة حظوظ الجسد ، وانتشر هذا الاعتقاد في أهل الكتاب . حتى جاء الاسلام يعلمنا أن الصوم ونحوه إنما فرض لأنه يعدنا للسعادة بالتقوى ، وإن الله غني عنا وعن عملنا ، وما كتب علينا الصيام إلا لمنفعتنا .

ب – وقيل : إن المراد من (الذين من قبلكم) أهل الكتاب بعامة ، وهو مروي عن ابن عباس ، وقول لمجاهد : ووجه ذلك أن الصوم عند اليهود ذكر في التوراة على سبيل المدح له وللصائمين ، ولكن ليس في الأسفار الموجودة الآن ما يدل على فرضيته .

وأما (النصارى) فليس في اناجيلهم المعروفة نص في فرضية الصيام ، وإنما فيها ذكره ومدحه واعتباره عبادة ، كالنهي عن الرياء وإظهار الكآبة فيه .

والحق ما ذكره القرآن ، وهو المصدق والمهيمن ، أن الصيام كان (مكتوباً) – أي : مفروضاً – على من قبلنا ، وليس مجرد ذكر بامتداح أو استحسان فقط : ..

جـ – وقيل : إن المراد من (الذين من قبلكم) هم النصارى بخاصة ، وبهذا قال الشعبي ، والسدي ، والربيع .

٥ – ما معنى (كما كتب على الذين من قبلكم) ؟ :

وما وجه التشبيه والدلالة هنا ؟

ا – قيل : هو تشبيه الفرضية بالفرضية ، اي : فرض عليكم كما فرض عليهم ، ولا تدخل في هذه الفرضية صفة الصوم ، ولا عدة أيامه .

فأما صحة هذا الوجه بالنسبة لأصحاب الديانات السماوية السابقة فيبدو ذلك في قصتي زكريا ومريم عليهما السلام أنهم كانوا يصومون عن الكلام ، اي مع الصيام عن شهوات الزوجية والشراب والطعام .

وما روي أن (موسى) عليه السلام لما قربه الله نجياً كان قد ترك الأكل أربعين يوما ثلاثين ، ثم عشراً على ما ورد به القرآن الكريم (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) «الأعراف : ١٤٢» .

وتابع قومه من بعده الصيام كل اثنين وكل خميس ، يوم صعد الجبل ، ويوم نزل منه . وأهم صيام عندهم صيام (كيبور) وصيام (الغفران) وفيه يحرم على اليهودي القيام بأي عمل من الأعمال فلا يخرج من منزله إلا الى المعبد .

وهم في صيامهم يمتنعون عن إدخال اي شيء في المعدة لمدة تبدأ من غروب الشمس الى ظهور اول نجمة تظهر في سماء اليوم التالي ، ويقع في ايام عديدة من السنة : كما يصومون أسبوعاً تذكاراً لخراب اورشليم وأخذها ، ويصومون يوما من شهر (اب) أغسطس ، وينقل أن التوراة فرضت عليهم صوم اليوم العاشر من الشهر السابع ، وأنهم يصومونه بليلته ، ولعلهم كانوا يسمونه (عاشوراء) ، ولهم أيام اخر يصومونها نهاراً ...

وروي (أحب الصيام الى الله صيام داود – عليه السلام – كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود – أي : النافلة – كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) رواه احمد وغيره عن ابن عمرو رضي الله عنهما .

وكذلك فرض الصيام في شريعة (عيسى) عليه السلام ، وروي أنه مكث يناجي ربه ستين صباحاً لم يأكل : وللنصارى صيام كثير ، أشهره صوم (الميلاد) وعدته ثلاثة وأربعون يوماً ، ويرخص فيه بأكل السمك . وصوم يونس وصوم العذراء ، والرسل ، وصوم نوبار ومدته ثلاثة أيام ، وصوم النذر ، والكفارة والتوبة الخ ...

والصوم الكبير وهو الذي صامه السيد المسيح عليه السلام ومدته خمسين

■ الصوم عبادة صاحبت البشرية من أول أمرها وإن اختلفت باختلاف الأمم والديانات والأمكنة والأزمان والنوازع والأسباب.

■ الصوم من مقتضى الفطرة السليمة بما فيه من حمل على المصابرة ومجافاة الترف. لهذا لم تنفك عنه أمة من الأمم.

خمسون يوما ، وهو اشهر صومهم واقدمه ، قبل عيد الفصح ، وهو الذي صامه موسى عليه السلام ، وكان يصومه عيسى عليه السلام والحواريون : ويمسكون فيه عن أكل المواد الغذائية والحيوانية ، والمتشددون منهم ينقطعون عن الطعام من منتصف الليل حتى الساعة الثالثة تقريباً بعد ظهر اليوم التالي ، ثم وضع رؤساء الكنيسة ضروباً اخرى من الصيام ، وفيها خلاف عندهم بين المذاهب والطوائف ، ومنها : صوم عن اللحم ، وصوم عن السمك ، وصوم عن البيض واللبن .

وكان الصوم المشروع عند الأولين منهم ، كصوم اليهود ، يأكلون في اليوم والليلة مرة واحدة ، فغيروه وصاروا يصومون من نصف الليل الى نصف النهار ، ومن عاداتهم أمر الصائم بدهن الراس ، وغسل الوجه حتى لا تظهر عليه امارات الصيام فيكون مرائيــا ، كالفريسيين ...

واما بالنسبة للأمم التى لم تكن على دين سماوي :

فقد روي أن كهان «قدماء المصريين» كانوا يصومون ستة اسابيع في العام ، وكان صومهم من طلوع الشمس الى غروبها ...

واما «المجوس» فبالغت بعض فرقهم فيه حتى أمسكوا عن تناول الطيبات والذبائح وشهوة الجنس ، وتمحضوا للعبادة والزهد والخشونة ، فسموا (الصيامية) .

وكانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : (كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية) متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : (هذا يوم عاشوراء كانت قريش تصومه في الجاهلية فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ومن أحب أن يتركه فليتركه) .

ب ــ وقيل : التشبيه الذي نسبه من اجله كتبه علينا ككتبه عليهم (كما كتب على الذين من قبلكم) هو اتفاق الصومين في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرضه ، وهو شهر رمضان ...

يقول الشعبي : إن (النصارى) فرض عليهم (شهر رمضان) كما فرض علينا فحولوه الى الفصل ، وذلك انهم كانوا ربما صاموه في القيظ يعدون ثلاثين يوماً ثم جاء بعدهم قرن فاخذوا بالثقة من انفسهم ، فصاموا قبل الثلاثين ، يوماً ، وبعدها ، يوماً ثم لم يزل الآخر يستن سنة القرن الذي قبله حتى صارت الى خمسين .

جـ ــ وقيل : بل التشبيه إنما هو من اجل أن صومهم كان من العشاء الآخرة الى العشاء الآخرة ، وذلك الذي كان قد فرضه الله جل ثناؤه على المؤمنين فى أول ما افترض عليهم الصيام .

د ــ وقيل : إن النصارى كتب عليهم (رمضان) وكتب عليهم ان لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ، ولا ينكحوا النساء ، فاشتد عليهم صيام رمضان ، وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف ، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف ، وقالوا نزيد عشرين يوماً نكفر بها ما صنعنا فجعلوا صيامهم خمسين .

ولم يزل المسلمون على ذلك ــ أي على عدم الأكل والشرب ومباشرة النساء ، بعد النوم حتى كان من أمر الصحابيين الجليلين (ابي قيس بن صرمة ، وعمر بن الخطاب) ما كان ونزل قول الله تعالى : (علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل) «سورة البقرة : ١٨٧» فأحل لهم الأكل والشرب ومباشرة النساء الى طلوع الفجر .

هـ ــ وقيل : كتب شهر رمضان على الناس ــ أي : كل الأمم باطلاق (كما كتب على الذين من قبلكم) ــ أخذا بظاهر النص .

ما هي أولى الأقوال بالصواب ؟

ولعل أولى هذه الأقوال بالصواب ــ كما اختار الطبري ــ قول من قال : إن معنى الآية : يا ايها الذين أمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب اياماً معدودات ، وهي شهر رمضان كله ، لأن من بعد (ابراهيم) عليه الصلاة والسلام كان مأموراً باتباع (ابراهيم) وذلك أن الله جل ثناؤه كان قد جعله للناس إماماً ، وقد أخبرنا الله عز وجل أن دينه كان الحنيفية المسلمة ، فأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بمثل الذي أمر به من قبله من الأنبياء ..

وأما التشبيه فانما وقع على الوقت ، وذلك أن من كان قبلنا إنما كان فرض عليهم (شهر رمضان) مثل الذي فرض علينا سواء :.. والله ولي التوفيق .

مهاجر

ألقى بجسده على الفراش ، وحملق فى سقف الحجرة المشقق ، وبدا القطوب على جبينه ، وعلت سحنته جهامة واكتئاب ، واحس فى وجدانه بمرارة عندما شدته الذكريات الى الماضى ، واخذ يستعيد مامر به من احداث اليمة أصبحت تحتل اكبر جزء فى قلبــه .. بل تملأ كيانه .. سبب مأساته ، وضياعه وتغطي بسوادها القاتم تلك الجوانب من حياته الهانئة ..

ففى ذلك اليوم المشؤوم الذى نزع فيه اهل المدينة مرتاعين على صوت صفارات الانذار تعوي ، ويصم اذنيه هدير الطائرات ودوى القنابل التي بعثت في نفوسهم الهلع ، وكان يوم الحشر قد حل .

ولم يشعر بنفسه وهو خارج من المخبأ .. وقد رأى أن متجره قد تهدم فعاد أدراجه مذعوراً الى بيته للاطمئنان على زوجته وابنته الوحيدة ..

ولكنه صدم .. لأنه لم يجد بيته .. بل لقيه خاوياً على عروشه يطوي تحت ترابه اعز مالديه ابنته .. وزوجته .. اسرته الصغيرة ..

وانهار امله .. وتحطم قلبه إلى ذرات .. وقد هده الحزن ..

ولم يجد مناصاً إلا ان يترك المدينة .. تعيساً .. ضائعاً .. هائماً فى متاهات الحياة فلقد ضاق بكل شىء .. حتى هذه الحجرة التى تؤويه ضاق بها .. أحس بأن جدرانها تكاد أن تنطبق على صدره كغول مخيف .. وتكتم انفاسه ..

فلقد اقسم اليوم ألا يعود الى هذه الحجرة من جديد .. لأنه فكر فى الخلاص من هذه الحياة .. واستسلم لهمومه .. وأصبح اليأس يسيطر عليه بعد أن ضاقت الدنيا فى وجهه ، واحس كمن يقف على رأسه والأشياء التى من حوله مقلوبة ، كما أصبح الحزن مظهرا عاماً طبيعياً من مظاهر نفسه ..

وعندما حاول أن ينفذ حكمه على نفسه .. تراجع لخوفه من الله وعدابه .. وكيف يقدم على هذا الأمر والايمان يعمر قلبه ..

وعاد إلى حجرته من جديد التى يشعر فيها بالوحشة .. والفراغ الهائل بالوحدة القاتلة التى تمزق روحه .. وسرعان ما استبد به الكرى ..

وسمع نقراً خفيفاً .. رقيقاً على الباب .. فكذب اذنيه .. ولكن النقر ترامى إليها مرة أخــرى ..

وقام بتثاقل شديد .. وفتح الباب ..

وإذا بطفلة صغيرة .. جميلة الوجه ترنو إليه وقد لاحت على محياها بشاشة، وشعرها الطويل متجمع فى ضفيرة واحدة وقد ألقت بها خلف ظهرها ، وارتسمت على شفتيها شبه ابتسامة حلوة ..

ووقف امامها مبهوتاً .. وطفق يتأملها متفحصاً لحظات ، ولبثت عيناه لا تفارقان محياها وقد عقد ما بين حاجبيه..

وطال به الصمت .. كأنما يقف أمام ابنته الراحلة ينظر اليها .. كانت الطفلة تقول فى صوت رقيق :

– ابى يريدك الليلة عندنا بالدور الأول

– ومن والدك يا عزيزتى ؟ ..

– صاحــب البيــت ..

وربت على كتفها فى حنان .. كان يود أن يحوطها بذراعيه يغمرها بحنانه الأبوى الفياض ، ولكنه اكتفى بتلك اللمسات ..

ثم قال لها :

– بلغي والدك انني ساحضر إليه ..

● ● ●

وعندما احتواه الفراش من جديد .. وجد نفسه يفكر فى أمر استدعائه المفاجىء لصاحب البيت ..

وظل يقلب الأمر على شتى وجوهه .. واحتمالاته .. وتكاثرت عليه التصورات .. كما ظل يسائل نفسه :

– ترى ماذا يريد منى صاحب البيت ؟ .. انني لم أره منذ تأجيرى لهذه الحجرة إلا لماماً وهو جالس على المقهى المقابل للبيت .. إننى منذ حضورى العاصمة لم أصادق أحداً طوال فترة معيشتى القصيرة كما انني لم أتأخر عن دفع ايجار تلك الحجرة .. هل .. هل ..

ولم يجد لأسئلته أى جواب .. وغرق فى دوامة من التفكير والحيرة ..

● ● ●

وعندما أقبل المساء ..

قابل صاحب البيت .. وعرف أنه صاحب متجر كبير .. وانه لاحظ من حديثه معه أنه مهتم به كغريب فى هذه المدينة ، وطلب منه أن يقص عليه قصته

وروى لصاحب البيت قصة حياته القاسية التى لعب القدر فيها دوراً كبيراً .

كان حديثه ولهجته فيها مرارة وأسف ، وكانت تعروه نوبة بكاء مكتوم من حين لآخر ..

وفى ختــام اللقــاء ..

بقلم رشيدة الكيلاني



عرض صاحب البيت عليه العمل فى تجره للاستفادة من خبراته السابقة .. حتى يخرجه من عزلته إلى النهوض بعمل مجيد ، واستئناف عهد جديد ..

وملكه ذهول .. ووقف مشدوهاً لا يكاد يصدق ما حدث .. وقد احتبس فى فمه القول .. وتدفقت دموعه على وجهه المتعب الذى أنهكته المتاعب والأحزان ..

● ● ●

وارتقى الدرج الى أعلى الدار .. وعاد إلى حجرته من جديد .. دخلها بصدر منشرح .. لقد شعر الليلة بأن الفرح وحشته قد اسدلت أستاره .. والفراغ الهائل والوحدة القاتلة التى كانت تمزق روحه قد انتهت إلى الأبد بعد مقابلة صاحب العمارة الذى كان عوضاً عما فقده ..

ومد يده الى المصباح فأضاءه ..

وتسمرت عيناه على اللوحة القرآنية التى علقت على الجدار فوق النافذة الصغيرة التى تطل على الشارع الجانبى .. والتى تواجه مدخل الحجرة..

وبدأ يتمتم فى إيمان عميق بصوت مسموع ، وكله خشوع لله عز وجل ، بعد أن اختفت من على جبينه تلك الخطوط اليائسة :

ــ« فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا ..» صدق الله العظيم .

أقوال

● ألا إن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ، أو يصرف به عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا انكم عبيد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بطاعته ، الا انه لا خير فى خير بعده النار ، ولا شر فى شر بعده الجنة .

ابو بكر الصديق
رضى الله عنه

● إن البشر لا يرضى عن انشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها ... لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى ●

« الطبيب بول هريسون »

● إن الاسلام لم يعرف صراع الطبقات . لقد عرف ذلك الصراع عند جميع أمم الأرض ، ونحن نشهده بيننا حتى يومنا هذا . بيد أن الاسلام بما جاء به من عدالة اجتماعية ومساواة بين الأفراد من كل جنس ولون ، قد حقق تماسكاً اجتماعياً نادر المثال فى التاريخ ●

« ليوبولد فايس »

● [illegible] الأمة وقت كلها ، على مراحل طويلة استغرقت أكثر من ألف عام فقد كان سبب التمزق على أي حال هو [illegible] التربية الاسلامية ، ومن [illegible] الاجتماعية الاسلامية مع المحافظة على بعض المظاهر الغالبة [illegible] ●

« محمد قطب »

صوم رمضان وطبيعة الإنسان

بقلم : د. محمد البهى

● صوم رمضان حرمان ارادى ، من متع النفس وشهواتها طوال النهار ، والانسان من مساء كل يوم ينوى الصيام في غده . وعند الشافعى نية الصيام لابد منها في وقوع الصوم صحيحاً . وهذا ينبه الى أن العبادة اذا تحققت عن طريق «العادة» وحدها فلا تجزىء عند الله ، كالصلاة مثلا التى يؤديها المصلى في غير استحضار لجلال المولى .

والانسان اذن بتبييت هذه النية يمسك عن متع النفس طوال الوقت المحدد للصوم بارادته وبالتزامه هو . والصوم وان كان كل مؤمن مكلفاً به من قبل الله تعالى ، الا ان الصائم يحققه في حياته باختياره . واداؤه ليس عن اكراه ، وان التزم به طبقاً للايمان الذى دخله وقبله وهو صاحب مشيئة .

وضرورة الصوم في حياة الانسان كفرض من الله ، وكعبادة لله وحده : ان الانسان الذى يؤدى هذه الفريضة باختياره ومشيئته قد تكرهه الأزمات في الحياة على الحرمان مما تشتهيه النفس .. أو مما هو لازم لبقاء الانسان بقاء فردياً . سواء أكانت هذه الازمات في المرض .. أو بسبب الايمان وهو في الصحة . والصائم الذى أدى الحرمان في صوم رمضان وأمسك عن المتع والشهوات التى تدفع إليها النفس عادة ووجد في هذا الحرمان متعة وقربى الى الله جل شأنه : يستطيع الآن أن يواجه الأزمات التى فرضت عليه من احداث الأيام ، أو من الصراع في سبيل الايمان ، وأجبرته على قبول الحرمان : من جاه الدنيا ، ومتعها ، وشهوات النفس التى تسعى اليها ، بحكم الغرائز ●

وبداية الطريق في حل أية أزمة هو في مواجهتها .. ثم في [illegible] والصبر عليها . وأول أثر من الآثار الايجابية لشهر الصوم [illegible] الحرمان ، وتحمله والصبر عليه ، بإرادة قوية ، [illegible] من ايمان بمشيئته .. والانسان الذى تعلم [illegible] ومشيئته ، هو الانسان الذى يستطيع أن [illegible] على من فرض عليه ، [illegible] الحرمان على من فرض عليه [illegible] وعلى نجاحه فيما تمسك [illegible]

[illegible] صوم رمضان في حياة الانسان الآن يمارس [illegible] فالممارس للايمان [illegible] وبممارسة للسلوكيات ،

والعقبات ، والمشقات : فى سبيل رزقه .. او في سبيل التنفيس عن ايمانه ، في القول والسلوك ، والعلاقة مع غيره .

ان صوم رمضان منهج سلوكي وعملى . من يحاول ان يتخطاه يفقد طاقة ذاتية كبرى يستند اليها ، في دفع مصائبه ، وفي بقائه متماسكا سليما معافى .. قادرا على المواجهة في الشدائد .

● وينعكس هذا الحرمان الارادى مما تشتهيه النفس وتستمتع به طوال مدة الصوم : على الامساك عن اللغو فى الحديث .. وعن ممارسة اللااخلاقيات مما يؤذى النفوس الاخرى ويقبح السلوك الانسانى . وهذا الانعكاس نتيجة حتمية للارادة الحرة التى تجعل من الصوم عبادة للتهذيب والتقويم فى حياة الانسان .

●●●

الرقابة الذاتية :

● والصائم في ادائه لعبادة الصوم عندما يباشر الاداء بإرادته : يجعل من هذه الارادة رقابة ذاتية في الوقت نفسه . فهو يريد ويصمم .. وهو يراقب وينفذ . وكأن الصائم يفترض في ذاته ذاتين : ذاتا تؤدى الصوم .. وذاتا اخرى تراقب الاداء له . والصائم عندئذ ليس فى حاجة الى انسان اخر يراقبه فى أداء صومه .

والنظم الانسانية المعاصرة فى حكم المجتمعات البشرية تعلن فى كل وقت عن افلاسها فى الرقابة على اداء الواجب من افرادها . لانها تعتمد على رقابة الانسان ، واشراف فرد على اخر : فى اداء ما يجب للصالح العام . بينما عبادة الصوم فى الاسلام توفر هذه الرقابة فى نظام الحكم .. وتبعد الاهانة فى اشراف انسان على انسان عندما يؤدى واجبه المفروض عليه . لانها تعتمد على الرقابة الذاتية . وهى رقابة الضمير والخشية من الله . ومن اجل ذلك هنا فى المجتمع الذى يأخذ بنظام الحكم فى الاسلام : ضمان لاداء الواجب .. وضمانه هو الفرد نفسه الذى وجب عليه الاداء بحكم قبوله للايمان .

والضمير الذى يتكون من نفس الفرد المؤمن هو قوة نفسية كونتها العبادات الثلاث : الصلاة .. والصوم .. والزكاة . فعن طريق الصلاة كانت صلة المصلى بربه صلة مستمرة تحول دون أن تطغى عليه متع هذه الحياة الدنيا . وعن طريق الصيام كان الصبر والتحمل على الكروب والشدائد . وعن طريق الزكاة كان عدم الاستجابة لاغراء المال . لأن من يتنازل عن المال طوعا وقربى الى الله فى مصلحة الآخرين اصحاب الحاجة ، لايسيطر عليه بريقه ولايجذبه بعيدا عن اداء الواجب عندما يفرض عليه

والتربية الاسلامية هى تربية ضمير .. هى تكوين خشيته من الله وطاعة لما يأمر اويتهى عنه .. هى تكوين هذه الرقابة الذاتية .

التعاطف :

● والذى يحرم نفسه بإرادته وبنية التقرب الى الله — وهو الصائم فى رمضان — يحس احساسا قويا بالمحرومين من ذوى الارحام ، او ممن هم فى صلة جوار قريب او بعيد ويحس بحاجتهم ويتعلق ذات بينهم . فان كان صاحب يسار دفعه احساسه بحرمان الآخرين الى المشاركة فى تفريج كربتهم والتخفيف من اثر الحرمان عليهم .

وتلك مزية اخرى لصوم رمضان . فليس الصوم فقط الامساك عما تشتهيه النفوس فى فترة الصوم .. وليس هو فقط العامل الاساسى فى تكوين الرقابة الذاتية .. وليس هو كذلك فحسب العامل فى تهذيب الانسان وامساكه عن لغو القول وتافه الامور . وانما مع ذلك الدافع الى تخفيف الحرمان عن الاخرين ، وبالتالى الدافع الى الربط القوى بين افراد الاسرة : غنيهم وفقيرهم .. وبين مجتمع الجوار فى القرية او فى حى المدينة .. والمجتمع الكبير فى الامة .

● ● ●

جهاد النفس :

● وما يحدثه صوم رمضان فى انهاء الصراع النفسى الداخلى لدى الانسان يوضح مكانة هذا الصوم فى جهاد النفس كما يوضح ضرورته فى توصيل المؤمن بالله الى أن يكون سيد نفسه : لاتغلبه شهوات النفس الامارة بالسوء .. ولا يخدعه هواها فى البعد عن طاعة الله .

ان المادية كانت — وتكون — طريقا للفساد ، والعبث ، والالحاد وكل شائن من الاتجاهات التى تغرى الشباب : كالوجودية .. والانتهازية .. والنفعية ، لانها تدعو الانسان الى أن يستغرق فى الملذات والمتع المادية ، وان لا يجعل بقيم عليا فى حياة الانسان ، كالامانة ، والعفة ، واداء ما يجب اداؤه لذاته .. والاتجاه المادية لا يبقى على علاقة انسان بانسان ولا على مشاركة إنسان : فى عواطفه وفى محنه وازماته ، وفى مساعدته على الخروج منها .

ومن هنا عندما تسود المادية فى المجتمع الانسانى تبعد الانسانية عن الروابط فيه ، وتحقق الانانية والفردية ، فى وضوح ، واذا سادت الانانية والفردية سادت شهوات النفس وبلغ هواها فى الصراع النفسى الداخلى بين هذه الشهوات والاهواء من جانب ، والعقل والحكمة فى الانسان من جانب اخر . وعندما تسود الشهوات والاهواء تسود الجاهلية ويسود حكمها فى المجتمع ، ويختفى بالتالى حكم الله ، وحكم العقل غير المتحيز ، وقد اوضح القرآن طرفى هذه المعادلة فى قوله تعالى :

«وان احكم بينهم بما انزل الله ، ولاتتبع اهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيرا من الناس لفاسقون»

صوم رمضان وطبيعة الإنسان

[illegible] حكم النفس الإمارة بالسوء [illegible]

[illegible] (وهو حكم الرسالة [illegible]).

والأمر الذي [illegible] التوجيه والتصرفات في المجتمع [illegible] ذاتية أو إرادة حرة. [illegible] في الصوم التقوى على الإرادة الحرة للصائم [illegible] الانضواء إلى الإرادة الحرة [illegible] النفس. وهنا يمكن التحكم في التوجيه وإمكان تحقيق الهوى، [illegible] الشهوة في [illegible]. وبذلك تضعف [illegible] في محاولتها السيطرة، كما يظهر أثر جهد النفس في التقويم والاتجاه.

●●●

التماسك في المجتمع:

● وسيطرة [illegible] عندما تتأثر النفوس بالمتع المادية. وتأثرها بالمتع المادية عامل مفرق ومصدر للاحتكاك والخصام والقتال. وروحية الصيام وهي عامل رئيسي في مجاهدة النفس [illegible] فحسب على الفرقة بين الأفراد في المجتمع، ولا على الخصومة في القتال بينها بل هي مصدر للتماسك والتضامن. إذ طالما تجرد عن الأنانية والفردية فهي تفسح مكانا في نفس كل صائم [illegible] غيره ممن عداه في مجتمعه: يتعاطف معه.. [illegible] مودة [illegible]. ويقدم له ما يستطيع من عون مادي أو معنوي. وبذلك يكون التماسك بين الأفراد. ويزداد تماسكها [illegible] بينها.

●●●

[illegible] آدم وحواء:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أن الهدف منه هو: «التقوى».. والتقوى هي اتباع هداية الله.. والسلوك السوي للإنسان.. وهي التهذيب والبقاء عند المستوى الفاضل في الإنسانية: «ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك، وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم، وأولئك هم المفلحــون» (البقرة: ٢ ــ ٥).

وعندما طلب من آدم وحواء أن لا يقتربا من شجرة معينة في قول الله تعالى: «ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشــجرة فتكونــا من الظالمين». (الأعراف: ١٩).. طلب منهما في الواقع «الحرمان الارادي».. والامتناع بمشيئتهما عن الاستمتاع بثمرة تلك الشجرة.. طلب منهما عدم الانسياق في سبيل الشهوة وما تهوى الانفس.. طلب منهما الصيام، كما يطلب في تكليف اية رسالة إلهية. والهدف من الطلب هنا هو ذات الهدف من الصوم الذي يكلف به المؤمن باية رسالة جاء بها رسولها. وهو التقوى وتجنب ما يبعد الطبيعة البشرية عن التهذيب والاستقامة في السلوك.. والتعاطف في الوجدان.. والسلامة في التفكير.

وربط «التقوى» في الآية الكريمة السابقة بالتكليف بالصيام في قوله تعالى «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون».. يجعل من اداء عبادة الصوم السبيل الى المستوى الفاضل في الانسانية وتحقيقه في الطبيعة البشرية.

وربما الفرق في التكليف بالصوم، بين رسالة إلهية وأخرى: هو في المدة، وفي تحديد الوقت، وليس فيما يتناوله الصوم.

فالقرآن جاء في تحديد الوقت والمدة بشهر رمضان من كل عام: «شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه» (البقرة: ١٨٥). وفي الرسالات الالهية السابقة قد تطول المدة أو تقصر.. وقد يتغير الوقت. اما ما يتناوله الصيام فهو ما يختص بلذات بشهوة البطن والفرج. ومشروعية الصيام الى الحد من شهوة البطن والفرج، بإرادة الإنسان الصائم. وفترة الصيام هي تجربة ــ لرياضة النفس ــ على أن يظل بعد هذه التجربة: أثرها قائما في حياة الصائم والمؤدي لفريضة الصيام. وهو البعد عن الاستغراق في شهوة البطن والفرج.. هو البعد عن الاسراف في الأكل والشرب فيما تشتهيه النفس: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، انه لا يحب المسرفين» (الأعراف: ٣١). وليس تجنب الإسراف الا البعد عن الاستغراق في شهوة البطن والفرج.

وهكذا: خلق الإنسان وله عقل وإدراك.. وله شهوة [illegible] البطن والفرج ولكي يحقق إنسانيته يجب أن لا تطغى شهوته على عقله وإدراكه. وطريق عدم الطغيان هو الصيام الذي فرض على الإنسان [illegible] لله.. [illegible] بصوم [illegible] رسالة الرسول محمد عليه السلام.

الفائزون في مسابقة العدد السابع

حل مسابقة العدد السابع

١ ـ الصحابي هو : علي بن ابي طالب رضى الله عنه .

والمناسبة هى : لما اراد الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة امر عليا رضى الله عنه ان ينام في فراشه ويتسجي (يتغطى) ببرده الحضرمي الاخضر ، وان يؤدي ما عنده من ودائع وامانات ونحو ذلك .. فقام علي رضى الله عنه مقامه عليه الصلاة والسلام ، وغطي ببرد اخضر فكان اول من شرى نفسه (باعها) وفيه نزلت الآية ..

● وفي رواية اخرى ان الصحابي هو صهيب بن سنان الرومي رضى الله عنه .

المناسبة : اقبل صهيب مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته ، وانتثل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش ، لقد علمتم اني من ارماكم رجلا ، وايم الله لا تصلون إلى حتى ارمي كل سهم معي في كنانتي ، ثم اضرب بسيفي ما بقى في يدى منه شيء ثم افعلوا ما شئتم ، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي ، قالوا : نعم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ربح البيع ابا يحيى » .. ونزلت الآية ..

٢ ـ الصحابي الذى كان يعرف بذي نور هو : الطفيل بن عمرو الدوسي رضي له عنه .

سبب التسمية : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للطفيل بعد اسلامه ان يجعل الله له آية ، فجعل الله له في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله ، اخشى ان يقولوا : هذا مثلة . فدعا له ، فصار النور في سوطه ، وعرف بذي النور ..

٣ ـ في شعبان من السنة الثانية للهجرة .

٤ ـ الشاعر : الاخطل الصغير (بشارة الخوري) .

المناسبة : الثورة التى قام بها اهل فلسطين ضد الانكليز واليهود عام ١٩٣٦ م .

٥ ـ الشمعة .

٦ ـ امتاع الأسماع : تقي الدين احمد ابن علي المقريزي رحمه الله .

الدر المنثور : جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر السيوطي رحمه الله .

السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي : الشيخ الدكتور مصطفى حسني السباعي رحمه الله .

تاريخ الرسل والملوك : شيخ المؤرخين والمفسرين ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله .

اباطيل وأسمار : الأستاذ محمود محمد شاكر .

جذور البلاء : الأستاذ عبد الله التل رحمه الله .

٧ـ

$$٨ - \frac{٨٨٨}{٨٨٨} = ٧$$

● الفائزون بمسابقة العدد السابع ●

الفائز الاول .
محمد ابراهيم راهر

منزل ١ ٢ شارع القائد ـ كود القبة ـ القاهرة

الفائز الثانى .
محمد السوارى
المغرب ـ سلا ص ب (٤٥)

الفائز الثالث :
محمد معين محمد مروان
الكويت ـ حيطان ص (١٩٠٢٨)

الفائز الرابع
فاطمة احمد على
عمان ـ جبل الحسين ص (٢ ٨١) الأردن

الفائز الخامس
محمد مروان جميل
الفروانية ص ب (١٨١٦٥) الكو

الفائز السادس
محمد احمد حسين ابو صالح
الأردن ـ صويلح ص ب (٢٠٢

الفائز السابع
اميرة عبد العزيز فؤاد عفيفى
١٩ شارع ابن مطروح ـ شبرا
القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

الفائز الثامن
نزار محمد بوسه
المعهد الفني بمدنين ص.ب (١١٩.
تونس

الفائز التاسع .
احمد محمد ديب
الدمام ص ب (١٦٨٣) السعودية

الفائز العاشر :
امنة عبد الهادى
الأردن ـ عمان ص ب (١٨٢٩٤٥

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ..

● نذكر الأخوة القراء بأن الغاية من هذه الزاوية : محاولة قراءة التاريخ القريب لأهم الأحداث التي مرت بأمتنا خلال القرن الرابع عشر الهجري ، والتي تركت اثارها على حياتنا وبصماتها على نفوسنا ، ولم تنته بانتهاء القرن ، بل مازال منطقها يحكم الكثير من الأحداث ، قراءة اسلامية ما أمكن لنا ذلك ، وإلقاء أضواء إضافية على كثير من الجوانب التي قدمت بصورة مشوهة ، أو بقوالب معدة مسبقاً ، ونفذت على مراحل ، والتي راعى فيها واضعوها ومنفذوها مدى تقبل المنطقة لهذه الصورة المشوهة والقوالب المعدة ، والافكار المنحرفة المطروحة .. هذه السياسة التي ماتزال سارية المفعول حتى الآن ، والتي نلمح الكثير من اثارها على ساحة القضية الفلسطينية ، بشكل خاص والتمكين لدولة العدو ، ابتداء من التفكير باقامة الدولة وانتهاء إلى الصورة التي هي عليها الآن ..

وبهذه المناسبة نكرر طلبنا الى اصحاب القلوب الواعية ، والبصائر النافذة ، والعقول الناضجة أن يقرأوا معنا ، وان يساهموا بالكتابة إلينا ، علنا نساهم مع غيرنا بوضع معالم لطريق الجيل المسلم مستقبلا ●

● في العدد الماضي تحدثنا عن قرارات مؤتمر الصلح (فرساي) المتعلقة بالوطن العربي ، ووضعنا أيدي القراء على فرية إظهار الدول الأوروبية يومها بمظهر الحريص على حرية الشعوب وحقها في حكم نفسها ، وكيف أنهم استبدلوا صورة الاستعمار بتعابير ومصطلحات خادعة لتحسين صورته الجديدة ..

ونتابع في هذا السبيل لنرى رد فعل الضحية التي بذلت دماءها وعرقها وقدمت الكثير من التضحيات ، بل لقد وصل الأمر بها الى التخلي عن العثمانيين والسير في ركاب هؤلاء الذين نقضوا العهود التي مانووا أن يفوا بها ..

المؤتمر السوري العام واعلان الاستقلال (١٣٣٨هـ ـ ١٩٢٠) :

وصل الأمير فيصل الى بيروت في الرابع عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ م بعد غياب استمر أربعة أشهر في أوروبا وكانت أخبار الاتفاق بينه وبين كليمنصو الفرنسي قد سبقته .. فقد نشرت جريدة (الزمان) الباريسية بياناً ، بدا وكأنه صادر عن السلطات الفرنسية العليا يتلخص في أنه قد تم الاتفاق الكامل بين الأمير والحكومة الفرنسية .. وكان مما قالته الجريدة المذكورة :

« لقد علمنا أن الخطوط العريضة لهذة الاتفاقية التي رفعت الى مؤتمر الصلح للتصديق عليها تتناول الأمور التالية :

ـ يوافق الأمير على انتداب فرنسا على كل سوريا (وهذه من التعابير الخادعة ، أو صورة جديدة من مسوغات الاستعمار) .

ـ مقابل هذا تقبل فرنسا باقامة دولة عربية تضم المدن الأربع دمشق ، وحمص ، وحماة ، وحلب برأسها الأمير ، ويعاونه في ذلك مستشارون ومفتشون فرنسيون ..

وهنا تكشفت النوايا الحقيقية حتى للبسطاء من الناس ، وبدأت الشكوك تتسرب الى النفوس ، وقام الشريف حسين يحذر ابنه فيصلا من المساومة على استقلال سوريا (بحدودها الطبيعية) وبدأت الوفود تأتي إليه تباعاً طالبة وبالحاح : الاسراع بالقيام بعمل فوري ، واعلان استقلال البلاد ..

وعندما قابل الجنرال اللنبي الشريف حسين في جدة قال الأخير :

« إن مشكلات سوريا تستأثر باهتمامي كله .. إن السياسة التي تتبعها بريطانيا الآن من تسليم سوريا إلى حليفتها فرنسا من شأنها أن تفسد كل ما انجزته بريطانيا والعرب كحلفاء من أعمال .. ويتلفت العرب الآن إلى ويسألونني : لماذا خذلتهم بريطانيا ؟! » ..

(كان هذا الخذلان أمر مفاجىء ، خاصة وقد وصفت بريطانيا بالوفاء والحرص على مصالح العرب .. الأمر الذي لابد منه لتحطيم دولة الخلافة والقضاء على الفكرة نفسها) .

في هذا الظرف جاء انعقاد المؤتمر السوري العام بمدينة دمشق في السادس من شهر آذار (مارس) ١٩٢٠ م ، وفي السابع منه أعلن المؤتمر قراره بالاجماع :

ـ اعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية ، ومنها فلسطين ، استقلالا تاماً لا شائبة فيه ، على الأساس المدني النيابي (بدء الجنوح عن المفهومات والمصطلحات السياسية الاسلامية ، والدخول في التقليد العربي) وحفظ حقوق الأقلية ، ورفض مزاعم الصهاينة في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود ، أو محل هجرة لهم ..

ووقع الاختيار على الأمير فيصل ليكون ملكاً دستورياً على البلاد ، مع اعلان انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية الحاضرة في المناطق الثلاث ، على ان تقوم مقامها حكومة ملكية نيابية ..

وفي الثامن من الشهر نفسه أعلن الاستقلال وملكية فيصل ، وفي التاسع منه عين رضا باشا الركابي أول رئيس للوزارة في المملكة السورية الجديدة ، وكلف بتشكيل الوزارة ..

رد فعل الحلفـــاء :

● الولايات المتحدة : لم تبد اكتراثاً بامر استقلال سوريا ، ولم تعترف بفيصل ملكاً .. ولم ترد على أي من المراسلات التي كانت تردها من دمشق ..

● فرنسا : رفضت الاعتراف ، وكانت على غاية من الانزعاج للتطورات التى حدثت ، وعلى وجه الخصوص : ضم لبنان للمملكة المتحدة ..

● بريطانيا : رفضت الاعتراف بالاستقلال ، وكذلك بملكية فيصل ، واعتبرته مجرد أمير يخضع لسلطة الجنرال اللنبي بصفته القائد العام فى المناطق المحتلة .. وأكدت على أنه لا يحق لأية فئة في دمشق أن تتكلم نيابة عن فلسطين والعراق ... (صورة لعمليات التمزيق وابراز الكيانات الاقليمية ، ووضع الحدود وتعميقها) .

وجاء في أقوال رئيس الوزراء البريطاني أمام مجلس العموم في معرض رده على سؤال وجه إليه حول التطورات الأخيرة في سوريا ما نصه :

« يبدو أن مؤتمراً سورياً انعقد في دمشق ، في الثامن من اذار (مارس) وأعلن فيصل ملكاً على سوريا ، كما يبدو أيضاً أن سوريا المعنية تضم فلسطين ، وظاهر أن مستقبل هذه المناطق التى سلخت عن الدولة العثمانية لا يمكن أن تقرره بطريقة رسمية سوى دول الحلفاء التى هى مجتمعة الآن في مؤتمر لهذه الغاية .. وعليه فان الحكومتين البريطانية والفرنسية قد أبلغتا فيصلا أنه يتعذر عليهما ان تعترفا بشرعية هذه الاجراءات » ..

مقررات مؤتمر سان ريمو :

والمؤتمر الذى عناه رئيس وزراء بريطانيا هو ذلك الذى عقده مجلس الحلفاء الأعلى في مدينة سان ريمو الايطالية في التاسع عشر من شهر نيسان (ابريل) ١٩٢٠م واستمر حتى السادس والعشرين منه لتنظيم شؤون الانتداب .. وقد وقعوا اتفاقية بهذا الخصوص كان من بنودها :

- اعطاء فرنسا حق الانتداب على سوريا ولبنان .
- اعطاء بريطانيا حق الانتداب على فلسطين والعراق مع تعهدها بالالتزام بالعمل على وضع وعد بلفور موضع التطبيق (تحويل فلسطين الى وطن قومي لليهود) .

وكان مضمون هذه المقررات : بناء كيانات مختلفة ومتعددة ، وباشراف مختلف كذلك لاثارة النعرات الاقليمية وتكريسها ...

وأمام رد فعل الحلفاء العنيف وقف الأمير مدافعاً عن مقررات المؤتمر السوري العام فكان مما قاله :

« إن هناك ما يبرر عملنا هذا ، فقد وعدنا الحلفاء منذ زمن بعيد باقامة دولة عربية مستقلة ، حيث أعلناها ، أما الذى دفع بالمؤتمر الى استعجال الاعلان فهو : التأخر البطيء الذي لم يكن له في مؤتمر الصلح من نهاية حول اتخاذ قرار يتعلق بقضيتنا ... فقد فقد العرب ثقتهم واصبحوا على اقتناع من أن الحلفاء يبتغون ابقاء سوريا مجزأة الى مناطق ثلاث ، وأن الوعد الذى قطعوه ليس سوى خرافة »

وقبل أن نمضي في متابعة مسلسل الأحداث ، لابد من وقفة أمام تأكيد الحلفاء (الولايات المتحدة - فرنسا - انكلترا - ايطاليا ..) على ضرورة أن تتحول فلسطين الى وطن قومي لليهود ...

فقد ورد فى رسالة « بلفور » إلى « وايزمان » أثناء الحرب العالمية الأولى ، قوله : حين تسكت المدافع ستكون لك قدسك !!

وجاء قول تشرشل فى إحدى رسائله : إننى سوف ابذل كل طاقتي وسعي لأجعل اليهود يستولون مرة اخرى على الأرض التى كانت لهم !! .

وبعد أن احتلت قوات الجنرال اللنبي مدينة القدس بستة أيام فقط كان صدور وعد بلفور بمباركة الحلفاء جميعاً ، ويكتب هارولد ويلسون زعيم حزب العمال البريطاني فى مذكراته قائلا : صدر الوعد بعد ستة أيام من احتلال الجنرال اللنبي لمدينة القدس وبعد (٧٣٠) سنة من فتح العرب لها !!

وكان اللورد سايكس ، صاحب الاتفاقية المشهورة ، هو الذى خرج من قاعة اجتماعات مجلس وزراء بريطانيا إلى الردهة الخارجية ليبارك لوايزمان الذى كان جالساً ينتظر وبشره قائلا : مبروك .. انه ولد .

وهو الذى عمل مع صديقه الفرنسي بيكو على اقناع قيصر روسيا بالانضمام الى دولتيهما من أجل اقتسام تركة الرجل المريض ، واعداً إياه بالعمل على تهدئة المعارضة الثورية ضده ...

ومما ذكره ويلسون أن بريطانيا كانت تسعى بكل جهدها لارضاء اليهود بغية كسبهم الى جانبها من أجل تحقيق الأمور التالية :

١ - تهدئة المعارضة الثورية ضد قيصر روسيا .. (وهذا يبين بوضوح الدور الذى كان يلعبه اليهود فى قيادة الحزب الشيوعي الروسي ، والاحزاب الشيوعية الأخرى فيما بعد ...)

٢ - تشجيع واثارة المعارضة داخل المانيا (كان لليهود دور أساسى فى الحاق الهزيمة بها) .

٣ - الحصول على المساعدة المادية نظراً للنفوذ المالي الكبير لليهود في دوائر البنوك العالمية (سيطرتهم على المال)

٤ - استدراج الولايات المتحدة للدخول الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى (نفوذهم القوي داخل الولايات المتحدة منذ ذلك الحين) .

٥ - وكذلك .. سيكون من المهم جداً ايجاد دولة يهودية على مقربة من قناة السويس ، كضمان وحيد ودائم للعرب ..

الجميع يتسابقون لكسب ود يهود ، الكل يتسابقون من أجل بناء ودعم دولة « اسرائيل » على أرض الميعاد !! ليس فقط من أجل تحقيق المصالح المادية بل انما لملمح الحقد الصليبي الدفين على الاسلام والمسلمين ، بما فعله اللنبي فى القدس ، وغورو في دمشق وبما ذكره ويلسون الذي أرخ لصدور وعد بلفور .

وكذلك يعود الى الخلفية التوراتية التي توجه سلوكهم وتصرفاتهم ، يتجلى ذلك واضحاً في اعتراف زعيم حزب العمال البريطاني ويلسون ، من انه « صار صهيونياً منذ قراءته العهد القديم ، التوراة ، وانه كان يؤمن دينياً أن بني اسرائيل سوف يعودون يوما إلى فلسطين ، وانه بقي وفياً لهذا طول حياته ...

ليس هذا فحسب بل ان سايكس ، ولويد جورج ، وتشرشل وغيرهم من الشخصيات ، كانوا مثله تماماً في هذا ، بل انه ليؤكد على أن معظم من حكم بريطانيا خلال الثمانين سنة الماضية كانوا من هؤلاء .. صهاينة .. حسب رواية ويلسون ..

وقد يكون اليهود الذين استقروا في أوروبا هم وراء دفع الشعوب الأوروبية ، ومازالوا ، ليكونوا وقود الحروب الصليبية التى اندلعت فى القرنين السادس والسابع الهجريين ، والحروب العالمية والاستعمارية مجدداً ، من أجل تحقيق أهدافهم في السيطرة على العالم وتأمين الوصول الى اقامة الدولة اليهودية وضمان امتدادها وسيطرتها .. وهذا ما حدث فعلا ...

بريد الأمة

● ممثل اليونسكو في المغرب يهنىء « الأمـــة » :

السيد / رئيس التحرير المحترم .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعــــد :

نشكركم على تفضلكم بارسال العدد الاخير من مجلتكم الغراء « الامـــة » . وبعد اطلاعنا على مواضيعها يسعدني باسمي الخاص وباسم مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم أن انوه بالمجهود العظيم الذى تبذلونه في هذا المجال .
وتقبلوا اسمى عبارات تقديرنا والسلام ،

اخوكم / محمد بريكة ـ الرباط

● تحية من جمعية الشبان المسلمين في غـــانا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
وبعــــد :

يسر جمعية الشبان المسلمين ان تبعث اليكم بتحياتها الخالصة ، وان تعرض لكم نبذة من نشاطاتها في غانا :
تقوم الجمعية بالدعوة الى الله في غانا والبلدان المجاورة لها ، ولها مدرسة معترف بها من الحكومة واســـمها (كنتامبو انجلز) اى (مدرسة كنتامبو العربية الانجليزية) تدرس فيها جميع المواد الاضافية الى القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه واللغة العربية وتتكون من خمسة فصول ، وسيزاد فيها فصل سادس في العام القادم إن شاء الله وهي تعتمد في تمويلها على جمع التبرعات من أعضاء الجمعية ومن المؤيدين والمؤازرين لها .

● رجـــاء

يرجى من الاخوة :

١ ـ الاستاذ احمد المكينسي المغرب ـ الرباط .

٢ ـ رحمة الله نور محمد. السعودية ـ مكة المكرمة .

٣ ـ السيد / عبد الحميد عبد الله الزامل. السعودية .

موافاتنا بعناوينهم كاملة ، لانجاز بعض المعاملات الخاصة بهم .

● « الامـــة » سلوى المغتربين في غربتهم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
ودعاء بالتوفيق من الاعماق . وبعد :

بطريق الصدفة قرات نسخة من العدد الرابع من مجلة « الامـــة » ، وكم كنت متلهفاً لمثل تلك المجلة العظيمة ، خاصة ونحن في الغربة منقطعون عن مصادر الثقافة العربية والاسلامية ، وكانت « الامـــة » بمثابة هدية غالية لي تلقفتها بلهفة ، وكم كانت سعادتي عظيمة عندما قراتها ووجدت انها على مستوى عال من الاخراج والاعداد والمعلومات ، ولهذا سارعت الى الاشتراك بها حتى اكون على اتصال دائم باخبار المسلمين ومرتبط الدهن بالدين القيم .

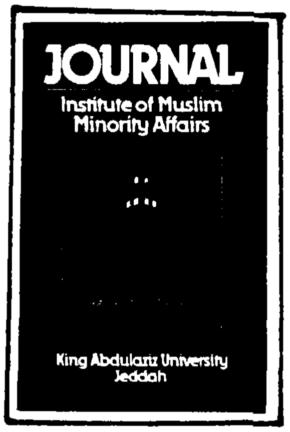
اخوكم / محيي الدين بسيوني
الولايات المتحدة الاميركيـة

● ومن مدير معهد « كيســـوبي » الاسلامي :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعــــد :

لقد انعكست جهودكم على الملايين من ابناء العالم ، الذين تمكنوا من قراءة

وصل إلى « الامـــة » العددان الأول والثاني من مجلة يصدرها معهد شؤون الأقليات الاسلامية التابع لجامعة الملك عبد العزيز بجدة باللغة الانكليزية تحت اسم : جورنال ..
والمجلة تصدر مرتين في السنة ، هدفها العناية بنشر كل ما يتعلق بشؤون الاقليات الاسلامية في العالم كله ، في مجالات الحياة كافة ..
ومن أهم موضوعات هذين العددين :
١ ـ تطور السياســـية السوفييتية تجاه مسلمي روسيا من عام ١٩١٧ إلى ١٩٦٥ م .
٢ ـ وضع المسلم تحت الحكم الاوروبي : اخراج الشراكسة ..
٣ ـ المسلمون المهاجرون الاتراك في المانيـــــا العربية ..
٤ ـ الوضع التعليمي لمسلمي اوغندا : ملاحظة تاريخية ..



٥ ـ التعليم الاسلامى ودوره في شمال شرقي افريقيا
٦ ـ محاولة لفهم متبادل بين الاسلام والعرب .
اضافة إلى عدد من المقالات حول وضع المسلمين في يوغوسلافيا ، ومالاوي ، وسيلان وغيرها ..

كما قدمت المجلة عرضا ونقدا لكتاب : « المسلمون الاوربيون » الذي كتبه وليام ج. لوك وود . وكتاب « المجموعات الاسلامية في الاقطار غير الاسلامية » الذي اصدره المجلس الاسلامي الاوروبي بلندن .
والمجلة جهد موفق نرجو الله ان يستمر لمصلحة المسلمين ، وان يعين القائمين عليها لذلك ..

« الأمـــة » ولو بالاعارة ، ونحن ممن حالفهم الحظ بالقاء النظرة على كل المواضيع الغنية التي عالجتها المجلة في فترة وجيزة ، وتمنينا لو انا نجد هذه المجلة العملاقة باستمرار .

وجدير بالذكر ان معهد (كيسوني) الثانوي الاسلامي يضم مجموعة كبيرة من الشباب المسلم المولع بالثقافة العربية الاسلامية ، ممن نرجو أن يكونوا دعاة إلى الله في المستقبل وحملة للواء الاسلام في بلدانهم ، وقد جاؤوا من كل البلدان الافريقية المجاورة مثل : كينيا والصومال واثيوبيا واريتريا واوغندا .

ومعلوم ان الكتاب العربي في هذه البلاد يكاد يكون معدوماً ، ناهيك عن المجلات والصحف الاسلامية .

لذا نرجو منكم أن تزودونا بما في وسعكم من نسخ « الأمـــة » عسى الله ان ينفع بها ، ويجزل لكم الثواب ، والله يتولاكم ويوفقكم لما فيه اصلاح المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسن عبد الرحمن محمـــد
مدير معهد كيسوني الاسلامي

● اللحوم المستوردة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
وبعـــد :

الحمد الله الذى وفقكم لهذا العمل الذى يعتبر بحق بادرة خير من أجل نشر الوعي الاسلامي ، ولا حاجة لنا في الثناء على دور « الأمـــة » فهى معروفة وخير دليل على اهميتها انك ، رغم كثرة الاعداد التى تصل المغرب منها ، إلا انك لا تكاد تجدها بعد يوم من وصولها الى الاسواق .

لقد اطلعت في العدد السادس على موضوع مهم هو « اللحوم المستوردة » جزى الله الكاتب عنا كل خير ، وارجو ان تبحثوا في موضوع الاجبان المستوردة ، وحتى التى تصنع في البلاد الاسلامية ، فانا نسمع انها تجمد بمادة تؤخذ إما من الخنزير أو البقر ، وهذه المادة تستورد من الخارج ، أرجو منكم معلومات كافية حول هذا الموضوع . جزاكم الله عنا خيراً . والســلام .

اخوكم / ابراهيم عبد الله
الرباط ـ المغرب

وصلنا من الاخ عوض هاشم المذيع باذاعة البحرين رسالة يأخذ علينا فيها اقتطافنا لشيء مما كتبته الزميلة البحرينية « الهداية » حول موضوع الاعــــلام الاسلامي ويقول

وعلى كل ، فما كان يجب لمجلة الهداية ان تقع في هذا الخلط ، وما كان لمجلتنا الراشدة والرائدة ان تقتطف هذا الجزء لانه كان ترديداً لمفهوم غير صحيح ..

ويجب أن نقول للأخ عوض: ان ما ذهب إليه يحتاج إلى الكثير من الدقة والروية ، وما نظن ان احداً يملك ، لا مجلة الهداية ، ولا « الأمـــة » ولا غيرها ، ان يقف سداً امام كل دراسة ، وامام كل خبرة .

ولم يكن ما كتبته « الهداية » وما اقتطفناه من كلامها إلا من باب المناصحة وشحذ الهمم لايجاد الوسيلة الاعلامية الاسلامية شكلا ومضموناً .

وبنظرة سريعة على واقع الاعــلام في البـــلاد الاسلامية تكفي للتأكيد على قيامها بملء برامجها بالقليل مما ينفع ، والكثير مما يضر ويجافي الشريعة الاسلامية .

ولا احد يشك في أن المسلمين كانوا من اوائل من تنبهوا الى خطورة الاعلام ، فكانت الخطبة والشعر الملتزم وسائر الوسائل الاخرى في خدمة الدعوة الاسلامية ،وكان لذلك رجاله ..

إلا أن هذا قد خبا او كاد ان ينقطع بسبب ما لحق بالأمة من الغزو الفكري والعسكري الذي تعرضت له من قبل اعدائها .

وعلى كل حال نشكر للاخ عوض غيرته الاسلامية ، ونقول بانها وجهة نظر نرجو الانتفاع بها .

ويجب أن نؤكد له وللاخوة جميعاً أن مجلة « الأمـــة » تعتذر عن نشر اي انتاج سبق نشره ،وترحب بكل انتاج جديد يتفق مع منهجها ، ويخدم اهداف الأمة المسلمة .

• اقتراحات •

لازالت ترد الى « الأمـــة » الكثير من الاقتراحات الهادفة والمتنوعة ، مما يؤكد التجاوب الروحي بين « الأمـــة » وقرائها وحرصهم على ان تحقق اهدافها .

ـ فالاخ (فاضل كريم) من كرانتني في المغرب يقترح عمل استطلاع مصور عن السوق الاسلامية

ـ والاخ (مبروك خضر) من تونس يقترح تقديم بحث متكامل عن « تحديد النسل » .

ـ والاخ (ادريس الدفلي) من الدار البيضاء يقترح تعريف القراء بالكتب الجديدة .

واصدار ملحق خاص بالاطفال ، والتعريف بالاختراعات التى قدمها علماء المسلمين في العصر الحاضر .

ـ والاخ (الاندلسي وديع طالب) من المغرب يقترح استحداث باب بعنوان (العلوم الطبيعية والكونية) على اساس انها مدخل علمي الى الايمان بقدرة الله القادر .

ـ والاخ (زكريا محمد الزبير) من السودان يقترح الاهتمام بموضوع المراة المسلمة

ـ والاخ (صلاح حسونه) من مصر يقترح نشر بعض لوحات الفنانين التى تحكي بطولات المسلمين في المعارك التى خاضوها . والتعريف الموجز بكل لوحة .

● حول « المسابقة » :

ـ يقترح الاخ / عبد العزيز فؤاد محمد عفيفي من القاهرة . ان يسهم القراء في المسابقة بارسال سؤال او اكثر إلى المجلة . خاصة أولئك الذين يشتركون في تلك المسابقات على أن ترفق الاسئلة مع الاجابة بورقة خاصة .

ـ اما الاخ / السيد محمد زكي الوحش . من مصر فيقترح ان يكون عدد الاسئلة عشرة ، يختار منها المتسابق ثمانية فقط ويجيب عليها ، وأن تكون الجوائز كالتالي خمس جوائز ماليه ، وخمس جوائز اشتراكات في المجلة .

● « والأمـــة » ترحب بمساهمة القراء في تطوير « مسابقة العدد » سواء بالاقتراح او بارسال الاسئلة الهادفة ، او بارسال المسابقات المتكاملة مثل الكلمات المتقاطعة وغيرها .

ـ اما الاخ / فؤاد احمد خطاب ، الأمين العام للهيئة العلمية للدراسات الحضارية للمراة العربية . فقد أرسل إلينا رسالة مطولة يقترح فيها ما يلي :

● تخصيص بـــاب في المجـــلة لنشر الدراسات والبحوث التى تهدف الى الارتقاء بالمراة المسلمة ، وخاصة سير المؤمنات اللواتي كان لهن شان عظيم في تاريخ الاسلام .

● تبني الدعوة إلى تحكيم شريعة الله في مختلف مجالات الحياة .

● الاهتمام بالقدس اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

ـ اما الاخ « مسلم » من القاهرة فيورد الاقتراحات التالية

● استبدال الهدية الحالية بكتيب يشرح احد الموضوعات الاسلامية الهامة .

● الاهتمام بنشر سير وصور المجاهدين الاسلاميين في العصر الحديث .

● عمل تحقيقات مصورة عن الجمعيات الاسلامية في العالم .

● عمل فهرس للمجلة في نهاية سنتها الأولى.

احمد العناني

نشيد الحنين

● في هداة البيات دون السحر ، وحركة الشفتين استغفار وتسبيح ، والليل جنح بحر سلج ، انسدلت عليه أستاره السود ، تشقق الذاكرة عن أطياف تراقص على طول الدروب بين قباب الأقصى وحرم الخليل .. بين احلام الحسن المنثور على شواطىء طبريا وقمم الجليل .. مع الربيع المعطر في الكرمل وقيسارية ، وعبق الخصب في مرج بني عامر ، وبحور الأقمار الخضر في بيت دجن ، وكل مرعى أحوى في بني نعيم ويطا ●

الله لنا ، تركناها طهوراً بارك الله حولها ، ما في الارض أنفس منها الا بيت الله العتيق بمكة ، ومثوى العظام العطرات في طيبه .. مهاجرين اصبحنا بين يوم وليلة .

أشجاراً مخلوعة الجذور غدنا تبحث عن ثرى حنون كثرى يثرب ، حائرة تائهة ما يزال يعييها أن تجد دليلا يتأسى بمحمد صلى الله عليه وسلم .

الله .. يارب .. رفقا يا لطيف بهذا القلب .

كم بين الجذور الحية لشجرة حياتي وهذه الأفنان التى تيبست من سموم الحاضر فصارت حطباً من مزق ..

الليلة كنت أقرأ بحثاً مستفيضاً لعالم فرنسي يتحدث فيه عن فضل المسلمين على سائر الشرائع والقوانين الدولية في الغرب ..

انه يثبت بالوثائق والأسانيد أن سائر القوانين الدولية التجارية ، وقوانين البحر والملاحة ، وقوانين السلم والحرب ، والعلاقات الديبلوماسية كلها تعود للمسلمين .. وبإخلاص عجيب للحقيقة يرد المؤلفات الاوروبية الأولى في سائر هذه الحقول الحقوقية إلى اصولها في الشريعة الاسلامية ثم يتتبع المؤلفين لها وما ألفوا ، فاذا هم من الدارسين في قرطبه وطليطلة واشبيلية وجزيرة صقلية ، ثم يراجع فصول بعض مؤلفاتهم فيرد كل فصل الى أصله من كتاب الفقه والشريعة ، مظهراً مؤلفه ومكان تدريسه .. كذلك يتتبع الأعراف التجارية ، ونظم الشيكات والتحاويل المالية ، وحقوق ومسئوليات القباطنة ، ووسائل الملاحة البحرية ، وأدوات التوجيه والرصد ومتابعة الخرائط في

السير ، وموضوعات شتى متنوعه فينسب ذلك كله الى المسلمين ، ويحدد المناسبات والأماكن التي تمت فيها معرفة هذه الأمور جميعاً من المسلمين ..

ذلك كان مني أول الليل وأنا بين مشاعر الاعتزاز والأسى والفجيعة .. أما في صحوة السحر هذه بآخرة من الليل فيالي من ذكريات القدس ، مساجدها ومدارسها وأحيائها ، ووجوه الصحاب الذين تناثروا في أطراف الأرض او لاقوا وجه ربهم بين شهيد مضرج بدمائه وغريب مقهور تفتك به أوصابه وهمومه .

الله يا رب .. كل تلك الحضارة والعلوم ، والأعراف والقوانين ، كل تلك الاخلاق العظيمة .. كل تلك الثغور والرباطات ، كل أولئك العلماء الابرار ،

كل أولئك المتطوعين للدفاع عن الحق والقرآن والحضارة من جنود وطلبة علم وتجار .

كل تلك الجذور المتينة الضاربة في ثرى الحقيقة ، كل هذه الملايين المكدسة في أعز وأهم المناطق الاستراتيجية ،

وكل هذه الثروات المتدفقة انهاراً وجداول من الذهب الأسود ، ومع ذلك لا يستطيع مسلم واحد أن يغبر نعليه وراء جسور الأردن إلا أن يجيء مستسلماً معتذراً مستأذناً . وممن .. ممن ؟ يا للأسى الذى يحرق الجلد والعصب ، ويأتى على اللحم والدم ، بل يحرق المخ في العظم ..

من اليهود .. من اليهود يجب أن يستأذن المسلمون اذا أرادوا تعبير اقدامهم من تراب فلسطين .. الا ليت شعري كم

الصهاينة لو توحدت كلمة المسلمين .

من كان يجرؤ في غرب او شرق أن تنتحر مصالحه مع ألف مليون من البشر يؤازرهم ضعفهم عدداً من المحايدين والمتعاطفين من افريقيين واسيويين .. لكن بني قومي من العرب ، أهل الهضيمة الكبرى ، ومسرح المأساة الرهيبة ومالكي الثروة المؤثرة ، هم الجناة دون الهداة ، وهم الآن مصدر التخذيل والهوان المبير

تكاد تضيىء بين جوانحي نار من الغضب اسطع لهبا من كل حرقة تعتاد القلوب واوشك ، لولا بقية خشية من تهمة الجنون .

أن انهض فأمد صوتا جريحاً ملتاعا في عتمة هذا الليل ..

أقول للاهين والامرجد ، للغافلين عن حال تسوء كل ساعة وتشتد ..

أيها الناعمون بالرياسات والكراسي الوثيرات ، والأموال والثروات أليس ممكنا أن تتوادعوا كما يفعل حتى الا الأعداء .

فيبقى كل في مكانه امنا على رفاهه ورياسته ، وتلتقوا عند أمر واحد ، عند ارادة واحدة فى شأن الحق المهدور والدم المطلول ، والشرف المهيض في فلسطين

حرام أيها الغافلون وعار والله إن كان يؤلمكم العار .

حرام أن يتفرعن اليهود ويعربدوا كل هذه العربدة الفجة ، وهم حفنة يواجهون ألف مليون ..

بأية وجوه مسودة نلقى الله اذا يوم الدين ؟

واي عذر بقي نزجيه للمقهور المعذبين في سجون اليهود بفلسط وبأى لسان نتحدث عن التاريخ .. وال .. وشرف الأولين ؟

وواحسرتاه لغثاء كالزبد لا يمكث أرض ..

وواحرباه من كثرة ، بغير رضى

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

يوسف عبد الرحمن المظفر

عمر عبيد حسنه

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine

Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor-in Chief
YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR
Managing Editor
UMAR UBAID HASNA

من المحرر

● تتقدم اسرة تحرير المجلة الى الأمة الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها باسمى التهاني بعيد الفطر المبارك وتدعو الله عز وجل ان يتقبل صيامها وطاعتها كما تدعو الله سبحانه وتعالى ان تستمر معاني التقوى التى شرع الصيام من اجلها بكل ابعادها في حياة المسلمين . وتبقى مدرسة رمضان التى عاشها المسلمون شهراً كاملاً تحكم سلوكنا ولا تنتهى بانتهاء رمضان عل ذلك ينقذ الامة من عثارها ويعيدها الى رسالتها في قيادة البشرية الى الخير واستمرار عطائها الانساني .

وبهذه المناسبة فاننا نعتذر للاخوة الأحبة وخاصة في مصر والمغرب على عدم الامكانية في تلبية طلباتهم في الزيادة وقد وصل رقم الطباعة الى ٧٠ الف نسخة لان القدرة على الطباعة وزيادة العدد بهذه النسب الكبيرة لم تكن متوفرة ولعل العقبات تذلل مستقبلا ان شاء الله .

كما نعتذر الى الاخوة الكتاب الدين لم تنشر مقالاتهم بان مساحة النشر محدودة .

ونحب ان يكون واضحا ان التاخير في النشر أو عدمه لا يعني بحال من الاحوال التقليل من قيمة الكتابة أو الكاتب .

ومعذرة ايضا عن اعادة المقالات التى لا تنشر لان دلك يكلف من الجهد والوقت مالا نملكه والله من وراء القصد ●

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلسا		
المملكة الاردنية	١٥٠ فلسا	● باقي دول اسيا وافريقيا	ما يعادل نصف دولار
اليمن الشمالي	١٥٠ فلسا		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلسا	● الامريكتان واوروبا واوستراليا	
سورية	١٥٠ قرشا	وباقى دول العالم	
لبنان	١٥٠ قرشا		
مصر	١٥٠ مليما		ما يعادل ٨ سنتا امريكيا

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت ـ ص.ب ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقيا : DISLEXCOM

تلكس : 23586 Le JAZIRA

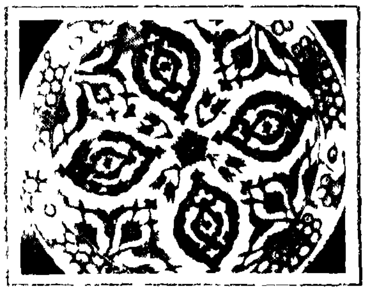
هاتف : ٤١١٣٠٠ الدوحة ،
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ .
برقيا : الأمة الدوحة ،
ص.ب : ٨٩٣ الدوحة قطر .

Editorial and Administrative Office
P O Box 893, DOHA - QATAR
Phone 411300
Telex 4999 AL UMMAH DH
Cable AL UMMAH

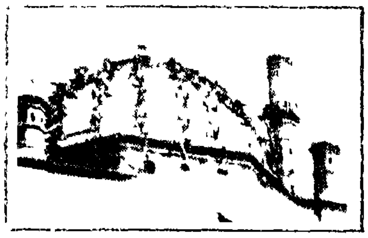


● من ابرز مظاهر القرن الخامس عشر الهجري واعظم طوالعه : تمكن الدعوة الاسلامية من الوقوف موقف المواجهة مع الفكر العربي الوافد بشقيه الرأسمالي والماركسي .. تدحض كل ريف من رياح السموم ●

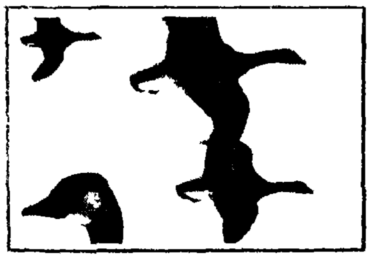
في هذا العدد



● يعتبر الفن الاسلامي قيمة حضارية ، وهو مادة غنية جدا بمهارات لمرتات عثمانية ل حاءت لتشهد على عظمة الحضارة الاسلامية وعطائها الانساني ●



● قلعة صلاح الدين .. لقد طرأت على مبانيها تغييرات واضافات متعددة لا نرى فيها اليوم من اعمال صلاح الدين الاولى سوى بعض اجزاء السور والابواب ●



● للحيوانات شعور خاص بالزمن يرتبط بالقوى الكونية .. إن التوقيت الداخلي للحيوانات لا يخطيء ابداً وهذا هو سر الغموض في ساعات الحيوان ●

رئيس التحرير

يُتفق بشأنها مع الإدارة

للافــــراد

داحل قطـــــر ٢٤ ريـــالا قطريـــا
الدول العربية ١٧ ريالا قطريا او مايعادلها
باقي دول العالم ٣ ريـــالا قطريـــا
او ٩ دولارات امريكيــة

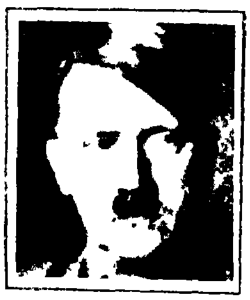
للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داحل قطـــــر ٥ ريـــالا قطريـــا
الدول العربيه ٥٣ ريالا قطريا او مايعادلها
باقي دول العالم ٥٦ ريـــالا قطريـــا
او ١٦ دولارا امريكيـــا

● ترسل الاشتراكات باسم مجلة الامه ●



● كان من نتائج الحروب الصليبية بعد ان فشلت عسكريا · حركة التنصير ، واخذ هذا الطريق الذى اتجهت اليه الكنيسة في محاربة الاسلام اتجاهين . انشاء المدارس لتعليم ابناء المسلمين · والدراسات الشرقية التى سميت بالاستشراق ●



● جاءت احداث بولندا لتكشف الحقيقة ولتبين ان اشقى الناس بالحكم فيها هم العمال الذين تدعى الشيوعية انهم احدى معاقلها وانهم طليعتها الواعية الساهرة على تحقيق مصالحها ●

كلمة الأمة

هل طال علينا الأمد !

اثنتا عشرة سنة مرت على حريق المسجد الاقصى ، أربع عشرة سنة مرت على نكبة حزيران (حرب الساعات الست) .. نكبة حزيران التى كانت المقدمة الطبيعية لحريق المسجد الأقصى .. ليله لا يزال يغطي الكثير من ارضنا ، في سيناء والجولان والضفة العربية وقطاع غزة ، وكانته تملأ سماء المخيمات هنا وهناك ، ومأساته تحتل نفوسنا . والامه الموجعة تحفر في وجداننا .

جنوب لبنان الذى أصبح اشبه ما يكون بغابات القنص ، يستمتع بها العسكريون الصهاينة بمطاردة فرائسهم ، اصبح مركزاً للتدريب ، وميدانا للعمليات والمناورات العسكرية الحية ، وفرصة لاختبار الاسلحة ومدى فعاليتها ... جرح دائم لا يكاد يتوقف عن النزف ..

والأمر الآخر وليس الاخير ، كان ضرب المفاعل الذرى العراقى على هذه المسافة ، وفي هذا البعد ، فهل طال علينا الأمد فقست قلوبنا ؟!

فى مثل هذه الايام من شهر اب (اغسطس) كان حريق المسجد الأقصى الذى جاء بعد سلسلة من الجرائم الكثيرة فى نطاق عمليات التهويد التى تستهدف كيان الامة ، وثقافتها ، وحضارتها وطمس معالم شخصيتها التاريخية ، حيث الحفريات ما تزال مستمرة تكاد تاتي على المسجد من أركانه بحثاً عن الهيكل المزعوم تحت بناء المسجد الأسير ..

لقد كان حريق المسجد الاقصى صفعة من اكبر الصفعات لأمة الاسلام فى مشـــارق الأرض ومغاربـ[illegible] ـع ذلك فان هذه الصفعة الموجعة ، كغيرها ، لم تساهم فى [illegible]ـه الامة إلى صوابها وتبصرها بحقيقة طريقها .

صحيح أن المسجد في الاسلام لا يقوم على رسـ[illegible] واشكال ، فهو ليس بناء يقام ، ومكاناً يخصص ، وإماماً يعين ، وكفى الله المؤمنين القتال .. فالأرض كل الارض مسجد للمسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : « وجعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً » .

فالقضية ليست عدواناً على بناء واحجار ، وحرقاً لاخشاب ، وانما هو التصميم على حريق كل المعانى التى يحملها المسجد ويؤديها في عالم المسلمين ، وهنا لابد من الاشارة الى ان المسجد بشكل عام لو احد بعده في نفوسنا وادى رسالته في حياتنا واستمر في تخريج اجيال الجهاد في عالمنا لو عمرنا المسجد في بلاد المسلمين لم تحرق رسالته على ايدينا ، لما حرق بناؤه في ارضنا المحتلة ولـــمـا كانت دولة «اسرائيـــل» اصـــلا .

لقد احتلت «اسرائيل» القدس واعلنت انها العاصمة الابدية لها وانها سوف تسمح لأبناء الأديان الاخرى بالوصول الى اماكنهم المقدسة التى يراد لها ان تصبح متحفاً ذا قيمة تاريخية تستهوي السياح ، وتوظفه «اسرائيل» لحسابها (تقضى على مهمته الاساسية وتدنس حرمته وقدسيته بالمناظر الداعرة التى تحدث في ردهاته وساحاته) ..

فمن الوجهة السياسية : المسجد باق أمام العالم كله . باق بشكله دون مضمونه ، فاذا انتهى المسجد الى مركز سياحي ، أو متحف ذي قيمة تاريخية ، أو مأوى للعجزة والقاعدين الطاعنين في السن ، نكون بذلك قد حكمنا على الاسلام ـ عقيدة هذه الأمة ، ودرع جهادها محرر فلسطين من الصليبيين ـ بالتوقف ليصبح فى ذمة التاريخ ، كما حكم من قبل على مسجد أيا صوفيا وغيره كثير فى بلاد التقدمية والحرية !!

هل يعتبر عزاء للمسلم ام مزيد حسرة وألم ، معرفة ان الأيدى اليهودية التى ارادت لمسجد ايا صوفيا ان يصير متحفاً هى نفس الأيدى التى اقدمت على حرق المسجد الأقصى ، وان يهود الدونمة لا يزالون يعملون عملهم في عالمنا الاسلامي .

والمسلمون اسرى فى عالمهم ، لا حول لهم ولا طول ، عاجزون عن تقديم دمعة الحزن على مأساتهم ، لانهم محاسبون عليها ، ولا تزال تقرأ لهم الهزائم على انها انتصارات !!

وبعد هذا كله ، هل نعيش المأساة فعلا ، على مستوى الفرد والجماعة والدولة ؟ وهل نتعامل معها كما يقضي بذلك منطق الأشياء ، ام نقراها بحس متبلد ، وذاكرة مفقودة ، ثم ننصرف الى مالوفنا ومعروفنا ؟ نتعامل مع مآسينا تعامل النائحات المستاجرات ، وليست النائحة كالثكلى ... في اثر كل صفعة تبدأ الثورة بالأقلام ، ويبدأ اعلان الجهاد ، ولكن بالكلام ، ونتبارى بالدعوة إلى ضرورة المؤتمرات واتخاذ التوصيات ، الأمر الذى لا يخفى على العدو والصديق معاً ..

وحبذا ان لانبدىء في القضية ولا نعيد مع كل حلقة من حلقاتها ، وانما نكتفى بسماع الخطب وقراءة الصحف والمجلات وتوصيات المؤتمرات السابقة ، ولا نضيع الاجر والعمر .

لقد كنا عاجزين خلال مأساتنا الطويلة ان نستفيد من اعدائنا ، ومشكلتنا الدائمة مناقشة النتائج التى تاتي ثمرة طبيعية لمقدماتها ، وتناسي المقدمات التى صارت بالامور الى ما هى عليه الان .

ولسنا الان بسبيل الدراسة والمقابلة بين ما نحن عليه من الحال التى لا نحسد عليها ، وبين حال عدونا الذى ابتدا خرافة واسطورة نهون من شانها ، وانتهى الى خوارق تصنع الأمـــة ويصعب التغلب عليها ، يروج لهذا من هم فى داخل الامـــه وخارجها ليأتي القبول بالعدو المحتل امرا قسرياً .

ويكاد لا يشك الانسان ان الايدى التى وصفت «اسرائيل» قبل نكبة حزيران ١٩٦٧ م . بالكيان الهزيل الذى لا يحتاج الى اية قوة لالقائه في البحر حتى يستمر العالم العربى والاسلامي في غطيطه ، ولا ياخذ حذره ويقدر القضية حق قدرها هى نفس الايدى التى تحاول اسقاط العالم العربى في حالة من الياس والاستسلام والخنوع بما تضفيه على اعمال «اسرائيل» من الخوارق والمعجزات والتفوق الذى لا يقاوم .

إن هذه الأيدى تمسك بزناد العدو ، وتتجاهل تاريخ الامة وجهادها وحضارتها ، ولا نظن أننا بحاجة أكثر إلى الدروس القاسية والعبر الماثلة لنعيد النظر بواقعنا على مختلف الأصعدة ... ونتأكد من حتمية الحل الاسلامي ، وان الله لم يحذر هذه الامة التى تحمل الرسالة الخاتمة من قوم كما حذرها من يهود ، وان المساحة التعبيرية التى تكلمت عن اخلاقهم وسلوكهم وتاريخهم تفوق كل مساحة في كتاب الله ..

نقول : لسنا الآن بسبيل المقارنة والمقابلة ، ولكنها لمحات وملاحظات لابد منها ، فالمتتبع لفكرة الدولة الصهيونية ابتداء من نشوئها في الذهنية اليهودية حيث توجيه اليهود المتوزعين

قدسنا قلوبنا ؟

في جميع أنحاء العالم نحو «أرض الميعاد» وصياغة الرؤية الدينية لهذه الدولة من خلال الكتب الدينية التى بين ايديهم ..

هذه الرؤية التى شدت ولا تزال تشد يهود العالم إلى أرض الدولة بالهجرات المتزايدة ، وانتهاءً بقيام الدولة على أرض فلسطين ..

المتتبع لفكرة الدولة ، والوسائل التى استخدمت ، والأدوار التى وزعت على كل يهود من كل المستويات ، يلحظ تلك المقدمات ، فلا يفاجأ بالنتائج التى صارت إليها الأمور على الجانبين العربي واليهودي على حد سواء ..

لقد وزعت الادوار على يهود ، كل يهود ، فى كل العالم ، وعلى مختلف المستويات على كل فرد بحسب مكانه ومكانته ، وقدراته واختصاصه ..

فالحاخامون ورجال الدين كانوا ومايزالون يشحنون الفرد اليهودى بهذه الرؤيه حتى أصبحت جزءا عضوياً منه ، غير قابل للمناقشة ، فالطريق الى «ارض الميعاد» هو قدره فى الدنيا فلا يملك تغييره ، وهو سعادته فى الآخرة لأنه تنفيذ امر الرب والتقاء مع وعده .

فى اطار الرؤية الدينية جعلوا من تورعهم وتشتتهم حافزا مستمرا لتغذية وحدتهم ، وتأكيد غربتهم عن كل الأقوام والمجتمعات التى حلوا فيها . كما وظفوا ذلك لاستدرار عطف العالم عليهم فحولوا بذلك تشتتهم الذى هو في الاصل عامل سلبي الى عامل ايجابى يخدم رؤيتهم الدينيه ويصب في طريقهم الى «ارض الميعاد» ومع الهجرة وضرورتها لم ينسوا ضرورة بقاء بعضهم في مراكزهم ضمن المجتمعات غير اليهوديه للاستمرار في توجيهها او السيطرة عليها لمصلحه الدولة اليهودية فهاجر من هاجر منهم من اوربا الشرقية والعربية ، وبقى من اقتضت مصلحة الدولة بقاءه

اما الكتاب والمفكرون ، فلم يكونوا أقل من رجال الدين في بناء هذه الرؤيه ، وحمل يهود للسير في هذه الطريق بمختلف الوسائل عن طريق الرواية والقصة والشعر والنثر والمذكرات وسائر فنون الأدب والكتابة التى كانت ولا زالت تشكل الساحة الثقافية التى ينشأ من خلالها يهود ، وتحول دون ذوبانهم في الثقافات الأخرى ، وتضمن لهم استمرار مجتمعهم المغلق في سائر الظروف والأحوال ، ولا نظن أحدا في عالمنا ، حتى المعنيين بالقضية الفلسطينية ، أحاطوا أو تعرفوا على الجانب الضرورى فيه . كوسيلة من وسائل المواجهة الجادة .

اما المجال السياسى ، فهو مجالهم الحيوى الذى يصنع الهندسة الكاملة لبناء الدولة ، ويحدد مهمات الافراد في طريق الدولة ، ويلحظ في هذا كله عواطف الناس ومشكلات العالم في السلم والحرب ، ويوظفها لمصلحة الدولة اليهودية ، فقد تقتضى المرحلة وطبيعية المشكلات التى يعاني منها العالم . توزع الادوار وذلك باصطناع الاختلاف في بعض وجهات النظر ، والمراهنه على حصاني السباق ، باستيعاب كامل الصورة والاستفادة من كل النتائج ، واللعب بكل الاوراق ، والعمل من خلال كل التجمعات السياسيه والاحزاب التى قد تبدو متناقضه في ظاهر الامر

أما الأغنياء ، فهم الذين دفعوا من جيوبهم ثمن قيام الدولة ، وتمويل كل الحركات التى ساهمت في بنائها ، هذا من جانب ، ومن الجانب الآخر جعلوا أموالهم وتحركاتهم المالية ، وسيطرتهم على اقتصاد العالم ، والقبض على حاجاته الأساسيه ، والتحكم بأرزاقه وأزماته وأسعاره ، جعلوا ذلك كله مرهوناً بتحقيق مصالح يهود بشكل عام ، وما اسم «روتشيلد» وغيره فى طريق بناء الدولة والعمل لها ، وتسخير أمواله فى خدمتها بأقل من اسم «هيرتزل» وغيره من رجال الفكر والسياسة .

وليس نصيب العسكريين من المساهمه فى الدفاع عن فكره الدولة وتقديم التضحيات في سبيلها ، ومن ثم اقامتها وحمايتها ، بأقل من نصيب ومشاركات غيرهم فلعل دور العسكريين يأتى في المقدمه ، يمهد الطريق ويذلل العقبات لقيام الدوله بعد أن تحتوا على الشكل اليهودى الذى أراده حاخاماتهم ورجال الدين فيهم ، وتسلحوا بالثقافه اليهودية كما رسمها رجال الفكر ، واتقنوا الوسائل المناسبه كما حددها رجال الساسة

لقد شارك العسكريون من يهود في الحربين العالميتين وقدموا الضحايا لكن مشاركتهم ضمن هذه الجيوش وتحريكهم لها كان ضمن هدف ونتيجه وخطة ، فقد اداموا الحرب وانهكوا العالم وظفروا بنتائجها وجعلوها فى مصلحتهم

اما العلماء والخبراء وكيف فرضوا وجودهم على العالم من خلال نبوغهم في اختصاصاتهم ، فتسلموا أعلا المنابر العلمية التى لا يزال العالم تحت نفوذها في الرياضيات والطب والكيمياء وعلم النفس وغير ذلك ، وكيف جعلوا اختصاصهم في خدمة عقيدتهم ، وكيف ادوا دورهم كاملا ، فالطب وسيله لتوجيه سلوك الناس واهتماماتهم فيما يريدون ، والاكتشافات والاختراعات الكيماوية الحربية لا تسلم لاستخدامها في الحروب وصناعه الانتصارات إلا بشروط ووعود وضمانات لهم باقامة الدولة ، والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى ..

وبعد لقد جاءت النتائج طبيعية ومنطقيه مع هذه المقدمات ، فما هو واقعنا على الجانب الآخر ؟

اين موقع الرؤيه العربيه للقضية الفلسطينية ، وما هو نصيبها من العقيدة والواقع التاريخى ومنطق الاشياء ؟

اين موقع رجال الفكر والثقافة بيننا من صورة القضية ؟ الم يكن الكثيرين منهم ضحايا التهويد والثقافه اليهودية ، يعملون على نشر الرذيلة وحرب الفضيلة ، وإدانة كيان الامة ، وتمزيق عقيدتها

اين موقع اغنيائنا من القضيه ، واين اهتماماتهم بها وتضحيتهم في سبيلها ؟ لقد استعبد معظمهم شهوات البطن والفرج ، وكان المال وبالا عليهم مكنهم من استيراد الرذيله والفواحش ، ونشر الترف والميوعه التى تقتل روح المقاومة

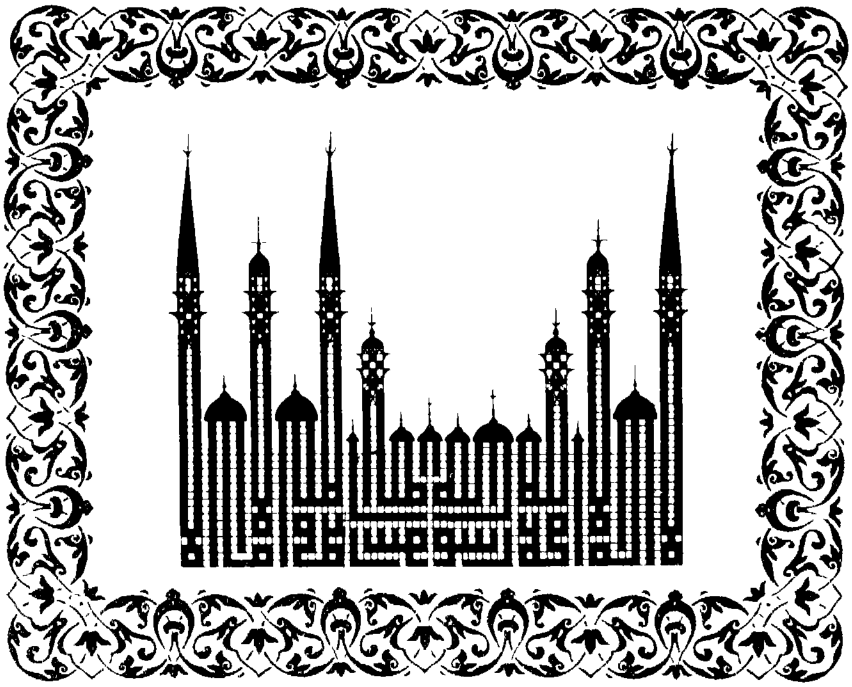
وليس حال بعض رجال الساسه والعسكريين بأحسن من حال غيرهم ، انهم يعيشون نفس المناخ ، والكثيرون يأكلون بالقضيه ويعيشون على حسابها

إن الذى يقوم بعملية مقارنه بسيطه بين واقعنا وواقع عدونا ، بين مقدماتنا وما تنتج ومقدماته وما انتجت ، يرى الامور طبيعيه واكثر من طبيعيه فالعقل العربي مطارد ومهاجر لاسباب باتت معروفه للجميع ، والمال العربى مهرب ليكون في خدمه اعداء الامه في الخارج ، والانسان العربي منكود مطارد في انسانيته ، فكيف نطلب منه النصر ؟

لقد دخل حريق الاقصى كغيره من المآسي الكثيرة محافلنا الرسمية ، واكتفينا باقامه الندوات بمناسبه ذكراه عن التفكير بفك أسره ، وكان ذكراه ولا يزال بالنسبه لبعضنا فرصه وموسما للابتزاز السياسى والمادي .

الا ليت المسجد الاقصى يبقى على صورته المحروقه كشاهد تاريخ يروى للاجيال القادمه حقيقة تاريخها ، فيكون الحريق حافزا ومبصرا لها بأعدائها الحقيقيين ، ولا تجد فلسفه الهزيمه طريقا إليها

٢



يجب ترشيدها لا مقاومتها

● لا يستطيع مراقب أو دارس أن ينكر أن في العالم الاسلامي اليوم صحوة سرت في كيانه مسرى أنوار الفجر في ظلام الليل ، وان هذه الصحوة تتجلى أوضح وأعمق ما تكون بين الشباب المثقف ، ذخيرة الأمة وأمل المستقبل .

وأكثر من ذلك ان هذه الصحوة لم تقف عند حدود العالم الاسلامي ، بل تخطت الحواجز واجتازت الاجواء والمحيطات ، وانتقلت الى أوربا وأمريكا والشرق الأقصى ، ونفذت اشعتها الى بلدان كان الناس قد حسبوا أن بساط الاسلام قد طوى منها ، او ضاع فيها وراء الستر الحديدية ●

الدكتور يوسف القرضاوي

● الداعية الحكيم هو الذي يوصل الدعوة إلى غيره بألين الطرق وأرق العبارات ، دون أدنى تفريط في المضمون ..

● من دروس سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته في الدعوة إلى الله رأى في هديه : الرفق الذي يرفض العنف ، والرحمة التي تنافي القسوة ، واللين الذي يأبى الفظاظة

٢ ـ الأخذ عن أهل الورع والاعتدال :

وإذا كان لكل علم أهله ورجاله ، فنصيحتي للشباب المسلم أن يأخذوا العلم الشرعي من ثقات العلماء الذين يجمعون بين سعة العلم والورع والاعتدال .

وأساس العلم الشرعي هو : الكتاب والسنة ، ولكن لا غنى لمن يريد فهمهما عن تفسير المفسرين ، وشرح الشراح ، وفقه الفقهاء ، ممن خدموا الكتاب والسنة ، وأصلوا الأصول ، وفرعوا الفروع ، وخلفوا لنا تراثاً عريضاً ، لا يعرض عنه إلا جاهل أو مغرور .

فمن ادعى علم الكتاب والسنة ، وطعن في علماء الأمة فليس بمأمون على تعاليم الدين ، ومن أخذ عن العلماء وكتب المذاهب ، مهملا دلائل القرآن والحديث ، فقد أهمل أصل الدين ومصدر التشريع .

وقد يوجد من علماء الدين من يتخصص في فرع من فروع الثقافة الاسلامية ، لا يتصل اتصالا مباشرا بالكتاب والسنة (كالعلم بالتاريخ والفلسفة والتصوف مثلا) فهؤلاء يستفاد منهم في مجالهم ، ولكنهم ليسوا أهلا للفتوى ، ولا يصلحون لتلقي العلم الشرعي عنهم .

وقد يكون بين هؤلاء من يجيد فن القول والدعوة والخطابة ، والقدرة على التأثير في الجماهير وهز أوتار القلوب ، ولا يعني هذا أنه من أهل التحقيق العلمي ، فكثيرا ما يجمع بين الغث والسمين ، وما يخلط بين الأصيل والدخيل ، وما يمزج بين الحقيقة والخرافة ، وكثيرا ما تشتبه عليه المسائل ، فيفتي بغير علم فيضل ويضل ، وكثيرا ما تختلط عليه المراتب ، فيضخم الصغير ، ويصغر الكبير ، ويعظم الهين ، ويهون العظيم ، وكثيرا ما يعتقد السامعون المبهورون بحسن الأسلوب ، وسحر البيان : أن مثله جدير أن يؤخذ عنه ، ويتلقى منه .

ولا يخفى أن الوعظ والخطابة فن ، وأن الفقه والتحقيق فن آخر ، وليس كل من يحسن أحدهما يحسن الآخر .

ولا يقبل العلم من عالم ، ما لم يجمع اليه العمل به ، وهو ما عبرنا عنه بالورع ، وأساسه خشية الله تعالى ، التي هي ثمرة العلم الحقيقي «إنما يخشى الله من عباده العلماء» .

وهذا الورع أو تلك الخشية هو ما يمنع العالم أن يقول على الله بغير علم ، أو يوظف علمه في خدمة نظام أو سلطان ، فيبيع دينه بدنيا غيره .

والصفة الثالثة لمن يؤخذ عنه العلم في عصرنا هي : الاعتدال الذي هو خاصة دين الاسلام ، وقد ابتلينا في عصرنا بصنفين متقابلين ممن ينتسبون الى العلم : المفْرِطين والمفَرِّطين أو الغلاة والجفاة ، كما قال الحسن البصري رحمه الله : يضيع هذا الدين بين الغالي فيه والجافي عنه .

نجد من هؤلاء من يكاد يحرم على الناس كل شيء ، وفي مقابلهم من يكاد يبيح لهم كل شيء .

نجد من هؤلاء من يوجب التقليد لمذهب بعينه ويغلق باب الاجتهاد ، وفي الجهة الأخرى من يطعن في المذاهب كلها ، ضاربا بجهودها واجتهاداتها عرض الحائط .

نجد هؤلاء الحرفيين المتمسكين بظواهر النصوص ، دون نظر الى المقاصد ، أو رعاية للقواعد ، ونجد في مواجهتهم المؤولين الذين حولوا النصوص في أيديهم الى عجينة قابلة لما شاؤوا من معان ومضامين .

والصنف المطلوب المأمون هو الصنف الوسط المعتدل بين الغلاة والمتسيبين ، الذي يجمع بين عقل الفقيه وقلب التقي ، ويلائم بين الواجب المطلوب ، والواقع المعاش ، ويميز بين ما يرتجى للخواص وما يعانيه العوام ، ويعرف أن لحالة الاختيار والسعة حكمها ، وللضرورات احكامها ، ولا يدفعه التيسير الى اذابة الحواجز بين الحلال والحرام ، كما لا يدفعه الاحتياط الى التشديد والتعسير على عباد الله ، ورحم الله إمام الحديث والفقه والورع ، سفيان الثوري حين قال : إنما العلم الرخصة من ثقة ، أما التشديد فيحسنه كل احد !!

٣ ـ يسروا ولا تعسروا :

وانصح هؤلاء الشباب ثالثا : أن يتخلوا عن التشدد والغلو ، ويلزموا جانب الاعتدال والتيسير وخصوصا مع عموم الناس الذين لا يطيقون ما يطيقه الخواص من أهل الورع والتقوى ، ولابأس بأن يأخذ المسلم في مسألة أو جملة مسائل بالأحوط والاسلم ، ولكن إذا ترك دائما الأيسر ، واتبع دائما الأحوط ، أصبح الدين في النهاية «مجموعة أحوطيات» لا تمثل إلا الشدة والعسر ، والله يريد بعباده السعة واليسر .

والناظر في نصوص القرآن والسنة ، وهدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ، يجدها تدعو الى اليسر ورفع الحرج ، والبعد عن التنطع والتعسير على عباد الله .

وحسبنا من القرآن قوله تعالى بعد آيات الصيام (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة : ١٨٥)

وفي آية الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) (المائدة : ٦) .

وعقب آيات النكاح (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) (النساء : ٢٨) .

وفي آية القصاص واجازة العفو والصلح فيه (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) (البقرة : ١٧٨) .

وحسبنا من السنة ما رواه ابن عباس عنه صلى الله عليه

وسلم : «إياكم والغلو في الدين ، فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» رواه احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم باسناد صحيح .

وما رواه ابن مسعود عنه انه قال : «هلك المتنطعون ، قالها ثلاثا» رواه مسلم . وهو يشمل التنطع في القول أو في العمل او في الرأي .

وما رواه ابو هريرة قال : «بال أعرابي في المسجد ، فقام الناس اليه ليقعوا فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء ، او ذنوبا من ماء ، فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» رواه البخاري .

وما رواه ابو هريرة أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال : «إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين احد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وابشروا» رواه البخاري .

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه ما خير بين أمرين إلا اختار ايسرهما ، ما لم يكن إثما (متفق عليه) ولما شكا اليه بعض اصحابه أنه يتاخر عن الجماعة ، من اجل تطويل الامام بهم ، غضب غضبا شديدا ، ثم قال : «أيها الناس ، إنكم منفرون ، فمن صلى بالناس فليخفف ، فان فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة» رواه البخاري .

وقال لمعاذ لما أطال القراءة بالقوم ، أفتان انت يا معاذ ؟! وكررها ثلاثا . ومعنى هذا أن التشديد على الناس واخذهم بالعزيمة دائما فتنة لهم .

واذا جاز للانسان ان يشدد على نفسه طلبا للاكمل والاسلم ، فلا يجوز أن يشدد على جمهور الناس فينفرهم من دين الله من حيث لا يشعر ، ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وسلم أطول الناس صلاة اذا صلى لنفسه ، وأخفهم صلاة إذا أم غيره ، وقال في ذلك «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف ، فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير ، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء» متفق عليه .

وروي عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال : «اني لاقوم الى الصلاة ، واريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي ، فاتجوز (أي اخفف) في صلاتي ، كراهية أن اشق على أمه» رواه البخاري .

وقد بين مسلم في صحيحه صورة هذا التخفيف في روايه له: انه كان يقرأ السورة القصيرة .

وعن عائشة انها قالت : نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال ، (وهو وصل يوم باخر في الصيام) رحمة لهم ، فقالوا : إنك تواصل . قال : إني لست كهيئتكم ، إني ابيت يطعمني ربي ويسقيني» متفق عليه .

ولئن كان التيسير مطلوبا في كل زمن ، فانه في زماننا الزم وأكثر تطلبا ، نظرا لما نراه ونلمسه من رقة الدين وضعف اليقين وغلبة الحياة المادية على الناس ، وعموم البلوى بكثير من المنكرات حتى أصبحت كأنها القاعدة في الحياة ، وما عداها هو الشاذ ، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر ، وكل هذا يقتضي التسهيل والتيسير ، ولهذا قرر الفقهاء ، أن المشقة تجلب التيسير ، وأن الأمر إذا ضاق اتسع ، وأن عموم البلوى من موجبات التخفيف .

٤ ـ الدعوة بالحكمة والحسنى .

وأنصح هؤلاء الشباب المتدينين ، رابعا : أن يتبعوا المنهج الذى رسمه القرآن في الدعوة الى سبيل الله وجدال المخالفين ، وهو ما جاء في خواتيم سورة النحل خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكل مهتدي بهديه من بعده (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) النحل : ١٢٥

ومن تأمل الآية الكريمة وجد أنها لا تكتفي بالأمر بالجدال بالطريقة الحسنة ، بل أمرت بالتي هي أحسن ، فاذا كان هناك طريقتان للحوار والمناقشة ، إحداهما : حسنة ، والأخرى : أحسن منها ، وجب على المسلم أن يجادل بالتي هي أحسن ، جذبا للقلوب النافرة ، وتقريبا للأنفس المتباعدة .

وفي آية أخرى يقول : (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ، إن الشيطان ينزغ بينهم ، إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا . ربكم أعلم بكم ، إن يشأ يرحمكم ، أو إن يشأ يعذبكم ، وما أرسلناك عليهم وكيلا) الاسراء : ٥٣ ، فارجاع الأمر الى مشيئة الله تعالى في رحمتهم او عذابهم هو لون من قول التي هي احسن .

ومن التي هي احسن ذكر مواضع الاتفاق بين المتجادلين ، والانطلاق منها الى مواضع الخلاف ، عسى أن يتفق عليها كما في قوله تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي احسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا : آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ، ونحن له مسلمون) العنكبوت : ٤٦

أما مواضع الاختلاف فالحكم فيها الى الله يوم القيامة (وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ، الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) الحج : ٦٨ ـ ٦٩

واذا كان هذا أسلوب جدال المسلم لغير المسلم ، فكيف يكون جدال المسلم للمسلم وقد أظلتهما وحدة العقيدة والاخوة في الدين ؟

إن بعض الاخوة يخلطون بين الصراحة في الحق والخشونة في الاسلوب ، مع أنه لاتلازم بينهما ، والداعية الحكيم هو الذي يوصل الدعوة الى غيره بألين الطرق ، وأرق العبارات ، دون أدنى تفريط في المضمون .

« ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، و يعرف لعالمنا حقه »

« حديث شريف »

[illegible]

والواقع المشاهد يعلمنا : أن الأسلوب الخشن يضيع المضمون الحسن . ولهذا ورد في الاثر : من أمر بمعروف ، فليكن امره بمعروف .

وقال الامام الغزالي في كتاب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» من «الاحياء»: لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رفيق فيما يامر به ، رفيق فيما ينهى عنه ، حليم فيما يامر به حليم فيما ينهى عنه ، فقيه فيما يامر به ، فقيه فيما ينهى عنه .

ومما ذكره هنا رحمه الله : أن رجلا دخل على المامون ، الخليفة العباسي ، يامره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، فاغلظ له في القول ، وقسا في التعبير ، ولم يراع ان لكل مقام مقالا يناسبه وكان المامون ذا فقه فقال له : يا هذا ارفق ، فان الله بعث من هو خير منك الى من هو شر مني ، وأمره بالرفق ، بعث موسى وهارون وهما خير منك ، الى فرعون ، وهو شر مني ، وأوصاهما بقوله : (اذهبا الى فرعون انه طغى ، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) طه : ٤٣ .

وبهذا حج المامون ذلك الرجل وخصمه ، فلم يجد جوابا .

ومما علمه الله لموسى أن تكون دعوته لفرعون بهذه الصيغة اللينة الرقيقة : (فقل : هل لك الى أن تزكى ؟ واهديك الى ربك فتخشى ؟) النازعات : ١٩ .

ومن اطلع على حوار موسى مع فرعون في القران الكريم ، يجده قد وعى وصية الله له ، ونفذها بكل دقة برغم تجبر فرعون واستعلائه وتهجمه واتهامه وتهديده ، كما يتبين ذلك من سورة الشعراء .

ومن درس سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته في هذا الجانب راى في هديه الرفق الذي يرفض العنف والرحمة التي تنافي القسوة ، واللين الذي يابى الفظاظة ، كيف لا ، وقد وصفه الله بقوله (لقد جاءكم رسول من انفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة : ١٢٨ .

وصور علاقته بأصحابه في قوله : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران ١٥٩

ولوى بعض اليهود لسانه في تحيته صلى الله عليه وسلم فقال : السام عليكم (أي الموت) بدل السلام عليكم ، فغضبت عائشة وردت عليه رداً عنيفاً ، ولم يزد عليه السلام على أن قال : وعليكم . ثم قال لعائشة «إن الله يحب الرفق في الأمر كله» متفق عليه ، أي امر الدين والدنيا ، قولا أو عملا .

وعنها أنه قال : «إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه» رواه مسلم .

وعنها أيضاً انه قال : «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم بهذا التعميم الذي يشمل كل شيء .

وعن جرير بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» رواه مسلم ، وأي عقوبة اشد واقسى من ان يحرم الانسان الخير كل الخير ؟!

واحسب أن في هذا القدر من النصوص ما يكفي لاقناع ابنائنا – الذين اتخذوا التهجم والعنف سمة لهم – بالعدول عن طريقتهم الخشنة الى طريق الحكمة والموعظة الحسنة .

في أدب الدعوة والحوار :

واحب أن اركز هنا على عدة نقاط في ادب الدعوة والحوار ، لما لها من اهمية خاصة :

اولا : يجب مراعاة حق الأبوة والأمومة والرحم ، فلا يجوز مواجهة الآباء والامهات بخشونة ، ولا الاخوة ولا الاخوات بغلظة ، بدعوى انهم عصاة او مبتدعون او منحرفون ، فان هذا لا يسقط حقهم في لين القول ، وبخاصة الابوان .

وحسبنا ان الله تعالى قال في حقهما : (وإن جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) لقمان : ١٥

وليس هناك ذنب أعظم من الشرك ، إلا المجاهدة لتحويل المؤمن الى مشرك ، ورغم صدور هذا من الوالدين نهى الله عن طاعتهما فيه ، وأمر بمصاحبتهما بالمعروف .

ومن قرا حوار ابراهيم عليه السلام لأبيه في القرآن – في سورة مريم – راى كيف يكون ادب الأبناء في دعوة الآباء ، ولو كانوا مشركين .

فكيف اذا كان الأبوان مسلمين ، وإن عصيا وحالفا ، فان لهما ، مع حق الوالدية ، حق الاسلام ؟

ثانيا : مراعاة حق السن ، فلا ينبغي إسقاط هذا الفارق ، ومخاطبة الكبير مخاطبة الصغير ، ومعاملة الشيوخ كما يعامل الشباب ، بزعم أن الاسلام يسوي بين الناس جميعاً ، فهذا فهم مغلوط للمساواة التي يراد بها : المساواة في الكرامة الانسانية ، والحقوق العامة . وهذا لا ينافي أن هناك حقوقاً خاصة يجب أن ترعى ، مثل حقوق : القرابة والزوجية والجوار وولاية الأمر وغيرها .

ومن ادب الاسلام هنا : أن يحترم الصغير الكبير ، كما يجب ان يرحم الكبير الصغير ، وفي الحديث النبوي : «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويعرف لعالمنا» اي يعرف له حقه واي شيء اشد من هذه البراءة «ليس منا» مهما تاولها من تاول .

(رواه احمد عن عبادة بن الصامت باسناد حسن بلفظ : ليس من أمتي . والطبراني والحاكم) .

وفي الحديث الآخر : «إن من إجلال الله إكرام دي الشيبة المسلم ....» رواه ابو داود عن أبي موسى باسناد حسن ، كما في التيسير للمناوي : ١/٣٤٧ .

ثالثاً : مراعاة حق السابقة ، فمن كان له فضل سبق في الدعوة الى الله ، وتعليم الناس الخير ، او كان له بلاء حسن في نصرة دين الله تعالى ، فلا ينبغي جحود فضله ، وإهالة التراب على سابقته ، أو الطعن فيه ، لفتوره بعد نشاط ، أو ظهور ضعف منه بعد قوة ، او تفريط بعد استقامة ، فان رصيده من الخير وسابقته في الجهاد تشفع له .

ولا اقول هذا من عند نفسي ، بل هو ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم في شان حاطب بن ابي بلتعة ، حين زلت قدمه الى ما يشبه الخيانة ، حيث كتب الى مشركي قريش في مكة ، يخبرهم بما اعده النبي صلى الله عليه وسلم من عدد وعدة لفتح بلدهم ، هذا مع شدة حرصه عليه الصلاة والسلام على سرية التحرك .. وهذا ما جعل عمر بن الخطاب يقول : دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق ! فكان الجواب النبوي الكريم «ما يدريكم : لعل الله اطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم» .

إن سابقة الرجل وجهاده يوم بدر ـ يوم الفرقان ـ جعلت النبي الكريم يقبل منه اعتذاره ويقول لأصحابه عن أهل بدر عامة ما قال .

٥ ـ العلم بقيم الأعمال والاحكام ومراتبها :

وانصح هؤلاء الشباب الاخيار المتجردين ، بعد ذلك ، ان يوجهوا اهتماماً خاصاً الى جانب هام من جوانب التفقه في الدين ، قد لا يلتفتون اليه ، او لا يعطونه ما يستحق من عناية ، برغم حرصهم على القراءة والتعلم ، وان ينالهم جزء من الخير الموعود في قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : «من يرد اللـــه به خيراً يفقهه في الدين» .

هذا الجانب المهم هو ما يتعلق بمعرفة قيم الأعمال ومراتبها الشرعية والاحتفاظ لكل منها بموضعه في سلم المامورات أو المنهيات ، دون خلط او اخلال بالنسب ، او تفريق بين المتماثلات ، او تسوية بين المختلفات .

لقد جاء الاسلام فوضع لكل عمل قيمة خاصة و «سعراً» خاصاً بحسب تاثيره في النفس والحياة ، ما نعلم منها وما لا نعلم .

كما وضع للأمور المحظورة درجات ونسباً أيضاً ، حسب ضررها وآثارها المادية والمعنوية أيضاً .

مراتب المأمورات :

ومن هنا كانت الأمور المطلوبة في الاسلام مراتب ودرجات ، منها : المستحب الذي رغب الشارع في فعله ولا حرج في تركه .

ومنها : المسنون سنية مؤكدة ، وهو ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم على فعله ولم يتركه إلا نادراً ، ولم يطلبه طلباً جازماً ، وقد كان من الصحابة من يترك مثل هذا أحياناً حتى لا يعده الناس واجباً ، فيحرجوا انفسهم ، كما ورد أن ابا بكر وعمر كانا يتركان الاضحيه لذلك .

ومنها : الواجب ، كما في بعض المذاهب ، وهو ما أمر به الشارع وإن لم يصل الأمر به الى درجة القطع .

ومنها : الفرض ، وهو ما ثبت وجوبه بطريق قطعي لا شبهة فيه ، ورتب الشارع على فعله الثواب ، وعلى تركه العقاب ، ويلزم من تركه الفسق ، ومن جحده الكفر .

ومن المعلوم ان الفرض نوعان : فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط الاثم عن الباقين .. وفرض عين على كل من يلزمه .

وفرض العين كذلك درجات ، فهنالك فرائض اعتبرها الاسلام أركاناً اساسية وهي خمسة :

شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا .

وهناك فرائض اخرى دون هذه في الأهمية والمنزلة ، وإن كانت مطلوبة في دين الله طلباً جازماً .

والاسلام ولاشك يقدم فرض العين على فرض الكفاية ، ولهذا يقدم بر الوالدين وطاعتهما على الجهاد مادام فرض كفاية ، ولا يسمح للابن بالجهاد حينئذ بغير إذن الوالدين ، كما صحت بذلك الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ويقدم فرض العين المتعلق بحق المجموع على الفرض المتعلق بحق فرد او افراد ، كالجهاد وبر الوالدين ، فالجهاد إذا أصبح فرض عين على قوم ، كما في حالة هجوم عدو كافر على اهل بلد ، مقدم على حق الوالدين في البر والطاعة .

ويقدم الفرض على الواجب ، والواجب على السنة ، والسنة المؤكدة على المستحبة

والاسلام كذلك يقدم القربات الاجتماعية على القربات الفردية ، ويفضل ما يتعدى نفعه الى الغير على ما يقتصر نفعه على فاعله .

ولهذا يفضل الجهاد على العبادة الفردية ، ويفضل الفقه والعلم على العبادة ، والفقيه على العابد ، واصلاح ذات البين على التطوع بالصلاة والصيام والصدقة .

ويفضل عمل الامام العادل في رعيته على تطوعه بنوافل العبادات باضعاف مضاعفة :

«ليوم من إمام عادل افضل من عبادة ستين سنة» .

كما أن الاسلام يؤثر أعمال القلوب على أعمال الجوارح ، ويقدم العقيدة على العمل ويعتبرها هي المحور والأساس .

ومما وقع فيه المسلمون في عصور الانحطاط أنهم :

١ ـ أهملوا الى حد كبير ، فروض الكفاية المتعلقة بمجوع الأمة كالتفوق العلمي والصناعي والحربي .. ومثل الاجتهاد في الفقه واستنباط الأحكام .. ومثل نشر الدعوة الى الاسلام .. ومثل مقاومة البدع والمظالم .

٢ ـ واهملوا بعض الفرائض العينية ، أو أعطوها دون قيمتها ، مثل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣ ـ واهتموا ببعض الأركان اكثر من بعض ، فاهتموا بالصوم اكثر من الصلاة ، فلهذا لم يكد يوجد مسلم مفطر في نهار رمضان ولا مسلمة ، ولكن وجد من المسلمين ، والمسلمات خاصة ، من يتكاسل عن الصلاة ، ووجد من ينقضي عمره دون ان ينحني لله راكعاً ساجداً .

كما أن أكثر الناس اهتموا بالصلاة أكثر مما اهتموا بالزكاة ، مع أن الله تعالى قرن بينهما في كتابه الكريم في (٢٨) موضعاً ، حتى قال بعض الصحابة : من لم يزك فلا صلاة له . وقال الصديق ابو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة .

٤ ـ واهتموا ببعض النوافل أكثر من اهتمامهم بالفرائض والواجبات . كما هو ملاحظ عند كثير من متاخري المتصوفة الذين اكثروا من الأذكار والتسابيح والأوراد ، ولم يولوا هذا الاهتمام لكثير من الفرائض الاجتماعية ، مثل انكار المنكر ، ومقاومة الظلم الاجتماعي والسياسي .

٥ ـ واهتموا بالعبادات الفردية ، كالصلاة والصيام والذكر ، اكثر من اهتمامهم بالعبادات الاجتماعية التي يتعدى نفعها ، كالجهاد والفقه والاصلاح بين الناس .

ـ واخيراً اهتم كثير من الناس بفروع الأعمال ، واغفلوا أساس البناء كله ، وهو العقيدة والايمان والتوحيد ، واخلاص الدين له .

مراتب المنهيات :

كما أن الامور التي ينهى عنها الاسلام تتخذ أيضاً مراتب ودرجات :

منها : المكروه تنزيهاً ، وهو ما كان الى الحلال أقرب .

ومنها : المكروه تحريماً ، وهو ما كان الى الحرام أقرب .

ومنها : المشتبهات التي لا يعلمها كثير من الناس ، فمن وقع فيها وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه .

ومنها : الحرام الصريح ، الذى فصله الله في كتابه وسنة رسوله (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) الانعام : ١١٩ .

والحرام نوعان : صغائر وكبائر .

الصغائر : تكفرها الصلاة والصيام والصدقة : (إن الحسنات يذهبن السيئات) وفي الحديث الصحيح : «الصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة ، ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» .

أما الكبائر ، فلا يغسلها ويمحوها إلا توبة ، صادرة من قلب كواه الندم ، وطهره الدمع السخين .

والكبائر نفسها تتفاوت ، فمنها : ما عده النبي صلى الله عليه وسلم ، أكبر الكبائر ، وعلى رأسها الاشراك بالله تعالى ، وهو الذنب الذي لا يغفر ابداً إلا بالتوبة : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء : ١١٦

ويليه ذنوب اخرى ذكرتها الأحاديث مثل : عقوق الوالدين ، وشهادة الزور ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم .

ومما وقع فيه الخلل والاضطراب :

١ ـ اشتغال كثير من الناس بمحاربة المكروهات او الشبهات اكثر مما اشتغلوا بحرب المحرمات المنتشرة ، أو الواجبات المضيعة ، ومثل ذلك الاشتغال بما اختلف في حله وحرمته عما هو مقطوع بتحريمه .

٢ ـ وانصراف الكثيرين الى مقاومة الصغائر مع اغفال الموبقات ، كالعرافة والسحر والكهانة واتخاذ القبور مساجد ، والنذر والذبح للموتى ، والاستغاثة بالمقبورين ونحو ذلك مما كدر صفاء عقيدة التوحيد .

مراتب الاحكام :

ومن الفقه الذي يغفل عنه بعض المتدينين : معرفة مراتب الأحكام الشرعية ، وانها ليست في درجة واحدة من حيث ثبوتها فهناك الاحكام الظنية التي هي مجال الاجتهاد ، وتقبل تعدد الأفهام والتفسيرات ، سواء كانت فيه احكاماً فيما لانص فيه او فيما فيه نص ظني الثبوت او ظني الدلالة او ظنيهما معاً وهذا شأن معظم الاحكام المتعلقة بالعمل ، كأحكام الفقه ، فهذه يكفي فيها الظن ، بخلاف الاحكام المتعلقة بالعقيدة ، التي لايغني فيها إلا القطع واليقين .

والاختلاف في الاحكام الفرعية العملية الظنية ، لاضرر فيه

ولاخطر منه ، إذا كان مبنياً على اجتهاد شرعي صحيح ، وهو رحمة بالأمة ، ومرونة في الشريعة ، وسعة في الفقه ، وقد اختلف فيها أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان فما ضرهم ذلك شيئاً ، وما نال من أخوتهم ووحدتهم كثيراً ولا قليلا .

وهناك الأحكام التي ثبتت بالكتاب والسنة والاجماع ، ووصلت إلى درجة القطع ، وان لم تصبح من ضروريات الدين ، فهذه تمثل الوحدة الفكرية والسلوكية للأمة ، ومن خالفها خالف السنة ، ووصف بالفسق والبدعة ، وقد ينتهي به الأمر إلى درجة الكفر .

وهناك الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة ، بحيث يستوي في العلم بها الخاص والعام ، وهي التي يكفر من انكرها بغير خلاف ، لما في انكارها من تكذيب صريح لله ورسوله .

فلا يجوز إذن أن توضع الأحكام كلها في إطار واحد ، ودرجة واحدة ، حتى يسارع بعض الناس إلى إلصاق الكفر بكل من عارض حكماً ما ، لمجرد اشتهاره بين طلبة العلم ، أو تداوله في الكتب ، دون تمييز بين الأصول والفروع ، وتفريق بين الثابت بالنص ، والثابت بالاجتهاد ، وبين القطعي والظني في النصوص ، وبين الضروري وغير الضروري في الدين ، فلكل منها منزلته ، وله حكمه .

لقد هالني أن أجد من الشباب المتدين من يرتكب الخطأ الأكبر فيكفر الناس بما لايكفر من الأقوال أو الاعمال ، فاحيوا فكر الخوارج بعد أن مات قروناً طويلة ، معتمدين على أدلة محتملة كالنصوص التي اطلقت الكفر على بعض المعاصي ، أو سلبت الايمان عن مرتكبيها ، مثل «لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم وجوه بعض» «من حلف بغير الله فقد كفر» «لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن .. »غير مفرقين بين كفر النعمة وكفر الجحود ، ولامميزين بين الكفر الأصغر ، كفر المعصية ، والكفر الأكبر المخرج من الملة ولابين الايمان المطلق ومطلق الايمان ، آخذين بما يوافق أهواءهم من الظواهر ، تاركين ما عداها ما هو أولى وأقوى ، ضاربين النصوص بعضها ببعض ، متبعين للمتشابهات ، معرضين عن المحكمات البينات . (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) آل عمران :٧

اختلاف مراتب الناس :

وكما أن الأعمال مراتب ، والاحكام مراتب ، فالناس كذلك مراتب ، واقصد بالناس هنا : أهل الاسلام ولهذا يخطىء من يعامل الناس كل الناس على انهم في مرتبة واحدة دون تمييز بين العموم والخصوص وخصوص الخصوص ، وتفريق بين المبتدىء والمنتهي ، ولابين الضعيف والقوي ، مع أن في الدين متسعاً للجميع ، حسب مراتبهم واستعداداتهم ، ولهذا كان فيه العزيمة والرخصة ، وفيه العدل والفضل ، وفيه الفرض والنفل ، والالتزام والتطوع ، وقديما قالوا : حسنات الابرار سيئات المقربين .

وقال الله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) فاطر : ٣٢

وقد فسر الظالم لنفسه بانه . المقصر في بعض الواجبات ، والمرتكب لبعض المحظورات .

وفسر المقتصد بانه : المقتصر على فعل الواجبات وترك المحرمات

وفسر السابق بالخيرات بانه : الذي لايكتفي بفعل الواجبات بل يزيد عليها السنن ، والمستحبات ، ولايقف عند ترك المحرمات بل يضيف اليها اتقاء الشبهات والمكروهات ، بل يدع بعض ما لابأس به حذراً مما به بأس .

وهذه الاصناف الثلاثة جميعاً – بما فيهم الظالم لنفسه – داخل في الأمة المصطفاة التي أورثها الله الكتاب بنص الآية الكريمة : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) .

ولهذا كان من الخطأ والخطل إخراج بعض الناس من الملة والامة لمجرد أنهم عصاة ظلموا أنفسهم .

وكان من الخطل ايضاً إسقاط هذه المراتب ، ومعاملة الناس على انهم كلهم يجب أن يكونوا سابقين بالخيرات باذن الله .

ومن المتدينين من يدفعه الحماس الدافق ، والحس المرهف ، فيسارع الى رمي بعض المسلمين بالفسوق عن الدين ، ويتخذ منه موقف الجفاء أو العداء ، لمجرد ارتكابهم لبعض صغائر الذنوب ، وربما بعض المشتبهات التي يختلف العلماء في حكمها ، وتتعارض فيها الأدلة ، ولاترقى إلى الحرام المقطوع به بحال .

اللمم لايخرج المسلم من دائرة المحسنين :

لقد نسي هؤلاء المخلصون الطيبون انه لايجوز لنا أن نسقط اعتبار الآخرين بمجرد المامهم ببعض صغائر الذنوب . فإن القرآن الكريم استثنى (اللمم) فلم يعده مسقطاً لاحسان المحسنين ، كما أعلن أن اجتناب الكبائر مكفر للصغائر .

يقول تعالى : (ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة) النجم : ٣١ – ٣٢

- في الدين : العزيمة والرخصة . العدل والمسنون . الفرض والنفل . الالزام والتطوع ..
- من ادعى علم الكتاب والسنة وطعن في علماء الأمة فليس بمأمون على تعاليم الدين . ومن أخذ عن العلماء وكتب المذاهب مهملاً دلائل القرآن والحديث فقد أهمل أصل الدين ومصدر التشريع .

وفي معنى «اللمم» المستثنى في الاية الكريمة وجهان ذكرهما المفسرون ، ينبغي الا نغفل عنهما ، لما فيهما من بيان سعة مغفرة الله تعالى ، المذكورة في الآية .

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية (٤ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦ طبع الحلبي) .

«فسر المحسنين بأنهم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش أي لايتعاطون المحرمات الكبائر . وان وقع منهم بعض الصغائر ، فانه يغفر لهم ، ويستر عليهم كما قال في الآية الأخرى : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) النساء : ٣١ وقال ههنا : (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم)وهذا استثناء منقطع ، لأن اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الاعمال .

ثم ذكر ابن كثير الحديث الذي رواه احمد والشيخان عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قاله أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى كتب على ابن ادم حظه من الزنا ، ادرك ذلك لامحالة . فزنا العين : النظر . وزنا اللسان : النطق ، والنفس تتمنى وتشتهي . والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»

وهكذا جاء عن ابن مسعود وأبي هريرة تفسير اللمم بنحو النظرة والغمزة والقبلة والمباشرة مالم يمس الختان الختان ، وهو الزنا .

والتفسير الآخر للمم مروي عن ابن عباس أيضاً ، قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن تغفر جماً

واي عبد لك ما ألما ؟!

(نسبه ابن كثير الى ابن جرير والترمذي الذي قال عنه : حديث حسن صحيح . وقال ابن كثير : فيه نظر) .

وعن أبي هريرة والحسن نحوه .

ووجه هذا القول : أن اللمم والالمام مايفعله الانسان بعض الاحيان ولايتعمق فيه ولايقيم عليه ، يقال : ألممت به إذا زرته وانصرفت عنه ، ويقال : ما فعلته إلا لماماً وإلماماً ، أي : الحين بعد الحين .

وهذا يدل على أن في دين الله متسعاً لكل من لم تصبح الكبائر خطاً ثابتاً في حياته ، وأن مغفرة الله تسع كل الذنوب لمن تاب منها .

ومن روائع الدروس التربوية الاسلامية ما جاء عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في تعليم الناس كيف يتغاضون عن صغائر الذنوب وتوافه العيوب ، إذا وقعت ممن يؤدي الفرائض ويجتنب الكبائر ، فليس هناك انسان معصوم ، وكل بني ادم خطاء ، ولم يخلق الله البشر ملائكة مطهرين .

روى ابن جرير بسنده عن ابن عون عن الحسن البصري : أن ناساً سألوا عبد الله بن عمرو بمصر ، فقالوا : نرى اشياء من كتاب الله عز وجل ، أمر أن يعمل بها ، لايعمل بها ، فاردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك .. فقدم وقدموا معه .. فلقي عمر رضي الله عنه ، فقال : متى قدمت ؟ ؟

قال : منذ كذا وكذا

قال : أبإذن قدمت ؟

قال الحسن : فلا أدري كيف رد عليه .

فقال ياأمير المؤمنين ، إن ناساً لقوني بمصر ، فقالوا : إنا نرى أشياء في كتاب الله أمر أن يعمل بها ، فلا يعمل بها ، فأحبوا أن يلقوك في ذلك .

قال : فاجمعهم لي .

قال : فجمعهم له (قال ابن عون : في بهو) فأخذ أدناهم رجلا فقال : أنشدك بالله وبحق الاسلام عليك : أقرأت القرآن كله

قال : نعم .

قال فهل أحصيته في نفسك ؟ يعني : هل استقصيت العمل به في تصحيح نيتك وتطهير قلبك ، ومحاسبة نفسك ؟

فقال : اللهم لا . (ولو قال : نعم ، لخصمه) أي لأفحمه والزمه الحجة .

قال : فهل أحصيته في بصرك ؟ فهل احصيته في لفظك (أي كلامك)؟ فهل أحصيته في أثرك (أي في خطواتك ومشيك) ؟

ثم تتبعهم حتى اتى على اخرهم . (يعني وهو يسألهم هل استقصيتم العمل بكتاب الله في انفسكم وجوارحكم ، وأقوالكم واعمالكم ، وحركاتكم وسكناتكم ؟ وهم بالطبع يجيبون : اللهم لا)

فقال : ثكلت عمر أمه اتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله (أي الصورة التي تفهمونها أنتم) ولم تقيموها في انفسكم باعترافكم ؟

قد علم ربنا أن ستكون لنا سيئات .. وتلا : (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) النساء : ٣١

ثم قال : هل علم أهل المدينة ، أو قال : هل علم أحد بما قدمتم ؟

قالوا : لا

قال : لو علموا لوعظت بكم (أي لجعلتكم عظة ونكالا لغيركم)

(ذكره ابن كثير في تفسيره لآية «إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه» من سورة النساء . عن ابن جرير وقال عقبه : اسناد صحيح ومتن حسن ، وإن كان من رواية الحسن عن عمر ، وفيها انقطاع ، إلا أن مثل هذا اشتهر . فتكفي شهرته) .

وبهذا الفقه العمري الواعي لكتاب الله ، حسم أمير المومنين هذه القضية في بدايتها ، وسد باباً للتشدد والتنطع ، ولو كان تساهل فيه لربما هبت منه رياح فتنة لايعلم إلا الله تعالى عواقبها .

نظرة عامة في :

الفقه والتشريع

بقلم : مصطفى أحمد الزرقاء

الفقه في اللغة هو : الفهم العميق ، وشواهده اللغوية معروفة كثيرة .

أما في الاصطلاح ، فللفقه عند علماء الشريعة معان متعددة .

أولها : أن الفقه يعبر عن العلم الذي يسمى من يحصل له : فقيها . ويعرفونه من هذه الزاوية بأنه : العلم بالأحكام الشرعية العملية المستفاد من أدلتها التفصيلية .

فحفظ الأحكام دون معرفة الدليل لا يسمى فقهاً ، ولا صاحبه فقيها ، ومنشأ هذه التسمية الحديث النبوي القائل .

« من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » .

وثانيها : أن الفقه يستعمل بمعنى الأحكام المقررة نفسها . وعلى هذا المعنى الثاني يقع التعبير بكتب الفقه . فهي الكتب التي تتضمن الأحكام الشرعية ، وآراء الفقهاء حولها . وهو المعنى المراد أيضاً في مثل قولنا عن أحد الطلاب : فلان يدرس الفقه ، أي يتعلم الأحكام المقررة في الشريعة .

وثالثها : أن الفقه يراد به آراء الفقهاء الاجتهادية خاصة حول النصوص التشريعية ، تفسيرا وشرحاً لها ، أو استنباطاً منها ، أو قياساً عليها . وبتعبير أوجز : الاجتهاد .

وهذا هو المعنى المراد عند التعبير بالمذاهب الفقهية ، وهو المعنى المراد أيضاً عند الكلام عن تضخم الفقه وازدهاره وتوسعه في عصور الازدهار ، أو عن جموده في عصور التخلف والانحطاط .

ففي كل ذلك إنما يراد بالفقه هذا المعنى الثالث ، لأن نصوص الشريعة الأصلية الثابتة لا تطرأ عليها هذه العوارض .

والفقه بهذا المعنى هو مجال الاجتهاد واختلاف الفقهاء ، وفي نطاقه نشأت المذاهب . فمن المعلوم أن نصوص الشريعة في الكتاب والسنة هي بين جميع المذاهب الفقهية واحدة ، ولكن اجتهاد أصحاب هذه المذاهب في فهم نصوص الشريعة ، ووجوه دلالاتها ، وشرحها ، والاستنباط منها ، وتنزيل الوقائع على عموماتها ، وفي القياس عليها ، ذلك الاجتهاد في كل ذلك مختلف قليلا أو كثيرا ، وقد يتباين أو يتعاكس لاحتمال النص وجوها عديدة في الدلالة لأسباب معروفة مقررة لدى العلماء ، وموضحة مفصلة في مظانها .

ومن ثم نشأت المذاهب الفقهية الاجتهادية ، وهي اختلاف طبيعي لابد منه ، ولا يمكن أن يخلو منه أي فقه في نظام تشريعي ، لاستحالة اتحاد المفهوم في كل شيء .

إن التقويم (أو التقييم) السليم الصحيح لاختلاف الفقهاء العلمي ، وتعدد المذاهب هو أنه مزية ونعمة في حياة الأمة تنفعها وترفع مستواها الفكري ، لأنه يثري المجال التشريعي النظامي فيها ، وينمي الفكر الحقوقي لدى المنصرفين إلى الدراسات الفقهية ، فيورث هذا الفكر مرونة في التخريج والتفريع والقياس ، ويكسبه دقة في ميزان المقارنة والترجيح والتصحيح ، وفي النظر الاجتهادي ، وليس هذا الاختلاف العلمي بلية أو مصيبة كما يظن الجاهلون .

وفي عالم القانون الوضعي يعتبر اختلاف فقهائه الشراح في أنظارهم ونظرياتهم ، واختلاف الاجتهاد القضائي بين المحاكم في فهم النصوص القانونية وتطبيقها الصحيح ، محل اعتزاز وافتخار لديهم لأنه شاهد ناطق بسعة الفكر الحقوقي في الأمة ، وبضخامة رصيدها وميراثها ، وبأصالتها في عالم القانون .

ومن الواضح أن هذا الاختلاف الاجتهادي ، كما يقع بين المذاهب الفقهية الكاملة في الأصول وفي الفروع ، يقع نظيره على نطاق أضيق بين فقهاء المذهب الواحد المتفقين في الأصول ، لأن باب التخريج والتطبيق في تنزيل النوازل على النصوص ، وباب التفريع على القواعد المستمدة من مفاهيم النصوص ودلالاتها ، وباب القياس والإلحاق ، كل ذلك هو أيضا مما قد تختلف فيه الأنظار الفقهية وإن اتحدت القواعد الأصولية ، ومن ثم ينشأ الاختلاف الفقهي وتعدد الأنظار والآراء والأقوال في داخل المذهب الواحد ، نظير ما ينشأ بين المذاهب المتعددة المستقلة

إن مقياس الرقي في الحياة الإنسانية ليس هو منجزات الحضارة المادية ، وإنما هو مدى إدراك الفرد والأمة لفكرة الحق والواجب ، ومدى الالتزام بهما والتقيد بحدودهما في السلوك ، أي معرفة الإنسان بما له وما عليه ، ووقوفه عندهما . وهذا الإدراك هو المميز الأساسي لحياة الإنسان عن سائر الحيوان ، فإن الحيوان ، مهما وجد في بعض أنواعه من مزايا وقدرات ، ومهما توافر في بعض أنواعه من درجات بارزة مرموقة في الذكاء ، هو فاقد قدرة الإدراك لفكرة الحق والواجب ، التي جهز الله تعالى بها الإنسان ، وحمله بحسبها مسؤوليات عن نفسه وعن غيره .

إن هذا الإدراك لفكرة الحق والواجب ومعرفة الإنسان ما له وما عليه ، مفتاح فهم النظام الذي يجب أن يسود المجتمعات الإنسانية ، وموقعه وأهميته في حياتهم الاجتماعية ، إذ بدونه يعيش الإنسان ـ كغيره من أصناف الحيوان ـ

حياة الغاب ، التى يكون الحق فيها للظفر والناب .

وهذا النظام ، بمفهومه العام ، قد عرف له في الحياة البشرية طريقان او مصدران :

احدهما : ان يضع الناس لأنفسهم في كل مجتمع ، النظام الذى يريدونه لتحديد الحق والواجب ، بحسب عقولهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومثلهم العليا وتصورهم للخير والشر ، فقد يخطئون او يصيبون ، وقد يصلحون من جانب ويفسدون من جانب اخر .. وهذا ما يسمى بالنظام الوضعي ، وهو مختلف حدا بين امه واخرى ، وبين مجتمع واخر.

ثانيهما هو المصدر الالهى ، حيث يوحى الله تعالى باصول الشرائع والنظام الى رسله وانبيائه الذين يرسلهم إلى البشر ، فيحملونها إليهم مع دعوتهم إلى الايمان بالله وبما جاء من عنده من اوامر ونواه تمثل قواعد النظام الذي يكلفهم طاعته والسلوك فى ظله .

وفى جميع الاحوال يعتبر من ابرز مآثر الامم في التاريخ الانساني : ما لها من رصيد فى هذا المجال ، اي في مجال الحياة النظامية تشريعا وفقها وبتاجا .

ومن ثم ندرك عظم الشأن في قول نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم ، وهو قوله الآنف الذكر : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » فان دين الاسلام يقوم على اربع ركائز :

عقيدة ، وعبادة ، ونظام ، وسلوك .

* * *

بعد هذه الاستعراضة العجلى نخلص إلى نتيجة عظيمة الشأن والأهمية وهي وجوب التمييز بين مفهوم الشريعة الاسلاميه ، ومفهوم الفقه الاسلامي :

ا ـ فالشريعة الاسلامية هى : جميع الاحكام التشريعية في الاسلام التى تتضمن امرا او نهيا أو إباحـــة ممـــا جاءت به نصوصها الأصلية فى القران العظيم ، وفى الحديث النبوى الصحيح الثبوت .

ب ـ اما الفقه الاسلامى فهو مجموع الاراء الاجتهادية للفقهاء في تفسير نصوص الشريعة الانفه البيان ، وما استنبطوه منها من نظريات فقهيه كبرى اساسية ، كنظريه الاهلية ، ونظرية البطلان ، ونظريه العرف ، ومن قواعد كلية كقاعدة « ان العبره فى العقود للمقاصد والمعانى لا للالفاظ والمبانى » ومن تطبيقات وتخريجات على النصوص العامه ، ومن اقيسة اصولية فى مسائل لا نص فيها على مسائل منصوصة ، ومن التقريرات الاستحسانيه التي تخالف فيها حكم القياس ويعدل عنه فى قضايا معينه إلى حكم استثنائى لملابسات خاصة في تلك القضايا تستوجب هذا العدول (كما في مسألة مدة الانتظار في زوجة المفقود) ، كل ذلك الى جانب القضايا الاستصلاحية التي تقرر فيها الاحكام عند عدم النص ، وتنزل على قاعدة « المصالح المرسله » .

وهذا الفقه الذي نقوم على ايدي رجاله من حول النصوص التشريعيه الاصليه ، فى صوره العديدة المختلفه من شرح وتعليل ، وتعريف وتكييف ، وتاصيل وتفصيل ، وتخريج وتقعيد ، وإلحاق وتفريق ، وتفريع وتنويع ، وغير ذلك من صور الفقه ومسالكه ووجوهه ، وذلك لتفسير الشريعه ، وفهم مرامى نصوصها ، وحسن تطبيقها ، هو الثروة التي يتكون منها الرصيد الحقوقى الناطق بما للامه من أصالة ، ورسوخ قدم ، وعراقة فى طريق النظام والادراك الحقوقى ، مما هو مدار الاعتزاز والمباهاة في الأمم بماضيها الحقوقي الذي هو عنوان التقدم والرقي فى الحياة الانسانية ، كما سبقت الاشارة اليه ، باعتبار ان مقياس الرقي في الحياة الانسانيه يستند الى مدى ادراك الانسان ومعرفته بما عليه وبما له من التزامات وحقوق ، ومدى تقيده بذلك فى مجتمع انساني يقوم على النظام والالتزام والمسؤولية .

ونتيجه هذا التمييز الواجب بين مفهوم الشريعة فى نصوصها الاصلية ، ومفهوم الفقه الذى يقوم من حولها بفهم الفقهاء واجتهادهم وعملهم العلمي والفني تطبيقا وتعليما ـ نتيجة ذلك هى ان هالة القدسيه المتوجة بالعصمة في شرع إلهي المصدر ، كنظام الاسلام ، إنما هي لنصوص الشريعة الأصلية وحدها ، ولا يتمتع بها الفقه الذي هو فهم الفقهاء الاجتهادي ، مهما علا قدرهم ، وعظمت قيمة عملهم ، لانهم ليس احد منهم بمعصوم في فهمه واجتهاده ، ولذلك اختلفت اراؤهم وافهامهم واستنتاجاتهم وتفريعاتهم ، بل تعاكست في كثير من النواحي حول النص الواحد من الكتاب ، او السنه النبوية .

وهذا المنطلق اساسي في حيويه الفقه وحركته ونموه واستمرار افاقه في التوسع بلا حدود ، كما هو اساسي جدا فى قابليه الفقه للاستجابة إلى حاجات الحياة المتطورة ، وتقدم الحلـــول الصحيحه لمشكلاتها في ضوء نصوص الشريعه ومقاصدها العامه ، حظرا ، او امرا ، او إباحه ، بحسب مقاييس الحق والباطل ، والعدل والجور ، والمصالح والمفاسد ، في موازينها الدقيقة السديدة

كل ذلك بعد توافر الاهليه بمقاييسها الشرعى في المتفقهين الذين يتصدون للنهوض بهذه المهمه الجليلة ، شان كل علم واهل الاختصاص فيه .

وفي هذا المضمار ينطبق القول المأثور « كم ترك الأول للآخر . فقد يوحي تطور الحياة واحداثها بمدارك جديدة في النصوص ، وتظهر مع الزمن وتنفتح نوافذ في فهم النصوص وتعليلها وحكمتها ، لم تكن ظاهرة للأنظار من قبل

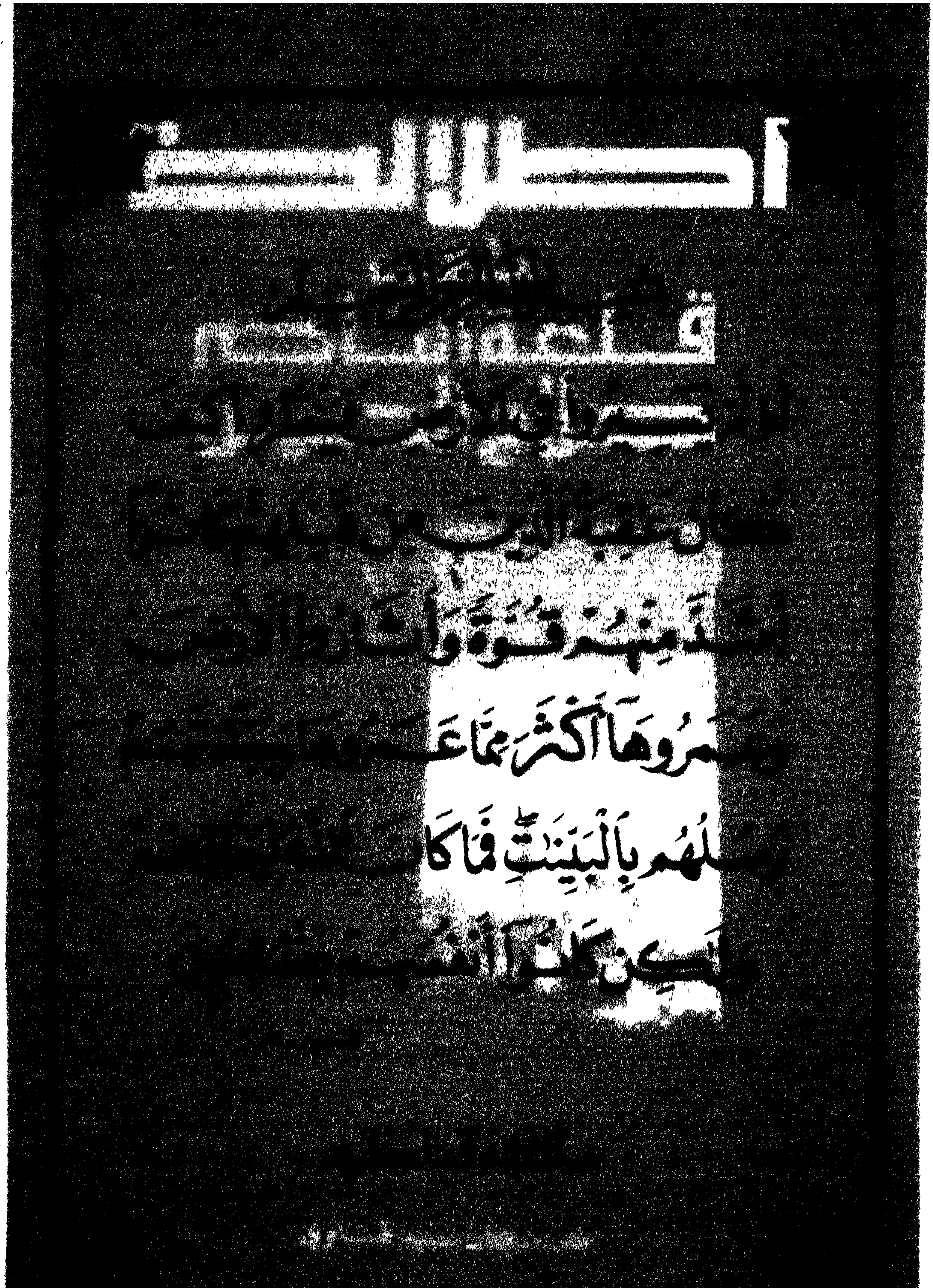
ومن ثم تتجلى اهمية الاجتهاد في استمرار حيويه الفقه ، فهو روحه الذي يدفع به فى طريق الحركية ، واذا وقف الاجتهاد بفقدان اهله واهليته وقف الفقه وجمد ، وعجز عن الاستجابه لحفظ النظام السليم في الحياة ، وتلبيه حاجاتها ، وتقديم الحلول الصحيحه لمشكلاتها فى ضوء الشريعه الاسلاميه ، ووفقا لمقاصدها وقواعدها .

ولكن الاجتهاد الذي كان في الماضي فرديا ، لا يجوز اليوم أن يستأنف فرديا ، لان للاجتهاد الفردي ـ في ظروف حياتنا الحديثة ـ محاذيره التي اثارت لدى فقهاء القرن الخامس الهجري فكرة وقفه . فيجب أن يعود اليوم اجتهادا جماعيا يمارسه مجمع فقهي ، وهذا محل حديث اخر ان شاء الله .

صيحة الأخوّة!

شعر: الشيخ عليوه مصطفى عليوه

ماذا أقولُ لأمةِ الإسلامِ   وأبثُّ من حُزني ومنْ آلامي
ضيعتمُ مجداً تألّقَ عالياً   وسكِرتمُ في صحْوةِ الأيامِ
لَهْفي على الإسلامِ ضَلَّ حماتُهُ   وغدا بَنوهُ العزُّ كالأيتامِ
وتفرّقوا شِيَعاً فكلُّ جماعةٍ   تبِعَتْ شِعارَ البغي والأوهامِ
كانوا الهداة لمنْ تحرّى [illegible]   ومثابةَ الإعزازِ والإكرامِ
لمْ تعرفِ الدنيا [illegible] مثلَهم   نَشَرَ العدالةَ . . صَانَ كلَّ ذِمَامِ
ساروا على هامِ [illegible]   من كلِّ شَهْمٍ طاهرٍ وهُمامِ
حَكَموا فكانَ العالَمُ [illegible]   نَعِمَ العِبادُ بِرحْمَةٍ وسَلامِ
يُمْسي الأميرُ بخشيةٍ من ربِّه   ويعسُّ بينَ مَهاجعِ النُّوَّامِ
فلعلَّ مكروباً يُنفّسُ كربَهُ   ما بيْن فَقْرٍ مُدْقِعٍ وسقامِ
ويَقولُ في صِدْقٍ يَفيضُ صراحةً   ويصُوغُهُ لحْناً مِنَ الإلهامِ
لوْ أنَّ في أرضِ العِراقِ مَطيّةً   عَثَرتْ لَبُؤْتُ بِشِقْوةٍ ومَلامِ
والآنَ ـ واربّاهُ ـ يُقتّلُ إخوةٌ   وهمُ الأعِزّةُ مِنْ ذوي الأرْحامِ
وكأنَّ قَوْمي قدْ تبلّدَ حِسُّهُمْ   فتراهُمُ جُثَثاً مِنَ الأصْنامِ
أسفي على الأفغانِ لم يَجِدُوا يداً   واستْ جُروحاً أُجِّجتْ بضِرامِ
وتسَاقُطِ «النابلْمِ» فَوقَ بُطولةٍ   حَفَرتْ دُعاةَ الشَّرِّ والآثامِ
قلْ لي بربِّكَ ما تُريدُ حَضارةٌ   سَلكتْ سَبيلَ الغَضْبِ والإيلامِ
لمْ تَعرفِ الخلّاقَ ـ جلَّ ـ وإنّهُ   لوْ شاءَ أذهبَ صَوْلَةَ الظُّلّامِ
عميتْ عنِ الدِّينِ الحَنيفِ حَماقةً   رضِيتْ حياةَ الظُّلْمِ والإجْرامِ
فكأنّها الأنعامُ ضلَّ رُعاتُها   راحتْ تخبَّطُ في بَهيمِ ظلامِ
نشَروا سَفاهاتٍ فضلَّتْ أمّةٌ   سارَتْ وراءَ المبدإِ الهدّامِ
شُدُّوا العَزائمَ واثأروا لأخوّةٍ   لمْ يرتَضُوا بالجُبْنِ والإحجامِ
فالروسُ يَسْتشري داؤُهُمْ ووباؤُهُمْ   ويَفُتُّ في الأرواحِ والأجْسامِ
وَعدُوا البريّةَ جنّةً مَوهومةً   والعيْشَ في ظلٍّ مِنَ الأحْلامِ
فإذا حَياةُ الكادِحينَ مَذلّةٌ   وإذا الشّقاءُ شريعةُ الأقْوامِ
يا ليْتَ قَوْمي يَعْلمونَ فيَنهَضُوا   لا يَعْبأونَ بمُتْعةٍ وحُطامِ
أيْنَ المودّةُ والتّراحُمُ بيْننا   وأواصِرُ القُربى مِنَ الأعْمامِ
ومآثرُ المجْدِ التّليدِ وقادةٌ   نَشَروا هِدايَتَهُمْ بكُلِّ [illegible]
فلَطالَما ساقوا الجُيوشَ أشاوِساً   وتألّقوا بالبِيضِ والأغْـ[illegible]
قُرآنُهُمْ نورُ الكتائبِ في الدّجى   وحُداؤُهُمْ في السّهلِ [illegible]
ما ضَرَّ لوْ رَجَعَ الأنامُ لِشِرْعةٍ   غرّاءَ [illegible] فوقَ كلِّ نظـ[illegible]
فهيَ الحياةُ لِمنْ يعيشُ مكرَّماً   فيها [illegible] الكَرْبِ و[illegible]
لا ترتَضي ضَيْماً يَحيقُ بأهلِها   فمتى نُرَدُّ لِرحْمةِ ال[illegible]
يا قومُ قدْ جاءَ النّذيرُ فبادِروا   واستمسكوا [illegible]



قوة وأثاروا الأرض
أكثر مما
بالبينات فما كان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

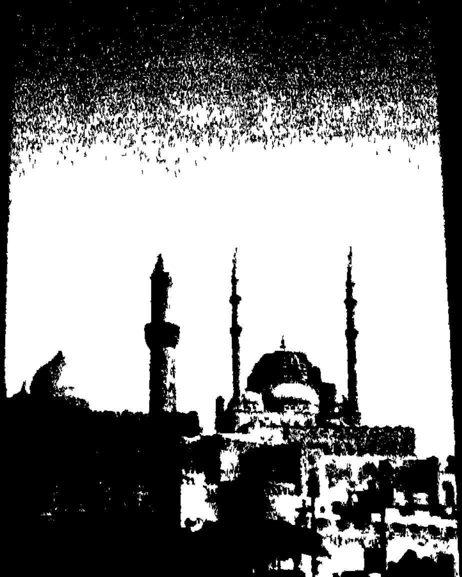
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إطلالة على قلعة صلاح الدين



بقلم: سليمان سيد قناوي

قلعة الناصر صلاح الدين



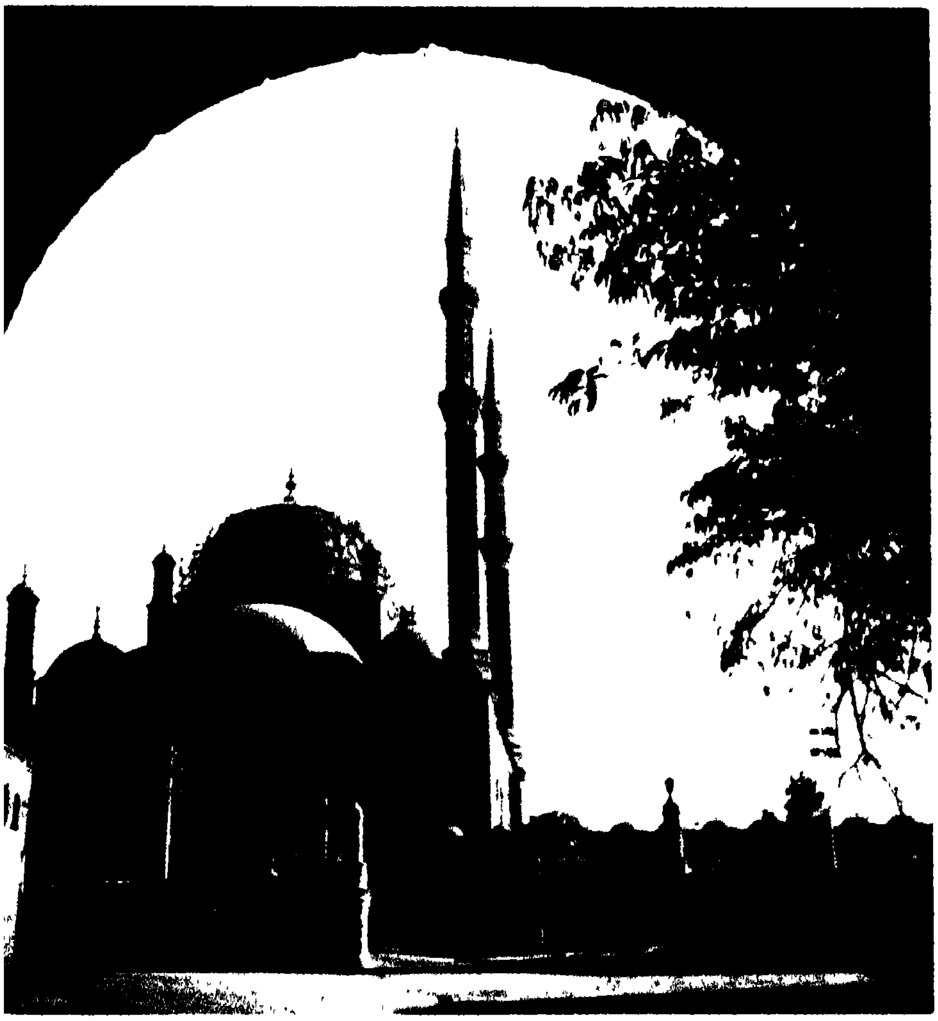
يتوقف بنا الزمان ...
نقلب في الصفحات المطوية ..
تحملنا الأوراق على سطوره ..
نتوقف ...
هنا .. اسم الله مرفوعاً ..
نتذكر ابن الايوبي ..
وندخل الى قلعته ..

الزمان : عام ٥٧٩ هجرية .
المكان : إحدى ربا القاهرة القديمة .
الموقف : صلاح الدين الايوبي بعد ان قضى على الدولة الفاطمية وقد رأى ان مصر والقاهرة ، لكل واحدة منها سور لايحميها فقال : «إن افردت لكل واحدة سوراً احتاجت إلى جند كثير يحميها . وإني ارى ان ادير عليها سوراً واحداً من الشاطىء» .. وأمر ببناء قلعة في الوسط عند مسجد سعد الدولة على جبل المقطم .. وكانت قلعة صلاح الدين

ربانا تزدهر وتعلو ..
قاهرة المعز .. مبتسمة ..
فاحجار الاهرام تتقطع ...
وأرض المقطم تزدان ..
وقباب القلعة تظهر ..

لم تكن الاسوار التى بناها صلاح الدين قبل بناء القلعة الا صورة منقحة لاسوار بدر الجمالي ، أما القلعة فقد كانت فكرة مبتكرة .

وعلى الرغم من قصر مدة اقامة صلاح الدين في القاهرة ، فقد رغب في ان يجعل القلعة مقراً لسكناه ، ولكي نفسر كيف اراد أن يشيدها كقلعة للدفاع ، نعود إلى حملات صلاح الدين في سوريا ، حيث لاتخلو سوريا من قلاعها .. فنظر بعينه العسكرية ورأى حاجة القاهرة إلى قلعة تحميها ، فاختار صلاح الدين المكان لاقامة تلك القلعة التى تحكم القاهرة على ارتفاع (٢٥٠) قدماً ، ولو انه كان من ورائها على الجبل مواقع أعلا ، تحكم موقع القلعة ، وتشرف عليها بنيرانها ، فاننا لاننسى مكانة الاسلحة الحربية





القديمة بجانب الاسحلة الحديثة ، والنتيجة يجب أن لا تجعلنا نبخس المهندسين العسكريين في القرن الثامن حقهم من الكفاءة والمقدرة في فن المعمار .. فان عملهم لايزال ملء أسماع الدنيا .

قراقوش يوجه رجاله ..
الاحجار تتراص وتعلو ..
القفر يتحول دنيا ..
والارض تصبح متراساً ..

وأمر صلاح الدين بتنفيذ مشروع بناء القلعة في عام ١١٧٧م وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي الخصي ، أحد أمرائه المخلصين ، ولم ينقض على العمل ست سنوات حتى نقش على الباب المدرج في الجدار الغربي ما نقرأه إلى يومنا هذا :

«بسم الله الرحمن الرحيم .. أمر بانشاء هذه القلعة الباهرة المجاورة لمحروسة القاهرة التي جمعت نفعاً وتحسيناً وسعة على من التجا إلى ظل ملكه ، وتحصيناً .. مولانا الملك صلاح الدنيا والدين .. ابو المظفر يوسف بن أيوب .. محيي دولة امير المؤمنين على يد أمير مملكته ومعين دولته قراقوش



ابن عبد الله المالكي الناصري في سنة ٥٧٩هـ (أى في عام ١١٨٣ ـ ١١٨٤م) .

تقع الاهرام وتتساقط..
لتظهر قلعة المظفر ..
في مكان الموتى ..
تنطلق الحياة ...
وتبعث الاحجار ..

ولكي يشيد صلاح الدين القلعة هدم عدداً كبيراً من الاهرام الصغيرة التي كانت بالجيزة تجاه مصر ، وكانت كثيرة العدد ، ونقل ما وجد بها من الحجارة وبنى به السور والقلعة وقنا طر الجيزة وهدم ما وجده في موقع البناء من قبور

وقام باكثر اعمال نحت الاحجار : الأسرى الفرنج الذين اسرهم صلاح الدين في معاركه ، ولقد زار السائح الاندلسي ابن جبير القاهرة في عام ١١٨٣م فشاهد الأعمال التي يقوم بها الاسرى الفرنج وكان عددهم وفيراً جداً

يموت ابن الايوبي ..
فتنطفىء القلعة ..
أسراب البوم تنعق ..
وحزن الاكوام يتجمع ..
فيأتي الكامل ليكمل ..

مات صلاح الدين قبل أن ينتهي بناء القلعة ، فاهمل العمل مدة إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد ابن الملك العادل فاتم بناء القلعة ، وما برح يسكنها حتى مات ، فاستمرت من بعده «دار مملكة مصر» حتى عام ١٨٥٠م اي بعد دخول محمد علي ، ولقد طرأت على كل مبانيها تغييرات واضافات متعددة لانرى فيها اليوم من اعمال صلاح الدين الأولى سوى بعض اجزاء السور والأبواب .

ونترك صفحات التاريخ ..
لنتلمسه بايدينا ...
تحملنا الآثار ونمشي ...
ننزل درجات التاريخ ..
وننطلق بين جنباته ...

هانحن الآن نصعد في الشارع المار بحذاء سور القلعة إلى أن نصل إلى بابها الكبير ، فتطالعنا فوقه لوحة من الرخام تستقبلنا تلك العبارة التي تشيع التفاؤل في نفس قارئها : «يامفتح الابواب» ونجتاز قبواً بعرض الباب العظيم ، طوله نحو عشرة امتار إلى ان ندخل طريقاً واسعاً ، صاعداً إلى باب آخر ونلتفت إلى الوراء فنرى اعلا الباب الاول من الداخل لوحة عليها باقي العبارة التي طالعناها من الخارج وهي : «افتح لنا خير باب» ونمضي في الطريق الذي تطل عليه ابراج المدافع المتناثرة في سور القلعة العظيم والذي دارت فيه موقعة المماليك المشهورة .

فاذا ما اجتزنا الباب الثاني ، وجدنا في مواجهتنا : مسجد محمد علي ، وخلفه قصر الجوهرة ،وإلى اليسار دار صك النقود والمدرسة الحربية القديمة وقصر الحرم ، ومسجد السلطان قلاوون وبئر يوسف المشهور ...

كما نرى في هذه الناحية باب برج المقطم ، الباب الثاني للقلعة الذي يؤدي إلى جبل المقطم ، وفي دائرة قصر الحرم نجد مسجداً صغيراً بناه سليمان باشا ، أحد ولاة الاتراك في

اطلالة على قلعة الناصر صلاح الدين



سنة ١٥٢٨م وبين هذه الدور نشاهد الحدائق والافنية الواسعة وترى اسوار القلعة الشاهقة بابراجها المتينة وتحصيناتها الحربية العظيمة تحيط بنا من كل جانب ، وننظر من هجواتها فاذا القاهرة الواسعة تحيط بنا وقد بدت بناياتها وعمائرها الشاهقة كالدمى الصغيرة التي لايكاد الرائي يستبينها

تتلاشى الاشياء وتتضاءل ...
نتوقف .. سابحين في عبق التاريخ
سراديب الآمال تحملنا ...
ننزل اليها .. لنتلمس ..
درجات التاريخ طويلة ...
وبريق المرمر .. ينقلنا ..

ونبدأ بزيارة مسجد محمد علي .. هذا المسجد قائم على مساحة قدرها (٢١٠٠) متر مربع ، وقد بدأ محمد علي بناءه في سنة ١٨٣٥م واستدعى لبنائه مهندساً من تركيا اسمه بوشناق ، وطلب ان يبنيه على نمط مسجد السلطان احمد في الآستانة .. وقد توفي قبل أن يتم بناءه فدفن في الضريح الذي اعده لنفسه ، ثم أكمل البناء عباس الأول .

وهذا المسجد معشاة جدرانه من الداخل والخارج بالرخام المرمري المستخرج من محاجر بني سويف ، وارتفاع قبته على أرض المسجد (٥٣) متراً وقطرها (٢١) مترا ، وله مئذنتان رشيقتان يبلغ ارتفاعهما من مستوى أرض المسجد إلى قمتهما (٨٤) مترا ، ويصعد الصاعد داخلهما (٢٥٦) درجة ، ولذلك يرى هذا المسجد من جميع انحاء القاهرة ، ومن أبعد المسافات فيها ، وهو مضاء بعدد كبير من الثريات الكهربية ، يبلغ (٣٨١) مصباحاً ، وبالقبة الكبيرة نجفة من (٧٢) فرعاً ، وبناء المسجد مربع طول ضلعه (٤١) مترا ، وفي الركن الغربي القبلي فيه مقصورة من النحاس تحوى قبر محمد علي .. وجميع حوائط المقصورة واعمدتها من المرمر المغطى بالحرير السميك .

وتدق الساعة الأثرية ..
فنعود إلى حالتنا العصرية ...
عقارب تاريخيه تدق فينا...
وثوان الزمن القديمة تلاعبنا ...
فنعود الى الكون الفجرى ..

وفي الرواق الغربي من صحن مسجد محمد علي نجد الساعة الأثرية الكبيرة التي اهداها لمحمد علي ملك فرنسا «لويس فيليب» سنة ١٨٤٥ م ، وماتزال في برجها المزخرف الجميل الذي يرتفع عن مستوى أرض المسجد (١١) متراً .. وقد كانت هذه الساعة معطلة ، وبرجها مصدعاً ، وعندما رآها الملك فاروق لأول مرة توقف عندها وسأل عن سبب تعطلها فلما عرف ان الفنيين من المصريين والاجانب اجمعوا على استحالة اصلاحها ، ابتسم وأمر بنقل اجزائها الى ورشته الميكانيكية الخاصة بقصر عابدين ، حيث عكف الملك مع بعض الفنيين المصريين على اصلاحها في الوقت الذي رمم فيه برجها المهندسون الفنيون ، وفي يوم ٢٤ مايو عام ١٩٤٤م كانت الساعة في مكانها تبعث رنين دقاتها العالي على مدى عشرات الأمتار ، وتبدو للناظرين من كل جهة من الجهات الأربع . وقد صعد الملك يومئذ برجها وأدار عقاربها بيده ...

تتناثر قطرات الماء .. وتهفو ...
وتربض السباع .. فتزأر ...
كأنها شاهد التاريخ .. لاعيننا ...
النقوش تملأ دنيانا ..
والأرض .. تكاد .. أن تنطق ..

ونخرج من مسجد محمد علي الى الساحة التي تتوسط ما بينه وبين قصر الجوهرة ، فنرى في وسطها الفسقية المرمرية البديعة بسباعها الاربعة التي تتدفق من افواهها المياه ، ونرى الكشك الخشبي الصغير القائم على حافة السور الكبير ، والمشرف على القاهرة كلها ثم الكشك الكبير الذي يتوسط الحديقة .

وندخل بعد ذلك الى قصر الجوهرة من بابه المطل على هذه الساحة فنرى في صدر الممر المؤدي الى غرف القصر وأبهائه لوحة زخرفية رائعة تحمل احدى كلمات محمد علي المأثورة : «إني لم أبلغ ما بلغت إلا بمشيئة الله ثم سمعتي بين شعبي» وعليها توقيعه وتاريخ ميلاده في قوله سنة ١٧٦٩ م وتاريخ وفاته في القاهرة وفوقها شعاره السلطاني .



وقد بنى محمد علي هذا القصر سنة ١٨١٣ م على أن يخصص لاستقبال السفراء وكبار الزائرين ، وهو يحتوي على غرف واسعة منها : القاعة التي كان يجلس فيها على أريكة تتصدرها فيشرف من النوافذ التي خلفه على القاهرة كلها ، ومنها قاعة العرش ، وقاعة الحفلات الكبرى ، وقد أعادت أيدي الفنيين المصريين هذا القصر الى حالته الأولى بنقوشه وزخارفه التي تملأ سقوفه وحوائطه ، ومن بين هذه النقوش مجموعة من صور الأسطول المصري في عهد محمد علي .. وتعتبر سجلا هاماً ينفرد به هذا القصر ..

وقد الحق بهذا القصر حمام محمد علي المرمري المشهور .. وهو مبني على النمط التركي المعروف ، كما الحق به بناء أعد ليكون متحفاً للفن .

ونخرج من قصر الجوهرة الى فناء يفصل بينه وبين سراي العدل التي تتكون من عدة غرف تتوسطها قاعة كبيرة .. تصل في الطول الى (٥٠) متراً وفي العرض الى (٢٠) متراً ، وكان يعقد فيها محمد علي مجالس استشاراته ومجالس احكامه ، وكانت دواوينه تشغل باقي الغرف .

وتمتد الدرجات وتمضي ...
لازال في القصور كثير ...
وبئر التاريخ .. لا ينضب ..

وندخل قصر الحرم الذي بناه محمد علي لسكنه الشخصي هو والأسرة العلوية . ولسكن حاشيته وجنوده ، ويتكون من ثلاثة اجنحة فخمة فيها نقوش بديعة ، وفي هذا القصر كان يقيم الجيش المصري وفرسان الحرس الملكي والمتحف الحربي ، والى جوار قصر الحرم نجد دار صك النقود ، وكانت منشأة من قبل عهد محمد علي ، فلما تولى هو عرش مصر جددها ، واثبت هذا التجديد في لوحة من الرخام مازالت تعلو باب الدار الاوسط وقد كتب عليها ما يأتي : «جدد هذا المكان المبارك الوزير الأعظم محمد علي باشا» وكان ذلك في عام ١٢٢٧ هـ وكان يعمل في هذه الدار في عهد محمد علي (٥٠٠) عامل ، واشتهرت النقود المصرية والميداليات التي كانت تضرب وقتئذ في جميع اقطار العالم بجودة الصنع وضبط العيار .

ونزور بعد ذلك بئر يوسف التي بناها صلاح الدين على عمق (٨٨) متراً في قاع الأرض لتخزين مياه النيل ، وكانت تدور حول هذه البئر خرافة تتلخص في أن من يزورها من النساء العاقرات تشفى من عقمها وتلد ، ولذلك كان يفد اليها كل يوم عشرات من النساء .

ونترك درجات التاريخ ونرحل ...
وتمتد خيوط الزمان لتتشابك ..
والكل لازال يحدق ...
الأثر مازال يمسكنا ...
وتجاعيد النقوش تاسرنا ...

والآن نعود الى النقطة التي بدأنا منها لنجد امام قصر الجوهرة ساحة كبرى مهدت في اعلى موضع من القلعة وغرست فيها حديقة نضرة ذات اشجار باسقة ، وفي وسطها نافورة من حولها سباع تخرج من أفواهها المياه .

نعود .. نهجر الأكوان الفجرية ...
نستيقظ على ضجيج العصر ...
وزمام الدنيا التي تزحف ..
نسرح .. نجري .. نثور ...
كم كانت ايدي العصر .. آثمة ...

حين امتدت .. لتأكل نقوش الزمان
يحتضر التاريخ في ايدينا ...
ونسكت ...

عبد الرحمن عبد التواب مدير الآثار الاسلامية نستيقظ على صيحات تحذيره من الخطر الذي يحدق بالقلعة .. فيقول :

إنه رغم ان معاهدة لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية تحرم نهائياً استعمال الأماكن الأثرية للاغراض الحربية وما شابهها ، حتى ولو استخدمت كمخازن .. فان ذلك لم يمنع ادارة امدادات الشرطة وبعض الوحدات الاخرى من استخدام القلعة وبطريقة سيئة للغاية ، بلا ادراك لأهمية المكان التاريخية .. وإن هيئة الآثار قد طالبت هذه الجهات طوال السنوات الماضية بالخروج من المبنى الأثري بلا فائدة بل انها تمادت واقامت مباني حديثة وورشا داخل القلعة مما ادى الى تشويه منظرها الداخلي .. ويذكر مدير الآثار الاسلامية أن هناك الكثير من المشروعات السياحية المعطلة لاستغلال القلعة وتاريخها ، مثل : عمل تذكرة موحدة سائح يركب بها عربات «حنطور» صغيرة تطوف به انحاء القلعة بينما يرتدي الحراس الزي المملوكي ، وكذلك مشروع انشاء كافيتريا على الطريقة العثمانية ، وإعادة مشروع الصوت والضوء ، وإن كل هذه المشاريع ستجذب السائح من جديد الى قلعة صلاح الدين ...



كفاءة زوجية :

● اختصم ابو الأسـود الدؤلي وزوجته في ولد لهما ، وترافعا إلى زياد بن أبيه والي البصرة ..

فقال زياد : ما خطبكما ؟

قالت المرأة : خصمان اختصما في ولدهما .

قال زياد : فلتدل المرأة اولا بحجتها .

قالت : أصلح الله الأمير ، هذا ابني ، كان بطني وعاءه ، وحجري فناءه ، وثديي سقاءه اكلؤه إذا نام ، واحفظه إذا قام فلم ازل كذلك سبعة أعوام ، فحين أملت نفعه ، ورجوت دفعه ، غصبه مني قهرا ..

فقال زياد : وانت يا أبا الأسود ما هي حجتك وما جوابك ؟

فقال ابو الأسود : أصلحك الله ايها الامير ، فانا حملته قبل ان تحمله ، ووضعته قبل ان تضعه ..

فقالت المرأة : لقد صدق ايها الامير ، ولكن حمله خفاً وحملته ثقلاً ، ووضعه شهوة ووضعته كرهاً . !!

قال زياد : والله لقد وازنت بين الحجتين فما وجدت لك عليها من سبيل ..

وفي رواية أخرى ، فلما قالت:ووضعـه شهوة ، قال ابو الأسود : أنت أولى ، ودفع إليها الولد معتذرا ..

حملتها لأعمى القلب :

● قال بعضهم : خرجت في الليل لحاجة ، فاذا أعمى على عاتقه جرة وفي يده سراج ، فلم يزل يمشي حتى اتى النهر ، فملأ جرته وانصرف راجعا ..

فقلت : يا هذا ، أنت اعمى ، الليل والنهار عندك سواء ..

فقال : يا فضولي ، حملتها معي لأعمى القلب مثلك ، يستضيء بها فلا يعثر بي في الظلمة فيقع علي فيكسر جرتي ..

مناصحه

● دخل عمر بن عبد العزيز يوما على الوليد بن عبد الملك وعنده رجاء بن حيوة فقال له :

ــ يا أمير المؤمنين ، إن عندي لك نصيحة ، فاذا خلا لك عقلك ، واجتمع فهمك فسلني عنها .

ــ هات ما عندك .

ــ إنه ليس بعد الشرك إثم اعظم عند الله من الدم ، وان عمالك يقتلون ويكتبون لك ذنب المقتول ، وانت المسؤول عنه والمأخوذ به ، فاكتب إليهم الا يقتل احد منهم احداً حتى يكتب لك بذنبه ، ثم يشهد عليه ، ثم تأمر بأمرك على أمر قد وضح ..

الله يعلم حيث يجعل رسالته

● كان هشام بن اسماعيل واليا على المدينة المنورة من قبل عبد الملك بن مروان ، فكان يسيء إلى سعيد بن المسيب وإلى علي زين العابدين بن الحسين ، ولما أصبح الامر للوليد بن عبد الملك ، وكان يسيء الرأي فيه ، فلم يكتف بعزله بل كتب الى الوالي الجديد : عمر بن عبد العزيز بأن يوقف هشام بن اسماعيل للناس عند دار مروان ليوجهوا له الاتهامات ، فاوقفه ، فقال سعيد بن المسيب لابنه ومواليه :

ــ لا يعرض منكم احد لهذا الرجل فيَّ ، تركت ذلك لله وللرحم ، أما كلامه فلا أكلمه أبداً . وأما علي زين العابدين فانه مر ولم يتعرض له بل قال في رقة :

ــ هل لك من حاجة نقضيها لك ؟

فلما اجتاز به وتجاوزه ، ناداه هشام :

ــ الله يعلم حيث يجعل رسالته .

لا تنيرنّ على وغد :

● أوصى ابن هبيره ولده فقال :

لا تكن أول مشير ، وإياك والهوى والرأي الفطير ، ولا تش[...] على مستبد ، ولا على وغد ، ولا على متلون ، ولا لجو[...] وخف الله في موافقة هوى المستشير ، فان التماس موا[...] لؤم ، وسوء الاستماع منه خيانة .

بين الصديق وخالد رضي الله عنهما :

● قال ابو بكر الصديق لخالد بن الوليد رضي الله عنهما :

ــ فر من الشرف يت[...] الشرف .

ــ واحرص على ا[...] توهب لك الحياة .

كل ينفق مما عنده

مر المسيح عليه الصلاة والسلام بقوم من اليهود ، فقالوا شرا ، فقال لهم خيرا .. فقيل له : إنهم يقولون شرا وانت تقول لهم خيرا .. فقال : كل ينفق مما عنده

طريق الجنة وطريق النار :

● عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدي إلى البر ، وان البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ..

وإياكم والكذب ، فان الكذب يهدي إلى الفجور ، وان الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ..

إن العرب لا تستحدي

● شك الاصمعي في لفظ : استحدى (خضع) واحب ان يستثبت أهي مهموزة أم غير مهموزة ؟ قال ، فقلت لأعرابي :

اتقول استحديت ام استحدات ؟

قال الاعرابي لا أقولهما

فقلت . ولم ؟

قال لأن العرب لا تستحدي .

العمل العظيم بحاجة إلى رجال كبار

● يقاس قدر الدولة بقدر ابنائها ، فان هي صغرت من شانهم ، وحطت من قيمتهم ليكونوا اداة طيعة في يدها ـ حتى ولو كان ذلك من اجل اغراض نافعة ـ فسوف ترى انها لن تستطيع أن تؤدي بمعونة رجال صغار كهؤلاء اي عمل عظيم ..

كما لابد ان ترى اخر المطاف انه لا قيمة لهذه الأداة التي ضحت في سبيل الحصول عليها بأفراد الشعب ، إذ قضت على قوة الوطن الحيوية ، لا لشيء إلا لكي تتمكن من تسيير دفة الحكم بسهولة ..

جون ستيورات ميل

فقيراً إلى ماقدمت

● لما مات الوليد بن عبد الملك ، صلى عليه عمر بن عبد العزيز ، وانزله إلى قبره ، وقال حين انزله :

ـ بنزلنه غير موسد ولا ممهد ، قد خلفت الأسلاب ، وفارقت الأحباب ، وسكنت التراب ، وواجهت الحساب فقيراً إلى ما قدمت ، غنياً عما اخرت ..

لو رتعت لرتعوا

● لما اتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه وكنوز فارس ، قال إن الذي ادى هذا لامين .

فقال له رجل : يا امير المؤمنين ، انت امين الله يؤدون إليك ما اديت إلى الله تعالى ، فاذا رتعت رتعوا ..

أظلم الناس لنفسه

اللئيم : إذا ارتفع جفا اقاربه .

وانكر معارفه .

واستخف بمن فوقه .

وتكبر على ذوي الفضل .

الجهاد ماض

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

« لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على ابواب دمشق ، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم ، ظاهرين على الحق إلى ان تقوم الساعة » .

ما أعمق الاشارة التي ينطوي عليها هذا الحديث الشريف ، والتي تحث على صدق الجهاد ، ومداومته من اجل هذه المقدسات وغيرها من ارض الاسلام .

كتمان السر :

● قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : ما استودعت رجلاً سرا فافشاه ، فلمته ، لأني كنت اضيق صدراً منه حين استودعته إياه حتى افشاه ...

وقال بعض الحكماء : ما كنت كاتمه من عدوك ، فلا تطلع عليه صديقك .

وقال الشاعر :

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيق

حقيقة الإيمان

... وحقيقة الايمان لا يتم تمامها في قلب حتى يتعرض لمجاهدة الناس في أمر هذا الايمان ، لأنه يجاهد نفسه كذلك في اثناء مجاهدته للناس ، وتتفتح له في الايمان آفاق لم تكن لتتفتح له أبداً وهو قاعد آمن ساكن ..

ما أحقر هذه الأنفس

● ما اعظم هذه الدنيا في انفس بعض الناس ، يعبدونها من دون الله عز وجل ، ويكفرون من اجلها بالحق والواجب ، ويدوسون في سبيلها الكرامة والوفاء وكل القيم ..

ـ بل قل ما احقر هذه الأنفس التي تعظم فيها الدنيا إلى هذا الحد ، وهي لا تعدل عند الله جناح بعوضة ..

درويش القسيم

بولندا المغلوب على أمرها

ما من دولة ابتليت في العصر الحديث بمثل ما ابتليت بولندا فقد تقاسمها الروس والالمان بمقتضى اتفاقهم الذي باركه الشيطان في اغسطس من عام ١٩٣٩ م رغم كل الصراع الظاهر والباطن بين الشيوعية والنازية ، وبالرغم من الاطماع المتباينة البادية والمستترة بين الماردين ، وقد كان لكل من الطائفتين الباغيتين حججها التى ساقتها تبريراً لفعلتها .

فستالين يزعم أن الاقليم الشرقي الذى استقطعه من جسم الأمة البولندية كان فى الأصل جزءاً مكملا لروسيا التى ورثها من القياصرة ، وشيوعو اوروبا الذين كانوا يملأون الدنيا ضجيجاً ، ويسبحون بحمد دولة الكادحين نصيرة المستضعفين أسقط فى ايديهم إذ لم تسعفهم الحجة ، ولم يشف غليلهم تبرير الرجل فهبوا لنجدته ، فهم حواريوه وأبناء بجدته ، وقالوا :

إنه إنما فعل ذلك حماية لحدود دولته وانقاذاً لجزء من ارض بولندا من الاحتلال النازى الذى كان وشيكاً ، وكأنما الاحتلال بعضه عسل وبعضه حنظل ، وتناسوا أن للناس عقولا تدرك أنه كالموت واحد .

وهتلر لن تعوزه ، بدوره المسوغات او تقعد به الحيلة فهو كظهيره قد تقمص شخصية الذئب الذى قرأنا ، في الصغر ، قصته مع الحمل الوديع المفترى عليه ، والذى كنا نرثي لحاله ونرثي له ، فقد اضطر مكرهاً ، بزعمه ، لعقاب البولنديين لرفضهم الاذعان فوراً لمشيئته ، والاستجابة طوعاً لاوامره بضم جزء عزيز من أرضهم الطيبة في سيلسيا وممر ميمل ودانزغ الى الرايخ الثالث ، وكان الامر قد راق له وطاب عندما تبين له عجز الحلفاء وترددهم عن صده ، ووضع حد لصلفه وانتهاكه لحقوق غيره من البشر ، والحيلولة دون تنفيذ ما قدر وقرر ، وبعد ما بدا له من تذلل كبرائهم امامه ابتغاء مرضاته ، أمثال ديلاديه وتشمبرلين وشركاه ، وكان قبلها قد اغتال سيادة النمسا وضمها إلى مملكته ، وأردفها بلقمة سائغة اخرى هى ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا بعد ان قدموا له شريحة السوديت في صحاف من ذهب وفضة فابتلعها هنيئاً مريئاً .

> لن يكتب البقاء لنظام يقوم على النظريات العاجزة التى تضع تصرفات البشر كافة في قوالب جاهزة من صنعها



● ادولف هتلر :
قصة الذئب مع الحمل ●

ولكن التنازلات المتتابعة لم تشبع نهم الرجل ، ولم تصبه بالتخمة كما كان يتوقع البعض فيقلع عن ابتغاء المزيد من أرض الغير ، وكذلك كان شأن القسمة الضيزى لم تفلح هى بدورها في انقاذ القسم الشرقي من بولندا الذى احتله الروس بموجب الاتفاق الماكر ، فقد ابتلعه هتلر وزاد عليه باحتلال قسم كبير

بقلم : أحمد سليمان

● سوداني ، تخرج في كلية حقوق القاهرة ، واشتغل بالمحاماة .. اعتنق الافكار الشيوعية وانضم إلى الماركسيين السودانيين ..
اصبح قريباً من قيادة الحزب الشيوعي السوداني طيلة الفترة التى سبقت ثورة مايو ، في بدايتها ..
شغل عدة مناصب وزارية في معظم الحكومات السودانية السابقة على ثورة مايو .. اختير للوزارة في ظل هذه الثورة ايضا ..
عمل في السلك الدبلوماسي الخارجي . سفيراً للسودان لدى المملكة البريطانية المتحدة ..
اكتشف زيف الافكار الشيوعية ، وبدأ يكتب في صحف السودان عن تجربته مع الشيوعية . مبيناً خطرها على المجتمع والأمة في عقيدتها وذاتيتها ..
اعتبره الشيوعيون مارقاً خطراً على الحزب بسبب معرفته واحاطته التامة باساليبهم وتكتيكاتهم .. هاجموه هجوماً عنيفاً .. فهددوه وتوعدوه ●

من روسيا ، وواصل زحفه حتى دقت جيوشه ابواب موسكو وباتت على مشارفها وكاد ان يقضي عليهـا لولا ان تداركهـا الشتاء وقضى على احلامه كما قضى على احلام اخ له من قبل .

وتمضي الأيام ثقيلات الخطو نحسات والليالى كوالح مسهدات والشعوب الأوروبية تعاني من وطأة الحرب ، وتئن تحت اقدام هتلر ومردته وزبانيته إلى ان قضى الله امراً كان مفعولا ، حيث دارت الدائرة على المانيا وجاءها باس الله بعد ان طغت وبغت وكفرت بانعمه فقد تراجعت جيوشها امام جحافل الروس ، وتم تحرير بولندا من قبضة النازيين لتقع فريسة في يد الشيوعيين .

وتتعاقب الشهور وتتوالى السنين ، وتنهض المانيا المعتدية والمهزومة من كبوتها لتتبوأ مكانها بين الدول الكبرى ،

وتظل ، وللمفارقة ، بولندا المعتدى عليها والمهضومة حائية مهيضة الجناح ، تندب حظها العاثر ، وتلعق جرحها الغائر الذي لم يبرأ ويندمل حيث الاحتلال لازال وحيث الأوامر تصدر من موسكو فى كل شان وحال ، ولكن دوام الحال من المحال ، فكل شئ وظاهره إلى زوال ، ولنا في انفسنا خير مثال ، وسبحان الله مغير الاحوال فقد كنا لا نتصور ان يجيء اليوم الذى ننقد فيه للسوفييت فعلا من الافعال ، او نكتب مثل هذا الذى نكتب ، او نقول مثل هذا الذى نقول ، فقد كنا فى ضلال املاه التعصب والهوى ، وكنا صما بكما عمياً وافئدتنا هواء .

وامثالنا كثير منا الشاكر ، ومنهم الكفور ، منا من هدى الله فزالت الغشاوة ووضحت الرؤية وجلا النظر ، ومنهم من عميت ابصارهم ، وصم سمعهم وختم على قلوبهم فهي منكرة وهم مستكبرون .

وقد كنا ، ولازال غيرنا ، فريسة للدعاية التى وجدت سبيلها الى القلوب والعقول بتركيزها على نقد المستعمرين ، وعلى تعداد مساوىء الاستعمار ونقائضه ، وعلى تعرية التناقضات التي تفتك بجسم المجتمع الراسمالى ،

وتكشف مفاسده ومثالبه ، وكنا نتجاوب مع ما نسمع ونقرأ إذ كنا نعيش ماساة الشـعوب المقهـورة والمغلوبة على امرها ، ونرزح تحت نير الاسـتعمار ،

ونعاني من استبداد الدخلاء الغاصبين وكانت الدعاية تقدم لنا بالقول المأثور وعلى الورق المسطور البديل الذى هو المجتمع الاشتراكي ، حيث سلطة الكادحين ، ودكتاتورية العاملين ، والذى هو المدينة الفاضلة التى كان يحلم بها المفكرون من عهد ارسطو والافلاطون ،

والتى لم يفلح غير البلاشفة في جعلها ماثلة وواقعا معاشا ، والتى لن يقدر غير

لأن العمال البولنديين ... مسلمين . وكلهم من الذين ولدوا وترعرعوا في ظل النظام الذي يحارب الدين ويعمل لهدمه .

● احداث بولندا جاءت لتثبت حقيقة ما يقال عن ميلاد طبقة جديدة متمتعة بالنظام تجيد اطلاق الشعارات . وتدعى بطولته . وبزخرف الكلام ..

دروس من بولندا



● ليش فاليسا
ترعرع في ظل النظام
الذى يحارب الدين

● اطلاق الحريات المسؤولة واشاعتها في كافة المرافق وربوع البلاد هو السبيل لتحقيق الاستقرار وازالة السلبيات والقضاء على مظاهر التسيب والفساد .

تابعيهم من الشيوعيين على مد ظلا لها وتذليل قطوفها ، فهم وحدهم الذين يملكون النظرية التى تنير الطريق ، وتقدم الحلول الحاسمة والردود الجاهزة لكل ظاهرة ولكل واقعة ، والذين هم خيرة ابناء الطبقة العاملة صانعة الحياة ورائدة التقدم وقائدة المسيرة .

ولكن حبل الكذب قصير ، وكذلك عمر الافك والدجل ، فقد عم التذمر وساد الضجر بلاد الديمقراطية الجديدة التى كان يقال : إنها تسعد بحكم البروليتاريا ، وتنعم بدكتاتوريتها ، وتفاقمت فيها المشاكل ، وتواترت الأزمات وتضاعفت المعاناة ، ويجيء الرد المعد الجاهز إنها فتنة من فعل قلة موتورة من المثقفين فقدت المال الموروث ، والجاه المرموق ، والمنصب الرفيع ، وباعت نفسها لوكالات التجسس الاستعمارية والمخابرات الامريكية .

التى قيل : إنها تستحوذ على الحكم وتستأثر بالسلطة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ولاكثر من خمسة وثلاثين عاماً ، فاذا هى مطالب جد متواضعة لا تخرج عن التماس تحسين شروط الخدمة اثناء سني العمل ، وفيما بعد المعاش ، وعن مجرد المطالبة باعطاء العاملين الحق فى تكوين نقابات ترعى مصالحهم وتتفاوض نيابة عنهم مع المخدم الذى هو حكومة الحزب الذى يدعى زوراً وبهتاناً وافتئاتا انه منهم وإليهم لحما ودماً وعظماً وفكراً ومزاجاً ، وهى مطالب ظل يتمتع بها كثير من العمال وحتى في عهد الاستعمار في بعض اقطار القارة السوداء التى تصورها دعاياتهم وتطلق عليها اسم القارة المظلمة إشارة إلى تخلفها والى انعدام الديمقراطية ومؤسساتها فيها .

واسقط في يد الحزب ، وانكشف حاله وبان افلاسه ، وثبت انه مجموعة من

الافاكين الذين لاسند لهم ولا قاعدة ب الطبقة التى يدللونها قولا ، ويذلو فعلا ، ولا بين أى من رصيفاتها المنكو والمنكودة ، ولولا البعبع الروسي ومخ تكرار مأساة هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا كان لمثلهم مقام ونفوذ ، ولما سعت إلي سلطة وحصانة .. ولجأوا الى التهد والوعيد ، والى اتهام العمال المضرب بالعمالة لدول اجنبية ، وهم الدين د عددهم في شمالي البلاد وحدها ثلاثم الف مضرب ، والدين شمل اضرابهم أ من ستمائة مصنع ومؤسسة .

وأمام اصرار العمال وبداية انتش الاضراب في بقية ساحل بحر البلطيق وفي جنوبي البلاد ، رضخ مارد الط بعد أن تلقى الأمر والتوجيه من جزي القرم حيث يصطاف الأسياد ، وركع وح واستجاب للمطالب وكلها حق وعدل وسقطت النظريات ، وانفضح الادعاءات ، وتهاوت العروش والرؤوس

حقيقة المستور

وجاءت احداث بولندا لتكشف حقيقة المستور عن جنة الله في الارض ولتبين لن أشقى الناس بالحكم فيها هم العمال الذين يدعي الشيوعيون انهم احدى فصائلها ، وانهم طليعتها الواعية الساهرة على تحقيق مصالحها .

واطلع الناس على مطالب الطبقة





● ارسطو وافلاطون .
الجمهورية الفاضلة ●

● ما من قوة في الأرض تستطيع ان تقضي على الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، ولا تستطيع ان تطفىء نور الله ..

● رغم كل الصراع الظاهر والباطن بين الشيوعية والنازية ، فقد اتفق الطرفان على اقتسام بولندا ، وحرمان شعبها من حقه في تقرير مصيره ..

واطيح بزعيم الحزب الذى كانوا قبلها بأيام يصفونه بالابن البار لطبقته وشعبه ، بعد ان باءت محاولاته لتحميل رئيس وزرائه تبعة ما حدث ، وكان هو الذى اختاره لتولى المنصب الرفيع قبل اقل من ستة شهور ، وكما اطيح بسلفه هو الذى جاء للحكم في ظروف مشابهة حدثت في منتصف الخمسينات .

ولن تجدى التغيرات في مواقع السلطة ، ولن تفلح المسكنات والوعود الكاذبة في امتصاص غضبة الجماهير وهبتها ، وفي تثبيت قواعد نظام ظل يترنح منذ ميلاده ، ومنذ ان فرض على الناس فرضا وابتلوا به .

دروس وعبر

وما أكثر الدروس وما أعظم العبر لمن يريد أن يذكر ويدكر ..

● فلن يكتب البقاء لنظام يقوم على التهريج والاثارة والتهييج ، وعلى الشعارات الزائفة ، والخطب الرنانة ، والنظريات العاجزة التى تضع كافة تصرفات البشر في قوالب جاهزة من صنعها .. ولعل الرفاق يرحمون انفسهم وانفسنا فيكفون عن ترديد نظريات الصراع الطبقي ، ودكتاتورية البروليتاريا فقد ثبت افلاسها ، وتداعت دعائمها كما تهاوت من قبل ركائزها الفلسفية والمادية .

● ولقد ظل الحكام في روسيا وفي بلاد اوربا الشرقية يتندرون على الغرب الذى انهكه التضخم والذى احاطت به الأزمات ، ويتبجحون انهم في مأمن من الكوارث والهزات .. وتجيء احداث بولندا لتفضح الافتراء ، ولتدحض الادعاء ، فالبلاد تعاني من وطأة الغلاء ، ومن شح الضرورات ومن الخدمات ، ولتثبت انه لولا معونات الغرب وقروضه التى بلغت عشرين الفا من ملايين الدولارات ، لتعسرت الحياة باكثر مما هى عليه الآن ، ولصارت المعيشة ضنكا وجحيما لا يطاق .

التدين فطرة

● وتجيء احداث بولندا لتثبت اصالة اديان السماء ومنعتها ، وانه ما من قوة في الأرض تستطيع ان تطفىء نور الله ، فقد ظل الحزب يعمل على فصل الدين عن الدولة ، ويتباهى بعلمانيته وبانه لا مكان للدين في المجتمع ..

ونشرت الصحف صور الاف العمال يركعون ويخرون لله سجدا ويرفعون اكفهم متوسلين إزالة الغمه ونهاية دولة الالحاد ودك معاقله .



● ستالين الجزء المستقطع من بولندا مكمل لروسيا التى ورثها عن القياصرة ''

يحدث كل ذلك بعد ما يقرب من الأربعين عاماً من مواصلة تدريس فلسفة الالحاد التى تقرر ان اول مواصفات الماركسي ان يكون ملحداً لا يؤمن بخالق ولا رب ولا دين .

وتشاء إرادة الله ان يكون كل العمال المضربين الراكعين المتضرعين لله العلي القدير من الذين ولدوا وترعرعوا تحت ظل النظام الذى يحارب الدين ، او من الذين لم تستوعب مداركهم ما سبقه من أنظمة .

طبقة جديدة

● وتجيء احداث بولندا لتثبت حقيقة ما يقال عن ميلاد طبقة جديدة منتفعة بالنظام تزخرف الكلام ، وتجيد اطلاق الشعارات ، وتدعي البطولة ، وتبدي الاستعداد لحماية الحزب والاصنام ، ولكنها تتلاشى وتهرب عند اول بادرة للصدام .

● وتجيء احداث بولندا لتثبت ما ظللنا نردده عن عدم جدوى التنظيمات التى يقبع قادتها في الدواوين ، ويترفعون عن معايشة العاملين ، يدبجون المقالات ويعدون التقارير التي تحكي عن انتصارات موهومة ومنجزات مزعومة .

● وتجيء احداث بولندا لتثبت انه ما من دليل للديمقراطية الحقة التى لا تعيش فقط في نصوص الدساتير والقوانين ، وإنما يمارسها الناس قولا وفعلا ، وانه ما من سبيل لاستقرار الحال ولإزالة السلبيات ومظاهر التسيب والفساد إلا باطلاق الحريات واشاعتها في كافة المرافق وربوع البلاد .

وبعد : ما اكثر الدروس وما اعظم العبر .. ولكن هل يتعظ البشر ؟ .. وليتهم يفعلون قبل أن يستفحل الامر ويستجيب القدر ويحل الشر ويعم البوادي والحضر

على
دعوة تحديد النسل

● راعني قبل اسابيع قليلة (١) ، اعلان «ضخم» باللون الأح
في الصفحة الأولى لاكبر جريدة يومية تصدر في الوطن العربي
يروج لـ «العازل المطاطي» الذى يستعمله الرجل عند الجماع لم
الحمل !!!

ولا يمثل هذا الاعلان الهابط فائدة مادية للصحيفة الناشرة بق
ما يمثل توجيهاً لمؤسسة ذات تمويل خارجي ، وهذا العنوان ه
تغليف شفاف لدعوة «تحديد النسل» ، وتزويق خادع لهذا التحديد
لا يغتر به الا من فقد بصيرته دون بصره ... من الرازحين تح
مركبات النقص أمام مادية الغرب ●

بقلم الدكتور : نبيل صبحي

واذا تركت جانبا موضوع الخوض في ادب المقاله الذي يجب ان تتحلى به صحافة المجتمع المسلم . وموضوع الحياء الذى هو من الايمان .

واذا تركت ايضا لاهل الاختصاص من العلماء الافاضل مهمه النقد الفقهى لدعوة «تحديد النسل» فى العالم الاسلامى ـ ولقد قاموا بذلك على خير وجه ـ .

ارى من واجبى ان اضع بعض النقاط على الحروف . وإلقاء بعض الأضواء على هذه الدعوة ، وتبيان عدة حقائق هامه حولها باسلوب جدي بعيد عن غوغائيه الاعلانات التجارية ، واضاليل الصحف المأجورة ، وسذاجة المتغربين المبهورين بكل ما يصدر عن الغرب : فهم ، جميعاً ، يروجون لسياساته رغم تهافت أسسها ، وضحالة افكارها ، وسوء نياتها تجاهنا . ووضوح استغلالها للعالم الثالث كله .

اولا : يتساءل المواطن العادي عن سر حماس الداعين العربيين لحملة «تحديد النسل» في العالم الثالث . ودعمهم المالي الضخم لها ؟ ويأتي جواب هذا التساؤل في نشرات توزع هنا وهناك ينشرونها مباشرة او عن طريق وكالات دوليه ، اجتماعية وصحية وإيمانية ، تقول كلها : إن التضخم السكانى العالمى يتسارع بشكل سيؤدى الى نقص الغذاء ، بل والمجاعة ، فالمصادر محدودة ، بينما التعداد البشري فى ارتفاع مستمر بدون ضوابط ، ولابد من تحديد النسل إذا أردنا الابقاء على التوازن بين مصادر الطبيعة وسكان المعمورة .

واسوق الرد على هذه المقولة من مجله هيئة الصحة العالميه ، والهيئة مرجع هام فى مثل هذه المواضيع ؛ تقول المجله بالحرف :

«لدى كوكبنا الارضي مصادر كافية لتغذية كل سكانها باسلوب مرض الان ولعشرات السنين المقبلة» (٢) .

واتعجب ، صدقاً ، من الاهتمام الزائد للمؤسسات العربية في المجتمع الراسمالي المادي ، ونحن نعلم جميعاً مدى أنانية حضارة المادة ، واتساءل ـ ايضا باخلاص ـ : متى كانت مؤسسة (فورد) ومؤسسة (روكيفلر) مثلا ، والمجتمع الغربي بعامة ، يحس بالام المسحوقين في العالم الثالث ، ويخاف عليهم من نقص الغذاء الذي ... قد يحصل فى المستقبل البعيد ـ ك
يدعون ـ : ؟؟ لماذا لم نر هذه المشا
«الانسانية» (تتدفق) بمثل هذا الحما
يوم أن قتلوا مئات الالوف من اهل اس
بقنابلهم الذرية فى (هيروشيـــــيه
و (ناكازاكى) ؟ ولماذا لم يلقوا بالا لملاي
المشردين من اللاجئين الجياع فى اس
وافريقيا : وفى مقدمتهم اخوتنا المشرد
من فلسطين ؟ ولماذا يهملون المجا
القائمة الآن في بعض بلاد افريقيا
كالصومال والحبشة واوغندا وتشاد
وغيرها ؟ ولماذا لا يهتمون بالمذا
الجماعية التى يرتكبها طغاة العا
شرقاً وغرباً .. بالرغم من شرعة حقو
الانسان المرصوفة سعيدة ... على رفو
مكاتب هيئة الأمم المتحدة ؟

ويأتي الرد على هذه التساؤلا
المخلصة من الفيلسوف الفرنسي المعاص
(روجيه غارودي) (٣) حين يقول
«إنه من العار أن نسمع المؤت
السكاني ـ الديموغرافي ـ ف
(بوخارست) يقول فيما يتعلق بالسكان
إن إنجاب اقل عدد ممكن من الأطف
يجنب العالم مشاكل الجوع ، فى الوق
الذي نعرف جيدا ان فلاحاً باكستانياً

عندياً يستهلك أقل مما يستهلكه زميله الأميركي في (كاليفورنيا) بأربعمائة مرة. وهذا يعني، بكل بساطة، أن عشرة آلاف من المواليد الأميركيين أكثر خطورة على التوازن العالمي من أربعة مليارات من المواليد الهنود أو الباكستانيين، والمسألة إذن، ليست في تحديد النسل، كما طالب مؤتمر بوخارست، لأن الداء قائم في أسلوب ونمط النمو الاقتصادي الموجود في الغرب بينما يكمن الدواء والحل في ضرورة تغيير تصرفات وأهداف العالم الغربي» (٤).

ولا يعزب عن بال أحد أن النعيم المادي الذي ترتع المجتمعات الغربية في بحبوحته مبني على بؤس سكان العالم الثالث ـ وهم أربعة أخماس المعمورة ـ : «وليس من المعقول، كما يقول الفيلسوف الفرنسي ـ غارودي ـ ، : أن يستمر خمسمائة مليون من الغربيين في تنعمهم ورفاهيتهم، بل في بذخهم، في الوقت الذي يوجد على الضفة الأخرى من العالم حوالي أربعة مليارات من الجياع يعيشون في فقر مدقع» (٥).

ثانياً: يقول الداعون لتحديد النسل في العالم الثالث ـ وغالبيته مسلمة ـ : أن أي نمو اقتصادي في الدول المتخلفة تستهلكه الزيادة السكانية ويبقى، بالتالي، مستوى المعيشة على حاله لا يرتفع ولا يتحسن، لذا فتحديد النسل شرط مسبق للتنمية.

وقد يغتر بهذا الكلام من يؤخذ بظواهر الأمور، أو يحسن الظن بمدعي الاقتصاد من الجهلة؛ ولقد سيقت مثل هذه الحجة كمبرر كاف لتغطية فشل أنظمة كثيرة فاسدة في العالم الثالث: فقد جاءت هذه الأنظمة الفردية ـ من النساك ـ لتتسلم الحكم واعدة الشعوب المسحوقة بتحسين معاشها ورفع مستواها، وبعد (بهلوانيات) غير مدروسة في الأساليب الاقتصادية، احتكار الدولة لكل النشاطات الحياتية، انتشار الفساد البيروقراطي، زاد الناس فقراً على فقر، بل وصارت آمال معدل الاجتماعي أبعد ما تكون عن التحقيق، فطلع دوو الأمر على الناس بهذه الأضحوكة القائلة: إن زيادة السكان هي السبب في الاستنقاع الاقتصادي، والتخلف، والجمود، ولا يمكن تغيير هذا الواقع إلا بتحديد النسل.

وأسوق مرة أخرى آراء أهل الاختصاص ليقولوا كلمتهم في هذه النقطة:

«لقد زاد مجمل الانتاج القومي ٥٠٪ ما بين عام ١٩٥٠ و ١٩٥٩ في بعض دول أمريكا اللاتينية ـ وهي جزء من العالم الثالث ـ رغم أن الزيادة السكانية كانت ٣٪ أي أكثر من أية زيادة سكانية في سائر قارات العالم، وهناك أمثلة متشابهة في الصين الشعبية والمكسيك» (٦).

هذا الكلام العلمي الواضح المدعم بالأرقام، قاله الدكتور (كيبال) مدير التنسيق في بنك التنمية للقارة الأميركية.

وهكذا نرى أن التخطيط الصحيح، والبرمجة الدقيقة، وقبل هذا وتلك: الكفاءة والاخلاص لدى المسؤولين، والاستقرار السياسي والأمني والنفسي للمجتمعات، كل هذه تقود الى نمو مطرد وتحسين في مستوى المعيشة في الدول المتخلفة، سواء حدد النسل أم لم يحدد، ولا يمكن القول بأن يصبح موضوع تحديد النسل (شماعة)! يعلق عليها الحاكم الفاشل غسيله الوسخ، أو الأجنبي المغرض ـ من عالم الشمال ـ آماله العراض في الابقاء على مستوى رفاهيته على حساب الأمم المعدمين والمحرومين في ـ عالم الجنوب ـ .

ثالثاً: إن لموضوع تحديد النسل في العالم الاسلامي بعامة، وفي العالم العربي بخاصة، صلة بالسياسات التي يخططها أعداء الاسلام لبلاد الاسلام: فإذا قام أحد المفكرين المسلمين بتسفيه دعوة «تحديد النسل» وربط تنظيم النسل على مستوى الفرد والمجتمع بمدى الضرورة الشرعية التي يقدمها العلماء العدول حسب الشروط القائمة، في اطار الشريعة الاسلامية، أقول إذا فعل ذلك انبرت له أبواق الغربيين والمتغربين بالتهم تكال له بهتاناً وزوراً: رجعيـــة! وتعصـــب، وتأخـــر!، وانغلاق الخ: بينما لم نسمع قط هذه الأبواق ـ الأجنبية المغرضة منها والمحلية المأجورة ـ تهاجم اسرائيل وزعماءها، وتتهمهم بالرجعية والتخلف بل على العكس، فالدعاية الآن (لحضارتها)!! قائمة على قدم وساق بين الأغبياء المبهورين، والمرتزقة القابضين في بعض أجهزة الاعلام العربية مع الأسف.

لعل هؤلاء جميعاً لم يسمعوا ما قاله (بن غوريون) بالحرف الواحد:

«في عام ١٩٠٦ ـ أي عام هجرته الى فلسطين ـ كانت أمنيتي الكبرى هي رؤية نصف مليون يهودي في هذا البلد ـ فلسطين ـ ، واليوم ـ عام ١٩٧١ ـ نحتاج لثمانية ملايين، وليس لدينا الآن الا ثلاثة ملايين». ثم أطلق بن غوريون دعوته المشهورة لزيادة نسل اليهود ـ وليسمع هذه الدعوة المطبلون لتحديد النسل في بلادنا ـ : «كل يهودية قادرة لا تلد على الأقل، أربعة أطفال صحاح تتهرب من واجبها تجاه الشـــعب اليهودي» (٧).

فهل يعي المضللـــون ويرعوي المضللون؟ أرجو الله ذلك!

هوامش

(١) تاريخ ٨ نيسان (ابريل) ١٩٨١ م

(٢) من مقال (التناقص الفظيع) مجلة هيئة الصحة العالمية عدد آب وأيلول (أغسطس وسبتمبر) ١٩٧٩ م

(٣) كان (روجيه غارودي) ماركسيا ملتزما، ثم ترك الماركسية منذ عشر سنوات، واهتم بالأديان، وأعجب بالاسلام، وظهر هذا جليا في كتاباته.

(٤) مجلة الحوادث اللبنانية عدد (١٢٧٣) تاريخ ٢٧ آذار (مارس) ١٩٨١ م من حديث لروجيه غارودي بعنوان: قلت لمن صدر أن الاسلام نعمة ايران والملا مصيبتها.

(٥) المرجع السابق نفسه.

(٦) من تقرير بالاسبانية للدكتور كيبال تعليقا على ورقة العمل التي قدمها البروفسور (ماليساوم) في أيلول (سبتمبر) ١٩٦١ م في المناقشات التقنية عن النمو الاقتصادي (عن مجلة العربي الكويتية العدد ١٧٧ صفحة ٤٤ ـ ٤٩ من مقال د. نبيل صبحي).

(٧) مجلة (تايم) الاميركية عدد ١٨ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧١ م.

رسالة أمريكا :

الغزو الثقافي ..

● أدرك الاستعماريون أن الوسيلة العسكرية باهظة التكاليف ، قليلة التأثير ، عكسية النتائج

● إن من الوهم الاعتقاد بأن عصر الاستعمار قد ولى إلى غير رجعة .. وأكثر منه وهماً الادعاء بأن العقلية الاستعمارية قد انتهت فى عالم اليوم باستقلا[ل] معظم دول العالم وانشاء المنظمات الدولية التى تعمل على ترسيخ مبادىء السلام والأمـ[ـن] والتعاون بين شعوب العالم ●

بقلم : عبدالقادر طاش

● العقلية الاستعمارية :

إن عصر الاستعمار ما يزال حاضراً .. وإن العقلية الاستعمارية ما تزال تتحكم فى كثير من الاحداث والتغيرات في هذا العالم . لقد تغير شكل الاستعمار فاصبح «مقنعاً» بدعاوى المساعدات الاقتصادية والحماية السياسية !! ولكن الاصل لم يتغير كثيراً .. الرغبة فى التحكم والسيطرة والتوسع الامبريالي ما تزال قوية .. إن لم تزدد قوة في عصرنا الحاضر !

وعصر الاستعمار الجديد ليس هو عصر الاستعمار العسكرى القديم .. إنه عصر مختلف يعتمد على وسائل مختلفة لقد ادرك الاستعماريون أن الوسيلة العسكرية باهظة التكاليف ، قليلة التاثير .. بل ربما كانت عكسية النتائج كما اثبتت تجارب التاريخ .. ولقد استفاد الاستعماريون من تجارب التاريخ .

والوسائل الجديدة للاستعمار المعاصر تتنوع ما بين الاستقطاب السياسي ، والتحكم الاقتصادي والغزو الثقافي والحضاري .

الاستقطاب السياسي بايهام الدول المستضعفة بأنها لابد أن تنحاز للشرق أو للغرب من اجل ان تضمن وجودها السياسي !

والتحكم الاقتصادي بتكريس اعتماد الدول المستضعفة على الاقتصاد الأجنبى والوقوف فى وجه كل طموح من اجل الاعتماد الاقتصادي على الذات !

واخيراً ـ وربما اكثر خطورة وتاثيراً ـ الغزو الفكري والحضاري الذى تمارسه القوى الدولية بما تبثه وسائل الاعلام الجماهيرية من رسائل تهدف إلى ابقاء الشعوب المستضعفة في حالة التخلف والتبعية التي تعيش فيها ..

● الغزو الثقافي والحضاري :

ان الغزو الثقافي الذى تقوم به وسائل الاعلام الغربية والمستغربة في الدول النامية ، والدول الاسلامية بشكل خاص هو اخطر اشكال الاستعمار الحديث . وهذا الغزو ـ الذى يمتد تاريخه المعاصر إلى ماقبل حركات التحرر والاستقلال في منتصف القرن العشرين ـ هو احد العوامل التى ساعدت على استمرار حالة التدهور الحضاري الذى تعيشه الشعوب النامية !

والباحث في صور هذا الغزو الثقافي والحضاري يجد ـ دون عناء ـ أن الدول الاستعمارية تتحكم اليوم بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى معظم مصادر المعلومات ، وتعمل على تغريب الشعوب النامية عن .. حضارتها وقيمها وتقاليدها بواسطة وسائل الاعلام التى تملكها تلك الشعوب نفسها !!

ولعل نظرة سريعة على صور ذلك التحكم الاستعماري الغربي ـ والامريكي بوجه خاص ـ في مصادر المعلومات والخبرة والانتاج الاعلامي وتكنولوجيا الاعلام ، يعطينا فكرة واضحة عن الدور الذى يلعبه هذا التحكم في مجال تكريس تبعية الدول النامية والمستضعفة للمعسكرات الاستعمارية .

● الصـــحافة :

ففي المجال الصحفي ومجال تبادل المعلومات والأخبار فان وكالات الأنباء العربية الأربع (الاسيوشيتدبرس . يونايتدبرس انترناشونال ، رويتر ، وكالة الصحافة الفرنسية) تتحكم ـ كما يقول الأستاذ مصطفى المصمودى ، المندوب التونسي فى منظمة اليونسكو واحد ممثلي الدول النامية فى الحوار الدائر حول «النظام الدولى الجديد للاعلام» فى ٨٠٪ من التوزيع الاخبارى في العالم

وهذه الوكالات الغربية لا تخصص لاخبار الدول النامية اكثر من ٢٠ ـ ٣٠٪ من تغطيتها الاخبارية بالرغم من ان سكان الدول النامية يؤلفون ثلاثة ار[با]ع سكان العالم !!

كما أن هذه الوكالات ـ بالاضافة إلى [و]كالة تاس السوفييتية ـ تحتكر معظم الط[اق]ات المادية والانسانية في مجال الصـ[ـح]افة وتبادل المعلومات فى الوقت الذى يـ[ـعا]نى

الصورة الجديدة للاستعمار

● تعامل وكالات الأنباء الشعوب النامية باعتبارها مصادر لاستهلاك المعلومات فقط، كما أنها تعتبر المعلومات« بضائع تجارية تتحكم فيها السوق التجارية »

فيه ثلث الدول النامية من عجزها عن امتلاك وكالات انباء وطنية خاصة بها .

ثم إن الوكالات العربية عموماً تتجاهل في تغطيتها الاخبارية .. مشكلات الدول النامية وتطلعاتها في مجال التنمية والتطوير الاجتماعي والاقتصادي . وتعامل الوكالات شعوب الدول النامية باعتبارها مصادر لاستهلاك المعلومات فقط .. كما انها تعتبر المعلومات «بضائع تجارية» تتحكم فيها السوق التجارية !!

وبالرغم من قلة اهتمام الوكالات العربية بشؤون الدول النامية فان ما تجود به من تغطية إخبارية يشوبه الكثير من الدس والتحريف والتشويه ! والمشكلة الأساسية هنا ان الصحافة العربية ـ بمفهومها التجاري ـ لا تهتم الا بالاخبار «المثيرة» !! كاخبار الأزمات والاضطرابات والكوارث !! ومن ثم فهى لا تعد جهود التطوير الاجتماعي والاقتصادي التى تبذلها بعض المجتمعات النامية اخباراً تستحق النشر ! (١) .

والصحافة الغربية ـ بهذا المفهوم ـ كما يرى (فرانك كامبل) ـ وزير اعلام عويانا واحد المشاركين فى حوار منظمة اليونسكو ايضاً هى صحافة تجارية مصلحية لانها تهتم بالمصالح المادية الاقتصادية للدول الغربية فقط، وتحاول اشباع نهم قرائها إلى اخبار الجرائم والاضطرابات والكوارث دون مراعاة للآثار السلبية التى تتركها هذه النوعية من الاخبار في تشويه الواقع وتضليل الناس .

ويرى (كامبل) بان الصحافة الغربية تناقض نفسها في هذا المجال حين تدعى بأنها تهتم بهذه النوعية من الاخبار لرغبة القراء فيها، لان ٢٥٪ من تغطيتها الاخبارية للدول النامية كانت عن الجرائم والاضطرابات والكوارث ، بينما لم تزد نسبة هذه الأخبار في الدول الصناعية العربية عن ١٠٪ فقط !!(٢) .

● الاذاعة والتلفزيون :

تتمثل السيطرة الغربية فى مجال الاذاعة فى التوزيع الدوليللموجات الاذاعية ، حيث تتحكم الدول الصناعية اليوم فى ٩٠٪ من تلك الموجات !

ثم إن هده الدول تملك عدداً وافراً من الاذاعات الموجهة القوية .. بمختلف اللغات العالمية والمحلية لنشر افكارها وآرائها السياسية والتبشير لانماط حياتها ومعيشتها بين الشعوب النامية .

اما التحكم التليفزيوني فهو اخطر من كل ذلك . إذ كان لضعف وفقر الامكانات في الدول النامية دور رئيسي في اعتماد هذه الدول على الدول والشركات الغربية في تاسيس محطاتها التليفزيونية والاستعانة بالخبرات الغربية فيرسم سياساتها الاعلامية في هذا المجال .

ولذلك فان معظم وسائل الاعلام المرئية نشات امريكية ، او تطورت مقلدة للنمط الامريكى ، كما يقول (جرمى تنستال) فى كتابه .

ويرى (تنستال) بان معظم دول اسيا متاثرة بشكل كبير بالاعلام الانجلو ـ امريكانى . ويتمثل هذا التاثير في :

الشركات الاجنبية للاعلان ، والمحطات التجارية للتلفزيون ، واعتماد وكالات الأنباء الوطنية بشكل اساسي على الوكالات الغربية . كا يتمثل في نسبة الأفلام التلفزيونية ، الامريكيـــة والبريطانية المستوردة وفى الانتشار الكبير للمجلات الغربية (والامريكية بخاصة) .

ولا تختلف افريقيا عن اسيا في هذا المجال كثيراً . بل يضاف التاثير الفرنسي إلى التاثير الانجلو ـ امريكاني (٣) .

اما في امريكا اللاتينية فان التاثير الأمريكي في مجال التلفزيون اكثر وضوحاً وبروزاً إذ ان الشركات الامريكية تستثمر مبالغ طائلة فىوسائل الاعلام في امريكا اللاتينية . يقول (لويس اسـترداد) و (دانيل هوين) في تقرير لهما لليونسكو بان التلفزيون فى امريكا اللاتينية يعتمد اعتماداً مباشراً وغير مباشر على الشركات الأمريكية . وكلما اشتدت حاجة الاعلام الامريكى الجنوبى إلى المعدات المتطورة في مجال التلفزيون والحاجة إلى تدريب المتخصصين والكفاءات كلما ازداد ذلك الاعتماد (٤) .

كما يذكر (اوسكار لويس) ـ فى كتابه عن حياة الأسرة المكسيكية ـ بان معظم البرامج التليفزيونية الرئيسية في المكسيك تسيطر عليها شركات أمريكية مثل جنرال موتورز وبركتور وجامبل

الغـــزو الـثـقافي .. الصورة الجديدة للاستعمار

وكولغيت وغيرها ، وانه لا يمكن للمرء ان يفرق بين الاعلانات الامريكية والمكسيكية إلا باختلاف لغتها فقط ! (٥)

● الســـــينما :

وفي المجال السينمائي يذكر (تنستال) بان تصدير الأفلام السينمائية اكثر التجارات الاعلامية ربحاً في الولايات المتحدة ، فمجموع مبيعات الشركات الأمريكية في هذا المجال لعام ١٩٧٣ بلغ ما يقرب الـ ٤٠٠ مليون دولار ، بينما بلغت مبيعات البرامج والافلام التلفزيونية ١٠٠ مليون دولار !

ويؤكد هذه الحقيقة (توماس قوباك) حيث يقول : ان نصف موارد شركات الأفلام في هوليود ياتي من مبيعاتها إلى الخارج .

ويذكر (حامد مولانا) بانه بالرغم من نماء الانتاج المحلى في دول الشرق الأوسط فان إنتاج هوليود وايطاليا وفرنسا وبريطانيا مايزال يسيطر على دور السينما في هذه الدول ! (٦) .

● انها الصورة الجـــــديدة للاستعمار :

ان هذه السيطرة الغربية على المعلومات ووسائل التاثير الاعلامي ومراكز الانتاج التلفزيوني والسينمائي ، بدعوى (السوق الحرة) وتحت شعار (حرية الصحافة والمعلومات) ، هى الصورة الجديدة للاستعمار ، لان الدول الصناعية الغربية تستخدم هذه السيطرة ــ بشكل مباشر أو غير مباشر ــ لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية وتسخر هذه السيطرة لتحقيق .. أهدافها التوسعية بغزو افكار الشعوب المستضعفة واضعاف شخصيتها وتخريب ثقافتها وابعادها ــ بشتى الوسائل ــ عن الاهتداء الى شخصيتها المستقلة والاعتزاز بحضارتها المتميزة .

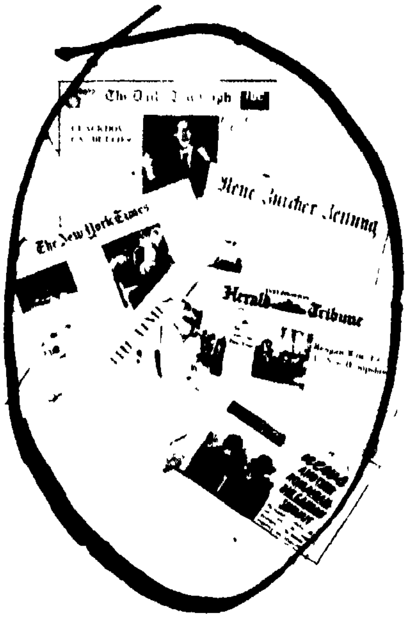
وإن هذا الاعتماد ــ شبه الكلي ــ على الغرب في المجال الاعلامي والثقافي هى الصورة الجديدة لعلاقة الضعفاء بالاقوياء والاتباع .. بالمتبوعين ..

وحتى يمكن للشعوب النامية عموما انتحقق استقلالها فانه ينبغى لها ان تبحث عن المناهج والبرامج والوسائل التى تنمى شخصيتها الذاتية وتقلص من اعتمادها على غيرها وتتعلم أن تستهلك ما تستطيع أن تنتجه بنفسها ..

● بداية الصحوة :

أما الشعوب المسلمة فينبغى عليها أن تتعرف على ذاتها وتتعاون فيما بينها لتحقيق تلك الذات والانطلاق منها لمواجهة التحديات الحضارية التى تواجهها .. وإن النعمة التى حبا الله المسلمين بها من وحدة العقيدة والوجهة ووفرة السيولة الاقتصادية ، وتنوع الطاقات المادية والانسانية .. تمثل اكبر عامل مساعد لتحقيق ذلك ..

وقد بدات الخطوة الأولى في هذا الطريق بهذه المؤسسات الاسلامية الرسمية والشعبية التي انشئت مؤخراً ،



مثل : وكالة الانباء الاسلامية واتحـ الاذاعات الاسلامية ، والمؤتمر الا للاعلام الاسلامي بقراراته الحاسمـ التي سيسهم تنفيذها في تهيئة الاسبا الكفيلة لتحقيق أهداف المسلمين فـ الاعتماد على الذات في المجال الاعلامي .

كما أن انشاء عدد من المؤسسات الاعلامية الاسلامية في عدد من الدول الاسلامية والاوروبية على يد أفراد او جمعيات اسلامية سيسهم ــ دون شك ــ في هذا المجال ..

ولكن هذه الجهود لن تثمر وتنتج إلا في جو من الحرية السياسية التى تتيح لهذه المؤسسات الفرصة لكي تكون فعالة ومؤثرة ..

كما ان هناك حاجة ماسة إلى الاهتمام بالبحوث العلمية النظرية والواقعية في المجال الاعلامي بانشاء (مراكز للبحث العلمي في مجالات الاعلام) حتى تبنى خطوات استقلالنا الاعلامي على اسس راسخة من الموضوعية والصدق في النقد الذاتي والتقويم الداخلي والقدرة على مواجهة المشكلات بتخطيط واع سليم ..

(1) Mustapha Masmoudi, 'The New World Information Order', in The Journal of Communication, Vol 2) 2.

(2) New York Times, Feb 15. 1981.

Jeremy Tunstall, The Media Are American. (London Constable, 1976).

Alan Wells, Picture-tube Imperialism ?, (N. Y. : Orbis Books, 1972).

Herbert Schiller, Mass Comms. and American Empire, (N Y : Augustus M Kelley Publishers, 1970).

Hamid Mowlana, "Trends in Middle Eastern Societies", in Mass Media Policies in Changing Cultures, G Gerbner (Ed.), (N Y.: John Wiley & Sons, 1977)

الفن الاسلامي
واضحة بصماته على الفن الأوروبي

بقلم : أحمد حامد

● الفنون الاسلامية ، [illegible] انواعها ، يجعل الانسان يقف امامها منبهورا بعظمة [illegible] العصور التي مر بها تاريخ الفن [illegible]

[illegible] اشتهرت بتمسكها بما [illegible]

[illegible] الفني الاسلامي ، على [illegible] بلدان العالم ، دخولا [illegible] حياتها .

[illegible] سواد الفنون الاسلامية [illegible] ومازال ●

وقد عرفت كبار قوم ، في البلدان العربية والافريقية والأوروبية ، يحتفظون في بيوتاتهم بقطع نادرة من تحف الفن الاسلامي ، ويحرصون على اقتنائها بأي سعر ، ليزينوا بها قصورهم .

فما هو هذا الفن الاسلامي الرفيع ؟ وما هي مكوناته ؟ ومن هم الذين أبدعوا فيه ؟ وهل استطاعوا أن يؤثروا بواسطته بالحركة الفنية في أوروبا ؟ والى اي مدى حدث هذا ؟!

اقرأ معنا هذا التحقيق لنتعرف سويا على اجابات لهذه التساؤلات التي طرحناها يدلي بها المتخصصون في هذا المجال .

بصماته واضحة :

يقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح ، عميد كلية الآثار بجامعة القاهرة :

يعتبر الفن الاسلامي قيمة حضاريه استطاع بها فنانو العصور الاسلامية ، أن يفرضوها على العالم من حولهم ، منذ استطاعوا أن يقدموا مدارسهم الخاصة التي تعتبر مذاهبا التقط منها فنانو أوروبا خيوطا كثيرة ، ليترجموا من خلالها أعمالا لهم مستمدة من الفنون الاسلامية التي سوف تظل باقية ، مادامت بأصالة أبنائها استطاعت أن تغزو أوروبا .

ولا استطيع أن أقول : إن الفن الاسلامي ، بمختلف فروعه ، قد ترك آثاراً واضحة على الفنون في مختلف أنحاء العالم ، ولكني أؤكد أنه قد ترك ومازال ، بصمات واضحة شديدة الوضوح ، على مختلف أنواع الفنون ، واذهب الى أية دولة في أوروبا واسألهم ، عن مدى تأثر فنانيهم بالفنون الاسلامية ، ستجد اجاباتهم ، في اصطحابك لمتاحف دولهم ، وللمتاحف الخاصة ، وسترى التأثير الحقيقي واضحا جداً على الأعمال المعروضة في هذه المتاحف .

الفن الاسلامي



تاريخ انتشاره

ويقول الاستاذ الدكتور مصطفى عبد الله شيمه ، المدرس بكلية الآثار ، جامعة القاهرة :

قام الفن الاسلامي في أساسه على شيئين هامين جداً ، هما :

- الفن الساساني ، في فارس «ايران» .
- الفن البيزنطي .

وفي مصر ظهرت بعض تاثيرات عفوية ، في الفن الاسلامي ، في بداية مرحلته الأولى ، حتى ظهور طراز «سامرا» في القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي وبعدها بدات تظهر طرز للفن الاسلامي ، مثل :

الطراز الفاطمي ـ المملوكي ـ العثماني .





ومن الملاحظ ان هذه الطرز تتبع الدويلات الاسلاميه ، التى حكمت مصر ، ولكل طراز خصائصه المعينة على التحف المختلفة بحيث يمكن تسميه التحفة على وجه التاكيد ونسبتها الى طراز وعصر معين .

ويقول الدكتور مصطفى شيمه :

والفن الاسلامي ، ينقسم الى قسمين ، هما :

العمائر ، والفنون التطبيقية .

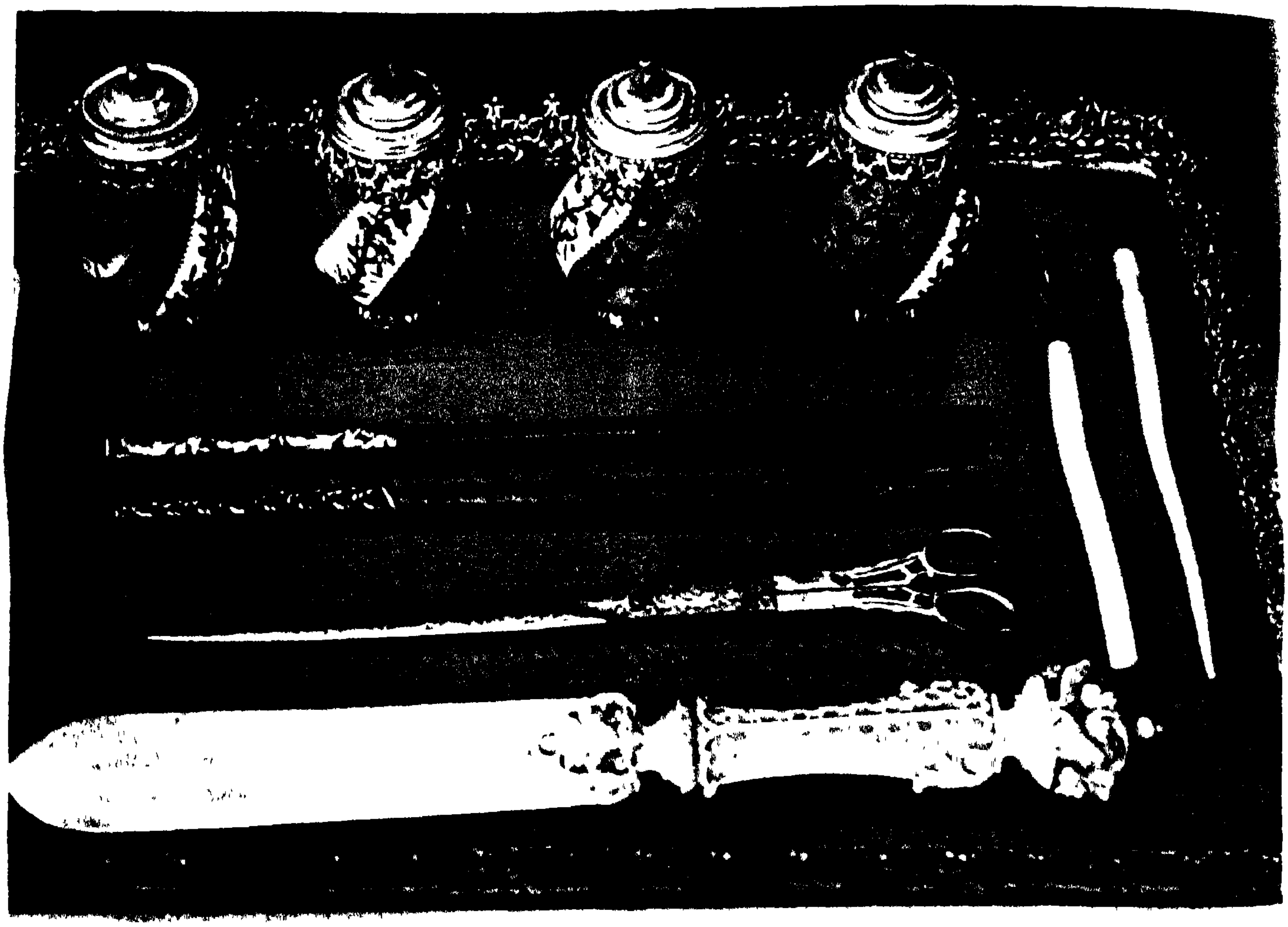
ولكل واحدة من هذين القسمين تاريخ وبصمات مازالت اثارها واضحة.

فمثلا : التصوير الاسلامى ، الذي يعتبر فرعاً هاماً من فروع الفن الاسلامي ، له مدارسه الفنية المعينة ، والتى لا تخطئها العين ، خصوصاً التصوير الايراني ، لأن أسلوبه أثر على كل المدارس الفنية في هذا الفن ، سواء كانت فى مصر ، أو في الهند أو في تركيا .

إذ انه من المعروف أن المدارس الفنية الثلاثة فى التصوير الاسلامى هى : الايرانية ، والهندية ، والتركيه ، فضلا عن وجود المدرسة العربية التي تسبق هذه المدارس في هذا الفن .

والفنان الايرانى «بهزات» ، صاحب مدرسة فنية كبيرة في ايران ، ويعتبر «بهزات» ، مؤسس المدرسة الصفوية الأولى والثانية ، كما أن تلاميذ «بهزات» ، راحوا ينشرون عنه اصول مدرسته في فن التصوير ، ولذلك تأثرت المدرسة الهندية والتركيه ، نتيجة أحداث سياسية وفنية معاً ، وعلى سبيل المثال نجد أن الامبراطور الهندي «همايون» حين أجبروه ، على ترك بلاده ، ذهب الى ايران ، وهناك شاهد الفن الايرانى وأبهره ما شاهد ، وبعد أن تهيأت الظروف لعودته مرة ثانية الى الهند كان معه «مير سيد على» ، و «عبد الصمد الشيرازي» . اللذان أسسا مدرسه فنية هندية ، قامت على أصول المدرسة البهزاتيه

والمدرسة التركية قامت على أيدي تلاميذ «بهزات» ، أيضاً وبالتحديد على أيدي كل من : «والي جان التبريزي» ، و «شاه قلي»



● [illegible]

● زخارف "الفريسكو" نقلها فنانو إيطاليا عن المدرسة "الفاطمية" في فن التصوير الإسلامي..

تصوير .

ويقول الاستاد ممدوح عمار ، استاد فن التصوير ، بكلية الفنون التطبيقية : إن فن التصوير يمكن أن يطلق عليه ، انه فن ارستقراطي ، مارسه الفنانون من واقع البلاط السلطاني ، لذا جاءت موضوعاته ، معبرة عن روح الثراء في كثير من الأحيان .

فقد صورت مناظر البلاط السلطاني ، والبلاط الامبراطوري ، والاحتفالات ، بكافة انواعها ، حيث كانت ترخر بها قصورهم ، علاوة على الموضوعات الشعبية ، والصور التشخصيه .

ولا نغفل هنا أن واحدا ، من فناني تركيا ، ذهب الى ايطاليا ، بهرته الفنون هناك ، فتاثر بها ، وعاد بعد ذلك الى تركيا ، بانطباعات اوروبية ، عاش بعدها متاثرا بما رسم .

هذا الفنان هو محمد زمان ، الذي اطلق على نفسه اسم «زمانو» .

واستطاع «زمانو» ، أن يعطى تاثيرات الفن الاسلامي ، ويدخلها على الفنون الاوروبية .

ومثلما تاثر الفن الاسلامي بالفن الاوروبي ، فان الفنون الأوروبية جميعها ، تاثرت بالفن الاسلامي ، في فنون العمارة والفنون التطبيقيه

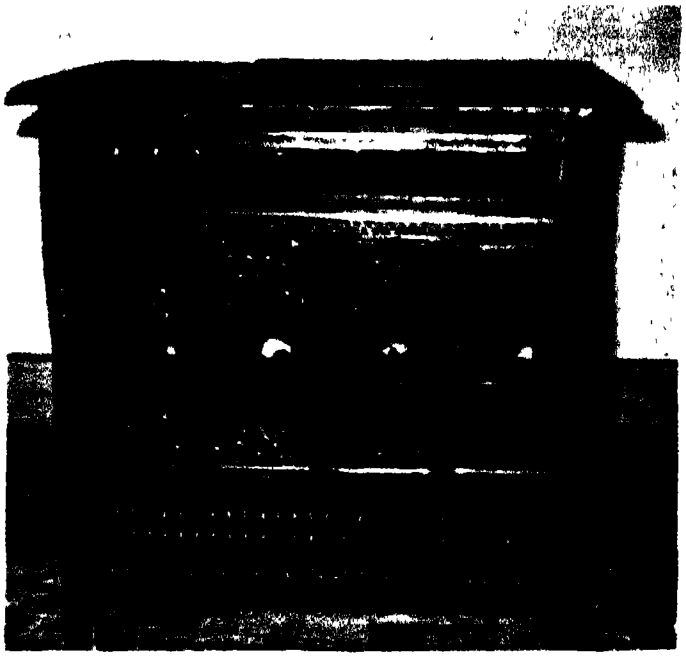
وهذا ما تحدد في ايطاليا في زخارف «الفريسكو» ، التي نقلها فنانو ايطاليا ، من المدرسه الفاطمية ، في فن التصوير الاسلامي.

وفي التحف الاوروبية المختلفة في التصوير تلعب المخطوطات دورا كبيرا ، سواء اكانت هذه المخطوطات ، علمية ام ادبية ، فعملية ترويق المخطوط بالصور ، يعطي اهمية كبيرة ،

لتفسير النص . وكذلك الشيء نفسه بالنسبة للمخطوطات التاريخيه التى تسجل احداثا تاريخية هامة ، وليست هذه المخطوطات الموجودة في مصر ، وتركيا ، وايران ، واسبانيا ، إلا تراثا فنيا هائلا ينطق باهميتها ، وهذا دليل على عراقة فنانيها الذين بذلوا مجهوداتهم ، لتبقى حية حتى اليوم ، تدر دخولا اقتصادية هامة في البلدان التي تعترف باهمية هذه المخطوطات وتقدر قيمتها التاريخيه والفنية .

الفن الاسلامي
واضحة بصماته
على الفن الأوروبي





الارابيسك والزخرفة :

وعن فن الارابيسك ، يحدثنا الدكتور مصطفى عبد الله شيمه فيقول :

فن الارابيسك ، عبارة عن طراز اسلامي ، قوامه عناصر نباتة محورة جداً ، وملتفة ومتداخلة ، بحيث يصعب في معظم الاحيان ارجاع هذه العناصر ، الى أصولها الأولية .

وقد انتشر طراز الارابيسك ، بصورة كبيرة ، خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، أي الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، ويوجد بكثرة شديدة في مساجد مصر القديمة ، واحيائها الشعبية الاسلاميه التي اشتهرت بصناعته ، ويوجد في اسبانيا أيضاً بكثرة هائلة، وقد امتلأت بقطع كثيرة منه ، معارض ومتاحف أوروبا ، علاوة على أن فن الارابيسك ، قد أثر في الفنون الأوروبية ، والأوروبيون هم الذين أطلقوا عليه هذه التسمية : ارابيسك .

ويقول الدكتور مصطفى شيمه ، عن الزخرفة الاسلامية : إن الفن الاسلامي ، تميز بعناصر نباتية وهندسية وحيوانية ، وإن كانت الزخارف غير محببة للفنان المسلم ، لما دار حول طبيعة هذه العناصر في فن التصوير الاسلامي ، من مضاهاة ومحاكاة للمخلوقات ، مما سبب قصورها في بداية العصر الاسلامي ، وذلك لمحاربة الوثنية وغيرها ، مما كان ومازال الاسلام يرفضها .

ويقول د. شيمه : إلا اننا نجد بعد ذلك روائع من التحف الفنية المختلفة ، التى ازدانت بزخارف شديدة الحساسية في صنعها واتقانها ، سواء اكان ذلك على المعادن التي ازدانت اتقاناً وصنعاً بترسيبها وتطعيمها بالمواد القيمة ، وهذه الطريقة عرفت في الفن الاسلامي باسم «التكفيت» أي ترصيع المعادن بمواد زخرفية ، أكثر قيمة من المعدن نفسه .

وفي الخشب أيضاً ، عرف التطعيم ، فقد تفنن أساتذة هذا الفن ، بتطعيم الخشب بالمعادن القيمة ، بحيث تبدو القطعة الخشبية آية في الرقة والدقة والجمال .

وعرفت في فن الخشب أيضاً ، نظام الحشوات المحميه ، التي ظهرت في نهاية العصر الفاطمي ، وتطورت فيما بعد ، وتظهر واضحة على الأطباق النجمية ، التي تبهر العين ، والتي تأثرت بها أوروبا ، ونقلتها عن الفن الاسلامي .

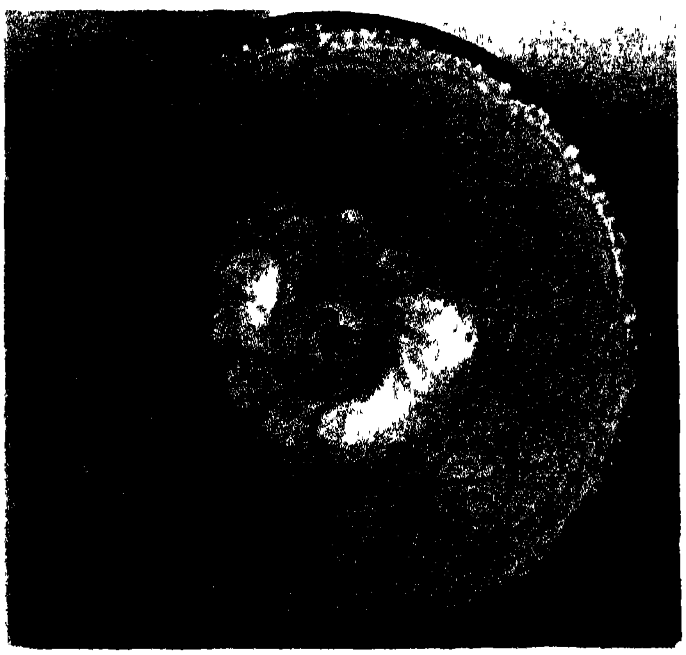
والفن الاسلامي ، عرف الزجاج أيضاً ، ففيه نجد «المشكاوات» الاسلامية المموهة بالمينا ، والتي تعتبر من المبتكرات الاسلامية .

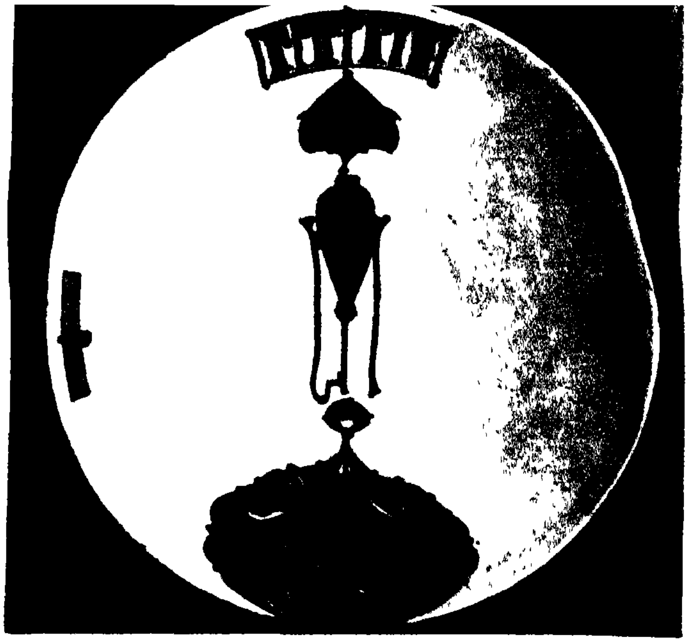
والمشكاة .. التي تراها ، تجد عليها رسوماً آية في الدقة ، والصنع ، وتجد عليها أيضاً زخارف الكتابة التي تحمل أجمل الخطوط التي كتبت بها آيات من القرآن الكريم ، وذلك بالخط النسخي الملون ، وحينما تضاء المشكاة في المساجد ، والعمائر ، تظهر روعة جمالها ، ويزداد اعجاب الناظر اليها ، علاوة على أن المشكاة نفسها ، قد اتخذت أشكالاً من المعدن ، مختلفة أيضاً ، علاوة على الزجاج الذي اشتهرت به ، وأيضاً نجد المساجد مزدانة بها ، وعليها آيات القرآن الكريم ، مكتوبة بخط واضح وجميل .

ولا يخلو متحف في أوروبا من وجود المشكاة ، بأنواعها المتعددة .

المنسوجات الاسلامية :

يقول الدكتور مصطفى عبد الله شيمه ، المدرس بكلية الآثار ، جامعة القاهرة : إن المنسوجات الاسلامية ، لاقت رواجاً غير







عادي ، وتفوقا لا حدود له ، حيث انفرد الفن الاسلامي ، بفن المنسوجات ، بين فنون العالم ، وذلك بعد أن كان الفراعنة ، هم الأصحاب الأوائل لبداية هذا الفن ، إلا أن الفن الاسلامي ، طور هذا الفن ، الذي نجده على قميص توت عنخ آمون ، المحفوظ بالمتحف المصري ، وهو عبارة عن لحمة ، أي تلاحم ذي اتصالات غريبة وعجيبة ، وتداخلات معقدة ، وجاء الفن الاسلامي ، ليطور بانفراد ، فن المنسوجات .

لذا نجد النقوش والرسومات الدقيقة الصنع ، على المنسوجات ، وقد صنعتها أيد ماهرة ، هي بالدرجة الأولى عاشقة لهذا الفن الذي نجده منتشرا الآن ، واقتبسه الأوروبيون ولم يضيفوا اليه شيئا ، إلا أنهم حاولوا الوصول بأعمالهم فيه ، الى المستوى الذي وصل اليه الفنانون المسلمون ، على اختلاف نوعياته في شتى أنحاء العالم .

ونجد أن الفرنسيين حاولوا الوصول بفن المنسوجات الاسلامية ، الى مستوى يغزون به عالم هذا الفن ، فراحوا يقدمون من خلال تجاربهم أشياء نذكر منها ما أسـموه بـ «الأوبيسون» الذي يتهافت عليه الناس الآن ، لتزيين قاعات استقبال ضيوفهم به : وهم لا يعرفون أن هذا «الأوبيسون» ، مستمد بالدرجة الأولى من الفنون الاسلامية .

ويعود بنا الدكتور مصطفى شيمه ، الى العصور الاسلامية المختلفة ، التي كانت تقيم المصانع التي أطلقوا عليها اسم الطراز ، لانتاج أجود أنواع الخامات من القماش والانسجة المختلفة الأنواع ، مثل الصوف والكتان والحرير .

ويقول : وبخلاف هذا الفن ، نجد «الجص» ، وهو الأسلوب الذي تم التعارف عليه باسم «الفريسكو» ، وهو عبارة عن زخارف بالألوان ترسم على الجير مباشرة قبل أن يجف ، وقد ازدانت به العمائر الاسلامية .

الآثار الفنية :

ونعود الى الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح ، عميد كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، الذي يقول :

إن الفنون الاسلامية مادة غنية جدا بمهارات لم تأت عبثا ، بل جاءت نتيجة حتمية ، لتشهد على عظمة الحضارة الاسلامية والفن الاسلامي . ويكفي أن زائر العمارة الاسلامية ، يجد الوزرات الرخامية المزخرفة بأدق العناصر الهندسية ، التي تحكي في هدوء وبساطة وعظمة ، قصة تطور الفن الاسلامي .

ويقول دكتور عبد العزيز صالح : إن أهمية الفن الاسلامي ، كانت ومازالت واضحة باتساع مجالاته وبتأثيره على الفنون الأوروبية بمجالاتها المتعددة .

والفن الاسلامي ، هو الذي خلف لنا تراثا معماريا ضخما من المساجد ، التي يجب المحافظة عليها من عوامل التعرية التي قد تأخذ منها .

وعلاوة على المساجد ، أيضا ، نجد البيمارستانات ، والمدارس والحمامات ، والتكايا ، وجميعها ازدانت عمارتها بأبدع الابتكارات الاسلامية .

وبعـــــد :

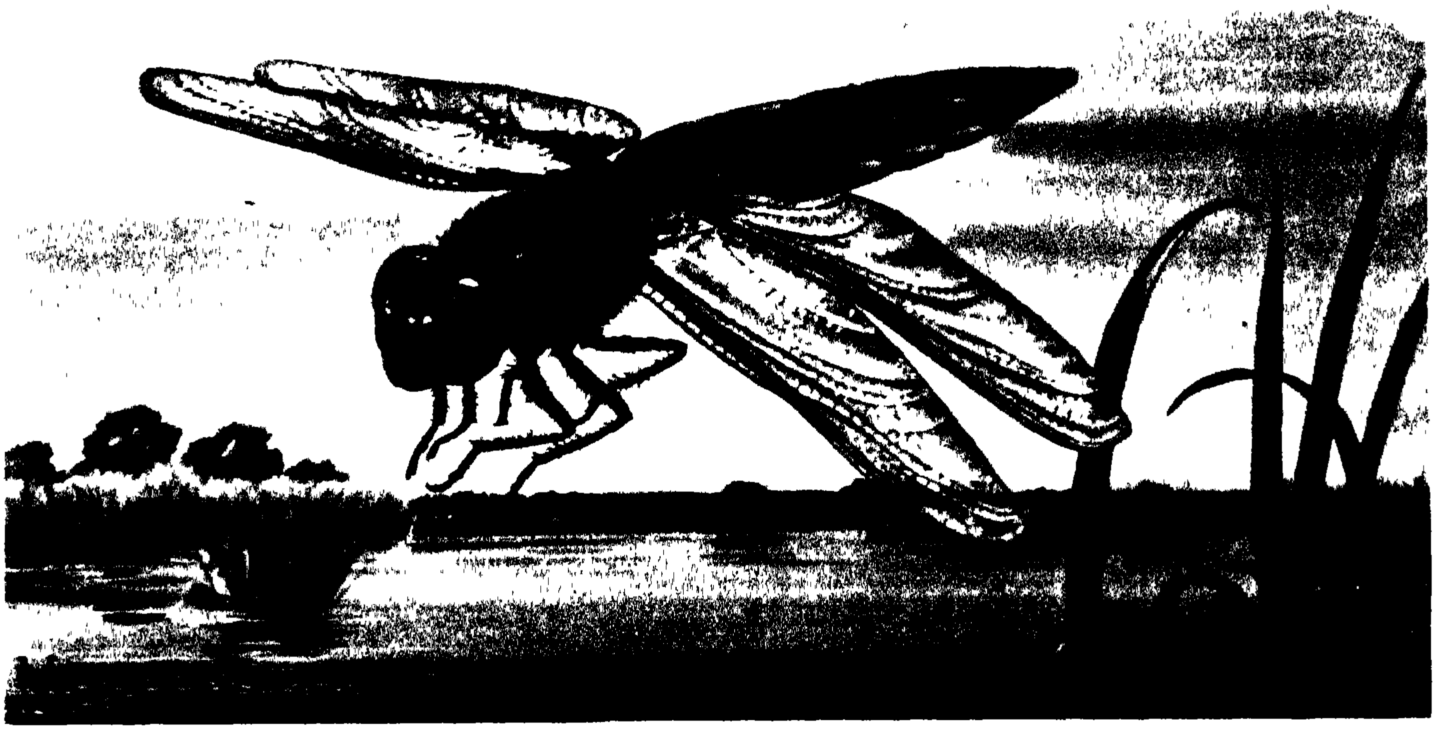
لاشك أن الفن الاسلامي الذي ابتدعه الفنانون الأوائل مازالت آثاره باقية ، شاهدة على عظمة هؤلاء الفنانين الذين أصبحوا بهذا الفن ، مدارس ذات امتداد فني وتاريخي ، حتى أنهم نشروا هذا الفن بما تركوه ، وبما فعلوه ، على العالم من حولهم .

فهل نجد عددا الذين يرون أن الامتداد الذي حدث لأوروبا بتأثير من الفن الاسلامي ، يجب أن يمتد أكثر بجذوره ، الى الأصول التي تعيش عليها فنون اليوم ، ليحافظ على هذا التراث ويعمل في أن تستمر طريقته وتأثيره ، مما يجعل الامتداد قائما .

أرجو أن يستمر امتداد الفن الاسلامي ، لأبناء الاسلام ، حتى يقدموا هذا الفن من ذواتهم ، فيبشروه كسابقيهم .

وحتى يحدث هذا بشكل موسع ، لا نطلب من فنانينا سوى الوقوف أمام الفن الاسلامي ، وقفة جادة ، ربما يقدمون من أعمالهم ، ما يجعله ممتدا ليصبح الامتداد تاريخ يذكره التاريخ .

ساعات الحيوان



● الرعاش الجميل ●

● عندما تسكن المخلوقات وتنام
فان عين الله دوماً ساهرة لا تنـــــام .

● من فضل الله وحمده أن لا تعمل كل الحيوانات وتنشط في وقت واحد وإلا أهلكتها المنافسة على الغذاء .

● رغم سبات وعمق رقاد تصحو الحيوانات في الوقت المناسب بفضل ساعاتها الداخلية العجيبة .

بقلم / توفيق يوسف القيسي

● تبارك الله الذي تجلت قدرته فيما خلق ، وسمت ارادته فيما أودع من أسرار ومعجزات مخلوقاته .

وتعالى الباري الذي اوجد على سطح البسيطه من الكائنات الحية أنواعا شتى دبر امورها تدبيرا محكما قائما على الابداع والاتقان . لانه جل جلاله لم يخلقها عبثاً .

وقد شاءت ارادته سبحانه [illegible] جعل هذا الكون العجيب كتاباً مفتوحاً يقرأه كل من يتأمله ويتدبره بعين العقل [illegible] ليصبح امام بصيرته ما فيه من روعة وجمال وبهاء [illegible] يد الله في [illegible] نقوش ونواميس وقوانين تحكمه وتنظمه ●

● الصحراء الرهيبة ●



وبالعلم هدى الله الانسان ان يتعلم ما لم يعلم من علم الله الواسع في ملكوت السموات الارض .

ومن بين الذى اهتدى اليه من الغاز الكائنات الحية فعل تلك الساعات العجيبه التى تعمل في اجسام الانسان وكافة الحيوان وحتى النبات .

إنها الساعات الداخليه ، او الحيويه ، او البيولوجيه التي تنظم لها حياتها في ليل وفي نهار ، في صيف وفي شتاء .

الزمن فى حياة الحيوان :

وكثير مما لايدري ان تصرف الحيوانات يعتمد على تواتر تؤثر فيه الشمس ، فهي التي تحكمها بالفصول ، تمنح دورات سنوية للنمو والولادة ، وتتحكم في اوقات النشاط والخمول .

وللقمر تواتر اخر يتحكم فيه هو ... المد والجزر .

وللحيوانات شعور خاص بالزمن يرتبط بالقوى الكونية . إن التوقيت الداخلي للحيوانات لايخطىء ابداً ، وهذا هو سر الغموض في ساعات الحيوان .

وقد صممت ساعات الحيوان لتتجاوب مع توافق الطبيعة ، وهناك فترات تداخل بين كل فصل والذي يليه . فالشتاء يفسح المجال لمقدم الربيع



● سحلية الشيكوانا العجيبة ●

● الوطاويط . مخلوقات الليل ●



● الاوز الكندى بطل الرحلات ●



ولاتصير الحيوانات نشطة قبل الربيع بالرغم من أن ساعاتها تخبرها أنه قادم .

ويبدو الارتفاع في درجات الحرارة أن مرحلة نمو جديدة في طريقها للظهور .

وكذلك تتجاوب ساعات الحيوان مع الدورة اليومية من تبدل النور والظلام . وتفتح أزهار النبات ناتج عن طول النهار أكثر مما هو نتيجة الدفء .

الصيف عند الحيوانات هو فصل الاكتفاء والشبع ، وقبل أن ينتهي الصيف تصلها اشارة داخلية للاستعداد للشتاء ، وعليها التأقلم أو الهلاك . ومن أجل ذلك كان توقيتها الداخلي متطوراً ومذهلا .

حيوانات الصحراء :

صحراء أريزونا مكان مناسب لدراسة ساعة الحيوان لأن حر النهار اللاهب ، وبرد الليل القارس ، يكون دورة يومية عنيفة .

ومن أجل ذلك رصد العلماء طبيعة الحياة في هذه الصحراء فوجدوا فيها عجباً .

عند الضحى تشتد حرارة الصحراء ، ولايستطيع أي حيوان تحمل لهيب الشمس .

إنه الوقت المناسب لتحرك سحلية الصحراء العربية «الشكوالا» إنها تخرج في هذا الوقت حتى لاتتعرض للافتراس

وفوق ذلك فهي تحمي نفسها بالتمويه بحراشف صلبة على جسمها ، إنه إنذار للأفاعي بأنها مخلوق ليس بسهل الالتهام .

عند هذا الوقت تستطيع أن تصطاد بعض الحشرات لفترات قصيرة قبل أن تتراجع الى الظل .

فمن أنبأها بهذا الوقت المناسب ؟

إنه ساعتها الداخلية الدقيقة التي تبقى على انضباطها مادامت الحياة قرينة هذا المخلوق .

سحالي أخرى كثيرة تخرج من جحورها الرملية الباردة بمجرد تكون النهار ، ولكن الضوء لايستطيع اختراق الرمال ، فكيف خرجت في الوقت المناسب؟

وفي نفس الوقت تخرج زواحف الايجوانا الشبيهة بالتماسيح الصغيرة ، إنها بحاجة للدفء ، لتبدأ نشاطها ، كما تخرج في نفس الآن السحالي المرقطة .

هذه وغيرها تندفع من جحورها مع مقدم ضوء النهار بتاثير نظام داخلي عجيب ... إنه ساعة الحيوان التي تزامن طلوع الشمس تماماً .

ولكن معظم حيوانات هذه المنطقة تنام أثناء النهار تاركة الاشجار والصخور الساخنة للسحالي وبعض العصافير .

وبعد غروب الشمس تنخفض درجة الحرارة من ٦٠ درجة مئوية الى ١٠ درجة مئوية تقريباً وعندها تخرج مخلوقات الليل ، كالذئب الصغير ، يتشمم ويعد استعداداً لصيده الليلي .

ومن مخابئها الظليلة تخرج العنا

● بساعته البيولوجية الدقيقة يستطيع مالك الحزين تغيير لائحة طعامه كل اسبوعين .

● ومع علو أمواج البحر وهبوطها في مد وجزر تعمل ساعات الحيوان الشاطئية في دقة وإعجاز .

والفئران والافاعي و وتنقضي ليلة مليئة بالنشاط .

وفي الصحراء كما في اي مكان اخر تساعد دورة الليل والنهار المخلوقات على استغلال البيئة في اتجاهين ، فهناك «ورديتان» للحيوانات تحاول كل منها عمل اقصى ما في وسعها خلال رقاد القسم الآخر .

هناك حيوانات لها ساعات اكثر عجبا فالوطاويط مثلا ترتاح داخل الكهوف في تجمعات كبيرة ، كما في المكسيك حيث تقضي النهار نائمة في ظلام دامس .

وادا سلط عليها ضوء ما ، فان الواحد منها يرتعش ويصرخ بصوت كالجرو الصغير .

وبعيدا عن الضوء ووسط ظلمة الكهوف تستطيع ساعاتها الداخلية معرفة وقت انتهاء النهار بدقة تامه حتى في الايام القاتمة المظلمة ، فتغادر أوكارها عند غياب الشمس تماماً .

إنه اعجاز إلهي عظيم يحرك مثل هذه المخلوقات في الوقت المناسب .

وهي كالطيور آكلة للحشرات ، ولكن ذلك يتم ليلا ، ولولا ذلك ، ولو عملت هي والطيور في ان واحد لحدثت منافسة حادة على الغذاء ، ولكنه تقدير رباني متقن ـ فسبحان الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ـ .

ساعات حيوانية اكثر تعقيدا

النحل يقدم دليلا اخر ، انه يخبر عن الوقت بدقه ، فادا ملئت اطباق طعامها في العاشرة صباحا فستتعلم ان تظهر عند العاشرة تماما في اليوم التالي .

وحتى تجد الزهرة المناسبة في الوقت المناسب فان النحلة تستغل الشمس مرشداً لها .

وبالمثل تفعل الطيور المهاجرة كالاوز الكندي ، إنها اعتادت على مدى الاف السنين ان تتجه جنوبا في الشتاء وشمالا في الصيف ، ولزمن طويل اندهش الناس من كيفية معرفة هذه الطيور لطريقها سنة بعد سنة في نفس فترات العام .

في المساء تهبط في جماعات كبيرة للاستراحة ، حتى الطيور الصغيرة التى لم تسافر من قبل تعرف الطريق ، وسفر كهذا يحتاج معرفة دقيقة بالزمن ، لأن للشمس مراكز مختلفة في كل ساعة .

وتعتمد مقدرة الطيور على الهجرة على مقدرتها لقياس الزمن ، وهذا يبرهن على وجود ساعات دقيقة في اجسادها تفعل فعل السحر في حياتها .

فار الحقل وجهاز الدوران المركزي :

ومن المعجزات الالهية الواضحة في هذا المجال ماتراه في فار الحقل .

لفار الحقل خلال اليوم ساعات للعمل النشط ، وساعات اخرى للراحة .

وعند وضع الفار في جهاز الدوران المركزي مع تثبيت الضوء والظلام نجد

● مالك الحزين .. الطائر الصبور ●





● البط واستراحة الهجرة ●



● ... بسط ... ماء ... ●

أن الفار يعمل بحذر ، ثم ما يلبث أن يتعود عليها ويرتاح لها ، واستمرار الاحتلال بالدورة اليومية في هذا الفار يجعله يتكيف مع دورة جديدة تناسب الحال الجديدة يرتاح معها إلى مالا نهاية .

مالك الحزين والبحث ... المد ...

ولمسة أخرى من لمسات اليد الالهية التي اتقنت كل شيء صنعه ، تأتي من طبيعة مالك الحزين وقدرته العريبة في التأقلم مع المتغيرات البيئية حوله .

مالك الحزين الذي يتغذى أساساً على الضفادع والعلاجم ، يستطيع أن يغير لائحة طعامه كل أسبوعين تبعاً لتتالي ظهور أجيال جديدة من فرائسه ، إن ساعته «البيولوجية» يتوالى انضباطها ليتفق مع مواعيد ظهور أجيال الغذاء الجديدة ، إنه اتفاق لايكون من فراغ بل هو تدبير إلهي متقن .

والبط المهاجــر :

وليست ساعة البط المهاجر الداخلية بأقل قدرة علي التأقلم بتغير فصول السنة وأطوال الليل والنهار من غيره من الطيور .

عندما يصل طول النهار وقتاً معيناً تدق الساعة ... موطنه ... مسافات ... وقت محدد كل عام .

في هذا الفصل يتجمع البط استعداداً للاخصاب ، ودوافع الاخصاب إذن ترتبط ارتباطاً مباشراً بطول النهار في الربيع .

اليوم الأطول ينضج غددها التناسلية ، ويجعلها غير مستقرة ، ولكن الساعة العضوية هي التي تحدد دوافع الاخصاب في وقت محدد من الربيع لايتغير .

وعلى وضوح وجود ساعة الحيوان العضوية فإن موقعها لم يحدد بعد ، فمن الممكن أن تكون في الدماغ أو الغدد الهرمونية ، كل مايمكن قوله : إن الساعات عدد تعمل .

فمن عجيب افراخ البط (وغيره من الطيور) أن البيض يفقس عنها ، وتخرج من أعشاشها مع ظهور بعض الحشرات في الماء التي تعتمد عليها في بداية حياتها ... توقيت ...

... واحدة .

ومن ... الأساسية أن ... لدى الحيوان ساعتان في وقت واحد في بعض الأحيان .

على امتداد شواطىء المحيطات توجد قطع من الأرض تسمى مناطق المد والجزر وهي الأرض الموجودة بين أعلى ... وأدنى جزر . وللمخلوقات فيها طبيعتها من الحياة ، إنها قسوة الحياة بين البحر والتعرض للهواء .

فالبطليوس ذلك الحلزون ... الحيوان الرخوي ترتبط حياته بالأمواج حيث يتسلق صخور الشاطىء ... المد العالي تبدأ فترة نشاطها .

مع اقتراب الماء يتجه رأس الحيوان لأسفل خارجاً من صدفته ، وينزل ... جذب الغذاء نحو فمه . يستمر ... مادام المد باسطاً أمواجه . وما أن ... الجزر حتى يختفي الحيوان داخل صدفته يبقى فيها ساكناً إلى أن تدق الساعة ... تقدم مد جديد ...

الاتقان تبارك الله احسن الخالقين .

انتظار في مستنقعات المد :

ومن طرائف القول مايمكن ان نلاحظه من نشاط المخلوقات البحرية الشاطئية في مواقيت محدده .

فعندما يرتفع المد على الصخور يصل الماء النقي الى الحيوانات المستريحة في مستنقعات المد .

فشقيق البحر مثلا يبدأ في الحركه بمد انابيب الامتصاص لابتلاع قمه عند المركز .

وتبدا الحلزونيات المختلفة في مهاجمة سفائق النعمان البحريه دون ان تلسعها .

ويمكن القول ان ارتفاع وهبوط مستوى البحر على مدار الساعة يلغي الحاجة لساعه الداخليه فيها ، إذ يكفيها ان تتجاوب عند حدوثها

مثلا عندما تنقل قناديل البحر من توالد محسرات المد ، تصير حركتها [illegible] ساعة فيها تنظم حياتها

الربيان وجفاف الجزر :

عندما ينحسر المد ، تبدأ برك المد في السحر ، وعندما يهدد الجفاف المخلوقات التي تستوطنها حيث يتراجع العديد منها الى قعر البركه التي تصبح ساخنة واكثر ملوحة .

والربيان ، او الجمبري ، هو واحد من هذه المخلوقات التي لاتستطيع التحمل ، تجف وتموت بسرعة إن لم يسعفها الوقت في الانسحاب مع مياه النهر .

ومع الجفاف يطل خطر اخر ، فمع الجزر تبدأ الحيوانات المفترسة في نشاط واختيار فريستها كما تشاء .

نشاط في الليل ونشاط في النهار :

مع وجود دورتين من المد والجزر في اليوم الواحد ، فان المد لاياتي في نفس الوقت من اليوم ، وكذلك الجزر .

ومن تقدير العزيز جل وعلا أن يترك المخلوقات البحرية التي تتفاعل مع كلا الدورتين القدرة على الاستفادة منها .

بان اودع فيها ساعات عضوية معقده .

فالسرطان يكون نشطا في الجزر مرة اثناء الليل ، واخرى اثناء النهار ، وعند المد يدفن نفسه في جحور تحت الرمال

وعندما ينحسر المد فان السرطان يسارع للخروج من جحره الرطب بحثا عن الطعام

● الربيان واخطار الجزر ●



● قناديل البحر تستقبل امواج المد ●



فكيف يعرف أن الشاطيء خال من الامواج ؟

إن ساعته موقتة على الدورة المد جزرية ، حتى لو اخذ الى داخل البلاد بعيدا عن الشاطيء فانه يبقى يستيقظ في نفس الوقت الذي يبدا فيه المد بالانحسار

ويتضح من هذا ان بعض المخلوقات تتفاعل مع ثلاثة مؤثرات تعمل متداخله : الدوره النهارية الليليه ، والدورة اليوميه للمد والجزر ، والمد والجزر الشهري ، وساعه السرطان تستطيع التجاوب معها جميعا .

ومن عجب فوق هذا أن تلون السرطان يتم وينظم بواسطه توقيت داخلي متقن .

ففي الليل يزداد اصفراره ، وفي النهار يصير داكنا .

فساعة النهار والليل هي التي تتحكم في تغير اللون ، والساعه المد جزرية تتحكم في شدة اللون .

الخاتمة :

وهذا أخي القارىء الكريم جانب من الحقيقه يدعو الى الاعجاب بالقدرة الالهيه العظيمه التي قدرت ودبرت . والمتتبع لمخلوقات الارض التي نعيش عليها يجد من الاعجاز الالهي ما يملك عليه الفؤاد ، ويملأ منه الصدر خشيه ورهبه وتقديرا .

وصدق الله في قوله :

«إن في السموات والارض لآيات للمومنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون» .

(الجاثية : ٣ ـ ٥)

شاهد التاريخ

د. عماد الدين خليل

● خمســـة عشر قرناً !!

واول ما يبده الفكر والوجدان ان ديناً يمضي على ظهوره اربعة عشر قرناً .. لم يضعف ولم ينحرف ، ولم يضل الطريق .. بل يزداد قوة ، ومضياً ، وعطاء ، وكثرة اتباع ..

دين لا يمكن ان يقضي عليه خصومه ، او يوقفوا حركته في عشر سنين او عشرين ـ كما يتوهمون ـ تلك امانيهم وظنونهم .. فبئست من امان ، وخسئت من ظنون !!

اربعة عشر قرناً ، وامة هذا الدين تجابه التحديات الخطيرة .. فتستجيب لها ، وتخرج منها ظافرة مرفوعة الراس .. عالية الراية .. قامتها فوق القامات ، واهدافها فوق الأهداف ●

مشركو الوثنية العربية بقيادة رجال الملا من قريش .. اليهود .. المنافقون .. مرتدو الوثنية العربية بقيادة ادعياء النبوة والزعامات الكاذبة .. نظم الطواغيت في بلاد كسرى وقيصر .. الصليبيون .. المغول .. المستعمرون القدماء .. المستعمرون الجدد .. موجات إثر موجات ، يتكسر عنفها الشرس اللجوج على صخرة هذا الدين فترتد زبداً وغثاء .. ولا يبقى إلا عطاء هذا الدين الذي ينفع الناس ..

اربعة عشر قرناً .. وهم يقاتلون هذا الدين في محاولة مديدة متواصلة لرد ابنائه عنه .. لا يرضون له ان يمضي إلى غايته التي رسمها له الله سبحانه ، ولا لابنائه ان يختاروا لهم طريقاً غير طريقهم ..

اربعة عشر قرناً ونداءات القرآن الكريم تحذر وتنذر .. فما من لحظة سيلقى فيها السلاح ويكف الخصوم عن البغي والكيد :

(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ..) «البقرة ٢١٧» .

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ..) «البقرة : ١٢٠» .

(يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) «الصف : ٨» .

والله متم نوره ولو كره الكافرون !!

فلتقر عين اتباع هذا الدين ولترغم انوف خصومه .. فان النصر لن يكون إلا لهذا الدين !!

تلك معادلة واضحة يقولها .. ويؤكدها التاريخ .. تؤكدها اربعة عشر قرناً من الصراع الذي لا يرحم ، والنتيجة الواحدة التي لا تتغير او تتبدل مهما عظمت التضحيات وغلا الثمن وطال السرى .. ان ينتصر الاسلام ويعلو .. وان ينتشر نوره في الآفاق !!

(٢)

هل ثمة من دين او مذهب اجتاز رحلة الاربعة عشر قرناً ، او حتى القرن والقرنين . دون ان تتشعب به المسالك ، وتنحرف الطرق ، وتضل الأهداف ؟!

عشرات الاديان والمذاهب .. قطعت خطوات قصيرة في الزمن والمكان .. وما لبثت أن تعرضت لأكثر من محنة ، فلم تصمد لها ، فتمزقت وتفتت وانحرفت عن الطريق .. وعشرات غيرها اشبعها الوضاعون والكهنة والمرتزقة دجلا وشعوذة وترهات ، لتحقيق مصلحة ، وتامين حاجة .. قبل أن تقطع بعضاً من الطريق الطويل ..

والاسلام هو الاسلام .. وكتابه هو الكتاب .. وسنته هي السنة .. وهدي خلفائه ورجالاته هو الهدى .. ليس ثمة اسلامان ولا كتابان ، ولا سنتان .. ليس إلا إسلام واحد ، وكتاب واحد ، وسنة واحدة ..

يمضي على ذلك اربعة عشر قرناً .. أو اربعة عشر الفاً من السنين !! والأمر سواء ..

فليطمئن اتباع هذا الدين الذين يزحفون عدداً باتجاه الألف مليون مسلم وليخسأ الخصوم الذين يتصورون ، او يصور لهم الذين يحركونهم من وراء ستار في ساعة حلم شيطاني .. ان بمقدور قوة في الأرض ان تسحق هذا الدين .. او توقف حركته .. ليطمئن الاتباع .. وليخسأ الخصوم .. و (الله متم نوره ولو كره الكافرون) !!

(٣)

إن هذا الدين يحمل عوامل ديمومته واستمراره .. وهذا امر بديهي .. فما دام الله سبحانه قد اراد له أن يكون الدين الأخير .. فمعنى هذا انه سبحانه قد امده بعناصر القوة ، والشمول ، والحيوية ، والديناميكية ما يجعله قديراً على التواصل مع اجيال البشرية المتعاقبة .. جيلا بعد جيل .. وسواء مر على ظهور الاسلام قرن واحد أم أربعة عشر قرناً ، أم مائة واربعون قرناً .. فان هذا الدين سيظل يحمل ما منحه الله سبحانه من قوة وحيوية .. قديراً على الصمود حيثما يجب أن يكون الصمود ، بصيراً بمطالب الحياة البشرية في كل مكان وزمان .. متمكناً من الامتداد والانتشار هنا وهناك .

وليس بزوغ فجر القرن الخامس عشر سوى محطة للذكرى .. ونفحة من نفحات الأمل .. الذكرى لقدرة هذا الدين على الفعل التاريخي ، والتحقيق والاستمرار.. والأمل فيما يمكن أن يأتي به من معجزات عبر القرون القادمة باذن الله ..

إنه دين الفطرة الذي يتعامل مع الانسان بما هو انسان ، معجونة في تكوينه قوى الروح والمادة .. والطبيعة والغيب .. والثبات والحركة .. والغرائز والاشواق .. والفاني المحدود بالأزلي الخالد ..

ويتعامل مع الطبيعة والعالم كشفاً عن سننهما ونواميسهما التي اودعها الله فيهما ، وسعياً من أجل تحقيق الوفاق المرتجى بين الانسان والعالم ..

ويتعامل مع التاريخ بما انه حركة دائمة متجددة لا تعرف حراناً ولا سكوناً .. إنه المنظور الالهي المعجز الذي يع...

كيف يتعامل بهذا الدين مع الانسان ، والطبيعة ، والتاريخ .. وإنه لن يخشى أبداً على دين يعرف كيف يمد جناحيه لكي يغطي مطالب هذه الأقطاب جميعاً .

فما دام الله سبحانه قد صمم هذا الدين و (أكمله) على يدي رسوله الكريم ليكون دين البشرية الأخير .. فمعنى هذا انه قد أريد له أن يظل باقياً ما تنفس انسان على وجه البسيطة .. دائماً ما طلعت الشمس من مشرقها .. خالداً ما دامت السماوات والأرض !!

ولن يخشى عليه !!

(٤)

وعبر الأربعة عشر قرناً التى آذنت بانقضاء اثبت هذا الدين قدرة فذة على قبول التحديات وهضمها وتمثلها .. سلماً وحرباً ..

لقد جوبه هذا الدين منذ فجره المبكر بردة شرسة قاسية .. فاستجاب وخرج منها أكثر صلابة وتوحداً ، وانطلق الى العالم عبر عابيء بنذر كسرى وقيصر .. فلما تم له الانتصار عليهما عبر فترة زمنية قياسية تثير التأمل والاعجاب . عرف كيف يفتح صدره لتراث الأمم والشعوب ومعطياتها الحضارية .. عرف كيف يتعامل معها وفق معاييره الواضحة الحاسمة ، فيأخذ ما يمكن أخذه ، ويرفض ما يتوجب رفضه .. إنه ها هنا في ساحات السلم والعطاء ، كما هو هنك في ساحات الحرب والشهادة .. قدير على الاستجابة للتحديات ، غير هارب منها أو ناكص عنها. إنه دين التقدم والحركة والاقتحام .. ولن يتردد إزاء شيء أبداً .. سلماً أو حرباً .. وعلام التردد وهو يملك من عوامل القوة والأصالة والشمول ما هو قدير بها جميعاً على ان يصهر كل ما يعترض طريقه بالنار التي تحرق والنور الذي يضيء ؟!

وطيلة القرون التالية وهو يتعرض لتحديات قوى كانت في كثير من الاحيان تفوقه عدة وعدداً .. ولكنه كان دائماً المستجيب لتحديها ، المتقدم لمجابهتها .. والمنتصر عليها في نهاية الأمر .. وليس ثم من لا يعرف الذي فعله هذا الدين وأتباعه إزاء هجمات الصليبيين وغزو المغول .. رد أولاهما على أعقابها واحتوى الثانية .. فإذا بالغالب القاهر يتحول إلى الانتماء للدين الذي تصور انه غلبه .. ويخضع له ويطيع !! وهي تجربة تاريخية تكاد تكون (نادرة) بين التجارب .. ان يخضع الغالب للمغلوب !! ولكنها في حقيقة الأمر

● الاسلام بما يملك من عوامل القوة والأصالة والشمول قدير أن يصهر كل ما يعترض طريقه بالنار التى تحرق والنور الذي يضيء

ليست نادرة .. فان السر يكمن في عبقرية هذا الدين ..

(٥)

واليوم ، وهو يطل على قرنه الخامس عشر ، يجد نفسه محاصراً بألف تحد وتحد ..

إن الاستعمار الجديد والمادية الملحدة يضيقان الخناق عليه بالغزو الفكري ، والتخريب الاخلاقي ، والتدمير الاجتماعي ، والاستنزاف الاقتصادي ، والصراع الاستراتيجي ..

والصهيونية التي فاقت أشد العنصريات في التاريخ صلفاً ووحشية وانانية وغروراً ، تضع كافة امكاناتها جنباً إلى جنب مع هذين الخصمين لسحق هذا الدين وإبادة أتباعه ، أو إضعافهما وشلهما على الأقل ..

وغير هؤلاء وهؤلاء عشرات ، بل مئات من الضغوط والتحديات ..

ترى .. هل سيقدر للاسلام هذه المرة أن يخرج من المعركة الطاحنة ظافراً ، منصوراً ؟

نعم !! وإنه لمن (البديهيات) في عمر هذا الدين ذي الأربعة عشر قرناً ان يخرج ظافراً منصوراً حينما وجد نفسه في وضع (المتحدي) .. طال الوقت أم قصر .. فالعبرة ـ كما هو معروف ـ بنتائج الأمور وأخرياتها ، لا ببداياتها

الأولى حيث تغيم الرؤية وتنقطع أنفاس ذوي النفس القصير !!

لقد ازداد الاسلام بمرور القرون خبرة على الرد .. وإنه لتراكم في الخبرة ، يمنحه الزمن إياه ، سيهبه ـ ولاشك ـ فاعلية أكبر في المجابهة والاقتحام ..

إنه يملك اليوم (خبرة) أربعة عشر قرناً من العمل والصراع والتجربة والعناء والمقاومة والاختبار .. ولن تذهب هذه الخبرة عبثاً بمجرد ان تصدق النية ويصح العزم ، ويخلص الايمان ..

ترى .. أيمكن القول بأن الاسلام ، يوم أن يستقبل قرنه التاسع عشر أو العشرين من عمره المديد ، سيكون أكثر قدرة على الاستجابة للتحديات والتفوق عليها ؟!

(٦)

وعبر مسيرته الحافلة ذات الأربعة عشر قرناً .. كان الاسلام قديراً ـ أبداً ـ على التجدد والانبعاث .. وكلما ادلهم خطب ، وذرت الفتنة قرنها ، وكاد اليأس أن يأخذ بتلابيب النفوس والأرواح .. كلما برز رجل أو انبعثت حركة .. فما يلبث هذا الدين أن يجد من ينطلق به إلى آفاق جديدة .. فيزداد قوة .. وتمكناً .. وأصالة .. وعطاء .. حتى لقد أصبح من المسلم به انه على رأس كل قرن هجري سيجيء من يقوم .. بالدور الموعود .. رجلاً أو جماعة أو حركة .. فيمضي بالموكب المبارك إلى مواقع جديدة متجاوزاً به المنزلقات والعقبات والأشواك !!

إنه دين يحمل في تركيبه المعجز القدرة الأبدية الخلاقة على التجدد والانبعاث .. بل إن هنالك ما هو أعجب من هذه الظاهرة في تاريخ هذا الدين وتركيبه .. إنه حينما خسر المعركة ، ، أو انحسر وتراجع في جبهة من الجبهات ، حينما تحرك في جبهات أخرى لكي يحقق أكثر من نصر فيعوض هنا عما خسره هناك .. ويكون في نهاية التحليل هو الفائز في حساب الخسائر والأرباح !!

إن الأربعة عشر قرناً التي تشكل عمر هذا الدين غنية بالشواهد على هاتين الخصيصتين اللتين تميزان هذا الدين فيما تميز به من معالم وسمات ..

القدرة على التجدد والانبعاث ، والقدرة على التعويض .. وإنه ما من دين أو مذهب في التاريخ امتلك هاتين القدرتين بالسعة والديمومة والعمق التي امتلكهما به هذا الدين العظيم ..

ولن يغني الكلام هنا عن متابعة (شاهد) التاريخ نفسه ..

هذا ما فعلوه



فماذا فعلنا؟

● اطلعت فى مجلة «الأمة» القطريه ، الشابة الفتية ، في عددها الثالث (ربيع الأول ١٤٠١ هـ ـ يناير ١٩٨١ م) فى صفحتها السادسة والثمانين ، على رسالة من الولايات المتحدة عما سماه المرسل «بروتوكولات حكماء كولورادو» على نسق «بروتوكولات حكماء صهيون» لتشابههما في هدف العمل ضد الاسلام والمسلمين ..

وقد جاء في هده الرسالة أن الكنائس البروتستانتية عقدت مؤتمراً في ولاية كولورادو الأمريكية في ١٥/١٠/١٩٧٨ ، تنفيذاً لما قرره مؤتمر لوزان ١٩٧٤ الدى عقد تحت عنوان وهدف «مؤتمر لوزان لتنصير العالم» وكان أهم ما شغل بال المؤتمرين فيه وركزوا عليه «ان المسلمين يشكلون اكبر مجموعة بشرية يجب أن يتجه إليها التبشير ، ولهذا سمي هذا المؤتمر الأخير : مؤتمر أمريكا لتنصير المسلمين» ●

بقلم الدكتور : عبد المنعم النمر

وقد قدم لهذا المؤتمر اربعون بحثا غطت جوانب نظرية ، ودراسات ميدانية حول اجزاء العالم الاسلامي والأقليات المسلمة ، ووضع المؤتمر استراتيجية شاملة ذات أهداف محددة يتم تنفيذها في أوقات زمنية محددة في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي ، وهدفها تنصير المسلمين . وتحريف عقيدتهم ، وتغيير الأنظمة الاجتماعية والسياسية في بلادهم ، وانهم وضعوا لذلك ميزانية قدرها «الف مليون دولار» تم جمعها فعلا .

وانهم بدؤوا في العمل ، وأنشؤوا معهد «صموئيل زويمر» ود[illegible] للدراسات والنشر . مختصة بتحقيق هذا الهدف ، واصد[illegible] عدداً من الكتب والنشرات .. كما عقدوا دورات تدريبية للمبش[illegible] وتأهيلهم .. الخ

وقد ظهر عزم المؤتمرين فيما حرصوا على إعلانه من اع[illegible] هذا المؤتمر «مؤتمراً عملياً تنفيذياً يغير سير التاريخ» لا [illegible] غرار المؤتمرات المماثلة السابقة ، التي كانت تجتمع ، وتد[illegible] توصيات ، ثم تنفض ، ولا شيء .

ليست مفاجأة :

حين اطلعت على هذه الرسالة ، لم أجد فيها جديداً ـ كما جاء في التقديم لها ـ فليس بغريب على المسلمين ، ولا سيما المثقفين والدعاة منهم ، أن الغرب النصراني يحمل من الحقد والعداوة للاسلام والعمل ضده بمقدار اتساع رقعته ، وعدد سكانه ، وليس ذلك حديثاً ، ولكنه يرجع إلى العهد الأول للاسلام ، حين بدأت جيوش المسلمين تطوي الأرض طياً ، شرقاً وغرباً ، وتقضي على تحكمه في الكثير من البلاد التي كانت تقع تحت سيطرة الحكم النصراني ، في الشام ، ومصر ، وشمال افريقيا ثم في الاندلس واسبانيا والبرتغال الآن ، وبعض جزر البحر الابيض المتوسط ، فقد كان من الطبيعي لهذا الحكم النصراني ، ومن يمثله من أفراد شعبه او شعوبه في أوربا ، أن يحقدوا على الاسلام والمسلمين الذين حرروا منهم هذه البلاد ، بالرغم من سماحة الاسلام ، وحرص المسلمين الفاتحين على هذه السماحة ، وعلى العدل الذى فتح لهم القلوب قبل أن يفتحوا البلاد بجيوشهم ..

وقد ظل المسلمون عدة قرون في اوج قوتهم ، لايعبؤون كثيرا بهذا الحقد ، الذى يأكل قلوب أصحابه في اوربا ، فقد كانت القافلة تسير ، وقوة المسلمين تقضي على اية قوة تناوئهم .. وحضارتهم المزدهرة المتطورة تزحف ، وترغم هؤلاء ـ برغم عدائهم ـ على أن يتطلعوا إليها بالاعجاب ، ويقلدوها حين يتاح لهم معرفتها والوقوف عليها ..

حتى جاءت الحروب الصليبية :

فكانت فرصة لغلاة الحاقدين ، ولأصحاب المصلحة في اثارة الشعوب النصرانية ، أن يشعلوا ما همد او ضعف من هذا الحقد في شعوب أوربا ، واستعملوا كل سلاح ووسيلة لاشعال هذا الحقد على الشرق الاسلامي والاسلام و المسلمين ، ومشى دعاة الحقد والاثارة من رجال الدين ، إلى مدن هذه الشعوب وقراها ، يشعلون هذه النار في القلوب ، مما جعل هذه الشعوب تتدفق بقيادة ملوكها وامرائها ورجال الدين النصراني فيها إلى الشرق



هذا ما فعلوه فماذا فعلنا؟

● كانت الحروب الصليبية فرصة القادة الحاقدين لاستغلال الحقد في نفوس الشعوب الأوربية على الشرق الإسلامي

الاسلامي ، يحولونه إلى بحار من دماء ، ومسارح من صور الحقد الرهيبة ومآسيه ، زهاء قرنين من الزمان ، ولكن استطاع الشرق الاسلامي بصموده ووحدته وأبطاله أن يتخلص نهائيا من هؤلاء وآثارهم ، ويطهر بلاده منهم ..

وكانت هذه خيبة أمل للقادة الأوربيين ورجال الدين وشعوبهم زادت المرارة في حلوقهم من المسلمين .. حتى لم يكن من السهل عليهم أن يلقوا سلاحهم ، ويبتلعوا أحقادهم ، ويكفوا نهائيا عن الشرق الاسلامي .. بل اتجهوا إلى طريقين للتنفيس عن هذا الحقد ولاسيما بعد أن أخذتهم نشوة طرد المسلمين من الاندلس

أ ــ طريق الالتفاف حول افريقيا للوصول إلى الشرق ، من ناحية الجنوب ، للقضاء بأساطيل البرتغال خاصة ، على القوة الاسلامية في المحيط الهندي ، والبحر الأحمر والخليج العربي ، تمهيداً للسيطرة على البلاد الاسلامية الواقعة على سواحل هذه البحار .. وقد نجحوا في ذلك ، حيث بدأت الاساطيل البرتغالية في أوائل القرن السادس عشر تعبث ما شاء لها العبث والحقد ، بالقوة البحرية الاسلامية ، والبلاد الاسلامية ، ولا سيما بلاد عمان الواقعة على المحيط الهندي والخليج المتمثلة الآن في سلطنة عمان وساحل الخليج المتمثل الآن في دول الامارات وقطر وما يليها شمالا .. بالاضافة إلى ساحل الهند العربي ، حيث نازلها هناك أسطول الدولة الاسلامية الكجرائية بمعاونة الأسطول المصري ، الذي هب لمساعدته هناك ضد القوة البرتغالية ، حيث دارت المعارك هناك على ساحل الهند العربي الشمالي .. وانتهت بفوز الأسطول البرتغالي بخيانة من أحد المسلمين ، ثم سيطرته على البحر العربي أو المحيط الهندي وسواحل الهند ، حيث ظلت تستعمر أجزاء من الهند كان آخرها «ديو ، ودمن» اللتين تحررتا بعد استقلال الهند ، وكانتا تمثلان جيوبا صغيرة ، ظلت البرتغال متمسكة بهما حتى بعد خروج الانجليز من الهند سنة ١٩٤٧ م .

ب ــ الطريق الثاني طريق سلمي ، وفيه السم في الدسم ، وهو طريق التبشير ، والقضاء على الاسلام في نفوس أهله عن هذا الطريق .. يقول الدكتور «فيليب حتى» (١) .

«كان من نتائج الحروب الصليبية ، ولا سيما بعد اخفاقها العسكري ، ظهور حركة التبشير ، وهي حركة سلمية تستهدف تبشير المسلمين ، عوضاً عن محاربتهم ، فقد أسس أحد الصليبيين في منتصف القرن الثاني عشر «رهبانية الكرمل» وقد اتخذ مؤسس هذه الرهبانية اسم «جبل الكرمل» بالقرب من حيفا ، اسماً أطلقه على مؤسسته التي لا تزال تعمل في حقل التبشير والتعليم حتى يومنا هذا . وأما في أوربا فان اسقفقشتاليا اسمه «ريموندلل (توفي سنة ١٣١٥م) كان أول أوربي أدرك أهمية الدراسات الشرقية بالنسبة إلى العمل التبشيري في شمال افريقيا وغرب آسيا»

ومعنى هذا أن الطريق الذي اتجهت إليه الكنيسة في محاربة الاسلام ، أخذ اتجاهين: اتجاه انشاء المدارس لتعليم المسلمين وتبع ذلك إنشاء المستشفيات فيما بعد ، والاتجاه الثاني الدراسات الشرقية التي سميت بالاستشراق ، وسمي القائمون بها بالمستشرقين ، حيث كانوا يعمدون إلى الكتب العربية ، التي يستطيعون من خلال دراستهم لها أن يشوهوا الاسلام ورسوله .

هل هذا مجرد خدمة للنصرانية ؟!

لم تكن الحرب الصليبية نفسها مجرد حرب دينية نصرانيه ، ولكنها كانت حرباً سياسية أيضاً دفعت إليها العدواة السياسيه القديمة التي أشرنا إليها ، منذ أن قضى المسلمون الأول على أملاك الدولة الرومانية ، ومنذ أن استولى المسلمون على أسبانيا والبرتغال ، وأسسوا فيها ملكاً اسلاميا دام نحو ثمانية قرون كما دفعت إليها عوامل وصراعات محلية داخل الدول والامارات النصرانية الأوربية ،، ووجد أصحاب المصلحة في هذه الحرب ، أن عامل الدين هو أقوى سلاح يستعملونه لحشد الجيوش من شعوب أوربا ، ودفعها إلى السفر الطويل لحرب لا يعرفون مصيرها . وأحس رجال الدين النصراني استغلال هذه الحركة في تقوية روح العداء للاسلام والقضاء عليه وعلى شوكة أتباعه على أمل فتح المجال لنشر النصرانية ، وتحويل المسلمين إليها .. وأصبحت حركة التبشير بجناحيها حركة سياسية دينية ، تلاقت عليها أغراض السياسيين مع أعراض رجال الدين ، واستغل كل منهما الآخر لصالح أغراضه ..

ومن هنا وجدنا دولا أوربية علمانية كفرنسا مثلا ، ودولا أخرى لا تهتم بالدين في داخلها ، تعنى كل العناية بحركة التبشير ، وتؤازرها بمختلف الأساليب ، لخدمة أعراضها السياسية ، بجانب ما في نفوسهم من عصبية دينية موروثة ضد الاسلام ، تميل بالحكام منهم إلى التعسف مع المسلمين ، ومساعدة النصارى أيا كان موقعهم ، على اعتبار أن العقيدة النصرانية تقرب ما بينهم ، في الوقت الذي يعتبرون فيه المسلمين أعداء طبيعيين لهم ..

بلاهـــــة :

فمن البلاهة البالغة منتهاها ــ إذن ــ أن يظن مسلم أن د المؤسسات العلمية ، أو الطبية ، التي أقامها المبشرون في بلا مهما تظهر له حيدتها ، أنها أقيمت بيننا لخدمة الانسا المعذبة الجاهلة فينا ومن أجل «سواد عيوننا» !!

فان هذه المؤسسات التي قامت وتقوم بأموال الشع

استطاع الشرق الاسلامى بصموده ووحدته وأبطاله أن يتخلص من الصليبيين ويطهر البلاد منهم بعد قرنين من الزمان

الغربية وتبرعاتها غالبا، لابد أن تعمل لتحقيق الهدف الذى من اجله جمعت هده التبرعات وهو تفتيت الروح الاسلامية ، إن لم يستطيعوا إدخال المسلمين في دينهم صراحة ، وإلا نضب المعين الذى منه يستقون .

حينما تمرد بعض الطلاب المسلمين الذين يدرسون في الجامعة الامريكية ببيروت سنة ١٩٠٩ على إجبارهم على الدخول في الكنيسة الموجودة بالجامعة اصدرت الجامعة منشوراً جاء في مادته الرابعة :

«إن هده كلية نصرانية ، اسست باموال شعب نصيراني ، هم اشتروا الأرض ، واقاموا الأبنية ، وهم انشؤوا المستشفى وجهزوه ، ولا يمكن للمؤسسة ان تستمر اذا لم يسندها هؤلاء ، كل هدا فعله هؤلاء ليوجدوا تعليما يكون الانجيل من موارده . فتعرض منافع الدين النصراني على كل تلميد ، وهكدا نجد انفسنا ملزمين بان نعرض الحقيقة النصرانية على كل تلميذ ، وان كل طالب يدخل إلى مؤسستنا يجب أن يعرف مسبقا ماذا يراد منه» (٢) وأن يعرف ولي أمره طبعاً ..

ولم تجد الجامعة حينذاك مبرراً اى مبرر لتحجب هده الصراحة في التعبير عن هدفها ، فاذا لم تجد الظروف مواتية لهده الصراحة ـ كما هو الحال الآن ـ فليس معنى ذلك انها تنازلت عن هدفها ، الذى من اجله تاتى إليها هذه المساعدات حتى الآن .. فاذا تنازلت الجامعة فيما بعد او أية مؤسسة اخرى عن مثل هذه المظاهر التى تتحدى بها شعور المسلمين علنا فانها لابد أنها عملت وتعمل على تحقيق هذا الهدف بصورة تناسب العصر والظروف .. وتقدم تقريراً بعملها ، يحمل الدين يساعدونها على الاستمرار في مساعدتها !!

هدا امر طبيعى ، ومن البلاهة البالغة منتهاها ألا ندركه ، و[illegible]ضع انفسنا ـ نحن المسلمين ـ مكان هؤلاء حتى ندرك هذه الحقيقة المجسمة ، ونسلم بها ، ونضع كل شيء في موضعه ، و[illegible]صرف عملياً على هدا الأساس .

[illegible]قول انه لا عيب على هؤلاء الذين يبذلون ، والذين يعملون [illegible] دينهم ، وخدمة بلادهم ، فهم منطقيون مع انفسهم و[illegible]تهم ومصالحهم ، ولكن العيب هو عيبنا نحن ، والملام علينا لا عليهم ..

وإذا كان هناك عذر يمكن ان يلتمسه لنا واحد منا في الماضى ، فليس لنا عدر الآن ، بعد ان حصلنا على استقلالنا ، واصبحت لنا الارادة الحرة في بلادنا واصبح لدينا المال الذى نستطيع ان ننشىء به مثل هذه المؤسسات التى انشاها المبشرون ، من مدارس أو مستشفيات او غيرهما .. اصبح فى امكاننا ان ننشىء هذا دون تدخل حكوماتنا ، وبعيداً عن مؤسساتها ، لياوي إليها هذا الجيش الضخم من اولادنا ، ومن مرضانا .. ولدينا إرادتنا فى حكم بلادنا ، ونستطيع ان نوقف هذه المؤسسات فيها عند حدها .

نعم لدينا الامكانيات المالية والبشرية لانشاء ما يضاهي هذه المؤسسات ، بل وما يرقى عليها .. ولكن ..

نعم ولكن يظل العيب علينا ، ويظل فينا الاهمال ، والكسل ، والاحجام ، واللامبالاة ، وعدم الغيرة الفعالة ، واقول الفعالة ، لان فينا غيرة عاجزة ، وفورة لا تدفع على الحركة ، ولا على البذل والاقدام ، فورة كالزبد !!

ومن هنا كان ما يقوله صاحب الرسالة في ملاحظته الرابعة حقاً وصحيحاً كل الصحة ، لأنه معبر كل التعبير عن واقعنا حين يقول :

« لا نعرف أن هناك جهوداً ومؤسسات إسلامية متخصصة ومكافئة للمؤسسات التبشيرية حتى الآن ، ويتميز موقف المسلمين في الوقت الحاضر ببرود الفعل وجلها عاطفى ، خطابى ، إعلامي» .

وصدقت يا اخي كل الصدق ، فنحن لم نبدا حتى الآن بعمل ، ولكننا ماهـرون في التوجع ، وفي الغيرة العاجزة ، مع اننا نستطيع العمل .. نستطيع ان ننشىء مدارس أرقى من مدارس الهيئات التبشيرية فى تعليمها ، ونحافظ فيها على عقيدتنا وآدابنا ومثلنا واخلاقنا ، ونستطيع أن ننشىء مستشفيات يجد فيها المسلمون الرعاية الكاملة ، دون أن يعرض الواحد منهم روحه الدينية والوطنية للاهتزاز .. ونستطيع الحزم مع هده المؤسسات . ولكنا لا نفعل .. بل نصرخ مما يفعله الغير .. ونكفى .. ونقيم الدنيا كلاماً ونقعدها ، لأن هؤلاء يعملون لمصالح دينهم وبلادهم !! ومن الدى منعنا ان نفعل ؟ لا شيء إلا العجز والتراخي ، وضعف الغيرة والهمة ..

إن هذا المؤتمر الذى نشرت عنه «مجـلة الامــة» والذي وجدت بعض اخوانى وزملائي فى مجمع البحوث فزعين منه ، يبحثون ما يفعلونه . ليس هو اول المؤتمرات ، التي يعقدها هؤلاء الغيارى على دينهم ومصالح بلادهم ، ولكنه حتى الآن يمثل الحلقة الاخيرة في سلسلة طويلة من الجهود والمؤتمرات

* وهناك [illegible] الكتب من بينها التي أسست في [illegible] القرن الثاني [illegible] لا تزال تعمل في حقل [illegible] والتعليم إلى الآن

التى كشفت لنا عن بعضها ، بعض الكتب القليلة ، التى راى اصحابها مشكورين من الله ومن المسلمين ، ان يضعوا فيها بعض الحقائق السافرة ، التى استطاعوا الوصول إليها . امام المسلمين ، لعلهم ينتبهون ..

ولعل اول كتاب في ذلك ــ كما اظن ــ كتاب بعنوان «الغارة على العالم الاسلامي» لناشره الأستاذ محب الدين الخطيب طيب الله ثراه واحسن مثواه ، ويقول فى مقدمته :

«فى يوم من ايام سنة ١٣٣٠ هـ ، وكنت اشتغل في تحرير «المؤيد» اقبل على زميلي «السيد مساعد اليافي» وقال لي :

« شيء جديد لم اكن اتوقعه ! .. قلت ما هو ؟ قال : ان مجلة العالم الاسلامي : *La Revue Monde Muslman* «٣» التى كانت تصدر حتى الأن مجلة اجتماعية ادبية ، تحولت في هذا الشهر إلى مجلة تبشيرية .. إلى اخر المقدمة التى ذكر فيها انه قام هو والاستاذ اليافي بترجمة ما نشرته المجلة ، ونشره تبـــاعا في صحيفة المؤيد ابتداء من عددها الصادر في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ هـ اي منذ ، إحدى وسبعين سنة ، واحدث نشرها دويا كبيرا في ذلك الوقت ونقلتها صحف اخرى .

ثم سكنت العواطف او خمدت ، ثم راى الأستاذ محب الدين الخطيب بعد ذلك بمدة جمع هذه المقالات في كتاب سماه «الغارة على العالم الاسلامي» واصدره سنة ١٣٥٠ هـ اي من خمسين سنة ، ليوقظ النائمين . وقد ضم هذا الكتاب أعمال المؤتمرات التبشيرية البروتستانتية الآتية التي حدثت حتى صدوره :

١ ــ مؤتمر التبشير الاول في القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
٢ ــ مؤتمر التبشير الثاني فى «ادنبرج» بانكلترا سنة ١٩١٠
٣ ــ مؤتمر التبشير الثالث في لكنو بالهنـــد سنة ١٩١٣
٤ ــ التنظيم المادى لارساليات التبشير
٥ ــ مقاصد المبشرين وآمالهم في المستقبل
٦ ــ ادبيات ارساليات التبشير
٧ ــ النتائج ..

وفي هذا الكتاب أعمال واحصائيات ، وبيانات رهيبة ، وجد مخيفة ، عن جهود المبشرين ضد الاسلام والمسلمين ، وعن مؤسساتهم التى تقوم بهذه الجهود فى بلادنا ، وتهدف كلها ، اما لتنصير المسلمين ، او تفتيت الروح الاسلامية فيهم ، وتعلقهم بعقيدتهم وتعاليمهم حتى تضعف قواهم ووحدتهم امام العرب الغازى لهم ، فلا قوة ترهب اوربا ، وتقف امام اطماعها ..

ومع ذلك ذهبت هذه الصيحة مع الريح ، واندثر الكتاب تماماً او كاد حتى لم ار احد المهتمين بالمطبوعات الاسلامية ــ فيما اعلم ــ يعيد نشره وتوزيعه على النطاق الذى يجب أن يأخذه

ــ وهذا أضعف الايمان ــ .. ولولا نسخة منه اقتنيتها وانا طالب ، ما اتيح لي معرفته .. (له عدة طبعات متداولة)

وقد قال الامير شكيب ارسلان ، رحمه الله كلمة عن هذا الكتاب ، جاءت في اخره وفيها يقول :

«ويجب ان يترجم إلى التركية والفارسية والاوردية ، وجميع السنة الشعوب الاسلامية» ويوجه شكره لكبير المبشرين «زويمر» واخوانه المبشرين ، لنشرهم هذه التقارير التى لا تدع اية شبهة في حقيقة مقاصدهم . ومع ذلك مرت !!

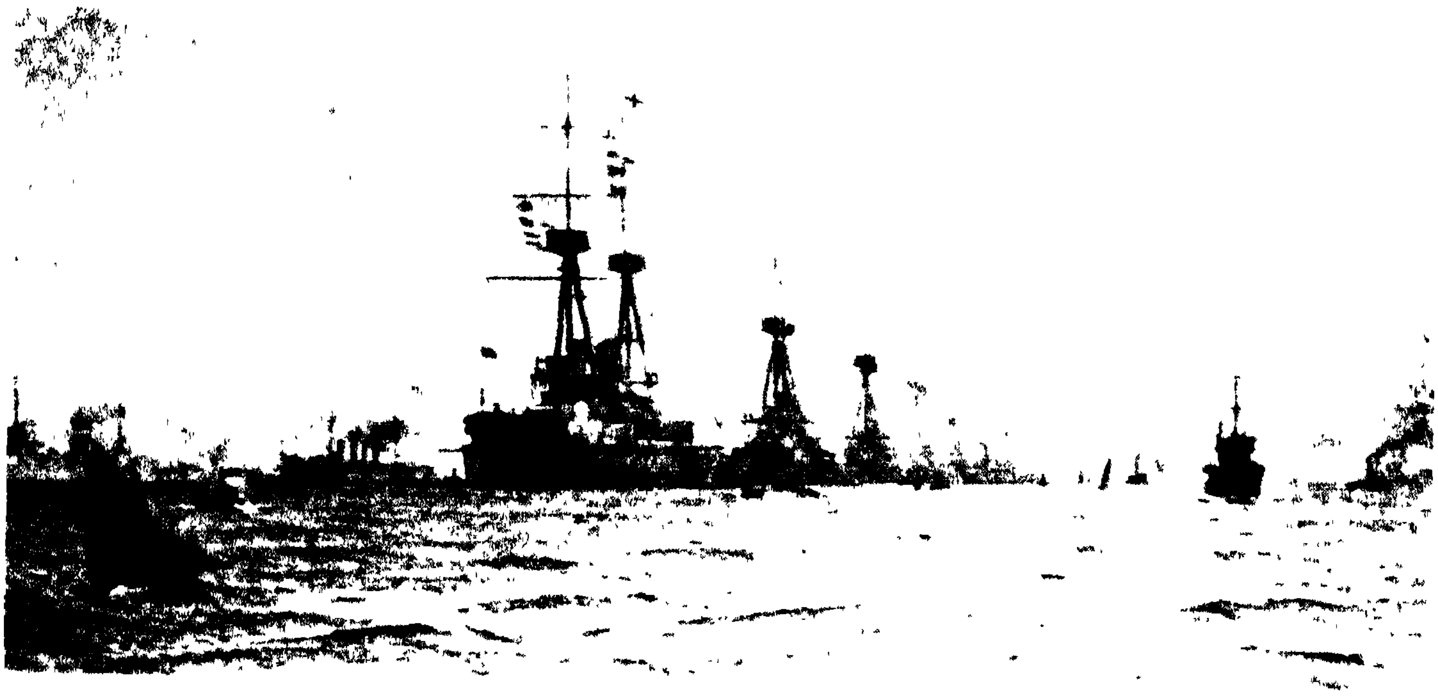
وقد صدر بعد هذا الكتاب كتاب اخر بهذا العنوان في لبنان، للدكتورين «مصطفى الخالدى وعمر فروخ» ذكرا فيه الكثير الذى يفصح مقاصد هؤلاء المبشرين ، وقد صدر بعد الكتاب الأول «الغارة على العالم الاسلامي» بنحو ٢٣ عاما ، وضم حقائق ومعلومات جديدة عن جهود المبشرين في الشرق الاسلامي مدعمة بالوثائق ، وفيها تذكرة لمن يريد ان يتذكر .

ولا زلت أذكر ان هذا الكتاب حينما وصل إلى مصر قامت عقبات في سبيل توزيعه ، وضعها في طريقه النفوذ الانجليزى أو النفوذ التبشيرى في ذلك الوقت ، ولم استطع الحصول على نسخة منه إلا بفضل استاذنا الكبير الشيخ محمد عبد اللطيف دراز رحمه الله وطيب ثراه .

ومع هذه الحقائق التى نلمسها ، فلا تزال المؤسسات التبشيرية بمدارسها ومستشفياتها ، ولا سيما المدارس تاخذ وضعها بين المسلمين ، لاسيما القادرين منهم أو شبه القادرين ، الذين يحرصون ــ وبالوسائط ــ على ادخال اولادهم في هذه المدارس ، رغبة منهم ــ كما يتعللون ــ في إتاحة تعليم افضل لأولادهم لا يجدونه في مدارس الحكومة ، ويدفعون مصاريف ضخمة لهذه المدارس !!

وكما قلت سابقاً ، فان ظروفنا تحسنت كثيراً عن ذى قبل ظروفنا السياسية بحصول الدول الاسلامية على استقلالها وظروفنا المالية والبشرية . وفي الاستطاعة وبسهولة ، إنشاء أمثال هذه المدارس الخاصة التبشيرية في مستوى تعليمها في كل بلادنا الاسلامية .. لنوفر للمتطلعين إلى هذه المدارس مدارس وطنية خاصة على مستوى افضل ، تقطع عليهم تعللاتهم ، او تحقق لهم اغراضهم ، مع توفير البيئة والتعاليم الاسلامية التى تريح ضمائرنا ..

● موقف المسلمين تجاه الأعمال التبشيرية يتميز بردود الفعل و دعاها عاطفي خطابي اعلامي ، اننا ماهرون في التوجع وفي الغيرة العاجزة



ولكن لا تزال هممنا قاصرة مع الأسف الشديد .. وان كانت قد بدات بشائر من هذا القبيل . كما أعرف في مصر .. وربما تاتي الأيام بتيء يسر الخاطر في هذه الناحية . وينصف المسلمون انفسهم ..

وإنني لا ازال اذكر مسعى حميدا لاحد اصدقائي المصريين الذي كان يقيم بصفة مستمرة في إحدى دول الخليج ، وجاء إلي وانا رئيس تحرير مجلة «الوعى الاسلامي» ومدير للدعوة في الكويت ، يتشكو مما يشكو منه ، ويضع أمامي تخطيطاً لمدارس الخاصة التى تحتاج إليها دول الخليج ، كي تحد من المدارس التبشيرية المنتشرة هناك .. وسرني كثيراً هذا الاتجاه وهذا السعي ، وشجعته ، وكتبت كلمة عنه في المجلة ، أدعو دول الخليج وأهلها إلى رعاية هذه الفكرة ، وتشجيعها بالمال والجهد ولكن ..

وما أصعب لكن واتساها .. فقد عدت للعمل في احدى دول الخليج ، وزارني صاحبي بعد بضع سنين ، وسالته عما تم في مشروعه ، فاخذ يشكو إلى الشكوى التى تفعم بها نفسي .. من تجربة حاولتها وانا في الكويت مع اساتذة ورجال أعمال غيارى ، لم تثمر هذه المحاولة بعد ان قطعنا فيها اشواطاً ، لعدم التحمس العملي لها !!

كما انني لا أزال أذكر انه رفع إلى كتاب بالانجليزية ـ وكنت مسؤولا عن الدعوة والشؤون الاسلامية ـ يدرس في إحدى المدارس ، وفيه طعن على الرسول وتجريح له ، ومع الكلام صورة متخيله له صلى الله عليه وسلم ، واخذنا بالطبع الاجراءات اللازمة من جانبنا ، ولكن إذا عرفنا شيئا ، فقد غابت عنا اشياء واشياء . وما لم يجتث السرطان من جذوره ، فانه يظل يسرى . وفينا القدرة على الحسم ولكننا نسترخى !!

وإذا كان هذا يجرى في بلادنا ، وفينا بعض اليقظة والرقابة ، وكثير من القدرة على تلافيه ، وهى مهد الاسلام ، فماذا يكون عليه الحال في بلاد اسلامية كاندونيسيا مثلا ، لا تتوفر فيها هذه اليقظة والرقابة ، ولا هذه القدرة ؟

لقد اطلعت على خريطة احضرها لى الاخ الأستاذ عز الدين بليق وكان عائداً من اندونيسيا سنة ١٩٧٥ م ، تبين شبكة المؤسسات التبشيرية الواسعة هناك ، والمجال مفتوح امامهم ، حيث يسود الجهل والفقر ، وندرة المؤسسات التعليمية والصحية الوطنية . وان كانت لا تنقصهم الغيرة الاسلامية .

إن لدينا الخيرين الغيارى الذين يبذلون ، ولديهم استعداد اكثر للبذل ، ولكن قصور الهمم ، وعدم التخطيط والتنظيم ، وتلاعب العواطف السياسية بنا احيانا ، يحول دون العمل المنظم الهادف هنا ، وفى البلاد الاسلامية الأخرى ..

ماذا علينا لو نحينا العوامل المثبطة ، والعواطف المفرقة للعمل الاسلامي

من البلاهة أن يظن المسلم أن المؤسسات العلمية والطبية التي أقامها المبشرون في بلادنا أقيمت لخدمة الانسانية المعذبة

الهادف ، وعملنا نحن المسؤولين عن الدعوة إلى الاسلام وحماية عقيدته وتعاليمه ، والمسؤولين في كل الدول العربية ، وفيها القدرة المالية والبشرية ،

على وضع تخطيط عام لمجابهة هذا الهجوم المستمر على الاسلام في دياره ، وتجردنا جميعاً عن كل حساسية ، إلا حساسية الاسلام ، وصبت كل الجهود في إطار واحد منظم ، وقدمنا لديننا وامتنا ما يقدمه الآخرون لدينهم وأممهم ؟

كم ننفق ؟ وكم نتكلم ؟ وكم نعقد المؤتمرات الاسلامية الاستعراضية ؟

ونفرغ عواطفنا في قرارات وتوصيات تهيج غيرنا وتدفعهم لمزيد من العمل والحذر ، ونحن ننفض ، ولا نعمل عملا حاسما ، ولاسيما في هذه الناحية الحساسة (٤) ..

لقد ان الأوان ـ بل فات ـ لنستيقظ على هول الضربات المستمرة لضميرنا الاسلامي . فهل نجد من يسعدهم الله ويختارهم ، لأخذ زمام المبادرة فى هذا العمل الاسلامي الجماعي المنظم ، إخلاصا لديننا وامتنا ، وبعيداً عن كل حساسية تعوق انطلاقنا ؟

ارجو .. وارجو .. والله هو الموفق والمعين

لاحظنا ان بعض المستشفيات الخاصة والهيئات النصرانية في داخل الدولة تقوم بنشاط واسع للتبشير بالنصرانية والدعوة إليها وبأسلوب يتعارض مع مبادىء الدين الاسلامي ، كما انها تقوم بتوزيع بعض المطبوعات والكتيبات باللغة العربية على المترددين عليها وبخاصة الأطفال والسيدات ، وتتضمن هذه الكتيبات عبارات تخالف العقيدة الاسلامية ، وتدعو صراحة إلى التبشير بالنصرانية وتاليه عيسى عليه السلام . وقد قدم لنا احد المواطنين بعضا من هذه المطبوعات مكتوب عليها اسم طالب مسلم ومن بينها كتيب بعنوان «يسوع صديق الجميع» واخر بعنوان «عوضا عني» وثالث بعنوان «لقد وجد» .

وباطلاعنا على هذه المطبوعات وجدناها تحتوى على معلومات وعبارات لا تستقيم والأسس الاسلامية الأصيلة .

ففي كتاب «يسوع صديق الجميع» ورد في الصفحة الثالثة «ان يسوع قادر على أن يطرد من قلبك سبب الحزن ويجعلك سعيداً . امن به وضع ثقتك فيه تكن سعيداً» .

وفي الصفحة الرابعة «ان يسوع لا يخيب رجاء من يؤمنون به ،ويتكلون عليه» وفي صفحة أخرى «يسوع قادر على ان يعطيك غفران خطاياك . إن كنت تذهب إليه بايمان وتوبة صادقة وتضع عليه اتكالك وفي صفحة ١٠ «السنم تتعزون أيها القراء الصغار حين تقرؤون ما قاله بولس الرسول العظيم ويملأ إلهي كل احتياجاتكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع» وفي ص١٢ «والذين في السفينة جاؤوا وسجدوا ليسوع قائلين : بالحقيقة انت ابن الله .. إن كان الله معنا فمن علينا ؟» وفي ص١٤ «ان يسوع ينتظرك ، الق خطاياك عليه ، وامن به فتحيا» وفي الصفحة الأخيرة «ألا تذهب يا اخي الصغير الى يسوع المسيح وتفتح له قلبك فتحيا معه إلى الآن ؟» .

وفي كتيب «عوضا عني» جاء .. «هانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح ، إنه من اجلكم افتقر وهو غني ، لكى تستغنوا انتم بفقره» كما وردت عبارة «ان المسيح مات على الصليب» وفي بقية الصفحات ، دعوة صريحة إلى الذهاب لمدارس الأحد والكنيسة ، وإلى الغناء بكلمات تمجد المسيح يسوع ..

وهذا قليل من كثير مما يوزعونه من كتيبات .

ومن خلال استعراضنا لهذه الكتيبات نجد انها تتجاهل الحقائق الاسلامية وتترك اثارا ضارة بالنفوس ، وتشكك الناشئة في عقيدتها ،كما ان توزيع هذه الكتيبات بصورة غير مشروعة يدعو إلى الريبة والشك ، لانها تستغل حاجة الناس إلى العلاج . وهذا الأسلوب في التبشير بالنصرانية قد استخدم في بعض دول العالم الاسلامي وبنفس الطريقة وقد امكن وضع حد له بسرعة .فاذا لم يتدارك هنا الأمر بسرعة وحسم فاننا نخشى أن يترك آثاره الضارة .

مدير الشؤون الاسلامية

٨ رجب / ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥/٧/١٧

(١) في كتابه «موجز تاريخ الشرق الأدنى» ص ٢٢٤ ، ويسهم بنصيب كبير في حركة التبشير .

(٢) كتاب «التبشير والاستعمار» ص ١٠٨

(٣) كانت تصدرها في باريس «جمعية الارسالية العلمية المغربية» لتنشر ابحاث بعض المستشرقين الفرنسيين العلمية ، لكنها تحولت وظهرت بمظهرها الحقيقي في نشر الابحاث المضادة للاسلام ، ونشرت فيما نشرت بحثاً مطولا عنوانه «الغارة على العالم الاسلامي» او «افتتاح العالم الاسلامي» وهو يحوي خطط وجهود المبشرين في العالم .

(٤) وفي دولة اخرى من دول الخليج عرفت ان مؤسسة تبشيرية «مستشفى» في مدينة كبيرة تزاول مهمتها بنشاط مع المترددين عليها من المرضى ، وجاءني الباحث ومعه النشرات التبشيرية ، فكتبت مذكرة للمسؤولين ليتخذوا الاجراءات التي توقف هذه المؤسسات عند حدودها في بلد إسلامي ، وصورة المذكرة مرفقة (الملحق) ولا اريد من هذا اكثر من اننا في بلادنا لم نحم الاسلام من هذه المؤسسات ونحن قادرون .

المواجهة مع

الأستاذ أنور الجندى

لا ريب أن أبرز مظاهر القرن الخامس عشر الهجري واعظم طوالعه هي : تمكن اهل الدعوة الاسلامية من الوقوف موقف المواجهة مع الفكر الغربي الوافد بشقيه الغربي والماركسي ، أو في محاولاته من خلال ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية ، ومن افاقه المستمدة من النفوذ الاستعماري «او الهوية الماركسية ، او النحلة التلمودية الصهيونية ، فان هذه الغيوم السوداء ما تزال في سماء الفكر الاسلامي بهدف تطعيمه او احتوائه ، أو السيطرة عليه وتحويله عن جوهره ووجهته »

وراءهم فيها من يسمون انفسهم بدعاة التحرر والتجديد ..

وإن هذه المحاولة قد قطعت شوطا طويلا خلال القرن الرابع عشر الهجري عن طريق ارساليات التبشير ، ومخططات الاستشراق ، وعن طريق اساليب الصحافة ، ومن خلال برامج التعليم ، وفي طوايا المسرحيات ، وروايات السينما ، وفنون الرقص والغناء وعلب الليل ، وكلها تستهدف القضاء على الأصالة الاسلامية وتمييع الطوابع الاسلامية الثابتة ، وهدم القيم الأساسية التي قام عليها التوحيد الخالص ، شرعة الله الخالصة الحقة لا يحملها في هذا العصر إلا اهل الحق وتابعي محمد صلى الله عليه وسلم ومعتنقي الاسلام في «عقيدة خالصة ربانية» قادرة بصدقها وكمالها على مواجهة الفكر البشري المتجدد بوثنيته وماديته ، ودحض اهوائه وشبهاته ، وتقديم رسالة الفطرة والحق والخير إلى البشرية جميعاً .

ولقد بدأت هذه المواجهة مع الفكر الغربي منذ وقت طويل ، ومازالت قادرة على مزيد من العطاء لاطلاع فلق الصبح الأزهر لكلمة الله العليا ، ودحض كل زيف من رياح السموم ..

وقد انعقد العزم بين علماء المسلمين من خلال مؤتمراتهم المتعددة في السنوات الأخيرة ، أن الوقت قد حان لازاحة الأضاليل والتعليطات التي بذرها وغرسها ودعا إليها بعض قادة الفكر الغربيين ، من المذاهب والمبادىء المادية المنحرفة ، وهي التي اساق

وفي مقدمة هذا : تلك النظريات المادية التي انطلقت اساسا من النظرية الداروئية التي تقول بانحدار الانسان من سلالة القرود ، وقد تبين عن طريق البحث العلمي والحفريات فساد هذه النظرية ، ولكن دعاة الباطل اتخذوها اساسا لنظريات عديدة ظهرت وانتشرت لهدم العقائد ، ولتحطيم الشخصية الانسانية .

ومن ذلك النظرية الجنسية التى فلسفها ودافع عنها فرويد ، والتي تقول بالتفسير الجنسي للتاريخ والمجتمعات ، وتصرفات الانسان .

ومنها ايضا نظرية التفسير المادي

مـــع
الفكر الغربي الوافد

الغيوم السوداء ماتزال فى سماء الفكر الاسلامى بهدف تطعيمه أو احتوائه .. أو السيطرة عليه وتحويله عن وجهته

ان المسلم الذى كان تكبيره يذيب الأحجار، انقلب وجلا من صفير الأطيار . والذى كان ضربه فى رقاب الأعداء صار يضرب صدره فى اللأواء

للتاريخ التي فلسفها ودعا إليها ماركس ، والتي تقول بأن هدف الحياة كلها له وجهة واحدة : هو الطعام والمعدة .

ومن هذه النظريات خرجت كل دعوات الوجودية والهيبية ، ومفاهيم الفساد الخلقي والاجتماعي التي دمرت المجتمعات الغربية ، ودفعتها إلى أزمة الانسان المعاصر ، ووجهت العلم والحضارة وجهة مادية خالصة .

هذه النظريات لم تتوقف عند حدود الحضارة الغربية والمجتمع الغربي . ولكنها زحفت إلى المجتمع الاسلامي ، والفكر الاسلامي ، وحاولت التاثير فيه على الرغم من اختلاف الوجهة والهدف ، والمفاهيم بين الفكر الغربي (بشقيه) المستمد من الفكر الوثني اليوناني باساطيره وماديته ، وبين التفسيرات النصرانية الغربية التي كتبها الكهان ، والتي ليست من النصرانية المنزلة ، ومن حصاد ذلك الفكر التلمودي القديم الذي صنعه اليهود على مدى العصور ،

وحاولوا به هدم دعوة التوحيد الخالص والذي استعلى في القرن الأخير حين حوله دهاقنة اليهودية التلمودية إلى صورة علوم ومذاهب ونظريات ، خدع بها كثير من المسلمين فاعتنقوها تحت تاثير أهواء النفس ، ومطامع النفوذ والسلطان ، بعد أن احتضنت الجامعات الغربية عديدا من أبناء المسلمين ، واستطاعت احتواءهم ، ولقد خدعت هذه الموجة التي اطلق عليها : اسم التجديد والتقدم والعصرية ، الكثيرين ، ثم تكشف بعد وقت طويل فساد هذه الوجهة والنتائج الخطيرة التي تحققت بالهزيمة والنكبة والنكسة ، وكيف استطاعت

المناهج الغربية ان تنشىء اجيالا ضالة ، ضعيفة ، منحلة مهزومة ، لم تستطع مواجهة التحدي الخطير ، فاستطاع العدو النفاذ إلى قلب العالم الاسلامي ، والسيطرة على ارض المقدسات ، وتهديد القلاع الصامدة ، وضرب هذه الامة في اعز ما تملك ، وبان تماما ذلك اللقاء الخفي بين القوى المعادية للاسلام في مخطط واحد ..

ولعل اخطر ما يواجه الفكر الاسلامي

في مطالع القرن الخامس عشر الهجري تلك المحاولة الماكرة التى يصطنعها ممن يطهرون الوجهة الاسلامية ... كتاباتهم ، ويخفون اهدافا ماكرة هدا... تلك هى مؤامرة ضرب الاسلام من الدا... التى دعا اليها دعاة الفكر الوافد ، وكشف عنها جارودي فى كتابه (ماركسيه القرن العشرين) .

هؤلاء الذين كانوا يقاومون الوجهة الاسلامية عامة ، فلما وجدوها قد رسخت انضموا إليها في محاوله للتشكيك في خطوات تطبيق الشريعة الاسلامية

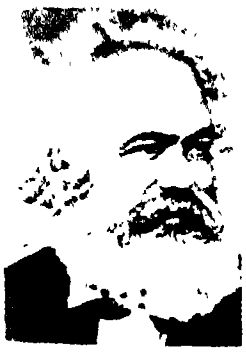
وفى محاولة لتزييف مفهوم اصالة الاسلام ، وذاتيته الخاصة ، إما بالادعاء



فرويد : ● جعل علم النفس ميدانا للرؤية الدينية التوراتية ●



محمد اقبال . ● المواجهة والتحذير من خطر الفكر الغربي ●



كارل ماركس : ● صنع ازمة الانسان المعاصر وانتج السلوكيات الشاذة ●

محاولة من يظهرون الوجهة الاسلامية فى كتاباتهم
ويخفون أهدافا ماكرة هدامة لضرب الاسلام من الداخل

دعاة الماركسية القدامى يتحدثون اليوم
عن الشريعة الاسلامية والتفسير القرآني للتاريخ ليكسبوا
بعض القراء السذج ثم يغتالوهم على الأرض الاسلامية

بأن الاديان كلها واحدة من عند الله ، وهو قول ظاهره حق ولكنه باطل فى جوهره ، لأن الأديان السماويه فيها عقد متصل يصل بين أولها وآخرها ، وان اربابها قد أزالوا هذه الصفه ، واعلنوا طابع العنصرية ، وزيفوا كثيرا من الحقائق ، فانفصلت تلك الاديان عن الحنيفيه السمحاء التي جاء ابراهيم عليه السلام اماما لها والتي جاء محمد صلى الله عليه وسلم مكملا لها وخاتما

فنحن نرى اليوم من دعاة الماركسية القدامى من يتحدثون عن الشريعه الاسلامية والتفسير القرآني للتاريخ ، ثم هم لا يلبثون بعد ان يكسبوا ثقه بعض القراء السذج ، أن يغمزوا الشريعة الاسلامية ، وينكروا حق تطبيقها في العصر الحديث ، أو يتولى بعضهم تفسيرات باطنية للجنه والنار ، ولأمور اخرى مما جاء به دعاة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ، ومما هو مخالف لمفهوم اهل السنة والجماعة .

ولقد واجهت حركه اليقظة تلك المحاولات المتعددة التي تخفت في أبواب الأدب والفلسفة لترويج الأفكار الباطنية على أنها أدب ، أو ترويج الأفكار الإباحية على أنها فن ، ومن ذلك الحديث عن الحلاج والسهروردي وابن عربي وأبي نواس وبشار ، ومحاولة تصوير الصحابة على انهم مجموعة من السياسيين المحترفين ، كما حاول ذلك طه حسين ، أو تفسير تاريخ الاسلام على هجرة اقتصادية بحثا عن الطعام ..

لقد حاول «هاملتون جب» في منتصف القرن الرابع عشر الهجري قياس ما أطلقوا عليه (تعريب الشرق) او تعريب الاسلام فتساءل في كتابه (وجهه الاسلام) فقال:

إلى اي مدى أصبح العالم الاسلامى غربيا ؟

واجاب مستعرضا نفوذ الثقافه العربية في العالم الاسلامي بلدا بلدا ، ثم عقب على ذلك بقوله :

نستطيع ان نقول حسب سير الامور الآن : إن العالم الاسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة «لادينيا» فى كل مظاهر حياته ، ما لم يطرأ على الأمور عوامل ليست في الحسبان فتغير اتجاه التيار .

كتب ذلك هاملتون جب عام ١٩٢٨ م تقريبا ، ولم يدر بخلده أن حركة اليقظة الاسلاميه التى انطلقت في ذلك الوقت استطاعت ان تغير هذا الوضع ، وان تكشف كثيرا من الحقائق ، وان تدحض كثيرا من الشبهات ، حتى ليمكن القول :

ان العالم الاسلامي الان على إيمان جامع بخطر التحدي الذي طرحته شبهات التغريب ، والغزو الثقافي ، وان حركة اليقظة الاسلامية ، قد نجحت في كشف هذه الوجهة الخفيه ، والرد على تلك الشبهات .

يقول الفيلسوف الاسلامي محمد اقبال :

«على المسلم المعاصر ان يحذر الوقوع في الخطر الذي يكمن فيما ينطوي عليه الفكر الاوربي الجديد من الحاد ، خصوصا وان أساليب الخداع فيه كثيرة ، فقد انخدع به كثيرون من المسلمين ، كما انخدع بالفعل به بعض الدعاة في الهند ، فعلينا أن نعيد النظر في فكرنا الاسلامي من جانب ونمحص هذا الفكر الجديد بروح مستقله يقظة من جانب اخر ..

إن أخف الأضرار التي اعقبت فلسفة الغرب المادية ، هي ذلك الشلل الذي اعترى نشاطه ، والذى ادركه هكسلي وأعلن تحفظه عليه ..

وللشيوعية الملحدة — ولها كل ما للدين الجديد من حمية وحرارة — نظره أوسع افقا ، ولكنها قد استمدت أساسها الفلسفي من المتطرفين من أصحاب مذهب هيجل فقد أعلنت العصيان على ذات المصدر الذي يمكن ان يمدها بالقوة والهدف ، وهي ليست بقادرة على أن تشفي علل الانسانيه ..

«على المسلم أن يقدر وضعه ، وان يعيد بناء حياته الاجتماعية على ضوء المبادىء القاطعه في الاسلام ، كمبدأ التوحيد ، وختم الرسالة .

ان المسلم القوي الذي انشاته الصحراء واحكمته رياحها الهوجاء أضعفته رياح العجم فصار منها كالناى تحولا ونواحا ، وان الذي كان تكبيره يذيب الاحجار انقلب وجلا من صفير الأطيار ، والذي هز عزمه شم الجبال على يديه ورجليه باوهام الاتكال ، والذي كان ضربه في رقاب الاعداء صار يضرب صدره في اللأواء ، والذي نقشت قدمه فى الأرض ثورة كسرت رجلاه عكوفا في الخلوة ، والذي كان يمضي على الدهر حكمه وتقف الملوك على بابه رضي من السعي والقناعة بذله الاستخذاء والخنوع» .

تلك علامات على طريق الاصالة في مواجهه الفكر العربي نفصلها بعد .

من ثمرات الأقلام الشابة

مجلاتنا الإسلامية وماذا يُرتجى منها

كتب الاخ الكريم عبد الرؤوف العبوسي ـ الاردن قائلا :

إنه لواجب اكيد وعمل مبرور ان تتحدث مجلاتنا الاسلامية كل حين عن الجهاد والمجاهدين هنا وهناك ، عن اخبارهم وعن الدعوة لنصرتهم وعن كل مايتعلق بهم .

لاشك ايضاً ان من مهام مجلاتنا ان تتحدث عن مفاخر الاسلام وعن رجالاته .

الى هنا الحد ليس لنا اي كلام ، ولكن الذي أريد أن أقوله ، ان من يطلب رضا الله سبحانه ، ويسعى لنصر المسلمين لابد له ان يسعى فى نفس الوقت لتطبيق الاسلام عملياً في حياتنا اليوميه ، فان الله تعالى كما فرض علينا الجهاد فرض أمورا أخرى كثيرة وربط النصر بتطبيق الجميع ، الجهاد والفروض الاخرى .

إن جميع المجلات والمنابر مطالبة ان تتعرض لكل أمر مفروض بشكل مستمر مع تنويع الاساليب ، والا فهي مقصرة أمام الله تعالى ، بعيدة عن الطريق الصحيح المضمون للنصر والعزة .

انه قد يجب ايضاً ابراز مشاريع اسلامية لتخليص الامة من هذه المعصية او تلك ومن هذا المرض او ذاك ، وهنا نقول ما لايتم الواجب الا به فهو واجب ، هنا نقول ان هذا من واجب الصحيفة والمنبر أولا . انا قد شبعنا كلاماً ، انما نريد الكاتب المسلم والخطيب المسلم الذي يدعو للامور العملية ، يدعو للمشروع تلو المشروع ، لايكل ولا يمل بل ينوع الاساليب ويستمر في الدعوة ، ويضع النقاط على الحروف .

ما أكثر ما عودتنا الصحف الاسلامية والمنابر الاسلامية أن تطالب بالرجوع إلى الله ولكن تلك الاحاديث تأتي مقتضبة مجملة دون أي تفصيل ، كلمات عابرة وانتهى الأمر .

انا أدعو إلى ابراز امراضنا مرضاً بعد مرض ابرازاً واضحاً ، أنا أدعو إلى التكلم عن بعض المعاصي المنتشرة التي يجهل الكثيرون انها معاص ويبدر النهي عنها ، أنا أدعو إلى اقامة المشاريع لتداوي بعض امراضنا .

طبعاً ادعو لذلك بجانب الاستمرار بالتكلم عن الجهاد وعن المفاخر .... اما ان تظل حقول الصحف الاسلامية والمنابر الاسلامية لاتعرف إلا الكلام عن الجهاد والمفاخر ، وتترك الفروض الاخرى ، فهو القصور بعينه ، وهو الاثم بعينه ....

«يا أيها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون».

● تحت عنوان « الحسد » كتب الاخ يوسف أحمد طربوش ـ الزرقا ـ الاردن يقول :

الحسد من الأمراض الخطيرة التى تصيب القلب ، وقد تذهب بايمان المرء ، وقد تجلى الحسد واضحاً في أول جريمة ارتكبت على سطح الارض يوم قتل قابيل اخاه هابيل ..

ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسد فقال : « .. ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخواناً .. » .

وقد يذهب الحسد بالحاسد إلى ان يكذب ويلفق ويختلق لينال من ذلك الذي يحسد .. وليته يدرك بشاعة عمله وعاقبة أمره ، وليته يستمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « ايما رجل اشاع على رجل مسلم بكلمة هو منها بريء ، يشينه بها في الدنيا ، كان حقاً على الله ان يذيبه يوم القيامة في النار حتى ياتي بنفاد ما قال .. » .

وللحسد أسباب اجملها حجة الاسلام الغزالي في كتابه «احياء علوم الدين» بما يلي :

١ ـ العداوة والبغضاء .
٢ ـ الكبر .
٣ ـ التعجب .
٤ ـ الخوف من فوت المقصد .
٥ ـ حب الرياسه وطلب الجاه .
٦ ـ خبث النفس .

ويجب علينا الوقوف في وجه الحاسدين حتى لا نشجع غيرهم وذلك : بمقاطعتهم وعدم الجلوس اليهم ، وأن لا نستمع لاقوالهم عسى أن يكون ذلك سببا في ادراكهم قبيح فعلتهم ، فيعودوا إلى طريق الهداية ، ويهجروا طريق الغواية ..

خاصة وان الاسلام أوجب على المسلم أن يدفع عن أخيه « من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار » وتهدد من لا يقوم بهذا الواجب « من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره ، وهو يستطيع نصره ، ادركه اثمه في الدنيا والآخرة » .

وبعد : فما أحوج المسلمين اليوم الى سلامة القلب مع الحذر .. وإلى استقامة الخليقة مع الوعي .. وان يكونوا ابعد من أن تستدرجهم حظوظ النفس والأهواء إلى السقوط في نار جهنم ـ مسقط المعاندين ..

مقاطع على وتر نثري

محمد جاد البنا

نسمات الحق المشرق ..
هبت من صوب البحر الزاخر بالآمال
لتعيد الشوق الأخضر
في قلب الجيل الآتي
– أنتم أعراس الدين وحراس العزة
يا جيل الأمل المقبل
« لله العزة » (١)

البحر تموج بالنور الخفاق ..
البحر تدفق بالحب وبالأشواق
ليوزع هذا النور وهذا الحب على الآفاق
– بحر يختلف كثيرا عن كل بحار الكون
الكون الطافح بالطمع الأعمى .. والحقد
القاتل للحيوان وللنبت وللإنسان

بحر لم يتعود أن يأكل من كدح الأنهار
أو يشرب – مثل بحار الدنيا – كل مياه الأمطار
بل يعطي عافيه عظمى لحدائق هذا العالم
بحر من مكنون القدرة كانت أمواجه
بحر من أعواد الجنة ذ بت سفنه
بحر من وحي الله المشرق عم العالم هديه

« نور الكتاب » (٢)

وعلى أمواج البحر المسجور
السفن محمله ترجع من بطن التاريخ
بـ حداس من صور العدل
بـ ستات من زخم الحرية
فيها فرسان بيض من جند الله
تنجو من بطش القرصان الأكبر
في كل مكان قرصان أكبر
في كل زمان قرصان أكبر
يخمد صوت العدل
يضعف
يخبو ضوء الحرية أبدا
بل
« يأبى الله » (٣)

– يا جيل الفتح المقبل
– يا شمس النصر الطالع من جرح الماضي
اجعل من نبع العظمه شريانك الدائم
اطرد أسداف الليل وسحب اليأس القاتم

لا تسمع لنعيق الغربان السود
لا تصنع حجرا يوميا أسود
من خيبته وهم قاتل
لا تزرع دربك بالرعب
وبالخوف الأجوف
من يوم لم يولد شمسه أو ينبرعم طله
لا تجعل طوفان القهر يدمر أعماق الذات
فالنصر القادم أقوى من كل نعيق
أعظم من كل سقوط

* * *

أعدد خيلك وسلاحك
درب جندك ورجالك
فالعالم ينتظر (الكلمه)
والكلمه تعبير مطلق
الكلمه كامنه في الفعل القادر
« لله الأمر » (٤)

١) إشارة إلى الآية الكريمة « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » (المنافقون ٨)
٢) إشارة إلى قول الله سبحانه « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » (المائدة ١٥ – ١٦)
٣) إشارة إلى الآية الكريمة « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » (التوبة ٣٢)
٤) إشارة إلى قول الله سبحانه « لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » (الروم ٤ – ٥)

واطل قرن
وهناك أنفاس الذي ولى
تكبلها المحن
والأمة العـــزاء قابعة
تقارعه الزمن
تجتر من ماضي الجدود فخارها
وتضيع في تيه الضلال وتمتهن
ضاقت بأسباب العلا ... فتقاعست
وتخلفت ... ما بين مخذول . وقن
كم شيدت أمجادها بأكفنا
وتوحدت جسدا .. وقلبا .. ووطن ..
رفعت بنا أمم الى طور العــلا
وسعت تلمس في شرائعنا السنن
ولقد غدا الإيمان نبراسا لنا
فتهلل الدهر العتيد وقد أمن
يمضي الزمان وفيه يمضي خطونا
ويلوكنا عصر الضباب فلا نئن
وإذا شعاع الروح يخبو نوره
وكأنما الانسان ليس سوى البدن
وغدا بنو الأسياد ما بين الورى
فرقا ... ترنح في الضلال وتضطغن
تلهو بها الأهواء عبر جماحها
وتزفها الأيام في جوف الأحن
يا ليت شعري .. هل نجود لدهرنا
بالعز والعيش الهني المطمئن
أم نستظل بقرفصاء زماننا
وتضيع في الأعصار أشرعة السفن
ونهيم بين العالمين .. جحافلا
كالقش في عصف الرياح وقد وهن
ونروح فوق ظهورنا .. أذيال قرن
وتجيء رغم سباتنا .. صرخات قرن

بدر الدين السيد
مصر – سوهاج – المنشاة
شارع الدن

اعرف عدوك

جولة في فكر الحاخام كهانا زعيم حركة كاخ اليهودية

● نشرت مجلة (هعولام هزه) في عددها الصادر بتاريخ ١٥/٤/١٩٨١ نص المقابلة التالية مع تعليق المجلة عليها مع الحاخام كهانا زعيم حركة كاخ : وهي إحدى المنظمات اليهودية اليمينية المتطرفة التي تتحين الفرص للظهور على الحلبة السياسية بعد انهيار النظام الديمقراطي ـ على حد زعم الصحيفة اليهودية ـ في اسرائيل .

هذا وقد خصت دار البراق للوثائق الاعلامية والتحقيقات الصحفية بعمان مجلة « الامـــة » بهذا التحقيق لتلقي ضوءا على الفكر اليهودي الحاقد الذي يبدو غريبا في ثنايا الحوار ، ولكنه الحقيقة التي يحاول بعض بني قومنا التعامي عنها والانتصار لجناح من اليهود دون الآخر .. حينا باسم حزب راكاح الشيوعي .. وحينا باسم أن اليهودية غير الصهيونية ، وحينا باسم الديمقراطية العلمانية ●

● تزعم صحيفة هعولام هزه أن والدي « كهانا » قد هاجرا من فلسطين أثناء الأزمة الاقتصادية التي عاشتها البلاد في نهاية سنوات العشرين .

● ولد كهانا في عام ١٩٣٢م باسم « مئير كهانا » وخلال شبابه انضم الى حركة بيتار ، وبعد ذلك حصل على شهادة حاخام .

● فشل في الامتحان عندما اراد أن يصبح محامياً .

● وصل إلى (فلسطين المحتلة) في عام ١٩٦٣ فقط وكان عمره إذ ذاك واحدا وثلاثين عاماً .

● بدأ يبحث عن مستقبله كحاخام بعد أن طرد من منصبه في الطائفة التي عمل فيها .

● كان « كهانا » قد ابلغ أقاربه وذويه في الولايات المتحدة بانه سيصبح وزيراً في حكومة اسرائيل خلال عام واحد لكن زيارته (للبلاد المقدسة) لم تدم طويلا ولم يعرض عليه اي منصب ، وعاد الى الولايات المتحدة .

● في نيويورك تعرف « كهانا » على يوسف تشوربا ، وهو ايضا من أعضاء حركة بيتار إحدى الحركات الصهيونية التي عملت لاقامة الدولة اليهودية في فلسطين .

● عرف « كهانا » بعلاقته مع مؤسسات التجسس الأمريكية التي كانت قلقة في منتصف سنوات الستينات من معارضة الشبيبة الأمريكية للحرب الفيتنامية ، وكانت تمول نفقات المغامرين على اختلاف أنواعهم شريطة أن يبدوا استعداداً لمساعدتها في اوساط الطلبة والحركات المتطرفة في الجامعات الامريكية .

● أقام يوسف تشوربا ـ صديق كهانـا ـ معهدا في نيويورك اطلق عليه اسم « مستشارو ابحاث خصوصية » واقام مكتبا لهذا المعهد في الجادة الخامسة بنيويورك وكان مدير المعهد شخصاً يدعى « مايكل كينج » ولم يكن مايكل كينج هذا سوى مئير كهانا ، وكان يقدم نفسه على انه مراسل وكالة أنباء أفريقية ، ينتمي إلى طائفة نصرانية سكوتلانديه .

● مع مرور الزمن أقام معهد المغامرين (كهانا وتشوربا) « حركة الرابع من تمـوز » ـ يوم الاستقلال الامريكي ـ ومهمتها اقناع الطلبة الأمريكيين بتاييد حرب فيتنام ، ومحاربة انتشار الحركات الراديكالية اليسارية .

● لقد انكر « كهانا » هويته ودينه حين اعلن عن اسم غير اسمه وادعى انه نصراني من سكوتلاندا ، كما أنكر انه متزوج وله اربعة اولاد حين تعرفت عليه عارضة أزياء تدعى غلوريا جين دارغينيــو ، وعندما يئست انتحرت بالقفز من جسر كوينز بورو بنيويورك

● وفي عام ١٩٦٧ انتهى عمل المغامرين « كهانا و تشوربا » وبعد ذلك بخمس سنوات قال كهانا في مقابلة صحفية لمجلة (بلاي بوى) الأمريكية (في بداية الستينات أقمنا انا وصديقي معهدا للأبحاث ، وعملنا كثيرا من أجل الادارة الأمريكية ، ووزارتي الخارجية والدفاع . وفي عام ١٩٦٣م طلبت منا مؤسسة حكومية أمريكية القيام بنشاط في أوساط الحركات المتطرفة ، واتصلت بنا وكالة التحقيقات الفيدرالية وقمنا لحسابها بعمل مقابل أجر ؟

● هل « كهانا » مجنون .. أم أنه يمثل الفكر اليهودي الحاقد على حقيقته ؟

● فى عام ١٩٦٨م أدلى « كهانا » بافادة أمام لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي التى كلفت بالتحقيق في الاعمال المعاديه لأمريكا . وأقام بعد ذلك رابطة الدفاع اليهودية التى عملت على اشعال نار الكراهيه بين الزنوج واليهود فى نيويورك .

● بعد ذلك بدأ حركته فى الاعتداء على الدبلوماسيين السوفييت ، وعندما تحولت الولايات المتحدة نحو سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفيتي بدأت وكالة التحقيقات الفيدرالية بالتصدى لمئير كهانا الذى سرعان ما وجد فى عصابة (المافيا) حليفاً له ، وأصبح ينفذ عمليات قتل لحسابها .

● فى عام ١٩٧٢م وصل كهانا إلى اسرائيل ، وحاول نقل أساليب رابطه الدفاع اليهوديه إليها ، وبدأ هو ومجموعه من الاشقياء الذين قدموا معه من نيويورك يعتدون على الطلبة العرب واليهود المخالفين له فى الرأى .

● رشح « كهانا » نفسه فى انتخابات الكنيست عام ١٩٧٣ وفشل وكان ينقصه ٢٠٠٠ صوت ليصبح عضوا فى الكنيست ، ثم فشل كذلك فى انتخابات عام ١٩٧٧ ، اما الان فهو واثق كما يقول من فوزه ليصبح عضوا فى الكنيست المقبل .

● فى السنوات الأخيرة تغيب كهانا كثيرا عن (اسرائيل) وكان فى كل مرة يمضى بضعة اشهر في الولايات المتحدة لجمع التبرعات لابقاء حركه الدفاع اليهودية على قيد الحياة .

● فى الشهر الماضى اصدر مناحم [illegible] عفوا عن كهانا بعد ان امضى سبعة [illegible] فى سجن الرملة بموجب امر ادارى [illegible] صده . ويقول « كهانا » انه لا يعلم [illegible] اعتقل .. ولكنه يمتنع عن الاجابة [illegible] سؤال . هل كان يعترم نسف المسجد [illegible] ى فى القدس أم لا ؟! .

[illegible] هو سجل (الاجرام والعمالة [illegible]) تنقله (دار البرق) من الصحف [illegible] وية عن احد العاملين فى خط [illegible] الصهيونية الذين يحملون لامتنا [illegible] ضيها وحاضرها ومستقبلها أبشع [illegible] وأسوأ التطلعات ، وهدفنا من ذلك أن يعرف القارىء العربي والانسان المسلم ما يدور فى أدمغة هؤلاء الحاقدين الذين تدعى الحكومة الصهيونية أنهم لا يمثلون ديمقراطيتها المزعومة ، وهم جميعا سواء فى الثقافة التوراتية وتعاليم التلمود المزور الذى يتداولون : قتل ، وسفك دماء ، وعداء لكل الشعوب ماعداهم ، وتصميم على تشريد الامميين ، واستباحة كل ما تحرم الشرائع وترفض الطباع السليمة .. حتى يقيموا دولتهم ويؤسسوا مجد اسرائيل !..

وننتقل من هذا التاريخ الأسود الحافل بالانحراف والجريمة والتزوير إلى كلمات كهانا نفسه وأفكاره كما نطق بها الحاخام اليهودى وصرح فى مجلة «هعولام هزه» فى العدد الصادر يوم ١٥/٤/١٩٨١م...

« على جدار أحد المنازل فى شارع أوسيشكين فى القدس كتبت عبارة بأحرف كبيرة تقول : « كهانا على حق » وفى الطابق الأول من ذلك المنزل يقع مكتب حركة كاخ التى يترعمها مئير كهانا . وهناك يشاهد الشبان المتدينون وهم يتسكعون ويبحثون عن عمل . تقدم مني أحدهم وسألنى عما أريد ، فقلت له . إننى أريد التحدث الى الحاخام مئير كهانا .

لقد كان الحاخام يجلس فى حجرة داخلية ، وجعلنى انتظر بعض الوقت ، وهناك فى غرفة الانتظار وجدت أكواما من المنشورات والمواد الدعائية مكدسة فى جميع ارجائها ، وكان مع كهانا فى غرفته نائبه يوسى ديان ، ومن الصعب القول ما إذا كان وجوده مع كهانا هو بهدف حمايته ومنعه من الحماس الزائد او للاستماع إلى آرائه ، ومن وقت لآخر كان ديان يتدخل فى الحديث لتوضيح بعض الأقوال الصادرة عن كهانا .

إن مئير كهانا متأكد الان من انتخابه عضوا فى الكنيست بعد فشل محاولتين سابقتين فى عام ١٩٧٣ و ١٩٧٧م .

إنه يتحدث عادة بهدوء ، ونادرا ما يرفع صوته ويطرق المائدة بقبضته لتأكيد أقواله ، وهو يهدأ عندما يتذكر بأنه لا يلقى خطابا أمام الجماهير .

يرتدى الحاخام معطفاً رمادياً ، وهو يبلغ التاسعة والاربعين من العمر ، ويدرس احد ابنائه فى مدرسة دينية بالقدس ، وابن اخر يدرس فى مدرسة دينيه فى كريات أربع . وله ابنتان متزوجتان .

إن الحاخام كهانا نادرا ما يبدو الهدوء على محياه ، وكثيرا ما يشاهد وهو فى حالة عصبية ، وعندما طلب منه يوسى ديان ـ خلال الحديث ـ ان يحرر له شيكاً كتب (٤٠٠) الف بدلا من (٤٠) الفاً . إن كهانا لم يعود نفسه على تحويل الليرة الاسرائيلية لشيكل ، ومع ذلك فان ٤٠ الف شيكل هو مبلغ ليس بالضئيل ، ولكنه نفقات زيارة كهانا الاخيرة للولايات المتحدة .

لقد ابدى كهانا ارتياحه من نتائج الزيارة وقال : إنه حصل على تبرعات كبيرة ، ولكنه امتنع عن ذكر الرقم الحقيقي لهذه التبرعات .

قبل حوالي شهرين خرج كهانا من السجن بعد ان أمضى فيه سبعة أشهر بموجب أمر ادارى ، وكان من المقرر ان يمضى عاماً فى السجن ، ولكن مناحيم بيغن رئيس الوزراء الاسرائيلي أمر بالافراج عنه ، ربما لكي يفوز بأصوات «هتحيا» التى تنافس حرب ليكود . وقال كهانا : يوجد بيني وبين بيغن مواضيع شخصية أوافق على بحثها معه ، وأضاف بان بيغن يعاني من مشكلة نفسية خطيرة ومن عقدة خطيرة : إنه يبحث عن مودة كارهيه ، ولهذا السبب تخلى عن جيئولا كوهن ، وشموئيل كاتس ، وسعى لكسب ود يجائيل يدين وموشي ديان ، ولهذا السبب أيضاً وقع على اتفاقيات كامب ديفيد لكي يمثل أمام يهود امريكا الذين كانوا يكنون الكراهية له ويعلن فى فندق والدورف استوريا : (لقد جلبت لكم السلام) .

لقد أدى مكوث كهانا فى سجن الرملة إلى فتح افاق جديدة امامه ، وأصبح يهتم بالجانب الاجتماعي بعد أن كان مركزاً كل اهتمامه مع الجانب السياسى .

وقال : إن جمهورى ليس من رواد الصالونات ، بل من ابناء الطوائف الشرقية الذين يعانون من الجوع .

إعرف عدوك

● [illegible]

[illegible]

إن اسرائيل تضم مئات آلاف اليهود الذين قدموا من اليمن والمغرب والعراق ، ومالم يستطع المسلمون عمله لليهود طيلة (٢٠٠٠) عام فعلته اسرائيل خلال (٣٠) عاماً ، وجعلتهم يعيشون فى فقر مدقع .

لقد عشت فى السجن مع اليهود الشرقيين وكان في جناح رقم (٩) اربعة من اليهود من اصل يمنى سجنوا بعد إدانتهم بارتكاب جريمة القتل . وانني على ثقة تامة انه طيلة (٢٠٠٠) عام لم يرتكب اربعة من يهود اليمن جرائم قتل .

لقد اسهب كهانا فى الحديث عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وقال : إن اعداء الاقتصاد السليم ثلاثة : الثري ، والعامل ، والعربي . واضاف بان هذه بلاد فقيرة ، ودولة فقيرة ، ونحن نعيش هنا وكاننا فى لوس انجلوس ، يجب ان نقلص ونخفض مستوى المعيشة ، وخاصة مستوى معيشة الأغنياء الذين استغلوا الفقراء سنوات طويلة ، إن الرجل صاحب المصنع يستطيع التهرب من دفع الضرائب المترتبة عليه بينما لا يستطيع العامل ذلك ، إننا نريد التركيز على هذه النواحي والقضاء على الاستغلال ، ومع ذلك فان على العمال ان يدركوا بأن هناك خطاً احمر لا يجوز تجاوزه .

ولنتحدث الآن عن القطاع العربى فى اسرائيل : ففى كل عام تخصص الحكومة لهذا القطاع مبالغ طائلة للثقافة والشؤون الاجتماعية والطرق ، وعندما تخلو هذه البلاد من العرب فان هذه المبالغ تكفى للتعليم اليهودى ولبناء الأحياء واقامة المستوطنات اليهودية ، وانا متاكد بان اقوالي هذه ستجد التاييد لدى اليهود الذين قدموا من الدول العربية .

لقد أعلن كهانا فى حديثه بان لحركته « كاخ » فروعاً في (٤٤) مستوطنة .

إن من السهل الاستخفاف بالحاخام كهانا وحركته ، ولكن هذا الاستخفاف ينطوى على خطر ايضاً . إن افكاره بسيطة جداً ؛ وتفيد استطلاعات الراى العام الاسرائيلى ان فئات كبيرة من اوساط الشعب الاسرائيلي لا ترفض افكاره ، ويتوقع كهانا كزملائه فى اليمين الاسرائيلي اللحظة التى ينهار فيها النظام الديمقراطى فى اسرائيل ، وهو متاكد من وقوع ذلك إن عاجلا أم اجلا .

إن الشيء الذى سيؤدى الى اسقاط النظام الاسرائيلي هو التناقض بين الصهيونية و « الدولة الغربية » وقال : إن وثيقة الاستقلال الاسرائيلية تتحدث من جهة عن اقامة دولة يهودية ، وتمنح المساواة فى الحقوق والديمقراطية من جهة اخرى ، ولا فرق فى الدين والقومية .

إن بن غوريون الذى كتب وثيقة الاستقلال أما أن يكون غبياً او مخادعاً ، وانا لا اعتقد بانه كان غبياً بل كان منافقاً ، فاذا كانت هناك مساواة فان ذلك يعنى الموافقة على ان يشكل العرب اغلبية هنا اليس صحيحاً ؟ وهل هناك من يوافق على منحهم الأغلبية ؟ وهل يمكن تغيير اسم الدولة والغاء قانون عودة اليهود إلى فلسطين بفضل هذه الأغلبية ؟ هنا فى اسرائيل من لا يبدى استعداداً لمواجهة هذا التناقض ، ولكننى ساطرد النوم من عيونهم ، يجب الخيار بين هذا أو ذاك . إننى أختار الصهيونية ، ولاشك لدي بأن الصهيونية مناوئة للديمقراطية ، وهذا لاشك فيه أبداً .

هناك حل واحد لهذا التناقض وهو الحل الذى نصت عليه الشريعة اليهودية ، فانا رجل شريعة وليس من حق أى اجنبى العيش هنا إلا إذا وافق على عدم الاشتراك فى الانتخابات ، أو الحصول على الامتيازات الاخرى ، وأنا على ثقة بان جميع العرب الذين تقل اعمارهم عن أربعين عاماً لن يرضوا بذلك وإننى اوافق على دفع تعويضات للعرب الذين يوافقون على مغادرة البلاد . وإننى على استعداد لتعويض كل عربى، ولو قدر لي ووصلت إلى منصب رئيس الوزراء فانهم سيدركون بان هذا أفضل حل لهم وسيغادرون .

وسالت الحاخام كهانا : وماذا ستفعل إذا رفضوا الذهاب ؟

فاجاب : لو كنت أمتلك القوة فانني سارغمهم على الذهاب بالقوة ، ولو وصلت انا الى الحكم فانهم سيذهبون من تلقاء أنفسهم وبمحض ارادتهم ، وسوف يعلمون بأن رئيس الوزراء رجل جاد فى هذا الموضوع وعندئذ سيواجهون أحد خيارين: إما الرحيل بتعويض ، او الرحيل بدون تعويض ، وإذا لم يتحقق ذلك فاننا سنقتل هنا عربياً كل أسبوع ، لست انا الذى سيقتل بل الجيش الاسرائيلي ، سيحدث هنا تمرد ، وستقع احداث اسبوعياً ، وسيقوم الجيش بنفس العرب .

إن العرب هم قوم لهم كرامة وطني[illegible] ولن نستطيع شراءهم بالكماليات ، [illegible] افهم العرب وهم يفهمونني وكلانا لا [illegible] اليهود . إنني لا احب العرب ولا اكره[illegible] وانا لا أخدع نفسي ، ولا أمل فى التعا[illegible] بين اليهود وبين شعب يتكاثر وي[illegible]

• لا أهمية للشعب « الإسرائيلي » ولا للدولة « الإسرائيلية » بدون التوراة .. إن المستوطنات هامة بالنسبة لي ، ولكن « السبت » هام أيضاً .. « كهانا »

اضطراد .

وسألت كهانا : وماذا ستفعل إلى أن تصل إلى الحكم في اسرائيل ؟

فأجاب الحاخام : أولا : يجب العمل على تنغيص حياتهم ، وتحويل مخصصات التأمين الوطني الى الوكالة اليهودية لتقوم بتوزيعها على اليهود فقط .

ثانياً : إرسال كل عربي إلى كتيبة عمل لمدة ثلاث سنوات ، ويخدم فيها خدمة احتياطية مرة كل عام .

ثالثاً . يجب ارغام العرب على دفع جميع الضرائب ، وليس على النحو الذي يدفع حالياً .

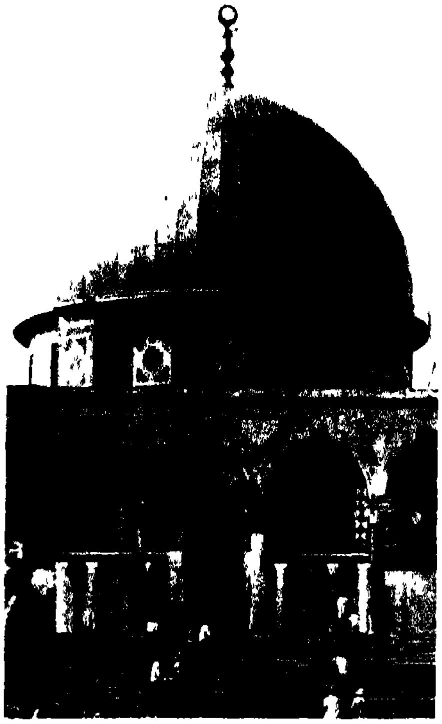
رابعاً : عدم قبول أي طالب عربي في الجامعة مالم يقسم يمين الولاء لدولة اسرائيل بصفتها دولة يهودية .

وأضاف كهانا : يجب منع العرب من الاشتراك في الانتخابات ، وإنه سيفعل ذلك عندما سيصل الى الحكم . وقال : لقد عاش العرب في اسرائيل (٣٠) عاماً ، والآن سيترتب عليهم العيش ثلاثين عاماً من الواجبات بدون حقوق .

وسألت كهانا : لماذا لا ينضم الى حزب هتحيا الذي تترأسه جيئولا كوهن ؟

فقال : مالي ومالهم ؟ هناك أولا : الجانب الديني ، إذ ليست هناك اية أهمية للشعب الاسرائيلي ، أو للدولة الاسرائيلية بدون التوراة ، إنني أعيش هنا بسبب الفريضة الدينية التي تحتم على العيش في البلاد ، وقال : ماذا يهمني إذا أقام شارون المستوطنات ولم يحترم قدسية السبت ، إن المستوطنات هامة بالنسبة لي ، ولكن السبت هام أيضاً .

إن جيئولا كوهن وموشيه شمير وبروفيسور نئمان ، يطالبون بضم الضفة الغربية ، وأنا كذلك ، ولكن هذه المناطق تضم عرباً ، ويقول هؤلاء : إننا نمنح العرب امكانية التحول إلى مواطنين اسرائيليين ، أو كمواطنين أجنبين ، ولكن ماذا سيحدث إذا اختاروا الجنسية الاسرائيلية ؟



إن جيئولا كوهن وزملاءها لا يجدون جواباً على هذا السؤال ، أما أنا فلدي الجواب وهو : ضم المناطق وطرد العرب منها .

وتطرق كهانا الى نتائج الانتخابات للكنيست القادمة ، وقال : إنه يفضل شمعون بيرس على مناحيم بيغن ، لأن المعارضة للانسحاب من مشارف رفح ستكون أقوى ، وسوف أكون هناك ، أي في مشارف رفح ، وآمل أن يجيء عشرات الآلاف ، وستكون هناك مقاومة حقيقية ، ولن استخدم القوة ضد الجيش الاسرائيلي مثلما فعلت حركة جوش ايمونيم ، بل مقاومة شاملة وسلبية ، وسيصبح من المستحيل إخراج عشرات الآلاف من هناك بالقوة ، وإذا كان بيرس رئيساً للوزراء فان الوضع سيكون أسهل.

لقد أعلن كهانا بانه يضع الاسس لدولة جديدة ، دولة يهودية تقام في الضفة الغربية وقطاع غزة ، إذا حاول شخص ما تطبيق الحكم الذاتي ، أو الانسحاب من هذه المناطق .

وقال . طالما أن الجيش الاسرائيلي يرابط هناك فكل شيء على مايرام ، أما في اللحظة التي سينسحب فيها الجيش الاسرائيلي من الضفة والقطاع فاننا سنقيم فيهما دولة بالقوة .

خلال وجوده في سجن الرملة قام الحاخام كهانا بتأليف كتاب بعنوان « أشواك في عيونهم » وأورد فيه فقرات مقتبسة من التوراة والصحافة الاسرائيلية والأجنبية ، وفقرات من التاريخ ، وتحليل المتناقضات الواردة في وثيقة استقلال اسرائيل وتصريحات سياسية ، وفي اجزاء عديدة من الكتاب تحدث كهانا عن كتاب « كفاحي » الذي الفه أدولف هتلر خلال وجوده في السجن عام ١٩٢٤م .وتذكرنا نظرة كهانا نحو العرب بنظرة هتلر نحو « الاجناس المحتقرة » ولكن كهانا لا يقترح القضاء على العرب بل يقترح طردهم أو بقاءهم كقوة عاملة بدون اية حقوق .

وقال كهانا في كتابه .. إن عرب فلسطين اذكياء ، وعمال أقوياء ، والدول العربية بحاجة لأشخاص يبدون استعداداً للعمل الشاق والهام ، وباستطاعة اسرائيل القيام بدراسة شاملة لاحتياجات كل دولة عربية على حدة لاعداد العرب حسب هذه الاحتياجات .

إن عمل العرب في اسرائيل يخيف كهانا ويقول : الحقيقة هي أن العرب يزدادون قوة جسدية نتيجة عملهم البدوي الذي يمارسونه ، بينما اليهود يزدادون ضعفاً ، ولهذا السبب وقعت اعتداءات على اليهود في المدن الاسرائيلية المختلطة التي يعيش فيها يهود وعرب .

وبعـــد :

فعلى الرغم مما يصرح به اليهود وما يعلنون من حقد على امتنا ، ورغبة في إبادتها وإذلالها ، نرى بيننا من يتغافل أو يتجاهل هذه الحقائق ويتناسى نهي الله عز وجل عن موالاتهم « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين » .

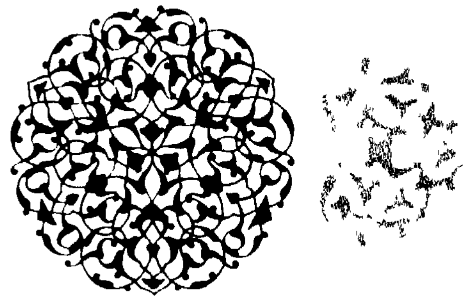
من عباقرة المسلمين

الحسن بن الهيثم

بقلم : محمد سيد بركة



■ أصبح الانسان اليوم يملك كما هائلا من المعلومات والحقائق العلمية التى دفعت عجلة التقدم والتطور دفعا ، فأصبح الانسان يرتاد الفضاء ويجوب أعماق البحار ويكتشف المزيد من الثروات الهائلة التى منحها الله له في هذا الكون المترامى الاطراف ■



■ ولد الحسن بن الهيثم ليكون شيخا لعلماء الطبيعة أينما كانوا ، وفي أي وقت كانوا..

■ كتاب « المناظر » لابن الهيثم لايقل مادة وتبويبا عن أحدث الكتب العالمية إن لم يفقها في موضوعات انكسار الضوء ..

■ جعل ابن الهيثم علم البصريات علما مستقلا يقوم على المشاهدة والتجربة والاستنباط.

شمل هذا التقدم العلم بفروعه واتسعت دائرة الاختصاص ، حتى اصبح كل فرع له متخصصون كثيرون ، بل اكثر من ذلك ، الموضوع الواحد في الفرع الواحد اصبح له متخصصون . وعلم الطبيعة او الفيزيقا اسهم بدور فعال في وجود هذه النهضة العلمية وهذا التقدم الهائل فما هوعلم الطبيعة أو الفيزيقا ؟

يحيط بنا اشياء كثيرة نطلق عليها الأجسام المادية وهذه الأجسام الماديه تنقسم الى :

١ ـ أجسام حية .

٢ ـ اجسام غير حية .

فمثلا عندما ندرس أمرا يتعلق بجسم حي كعملية البناء الضوئي في النبات وعملية التنفس في الانسان ، فنحن نتناول فرعا من فروع الثقافة العلمية يسمى بعلم الحياة .

اما عندما ندرس امرا يتعلق بجسم غير حي أو ظاهرة طبيعية كتعاقب الليل والنهار فاننا بذلك نتناول فروعا أخرى من الثقافة العلمية تسمى بالعلوم الطبيعية ، وهذا الفرع يشمل علوما عديدة منها : علم الطبيعه او الفيزيقا ، وهذا العلم يتفرع بدوره الى فروع متعددة ، منها : الحرارة والضوء والصوت والمغناطيسية والميكانيكا والكهربية و ... واستحدثت فروع كالطبيعة النووية وفيزياء الجوامد .

ولقد حقق هذا العلم في عصرنا الراهن تقدما عظيما وهذا التقدم الباهر لم يكن وليد صدفه أو محض خاطر ، وانما جاء نتيجة جهود مخلصة ودائبة من خلال محاولات الانسان للتعرف على اسرار هذا الكون الذي يقطنه .

كان للمسلمين اثر بارز في التقدم الحضاري الذي يشهده العالم اليوم ، فقد برعوا في شتى العلوم والمعارف ، وتبنوا علوم البلاد التي فتحوها وصبغوها بالصبغة الاسلامية التي تعطيها طابعا خاصا ، فاستفاد منه لا المسلمون فحسب بل كل متعلم على ظهر الأرض .

يقول جب في كتابه « الاتجاهات المعاصرة في الاسلام » : اعتقد انه من المتفق عليه ان الملاحظه التفصيليه الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة عن طريق هذه الملاحظات وصل المنهج التجريبي إلى أوروبا في العصور الوسطى »

ويقول دريبر الاستاذ بجامعة نيويورك في كتابه « النزاع بين العلم والدين » : تحقق علماء المسلمين من أن الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الى التقدم ، وأن الأمل في ايجاد حقيقة يجب أن يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها ، من هنا كان شعارهم في ابحاثهم الأسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي »

وقد تساءل بريفولت في كتابه « بناء الانسانية » : من اين جاء روجر بيكون ما حصله من العلوم ؟ ثم اجاب من الجامعات الاسلامية في الاندلس والقسم الخامس من كتـــابه Opus Maj الذي خصصه للبحث في البصريات هو في حقيقة الأمر نسخة من كتاب « المناظر » لابن الهيثم .

اذن لم يقتصر جهود العلماء المسلمين وابحاثهم على علوم اللغة ، والدين ، ولكنهم انطلقوا في كل الميادين باحثين ومفكرين فكان لهم أثر فعال في كل أنحاء العلوم التي تناولوها بالبحث ، ومن هذه العلوم علم الطبيعة . ونحن الان بصدد الحديث ، عن عبقري من عباقرة المسلمين رفيع الشان وذي كعب عال في هذا العلم ، ولقد قال عنه العالم الامريكي « جورج سارتون » انه يعتبر من أعظم علماء الطبيعه في القرون الوسطى ، انه « الحسن بن الهيثم » .

يقول عنه القفطي في كتابه « اخبار العلماء باخبار الحكماء » :

«هو الحسن بن الهيثم ابو علي المهندس البصري نزيل مصر صاحب التصانيف والتاليف المذكورة في علم الهندسه . كان عالما بهذا الشان متقنا له متفننا فيه مشاركا في علوم الأوائل اخذ الناس عنه واستفادوا منه » .

ولد الحسن بن الهيثم في منتصف القرن الرابع الهجري سنة ٣٥٤ هـ أو سنة ٩٦٥ م وقد عاش أول امره في البصرة . يقول الدكتور عبد الرزاق نوفل عن ميلاده : « في عام ٣٥٤ هـ اي ٩٦٥ م اراد الله أن يضيف الى امجاد المسلمين العلمية مجدا جديدا في ميدان جديد فولد الحسن بن الهيثم ليكون شيخا لعلماء الطبيعة اينما كانوا وفي اي وقت كانوا» .

يقول القفطي في كتابه « أخبار الحكماء » عن ذيوع صيت ابن الهيثم واستدعاء الحاكم بأمر الله حاكم مصر له ، ورحلته العلمية الى جنوب أسوان ، واخفاقه في بناء سد على النيل :

« بلغ حاكم مصر أمره وأنه يقول : لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص ، فقد بلغني انه ينحدر من موضع عال وهو في طرف الاقليم المصري فازداد الحاكم اليه شوقا ، وسير إليه سرا جمله من المال وارغبه في الحضور ، فسافر نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه ، والتقيا بقرية على باب القاهرة (المعزيه) تعرف بالخندق ، وأمر بانزاله واكرامه واقام ريثما استراح ، وطالبه بما وعد به من امر النيل فسار معه جماعة من الصناع ليستعين بهم على الهندسة التي خطرت له ، ولما سار الى الاقليم بطوله ، ورأى اثار من تقدم من الأمم الخالية ، وهو على غاية من احكام الصنعة وجودة الهندسة ، تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن ، فان من تقدمه لم يعزب عنهم علم ما علمه ، ولو امكن لفعلوا ، فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلي مدينة اسوان ، وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وباشره واختبره من جانبيه فوجد أمره لا يمشي على موافقة مراده ، وتحقيق الخطأ عما وعد به ، وعاد خجلا منخذلا واعتذر بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه » .

ويعتبر ابن الهيثم كما جاء في دائرة المعارف البريطانية انه أول مكتشف ظهر بعد بطليموس في عالم البصريات ، جاء في



كتاب « أوبدى » لن علم البصريات وصل الى اعلى درجة من التقدم بفضل ابن الهيثم .

يقول « شاخت وبوزورث » في كتاب تراث الاسلام :

يعتبر كتاب المناظر في البصريات المصنف العظيم الذى خلد ذكر ابن الهيثم ، وقد ترجم « فردريك رسنر» هذا الكتاب الى اللاتينية ونشر في مدينة بازل بسويسرا عام ١٥٧٢ م بعنوان : كنز البصريات . واقتنع ابن الهيثم نتيجة تجاربه بأن الصورة تتشكل على البلورية ، اذ انه لم يقبل بأن الصورة تتشكل على الشبكية (الطبقة الجليدية الامامية عند ابن الهيثم) وذلك حسب التجارب التى قام بها في الغرفة المظلمة » ..

« نحن مدينون أيضا لابن الهيثم بالتفسير الصحيح الذى قدم للزيادة الظاهرية في قطر كل من الشمس والقمر قرب الافق في اكتشاف الزيغ الكروى »

ويقول الاستاذ مصطفى نظيف (الذى يعتبر اول عربى انصف ابن الهيثم في هذا العصر على حد تعبير الدكتورة « نازلى اسماعيل » وكيله كلية الاداب جامعه عين شمس) .

ان كتاب المناظر أكثر الكتب القديمه استيفاء لبحوث الضوء وارفعها قدرا . لا يقل مادة وتبويبا عن الكتب الحديثة العالميه ان لم يفقها في موضوعات انكسار الضوء . وتشريح العين وكيفية تكوين الصور على شبكية العين لدرسها . وهو يعد من أروع ما كتب في القرون الوسطى . وأبدع ما اخرجته القريحه الخصبة . فلقد أحدث انقلابا في علم البصريات وجعل منها علما مستقلا . انه وضع اسسه وقوانينه كما يسير على نظام علمى يقوم على المشاهدة والتجربة والاستنباط .

ولقد خلف لنا ابن الهيثم تراثا علميا ضخما منه :

١ ـ المناظر .
٢ ـ رسالة الشكوك على بطليموس .
٣ ـ تهذيب المجسطي
٤ ـ الاظلال .
٥ ـ تربيع الدائرة .
٦ ـ رسالة الاخلاق .
٧ ـ المرايا المحرقة .
٨ ـ الاشكال الهلالية .
٩ ـ تفسير المقالة العاشرة لابى جعفر الخازن .
١٠ ـ ارتفاعات الكواكب .
١١ ـ مساحة الجسم المتكافىء .
١٢ ـ أصول المساحة .
١٣ ـ هيئة العالم .
١٤ ـ مركز الاثقال .
١٥ ـ البرهان على ما يراه الفلكيون في احكام النجوم .
١٦ ـ تعليق في الجبر .
١٧ ـ شكل بنى موسى
١٨ ـ سمت القبلة بالحساب .

لم يكن ابن الهيثم عالما بالرياضيات والفلك والضوء فحسب بل كان فيلسوفا حيث تقول الدكتورة « نازلى اسماعيل » وكيلة كلية الاداب ورئيسه قسم الفلسفة بجامعة عين شمس « بجانب دراسات ابن الهيثم في الرياضيات ، التى صحح فيها نظريات اقليدس واكتشافاته في علم الفلك ، فان له نظرة فلسفية في الكون ، وهو يجعل موضوع الفلسفة الاهتمام بشؤون الدنيا والدين . ويقول ابن الهيثم في هذا الشأن :

« انى لم أزل منذ عهد الصبا مرويا في اعتقادات الناس المختلفه وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأى فكنت متشككا في جميعه مؤمنا بأن الحق واحد ، وان الاختلاف فيه انما هو من جهة السلوك اليه ، فلما كملت لادراك الامور العقلية انقطعت الى طلب معدن الحق ، فخضت لذلك ضروب الأراء والاعتقادات ، وأنواع علم الديانات ، فلم احظ بشىء منها بطائل ولا عرفت منه للحق منهجا ولا الى الرأى اليقينى مسلكا جديدا ، فرأيت انى لا اصل الى الحق الا من اراء يكون عنصرها الأمور الحسية ، وصورتها الأمور العقلية فلم أجد ذلك الا فيما قدره طاليس ، فلما تبينت ذلك أفرغت وسعى في طلب علوم الفلسفة وهى ثلاثة علوم : رياضية وطبيعية والهيه .

ومما يلفت نظرنا انه يجعل الفلسفة هى العلم القائم على الأمور الدنيوية والدينية ، لأن الفلسفه هى علم الحق والعمل بالعدل في جميع الأمور الدنيوية ، والعدل هو محض الخير الذى بفعله يفوز ابن العالم الأرضى بنعيم الآخرة السماوى »

ومات ابن الهيثم بالقاهرة في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة او بعدها بقليل بعد ان عاش حياة حافلة بالبحث والعلم والتأليف .

حوار حول الاقتصاد الاسلامي

● مصطلح الاقتصاد الاسلامي : مصطلح حديث نسبياً ، ذلك أن تاريخ ادخال هذا المصطلح واستخدامه في الفكر الاسلامي لا يتجاوز ثلاثين عاماً ، بل إن شيوع هذا المصطلح في الكتابات وعلى الألسنة إنما تركز في العشرة الأعوام الماضية ، أي في فترة السبعينات . ولا تعني حداثة ظهور هذا المصطلح واستخدامه في الكتابات الاقتصادية أن موضوع الاقتصاد الاسلامي حديث ، إذ الاقتصاد الاسلامي قديم قدم الاسلام ، وإنما تجميع ما يتعلق به تحت مصطلح الاقتصاد الاسلامي هو الذي يكون حديثاً ●

الاقتصاد الاسلامي

الاقتصاد الإسلامي : اقتصاد له ذاتيته الخاصة ، وبناؤه المستقل ، ومنهجه المتميز في منطلقاته ووسائله وغاياته ...

جمهور المسلمين لم يطرح على نفسه بعد التطبيق الإسلامي للاقتصاد في سلوكه اليومي : مستثمراً أو مدخراً ، تاجراً أو صانعاً ...

وقد تقدمت دراسة الاقتصاد الاسلامى فى السنوات العشر الاخيرة تقدما ملحوظا ، ظهرت كثير من الكتب التى تعالجه ، كما عقدت كثير من المؤتمرات لتناقشه ، بل إن هناك عددا كبيرا من الباحثين الذين حصلوا على درجات علمية مثل « الماجستير والدكتوراه » فى موضوعات الاقتصاد الاسلامى .

وفى ضوء كل هذا الاسهام العلمى الواسع فى هذا الفرع من فروع المعرفة الاسلامية نستطيع ان نسجل ثلاث حقائق :

حقائق ثلاث :

الحقيقة الاولى : أنه لم يعرض موضوع اقتصادى من الموضوعات التي تمتلىء بها النظرية الوضعية التى هى من صنع الانسان ووضعه ، والتى تترجم الى النظام الراسمالى أو النظام الاشتراكى على سبيل المثال ، أقول لم يعرض موضوع من هذه الموضوعات ويبحث عن تصور وتقعيد ، وتنظير له فى الاسلام إلا ووجد أن للاسلام تنظيمه الخاص والمميز والمتميز فى هذا الموضوع .

الحقيقة الثانية : ان البحث فى الاقتصاد الاسلامى كما سجل فى العشرة أعوام الاخيرة اظهر حقيقة اخرى ، هى أن الاقتصاد الاسلامى ككل هو اقتصاد له ذاتيته الخاصة ، بمعنى ان الاقتصاد الاسلامى ليس تجميعا لآراء حول موضوعات اقتصادية مثارة فى الاقتصاد الوضعى وبحث عن نظيرها فى الاقتصاد الاسلامى ، وإنما (للاقتصاد الاسلامى) بناؤه المتميز ، ذلك ان كثيرا من الفروع او الاصول او العناصر التى اهملت فى الاقتصاد الوضعى قد لا تكون كذلك فى الاقتصاد الاسلامى ، بل بيقين جازم ، وفي ضوء الدراسات التي تمت اقرر :

ان الاقتصاد الاسلامي له منهجه المتميز ، وهو منهج يختلف كلية في منطلقاته وفي وسائله وفي مقاصده عن الاقتصاد الوضعى .

الحقيقة الثالثة : يواجه عالمنا الذي

حوار حول الاقتصاد الاسلامي

● الالتزام بمنهج الاقتصاد الإسلامي في حياتنا يعني المواجهة الحقيقية للمشكلات الاقتصادية التي يعاني منها عالمنا

نعيش فيه مشكلات اقتصادية بالغة التعقيد ، والخطورة ، بل ان المشكلة الاقتصادية هي المشكلة البارزة التي تترك بصماتها بحدة على طبيعة العلاقات الاجتماعية في داخل كل بلد على حدة ، وعلى طبيعة العلاقات على المستوى الدولي . ونقرر بيقين في ضوء الدراسات التي وضعت عن الاقتصاد الاسلامي انه لم تعرض مشكلة من هذه المشكلات الاقتصادية على الفكر الاسلامي ، وتناولها باحث بالدراسة إلا وكان للاسلام فيها تصوره وتحليله الخاص ، وكان له فيها ايضا وسائله لحلها ولعلاجها العلاج الأمثل .

هذه هي الحقائق التي نسجلها والتي تؤكدها الدراسات العلمية في رحاب الجامعات ، وفي داخل المؤتمرات العلمية ، وفي الكتب والأبحاث التي نشرت ، ولكن في مقابل هذه الحقائق العلمية تواجهنا ظواهر اخرى ، أو إن شئنا فلنسمها سلبيات تواجه أو تعوق حركة المد للفكر الاقتصادي الاسلامي ولتطبيقاته .

الظاهرة الأولى : ان الاهتمام بالاقتصاد الاسلامي لم يصبح بعد خياراً تطبيقيا مطروحا على جماهير المسلمين ككل بالصورة المرجوة ، وهذا على الرغم من الاهتمام المتزايد به في إطار الدراسات العلمية ، ما اعنيه بهذا هو ان المسلمين بعامة وهم يواجهون مسائل الحياة الاقتصادية ويمارسونها لما يصلوا بعد ان يطرحوا على انفسهم التطبيق الاسلامي للاقتصاد ، إنما هم غارقون بهمومهم وبمشاكلهم الاقتصادية ويبحثون عن تطبيقات في دائرة النظم الاقتصادية الوضعية ؛ نسجل هذه الظاهرة بأسف ، لكن لابد من الاعتراف بالواقع ، أيا كانت مرارته وقسوته ؛ نعرف ان الاسلام موجود في قلوب وعقول المسلمين ، لكن لابد من ان نعترف ايضا ان جمهور المسلمين لم يطرح على نفسه بعد التطبيق الاسلامي للاقتصاد في سلوكه اليومي : مستثمراً او مدخراً .. تاجراً او صانعاً او غير ذلك ...

الظاهرة الثانية : على مستوى النظم الاقتصادية التي تاخذ بها الكثير من الدول الاسلامية فانه لابد ان نعترف ايضاً ان النظام الاقتصادي الاسلامي ليس مطروحاً كواحد من الخيارات بين النظم الاقتصادية التي تبحث هذه الدول في تطبيقها ؛ نسجل هذه الحقيقة ، حتى ولو كانت قاسية وعنيفة ، ولا ننكر بهذا بعض المحاولات الفردية والمتناثرة التي تظهر الآن على سطح الحياة الاقتصادية لبعض الدول الاسلامية ، والتي تتمثل في تشجيع انشاء بنك اسلامي ، أو في ظهور شركة تتبع المنهج الاسلامي في معاملاتها ، أو في ظهور تشريع للزكاة ؛ لا ننكر مثل هذه المحاولات ، كما لا نقلل ايضاً من اهميتها كخطوة على الطريق نحو تطبيق الاقتصاد الاسلامي ، وبالرغم من وجود مثل هذه الصور التطبيقية إلا ان الظاهرة التي نناقشها الآن وهي : عدم طرح النظام الاقتصادي الاسلامي ككل كواحد من الخيارات ، على الاقل ، المطروحة امام متخذي القرار في الدول الاسلامية هي ظاهرة واقعية وقائمة في حياتنا نحن المسلمين ...

الظاهرة الثالثة : بالرغم من كثرة البحوث والدراسات التي نشرت عن الاقتصاد الاسلامي إلا انه توجد ظاهرة سلبية في مقابل ذلك تتمثل هذه الظاهرة السلبية في انه لم يتم اجراء حوار حقيقي بين الاقتصاد الاسلامي ككل وبين النظرية الاقتصادية الوضعية ككل ايضاً ، وما تم حتى الآن هو من قبيل المقارنات الجزئية والفرعية ، لا يظهر حقيقة الاقتصاد الاسلامي والطبيعة المتميزة له ، ولا نقصد بهذا الحوار تبادل التاثير بين الاقتصاد الاسلامي والنظرية الوضعية ، وإنما نستهدف بهذا الحوار ان نصوغ منهج الاقتصاد الاسلامي الذي يستمد كل جزيئة فيه من الاصول والمصادر الاسلامية الصحيحة ، ان نصوغه في اطار ، وبمصطلحات نخاطب بها مسلم القرن العشرين ...

يمكن ان نتبين ذلك من انه لم يتم اجراء حوار حقيقي بين المتخصصين والمهتمين بالاقتصاد الاسلامي ونظرائهم في النظرية الاقتصادية الوضعية ، خاصة المسلمين منهم ، هذا على الرغم من أهمية وضرورية هذا الحوار ؛ وقد يكون من اسباب غيبة هذا الحوار عدم وجود المعرفة بالاقتصاد الوضعي عند اكثر من يشتغلون بالاقتصاد الاسلامي ، وكذلك عدم وجود المعرفة بالاقتصاد الاسلامي عند كل من يشتغلون بالاقتصاد الوضعي ، ولابد ان نهتم جميعاً بايجاد مثل هذا الحوار الى جانب اهتمامنا بالاقتصاد الاسلامي في حد ذاته .

إننا نحن المسلمين نعيش هذا العالم وعلينا ان نخاطب غيرنا بما عندنا من خلال حوار نجريه مع فكره بنظائره التي عندنا ، ونحن لا نخشى هذا الحوار لأننا على يقين بما عندنا الذي هو من عند الله ...

وعندما نكتب عن الاقتصاد الاسلامي نعلن نتيجة للدراسات الاقتصادية المتخصصة العميقة : أن منهج الاقتصاد الاسلامي هو منهج متميز عن المناهج الاقتصادية الوضعية ، وان الاخذ به يواجه مواجهة حقيقية المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها عالمنا ؛ حين نفعل كل ذلك فانه يجب ان نجيب على سؤال : الى من نتوجه بالخطاب ؟

هذا سؤال كبير ، وسؤال جوهري وقد تستلزم الاجابة عنه معرفة وتحديد الامكانات التطبيقية للاقتصاد الاسلا[مي] ذلك أن تحديد : الى من نتوجه بما [...] عن الاقتصاد الاسلامي ، هذا التحـ[ـديد] سوف يلزم بنوع الصياغة التي [...] فيها ما نقول ، والصياغة هي [...] الذي ننقل فيه ما نعتقد انه اقـ[...] اسلامي ، ونوعية الوعاء لها اهمية [...] اهمية ما في الوعاء ، ذلك [...]

● إن ما نحتاجه، ونحن نكتب عن الاقتصاد الإسلامي اليوم، هو عصرية منهج العرض، وليس عصرية الفكرة...

نعرض ما عندنا في صياغة لا تلائم من نتوجه اليه بالخطاب، أو بعبارة أخرى، في وعاء لا يستطيع ان يأخذ منه، فاننا يجب ان نعرف مقدما خطأ ما نفعل، وكنتيجة عدم تحقيق ما نستهدف.

يثير هذا في تقديري قضية منهج العرض في الاقتصاد الاسلامي، ذلك أننا حين نكتب عن هذا الفرع من فروع المعرفة الاسلامية، فان ما نحتاجه هو عصرية منهج العرض، وليس عصرية الفكرة.

إجابة السؤال السابق، وهو: الى من نتوجه بالخطاب، في تقديري، تكون على الوجه التالي: نتوجه بالخطاب ونحن نكتب وندعو الى تطبيق الاقتصاد الاسلامي، نتوجه الى المجموعات الآتية:

المجموعة الأولى: هي مجموعة جمهور المسلمين، ونعني به المسلم العادي، الذي يشتغل في زراعته، وفي تجارته، وفي صناعته: هذه هي المجموعة الأولى التي يجب أن نتوجه اليها بالخطاب، وحين نتوجه بالخطاب الى هذه الفئة فان هذا يستلزم أن نعرض لها القضايا المعينة في اقتصادنا الاسلامي التي تشغلها، وان نعرضها في صياغة معينة، أي: ان نقدمها في وعاء اسلامي معين.

على سبيل المثال: من القضايا التي تلائم هذه المجموعة الأولى: توضيح كيف يستطيع المسلم التاجر ان يجعل تجارته حلالا وفق الاقتصاد الاسلامي، وكيف يستطيع الصانع أن يجعل صناعته وفق المنهج الاسلامي، وكيف يستطيع صاحب رأس المال أن يستثمره وفق المنهج الاسلامي.

المجموعة الثانية: هي مجموعة المتخصصين في الاقتصاد الوضعي من المفكرين المسلمين، تعرف هذه المجموعة الاقتصاد الوضعي معرفة جيدة، وهي تعرفه في صورة نظريات لها فروضها وقوانينها، كما تعرف الاقتصاد في صورة علاقات وتشابكات، وهي بهذه المعرفة تدير عجلة الحياة الاقتصادية بما فيها من تعقيد بالغ.

توجيه الخطاب بالاقتصاد الاسلامي الى هذه المجموعة له صياغته، كما ان له اهميته... وما يلائم هذه المجموعة هو أن نصوغ الاقتصاد الاسلامي صياغة متقنة... ولقد اثبتت الدراسات اننا قادرون ان نضع الاقتصاد الاسلامي في مثل هذه الصياغة العصرية، بل إن بعض الابحاث في الاقتصاد الاسلامي قد دخلت هذه المرحلة، ثم إن مخاطبة هذه المجموعة لها اهميتها، فهي التي توجه الحياة الاقتصادية اليومية في صورة برامج او خطط او غير ذلك..

من هنا كان من المهم ان نكسب هذه المجموعة وأن نقنعها، ولا يعيبنا ان نحاول جذبها واقناعها؛ فنحن بهذا اصحاب دعوة؛ وصاحب الدعوة يسلك بدعوته الطرق المناسبة لمن يخاطبهم ولو كانت وعرة...

المجموعة الثالثة: هي مجموعة ولاة الأمر من المسلمين في هذا الشان والتي تتمثل في الملوك والأمراء والرؤساء، وقد تتمثل في وزراء، كما قد تتمثل في مسؤولي البنوك وغيرهم من كل المستويات التي تساهم بصنع وتشكيل الحياة الاقتصادية الفعلية، ويلائم هذه المجموعة نوع معين من الصياغة، كما أن مخاطبتها لها اهميتها.

إن ما يلائم هذه المجموعة من صياغة هي أن نقدم لها اقتصادنا الاسلامي في إطار سياسات اقتصادية قابلة للتطبيق، وقابلة أن توضع في خطة، وقادرة أن تقود الحياة الاقتصادية؛ هذه هي الصياغة الملائمة لهذه المجموعة.

إن مخاطبتها بواسطة عرض نظري لا يكون ملائما، وإنما الطريق الى اقناعها يكون بواسطة سياسات اقتصادية اسلامية محددة، معروف فيها علاقات التأثير والتأثر، ومعروف فيها التشابكات وكيفية حلها.

وتأتي اهمية مخاطبة هذه المجموعة في أن نقل الاقتصاد الاسلامي من مجرد منهج الى اقتصاد مطبق هو في النهاية قرار في ايدي هذه المجموعة... ولما كنا نؤمن إيمانا مطلقا بصلاحية ما عندنا من اقتصاد، ونستهدف ادارة عجلة الحياة الاقتصادية على اسسه، فلابد ان نعمل وان نتحمل وان نتعب في سبيل ذلك.

السؤال الأخير الذي نطرحه على انفسنا في هذه المقدمة عن الاقتصاد الاسلامي هو: من اين نبدأ بالاقتصاد الاسلامي؟

إجابة هذا السؤال هي: دراسة في الوعاء الذي نتحرك فيه وننطلق منه، ودراسة في الأجهزة والمؤسسات التي نستخدمها وننطلق بالاقتصاد الاسلامي من خلالها...

إن الاقتصاد الاسلامي بدأ فعلا، كما اشرت الى ذلك، في شكل كتب وابحاث معروضة الآن، وفي شكل رسائل علمية في الجامعات، وفي شكل مؤتمرات عديدة عقدت لهذا الغرض؛ كل هذا يمثل إجابة على سؤال من اين نبدأ بالاقتصاد الاسلامي؟ ولكني اقدر ان كل هذه الاوعية التي بدأنا بها ومنها ومع اهميتها، فان الوعاء والجهاز الاهم لم نبدأ به ولا منه، اعني بهذا: المسجد.

إن ما اقدره ان الاقتصاد الاسلامي سوف يجد انطلاقة كبرى إذا انطلق من المسجد، ان المسجد هو المؤسسة الأم لتوجيه الفكر والحياة الاسلامية، فيجب ان نبدأ وننطلق ونتقدم بالاقتصاد الاسلامي من هذه المؤسسة الأم: حيث يؤمن لنا انطلاقنا وبدؤنا بالمسجد، صلاحية المتلقي واخلاصه لما يتلقى، وان تكون حركة الفكر الاقتصادي الاسلامي هي جزء من الحركة العامة للفكر الاسلامي. ويؤمن لنا هذا ايضا شرعية ما يعرض من فكر ومن اراء في الاقتصاد الاسلامي، ويضفي على حوارنا حول الاقتصاد الاسلامي ويكسبه الشرعية الصحيحة، وهي ما يجب ان تكون دائما نصب اعيننا وفي قلوبنا.

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ..

● نذكر الإخوة القراء بأن الغاية من هذه الزاوية محاولة قراءة التاريخ القريب لأهم الأحداث التي مرت بأمتنا خلال القرن الرابع عشر الهجري، والتي تركت آثارها على حياتنا وبصماتها على نفوسنا، ولم تنته بانتهاء القرن، بل ما زال منطقها يحكم الكثير من الأحداث، قراءة إسلامية ما أمكن لنا ذلك، وإلقاء أضواء إضافية على كثير من الحوادث التي قدمت بصورة مشوهة، أو بقوالب معدة مسبقا، وبعدت على مراحل، والتي راعى فيها واضعوها ومنفذوها مدى تقبل المرحلة لهذه الصورة المشوهة والقوالب المعدة، والأفكار المنحرفة المطروحة .. هذه السياسة التي ما تزال سارية المفعول حتى الآن والذي نلمح الكثير من آثارها على ساحة القضية الفلسطينية، بشكل خاص والتمكين لدولة العدو، ابتداء من التفكير بإقامة الدولة وانتهاء إلى الصورة التي هي عليها الآن ..

وبهذه المناسبة نكرر عتبنا على أصحاب القلوب الواعية، والبصائر النافذة، والعقول الناصحة أن يقرأوا معنا، وأن يساهموا بالكتابة إلينا، علنا نساهم مع غيرنا بوضع معالم لطريق الحل المسلم مستقبلا ●

● في العدد الماضي تحدثنا عن قرارات المؤتمر السوري العام ورد فعل الحلفاء على ذلك فيما أسمي بمقررات سان ريمو، ووضعنا أيدي القراء على وضع اتفاقية سايكس بيكو – التي كان قد كشفها البلاشفة أثناء الحرب العامة الأولى، وتنصل منها الحلفاء يومها – موضع التطبيق الفعلي، وبالصورة التي تلائم والواقع الجديد بعد أن وضعت الحرب أوزارها، مع التأكيد على ضرورة تحقيق حلم يهود بتحويل فلسطين إلى وطن قومي لهم ..

ونتابع في هذا السبيل لنرى رد فعل الصحبة التي بذلت دماءها وعرقها وقدمت الكثير من التضحيات، بل لقد وصل الأمر بها إلى التخلي عن العثمانيين والسير في ركاب هؤلاء الذين نقضوا العهود التي ما نووا أن يفوا بها ..

رد فعل العرب على مقررات مؤتمر سان ريمو :

نزل خبر فرض الانتداب الفرنسي على سوريا نزول الصاعقة وبخاصة على أولئك الذين كانوا مايزالون يحسنون الظن بالحلفاء، وشعروا جميعا بخيبة أمل واسعة، حيث تبخرت أحلامهم في الاستقلال والوحدة، ولم يجنوا إلا الفرقة والتمزق والوقوع تحت سيطرة الذين أعلنوا صليبيتهم الجديدة في القدس ودمشق دونما خجل أو مواربة ..

واندلعت المظاهرات الصاخبة، وأخذ الشعب يضغط على فيصل وحكومته لإعلان الحرب على فرنسا، وذلك من أجل حماية الاستقلال ومنع التجزئة، ولكنه لم يفعل، وسقطت حكومة علي رضا الركابي، وكلف هاشم الأتاسي (رئيس المؤتمر السوري) بتشكيل وزارة جديدة، وتشكلت الوزارة التي تعهدت بالعمل لتحقيق الأهداف التالية :

١ – الاستقلال التام الناجز .

٢ – المطالبة بتحقيق وحدة سوريا الطبيعية وعدم السماح بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

٣ – رفض كل تدخل أجنبي يمس السيادة الوطنية .

واتخذت عدة قرارات في هذا السبيل منها : التجنيد الإجباري وتطبيقه على الجميع .

واندفع الناس في عضدتهم ضد فرنسا، وبدأوا بمهاجمة المواقع الفرنسية، وبدأ بعضهم يفكر بالاتصال بمصطفى كمال (أتاتورك) لتنسيق المقاومة معه ضد الوجود الفرنسي، خاصة وأنه كان قد أعلن ما أسمي بحرب التحرير، ولكنه سارع بالاتفاق مع الفرنسيين الذين تمكنوا من سحب جيوشهم من الجبهة التركية وحشدها على الحدود العربية لسوريا .

وحاول الأمير فيصل أن يعود إلى أوروبا بناء على نصيحة بريطانيا علّه يتمكن من الوصول إلى نوع من التفاهم مع الحكومتين الفرنسية والبريطانية، وجوبه بمعارضة أعضاء المؤتمر السوري العام الذين آثروا أن يرسلوا وفدا للتفاوض مع الحلفاء .. وأرسل نوري السعيد يومها إلى بيروت لوضع الترتيبات اللازمة لسفر الوفد إلى فرنسا، لكن الجنرال غورو قال له :

« إننا لا نستطيع أن نسمح للأمير بالسفر إلى فرنسا قبل أن يقبل مطالبنا التي سترسل بعد أيام قليلة، وإذا سافر عن طريق آخر، فستمتنع فرنسا من مفاوضته أو التعرف عليه »

وفي الحادي عشر من تموز (يوليو) ١٩٢٠ م . وصلت مطالب فرنسا مصاغة بشكل إنذار عرف باسم (إنذار غورو) متضمنة ما يلي :

– قبول الانتداب الفرنسي، وإلغاء التجنيد الإجباري وتسريح الجيش .

– وضع سكة حديد رياق حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي

– قبول التعامل بالأوراق النقدية التي أصدرها بنك سوريا ولبنان .

– معاقبة (المجرمين) الذين يعادون فرنسا .

أعلن الأمير قبوله بهذه المطالب كلها، اعتمادا على أن الحكومة البريطانية ستنصفه !!

وما أن انتشر خبر قبول الحكومة السورية للإنذار حتى ... المظاهرات تجوب الشوارع تطالب بسقوط الحكومة .

ومع ذلك تقدمت القوات الفرنسية باتجاه دمشق من ... وعندما استدعى فيصل الكولونيل «كوس» وطلب إليه ... الأمر، عاد إليه ليقول : أن البرقية المتعلقة بقبول الإنذار ... وصولها بسبب انقطاع الأسلاك، فأصدر الجنرال غورو ... بالزحف .. الذي انتهى بعد معركة ميسلون التي بدأت ...

تموز (يوليو) ١٩٢٠ م وانتهت قبل منتصف النهار باستشهاد وزير الحربية (يوسف العظمة) رحمه الله بدخول القوات الفرنسية مدينة دمشق ، حيث اعلنت نهاية الملكية وبداية التسلط الفرنسي المباشر تنفيسا عن الاحقاد الصليبية الدفينة والتي طفت على السطح عند مجيء غورو وذهابه إلى ضريح صلاح الدين (محرر القدس) رحمه الله ليركله بقدمه قائلا «ها نحن احفاد الصليبيين قد عدنا يا صلاح الدين» ..

وهكذا سقط البرقع نهائيا ،وظهر أن الوعود التي اغدقت على العرب قبل واثناء الحرب العالمية الأولى لم تكن إلا سرابا خادعا ، ولم تكن الشعارات الجديدة التي رفعها الحلفاء إلا ستارا للتسلط والاستعمار القديم بغية تحسين صورته ، يظهر ذلك واضحا من اعتراف لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا بأن الانتداب في جوهره ما هو إلا بديل عن الاستعمار القديم .. رغم ان اللجنة الدائمة للانتداب كانت قد اعلنت انه « نظام مؤقت ، الغاية منه : مساعدة الشعوب التي لا تزال من وجهة سياسية عاجزة عن تدبير شؤونها لكي تبلغ يوما ما مرتبة الاستقلال الذاتي التام !! » ..

ويجب أن ننقل هنا ما ذكره الاستاذ تميرلي تعليقا على سقوط الحكومة السورية : « وهكذا سقطت دولة الأمير ، دولة أوجدتها بريطانيا العظمى وتعهدت برعايتها وفاء لبعض وعودها ، لقد سقطت دولة سوريا لان قيامها كان يتعارض مباشرة مع أماني فرنسا ومطامحها ، كما انها سقطت في فترة من الظروف حالت دون النفوذ البريطاني من ان يتمكن من المحافظة عليها !!» .

وكما قلنا سابقا ليست هنالك عداوات دائمة ولا صداقات دائمة بين الدول الاستعمارية الكبرى (شرقيها وغربيها) وانما هناك مصالح دائمة توجه السياسات ، وتحدد الأهداف .

بروز عنصر النفط :

وقبل أن نتابع مسلسل الأحداث لابد من التنبيه على امر غاية في الأهمية وهو انه في اليوم الذي تم فيه توزيع الانتداب بين دول الحلفاء خاصة بريطانيا وفرنسا ، في سان ريمو تم اتفاق نفطي بين كل من رئيس الوزراء البريطاني «لويد جورج» ورئيس الوزراء الفرنسي الجديد «ميلران» الذي حل محل «كليمنصو» بسبب فشله في الانتخابات الفرنسية الذي اضطره الى تقديم استقالته ..

ووقعا معا اتفاقية بهذا الخصوص ، حيث تمت مقايضة الموصل واعتراف فرنسا بضمها إلى الانتداب البريطاني على العراق مقابل حصة لفرنسا من نفط العراق .

وقد تعهدت بريطانيا بموجب هذه الاتفاقية ان تمنح الحكومة الفرنسية ، أو من ترشحه فرنسا (٢٥٪) من صافي انتاج النفط الخام .. وفي حالة تولي شركة خاصة انتاج النفط في العراق ، فان الحكومة البريطانية تضع تحت تصرف الحكومة الفرنسية حصة قدرها (٢٥٪) من اسهم الشركة ..

وتوافق فرنسا على اعطاء جميع التسهيلات لمرور خطين من انابيب النفط عبر الأراضي التي تقع تحت انتدابها ، لايصال النفط من العراق ، ومن ايران إلى ميناء أو موانيء في الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط ..

وعندما تكونت شركة نفط العراق من كل من بريطانيا وفرنسا وهولندا ، احتجت الولايات المتحدة على ابعادها عن بترول العراق ، فاعطيت حصة في هذه الشركة التي اصبحت أسهمها موزعة كالآتي :

٢٣٫٧٥٪ لشركة بي.بي البريطانية .

٢٣٫٧٥٪ لشركة شل الهولندية .

٢٣٫٧٥ لشركة البترول الفرنسية .

٢٣٫٧٥٪ لشركة الشرق الأدنى الاميركية .

٥٪ اعطيت للمهندس الارمني «غولبنكيان» لما قدمه من تعاون وثيق مع شركات البترول التي ارادت استغلال نفط العراق ..

وهو اول من اكتشف وجود البترول في العراق منذ أيام السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله الذي بذل اقصى ما يستطيع لابعاد الدول الاجنبية عنه ، حيث يذكر لنا في مذكراته التي تركها ، والتي طبعها في القاهرة الأستاذ محمد حرب عبد الحميد كيف ان انكلترا والمانيا حاولتا الوصول إلى هذا البترول بحجة التنقيب عن الاثار في مناطق العراق ، وكيف حاولتا خداعه ، وكيف اصدر اوامره باغلاق الاثار التي فتحها الانكليز في منطقتي بغداد والموصل ، ويقول : « ولكنهم بدأوا يأخذون على عاتقهم التحرش بمسالة الخلافة »

ولم تكن المانيا بافضل منها (يقصد بريطانيا) على الرغم من زيارة امبراطورها للدولة العثمانية واعلانه الوقوف إلى جانب المسلمين وخليفتهم ، إلا انه اتبع أسلوب المواربة والخداع كالانكليز تماما بغية الحصول على النفط بحجة التنقيب عن الاثار ويقول السلطان : «اعترف بأني انتبهت لهذا الخداع إذ لو كان الامبراطور الالماني قد جاء لاقتراح البحث عن البترول لاعطيته الموافقة على أساس بعض الشروط ، إذ ان البحث عنه يهم بلادي ايضا ، اما ان يكون الأمر ارسال جواسيس يبحثون عن البترول بحجة التنقيب عن الاثار القديمة فانه يفصح بوضوح عن النوايا الخبيثة ..

ويبين رحمه الله كيف انه حاول الاتصال ببعض الشركات الاميركية لتقوم بالتنقيب عن البترول لحساب الدولة العثمانية ، ولم يوفق في ذلك .. فاتجه الى اليابان .

ويقول : « لكننا ايضا شممنا رائحة البترول بعد الانكليز والالمان ، ولذلك طلبت من اليابان وفدا متخصصا في التنقيب عن البترول ، ووافقت اليابان على طلبي ، ولا اعرف بقية هذا الموضوع لانني أبعدت عن السلطة بعد قليل» .

اي ان بريطانيا حققت ما تريد وعزلت السلطان العقبة الكؤود في وجه مصالحها ومصالح العرب عموما ، فاستحق ان تشوه سمعته ويساء إليه لانه أراد الحفاظ على مصالح المسلمين ..

ومنذ ذلك الحين دخل البترول ميدان المساومة بين الدول الكبرى ، ووقعت الكثير من الاتفاقيات لاقتسام المنطقة وبترولها

ومع نمو الوعي كانت تضطر هذه الدول الاستعمارية الى التسليم بشيء من المكاسب لابناء البلاد واصحابها الحقيقيين .. والى الان ما نزال نسمع التهديد من كثير من الدول صاحبة المصلحة بالتدخل إذا هددت مصالحها وخاصة إذا اوقف تدفق النفط إليها ..

بقلم فضيلة الشيخ : محمد الغزالي

هب أن اعتمادا ماليا في احدى لجامعات خصص للطلبة المتفوقين ، تخلف في المضمار بعض من كانوا يصرفون بالامس مكافاتهم . فهل يعد حرمانهم الغاء الاعتماد ؟ انه باق يصرف منه من استكملوا شروط الصرف .

وقد رفض عمر اعطاء بعض شيوخ البدو ما كانوا ينالونه من قبل تالفا قلوبهم او تجنبا لشرورهم بعد ما استطاع الاسلام ان يهزم الدولتين الكبريين في العالم ، فهل يظل على قلقه من أولئك البدو النهابين امثال عباس بن مرداس والاقرع بن حابس ؟

ابعد هزيمة كسرى وقيصر يبقى الاسلام يتالف حفنة من رجال القبائل الطامعين ؟

ليذهبوا الى الجحيم ان رفضوا الحياة كغيرهم من المسلمين ..

ان مصرف المؤلفة قلوبهم باق الى قيام الساعة ياخذ منه من يحتاج الاسلام الى تالفهم ، ويذاد عنه من لا حاجة للاسلام فيه .

وعمر وغيره من الخلفاء والحكام اعجز من ان يعطلوا نصا ، واتقى من ان يتقدموا بين يدي الله ورسوله ، ويجب ان تفهم التصرفات بدقة ولاتساق التهم جزافا ..

وقالوا: ان عمر عطل حد السرقة عام المجاعة ... نقول : ان الجائع الذي يسرق لياكل او ليؤكل أولاده لاقطع عليه عند جميع الفقهاء ، فما الذي عطله عمر ؟

ان قطع السارق المعتدي الظلوم هو حكم الله الى آخر الدهر ، ولايقدر عمر ولاغير عمر على وقف حكم الله .

ولاقامة الحد شروط مقررة ، فمن سرق دون نصاب ، أو سرق من غير حرز لم تقطع يده ، ولايقال عطل الحد بل يقال لم يجب الحد .

والذي حدث أيام عمر أن المدينة وما حولها تعرضت لقحط عام ، وفي عصرنا هذا نسمع بمجاعات في آسيا وافريقيا

يهلك فيها الالوف وليس بمستغرب أن يخرج الناس من بيوتهم يطلبون القوت من اي وجه وقد يحملهم ذلك على الخطف والسرقة ، فهل تعالج تلك الاحوال بالسيف ؟

ان عمر درأ الحد بالشبهة ـ كما أمرت السنة الشريفة ـ ولايعاب اذا توسع في هذا الدرء ، وقدر الام الجياع في تلك المحن المجتاحة ..

ذلك تفسير ما روي عنه . وقد قال فيه «انا لانقطع في عام جدب» وقد نقلنا في مكان اخر من كتبنا اكتشافه لعيلة بعض العمال ، وقلة الاجور التي يتقاضونها مع وفائهم بالاعمال التي يكلفون بها ، ورفضه ـ رضي الله عنه ـ لقطع أيدي الغلمان الذين سرقوا ناقة لابن حاطب بن ابي بلتعة .

وظاهر مسلكه اجراء استثنائي تجاه ظرف استثنائي ، وأنه نفذ الحد عندما يجب ، ودرأه بالشبهة عندما لم يقم ، لايمكن ان يفهم ذلك بانه وقف للنص او تعطيل له .

قالوا : ان عمر حرم الزواج بالكتابيات علا بذلك قوله تعالى :

«...والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين» .

ونقول : ان الزواج باليهوديات والنصرانيات مباح على الصفة التي ذكر الكتاب العزيز . فمن شاء فعل ومن شاء ترك وفق رغبته . وقد تقوم حوافز على الفعل او على الترك لاتغير الحكم الاصلي .

فاذا رأى الشخص ان ذلك الزواج وسيلة هدايه الى الحق فعل ، واذا راى احد ان ذلك يجعل سوق المؤمنات كاسدة ترك ، ونصح غيره بالترك ، وهذا ما فعله عمر .

قال ابن جرير بعدما حكى الاجماع على اباحة تزويج الكتابيات : وانما كره عمر ذلك لئلا يزهد الناس في المسلمات او لمعنى اخر ثم قال : تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر «خل سبيلها» فكتب اليه حذيفة «اتزعم انها حرام فاخلي سبيلها» فقال عمر «لاأزعم انها حرام ، ولكني اخاف على المؤمنات ان تزهدوا فيهن وتقبلوا عليهن» او كما قال .

ونظرة عمر موضع تقدير ، وهي لاتلغي نصا كما رايت ولكنها تلفت النظر الى مصلحة اجتماعية تجعل تناول المباحات ادق وارشد ...

وللفقهاء بحوث في تقييد المباح ، وفي عصرنا تجنح حكومات كثيرة الى حظر الزواج من الاجنبيات على رجال السلكين السياسي والعسكري ، وانما تفعل ذلك حفاظا على اسرارها وامانها ..

ويرى الشاطبي ان تقييد المباح لاشيء فيه اذا كان من دائرة «العفو» أي مما سكت الشارع عنه اما اذا كان هناك نص بالاباحة فلا مكان لقيد ما ، حتى لانحرم ما احل الله ...

وهذا نظر دقيق ، وفي قضية الزواج باليهودية التي كرهها عمر نراه اكد اصل الحل والحرمة ، ولكنه كره من رجل كبير مثل حذيفة بن اليمان ان يسيء الى المؤمنات بما قد يضيرهن ...

ان المصلحة لابد من رعايتها ، ومعنى النص الشرعي ان المصلحة ارتبطت به ابدا ، فهو دليلها وضمانها واي تعطيل له فهو خدش للمصلحة او تطويح لها ..

ونحن نلحظ في العقوبات الشرعية المنصوص عليها انها تناولت عددا معينا

من الجرائم . فالحدود المقررة تعد على الاصابع ... ويستطيع الحاكم فى جرائم لاتحصى ان يصمم المصالح بما يشاء من عقوبات .

هناك جرائم الربا والغصب والفرار من القتال والغش والخيانة وكذلك اكل مال اليتيم وكل انواع العدوان على المال والعرض والدم التى لاتتناولها الحدود او ضروب القصاص ، وهذه ميادين كثيرة ودائرة التعزير تسعها . والقضاء يقدر على ارصاد ما يرى من عقوبات **تحفظ مصالح الامة وتقر الامن هنا وهناك.**

ان المصلحه لا يمكن ان يحفظها تعطيل نص . فان امضاء امر الله نماء وبركة وفى الحديث ان ابا هريره قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لحد يقام فى الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا ثلاثين صباحا » .

وعندما يشكل المجتمع بالوعد والوعيد والرغبة والرهبة وفق اوامر الله سبحانه ، فان الرخاء يعم والشؤم يستخفى والمخاوف كلهن امان ..

والفقه الصحيح ان نتعرف على المصلحة حيث لا نص ، وان نجتهد فى تفهمها ثم تحقيقها ناشدين ارضاء الله وخير الامة .

الاسلام مثلا لم يضع رسما محددا لاسلوب الحكم ، وانما وضع له اخلاقا وقيما تصان ، فكيف نولى حاكما وكيف نعزله ؟ وكيف نحاسبه ونراقبه ؟ ما هى اجهزة الشورى ؟ وكيف نستوثق من التقاء الاراء الناضجة فيها؟ وكيف نمضى فى مجراها دون ارهاب او اغراء ؟

للامم فى هذه الميادين ان تجتهد فى وضع النظام الذى يحقق مصلحتها دون قيد ما .

واذكر ان احد الناس سالنى ـ ورئيس الجمهوريه يختار لبعض سنين ـ فقال أليست هذه بدعة ؟ قلت : ما البدعة ؟ قال توقيت مدة الرئاسة . فان الاصل اختيار الحاكم مدى الحياة .

قلت له : التوقيت والاطلاق سواء من الناحية الفقهيه ، وتتواضع الامم على ما تراه اكفل لحقوقها ، فاذا اثرت ان يكون اختيار الحاكم لامد معلوم فلها ذلك .. قال كان اختيار الخليفه الاول مدى الحياة ..

قلت : لقد اثر الصحابة احد الوجوه ، ولا تحريم للوجه الاخر ..

قال : ألا يكون سنة ؟ قلت : لا .. لا سنة الا بنص ، ولا نص هنا .

ان فعل النبى عليه الصلاة والسلام قد يكون دليل اباحه ، وقد يكون دليل افضلية ، ولا وجوب او ندب الا بدليل او نص .

وفى مجال المصالح المرسله يستطيع الساسة المسلمون ان يصنعوا الكثير لامتهم على الا يصطدموا بنص قائم ، فان هذه النصوص معاقد المصلحة العامه وان عميت عن ذلك انظار .

وتتصل النصوص بنوعين من السلوك يغاير احدهما الاخر ، وذلك التغاير يرجع ابدا الى الطبيعة البشرية فهناك اعمال محتومه يباشرها الناس دون انتظار وحى ملهم كالزواج مثلا ، فان البشر منذ بدء الخليقه اتجهوا الى اجابة غرائزهم بالزواج ، ولبقاء نوعهم ولتحميل معيشتهم .. فلما جاء الدين كان ارشاده لهذا النوع من السلوك رفض الزواج بالمحارم وبناء الأسرة على الاختيار لا على الاكراه وتشريع اداب كثيره فى العلاقات الجنسيه وما ينشا عنها .

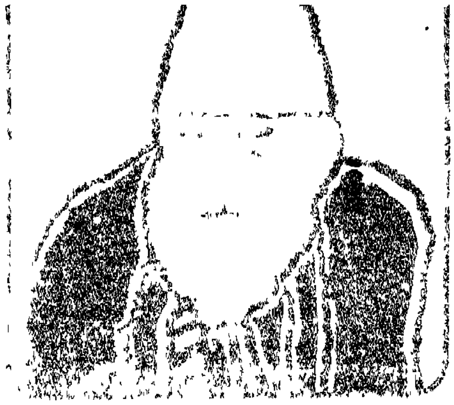
وقد تتابع الناس قبل مجىء الوحى فلما بعث الرسل هذب المعاملات التجاريه بما شابها من الغش والقسر والربا والاحتكار وغير ذلك من تطلعات الاثرة والجشع .

فالتشريع فى ميدان المعاملات ـ كما قال فقهاؤنا ـ يقوم على رعايه المصلحه وضبطها . ثم اشراب هذه المعاملات رقابه الله وانتظار ثوابه .

لكن هناك تشريعات اخرى تتصل بعبادة الله سبحانه ، انا قد نعرف ربنا بفطرتنا السليمه ، بيد ان الاسلوب الذى نترجم به عن حبنا له وعن خضوعنا واخلاصنا ليس من وضعنا نحن . انه من حق الله وحده ، فهو الذى نعرفنا باسمائه الحسنى وهو الذى يعلمنا كيف نصلى له وكيف نصوم وكيف نحج بيته العتيق .

ان نصوص العبادات او المعاملات سواء فى ضرورة الاحترام والانفاذ ، ومن حسن الفقه ان نعرف المحور الذى تدور عليه التعليمات الدينية فى كلا المجالين

وفى ذلك يقول الامام الشهيد حسن البنا « ورأى الامام ونائبه فيما لا نص فيه وفيما يحتمل وجوها عدة ، وفى المصالح المرسلة ، معمول به مالم يصطدم بقاعدة شرعيه ، وقد يتغير بحسب الظروف والعرف والعادات . والأصل فى العبادات التعبد دون الالتفات الى المعانى ، وفى العاديات الالتفات الى الاسرار والحكم والمقاصد » .



بقلم : خليل أحمد الحامدي

(٢)

الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي

رحمه الله

أن كتاب : «الجهاد في الاسلام» نفعني اكثر من اي شخص اخر : دخلت في تاليفه وكنت على حمية القومية ، وخرجت منه وانا على حمية الاسلام عرفت الاسلام وعرفت طريقة احيائه . وقررت أن لاادخل عالم الصحافة في المستقبل الا لان اجعلها وسيلة لخدمة الاسلام واحيائه» .

ترك الامام المودودي الصحافة وغادر دلهي الى حيدر اباد دكن واشتغل باعمال بسيطة يعيش عليها ، ثم يقضي معظم قلته في المطالعة ، يقول الامام عن مطالعته «افرغت من عام ١٩٢ الى عام ١٩٣٢م العديد من خزانات الكتب والمراجع في ي استعداداً للمهمة الجديدة : مهمة الدعوة الى الاسلام في ر مليء بالأفكار والتيارات : عصر يفرض على الداعية أن ود بزاد علمي شامل ، وان يحظى بعصا من البرهان يتوكا ها ويهش بها على غنمه ويحقق بها مارب اخرى» .

وخرج الامام من عزلته ومعه زاد العلم والتقوى وعصا الحجة والبرهان ، وتولى ادارة مجلة ترجمان القران في عام ١٩٣٣ م . وبدأ يقدم فيها دعوته ورسالته بعزم جديد واسلوب فريد يوقظ الضمائر ويحرك السواكن . وافتتح العدد الأول من تلك المجلة بالكلمة التالية :

« ان هذه المجلة تضع اليوم قدمها في طريق محفوف بالمصاعب والمحن . وتولى عباها رجل يعترف لا اعتراف المجاملة بل اعتراف الحقيقة بانه ضعيف فاقد القيمة صفر اليدين ، ولكنه على رغم وعورة الطريق استعد لحمل هذا العبء على يقين واضح بان الله الذى نور قلبه بالاسلام ، وخلق في نفسه حب الدعوة اليه هو الذى سوف يؤازره بنصر من عنده ، ويمنحه الرسوخ في العلم ، والصحة في الفكر ، والسلامة في القلب ، والطهارة في النفس ، والسمو في الروح » .

شخصية المجاهد

... المودودي



وكان الامام المودودى هو الوحيد في ادارة المجلة . هو وحده كان يكتب الافتتاحيات ، والمقالات ، والمساجلات ، والردود على الاسئلة الوارده ، وهو الذي كان يذهب الى المطابع لطبعها ويراجع البروفات ، ويربط الطرود ويلصق الطوابع على الطرود ، وهو وحده كان يحمل الطرود الى البريد ، وهو وحده كان يسجل العناوين ويراسل المشتركين ، وكانت الدعوة في مرحلتها البدائية عبارة عن كائنين : المودودي والمجلة . ويقول الامام المودودي .

« إنه كان يصلي صلاة العشاء ، ويجلس للمطالعة والكتابه الى ان يصلي صلاة الفجر في مسجد الحي ، ثم ينام سويعات ليعود اليه النشاط ويعود هو الى عمله في المكتب » .

وكان يعاني الامام في تلك الايام من ضيق ذات اليد الى حد انه كانت تأتي عليه أيام لا يأكل شيئا . وفي أغلب الاحيان كان يعيش على الاسودين : العدس والماء .

وكان غلاف المجلة في جميع اعدادها مكللا بالعبارة التاليه : إن هذه المجلة فريده في نوعها في انحاء شبه القارة الهندية ، وغايتها الوحيدة إعلاء كلمه الله والدعوه الى الجهاد في سبيل الله ، ومهمتها الاصلية هي نقد الافكار الحديثة ومبادىء الحضارة والمدنية السائدة بمحك القران ، ثم عرض المبادىء التي جاء بها كتاب الله وسنة رسوله في كل مجال من مجالات الفلسفة والعلم والسياسة والاقتصاد والمدنيه والاجتماع ، وتطبيق المبادىء على ظروف العصر الحاضر . ان هذه المجلة تدعو الأمة المسلمة الى حياة جديدة ، وخلاصة دعوتها : ايها الناس اجعلوا قلوبكم واذهانكم مسلمة خاضعة لله ، وتخلوا عن نظم الجاهلية ، واسلكوا صراط الله المستقيم ، وخذوا كتاب الله بالقوة لتكونوا سادة العالم وائمه الحضارات .

وكان يطبع من المجلة في البداية ستمائة نسخة فقط توزع منها ثلاثمائة نسخة على المشتركين ، وأما الثلاثمائة الباقية فكانت ادارة الشؤون الدينية بولاية حيدر اباد الدكن تشتريها ، وبعد مدة قليلة امتنعت ادارة الشؤون الدينية عن شرائها ، ودخلت المجلة بصاحبها في وضع حالك ، وقبل للامام المودودي ان مدير ادارة الشؤون الدينية يرغب في أن تزوره وتقدم له الطلب بإعادة شراء المجله ، ولكن الاستاذ رد عليه قائلا : احتمل المتاعب ولا اريق ماء وجه الدعوة في عتبات أهل الدنيا .

ثم وصل الامام المودودي عرض اخر من رئيس وزراء الدولة الدكنية : السيد أكبر حيدري بواسطة عالم من أكبر علماء الهند الشيخ : مناظر الاحسن الكيلاني . ان الحكومة مستعدة لتعيين المودودي استاذا في الكلية العثمانية مقابل راتب شهري مرموق : ثمانمائة وخمسين روبية . وكان يعتبر المبلغ شيئا عظيما في الثلث الاول من القرن الميلادي الحاضر . ولكن الامام رفض هذا العرض متشكرا وقال « لاتباع الدعوة ولا يساوم على الاسلام » . ويقول شقيق الامام المودودي أبو الخير المودودي . « انه بدوره ايضا حاول اقناع ابي الاعلى لقبول ذلك العرض الهائل والتخلص من ضيق العيش ولكن دون جدوى » .

وواصل الشاب المودودي عمله بصبر وعناء وكان الرائي يراه في بيات باليه وعلى راسه طربوش تركى ، جالسا في مكتبه الصغير الارجاء او ذاهبا الى مسجد الحي يناجي فيه ربه ويطلب منه المزيد من التوفيق ويجدد عهده لمتابعه الجهد او متقلبا بين الكتب من امهات التفاسير والاحاديث والفقه والتاريخ الاسلامي الى الموضوعات العصرية والمجلات والجرائد الانجليزيه العالميه ، إذا وجد ما يأكل شكر ، واذا لم يجد صبر .

وكان شقيقه الاكبر ابو الخير المودودى يسديه نصائح وتوجيهات للتخلص من هذا الوضع العريب ، ويلحا الى كل حيله ويستخدم معه كل حجة ، ويقول له : « يا أبا الاعلى لقد رأيت المسلمين وجربتهم ، وشاهدت نام عينيك مصير محمد على الجوهر زعيم حركة الخلافه ، كما رأيت محمد على جناح ، فالاول لا ينقصه اخلاص وصدق وكفاءة ولكنه ما دام لا يملك شيئا من المال ولتحقيق المشاريع الوطنية يناشد المسلمين دائما لجمع التبرعات ، صار المسلمون يتذمرون منه ويصفونه بـ (شيخ التبرعات) ، بينما محمد على جناح لا يحتاج الى المال لمصاريفه الشخصية فلا يشك المسلمون في نيته ، ويلبون كلما يدعو اليه ، وانت جيبك أفرغ من فؤاد ام موسى ، ومهما بذلت من جهد بصدق وإخلاص يظن فيك الناس الظنون ويقولون : « يريد الرجل تحقيق مصلحته الشخصية ولكنه يتستر بالدين ، فعليك اولا ان تجمع من المال مايكفيك ثم تفعل ما تحب وترضى » .

وبقى أبو الاعلى المودودي يصغي الى مايقوله شقيقه الاكبر ، ثم رد عليه بصوت رخيم : « لقد اضطربت الظروف في بلدي واحاطت بشعبي الاخطار الجسيمة ، كاني أرى رأى العين سيلا زاحفا نحو شعبي أكثر تدميرا واشد خطرا من ذلك السيل الذي أصيب به المسلمون في القرن الماضي في عام ١٨٥٧ م ، حينما كان الاستعمار الانجليزي يأتي على كل شيء من الدين والحريه فتركه هشيما تذروه الرياح ، ومن مسؤوليتي ان انبه المسلمين إلى هذا الخطر الداهم قبل أوانه وسوف ابذل لذلك كل ما أملك من النفس والمهجة ولا أحب أن أضيع من لحظاتي ولو دقيقة واحدة ، واستيقن كل الاستيقان بأن الله عز وجل لا يضيعني ولا يخيب أملي اذا خلصت نيتي وصدقت عزيمتي ، وافوض أمري الى الله إن الله رؤوف بالعباد .

وتابع الامام المودودي اصدار المجلة من ١٩٣٢ م إلى اخر لحظة حياته ، اللهم إلا فترات متخلله صادرتها فيها الحكومات . و ... الامام المودودي في صفحات المجلة عام ١٩٤١ م (عام تكون الجماعة) افكارا وبحوثا شملت جميع جوانب الاسلام المهمة . كما انها ...

لا لعبدة الاهواء وهواة الدنيا .. انما انزلت لأولئك
الليوث الابطال الدين يملكون بشجاعتهم تغيير
مهب الرياح وتحويل مجرى الحياة إلى ما يريدون

النقد العلمي الشجاع للحضارة الغربية بافكارها المادية وتصوراتها المنحرفة، والقاء نظرة عابرة على بحوث الامام الصادرة في تلك الفترة يوضح لنا مدى شمولها وسعتها .

في عام ١٩٣٣م الحضارة الاسلامية أصولها ومبادئها وفيما بين ١٩٣٣م : و ١٩٣٧م نحن والحضارة الغربية ، الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة . مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة . في حكمة العقل ، الرسول والرسالة

في عام ١٩٣٥م : حقوق الزوجين ، تحديد النسل في ميزان النقد وفي عام ١٩٣٦م و ١٩٣٧م . مبادئ الاسلام اسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ، الحجاب

في عام ١٩٣٨ : الخطب (الاسلام كما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم) . في عام ١٩٣٩ م نظرة الاسلام السياسية ، نظرة فاحصة على العبادات الاسلامية

في عام ١٩٤٠م . موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ، منهاج الانقلاب الاسلامي ، استفسار دوبال .

في عام ١٩٤١م المصطلحات الاربعة في القرآن . الاسلا والجاهلية ، منهج جديد للتعليم والتربية ، معضلات الانسان الاقتصادية وحلها في الاسلام .

رئيسيان يقوم بهما الامام

وحقق الامام في تلك الفترة التي شملت تسع سنين امرين بالنيس

الاول :

انتقد الامام كل شكل من اشكال الجاهلية من الجاهلية القديمة الى الجاهلية الحديثة وتناوله بحثا ونقدا . واوضح مؤثرات الجاهلية التي وجدت سبيلها الى المجتمعات الاسلامية في القديم ، او التي تغلغلت فيها في العصر الحاضر . وشرح بالنقد والفحص عيوب الجاهليات ومونباتها الفكرية ومصادرها الخلقية والاجتماعية كما انتقد المذاهب الفقهية عند المسلمين . انتقد دعاة الجمود والتقليد وانتقد ادعياء الاجتهاد المطلق . انتقد المنكرين لحجية السنة في جانب والمتساهلين فيها من جانب اخر . وانتقد دعاة التحرر من الدين وكذلك الدين يجعلون الدين يتبع اهواءهم ، وقصد من كل محاولات الغربلة والتمحيص والنقد والتصحيح ان يزيل عن اذهان اصحاب الرأي والعلم ما علق بها من تعقيدات فكرية جعلتهم لا يفهمون الاسلام في صورته الصافية ، ويواجهون المتاعب في الوصول الى صراط الله السوي من بين ... المكتفة من الضلالات الفكرية والمنعطفات العقيدية .

ال... ي :

... الامام نظام الحياة في الاسلام ، كما هو مستمد من كتاب الله و... رسوله ، باسلوب عقلي قائم على الاستدلال ، وبصورة ... نه خالية من الشوائب الدخيلة : اي ما هي عقيدة الاسلام ؛ ما ... ته نحو الكون والانسان ؟ ماهي فلسفته للاخلاق ما هي وحكمه الكامنة فيها ؟ ما هو السلوك الذي يريد الاسلام

افراغ الانسان في قالبه ؟ ما هي اسس حضارته ومدنيته ؟ ما هي مبادئه الاساسية في المدنية والاقتصاد والاجتماع والسياسة ؟ واي نظام للتربية والتعليم يلائم طبيعته ، وكيف كان يحل مشكلات الحياة الانسانية في غابر الازمان ، وكيف يحلها في عصرنا الحاضر وما هي المحاولات التي بذلت لاقامته فيما مضى من التاريخ ؟ وما هو الطريق المناسب اليوم لاقامته على منهج السلف ؟ تناول كل ذلك في كتاباته ومحاضراته المستمرة وحاول عرضها بطريقة تطمئن اليها الانسان العصري المثقف .

يقول الامام ... لم اقصد اصدار بحوث علمية في المواضيع الاسلامية فقط ، بل استهدفت من ذلك ان يؤمن الانسان العصري بالاسلام ، بالشعور والقناعة لا بالقشور والعاطفة ، ثم يندفع تلقائيا الى اقامته وتعليمه ، ويستميت في سبيل تحديس كلمة الباطل ورفع كلمة الحق . وفي سبيل استئصال إمامة الكفر ونصب إمامة الاسلام

الكتاب الذي نال صيتا ذائعا :

واحب ان اسير بصفة خاصة الى كتاب صدر من الامام في هذه الفترة وهو «مبادئ الاسلام» . ترجم هذا الكتاب الى اكثر من ثلاثين لغة في العالم ، واهتدى به الكثيرون الى الاسلام وصدرت منه الملايين من النسخ . ووردت المولف رحمه الله الاف من الرسائل من الذين قرأوا هذا الكتاب فخرجوا من ظلمات الكفر والزيغ والضلال الى نور الاسلام ، ونال الكتاب رواجا عظيما لدى العربيين بصفة خاصة . من الرسائل التي وردت الى الامام المودودي قبيل سفره الاخير الى امريكا للعلاج رسالة شاب من مدريد في اسبانيا ، يقول فيها . انه كان اختار حياة الراهب قبل مدة وبطبيعة الحال انه كان متعصبا للنصرانية وعدوا للاسلام واهله الى ان وقعت الترجمة الاسبانية لكتاب مبادئ الاسلام في يده ، وحاول ان يقراها على نمط ما كان يقرا كتب المسلمين في تعصب وعناد . ولكن الكتاب بنوره الساطع ودعوته الصادقة غزا قلبي وجرى من نفسي مجرى الدم لم املك امامه الا ان اعترف بالحق واعلن الاسلام واشهد ان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ، وبما اني حظيت بالحق واهتديت الى الله العلي القدير بفضل كتابك سوف اشهد يوم القيامة امام الله بان المودودي يستحق المغفرة والرضوان . وكفى له اني امنت بالله ورسوله بعد تحطيم الصليب لا ايمان الوداع بل ايمان من لا يخلد الى الراحة حتى يخضع الصليب في اسبانيا لله الواحد الاحد الصمد

ومن الجدير بالذكر ان هذا الكتاب الفه الامام ، كما ذكر لي ، في اسبوع واحد فقط وكل سبب تاليفه ان ادارة التربية والتعليم بحيدر اباد الدكن قررت اعداد مناهج التربية الاسلامية في المدارس الثانوية . وكلفت العديد من رجال التعليم اعداد مقررات لها ، كما كلفت الامام المودودي وضع كتاب في التربية الاسلامية للصف التاسع والصف العاشر . والامام نظرا لانشغاله بامور اخرى لم يستطع ان يكتب شيئا في الموضوع . ولما بقي اسبوع واحد فقط امام تقديم المقررات للجنة التربية الاسلامية جاءه اشعار نهائي مع تحديد اسبوع فقط اخر موعد لتقديم الكتاب . فامسك الامام بقلمه الفياض ولم يضعه الا باخراج الكتاب على ما هو عليه كما تعلمون . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

شريعة الاحرار لا شريعة الخانعين :

كان كل عدد من المجلة يحمل جذوة من العواطف الجياشة

الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي



ورسالة تاخذ بمجامع القلوب وتجعل القارىء لا ينعم له بال ولا يلذ به عيش . ووردت الامام المودودي الرسائل من انحاء شبه القارة تؤيد دعوته وتصدق فكرته وتتعهد بمسايرته في المنشط والمكره اذا قرر قرارا واتخذ خطوة في سبيل دعوته ، وهنا كتب الامام المودودي مقالا جعل عنوانه : «شريعة الاحرار لا شريعة الخانعين» وقال بكل صراحة: ان الذي يجب ان يتخذ الاسلام عقيدة ودينا ، والدعوة اليه منهجا ومسيرة فليسمع مني ان الاسلام لا يحتاج الى اشخاص ضعاف وإنما يحتاج الى ابطال قال في ذلك المقال :

«إن الشريعة الربانية لم تنزل للأقزام الخانعين ، ولا لعبدة الأهواء وهواة الدنيا ، ولا للذين مثلهم كمثل الريشة في مهب الرياح او كالغثاء الجاري مع تيار الماء ، ولا للحربائيين الذين يتلونون بكل لون من الوان الظروف . وإنما انزلت لأولئك الليوث الأبطال الذين يملكون بشجاعتهم تغيير مهب الرياح وتحويل مجرى الحياة الى ما يريدون ، ويحبون صبغة الله على سائر الأصباغ والالوان ، وقد عزموا على ان يصبغوا بها جميع العالم ومن هو على هذا النمط فلي معه همسات واشواق ، وأما من سواه فانا منه على حذر» .

بين الامام المودودي ومحمد اقبال .

وكان من المعنيين بمجلة الامام المودودي ودعوته الدكتور محمد اقبال ، وكان يقول عن المودودي : ان هذا الشيخ يعرض دين الرسول صلى الله عليه وسلم بقلم مؤيد من الرسول صلى الله عليه وسلم ان شاء الله ، وكان اقبال بدوره ايضا يستجيش روح الجهاد في الجيل الجديد ، باشعاره الرائعة وخطبه الحماسية ، وبحوثه العلمية ، ووصف في بعض اشعاره علامات القائد الذي يحتاج اليه المسلمون فيقول ما ترجمته

١ ـ ان الامام الصادق في زمانك هو ذلك الرجل الذي يجعلك تتذمر من كل ما تعيش فيه .

٢ ـ ويستجيش دمك في العروق باشعارك بما أنت فيه من الخسران والخذلان ويشحذك على سنان الزهد ليصنع منك سيفاً مسلولا .

٣ ـ ويريك في مرآة الموت حبيبك فيجعل الموت في عينيك أحب الصفقات .

ووجه اقبال الدعوة الى الامام المودودي عن طريق أحد اصدقائه لمقابلته ، فحضر الامام المودودي مدينة لاهور ، وقابل محمد اقبال ، وجرى بينه وبين اقبال ثلاثة لقاءات متتالية يقول عنها الامام المودودي :

كان بيني وبين اقبال انسجام كبير في الآراء ، والمخطط الذي كان في ذهني نفس المخطط الذي كان في ذهن إقبال ، وكان المخطط يتركز على امرين رئيسيين : بيان أوجه النظام الاسلامي باسلوب علمي ، واعداد الرجال الذين يصلحون لقيادة المسلمين فكريا وعمليا .

هجرة الامام الى بنجاب بدعوة من اقبال

واقترح محمد اقبال ان يهاجر الامام المودودي من حيدر اباد الى بنجاب : مهد جميع الحركات والدعوات . فوافق الامام على هذا الاقتراح ، والقى عصاه في شهر مارس عام ١٩٣٨ م في قرية صغيرة من قرى بنجاب بعيدة عن مجال العمران وضوضاء الحياة وعن كل ما يمت الى الحياة المدنية الحديثة بصلة . وقف أرض القرية صديق محمد اقبال المشار اليه على خدمة الاسلام ، وسمى تلك القرية بدار الاسلام ، ولم يمض على نزول الامام في تلك القرية إلا شهر ونصف حتى بلغته وفاة محمد اقبال رحمه الله ، وكتب الامام المودودي حول هذا الحادث كلمة قصيرة قال فيها «فقدت أكبر سند لي في الدنيا بموت هذا الرجل العظيم» .

نزل الامام المودودي في قرية (دار الاسلام) في ١٨ مارس ١٩٣٨ م . وارتحل منها الى لاهور بعد حوالي ثلاثة أشهر لما حصل بينه وبين صاحب الوقف من خلاف حول غايات هذا الوقف . وقد علم بوجود الامام في لاهور القائمون على كلية (حماية الاسلام) بلاهور التي كانت تعتبر أول مؤسسة تعليمية عصرية تسير تحت عناية المسلمين ، فعرضوا على الامام ان يكون محاضرا في الكلية فقبل ذلك العرض ولكن كمحاضر الشرف ، ولم يأخذ على عمله ولا شيئاً يسيرا وبقي سنة كاملة يلقي المحاضرات في الكلية عن الاسلام ودعوته .

جولات الامام في مختلف المدن :

وفي تلك الفترة بالذات القى الامام محاضرات عديدة صغيرة الحجم كبيرة المعنى في العديد من المدن . والمحاضرات هي : «الجهاد في سبيل الله» (في قاعة بلدية لاهور في ابريل ١٩٣٩ م) و «نظرية الاسلام السياسية» (في اجتماع مجلس الاخوة الاسلامية للطلبة الجامعيين بلاهور في اكتوبر ١٩٣٩ م) ، و «منهاج الانقلاب الاسلامي» (في جامعة علي كره في سبتمبر عام ١٩٤٠ م) ، و «معضلات الانسان الاقتصادية وحلها في الاسلام» (في جامعة علي كره أيضاً في عام ١٩٤١ م) و «منهج جديد للتربية والتعليم» (في دار العلوم لندوة العلماء في ديسمبر ١٩٤٠ م) ، و «الاسلام والجاهلية» (في مجلس الدراسات الاسلامية بالكلية الاسلامية في بشاور في فبراير ١٩٤١ م) .

هكذا ظل الامام في حركة دائبة يخاطب الجيل الجديد من المثقفين ليكون منهم جيلا اسلاميا يتحمل اعباء الدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية : يخاطبه من خلال مجلته الشهرية ودروسه في الكلية ومحاضراته في المجتمعات والجامعات

مسابقة العدد العاشر

١ ـ قال تعالى : «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين» .

فيمن نزلت ، وما المناسبة ؟

٢ ـ صحابي جليل نذر الا يمس مشركا ولايمسه مشرك ، قتل شهيدا ، فحماه الله من المشركين .

من هو ، وفي اية غزوة استشهد ، وكيف حماه الله عز وجل ؟

٣ ـ ياخيل الله اركبي ......

متى كان اول مانودي بها ؟

٤ ـ من القائل ؟ وما المناسبة ؟ :

قوموا اسمعوا من كل ناحية يصيح دم الشهيد
قوموا انظروا الوطن الجريح من الوريد إلى الوريد

٥ ـ في اية سنة عقدت المؤتمرات التالية ؟ :
مؤتمر بال اوبازل ، مؤتمر فرساي ، مؤتمر كولورادو .

٦ ـ اهتم المسلمون بانشاء المكتبات العامة ، اذكر اسماء اربع منها اصبحت لها شهرة في تاريخ الاسلام .

٧ ـ بلد اسيوي يتعرض لمشاكل خطيرة ليس له ميناء بحري ما هو ؟ وما الدول التي تحيط به ؟ .

* المطلوب :

الاجابة على جميع الاسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة مكتوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

* **حل مسابقة العدد الثامن وأسماء الفائزين ، «ص ٨٩»**

● ترسل الإجابات إلى ص ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مسابقة مجلة الأمة ١٠

الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

مع الصحافة في العالم

الحوادث
AL HAWADESS

افغانستان والقمح والوفاق :

عندما وقع الغزو السوفياتي لافغانستان ثارت ثائرة الادارة الامريكية والقوى العربية وبادرت هذه القوى الى اتخاذ عقوبات ضد موسكو كما استنهضت همم الدول الاسلامية لتتحالف مع العرب ضد الاتحاد السوفياتي مستغلة النفور الديني من الشيوعية ومستثيرة مشاعر التخوف من التوسع السوفياتي

وكان من بين الاجراءات التي اتخذتها ادارة كارتر يومئذ قطع امدادات القمح عن الاتحاد السوفياتي

واليوم ورغم زوال ادارة كارتر المتهم بالضعف ومجيء ريغان المتغطرس الذي وضع مواجهة الاتحاد السوفياتي اول اولوياته ، رغم ذلك تتخذ ادارة ريغان قرارا باعادة « شحن » القمح الامريكي الى موسكو دون زوال السبب الذي ادى الى ايقاف ذلك الشحن . حول هذا الموضوع كتبت « الحوادث » اللبنانية الصادرة في لندن

عندما تراجعت ادارة ريغان عن قرار وقف تصدير القمح الى الاتحاد السوفياتي توقع « الاذكياء » ان يكون هناك اتفاق سري يقضي بانسحاب الروس من افغانستان ، ولو بعد حين .. وهكذا انتظرنا المفاجأة الروسية ، فلم يكن من المعقول ان يقطع القمح احتجاجا على « سوء » سلوك الاتحاد السوفياتي في « افغانستان » ثم يلغى الحظر لحسن سلوكه المنتظر في بولندا ..

وحتى عندما اتخذت ادارة كارتر قرار وقف بيع القمح إلى موسكو اعتبر ذلك يومئذ من علامات الضعف والخوف في مواجهة السوفيات ، إذ كان يجب اتخاذ اجراء مواجهة عسكرية .. ولكن ادارة ريغان « العالية » الصوت المتناهية بالقوة اتخذت قرار اعادة البيع ونسيت كل الاتهامات الموجهة للاتحاد السوفياتي

نعم لقد نسيت الولايات المتحدة واوروبا الغربية قضية افغانستان ، وتركز الاهتمام كل الاهتمام ، على مصير ومستقبل نقابة التضامن في بولندا ، حتى ليمكن القول ، بقليل من التذاكي ، ان الاتحاد السوفياتي لوح بورقة بولندا ليفوز بافغانستان ..

لقد عادت دول اوروبا وامريكا ، التي هي امتداد لفلسفة اوروبا وحضارتها ، الى فلسفة العصور الصليبية القائلة ان السلام في اوروبا يتحقق بتصدير الغزو والحروب الى الشرق وان التوسع داخل اوروبا غير مسموح به ، فالجسد الابيض لا يجوز استعماره .. والاخلال بالتوازن في اوروبا او التوسع داخلها يثير حربا عالمية ، كما حدث ذلك فعلا ، اما استعمار الشرق وتقسيم بلاد المسلمين والملونين فهو تنافس مشروع يثير الحسد ولكن لا يثير الحرب .

وهكذا فان تدخل الاتحاد السوفياتي في بولندا ، الدولة الشيوعية ، يهدد بحرب نووية ، اما احتلال افغانستان فيثير الاحتجاج ولكن لا يفسد في الود قضية . وإذا كانت المعادلات قد اختلت فالمجال مفتوح لتصحيحها على حساب العالم الثالث او العالم الاسلامي ..

وهكذا لم يبق لأفغانستان الا شعب افغانستان و « تهمة » التضامن الاسلامي وتخلي العرب حتى عن التأييد اللفظي . وربما كان ذلك افضل لأن الحملة الاعلامية التي قادتها الولايات المتحدة قد اساءت إلى الحركة الوطنية الافغانية ولم تفد القضية الافغانية .

على اية حال يجب الا نعتبر القضية منتهية بعودة القمح الأمريكي إلى المخازن الاشتراكية السوفياتية . ولا يجوز ان نقبل بيع افغانستان مقابل استغلال نقابة التضامن في بولندا

ولعل التراجع الامريكي يكون درساً لنا يذكر بحكمتنا القائلة « ما حك جلدك مثل ظفرك » . ولعلنا نهتم باطالة اظافرنا ونكف عن عادة تسليم جلودنا للآخرين .

مع الصحافة في العالم

الدستور

« كرونيك »

بدأت في واشنطون في الشهر الماضي اول الخطوات العملية لاستخدام سلا[ح] الغذاء ضد الدول المصدرة للطاقة بوجه عام وضد العرب بشكل خاص . والغريب ان شعار استخدام السلاح الغذائي ارتفع في مؤتمر لا علاقة له بتجارة الحبوب . ولكن الشعار كان وبصراحة هو لاستعادة العملات التي حصلت عليها الدول المنتجة للطاقة .

وقد ارتفع هذا الشعار ضمن اعمال المؤتمر الامريكي الثامن لتكنولوجيا الطاقة . وفي اخر ايام المؤتمر دعا احد المشتركين ويدعى « بيترغريس » الى تشكيل منظمة جديدة لتصدير القمح والحبوب ، على غرار منظمة اوبك ، تكون اعضاؤها من الدول المصدرة للقمح في الامريكتين واستراليا ، ويطلق على المنظمة اسم منظمة « كرونيك » . وهدف المنظمة استعادة الاموال المدفوعة للدول المنتجة للطاقة عن طريق بيع الحبوب باسعار مماثلة . اي ربط سعر الحبوب باسعار النفط عند التصدير . واكد « غريس » على نجاح هذا الاتجاه بالقول ان معظم الدول المصدرة للطاقة ما هي الا صحراوات قاحلة تفتقر إلى الانتاج الزراعي . وبذلك يكون سلاح الغذاء هو الرد الحاسم على تزايد أسعار الطاقة على النحو الذي شهده العالم مؤخرا

حول هذه الفكرة كتبت « الدستور » الصادرة في « لندن » :

رغم انتهاء المؤتمر إلا ان هذه ال... قد تأخذ مجال التنفيذ العملي قد ... ينتبه إليها أحد . ولا يخفى ان تنـ... سيكون له من المساوىء على ا... الغذائي العالمي وتفجر مشـ... التضخم وانعدام التوازن الدولي ... يمكن شرحه باسهاب . كما ان ...

العربية الخليجية هي الجهة المقصودة حيث لا مصدر ثروة لها سوى بيع النفط.

وهنا يمكن التساؤل مرة أخرى عن فكرة الأمن الغذائي العربي التي ولدت منذ ما يقارب عشرين عاما وإلى الآن لم تتحول من مرحلة الاقتراح إلى التنفيذ، رغم أن الوطن العربي لديه الامكانات البشرية ورأس المال والأرض الزراعية.

وحين يقول أمريكي: انه يهدف، عن طريق منظمة جديدة، لاستعادة الأموال المدفوعة للعرب فإن الأمر يجب عدم السكوت عليه ومحاولة تبيانه، فهذه الأموال هي أموال العرب وهي ثمن النفط الذي مازال يباع بأقل من قيمته الحقيقية وثمن مصدر ثمين للطاقة لا يمكن تعويضه أو تجديده أو استعادته. والتلميح الأمريكي إلى استعادة أموال العرب يشير إلى عدم أحقيتهم بها، وهذه إهانة لا يقبلها مخلص لأمته.

والخروج من الأزمة التي لا مناص من الوقوع بها قريبا أصبح صعبا للغاية. وربما لو بدأت خطوات استغلال الأراضي الزراعية الشاسعة التي تتمتع بها بعض بلدان الوطن العربي لاستغرق الأمر بضع سنوات قبل جني المحاصيل. ولكنها على الأقل ستكون أزمة عابرة في هذه الحالة ما يلبث أن يخرج منها العرب منتصرين على مكائد المنظمات المماثلة التي تتخذ من غذاء الانسان سلاحا تشهره في وجه كل من يجرؤ على الوقوف على قدم المساواة بمواجهة العرب الصناعي.

Herald Tribune

اسرائيل عدوة نفسها

كان من الطبيعي أن تدور معظم تعليقات الصحف والمجلات في الأسابيع الماضية حول العدوان «الإسرائيلي» على المفاعل النووي العراقي في بغداد..

مع الصحافة في العالم

فما من صحيفة أو مجلة، عربية أو أجنبية إلا وتناولت الموضوع من جانب أو آخر.. وقد تراوحت التعليقات ما بين الاستنكار والتسحب إلى المطالبة بالثأر، وكذلك ما بين اظهار اليأس والحزن إلى التفاؤل بالمستقبل رغم ما حدث..

ولم تخف الصحافة الأجنبية بمجملها التماسها العذر لدولة العدو في عدوانها ومع ذلك فإنها لم تستطع أن تؤيد العدوان بنفسه ظاهريا، بل ان بعضها انطلق في عدم تأييده للعدوان من مصلحة «اسرائيل» نفسها..

حول هذا الموضوع كتبت صحيفة «دي هيرالد تريبيون» تقول:

الهجوم الاسرائيلي على المفاعل النووي العراقي عمل يدل على قصر نظر وحتى على فرض أن العراق كان على وشك انتاج أسلحة ذرية فإنه يكون بذلك قد سار على الطريق التي انتهجتها «اسرائيل» نفسها منذ زمن طويل. وعكس ما تقوله المصادر «الاسرائيلية» الرسمية فلم تكن «اسرائيل» تواجه خطر الابادة، كل ما في الأمر أنها كانت ستفقد احتكارها للسلاح النووي بمواجهة قوة ردع نووية عربية. وإذا كانت الضربة الاسرائيلية ستؤجل هذا الاحتمال الآن، إلا أنها ستعزز السعي للوصول إليه

«اسرائيل» ليست الدولة الوحيدة التي تعيش حالة الهاجس النووي حتى تقوم بهذه اللعبة الخطرة، هناك الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، هناك الهند وباكستان، هناك الصين والاتحاد السوفياتي، لكن «اسرائيل» هي الدولة الوحيدة التي قامت بمثل هذا العمل، ومزقت جزءاً من نسيج العلاقات الدولية المهترئ، وحطمت حاجزا من الحواجز التي تحول دون وقوع العالم في الفوضى

عندما يقول مناحيم بيغن إنه لا يخشى أي رد فعل دولي، فإنه بذلك يبرر العدوان، ويفترض أن التزام الولايات المتحدة بأمن «اسرائيل» يمكن أن يطوع ليناسب أي غرض من أغراضها

صحيح أن «اسرائيل» معرضة للخطر

مع الصحافة في العالم

منذ ثلث قرن !!! لكن ذلك لا يبرر هذه اللعبة المجنونة. وإذا كان أمن «اسرائيل» يبرر ذلك فلماذا لا يكون ذلك مبررا لكل الدول الأخرى؟

إن مفهوم «اسرائيل» للأمن سيوحد العالم العربي ضدها، لأنه سيعيش حالة التحدي، كما أنه سيفقدها بالتدريج دعم أصدقائها.. انها ستكون عدوة نفسها.

البيان

وكتبت «البيان» الظبيانية حول الموضوع نفسه قائلة

ما أحوج الواقع العربي إلى الاهتمام بترجمة شعاراته وقرارات مؤتمراته إلى مواقف جادة وسياسات واضحة، بدل كل هذا الاهتمام بطرح قضاياه على الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمحافل الدولية. لقد آن لهذه الأمة أن تدرك أن الكرامة لا تصان بغير القوة، وأن الحقوق لا تسترد بقرارات الأمم المتحدة

لو أن هذا الواقع العربي بذل من الجهد الصادق في بناء القوة القائمة على وحدة الارادة ووحدة الهدف، بقدر الجهد الذي يبذله في الأمم المتحدة والمحافل الدولية، لكان الحال أفضل بكثير مما نحن فيه الآن، ولكان للقرارات العربية وللقرارات الدولية أيضا قيمة حقيقية.

اننا في الوطن العربي نتعامل مع الأمم المتحدة منذ قيامها، ولكن ماذا استفدنا من ذلك؟ ماذا استفدنا من كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بادانة الاعتداءات «الاسرائيلية» المتلاحقة، والجرائم الصهيونية الممتدة من «دير ياسين» حتى مفاعل «تموز» مرورا بمسلسل جرائم يملأ المجلدات.

مع الصحافة في العالم

مناحم بيغن رد على الاستنكار العالمي للعدوان الصهيوني بقولة : «استنكارات العالم لا تهمني» وهو الذى قال من قبل : «دعوة الجهاد لا تخيفني» .

ما كان لبيغن أن يقول ذلك ويتبجح ، لو انه كان يقدر بان الأمة العربية قادرة على الاستفادة من الاستنكار وقرارات الادانة في تبرير ردها على العدوان بمواقف حاسمة وضربات موجعة .

لقد ان للعرب بعد تجربة مريرة مع القرارات الدولية ، وبعد ان اصبحت ذراع العدوان الصهيوني المسلحة بالأسلحة الأمريكية تمتد إلى اهداف عربية استراتيجية في عمق يتجاوز الألف ميل ، أن لهم أن يعوا الحقيقة ويتنبهوا إلى ابعاد الخطر المتمثل في الوجود الصهيوني ، والمعتمد كل الاعتماد على الدعم الامريكي المطلق ... الوعي الذي يقتضي منهم أن يرتفعوا إلى المستوى الذى يجعلهم قادرين على التلاقي حول وحدة الهدف والارادة ، والاستفادة من كل الامكانيات المتاحة ، وما اكثرها ، لبناء القوة العربية القادرة .

الدعوة

يوميا يسقط عشرات القتلى ، ومئات الجرحى والمشوهين وتهدر الطاقات الاسلامية في بلدين مسلمين هما : العراق وايران ويتفرج الأعداء صامتين بل ويصبون الزيت على النار لتزداد اشتعالا .

.. حول هذه المأساة كتبت «الدعوة» السعودية تقول :

لمصلحة من حمام الدم الفائر بين العراق وايران ؟ لمصلحة من يسقط الآلاف من المسلمين قتلى وجرحى ومعاقين ، وتهدر الطاقات والأسلحة والأموال ؟

الجواب أوضح من الشمس : لمصلحة اعداء الاسلام وفي مقدمتهم «اسرائيل» الذين يريدون لهذه الامة ان تظل نازفة الجروح ، مهدرة القوى ، ضائعة الاتجاه .. وان يظل جسدها يتلقى الطعنات تلو الطعنات ، وان يفقد اهلها ثقتهم فيها ، وان تظل قاصرة ناقصة تحترب فيما بينها ، ويهلك بعضها بعضاً ، وتسيل دماؤها كلما اشرقت شمس وغابت .

واستطاع الاعلام المعادى أن ينسى جماهيرنا المسلمة في كل مكان اخبار هذه الحرب ومآسيها ، والنزيف الدموى المرعب منها .

لم تعد أخبار الحرب تحتل اكثر من عمود عادى شاعر ، أو خبر ثانوي في نشرة اخبار ، لقد غيرت وكالات الأنباء العالمية اهتماماتنا . جعلتنا نقلق ونهتم باحداث ثانوية بالنسبة لنا ، وننسى ما هو اخطر من ذلك .

إننا ندعو الاشقاء في العراق وايران ، ندعوهم مخلصين من أعماق القلب ندعوهم إلى وقف هذا النزيف الخاسر ، حتى نحافظ على الدم الاسلامي أن يهدر في غير ساحات الجهاد مع أعداء الله ، وحتى نحافظ على التاريخ الاسلامي ان يغرس بالأحقاد .

ولعل هذه الدعوة أن تجد اذانا صاغية بعد الهجوم الاسرائيلي على بغداد ، والذي اثبت أن الخطر الاسرائيلي يبقى هو الخطر الأكبر .

صوت الخليج

حول هذا الموضوع كتبت مجلة «صوت الخليج» ، الصادرة في الكويت ، تقول :

العالم الاسلامي بحيرة يسبح فيها الظلم ، وهو يتمتع بثروة تفوق الخيال ، ويتمتع باهمية استراتيجية واقتصادية جعلته مركزاً للتوترات الجغرافية والاقتصادية والبشرية ، فانه يعيش من ناحية واقعية ضمن معادلة ظلم افرزت عدة مظاهر ، من بينها :

● المظهر الاول : الابتعاد عن الله فالثراء غير المحكوم بقوانين الله يعني الترف ، والترف حالة تتناقض جوهريا مع الانقياد لله والقرب منه ، بل هو أساس الفساد في الأرض ، يقول الله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا» ، ويقول : « واتبع الذين ظلموا ماأترفوا فيه وكانوا مجرمين » .

ذلك أن المترفين يجدون صعوبة في تطبيق الأحكام الاسلامية ، لأنها تحرمهم من امتيازاتهم ، وتصادر سلطتهم المستمدة من حيازتهم لرأس المال ، وتمنعهم من الفساد في الأرض .

وقد يظن بعض السذج من المتدينين أن الفساد يعني فقط : سفور المرأة ، وشرب الخمر وممارسة الزنا ، وهم محقون جزئياً في هذا الظن ، إلا أن للفساد مظاهر أخرى أكبر ضررا وأبعد أثرا ، وهى التى سنتناولها في الفقرة التالية .

● المظهر الثاني : التفاوت الطبقي . فالثروة التى يتمتع بها العالم الاسلامي ، وبسبب الابتعاد عن الله ، لم تخضع لتوزيع عادل ، وقد أدى سوء التوزيع الى خلق حالة رهيبة من التفاوت بين الناس بحيث اصبحت المسافة الفاصلة بين قمة الهرم الاجتماعي وقاعدته مسافة كبيرة جدا ، لايحلم الفقير باجتيازها صعودا إلى القمة ، ولا يستطيع الغني اجتيازها نزولا إلى القاعدة ، لأن ذلك يعني التنازل عن امتيازات الثراء الفاحش .

إن أخلاقيات وقيم الاسلام في الحقل الاقتصادى لا وجود لها على الصعيد الواقعي ، ومعنى ذلك تركيز السلطة السياسية أيضا بيد أصحاب الثروة الاقتصادية ، ولسنا بحاجة إلى القول التفاوت المريع من شأنه أن يحدث تناقضا واختلالا في البناء الاجتماعي وتوترا داخلية تعرضه للانهيار في اية لحظة فالى متى نستمر في ظلم انفسنا

خلق الإنسان في ميزان القرآن

بقلم الدكتور:
محمد أحمد العزب

خلق (الإنسان) في ميزان القرآن :

وحين يتمرد (الإنسان) على خالقه وهو ذرة من ذرات كون عجيب يموج بملايين الذرات والجزيئات يسجل القرآن الكريم عليه هذا التمرد الطائش بكل ألوانه ومستوياته

فمن تمرد نفعي يتمثل في ضراعة الإنسان في الشدة وتمرده في الرخاء وسيرته في العطاء وكفره في المنع

إلى تمرد نزق يلوح في بطر الإنسان في النعمة ويأسه من الحرمان

إلى تمرد مغلق يتجسد في طمس الإنسان لحاسة الوعي بما حوله من مفاتن الطبيعة وآلاء الوجود

أو تمرد جاهل يبدو في عجز الإنسان عن الإحاطة بكليات ظاهرة الحيوية وانحساره في واقع التفكير المادي الذي يعيشه [illegible] لاقتدار على التحليق المطلوب إلى ما وراء هذا الواقع المادي

ولكن القرآن الكريم لا يكتفي في حديثه عن الإنسان متمردا بلفظ (الإنسان) بمجرد تسجيل ظواهر التمرد الإنساني وإنما يحاول أن [illegible] جذور هذه الظواهر، حتى يعود بالإنسان إلى أوج إنسانيته [illegible] المرادة لخالقها، فيلفته في مواطن كثيرة إلى [illegible] طينية كانت أم نطفية فهو في إطار العنصر الطيني قبضة [illegible] الأرض التي تدوسها قدماه، منها خلق وفيها يعاد ومنها يخلق [illegible] أخرى وهو في إطار العنصر النطفي كائن متخلق من مني [illegible] فعلام التمرد؟ ولماذا الانفلات؟!

[illegible] الخالقية والمخلوقية :

[illegible] حديث القرآن عن الإنسان من هذه الوجهة لا يعني تحقيره أو [illegible] صورته، وإن بدا حديثا قارسا بعض الشيء، ولكنه بعض [illegible] لأن لفت الإنسان إلى طبيعة عناصره الأولية الساذجة طينية [illegible] يتم في القرآن الكريم من خلال الحديث عن (الخالقية) و [illegible] ـية)، وما يجب أن يربط بينهما من علاقات إقرار المخلوق وإذعان (الإنسان) (لله) لا أن يتمرد هذا الإنسان على [illegible] قضاء والقدر باليأس والكفر والبطر والتجديف، أو على [illegible] خلوقيته لله) بالمواجهة والنفي والمصادرة والتكذيب فإن هو

فعل من لونه [illegible] أو اعترار [illegible] كان من حق كلمات الله الخالق أن [illegible] على حجمه الحقيقي [illegible] كما أنه لم [illegible] أن يكون سوى طين من الطين أو علق [illegible] على [illegible] الطريق

«ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون» (الحجر ٢٦)

«ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين» (المؤمنون ١٢)

«الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين» (السجدة ٧)

«خلق الإنسان من صلصال كالفخار» (الرحمن ١٤)

«خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين» (النحل ٤)

«أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين» (يس ٧٧)

«إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا» (الإنسان ٢)

«فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر. يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر» (الطارق ٥ ـ ١٠).

«خلق الإنسان من علق» (العلق ٢).

والمتأمل لآيات الخلق من طين يلاحظ أنها وردت في سياق التدليل على قدرة الخالق وروعته فهي محوطة بحس الإعجاز والإبداع ولكن سياق الآيات الأخرى الدالة على الخلق من نطفة يوحي بحس التهوين من كبرياء هذا المخلوق [illegible] أن في الأولى امتحانا لكرامة الإنسان السوي وفي الثانية كبحا لجماح هذا الإنسان حين يفقد سواءه والسياق القرآني العظيم يضع كلا من هاتين القضيتين موضعه الموحي المثير فهو في آيات الخلق من طين يقارن بين طبيعة الإنسان وطبيعة الشيطان ويدلل بأن هذا الخلق وإن كان من عنصر أرضي متواضع إلا أنه آية إعجازه وروعة إتقانه. يؤكد بأن الذي استطاع أن يخلق هذا الكائن العظيم من هذا العنصر المتواضع قادر على أن يحييه بعد الموت ويبعثه من جديد، ويتسمه النشأة الأخرى ولكنه في آيات الخلق من نطفة يتوجه إلى الإنسان نفسه أساسا

بالخطاب والتفريع لافتا له الى طبيعة خلقه الساذج والى غرور جماحه اذا حاول ان يحسب من نفسه الها على الارض والى مقداته بالموت — كل حول اذا استطاع من خلال الحياة ان يحتار بعض حول من هنا او بعض جاه من هناك

تسجيل القرآن لظاهرة ضعف الانسان :

وهكذا يلوح حدث البحث القرآني المعجز على مدينه الضعف في انسان هذه الارض وبتحسيده اذا ما هذا الضعف ليس لمجرد تسجيل هذه الظاهرة وانما لمحاولة انتلاع النوازع الهابطة واضاءة الوجدان الانساني المسلم بفضيلة التواضع ، وحكمة الوعي وتحديد الالتزام

ان انسانية الانسان رفعته الى اوج اعلى من الجمال الذي لا يحس والجلال الذي لا يعاني فيسر بفعل ان يكون محصلته هي ... الا ... ان القرآن الكريم يعطي الانسان بحسية ضيقة او تقليد فهو ان هذه الزاوية نفسها قد شمله ... ومن حسن الاستدلال بهذه الظاهرة والاعتراف امامه الدنيا ... هنا ما اصحاب الرسل ... على من يليهم من وحي ... حاولوا تدريبهم ... هؤلاء الرسل الكرام كانوا على يقين ... بسيرتهم الحادثة والمختومة بذلك ترتفع بهم صعدا الى معارج العظمة والجلال

اما اذا فقد الانسان ... في مواجهة خالقه فليس يسعفه عصمة طبيعي او سماوي مطلق او ابدي ، فالكل حيث الى في ... التعليم الالهي العادل سواء

ان القرآن الكريم يلمس في الانسان مناطق اثارة ... وجرح ... للالام المسافات

او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا» (مريم ٦٧) .

ان التعبير القرآني (اولا يذكر الانسان) يحمل ايحاء ... رحيما بلا حدود انه كأنما هو يستعطفه ويترضاه ويستعتبه وكم في القرآن العظيم من ...

والذين يحاولون مصادرة المنطق القرآني ... زعم ان الخالق يستطيعه ... ما خلق اذا ... بغير حاجة الى ... او ... لا يفهمون طبيعة المطلق ولا طبيعة الخلق ... الذي خلق ... يخلق الحياة والانسان والكون هكذا عبثا ، وانما لحكمة عالية وغاية ... فكيف يقضي بالتدمير على ما خلق ومن خلق لان ... هذا قد حدث او لان افتياتا هناك قد اثير

الانسان بعض الظاهرة :

هذا شيء والشيء الاخر ان الانسان بعض الظاهرة المخلوقة وليس كل الظاهرة فكيف يرتضي العدل الخالق اهدار الكل بجريرة البعض ؟ ان الانسان ليس هو الطبيعه ، وليس هو الكون وليس هو الحياة . ولكنه مخلوق من هذه المخلوقات العظيمة التي تحمل في ملامحها عظمة الخالق وروعة الابداع ، فاذا انحرف عن الجادة لرغبة او لرهبة واذا شذ فطرة الخلق فجار في موطن العدل او حبط في موطن التقدير فان السماء والارض لن تزولا لهذا الحبط والنسوب ... ما هنالك انه مطالب بتأمل قصته مع خالقه وتأمل المسافة الفاصلة بين كأس طيني العناصر بطين التحليل ... من ... العناصر ومرحلة التحليل فان هو فعل ... بالضرورة بعودته المدعية الى رحاب ... والاقرار ... الحركة

الملاحقة بالتذكير والترشيد :

... بالتي يتعلق بهذه القضية الخطيرة هو انه مع التسليم بان ... مخلوقات ... اجل الانسان ... ان يرد الخالق ... الجانب العاقل من هذه الوحدة المتلاحمة ... ان الانسان الجانب المفكر العاقل في الكون وليس الكون ... هذا الجانب العاقل فاذا جنح الانسان ولاحقه الخالق ... بالترشيد ... بناء الكون بعد ذلك بناء ... بلا ... جنح الانسان ولاحقه الخالق بالتذكير والترشيد ... في ... الكائن ... الدعي الى اوج هذا المعنى الالهي ... على ... واستغفار ...

هكذا يلوح ... الانسان هو ... وان ... لا يعني ... وان ... النوع الانساني صادرة عن ... حكمة الخالق من الخلق وعدالة الحاكم في الحكم ... الفناء ... البقاء ... بعد ذلك الحياة ... الانسان ... في مواجهة الوجود الشامل ... الوجود الشامل ... مراحل ... واستبدال

التزام الانسان في منطق القرآن :

وتحمسر القرآن الكريم دعوته الى (التزام الانسان) تصويرا ... وشاملا معا ... ويضع اساس هذا الالتزام في صيغة رفيعة تتوافق طبيعة الموقف الانساني ولا تبعد عن طاقة الاحتمال في هذا ... البشري المحدود

فيضع القرآن الكريم الانسان امام مسؤوليته

ويضعه امام حرية اختياره

ويضعه امام نفسه

ويضعه امام ضعفه واقتدار خالقه

وبهذا تتكامل عناصر الالتزام الانساني ، ويلوح الانسان ... ان يكون مسؤولا وحرا ... لزمام نفسه وموصول ... الاعلى في السماء

فامام مسؤوليته يحس الانسان بانه صاحب رسالة وليس ... بالضرورة وامام حرية الاختيار يحس الانسان بانه قادر على ... والهبوط وامام نفسه يحس الانسان بانه صائر ... الكون أو الى الفساد وأمام ضعفه واقتدار القوة الخالقة ... الانسان بانه ليس وحده في غابة الوجود الموحشة وان ... خطواته على الارض

● يضع القرآن الكريم الانسان أمام مسؤوليته ، ويضعه أمام حرية اختياره ، ويضعه أمام نفسه ، ويضعه أمام ضعفه واقتدار خالقه ..

● الالتزام هو الحرية المنضبطة بقوانينها الذاتية النابعة من قوى الذات المسلمة ، وليس من قوى القهر الخارجي الوافدة ..

● الحرية مسؤولية ، والمسؤولية حرية ، وحيث تنعدم الأولى تنعدم الثانية ..

المسؤولية تكريم والتزام :

ومسؤولية الانسان تعني تكريم الانسان وليس قهر ارادته . لان الانسان المسؤول هو بالضرورة الانسان الحر ، ومن هنا ارتبط مفهوم المسؤولية في الاسلام بمفهوم الحرية بلا فكاك ، فحيث تكون الحرية تكون المسؤولية ، وحيث تنعدم الاولى تنعدم الثانية . ولذلك كانت الحرية التي اشترعها الاسلام للانسان اروع الوان الحريات في ... فقد توجد الحرية اللامسؤولة فتسيح في الارض الخراب في الناس الفوضى ، وقد توجد المسؤولية اللامتحررة فتطمس معها معالم الحركة وقوانين الابتكار .

... المسؤولية في المفهوم الاسلامي ، فهي مسؤولية (ملتزمة) ... الالتزام هنا يعني الحرية المنضبطة بقوانينها الذاتية النابعة من قوى ... المسلمة وليس من قوى القهر الخارجي الوافدة على الذات من ... هناك ، والانسان هو الذي اختار منذ البدء ان يكون ... بكل هذا الحجم من المسؤولية ، وقد يكون قد ظلم نفسه وقد ... كان جاهلا بنوعية ما يتصدى له ، ولكنه هكذا كان .

«انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال ، فابين ... يحملنها واشفقن منها ، وحملها الانسان ، انه كان ظلوما جهولا» (الاحزاب . ٧٢) .

هنا ينبغي ان لا يتحلل من تبعة هذا التصدي ، ولا يهرب من ... هذا الطموح ، ولا يتمادى حتى للحظة واحدة من اناطة مسؤوليته ... كل موجود يحمل دورا في الوجود ليؤديه كما ينبغي .

«وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا» (الاسراء : ١٣)

الانسان هنا مسؤول عن رحلة حلوله في التاريخ ، وهو مطالب ... هذه المسؤولية ان يكون يقظ الحس والنفس ، شريف الوسيلة ... المنطلق والقرار . لأنه وحيدا سيبعث ، ووحيدا كذلك ... بكل ما قدمت يداه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر . يقول ... الكريم

«وان ليس للانسان إلا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى» (النجم . ٣٩ _ ٤١) .

فتصبح بذلك للوجود الانساني من جهة ، وللكدح الانساني من جهة اخرى مبادئ المسؤولية والالتزام . لان سعي الانسان على الارض هو مبرر وجوده على الارض . كما ان هذا السعي مقدور ومنظور اليه من زوايا متعددة . فهو سعي ذاتي وجماعي معا ، وهو سعي مادي ومعنوي جميعا . ثم هو في كفة العدالة مواجه بجزائه الاوفى الذي يجعل من قضية السعي مجرد تدليل انساني على اهلية الخلافة في الارض والحلول في التاريخ . فاذا دلل الانسان على احتوائه هذا المعنى ومارس دوره الفاعل بلا قصور كانت ثمرة ذلك ليس مجرد الجزاء الموازي لقيمة العمل ، وانما الجزاء الاوفى ، الذي يجعل من قضية الكدح الانساني ترد مضاعفة في حجم الفضل الالهي العظيم . وبهذا تكون المسؤولية في المفهوم الانساني تدليلا على اهلية الانسان من جهة ، ومدخلا الى رحاب الفضل الالهي الشامل من جهة اخرى . وما اروع ان تكون مسؤولية على هذا النحو من الفعل والاسترفاد .

الاختيار ، قدرة الانسان الفاعل :

ويأتي تصوير القرآن الكريم لحرية الاختيار الانساني تأكيدا على اصل الحرية الذي ارتبط بقضية المسؤولية . والاختيار يعني بالضرورة قدرة الانسان الفاعل على ان يجنح هنا او يجنح هناك ... فهو ... بحريته الفاعلة وليس بعبوديته المنفعلة . إلا انه مطالب بان يؤسس قضية اختياره على بصيرة الوعي بمصدر هذه الحرية المختارة . فهو ذاهب في نهاية الطريق الجانح او المستعصم الى ربه وليس الى تيهاء الفراغ .

«يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ، فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، وينقلب الى اهله مسرورا . واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ، ويصلى سعيرا» (الانشقاق ٦ _ ١٢) .

هنا يضع القرآن الكريم القضية امام انسانها . **ويترك له حرية** اختيار طريقه ، ملوحا له بان تعاسته كامنة في اختياره الى الجانب

(٢) حول مصطلح
الانسان في القرآن

المطلق وان سعادته كامنة في انحيازه الى الجانب المضيء، وهو بعد ذلك حر في ان يختار لنفسه وان يضع مصيره بين يدي رجس او على ضفاف الخلود. وبهذا يعطي القرآن للحرية مضمونها الانساني البشري، فهي لا تستغل [illegible] بحرية انسان على حساب استعباد انسان آخر، ثم هي حرية بطبيعة تنطلق بالقضية الانسانية كلها في اطار المعاني السماوية العالية التي لا تصطدم على الارض حقا، ولا تعامل في الناس تعاملا، ولا تقصر نفسها لكل فهم وتيل يجعل منها انطلاقا غير مسؤول من عقدة تسبع الجسد او الامتلاء المادي او الاستبداد الاجتماعي او الدين لحاكم او المتعصب [illegible]

الحرية التزام

ان الحرية في المفهوم الاسلامي هي [illegible] تعتقد للقيم الفاضلة لا ان تتحلل منها، وهي [illegible] تلتزم بالقيم الانسانية لا ان تطاد وتواصل الركض الى حداثة اللذائذ، وهنا تجد الحرية وصفتها الحقيقية في التاريخ [illegible] مثلا لقيم المثلة في تاريخ النفس محكومة بعناصر الالتزام حتى لا تجور بما [illegible] كما تحدد المحيط بالشواطئ، والكواكب بالمجرات.

وحين يخاطب القرآن الكريم الانسان فانه يضعه بهيئة له ان يتأمل حقيقتها ليتوصل عنه فاعليه وان يتعقبها عن ان يحشر الى هشيم، وان يتوق الغد المتحسر الفاقد لتبوئها انطلاقا من تأمل القضية الانسانية باسرها [illegible] من اين؟ والى اين؟ وكيف؟ ولماذا؟

«ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه. بلى قادرين على ان نسوي بنانه. بل يريد الانسان ليفجر امامه. يسأل أيان يوم القيامة. فاذا برق البصر. وخسف القمر. وجمع الشمس والقمر. يقول الانسان يومئذ اين المفر. كلا لا وزر. الى ربك يومئذ المستقر. ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر. بل الانسان على نفسه بصيرة» (القيامة ٣ ــ ١٤).

ان قيام الانسان على نفسه وتحرره من مواطن الجموح والاسراف فيها، وتنبهه لهذه المواطن هو المدخل الطبيعي الى تعلية هذه النفس وتكريمها فلا نهاية [illegible] ان مداها الى تحسن التحليق في فضائه يسعى ان لا يتجاوز اقدارها الحقيقي، لان في التطوح بها في مجاهل الغرور دمارها الحتمي. ومتى كان في استطاعة الذات المخلوقة أن تقيم من نفسها ندا على خالقها؟ إن قصارى الذات أن تتأمل قصتها **«وفي انفسكم افلا تبصرون»** وان ترتفع من هذا التأمل عن مراعة الجهل والانكار، وان لا تغلق حسها دون وافد الاعجاز الالهي المتواتر في النفس والآفاق، فان هي فعلت كانت من اليقين على يقين جازم بكل المقاييس.

وامام ضعفه واقتدار خالقه يقف القرآن الكريم الانسان في محاولة لتجسيد حجمه الحقيقي ولكن في مودة ظاهرة، وتعاطف وبر

«لقد خلقنا الانسان في كبد. ايحسب أن لن يقدر عليه احد. يقول اهلكت مالا لبدا. ايحسب أن لم يره احد. الم نجعل له عينين. ولسانا وشفتين. وهديناه النجدين» (البلد: ٤ ــ ١٠)

ان الانسان هنا صنعة من صنع القوة الخالقة، وهو محكوم في هذا الاطار بحقيقة كونه مربوبا ومحصورا ومقدورا عليه، فليضع إذن كل [illegible] ويهاجر بكل ذراته الى سوق الارتماء في احضان [illegible] بهذه الاسلحة الموهوبة ينبغي ان يتوجه بالاقرار والاعتراف الى واهبها لا ان يتمرد في وجه الخالق بما خلق [illegible] بيان لواهب نعمائه، فالقضية تصبح كفرا كاملا وتلاشيا تاما [illegible] الخالق خلقه [illegible] الواهب هباته.

[illegible] العين التي تنظر [illegible] اللسان الذي ينطق هجرا [illegible] الذي [illegible] العقل الذي يفتق كفرا تصبح بلا مضمون [illegible] هي سلبت [illegible] الغاية التي من [illegible] القدرة الخالقة [illegible] اسبابها هو [illegible] بلا مضمون اذا هو سلبها وسائط البطر والتعدي والعناد.

المؤمن القوي حر

[illegible] القضية هنا على مستوى ان الله يريد الانسان [illegible] دون [illegible] ضعيفا او مقهورا او مسلوب الارادة، فالمؤمن القوي [illegible] في المفهوم الاسلامي [illegible] خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف [illegible] القوة هنا تفسيرا بالنظر الى حجم القوى البشرية الاخرى [illegible] حجم القوة الخالقة [illegible] هذا الطموح يتحطم في الانسان رشاده واستعداده [illegible] ان هذه القوة البشرية اذا حاولت [illegible] هذا المعقول كانت من البدايا محكومة بحتمية الارتطام بما لا طاقة لها [illegible] وفي هذا [illegible] فاجعة لخلق ارادة الله سويا بلا حماقة [illegible] لا [illegible] بلا تحديق

كذلك ينبغي ان لا نخلط في هذه القضية بين الالتزام والالزام [illegible] ان الله الخالق كان يستطيع بلا حدود ان يلزم الانسان المخلوق بما يريده منه، ولكنه اعطاه حرية ان يقبل ويرفض، وامكان ان [illegible] يكفر لانه خلقه مسؤولا. والمسؤولية نتيجة لمقدمة هي الحرية [illegible] ان مجرد التوجه الى الانسان بالترهيب والتخويف والكبح يعني [illegible] الانسان قادر على ان يندفع في طريقه بلا رهبة، وان يلج في [illegible] بلا خوف، وان يجمح لنداءاته بلا كبوح. وهذا هو جوهر الحرية. الترهيب لا يتوجه اساسا الا الى قادر على ممارسة الاعتراض والرفض [illegible] اي الى قادر على ممارسة الحرية والاختيار

فاذا اعطى الخالق مخلوقه اقتدار ان يعترض ويرفض فان معنى ذلك انه اعطاه حرية كاملة. وعلى المخلوق ان يتحسس قضيته [illegible] انه اساء وضع هذه الحرية في غير موضعها الصوابي، كلما [illegible] منطلق الغثيان او جمح به جواد الاغترار"

واذن فالالتزام الانساني في القرآن من خلال دورانه حول محور (الانسان) ينبع من تحديد مسؤولية هذا الانسان ومن [illegible] اختياره، ومن وقوفه أمام نفسه، ومن ضرورة احساسه بضعفه البشري في مواجهة الالهي. وهو من هذه الوجهة التزام عقائدي يبدا من منطلق الاحساس بالآخرين، وينتهي الى يقين الاحساس بالكون والله

أمي

شعر: سليم عبد القادر

ألقيتُ بين يديكِ السيفَ والقلما ... أرجو رضاكِ الذي أعلو به القمما
أنتِ الهنا والمنى .. أنتِ الدنى ..وأنا ... على ثراكِ وليدٌ قد نما وسما
أماهُ .. أماهُ .. هذا اللحنُ يسحرني ... ويُلهبُ الشوقَ بي والحزنَ والندما
أماهُ .. أماهُ .. هذا الجرسُ يأسرني ... ويسكبُ العطرَ في جنبيَّ والسلما
ما زالَ قلبُكِ في دنيايَ يتبعُني ... أنى سريتُ .. وقلبي يجحدُ النعما
كانتْ مساعي الورى فينا .. تفرقُنا ... أوْ أنني كنتُ في غيبوبةٍ وعمى
حتى وقعتُ أسيرَ البغي فارتحلتْ ... عني القلوبُ .. سوى قلبٍ يسيلُ دما
أصحو عليهِ وأغفو .. وهوَ يحرسُني ... قلبٌ ضعيفٌ .. يوالي الصحوَ والحلُما
فإنْ رآنيَ في خيرٍ بكى لهفاً ... وإنْ رآنيَ في سوءٍ بكى ألما
أماهُ .. أنتِ حبيبةُ الروحِ إنْ هدأتْ ... أوْ أرسلتْ دمعةً .. أوْ رتلتْ نغما
وأنتِ .. أنتِ حياتي في مطامحِها ... وأمنياتي .. ولِمْ لا يا منايَ؟ لِما؟
فإنْ جفوتُكِ فيما فاتَ من عمُري ... فالدمعُ من ندمي رغمَ الثباتِ همى
فلتغفري الذنبَ لي يا أمُّ .. واحتسبي ... أوْ حاكميني .. وكوني الخصمَ والحكما
أماهُ .. لوْ كانتِ الأيامُ تسعفُني ... ما كنتُ يا أمُّ بالتقصيرِ متهما
لكمْ أتوقُ إلى لقياكِ ضاحكةً ... فألثمُ الوجهَ والكفينِ .. والقدما
أماهُ .. ها أنذا بالبابِ أطرقُهُ ... ذلاً .. وآملُ منكِ الصفحَ والكرما
أماهُ .. قلبي جريحٌ لا دواءَ لهُ ... إلا رضاكِ يُعيدُ الجرحَ ملتئما

شؤون المسلمين في العالم



مؤتمر وزراء الأوقاف و الشؤون الاسلامية

عقد في مكة المكرمة ، مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية الثالث برئاسة وزير الحج والاوقاف السعودي ..

وقد خصصت جلسة المؤتمر الخامسة لمناقشة التوصيات والقرارات التى توصل إليها المؤتمر فى الجلسات السابقة ، وكان من اهم القرارات والتوصيات التى اتخذها ، اوصى المؤتمر :

– بضرورة تدريس القران الكريم في جميع مراحل التعليم من رياض الاطفال حتى الجامعة ، مع التركيز على الأيات التى تتناول اصول العقيدة ، ونظام الحكم في الاسلام ، وعلاقة المسلم بغيره من ذوي الديانات الاخرى ..

– بالعناية والدقة في اختيار مدرس القران الكريم ، والعناية بمدارس تحفيظه وامدادها بالمعونة الكافية ، وكذلك العناية بطباعته ..

– بضرورة التوسع في طباعة الكتب الاسلامية المبسطة ، والمراجع الدينية وتوزيعها على المدارس والمراكز والجمعيات الاسلامية لتحصين الشباب المسلم بالثقافة الاصلية التى تحفظ عليه ذاتيته واصالته ..

– بالعمل على تاهيل وتدريب الدعاة إلى الله عز وجل كماً وكيفاً ..

– بالعناية باللاجئين المسلمين اين ما كانوا ، صحيا واجتماعيا ، وكذلك الاهتمام بالأقليات والجاليات الاسلامية الموجودة في مختلف مناطق العالم ..

– بتقديم العون المادي اللازم للجمعيات والهيئات والمراكز الاسلامية خاصة في افريقيا واسيا ..

– باستخدام احدث الوسائل والأساليب الاعلامية لنشر الدعوة ..

– كما ناشد المؤتمر الدول الاسلامية كافة بمنع اي نشاط تبشيري تنصيرى ومعاد للاسلام .. وفتح المجال حرا امام تبادل المطبوعات الاسلامية .. وان تحسن اختيار المشرفين على اجهزة الاعلام فيها ..

● ولنا الامل في ان توضع هذه القرارات والتوصيات موضع التطبيق العملي ، لا ان تبقى حبراً على ورق حبيسة الادراج ..

تهم « أربكان » في نظر الأتاتوركيين

مثل البروفسور نجم الدين اربكان ، زعيم حزب السلامة الوطني التركي هو و٣٣ من إخوانه امام محكمة عرفية عسكرية يوم ٢٤/٤/١٩٨١ م . وقام المدعي العام العسكرى بقراءة لائحة الاتهام التى تضمنت الجرائم التالية في نظره :

– العمل على استبدال مبادىء الدولة القانونية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بمبادىء تقوم على أساس الاسلام .

– اجتماعات الحزب وهتافاته تكشف اهدافه المعادية للجمهورية التركية ، ومن هتافاته : (محمد صلى الله عليه وسلم قائدنا) (سنحطم الأصنام ونقيم دولة الاسلام) ومن لافتاته : «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون» و «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» .

– ترديدهم لذكر الله في الاجتماعات ، وبأن الأمة حاربت خلال تاريخها الطويل من أجل الاسلام ، لا من اجل أشخاص أو أبطال .

– إلقاء أربكان كلمة في الحجيج في مكة عام ١٩٧٧ م جاء فيها : يجب ان نبحث فيما إذا كنا نطبق القران أم لا ؟! وهل يحكم حكامنا بالقران أم لا ؟!

– إصراره على فتح مدارس تعليم وتحفيظ القران في كل قرية . واصراره على فتح مسجد ايا صوفيا

– ما جاء اثناء خطاب اوغلو في المعسكر الذى اقامته الندوة العالمية للشباب الاسلامي في جدة قطعة من ان ثورات اتاتورك قطعت الصلة بين الشعب التركي وماضيه . وان اصلاحاته افسدت قيم الأمه الروحية .. وهاجم معاهدة لوزان ، وتغيير الحروف العربية ، واستبدال القوانين وختم خطابه بقوله : إن تركيا اليوم جمهورية ملحدة .

– أعلن أربكان في احدى خطبه انه عندما تولى السلطة صار كثير من حكام الأقاليم التركية يقيمون الصلاة ..

– طالب الحزب بان يكون يوم الجمعة يوم العطلة الأسبوعي ، وان يكون الزواج شرعياً ..

– يتهمون الماسونية باسقاط السلطان عبد الحميد ، وان اول محفل ماسونى كان في سالونيك

تامر على الدولة وكان تلتورك واحدا منهم ، وفي هذا إهانة له !!

– يتهمون حزب الاتحاد والترقي الذي اسقط السلطان عبد الحميد بانه ماسوني وصهيوني ..

– وحدث في مكتب اربكان اوراق تثبت متابعته في استانبول ، وهذا يعني انه كان مرشحا للخلافة .

وبين المدعي العام انه لهذا قررت القوات المسلحة التركية بصفتها مسؤولة عن حماية الدولة والجمهورية التدخل لانقاذ البلاد من الفوضى خاصة بعد الاجتماع الكبير الذي عقده حزب السلامة الوطني في قونيه في ١٩٨٠/٩/١٢ م وتحت شعار (يوم انقاذ القدس)

وقد طالبت النيابة العامة العسكرية بالسجن لمدد تتراوح بين ١٤ – ٣٦ سنة لكل من اربكان واخوانه ..

ومن الجدير بالذكر ان حزب السلامه الوطني واربكان لعب دورا اساسيا في مناصرة القضايا الاسلامية وخاصة قضية فلسطين ، وضرورة ان تتقارب تركيا مع العالم الاسلامي ، وتبتعد عن الغرب الذي اذلها ، وان تعلق سفارة العدو الصهيوني ، تمكن من اجبار وزير خارجية التركي الموالي لـ «اسرائيل» على الخروج من الوزارة قبيل الانقلاب العسكري الذي حدث ، الذي لم يقدم غير أربكان به إلى المحاكمة ..

ستحدد العلاقة ، كما تقرر ، مع كل دولة او عن على اساس موقفه لقضية الفلسطينية ؟!

موسكو تمد «اسرائيل»

هددت موسكو بايقاف هجرة اليهود إلى الخارج إذا استمرت لكثرية المهاجرين في تفضيل الهجرة إلى الولايات المتحدة والدول العربية الاخرى والتخلي عن الهجرة الى «اسرائيل» عن طريق فيينا ..

وقد ابلغت موسكو هذا القرار إلى مسؤول كنيس موسكو الحاخام يعقوب فيشمان ، الذي ابلغه بدوره إلى حكومة العدو الصهيوني ..

ومن الجدير بالذكر ان عدد المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي إلى «اسرائيل» عن طريق فيينا ، كان قد انخفض بشكل حاد في شهر أيار (مايو) الماضي لصالح الهجرة إلى الدول العربية حيث توجه إليها ٨٥٪ من اصل (١١٥٠) مهاجرا يهوديا غادروا الاتحاد السوفييتي في ذلك الشهر

ومن المعروف ان عدد اليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفييتي إلى «اسرائيل» من اواخر الستينات بلغ حوالي ربع مليون او اكثر ، ومعظمهم من العناصر الفنية الفتية الشابة والمدربة .. أي حوالى ١٠٪ من سكان «اسرائيل»

● الا يعني هذا انه في الوقت الذي تقوم فيه الولايات المتحدة والدول العربية بامداد دولة العدو باحدث ما توصلت إليه مصانعها من اسلحة الفتك والدمار ، يقوم الاتحاد السوفييتي بدوره بامدادها بالعناصر البشرية التي تستخدم هذه الاسلحة ؟!

المجاهدون الأفغان

اغتال المجاهدون نائب رئيس المخابرات الافغانية (العميد علام سلاقي) وشقيقه وسائقه وحارسه ، في هجوم جريء شنوه عليهم بوضح النهار في وسط العاصمة كابل كما اغتالوا ثلاثة ضباط سوفيات .

وقد كبد المجاهدون القوات السوفياتيه والافغانية حوالي تسعمائة قتيل وثماني دبابات خلال المعارك التي وقعت بين الجانبين في اقليم باكتيا ، كما وقعت اشتباكات عنيفة بين المجاهدين والقوات السوفياتية على بعد عشرين كيلو مترا شمالي العاصمة الافغانية

ومن جهة اخرى ما يزال القتال دائرا في مدينه قندهار ، حيث يهاجم المجاهدون الدبابات والمصفحات التي تعبر شوارع المدينة ، الأمر الذي الجأ السوفيات الى عدم ترك قواعدهم

ومن الجدير بالذكر ان عددا من الوحدات السوفيتية المرسلة الى اقليم قندهار قد رفضت مغادرة مطار المدينة لمقاتلة المجاهدين

مجازر في أوغندا

يتعرض المسلمون في اوغندا لمذابح جماعية وخاصة في الشمال ، مما يضطر المسلمون الى الهجرة الجماعية الى الدول المجاورة ، وقد شاهد صحفي اجنبي اكثر من الف جثة في مكان واحد بينها عدد كبير من النساء والأطفال .

والجدير بالذكر ان هناك ثلاث فئات ترتكب هذه الجرائم المروعة هي : قوات الاحتلال التانزاني ، وقوات الجيش الاوغندي الخاضع لها ورجال القبائل النصارى .

الأضطهاد في يوغسلافيا

قامت مجموعة من الشبان اليوغسلاف بمهاجمة المسلمين اثناء ادائهم الصلاة بجامع مدينة «كوسوفو» عاصمة برستينا ، مما ادى إلى اصابة العديد من المصلين بجراح .

هذا ومن المعروف ان «كوسوفو» شهدت في الفترة الأخيرة حوادث عنف راح ضحيتها (٢٥٠) شخصا بسبب مطالبة المسلمين هناك باطلاق سراح الموقوفين من الشباب

وكالة أنباء المجاهدين الأفغان

اعلن المجاهدون في افغانستان عن انشاء وكالة انباء ناطقة باسمهم ومقرها الآن في لندن ، كما ان لها مكتبا في باكستان . وستعمل في المستقبل القريب على انشاء مكاتب في مختلف عواصم العالم ، تكون مهمتها نشر اخبار الثورة الاسلامية في افغانستان .

اضطهاد المسلمين التايلانديين

تمارس الحكومة البوذية في تايلاند حرب ابادة جماعية ضد المسلمين ، وتتعاون في ذلك مع الشيوعيين . وقد عقد حاكم جنوب تايلاند اجتماعا سريا مع مساعديه حول كيفية ابادة المسلمين ، كما وزعت الحكومة التايلاندية كتيبات تدعو الى ايقاف تعاليم الاسلام ، وبدا التنفيذ العملي لعملية الابادة بالقيام باغتيال الشخصيات الاسلامية واغلاق المدارس الاسلامية . والسر في هذه السياسة العدائية للاسلام هو فشل الحكومة التايلاندية في اقصاء الاسلام في ولايات جنوب تايلاند وفي احتواء المسلمين وصهرهم في المجتمع البوذي . فالمسلمون لازالوا يمارسون شعائرهم الدينية ، وعدد المدارس والمساجد والمراكز الاسلامية في ازدياد رغم ارهاب الحكومة التايلاندية البوذية وسيطرتها على البلاد منذ ما يقرب من مائة عام .

المفاعل النووي العراقي

– بدأ العراق يعمل على امتلاك مفاعل نووي منذ عام ١٩٥٩ فدخلت بمفاوضات مع الاتحاد السوفياتي لانشاء مفاعل صغير خارج بغداد

– وفي عام ١٩٧٦ قام العراق بشراء مركز ابحاث نووي متكامل من فرنسا ومعه مفاعل نووي قدرته سبعين ميغاواط . وقد حصل العراق على وعد من فرنسا بتزويده بـ (٧٠) كيلو غراما من اليورانيوم .

– في ابريل ١٩٧٩ تم نسف المفاعلات التي كانت ستشحن من فرنسا الى العراق ، ويعتقد ان المخابرات الاسرائيلية كانت وراء هذا الحادث

– في يونيو ١٩٨٠ اغتيل العالم المصري د. يحيى المشد في باريس وهو رئيس فريق العلماء النوويين العراقيين ، وكان وراء اغتياله المخابرات الاسرائيلية

– في ٢ يونيو ١٩٨٠ تم انشاء المفاعل النووي العراقي (اوزيراك) .

– في ٢٧ سبتمبر ١٩٨٠ تعرض المركز العراقي النووي لهجوم من الطيران الاسرائيلي .

– في ١٥ يناير ١٩٨١ اعتقلت مجموعة من خمسة مسلحين كانت تنوي مهاجمة سكن الخبراء العاملين في مركز المفاعل النووي في عشتار قرب بغداد .

– في ٧ ابريل جرت محاولة لنسف سكن خبراء الذرة الاجانب قرب بغداد .

– في الغارة الاسرائيلية الاخيرة دمر مفاعل واحد ، اما المفاعل الثاني فلم يصب بأذى .

النشاط التنصيري في الصين

نشرت مجلة تايم الاميركية في عددها الصادر في ٤/مايو/١٩٨١ مقالا بعنوان «ازدهار مائة كنيسة ، بعد كبت دام ثلاثين سنة في الصين» . وذكرت المجلة انه تم افتتاح الكنائس النصرانية التي تمت مصادرتها اثناء الثورة الثقافية الصينية ونقلت مجموعة من الأنباء عن افتتاح الكنائس والمعاهد الكنسية والاحتفال بالمناسبات الدينية وقالت ان هناك انبعاث جديد نحو النصرانية في المدن بصورة عامة وفي الريف بصورة خاصة . وتفكر الهيئات التبشيرية في العالم في ايصال كميات كبيرة من الاناجيل الى الناس بالاضافة الى نشرات تبشيرية اخرى

القاديانيون غير مسلمين

افتى زعماء المسلمين في جميع انحاء الهند بأن القاديانيين غير مسلمين وخارجون عن الاسلام . وقد اتخذ هذا القرار بالاجماع في مؤتمر حضره زعماء المسلمين وأعضاء مجلس قانون الأحوال الشخصية لسائر الهند بهدف العمل على حماية قانون الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند . والقاديانيون هم اتباع المتنبي الكذاب المدعو ميرزا غلام احمد ، الذي ساعده الاستعمار البريطاني على نشر دعوته الفاسدة بهدف التشويش على الدين الحنيف وقوله باسقاط فريضة الجهاد عن المسلمين ضد الانجليز .

وقف صحيفة حزب السلامة

اصدر اتحاد الصحافة الاسلامية في لندن بيانا صحفيا ابدى فيه اهتمامه بقرار الحكومة التركية وقف اصدار صحيفة (ميللي غازيت) وهي الصحيفة اليومية التي يصدرها حزب السلامة الوطني في تركيا . وقال البيان ان توقيت المنع له دلالة خاصة في وقت احيل فيه رئيس الحزب ورفاقه الى المحاكمة العسكرية واغلاق الصحيفة في هذا الوقت يعني ان الحكومة التركية تهدف الى منع نشر تفاصيل المحاكمة وخاصة موقف الدفاع عن المتهمين .

مجلة فلسطين المسلمة

صدر العدد الأول من مجلة «فلسطين المسلمة» وهي مجلة اسلامية فلسطينية جامعة تصدر كل شهرين عن الرابطة الاسلامية للشباب الفلسطيني في المملكة المتحدة وايرلنده ومقر المجلة (مانشستر) بريطانيا . وقد اتخذت المجلة لنفسها شعارا هو (الله اكبر ... لا غالب إلا الله) لأن الفلسطينيين بدأوا يشعرون أنهم سيظلون يدورون في حلقة مفرغة ما لم تعد القضية الى اصالتها الاسلامية .

الفائزون في مسابقة العدد الثامن

حـــل مسابقة العدد الثامن

١ ـ الصحابي الذي تخوف أن تكون الآية قد نزلت فيه هو ثابت بن قيس

قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ؟

٢ ـ قائد السرية الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنـــه

كانت سريته الى كلب بدومة الجندل في شعبان من السنة السادسة للهجرة

الامور الخمسة هي

ـ ما نقص مكيال قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون

ـ وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم

ـ وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء . ولولا البهائم لم يسقوا

ـ وما ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون

ـ وما حكم قوم بغير اي القرآن الا البسهم شيعا واذاق بعضهم بأس بعض

٣ ـ المخنور هو الصحابي ابو رهم الغفاري رضي الله عنه

سبب التسمية رمي يوم احد بسهم فوقع في [illegible] فبصق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبرأ [illegible] سمي بعد ذلك بالمنحور

ـ صلاة الخوف صلاة شرعها الله عز وجل [illegible] عند لقاء الاعداء حتى لا يؤخذوا على غرة

[illegible] يستقبل الامام القبلة وطائفة من الجند خلفه ، [illegible] في مواجهة العدو ، فيصلي بالطائفة التي [illegible] ركعة وسجدتين ثم يثبت قائما ، فيصلون [illegible] ركعة وسجدتين ثم يسلمون ، وتأتي الطائفة الاخرى فيصلي بهم ركعة وسجدتين ، والطائفة الاولى مقبلة على العدو ولما يصلي بهم ركعة وسجدتين جالسا حتى يتموا لانفسهم ركعة وسجدتين ، ثم يسلم .

يقال انها صليت لاول مرة في غزوة ذات الرقاع . ويقال بل في غزوة عسفان

الروايات جاء في رواية الشافعي واحمد والنسائي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انها نزلت صلاة الخوف بعسفان كما رواه ابو عياش الزرقي رضي الله عنه

وفي رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اول صلاة خوف في غزوة ذات الرقاع ثم صلاها بعسفان بينهما اربع سنين

وفي رواية عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول عن صلاة الخوف التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية عندما دنا خميس المشركين بقيادة خالد ابن الوليد من المسلمين هذه اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوف

٥ ـ الشاعر امين ناصر الدين

المناسبة تشجيع انكلترا وحلفائها هجرة يهود الى فلسطين تنفيذا لوعد بلفور وخيانة للوعود التي قطعوها للعرب

٦ ـ يتكون الشبه من خليطة النحاس والقصدير معا

اسمه الشائع النحاس الاصفر

٧ ـ شرح معاني الآثار لابي جعفر احمد ابن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي رحمه الله

الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي المالكي رحمه الله

البداية والنهاية لعماد الدين ابي الفداء ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي رحمه الله .

جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن . لصالح مسعود بويصير رحمه الله

الوحي المحمدي . لمحمد رشيد رضا رحمه الله

فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي

الفائزون في مسابقة العدد الثامن

الفائز الاول :
نوفل محمد بوسعة
المعهد الفني بمدنين ـ ص ب ٤١٠ مدنين تونس

الفائز الثاني :
مراد محمد عبد الهادي
ص ب / ١٨٢٩٤٥ / عمان الأردن

الفائز الثالث :
محمود عبد الغني محمود
ص ب / ١٨٢٧٣٧ / عمـان ـ الاردن

الفائز الرابع :
السيدة نصرت انور علي مسالي
شقة ٥ ـ عمارة (٣٦) ـ مساكن ناصر ـ بورسعيد ـ ج ع م

الفائز الخامس
عبد الغني عبد الهادي
ص ب ٨٥٤٥ / عمان ـ الأردن

الفائز السادس
احمد ابراهيم محمد الخطيب
ص ب ١٦٨ / صنعاء ـ اليمن

الفائز السابع .
محمد احمد مصطفى عصفور
ص ب ٢٦٣٩ دار السلام ـ تنزانيـــا

الفائز الثامن :
الهوادي ســـــعيد
رقم الدار ٢٣ الزنقة ٧ حي [illegible] ـ الدار البيضاء ـ المغرب

الفائز التاسـع .
السيد عوض الشعراوي
٣٦ شارع الخواص بالباب الحديد ـ محرم بك الاسكندرية ـ ج م ع

الفائز العاشر :
بدوي مصطفى
رقم ٩٧ زنقة ٦ بين المدن الدار البيضاء (٢) المغرب

التآمر علا

بقلم: عز الدين الخطيب التميمي

● ادرك علماء العرب الترابط الوثيق بين اللغة العربية والدين الإسلامي، وعرفوا أن الإسلام لا يفهم إلا باللغة العربية وأدركوا أن اللغة العربية ركن جوهري من القرآن الكريم، وأن اللغة العربية أساس في قدرة الشريعة الإسلامية على حل مشكلات الحياة ومتطلباتها وأدركوا الصلة الوثيقة بين اللغة العربية وتاريخ الشعوب الإسلامية وعلومها وثقافتها، وأدركوا أن اللغة العربية من العوامل الكبرى في تمكين فكرة الوحدة الإسلامية، وأنها نتيجة قوية من نتائج الأخوة الإسلامية، فقد كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية السائدة في جميع بلدان العالم الإسلامي بين المحيط الأطلسي في الغرب والمحيط الهادي في الشرق وعلى جميع سواحل المحيط الهندي، فهي لغة التخاطب ولغة الأدب ولغة العلم، بالإضافة إلى أنها لغة العبادة اليومية لكل المسلمين، إذ من المحتوم على المسلمين جميعا أينما كانوا ومهما كانت لغاتهم وأجناسهم ومواطنهم أن يتعلموا اللغة العربية وذلك لأن العبادة من صلاة وتلاوة للقرآن الكريم لا تتم إلا باللغة العربية التي أنزل بها القرآن الكريم ●

محاولات اقصاء اللغة العربية عن حياة المسلمين :

نعم ادرك أعداء الإسلام هذا وغيره، فأخذوا يوجهون السهام إليها، وبذلوا الجهود الكبيرة لاضعافها وتدميرها وإبعاد المسلمين عنها، وصرفهم عن الفصحى التي تؤدى بها، وما زالت جهودهم تبذل بصورة مستمرة وبلا توقف، وإليك بعض اتجاهاتهم في هذا الميدان.

١ ـ أخذوا يروجون فكرة عجز اللغة العربية عن مسايرة التطور العلمي وأنها لم تعد صالحة اليوم لاستيعاب كل الأغراض في العلوم الحديثة لتظل الأمة الإسلامية عالة على مصطلحات الغرب في العلوم الحديثة، وبالتالي يشعر المسلمون بفضل الغربيين وتفوقهم الأدبي، ويشعرون أيضا بمركب النقص فيتجهون إلى آداب الغربيين وتراثهم وأسلوب حياتهم.

٢ ـ فرضوا لغاتهم على الشعوب الإسلامية محاولين بذلك صهر هذه الشعوب بثقافتهم وجعل لغاتهم فأصبحت لغات الثقافة في كثير من البلاد الإسلامية هي اللغات الرسمية السائدة وهي لغات التخاطب ولغات التعليم والتعلم كما كان الأمر في الجزائر والسودان وأصبحت الدوائر الحكومية لا تعين في داخلها إلا من يجيد لغة المستعمر في كثير من البلاد الإسلامية، ونتيجة لذلك أهملت اللغة العربية، وأصبحت في كثير من الأحوال مثار الهزء والسخرية، وأصبح التنفير منها ظاهرة بارزة في أغلب مجتمعات المسلمين.

٣ ـ أخذوا يروجون للغة العامية واللهجات الإقليمية المحلية لتكون لغة التخاطب والكتابة والآداب والفنون والمعاملات.

وكان ذلك أسلوبا من أساليب اضعاف اللغة العربية وإهمالها وكان أيضا جزءا من المؤامرة عليها.

المستشرقون حملوا لواء الدعوة إلى العامية :

وكان أول من دعا إلى التحول من الفصحى إلى العامية المستشرق الألماني الدكتور ولهلم سبيتا، وكان مديرا لدار الكتب المصرية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر. ففي سنة ١٨٨٠ وضع كتابا سماه قواعد اللغة العربية العامية في مصر. وقد أورد في هذا الكتاب نبذة عن فتح العرب لمصر سنة ١٩ هـ وانتشار لغتهم بين أهلها وقضائها على اللغة القبطية لغة أهل البلاد الأصليين ـ حسبما يرى ـ وحاول بهذا أن يثير العنصرية العرقية المصرية ضد اللغة العربية. وحمل أيضا لواء الدعوة إلى العامية المستشرقان الإنجليزيان مول وفيلوت، أما الأول فكان قاضيا في المحاكم الأهلية في القاهرة، وأما الثاني فكان أستاذا للغات الشرقية في جامعة كمبردج وجامعة كلكتا وقد اشتركا في وضع كتاب سمياه، المقتضب في عربية مصر وحمل أيضا لواء الدعوة إلى العامية عدد من المستشرقين وكان آخر من قام بهذه المهمة لإقصاء اللغة العربية الفصحى عن مسرح الحياة. وأكثرهم إلحاحا وطول نفس المستشرق الإنجليزي وليم ولكوكس، الذي كان مهندسا للري في القاهرة إبان الاحتلال البريطاني وقد قدم إلى مصر سنة ١٨٨٣ وتولى الإشراف على تحرير مجلة الأزهر

١٨٨٢ وذلك لمدة شهر واحد .

٤ ـ واخذوا يروجون فكرة كتابة اللغة العربية بالاحرف اللاتينية بحماسة ظاهرة وعلى رأس الذين كانوا يدعون الى استبدال الحروف العربية بحروف لاتينية المستشرق ماسنيون .

وكان ايضا يدعو الى إعلاء شأن اللهجات العامية في البلاد العربية لتحطيم أواصر لغة القرآن وظهر في العالم العربي كتاب يدعون بنفس الدعوة مثل سلامه موسى وادعى أن استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني يدعو الى السهولة واليسر وضبط الكتابة

اللغة العربية

وابراز حركات الحروف . وان استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني يحقق الاقتراب من التوحيد البشرى لانه وسيلة القراءة والكتابة عند الذين يملكون الصناعة اى العلم والقوة والمستقبل . وهذا الخط تاخذ به الامم التي ترغب في التجدد كما فعلت تركيا ، وانه يزيل الانفصال النفسي بين الشرق والغرب . وانه وثبة في النور نحو المستقبل والحقيقة ان هذه ليست دعوة مشبوهة وحسب بل انها دعوة تخريب وتدمير للتراث وتشتيته .

٥ ـ اخذوا يعملون على فصل اللغة العربية عن المضمون الاسلامي ، وقد سيروا على جعلها لغة قومية بحتة ، اي لغـ لا علاقة للاسلام بها . اي اخذوا يعـ ـدن على سلخها من روحها الاسلامي وضـ عدا في المعاجم اللغوية التي الفها غيـ مسلمين مثل المنجد ، والتي ادخلوا عليـ الكثير من التحريف والتشويه والـ بش على الثقافة الاسلامية والـ ح الاسلامي ، وكذلك ظهرت هذه الرز في كتب النحو وقواعد اللغة لعر التي الفها غير المسلمين ايضا .

اللغة العربية استوعبت مقومات الحضارة :

وفي يقيني ان اللغة العربية استطاعت ان تقهر كل هذه المشكلات والعقبات واستطاعت ان تستوعب زوايا الحضارة . فقد اصبحت للغة العربية في المحافل الدولية مكانة مرموقة كلغة عمل رسمية في التخاطب والتداول كما حدث في منظمة اليونسكو الدولية مثلا او في منظمة الصحة العالمية حيث جعلت هذه الاخيرة اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية بها .

وقد ورد في مقررات وتوصيات مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي في دورته التاسعة التوصية التالية :

يؤكد المؤتمر على ضرورة الحفاظ على الحروف العربية لكتابة لغات الشعوب الإسلامية حتى لا يباعد بين هذه الشعوب وبين القرآن الكريم وهذا يعتبر انتصارا للغة العربية في هذه الفترة التي تواجه فيها حربا عنيفة لا هوادة فيها .

ثم ان التجربة العلمية الناجحة التي قامت بها سوريا عام ١٩١٩ واستمرت سائرة على نهجها الى اليوم تنفي بعوامهم نفيا باتا فقد عربت سوريا التعليم في جميع مراحله من دور الحضانة حتى نهاية الجامعة ، وخريجو جميع فروع المعرفة من علمية ورياضية وطبية وصيدلة وهندسة وزراعة لا يقلون عن زملائهم في اية دولة اخرى في العالم

العربية صمدت للحملات من الغرباء والمغتربين :

ويطيب لي في نهاية هذه الجولة ان اسجل كلمة للدكتورة عائشة عبد الرحمن التي تقول في هذا الصدد : وان كانت العربية قد صمدت لكل هذه الحملات الضارية التي جاءتها من الاجانب الغرباء ومن ابنائها المغتربين تحاربنا باللهجات العامية حينا وبالخط اللاتيني حينا آخر . وتتهمنا بالبداوة والعقم فتعزلنا عن الميدان العلمي لتقل تائبة بها عن روح العصر . اقول اذا كانت العربية قد صمدت لهذه الحملات فلانها دون ريب تملك القوة والحيوية والصلاحية للبقاء ما قاومت به محاولات المسخ ورفضت نبوءة المتنبئين لها بالموت وقد عبر احد المستشرقين عن نفس الفكرة قائلاً : ان المنهاج العلمي قد انطلق اول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية في الحضارة الاوروبية

وقد ختم ما سنيون وصفه هذا قائلا : إن اللغة العربية اداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي . وان استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهو العنصر الجوهري للسلام بين الامم في المستقبل وقد لاحظ عالم ايطالي كبير ان معظم التعابير العربية التي تنقلت بكيفية مدهشة في لغة يونانية لم تنتقل عن طريق التوسع الاستعماري ولكن بفضل إشعاع الاسلام .

أمـل

● سماء بلدي تبرق .. مدينتي تاكلها النيران .. ابنيتها تحترق ، قد لايكون احد رأى ما حل بها ..

اما العيون التي لم يداعبها النعاس اظنها كثيرة منها عينا زوجتي اللتان قرحهما السهاد تعالت صرخاتها .. صرخات يعانقها الم شديد المخه في قسمات وجهها المنقبض وفي اصابعها التى تتشبث بطرف الفراش وفي جسدها الذي ينتفض مرتعشاً .

لرتفع الصياح من منزل قريب .. قتلت طفلة بشظية طائشة احسست بشيء يدمي في داخلي .. ليته احس بها «الضمير العالمي» وسمع الصرخات المدوية ، المدافعون عن «حقوق الانسان» ●

الام المخاض نترى والوجه المنقبض يزداد شحوبا كلما تعالت الاصوات المرهوبة ، وكان لابد من القابلة في تلك الظروف الصعبة ، احتواني الشارع ورائحة الانقاض والبارود وظلام كثيف يسود خلف كل دفقة من القذائف الملتهبة التصقت بالجدار .. اغمضت عيني .. انفجار هائل لم اعد بعده اسمع شيئاً .. ثم سمعت انهيارا وحشرجة قريبة : قذيفتان اصابتا منزلا .

يبدو ان احدا من سكانه لن ينجو . فكرت في العودة .. وطاردني الحاح صرخات المراة تخرق الجدران والحواجز .. وهي تتلوى كانما تقطع امعاءها سم قاتل .

صممت على المسير فصرخاتها تطغى على صرخات الثكالى وانات الجرحى ، واوجاعها في حسي ارهب مما يخب به الشارع وما يلف «صيدا» من ذعر .

وكان البحر هادئا والريح ساكنة في تلك الليلة او هكذا حسبتها من هول مايرزح الميناء تحت وطاته .

ضغطت الجرس فلم يرن وكانت العتمة قــد خيمت من جراء انقطاع التيار وابتعاد القذائف .. طرقت الباب ثلاث مرات فلم يجبني احد ثم دققته وبعنف .. ومرة اخرى .. خالطني الياس وكدت ان ارجع ادراجي بخطواتي التائهة في ليل بهيم لاتبرق فيه إلا نيازك الاموات، فطنت الى شيء غاب عني في الوهلة الاولى وهو أن الناس في مثل ليلتنا لايميزون كثيرا طرقات الباب من الاصوات الاخرى العنيفة التي تسود الظلام .. وهوت يدي على الباب تدقه دون كلل . وبالحاح حتى صحا النائم .. وليس اعجب من ان يوجد في المدينة وفي المخيمات نائم هذه الساعة .

واخيرا اتى الى سمعي صوت اجش :

من ؟

ـ انـــا .

ـ من انـــت ؟!

ـ انا ... صبري عبد الحكيم .

ماذا تريـــد ؟!

ـ اريد السيدة القابلة .. امراتي في حالة وضع وهي بحاجة ماسة لها .

ـ في هذا الوقت .. لايا عم .

ـ افتح الباب ارجـــوك .

ـ من يفتح في هذه الساعة ؟! .. ياعمي .

ـ لست غبياً .. انما هي الضرورة .. امراتي حالتها خطرة .

انفرج الباب عن شبح لم اتبينه جيدا في الدجى : هاقد فتحت .. ماذا تريد الآن ؟

ـ سامحني اذا كنت اقلقت نومك .

ـ من يستطيع النوم في كل البلد !!

ـ أرجوك اريد «الدكتورة» لان ام الاولاد ... قاطعني قائلا :

ـ خذوها للمستشفى .

ـ مستشفى . واي مستشفى يستقبلها .. وهل يبقى سرير شاغر يااستاذ .. في مثل هذا اليوم .

ـ إلى دار التوليد .

ـ حتى دار التوليد والمستشفيات الخاصه .. ستموت هناك ان لم تمت في بيتها او في الطريق .

ـ أراك شديد القلق .

ـ روحتي تموت .

نفخ من انفه .. وفجاة لمع ضوء فرايت وجهه المكفهر وحاجبيه المقطبين وهو يقول :

ـ وهل هي الوحيدة التي تموت الليله ؟

ولم تلتقط اذناي اخر كلامه .. فقد دوى انفجار غطى على كل شيء حتى على ارتطام ضلفة الباب التي انصفقت بعنف في وجهي وغيبت خلفها الرجل

صرت في الشارع وحيدا .. قد خلا من كل شيء حتى الخفافيش هجعت من رعبها والصراصير فقدت قدرتها على الصرير

عبرت الى منزلي الذى خلا من الصخب .. حركة غير عادية تجتاحه واكثر من امراة في البهو وامام حجرة النوم وعرفت أن الليل قد انشق عن صبي بينما اغمضت امه عينيها مستغرقة في سكون مابعد العاصفة .

غفوت قليلا من شدة الاعياء حتى صحوت من غفوتي التي لم ادر كم

نها ، طلب مني استدعاء الطبيب .. ومن هو ذلك الطبيب النبيل المناوب في عيادته يقطعها جيئة وذهابا في انتظار واحد مثلي ؟!!

حركت عيني ونظرت في ساعة يدي وقلت لهن . لا .. لن اخطو مرة ثانية درب الفشل

ـ تفضل لنرى اوجاعها .

ـ ماذا افعل أكثر مما فعلت .

ـ حرام عليك .. روحتك ستنتهي .

قهر قلبي من مكانه أو هكذا خلته بسبب الهبوط المفاجيء ، وتذكرت كلمات الرجل على عتبة منزل القابلة .

وشرد ذهني سريعاً يسبح في انحاء البلد . كم من قتلى وكم من جرحى .. وماذا فعلنا نحن من اجلهم ؟ .. لعل مصيبتنا على هول ما فيها اقل المصائب في مثل هذه الليلة .

فكرت في جلب دواء من الخفارة الليلية . لكنها بعيدة ، وقبل ان اشق طريقي في الظلام عادت صرخاتها تشق عنان السماء وكانت امرأة قد أحضرت من بيتها القريب نوعا من النوع الذي تستعمله النساء في علاج الام بعد الولادة ، ولم يمض غير قليل من الوقت حتى هدأت

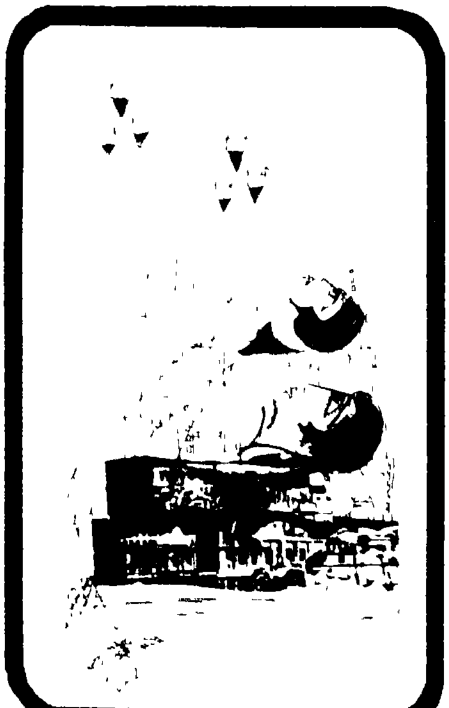
... لت القذائف والدوي البعيد يقترب ... بدت ... في المنزل . سحقني ... مرهف ... الى الاصوات المختلفة ... بين الغيبة والاخرى ، ... الصوت والضوء وسط الظلام هو ... الذي ينقل لنا الاخبار المكتومة وراء السور . وبعض روحتي كانت تهرع على اثر انفجار قريب وكان أحد أولادي يهب من ... فزعاً . يصرخ ويهرع بلا هدف ... الا أن اناديه وأربت على ظهره ... يهدأ ويعاود النوم واقول : ياحي .. ... يالطيف الطف بنا .

... اخرى اخذ نفسي اتمتم : لاحول ... الا بالله العلي العظيم .

... ما تبرق النيازك في الفضاء يتسلل ... بعض وميضها فالتفت إلى ثلاثة من ... استلقوا بجوار مقعدي في فراش ... بشكل عرضي ، وشدوا فوقهم لحافا ... هو حصتهم من الاغطية القليلة ... . اراهم ملتصقين كان كل واحد ... يحتمي باخيه .. عيونهم مفتوحة ... في لاشيء .. رأيت واحداً منهم فاغراً فاه والثاني ينظر الى السقف بحدة والثالث قد انتصبت اذناه وفي وجهه امارات التحفز ومابلبث ان يغطي اذنيه براحتيه .. ما اشبههم بالارانب المذعورة امام قط شرس ، وانهم مثل الطيور الوديعة يطاردها الصيادون وقد احاطوا بها من كل جانب .

انني الأكثر على مشارف الخامسة عشرة .ويغمض عينيه في استسلام نام بعد ان تمضي العاصفة المدوية دون ان يصيبنا إعصارها مباشرة ، اما بناتي الاربع فلست ادري ما حل بهن وهن قابعات قريبا من أمهن .

اصبح الصباح ولفظت روحتي انفاسها الأخيرة .. وكان الغيم الداكن يحجب عنا الشمس ونحن في طريقنا الى المقبرة تواريها التراب وكان الطبيعة من حولنا تشاركنا احزاننا ، ولم اكن لاميز بين الضباب والدخان ولم يكن بوسعي ان افصل بين اريج الزهور التي تكلل اغصان اشجار التفاح والكرز وبين رائحة البارود وعجاج الانقاض ، اما فوهات المدافع فقد اثرت الصمت لانها لاترغب لاهي ولا مدبروها التدخل في معركة طالما ان العدو الصهيوني مازال بعيدا ولم يدخل الساحة بصورة علنية .. كان المشيعون لها يتجاورون اصابع اليد الواحدة بقليل ، وظلت البنات في الدارة يقطعن بحيبهن نطعم الدموع الممزوجة بمرارة الصبر .



وفي طريق العودة وجدنا القذائف «الصاروخية» بهطل فوق المدينة بشكل عشوائي وكنا نحتمي بالجدران الشرقية تارة ونتابع مسيرنا عندما تتحول عنا سهام الدمار .

عبرنا الزقاق المفضي إلى منزلنا .. صمت ووجوم يفتح في وجوه الابناء ولم ار احداً يدعونا لمنزله كما جرت العادة عقب التشييع لان الطريق خاوية .. والقلة من الناس الذين شاركونا في الماتم كانوا قد انفضوا متفرقين اثناء الهجوم العاصف

واشتممت رائحة غريبة وجوا مرعبا يسيطر على سكان الحارة . فقد اغلقت النوافذ . وخلت السطوح والشرفات وبسط ليل بجثم بسواده . وتراءت لي انقاض بعيدة وبيوت مهدمة حثثت الخطى واسرع الابناء خلفي .. فوجدت بيتي متصدع الجدران . فقرت الى الداخل فوجدت غرفتي انرا بعد عين

... جفوني وفقدت صوابي ورحت ... . فخرج احد جيراننا . وصرخت ... اخرى ... البنات ... لحقن ... امس كلهن ..

هدني الموقف وكادت قواي ان تخور وجاءني صوت رزين

ـ اطمئن ... انهن عندنا ، وركضت لأراهن ولم انتبه لأولادي .

وكان علي ان اعـــود مـرة اخرى الى المقبرة لأواري طفلتي الحبيبـــــة التي لم تكمل ربيعها السادس خلفت ابنتي الكبيرة في بيت الاقارب تحمل الوليد وجراحها تنزف ، وكان اعيائي شديداً .. والقيت نظرة اخيرة ملؤها الأسى على منزلي المدثر ولم يكن تفكيري يقوى ان يتطرق إلى امر مأوانا الجديد .. اهو الشارع أم بيوت بعض طيبي القلوب . ام «براكات» هيئة الأمم .. حيث لا امم .. ام ماذا ؟!! واعتراني دوار ساحق كاد ان يرهق وعيي .. وانا انظر برثاء الى مصير امة لا تستطيع الدفع عن نفسها .. وقلت : اما لهذا الليل من اخر ؟! ..

بريد الأمة
بريد الأمة
بريد الأمة

● منذ صدور العدد الاول والرسائل مازالت ترد الى مجلة «الامة» تقدم الاقتراحات النافعة ، والاستفسارات الواعية ، وتتمنى للمجلة ، كل تقدم وازدهار في خدمة الاسلام والمسلمين .

ونحن إذ نشكر للاخوة جميعاً عواطفهم الطيبة ومقترحاتهم المفيدة نرجو أن تستمر الثقة بين الامة وقرائها ، ونعاهد على بدل المزيد من الجهد والعطاء حتى نصل الى الاهداف التي نسعى اليها ونرجو لها التحقيق والله ولي التوفيق ●

● من الاخ مدير دائرة المساجد والمدارس بالشمال في مسقط وردنا ما يلي :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد اسعدني الاطلاع على مجلة الامة وقراءة ما تضمنته من مقالات وابحاث واستطلاعات واخبار

ويمكنني ان اقرر انها تعتبر واحدة من المجلات الممتازة التى تخدم الدين ، وتسهم بجهد مشكور في الاعلام الاسلامي

ويرجع امتيازها الى عدة نواح اشير فيما يلي الى اهمها

امتازت بالتنوع في الموضوعات ، فهي تضم الابحاث العميقة ، الى جانب المقالات المبسطة ، فضلا عن صور من الابداع الأدبي (نثرا وشعرا) بالاضافة الى بعض الاستطلاعات والأخبار عن العالم الاسلامي

تمتاز بالأسلوب الرفيع ، الخالي من التعقيد ، مع مراعاة الدقة في ايراد النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة

يجد فيها القارىء الاسلامي ما يروي نهمه من المعارف الاسلامية ، فقد تعرضت للكثير من المسائل الفقهية وجلت الحقيقة بشأنها مستنده الى صحيح الاسانيد الشرعية

وبالاضافة الى ذلك فانها جيده الطباعة ممتازة الاخراج وهناك عدة اقتراحات ارى ان الأخذ بها يؤدي الى مزيد من اتساع آفاق المجلة ، اشير فيما يلي الى اهمها

يحسن ان تضم المجلة بابا **للفتاوى الشرعية** ، يتولى فيه الاجابة على اسئلة القراء نخبة من افاضل علماء الشريعة والمفكرين

يحسن ان تحمل لواء الدعوة الى **التقريب بين المذاهب الاسلامية المختلفة** ، فذلك يؤدي الى تقوية اواصر الوحدة بين المسلمين في مختلف الدول

يحسن أن تدعو المجلة الى ان تكون الشريعة الاسلامية الغراء هي المصدر الاساسي للتشريع في كل الدول الاسلامية

وياحبذا لو تنشر جانبا مما توصلت اليه ابحاث ودراسات اللجان المختلفة التى شكلت لهذا الغرض في العديد من الدول الاسلامية

وختاما ارجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لكل ما من شأنه خدمة الاسلام واعلاء كلمة الله

«صالح بن احمد الصوافي»

● ومن الاخ أبو الخير احمد واتحاد الطلبة المسلمين في ايطاليا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بمزيد من السرور تلقيت بعض اعداد «الامة» جزاكم الله خيراً وقواكم وايدكم ووفقكم لما يحب ويرضي .

بالاتفاق مع الهيئة الادارية لاتحاد الطلبة المسلمين في ايطاليا ــ المنتشر في العديد من المدن الايطالية ــ سنزودكم في أقرب وقت بتقارير عن الوضع الاسلامي هنا . وسنرسل لكم مجلة «السبيل» التى يصدرها الاتحاد لتتعرفوا على بعض نشاطاته ، وتعرفوا بها ...

والله معكم . والسلام عليكم ورحمة الله

أخوكم
أبو الخير أحمد

● ومن مدير معهد عجمان :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تلقينا ببالغ السرور اعداد مجلة «الامة» والمهداة منكم الى المعهد ، ونحن إذ نشكر لكم حسن تعاونكم وتجاوبكم معنا نبارك جهودكم التى تبذلونها خدمة للاسلام والمسلمين ، والواقع ان مجلتكم الكريمة تزداد انتشاراً شهراً بعد شهر ، لما تحتويه من موضوعات اسلامية هادفة وانا نقترح تخصيص صفحة في المجلة للاجابة على اسئلة واستفسارات القراء في كل الموضوعات التى تشغل أذهانهم في نواحي الدين والحياة .

والسلام عليكم

مدير المعهد
اقبال احمد خان

● ومن الاخ ممثل اليمن لدى منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية وردتنا التهنئة التالية :

سلام الله عليكم وعلى من يانس **بالأمة ويطمئن اليها ورحمته وبركاته**

وقع في يدي العدد الثالث من مجلة **الأمة** الغراء وما ان اتيت على اخرها حتى احدث مني واننا اقرأها هزة السرور وعلت علي نشوة الحبور واستفزتني الأريحية و... بعطفي الطرب وبرقت اساريري ولمعت صفحتي

ازرت على الأكفـــــاء في عصره...
تحمل في طياتهـــا الحكمـــــ...
رفيعة المصعـــد تصــــر الـ...
عرف العـــلا والمجـــد والهـ...
لا تفتح العيـــن على مثلهـــــ...
قد بلغت في حســــنها الغمـــ...
قد افرغت في قالــــب مؤنــــ...
صبيحة الطلعـــــة والحمـــ...
تميـــزت عن كل اشــــكالـ...
فاصبحـــت مثل اســـمها **الامــــ...**
مجلـــة **القـــرن** ونبراســــ...
هديــــة **الامــــة** للامـــ...

● ملاحظة هـــامة :

الاخوة الدين يسددون اشتراكاتهم لـ« الأمـــة » بواسطة (الكوبونات البريدية) نعتذر عن قبول اشتراكهم لـ هذه الكوبونات غير قابلة للصرف

اقتراحات

● الأخ / السيد علي عبد الكريم ـ المدرس في الأزهر الشريف

يقترح : استبدال هدية العدد بكتيبات صغيرة تبحث مواضيع تهم المسلمين في واقعهم ، تقديم دراسات في الفلسفة الاسلامية ، وفقه الدعوة ، وطرق التدريس كما يقترح زيادة اعداد مجلة الأمة

● الأخ / عبد الله ابو الهدى ـ جامعة ام القرى ـ مكة المكرمة .

يقترح استحداث باب للتحليلات السياسية من وجهة النظر الاسلامية استحداث زاوية للاطفال او ملحق خاص بهم . الاهتمام بقضايا المسلمين المضطهدين في العالم ، والتطرق الى المشاكل التى تعترض طريق الدعاة

● الأخ / راشد حمدان راشد ـ العقبة ـ الأردن

يقترح

١ ـ الاهتمام بشؤون الاقليات الاسلامية في العالم
٢ ـ التعريف بالجمهوريات الاسلامية التى تقع تحت نير الاستعمار الشيوعي السوفياتي

٣ ـ التعريف بالمذهب الجعفري .

٤ ـ تقب اخبار الحملات التبشيرية في العالم الاسلامي ونشر اخبارها .

٥ ـ ان تكون هدية الامة عبارة عن خريطة لدول العالم الاسلامي

● الأخ / اسامة السيد عبيد ـ كفر الشيخ ـ ج ٠ م ٠ ع ٠

يقترح

١ ـ اصدار كتيب مرفق بالمجلة حول موضوع تحديد النسل .

٢ ـ الامتناع عن نشر الصور التى لا فائدة منها لأنها حرام . وفي الحديث «اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله » .

٣ ـ اقترح زيادة عدد صفحات المجلة والاستمرار في تقديم الهدية .

٤ ـ عقد مسابقات في البحوث الاسلامية تكون شهرية او فصلية .

● الأخ / سفيان سعد الله ـ تونس ـ صفاقص

يقترح استحداث ركن للتعارف والمراسلة ، والاهتمام بالموضوعات التى تخص الشباب ، وعمل مسابقات في بعض الموضوعات الاسلامية والادبية يتبارى فيها الشباب

● الأخ سليمان عبد الله الميمان ـ السعوديه ـ الرياض .

يقترح عرض احد كتب الشهيد سيد قطب ، واستحداث باب للافتاء ، وعرض لبعض الرسائل الجامعية الهامة ، والاهتمام بعرض صور من حياة الصحابة

● الأخ / جابر محمد بيومي . جمهورية مصر العربية ـ محافظه المنوفية .

يقترح استحداث باب خاص بالموضوعات الفقهية ، والتطرق الى الموضوعات التالية : راي الدين في نقل الاعضاء ، رأى الدين في ممارسة التشريح بجثة رجل مسلم ، راى الدين في عمل المرأة .

● التبشير بالمراسلة :

وردت « الأمـــة » الرسالة التالية من الأخ / دكير عبد اللطيف من الدار البيضاء في المغرب ، ومرفق معها بعض النشرات التبشيرية والملصقات الاشهارية :

لئن كان الانسان المسلم مطالباً دوراً في كل زمان ومكان بابلاغ رسالة الاسلام للبشرية ، فاننا في الوقت الحاضر مطالبون اكثر من اى وقت مضى لنشر دعوة الله . خصوصا وان أعداء الله يدعون لزرع الفتنة بين الشعوب الاسلامية ، عن طريق التبشير بالمراسلة التى تتم بين بعض المؤسسات التبشيرية النصرانية وبين بعض الشباب المسلم .

والمرجو منكم ان تطلعوا الرأي العام الاسلامي على نشاط هذه المنظمة ، وتنبهوهم إلى المؤتمرات والدسائس التى يحيكها المبشرون ضد الاسلامية .

● من صور التبشير :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

دخل بعض الأجانب اليمن تحت ستار المنظمات الخيرية والصحية ، وهدفهم الوحيد تنصير المسلمين ، حيث قاموا بتأسيس عدد من الأوكـــار التبشيرية باسم المستشفيات ومراكز العلاج ، وفي لواء اب شمالي اليمن مستشفى تبشيري . الأطباء والممرضات فيه من مختلف الجنسيات ، فاذا ذهب المسلم اليه للعلاج وقررت له الاقامة فيه قام بعض الأطباء بالتحدث اليه عن النصرانية ، ويدعون له بالشفاء باسم اليسوع ويهدونه نسخة من الانجيل ، وإذا خرج من المستشفى يساعدونه بتخفيض ثمن العلاج

اخوكـــــم

محمد احمد حسن ابلان

لواء اب ـ شارع الشهيد الكبيسى

● التجاوب الروحي بين «الأمة» وقرائها :

احييكم وجميع العاملين معكم في المجلة ، أملا أن تظل «الأمة» مشعلا على طريق الدعوة الاسلامية المباركة ، وبعد :

فان سبق وان وصلتني من طرفكم رسالة تفيدون فيها بوصول موضوعي قصيدة القدس والثورة ، وانه احيل الى ادارة التحرير للنظر فيه .

لقد كان ردكم اللطيف شحنات من التصميم على خدمة هذه الأمة . لا يهمني النشر بقدر ما يهمني ان اشعر بانني قدمت لمجلتى شيئا ، ان اشعرها بانني معها برايها وفكرها ، واملي من ذلك ان نشد الازر ، ونعين على عقبات الطريق ، علينا جميعا دفع المسيرة الفكرية لمجلتكم ولكم منا النصح إن شاء الله .

اخوكم

صالح علي احمد

السعودية ـ الاحساء

إسرائيل تمهّد لعرقلة الحج هذا العام

● طلعت علينا الصحف الاسرائيلية قبل ايام تحكي للناس مزاعم جديدة من مزاعم السلطات الاسرائيلية الحاقدة ، مفادها . ان بعض الشبان الذين سمحت لهم تلك السلطات بأداء فريضة الحج في السنين الثلاث الماضية قد عادوا من الحج وهم ينتمون الى المنظمات الفدائية . وان اسلحة مختلفة قد وجدت بحوزتهم ●

وواضح ان سلطات الاحتلال الصهيوني بهذا الخبر الملفق العاري عن الصحة تريد من ورائه ان تعيد النظر ، وتمهد لعرقلة حج المسلمين في الارض المحتلة لعام ١٩٤٨ ، وان تحول بينهم وبين الاتصال بسائر اخوانهم المسلمين في موسم الحج ، حقدا من هذه السلطات على اخواننا في الارض المحتلة ، وصداً لهم عن دينهم واخلاقهم .

وتود وزارة الاوقاف ان تعيد للاذهان انها سمحت لهؤلاء المسلمين بأداء الفريضة حرصا منها على تلبية رغبتهم بعد ان حيل بينهم وبين ادائها بلا سبب مدة سنوات . وفي كل من خلال السنوات الثلاث الماضية كان حجاج المناطق المحتلة مثلاً للنظام والالتزام . ولم يسجل عليهم اية مخالفات تذكر ، وكان عددهم يزيد في كل سنة مما يوضح اهتمامهم بأداء فريضة الحج ، وحرصهم عليها

وان مزاعم سلطات الاحتلال بانتماء البعض منهم للمنظمات الفدائية ليست الا جزءا من حملة شاملة بدأت اهدافها وبواعثها يوما بعد يوم . فقد كثرت في هذه الايام المقالات الكاذبة في الصحف الصهيونية التي تتهم فيها المسلمين والعلماء باثارة الذعر والفزع لسلطات الاحتلال فاقدمت وهي تشيع الاباطيل والاكاذيب في وسائلها الاعلامية المختلفة على عدة اجراءات تعسفية عنصرية حاقدة منها

١) مصادرة مئات الدونمات من الاراضي الوقفية الخيرية بحجة اقامة المستوطنات او بمصادرة هذه الاراضي مع المرافق العامة .

٢) اعتقال علماء المسلمين وايذاؤهم بالضرب والتعذيب لكم افواههم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة انهم ينطمون لعمليات عسكرية ضد الاحتلال

٣) العمل على طرد العلماء واجلاء الارض من القيادات الاسلامية . وكان اخر من طردتهم هذه السلطات فضيلة قاضي الخليل الشرعي ، الشيخ رجب بيوض التميمي

٤) تحويل المسجد الابراهيمي في الخليل الى كنيس

٥) تحويل العديد من المساجد في مدن وقرى فلسطين الى متاحف ودور للقمار ونواد ليلية

ووزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية في المملكة الاردنية الهاشمية اذ تكشف هذا القناع المزيف ، وتبين اباطيل واراجيف سلطات الاحتلال الاسرائيلي لتؤكد ان السبب الحقيقي في ذعر السلطات الاسرائيلية من شباب المسلمين تتمثل في (عودة الشباب المسلم الى المساجد يذكرون فيها اسم الله) و (مطالبة لجان الاوقاف بحقها الشرعي في استعادة الأراضي والعقارات الوقفية المصادرة والاشراف المباشر عليها) و (اصرار عشائر بئر السبع على ان تعيد السلطات المعتدية للمساجد المصادرة حرمتها وان تخليها من الاثم الذي زرعته فيها) و (نشاط العلماء والوعاظ في حض المسلمين على العبادة والتحلي بالاخلاق الفاضلة والعودة الى روح الاسلام) .

كل هذه الامور مجتمعة اقضت مضجع اسرائيل وادخلت الرعب اليها ، وحملها على ما اقدمت وتقدم عليه من ممارسات عدوانية تخالف ما اصطلحت عليه الاديان من احترام حقوق الانسان في دينه وعرضه وماله وتقاليده

وانه لمن الواضح ان الهدف الحقيقي للسلطات هو استئصال شأفة العقيدة الاسلامية ، وتفريغ المجتمع من الايمان حتى يصبح المواطنون هدفا سهلاً لحملة الالحاد والخلاعة والمجون والتمييع التي ترعاها سلطات الاحتلال ، وتخطط له بكل الوسائل ، وحتى يصبح السكان بفضل ذلك اداة طيعة للاستعمار التقافي بعد ان حيل لاسرائيل ان الاستعمار العسكري والسياسي قد حقق اغراضه وتربع كالاخطبوط على الارض العربية

وان وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية وهي تبين هذا ، وتكشف القناع عن الوجه الحقيقي لسلطات الاحتلال الحاقدة لتضع العالمين العربي والاسلامي امام مسؤولياتهما وهي تهيب بكل المؤسسات الدولية ان تتخذ الاجراءات الكفيلة بايقاف هذه السلطات عن اجراءاتها التعسفية ضد المسلمين والاوقاف الاسلامية وبيوت الله تعالى وان تقف مؤيدة لمطالب لجان الاوقاف الاسلامية في الارض المحتلة لاعادة المساجد والاراضي الى اهلها لتؤدي رسالتها .

بيان صادر من وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر هجري عن

إدارة الشؤون الإسلامية

برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine

Presidency of Islamic Courts & Affairs,

on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief

YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR

Managing Editor

UMAR UBAID HASNA

ثمن النسخة

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلسا		
المملكة الاردنية	١٥٠ فلسا		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلسا		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلسا		
سورية	١٥٠ قرشا		
لبنان	١٥٠ قرشا		
مصر	١٥٠ مليما		

● باقي دول اسيا وافريقيا ما يعادل نصف دولار

● الامريكتان واوروبا واوستراليا وباقي دول العالم ما يعادل ٨٠ سنتا امريكيا

التوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ص.ب ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقيا : DISLEXCOM

تلكس : 23586 Le JAZIRA

من المحرر

● حرصنا على وصول «الامة» إلى ايدي القراء في الوقت المناسب مطلع الشهر الهجري ، وانتظام هذا الوصول وما يتطلبه من جهود الاخوة العاملين في المجلة والطباعة وقسم التوزيع لا يكفي ، بل لابد من ان تكون صورة التعاون كاملة ومخلصة من الجميع ، لأن العمل الصحفي بكل ابعاده شبيه إلى حد بعيد بعمل الفريق كما هو معلوم ، وان الخلل في بعض جوانبه يحمل الخلل إلى سائر الجوانب .

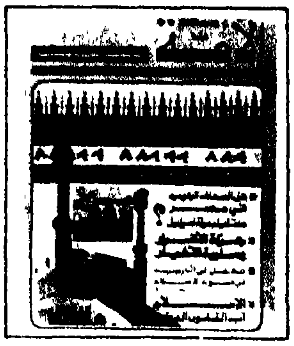
ونستطيع ان نقول : ان عملية التوزيع وانتظام الشحن على غاية من الأهمية ، لانها اما ان تتوج الجهود المبذولة ، وذلك بسرعة الحركة وحسن الأداء ، واما أن تكون مقبرة تدفن فيها الجهود المضنية التى بذلت في اعداد وانجاز العدد ، والذى نملكه من الامر في ادارة المجلة هو ايصال العدد إلى مكاتب الشحن ، والانتظام باجراءات الشحن المعروفة من اعداد البوليصة ، وتعيين الرحلة والابراق إلى مندوبي المجلة بهذه المعلومات التى تمكنهم من استلام المجلة في الوقت المناسب .

لكننا في كل الاحوال لا نملك القضاء على مظاهر التخلف الذى نعاني منه على اكثر من مستوى ، كما اننا لا نملك القضاء على عدم الشعور بالمسؤولية الذى تلبس به الكثير من العاملين في مكاتب الشحن ومكاتب البريد واجهزة الرقابة في بعض المناطق من الذين لا يقدرون الموضوع حق قدره ، ويحبسون المجلة عن القراء الايام الطويلة إلى درجة قد تفوت الغاية من اصدارها خاصة ما حصل لعدد رمضان من تاخير في عمليات الشحن بسبب اهمال عامل بسيط في بعض مكاتب الشحن ..

ونحن اذ نعتذر للاخوة القراء بشكل عام وللاخوة في السودان خاصة ، عن هذا الأمر الذى لم يكن واقعا بمقدورنا .

نرجو الله ان يذلل العقبات ويسهل الصعاب والحمد لله رب العالمين ●

صورة الغلاف



● في كوريا الجنوبية . المسلمون يحتفلون بالقرن الهجري الجديد ●

التحرير والإدارة

هاتف : ٤١١٣٠٠ الدوحة ،
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ. ،
برقيا : الأمة الدوحة ،
ص.ب. : ٨٩٣ الدوحة قطر.

Editorial and Administrative Office
P O Box 893, DOHA - QATAR
Phone 411300
Telex 4999 AL UMMAH DH
Cable AL UMMAH

في هذا العدد

مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام

اعداد
الأستاذ عبد الرحمن الباني

المكتب الإسلامي

● المربي الحق هو الله لانه هو الخالق ، خالق الفطرة وواهب المواهب ، وهو الذي سن سننا لنموها وتدرجها وتفاعلها ، كما انه شرع شرعا لتحقيق كمالها وصلاحها وسعادتها .

ان العملية التربوية لابد ان تستضيء بنور الشريعة وتسير وفق احكامها ، وهدف التربية النهائي وغايتها تحقيق العبودية لله ●

● إن الادخار كموضوع اقتصادي يلقى اهتماما واسعا في النظرية الاقتصادية الوضعية وقد اضيف بعد اخر لأسباب الاهتمام بالادخار ودوره في تمويل التنمية الاقتصادية حتى اعتبره بعضهم العنصر الحاكم الآن .

من هنا كانت اهمية دراسة موضوع الادخار في الاقتصاد الاسلامي ●

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

المراسلات باسم

رئيس التحرير

الاعلانات

يتفق بشأنها مع الادارة

الاشتراكات

للافــــراد

داحل قطـــــر ٢٤ ريـــالا قطريــــا
الدول العربية ٢٧ ريالا قطريا او مايعادلها
باقي دول العالم ٣ ريـــالا قطريـــا
او ٩ دولارات امريكيـة

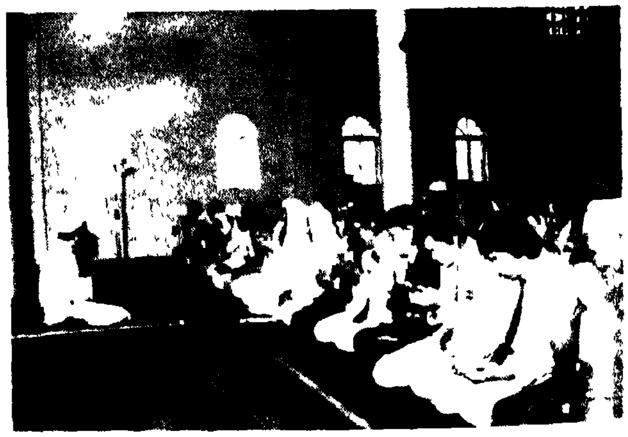
للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داحل قطـــــر ٥ ريـــالا قطريـــا
الدول العربية ٥٣ ريالا قطريا او مايعادلها
باقي دول العالم ٥٦ ريـــالا قطريـــا
او ١٦ دولارا امريكيـــا

● ترسل الاشتراكات باسم مجلة الامة ●



● خلال ما يريد على نصف قرن من النشاط الصهيوني في مصر ، اعتمد اليهود على الصحافة كواحدة من اهم الوسائل التى تكفل لهم نشر مبادئهم والدعوة لاهدافهم وقد ساعدهم على ذلك وجود مصر خارج نطاق الدولة العثمانية ١٩٠٠ وخضوعها للاحتلال البريطاني ●



في كوريا الجنوبيـــــة

كيف بدا الاسلام خطواته الاولى ، وكيف بدا الانتشار وما هو اتحاد المسلمين الكوريين في هذا البلد حيث موزاييك الاديان ...ة ونصرانية وكونفوشيوسية والكثير من ديانات الصين التى ...تحجرفيه الى ماسى الحروب وويلاتها التى مزقته وقسمت ...ه ●



● فتـــح مكـــة وعـــبرتـــه ....
لحاضر المسلمين ومستقبلهم ....
اللواء الركن محمود شيت خطاب

● الدراســات الإســلامية ....
في جامعاتنا وكيفية تطويرها ....
لخدمة المجتمع الإسلامي ....
الدكتور / محمد عاطف العراقي

● عطـــاء المسلمين التاريخي ....
في ميدان الطب والصيدلة ....
الأستاذ محمد القاضي

● تطوير جيوش المسلمين ....
اللواء الركن / محمد جمال محفوظ

● في سنغافورة
الإسلام يكافح بقوة العقيدة ....
وضعف الوسائل المادية ....
تحقيق مصور

● المرأة المسلمة
والمفسدون في القرن الرابع عشر ....
الدكتور / محمد الشرقاوي

● إفلاس نظرية ....
الأستاذ / أحمد سليمان

● من أسرار البلاغة في القرآن ....
الأستاذ عبد العال السيد

!بين تأليه

كلمة الأمة

● من الأمور البدهية ، أن الامة المسلمة هي وريثة النبوة ، انها تعيش الرصيد التاريخي للتجربة الانسانية ، تعيش تجربة الأنبياء مع اقوامهم ، حيث تاريخ الصراع بين قافلة الخير يقودها الأنبياء ، وقافلة الشر وعلى راسها شياطين الانس والجن ، وحيث وسائل هذا الصراع بين المؤمنين والكافرين ، التى اتخذت الكثير من الاشكال والألوان .

والقران الكريم كتاب هذه الامة ، يطلب الى المسلمين أن يفقهوا سنة الله في الأرض ، ويفقهوا الأصول التى تجري وفقها الامور ، فالنواميس التى تحكم الحياة جارية لا تتخلف ، والامور لا تمضي جزافاً ، وانما تتبع هذه النواميس ، فاذا درسوها وادركوا مغزاها اطمأنوا الى ثبات النظام الذى يحكم الحياة والاحياء ، واستشرفوا خط السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق ، ذلك ان كتاب هذه الأمة حمل إليها قصص الانبياء مع اقوامهم ، وبين أن الهدف من القصص هو تحقيق الاعتبار ، واستكشاف السنن التى تحكم الحياة ، حتى ان سمة التكرار تكاد تكون ملازمة للقصة في القران بشكل عام ، وإن كان الهدف من التكرار واضحاً ، وهو إبراز كل الجوانب ، والقاء الاضواء على كل المساحات ، حتى تتحقق الرؤية الكاملة الصحيحة ، فتأمن الامة الوريثة العثار ، وتفقه النواميس ، فلا تقع بما وقعت به الامم السابقة التى مضت فيها سنة الله ، فاصبحت أثراً بعد عين ، واصبحت وسيلة إيضاح لسنة الله الجارية في الكون ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا .

كما حمل الينا القران الكريم ، الذى انتهت إليه اصول الديانات السماوية جميعاً ، التفسير الاسلامي للحياة ، وصورة تعايش المؤمنين مع الكون بأحيائه وجماداته ، وقص علينا طرفاً من القوانين التى تحكم الكون والحياة فكما ان للمادة قوانين تحكمها ، ولا يمكن التعامل مع المادة ما لم تفهم هذه القوانين ، فكذلك للحياة والاحياء قوانين وسنن تخضع لها ، في وجودها وتقدمها ، وفي ذبولها وانقراضها ، بل لعل القوانين التى تحكم المادة من الامور البسيطة التى يسهل إدراكها ، ذلك ان مجالها الامور المحسة المرئية ، اما الامور التى تحتاج إلى حدة النظر فهي قوانين وسنن الحياة والاجتماع والانقراض .

لقد عرض علينا القران الكريم الكثير من القواعد الاصلية ، الكلية ، والسنن التى تحكم الحياة والأحياء والاحوال ، وحذرنا من الطرق الكثيرة التى يكون سلوكها انقراض الامم والجماعات ونص على ضرورة الاعتبار ، والله سبحانه وتعالى لم يرض لنا أن نتبصر في تاريخنا القريب أو تاريخ الامة الخاص بها ، الذى هو في متناول ايدينا وعلى مرمى أبصارنا ، وانما طلب إلينا السير في الأرض والنظر والاعتبار ، واجراء عملية المقايسة بالمقدمات ، وما أدت إليه من نتائج . قال تعالى : « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » آل عمران : ١٣٧ ــ ١٣٨ .

طلب إلينا الاستفادة ، واخذ العبرة من تاريخ امم الارض جميعاً ، من التاريخ العام ، فاين موقعنا من التكليف الالهى ، وواقع المسلمين اليوم عاجز عن الاستفادة والبصيرة من التاريخ الخاص للامة ، بل من التاريخ القريب والحوادث الواقعة بها .

لم يرض الله للمسلمين وهم حملة الرسالة الخاتمة ، أن تكون مساحة الاعتبار مقتصرة على التاريخ الخاص بالامة المسلمة ، بل تجاوز بها التكل حدود البيئة وحدود الزمان والمكان لتأتي النظرة شاملة وهذا من لو الرسالة الشاملة

ولم يرض لها التكليف الالهى الدراسات النظرية ، في النظر والاعتبار لابد من الدراسة الميدانية قال تعالى «قل سيروا في الارض فانظروا كـ كان عاقبة الذين من قبلكم»

ونستطيع القول إلى حد بعيد ، وبلا ادنى حد من التحفظ ، الامة بشكل عام .. اليوم ولاسباب كثيرة لا مجال لذكرها ا كانت دون سوية الاستجابة للتكليف القرآنى ، في النـ والاعتبار ، حتى يمكننا القول بان ظواهر العمل الاسلامي الـ اخذت على عاتقها مهمة الدعوة الى الاسلام كانت دون سو الاستفادة من تاريخها الخاص ، وليست الاستفادة من تاريخ الامة بشكل عام ، وتكررت في حياتها نفس المآسي وتعرضت لنفس المشكلات ،، ووقعت بنفس الاخطاء ، وبعملية استقراء بسيطة يستطيع الانسان ان يلاحظ تكرار نفس المآسي في اكثر في بلد من بلدان العالم الاسلامي .

صحيح بان المخطط المرسوم للعالم الاسلامي واحد ، وان مشكلات العالم الاسلامي واحدة ، وان اختلفت في اعمارها واشكالها وألوانها ، وان الكثير من المسلمين يلقون بالتبعة على الاخرين ويعفون أنفسهم من المسؤولية ، إلا أن هذا المخطط وهذا الوضع النفسي بقدر ما يشكل من الخطورة ، بقدر ما يبصر بوسائل المواجهة ويحقق الاعتبار واستفادة العمل الاسلامي اللاحق من تجربة العمل السابق ، ويمكننا القول بان ظواهر العمل الاسلامي الجديدة .. يجب ان لا يعود عمرها وتجربتها إلى تاريخ بدء عملها ، وانما يجب أن يضاف إلى عمرها أعمار من سبقها بنفس الظروف . هذا في ابسط الاحوال إن لم تكن قادرة على الاستفادة من تاريخ الدعوة إلى الله من لدن ادم عليه السلام إلى الآن . خاصة وان اعداء الاسلام يستجمعون كل الاحقاد ويستفيدون من كل الخبرات والظروف في مخطط القضاء عليها .

لقد بلغ فقهاؤنا العظام القمة في الاجتهاد والاستنباط والمقايسة بين الأشباه والنظائر ، وقراءة دلالات الالفاظ في مجال التشريع وبيان الحلال والحرام ، وهو امر لازم وضروري لسير المؤمن طبقاً لمنهج الله ، الذى يضمن له السعادة والأمن في الدنيا والأمان والنجاة في الآخرة .

حتى اصبح القياس ــ الذى لا يخرج في معناه العام عن الاعتبار بما وقع بعد تحديد علته ، ومن ثم التعدية إلى حوادث جديدة تتوفر فيها نفس العلة ، أو بعبارة أخرى تسير وفق نفس السنة ــ أصلا من أصول التشريع الاسلامي ، ولا يخفى أن دليل القياس من القران ، أو أحد أدلة القياس هو اية سورة الحشر « هو الذى اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأو الحشر ماظننتم أن يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم مـ الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعـ يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا أو الأبصار » سورة الحشر ٢ .

واعتقد ان الأمة التى جعل النظر والمقايسة اصلا من أصـ

الأسباب وتعطيلها

ـريعها المستمر ، والذى يكسبها الحيوية ، هى الامه التى يجب تكون باستمرار قادرة على النظر والتبصر والاعتبار بالاحوال ـجنب السقوط ، ولكنها الجفوة بين الأمة واصولها .

ىعود إلى القول بان دليل القياس هو اية سورة الحشر وذلك بعد ان ـن الله علينا قصة يهود بني النضير وسبب إهلاكهم ، طلب إلينا الاعتبار ـالهم وبما وقع لهم واسبط مدلولات الاعتبار هنا ، ان الامة المسلمة إذا ـعت بنفس ما وقع به يهود بني النضير ، تصير الى نفس النهاية التى ـهوا إليها ، لان سنن الله لا تتخلف فى الحياة وفى حكم الحياة ـد اعتمد الاصوليون اية سورة الحشر احد ادلة القياس ، او دليل القياس في التشريع ، وهذا امر عظيم لاشك ، لكن الامر الهام ايضا ، ويكاد يكون هدف الاية الرئيسى ، هو فقه السبب (السنة) التى ادت إلى هلاك يهود بني النضير وتعديتها وتنبيه الأمة لتاخذ حذرها ، فلا تكون بسلوكها محلا لسنة الاهلاك والانقراض .

والمطلوب الآن : فقهاء مسلمون في ميادين علم الاجتماع ، وعلم النفس يملكون الأهلية للنظر والاستنباط ، قادرون على التعرف على السنن التى تحكم الحياة والأحياء ، وتحديدها وبيانها للناس ، لتتوقف حياة الخبط وحالة العبث في واقع المسلمين ، إن هذا الفقه للسنن التى تحكم الحياة ، تحكم قيام المجتمعات ، وبناء الحضارات وانقراضها ، إن لم يكن بنفس الاهميه لفقه الأحكام الشرعية ، فلا يقل اهمية عنها ، ومن ذا الذى يستطيع أن يحمل الناس على الهدف التشريعي من الآية دون سائر الأهداف التربوية والنفسية والاجتماعيه ، والاقتصار فى البحث والنظر والاجتهاد على آيات الأحكام دون غيرها من سائر القرآن ، علما بأن معرفة قيام المجتمعات ونشوء الحضارات وسقوطها أصل لا يستغنى عنه ، بل لابد منه ، لأن الأحكام تستمد قيمتها وتتحقق ثمرتها بوجود الانسان ، فلابد اذن من فقه السنن التى تحكم حياة الناس .

لقد وضع ابن خلدون رحمه الله خطوات على الطريق بنفس القدر الذى عرض فيه لقضايا التشريع وفقه الاحكام إن لم يكن اكثر ، وكان لغيره محاولات واسبقيات فى هذا المجال ، لكن هذا غيب تماما عن حياة المسلمين ليقعوا في التيه

والخروج من التيه مرتهن الى حد بعيد وسيبقى كذلك ، بفهم هذه السنن وحسن التعامل معها وتسخيرها كما اراد الله لنا ، وادراكها لننسجم معها ، وتجنب الاصطدام بها ، والانجرار بعكسها ، وقد جعل الله لكل شيء سببا

ولـ ـ ـد من التفريق فى تصور المسلم بين السنة الجاريه التى تحكم الكون وهى خلق من خلق الله ، ولن تجد لسنة الله تحويلا ولن تجد لسنة الله تبديلا ، والناظر في السيرة النبوية التى تشكل بالنسبة لنا مرحلة القدوة يرى حسن التعامل مع هذ السنة كما امر الله وبين رسوله في حياته العملية ، وبين السنة الخارقة ، ذلك ان امر السنة الخارقة (الخوارق و(المعـ)ـجزات) متروك إلى الله إن شاء انفذها وان شاء اوقفها ، و(هى) ليست بمقدور احد سواه من نبي أو ملك ، وهى ليست و(لن تكون) في مقدور الانسان ولا من تكاليفه .

ـصية التى يجب ان تكون واضحة لا يزيغ عنها إلا ضال : ـ السنن التى تحكم الكون ، وهذه الأسباب ليست حتمية ـ ولو كان ذلك كذلك لادى هذا الى تاليه السنن ، ولما بقى ـجة للايمان بعد الانضباط مع منطق السنن ، والانسلاك

بخط سيرها ، ذلك ان الوصول الى الأهداف والنتائج يصير امرا حتميا ، ومن هنا كانت المعجزات التى يعرفها العلماء بانها خرق للقوانين الطبيعية ، وكان من أولى دلالاتها : ان القوانين والسنن التى تحكم الكون والحياة ليست حتمية وانما هى مخلوقة يمكن إعمالها ويمكن ابطالها ، فالنار لا تحرق والعصا تنقلب ثعبانا يلقف الافك ، والجذع يحن فيئن ، وما إلى ذلك من الأمور ، لأنها قد تعمل فتؤدى نتائجها ، وهذا الأمر الطبيعى ، وقد تتعطل فتلجىء الانسان إلى خالقها يلتمس منه عملها وهذا هو الايمان ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز» ، فالحرص هنا ليس حالة سلبية تنشأ داخل النفس وتنتهى فيها ، وإنما هى تطلع نفسى ، وحركة إيجابية تدفع الى تعاطى الأسباب واتقانها ، وحسن التعامل مع السنن التى تحقق النفع ، إلى جانب ضرورة الاستعانة بالله خالق هذه السنن لانها قد تتعطل فلا تؤدى نتائجها لأمر يريده الله ، وحكمة تغيب عن الانسان ..

ومن هنا وقع الكثير من المسلمين في نوع من الاضطراب والخلط بين المقدمات التى تعبدهم الله بها وكلفهم بفعلها . والنتائج التى هى ملك لله وحده ، وبالتالى فالوصول إليها والحصول عليها ليس في مقدور الانسان ، ونتيجة لعدم التمييز بين السنة الجارية (الاسباب) والسنة الخارقة (المعجزات) وقع التداخل عند بعض المسلمين بين مفهوم التوكل والتواكل ، فالتوكل كما هو معلوم هو الاتيان بالاسباب كاملة والاتكال على الله ، والتضرع الى خالقها ان يعملها ولا يعطلها لانها لا تعمل من تلقاء نفسها ، ولابد من اذن خالقها

أما التواكل فهو القعود عن فعل الاسباب وانتظار النتائج وترك السنة الجارية ، ومحاولة التعامل مع السنة الخارقة (سنة الاعجاز) إن صح التعبير .

ومن هنا كان الافراط والتفريط بين مؤله للاسباب معتقد بحتميتها ، وبين معطل لها واقع في السلبية القاتلة التى لم ينزل الله بها من سلطان ، ويعطى بنفسه حق البيان أكثر من صاحب الرسالة المبين عن ربه الذى تعامل من السنن بشكل لا يدع استزادة لمستزيد ، اوشك لمريب ، وقد يكون ذلك نتيجة لضغط المجتمعات غير الاسلامية ، وعدم التخلية بين المسلم وثقافته الأصيلة .

فمن جانب انتشرت فلسفة التواكل التى ادت إلى العطالة الكاملة والهروب من المجتمع والسلبية القاتلة وعدم التبصر والادراك .

ومن الجانب الاخر جاءت ردود الفعل بنفس القوة او اشد ، لكن في الاتجاه المعاكس فكانت ثقافة الحتميات وتالية الاسباب .

وبعد فالمطلوب من مسلم اليوم ان يعود لالتزام التكليف الالهى ، مطلوب إليه السير في الارض واستكناه الأشياء ، والتعرف على السنن التى تحكم الحياة ، وحسن التعامل معها اسلاميا ، وتخليص الناس من تعدد الآلهة . مطلوب إليه ان لا يبحر عكس المجرى الطبيعى لمنطق الاشياء فيصطدم بالقوانين الطبيعية ، ويرتطم بها ، والاصل ان يدركها ويتعامل معها ، لانه مخلوق مثلها إذ الاصل الانسجام بين مخلوقات الله .

مطلوب من مسلم اليوم بنص القرآن ان يقرأ التاريخ العام ، تاريخ كل الامم في كل زمان ومكان ليعيش رصيد التجربة ، ويفقه حركة المجتمعات ، ويأخذ العبرة ، ويختصر العمر ، ويوفر الجهد ، ولا يبدد الطاقة مطلوب إليه عدم الاقتصار على الاحساس بل لابد له من الخطوة الثانية خطوة الادارك للأمور والاعتبار بها والله من وراء القصد ●

وقفات مع اللغة والتربية

● يقول رائد علم الاجتماع ابن خلدون :

« اعلم ان اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني فلابد أن يصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها ، وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم .. وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك احسن الملكات واوضحها إبانة عن المقاصد » فانت ترى العلامة ابن خلدون قد ذهب الى وظيفة اللغة الاجتماعية ، وبذلك تجاوز دائرة التعريف « الكلاسيكى » المتعارف الذى لم يتجاوز الشكل الى الموضوع « اللغة أعراض سيالة تنقضي بمجرد النطق بها » فهى في منظور ابن خلدون اداة اتصال وآلة تخاطب بين الناس ، يتمكن بها الفرد من الاتصال غير المباشر مع غيره فيبادله الأفكار ويشاطره العواطف . واللغة تصير ملكة فعالة عن طريق الممارسة والدربة ●

● اللغة العربية روح للتراث الإسلامي لاجزء مكمل له ونحن لانستطيع أن نتصور وجودنا التاريخي إلا إذا تصورنا لغة القرآن

بقلم : عبدالقادر الشيخ ادريس

وذلك ما اشار إليه ابن خلدون في قولته : « فلابد ان تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان » ولفت الى وحدة اللسان فى قولته : (وهو فى كل امة بحسب اصطلاحهم) وبهذا التعريف الجامع المانع كما يقول المناطقة جمع ابن خلدون بين الشكل والموضوع ، أو الوسيلة والغاية ، وقد قام العلماء المعاصرون بتقسيم وظائف اللغة الى خمس وظائف أساسية :

١ ــ اللغة اداة للاتصال والتفاهم .
٢ ــ اللغة اداة للتعبير عن النفس .
٣ ــ اللغة اداة للتفكير .
٤ ــ اللغة اداة لتحصيل العلم وتوسيع الخبرة .
٥ ــ اللغة اداة لتوثيق الروابط بين الناطقين بها .

ولا شك أن اللغة ، وسيط امين ، وسفير حصيف ، فى تقريب الشقة بين المتباعدين والمغتربين الذين شطت بهم ركائب الأسفار ، وتقاذفتهم ايادى البعاد ، فتقربهم زمانا وتدنيهم مكانا ، فالرسالة التى ترد اليك من صديق مغترب ، او حبيب مبتعد ، فى غمار المعمورة ، تصل اليك عبر وسائل الاتصال المتنوعة ، تحضر لك ذلك الصديق وتريك ذلك الحبيب . وقديما قيل (الخطاب نصف المشاهدة) واذا كان من اديب ماهر كان كل المشاهدة. والكتاب الذى تقادمت به الدهور ، وتناوبت عليه العصور، يزجى اليك مؤلفه ، ويعرض عليك فكره ، فتفيد منه وكأنه جليس انيس ، او معلم نفيس (وخيرجليس فى الزمان كتاب) كما يقول ابوالطيب المتنبى .

اللغة اداة للتعبير

وكما أن اللغة أداة للاتصال والتفاهم فهي بالتــــالى اداة للتعبير عما يجول فى الذهن من افكار ، ومايعتمل في الصدر من عواطف ، ومتى تم للتعبير نقل العواطف والافكار في أسلوب متين فقد برزت قطعة من الأدب الرفيع .

اداة تحصيل العلم والخبرات

واللغة من هذا القبيل بمثابة الصورة للرسام ، والتمثال للنحات ، واللحن للموسيقار ، والمواد الأولية (الخامات) لاصحاب المهارات والحرف والصناعات والاختراعات المتحدة بالقدرات (التكنولوجية) فى العالم الصناعي المادي . من وظائف اللغة انها أداة لتحصيل العلم والخبرات ، فاذا قيس الانسان بمقياس علمه وسعة خبراته لا بالايام والشهور

اللغة تمكن الفرد من الاتصال غير المباشر مع غيره فيبادله الأفكار و يشاطره العواطف

ـعة فضل في إطالة العمر ، وسعة الخبرات قال بعض الكتاب : (ان قراءة ساعة فى وقت الفراغ تعادل حياة شهور او تزيد ، وقد تبلغ حياة سنة أو سنوات فى جو مليء بالتجارب الانسانية التى لايحصل عليها المرء بمفرده مهما طال عمره . ان عمر المرء قصير ولكن تجارب الكتاب تجعل منه عمرا قديما قدم الأزل ، ومستمرا استمرار الدهر) فما اكثر ما نتعلمه من مؤلفات المعاصرين ، وتراث الغابرين .

اللغة اداة للتفكير

من وظائف اللغة أنها اداة للتفكير ، وكلما تبادل الانسان افكاره وعواطفه مع غيره ، حاول في الوقت نفسه أن يحسن التعبير عن تلك الافكار والعواطف ، وأن يصوغها فى قالب محكم واسلوب طلي ففي هذه المحاولة تنمية لقواه المفكرة ، المستقبلة والمرسلة واللتين بها تستقل ملامحه وتتميز شخصيته ، والفكر يعتمد اعتمادا كليا على اللغة ولايمكنه الفكاك منها ، او السير بعيدا بدونها فالالفاظ هى التي تحدد الافكار وتثبتها وتمكنها من التكاثر والتنمية والانتاج ، فالأفكار لاتتبلور الا عن طريق الالفاظ والمولد الحقيقي للفكرة الجديدة هو الوقت الذي يمكن أن تصاغ فيه صياغة لغوية .

تعمل على توثيق الروابط بين الناطقين بها

وانطلاقا من هذه المفاهيم الوظيفية للغة يمكن ان نقول : اذا نالت اللغة حقها من العناية واحتلت موقعها فى جميع المؤسسات ، عملت على توثيق الروابط بين الناطقين بها ، والذي نرد لها هذه الاهمية العظمى امران جوهريان :

١ ـ استعمال لغة واحدة فذلك ادعى الى التقارب والتفاهم بين أفراد الامة من استعمال لغات عديدة ، أو لهجات محلية مختلفة ، والتاريخ يحدثنا أن عرب شبه الجزيرة ظلوا زمناً فى جاهليتهم وهم قبائل متفرقة متنافرة لكل منها لهجتها وخصائص لسانها ، ثم اخذت تلك اللهجات تتقارب ، وتعمل فيها عوامل الامتزاج ، والتنظيم والإختيار حتى برزت من بينها لغة موحدة اصطنعها كبار الشعراء فى المواسم والاسواق العامة ، وتناقل الرواة اجود الشعر بها فى سائر انحاء الجزيرة ، وأصبح ذلك الادب الموحد اللسان الذي يدلنا على العرب في معارفهم ونماذج اخلاقهم ، ومثلهم الفردية ، والاجتماعية ، فكان ذلك إيذانا بمولد الشخصية العربية ، وتمهيدا ضرورياً للانطلاقة الكبرى التي حققها العرب تحت راية الاسلام ، فمنذ ظهر فيهم اوائل القرن السابع الميلادي رسول منهم ، حررهم من أوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية الفاسدة ، وجمعهم على عقيدة التوحيد ، وجاءت ايته الدالة على صدق رسالته فى فرد كتاب عربي فصيح معجز فى نظمه بالغ فى روعته وتاثيره جامع لما تتطلبه الحياة الفاضلة والدعوة الرشيدة من أصول

الايمان ، ومبادىء التشريع ، وقواعد السلوك ، وأخبار الامم الماضية ، وقصص الانبياء والرسل فوحد العرب . هذا الكتاب صورة مثالية من عبقرية لغتهم الموحدة ، فتحررت الطاقات الروحية والعقلية ، واقبلت الشعوب المستظلة بظل حكمهم على كتاب هذا الدين يدرسونه ويستنبطون منه ما شاءت طاقاتهم أن يستنبطوا من دراسات ، وعلى لغته الفصحى ينهضون بفنونها وعلومها ويسجلون بها روائع الفكر والادب وشهد العالم نشوء حضارة عالمية شامله تفسح صدرها لجميع الثقافات ، توفر حرية الضمير والاعتقاد لكل مواطن ، وتتخذ من لغتها الفصحى رابطة انسانية مكينة توحد بين شعوبها فى الفكر والحياة ، وتساهم فى رقي البشرية في كل ميادين المعارف والفنون .

وقد أدرك علماء القرون الهجرية الأولى ولاسيما القرنين الثالث والرابع بثاقب فكرهم دور اللغة الفصحى في ربط حياة العالم الاسلامي وحضارته وثقافته برابط متين ، فقاموا بحركتهم «الاكاديمية» الموفقة فى جمع اللغة العربية وتمييز فصيحها من غريبها ، وقياسها وشاذها ، وفى تدوين أدبها الذي كان يعتمد فى مراحله الاولى على الرواية ، وحفظه من الضياع والخلط والاضطراب ، واصبحت اللغة الفصحى الموحدة لغة البحث والدرس والكتابة والادب الرفيع .



● ابن خلدون
المغلوب مولع أبدا
بالاقتداء بالغالب في شعاره
وزيه ونحلته وسائر احواله
وعوائده
والسبب في ذلك :
أن النفس تعتقد الكمال
فيمن غلبها وانقادت اليه ●

وان نظرة الى نظم التربية الاسلامية خلال تلك العصور لتكشف عن عظم هذه الرابطة اللغوية التى جعلت معارف الاقطار العربية تراثا متميز السمات والخصائص ، وبقيت اللغة تحفظ التراث العربى الاسلامي ، وتجدد الشعور بالتماسك فى صدور ابنائها ، وحراسة وحدتهم من أن تعبث بها دسائس الغزو الاستعماري وحفظ شخصيتهم من أن تتلاشى امام أي لون من الوان السيطرة الاجنبية .

وهناك خدمة كبرى اذتها الفصحى وستظل تؤديها ذلك انها بقيت وستبقى رباطا هاما بين العالم العربى . فمن واجب الانسان العربى الى جانب غيرته على لغته ان يذكر انه لا يطالب بحمايه لسانه ولا مزيد على ذلك ولكنه مطالب بحماية العالم من خسارة فادحة تصيبه بما يصيب هذه الاداة العالمية من ادوات المنطق الانساني بعد أن بلغت مبلغها الرفيع من التطور والكمال ـ وان بيت القصيد هنا أعظم من القصيد كله .

، لان السهم في هذه الرمية يسدد الى القلب ولا يقف عند الفم واللسان وما ينطلقان به في كلام منظوم او منثور ، ولذا نرى لزاماً على الامة العربية استعمال لغة عربية مبسطة تذوب فيها اللهجات المحلية المتعددة ، وفي ذلك إحباط للدعاوى المشبوهة التى تنادى برفع مستوى تلك اللهجات الى درجة لغة العلم والفن والذوق (اللغة الفصحى) بل ذهبت باللهجات الى درجة التدوين والتأليف والتذوق والامتاع ، وكذلك إجهاض لتلك الاقلام التى تنادى بتحديث الأساليب ، وتدعيم القصيدة غير الموزونة المقفاة او النثر الذى يسمى قصيدة ، وكذلك إجهاض لدعوة إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي ، واللهجات العامية مكان اللغة الفصحى ، هذه الدعوة المشبوهة التي

جندت لمعركتها ضد لغة القرآن كتاباً وشعراء وصحفيين ورجال سياسة وإعلام ، وضعت بين ايديهم الامكانات المختلفة للوصول الى عيون الناس وآذانهم وقلوبهم .

وفتحنا عيوننا واذا نحن امام ركام هائل من شعر سموه بالحديث لا طعم له ولا وزن ولا معنى ، وامام مؤلفات باللهجة العامية المحلية لا نستطيع فهمها الا بشق الانفس هذا اذا فهمناها ، واستنبطنا دلالتها .

مستودع التراث والثقافة :

٢ ـ ان لغة القوم هى مستودع تراثهم الثقافى وبواسطتها يذاع هذا التراث وينشر وينقل من جيل الى جيل ولذلك كانت اللغة من اهم الوسائل لتعليم الثقافة المشتركة وصهر عناصر الأمة فى بوتقة واحدة ، وتوحيد مشاعرها وعواطفها وامالها وآلامها ، وبوحدتها تكتمل الوحدة السياسية ، وهي صمام الامان لها ، وبها لا بغيرها تقف امام التحديات والمؤمرات التى تستهدف تمزقها وشتاتها وانما تحتل اللغة هذه المنزلة الخطيرة في النفوس ، وتمثل هذا الدور الكبير لا على انها الفاظ سيالة تنقضى بمجرد النطق بها فحسب ولكن على انها اداب ، وتقاليد ، وعادات وطرق تفكير ، ووسائل تعبير ، ولون من الوان الشعور ، وفلسفة فى الحياة وبقدر ما يتمكن الافراد من لغتهم واعتزازهم بها تنمو حياتهم المنبثقة من اعماق نفوسهم ، والخارجة من قلوبهم فتمتلىء بعد فراغ ، وتشبع بعد جوع ، وتغنى بعد فقر ، وتبدو شخصيتها المستقلة ذات المعالم الخاصة .

واللغة العربية بخاصة هى الطريق الميسور المعبد للوقوف على المعارف العالمية ، وهى الوسيط المتاح لتنمية الثقافة بعامة لاكثرية الناطقين بالضاد على مدى الساحة العربية والاسلامية فكثير من الذين تدرب لسانهم على اللغات الاجنبية ، لم تتجاوز معرفتهم دائرة اللغة الديوانية او لغة (الفايلات) ، وبالتالى فمعين ثقافتهم اللغة الاصيلة ، بها تنمو ملكاتهم العلمية والثقافية اصالة وترجمة .

سلبيات البعثات الثقافية :

وقد درجت الامم العربية على ابتعاث ابنائها الى جامعات الغرب ومعاهده ، وهناك بون شاسع بين ان يعود المبعوث وقد تخصص في الطب ، الهندسة ، والرياضيات او العلوم ، وبين ان يعود وقد تخصص في الفنون الجميلة او العلوم الاجتماعية التاريخ او الفلسفة او علم الاجتماع او الاقتصاد او القانون والسياسة ، ذلك ان الاخذ من مدنية العرب قد يخرج علماء اكفياء يخدمون امتهم ، وبالجملة المخاطر في علوم الحياة اقل بكثير منها في حقل الثقافة ، لان الطالب تتشرب روحه عن طريق فلسفة الغرب المادية والعلمانية وعقيدته ورؤيته للعالم والحياة والانسان ، فيطبع فكره وهو يدرس التاريخ او النقد الادبى او المذاهب الفلسفية او الاجتماع او القانون والسياسة بالرؤية العربية ، التى قد تمسخ شخصيته مسخاً وتعيده الى امته مبشراً يلبس اردية الكهنوت الجامعى ، وكلنا يعرف الدور التخريبى الذي بمارسة المبشرون ايا كانوا ، والذى يتحرك في تضاد تام مع اهداف امتنا وضرورياتها البنائية ، ومعظم الذين تعج بهم الساحة العربية اليوم هم ممن نشأوا في احضان الارساليات التبشيرية ، او في اقسام الدراسات الشرقية في الجامعات العربية التى يشرف عليها اساتذة يهود ، فهم يفرون من الدين ليتخلوا عن اخلاقية السلوك ، وهم يهجمون على القرآن ليدعوا الى العامية التى تضيع هوية الأمة وتزلزل عقيدتها وتمزق وحدتها ، (وان استخدام العامية يعنى مزيداً من الحدود بين اجزاء الوطن الواحد وترسيخاً للانفصال حتى لا يبقى بيننا رابطة) .

وان ما نراه ونلمسه في واقع تاريخنا الحضارى المعاصر يشير الى تفكك جوانب عديدة في شخصيتنا الحضارية وذوبانها ، والى ضياع الكثير من ملامحنا المتميزة ، وطغيان قيم الغرب وفلسفته ورؤيته على الكثير من قيمنا وعقائدنا ورؤانا ، وما من شك كانت البعثات الثقافية واحدة من افضل الوسائل تأثيراً في هذا المصير ، الذى سيقودنا ـ ان لم نحث معشر العرب فى الوقت المناسب لمراجعة حساباتنا ـ سيقودنا الى الانتحار الكامل والفناء النهائى في كيان الحضارة الغربية ، ويومها ـ لا قدر الله ـ لن يكون هناك شيء اسمه (حضارة

إسلامية) وإننا امة لها تراثها الذى تعتز به وتدافع عنه وهذا التراث مكتوب بالفصحى التى إن تركت الى العامية ادى ذلك الى ترك هذا التراث ودفنه ، وسياتى بعدنا خلف لن يفهموا من الفصحى شيئاً وبذلك يفقدون قرآنهم ودينهم وتراثهم ، والدعوة الى العامية بعامة سهم مسموم مغلف مسدد الى الاسلام في كتابه .

● الأفكار لا تتبلور إلا عن طريق الألفاظ

و المولد الحقيقي للفكرة الجديدة هو الوقت الذي يمكن أن تصاغ فيه صياغة لغوية

عتنا العربية اكتسبت شخصية عالمية اسلامها :

ولغتنا العربية بما خزنت في الماضي والحاضر من تراث للامم سابقة ابان ازدهارها في العصر العباسي حيث اتسع صدرها ـرجمة فاستوعبت الآداب والفنون والمعارف الاجنبية ـضمتها وارجعتها بعد ان وضعت سماتها عليها ، وميزتها ـخصيتها وبدلك اكتسبت شخصيتها العالمية ، بخلاف ما يظن ـعض المحدثين من ان عالمية اللغة العربية جاءت عن طريق انها اصبحت ضمن اللغات التى دخلت المحافل الدولية واصبحت تحتل مكانا مرموقاً في الدوائر العالمية ، وفي منظورنا أن دلك ـعرى الى اعتبارات سياسية وضرورات دولية ومبادلات اقتصادية فعالمية اللغة العربية ليست وليدة اليوم ولكن تاكد ىلك مىد القرن التاسع الميلادى والخامس عشر الهجري ، ولا نرى في هــده العجالة جدوى لاجترار ما يعرفه عامة القراء عن حركة الترجمة الواسعة التى حوت جميع المعارف الانسانية ، ولم يشعر الأوائل برهبة ازاء الافكار المستوردة لانهم في موقف المستقبل القوى فركزوا جهدهم على الاختيار واستخلاص ما يصلح منها للاندماج في نتاجهم ، وبحكم هذا التحرك الشجاع الواثق تخرج في العالم العربى لفيف من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الاجتماعيين من عرب وأجانب ، فزخرت بمؤلفاتهم مكتبات الحواضر العربية العامة ، فامها العلماء من كل صوب .

غارات مسعورة على اللغة :

ودار الزمان دورته ـ والليالى من الزمان حبالى ـ وبدات عهود تراجعت فيها اللغة العربية عن مركز القيادة العلمية والادبية الى موقف الساقة بحكم الانتكاس السياسى ، والتناحر الداخلى فترجمت اللغة العربية الى اللغات الأجنبية العالمة ، وفى عصر النهضة عادت اللغة العربية تنفض عنها غبار سنين عجاف ـ اقسى من سنى يوسف ـ كادت تاتى على الأخضر واليابس من مقوماتها ، واستهدفتها حروب ساخنة وباردة بعد عصر النهضة من (فرنسا) لبعض الألسن العربية و (انجلترا) لأخرى ـ ولكن ليس التكحل في العينين كالكحل ـ ولا تزال تشن عليها الغارات في عقر دارها وباساليب متنوعة يجترها بعض الهجناء من ابناء الأمة على انها شارة الحضارة وعنوان الحضارة يبشرون بها ويدعون إليها على مراى ومسمع ومن غير حس عربى ، أو صفاء إسلامي ومثل هؤلاء وفي غفلة من الزمان تسنموا مر ـام التوجيه الثقافى في معظم البلاد العربية .

عد العربية كجزء من التراث الاسلامى :

ـغة العربية كجزء من التراث الاسلامي تسيطر على ـا سيطرة تامة ، لذلك ينبغى ان تعالج على انها روح لهذا ث لا جزء مكمل له ، فنحن لا نستطيع أن نتصور وجودنا ىخى الا اذا تصورنا لغة القرآن ، وهنا ينحصر الى الدهن ع مظاهر الثقافة الاسلامية التى اتخدت اللغة العربية وسيلة فعالة للافصاح عنها .

ولا شك ان الاسلام كثقافة تنضوى تحته عوامل متعددة ، تجدد مفهوم هده الثقافة ، فالعقيدة الدينية التى يدين بها المسلمون كدخيرة نفسية ، تمثل جزءا من الثقافة ، والتشاريع الفقهية والاخلاقية التى تشكل سلوك الناس تمثل جزءا من هذه الثقافة ، والتراث الاسلامي الدى خلفه او وضع بذوره المسلمون يمثل جزءا من الثقافة ، والنظام السياسى والاجتماعى الذى رسمه الاسلام يمثل ايضا جزءا من هده الثقافة ، ومن ثم نجد هذه التعاليم تتعمق وتضرب جدورها في كيان الامة ، كلما كانت اللغة العربية دات سطوة ، ودات سيادة ، فلا غرو ان كانت القيم على هده الثقافة والمحافظة عليها من التحول .

ظنون نطفو على السطح :

ظن بعض من نشاوا في احضان الارساليات ، ثم رضعوا من اثداء الدراسات الشرقية ، ونهلوا وعلوا من مستنقعات الجامعات الاجنبية ، أن اللغة العربيه غير صالحة للعلم والحضارة والمعرفة الانسانية ، وينبغى ان تبقى لغة الشعر والحب وحياة الصحراء البدائية ، الم يسمعوا قول حافظ ابراهيم وهو ينعى حظ اللغة العربية بين اهلها فى مستهل عصر البعثات الى معاهد العرب واوبتها فيقول على لسانها :

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم اجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم اجد لعرائسي
رجالا اكفاء وادت بناتي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق اسماء لمخترعات
انا البحر في احشائه الدر كامن
فهل سالوا الغواص عن صدفاتي
فيا ويحكم ابلى وتبلى محاسني
ومنكم وان عز الدواء اساتي
فلا تكلوني للزمان فانني
اخاف عليكم ان تحين وفاتي

ومن هنا كانت معاناة الحكومات العربية بعد الاستقلال ، ولا تزال المعركة دائرة بين انصار التعريب واعدائه ، وتزداد ضراوة كلما حدت الأمة العربية على الجادة دعما للاصالة ، وانعتاقا من وصمة العبودية الثقافية ، وبخاصة في هده الأيام مع الصحوة العربية والهبة الاسلامية اللتين اقضتا مضاجع الاستعمار .

الوظيفة التربوية للغة :

ومما لاشك فيه أن الطفل الذى لا يتلقى لغته او يتشرب روحها فى طفولته ينشا طفلا مفكك الشخصية ، هزيل التفكير ، لأن

الفكر واللغة كوجهي العملة لا يمكن ان يتصور احدهما بدون الآخر ، فالطفل عن طريق لغته يستطيع في مرحلة مبكرة ان يتقبل المبادىء الدينية والخلقية والاجتماعية ، ويستطيع عن طريق هذه اللغة ان يشارك الكبار في التشبع بالقيم الموجودة ، والتشرب بالتقاليد السائدة لأن اللغة هي الوسيلة الفعالة لاستقبال هذه الخبرات ، ولا تستطيع اى لغة اجنبية ان تمد الطفل بالقدر اللازم من المعاني التي تسهم في تربيته تربية وطنية ، لذلك تؤكد التربية الحديثة ان في تعليم الطفل لغة اجنبية في سن مبكرة جدا خطرا على كيانه الوطني من جهة ومن جهة اخرى يضر بسموه الثقافي ، ويضعف من سرعته لتقبل المعلومات والمهارات الضرورية في مثل هذا الطور ، ونحن لا ننكر ان تعليم اللغة الاجنبية طاقة ثقافية تزيد من معارفهم وخبراتهم ، ولكن ينبغي أن يعاد النظر في الوقت الذي ينبغي ان يتعلموا فيه هذه اللغة وقد تنبهت الأمم العربية ـ والحمد لله ـ لهذا الخطر .

كيف يؤدي التعليم وظائف اللغه

كانت سياسة التعليم في عهد الاستعمار محصورة في رفع الامية وتخريج بعض الكوادر لتسيير دفة الاعمال في الدوائر الحكومية وتأهيل بعض المستخدمين ليشغلوا بعض الوظائف التي كانت مقصورة على الأجانب ، وهذه سياسة كما تبدو لا ترمي لغير الناحية الآلية المادية ولهذا فليس لها في المثل العليا ناقة ولا جمل اذن فلابد من النظر الفاحص المتأني في المناهج التعليمية والطرق المدروسة التي يجدر بمعلم اللغة أن يسلكها لتادية وظائف اللغة المتقدمة على احسن وجه واقصر وقت ومن المفيد أن نذكر هذه التوصيات كمنطلقات للهدف .

١ ـ افسح للتلميذ مجال الحديث مع الآخرين .
٢ ـ عود التلميذ صحة التعبير يتعود صحة التفكير .
٣ ـ احسن اختيار مواضيع الانشاء .
٤ ـ درب التلميذ على السرعة في فهم ما يقرأ .
٥ ـ انزل اللغة القومية المنزلة الأولى .

ومما يجدر ذكره ان المؤتمر الاقليمي الثالث لوزراء التربية في الدول العربية ، أوصى : أن تبادر جميع الدول العربية في أسرع وقت ممكن لاتخاذ التدابير والوسائل الكفيلة باستعمال اللغة العربية ، لغة التدريس في جميع مراحل التعليم العام والمهني والعالي ، مع العناية الكافية باللغات الاجنبية ، لتكون وسيلة للاطلاع على تطور العلم والثقافة وللانفتاح على العالم . وهذا هو الهدف من تعليم اللغات الأجنبية ، والا اصبح تعليمها كما يقول العلامة ابن خلدون : (والمغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده ، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت اليه) ولا شك أن العالم الصناعي المادي قد بهر الأنظار وخلب الألباب بمنجزاته المتجددة المتنوعة بما أثرى الحياة المعاشة ، ووقف العالم الثالث فاغرا فاه مبهوراً ينظر اليه بعين الكمال ، وذلك ديدن الأمم التي تبلى بالمستعمرين من كل صنف وجنس ، فتراهم ينتحلون جميع تقاليدهم وينتهجون عاداتهم وحتى بعد جلائهم من ارضهم وديارهم وقد خلفوا عقابيلهم ورواسبهم في نفوس رائسيهم فما يزال استعمارهم الحقيقي الذي ارسوا دعائمه قائما ، (الاستعمار الثقافي والفكري) فكثير من الذين لم يتمكنوا من حذق لغتهم والتعامل معها ، أصيبوا بعقد (الخواجة) حتى خيل اليهم وشبه لهم أن كل ما يمت الى أمتهم بأصرة أو وشيجة هو التأخر والرجعية ، وان ما جلب اليهم أو جلبوا اليه هو الرقي والتفوق الحضاري والمعاصرة المتفاعلة وفاتهم أنه التقليد الاعشى والانقياد الضرير ، والسداد الرخيصة لثقافة وافدة غرست في غير منابتها وحان اجتثاثها

والمستعمر أول ما يسدد طعنة يستهدف اللغة القومية والتاريخ الوطني ، يفرض لغته على مناهج التعليم والمؤسسات الحكومية والبيوتات الاقتصادية ، ويربطها بالمكانة الاجتماعية المرموقة ، ويوظفها من اجل رفاهية العيش ، وبلهنية الحياة . ويركل اللغة العربية بكلتا مياسمه . ويضرسها بانيابه . فيضعف من شأنها ، ويقلل من فاعليتها ، ويقصي رجالها عن الصدارة وبخاصة حاملي الثقافة الاسلامية منهم ، ويعمد الى التاريخ بالتشويه والتشهير بما يضفيه عليه من اباطيل ، ويرميه به من أساطير ، والتاريخ كما يقول العلامه ابن خلدون : (وهو محتاج الى مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبها الى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة ، وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الانساني ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق) . وهذا ما ابتلى به تاريخنا كعرب فقد سجلته اقلام اجنبية حاقدة أو عربية تابعة تم ترجم من غير روية وتوثيق ، وروى من غير أمانة وتحقيق ، ثم زج به في المؤسسات التربوية فتلقاه الطلبة في الصفوف المختلفة بنفس القدر الذي ترجم به وبلغ درجة القضايا المسلمة ، التي لا تحتاج الى برهان أو دليل ولا زلنا نأمل في اعادة النظر لتحريره .

اسباب ضعف اللغه العربية :

لقد أصبح ضعف اللغه العربيه من البداهة بمكان ، وذلك في منظور يعود الى رواسب الجهاز الاستعماري الذي كان يسير بالبلاد حثيثا الى مصير قاتم . خافت الصوى أهون ما فيه التبعية الثقافية ، والذيلية العقلية ، وقد استطاع أن يصل الى درجة الامتياز ، وان يخلف بعد جلائه حواريين يبشرون بأمجاده الثقافية . ويبررون اضغاثه الكيدية .

اما ان الضعف في اللغة العربية فارعة صاخة على الدول العربية فذلك امر في غاية الوضوح يفوق الشمس في رابعة النهار ، لا لأن اللغة العربية لغة تلك الأمور ، والضعف قد ضعف في الحياة الروحية والمادية فقط بل لانها فوق ذلك قد

اللغة التى يعتمد عليها الشعب العربى فى ثقافته العامة ، وتكوين عقليته الناشطة ، واثراء عواطفه الراقية . أما اللغة الأجنبية التى يطمطم بها بعضهم فى ضرورة ، من الذين لم يتمكنوا من تجويدها أو اجادوا تعربيها وهم عديد ، تفهق بهم العواصم العربية الا الندرة من الصفوة الذين ساعدهم على الافادة منها تحصيلهم الأولى (بحلاوى) القران الكريم ، فلم تكن اللغة الواغلة غذاء للحياة الثقافية للحس العربى ، ولا هى التى تخلق الجهاز العقلى المتفتح لجماهيرها ، وانما الذى يقوم بهذا كله هى لغتهم العربية ، فالضعف فيها ضعف فى الوسيلة والغاية معا ، أما الضعف فى اللغة الوافدة فى كثير من الأحيان ولدى أكثر من يلوون السنتهم بها فهو ضعف فى الوسيلة ، حيث انهم لم يبلغوا ما يسير بهم فى سبيل الغاية بل ادراكها ، ولم يخرجوا من دائرة (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم) حيث رسمت المناهج ابان الاستعمار لتخريج مترجمين حرفيين وكتبة (وباش كتبة) يجيدون النقل الحرفى عن التقارير والملفات ، وقد تحللت هذه الوصمة بوضوح عند ارادة التعريب والعمل الجاد لانجازه

أسباب ضعف اللغة العربية في المدارس :

يمكن ان نرجع أسباب ضعف اللغة العربية فى المدارس الى أربعة أسباب أساسية :

١ ـ المعلم : لقد تجلت فى الاونة الأخيرة ندرة معلمى اللغة العربية المتخصصين .

٢ ـ جفاف أو تجفيف روافد معلمى اللغة العربية بصورة وباخرى .

٣ ـ المناهج : عدم استقرارها بادخال الموقوتات عليها وتغييرها من غير دراسة متأنية فلابد من ثورة منهجية متجددة يراعى فيها تراث الأمة العقائدى والاجتماعى .

٤ ـ الامتحانات :لابد ان يراعى فيها الاعتماد على التفكير والتطبيق الفعلى لا على الذاكرة والحفظ .

٥ ـ التوجيه : لابد من تجديد الغرض منه حتى تظهر نتائجه المرضية ، فالتوجيه اجمالا عملية تعاونية بين الموجه والمعلم لتربية أكمل ، وتحصيل أشمل باقل جهد وفى أقصر وقت

٦ ـ ما شاع فى الاونه الأخيرة عبر وسائل الاعلام مرئيه ومسموعة ومقروءة من استعمال الأسلوب العامى السوقى وكثرة الأخطاء الدانية فى الكلمات والجمل نية واعرابا ، ومن الغفلة ان يعلل ذلك بان الاسلوب العامى معين على الفهم والاستيعاب وربما ذهب بعضهم الى أبعد من ذلك ، ودعا لتكون اللهجة العاميه لغة التعليم والتدوين وما درى أن اللهجة العامية فى أى لسان ، وعند أى أمة لا يمكن أن يعتمد عليها فى التعليم والتدوين ، لأنها ضعيفة فى مادتها فقيرة فى ألفاظها ، مجدبة فى صيغتها وأساليبها مقفرة فى اشتقاقاتها مبهمة غير مبينة فى كثير من دلالاتها ، ومن أجل ذلك كانت عاجزة عجزا تاما عن الابانة الكاشفة والافصاح المبين ، وعن النهوض بالثقافة صياغة الأفكار ونتاجها المتطور المتجدد وتصويرها تصويرا دقيقا فى جميع النواحى المعرفية من علم وأدب وفن وغيرها من معارف ذات الفعالية النفسية ، ومن سمات اللهجه العاميه التهاون فى التعبير ، وكل تهاون فى التعبير يؤدى بطبيعة الحال الى التهاون فى التفكير . وهذا التهاون تنشأ عنه العادات اللغوية الرديئة ، وينشأ عليه الكسل العقلى ، وفوق هذا فان اللهجة العامية لا يمكن أن تعمل على ايجاد الوحدة الاجتماعية للأمة العربية وسائر شعوبها المختلفة التى حققتها اللغة الفصحى لغة القران الكريم وكل شعب من الشعوب له لهجة عامية تبعد عما سواها فى مبناها ومعناها الى درجة التنافر والتخالف والتضاد ، وبذلك فقد بان من الضرورى اللازم ـ ضربة لازب ـ العناية بتعميم اللغة الفصحى فى جميع مراحل التعليم أداة لتدريس جميع العلوم والفنون والآداب وغيرها من العلوم المنهجية .

وقد شاعت فكرة اللهجات المحلية ، والآداب الشعبية أو ما يسمى (بالفلكور) عند الغربيين بدعوى البساطة والمعايشة ، وليس فى ذلك ضرر ثقافى أو اجتماعى بالنسبة اليهم ، لانهم انفصلوا عن لغتهم الام انفصالا كاملا ، ولم يكن لها أثر فى نفوسهم الا لدى المتخصصين منهم وفى معابدهم ، وصارت من مستودعات المتاحف ، ومخربات الآثار ، أما نحن العرب فاللغة العربية بالنسبة الينا عقيدة وعبادة ، وكلما ابتعدنا عنها ابتعدنا عن الكتاب العربى الكريم ، وباستمرارية ذلك الاسلوب العامى ، ينفصم القديم عن الحديث نطقا وفهما وعاطفة وولاء وعقيدة وخلقا وتراثا ، وذلك حرب على الاسلام من باب لغته ، لابد من الفطنة اليها والحذر منها ، ونحن نأمل فى الصحوة الاسلامية التى أطلت على الساحة العربية مع مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ان تفطن الى هذه الدعوة المشبوهة ، التى اقام لها دعاتها منابر فى جميع وسائل الاتصال ، وخصص لها فى بعض جامعاتهم (كرسى) جامعى ومنحت لها الدرجات العلمية العليا وبدت تقلدها بعض الامم .

واخيرا : اللغة العربيه هى الاطار الذى يجمع الشعب العربى والعناصر الاسلامية فتتفاهم وتتألف فهى وعاء ديننا ، وكنز تراثنا ، ومستودع تقاليدنا ، وخزينة عاداتنا وحفيظة حضارتنا ، وبها لا بغيرها تتميز الشخصية العربية بين الامم . والذى نريد استقراره فى الأذهان : أن الاستقلال الظاهرى فى الجلاء والعلم والعملة ما هو الا واجهة تخول لأصحابه الدخول فى اطار المحافل الدولية والمعاملة القرصية ، والمنح العلمية والارتباطات الاقتصادية والأحلاف السياسية أو العسكرية ، وربما يكونون فى كل ذلك أصحاب اليد السفلى ، وقد خلف الاستعمار فكره بعجره وبجره ، ولا زالت رواسبه فى عقول من رضعوا صبابة من معارفه الديوانية ، فقد كان ضنينا بالثقافة المبدعة الخلاقة التى تنتج العبقرية ، والتى تأنف الامعية ، وتأبى الانقياد الأعمى والتفكير الضرير ، وترفض الاستجابة الصاغرة التى تفر منها الثقافة الأجنبية .

ونحن كأمة لها تراثها العلمى والأدبى والفنى ، وحضارتها المتميزة ، لا نفتقر الى استيراد ولكن تعوزنا الشجاعة التى نقدم بها الى مكامن تراثنا ، واذا عذرنا أولئك المخضرمين الذين رشفوا أفاويق من ثقافة المستعمر أغشتهم عن الاصالة فاننا لانعذر أولئك الذين نهلوا من موارد الأصالة وبرعوا مسارع اخرى شرقية وغربية وللعودة الى انفسنا وتحقيق ذواتنا لابد من الارتباط الوثيق والاعتزاز بمواريثنا لغة وأدبا وفنا وحضارة وذلك يتطلب منا تأصيل مناهج التعليم ووسائل الاعلام المتنوعة لا سيما ونحن فى مستهل القرن الخامس عشر الهجرى وقد أعلنت شعوبنا مسيرتها تحت راية القران الكريم ثقافة وحياة معاشة . والحمد الله من قبل ومن بعد (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت الوهاب) .

الإسلام أبُ القانون الدولي

بحث للعلامة : مارسيل بواشا

أعدها وترجمها : أحمد العناني

القانون الدولي :

لست اشك في ان المناسبة العظيمة لبداية القرن الخامس عشر الهجرى ستحفز همم الكثيرين لاعداد ابحاث مستفيضة عن جوانب متنوعة من التاريخ الاسلامي ولاسيما في مجال الأثر الثقافي الاسلامي على العرب وحضارته الراهنة ، ولكن هناك جانبا لم يلق بعد ما يستاهله من عناية الباحثين ، ذلك بأنه إذا كان المسلمون هم الذين ابتدعوا علم الجبر ، وكانوا هداة الدنيا باسرها في المجال التطبيقي للعلوم ، مما نشا عنه تفوقهم الهائل في الكيمياء والصيدلة والابحاث الطبية السريرية ، وعلوم الأحياء والنبات والبصريات والميكانيكا ، فانهم هم الرواد في مجال اخر له ابعاده الانسانية العظيمة ، الا وهو القانون الدولي وشرائع الحرب والسلام وسائر العلاقات الدولية في المجال الديبلوماسى والتجارى ، وهو موضوع مفتوح لدراسات واسعة ، ويستاهل من المعنيين أكبر العناية ..

لقد ظل الاسلام سبعة قرون بكاملها مهيمنا على الحياة الفكرية والثقافية لحوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد تسربت انواره إلى صميم الحياة الأوروبية رغم حالة العداء المتبادل طوال تلك الفترة ، وما تزال الابحاث التى تحاول استقصاء التاثير الاسلامي في العالم النصراني دائرة منذ بضعة عقود من الزمن ، ولاشك في أن البحث في المجال القانوني ينطوي على صعوبات وتحديات كثيرة ، ذلك بان من اشق مهام الباحثين متابعة تغلغل الافكار وتطورها لأوضاع مستجدة يندغم في تكوينها مجموعة من المؤثرات الخارجية والذاتية ، ويشارك فيها الرحالة والحجاج والتجار والطلبة والجنود وغيرهم علاوة على مشاركة العلماء والفلاسفة والمفكرين والكتاب .

ولاشك في ان التعصب الجاهل ، والحقد المذهبي قد ساهما كثيرا فى تعمية الحقائق وطمسها من جانب الغربيين ، حيث نجدهم يهملون نسبة الفضل إلى اهله ، ويتعمدون إغفال ذكر المصادر التى اخذوا عنها ، هذا فضلا عن اعمال السطو الفكري ، وانتحال اسماء لمؤلفات وضعها غيرهم .

إن الاحاطة الحقيقية بدور الاسلام في القوانين والتشريعات الدولية تقتضى توفرا صادقا على سائر الوثائق المتبقية من عهد الحروب الصليبية ، وفترة الحكم النورماني في صقلية ، والحكم الذي قام لاحقا لخروج المسلمين من اسبانيا ، كما يجب التدقيق في سجلات الأديرة والفرق الدينية ، ومذكرات الحجاج وما بقي من أوراق التجار والديبلوماسيين ، وكتابات علماء اللاهوت ورجال الاصلاح الديني الأوروبي .

مواطن الاتصال الحضاري :

لقد كانت هناك مواطن مختلفة للاتصال بين العالمين الاسلامي والنصراني ، منها الشخصي والجماعي ، ومنها اتصالات في السلم واخرى في الحرب ، واوضح ما يكون ذلك في المناطق التى تبادلتها الأيدي مرات عديدة ، وهى مناطق كان لوسع الناس تجربة فيها الجنود والتجار ، فلقد كانت الحرب المستمرة بين الاسلام والنصرانية تهيء وسائل الاتصال عن طريق الاسرى من ناحية ، وخلال مفاوضات التهادن والموادعة ، أو اتفاقات التعايش وحسن المجاورة ، غير ان اهم من ذلك كله بلا ريب من ناحية التأثير الاسلامي في الغرب كان عودة النصرانية إلى صقلية واسبانيا بعد أن رسخت في كل منهما جذور حضارة متفوقة ، وما اتاحه ذلك من توفير مؤسسات

● **إن التعصب الجاهل والحقد المذهبي قد ساهما كثيراً في تعمية الحقائق وطمسها من جانب الغربيين**

● **الاسلام هو الذي أقر و شجع انتشار مبدأ حرية الحركة التجارية البحرية والحق العام في الملاحة لسائر الناس**

متقدمة وطاقة بشرية سية لصالح أوروبا النصرانية ، كما ان الفترة الطويلة للحروب الصليبية هيات قاعدة تفكير ونظرة إلى الحياة جديدة في اوروبا ، كما أن مناسبات الاتصال المتفرقة الأخرى قد أدت جميعها إلى ايجاد شريعة «للحرب والسلام» ، وما كانت الحرب من قبل ذلك لتمت إلى شريعة في الغرب ، ولا تمت إلى قانون بصلة .

وقد أدت الحروب إلى قيام «مناطق حاجزة» بين المسلمين والنصارى ، وهى مناطق كانت تجتاحها الجيوش من الجانبين احياناً ، ولكنها في ايام السلام كانت معابر للتاثيرات الثقافيه والفكرية ، ومن ابرزها الاناضول وسرقسطة وجبال البرانس ، وايطاليا وسويسرا اللتان عبر اليهما المسلمين مرارا ..

ولم يكن نصارى الغرب في البداية يرون في المسلمين الا انهم عراة بعث الله بهم انتقاماً لخطايا الناس ، ولكن مرور الوقت اظهر للاوروبيين المتاخرين ان اولئك المسلمين كانوا يتقيدون بالعهود ، ويفادون الاسرى وينطلقون من مفهوم شريعة عظمى ، ولا جرم فقد أثر ذلك كثيرا في مستوى الذهنية العربية وان كان من الصعب متابعة ذلك عن طريق الأمثلة المحددة ، ولقد بهر الناس بانضباطية الفرسان المسلمين وشهامتهم ، الامر الذى اوجد نظاماً متكاملا للفروسية وشرفها واهدافها في الغرب حتى اصبحت كل التوجهات المتحضرة بما فيها اثار الرومان تعرف في فرنسا باسم المشرقيات ، وتنسب الى المشارقة المسلمين ، بل ان ضحايا الحرب المباشرة من رهائن وأسرى حرب ومختطفين وسبايا ومسترقين قد أدوا إلى تطوير مفاهيم وافكار شرقية مستحدثة على أوروبا فسيرفانتس مؤلف «دون كيخوتي» لم يكن غير اسير في الجزائر كما ان الذى عرف لاحقاً باسم القديس فنسنت دي بول لم يكن غير عبد عاش ردحاً من عمره في تونس وهو الذى أنشا قانوناً لمفاداة الرقيق وتحريرهم ، ولاشك أن السبايا من النساء قد أوجدن مستوى مرتقياً لحياة اسمى ذوقاً واكثر تحضرا مما كان في الغرب ، كذلك فان كل زعيم أو شخصية بارزة أو امير عاش فترة عند المسلمين سواء باختياره الشخصى أو باسره قد عاد ليطبق حياة مستجدة في الغرب فيها شريعة وفكر ، ومنطق وعلم ، وعلاوة على ذلك فان الحروب تؤدى إلى نشوء فئة من اللاجئين ممن يحملون علمهم وكتبهم وافكارهم الى اماكن اعترابهم وقد عرف الفارون من هؤلاء عبر جبال البرانس الى جنوب فرنسا بتسميتهم العربية وهى «المدجنون» (بفتح الجيم المشددة) . وقد كان لهؤلاء المدجنين الذين طردهم فيليب الثالث المتعصب من اسبانيا فعبروا إلى فرنسا وايطاليا اثر عظيم في ادخال افكار وعادات ومستوى مهذب مثقف إلى كل من البلدين .

عبر التجارة :

وقد سرى أثر الاسلام وشريعته السمحة المتسامحة إلى أوروبا في عهدها الاقطاعي المتخلف فكان لذلك اثره العظيم في مجال القانون بخاصة والتقدم الذهني بعامة .

ان الشريعة الاسلامية المثلى في سماحتها قد سهلت عبور الأجانب ورحلاتهم التجارية عبر العالم الاسلامي ، لقد بدأت نهضة الغرب في ايطاليا منذ القرن الحادى عشر وواكب ذلك ارتفاع الطلب على سلع الشرق ، وكانت معابر ايطاليا للعالم الاسلامي هى صقلية وسالرنو فضلا عن البندقية وجنوه وبيزا ، لقد كان الكثيرون من تجار ايطاليا يمكثون عدة اشهر من العام في بلدان البحر المتوسط الاسلامية ، وكانوا على رأس الناقلين لأوروبا مستوى رفيعاً من العادات والاعراف والطبائع الاسلامية

وأهم من ذلك جميعاً الشريعة الاسلامية للمتاجرة الدولية ، فالاسلام هو الذى اقر وشجع انتشار مبدأ حرية الحركة البحرية والحق العام في الملاحة البحرية لسائر الناس ، وبتاثير روح الاسلام ومبادئه الاممية السامية اصبحت اوروبا اعتباراً من القرن الثاني عشر للميلاد تؤمن بحرية المرور للجميع في الممرات النهرية ، كما تفهم الأوروبيون قيمة المعاهدات التجارية ومزايا الحفاظ عليها من النقض والعبث ، واقترنت بذلك ظاهرة مستجدة في أوروبا هى ظاهرة احترام الأجنبى الوافد للتجارة في غير بلاده ، كما بدا يظهر ادراك واضح للضمانات المكفولة بالحصانة الدبلوماسية ، وكلنا يعرف أن الممثلين التجاريين لأوروبا في البصرة وهرمز وبغداد وعواصم الشرق الادنى ولاحقا في شرقي افريقيا والهند قد سبقوا الممثلين الدبلوماسيين بل كانوا هم الممثلين التجاريين والدبلوماسيين سابقا لحركة الاستعمار البغيض ، وكان اول الممثلين التجاريين المكفولي الحركة والسلامة من ايطاليا وكتالونيا ومن بروفنس بجنوب فرنسا وذلك بحكم مجاورة هذه المناطق لديار المسلمين ، وبالتالى كانت أول من فهم عن مقاصد الروح العالمية المتسامحة للاسلام ، ومن اول من خلع عن نفسه ثوب الريبة والتعصب والبغض الأعمى للمسلمين .. وقد كانت مرسيليا أول من وضع في دستور بلديتها نصاً يقضي بالصيانة التامة لأملاك الأجانب في السلم والحرب ، وذلك في مقابل ما كان يتمتع به تجارها من حقوق في السواحل السورية والمصرية .

ومن المعروف بلا جدال أن حماية المسافرين الاجانب والتجار هى التزام قديم على الجماعة الاسلامية ، مكفول بنص الشريعة منذ قامت للاسلام دولة ، وقد قامت على ذلك شروط الاتفاقات التجارية . وعلى سبيل المثال نشير إلى المعاهدة المعقودة عام ١٤٨٩ م فيما بين سلطان المماليك قايتباي وجمهورية فلورنسا . وهى معاهدة دارت المفاوضات بشانها ثلاث سنوات ، وهى تبدو في صياغتها على شكل امر عممه السلطان المذكور إلى سائر رعاياه في مصر وسوريا اكثر مما تبدو بشكل تعاقد ثنائى على غرار الاتفاقيات الثنائية الدولية للتجارة بنصوصها المعاصرة ، وفى هذا الامر نجد إلى جانب امر السلطان لرعاياه بكفالة اشخاص واموال سائر المواطنين من جمهورية فلورنسا في أراضى مصر وسوريا تفصيلات عادية كتحديد نسبة الجمارك

الإســـلام
أبُ القـانون الدولـي

التى لا يجوز تقاضي شيء سواها وهى ١٤٪ من قيمة البضائع المقدرة بسعر السوق الدارج علاوة على رسم حكومي بسيط ، كما تنص تلك المعاهدة على الاذن للفلورنسيين بتعيين قنصل لهم ضمن النزل الدائم الذى تقيم فيه جاليتهم التجارية ، وعلى وسائل تسديد الائتمانات كما تنص على نظام للتحكيم في اية منازعات تنشأ بصدد تطبيق تلك المعاهدة بين الفلورنسيين واى رعايا للسلطان شاملا ذلك البر والبحر ، ونجد النص السلطانى المذكور يحرص على نسبة الاجراءات جميعا إلى احكام الشريعة والحقوق الشرعيه . ونلاحظ عام ١٣٤٠ م وضع أول قانون للبحر ينظم الاحكام التى اقتبسها الغربيون من المسلمين عن العمل البحرى التجارى وضماناته ،من اهمها الضمان الاسلامي المعروف وهو أن الالتزامات الواقعة على شحنه السفينة لا تؤثر على التزامات السفينة ولا ترتبط بها ، وهو حكم لم يتقرر شموليا في اوروبا إلا لاحقا لحرب القرم في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ويمكن اعتبار القانون الاسلامي المنظم لاعمال التجارة البحرية الذى اقتبسه العرب في القرن الرابع عشر أول القوانين الدولية التى طبقتها أوروبا ، فهو ينظم احكام الملاحة البحرية والجمارك وواجبات وحقوق اصحاب السفن والتجار وقباطنة البواخر ووسائل حل الخلافات الناشئة بين التجار بغض النظر عن قوميتهم الاصلية او دينهم ، ان حقيقة ظهور هذا القانون في دائرة منطقة المتاجرة مع المسلمين في حوض البحر المتوسط هى الدليل القاطع على ان الاسلام كان الهادى لأوروبا والباعث المحرك لنهضتها ، اعترف بذلك المعترفون أم انكروه ، ويكفى ان تقارن نصوص ذلك القانون باحكام الشريعة الاسلامية للتأكد من مصدره .

ولاشك أن من اكبر ما أفاده العرب من الحروب الصليبية هو اقتباسهم من المسلمين المهارات البحرية وعلوم البحار وادوات الملاحة وبالتالى ما ان جاء القرن الخامس عشر الميلادى حتى بدأ الانطلاق الاوروبي للاستيلاء على طرق التجارة البحرية الاسلامية ، فمما يذكر مثلا أن لويس التاسع ملك فرنسا الذى أسر في مصر قد سن لأول مرة قوانين منظمة للاعمال والحقوق التجارية البحرية في فرنسا ، ثم تفشت حركة وضع القوانين واللوائح المنظمة للعمل البحرى حتى شملت سائر بلدان أوروبا الغربية ، ولكنها في كل حالة كانت ترجع إلى أصل لها في احدى بلدان الشرق الادنى الاسلامي بعد ان انشات الحروب الصليبية المنتهية اتصالات تجارية ناشطة بين مدن ايطاليا في البدء ثم غيرها من الموانىء الايطالية مع موانىء المسلمين .

ولاشك ان اليهود كانوا من ابرز عوامل توصيل الحضارة الاسلامية الى الغرب ، ولاشك انهم جنوا أرباحاً ومزايا ضخمة بترجمتهم علوم المسلمين وتطبيقاتهم التقنية وقوانينهم وثقافتهم بعامة إلى اللغات الغربية ولا سيما اللاتينية ، لقد ادى الفتح الاسلامي لحوض البحر الابيض المتوسط إلى تحرير اليهود ، الذين بدأوا يغيرون منازلهم في الأرياف متخلين عن حياة الزراعة وعائدين للتجمع في جاليات حصرية تتعاطى التجارة . وليس ذلك وحسب ولكن المسلمين أعطوا دفعة كبيرة للفكر اليهودي المتجمد . ولأول مرة تعرف اليهودية القديمة محاولات ذهنية تحاول التوفيق بين النصوص الدينية والمعطيات العلمية ، إن الفلسفة اليهودية التى اثرت في شمال غربي أوروبا مدينة في موضوعاتها ومحتواها للدراسات الفلسفية الاسلامية ، ولاشك ان اليهود انتفعوا بحركة الاتصال بين الاسلام والعرب فلقد تحولت قرطبة في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين إلى اهم مركز لنقل الحضارة في العالم ، وكان هناك الوف من الطلبة الأوروبيين والفرنجة يجتازون جبال البرانس سنويا للدراسة في معاهد العرب والحصول على نسخ من المترجمات القائم العمل بها على قدم وساق في تلك الحاضرة الاسلامية . ولاشك أن المولدين من العرب ـ الاسبانيين ذوي الأبوين المختلفين ـ لعبوا دورا هاما في أعمال الترجمة إلى اللاتينيه .

جامعة سلامنكا والقانون الدولي :

وكان من ابرز رجالات حركة التوصيل التقافي من المسلمين الى الغرب تلك الشخصية الطريفة الفونس التاسع الملقب «بالحكيم» لقد تحول ذلك الرجل الذى تثقف بثقافة المسلمين من رأسه إلى اخمص قدميه إلى حام لحركة نقل القوانين الدولية بخاصة من المسلمين ، فتولى الاشراف على ترجمة ونسخ مجموعة من المجلدات القانونية التى باتت تدرس في الجامعة الفخمة التى بناها فى سلامنكا ، وهى جامعة لا ينكر احد فى اوروبا انها كانت النواة الرائدة فى بلورة سائر القوانين الدوليه الأوروبية .

إن مجموعة «البارتيدا» الصادرة عن سلامنكا انما جاءت فى أعقاب انتشار كتاب «الولاية» وهو مجلد لخص كل شرائع وأعراف المسلمين بشأن الحروب ورعاية ايتامها وكفالة المتضررين من جرائها ، وكذلك كفالة الاسلام للمساكين وابناء السبيل والمقعدين والشيوخ ، كما حوى فصلا عن «حصانات الممثلين السياسيين» و «سلامة العبور» عبر أراضى العدو في الحالات الانسانية والاستثنائية ، والتجارية ، والعقوبات المسنونة لأعمال الخيانة لهذه المبادىء والأعراف الانسانية ، ومع انه يزعم في مقدمة مجموعة «البارتيدا» انها عبارة عن اقوال وأحكام لقديسين وحكماء قدامى لكن مادة الكتاب وأسلوبه على السواء ينمان بكل بساطة عن وجهه الاسلامي ، صحيح ان هناك محاولة تثير الغيظ فعلا للتمويه على الأصل الاسلامي للقوانين والحقائق الواردة في المجموعة لكن العارفين جميعا لا يترددون في القول بان اصول المجموعة كلها في شرائع الاسلام وأعرافه ، وانت تقرأ في فصول الكتاب السلامنكي وكانما لا تخرج قيد شعرة عن نظم وحقوق وعطايا وأعمال اهل الثغور والرباطات .

اقتباس حرفي من شريعة الاسلام واجتهادات فقهائه :

إن المواد الاربع والثلاثين التى تشكل الفصل السادس والعشرين فى هذه المجموعة من القوانين وتتعلق بتدابير

● إن اليهود كانوا من أبرز عوامل توصيل الحضارة الإسلامية إلى الغرب وبذلك جنوا أرباحا و مزايا ضخمة بترجمتهم علوم المسلمين وتطبيقاتهم التقنية وقوانينهم وثقافتهم إلى اللغات الأوروبية

...عال في الحرب إنما هي بالكامل وبالحرف الواحد الشرائع ...تي وضعها القران الكريم وقاس عليها المجتهدون المسلمون ، ...لا سيما في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين ، وفي الفصل ...ثلاثين من نفس المجموعة نجد الحقوق والحصانات الخاصة بـ ...فكيك» الذي يفاوض لاطلاق الاسرى في بلاد العدو وقد اخذت ...حرف الواحد عن المسلمين ، وثمة فصل عن حقوق وسلامة ...سل في اثناء الحروب منقول بالحرف الواحد .

ويبقى ان نؤكد ان كامل هيكل الفكر الغربي في مجال التشريع ...ديبلوماسي الدولي والقوانين الدولية في الحروب والسلام ، ...نما قام على مجموعة «البارتيدا» هذه وهي المقتبسة كما اشرنا ...عن الشرائع والفكر في الاسلام ، وعمل المجتهدين والفقهاء المسلمين .

...شعاع الاسلامي :

ومع كل الاجتهاد الذي حصل منذ سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ لمحو ...ثار الاسلام والتستر على فضل المسلمين لم يكن ذلك ممكناً على الاطلاق بعد أن أقام المسلمون حوالي ثمانية قرون هناك ، كذلك فان الروح الرهيبة التي واكبت فظائع محاكم التفتيش وكل ما تجر من براكين الحقد على المسلمين لم تحل أبداً دون استمرار وضوح التاثير الحضاري الاسلامي إلى مدى بضعة قرون تلت خروج المسلمين ، ولعل شارل الخامس ـ امبراطور الدولة المقدسة ـ يحظى باكبر الفضل في نقل الحضارة الاسلامية وتوزيع اضوائها في أملاكه الواسعة .

في هولنده وايطاليا اللتين اصبحتا مركزي الاشعاع الرئيسيين لعصر النهضة الأوروبية في الشمال والجنوب ، وفي مختلف المجالات العلمية التجريبية ، والادبية الفنية ، وانه من الانانية الماكرة واللؤم الرخيص ان يظن أن النهضة الاوروبية كانت ستكون ممكنة لولا فضل المسلمين ودورهم التاريخي الفذ

...نفس الحضاري في صقلية :

و... الوقت الذي استحال فيه التعايش السلمي الحضاري في ... جزيرة ايبريا فانه اثبت انه تعايش ممكن في صقلية الـ... اجتاحتها قبائل النورمان الشماليين وانتزعتها من أيدي حكام المسلمين .

...ح ان الميراث الاسلامي في صقلية لم يكن بسعته في اسبا... ، وبعد قرنين من انتفاع الفونسو التاسع القشتالي بعلو... المسلمين وثقافتهم فقد جاء في صقلية دور فردريك الثاني ...مير هستافن لقد كان فريدريك هذا يسمى بـ «الملك العصري الأول» حيث اعتبر سيد المجددين بما يقدم للحياة من مستدعات ووسائل غربية مرتقبة ، وقد اسس هذا الرجل جامعة في نابلي كان معظم كتبها من المترجمات من العربية ، وقد خرجت رجالا من طراز توماس الاكويني الذي لاشك ان الأثر العميق للفكر الاسلامي فيه واضح وضوح النهار .

لقد كانت مقتبسات فردريك من المسلمين تشمل أولاً تجهيزات الجيش ووسائل تعبئته وتنظيم تدريبه وتجهيزه وتموينه ، وثانياً النظم الضريبية ـ الضرائب المباشرة وغير المباشرة ـ نظم الجمارك وكيفية تقرير التعرفات الجمركية ، واحتكار الدولة (تأميم) للمناجم ، وكيفية التصرف بالمراعي ، وضمان المساحات من الأرض المشاع لكل قرية ، وغير ذلك كثير .. وفيه جميعاً كانت شريعة الاسلام هي النموذج الذي احتذاه الغرب ، دون اعتراف بذلك أو إقرار به .

وقبل ان نختم هذا الفصل لابد ان ننوه بانه بعد انتهاء الصدمة الأولى للحرب الصليبية الأولى في ختام القرن الحادي عشر وقيام بضع من الممالك اللاتينية على الشاطىء السوري الفلسطيني .

بدأ يقوم بين الفرنسيين والمسلمين حوار كان له اكبر الفضل على ترقية الفكر البشري بعامة ، والغربي بخاصة .. لقد رأى الاوروبيون من المهاجرين الفرنسيين لأول مرة كيف يمكن ان يكون العدو إنسانياً ومتسامحاً ومنضبطاً بشريعة صارمة تحكم سلوكه .. فهو لا يتصرف مع الاسير والمغلوب والموادع والمفاوض من أعدائه وفق ما يقرره هواه ولكن حسب قانون يقرره الاله ، لقد جعل ذلك من الفرنسيين لاحقاً رواد الحضارة الأوروبية ، وجعل من فرنسا المثل الحضاري الاعلى في عالم الغرب باسره ، لقد كان الفرنسيون الذين اسسوا انفسهم في سواحل الشام وبيت المقدس إذا ما قصدوا أوروبا لزيارة او تجارة ، أو ربما عودة للاستقرار مجدداً بها يجدون مستمعين مذهولين في الغرب عندما يحدثونهم كيف كان جرحى الصليبيين يطلب لهم الدواء ، وقد ينقلون للاستشفاء والتطبيب في مشافي المسلمين ، بل ان اطباء المسلمين قد كانوا يجتازون حدود تلك الممالك لكي يساعدوا مرضى الفرنسيين علماً بان الكنيسة كانت تحظر حظراً غاية في التعصب كل اتصال بين النصارى والمسلمين ..

إن الافكار التي اضطرمت في الغرب عن الحرية وادت إلى قيام الثورة الدينية وكثير من الثورات السياسية في اوروبا إنما كانت حصاد اتصال النصارى بمسلمي الشرق ايام الحروب الصليبية .

ونتيجة لتاثير التسامح الاسلامي على نصارى الغرب المقيمين بالممالك اللاتينية اصبح هناك شق واسع بين النصارى المقيمين في الشرق والآخرين الوافدين لنجدتهم في الحملات الصليبية المتاخرة في الغرب ، فالنصارى المشارقة يسمون الوافدين الجدد بالمتعصبين والمهاويس ، والوافدون ينادونهم بالخونة والخارجين على الكنيسة ..

الصحافة اليهودية في مصر

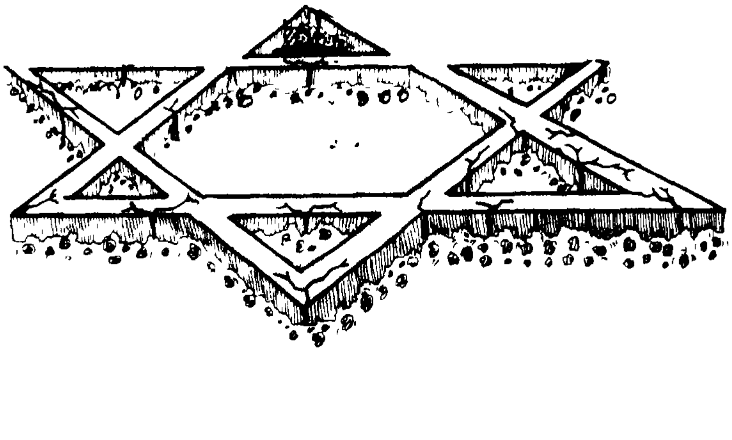
● اذا القينا نظرة على التاريخ سنجد ان البلدان العربية فتحت ابوابها دائما امام اللاجئين والمضطهدين من جميع البلدان . فاكرمت وفادتهم ووجدوا فيها امنا وسلاما . ولقد وجد اليهود خلال عصور التاريخ المختلفة في بلادنا ملجأ وملاذا في اوقات الضيق التي مروا بها حينما كانوا يفرون فزعا من اضطهاد الرومان واليونانيين ، ومن مظالم محاكم التفتيش وغيرها ...

وفي الوقت الذي لاقى فيه اليهود كثيرا من الاضطهادات في العصر الحديث ، سواء في اوربا الشرقية او اوربا الغربية نجد انهم عاشوا عصرهم الذهبي في المنطقة العربية ، بل انهم كثيرا ما تمتعوا ببعض الامتيازات التي لم تكن متاحة لأبناء البلاد الأصليين . ولكن امام هذا الكرم وحسن الضيافة التي لاقاها اليهود بين العرب ماذا كان موقفهم من الحركة الصهيونية عندما نشطت الى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ؟ ●

بقلم : سهام نصار

المقال في أصله :

● دراسة علمية اعدتها الكاتبة لنيل درجة الماجستير تحت عنوان : «صحافة اليهود العربية في مصر» .
وقد نوقشت هذه الرسالة في كلية الاعلام بجامعة القاهرة .. ونظرا لأهمية وخطورة الجوانب التي عرضت لها هذه الدارسة رأينا تقديم هذا المقال عله يساهم بتوضيح الرؤية على طريق الوعي الاسلامي المنشود ●



قد يبدو للوهلة الاولى - وهذا هو الاعتقاد السائد فعلا بين كثير من المثقفين والسياسيين العرب - ان اليهود في البلدان العربية لم تكن لهم علاقة بالحركة الصهيونية ، وانهم كانوا يدينون بالولاء لكل بلد عربي عاشوا فيه . ولكن اذا القينا نظرة متعمقة ناحية على الحقبة الماضية قليلا في صفحات التاريخ سنجد ان الحقيقة عكس ذلك تماما ، وهذا هو ما تبين لي من خلال الدراسة التي قدمتها في كلية الاعلام جامعة القاهرة عن الصحافة اليهودية في مصر للحصول على درجة الماجستير ونشرت مؤخرا في كتاب تحت عنوان «اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية» وفي القاهرة بعنوان «اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم» .

لقد تبين من خلال هذه الدراسة ان معظم اليهود الذين وجدوا في مصر كل عاملة . وعوملوا على انهم مواطنون مصريون . ظلوا يعتبرون انفسهم طائفة غريبة على اهل البلاد . وان اقامتهم مؤقتة الى ان تتحقق نبوءة الرب في العودة الى صهيون . ولهذا فانهم لم يندمجوا مع السكان الاصليين . وانما سعوا الى ان يكون لهم كيانهم المستقل كيهود يتجمعوا داخل الجيتو الاسرائيلي او ما كان يسمى بحارة اليهود . ولعل الرؤية تتضح لنا اكثر من ذلك اذا علمنا ان خمسة الاف يهودي فقط هم الذين كانوا يحملون الجنسية المصرية من بين ٦٥،٦٣٩ يهودي كانوا يعيشون في مصر وفقا لاحصاء عام ١٩٤٧ .

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى وفدت على البلاد أعداد كبيرة من اليهود . كان معظمهم من يهود فلسطين ، مما أعطى دفعه للعمل الصهيوني في مصر .

وقد اثارت هجرة اليهود العكسية من فلسطين الى الخارج قلق الطائفة اليهودية المصرية ، وانزعاجها ، نظرا لان هجرة اليهود إلى فلسطين هي العنصر الاساسي في تحقيق حلمهم بالعودة ، ولذلك دعا «ادجار سوارس» رئيس الطائفة اليهودية بالاسكندرية الى اجتماع حضره اعضاء مجلس الطائفة ونحو (٤٠٠٠) شخص لبحث الوسائل الكفيلة بتمكينهم من مساعدة اخوانهم يهود فلسطين بفعالية ، وفي النهاية قرر المجتمعون ارسال برقية إلى «روتشيلد» في لندن يطلبون إليه التدخل لدى القوى الحليفة لانهاء محنة سكان فلسطين . وبلغوه بانه تم البدء في اكتتاب لانشاء صندوق محلي يكون مستعدا للقيام باعمال الاغاثة في فلسطين .

وقد رد «روتشيلد» على «سوارس» ببرقية ابلغه فيها انه اتخذ بالفعل الاجراءات الممكنة في انجلترا ، وطلب إليه تسجيل اسمه في الاكتتاب للصندوق بمبلغ الف جنيه وقد اصبح صندوق اغاثة اليهود في فلسطين الذي تاسس في الاسكندرية بمثابة بنك عالمي لدعم مشروعات الاستيطان اليهودي في فلسطين .

في عام ١٩١٧ م استطاع «ليون كاسترو» المحامي اليهودي ان يؤسس اول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية في مصر تحت اسم «منظمة الصهيونيين بمصر» تولى رئاستها واحد من كبرى الاسر اليهودية الراسمالية في مصر هو «جاك موصيري» ، وفي عام ١٩١٨ م اصدر لها «المجلة الصهيونية» لتكون ناطقا بلسانها ، وكان شعارها هو «اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام» اما رمزها فكان «نجمة داود» .

يهود مصر يرحبون بتصريح بلفور :

إذا كانت هذه المواقف السابقة تعكس عدم ولاء اليهود المصريين للبلد الذي يعيشون فيه ، فان موقفهم من تصريح بلفور يشير إلى انعدام هذا الولاء تماما ، فقد اثار صدور هذا التصريح عام ١٩١٧م موجة من الارتياح ، والفرح العامر في الاوساط اليهودية ، وقد اقامت المنظمة الصهيونية في اعقاب صدور هذا التصريح حفلا كبيرا بملهى الهمبرا بمدينة الاسكندرية حضره احمد زيور باشا محافظ الاسكندرية في ذلك الوقت ، وكبار رجال الطائفة . وقد اختتم الحفل بخطاب القاه «جاك موصيري» رئيس المنظمة اعلن فيه ان «الصهيونية تلك الفكرة الخيالية ، قد اصبحت حقيقة واقعة» وناشد يهود مصر ان يستيقظوا من سباتهم ، وان يهتموا بالمسائل اليهودية .

واقامت جمعية «بنى زيون» حفلا اخر تحت اشراف المنظمة الصهيونية حضره احمد زيور ايضا ، ووفود عشرين منظمة صهيونية من مصر وفلسطين ، وحاخام الاسكندرية ، ومجلس الطائفة ، وقد قدم المتحدثون في هذا الاجتماع صورة طيبة للحياة التي تنتظر اليهود في فلسطين ، وفي الختام انشد الحاضرون النشيد الصهيوني «هاتكفا» وقرروا ارسال برقيتين إلى «لويد جورج» رئيس وزراء بريطانيا وحاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ..

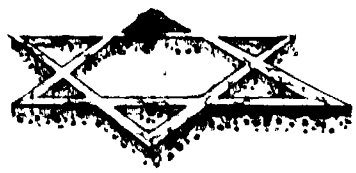
وقد كان نص البرقية المرسلة إلى «لويد جورج» كالتالي

«ابدى اجتماع حاشد ضم (٨٠٠٠) يهودي ، وعقد بمدينة الاسكندرية حماسا منقطع النظير اثناء تلاوة تصريح بلفور ، واعرب عن امتنانه العظيم لحكومة صاحب الجلالة .

ظروف مصر السياسية .

كان لوقوع مصر تحت سيطرة الاحتلال البريطاني اثر كبير في ايجاد الظروف المواتية امام الحركة الصهيونية في البلاد ، فمن ناحية انشغل المصريون اثناء جهادهم ضد قوات الاحتلال عما كان يدور حولهم في المنطقة العربية ، ومن ناحية اخرى كان وجود بريطانيا الحليف الاساسي للصهيونية العالمية في مصر قد منح الصهيونيين تسهيلات

الصحافة اليهودية في مصر



دعت لقيام إسرائيل

- صندوق إغاثة اليهود في فلسطين الذي تأسس في الاسكندرية كان بمثابة بنك عالمي لدعم مشروعات الاستيطان اليهودي في فلسطين.
- في عام ١٩١٨ صدرت (المجلة الصهيونية) وكان شعارها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام ورمزها نجمة داود.
- أقامت المنظمة الصهيونية حفلاً كبيراً بمدينة الاسكندرية حضره أحمد زيور باشا محافظ الأسكندرية بمناسبة صدور وعد بلفور.

كبيرة في هذا البلد ، وكان من الطبيعي أن تتيح لليهود جميع السبل التي تسمح بتنفيذ الوعد الذي قطعته على نفسها .

أما فيما يتعلق بالسلطات الحاكمة في البلاد ممثلة في الملوك والأحزاب ، فنجد أن اليهود عاشوا منذ عهد محمد علي في كنف الحكام الذين توافدوا على عرش مصر ، وكان محمد علي يتقرب إليهم بتقليدهم مهام عليا تتطلب الثقة ، وقد سار خلفاؤه على الدرب نفسه حتى أن اسماعيل وفؤاد وفاروق كانوا يحيطون أنفسهم بحاشية معظم أفرادها من اليهود ، وقد سمحت لهم علاقاتهم برأس السلطة في مصر بممارسة نشاطهم في حرية وأمن .

وبالنسبة للحركة الوطنية المصرية فقد استطاعت الحركة الصهيونية أن تتغلغل في صفوفها حتى تكسب ثقتها ، أو تضمن تحييدها على الأقل . ولذلك وجدنا «ليون كاسترو» مؤسس المنظمة الصهيونية في مصر يتغلغل في صفوف الوفد ليصبح السكرتير الخاص لسعد زغلول ، ويصحبه في مفاوضاته إلى أوربا ، ثم يعود إلى مصر ليصدر صحيفة يومية ، اسمها «الحرية» للدفاع عن حزب الوفد ومهاجمة سلطات الاحتلال.

السيطرة اليهودية على الاقتصاد المصري

ساعدت طبيعة المجتمع المصري في القرن التاسع عشر كمجتمع برجوازي ناشىء على اتاحة المجال أمام اليهود ليمارسوا نشاطهم الاقتصادي في حرية واسعة ، حتى لقد استطاع بعض منهم أن يسيطر على جوانب هامة من الاقتصاد المصري ، وقد تغلغل نفوذ اليهود في جميع الدوائر الاقتصادية ، وخاصة في دوائر المال ، حتى أصبح الاقتصاد المصري في قبضتهم .

ومن المعروف أن القوة الاقتصادية تؤدي دائما إلى القوة السياسية ، ونحن اليوم نعيش تطبيق لهذا المبدأ ، فالولايات المتحدة أكبر قوة في العالم تخضع سلطة إصدار القرار السياسي فيها لسيطرة اليهود الذين يسيطرون بدورهم على الاعلام والاقتصاد هناك ، وهذا هو ما حدث في مصر ، فنظرا لأن اليهود كانوا يسيطرون على المصارف والبنوك سواء في مصر أم في أوربا ، نجد أنهم قاموا بتحويل احتياجات على هيئة قروض كانت هي وراء اقامة صندوق الدين بمصر الذي انتهى بالاحتلال .

ويقول أحد الكتاب الفرنسيين ويدعى «جابرييل شارم» إن السماسرة ، ومنهم اليهود كانوا يدفعون الخديوي اسماعيل إلى عقد القروض المتتالية من بيوت المال اليهودية الأوربية ، رغم أن البلاد لم تكن في حاجة إلى الاستدانة ، ولهذا فإنه يحملهم مسؤولية ما ترتب على تلك القروض من أحداث سياسية انتهت بالاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ م .

كذلك كانت هناك معاملات مالية بين الخديوي اسماعيل والبنوك اليهودية المحلية مثل بنك «يعقوب قطاوي» وغيرها .

إذن فلقد كان من الطبيعي والعلاقة على هذا النحو بين اليهود وقمة السلطة في مصر ، أن يجد أبناء الطائفة كل رعاية من الملك وباقي الهيئات الحاكمة ، وأن يصبح بمقدور الصهيونيين استغلال هذا الوضع بما يخدم أهدافهم سواء بطريق مباشر أو غير مباشر .

أما البرقية المرسلة إلى «حاييم وايزمان» فجاء بها :

«إن هذا الاجتماع الحاشد ليهود الاسكندرية وافق بالاجماع على اعادة بناء فلسطين كوطن قومي لليهود . وإن رئيس المنظمة الصهيونية بمصر يستطيع أن يحكم بعد هذه الاجتماعات أن الصهيونية غرست جذورها في تربة مناسبة . وفي أمة من أقرب جيران صهيون (يقصد مصر)

وهكذا استمر النشاط الصهيوني في مصر في التزايد حتى بلغ ذروته خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، ولم يتوقف إلا بإعلان دولة «إسرائيل» عام ١٩٤٨ م

الصحافة الطائفية صهيونية

خلال ما يزيد على نصف قرن من النشاط الصهيوني في مصر ، اعتمد اليهود على الصحافة ، كواحدة من أهم الوسائل التي تكفل لهم نشر مبادئهم ، والدعوة لأهدافهم ، وقد ساعدهم على ذلك عاملان :

الأول وجود مصر خارج نطاق الدولة العثمانية ، وذلك بعد خضوعها للاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ م .

والثاني هو حرية الصحافة في مصر ولذلك سعى اليهود إلى انشاء صحف طائفية خاصة بهم ، وفي نفس الوقت حاولوا استخدام الصحف الوطنية المصرية ، والتأثير عليها ، لتكتب بما يتماشى مع أهدافهم ، وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد .

ولكن الملاحظ أن اليهود لم يجرؤوا خلال الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى على نشر صحف صهيونية باللغة العربية خوفا من إثارة الرأي العام المصري ضدهم إذا اكتشف حقيقة نواياهم ، ولذلك نجد

● في الاحتفال بتصريح بلفور أنشد الحاضرون النشيد الصهيوني (هاتكفا)
● عاش اليهود منذ عهد محمد علي في كنف الحكام الذين توافدوا على عرش مصر وتقلدوا مهام عليا تتطلب الثقة وقد سمح لهم ذلك بممارسة نشاطهم في حرية وأمان

معظم الصحف التي صدرت خلال هذه الفترة كانت باللغة الفرنسية، التي كان يجيدها اليهود المصريون. وكان من أهم هذه الصحف الرسول الصهيوني عام ١٩٠١ م. وقد أصدرتها جمعية «مركوخبا» الصهيونية في الاسكندرية، ثم تحول اسمها في العام التالي الى ماسرت ريون. ومجلة النهضة الاسرائيلية بمصر عام ١٩١٢ والنهضة اليهودية عام ١٩١٧ م والمجلة الصهيونية عام ١٩١٨ م.

وكانت المجلة الصهيونية الوحيدة التي صدرت باللغة العربية خلال هذه الفترة صحيفة مصر عام ١٩٠٤ م لصاحبها «اسحق كارمونا» ولكنها لم تعش طويلا. وقد صدر الى جانب هذه الصحف مجموعة من الصحف الطائفية باللغة العربية اقتصر اهتمامها على المسائل الدينية والشؤون الطائفية

وبعد صدور تصريح بلفور، وتكليف بريطانيا بالانتداب على فلسطين لتنفيذ وعدها لليهود. اعتبر الصهيونيون هذا الوضع بمثابة اعتراف دولي بمخططهم. وبأنه يضفي صفة الشرعية على نشاطهم سواء داخل فلسطين ام خارجها. وهنا سقطت الاقنعة وبدأوا يكشفون عن وجوههم الحقيقية. ويتحدثون عن

اهدافهم بصراحة ودون مواربة او خوف. ولذلك بدأوا في اصدار سلسلة من الصحف الصهيونية الناطقة باللغة العربية منها: صحيفة «اسرائيل» التي اصبح اسمها فيما بعد هو اسم الدولة الصهيونية. وقد صدرت في عام ١٩٢٠ بلغات ثلاث هي العربية، والفرنسية، والعبرية. وقد تمتعت هذه الصحيفة بتأييد اثنتين من كبار الاسر اليهودية الراسمالية في مصر وهما.

عائلة قطاوي. وعائلة موصيري فقد صدر الترخيص باسم «موسى قطاوي باشا» رئيس الطائفة اليهودية في القاهرة. وكان هو الذي تولى دفع الضمان المالي اللازم لاصدارها. كما ينص قانون المطبوعات. بينما تولى رئاسة تحريرها «البرت موصيري» احد الاعضاء البارزين في المنظمة الصهيونية بمصر. مما يقدم دليلا على دعم اسرة قطاوي ـ التي ساد الاعتقاد عنها بأنها وطنية ـ للحركة الصهيونية

وحينما طلب من زوجة «البرت موصيري» بعد وفاته الالتزام بتنفيذ قانون المطبوعات الجديد. قدم الضمان المالي لصحيفة اسرائيل نيل موصيري. وقد ظلت الطبعة العربية تصدر حتى عام ١٩٣٤ م بينما استمرت الطبعة الفرنسية الى عام ١٩٣٩ م

وقد توالى اصدار الصحف الصهيونية في مصر باللغتين العربية والفرنسية فقد صدرت مجلة «الاتحاد الاسرائيلي» عام ١٩٢٤ م وصحيفة «الفجر» عام ١٩٢٤ م وصحيفة «الشمس» عام ١٩٣٤ وتعد هذه الصحيفة امتدادا لصحيفة «اسرائيل» فقد كان رئيس تحريرها محررا في «اسرائيل» وظلت تصدر حتى عام ١٩٤٨

وفي عام ١٩٣١ م صدرت صحيفة الصوت اليهودي لصاحبها «ألبير ستراسلسكي» رئيس فرع التصحيحيين في مصر، وتلميذ فلاديمير جابوتنسكي رئيس المنظمة الصهيونية الجديدة. الذي عرف بتشدده الصهيوني ووصل الى حد اللجوء الى العنف واستخدام الارهاب في سبيل الهدف الصهيوني.

وفي عام ١٩٣٦ م اصدر «فيدل كلكشتين» صحيفة «المنبر اليهودي»

على الرغم من ان تحريات وزارة الداخلية اثبتت انه صهيوني، وانه يروج للفكرة الصهيونية منحته الوزارة ترخيصا باصدار الصحيفة، رغم انه كان واضحا انه سيستخدمها لنشر افكاره. كذلك صدرت مجلة «الشبان القرائيين» في عام ١٩٣٧ م وصحيفة «التسعيرة» في عام ١٩٤٤ م ومجلة «الكليم» عام ١٩٤٥ م ومجلة «الكاتب المصري» عام ١٩٤٥ م ومجلة «المصباح» عام ١٩٤٦ م وصحيفة «الصراحة» عام ١٩٥٠ م.

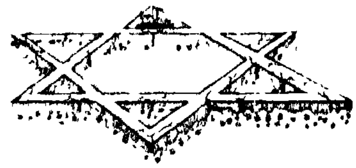
وقد عملت هذه الصحف خلال النصف الأول من القرن العشرين على نشر الاهداف والمبادئ الصهيونية التي اقرها مؤتمر بال. فعملت على ايقاظ الوعي القومي اليهودي، بالحفاظ على اليهود ككيان مستقل والحيلولة دون اندماجهم، ملقية في روعهم ان اليهودية ليست دينا فحسب. وانما هي قومية ايضا. وقد سعت الى تحقيق هذا الهدف من خلال العناية بشؤون الطوائف اليهودية، والنهوض بها، وبمحاولة خلق ادب يهودي باللغة العربية،

يغذي في اليهود الذين لا يعرفون سوى العربية النزعة الصهيونية، وايضا من خلال إحياء التاريخ اليهودي، وإعادة كتابته بطريقة توحي لليهود بأنهم جنس مختلف. وانه يجب ان يكون لهم وطن مثل سائر الاجناس الأخرى من البشر.

ومن ناحية اخرى عملت هذه الصحف على تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين. وذلك عبر مسلكين:

المسلك الاول. ويستهدف تصوير الحياة لليهود في فلسطين على انها حياة خلق وابداع، يسودها الامن

الصحافة اليهودية في مصر



دعت لقيام إسرائيل

والسلام المفقودين بالنسبة لهما على الساحة الدولية .

والمسلك الثاني : استهدف اسكات المعارضة العربية لهجرة اليهود الى فلسطين . ولذلك نرى أن الصحافة اليهودية لجأت الى اقناع المصريين والعرب عموما بأن وجود اليهود في فلسطين لن يضر سكانها الاصليين ، وانهم على العكس من ذلك استفادوا منهم فارتفع مستوى معيشتهم ، وتحسنت احوالهم الى غير ذلك من الادعاءات . كما زعمت ان وجود اليهود في فلسطين سوف ينقل الحضارة الغربية الى الشرق العربي مما يسهم في تطوير احوال العرب وتقدمهم ، وأخذت تلمح من حين لاخر الى ان المال اليهودي والعبقرية سوف يتضافران لانهاض العرب حتى يلحقوا بركب الامم الاخرى المتقدمة .

وقد بذلت الصحافة اليهودية جهودا كبيرة للتوفيق بين العرب واليهود في فلسطين ، فتارة تتحدث عن أن أسباب الخلاف فيما بينهم : الدسائس والاطماع الاجنبية ، وتارة اخرى تتحدث عن صلات القرابة والنسب التي تربط بين العرب واليهود ، وعن فضل اليهود على الحضارتين العالمية والعربية ، علها تقنعهم بقبول اليهود بينهم ، وقد ثبت فيما بعد أن هذه الادعاءات إنما كانت تستغل لتخدير العرب ، وإغماض عيونهم عن الحقيقة ، حتى يتم للصهيونية ما تريد .

وقد وقفت الصحافة اليهودية في مصر الى جانب اليهود خلال مراحل الصراع المختلفة التي دارت على ارض فلسطين ، وقد ارتبطت معالجتها للموضـوع مع تطـور الانجـازات الصهيونية في القطر العربي الشقيق ، فخلال الفترة السابقة على صدور وعد بلفور اتسمت الدعاية الصهيونية بالحذر والتردد حرصا على الوضع الممتاز الذى كانت تحتله الطائفة اليهودية في مصر . خصوصا وأن اليهود لم يكونوا قد غرروا وضعهم في فلسطين بعد . ولكن بعد صدور وعد بلفور تميزت كتابات الصحف اليهودية بالجراة والشجاعة . ولهذا نجد أن الدعاية الصهيونية في مصر تنتقل من مرحلة الدعوة الى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، الى المطالبة بدولة مستقلة في جزء من فلسطين في الثلاثينات ، ثم المطالبة بفلسطين كلها في الاربعينيات .

ولكن اذا كان اليهود في مصر قد استطاعوا ان يصلوا الى هذا الوضع وتلك المكانة ، التى كفلت لهم ممارسة نشاطهم ، وتحقيق اهدافهم طيلة هذه الفترة فكيف ؟ ولماذا ؟

النشاط الصهيوني في مصر :

من هذا المنطلق عندما بدأت الصهيونية الحديثة تحركها من اجل تحقيق نبوءة الرب بانشاء دولة لليهود في فلسطين ، وجدت من اليهود المصريين كل دعم وتأييد ، بل انه يمكننا ان نقول : ان ارهاصات الايديولوجية الصهيونية ظهرت في مصر قبل مولد الصهيونية الحديثة في مؤتمر بال عام ١٨٩٧ م ممثلة في اصدار صحيفة صهيونية عام ١٨٩٠ م تدعى «نهضة اسرائيل» اخذت في نشر بعض مباحث دينية وتاريخية تروج للفكر الصهيوني . ولكن حينما رأى حاخاماتي الطائفة وبعض عقلائها ، ان هذا التحرك سابق لأوانه ، وادركوا ما يمكن ان يؤدي إليه من اثارة لخواطر المصريين ، التمسوا من نظارة الداخلية ان تأمر باغلاقها ، فأجابتهم إلى طلبهم خصوصا وان الصحيفة لم تصدر وفق لقانون المطبوعات .

ولهذا السبب عندما بدأت الصهيونية العالمية نشاطها بانعقاد المؤتمر الصهيوني الاول ، دبت الروح في النشاط الصهيوني في مصر ، فانطلق اليهود يؤسسون الجمعيات الصهيونية التي تولت مسؤولية جمع التبرعات ، واصدار الصحف الصهيونية بلغات متعددة لحشد يهود مصر والشرق العربي كله وراء الهدف الصهيوني الاسمي واعداد الشبان اليهود تمهيدا لتهجيرهم الى فلسطين

مشروع فريدمان لانشاء مستعمرات يهودية في سيناء

مع بداية مشروعات الاستعمار اليهودي في اواخر القرن الماضي ظهرت بوادر النشاط الصهيوني في مصر في مرحلة مبكرة على انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول ، فحينما تعذر على الصهيونيين تنفيذ مخططهم في فلسطين بسبب تشدد السلطان عبد الحميد ، ولوا وجوههم شطر سيناء لجعلها قاعدة الانطلاق نحو تحقيق

● ليون كاسترو مؤسس المنظمة الصهيونية في مصر يتغلغل في صفوف الوفد ليصبح السكرتير الخاص لسعد زغلول ولصحبه في مفاوضاته إلى أوربا

● إن وجود مصر خارج الدولة العثمانية ساعد اليهود على نشر مبادئهم وإصدار الصحف الطائفية الخاصة بهم

● ظهرت الأيديولوجية الصهيونية في مصر قبل مولد الصهيونية الحديثة في مؤتمر بال عام ١٨٩٧

● تغلغل اليهود في الحركة الوطنية المصرية لكسب ثقتها أو ضمان تحييدها على الأقل

عقد القروض المتتالية من بيوت المال الأوربية اليهودية .. انتهت بالاحتلال البريطاني.

● خلال ما يزيد على نصف قرن من النشاط الصهيوني في مصر اعتمد اليهود على الصحافة كواحدة من أهم الوسائل التي تكفل لهم نشر مبادئهم

...عمهم من الفرات الى النيل . ولهذا وفد ...ى مصر عام ١٨٩٠ م بول فريدمان وهو يهودي ألماني حاملا مشروعا لاقامة مستعمرات يهودية على ارض مدين في سيناء ، لتكون ملجأ وملاذا لليهود المضطهدين في مختلف الدول . وقد اتجه ...ور وصوله ووبعثته الى السويس على ...ن سفينة تجارية انجليزية لاجراء ...حاث ودراسات مفصلة في سيناء على الطبيعة . وكان كتشنر باشا قد زوده بخطابات توصية للقادة والشيوخ المسؤولين هناك لتسهيل مهمته . وبعد ...ن اتخذ كل الاجراءات والترتيبات اللازمة لاقامة اول مستعمرة يهودية في سيناء . وتقدم بطلب إلى رئيس الوزراء المصري عن طريق نيجرار باشا . عرض ...ه الهدف من بعثته ونواياه في هذا الصدد . ونظرا لقصر نظر رئيس الوزراء المصري ، وعدم ادراكه لخطورة هذا المشروع . اعرب له عن تعاطفه التام ، واكد له انه لن تكون هناك اية عقبات تحول دون اقامته في مديان او في اي جزء اخر من مصر ، وبهذا اصبح بول فريدمان يضمن ما يلي :

(١) الشروع في تنفيذ مشروعه بموافقة الحكومة المصريه ، وعلى أرض معترف بها رسميا كأرض مصرية .

(٢) عدم التعرض لأية مشكلات من جانب السلطات الحاكمة فيما يتعلق باقامته ، وضمان الحكومة المصرية لكل الوسائل التي تيسر له الاقامة في مديان .

وكان قد ثار خلاف بشأن استيراد بول فريدمان للأسلحة التي كان سيستخدمها ...ية مستعمراته ، إلا انه تمت تسويه ... الموضوع .

...بعد حصول فريدمان على كافه ...انات المادية والمعنوية ، شرع في ... المشروع ، وسافر إلى أوربا لشراء ... والملابس ، والأسلحة والذخيرة ، ...لمعدات اللازمه لانشاء المستعمرة ، ... بعد عودة البعثة إلى سيناء ... بوصول قوات تركية لمنعها من تنفيذ مشروعها . وعلى الرغم من احتجاجات فريدمان لدى السلطات المصريه والتركيه ، ومحاولته ممارسة سلطة ووضع اليد على المناطق التي اشتراها او استأجرها ، الا ان سعيد بك القائد التركي اصر على الرفض ، ومنعه من البقاء في المنطقه ، او حتى السير على ارض مديان الا بتصريح خاص من الباب العالي .. على اعتبار ان هذه المنطقة ارض تركيه

وجد فريدمان نفسه مضطرا لمغادرة مديان بالقوة ، فعاد الى القاهرة كي ينذر الحكومة ، ويحملها وحدها مسؤوليه الاضرار الكبيرة التي لحقت به والتي تمثلت في القضاء على بعثته الاستعمارية قضاء مبرما ، اذ انه عندما علم المستوطنون اليهود بوصول الاتراك إلى سيناء هربوا منها على الفور وقضي على المشروع . ولذلك قدم هذا الصهيوني الالماني عريضة الى الحكومه المصريه يطلب تعويضا عن الخسائر التي لحقت به بمبلغ ٣٥ الف جنيه

رغم فشل مشروع فريدمان الا ان الصهيونية العالمية ظلت تولي اهتماما كبيرا لمصر ، وذلك لعدة اعتبارات . اهمها

ان مصر تقع على ابواب فلسطين ، كما ان بها طائفة يهودية كبيرة يمكن ان تلعب دورا كبيرا في خدمة الاهداف الصهيونية . لهذا نجد انه في عام ١٨٩٦ وهو نفس العام الذي صدر فيه كتاب هرتزل «الدولة اليهودية» وفد على البلاد يهودي صهيوني هو «جوزيف ماركو باروخ» الذي شرع بمجرد وصوله في السعي لتأسيس هيئة صهيونية ، وبالفعل اثمرت جهوده عام ١٨٩٧ م وتأسيس اول منظمة صهيونية بمدينة القاهرة تدعى «جمعية بركوخبا» الصهيونية واسناد رئاستها إلى «جاك هارملين» وتعيين جوزيف لسوفتش» سكرتيرا لها ، وقد كتب الاثنان إلى «تيودور هرتزل» في العام نفسه يبلغانه بما تأسس من هذه الجمعية ، ويطلبان إليه ان يبعث اليها بنسخة فرنسية من كتابه «الدولة اليهودية» .

نشطت جمعية «بركوخبا» إلى الدعوة للمبادئ والاهداف الصهيونية ، وسعت إلى جعل مصر مركزا لتوزيع مواد الدعاية الصهيونية على يهود الشرق ، من الجزائر حتى الشرق الاقصى ، وكانت معظم اعمال الدعاية هذه تتم في الاجتماعات التي كانت تعقدها الجمعية . والتي كان يدعى اليها الزائرون الاجانب من مندوبي الصهيونية لالقاء المحاضرات ، حيث كان يتم توزيع المطبوعات وجمع الأموال .

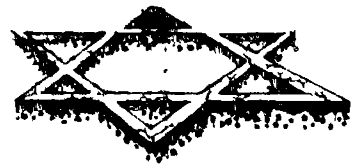
وقد استطاعت جمعية «بركوخبا» ان تؤسس لها فروعا في المدن المصرية الكبرى مثل الاسكندرية ، وبورسعيد ، وطنطا ، والمنصورة ، واقامت مدرسة صهيونية في القاهرة عام ١٩٠٠ م كانت تقبل الاطفال اليهود بالمجان . حيث كانوا يتعلمون فيها اللغة العبرية وفقا للبرنامج الصهيوني .

وخلال الفترة التي سبقت نشوب الحرب العالمية الاولى تأسس عدد كبير من الجمعيات الصهيونية في مصر . وكانت هذه الجمعيات تعمل منفصلة فيما عدا جمعية «بركوخبا» وفروعها ، ولذلك فان القادة الصهيونية العالمية في النمسا لم ترغب في التعامل مع جمعيات صهيونية صغيرة ، ومتعددة ، لذلك وحد الصهيونيون صفوفهم ، فاسسوا «الاتحاد الصهيوني» عام ١٩١٣ م ليضم هذه الجمعيات في حظيرة واحدة .

ويشير «ابا ايبان» في مذكراته الى أن «حاييم وايزمان» اعتاد أن يوقع في سجل الزيارات بالقصر الملكي وإجراء محادثات مع رجال الدولة المصريين كلما جاء الى القاهرة .

وتذكر صحيفة «اسرائيل» ان «ناحوم سوكولوف» الذي تولى رئاسة المنظمة الصهيونية عام ١٩٣٣م كان في زيارة للقاهرة في نفس العام ، وانه حظي

الصحافة اليهودية في مصر



دعت لقيام إسـرائيل

بمقابلة مع جلالة الملك في قصر عابدين

وقد حرصت الراسمالية اليهودية في مصر على ان تتداخل مع القيادة المصريه في مشروعاتها الاقتصادية امثال :

اسماعيل صدقى ، واحمد زيور باشا وعدلي يكن ، وابراهيم عبد الهادي ، وغيرهم ... وكل هؤلاء ارتبطوا بعلاقات طيبه مع الملك الذى كثيرا ما كلفهم بتشكيل الحكومة ، وقد استغل اليهود هذه الشخصيات فيما بعد لخدمه مصالحهم الاقتصادية والسياسيه .

فمن ناحية اولى ، وجدنا ان اليهود استغلوا وجود هذه الاسماء ، كأعضاء في مجالس ادارات الشركات اليهودية ، او كمساهمين صوريين فيها لتسهيل اعمالهم في كافه الدوائر الحكومية ...

ثانيا : استطاعوا ان يؤثروا في هـذه الشخصيات ، ويمارسوا نفوذهم عليها في اصدار القرارات الاقتصادية ، او السياسيه التى تحمي مصالحهم ، ففي عام ١٩٣١م ضغطت الشركات اليهودية المنتجة للسكر على حكومة اسماعيل صدقى لاصدار تشريع بدعوى حماية انتاج السكر المحلي بعد هبوط اسعاره في السوق العالمي ، خلال الازمة الاقتصادية العالمية ، كان هذا يعني الابقاء علي الاسعار المرتفعة على حساب المستهلك المصري .. كذلك نجد اسماعيل صدقي يصادر جريدة «الشورى» الفلسطينية لصاحبها محمد على الطاهر التى كانت تدافع عن حقوق عرب فلسطين ، في حين ابقى على جريدة «اسرائيل» التى كانت تدعو للصهيونية ، كما نجده قد اعتقل الوطنيين الفلسطينيين الذين هتفوا ضد بلفور عام ١٩٢٥م اثناء مرورة على مصر لحضور الاحتفال بافتتاح الجامعة العبرية .

ولقد كان تعيين «يوسف قطاوى باشا» كوزير للمالية فى حكومة احمد زيور الاولى عام ١٩٢٤م ثم فى حكومته الثانيه عام ١٩٢٥م انعكاسا خطيرا لمدى ما وصلت اليه سيطرة اليهود على الاقتصاد المصرى من ناحيه ، ومدى ما وصلت إليه علاقتهم بزيور باشا من ناحيه اخرى ، وقد كان واضحا منذ فترة طويله ارتباط هذا الرجل بعلاقات صداقة ومصلحة مع كبار الصهيونيين والراسماليين اليهود في مصر كما ذكرنا من قبل ...

فى ظل هذه الاوضاع السياسيه والاقتصاديه والاجتماعية تتمتع الصهيونيون بحرية الحركة وظلوا يمارسون نشاطهم حتى تحققت أهدافهم بقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨م

ممارسة الارهاب ضد الصحافة والصحفيين المصريين

ونود قبل ان ننهي حديثنا أن نشير الى اهم الاساليب الارهابية التى مارسها الصهيونيون ضد الصحافه والصحفيين المصريين :

في البداية حاول الصهيونيون نشر افكارهم ، والدعوة لها على صفحات الجرائد المصرية ، ايمانا بحق الرد ، ولكن حينما تنبهت الصحف الوطنية الى هذا الهدف ، بدؤوا يستعملون معها سلاح الاعلانات ، والمصروفات السرية ، وقد روى لنا الاستاذ احمد حسين ، محاولة الصهيونيين الالتفاف حول صحيفه «مصر الفتاة» التى كانت تشن عليهم هجوما مريرا ، وذلك باستخدام سلاح الاعلانات ، وقد روى محمد حسين هكيل ، وحافظ محمود محاولات مماثلة مع صحيفة «السياسه» .

وقد كانت هناك هيئات صهيونية تقوم بمتابعة ماينتشر في الصحف المصرية حتى تقوم بالرد على ما يكتب ضدها ، او الاتصال بتلك الصحف ، وبذل محاولات ودية معها لتغيير اللهجة التى تكتب بها عنهم ، وإذا ما فشلت في هذا المسعى فانها كانت تلجا إلى الوقيعة بين هذه الصحف والسلطات الحاكمة ، مثلما فعلت مع صحيفة «صوت الامة» الوفدية حينما استغلت سوء العلاقه بين الملك وحزب الوفد ، فاتهمت هذه الصحيفة بانها غير موالية للملك . كما انها كانت تلجا الى تشويه صورة الصحفيين المصريين ، وتتهمهم بانهم عملاء لجهات اجنبية ، أو انهم باعوا ضمائرهم واقلامهم لخدمة ذوي المصالح من المصريين او العرب .....

كان هذا هو بعض ما تكشف لنا من خلال دراستنا للصحافة اليهودية في مصر ، ونعتقد انه لو قام اخوة عرب كل فى بلده ، بدراسه للنشاط الصهيوني لاستطعنا ان نكشف عن جوانب خطيرة كانت خافيه من تاريخ امتنا .

واود أن اشير إلي ان مصر لم تكن هى البلد الوحيد الذي مارس فيه اليهود نشاطا صهيونيا ، ففي الجزائر مثلا بدا اهتمام اليهود هناك بالحركة الصهيونيه منذ مؤتمر بال ، حيث شاركوا فيه بوفد يمثلهم ، وفي المغرب اصدر الصهيونيون هناك عددا من الصحف الصهيونية «الحرية» و «الصدى الاسرائيلي» كما اسسوا اول جمعيه صهيونية هناك عام ١٩٠١ م وشاركوا فى المؤتمر الصهيونى الخامس بوفد يمثلهم وفى العــراق وتونس وليبيا ولبنان أيضا مارست الجاليات اليهوديه نشاطا صهيونيا كبيرا .

واذا كان بعضهم قد راودته الامال من وراء تحقيق السلام مع اسرائيل ، وحول ما يمكن أن يقوم به الاسرائيليون من مشروعات لحل مشكلاتنا الاقتصادية ، فاننا نود أن ننبه الى أن الخديوى اسماعيل وخلفه علقوا مثل هذه الامال التى انتهت بكارثة اقتصادية أدت الى انهيار افلاس مصر ، وما ترتب عليه من احتلالها .. كما اننا نود أن نحذر من الخطر المحدق بنا في المرحلة المستقبلية لان الصهيونيين الذين سيطرت على عقولهم فكرة العودة الى ارض الميعاد ، كما رسمتها لهم كتبهم الدينية ، ولم يتوانوا عن تحقيقها ، لن يكفوا عن السعي لتحقيق هدفهم الاسمى من الفرات الى النيل الذى تحدثت عنه كتبهم المقدسة أيضا ، ولعل في نشر «اسرائيل» لخريطتها عام ١٩٨١م وقد شملت سيناء وغزة والضفة العربية والجولان ما يعزز مخاوفنا .. فلننتبه حتى لايعيد التاريخ نفسه ..

نساء مؤمنات:

أم عمارة
نسيبة بنت كعب

بقلم : حسن المؤذن أبو يحيى

ام عمارة . نسيبة بنت كعب المازنية النجارية الانصارية ، مؤمنة مجاهدة سباقة ، عرف لها تاريخ الدعوة الاسلامية صفحات ناصعة من التضحية والبذل والفداء .

تبايع رسول الله عند العقبة :

فما ان وصل سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاول (مصعب بن عمير) رضي الله عنه إلى يثرب ، حتى اقبل زيد ابن كعب وزوجته نسيبة فاسلما ، وتابعا محمدا على دينه ، ولما ان حان موسم الحج من قابل خرج زيد فيمن خرج من يثرب إلى مكة في وفد الاسلام الأول ، حيث تواعد القوم للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منتصف الليل عند العقبة فبايعوه ، وكانوا سبعين رجلا وامرأتين ، كانت اولاهما نسيبة بنت كعب واختها فى الاسلام ام منيع اسماء ابنة عمرو بن عدي .. وهكذا شهدت نسيبة بيعة العقبة الثانية فكانت من مآثرها الأولى فى الاسلام ، ثم يشاء الله تعالى أن تنتقل دار دعوته إلى المدينة المنورة ويبدأ الصراع المسلح مع الشرك فتخرج أم عمارة فيمن خرج من المسلمين للقاء الكفرة فى احد .

وتجاهد دونه في أحـد :

ـر ابن هشام بسنده عن ام سعد سعد بن الربيع رضى الله عنهما ، كانت تقول دخلت على ام عمارة رضى الله عنها فقلت لها يا خالة اخبريني خبرك ؟ فقالت خرجت اول النهار انظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء ،

فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى اصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت الجراح الى .

قالت فرأيت على عاتقها جرحا اجوف له غور . فقلت لها من اصابك بهذا ؟ فقالت : ابن قمئة ، اقماه الله لقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان .

ابنها شهيد قتله مسيلمة :

اما اولادها رضى الله عنها فقد رضعوا منها لبان الجهاد والبطولة ، ولقد عرفتهم ساحات اليمامة معها مجاهدين فى سبيل الله ونصرة دينه . ابنها حبيب يقتله مسيلمة الكذاب حين جعل يقول له : اتشهد ان محمدا رسول الله ؟ فيقول نعم . فيقول : اتشهد انى رسول الله ؟ فيقول : لا اسمع ، فجعل يقطعه عضوا عضوا حتى مات فى يديه . لا يزيده على ذلك .

وقد كانت ام عمارة ممن خرج إلى اليمامة مع المسلمين حين قتل مسيلمة الكذاب . ورجعت وبها جراحات مختلفه رضى الله عنها

يختصها عمر بن الخطاب بهدية :

اما صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرفوا لام عمارة فضلها وسابقتها وجهادها فقد ثبت ان مروطا قدمت لسيدنا عمر بن الخطاب فيها مرط جيد واسع فقال بعضهم لو ارسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابي عبيد .وكانت حديثة عهد بزواج فقال رضى الله عنه ابعث به الى من هو احق به منها ام عمارة نسيبة بنت كعب رضى الله عنها . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يمينا ولا شمالا الا وأنا أراها تقاتل دوني '

خير ديار الأنصار بنو النجار :

جزى الله ام عمارة عن دينها ونبيها وامتها خير الجزاء . وهيئت لها شهادة نبيها ودعاءه لها صلى الله عليه وسلم ولقومها وهي الانصارية النجارية فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

خير ديار الانصار . «بنو النجار» فهي خيار من خيار . وبورك لها مقعدها في عليين من النبيين والشهداء والصالحين

حول مصطلح الإنسان في القرآن (٢)

بقلم الدكتور: محمد أحمد العزب

ويضع القرآن الكريم مصطلح (الإنسان) موضعه الطبيعي من حركة الكون والحياة. فهو سيد الأشياء لأنه خليفة الله في الأرض. وهو متمرد لأنه مناط المعرفة. وهو هش لأنه مخلوق من عناصر الهشاشة. وهو ملتزم لأنه حر ومسؤول.

ومادام هذا هو الإنسان في جوهره الحقيقي، مترددا بين السيادة والأهلية والضعف والالتزام، بكل ما يحمل هذه الجوانب المختلفة من تناغم وتضاد، فإن القرآن الكريم لم يتركه نهبا لرياح التناقض. ولكنه ملأ وعيه الإنساني بوصايا الحب وحكمة التفكر.

وتتصل وصايا الحب في القرآن الكريم بمستويين متقابلين مستوى حب الوالدية النوعية وتقديم الولاء الكامل لهذا الحب. ومستوى الارتفاع فوق هذا الحب وتخطيه إذا تعارض مع الولاء الكامل لقضية التوحيد. لأن الوالدية في أبلغ صورها - حنانا ورحمة - مجرد وعاء لحمى يمنح ويستوعب نطفة في قسمة عاطفية مشتركة بين متعاطفين.. ولكن الخالقية هي المصدر الأول الذي يفيض ببلاغة الخلق وبلاغة التكوين.. فإذا قام تعارض ما بين الوالدية والخالقية، فإن الانحياز إلى الخالقية يصبح حتمية كونية واعية تصدر عن حركة الذات السوية المخلوقة له بلا جدال.

(ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) العنكبوت ٨.

وليس انتفاء الطاعة هنا مدخلا إلى انتفاء الحب والبر. فإن الوالدية مطاعة في كل شيء، إلا إذا تخطى هذا الشيء دائرة المعقول إلى دوائر اللامعقول. بمعنى أن من حق الولد أن يرفض طاعة الوالدين في شركهما بالله. لأن خالق الولد والوالدين أجدر بالطاعة ممن سواه حتى وإن كان هذا السوى هو الأب اللاصق والأم الرائمة. وهذا منطق طبيعي يتساوق مع قانون الحكمة وصواب التقدير.

ولكنه حتى في إطار مروق الوالدية كما نرى، يطالب القرآن الكريم الولد ببذل الطاعة الحانية والمعروف المادي والنفسي لوالديه، لقاء ما حملت الأم وعانى الأب في شعاب الكدح المرير. وإن كان قد خص الأمومة بشيء من التنويه لدورها، نظرا إلى منطق الضعف الذي هو بها ألصق منه بالوالد الرجل الصبور.

(ووصينا الإنسان بوالديه، حملته أمه وهنا على وهن، وفصاله في عامين، أن اشكر لي ولوالديك، إليّ المصير، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما. وصاحبهما في الدنيا معروفا. واتبع سبيل من أناب إليّ، ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) لقمان ١٤ - ١٥

وواضح هنا أن المقصود بالشرك هو صاحب هذا التوجه العاطف الزور. ومع ذلك فإن رحمته سابقة على نطق القادر. إن الشرك هنا ليس سوى الله (وإن جاهداك لتشرك بي) (وإن جاهداك على أن تشرك بي) ومع ذلك فهو يعتد في خلد الإنسان الابن مصاحبتهما في الدنيا معروفا. وهذه قمة العفو في قمة الكنود. يؤكد ذلك أن الشرك هنا ليس قضية خاسرة مقصورة على الذات المشركة. ولكنه شرك متحرك عنيد يريد أن ينقل ظلامه إلى الآخرين. أي أن الوالدين لا يريدان أن يشركا وحدهما وإنما يجران ابنهما إلى نطاق الشرك. وكان مقتضى العدل أن ينسحب البطش المرصود لقضية الإشراك على كل المواقف والشخوص. إلا أن الذي يضع تناصر القضايا هنا ليس بشرا خاضعا لمنطق الفعل ورد الفعل. وليس مخلوقا محكوما بغريزة الانتقام. وإنما هو خالق الكون والحياة والإنسان. وهو من هذا المنطلق يتعامل مع مفردات خلقه بمنطق الحب لا بمنطق البطش. وبقانون العفو لا بقانون النار. وبمنهج الرب وليس بمنهج الآدميين.

ومن هنا تكون وصايا الحب في القرآن الكريم نزوعا إلى نفع (الإنسان) طريق الديانة والانتماء. ونسج حب مستمر مع الأجيال الناجحة أما

خليق حس ايماني يترقرق في صحاري جداباتهم المعلقة ، ويترع وجودهم بحدب باراهير اليقين

اما حكمة التفكير التي ملأ القرآن بها وعي انسانه المسلم ، فتتجلى في الايات الكريمة التي تفسر (للانسان) موقعه من قوى الشر في العالم ، وتهمس او تدوي في وعيه بضرورة ان يتأمل القضية على ضوء من العقل الناضر والذكاء النبيل

ولامر ما كان الشيطان هو رمز الشر الهبوط في هذا العالم المثير هو المال اذا انحرف ، وهو الجاه إذا تجاوز ، وهو الحسن اذا اعتدى ، وهو القبح اذا ساد ، وهو العداء اذا تجسد ، وهو الحقد اذا اشتعل ، وهو الفتنة اذا استشرت ، وهو التحلل اذا ساغ ، وهو الالحاد اذا استحجر ، وهو الكفر اذا استفاض . هو هذه الاشياء ، او فلنقل هو حامل وزر هذه الاشياء ، ومن قدر الانسان على الارض ان يكون في حاجة الى المال ، وان يستعصم ببعض الجاه ، وان يمارس قضية الحسن ، وان يرى الجمال والقبح وان يحس الفطانة والعداء ، وان يواجه الصفاء والحقد ، وان يعيش الاستقرار والفتنة ، وان يشهد التماسك والتحلل ، وان يقرأ الايمان والالحاد ، وان يعاصر اليقين والكفر

واذن فهو عائش في قلب التيار ، ولكن هذا الحلول التاريخي في قلب حركة ما لا يسوغ له ان يكون ريشة في مهاب رياحها العاتية . انه مطالب بان يجعل من المال وسيلة لا غاية ، ومن الجاه عدالة لا افتئاتا ، ومن الحسن نطافة لا نتنا ، ومن تقابل الاضداد في الجمال والقبح ، والفطانة والعداء ، والصفاء والحقد ، والاستقرار والفتنة ، والتماسك والتحلل والايمان والالحاد ، واليقين والكفر ، جدلا يفضي بسيئة الى حسنة ، وهابطة الى سامقة ، وجدبة الى خصيبة .. وبهذا يحسر الجمال وجه القبح ، وتنتصر العدالة على العداء ، ويسود الصفاء على الحقد ، ويطرد الاستقرار الفتنة ، ويلغ التماسك التحلل ، ويسحق الايمان الالحاد ، ويصفع اليقين الكفر .

حينذاك ينطفىء منطق الشيطان ويرتد الى الوراء ، ويمضغ عداوته المبينة للانسان في ضعف ذليل :

(إن الشيطان للانسان عدو مبين) يوسف : ٥

(إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) الاسراء : ٥٣

ومتى تكاملت (للانسان) دائرتاه الماثلتان في وصايا الحب وحكمة التفكير .. كان في مأمن من انحداره الفاجع الى وهدة الكراهة او وهدة العداء . وهما الد اعداء الانسان والانسانية على السواء"

ولكن .. لماذا كل هذا الحرص القرآني على تأصيل قضية الحب وقضية التفكير في تربة الوجود الانساني ؟ ولماذا تتخطى قضية الحب دائرة التعاطف مع الانسان في العقيدة لتشمل الاضداد في هذه العقيدة ؟ ولماذا ايضا تتخطى قضية التفكير ما هو محس الى ما هو متعقل ؟

إن فلسفة الرؤية القرآنية في هذا الصدد تنهض على ان الحب كل لا يتجزأ وان التفكير كذلك هو الآخر كل لا يتجزأ ، فاذا احب (الانسان) فان حبه يبدأ من نقطة الالتزام بتجريد الذات من ظلام الكراهية والحقد والالتواء ، انطلاقا من وضعيته الرسالية على الارض بما هو مأمول لتطويع كل القوى المعادية والمعارضة لرؤيته العقيدية ، مهما اوغلت هذه القوى في فدافد الرفض والانكار . واذا فكر (الانسان) فان تفكيره يبدأ من نقطة الوعي بالمادي المشاهد ، وينتهي الى الوعي بالمتعقل المحجوب ، انطلاقا من وضعيته الخلافية على الارض بما هو مطالب بربط عناصر الوجود في وحدة متناغمة يفضي محسوسها الى معقولها لتكون في النهاية لوحة متناغمة متكاملة تنطق بروعة الخلق واعجاز الحكمة الكامنة في ثناياها المخلوق لله

فاذا كان هذا هو الاساس الفلسفي للرؤية القرآنية في مجال الحب والتفكير فان بدء حركة الحب ينبغي ان يوجه الى الأقرب والألصق (الوالدية) ليصل من ذلك الى الأماد الكونية المتراحة بلا حدود ... وكذلك ينبغي ان توجه حركة التفكير في بدئها الى القوى المناوئة (للذات) ، لتصل من ذلك الى كل القوى المناهضة للوجود الشامل ، لتكون من هذه وتلك على حذر مؤسس على نداهة المعرفة وموضوعية الفقه وصوابية التحديد

وهكذا يدفع القرآن الكريم بالانسان الى قضية الحب والتفكير دفعا مؤسسا على فلسفة راشدة وليس على مجرد حدب عشوائي ، لأن الانسان بالحب يستطيع ان يحرك كل الكون في اتجاه الله . ولانه بالتفكير يستطيع ان يجعل من المعادلة الوجودية لسانا لاهجا بتقريظ السماء وقد فعل الانسان .. ومازال قادرا على الفعل البطولي في هذا السبيل

• • •

نستطيع في نهاية الرحلة ان نوجز فهمنا لوضعية (الانسان) بلفظ (الانسان) في القرآن الكريم فهو خليفة الله في الارض وهو بذلك محلى لاعجاز الخارق وهو مناط رعايته ، سلحه بالعقل ، وحرسه بالرسالات ، وسخر له الكون والوجود .. وتحدث اليه حديثا حميما عن انفلاته وتمرده . وعن ضعفه الكامن في طبيعته .. وعن ضرورة التزامه بما هو حر . وعن وعيه بقضية الحب وقضية التفكير

ونعتقد اعتقادا راسخا وحازما معا ، بان هذه الفلسفة القرآنية المتفردة في تناولها لمصطلح (الانسان) تشكل منهجا عقائديا وسلوكيا واجتماعيا ونفسيا وتاريخيا يضع المناهج الارضية في ازمة دائمة فهي تستخلص الانسان من قبضة ذاته ومحالاته ، وتضفي عليه الوانا من الكمالات التي تثري حسه بصميمية وجوده في الوجود ومتى استشعر الانسان هذه القضية صار على الفور صديقا للحياة والاحياء ، يهدم من بنائها ما تهدم ويرفع من راياتها ما سقط . ويضيء من مصابيحها ما اطفأته رياح الاحباط ، وعشوائية التخليط .. وهذه هي غاية الخلق في الوجود الانساني . بكل ما تحمل هذه الغاية النبيلة في اطوائها من عظمة الخالق وروعة المخلوق "



الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي
رحمه الله

تأسيس الجماعة الاسلامية

في صبح اليوم الرابع والعشرين من شهر اغسطس عام ١٩٤١ م اجتمع بدعوة الداعية المجاهد طائفة من الذين تحمسوا لفكرته ودعوته ، ليدرسوا فكرة انشاء جماعة اسلامية تتخذ اقامة النظام الاسلامي نصب عينيها ، واتفقوا على ابراز هذه الفكرة الى حيز التنفيذ ، ووضع في نفس اللقاء القانون الاساسى للجماعة يتضمن اهداف الجماعة وعقيدتها ، وملخصها كما يلى :

اهداف الجماعة الاسلاميه :

ان غاية الجماعة الاسلامية ومناط جميع جهودها هو اقامة دين الله أو اقامة النظام الاسلامى ، وكسب مرضاة الله ، والحصول على النجاة في الاخرة . وليس المراد من اقامة دين الله اقامة جزء معين منه ، بل اقامة دين الله كاملا سواء فيما يرجع الى الحياة الفردية او الحياة الجماعيه أو الى الصلاة والصيام والحج والزكاه ، او الى الاقتصاد والاجتماع والمدنية والسياسة . اذ ليس فى الاسلام ولا جزء بسيط منه يعتبر غير ضرورى ، فالاسلام كله ضرورى .

وعلى المؤمن ان يبذل قصارى جهده فى اقامة الاسلام كاملا بدون ان يقسمه الى اجزاء ، فالجزء الذى يتعلق بحياة المؤمن الفردية يقيمه المؤمن فى حياته بصفة فردية ، والجزء الذى لا تتم اقامته الا بالكفاح الجماعي على المؤمنين أن يكونوا لاقامته نظاما جماعيا ، ويبذلوا له جهودا متضافرة ، وان كان الهدف الحقيقى للمؤمن فى حياته ابتغاء مرضاة الله والنجاة فى الاخرة . الا ان هذا الهدف لا يتحقق أبدا الا ببذل المساعى فى اقامة دين الله فى ارضه .

وعلى هذا يكون هدف المؤمن الواقعى اقامة الدين ، وهدف المؤمن الحقيقى ابتغاء مرضاة الله التى لا تحصل الا بالجهود التى تبذل في اقامة دينه

عقيدة الجماعة الاسلامية

اما عقيدة الجماعة الاسلامية فهى ما تحمله كلمة الشهادة :
لا اله الا الله محمد رسول الله
والمراد من الجزء الاول من د

بقلم :
خليل أحمد الحامدي

العقيدة اى كون الله الها واحدا دون غيره هو ان كل ما فى السماوات والأرض لله خالقه ومالكه وهو حاكمه
تتطلب هذه العقيدة .

١ ـ ان لا يعتقد الانسان فيما دون الله وليا له او وكيلا ، وقاضيا لحاجاته وكاشفا لمشكلاته ، ومجيبا لدعواته فغير الله لا يملك بتاتا سلطة من السلطات خارج الأسباب المادية .

٢ ـ ان لا يعتقد فى غير الله أنه ينفعه او يضره وان لا يتقى احدا غيره ، ولا يخاف إلا إياه ، ولا يطمع إلا منه ، ولا يتوكل إلا عليه ، فالله وحده مصدر جميع السلطات .

٣ ـ ان لا يدعو الا الله ، ولا يتعوذ الا به ولا يستعين الا به ، ولا يعتقد فى غيره ان له ضلعا ونفوذا فى التدابير الالهية . او ان شفاعته تبدل قضاء الله وقدره ، فالجميع فى مملكة الله من الملائكة او الانبياء ، و الأنبياء ليسوا الا رعيته التى لا تملك شيئا الا باذنه .

٤ ـ ان لا يطاطئ رأسه امام غير الله ولا يعبد إلا إياه ، ولا ينذر الا له ، ولا يتعامل مع احد غير الله ما كان يتعامله المشركون مع آلهتهم ، فالله هو وحده يستحق ان يؤدى له كل انواع العبادة

٥ ـ ان لا يسلم لغير الله بأنه ملك ، او مالك الملك ، او مصدر السلطة العليا . ولا يعترف لاحد غير الله بحقه في الامر والنهى بناء على سلطته الذاتية . وكذلك لا يؤمن بغير الله شارعا ومقننا مستقلا بذاته ، ويرفض كل طاعة لا تتبع طاعة الله ولا تلتزم باحكام الله ، فالله وحده هو مالك حقيقي لملكه وحاكم حقيقى لمخلوقاته وليس لغيره ابدا حق الملكية المطلقة والحاكمية الذاتية .

ويلزم بعد قبول هذه العقيدة :

٦ ـ ان يتنازل الانسان عن حريته وسيادته ، وان يتخلى عن اتباع أهوائه ، وان يكون عبدا مخلصا لله الذى امن به الها دون منازع

٧ ـ ان لا يزعم لنفسه مالكا حقيقيا لأى شيء ، بل يؤمن بأن كل ما عنده من الاشياء حتى نفسه ، وجوارحه ، ومواهبه الذهنية وقواه الجسدية ملك لله عز وجل وامانة له عنده

٨ ـ ان يعتبر نفسه مسؤولا امام الله ، ومحاسبا عنده . ولا يغيب عن باله ولا لحظة واحدة حين استهلاكه قواه ومواهبه وعند سائر تصرفاته ومعاملاته انه سوف يحاسب على كل شيء من ذلك .

٩ ـ وان يجعل رضى الله مقياس ما يحبه ، وسخط الله مقياس ما لا يحبه .

١٠ ـ وان يجعل ابتغاء مرضاة الله والتقرب اليه غاية جهوده ومناط حياته .

١١ ـ وان يتخذ هدى الله هو الهدى في اخلاقه ومعاملاته وحياته الاجتماعية



على المؤمن أن يبذل قصارى جهده في إقامة الإسلام كاملا بدون أن يقسمه إلى أجزاء .

على المسلم أن لا يرى أحدا فوق الانتقاد حيث لا يسأل عما يفعل وأن لا يقع في العبودية الفكرية لأحد من الأشخاص بل يضع كل شخص على المقياس الذى وضعه الله سبحانه وتعالى .

الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي



والتمدنية والاقتصادية والسياسية حتى في كل أمر من أمور الدنيا، وأن يرفض كل طريق أو ضابط يخالف شريعة الله .

والمراد من الجزء الثاني من هذه العقيدة أي محمد رسول الله، محمداً صلى الله عليه وسلم هو آخر الأولياء، وبواسطته أرسل الله رب العالمين مالك هذا الكون الهداية الحقيقة والأحكام المعتمدة الى الناس كافة، وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون بتطبيق هذه الهداية والأحكام المعتمدة في الحياة العملية مثالا يحتذى وقدوة يقتدى به .

ومن مستلزمات الايمان بهذا الجزء من العقيدة .

١ ـ أن يقبل الانسان بدون أدنى تلكؤ كل ما ثبت من محمد صلى الله عليه وسلم من تعليم أو هدى

٢ ـ وأن يكون له الكفاية بصدد الأخذ بأمر أو الكف عنه في ذلك الأمر مما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه، وأن لا تستند طاعته على أي دليل آخر سواه .

٣ ـ وأن لا يعترف بأحد سوى الرسول صلى الله عليه وسلم هادياً ومرشداً مستقلا بالذات، ولا تكون طاعته لأحد غيره الا تابعة لكتاب الله وسنة رسوله لا منفصلة عنهما .

٤ ـ وأن يتخذ كتاب الله وسنة رسوله مصدرين للاحتجاج والاستناد في كل شأن من شؤون الحياة، وأن يأخذ بكل رأي أو عقيدة أو طريق يوافق الكتاب والسنة ويرفض كل رأي أو عقيدة أو طريق يخالفهما . ويجب أن يرجع اليهما في كل معضلة تتطلب الحل .

٥ ـ وأن ينزل من قلبه كل نوع من أنواع العصبيات سواء كانت شخصية، أو عائلية، أو عنصرية، أو وطنية أو طائفية، ولا يشغف بشيء حبا أو تقديراً يفوق حب وتقدير الحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، أو يضاهيه .

٦ ـ وأن لا يتخذ انساناً سوى الرسول عليه الصلاة والسلام مقياساً للحق،

وأن لا يرى أحداً فوق الانتقاد حيث لا يسأل عما يفعل، وأن لا يقع في العبودية الفكرية لأحد من الأشخاص، بل يضع كل شخص على المقياس الذي وضعه الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويعطيه المكانة المناسبة بموجب ذلك المقياس .

٧ ـ وأن لا يسلم لأحد جاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم منصباً من شأنه أن يكون الاقرار به أو انكاره معياراً لكون المرء مؤمناً أو كافراً .

الامام وزملاؤه يؤدون الشهادة من جديد :

وفي اليوم السادس والعشرين من أغسطس عام ١٩٤١ م صادق المجتمعون على القانون الأساسي للجماعة الاسلامية . وقام الامام المودودي ـ وهو الذي بذل لابراز هذا النمط من الجماعة زهرة شبابه ـ فأدى كلمة الشهادة من جديد وأعلن انضمامه الى تلك الجماعة، وتبعه الآخرون يؤدون الشهادة ويجددون ايمانهم بالله وبالرسول من جديد، وكان المنظر ـ كما رواه بعض من حضر هذه المناسبة ـ في غاية الرقة والاثارة، وكان كل واحد منهم يبكي بكاء الطفل الصغير شاعرا مسؤوليته الجديدة في معترك الحياة، متمثلا لقول محمد اقبال :

جون مى كويم مسلمانى بلرزم
كه دانم مشكلات لا اله را

حين أتذكر بأني مسلم ارتعد . لأني أعرف جيدا تبعات الايمان بلا اله الا الله

وكان الامام المودودي أكثرهم بكاء، وأشدهم احساسا بالمسؤولية وابتلت لحيته السوداء بالدموع الغزيرة . وانتخب الامام المودودي أميرا لتلك الجماعة الصغيرة بموجب القانون الأساسي لها، وهكذا بدأ الركب الاسلامي الصغير عهده الجديد بخمسة وسبعين عضوا . وبرأسمال قدره سبعون روبية وأربعة عشر آنة فقط .

هجرة الامام الى مكان هادئ :

وبعد عشرة شهور من تأسيس الجماعة في لاهور قرر مجلس شوراها نقل المقر الرئيسي للجماعة من لاهور الى مكان هادئ، ولما بلغ ذلك القرار صاحب وقف قرية (دار الاسلام) الذي مر ذكره آنفا عرض على الجماعة مرة أخرى أرضه بدون شرط . فقبلت الجماعة ذلك العرض، وانتقل الامام المودودي مع نخبة من زملائه في الدعوة الى قرية دار الاسلام التي مر ذكرها آنفا فعاشوا فيها حين قيام باكستان . وبعد أن قامت المجازر الرهيبة خلال تبادل السكان بين الهند وباكستان، هاجر الامام المودودي الى لاهور واتخذها مقرا لجماعته الى آخر لحظاته .

لماذا اختار الامام الهدوء :

ويصف الامام المودودي هذه المرح
من دعوته بدءاً من قيام الجما

● على المسلم أن ينزع من قلبه كل أنواع العصبيات سواء كانت شخصية أو عائلية أو عنصرية أو طائفية، وأن لا يتخذ إنساناً سوى الرسول عليه السلام مقياساً للحق.

الاسلامية الى ظهور دولة باكستان مرحلة التكوين والتربيه . وهنا ينشا السؤال في الاذهان : لماذا غادر الامام المودودى جو مدينة لاهور الى قرية في وسط الغابات مع أن المنطق البديهي يابى هذا القرار في اول وهلة ؟ والجواب على ذلك يحتاج الى عرض بسيط للظروف السائدة في تلك الأيام :

ان شبه القارة الهنديه في تلك الفترة كانت منقسمه الى معسكرين كبيرين ،

معسكر موال لحزب المؤتمر الوطنى الهندى بزعامة الغاندى ونهرو وجماعة من المسلمين ، وهذا المعسكر كان ينادى بوحدة الشعب الهندى بجميع الاجناس والمذاهب وكان يتبنى فكرة القومية الهندية ، وبالتالى كان يحارب تقسيم البلاد الى الهند وباكستان . ومعسكر اخر كان موالياً لحزب الرابطة المسلمة بقيادة محمد علي جناح الشهير بالقائد الاعظم . والسواد الأعظم من مسلمى الهند كان مع هذا المعسكر ، وكان شعار هذا المعسكر القومية المسلمه ، وكان يطالب بانشاء باكستان في المناطق التى يعيش فيها المسلمون بالاغلبية ، والامام المودودى فند بكل قوة وصراحة نظرية الشعب الهندى الموحد او القومية الهندية وقال :

« ان هذه الفكرة عبارة عن اتخاذ الوطن إلهاً يعبد ويحطم امام عتباته كل العقائد والقيم » وقال اقبال كذلك :

..اره خداوں میں برا سب سی وطن هی
..يرهن اس كا هو ود مذهب كا كفن هی

.. اله الوطن أصبح أكبر الآلهة ..يته . ولباس هذا الاله هو كفن الدين

اى الذى يؤمن باله الوطن يهدم الدين » .

والف الامام في ذلك كتابين . الاول « الكفاح السياسى الحاضر والمسلمين » (جزءان) ، والثاني : « مشكلة القومية » وانتشر هذان الكتابان في الهند انتشارا كبيراً ، ورجال المعسكر الثانى كانوا يروجونهما ، دعما لفكرة انشاء باكستان .

وكان الامام مؤيدا لفكرة التقسيم ، وبالتالى فكرة انشاء باكستان . ولكنه لم يكن مرتاحا الى قيادة معسكر التقسيم ، لأن القيادة لم تتبن فكرة التقسيم على اساس الاسلام ، بل على اساس القومية الجاهلية ، وكان راى الامام كما ذكره في الجزء الثالث من كتابه . « الكفاح السياسى الحاضر والمسلمون » ، ان هذه القيادة لا تستطيع اقامة دولة باكستان على اساس الاسلام ، بل انها كما يظهر من حياة افرادها الشخصية ، لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ، وانهم سيكونون اول من يحارب الاسلام في دولة باكستان الاسلامية .

والجماعة الاسلامية في هذا الصراع العنيف بين المعسكرين لم يكن لها وزن يذكر من الناحية العددية . ثم انها كانت في المرحلة الاولى من تكوينها ، وانها لم تستطع في هذه المرحلة اكثر من أن تنشر رأيها حول المعارك السياسية السائده .

تؤيد الحق وتنكر الباطل . والامام المودودى كان بعيد النظر حينما قرر ان ينتقل من زحمة الاحداث التى تسود مدينة لاهور الى هدوء الصحراء في قرية (دار لاسلام) ويقول الامام المودودى رحمه الله في هذا الصدد :

« كنا نستهدف من وراء هذه الهجرة أن نجلس في قرية هادئة لنقوم على تربية اعضاء الجماعة ومؤيديها تربية ثقافية ومعنوية ، وتنظيمهم على اقوى قواعد واصمد خطوط ليتمكنوا من مواجهة الظروف التى سوف تنشا في المستقبل لو فشلت حركة انشاء باكستان لاسمح الله . وكذلك لمواجهة الظروف من نوع اخر اذا نجحت تلك الحركة وانقسمت شبه القارة الى الهند وباكستان ، لانه من المحتمل بنسبة قوية بعد التقسيم ان يدخل المسلمون في الهند في متاعب ومشاكل لا نهاية لها ،

فيكونون في حاجة من يواسيهم ويبعثهم من جديد وينظم امرهم على قاعدة صامدة تحافظ على كيانهم وتمنعهم من ان يتلاشوا في المجتمع الوثنى العنيد ، وان يدخل الاسلام في باكستان في محنة قاسية على ايدى قادة باكستان ، فتكون باكستان احوج ما تكون الى جماعه ترغم القيادة الباكستانيه على انجاز وعودها لتطبيق الاسلام في ناحية . ومن الناحية الاخرى تسهر على إعداد الشعب الباكستاني شعبا مسلما واعيا ، لا يقبل سوى الاسلام بديلا » .

وحينما قامت باكستان في اغسطس عام ١٩٤٧ م هاجر الامام المودودى من (دار الاسلام) الى لاهور مرورا ببحر من الدم والنار . وتوزعت الجماعه الاسلامية الى جماعتين : الجماعة الاسلامية بباكستان ، والجماعة الاسلامية بالهند ، وصار لكل منهما نظام ادارى منفصل ، ومنهج للعمل منفصل ، لتقوم كل منهما بدورها الذى انيط بها حسب ما ذكرنا انفا .

والأوضاع الراهنة في كل من باكستان والهند واعمال الجماعتين فيهما خير شاهد على ان الامام كان محقا فيما لاحظ وحكيما فيما قرر ، وصادقا فيما تنبأ . ولا نزكى على الله احدا .



حديقة الأمة

كن لمن ولاك الله أمرهم ناصحاً

● لم ينقطع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه طيلة خلافته عن ارسال رسائله ووصاياه إلى قواده وولاته ، يسدد طريقهم ، ويثبت خطاهم على خطى المصطفى صلى الله عليه واله وسلم .

ومما جاء في احدى وصاياه .

اما بعد : فان من ابتلي من أمر السلطان بشيء فقد ابتلى ببليه عظيمه ، فنسأل الله عافيته وعونه ، وإني ادعوك ان تقف نفسك في سرك وعلانيتك عند الذي ترجو به النجاة من ربك .

تذكر ما سلف منك من خطأ فاصلحه قبل ان يتولى اصلاحه غيرك ، ولا يمنعك من ذلك قول الناس .

وكن لمن ولاك الله امرهم ناصحا في دينهم وأعراضهم ، واستر كل عوراتهم ، واملك زمام نفسك تجاههم إذا هويت وإذا غضبت

ما يحتاجه البليغ

● قال سعيد بن جبير رحمه الله

ما رايت للانسان لباسا اشرف من العقل ، إن انكسر صححه ، وإن وقع اقامه وان ذل عزه ، وإن سقط في هوة جذبه واستنقذه منها وإن افتقر اغناه .. فاول شيء يحتاج اليه البليغ العقل المترجح بالعقل ●

الظالم مقهور و المظلوم منصور

● خرج عمر بن عبد العزيز يوماً متنكراً إلى مفارق طرق تعبرها قوافل المسافرين فسأل أحدهم :

كيف تركت الناس في بلدك ؟

فأجابه :

تركت البلاد ، الظالم بها مقهور والمظلوم منصور ، والغني موفور والفقير مجبور

واستعبر رضى الله عنه ودموع الشكر في عينيه قائلا لغلامه :

والله ، لئن تكون البلاد كلها على ماوصف هذا الرجل احب إلي مما طلعت عليه الشمس ●

اهل الخير لا يلتقون مع أهل الشر إلا قليلاً

● لما توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بكى عليه عدوه (ليو الثالث) امبراطور البيزنطيين بكاء اذهل حاشيته واساقفته ، فقال لهم .

لقد مات والله ملك عادل ، ليس لعدله مثيل ، وليس ينبغي ان يعجب الناس لراهب ترك الدنيا ليعبد الله في صومعته ..

إنما العجب لهذا الذي صارت الدنيا تحت قدميه فزهد فيها ..

لقد كان حرياً ان يعجل به ، فاهل الخير لا يلتقون مع اهل الشر إلا قليلا ●

الجزاء من جنس العمل :

● اطلع احد الولاد حين صيعد له بعوطة دمشق ، فانكر شيئ ، فقال لوكيله

ويحك ! إني لاظنك تخونني

قال : افتظن ذلك ولا تستيقنه ؟

قال : وتفعله ؟

قال : نعم ، والله إني لأخونك ، وإنك لتخون امير المؤمنين ، وإن أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثه ..

نرفض كل باطل

● نحن لا نرفض الشيوعية لانها مستوردة ، ولكن لانها باطل نابذ الاسلام ونحن نرفض كل باطل من داخل الحدود او خارجها ، ونقبل كل حق ونافع من حيثما جاء

● كيف تكون المبادئ عند بعضهم مستوردة اذا جاءت من موسكو ، ولا تكون كذلك اذا جاءت من باريس او لندن وواشنطن "

هداية لا جباية

● ارسل عدي بن أرطاة والي العراق ايام عمر بن عبد العزيز إليه رسالة يقول فيها :

إن الناس دخلوا في الاسلام افواجا حتى خشيت أن يقل الخراج .. فيجيبه رضي الله عنه قائلا :

والله لوددت أن الناس كلهم يسلمون حتى نكون انا وانت حراثين ناكل من كسب ايدينا ●

كثر القائلون وقل الفاعلون

● وعظ رجل المامون العباسي ، فاصغى إليه منصتا ، فلما ف قال :

قد سمعت موعظتك ، فاسأل الله عز وجل ان ينفعنا بها وبما عل .. غير انا احوج إلى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال ، ، كثر القائلون وقل الفاعلون ●

شر الناس

● قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
– ألا أنبئكم بشر الناس ؟
– قالوا : بلى يارسول الله .
● قال : من أكل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده .. ثم قال :
– ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟
– قالوا : بلى يارسول الله .
● قال : من لا يقيل عثرة ، ولا يقبل معذرة ... ثم قال :
– ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟
– قالوا : بلى يارسول الله .
● قال : من يبغض الناس ويبغضونه ..

الإقفال من أسمائكم

● وقف أعرابي على قوم فسألهم عن أسمائهم ؟
فقال أحدهم
اسمي وثيق .
وقال الآخر
اسمي منيع .
وقال الثالث .
اسمي ثابت .
وقال الرابع .
اسمي شديد
فقال الأعرابي
ما أظن الأقفال عملت إلا من أسمائكم

آداب الاستئذان :

● استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو في بيت ، فقال : أألج ؟
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخادمه : اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، وقل له يقول : السلام عليكم ، أأدخل ؟
وقال عليه الصلاة والسلام : الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك وإلا فارجع .
وفي البخاري : الاستئذان ثلاث . فمن لم يؤذن له فيهن فليرجع ، أما الأولى: فيستمع الحي . وأما الثانية فيأخذون حذرهم ، وأما الثالثة : فإن شاؤوا أذنوا . وإن شاؤوا ردوا ..

أباحوك ما لا يملكون

● عندما خرج أهل الموصل مع حسان بن مجالد الخارجي على المنصور العباسي ، عزم على الفتك بهم .. وأحضر أباحنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة (فقهاء عصره) وقال لهم :
إن أهل الموصل شرطوا لي أنهم لا يخرجون علي ، فإن فعلوا ، حلت دماؤهم وأموالهم ، وقد خرجوا ..
فسكت أبو حنيفة ، وتكلم الآخران وقالا :
رعيتك ، فإن عفوت فأنت أهل لذلك ، وإن عاقبت فبما يستحقون !!
فقال المنصور لأبي حنيفة : أراك سكت ياشيخ ؟
فقال أبو حنيفة رحمه الله :
يا أمير المؤمنين أباحوك ما لا يملكون ... أرأيت لو أن امرأة أباحت نفسها بغير عقد نكاح وملك يمين أكان يجوز أن توطأ ؟
قال المنصور : لا .
قال : فلا يحل لك ذلك ..
عندئذ كف المنصور عن أهل الموصل . وأمر أباحنيفة وصاحبيه بالعودة الى الكوفة ●

أربع خصال

● قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
من أعطي أربع خصال فقد أعطي خير الدنيا والآخرة ، وفاز بحظه منهما :
– ورع يعصمه عن محارم الله .
– وحسن خلق يعيش به في الناس .
– وحلم يدفع به جهل الجاهل .
– وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة .

أربعة لا يردون :

● قال زياد بن أبيه لحاجبه :
يا عجلان ، إني وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع :
– هذا المنادي إلى الله في الصلاة والفلاح لا تحجبه عني ، فلا سلطان لك عليه .
– وطارق الليل لا تحجبه ، فشر ما جاء به ، ولو كان في تلك الساعة .
– ورسول الثغر ، فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة ، فأدخله علي وإن كنت في لحافي . ●
– وصاحب الطعام ، فإن الطعام إذا أعيد تسخينه ، فسد .

لا تغتب عندي أحدا

● قال رجل لعبد الملك بن مروان : إني أريد أن أسر إليك شيئا .
فقال عبد الملك لجلسائه : إذا شئتم .. فنهضوا .
فأراد الرجل الكلام ، فقال عبد الملك :
قف ، لا تمدحني ، فإني أعلم بنفسي منك .. ولا تكذبني ، فإنه لا رأي لمكذوب .. ولا تغتب عندي أحدا ..
فقال الرجل :
يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟
فقال له عبد الملك . إذا شئت ●

من كان باكيا فليبك نفسه

● مات صاحب لعمر بن عبد العزيز فجاء أهله ليعزيهم فيه ، فصرخوا في وجهه بالبكاء عليه ، فقال لهم :
– مه ، إن صاحبكم لم يكن يرزقكم ، وإن الذي يرزقكم حي لا يموت .
– وإن صاحبكم هذا لم يسد شيئا من حفركم ، وإنما سد حفرة نفسه .
– ألا وإن لكل امرىء منكم حفرة لابد وإن له أن يسدها .
– إن الله عز وجل لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب ، وعلى أهلها بالفناء ، وما امتلأت دار خبرة إلا امتلأت عبرة ولا اجتمعوا إلا تفرقوا حتى يكون الله هو الذي يرث الأرض ومن عليها ..



يا سادة [illegible]

الهمُّ أرّقني وَهَـدَّ كيانِي — وَمِنَ الجراحِ الداميات سقاني
فإذا غفوتُ فإنَّ حُلْمي مُزعِجٌ — وإذا صحوتُ غرقتُ في الأحزانِ
ما تحمِلُ الأخبارُ إلاّ ناقعاً — مِنْ سُمِّ أفعى عاثَ في الأوطانِ
لايستطيعُ القلبُ [illegible] — [illegible] .. ينوءُ بحملِها الثقلانِ !
مِنْ أينَ أبتدئُ الحكايةَ؟ كلُّها — [illegible] تثيرُ كوامِنَ الأشجانِ
مِنْ [illegible] — [illegible] الأحداثِ في الأذهانِ
كم ذا يُدندنُ في المحافلِ [illegible] — [illegible] جرائمِ العدوانِ !!
وكأنّما القدسُ الشريفُ تحرّرتْ — أو زالَ [illegible] البؤسِ والحِرمانِ
واللاجئونَ على الحدودِ.. قلوبُهمْ — تصلى لهيبَ الشوقِ.. والنيرانِ

...

كرِهوا الوعودَ.. [illegible]
[illegible] الحوادثِ [illegible] — [illegible] لتطفئ [illegible]
يبعيثُ [illegible] الروسِ في أرجائها — قتلاً وتشريداً وتنسفُ مَبانِ
وتهبُّ [illegible]ريكا لنُصرةِ دينِنا — وهُما بذبحِ الدينِ مشتركانِ
هذي مساحاتُ الخريطةِ.. كم أرى — فيها دمَ الإسلامِ أحمرَ قاني
بيدِ العدوِّ دماؤُنا مسفو[illegible] — [illegible] .. بلا ثأرٍ .. ولا أثمانِ
إن كنتَ تبغي أنْ تعيشَ [illegible] — و[illegible] عمرَكَ رافلاً بأمانِ
فانظر [illegible]الأطفالِ زُغباً.. قائلاً: — همُّ العيالِ عنِ الجهادِ نهاني
لا [illegible] — خبراً عنِ الأغلالِ.. والطغيانِ
وعن [illegible] — متربّصٌ بكرامةِ الإنسانِ
وعن [illegible] — يرجونَ نصراً مِنْ ذوي الصُّلبانِ
[illegible] — لكنّه يأبى [illegible] الكتمانِ
وعن [illegible] — [illegible] ستدركُها يدُ الرحمنِ ؟!

[illegible] — [illegible] هدى القرآنِ
[illegible] — [illegible] الحرمانِ
[illegible] — [illegible]وانِ
[illegible] — [illegible]دمانِ
[illegible] — [illegible] وجبانِ
[illegible] — [illegible]انِ
[illegible] — [illegible]نِ



شعر: مأمون فريز جرار

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ
فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ

البقرة - ١٤٤ -

صدق الله العظيم



وإذا عصوت ... | وإذا صحوت سرقت في الأحزان
ما تحمل الأخبار إلا ... | من سم أفعى ...
لا تستطيع القلب حتى مصابه ... | خلقي ... تحمله
من أين أبتدئ الحكاية ... | قصص تثير كوامن الأشـ...
من موطن الإسراء صار قضية | محفورة الأحداث في الأذهان
... | وتدان كل جرائم العدوان
... | ... البؤس والحرمان
... | تصلى لهب الشوق والنيران

...

... التي فيها الردى | مرتهن لكرامة الإنسـ...
من «الطوائف» عاد عصر ملوكها | يرجون نصراً من ذوي الصلـ...
وعن التآسي .. لا يناغ حديثها | لكنه يأتي عن الكتـ...
وعن الشعوب .. غدت قطيعاً تائهاً | فمتى ستدركها يد الرحمن

...

ياسائرين على الصراط عيونكم | قبس تغذى من هدى القـ...
... | ليشق ليل البؤس والحر...
هذي الدماء على الطريق منائر | قدسية الأضواء والألـ...
تدعو الغفاة الراقدين .. تنبهوا | وتحرروا من ربقة الإذ...
ما جنة الفردوس مأوى تاركي | ...
درب الشهادة لم تزل خطواته | مشتاقة لقوافل ...

في كوريا الجنوبية المسلمون قادمون



● عقد اتحاد المسلمين الكوريين مهرجاناً دولياً للاحتفال بالقرن الهجري الجديد ، وكان من أهم أهداف هذا المهرجان : تعريف الشعب الكوري وغيره بعظمة الهجرة النبوية وآثارها على بني البشر . وكان الاتحاد قد اتم مشروع انشاء المسجد مع المركز الاسلامي في مدينة (كوانغجو) على بعد ٤٠ كيلو متراً جنوب شرق سيئول العاصمة ، ان وقوع مدينة (كوانغجو) وسط عشرات القرى التى بدأ الاسلام ينتشر في كل واحدة منها في الآونة الأخيرة بما فيها القرية الاسلامية الكورية التى اسلم جميع أهلها قبل عامين ، يدل على مغزى اختيار هذا الموقع لانجاز المشروع ، ويسر مجلة « الأمـــة » التى شهدت هذا الاحتفال وشاركت الأخوة اتحاد المسلمين الكوريين فرحتهم أن تقدم هذه اللمحات عن القضية الاسلامية في كوريا ●

● اتحاد المسلمين الكوريين يقيم مهـرجاناً دوليـاً للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري وتعريف الشعب الكوري بالإسـلام وبعظـمة الهجـرة النبـويـة وآثـارها عـلى بـني البشـر

في كوريا الجنوبية مسلمون ومناضلون



المسلم الكوري الأول

الحاج محـ ... لم المسجد في سيئول ورئيس
تحـ ... ره خمسة وسبعون عاما ..
... كثيرا لعدم قدرتى على الكلام
بالعربية ... خلت في الاسلام كان عمرى خمسين
عاما ، و ... منا من يعرف العربية ويعلمها ، وكان
من الصعب ... سنى ان اتعلم العربية بالرغم من
اهميتها ، واكتفيت ... الآيات التى تمكني من أداء الصلاة .
اما معرفتي بالاس... كانت تتم من خلال الكتب المترجمة عن
العربية ..
وعن خطواته الا... الطريق الى الاسلام قال الحاج محمد
يون :

ولعل من الافضل ان لا يأتي الحديث عن قضية دخول ا...
وانتشاره والنشاط الاسلامي ، واتحاد المسلمين الكوريين ...
بل نقدم للأخ القارىء نماذج وعينات يمكن ان تشكل ا...
حقيقية للقضية الاسلامية في كوريا ، نوافذ يطل منها ...
بدأ الاسلام خطواته الأولى ؟ وكيف بدأ الانتشار ...
لاتحاد المسلمين الكوريين ؟ وما هي خطط... المستقبلية ...
البلد حيث موزاييك الأديان من بوذية ونصر...ية وكونفوشية ...

والكثير من ديانات الصين القديمة التى كا...ت تتحجر فيه...
ماسي الحروب وويلاتها والمذاهب الحديثة التى مزقته و...
اراضيه ..

كنت معلم في جامعة يابانية ادرس الادب الياباني ولكن يوجد في اليابان مسلمون وكتب عن الاسلام مؤلفة او مترجمة عن العربية ، واستطيع ان اقول بانى عرفت الاسلام عن طريق الكتاب ، واذكر ان اسم الكتاب الذى بدات اقراه «الاسلام» ولم اعد اذكر اسم مؤلفه لبعد العهد وتقدم السن ، والكتاب الثاني الذى قادني الى الدخول في الاسلام كتاب صغير اسمه «القران» هذا الكتاب يشرح فقط معنى كلمة القران ، ويعرف به ، وهذه الكتب من تاليف غير المسلمين وهى اشبه ما تكون بنشرات سياحية توزع على الذاهبين الى بلاد المسلمين ، لم احصل على شيء من هذه الكتب إلا اني علمت بان عقيدة الاسلام تقوم على الايمان بان الله واحد ، وهذه القضية لفتت انتباهى واستحوذت على تفكيرى واثرت بي تاثيراً كبيراً ..

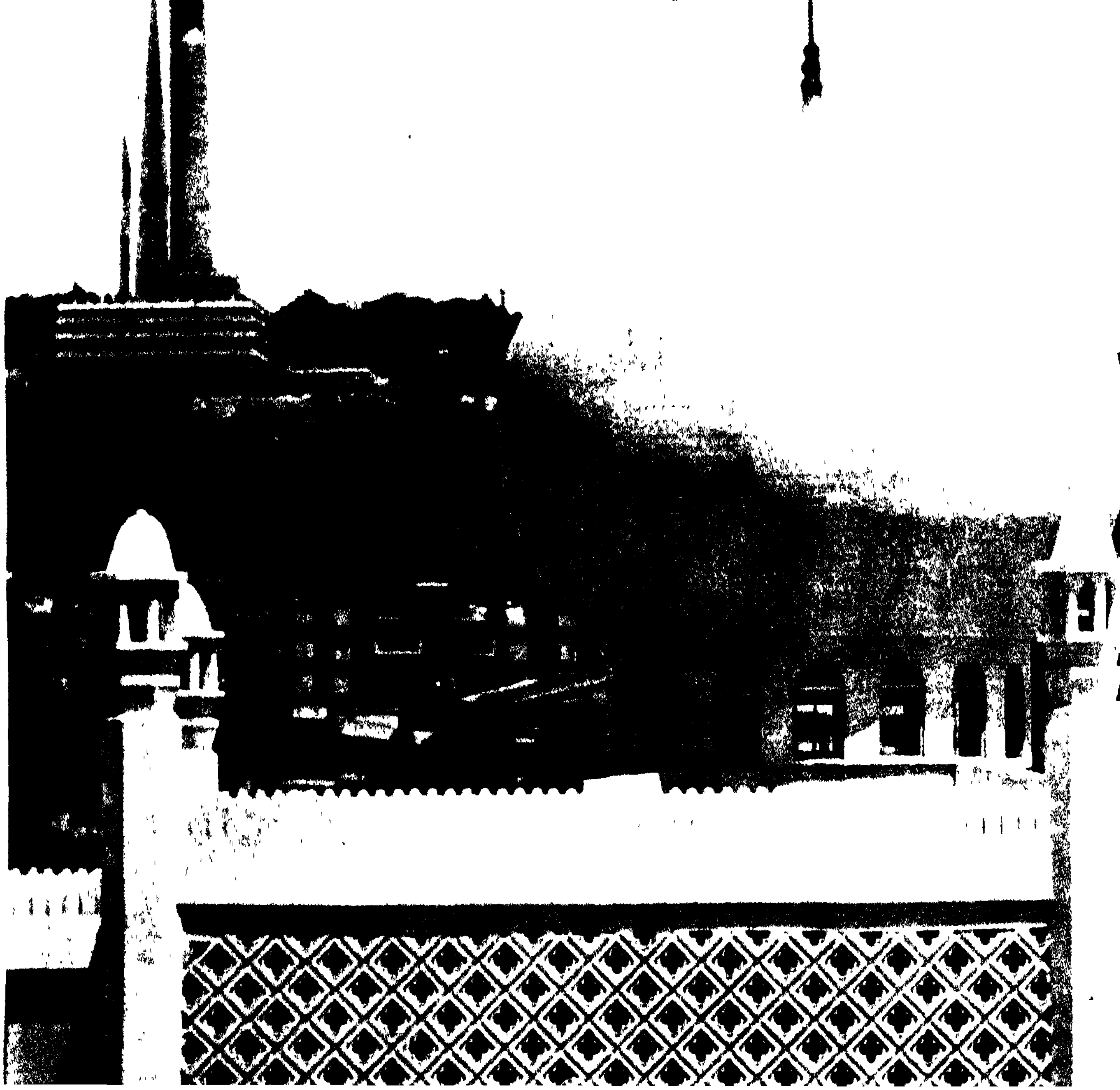
وكانت المرحلة الثانية

بعد تخرجي من الجامعة في اليابان ذهبت الى الصين لاعمل [illegible]

[illegible] عائلة (تن تاي وا) الذي [illegible] والى تلك الوقت [illegible]

المرحلة الثالثة

بعد عودتي لكوريا ، حيث وقعت ال[illegible] ودامت عدة سنوات ، والحروب كما هو [illegible] والدمار ، من هنا بدات وكانت قناعتي [illegible] تتوقف بدون إيمان ، في هذا الوقت بال[illegible] رجلا كوريا ، هو الحاج عمركم ، كان يشتغل في الصين [illegible] وتعلم الاسلام هناك ..



في كوريا الجنوبية المسلمون قادمون

بدأت معه الخطوات الاولى لنشر الدين الاسلامي إلا ان اخي الكورى الاول في الاسلام قد توفي قبل عامين . وهو اول رجل في كوريا يدفن على الطريقة الاسلامية . توليت دفنه بيدي ..

كنت ازور مع اخي الحاج عمر معسكر الجنود الاتراك الذين جاءوا الى كوريا لقتال الشيوعية في الحرب العالمية للتعرف على المزيد من الاسلام

وقد طلبنا من احد قادة الجنود الاتراك المساعدة في نشاطنا الاسلامي . وقد وافق على ذلك . وكان اسمه جبير كوتشي . مايزال على قيد الحياة جزاه الله خيرا وهو مفتي منطقة ازمير ..

من خلال تجربتي التي تدخل عمرها الى ٢٠ سنة تقريبا تبين لي ان من الصعب نشر الاسلام في المدن بادىء الامر لتعقد سكانها بوذيون ونصارى متعصبون . ولكن المجال الحيوي موجود في ريف كوريا . الاسلام ينتشر بسهولة . الكثير من الناس يرغبون الدخول في الاسلام وان كان من الصعب عليهم الحضور الى المسجد والتعلم بسرعة بسبب اشغالهم الكثيرة

فالشعب الكورى يعمل كثيرا وباستمرار ، وطريقتنا في نشر الاسلام : الكلمة اللطيفة والمعاملة الحسنة ، ولا نطلب الى الناس الدخول في الاسلام فورا ، وانما شيئا فشيئا ، وذلك بنشر الكتب المترجمة الى الكورية ، والمجلات ، وزيارة الاسر ..

كما اننا نحرص على دعوة المعلمين في المدارس ، ونقيم ندوات وحورا ومناقشات مع الطلبة في الجامعات ، ونرسل الكتب الاسلامية إلى كل المعاهد والجامعات ، ليقرا المدرسون والطلاب ويتعرفوا على الاسلام .

ايضا نختار الطلبة الصالحين ، ونرسلهم إلى البلاد الاسلامية لمعرفة الاسلام ، ومن ثم يعودون الى كوريا ينشرون الدعوة على بصيرة ..

كما اننا نحاول تقديم خدمات اجتماعية ما امكن ، كالعيادات للفقراء ، والمكتبات لاعارة الكتب ، وزيارة البيوت ومشاركة الناس في أفراحهم وأحزانهم وحل مشاكلهم التي نستطيع ..

واحب أن أؤكد ان طريقة الدعوة الى الاسلام يجب أن تكون بالسلوك والاخلاق ، وهذا اهم طريق لنشر الدعوة ..

والى الان اقمنا ثلاثة مساجد ومراكز اسلامية بمساعدة الدول الاسلامية . ونأمل ان نقتصر على جهودنا في المستقبل دون مساعدة احد

واختتم كلامي بالشكر لله تعالى أني استطعت ان اقدم خدمة



● وفد مسلمي كوريا الاول للحج في المزدلفة ١٩٧٧ ●



● وفد مسلمي كوريا الثاني للحج في طريق الحرم ١٩٧٨ ●



● وفد مسلمي كوريا الثالث للحج في «منى» ١٩٧٩

● كوريا الجنوبية بلد فسيفساء الأديان من بوذية ونصرانية وكنفوشيوسية والكثير من ديانات الصين القديمة التي كادت أن تتحجر فيه إلى جانب مآسي الحروب وويلاتها والمذاهب الحديثة التي مزقته وقسمت أراضيه

لمدة خمسة وعشرين عاماً للاسلام ، ودخل عدد من الناس الاسلام على يدي ، لذلك اشعر بالسعادة تغمرني ..

الانجاز العظيم

البروفيسور : عثمان كيم يونغ سون ، استاذ في جامعة هانكوك للدراسات الاجنبية ، قسم اللغة العربية ، قام بترجمة معاني القران الكريم إلى الكورية للمرة الأولى ، ويقول الاخ عثمان :

قصتي مع القران

[illegible]

● المسلمون الجدد ينطقون بكلمتي الشهادة امام الحاج ابراهيم جون ●



[illegible] معاني القرآن ليوسف علي [illegible] الترجمة [illegible] القرآن الكريم الى اللغة الكورية [illegible] الاسلام [illegible] في كوريا . [illegible]

بدأت عملي سنة ١٩٧٥ م وانتهيت من الترجمه في شهر فبراير . شباط عام ١٩٨١ م .

كنت أعمل باستمرار اكثر من ثلاث ساعات يوميا ، بعد ان انهيت الترجمة واجهتني مشكله ، ذلك ان نشر الكتب يحتاج إلى موارد ماديه كبيرة ، اقترضت من اتحاد المسلمين الكوريين حوالي عشرة الاف دولار ، وطبعت من الترجمة الف نسخة فقط ، وطبعاً هذا العدد لا يكفي لسد حاجه البلاد وساعيد الطباعة في المستقبل ، واعتبر هذا الموضوع رسالة حياتي كلها ، ساستمر في النظر والتصحيح واستفيد من تجاربي السابقة ..

وعن شعوره اثناء القيام بهذا الانجاز العظيم ، قال الاخ عثمان :

[illegible]

سابدأ اعتبارا من السنة القادمه بترجمة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وساعتمد كتاب محمد حسين هيكل ، لاني اعتقد ان معرفة السيرة ضرورة لفهم ايات القران الكريم ..

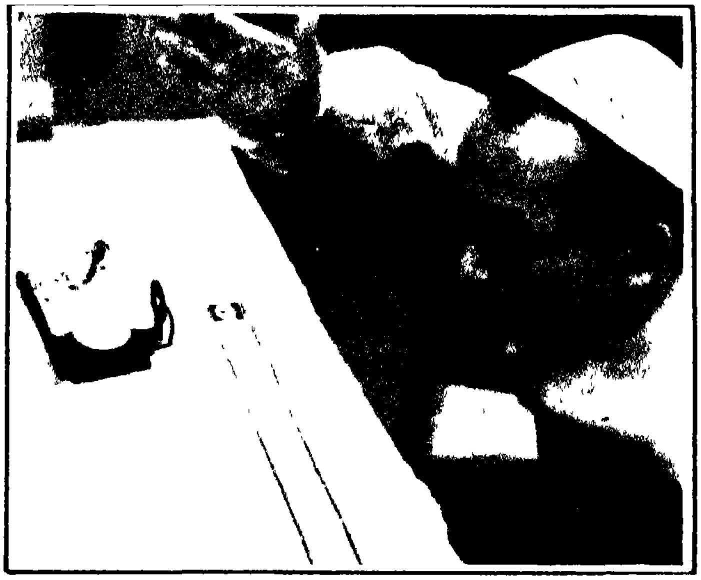
وليس لدي مشروع الان لترجمة الحديث وساحاول في المستقبل إن احياني الله ، وانا حريص على الذهاب الى بلدان العالم الاسلامي للاطلاع على مناهج الدراسات الاسلامية والتاريخ الاسلامي في جامعاته اذا سمحت لي الفرصة .

ويقول الاخ عثمان : المؤسسات التنصيرية في كوريا قوية ترجع الى اكثر من مائتي سنة ، يوجد لديهم سبع جامعات يؤمها الكثير من الطلاب ، ويقعون تحت تاثير هذه المؤسسات ، كما يوجد الكثير من المستشفيات ، والكثير من الاموال ، التي تاتي من الخارج ، إنهم يوزعون الكتب والنشرات والدواء والارساليات التي تاتي من بلاد اوروبا ، وهذا يمكنهم من الانتشار .

[illegible] التاريخ [illegible] جامعة [illegible] التاريخ الاسلامي [illegible] الكورية [illegible] عن الاسلام [illegible] البلاد الاسلامية .



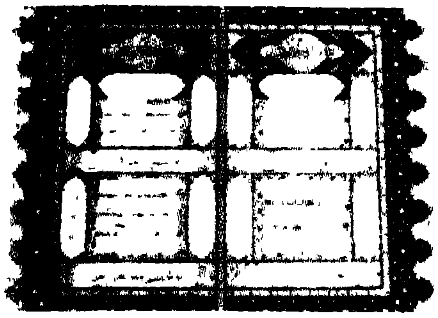
● الحاج محمدبون يذبح الاضحية للمسلمين في عيد الاضحى ●

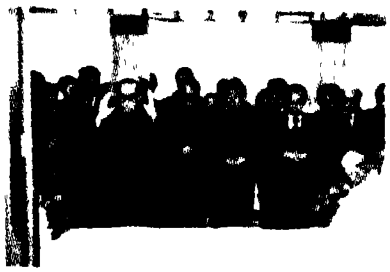


● الامام محمدبون يضبط وجهة القبلة لمسجد بوسان ●

في كوريا الجنوبية

المسلمون قادمون





اللغة العربية

من المسلمات الآن إن انتشار الاسلام في كوريا مرتبط الى حد بعيد بقضية اللغة العربية، حيث إنها المفتاح الذي لابد منه للدخول في الاسلام وفهم عقائده واداء عباداته، وستبقى المشكلة موجودة. والسدود امام انتشار الاسلام قائمة، مالم تعالج هذه المشكلة ويكاد الانسان لا يتصور في نهاية المطاف وجود إسلام بلا عربية.

والواقع الحالي: انه يوجد قسمان للغة العربية في جامعات كوريا، أحدهما في جامعة هانكوك، وهو يعد من اكبر اقسام الجامعة، ويمكن أن نقول إن عدد الطلاب الدارسين للغة العربية في هذا القسم يصلون إلى خمسمائة طالب، يبذلون جهوداً كبيرة من أجل تعلم العربية بمختلف علومها وادابها، وأن نسبة كبيرة منهم يعتنقون الدين الاسلامي، ويداومون على الصلاة في المركز الاسلامي بسيؤل ويحضرون معظم الندوات الاسلامية.

ويوجد قسم للغة العربية في جامعة مويونجي ويبلغ عدد الطلاب الدارسين فيه حوالي مائتي طالب يدرسون اللغة العربية عن رغبة واقتناع لأنها اصبحت من اللغات العالمية التي تستخدم بالمحافل الدولية، الى جانب انها مفتاح لفهم الدين الجديد الذي بدأت خطواته في كوريا

ومن اجل تعلم اللغة العربية انشىء في عام ١٩٧٦ مركز تدريب وابحاث اللغات، وقد اقيم هذا المركز لتقديم دورات مكثفة باللغة العربية بشكل عام، وخاصة لتعليم العمال الذين يسافرون للعمل في البلدان العربية..

الى جانب هذا، ونظرا لعدم السماح بقيام مدارس خاصة غير المدارس الرسمية، فقد راى اتحاد المسلمين الكوريين ان يقوم بتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي في مراكزه في سيئول وبوسان وكوانجو، ومن هنا كان التفكير بمشروع الجامعة الاسلامية في كوريا.



من نشاط اتحاد المسلمين

اقام المسلمون في عام ١٩٦٧ م مسجدا مؤقتا في مدينة سيئول العاصمة لأداء الصلاة ونشر الدعوة الاسلامية واصدروا مجلة اسلامية باسم «كوريا اسلام هيرالد» التي بدات تنشر افكارا حديثة لم يكن المجتمع الكوري يسمع بها من قبل، حتى إنه لم يكن يعرف حتى اسم الاسلام.

وفي عام ١٩٧٠ م تبرع رئيس كوريا السابق بارك تشونج هي بارض في سيئول مساحتها (٥٠٠٠) متر مربع عليها يقوم المسجد والمركز الاسلامي الحالي الذي تم انجازه في عام ١٩٧٦ والآن وقد مضى على دخول الاسلام إلى كوريا خمس وعشرون سنة، كما مضى على تشكيل اتحاد المسلمين اربعة عشر عاما على الرغم من ذلك لم يكن بوسع الاتحاد القيام بانجاز المشاريع الهادفة لنشر الدعوة الاسلامية إلا بعد قيام المركز الاسلامي المذكور، فقد زاد عدد المسلمين إلى ثلاثة عشر الفا خلال أربع سنوات، وكان عددهم أقل من اربعة الاف..

ولاتحاد المسلمين الكوريين الان ثلاثة فروع خارج العاصمة اهمها : فرع مدينة «بوسان» وهي المدينة الثانية الكبرى بعد العاصمة ، تبعد حوالي ثلاثمائة ميل استاجر الاتحاد في هذه المدينة شقة عام ١٩٧٤ م ثم حولها الى مسجد موقت إلى ان تم بناء المسجد والمركز الاسلامي عام ١٩٨٠ م على ارض مساحتها (٢٠٨٥) مترا مربعا وافتتح في (سبتمبر) ايلول عام ١٩٨٠ م وهو يؤدي الان دورا هاما في نشر الدعوة بين اهالي هذه المدينة والقرى المجاورة لها

قصة مسجد كوانغجوا والقرية المسلمة

في عام ١٩٧٨ م بنى الحاج عبد الله جون مسجدا صغيرا مؤقتا في بيته ، وكان عدد المسلمين لا يزيد عن خمس وأربعين مسلما . يقول الحاج عبد الله جون

في شهر مارس آذار من عام ١٩٧٩ م وجهت نداءا عاما في المجلة الاسلامية كوريا اسلام هيرالد التي تصدر باشراف اتحاد المسلمين الكوريين . من اجل المسلمين في هذه المنطقة وناشدت اهل المنطقة لبناء مسجد فيها

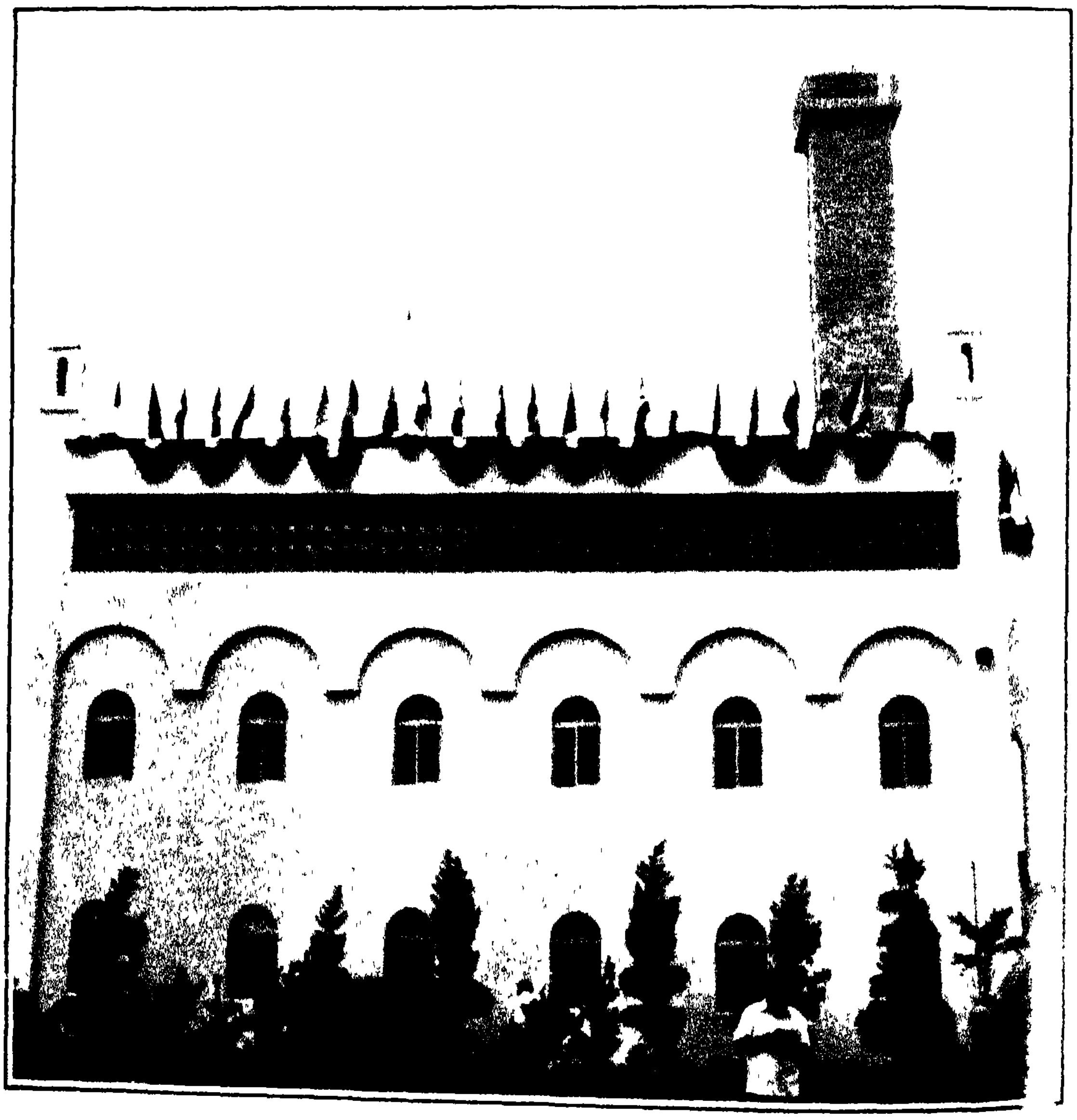
وفي (سبتمبر) ايلول من العام نفسه ١٩٧٩ زار القاضي الكويتي السيد عبد الله الصقعبي المنطقة وراى انتشار الاسلام فعمل مع بعض اخوانه على ارسال مبلغ (١٢٦٫٠٠٠) دولار امريكي الى اتحاد المسلمين الكوريين بواسطة الحكومة الكويتية وبدا بناء المشروع عام ١٩٨٠ م الذي نحتفل بافتتاحه الان والحمد لله .

عبد الله جون امام المسجد والمركز الاسلامي في كوانغجو .
بها ... قرية ... ثلاثمائة وعشرين نسمة . كلهم مسلمون فهي القرية الان الاسلامية الاولى في كوريا

الحاج محمد يون :

● أنا آسف جدا لعدم معرفتي العربية حيث لم يكن في كوريا هنا من يعرف العربية ويعلمها اكتفيت بحفظ الآيات القرآنية التي تمكني من أداء الصلاة

● المسجد في كوانغجو ●







في كوريا الجنوبية المسلمون قادمون

اعتنقت الاسلام عام ١٩٧٧ م والذى دعاني الى الاسلام انى كنت مدرساً في مدرسة ثانوية اعمل مشرفاً على شؤون الطلاب .

سمعت خطبة من الحاج محمد نور رئيس اتحاد المسلمين الكوريين وامام المسجد في سيئول اثارت اهتمامي . ولم اكن اعتقد بدين سابقا . عرفت ان الاسلام دين اليسر والسهولة والبساطة . وبطبيعة مهنتي بالتعليم بدات مع الطلاب اعلمهم بالقدر الذي استطيع . وبسبب عدم معرفتي الكاملة بالاسلام قررت السفر الى المركز الثقافي الاسلامي بجدة عدة شهور ثم عدت الى قريتي اعلم ابناءها الاسلام

إن قريتي اسلمت بكاملها : الطلاب جميعهم يحفظون الفاتحه والسور القصار التى تمكنهم من اداء الصلاة .

قريتي فقيرة ، أهم شيء في نظري تربية الأولاد على الاسلام . لقد تبدلت أخلاق القرية وسلوكها بعد الاسلام ، القرى القريبة بدأت تفكر في الاسلام بعد أن رأت سلوك المسلمين .

للمؤسسات النصرانية نشاط كبير في القرى المجاورة لذلك بدأوا بالضغط لمنع الناس من الدخول في الاسلام ، وباعطاء الصور المشوهة عن الاسلام ، ولكن الاسلام اقوى منهم ..

المدارس النصرانية تمنع المسلمين من اداء العبادة الاسلامية ، وحضور الحفلات المدرسية كنوع من الضغط عليهم ..

الحاجة ماسة إلى مدارس اسلامية ، لأن المدارس النصرانية تعلم أطفالنا ألفاظاً نصرانية ..



● أطفال المسلمين الكوريين في منطقة «كوانجو» يشاركون المسلمين فرحتهم بافتتاح المسجد ●

الحمد لله الآن اصبح عندنا مسجد بعد ان كنا نصلي في العراء ..

اعتقد ان الاسلام سينتشر في كوريا ، لان الشيوعية والراسمالية كلاهما يتجه الى المادية ، ويفتقر الى الفلسفة التي [illegible] الاسلام دين يوافق الانسان ، ودين بسيط وسهل [illegible] اهل القرية تركوا الخمر والميسر وبعض القبائح ، وبدأ [illegible] بتعاليم الاسلام في الاسر ، وهذا سيحمل الخير [illegible] ..

ــ ومما قال رئيس مجلس الادارة لاتحاد المسلمين الكوريين في حفل افتتاح مسجد ومركز كوانجو :

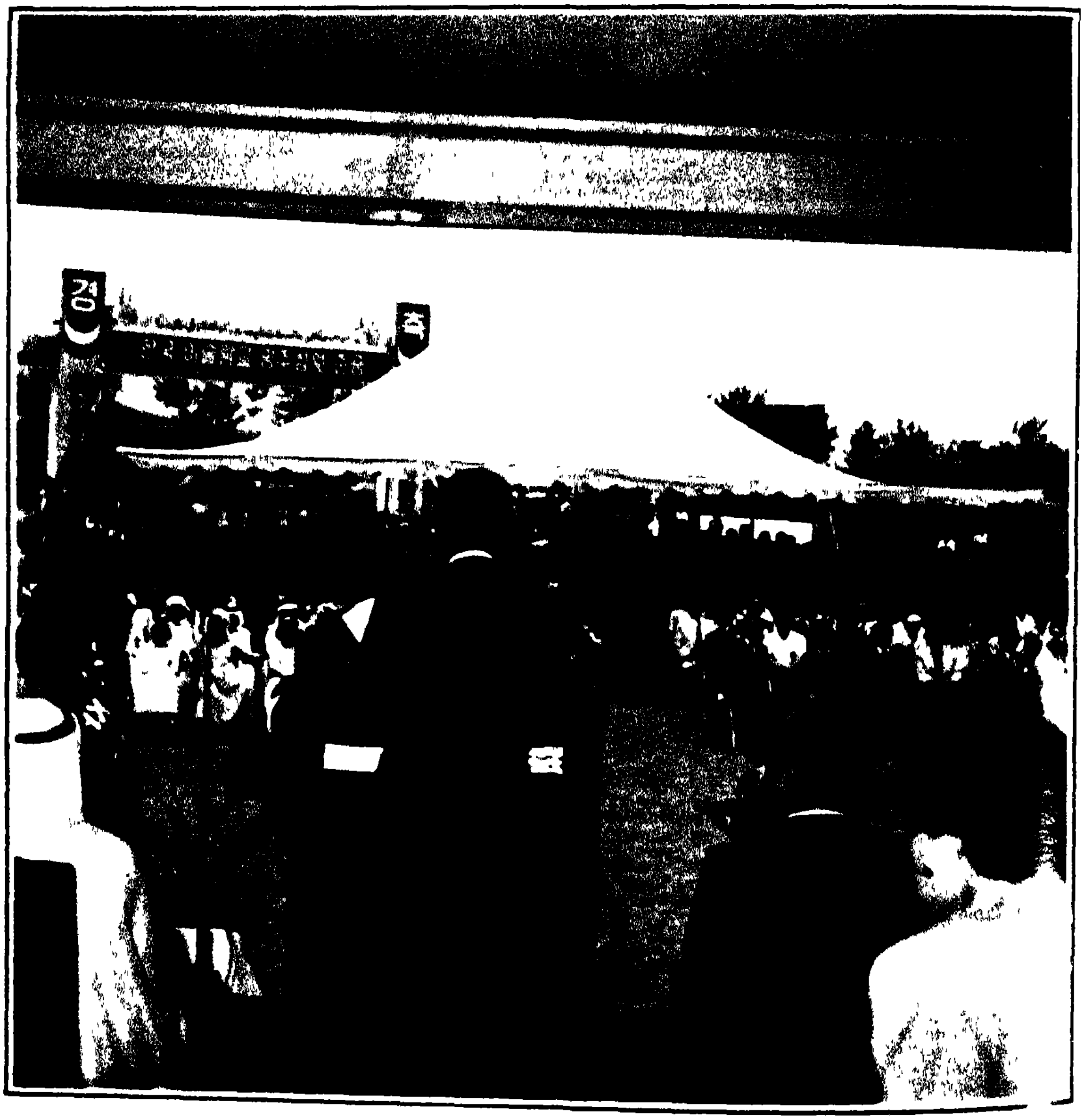
« اننا نشكر الله الذي وفقنا الى الخير ، لقد بدأت بذرة الاسلام في هذا البلد على يد الجنود الاتراك المسلمين الذين جاؤوا لحرب الشيوعية قبل خمس وعشرين سنة أي عام ١٩٥٥م دين الاسلام عالمي وخالد ، لا يفرق بين الناس في الوانهم ولا اموالهم ، إن الاسلام يعتبر البشرية كلها كالاسرة الواحدة ..

إن الاسلام خلال اربعة عشر قرناً ماضية جاء بحقيقة التوحيد «لا اله الا الله» ونحن نستطيع ان نجزم بواسطة العلم والعقل أن الله واحد لا شريك له ، وانه خالق الكون ، فالتناقض مرفوض في العقل : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾

وإذا ما عرفنا ان الله واحد وجب علينا الايمان به سبحانه وبصفاته ، وبالقرآن الذي انزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي هو دستور الحياة الشامل ، ولهذا الغرض بني هذا المسجد ونسعى من أهل هذا البلد الحادين في حياتهم والمتبعين رضوان الله ، والمقتدين بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، إننا نبذل وسنبذل جهودنا لخدمة الاسلام في هذا البلد ، وفي العالم كله ليكون هذا المسجد وامثاله محطات نور ومراكز اشعاع ينتشر منها صوت الحق ، وتعلو كلمة الله وتسعد الانسانية ».

● عرفت أن عقيدة الإسلام تقوم على الإيمان بأن الله واحد . هذه النقطة هي التي لفتت انتباهي واستحوذت على تفكيري وأثرت بي تأثيرا كبيرا

● الاحتفال بافتتاح المركز الاسلامي الثالث في كوريا ●

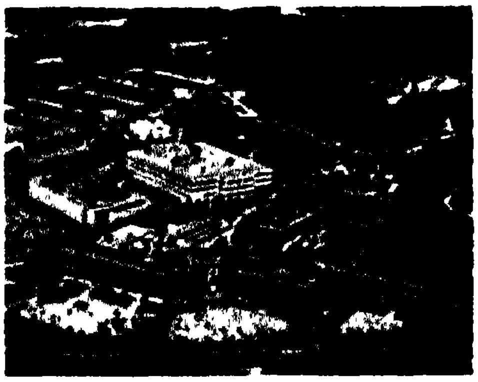




● منظر عام لمدينة سيئول ●

في كوريا الجنوبية المسلمون قادمون

مشروع بناء جامعة اسلامية



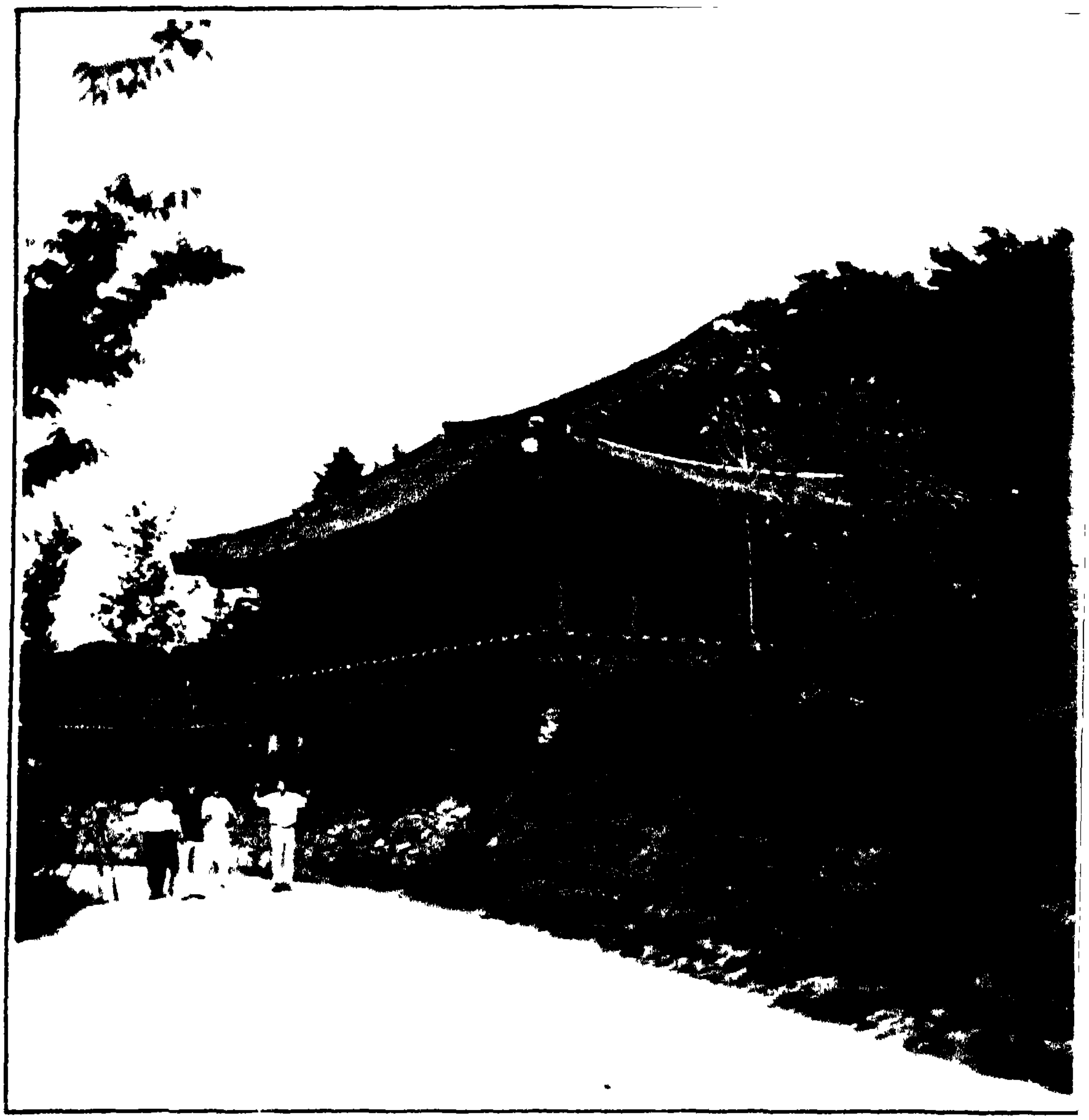
تبرعت الحكومة الكورية لاتحاد المسلمين الكوريين بارض مساحتها (٤٣٠٫٠٠٠) متر مربع بامر من رئيس جمهورية كوريا

تشون دوهوان في شهر يوليو تموز ١٩٨٠ م وقامت الحكومة بشق طريق جديد يوصل الأرض بالشارع الرئيسي في المنطقة، لتسهيل وصول وسائل النقل والمواصلات لموقع الجامعة ، وقد شكلت لجنة رسميه لدراسة هذا المشروع واتخاذ القرارات التى تتفق مع نصوص وأنظمه وزارة التربية فى مجال انشاء الجامعات الخصوصية ، واتخذت اللجنة قرارا : أن من حق الجامعة إقامة طابعها الاسلامي وتدريس المواد الاسلاميه بكل حرية .

وستتشكل لجنة لوضع منهج دراسى خاص لهذه الجامعة ، تتكون من أعضاء الاتحاد والمتخصصين في وضع المناهج الدراسية للجامعات ذات الطابع الاسلامى في الدول العربية والاسلامية ، ويتضمن المنهج على كل حال دراسه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيرا ، وكذلك الاحاديث النبوية ، والمواد الدراسية الأخرى كالعقائد والفقه والسيرة وما إليها واهم الكليات المراد إحداثها .

١ ـ كلية الشريعة والدراسات الاسلاميه .
٢ ـ كلية اللغة العربيه وآدابها .
٣ ـ كلية لغات اندونيسيا وملايو .
٤ ـ كلية الاقتصاد .

● منظر لبناء على الطراز القديم ●



● الجو ... الدار والتاسي وقد حمدت ... مع ذلك لاسلام من هذا ... فقد عرفت أن ... لا يمكن ... [illegible]

● إن أخي الكوري الأول في الإسلام توفي قبل عامين. وهو أول رجل في كوريا يدفن على الشريعة الإسلامية. توليت دفنه بيدي.

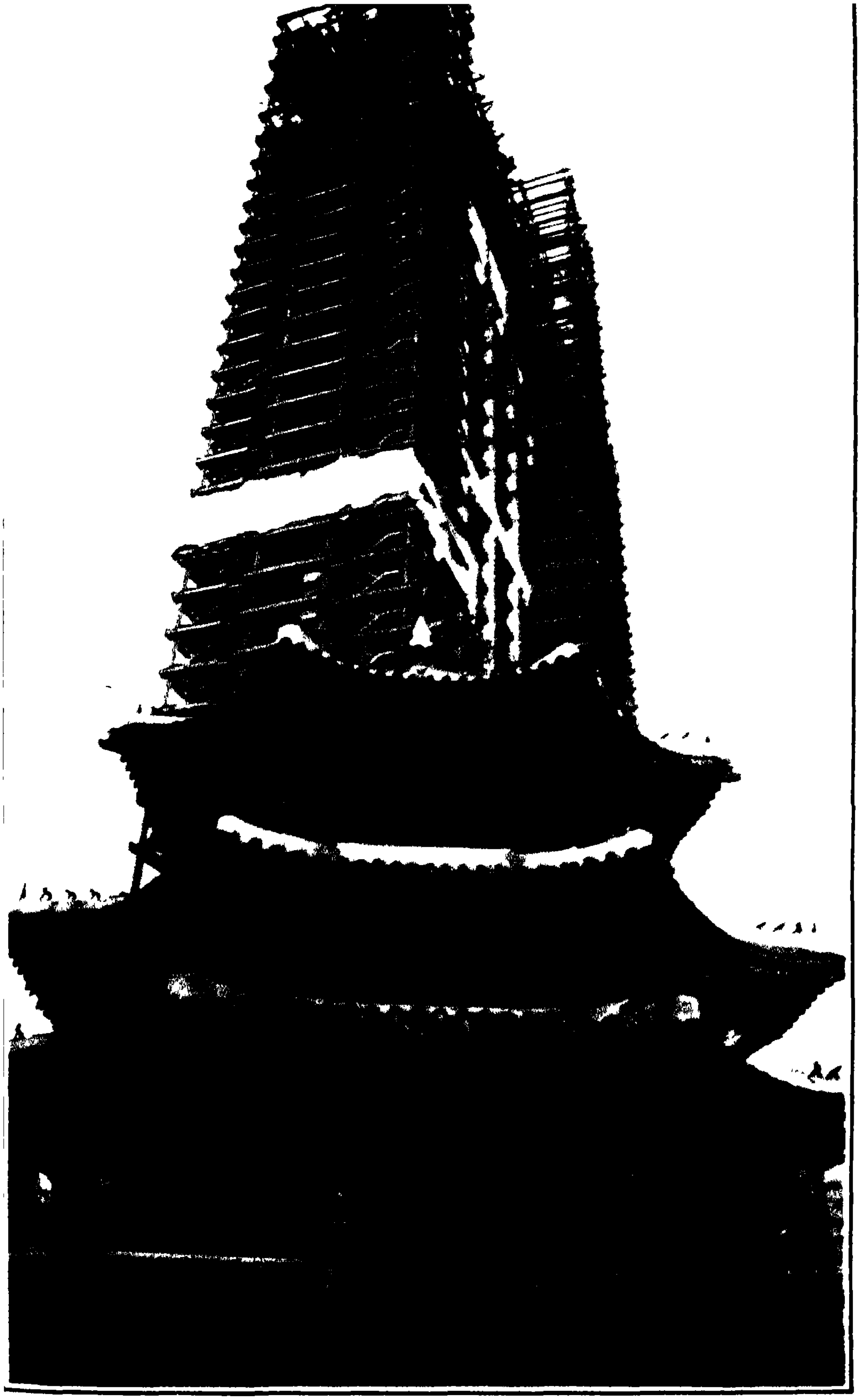
● الجنود الأتراك الذين جاءوا إلى كوريا لقتال الشيوعية كانوا وسيلتنا الأساسية للتعرف على الإسلام.

- كلية الادارة التجاريه
- كليه التجارة الدوليه
- كليه العلوم السياسيه والعلاقات الدوليه

حيث إنه لا يوجد معهد ديني عال الان في منطقه الشرق [الأقـ]ـصى فان هذه الجامعة الاسلاميه ستاخد على عاتقها [مسئـ]ـوليه تربية الشباب المسلمين الوافدين من اليابان والصين [الشيـ]ـوعية وتايوان وهونج كونج وغيرها من بلدان المنطقه .

[illegible]

وقد وجه الأخ الدكتور ابو بكر كيم رئيس لجنة مشروع الجامعه الاسلاميه نداء عاما الى كل اخ مسلم في العالمين العربى والاسلامي للعناية بهذا المشروع وتقديم المعونات الماديه والمعنوية لانجاره العاجل ..



● القاعدة من البناء القديم مضى عليه قرن من الزمان



● محمود يرك يونج اسلمت قبل خمس سنوات ، اعيش في اسرة كاثوليكيه موقفها من اسلامي قاسياً وخاصه حدتى ، كانت ترفع صوتها على باستمرار ، لكن الامر بالنسبة لي لا يقبل المساومه



● الحاج محمديون تويون ، المسلم الكورى الاول ورئيس اتحاد المسلمين الكوريين

اشكر الله تعالى انى استطعت ان اقدم خدمه لمدة خمسة وعشرين عاماً للاسلام ودخل عدد من الناس الاسلام على يدى لذلك اشعر بالسعادة تغمرني●

في كوريا الجنوبية المسلمون قادمون

● الكثير من الناس هنا يرغبون الدخول في الإسلام وإن كان من الصعب عليهم الحضور إلى المسجد والتعلم بسرعة بسبب أعمالهم الكثيرة



● عرف شعب كوريا امراض الجوع والفقر والاضطرابات السياسية والدمار العسكري الذى عانت منه البلاد ، وقد وطئت اقدام الغزاة ارضهم وروعهم هدير حوافر المغول ●



● راصي كو تخرج من الجامعة كلية [illegible]قتصاد وعمل مديرا لشركة تجارية كبيرة ، يقول [illegible]تركت عملي في سبيل زيادة المعرفة بالاسلام وابلغت روحتى وولدى أن الله امرنى اكون داعيه [illegible]حتى ينتشر الاسلام في بلدي » ●



● الاستاذ «حامد تشوى يونج كيل» مدرس اللغة العربية والثقافة الاسلامية في جامعة ميونجى ولسان اتحاد المسلمين الكوريين العربي — «اللغة العربيه هى الوسيلة التى لابد منها لفهم الاسلام» ●

● يجب أن أؤكد أن الدعوة إلى الإسلام يجب أن تكون بالسلوك والأخلاق وهذا أهم طريق لنشر الدعوة

أنموذج اخر يحدثنا عن قصة اسلامه :

الاخ راصي كو يقول تخرجت من جامعة كوريه مختصا بالاقتصاد وعملت مديرا لشركة تجاريه كبيرة ، وكان طريقي الى الاسلام انى كنت أؤمن بالله فقط بدون معرفة، في بلادي النصارى كثيرون ومعظم اصدقائى كانوا نصارى وكثير منهم طلب الى الدخول في النصرانية وقامت بيننا علاقات اسريه ، لم اكن اتصور ان لله ابنا ! . ان عيسى عليه السلام اختاره الله نبياً .

[illegible] الامر الذى [illegible] الى [illegible]

كنت اظن ان دراسه سنة واحدة تكفى لفهم الاسلام باعتبار ان لي روحه ولا أستطيع الدراسة الطويلة ، علمت ان الله يفرض على ان اكون داعية ، تركت عملى في سبيل زيادة المعرفة بالاسلام ابلغت روحتى واهلي وولدى ان الله امرني ان اكون داعيا حتى ينتشر الاسلام في بلادى ..



[illegible] التحضير [illegible]حتفال [illegible]تتاح المركز الاسلامى [illegible] كوانجو ●



● منظر عام لمدينة سيئول ●

في كوريا الجنوبية
المسلمون قادمون

انا أؤمن بالله واعتقد انه لا ينصرنا إلا إذا نصرنا دينه ويسعدني أن يعم الاسلام العالم لتسعد به البشرية ، أزور المناطق الكثيرة فى كوريا واشرح لهم الاسلام وخاصة اقوم بزيارة للجيش واشرح مفهوم الجهاد في الاسلام .

كانوا يعتقدون ان الاسلام دين العرب لذا دهشوا من اسلامي واني اجد تقبلا من قيادات الجيش واعتقد ان الاسلام سينتشر فى كوريا وان كوريا ستصبح مسلمة في المستقبل .

عمر النصرانية حوالى ٣٠٠ سنة . الآن بدأ الذين اعتنقوا النصرانية يشكون ان لله ابنا .

زرت معسكرات الأفغان وعشت مع الثوار ، ادعو الله ان ينصر المؤمنين وان يوحد المسلمين وان يسعدنا بالايمان .

لقد اوفدني اتحاد المسلمين للدراسة في الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة وساعود الى بلادى اعلمهم الشريعة .

عندنا المناخ مناسب جدا الحكومة لا تمانع من انتشار الاسلام وبلادنا تتمتع بحرية كاملة للانسان في اختيار دينه

ونحن ندعو الناس بالتدريج والرسول صلى الله عليه وسلم استمر يدعو الناس ٢٣ سنة والمطلوب منا تصحيح العقيدة اولا ثم ننتهي الى السلوك شيئا فشيئا .

الاسلام ينتشر فى مجال النساء والمرأة سعيدة بالرجل المسلم لأنه لا يشرب الخمر ولا يلعب الميسر ولا يزني ويحترمها كانسان له حقوقه .

أسرة كورية مسلمة

● كان الكوريون يعتقدون أن الإسلام دين العرب . لقد دهشوا من إسلامي

لقد انتشر الاسلام في كوريا بادئ الأمر بين الافراد ثم ما لبث ان اعتنقته اسر بكاملها . وإن كان الصراع في داخل الاسر ما يزال قائما من هنا جاءت مقابلتنا لاسرة مسلمة ولبعض الأفراد المسلمين فى اسر غير مسلمة .

الأخ عبد الرحيم مانجوم شين :

اعتنقت الاسلام منذ ثلاث عشرة سنة قبل الزواج اسلمت زوجتي اسمها الاسلامي فاطمة ولي ولدان زكريا وابراهيم .

ولما سألنا عن حياته الأسرية في ظل الاسلام قال :



● اقدم مرصد تنجيمي قائم في العالم بنى هذا المرصد في سنة ٦٤٧ في «سيلا» عاصمة كايبعيو ويمثل هذا المرصد تحارا عطيما حلال هده الحقبة من التاريخ الكورى ●

الدكتور / عثمان كيم

● فكرت بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الكورية لأن الإسلام بدأ ينتشر وأصبحت الحاجة ماسة لفهم معاني القرآن ويعد الأمر على جانب من الأهمية للدعوة الإسلامية في البلاد

● أعد موسوعة ترجمة معاني القرآن رسالة حتى يساهم في الخطر والصحيح وأستفيد من تجارب السابقة

● سأبدأ بترجمة السنة النبوية لأني أحس أن ترجمتها ضرورية لفهم أسرار القرآن الكريم

● مؤسسات المصر قوية وكثيرة عمرها مائة سنة ولديها الجامعات التي يؤمها الكثير من الطلاب كما يوجد لديها الكثير من المستشفيات والكثير من الأموال التي تأتي من الخارج.

سعداء بالاسلام نأمل ان يعتنق جيراننا الاسلام حيث اننا نعاملهم كما يطلب إلينا الاسلام .

الاسلام يأمر بالاحسان الى الجار ولو كان غير مسلم إن حسن علاقتنا معهم ومعاملتنا لهم سوف يكون له كبير الأثر في المستقبل ..

الأخت فاطمة تعبر عن سعادتها بالزواج من الرجل المسلم الذى لا يشرب الخمر ولا يزني انا سعيدة بزوجي لان سلوكه جيد ويمتاز عن الآخرين من الرجال الذين يشربون الخمر .. انه نظيف السلوك .

وتقول الاخت فاطمة : في كوريا لا يوجد مدرسة اسلامية تعلم الدين واللغة العربية والاولاد يذهبون إلى المدارس الرسمية لذلك لابد من العناية بالاولاد وتعليمهم الاسلام والعبادة الاسلامية وباعتبارنا لا نحسن العربية يتم ذلك بواسطة الكتب الاسلامية المترجمة .

اما الأخ محمود برك يونج كو ٢٨ سنة فيقول: اسلمت قبل خمس سنوات . زوجتي مدرسة مسلمة ، اعيش مع والدى ووالدتي وأخي واختي والدى ووالدتي وجدتي كاثوليك . كان موقفهم من الاسلام قاسياً وخاصة جدتي التي كانت تؤنبني وترفع صوتها علي باستمرار كان موقفي صارماً لا يقبل المساومة .

اصطحب أخي الى المسجد لعل الله يشرح صدره للاسلام أما اختي فتاخذها أمي الى الكنيسة لتصبح نصرانية .

انا ادرس في قسم اللغة العربية كانت معلوماتي مغلوطة عن الاسلام انه الدين الذى يقطع اليد ويقهر رغبات الانسان لكن عندما قرات عن الاسلام كتبا مؤلفة بالانكليزية عرفت الحقيقة .

ولما سألنا عن علاقته باهله غير المسلمين قرا علينا الاية «لكم دينكم ولي دين» . وقال انا اعاملهم معاملة حسنة .

خطوة رائدة

وهناك بعيداً عن الأمور الرسمية والشكليات والمراسم والوفود الرسمية وطبيعة المشاركين فيها لاتحاد المسلمين الكوريين احتفالهم بافتتاح مسجد ومركز كوانعجو .

شارك مجموعة من طلاب المعهد الديني الثانوى في قطر اخوانهم من الطلبة المسلمين الكوريين معسكرهم الكشفي وعاشوا معهم شهرا كاملا ياكلون ويشربون وينامون ويقرأون ويسمرون : ويمكننا القول بان فائدة هذه المعسكرات كبيرة وكبيرة جدا ذلك ان الطلاب الذين يعيشون بعيداً عن القوالب الرسمية ويكونون في سن واحدة تقريباً يؤثر بعضهم ببعض تأثيرا كبيرا .

تعلم منهم اخوانهم الكوريون الوضوء عمليا والصلاة .. وضبط مواقيتها والفاظا كثيرة من العربية .





في
كوريا الجنوبية
المسلمون
...تادمون

● فضيلة الشيخ عبد الله الانصاري ، ومعالي يوسف الحجي ، يتقدمان الوفود لافتتاح المسجد في كوانجو



● الحاج محمديون يدعو الله في المسجد الجديد في «كوانجو» بعد أداء الصلاة ●

من أهداف الجامعة الإسلامية في كوريا
تربية الشباب المسلمين الوافدين من اليابان
والصين الشيوعية وتايوان وهونج كونج
وغيرها من بلدان الشرق الأقصى

● ترجمة معاني القران الى الكورية .
بعد انتشار الاسلام في كوريا ، اصبحت الحاجة ماسة لتفهيم معاني القران وهذا الامر ينطوي على غاية من الاهمية للدعوة الاسلامية ●

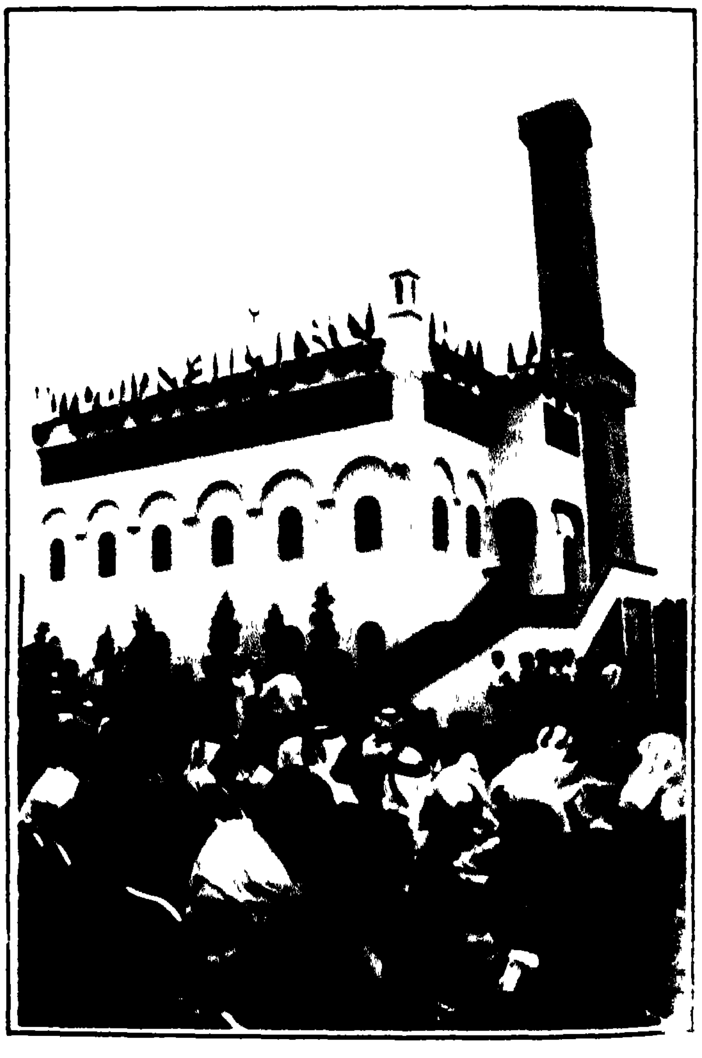


● البروفسور عثمان كيم يونغ سون ●



● يوسف كيم ، رئيس مجلس الادارة لاتحاد المسلمين الكوريين
اننا نبذل جهودنا لخدمة الاسلام في هذا البلد وفي العالم كله ليكون المسجد محطة نور ومركز اشعاع ينتشر منه صوت الحق ●

● ان انتشار الاسلام في كوريا مرتبط الى حد بعيد بتعلم اللغة العربية
● المدارس النصرانية تمنع المسلمين من أداء العبادة الإسلامية وحضور الحفلات المدرسية كنوع من الضغط عليهم
● الاسلام [illegible] في كوريا [illegible] الى المادية [illegible] الاسلام [illegible]



* المسجد والمركز الاسلامي
ـ كوانجو
ـنو المركز الاسلامي
ـالث في
ريا ●

يقول الطالب محمد عارف عبد الرحيم كان عدد الطلاب القطريين المشاركين في المعسكر عشرين طالبا جميعهم من طلاب المعهد الديني .

الغاية من هذا المعسكر الدعوة الى الاسلام وتعليم الطلاب المسلمين في كوريا المبادئ الاساسية للعقيدة الاسلامية . هم طلاب مبتدئون كنا نعلمهم الطهارة والوضوء والعبادة . علمناهم قراءة الفاتحة وكنا نصلي معهم الصلوات الخمس جماعه .

لمسنا منهم الرغبه الشديدة لفهم الاسلام كانوا يسجلون كل حركة ويسالون عن كل صغيرة وكبيرة احضروا المسجلات لتسجيل بعض الالفاظ العربيه لحفظها .

والطالب جمال محمد حسين نعمه .كنت سعيد اجدا انى حضرت مع الكشافة القطرية لخدمة الاسلام في كوريا . اول دخولنا المعسكر كان الطلبه لا يعرفون الا امورا بسيطة بدانا معهم بالتدرج والملاحظه وتركنا بحث الامور الفرعية كنا ندربهم عمليا حتى اتقنوا الوضوء والصلاة وحرصنا على دوام الصله سنستمر بالمراسلة لقد اخذنا الكثير من العناوين كانت حياتنا سعيدة نتمنى ان تستمر هذه المعسكرات ليتم التفاهم بين المسلمين ونرجو ان تكون بادرة خير .

ولاشك انها خطوة عملية ورائدة جدا لو استمرت واعتمدتها البلاد والمؤسسات والمنظمات الاسلامية ليكون بذلك خير كبير خاصة إذا اختير لذلك الطلاب الذين تؤهلهم اخلاقهم وصفاتهم ولغتهم لمثل هذه المهمات وستكون الفائدة مشتركة يتدرب من خلالها شبابنا وطلابنا على الدعوة الاسلامية .

كلمة لابد منها

حقا ان الاسلام دين تجاوز حدود الزمان والمكان والاشخاص والعروق والالوان ، لقد طوى الاسلام المسافة الطويلة والغى كل

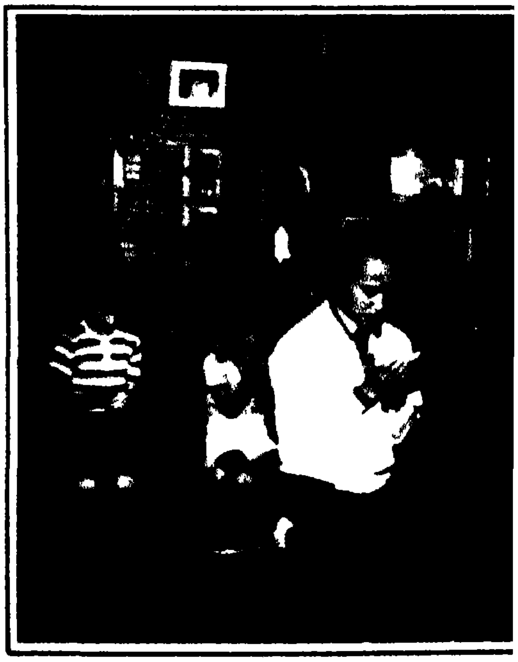


● في كوانجحو الفرحة العامرة لسكان المنطقة بافتتاح المسجد الجديد ●

المسلمون قادمون



● عبد الرحيم مابحوه تسين ، مع طفليه ، زكريا وابراهيم بعد اداء الصلاة ●



لم يقتصر اعتناق الاسلام على الشباب والاطفال بل سبقهم الى ذلك الشيوخ



● قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها
صدق الله العظيم

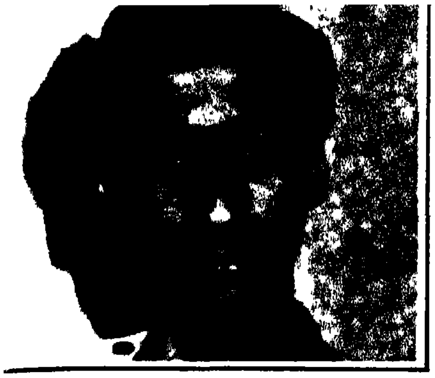


فضيلة الشيخ عبد الله ابراهيم الانصاري يلقي كلمة دولة قطر ويقدم الإعانة المادية والمعنوية لاتحاد المسلمين الكوريين.

في
كوريا الجنوبية
المسلمون قادمون



● يقطعون الشريط قبل دخولهم الى المسجد الجديد ●



● ابراهيم عبد الرزاق عبد الرحيم

● سنستمر في مراسلة الطلاب المسلمين الكوريين ●



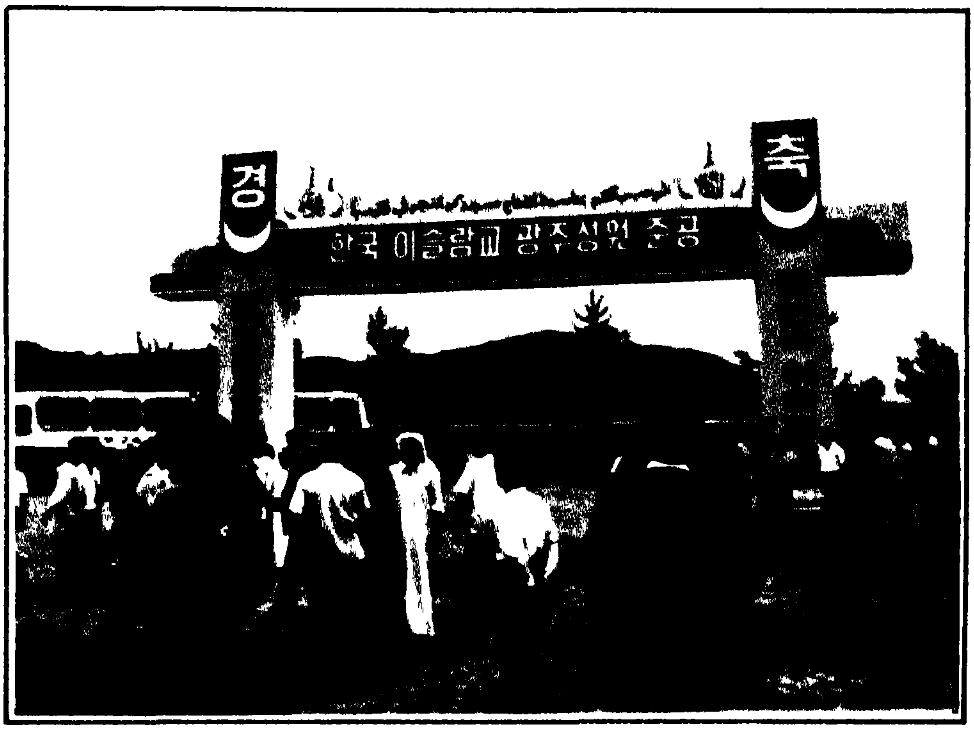
● محمود عارف عبد الرحيم مصطفى ●

● الغاية من المعسكر الحياة الاسلامية مع الطلاب المسلمين الكوريين وتعليمهم الامور الاساسيه في العقيدة والعبادة ●



● جمال محمد حسين بعمة

● انا سعيد ح لمجيئى الى كوريا والمشاركة فى نشر الاسلام فيها وارجوا أن تستمر مثل هذه المعسكرات لأن فائدتها كبيرة جدا ●



● الاستعداد في «كوانجو» لافتتاح المركز الاسلامي ● الثالث في كوريا ●



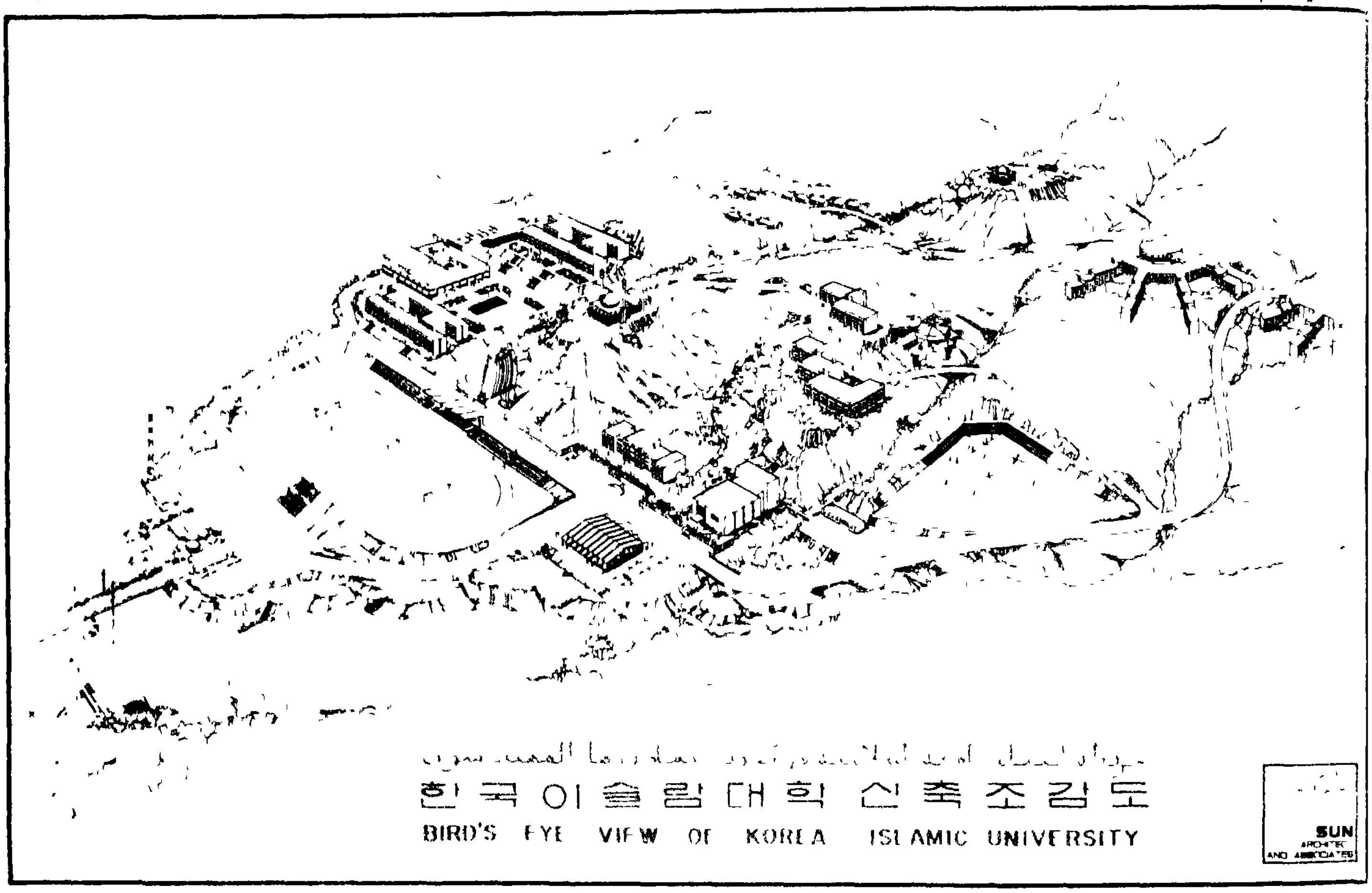
● الوضوء استعدادا لصلاة الجمعة



● عبد الرحيم مانحوم شين نحن سعداء بالاسلام نامل
يعتنق جيراننا الاسلام ويتعرفوا عليه من خلال معاملتنا
سلامية لهم ●



● في قاعة المركز الاسلامي بسيئول يتم تعليم العربية وتعقد
الندوات والمحاضرات العامة للتعريف بالاسلام ●



الفوارق لينعم الناس بالاخوة لقد شعرنا باخوة الايمان منذ اللحظة الأولى لنزولنا في المطار واستقبالنا من الشباب المسلم الذي يعلو وجهه البشر والسعادة :

وبعد، فالمسلمون في كوريا يسيرون خطواتهم الاولى والخطوات الاولى عادة تحتاج الى الكثير من التاييد والتسديد والدعم والتدرج في أخذهم باحكام التشريع شيئا فشيئا كي تأتي هذه الخطوات صحيحة ومنضبطة . وذلك بمتابعة الزيارات من العناصر الاسلامية القدوة من الدعاة العالمين بطبيعة الشعب عارفين لغة الخطاب يقدمون من حياتهم وسلوكهم الانموذج الصالح بعيداً عن الرسميات وعن طبيعة الذين يشاركون عادة المؤتمرات الرسمية كما انه لابد من استقدام الطلاب والإشراف على تعليمهم وتربيتهم في البلاد الاسلامية ليكونوا الركائز الثابتة في تلك البلاد ولا شك ان المسلمين يتمتعون بالحرية الدينية الكاملة وهذا شأن الجميع هناك والدولة حريصة عليهم وعلى حريتهم خاصة وان لها علاقات اقتصادية مع الكثير من بلاد العالم الاسلامي وان الاف العمال الكوريين يعملون في هذه البلاد

وكلمة اخيرة : إن الاف العمال الذين يعيشون في العالم الاسلامي ولا يعنينا منهم إلا القيام بالعمل وزيادة الانتاج يشكلون ساحة طيبة لانتشار الاسلام بينهم لو احسنا تعليمهم ومعاملتهم ان اعداءنا يسقطون طلابنا وعمالنا في مناخ ثقافتهم ونحن جديرا لو نؤدي بعض واجبنا تجاه اسلامنا



● التربية الاسلامية فى داحل الاسره ●



● المركز الاسلامى الاول بسيئول – كوريا – ●

ومن المحتمل ان تكون الشماسية هى اقدم الاديان فى كوريا وهى احدى اشكال العباده القديمه ، وتقوم على الاعتقاد بان العالم المنظور تتخلله قوى أو أرواح غير منظورة تؤثر على الحياة اليوميه للناس .

وليس غريبا ان تمارس الطقوس الشماسية في المناطق وخاصة فى الريف ، وخلال الدورات القمريه تقوم امراة شامانيه او (مورانج) بأدائها .

البوذية

ومن ضمن الأديان الأخرى التى يعتنقها الكوريون البوذيه ويتبعها اكثر من ١٢ مليون و ١٩٩٨٢ راهبا وراهبه يتعبدون فى ٢٣٥٥ معبدا . ولقد اعتبرت الحكومة في عام ١٩٧٥ تاريخ ميلاد بودا عيدا قوميا

ياتى بعد البودية من حيث الانتشار الديانة النصرانية ومعتنقيها ١٠١٢٢٠٩ كاثوليكيا٣٩٥٢ راهبا و ٤٧٢ كنيسة ٠٠٠ ٤٠٠٠ بروتستانتي ١٩٠٦٦ كاهنا

الكونفوشيه

اتباعها ٥٠٠ ٤٧٢٣ شخص .

و ١١٩٤٤ واعظا و ٢٥٦ معبدا .

شون دوجيو (دين قومي أسسه شواي يتروو سنة ١٨٦١ كدين مضاد للاديان الاخرى ويبلغ عدد اتباعه ٨١٥٤٠٠ر٦٢٩ قديس و ١٤٠ كنيسة .



وفى لقاء مع البروفيسور هربت ل. ـتانك : مدير مختبر ابحاث حيوانات السامة ، بجامعة ولاية يزونا فى تيمب ، كانت مناقشة علمية ـول سم العقارب وتبين له أن هناك وعين من سموم العقارب هما :

ـ نوع يسبب الانتفاخ والالتهاب . ما يحدث من لدغة النحلة أو الزنبور.

ـ ونوع أخر يتسرب الى انسجة ـجسم ويؤثر تأثيرا قوياً على لاعصاب ، وكثيراً ما يؤدى الى احداث تشنجات واضطرابات واضرار فى ـظام التنفس ودوران القلب ، وفى احيان كثيرة يودى بحياة الأطفال والمراهقين .

والآن مع مرور الزمن ظهرت الاكتشافات الطبية لازالة آثار السموم و المبيدات لمختلف أنواع الحشرات السامة ، بالاضافة الى يقظة علمية ثقافية لدى معظم الناس ، لذا لم تعد مشكلة سموم العقارب خطرة لدرجة تهدد سكان المنطقة فى جنوب عرب هذه البلاد .



● عـقـرب تاكل فريستها بكل نهم ●

العقارب : المتحجرات الحية في الأراضي الرملية

بقلم الدكتور : بول . ا . زاهل

اعداد : قلم التحرير

● كاتب المقال عالم متخصص فى علم الطبيعة ، قام بدراسات عديدة حول العناكب والعقارب والحشرات الاخرى . قام بعدة جولات في مختلف بقاع الارض لهذا الغرض ، وبخاصة فى منطقة اريزونا في القفار والصحاري ، حيث لا ينبت الا عدد قليل من النباتات الصحراوية الشائكة . وفى مثل هذه الارض يمكن للباحث ان يجد انواعا من العقارب ●

ويقول الدكتور ستانك انه فى فترة ١٥ سنة ماضية فى منطقة اريزونا منذ (١٩٣٥ ـ الى ـ ١٩٤٩م) تم تسجيل (٥٤) حادثة من حوادث الموت بسبب لدغات العقارب. وفى فترة بين عامي: ١٩٥٠ ـ ١٩٦٤م، تم تسجيل (٨) حوادث فقط. وبعد عام ١٩٦٤م الى الآن لم يسجل إلا حادث واحد، الأمر الذى يدل على وعي السكان.

والملاحظ ان العقارب تختبىء تحت لحاء الشجرة او تحت الاحجار والصخور، في اثناء النهار، ولا تخرج إلا فى الليل، لتقتات على ما تجده من حشرات صغيرة: كالصراصير والعناكب والسحالي وغيرها من الهوام الليلية.

اما وجود العقارب فانه اقدم من وجود الدينصورات وعندما تخرج العقرب فى طلب رزقها، تضع رجليها الاماميتين الى الامام وتوسعهما مثل جراد البحر وتميل شوكتها الى الامام على ظهرها، لتكون مستعدة لرمي فريستها بهذه الشوكة والاستيلاء عليها بكلابها الأمامي. (انظر الصورة)

اما عيون العقرب فانها متعددة، من اثنتين الى اثنتى عشرة عينا، حسب الانواع التى عرفت حتى الآن، لكنها صغيرة، ومع ذلك فانها تدرك النور والظلمة، وبصورة رئيسية تعتمد على الحواس الأخرى اكثر من اعتمادها على حاسة البصر.

والشعيرات على رجليها الكلابية تقوم باشعارها عن اية حركة صغيرة او كبيرة من قبل الأشياء المجاورة.

وكذلك الملحقات الجلدية تحت بطنها تساعدها على معرفة ارضية الطريق، وربما تساعدها حاسة الشم.

والعقارب تعتبر فى عداد العناكب، لأن معظم العقارب ذو ثماني ارجل، إلا ان بعض الناس يعتبرونها خطا فى عداد السحالي اللادغة.

ويقال ان العقارب عندما تحاط بالنار، تلدغ نفسها لتموت موتة طبيعية دون ان تؤذيها النار، لكن هذا غير صحيح ولم يثبت.

فتاريخ مثل هذه الحشرات قديم جداً، يرجع الى ٤٠٠ مليون سنة. وقد انقرضت منذ تلك الآماد السحيقة مئات الالاف من الحشرات والحيوانات كالدينصورات مثلا، إلا ان شكل العقارب لم يتغير إلا شيئا بسيطا جدا

فالباحثون وجدوا اختلافات بسيطة، فى اللون والحجم والبنية بين (٧٠٠) نوع من انواع العقارب المختلفة التى عرفت حتى الآن فى



● هذا النوع من العقارب سام مهلك. وقد مات من لدغها عدد من اللدغاء، لأن سمها اقوى تاثيرا من سم العقرب العادى ●



● باحث . يجمع العقارب من مخابئها تحت لحاء الشجر ●



● عقرب تاكل عقربا اخرى، وقعت فريسة سهلة لها بعد ان طرحت إهابها القديم وضعف هيكل جسمها ●



● صورة تبين عملية استدرار سم العقرب ●



● حراء العقرب تخرج من بطن امها ، فى اكياس لطيفة ، وسرعان ما تخرج من الاكياس وتركب على ظهر امها . وتعيش ٤-٥ اسبوعين على مواد مغذية مدخرة فى اجسامها . ثم تطرح إهابها وتدب على الارض لمواصلة دوران الحياة ●



زوجان عقربان يرقصان والانثى تحمل على ظهرها جراءها . وجدير بالذكر ان ذكر العقرب يطرح مادته المنوية على الارض والانثى تستلقى عليها وتكسب بذلك خصوبتها ●

العالم ، إلا انها من حيث المجموع متشابهة الى حد كبير .

ومن المعروف ان العقارب سامة ومؤذية ، ولا طائل وراء صيدها ، إلا ان الباحثين يحتاجون الى صيدها لمعرفة مدى قوة تاثير سمها ومحتويات جسمها ، فلا غرو ان يصبح صيدها هواية رابحة ، لان الباحثين يقومون باستدرار سمها حسب طرقهم الخاصة ويبيعون هذا السم لاصحاب المختبرات العلمية .

وعلى سبيل المثال فان الاستاذ لورن ...ير مركز المصادر الحيوانية بجامعة ...يم اريزونا ، فى اوقات فراغه ، يقوم بجمع سم العقارب وبيعها .

وقد شاهد صاحب المقال عملية استدرار سم العقارب ، عنده ، وشاهد مجموعة (٧٠٠) عقرب فى حظيرة خاصة مصنوعة من البلاستيك ومرتبة في صفوف ، على شاكلة مواشي الملبنة . وهذه العملية تدر عليه دخلا مرموقا . لانه يتقاضى لكل مليغرام من هذا السم دولارا ، من المختبرات الطبية التى تعمل التجارب لمعرفة مدى تاثير السم المذكور وإزالة تاثيره . بالاضافة الى معلومات اخرى تتعلق بالسموم .

إن استدرار سم العقارب يحتاج الى عملية خاصة . والذين يقومون بهذه العملية قد طوروا العملية ، حتى اخذ الباحثون يستعملون التيار الكهربائى فى استدرار السم المذكور ، وذلك بادخال تيار كهربائى مخفف عبر الكلاب الخاص بهذه العملية ، حيث يدخل التيار الكهربائى فى جسم العقرب ، ويؤثر على الغدد الداخلية ، وبالتالى يخرج السم النقى من منفذ شوكتها الى الوعاء المستخدم لهذا الغرض ، ويمكن ان يجفف السم عند الضرورة فيصبح كالبودرة .

اما عملية استدرار السم فيمكن ان يتم اربع مرات من عقرب واحدة .

ان العقرب تطرح إهابها القديم في فترات متعددة . وبهذا تضعف قشرة جلدها ، ويضعف جسمها ، وبالتالي تقع فريسة فى ايدى حشرات من جنسها او حشرات مماثلة ، بعد ان كانت متغلبة عليها .

والعقارب فى فترة الصيف تنتشر فى اماكن متعددة ، إلا انها تجتمع فى فترة الشتاء . وقد وجدت تحت صخرة واحدة كمية كبيرة منها ، حوالي ٢٠٠ عقرب . وكذلك يمكن ان تشاهد تحت لحاء الاشجار .

ان هواة صيد العقارب قد إخترعوا

طريقة جديدة لصيدها ، وذلك باستخدام مصباح ذى ضوء خفيف غامق خاص باستعمال اعمال تخصص المعادن . وبما ان العقارب والحشرات قلما تخرج فى النهار ، وجميع نشاطها فى الليل ، لذا فان عملية صيدها تحتاج الى السهر واستعمال المصابيح الخاصة المذكورة ويمكن للصياد ـ كما يقول صاحب المقال ـ ان يصيد فى عدة ساعات كمية كبيرة من العقارب ، تصل الى (٥٠٠) عقرب فى ليلة واحدة .

وهناك طريقة اخرى للتعرف على العقارب ، وتكون بالتعرف على امكنة نشاط البومة الصحراوية . وذلك ان البومة الصحراوية التى تبقى فى شجيرات الصبار فى اثناء النهار ، عندما تخرج فى الليل لتقتات على ما قسم الله لها من رزق ، تتهافت على العقارب الصحراوية فى الظلام ، وبطريقتها الخاصة التى الهمها الله عز وجل ، تقلع شوكة العقرب بمنقارها دون ان تؤذى بلدغة العقرب وهذا شان بقية الدواب المارة بالعقارب مثل الثعابين والسعدان الصحراوى بافريقيا .

وقد اتصل صاحب المقال بمتخصص فى العقارب : السيد/ ستان وليام ، وهو متخرج من قسم الاحياء ، بجامعة اقليم اريزونا ، وصاحبه فى جولات لصيد العقارب . وقد اطلع من خلالها على حقله التجريبى . هذا الحقل عبارة عن ميدان فى الصحراء ، غرس فيه السيد ستان عشرات العلب من الغليونات الفارغة ، كل غليون على بعد ٢٠ متراً من الاخر ، وطمر الأرض المجاورة ، ليستوى الميدان كله ، وليكون شركاً لصيد العقارب والهوام الليلية. وحتى يتجنب الناس والحيوانات الاخرى من ان تقع فى تلك الغليونات ، وضع السيد ستان احجاراً مستطيلة على فتحات الغليونات ، لكنه لم يسدها تماماً ، بل ترك مجالا لوقوع الحشرات الصغيرة فيها .

وكان السيد ستان يزور هذا الحقل التجريبى كل يوم لمدة سنة كاملة ، ليتمكن من احصاء انواع العقارب وحركتها والتغيرات التى تطرا عليها فى مختلف مواسم السنة ، من ناحية الطقس والرطوبة وفترات المواس[illegible] الأربعــة .

وقد رافق صاحب المقال ، السي[illegible] ستان فى إحدى جولاته ، ووجدا عدد[illegible] من الحشرات والهوام فى العليونا[illegible] المذكورة ، ومنها عقرب كبير . (انظ[illegible] الصورة) .

والحشرات والهوام الليلية عنده[illegible] تخرج من مخابئها ، بكل حرية ، تحدث[illegible] أصواتاً خفيفة مختلفة ، لا يعرفها ا[illegible] من يسرى بالليل ، فلكل حشرة صوت[illegible] تعرف به تخرج فى طلب الرزق م[illegible] غروب الشمس الى شروقها .

وبالمقارنة مع البومة والقيوط مثلا فان جهد العقرب فى السعى لطلب[illegible] الرزق ، بشوكتها وارجلها الكلابية ، [illegible] يقل عن جهد بقية الحيوانات للحفاظ[illegible] على حياتها .

(وما من دابة فى الأرض إلا عل[illegible] الله رزقها ، ويعلم مستقره[illegible] ومستودعها ، كل في كتاب مبين) صدق الله العظي[illegible]



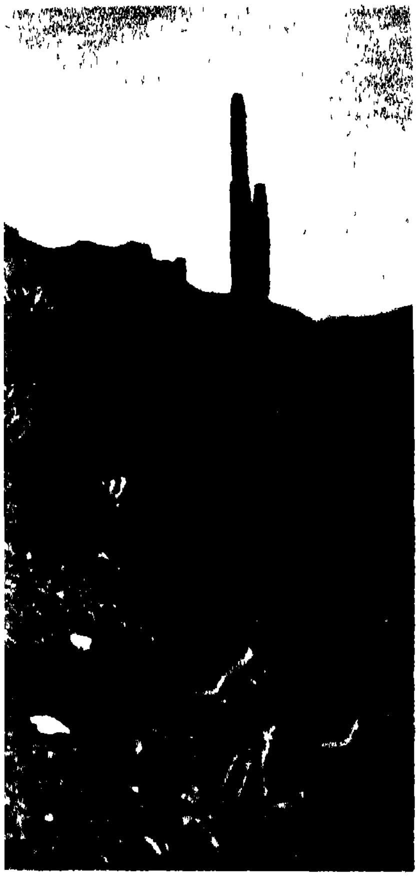
● بومة تستريح فى شجرة الصبار ، وبعد غروب الشمس سوف تقوم باصطياد العقارب فى الصحارى والقفار ●



● صيادو العقارب يستخدمون المصابيح ذات الضوء الخفيف الغامق لصيد العقارب ، لان ضوء المصابيح المذكورة يساعد على التعرف على العقرب ، لان لون العقرب الشفاف يتبلور بالضوء الخفيف وبذلك يمكن صيدها باسرع وقت ممكن .

وجدير بالذكر ان العقارب تاكل ما يتيسر لها من فريسة صغيرة كالصراصير والحشرات المماثلة . إلا انها يمكن لها ان تعيش ٩ أشهر دون ان تاكل شيئا .

وسم العقرب ذات الشعرات ، لا يقتل الانسان إلا انه يسبب التورم والالتهاب . اما سموم بقية انواع العقارب فانها تختلف ، وكثيرا ما تؤدى الى هلاك الانسان ●



صرخة الأمة

شعر: عبد الغني احمد التميمي

يا أُمَّةَ الذِّكْرِ .. من أعماقِ مُنْتَسِبِ ... أدعوكِ للذكْرِ .. خيرِ الهَدْيِ والكُتُبِ
يا أمةً .. ويْحها .. والخَطْبُ يَرْزَأُها ... تُمْسي وتُصْبِحُ .. في لَهْوٍ وفي لَعِبِ
تُمْسِي وتُصْبِحُ في الغَفَلاتِ سادِرَةً ... وخيرُها ذاهِبٌ نَهْباً لِمُنْتَهِبِ
المَجْدُ لا يُبْتَنَى فوقَ المُنَى أبَداً ... مَنْ يَجْعَلِ المَجْدَ مِنْ صُنْعِ المُنَى يَخِبِ
قدْ سامَكِ الخَسْفَ أعداءٌ وما بَرِحُوا ... يَبْغُونَ مَحْوَكِ مِنْ أيّامِكِ النُّجُبِ
قالوا : الحضارةُ سِيما العَصْرِ – وَيْلَهُمُ – ... مقالةٌ أصْبَحَتْ ضَرْباً مِن الكَذِبِ
أينَ الحضارَةُ في النّابالْمِ قَدْ حَرَقَتْ ... أجسامَ شِيبٍ وشُبانٍ بلا سَبَبِ
في صرخَةِ الوالِدِ المَشْلُولِ : يا وَلَدي ! ... في دمْعَةِ الوَلَدِ المَحْرُوقِ : أينَ أبي ؟
هَلِ الحضارةُ في بَسْطِ النّفُوذِ وفي ... سَحْقِ الشُّعُوبِ .. وفي الإذلالِ .. والرُّعُبِ؟
هَلِ الحضارَةُ لا دِينٌ .. ولا خُلُقٌ ؟ ... خلْوٌ مِنَ الرّوحِ .. والإيمانِ .. والأدَبِ ؟
تِلْكَ الدّعاوَى عَرَفْنا مَنْ يُرَدِّدُها ... فذاكَ شاهِدُهُ في السَّلْبِ والنَّهَبِ

* * *

يا أُمَّةً طالما ذَلَّتْ لِقاتِلِها ... حتّى مَتى تَخْفِضِينَ الرأسَ للكُرَبِ ؟
قد جاءَ دورُكِ في التّحْريرِ .. فانْتَفِضِي ... إنّ الطواغيتَ أصنامٌ من الخَشَبِ
ألا تَرَيْنَ دماءَ الطُّهْرِ قدْ سُفِكَتْ ... في كُلِّ ناحيةٍ صوْتٌ لمُنْتَحِبِ ؟
قَدْ طالَ صَمْتُكِ والأحداثُ ناطِقَةٌ ... وطالَ سومُكِ والأعداءُ في صَخَبِ
أما اكتَسَبْتِ على الأيامِ تَجْرُبَةً ... ما أقْبَحَ العَجْزَ عند القادِرِ الأرِبِ !!
وكيفَ أصبَحْتِ في الأغْلالِ مُقْمَحَةً ... شأنَ الذّليلِ .. وصارَ الرأسُ في الذَّنَبِ ؟
وأنتِ ... أنتِ التي قدْ كُنْتِ شامِخَةً ... وكانَ هامُكِ يَسْتَعْلِي على السُّحُبِ
حتّى متى تَقْبَلِينَ الضَّيْمَ خاشِعَةً ... لِكُلِّ باغٍ .. ومأفونٍ .. ومُغْتَصِبِ ؟
هل أستثيرُكِ بالشِّعْرِ الجَريحِ .. وهلْ ... أُفجِّرُ الشِّعْرَ طُوفاناً من الغَضَبِ ؟
لا يَسْحَقُ الشِّعْرُ أصْفاداً تكبِّلُنا ... لَنْ يَصْرَعَ البَغْيَ آلافٌ من الخُطَبِ
لَنْ يَدْفَعَ اللّيْلَ إلا الفَجْرُ .. يَمْحَقُهُ ... عنّا .. فَنَنْهَضَ في جِدٍّ وفي دَأَبِ
يا أُمّةَ الخيْرِ .. هذي صَرْخَتي .. فإذا ... لم يُجْدِكِ النُّصْحُ والتّجْرِيبُ .. فارْتَقِبي

دعوة الرسل إلى توحيد الله وإصلاح المجتمع

قال تعالى على لسان هود عليه السلام : «أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون» . الشعراء : ١٢٨ ـ ١٣١

ونبي الله صالح عليه السلام يدعو قومه إلى توحيد الله وتقواه ويذكرهم بأن نعمة الله عليهم في الأمن وسعة العيش ، وخصب الأرض ونحت الجبال لا يحفظها إلا الاستقامة على منهج الله ، والحذر من طريق المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قال تعالى على لسان صالح عليه السلام «أتتركون فيما ههنا آمنين . في جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين . فاتقوا الله وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون» الشعراء : ١٤٦ ـ ١٥٢ .

ونبي الله ابراهيم عليه السلام يتحدى المجتمع الكافر كله ، ويعلن براءته منه وعداوته له مستعليا على روابط القرابة التي لا تؤمن بالله وحده .

قال تعالى : «قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده» . الممتحنة : ٤

وموقف ابراهيم عليه السلام ببراءته من قومه المشركين ومفاصلته لهم موقف أخلاقي سلوكي أملته عقيدة التوحيد التي تملك كيان الانسان كله وتحكم سلوكه وتصرفاته مع القريب والبعيد .

ونبي الله لوط عليه السلام يتعرض لأكبر مفسدة أخلاقية في المجتمع ويحذر قومه من عاقبتها . قال تعالى :

«ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين . إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون . وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» . الأعراف : ٨٠ ـ ٨٢ .

ونبي الله شعيب عليه السلام كما يدعو إلى عبادة الله وحده يتعرض لإصلاح مفسدة اجتماعية كبرى تتصل بأخلاق الناس وأموالهم إذ ينهى قومه عن بخس الكيل والميزان ، ويحذرهم من عاقبة المفسدين .

قال تعالى : «وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين» الأعراف : ٢٢ ، وفي سورة أخرى يوضح القرآن الكريم عجب قوم شعيب من دعوته للتوحيد ومن توجيهه لهم في أمور المال والاقتصاد قال تعالى على لسان قوم شعيب : «يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد» . هود : ٧٨ .

وإن تنبيه القرآن على هاتين الناحيتين في دعوة شعيب عليه السلام في سورة الأعراف وهود والشعراء (الآيات ١٧٧ـ١٩١) وإفاضته في بيانها ليوضح لنا مدى الارتباط بين العقيدة والتشريع في منهج الأنبياء ، وكيف يشغل الداعي إلى وحدانية الله عن قضايا مجتمعه وإصلاحه ، بالسعي لتحريره من ظلم المستغلين والمستبدين في قضايا المال والاقتصاد ، كما يسعى لتطهير العقول والنفوس من الشرك وعبادة غير الله وكل خلق ذميم .

ونبي الله موسى عليه السلام يدعو فرعون وقومه إلى توحيد الله ، كما يدعو إلى تحرير بني اسرائيل من حكمه وظلمه واستبداده . قال تعالى : «وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون» الشعراء . ١٠ـ١١ ، ويدعو موسى فرعون وحين يذكره فرعون بنعمته عليه : باستتبائه من القتل والقتل الذي كان يحكم به على أطفال بني اسرائيل يقول له موسى عليه السلام «وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل»

ويذكر القرآن الكريم طغيان فرعون هذا ورسالة موسى في الدعوة إلى توحيد الله وتحرير قومه «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين» الشعراء : ٢٢ .

ونبي الله محمد عليه الصلاة والسلام يبدأ دعوته في مكة المكرمة إلى توحيد الله ، وترك عبادة الأصنام . ونصاحب الدعوة إلى عبادة الله وحده ، دعوة إلى مكارم الأخلاق وتحذير من مفاسد المجتمع الجاهلي القائم على الظلم وقطع الرحم وأكل أموال الناس بالباطل .

وقد جاءت الوصايا الأخلاقية في آخر سورة الأنعام التي بينت أصول العقيدة وحجج التوحيد ، وفندت حجج المشركين ، متفقة مع منهج النبوات في الجمع بين العقيدة والسلوك ، حتى تكون الدعوة إلى توحيد الله مؤدية لثمارها المباركة في إصلاح النفس والمجتمع ، وحتى يكون التعبير عن الإيمان بالله ووحدانيته تعبيرا عمليا بالالتزام والانقياد لأمره ، واجتناب نواهيه في مجال السلوك في صلة الانسان بربه وبأسرته ومجتمعه ...

وقد ذكر الله تعالى في سورة الأنعام التي نزلت في مكة المكرمة

ـــلم :
ـكتور :
ـراهيم زيد
ـكيلاني

المتتبع لدعوة الأنبياء والرسل إلى الله تعالى يجد أن كل نبي كما كان يدعو لعبادة الله وحده يدعو أيضاً للاستقامة على هديه والتمسك بالأخلاق الكريمة، وإن دعوة النبي إلى وحدانية الله، كان يصحبها دعوته إلى إصلاح المجتمع وتحذيره من مفاسده المنتشرة فيه؛ مما يدل على أن الدعوة إلى توحيد الله ما كانت في فراغ، وإنما كان يدعو لها النبي ويعبر عنها بقضية واقعية ذات تأثير كبير في المجتمع، ليربط بين العقيدة والسلوك والتشريع، بين الإيمان والواقع، والإقرار بسلطان الله على النفوس في تصرفات الأفراد ومعاملاتهم، فنبي الله هود عليه السلام يضيف إلى دعوته إلى توحيد الله وتقواه، تحذيره من هذا الإسراف في البناء القائم على التفاخر والتجبر والعبث، وهدر ثروة الأمة فيما لا يعود عليها بالخير والقوة.

• اقترن منهج الأنبياء بالدعوة إلى توحيد الله بالعبادة بالدعوة إلى مكارم الأخلاق وإصلاح المجتمع والنظر إلى قضاياه الكبرى بالدرجة الأولى

حمله واحدة ، مجموعة من هده الأحكام والوصايا الخلقية ، بدأها بتحريم الشرك ، لتكون هده الاخلاق الكريمة قائمة على اصلها الحق ، وهو توحيد الله ومعرفته قال تعالى : «قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق دلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ، واوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله دلكم وصاكم به لعلكم تتقون» . الأنعام : ١٥١ ـ ١٥٣

واذا تاملنا في هده الوصايا الخلقيه وجدنا مع تحريم الشرك امرا بالاحسان الى الوالدين ، وتحريم قتل الاولاد . مما يقيم الاسرة المسلمة على رعايه الحقوق والواجبات المتبادله بين الاباء والأولاد .

ووجدنا في محيط المجتمع تحريما للفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ليكون المجتمع الاسلامي مجتمع العفه والطهارة ، مجتمع الامن والعدل والرحمة ، الذى يحرم قتل النفس بغير حق ، وأكل مال اليتيم ، ويأمر توفية الكيل والميزان واداء الشهادة على وجهها الحق . قال المفسر أبو حيان في البحر :

«ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف ، أمر سبحانه وتعالى باتباعه ونهى عن اتباع السبل المختلفة ختم ذلك بالتقوى التي هى اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على السعادة السرمديه» (٤/٢٥٤) .

هذا وان في نسبة التحريم الى الرب الذي هو منبـع الخير والاحسان ، ما يزيدنا ايمانا برعاية الله لخلقه ، وحرصه على تربيتهم على أحسن الأخلاق ، وإبعادهم عن كل ما يؤذيهم ويفسد عليهم حياتهم وسعادتهم فالانسان محل لأكبر النعم ، و[illegible]افة الرب الودود ، يقيه ربه ما يفسد عليه فطرته ويبعده عن [illegible] وسعادته ، ويهديه لما يصلح فطرته ويزيده قربا من ربه [illegible]فل له سعادته .

وقد وردت بعض الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و[illegible] تبين مقام هـذه الوصايا في هذا الدين . روى الترمذى بسنده عن ابن مسعود انه قال من سره ان ينظر الى وصيه محمد التي عليها خاتمه فليقرأ هده الايات : «قل تعالوا اتل ... الى قوله لعلكم تتقون» .

وروى الحاكم وصححه ، وابن ابى حاتم عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ايكم يبايعني على هؤلاء الايات الثلاث» ثم تلا قولهتعالى: قل تعالوا أتل ...... حتى فرغ منها ، ثم قال : «ومن وفى بهن فاجره على الله ومن انتقص منهن شيئا فادركه الله في الدنيا كانت عقوبته ، ومن اخره إلى الاخره كان امره الى الله إن شاء اخذه ، وان شاء عفا عنه» . (تفسير ابن كثير ١/١٧٨) .

وتاتي الدعوة الى عمل الخير في خاتمه هذه السورة متفقه مع هذه الوصايا الاخلاقيه بعد ان كشفت زيف الشرك والعقائد الفاسدة ، واقامت حجج التوحيد وبراهينه الساطعه ، قال تعالى : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون» . الانعام : ١٦٠ .

وحق للرسول الكريم عليه الصلاه والسلام ولكل من سار على طريقه واهتدى بهديه ، بعد ان ملا قلبه بهذه الدلائل الواضحات والبراهين الساطعات ان يجهر بكل قوة بما علمه ربه ان يقول :

«قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا اول المسلمين قل اغير الله ابغى ربا وهو رب كل شىء ، ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر اخرى ، ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، وهو جعلكم خلائف الارض ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم إن ربك سريع العقاب ، وانه لغفور رحيم» . الانعام : ١٦١ ـ ١٦٥ .

وهكذا اقترنت فى منهج الانبياء الدعـوة الى توحيد الله بالعبادة ، بالدعوة الى مكارم الاخلاق ، واصلاح المجتمع والنظر الى قضاياه الكبرى بالدرجه الاولى ، وان في هذا لدرسا للدعاة الذين حصروا همهم ببعض فروع العقيدة ، وبعض المواعظ الاخلاقيه التى لا تكلفهم جهادا ولا تحملهم مسؤوليه ، ان يسلكوا فى دعوتهم منهج انبياء الله بعدم اغفال قضايا المجتمع الكبرى وهم يدعون الى التوحيد الصافى ، وان يقتدوا بخاتم رسل الله بكمال دعوته واحاطتها وشمولها .

المحاكمة لم تتم

ـ أانت عبد اللطيف يا سين ؟
ـ نعم .
ـ وتعمل في هذه المدرسة ؟
ـ نعم .. هل هناك امر ؟
ـ تفضل لو سمحت .
ـ إلى اين ؟
ـ تفضل معنـــا .

وقبل أن يعترض ، اخرج الرجل الضخم ذو الرأس الكبير ورقة رسمية ألصقها بين عينيه .

« تامر النيابة العامة في ..... بالقاء القبض على المدرس المدعو عبد اللطيف ياسين لاسباب تتعلق بالامن » .

لو انهم سمحوا لى فقط باعلام «زينب» ، رانى عبد الرحمن بين هذين العملاقين البغيضين ، كان عليه ان يدرك كل شيء ، أن يشتم الرائحة على الاقل : ليته أعلم «زينب» لسوف ياكلها القلق ، مسكين الحاج عبد الغفار ياسين والدى ، إن وضعه الصحى لا يسمح له بمزيد من الصدمات ، سيما بعد موت ولده الاصغر مصطفى ، مصطفى اخي متاثرا بالجراح التى حفرتها سياطهم في ظهره وعلى كتفيه ..

كانت الافكار تنهش راسه ، لم يستطع ان ينتشل نفسه منها إلا على صوت راح يهدر كالشلال .

ـ المتهم عبد اللطيف ياسين .
ثم ممطوطا بنغمة رتيبة .
المتهـ ... ام ... عبد اللطيف ... ياسين ..

خطوات اربع خطاها جعلته يقف أمام المنصة،خلفها كان يجلس رجل قصير القامة ، ممتلىء الجسد ، له خدان منفوخان لامعان يحشران فوقهما عينين صغيرتين ذابلتين ركب عليهما نظارة طبية ذات دوائر كثيرة ..

حرك القاضي جسده الثقيل قليلا .. ثم تنحنح .. قال بلهجة ساخرة :

ها .. هات يا فيلسوف العصر .. حدثنا عن نظريلتك الأفلاطونية التى تسكبها في عقول أولئك الأبرياء الضحايا .. أعنى طلابك ! قل لنا .. بماذا تحشو عقولهم ؟

كان عبد اللطيف متعبا ، وثمة آثار



كدمات حادة على الجبين وفي جا الرأس ..

ـ عفوا يا سيدى القاضى .. هل هـ تهمة غير ذلك ؟

هم القاضى بأن يقول شيئا قاسيا ل النظرات السريعة التى ألقاها ـ الجمهور المحتشد الذى جاء لسـ محاكمة المدرس عبد اللطيف ياسين ولهذا اكتفى بالقول .

ـ أسألك سؤالا محددا يا عبد اللطيـ بماذا تشحن عقول طلابك ؟

لا شيء يا سيدى .. بأكثر مما تتسع له !

ـ من التشويه والتزييف والتخريـ طبعا ..

ـ بل من الحق والخير والهدى . كما اعتقد ..

ـ فيما تعتقد انت .. وليس العدالة

صمت عبد اللطيف ، رفع رأسه قليلا ، راحت عيناه تجريان في سقف المحكمة . ردد دون أن يسمعه أحد . العدالة ، العدالة . العدالة .. لكم أنت مبتذلة ورخيصة .. لكم انت مهانة .. أيتها الكلمة المقدسة ..

ارتفع صوت القاضي معضبا ، ارفع صوتك .. كن شجاعا أمام العدالة .. كما تكون .. أمام أولئك المساكين الابرياء "؟!

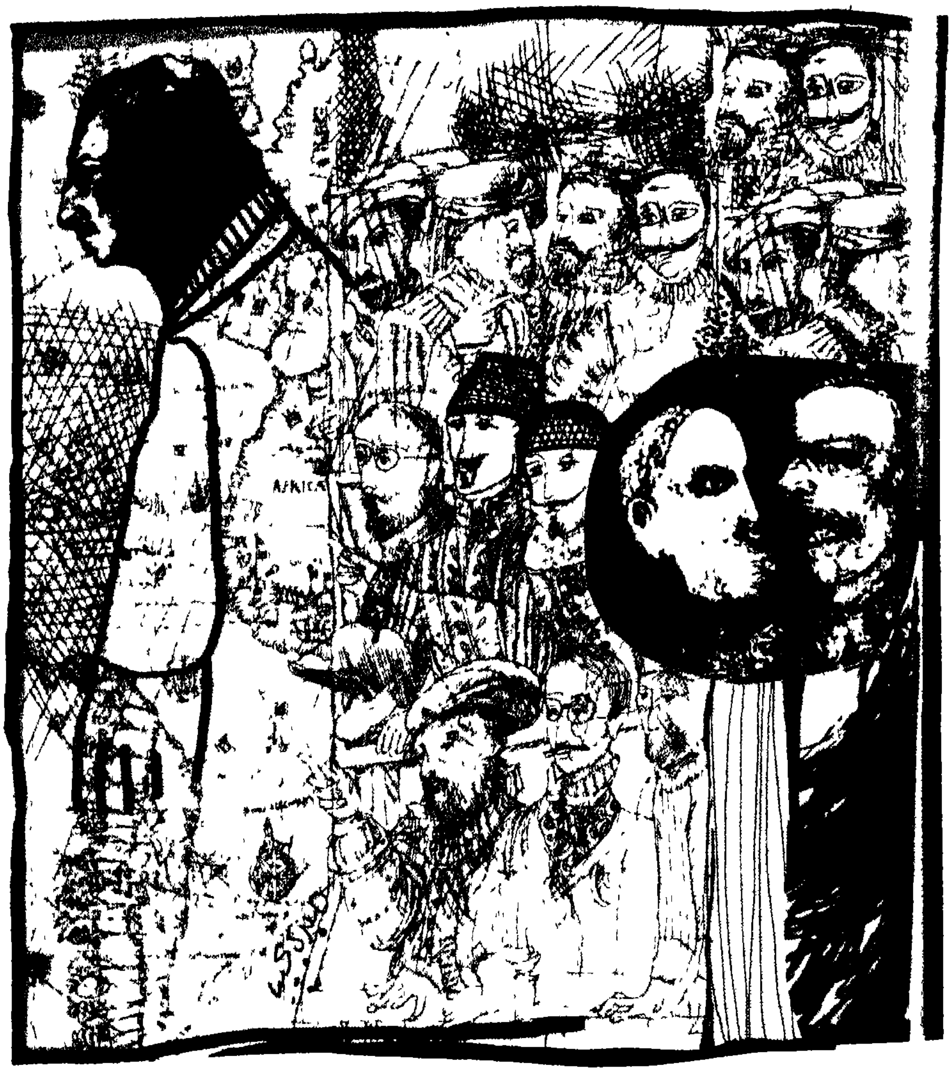
كانت الأنظار مركزة على شفتى عبد اللطيف ، اللتين ظلتا راعشتين على حين كانت عيناه ترسلان شيئا غامضا ورائعا كالسحر .. آلمه الخط الطويل الأحمر الذى في الظهر ، امتقع وجهه ..

هم بالصراخ من شدة الألم .. تذكر انه رجل .. وان الرجال لا يبكون ، لف القاضى عنقه القصيرة نحو الكاتب الذى يجلس عن يمينه ، أخرج منديلا ابيض جفف به قطرات العرق على جبينه وفي اسفل ذقنه .. رغم ان المروحة تدور ، كان الكاتب منهمكا في تسجيل وقائع الجـ لم يلبث أن رفع رأسه موحيا بالانـ

عاود القاضى اسئلته من جديد

ـ باختصار يا استاذ عبد اللـ أنت متهم بقضايا تزوير ، ليس تـ نقود بالطبع ، بل تزوير من نوع اخـ





اعني تزوير مفاهيم وقيم وافكار .. ما جوابك ؟

ليس عندى من رد سوى الدليـــل يا سيدى ؟

ابتسم القاضى ابتسامة ذات معنى ثم أردف :

ـ الدليل واضح كالشمس .

ـ ولكن الشمس قلما تظهر في هذه الأيام !! لقد خنقتها الغيوم السوداء !!

ـ وما حشوت به ادمغة الصغار ، ثم قاس على السنتهم !!

ارتفع صوت عبد اللطيف .

ـ هذا دليل عائم يا سيدى .. قلت د ..ار !!

ـ ولكنهم لا يكذبون ..

ـ الأطفال في مثل هذه السن يتخيلون حلمون .. اي ان الحلم والخيال هما ان يطبعان تفكيرهم ..

غضب القاضى .. دق على المنضدة بانفعال .. كفى .. كفى هذا ما نقرره نحن ولست انت ..

كانت قاعة المحكمة تعص بالجمهور ، اكثرهم من المثقفين ، فقضية عبد اللطيف ياسين اثارت صدى واسعا في الصحف والمجلات ، وتناقلتها مجالس الطلاب والمعلمين على السواء ، خصوصا بعد أن رفض الطلاب الدخول إلى صفوفهم احتجاجا على توقيف مدرسهم بالتواطؤ مع بعض المدرسين . وهذا ما جعل بعض الجهات الامنية تطلب ملف المتهم من وزارته للاطلاع على تقارير رؤسائه ، وقد جاء في معظم هذه التقارير .. ان عبد اللطيف بن عبد الغفار ياسين شاب واع غيور على المصلحة العامة ، ذو كفاءة علمية جيدة .. وسلوك حسن ، وتضيف بعض التقارير بانه يمتاز بالقدرة على الاقناع

.. وانه متزوج وله ثلاثة اطفال .. ولكنه كان يشكو باستمرار من ازمة السكن وعجزه عن شراء منزل ، وانه اوقف ثلاث مرات بسبب شجار وقع بينه وبين صاحب البيت الذى يستاجره بسبب إلحاح هذا الأخير على مضاعفة الأجرة ، مما اضطره إلى ممارسة عمل اضافى بعد الدوام الرسمى وهو قيادة سيارة اجرة «صغيرة» وهذا ما اثر على نشاطه التعليمى تاثيرا واضحا مما جعله احيانا يتراخى في حجرة الدرس إلى حد النوم ، ولم يكف عن هذه العادة .. رغم لفت النظر المتكرر له « هذا ما جاء في تقرير مدير المدرسة » .

كانت سحابة الصمت التى تلف قاعة المحكمة كثيفة ، تحتها العقول تفكر وتقدر ، والالسنة في الافواه تتململ .. تود لو تنطق .. لو تقول اشياء كثيرة تعرفها عن المتهم .. كلما وجه إليه القاضى اتهاما . ولكن عبد اللطيف ظل ممسكا بالقضبان الحديدية الباردة وعيناه مبرقتان ترسلان وهجا وكلاما ساخنا .. وصراخا كالدم ..

ما الفائدة ؟! ان الكلام الذى سيقوله قد قاله قبل ذلك .. بل قال اكثر منه وكان كلما ظن انه اصبح بريئا ازداد الاصرار على تجاهل دفوعه .. احس انه واقع في لعبة لا يملك فيها إلا ان يتلقى الضربات وكلما حاول ان يحتج . او يصرخ جاءه ما يكتم احتجاجه .. ويخنق صرخاته ..

ـ قال له ابوه .. اضع لك محاميا .. اجاب بالنفي .. قال ..

ـ قضيتي لا تستحقق كل هذا يا والدى .. لست مجرماً .. انا بريء .

ـ البراءة ليست ما تقرره انت يا عبد اللطيف !

ـ حتى لو قررها المجتمع .

ـ اى مجتمع تعني ؟

كل من اعرف ..

ولكن الذين لم تعرف هم الذين يقررون اقول لابد لك من محام ..؟؟

ـ العدالة لا تحاكم بهـــذا المنطق يا والدى !

توسل ابوه مرة ثانية .

دعني افتش عن محام ..

المحاكمة لم تتم

ـ « افاد الطلاب : ماهر ، وشاهر ، وسامر ان استاذهم المدعو عبد اللطيف ياسين كان يمضي وقتا طويلا من الدرس وهو يتحدث بلهجة استفزازية عن ان :

الغلاء ، لا يطاق ، وان المواطن العادى يعاني في الحصول على قوته اليومي ، مما يجعله يلجا الى طرق الغش والسرقة والاحتيال ، وقد تهدر كرامة المواطن (وهذا الكلام للطالب سامر ١٥ عاما ،

امام المخبز قبل الحصول على رغيف الخبز ، ويضيف الطالب ماهر (١٦ عاما) نقلا عن المتهم ، ان اصناف الفواكه قد تغدو في المستقبل القريب من اختصاص الصيادلة والصاغة وباعة التحف النادرة ، وان اكثر التجار قد تحولوا إلى لصوص بترخيص رسمى ، ورغيف الخبز اصبح في هذه الأيام ملهم الادباء وحلم الأطفال ! » .

وقد افاد الطالب «شاهر» ان الاستاذ كان يقرن هذا الكلام بحركات الغمز واللمز ..

ركز القاضي نظارته التي انحدرت على انفه وهو يتابع قراءة افادات الشهود .

« وجاء في اقوال شاهد اخر : داهش (١٧ عاما) ان المدرس عبد اللطيف ياسين كان يقول ان ابناء الشعب أصبحوا يحشرون في سيارات الأجرة (كالسردين) غير المملح لا لشيء إلا لان الملح اصبح يباع في السوق السوداء رغم أن سيارات «المارسيدس» السوداء والبيضاء والحمراء اكثر من طيور السماء في مدينتنا النحاسية ذات الوجه التاريخي العريق ..

والنقود .. اتعابه .؟؟

اجاب أبوه بحزن نبيعها ..

تبيعها .؟؟ ومن اين تاكل الأفواه العشرة في البيت.؟؟ الله هو الخالق وهو الرازق يا عبد اللطيف .. خلاصك هو المهم . لم يقتنع .. قال ببرود .

انا ادافع عن نفسي ..

جفت في قاع الذاكرة .. لسانه يدور ويدور دون أن يقذف بكلمة واحدة ..

كالعصفور الذى أسقطه صياد من الطلقة الأولى .. ربما كان مقتنعا بانه ليس ثمة ما يستحق الكلام ، ولكن هذا لا يجدى ..

رفع القاضي رأسه بحركة مفاجئة توحى بان وراءه كلاما خطيرا ، قلب اوراقا كثيرا نثرت على المنصة أمامه .. ثم امسك بواحدة منها .. وراح يقرأ ملء فمه ، ملتفتا نحو الجمهور :

توقف القاضي عن القراء .. قال بلهجة هشة :

ـ هنا ثلاثة اسطر (سخيفة) لا داعى لقراءتها .. ثم حول بصره إلى عبد اللطيف قائلا بسخرية : « حضرة الاستاذ المحترم .. يعرفها بالطبع » ولما قال عبد اللطيف :

ـ لا مانع يا سيدى من قراءتها على الجمهور ، قذفه القاضي بنظرة زاخرة واستانف قراءة اقوال الطلاب الشهود .

اما الطالب منير (١٩ عاما) فقد كتب ما نطق به المتهم بالنص « انه اى المتهم بينما كان يجلس بجوار سائق سيارة اجرة ذات مساء تجاوز هذا ثلاث اشارات مرور حمراء ، على مرأى ومسمع شرطى المرور ولما سأله عن سبب ذلك اجاب ـ اى السائق ـ غير مكترث « سيبك عم » الدراهم كالمراهم .. تداوى كل الجروح »

حول القاضي بصره نحو الجمهور قائلا ولا يخفى ما في هذا الكلام الخطير



القائمين على تطبيقه .

رفع المتهم يده مستاذنا ليعقب ء كلام القاضي لولا الطرقات الثلاث ال صكت أذنه معلنة انتهاء الجلسة الأول

في هده الأثناء دخل حاجب المح وهو يبتسم .

ـ « صاروا في البيت سيدى !! »

ـ الله يعطيك العافية لكنك تاخرت

ابتسم الحاجب بخبث .. صح وانت سيد العارفين سيدى .. هل الح يأتى بالهين .. تشاجرت مع رجل ، ولو قل للبائع ان الخبز لسيادتكم استطعت الحصول على رغيف واحد

ابتسم ، وهو يقلب بصره في الجمه الذى بدأ يعود إلى أماكنه ، دق بالمطر ثلاثا معلنا بدء الجلسة الثانية

كانت الأوراق ما تزال منثورة على المنصة الفخمة ، يقلبها القاضي كيفما اتفق ثم قال دون ان يرفع رأسه .

ـ الاتهامات كثيرة وهامة ، لا اريد نكرها جميعا ، فقط أريد التوقف عند أخطرها .. ما يتعلق بمهنتك بالذات يا عبد اللطيف ..

تململ القاضي قليلا وهو يتابع :

ـ أما قلت يوم ٢٧ ـ ٥ ـ أمام طلابك بعد أن اخرجت واحداً منهم إلى السبورة والقيت عليه سؤالا لم يستطع الاجابة عنه : !! ان النجاح الآلى أدى إلى كارثة علمية محققة ، وقودها انصاف المتعلمين .. وقلت كلاما اخر يمس أقدس قضية في حياتنا ، الفكر والثقافة ..

ـ عفواً يا سيدى عفواً .. المسألة كما جرت .

قاطعه القاضي قائلا ..

ـ ثم أضفت كلاماً فيه اجتراء على الهيئة الاجتماعية ، وهذا وحده واقع تحت طائلة القانون ..

لا حت من القاضي التفاتة ، فراى الكاتب قد رسم همزة « اجتراء » على الألف .. مد إليها اصبعه بانزعاج .

هم القاضي بتلاوة اتهامات أخرى ، لولا أن عقرب ساعته انذره بانتهاء الوقت فاضطر إلى رفع يده والطرق على المنصة من جديد ، وهو يقول بصوت فيه قوة

الاتهامات كثيرة لم تنته ، سوف نكشف عن أدقها ، وأخطرها .. في الجلسة القادمة .. نهض القاضي ود ص كاتبه ، على حين كان عبد اللطيف ب ح بين شرطيين غليظين يدفعانه أم هما في طريقه إلى القفص الحديدي .

وخرج الجمهور ، كل واحد يضع فمه في اذن الآخر ثم يبدأ الضحك .



حول
نظرة الاسلام السياسية

عرض وتعقيب : عبد العزيز صقر

ولم يغلب على الندوة اي طابع اسلامي أو التزام بمظهر من مظاهره حتى ان مواعيد القاء المحاضرات قد حددت خلال فترة تجمع بين وقت صلاة المغرب ووقت صلاة العشاء ، ولم تتوقف المحاضرات لاداء الصلاة أو حتى احتراماً للآذان وترديداً له ، وفي الوقت الذي كان المحاضرون يتحدثون فيه عن «النظرية السياسية في الاسلام» كان المستمعون منشغلين بالاحاديث الجانبية والقاء التعليقات المظهرية على المحاضر أو على احد ضيوف الندوة . على أي حال لم يكن الجو العام للندوة مريحاً ، وعلى الرغم من اهمية الموضوع الذي تطرحه فان الاعداد للندوة لم يكن لائقاً ، كما ان الاهتمام بها من جانب الجمهور كان أقل بكثير مما يجب ، والعدد القليل الذي حضر جاء مدفوعاً باعتبارات المجاملة ، وقضى الوقت بالقاء التحيات وعبارات الترحيب . ورغم ذلك فقد كان المحاضرون وعدد من المستمعين جادين ، والابحاث التي قدمت في غاية الاهمية بل ويمكن القول ان هناك افكاراً طرحت لاول مرة خلال هذه الندوة وبصفة خاصة فكرة «التصور الاستراتيجي للتعامل الدولي في الاسلام» التي طرحها الدكتور حامد ربيع وفكرة «الامة» التي نجحت الدكتورة منى ابو الفضل في ابرازها من خلال تحليل واقعنا المعاصر ودلالات اليقظة الاسلامية ، وفيما يلي فكرة موجزة عن الابحاث والدراسات التي قدمت في الندوة مع تعليق على بعض عناصرها :

القيت في اليوم الأول للندوة الموافق يوم الثلاثاء الخامس من مايو ١٩٨١

حول نظرة الاسلام السياسية

*إن فكرة غزو البحر كانت واردة في التصور الإسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما أنها تؤكد أن الواقع والممارسة جسدا هذا التصور ووضعاه موضع التنفيذ

محاضرتان : الأولى للاستاذ الدكتور احمد سويلم العمري مقرر لجنة العلوم السياسية بالمجلس الاعلي للثقافة . والثانية للاستاذ الدكتور حامد ربيع استاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة كليه الاقتصاد والعلوم السياسية .

وكان موضوع المحاضرة الاولي عن «الفكر السياسي في الاسلام» اما المحاضرة الثانيه فكانت عن«استراتيجية التعامل الدولي في تقاليد الممارسة الاسلامية» .

القى هده المحاضرة الاستاذ الدكتور احمد سويلم العمري وقد تضمنت عناصر ثلاثة :

(١) ذاتية الاسلام .

(٢) الفلسفة السياسية الاسلامية والحكم .

(٣) العلاقات الدولية .

وتتلخص هذه المحاضرة في النقاط التالية :

أولا : ان الاسلام معناه تسليم أمر المخلوق للخالق ، وان الاسلام يختلف عما قبله من أديان في انه عقيدة وشريعة ودين ودنيا ، وعبادة ودولة ، واخلاق وادارة .

ثانيا : ان الاسلام ليس مجرد وصايا . ولكنه عقيدة وشريعة واخلاق وادارة وتنظيم وأساسه العدل والشورى وان أساس فلسفته السياسية السماحة والمساواة والبساطة .

ثالثا : ان الاسلام صالح لكل زمان ومكان ولكن في اطار معين مقيد بمكارم الاخلاق وقواعد العدالة ونظام مستمد من الكتاب والسنة بعيدا عن فوضى الجاهلية .

رابعا . عالمية الاسلام ، فالاسلام ليس مجرد نظام قومي ولكنه نظام يهدف إلى إنشاء عالم يدين كله بالاســـلام ، وهو قوة روحيه لاتستمد من السيف ولكنها تستمد من القران «لااكراه في الدين» وتقوم على التفاهم والتعاطف والتآزر .

خامسا ـ وفيما يتعلق بعلاقة العالم الاسلامي بغيره من الشعوب فقد كانت تقوم على الرحمه والكرم والتسامح فالحرب لم تكن تمنع التجارة وتبادل المنافع ، ولم يعمل الاسلام على تقويض ممالك الجار وإماراته يوم كان الاسلام فى اوجه وتألقه إلا إذا هاجم هذا الجار الاسلام واعتدى على حدوده ، بل كان هناك تعايش سلمى متعارف عليه .

سادسا ـ وقد اختتم بحثه بقول لمعاوية فى كتاب له الى أحد عماله : « لا ينبغى لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة ، لا نلين جميعا فيمرح الناس فى المعصية ، ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكون انت للشدة والغلظة وأكون انا للرافة والرحمه » .

ملاحظات حول المحاضرة :

● هذه بعض النقاط الهامة فى محاضرة الدكتور سويلم العمرى ونستطيع أن نحدد أهم ملاحظاتنا على ما جاء في هذه المحاضرة في نقطتين

الأولى ـ وصف معاوية بأنه « مكار » .

الثانية ـ القول بأن التعايش السلمي هو اساس التعامل مع المجتمعات غير الاسلامية وأن الحروب الاسلامية هى حروب دفاعيه وان الاسلام لا يحارب إلا إذا هوجم واعتدى على حدوده .

فاما وصف معاوية « بالمكر » فهو من فواحش المحرمات لما ورد من احاديث صحيحة في النهى عن سب الصحابة ومن ذلك الحديث الذى رواه مسلم عن ابى هريرة قال . قال رسول الله صلى [الله] عليه وسلم « لا تسبوا اصحابى لاتسبوا أصحـــابى فوالذي نفسى بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » . يقول النووى فى شرحه لصحيح لمسلم « واعلم أن سب الصحابة رضى الله عنهم حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره لانهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون ، قال القاضى : وسب أحدهم من المعاصى الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل » .

وأما القول بأن الاسلام لا يحارب الا دفاعا فهو يتعارض مع مبدأ عالمية الاسلام وشمولية دعوته ومع مبدأ حرية الضمير والاعتقاد ، وإلا كيف يمكن تفسير وصول الاسلام الى حدود شرق اسيا وغرب أوربا وهل كانت هذه المناطق تمثل يوما تهديدا على أمن الجزيرة العربية ؟

في الواقع ان الحرب فى الاسلام [كانت] ترجع الى أحد مبررات ثلاثة :

الاسلام موجود في قلوب و عقول المسلمين لكن لابد أن نعترف أيضا أن جمهور المسلمين لم يطرح على نفسه بعد التطبيق الاسلامى للاقتصاد في سلوكه اليومي مستثمرا أو مدخرا

إن محور رسالة الاسلام هو حقوق المواطن وكرامته و تمكينه من تحقيق رسالته وذاتيته

نشر العقيدة أولا ، ثم الحيلولة دون فتنة المؤمنين عنها ثانيا ، ثم الدفاع عن النفس ورد العدوان أخيرا . وهكذا فان الحرب قد تكون ضرورية لاتاحة حرية الاعتقاد والسماح بالحوار الفكرى ، وتفسير ذلك – وهذه هى النقطة الجوهرية فى فهم طبيعة هذا الدين – ان القوة إنما تستخدم لتحطيم الحواجز التى تعترض سبيل وصول الدعوة الى الشعوب ، وليس لفرض هذه الدعوة وان القتال والغزو ليس إلا وسيلة لتحقيق الاقناع الديني وذلك بتحطيم الحكومات التى تشكلت عقبة في وصول دعوة الاسلام الى مسامع الشعوب ، فليست المشكلة إذن فى قبول الحكومات للدعوة أو رفضهم ولكن المطلوب هو السماح لهذه الدعوة بالوصول إلى رعاياها ، وعندئذ يترك الناس احرارا فى قبول الدعوة او رفضها . أما إن وقفت هذه الحكومات حاجزا فى طريق وصول الدعوة فانه يجب إسقاط هذه الحكومات تحقيقا لمبدأ عموم الرسالة ومبدا حرية الاعتقاد .

هذه الفكرة هى جوهر هذا الدين واساس التعامل مع الشعوب والحكومات .

وأما القتال لمنع الفتنة او القتال لرد العدوان فهو حق طبيعى لاجدال فيه ولا تسويه في فهمه .

ـت هذه بعض ملاحظاتنا على ما ورد ـه بحث الدكتور سويلم العمرى من ر ، ونعود الآن الى قاعة الندوة فقد ـى الدكتور العمرى محاضرته وهناك الحاح من الدكتور ابراهيم صقر للتعليق عليها فلما اعطيت له الكلمة بدأ بالتنديد بذلك الاتجاه العام الذى يأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن الاسلام والتأكيد على انه ليس فى الامكان ابدع مما كان ، وأن هذا الاتجاه يقوم بانتقاء احداث دون أحداث ولا يذكر النماذج السيئة فى الاسلام ! التى قامت لتحقيق مصالح خاصة مثل معاوية وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف .

ثم بدأ الدكتور ابراهيم صقر – استاذ العلوم السياسيه بكلية الاقتصاد – يضع معالم الاطار الاسلامي الصحيح فقال : « ان الاسلام فيه ميزة اساسيه وهى انه يعطى كليات او عموميات . هذه الكليات تعطى مرونة معينة لانها تسمح بأن نأخذ في الاعتبار الزمان والمكان ومراعاة الضرورات والحاجات » ثم عاد الدكتور صقر فقال «ولكن للأسف ان هذه الكليات تعطى فرصة لكل فرد للتفكير على هواه . ثم يتوحد المفسر مع السلطة فتكون النتيجة جمود وعدم تطوير الدين ثم انهى الدكتور صقر كلمته بقوله . «يجب الا نقتصر على العموميات التى قد تعنى شيئا وقد تعنى شيئا اخر » .

هذا هو الاطار الاسلامي الصحيح عند أصحاب الفكر الماركسى . أن نقسم الدين الى كليات وجزئيات فنستبعد الجزئيات ونأخذ بالكليات . ثم نتهم هذه الكليات بالغموض وامكانية التاويل وتعدد التفسير ومن ثم يجب ان نستبعد كذلك هذه الكليات ، فاذا تركنا الدين كله – بكلياته وجزئياته فان علينا ان ندين بالماركسية – بكلياتها وجزئياتها – وان القول بخلاف ذلك إنما يعنى التحجر والجمود !

المحاضرة الثانية وموضوعها :

بدأ الدكتور حامد ربيع محاضرته بعد ذلك بطرح السؤال التالى : هل امتلكت القيادة الاسلامية العربية تصورا لاستراتيجيه معينه للتعامل مع القوى الدولية المحيطه بها ؟ ثم اشار الى أن هذا الموضوع لم يكن موضع اهتمام حتى اليوم وانه استقى عناصره من المصادر الاتية .

(١) الرسائل التى تداولها الخلفاء مع رؤساء الدول المجاورة .
(٢) كتب الحكمة (واشهرها لشهاب الدين ابن ابى الربيع) .
(٣) كتب التاريخ (واشهرها للطبرى)
(٤) المعاهدات والمواثيق الدوليه .
(٥) كتب الرحلات (واشهرها للبيرونى) .

ثم بدأ الدكتور ربيع بالربط بين هذا الموضوع وموضوع وظيفة الدولة . إذ ان الادراك الاسلامي للتعامل الدولى منبثق عن الادراك الاسلامي لوظائف الدولة ، تلك الوظائف التى تتحدد بالعناصر التاليه :

(١) ان الدولة الاسلامية تملك رسالة تدور حول قيم معينة لا تتقيد بالمجتمع القومي بل تفرض عليها التعامل الخارجى فالدعوه الاسلامية في

حول نظرة الإسلام السياسية

* الدعوة الإسلامية في جوهرها عالمية لاتعرف التقيد العنصري ولا تقبله ولا تتقيد بالمجتمع القومي

الدولة الإسلامية تلتزم المبدأ الأخلاقي في معاملة جميع مخالفيها في الداخل وفي الخارج

جوهرها عالمية لا تعرف التقيد العنصرى بل ولا تقبله وهى ضد التقوقع او الانكفاء الداخلى .

(٢) ان محور هذه الرسالة هو حقوق المواطن وكرامته وتمكينه من تحقيق رسالته وذاتيته المسلمة .

(٣) هذه الرسالة عبارة عن اخلاقيات وقيم تعلو عن الحاجات المادية .

(٤) أصل علاقة الدولة الاسلامية بغيرها من المجتمعات المحيطة بها والمتعاملة معها هو مفهوم الجهاد .

(٥) الجهاد رغم ذلك هو ضرورة واستثناء : يسبق الجهاد دعوة مباشرة اساسها الحديث مع السلطة التشريعية لتمكين الاتصال بالمجتمع الجماهيرى كمقدمة ضرورية لأى تعامل قتالى .

(٦) الاحترام المتبادل بين الدولة الاسلامية والدول الاخرى هو المبدأ الأخلاقى الذى تلتزم به الدولة الاسلامية فى معاملة جميع مخالفيها في الداخل وفي الخارج .

هذه المبادىء لا يمكن ان تنفصل عن الادراك القيادي الاسلامي للعالم الخارجى ، وكلاهما يرتبط بمنطق وأساليب التعامل الدولى في الاسلام والذى ينبع من خمس قواعد أساسية هي :

(١) تعدد ادوار التعامل : قتال ثم تفاوض قد يؤدى الى المصاهرة .

(٢) مبدأ الاتصال كمقدمة ضرورية لأى تعامل قتالى ، فالقتال يعد غير مشروع إذا لم يسبقه اتصال ودعوة .

(٣) الاتصال لا يعنى ولا يعطى الحق في السلوك الاستفزازى ، فالعدو لا يؤخذ على غره كما أن المسلم لا يجوز أن يكون البادىء بالقتال بل عليه أن يترك الطرف الآخر يطلق الضربة الأولى .

٤ ــ القتال تحكمه الأخلاقيات ، التى يلتزم بها المسلم حتى ولو تجاوزها وخرج عليها الطرف الآخر المقاتل (كعدم قتل المرأة أو الطفل أو الهرم ..) .

٥ ــ وحدة القيم هى محور وفلسفة التعامل بمعنى أن التعامل مع الانسان يخضع لقيم واحدة أيا كان هذا الانسان ، مسلما أو غير مسلم ، فى سلم أو حرب ..

● في إطار هذا المنطق وعلى ضوء هذه الأساليب ومن منطلق التصور الاسلامي لوظائف الدولة حاول الدكتور حامد ربيع تقديم صياغة جديدة لتصور القيادات الاسلامية لاستراتيجية التعامل الدولي حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وقد حدد عناصر هذه الاستراتيجية في المبادىء التالية :

أولا ــ ان التعامل الدولى ينطلق من القاعدة الثقافية والتعامل الفكرى .

فالتعامل ينطلق من مبدأ الاقناع والاقتناع ومن ثم الحوار ، والجهاد ــ كحقيقة فكرية وتعاليم اخلاقية ــ هو أساس التعامل .

ثانيا ــ جعل البحر المتوسط فاصلا بين الدولة الاسلامية والعالم الآخر غير الاسلامي ، بمعنى انه لم يكن ثمة تفكير في التحكم في الشاطىء الآخر للبحر المتوسط ولم يكن ثمة اهتمام أو محاولة للتواجد في تلك المنطقة .

ثالثا ــ التوسع لا يتم من منطلق التكامل مع البحار ولكن من منطلق التحرك البرى .

هذه هى الخطوط الرئيسية لمحاضرة الأستاذ الدكتور حامد ربيع وقد تخللتها بعض الافكار والعناصر الفرعية التى لا تقل اهميتها من قبيل :

أولا ــ التجاهل الغربى للمفاهيم والمدركات الاسلامية بخصوص التعامل الدولى أو ارجاع هذه المفاهيم والمدركات الى الأصول اليهودية والمفاهيم التلمودية ، وقد أكد الدكتور ربيع أن هذا الموقف لا يستطيع أن يصمد أمام التحليل العلمى الذى يثبت عكس ذلك .

ثانيا ــ محاولة تفسير اسباب النجاح الواضح فى القتال العسكرى الذى ارتبطت به عملية نشر الدعوة وبصفة خاصة خلال القرنين الأول والثانى عقب الهجرة ، ونجاح حركة التوسع الاسلامى بحيث قوضت جميع الامبراطوريات المحيطة بها وفى اقل من قرن استطاعت ايجاد أكبر كيان عرفه العالم ، وارجاع هذا النجاح الى العنصر الاستراتيجى والعقيدة القتالية فى التصور الاسلامى

ثالثا ــ ويكمل ذلك ارجاع الانهيار السريع الذى أصاب الدولة الاسلامية بعد ذلك الى نفس الأسباب : انهيار او اختلال العنصر الاستراتيجى وغياب العقيدة القتالية .

المطلوب الآن عصرية منهج العرض وليس عصرية الفكرة

الحرب قد تكون ضرورية لإتاحة حرية الاعتقاد والسماح بالحوار الفكري

العدو لا يؤخذ على غرة

كما أن المسلم لا يجوز أن يكون البادىء بالقتال

بعد هذا الملخص الموجز لمحاضرة الدكتور حامد ربيع يمكننا القول ان عناصرها وافكارها مترابطة ومنطقية – بعكس المحاضرة الاولى للدكتور العمرى والتى تضم مجموعة افكار لا يربطها إطار فكري واحد – فقد تدرج الدكتور ربيع في حديثه من وظيفة الدولة في التقاليد الاسلامية الى اساليب التعامل الدولي في التصور الاسلامي ،

ثم الى الحديث عن موضوعه وهو فلسفة التحرك الاسلامى في المجال الدولي ، وقسم هذه الدراسة الى ثلاثة اقسام : تحدث في القسم الأول عن عناصر التصور الاستراتيجي الاسلامي للتعامل الدولي ، وفي القسم الثاني عن مصادر بناء هذه الاستراتيجية ثم اخيرا صياغة هذه الاستراتيجية ومحاولة تقييمها .

والسؤال الوحيد الذي يمكن طرحه بخصوص هذه الدراسة : كيف يمكن الدفاع عن الراي القائل بان الاستراتيجية لم تكن تؤمن بمبدا التعامل مع البحار ؟ وإذا صح هذا الراي كيف يمكن تفسير هذا النقص ؟ وهل صح تسميته بالنقص في التفكير الاستراتيجي اصلا ام في الممارسة والتعامل ؟ بعبارة اخرى هل هناك اصول فقهية او بواعث دينية لمثل هذا الموقف فرض على القادة مثل هذا التصور ام ان القدرات والامكانيات فقط هي التي كانت تفرض هذا الموقف في بعض الأوقات ؟

كيف يمكن الثبات على هذا الراي امام هذه الاحاديث الصريحة :

اولا – «من لم يدرك الغزو معي ، فليغز في البحر . فان قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر ، وان خيار الشهداء عند الله عز وجل اصحاب الكفء . قيل يا رسول الله ومن اصحاب الكفء ؟ قال : قوم تكفا عليهم مراكبهم في البحر» .

ثانيا – «خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد : القتيل في سبيل الله شهيد ، والغريق في سبيل الله عز وجل شهيد ...» الحديث .

ثالثا – «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يزور ام حرام فيقيل عندها . فنام عندها يوما ففزع وهو يضحك فقالت له يا رسول الله : فيم ضحكت ؟ قال : عجبت من اناس من امتي عرضوا علي انفا على سرر امثال الملوك يركبون هذا البحر الاخضر في سبيل الله عز وجل . قلت يا رسول الله ادع الله عز وجل ان يجعلني منهم» . وفي نهاية الحديث انه «كان من شانها انها تزوجت ابن عمها عبادة بن الصامت فذهب بها الى الشام فلما غزا معاوية البحر غزا ، فخرج بها معه ، حتى لما قضوا غزوهم خرجت فلما كانت بالساحل اتيت بدابتها وركبت فسارت قليلا ثم وقعت بها الدابة فخرت فماتت قبل ان تبلغ اهلها» .

رابعا – عن عبد الله بن عمرو قال «لان اغزو في البحر خير لي من ان انفق قنطارا متقبلا في سبيل الله» .

خامسا – عن ابن هبيرة ان معاوية رحمه الله كتب الى عمر رضي الله عنه يستاذنه في ركوب البحر ويخبره انه ليس بينه وبين قبرص في البحر إلا مسيرة يومين فان راى امير المؤمنين ان اغزوها فيفتحها الله تبارك وتعالى على يديه . فساله عن اعرف الناس بركوب البحر ؟ فقيل له : عمرو بن العاص ، كان يختلف فيه الى الحبشة . فساله عنه ، فقال : يا امير المؤمنين ، إن صاحبه منه بمنزلة دود على عود ، ان ثبت يغرق وان يمل يعرق فقال عمر رضي الله عنه : والله ما كنت لاحمل احدا من المسلمين على هذا ما بقيت» .

سادسا – قال ابو الاسود : غزوت البحر زمان معاوية ومعنا ابو ايوب الانصاري عام المد فقال ابن لهيعة : وحدثني ابو قبيل ان معاوية كان بردوس في زمن عثمان رضي الله عنه ومعه كعب الاحبار.

سابعا – عن موسى بن ايوب الغافقي قال حدثني رجل ان مولى لعبد الله بن عمرو ابن العاص اتى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : «اني اريد غزو البحر ، فاوصني . قال عليك بالبر لا تؤذي ولا تؤذى قال إنما اردت البحر قال عبد الله : ان حفظت ستا استوجبت ثمانيا من الحور العين : لا تغل ، ولا تخف غلولا ، ولا تؤذي جارا ولا ذميا ، ولا تسب إماما ، ولا تفرن ، وخف .

ثامنا – كان ابن عمر يقول : «لان اغزو على ناقة ذلول صموت احب الي من ركوب البحر» .

روى هذه الاحاديث جميعها عبد الله ابن المبارك في كتاب الجهاد وكلها تؤكد ان فكرة غزو البحر كانت واردة في التصور الاسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما انها تؤكد ان الواقع والممارسة قد جسدا هذا التصور ووضعاه موضع التنفيذ .

مفهوم لفظ

شريعة خاتمة للشرائع السماوية :

ما من شك في ان الديانات السماويه التى نزلت على الرسل قبل الاسلام لم تكن عامه ، وانما كانت خاصه مقصورة على علاج ما فشا من عيوب واثار فى جماعه معينه ، ولذا تجد بعض الرسل ارسل على التحديد الى مائة الف (سيدنا يونس) وكذلك نجد رسولين في زمن واحد ، كل منهما ارسل الى جماعة معينه في بقعه معينه ، كما هو الشان بالنسبه الى سيدنا ابراهيم ولوط . وفى سورة يس ما يدل على ارسال ثلاثه في وقت واحد «اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث» (الايه : ١٤) وقوام الرســالات السماويه كلها . الدعــوة الى توحيد الله فاطر السماوات والارض الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، والى جانب التوحيد : الحض على الفضائل والاخلاق ، والامتناع عما فشا في المرسل اليهم من موبقات كالقتل والزنى والسرقه ، والغش في المكيال والميزان والتعامل ، والتزام الصدق والبعد عن الكذب والخيانه ، والتحلى بالتواضع والتسامح .

وكانت اخر الديانات السماويه قبل الاسلام المسيحيه ، وقد حرفت كما حرفت تعاليم اليهوديه من قبلها حتى في قوامها الاصلي فقالت اليهود : عزير ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله .

ولذلك لابد من ان يدرك الله الناس بالهداية ، وشاءت إرادته جل وعلا ان تكون رسالة الاسلام خاتمه الرسالات . فكان لابد من ان تشمل تنظيم امور الدين والدنيا .

بقلم : علي علي منصور

والاسلام دين ودوله ، وعقيده وشريعه ، واحكامه العامه وقواعده الاصوليه محكمه ، نزلت من الله وحيا على خاتم الرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ومجموع ايات هذا الوحي هو (القران الكريم) ، كتاب المسلمين المقدس نزل به الروح الامين جبريل من اللوح المحفوظ دفعه واحدة ، ثم اوحى به منجما بحسب ما دعت الحاجه ، وبحسب ما جد من الحوادث تلطف من الله ورحمة اذ ان الامه العربيه كانت إذ ذاك اميه في غالبيه افرادها ، فحفظ الايات من حفظها ، وهم جمهور الصحابه ، وكتبتها القله الكاتبه ، وكلف الله رسوله ان يبين للناس ما نزل اليهم ، «كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» هود . ١ .

وما كاد الرسول العظيم يلحق بالرفيق الاعلى حتى شرح الله صدر الخليفه الاول ابي بكر والصحابه معه إلى جمع القران مكتوبا ، وفى عهد ثالث الخلفاء عثمان بن عفان نسخت من هذا المكتوب نسخ وزعت على الامصار فى مختلف بقاع الدنيا ، فكانت كل نسخه إماما للمصحف الشريف وعنه تتابع النقل إلى عهد الطباعه حيث عم نشره ، وبهذا صان الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم من العبث والتحريف والتبديل «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» الحجر ٩ .

والكتاب والسنه . هما المصدران الاساسيان للشريعه الاسلاميه ، ويعتبرهما الكثيرون المصدرين الوحيدين . وما بعدهما من اجماع او قياس واستصلاح فمصادر ثانويه ، معينها الكتاب والسنه ، وجاءت فيهما كل القواعد العامه للشريعه الخاتمه فى القران الكريم ، وصدق الله اذ يقول «ما فرطنا فى الكتــــاب من شيء» الانعام . ٣٨ .

لقد عنى الاسلام بامور الدنيا عنايته بامور الدين ونحن حين نعبر (بامور الدنيا) نقصد معنى اللفظ بجميع ما يفهم منه وما يحتمله . فالدين الاسلامي – فضلا عن القواعد التى تنظم المعتقدات والعبادات – تضمن اسس ما ينظم علاقات الناس من قواعد قانونيه وخلقيه . وفى هذا الصدد لم يقتصر بالقواعد التى تنظم صلات الافراد فيما بين بعضهم بعضا ، وانما تجاوز ذلك الى وضع الاسس الكامله التى تقوم عليها الدوله . فالخلافه بيعه ... والامر بين الناس شورى .. والناس جميعا سواسيه . وكل المسلم على المسلم حرام . دمه ، وماله ، وعرضه ، وحريات الناس مصونه . ورقابتهم على الحكام مشروعه ، والملكيه الفرديه ليست مطلقه تجنح الى الكبر والاستعلاء والاستغلال ولا هى معدومه فيفقد الناس حوافز الجد والتنميه . وانما هى وسط بين هذا وذاك وسطيه تجعل الملكيه وظيفه اجتماعيه . فالمال مال الله ، ونحن مستخلفون فيه ، والناس عيال الله ، واحبهم الى الله انفعهم لعياله .

ومن ثم كان للفقير فى مال الغنى حق معلوم لا منّ فيه ولا مهانه ، حق كامل يسع ضروريات الحياة لكل فرد محتاج بحيث توفر الدوله له السكن والطعام والدابه .

ولم يقنع الدين الاسلامي بذلك بل تضمن اسمى ما يمكن ان تقوم عليه العلاقات بين الدول في حالتى السلم والحرب . من قواعد لحفظ السلام وللمعاهدات الدائمه والمؤقته . ولانشاء هيئه دوليه تحكم فى الخلافات التى تحدث بين الدول .. والدوله التى لا تخضع لذلك يقاتلها جيش الهيئه الدوليه حتى تفيء إلى الحق والعدل «وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغي حتى تفيء إلى امر الله

الشريعة الإسلامية

الحجرات ٩ .

ثم ارتفع الاسلام بعد ذلك الى السماكين .فنادى الناس جميعا من مختلف الشعوب والديانات الى اخوة انسانية شاملة «يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» الحجرات : ١٣ وفى الحديث (كلكم لادم وادم من تراب) ولا بدع فى ذلك فالجميع عباد الله وهو ارحم الراحمين . ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» الانبياء ١٠٧

وفى كمال الشريعة الاسلامية يقول الدكتور سليمان مرقص استاذ القانون المدنى بجامعة القاهرة (ففى الكتاب والسنة وهما اهم مصادر الشريعة الاسلامية . الكثير من القواعد القانونية المتعلقة بالزواج والطلاق والنسب والميراث والوقف والوصية والتجارة والبيع . ومختلف العقود والحدود الجنائية وغيرها من القواعد الجنائية . ولقد تناول فقهاء الاسلام هذه الاحكام بالشرح والتفصيل . وفرعوا عليها الكثير من الحلول حتى غدت الشريعة الاسلامية نظاما قانونيا يعدل ارقى الشرائع . بل ان نظمها تفضل ما يقابلها من نظم فى احدث الشرائع العصرية .

ان الله سبحانه وتعالى لما اراد ان يختم الاديان والرسل برسالة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام تخير لها الوقت المناسب عندما تهيأت البشرية للنضج . ولما كانت هذه الرسالة عامة لجميع الناس فى كل زمان ومكان الى يوم القيامة نزل الوحي بنوعين من الاحكام الفقهية التشريعية فى نوعين من المسائل :

١ ـ مسائل لا تتأثر باختلاف الازمنة والامكنة والبيئات والعادات . ونزلت قواعد الاساسية محكمة محددة فى الكتاب (القرآن) وكلف الرسول صلى الله عليه وسلم بوحى من ربه بأن يفصل للناس هذه الاحكام العامة . وفى ذلك المعنى يقول الله تعالى «وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم» النحل : ٤٤ . وقوله «لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» ال عمران ١٦٤ .

والاحكام الشرعية فى هذا النوع الثابت الذى لا يتغير بزمان ولا مكان سميت بالاحكام القطعية . ومنها احكام العقائد والعبادات

٢ ـ ومسائل اخرى من شأنها ان تتأثر بظروف الزمان والمكان وتختلف باختلاف البيئة والعرف . وبحسب ما تدعو اليه المصلحة فى كل منها . وقد اكتفت الشريعة الاسلامية فى هذا النوع بأن وضعت له القواعد العامة الكلية المرنة . وتركت الاحكام الفرعية الى اجتهاد العقل البشرى احتراما له ومسايرة للظروف والمصالح

والحكمة فى ذلك انه لا يصح فى امور العقائد والعبادات وصورها ورسومها ان تترك لافهام الناس . واجتهاداتهم . لان الله لا يعبد الا بما شرع . ولانه لا يصح الاختلاف فى ذلك . اما الفروع التى لا يضر الاختلاف فيها وتخضع لظروف الزمان والمكان لم يكن يصلح امر الناس على توحيدها والا لجمدت العقول ولاصطدمت الشريعة الاسلامية بظروف الزمان والمكان وبمصالح الناس . ولذا رحم الله عباده بأن فتح فيها باب النظر والاجتهاد حسبما يساير مصالحهم . وحديث معاذ بن جبل نص فى الاجتهاد اذ لما ارسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال له : (بم تقضى يامعاذ ؟ قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال . فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم تجد قال : اجتهد برايى) فاقره على ذلك .

حدث للناس بعد عهد الرسالة حوادث وواقعات ونوازل . وكان الخلفاء الراشدون يلتمسون لها الحلول فى نصوص الكتاب او السنة . فان لم يجدوا فيها اجتهدوا واجتهد الصحابة معهم .

فان اتفقوا على راى واحد كان ذلك نوعا من الاجماع . وهو المصدر الثالث للتشريع الاسلامي . وان اختلفوا اخذ بالراى الغالب .

وكانت هذه الاجتهادات محفوظة فى الصدور غير مكتوبة فى كتب جامعة . ولما انتشر الاسلام وشرق الى الصين .

وغرب الى الاندلس . وتفرق الصحابة فى الامصار دعت الضرورة الى التدين . وقام الفقهاء من اصحاب الاجتهادات والفتوى بالجلوس فى المساجد لتدريس الفقه . ومنهم ابو حنيفة . ومالك .

والشافعي . واحمد بن حنبل رحمهم الله وغيرهم كثير . الا ان هؤلاء الاربعة كثر تلامذتهم . وزادوا فيما تعلموه منهم حسبما جد لهم من احداث . او فتاوى .

ففتاوى ابى حنيفة وجميع ما دون من اراء تلاميذه . واتباعه جمع وسمي بمذهب ابى حنيفة احتراما له وتقديرا لاستاذيته . وبنفس الطريقة نشأ وعرف مذهب الامام مالك . ومذهب الامام الشافعي . ومذهب الامام احمد بن حنبل

ومن مجموع هذه الاجتهادات تكون الفقه الاسلامى . وهو ثروة تشريعية وقانونية لا مثيل لها فى العالم قديمه وحديثه .

فيه الحلول لجميع مشاكل الحياة فى جميع الازمان وفيه احدث النظريات القانونية .

جرأة الأشرار وسلبية الأخيار

بقلم: عبدالقادر بن محمد العماري

● كان اهل الدين والخير والضمائر الحية هم اهل الاقدام والجرأة في السيطرة على نواصي الامور . فقادوا الناس الى طريق الخير والدين . فصلحت المجتمعات وساد الامن والسلام فيها وانتشرت العدالة والمساواة . ونعم الناس بالهدوء والاستقرار واطمانوا على ارواحهم واعراضهم وممتلكاتهم وعقائدهم . ثم ضعف اهل الخير واستبد بهم الجبن والخور فافسح المجال لاهل الشر والكفر والمجون للسيطرة على الامور . فتمكن هؤلاء من رقاب الناس فعاثوا في الارض فسادا . فرهقت الارواح البريئة . وسلبت الممتلكات . وعم الظلم . وسادت الفوضى في كثير من بلاد العالم الاسلامي . لان الامر اصبح في غير اهله . واهله هم اهل الدين والضمير الحي والاخلاق العالية .

فاذا تولى الامر من لا دين له . ولا اخلاق . ولا ضمير . لم يستقم حال . ولم يهدا بال . ولم يستتب امن ولا نظام . ولا يعرف حلال ولا حرام . ولا قيمه لعقل ولا مجال لمنطق . وكل ذلك بسبب تقهقر اهل الحق وتقدم اهل الباطل . ولو ان اهل الحق اقتنبلوا الفرص . وتحلوا بالشجاعه والاقدام . وسبقوا الحوادث قبل ان تسبقهم . لما كان ما كان . ولما اصبحت للباطل صولة ودوله . ولكنهم عندما رضوا ان يكونوا في المؤخرة . واتخذوا السلبية منهجا وطريقا . وهربوا من مواجهه المشاكل والحوادث . ورضوا من الرحلة بالاياب . واثروا السلامة واخلدوا إلى الدعة . ذاقت شعوبهم ماذاقت من سجون ومعتقلات وتعذيب وتقتيل . واصبحت في محن واحقاد تعصف بها رياح الكفر والالحاد والاباحية والفساد . وتكونت في عدد من البلدان احزاب ضالة مضلة من سفهاء الناس واشرارهم واوغادهم . فتصدروا للقيادة وفرضوا زعامتهم على الناس ●

بينما الاخرون وقفوا متفرجين كأنه لا شأن لهم بما يجرى من أحداث . وكأن الأمر لا يعنيهم . وكأن الأوطان ليست أوطانهم منهم من تلهى برزقه وتجارته ، ومنهم من خاف على منصبه ، فتبع الغوغاء ومشى في ركاب السفهاء ، وما علموا أن ما سيأتي هو الحالقة التي تحلق الدين ، وهو السيل المدمر الذي يجتث جذورهم ، ويقطع دابرهم فأول ما يقضي عليهم ، وما شغلوا أنفسهم به من مال وعز وسلطان ، لأن البلاء إذا نزل عم والشر إذا ترك طم ، ولو انهم أخلصوا لدينهم ، ووحدوا صفوفهم ، وانفقوا مما عندهم ، وواجهوا الحوادث ، وتحملوا المسؤولية لقطعوا الطريق على اهل الباطل ولما وجدت الفوضى الى اوطانهم سبيلا فنعموا ونعمت شعوبهم معهم بالأمن والرخاء والاستقرار

ولكن اهل الصلاح ـ مع الأسف ـ ق

إدا تولى امر الامـــة من لا دين لـه ولا احلاق لم يستقم حال ولم يهدأ بـال ولـم يستتب أمن ولا نظـــام

من جـــلد الفاجـــر وعجـز الثقـــة

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إصلاح المجتمعات لا يأتي عن طريق الضعفاء والمتخاذلين وإن ادعوا أنهم صالحون

سلكوا طريق الهروب من المسؤولية ، محىوا دلك على أمتهم وشعوبهم

والملاحط الآن في المجتمعات المتارجحة بين الصلاح والفساد انه إدا قدر لأحد من اهل الدين والحير أن يتولى منصبا ، أو يحتل مركرا ، وفي إمكانه من حلال هدا المنصب وهدا المركز أن يحدم عقيدته وشعبه ويهيء الفرص للاكفياء الصالحين الدين يمكن أن يساعدوا على الاصلاح ويمنعوا الفساد أن يستشرى ، ويحدوا من هيمنة المفسدين ، فتراه يتردد في اتخاد قرار هو في صميم مسؤوليته حتى لا يقال إنه أحل بمسؤوليته أو تحير لعقيدته ، بينما نرى أهل الباطل والمبادىء الهدامة يستغلون كل فرصة لفرض نفودهم وتأييد من هم على شاكلتهم ، لتكثير انصارهم ، وزحزحة اعدائهم عن مراكز النفود والتوجيه ، ليتم لهم ما أرادوا من افساد المجتمعات

لدلك نرى بعض الدين أعمتهم الحزبية تمكن أثناء قيامه بمسؤولية وزارة في بلده ان يبعث الى الحارج عددا كبيرا من المنتمين لحزبه من أصحاب المحاميع المتدنية مما كان له أكبر الأثر في التسلط على البلد بعد دلك ، ولا شك أننا لا نريد من اصحاب الاستقامة أن يفعلوا مثل ما فعل هدا الحزبي ولكن نريدهم أن يتصرفوا في حدود المصلحة العامة لبلدهم

ومن المصـــلحة العامـــة أن يكون دوو الكفاءات من أصحاب السلوك الحسن على قمة المسؤولية في البلاد ، فتتحقق العدالة بهم ويتحقق الحير لبلادهم ، فادا توفرت قوة الشخصية في المسؤول الى جانب الحلق الدين ، فان ما يتحقق على يديه للصالح العام شيء كثير ، ولذلك نجـــد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظرة رجل الدولة المسؤول والحريص على صالح الناس يقول : اللهم انى أعود بك من جلد الفاجر وعجز الثقة

فالثقة بعجزه وتراخيه وتردده في اتخاد القرارات يفسح المجال للفوضى ان تستشرى وللباطل أن يسود ، فلا نفع ادا للأمة من صلاحه وتقواه مع عجزه وضعفه ولا شك أن أمنية عمر رضي الله عنه هي أن تجتمع الثقة والقوة في شخص واحد ، ليطمئن اليه وليفيد المسلمين وهو اد يتعود من جلد الفاجر يخشى أن ينعكس فجوره على مصـ لح الأمة ، وفي نفس الوقت هو في حاجة الى شدته وحيويته والشخصية الفدة هي التى تحسم الأمر بصرف النظر عما يقوله الناس وما يثيرونه من اعتراضات ما دام ان دلك يحقق المصلحة العامة وفي نطاق العدالة ، فالتردد والضعف والتراخي نواقص يكره الاسلام أن يتصف بها المسلم ولدلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير واحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كدا كان كدا فان لو تفتح عمل الشيطان »

وادا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينف الخير عن المؤمن الضعيف في هدا الحديث فقد أعطاه الأمل في أن يصلح من نفسه ويستعين بالله ولا يعجز عن الاقدام الى حلبة الصراع من اجل إحقاق الحق وازهـــاق الباطل ، وما أصــــابه فهو في سبيل الله

ولا يصح للمسلم أن يكون نفعه قاصرا على نفسه فالدى يعم نفعه هو احب الى الله تعالى ، وإصلاح المجتمعات لا يأتي عن طريق الضعفاء والمتخادلين وإن ادعوا انهم صالحون ، فبعض الناس يظن أنه ادا صلى وصام فقد أدى واجبه وبراه يصم أدنيـــه ويغمض عينيه عما حوله فلا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يعمل شيئا من اجل اصلاح المجتمع وهؤلاء ما هم الا اصفار على الشمال ، لا وزن لهم في أى ميزان كان

ولا يتحقق على ايديهم اى خير ، بل إن الظلم والفساد لا يأتى الا عن طريقهم فيتسلل بواسطتهم الاشرار ويركبهم الشيطان فيضيع الحق ويفقد العدل ، فتقع الواقعة ، فيومئذ يعضون على ايديهم من الندم ، فان المصائب التى تعم بلاد المسلمين اليوم ، والاوضاع المتردية والظلم والتعسف والاستبداد كل دلك سببه ترك الامر للسفهاء والجهلة من الغوغائيين وإتاحة الفرصة لهم ليتصدروا ، فكان هدا الاجرام في حق الشعوب وإدلالها وتمكين الأعداء من رقابها واحتلال اوطانها

وجـــرم جـــره ســـفهاء قـــــوم
فحـــــل بغير جانيــــــه العـــــداب

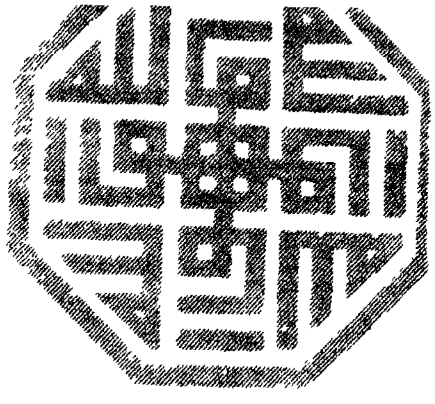
لقد استغل اعداؤنا الجهالة والضعف الخلقي في شبابنا ، فخدعوهم بشعارات براقة وادخلوهم في إطار افكار هدامة وأمدوهم بمختلف الاسلحة الظاهرة والخفية

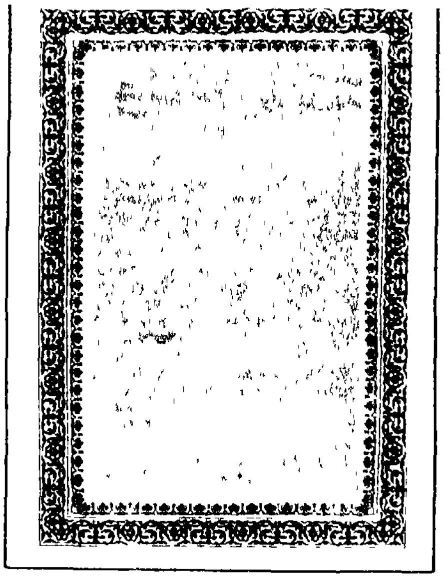
حتى مكنوا لهم في البلاد فعاثوا فيها فسادا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

قالوا إنهم يسلكون طريق التقدم والرقى وفي الواقع ينحدرون الى الهاوية ، وتحكم فيهم اسياد من الشرق والغرب يقيمون زعيما ويزيحون آخر

باضراب الزمان ترتفـــــع الاســـــ
ـــدال حتى يعـــــم البـــــــلاء
هكـــــدا المـــــاء ساكنـــــا فادا
حرك تـــــارت من قعــــره الاقـــــداء

وجهل الشعوب الاسلامية بدينها وعكوفها على الخرافات وعدم القدوة





الصالحة في علماء الدين فتح ثغرة لأهل الفساد وأعداء الدين من الملاحده ، واظهروا الدين كعنوان للتخلف والخرافة وخدعت الشعوب من قبل العلمانيين من اليساريين واليمينيين ، فزعموا أن هدفهم هومصلحة الأوطان وتقدمها ، وانهم انما يطلقون جوهر الدين واعتنوا بمظاهر زائفة كزخرفة المساجد والمصاحف واقامة الموالد والمواسم الدينية ، بينما هم لا يكترثون بما يقوله الدين في أي شأن من شؤون الدولة ، فأطلقوا لأنفسهم العنان في وضع التشريعات المخالفة للدين وعمروا حياة المواطنين باللهو واللعب وسموا الأشياء بغير أسمائها ، بل بضد اسمائها

قالوا عن هز البطون وتحريك الأعجاز ومظاهر الهزل والتخلف ثقافة وفنون وتراث وقد علموا أن ثقافة الأمة وتراثها هو ما ضمته خزائن الكتب التي أهيل عليها التراب في عصور الجمود والانحطاط ، وانه الجهاد المتواصل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، فلا مكان للهو والعبث في حياة الأمة الاسلامية ، لقد أراد هؤلاء أن يحيلوا الأمة الى قبيلة من الغجر لا تعرف الا اللهو والرقص وتترك لهم الحبل على الغارب ليعبثوا في الأرض فساداً

ان الغشاوة التي حجبت أعين هذه الأمه عن الرؤية الصحيحة قد أتاحت لعناصر الشر أن تتحكم فيها وان تبث سمومها عبر أجهزة الاعلام المختلفة ومن خلال ما يلقى على مسامع أبنائها في مدرجات الجامعات من قبل أساتذة مستشرقين وتلاميذ مستشرقين من دروس سموها أدبا وفلسفة شحنوا بها عقول الشباب المسلم حتى مسخت ثقافتهم ومسخت شخصياتهم وأصبحوا كالببغاوات يرددون ما يلقى عليهم من تشكيك وطعن في الاسلام ولم ينفعوا شعوبهم وبلادهم ، وياليت هؤلاء صرفوا جهودهم في علوم الطبيعة والطب والصناعة بدلا من التيه في الفلسفات والأدبيات بلا طائل

فماذا يجني دافع الضرائب المسكين الذي صرف عليهم من عرق جبينه ، مما درسه هؤلاء وما يلوكونه من كلام في المدرجات والمنتديات وما يسودون به الصحف والكتب وفي الجانب الآخر تدفع المطابع كل يوم بعشرات الكتب التي تتحدث عن الاسلام ، ومما يؤسف له أن الكثير منها لا يسمن ولا يغني من جوع ، فتلاحظ من أول وهلة أن أصحابها لم يبذلوا فيها جهداً يذكر فلا ترى فيها غير الكلام المكرر لنفس المؤلف أحيانا مما يدل أن الهدف من وراء هذه المؤلفات هو الكسب المادي فقط ليس فيها جديد ولا دراسة متعمقة

فالشاب المثقف الذي يبحث عن الحقيقة يصطدم بما يرى فيها من سطحية ، فلا تدفع شبهة ولا تعالج مشكلة فيخدعك عنوان الكتاب الكبير فتظن أن فيه الجواب الشافي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا

ولقد أصاب الأستاذ محمد عبد الله السمان عندما طالب بوضع حد لهذا الانتاج المحموم وعندما وصف أولئك المؤلفين بالهواة وان هدفهم هو أن يكونوا مؤلفين فقط وليست لهم قاعدة من عقيدة ينطلق منها

فالاسلام ليس في حاجة الى المديح وا هو في حاجة الى عمل متواصل فليرح أو المشايخ والدكاترة أنفسهم والناس من هـ الجنون في التأليف غير المفيد ، فالاسـ اليوم في حاجة الى علماء يعتكفون لدرا مشاكل المجتمعات الاسلامية ،ويجتهد في استنباط حكم الاسلام مهتدين بكـ الله وسنة رسوله يحكمون ضمائرهم لا يتملقون لحاكم ولا لحزب ولا لجماعة ، كفى ضياعاً للوقت واهداراً للجهد

ولعل هناك أمراً هو أخطر الأمور بالنسبة للعاملين في حقل الدعوة الاسلامية ويتوقف عليه مستقبل الاسلام ، وهو تشتت القائمين على أمر هذه الدعوة واختلافاتهم واهتمام بعضهم بالجزئيات وترك الكليات وتقديم الثانويات على الاولويات وانشغالهم عن أعداء الاسلام الحقيقيين بالتجني على بعضهم بعضا فأكثروا من الفرق والجمعيات المتنافسة المتناحرة ، ولا ندري لماذا ذلك وهم يقرأون قول الله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

الأنفال ٤٦

وقوله سبحانه (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا)

الاسراء ٥٣

الا فليعلم هؤلاء أن أعداءهم بالمرصاد وأنهم يعملون ليلا ونهارا لتفـ جمعهم وتشتيت شملهم فليتقوا الله أنفسهم وفي دينهم وليعودوا الى رشد ويجمعوا كلمتهم ويوحدوا صفوفهم

مما يؤسف له أن الكثير من الكتب الإسلامية التي تدفع بها المطابع ليس فيها إلّا الكلام المكرور الذي لا يسمن ولا يغني من جوع .

الإسلام اليوم ليس بحاجة إلى المديح وإنّما بحاجة إلى علماء يعتكفون لدراسة مشاكل المجتمعات الإسلامية ويجتهدون في استنباط حكم الإسلام لا يتملقون لحاكم ولا لحزب ولا لجماعة

دائهم ، وليتذكروا قول الله سبحانه (ان ين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم . شيء) الأنعام : ١٥٩

كيف يتسنى لمن يدعون لوحدة المسلمين وهم غير موحدين (أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) فيم الخلاف بينكم وانتم تدعون الى دين واحد وعبادة رب واحد واتباع رسول واحد كلكم يدعو الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واتباع

السلف الصالح أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فهل احد من هؤلاء جعل لنفسه فرقة تدعي انها على الحق وان غيرها على الباطل

انتم متفقون على أن الخلاف الذي جرى بين الصحابة بعد ذلك أمر لا ينبغي الخوض فيه وان أسبابه لم تعد قائمة وانكم جميعاً بحمد الله قد أصبحتم من أهل السنة والجماعة

وما جرى بين الصحابة سكت عنه وأجر الاجتهاد نشت

وظروف المسلمين اليوم غير ظروفهم بالامس ، فان الضياع الذي تعيشه الأمة الاسلامية اليوم ما بعده ضياع ، وقد أحاط بها الأعداء من كل جانب ينقصونَ عليها في كل أن وحين ، ينقصون من أطرافها ويضربونها في صميمها ، اين انتم مما يتعرض له الاسلام اليوم من مكائد

ان الاصرار على الخلافات الجانبية يـ ش في الاخلاص للدعوة ، فلابد أن

يتناسى المخلصون الخلافات وان يتركوا التعصبات والتحزبات ، فان حالة الاسلام اليوم لا تحتمل اي خلاف ولا تسمح بأي جدال ، وهنا قد يثير بعض الاخوة في بعض الجماعات تساؤلا يقول ان هناك من العاملين في حقل الدعوة الاسلامية والدين تطالبونهم بأن نتوحد وأن ننتظم جميعا في جماعة واحدة يؤيدون الخرافات التي تخل بالعقيدة ، وأمر العقيدة شيء أساسي لا يجوز التساهل فيه ، اذ كيف نتحد مع من يؤيد الاستغاثة بالأموات ويبرر أفعال الجهلة في الالتجاء لغير الله ويثور على من اراد أن يؤدي واجبه في انكار ما يخالف العقيدة ويدعو الناس الى التوحيد الخالص ، اذ التوحيد هو الاساس في الاسلام

بل ان بعضهم يؤلف الكتب ويلقي المحاضرات والأحاديث ويضرب صفحا عن العقيدة فلا تراه يصحح المفاهيم حولها ، ولا يقول كلمة الحق فيما عليه الناس من خرافات وبعضها لا يختلف عما كان عليه في الجاهلية الأولى ، وما يعتذر به لهؤلاء سبق وان اعتذر به المشركون السابقون

أما في الجانب المقابل من الاخوة العاملين في الدعوة فمما يردون على أولئك انهم يقصرون اهتمامهم على العقيدة والتوحيد والشرك ويتجاهلون كل مناكر المجتمع الأخرى سياسية واجتماعية ويأخذون عليهم تشددهم في الانكار مما يؤدي الى تنفير الناس وعدم الاستجابة للدعوة وتركيزهم على بعض الأمور الثانوية مما يدخل في نطاق الخلافيات

والحق انه لا يبرأ احد من الخطأ ، فليتنادَ المخلصون من الجانبين وليعقدوا بينهم جلسات هادئة يناقشون مواضع الخلاف بروح إسلامية متجردة عن الهوى والغرض ، فاذا توفر الاخلاص فلابد أن يتوصل هؤلاء وهؤلاء الى اسس يتفقون عليها ، وينطلقون منها لأن أسس الاسلام واضحة كالشمس لا خلاف عليها ، وستكون هناك أمور فرعية يتفقون على ما يتفقون عليه منها ، ويعذر كل منهما الآخر فيما لا يتفقون عليه ، والمهم الاتفاق على الأسس والاقلاع عن هذا التمزق في صفوف دعاة الاسلام ، وعندما تكون هناك أسس يتفق عليها الرواد والقادة من علماء الاسلام ستسير القافلة بمشيئة الله قوية متماسكة ،

ولن يجد الشباب المسلم نفسه مشتتا بين الآراء والأفكار ، ولن يكون هناك في الدعوة غلاة ومتطرفون ، ولا مفرطون متساهلون ومن خرج عن الصف وعاند واتبع الهوى سيكون شاذاً ومنبوذاً وخارجاً عن صف الاسلام ، ومن شذ شذ في النار (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

٩

حول الاقتصاد الإسلامي

منهج الادخار والاستثمار

بقلم: الدكتور رفعت العوضي

نقول كنتيجة لدلك ، إن الادخار كموضوع اقتصادي يلقى اهتماماً واسعاً في النظرية الاقتصاديه الوضعية ، وقد أضيف حديثاً بعد آخر لأسباب الاهتمام بالادخار ، يظهر في الدور الذي يقوم به الادخار في تمويل التنمية الاقتصادية في البلاد التى تسمى الآن بالبلاد النامية .

ان كثيراً من الاقتصاديين الدين يربطون أنفسهم بالاقتصاد الوضعي يعتبرون أن التنمية الاقتصادية تتوقف على دعامتين : المتاح من عوامل الانتاج ، والتقدم التكنولوجى .

ولاشك أن تحليل التنمية الاقتصادية على هدا النحو يكو
قاصراً ، لكن ليس هذا موضوع اهتمامنا الآن ، إنما المهم ابرار
هو الدور الذي يلعبه رأس المال في التنمية الاقتصادية ، كاحـ
عوامل الانتاج .

وقد أخذ الادخار أهميته في البلاد التى تسعى للتنمية الا
من هذا المنطلق ، بل ان كثيراً من الاقتصاديين يعتبرون ا
العنصر الحاكم الآن ، ذلك انهم ينطلقون في تحليلهم من واة
البلاد النامية التي تعاني في معظمها من نقص رؤوس الامو
اللازمة للتنمية .

إن كثيرًا من الاقتصاديين يعتبرون أن الادخار هو العنصر الحاكم الآن .

إن الادخار في النظام الإسلامي :

هذه هي الأهمية المعطاة للادخار في الاقتصاد المعاصر ، سواء في النظرية الاقتصادية أم في الواقع الاقتصادي المعاصر ، ونحن نشهد الآن صحوة ، أو يقظة في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، وهي صحوة مرتبطة بصحوة اسلامية عامة في المجالات الفكرية ، وفي المجالات العملية في هذا المناخ نتقدم لدراسة الادخار في الاقتصاد الاسلامي ، وهو موضوع ، كما رأينا ، له أهميته في التحليل النظري ، وفي المجال التطبيقي

يكون من المفيد في البداية أن نعرف القارىء بالنظريات التي تحكم الادخار في الاقتصاد الوضعي ، وسوف نحاول عمل ذلك بعيدا عن التعقيد المعروض فيه هذا الموضوع في الدارسات الاقتصادية .

ويمكن أن نجمع نظريات الادخار ، كما تعرض في الاقتصاد الوضعي ، في ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى : تشمل النظريات التي تربط عمل الادخار بحد الكفاف ، واهم النظريات في هذه المجموعة هى النظرية الكلاسيكية، وتسمى احيانا نظرية ريكاردو ، حيث كان هو الذى صاغها .

وقدمت هذه النظرية ، كما اشرت في بداية القرن التاسع عشر ، ويقوم تحليله على اساس ان الدخل القومي ينقسم على ثلاث طبقات ، هي طبقة ملاك الأرض ، وهذه تأخذ ما يسميه ريعا اما الباقي بعد نصيب هذه الطبقة فانه ينقسم بين الاجور التى هى نصيب العمال ، والأرباح التى هى نصيب أصحاب رأس المال ، ويفترض أن اجور العمال تكون عند مستوى حد الكفاف ، وذلك بسبب ان المعروض منهم كثير ، وسوف تتوقف لهذا قدرة اصحاب رأس المال على عمل الادخار بالقدر الذى يحفظون به الأجور عند مستوى الكفاف .

أما النظرية الثانية في هذه المجموعة الاولى فهى النظرية الماركسية ، وقد بنى كارل ماركس تحليله على اساس تحليل ريكاردو ، وإن كان توزيع الدخل عنده يتم بين الاجور لطبقة العمال والارباح لطبقة اصحاب رأس المال ، وبدا يدخل في التحليل *استغلال أصحاب رأس المال لطبقة العمال* ، وصنع كل تحليله بهذه الفكرة ، على ان أهم ما يميز دراسته أنه يربط انهيار النظام الرأسمالي بطريقة عمل الادخارات ، ويعتقد ان الرأسمالي يستهدف عمل الادخار لهدف الادخار في حد ذاته .

المجموعة الثانية : تشمل النظريات التي تربط الادخار بمعدل الفائدة ، والنظرية المعروفة في هذه المجموعة هى نظرية الكلاسيك الجدد ، وهى النظرية التي بدات تسود في عالم الاقتصاد الوضعي منذ نهاية القرن التاسع عشر ، ويقوم التحليل في هذه النظرية على أساس أن الذي يقود صاحب رأس المال في عمل الادخار هو : معدل الفائدة الذى يدفع له كعائد ، أو دخل ، أو ثمن لاستخدام ماله ، يعني هذا أنه إذا كان معدل الفائدة عاليا ، فان هذا يشجع على الادخار ، اما إذا كان منخفضا ، فانه لا يشجع على الادخار .

المجموعة الثالثة : تشمل النظريات التى تربط الادخار بالدخل ، والنظرية المعروفة في هذه المجموعة هى : نظرية الاقتصادي الانجليزى المشهور « جون ماينارد كينز » الذى قدم نظريته في الثلاثينيات من هذا القرن ، أى القرن العشرين .

ويتأسس التحليل في هذه النظرية على فرض ان صاحب الدخل الأكبر هو الذى يستطيع أن يدخر ، لذلك فان الفرض الكامن وراء منطوق هذه النظرية هو أن درجة اكبر من سوء توزيع الدخل في المجتمع تحابي معدلا أعلى للادخار .

تتوزع الدراسات الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية لموضوع الادخار بين النظريات التى سبقت الاشارة إليها ، وعلى سبيل المثال ، فان من اشهر النظريات في دراسات التنمية الاقتصادية نظرية الاقتصادى المعروف « ارثر لويس » التى تشرح كيفية تمويل التنمية في البلاد النامية ، والتى بناها على فرض ربط اجور العمال إلى مستوى الكفاف وذلك ليمكن عمل الادخارات اللازمة لتمويل التنمية الاقتصادية .

اما ربط الادخار بمعدل الفائدة أو بالدخل ، فانه يلقى اهتمامه في التحليل الاقتصادي ، كما يهتم به ايضا في الدراسات الاقتصادية التطبيقية ..

حول الاقتصاد الاسلامي

تبين الدراسة الواعية للجانب الاقتصادي في الاسلام ان الادخار ، هو الفرق بين ما يحصل عليه الفرد من دخل ، وبين ما يلزم اسلاميا لانفاقه على استهلاكه الخاص .

هذا الفرق ، وهو الادخار ، للاسلام فيه تصوره الخاص ، بل إن التنظيم الاسلامي لهذا الفرع من فروع الاقتصاد يتفوق على كل النظريات التى سبقت الاشارة إليها منذ قليل ، واقترح أن نحصر دراستنا لهذا الموضوع في الاقتصاد الاسلامي في ثلاثة عناصر :

نعالج في العنصر الأول : اهمية الادخار في الفكر الاقتصادي الاسلامي .

ونعالج العنصر الثاني : التصور الاسلامي لتنظيم الادخار ، بمعنى اننا هنا نكون بصدد البحث عن نظرية للادخار في الاقتصاد الاسلامي !

ونقارن في العنصر الثالث والأخير بين منهج الادخار في الاقتصاد الاسلامي والمنهج المعروض في الاقتصاد الوضعي ، وسوف يتبين في هذا العنصر تفوق المنهج الاسلامي .

يمكن ان نستبدل عبارة اهمية الادخار بعبارة اخرى هي : اهمية تكوين الفائض الاقتصادي في الاسلام ، ونعني بذلك أن الاسلام في تنظيمه للانتاج ، وفي تنظيمه للتوزيع وفى تنظيمه للاستهلاك ، يعطي اهمية لتكوين فائض اقتصادي ليستخدم في التقدم الاقتصادي ، وفي تمويل المراحل التالية للانتاج وغيره

تتبين هذه الأهمية من الطريقة التى نظم بها الاسلام تكوين الفائض الاقتصادي ، يكشف استعراضنا للأدلة الاسلامية التي تتعلق بموضوع دراستنا : ان الاسلام ينظم تكوين الفائض وبمنهج متكامل ومتناسق .

يقوم هذا التنظيم ، أولا ، على أساس أن يدفع الاسلام كل عنصر العمل الموجود في المجتمع إلى المساهمة في النشاط الاقتصادي المنتج ، ويجيء مع ذلك استلزاماً ، تسخير واستخدام كل الموارد الاقتصادية المتاحة في المجتمع في عمليات الانتاج ، وتوجد كثير من الأدلة التي تؤيد ذلك ، منها احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تحث على إحياء الأرض ، والتي تحث على العمل ، والتى تحبب في التجارة وتمثل هذه المرحلة اللبنة الأولى التى ينظم بها الاسلام تكوين الفائض ، وهى مرحلة تركز على زيادة الانتاج .

وثانياً : يعمل الاسلام على ترشيد الاستهلاك ، وذلك بعد ان ضمن بمنهجه زيادة الانتاج ، وبحكم ترشيد الاستهلاك يقول الله تعالى « والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » (الفرقان : ٦٧) .

ثم تجيء المرحلة الثالثة في تكوين الفائض ، وذلك بعد ان ضمن الاسلام زيادة الانتاج كمرحلة أولى ، وترشيد الاستهلاك كمرحلة ثانية ، وتتمثل هذه المرحلة في أن التنظيم الاسلامي يقوم على أساس ضمان أن يوجه الفائض الذى تم تكوينه ، ويتمثل في الفرق بين الانتاج والاستهلاك ، إلى النشاط الاقتصادي المثمر ، ويستدل على ذلك بتحريم الاسلام للاكتناز ، وذلك بقوله تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون » (التوبة : ٣٤ ــ ٣٥) .

يكشف تجميع الأدلة الاسلامية وتحليلها من منظور اقتصادي ، أن نظرية تكوين الفائض الاقتصادي ، او بالتعبير الشائع في المصطلحات الاقتصادية : نظرية الادخار ، تتكون من ثلاثة أشكال متميزة ، او فلنسمها ثلاثة أنواع من الادخار .

النوع الأول : نقترح أن يسمى ادخار رأس مال الانتاج ، ونعني به جزء الدخل الذى يستخدمه المسلم في النشاط الاقتصادي الانتاجي المباشر ، ويكون ضمن الأهداف في هذا النوع الحصول على دخل في المستقبل . من أدلة هذا النوع من الادخار ، قوله تعالى : « وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة و

د ن بصيبك من الدنيا » : وقول علي بن أبي طالب رضي الله
ـ : (اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كأنك
د ت غدا) .

كما يساعد في الاستدلال هنا أيضا جميع المعاملات التى
ب ح الاسلام للمسلم أن يستثمر بها ماله ، مثل : المضاربة
و شاركة .

نكن ونحن نحاول ان نتصور منهجا متكاملا للادخار وفق
الاقتصاد الاسلامي ، فانه يكون ضروريا أن نشرح العلاقات
الدالية في هذا المنهج . ولأجل أن أوضح ذلك أعطى المثال التالى

نقول في النظرية الاقتصادية الوضعية : إن الادخار يرتبط بمعدل الفائدة ، بمعنى انه إذا ارتفع معدل الفائدة ، فان هذا يشجع القادرين على الادخار أن يدخروا ، اما اذا انخفض هذا المعدل ، فان هذا يحبط من هممهم لعمل الادخارات ، ويعبر عن تلك بلغة اقتصادية بالقول إن هناك علاقة دالية بين الادخار ومعدل الفائدة .

نتساءل عن العلاقة الدالية في النوع الاول من الادخار في الاقتصاد الاسلامي ، وهو ما أسميناه . ادخار رأس مال الانتاج ؟
إن تحليل المعاملات التي يبيحها الاسلام مثل : المضاربة وغيرها ، يكتشف عن أن الاسلام إنما يجعل ادخار رأس مال الانتاج يرتبط بعلاقة دالية مع الانتاج ، وقد استنتجنا ذلك من اشتراط المشاركة التى تلزم حتميا أن يدخل رأس المال فى نشاط اقتصادى حقيقي .

النوع الثاني : نقترح أن يسمى : رأس المال الاجتماعي ، ونعنى بهذا المصطلح : التحويلات التى تتم من المسلم الغنى إلى أخيـــه الذى أجبرته ظروف على الحاجة أو تتم هذه التحويلات بواسطة النظام المالي الاسلامي ، ومن ادوات هذا النظام : الزكاة ، نفقه الاقارب الواجبة ، وغير ذلك من الأدوات الالزامية ، كما توجد أدوات أخرى غير الزامية مثل : صدقة التطوع

ويستهدف الاسلام بنظامه المالي أهدافا كثيرة متعددة ، منها الحفاظ على العنصر الانساني ، وذلك بتوفير دخل لكل فرد فيه ، وهو المعنى الاجتماعي الذى وصفنا به هذا النوع الثانى من الادخار في الاسلام .

ـسير تحليل أدوات النظام المالي الاسلامي التى تستخدم فيه
الـ ان العلاقة الدالية لادخار رأس المال الاجتماعي تشمل
الا ـ :
ـ توفير حد أدنى من الدخل لمن عجز بوسائله الخاصة عن
تو ـه .

٢ ـ مواجهة اوضاع تفاوت دخلية قد تضر بالمجتمع الاسلامي
٣ ـ بعض ما يلزم للدفاع الخارجي والدخلي للمجتمع الاسلامي .
٤ ـ بعض اوجه النشاط الاقتصادى التى تعتبر من الهياكل الأساسية اللازمه للمجتمع الاسلامي
٥ ـ بعض ما يلزم للدعوة الاسلا ية .

واريد ان اشير قبل ان اترك هذا النوع من الادخار في الاسلام إلى ان النظم الاقتصادية الوضعيه تنظر الى هذه التمويلات الاجتماعيه على انها تحول إلى مجرى الاستهلاك ، وهذا هو ما يحكم السياسات الاقتصادية التى احيانا نحاربها

النوع الثالث : نقترح تسميته ادخار رأس مال الشخص العام ، ونقصد به الموارد التى يضعها الاسلام في يد الدولة ابتداء ، ولا يسمح فيها بالملكية الخاصه ، والموارد التى تحول من أغنياء المسلمين توضع في يد الدوله لتستخدمها في شؤون المسلمين ، ومن امثلة هذه الموارد التى تحول بواسطة مبدا التوظيف ، ومبدا الضمان الاجتماعي . ويتميز هذا النوع الثالث من الادخار في الاقتصاد الاسلامي عن النوع الثاني ، وهو ادخار رأس المال الاجتماعي ، في انه يتميز بالعموميه ، كما تظهر فيه بدرجة أوضح بعض الأهداف الاقتصاديه البحتة . ومثال ذلك :

تقرير الامام تطبيق مبدا التوظيف وذلك لخدمه هدف التنمية الاقتصادية للمجتمع الاسلامي كما أن هذا النوع من الادخار تتميز بعض أدواته بأن استخدامها يخضع لظروف طارئة .

أما العلاقه الدالية في هذا النوع من الادخار ، فانها تشمل :
١ ـ النمو الاقتصادى للمجتمع الاسلامي (وظيفة الملكية العامة في الاسلام) .
٢ ـ مواجهه اوضاع طارئة تقع في المجتمع الاسلامي (مبدا التوظيف) .
٣ ـ مواجهة أوضاع فقر معينه في المجتمع الاسلامي (مبدا الضمان الاجتماعي) .
وأريد أن اشير إلى أن النظام الاقتصادي الراسمالي ينظر إلى الدولة كشخص استهلاكى . ولذلك ، يتأسس التحليل فيه على ابعاد الدولة عن النشاط الاقتصادي في حين أن مراجعة وظائف الدوله الاقتصادية في المنهج الاسلامي يشير إلى ان الاسلام يعتبرها شخصا منتجا .

تكشف مقارنة المنهج الاسلامي للادخار بالمنهج في الاقتصاد الوضعى عن تفوق المنهج الاسلامي في العناصر التالية :

١ ـ يتفوق المنهج الاسلامي على نظرية الكلاسيك في ان المنهج الاسلامي لا يرتبط في تحليله كلية باجر الكفاف ، ويلزم ان نعرف في هذا الصدد ان الفقر الذى يعاني منه العالم الآن يرجع في احد اسبابه إلى مثل هذا النوع من التحليل الذى يرتبط فيه باجر الكفاف .

ثم ان المنهج الاسلامي يتفوق ايضاً على المنهج الكلاسيكي في أن الاسلام يجعل في منهجه ادخار راس المال الاجتماعي في حين ان المنهج الكلاسيكي لا يرتبط في تحليله كلية بهذا النوع .

وايضا يخلو المنهج الكلاسيكي من ادخار راس مال الشخص العام ، بل إن الكلاسيك هم من الدين اصلوا لابعاد الدولة عن النشاط الاقتصادي باعتبارها شخصاً مستهلكاً ، ولا يتصور ان يكون منتجاً .

٢ ـ يختلف الاسلام كلية مع التحليل الماركسي ذلك ان ماركس يؤسس تحليله كله على فكرة الاستغلال ، وهى فكرة غير موجودة كلية في المنهج الاسلامي .

ثم انه بالرغم مما يقال من شيوعيته او اشتراكيته ، فان تحليله يخلو من ادخار راس المال الاجتماعي ، وراس مال الشخص العام ..

ثم انه يجب أن نوضح توضيحاً قاطعاً ومحدوداً ان نظرية كارل ماركس في الادخار صور فيها كيف يتم عمل الادخار في النظام الراسمالي ، ولكنه لم يوضح كلية كيف يتم عمل الادخار في النظام الشيوعي الذي دعا إليه وبشر به ، لذلك ، فان كل المجتمعات التى تطبق الماركسية لا يمكن ان تدعي انها تعمل الادخار وفق تحليل ماركس ، لأنه لم يقل شيئاً مطلقاً عن هذا .

٣ ـ يختلف المنهج الاسلامي كلية عن نظرية الكلاسيك الجدد التى تؤسس تحليل الادخار على الدور الذى يلعبه معدل الفائدة ويجب أن نؤكد في هذا الصدد حقيقتين :

أولاهما : أن الاقتصاديين ينظرون إلى معدل الفائدة على انه كله شر ، وذلك بسبب الدور الذى يلعبه في احداث الأزمات الاقتصادية .

ثانيهما : أن جميع الدراسات التطبيقية التى اجريت في البلاد النامية عن العلاقة بين عمل الادخار ومعدل الفائدة لم تثبت انه توجد علاقة بينهما .

ثم إن منهج الكلاسيك الجدد يتأسس كله على رفض الاعتبارات الاجتماعية ودور الدولة في الاقتصاد ، وهذا ما يخالفه فيه المنهج الاسلامي بل يتفوق المنهج الاسلامي .

٤ ـ إن الاتجاهات الحديثة في دراسة الادخار ، والتى على اساسها وضعت سياسات عمل الادخار في البلاد النامية ، هذه الاتجاهات ركزت على ربط الأجور عند مستوى الكفاف ، وذلك حتى يمكن للدولة عمل الادخار .

ونستطيع ان نقرر بيقين ان هذا كان أحد اسباب الفقر ، وهو اخطر ظاهرة اقتصادية يعانى منها العالم الآن .

وكنتيجة ، نقرر أن رفض الاسلام لفكرة أجر الكفاف كان رفضاً لها في حد ذاتها ، ثم رفضاً لنتائج هذه السياسة .

يبقى في هذا التحليل الذى عرضته كلمة أخيرة أسجل فيها تفوقاً آخر للمنهج الاسلامي ، وذلك في مقابل كل نظريات الادخار في الاقتصاد الوضعي مجتمعة ، هذا التفوق هو أن الاسلام ينظر ويقيم الادخار على انه مرحلة انتقالية ليعبر به مباشرة إلى وضع ما ادخر في النشاط الاقتصادي الانتاجي ، في مقابل أن الادخار مستهدف في حد ذاته كما يقول ماركس نفسه : « ان الراسمالي يدخر ليدخر » .

ونستدل على أن الاسلام يجعل الادخار مرحلة انتقالية وليس غاية في حد ذاته ، بعبارة أخرى انه مجرد أداة ، نستدل ذلك بالعلاقات الدالية التى يرتبط بها كل نوع من أنواع الادخار في المنهج الاسلامي ، ذلك أن تحليلنا السابق يشير إلى أن أحد المحاور التى يتأسس عليها المنهج الاسلامي في الادخار هو استهداف الانتاج .

أخيراً إن هذا هو تصوري لمنهج الاسلام في هذا الموضوع الاقتصادي ، وهو موضوع له أهميته النظرية والتطبيقية ، وهو تصور أدعو الاقتصاديين بصفة عامة ، والمهتمين بالاقتصاد الاسلامي بصفة خاصة ، أدعوهم لحوار حوله .

مسابقة
العدد الحادي عشر

س ١ ـ اية فى كتاب الله اشتملت على خمسة وعشرين ضميرا لجماعة الاناث . فما هي ؟

س ٢ ـ ذكر القران الكريم ستة اشخاص كلهم نبي بن نبي . فمن هم ؟

س ٣ ـ اذكر اسماء اصحاب الكنى (جمع كنية) التالية .

ابوعبيدة بن الجراح . ابو ذر الغفارى ، ابو حنيفة ، ابو موسى الاشعرى ، ابو يوسف صاحب ابي حنيفة .

س ٤ ـ سأل معاوية جلساءه يوما عن اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وخالة .

فمن هو اكرم الناس ؟ ومن هو ابوه وامه وجده وجدته وعمه وخالته ؟

س ٥ ـ شاعر قتله بيت شعر قاله ، فمن هو ؟ وما هو البيت ؟

س ٦ ـ ما هو ؟

خبروني اي شيء
أوسع ما فيه فمه
وابنه في بطنه
يرفسه ويلكمه
وقد علا صياحه
ولم يجد من يرحمه

س ٧ ـ إذا كان ثمن الحمامة نصف ريال ، وثمن الدجاجة ريالا واحدا ، وثمن البطة ريالين فكيف يمكن شراء عشرين طيرا من الأصناف الثلاثة بعشرين ريالا ؟

● المطلوب :

الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

* حل مسابقة العدد الثامن وأسماء الفائزين ، «ص ٨٢»

● ترسل الإجابات إلى ص ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مسابقة مجلة الأمة ١١

الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

الفائزون في مسابقة العدد التاسع

حل مسابقة العدد التاسع

جـ ١ ـ نزلت الآية في ابي جهل :
المناسبة : قبل ان يلتقي جيش المسلمين وجيش الكافرين في بدر قال ابو جهل : اللهم اينا كان اقطع للرحم ، واتى بما لا يعرف فاحنه الغداة .
جـ ٢ ـ فرض الصوم على المسلمين في السنة الثانية للهجرة وقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات.
جـ ٣ ـ مع المشركين :
غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة .
غزوة فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة .
مع التتار :
عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ . برز فيها دور سلطان العلماء العز بن عبد السلام .
شقحب سنة ٧٠٢ هـ . برز فيها دور شيخ الاسلام ابن تيمية .
جـ ٤ ـ القائل شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، حسان بن ثابت .
المناسبة : يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويهجو قريشاً ويعيرها بهزيمتها في غزوة بدر .
جـ ٥ ـ (١) العلق (٢) القلم (٣) المزمل (٤) المدثر (٥) الفاتحة
كان جبريل عليه السلام يتدارس القران مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة في السنة وذلك في شهر رمضان إلا في السنة التي قبض فيها عليه الصلاة والسلام فقد تدارس معه القرآن مرتين .
جـ ٦ ـ القائل : ابو سفيان بن حرب ، قالها للعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له العباس : يا ابا سفيان ، إنها النبوة .
وكان ذلك في غزوة فتح مكة .

جـ ٧ ـ :
٤ + ٥ = ٩ ، ٩ × ٣ = ٢٧ ، ٢٧ + ٢ = ٢٩ ، ٢٩ ـ ١ = ٢٨
او ١٣٢ / ٤ = ٣٣ ، ٣٣ ـ ٥ = ٢٨ .

الفائزون

الفائز الاول
خالد حيدر شايع
ص ب (١٤٩) صنعاء ـ اليمن الشمالي

الفائز الثاني .
هشام محمد قدورة
بيروت ـ كلية بيروت الجامعية
ص ب (٤٠٨٠ ـ ١١)

الفائز الثالث
السيدة / نصرة انور علي مشالي
مساكن حي ناصر ـ بلوك رقم ٣٦
شقة رقم ٥ بورسعيد ج م ع

الفائز الرابع
آمنة محمود القطامي
الأردن ـ عمان
ص ب ١٨٢٩٤٥

الفائز الخامس
كتاني حلمي عبد الرفيع
درب بوشنتوف ، زنقة تادلة
رقم ١٤٣ البيضاء ـ المغرب

الفائز السادس
باسم محمد عبد يونس الحمارنة
الأردن الزرقاء ـ شعبة بريد حي الحسين
ص ب ١١٢٢٦

الفائز السابع .
ثريا محمد عبد الله
١٩ شارع ابن مطروح
شبرا ـ القاهرة

الفائز الثامن .
ابن المهدي عبد الله
شارع مولاي يوسف ـ رقم ١١٢
سطات ـ المغرب

الفائز التاسع :
بهية عبد الجليل عماشة
ج م ع بورسعيد ـ المجلس الشعبي المحلي

الفائز العاشر :
رجاء سليم عدي
ص ب ٨٤ أبو ظبي الامارات العربية المتحدة

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

الامتحان الارتيري

قبل سنوات قليلة أوشك الاريتريون ان يعلنوا قيام دولتهم المستقلة حيث حرروا كامل التراب الاثيوبي عدا العاصمة اسمرة التى احاطوا بها وعزلوها وقطعوا طرق امداداتها عدا طريق الجو . ولكن العوامل الداخلية متمثلة بالخلافات بين فصائل الثورة والعوامل الخارجية ممثلة بتدخل الاتحاد السوفياتي إلى جانب حكومة اديس ابابا ، حرمت الارتيريين فرحة الانتصار . واستمرت الخلافات وتحولت إلى اقتتال بين الفصائل الاريترية ، وفشلت عدة محاولات لتوحيدها .

واخيراً وقبل أسابيع قليلة نجحت الجامعة العربية بعقد لقاء بين جميع الفصائل الاريترية الأربع في تونس حيث وقع قادتها اتفاقا للوحدة يقضى بوقف القتال بين الفصائل فوراً وتوجيه كل البنادق نحو العدو الاثيوبي والاحتكام للحوار في حالة الخلاف ووقف الحملات الاعلامية ... ويبقى السؤال هل سينجح الاتفاق وبالتالى تنجح جامعة الدول العربية في تحقيق انجاز هى في حاجة اليه لتعزيز مكانتها ؟ حول هذا الموضوع كتبت «الدستور» الصادرة فى لندن :

الدستور

اذا نجحت الجامعة العربية في تطبيق الوحدة بين منظمات الثورة الارتيرية فانها تحقق انجازاً تتجاوز نتائجه الصراع الدائر في القرن الافريقى بين شعب ارتيريا ونظام منغستو الدموي . فتوحيد الارتيريين يعني وضعهم على طريق الانتصار المؤكد .

وتحرير ارتيريا يغير اشياء كثيرة في افريقيا الشرقية . ومشكلة الثورة الارتيرية لم تكن في عجزها عن تحرير الأرض من الغزاة بمقدار ما كانت في عجزها عن تحرير نفسها من ظاهرة التشرذم واقتتال الاخوة .

لاشك أن من يعمل على توحيد الارتيريين سوف يصطدم بعقبات عديدة ناشئة عن الاختلافات والتباينات بين ابناء هذا الشعب . ولكن بامكان الارتيريين ان يأخذوا بالنموذج الفلسطيني القائم على التنوع مع الوحدة .

واذا وضع اتفاق تونس موضع التنفيذ فسوف يكون هناك رابح اخر عبر الثورة الارتيرية ، الا وهو الجامعة العربية التى لعبت دوراً هاماً في فتح ابواب التفاهم بين الفصائل الارتيرية .

واذا صدق الارتيريون في اعلانهم الوحدوي فانهم يقدمون بذلك إلى الجامعة العربية انتصاراً هى بأمس الحاجة اليه . فليس هناك من يجهل الان ان الجامعة العربية تكاد تختنق بسبب المحاور والتكتلات المطروحة من هذا الطرف او ذاك كبديل عن العمل العربي المشترك . ونجاح الجامعة من هذا المصير المريب الذى تدفع اليه مرهون إلى حد كبير بالتأكيد على فاعليتها .

إن حل النزاعات العربية هو مجال خصب لتأكيد فاعلية الجامعة . ولكنه فى نفس الوقت مجال صعب واذا كان من المتعذر ايجاد حل للنزاع بين الدول فقد تكون الفرصة لحل النزاعات بين فصائل الثورة اكبر . لانه اذا كان حكام الدول يستفيدون من النزاع فان فصائل الثوار كلها معرضة للابادة مالم تتوحد .

إذا نجحت الجامعة العربية في نقل مسألة وحدة الثوار الارتيريين من حيز الاعلان إلى حيز التطبيق فانها تكون قد نجحت في الوقت نفسه في تعزيز الثقة بها وفي تعزيز مصداقيتها على الصعيدين العربي والدولي .

اخطار فائض انتاج النفط على الأمن العربي

يشهد العالم الان تخمة نفطية لأول مرة منذ سبع سنوات تقريباً . وتقف وراء هذه الظاهرة عدة أسباب من بينها زيادة معدل الانتاج فى بعض الدول ومع أن ذلك يحقق عائدات مالية تفيد فى تسريع عملية التنمية ، الا ان له عواقب اخرى وخيمة . والواقع ان عوائد النفط كثيراً ما كانت موضع نقاش . حول هذا الموضوع كتبت « الراى العام » الكويتية :

الراي العام

إن انتاج النفط العربي بمعدلات مناسبة تمليها متطلبات الدول العربية النفطية لتنمية اقتصادها وتقدم مجتمعاتها امر مرغوب فيه وايجابي . ويعتبره الجميع نعمة من السماء وفرصة تاريخية يجب الاستفادة منها الى اقصى الحدود .

اما انتاج النفط بمعدلات عالية لا مبرر لها ، فانها تؤدى الى تجميع أرصدة مالية ضخمة ، للدول المنتجة ، لا تستطيع الاستفادة منها . إن الثروة العربية الفائضة توظف معظم حصيلتها في الأسواق المالية الأوروبية والامريكية وتقوم البنوك العربية باعادة توظيف هذه الاموال في مختلف دول العالم ، ومن بينها الدول الاشتراكية ، التى تبلغ ديونها للمؤسسات المالية العربية ما يزيد على ٦٠ مليار دولار حاليا . ويبلغ نصيب بولندا من هذه الديون ٢٣ مليار دولار . وهى غير قادرة على سداد فوائد هذه الديون . فما بالك بالديون نفسها ؟ وهذا ما اوقع البنوك الدولية في مشاكل مالية ، احد ظواهرها البارزة معدلات الفائدة العالية التى تدفعها هذه البنوك



مع الصحافة في العالم

لاستقراض اموال جديدة ، وذلك لعدم تمكنها من استيفاء ديونها في كثير من دول العالم .

من ناحية اخرى ، فان الولايات المتحدة ، وقد وجدت تحت تصرفها بلايين الدولارات من عائدات النفط وادخارات شعوب العالم ، قد بدأت بالاستفادة من هذه الاموال لتنفيذ برنامج ضخم للتسلح سوف يؤدى حتما الى زيادة مخاطر المواجهة بين المعسكرين الدوليين . كما ان هذا الانفاق العسكرى الامريكى سوف يؤدى الى انفجار تضخمى جديد يجعل الدولار يفقد جزءا كبيرا من قيمته الوهمية الحالية القائمة على اغراء المودعين لقاء معدلات فائدة عالية لا يتعامل بها عادة سوى المرابين .

كما ان زيادة حجم الودائع العربية ، وبالتالى تضخم الالتزامات العربية تجاه الدول النفطية جعل الدول الصناعية تقوم بالتخلص التدريجى من هذه الديون عن طريق اغراء الدول العربية بتنفيذ برامج تسليح ضخمة عام ١٩٨٠ زاد التسلح العربى عن ٤٠ مليار دولار . ورغم هذه الارقام الخيالية فليس هناك عاصمة عربية واحدة لديها نظام دفاع جوى يؤمن لها حماية جوية كافية من الغارات الاسرائيلية .

من اجل ذلك ايضا ساهمت الدول الغربية في خلق الحروب المحلية والاقليمية في العالم العربي من اجل استنزاف امواله وموارده، وحتى لا يتمكن من تنمية اقتصاده وتامين رفاه شعوبه .

واختتمت الرأى العـام مقالها بالتساؤل التالى : هل يتحكم العقل العربي فنتوقف عن تبذير الثروة العربية ونوقف الكارثة التى ينزلق اليها عالمنا العربي ؟ ام ستتحكم بنا عقلية حديثي النعمة وتجرنا جميعا الى الدمار ؟ .

مع الصحافة في العالم

مع الصحوة

في العالم الاسلامي صحوة يحاول الباحثون في الشرق والغرب قياس حجمها وتحديد اتجاهاتها . انهم يترقبون ويستمعون ويسترقون السمع ، وأيديهم على قلوبهم خوفاً على مصالحهم التى يجنونها من غفلتنا وغيابنا . وفي الوقت الذى عادوا فيه الى دراسة الاسلام والحركات الاسلامية والخلافات المذهبية ، عادوا ايضاً الى تشويه الاسلام والاساءة اليه مجندين مختلف وسائل الاعلام لذلك .

ولكن اذا تركنا هؤلاء جانباً ونظرنا الى واقعنا ، نحن الذين يقولون اننا استيقظنا وصحونا ، فاى واقع يمكن ان تتفتح عليه العيون واية ارضية يمكن ان يتحول عليها المستيقظون ؟ حول هذا الموضوع كتبت « الرأى » الأردنية :

الرَّأي

إن أول ما تقع عليه عيوننا في واقع المسلمين اليوم هو الفرقة . الفرقة في النظرية والفكرة ، فرقة اقليمية وقطرية ، تشرذم وانفراط وبعثرة وصلت درجة «اللامعقول» . وطبيعي أن تكون الحصيلة ذلك الضعف المزمن إلى درجة اليأس .

ليس هذا فحسب بل سيجد ما هو ادهى واشد خطراً . سيجد عموماً ان الناس غير الناس . سيجد أن الحضارة الغربية قد حاولت صياغة هذا الانسان على أسلوبها فعملت فيه مسخاً وتشويها يصعب معهما إعادة ربطه بعروقه الأصلية وتنشئته النشأة الأولى من جديد .

سيجد أن الحضارة الغربية لم تقف عند الايجابيات المادية التى قدمتها الصناعة والكشوف العلمية وانما تسللت إلى الفرد والأسرة والمجتمع

مع الصحافة في العالم

تصوغها على اساس فلسفتها المادية ، عبر المؤسسات التربوية من الحضانة حتى الجامعة ، وعبر الاعلام بمختلف مؤسساته .

وقد نجحت هذه الحضارة في تجفيف التدين ومحاصرة الأديان ، وميزت الاسلام باهتمام خاص لكونه المحرك الأساسى في نفوس المؤمنين والعائق امام عوامل الخضوع والذوبان فجهد الغربيون لعزل حركية الاسلام عن اتباعه .

لقد خرج الغرب لنا القادة والمربين والطليعة التى تقود المجتمع ، وحصر الاسلام في زوايا معينة ، بينما رفع راية العلمانية على شؤون الحياة الأخرى .

ومر علينا زمن لا يهتم فيه إلا المعوقون للتفقه في الدين ، بينما يطارد الداعية الواعي كما يطارد المجرمون والقتلة .

اذن فهذا الذى يفتح عينيه في مطلع هذا القرن الهجري سيواجه مجتمعاً غريباً ينام على تراث اعجب ، فالمآذن والمساجد والحج والصيام (العبادات) تختلط مع المادية والعلمانية في مجتمع يحمل سمات الترقيع والردم والتراكم والانقياد اكثر مما يحمل صورة التحرك الحياتي القادر والمتميز .

وسيجد هذا « الصاحي » مذاهب وافكاراً واراءاً تصرخ في وجهه انها وحدها الحق ، وما هى الا امتداد لفلسفات واراء غريبة نبتت في ظروف لم تعد قائمة الآن . بينما نحن بحاجة للعودة إلى عقيدة الفطرة البسيطة «قل امنت بالله ثم استقم » .

ومع هذه السلبيات سيجد طلائع الصحوة الاسلامية ايجابيات تيسر لهم الطريق . وأول هذه الايجابيات القطاع المشترك بين الداعية ومجتمعه ذلك الجزء الذى خلاه المستعمرون بين أيدى المسلمين من الاسلام يوم أن عزلوه في المسجد والأحوال الشخصية . وهذا الجزء يمكن أن يسهل المهمة بمجرد تحريكه ليمتد الى مجرى الحياة .

وثاني هذه الايجابيات سرعة انتقال

مع الصحافة في العالم

الثقافة من خلال اجهزة الاتصال الجماهيرية بعد ان كان اسلافنا يتحركون في رحلة قد تمتد سنينا بين اطراف العالم الاسلامي للتاكد من حديث وربما كانت هذه الصعوبة في ملاحقة السنة سببا من اسباب اختلاف الآراء . اما الآن فان كل كتب الحديث وتفاسيرها يمكن ان توجد في مكتبة واحدة ، بل يمكن برمجتها من خلال العقل الآلي لتعطي الراى في اية قضية مطروحة

وثالث هذه الايجابيات هو الوضع الانساني العام الذى اصبح وكانه قد وصل الى النهاية وجاهزا للتلقي والتعبير ، فوراء الانجازات الهائلة في عالم التكنولوجيا والصناعة قلق وفراغ فكرى يتناسب مع ضخامة التطور المادى وليس كالاسلام دين يستطيع أن يقدم للانسانية الغذاء الروحي الذى تفتقد ، والمرتكزات الأخلاقية التى افتقدتها .

اصنعوا الوحدة ومارسوا الحرب

لم ينتصر اليهود الصهاينة على حقيقة هذه الأمة وقدراتها الأصيلة ومختزناتها الحضارية ولن ينتصروا ، وانما هو انتصار الصهيونية على حالة الضعف والتجزئة التى زرعها الاستعمار البريطاني الفرنسى منذ مؤامرة سايكس - بيكو ، وعلى كيانات سياسية محلية كرست المؤامرة ووضعتها بين يدي الاذلال الامريكى ، ثم بين يدى الصراع الدولى على منطقة يقيسها العالم بحجم براميل النفط وحجم السوق الاستهلاكي فقط .

لقد ادخل فراخ الاستعمار البريطاني - الفرنسي إلى الأذهان أن أمتنا عاشت خمسة قرون من « عهود الانحطاط » وأن القرن العشرين هو بداية النهضة ، على اعتبار ان النهضة هى دخول « الثقافة الغربية » إلى كل بقعة من الوطن . وكذب فراخ الاستعمار ، فما يسمونه بعصر الانحطاط » هو هذا العصر الذى

مع الصحافة في العالم

ابتلعنا فيه كذبة « الثقافة العربية » مع مؤامرة سايكس - بيكو ووعد بلفور . فاي انحطاط ذلك الذى هزمت فيه امتنا الصليبيين والبرتغاليين ..

عصر الانحطاط هو هذا الذى نعيشه في ظل التجزئة ، في ظل كذبة الثراء النقدى والتطور التكنولوجي ، فلقد كانت وحدة مصر وسوريا ، وتجميد قدراتها البشرية والمادية كافية ليضرب صلاح الدين الأيوبي ضربته ، وكانت مثل هذه الوحدة كافية ليوقف المماليك زحف التتار

وفي منطقة الخليج استطاع القواسم هزيمة قوة البرتغال ، وابقاء الحكم العربي في شرق افريقيا حتى عام ١٩٦١ في زنجبار .

اليهود الصهاينة انتصروا على واحد وعشرين كيانا وعلما ونشيدا ، وليس على امة واحدة . وكل ما يمكن ان تصوره لنا هذه الكيانات منفردة ومجتمعة على انه قدرة مواجهة هو خداع ضماد على جرح غائر . والقوة وحدها هى المواجهة الحقيقية للعروة الصهيونية المتحالفة مع الاستعمار الاوروبي الأمريكي .

ونغالط حركة التاريخ وحكمه إذا اعتقدنا أن «التصامن» على طريقة «بوس اللحى» هو طريق الانتصار . فمثل هذا التضـــامن لم يغير شـــيئا من حجم الكوارث والهزائم منذ اول قمة عربيه وحتى الآن ..

اصنعوا الوحدة ومارسوا الحرب وستجدون أن اسرائيل ليست أكثر من نتيجة عادية لحالة التجزئة ، وليست نتيجة لتكنولوجيا السلاح والدبابات والطائرات والصواريخ والقنابل الذرية .

TIME

باستطاعة واشنطون وقف العدوان

إن مهاجمة الأهداف العسكرية شيء

مع الصحافة في العالم

ومهاجمة الاهداف المدنية شيء اخر لايمكن وصفه باقل من الارهاب . ومثل هذه الهجمات فاشلة عسكريا فهى لن تقضي على القوة الفلسطينية . وعملية الليطاني ، منذ ثلاث سنوات ، دليل على ذلك ، فسرعان ما استجمع الفلسطينيون قوتهم مرة ثانية . كما أن للهجمات المذكورة اثار سلبية على الصعيد السياسى لأنها تضر بصورة اسرائيل في نظر العالم ، بينما تبقى المشكلة - الجذر وهى حاجة الفلسطينيين إلى وطن - قائمة . والماساة هو انه كلما زادت اسرائيل حدة هجماتها كلما ازداد الفلسطينيون تطرفا واصرارا على استخدام العنف . (كذا) .

كيف يمكن إذا الخروج من هذه الحلقة المفرغة لقد بدت المبادرة الاوروبية ذات يوم قادرة على احلال «السلام» ، ولكنها الآن مؤجلة إلى اجل غير مسمى . فلا الفلسطينيون تخلوا عن شعار تدمير اسرائيل ، ولا مناحيم بيغن مقتنع بوقف حملته عليهم .

الدولة الوحيدة التى تستطيع كسر حلقة العنف هى الولايات المتحدة . الرئيس ريغان مؤيد مخلص لاسرائيل ، ومتاثر إلى حد كبير باللوبي اليهودى .

ولكن حتى اكثر الامريكيين تاييدا لاسرائيل لا يستطيع تبرير هذه الغارات المجنونة . ومع أن الولايات المتحدة ليست لديها الهيمنة الكاملة على اسرائيل ، كما يعتقد العرب ، إلا ان بيدها عقوبات تستطيع استخدامها ضد اسرائيل إذا أرادت ، وهى عقوبات تتجاوز تجميد اربع طائرات من طراز ف ١٦ .

وإذا لم تستخدم واشنطون نفوذها فلن احدا لا يستطيع شجب «التطرف» الفلسطيني (كذا) واكثر من ذلك لا يستطيع جميع العرب كلهم من اتخاذ اجراءات اكثر حزما ضد المصالح الامريكية والغربية عموما .

مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام

كتاب ذي مقال

إعداد: عبد الرحمن الباني

● المفتش الاختصاصي لمادة التربية الاسلامية والموجه التربوي لمدرسي هذه المادة خلال سنوات طويلة اكسبته إلى جانب تخصصه في القضايا التربوية خبرة ومراساً وفهما يعز نظيره في العالم الاسلامي ، جمع إلى دأبه وصبره على البحث العلمي العين البصيرة والذهن المتوقد ، وفوق ذلك كله الاخلاص والغيرة والحرقة على ما نحسبه ونظنه .

يتمتع بصفات وخصائص نفسية تؤهله لمثل هذه الامور ، وإذا جاز لنا أن نشارك أصحاب مدرسة الاصطفاء نقول : بان التربية اختارت رجلها واصطفته والرجل اختار التربية لايمانه بأهميتها وضرورتها لصلاح وتقدم المسلمين حتى أصبحت حياته أنموذجا للتربية بالقدوة .

ولقد اعد من التقارير المسجلة والملاحظات التربوية في سجل مدرسي مادة التربية الاسلامية والدراسات والنقد التي قدمها لوزارة التربية والتعليم السورية ما يخرج بأستاذنا الباني عن مستوى الدارس إلى مستوى المفكر الناقد.

ولا زالت نصائحه التي قدمها لنا في سن مبكرة تكبر معنا ونقدر قيمتها اكثر فأكثر ولعل الله يهيىء للامة الفرص التي تمكنها من الاستفادة من امثال هؤلاء العظماء الذين يتمتعون بتواضع العلماء .

لقد أغنى الاستاذ الباني العملية التعليمية والتربوية بتوصياته وملاحظاته . واصبح منهج مادة التربية الاسلامية حتى أصبح انموذجا على مستوى العالم الاسلامي ، ولم يرد من جاء بعده على الشرح تارة والاختصار اخرى . حصل على التخصص العالي في التربية من الازهر الشريف إلى جانب دراساته الاسلامية في كلية اصول الدين . ونعرض هنا لكتابه الجد... وما اكثر ما كتب الباني بدون ذكر لاسمه وما اقل ما يكتب باسمه لاعتقاده النفع فيه .

ويعتبر تقديمه لكتاب العبودية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الذي عرض فيه لنظرية ابن تيمية عن معنى العبودية في الاسلام ومرآة منهجه بحثا متكاملا قائما بذاته غنيا بالافكار والاضواء الاضافية على هذه الغاية التي خلق الانسان لها

مدخل إلى التربية في ضوء الاسلام

اعداد الاستاذ عبد الرحمن الباني

المكتب الاسلامي

عرض وتقديم : عمر عبيد حسنة

كتاب من القطع المتوسط ، اسماه المؤلف دليلا للمباحث التربوية التي يلقيها على طلابه في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . وإن كان على وجازته ومساحته المحدودة يشكل نظرية تربوية متكاملة في ضوء الاسلام ولم يرجىء نصحه لاخوانه الطلاب بأن لا يجعلوا عمدتهم الوحيدة هذه الملخصات لأن سبيل العلم موصدة امام الذين يؤثرون الراحة على الجد ، ويقيمون الحفظ مقام الفهم .

فالكتاب في نظر استاذنا الباني ليس اكثر من مفتاح للتفكير والملاحظة والمطالعة والمراجعة والبحث والتطبيق إذ لابد من الاتصال بمصادر العلم .

التربية بين اللغة والاصطلاح

وقد عرض في الفصل الأول من الكتاب لمعنى التربية بين اللغة والاصطلاح وأعاد الكلمة إلى اصولها اللغوية بنظرة استقصائية في معاجم اللغة التي لم يفته تسميتها فهي لغة التنزيل . ثم اتى لذلك بالشواهد من القرآن والحديث والشعر العربي ، ثم انتهى بعد هذه الجولة الواسعة إلى :

تحليل التربية إلى عناصرها في ضوء ما سبق .

فهي : أولا : المحافظة على فطرة الناشىء ورعايتها .

ثانياً : تنمية مواهبه واستعداداته كلها .

ثالثا : توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها وكمال كل شيء بحسبه .

رابعا : التدرج في هذه العملية ..

نتائج :

وخلص بعد ذلك إلى النتائج التالية :

١) ان المربي الحق هو الله لانه هو الخالق خالق الفطرة وواهب المواهب وهو الذى سن سننا لنموها وتدرجها وتفاعلها كما انه شرع شرعا لتحقيق كمالها وصلاحها وسعادتها

٢) ان التربية لابد أن تستضيء بنور الشريعة الالهية وتسير وفق احكامها .

٣) ان التربية عملية هادفة لها اغراضها واهدافها وغاياتها .

٤) ان التربية تقتضي خططا متدرجة يترتب بعضها على بعض ، والاعمال التربوية تسير وفق ترتيب منظم صاعد يتصل مع الناشىء من طور إلى طور .

٥) ان عمل المربي تال وتابع لخلق الله وإيجاده كما انه تابع لشرع الله ودينه وأحكامه ، ومن تم عزز الأستاذ الباني المعنى الاصطلاحي وزاده بيانا بايراد بعض الأقوال في التربية ومهمتها لبعض المحدثين .

ولما كانت الحكمة ضالة المؤمن اين وجدها فهو احق بها ، لذا لم يقتصر الأستاذ الباني ـ جزاه الله خيرا ـ على آراء وأقوال بعض العلماء المسلمين في ميدان التربية وانما عرض لآراء مجموعة من علماء التربية في الغرب ايضا .

راي الغزالي وابن القيم :

فالطفل في رأى الامام الغزالي (المتوفى ٥٠٥ هـ) أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فان عود الخير وعلمه نشا عليه .. وإن عود الشر واهمل اهمال البهائم شقي وهلك ، وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالي له .

اما ابن قيم الجوزية رحمه الله (المتوفى ٧٥١ هـ) فيرى أن الطفل ينشا على ما عوده المربي في صغره ، ولهذا نجد اكثر الناس منحرفة اخلاقهم وذلك من قبل التربية التى نشا عليها ، ويرى ايضا ان التربية يجب ان تعتمد حال الصبي وما هو مستعد له من الاعمال ، فلا يحمل على غيره ، فانه إن حمل على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه ، وفاته ما هو مهيا له .

اراء علماء التربية الغربيين :

ثم يعرض لطائفة من اقوال العلماء الغربيين ، ويبدأ برائد التربية الغربية الحديثة جان جاك روسو صاحب مدرسة التربية الطبيعية الذى يرى بان كل شيء يصنعه خالق البرايا حسن ، وكل شيء يفسد بين يدي الانسان ، فالانسان يلزم ارضا بانماء غلات ارض اخرى ، ويلزم شجرة بحمل ثمار شجرة اخرى . والانسان لا يريد شيئا كما صنعته (الطبيعة !) حتى الانسان فيجب ترويضه لنفسه كالفرس للركوب ، ويجب ان يكيف على نهجه كشجرة في حديقة .

ويتابع المؤلف عرض اقوال في التربية للقدماء والمحدثين ليستطيع الدارس فهمها ومناقشتها . فهذا افلاطون الفيلسوف اليوناني يرى : ان غاية التربية ان تفيض على النفس والجسم كل جمال وكل كمال ممكن لهما .

اما أرسطو تلميذ افلاطون فيرى : ان التربية إعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذار .

وملتن الشاعر الانكليزى : يرى ان التربية الصحيحة هى تلك التى تهيء الانسان لتادية أعماله المختلفة .. بكل عدل وحذق وسعة فكر .

وكانت الالماني يقول : التربية ترقية جميع اوجه الكمال التى يمكن ترقيتها في الفرد .

اما بستالوتزي السويسرى وهو احد رواد التربية الاوربية فيرى : ان التربية إعداد بني الانسان للقيام بواجباتهم المختلفة في الحياة .

وجون ديوي عالم التربية الامريكي الذى بنى مذهبه على اساس الخبرة فيرى :

ان التربية هى العملية التى بها يعاد تكوين خبرة الفرد تكوينا يجعل لها قيمة اجتماعية كبيرة ، وذلك عن طريق تجارب الفرد الشخصية ، التى تمكنه من ضبط قواه المختلفة .

هل التربية علم ام صناعة ؟ :

القديم والحديث ينتهى إلى الكلام عن طبيعة التربية وهل هى علم ام صناعة فيقول :

ان التربية تتولى الناشىء فترعى فطرته ، وتنمى مواهبه وقدراته وتوجهها وجهة الخير ، والكمال والصلاح وتسير متدرجة وفق مراحل .

وهى بهذا المعنى صناعة او فن والفرق واضح بين العلم الذى يهدف إلى معرفة «الحقيقة» وبين الصناعة التى تهدف إلى «العمل» اي إلى تناول شيء ما بالتغيير والتعديل والمعالجة ليصبح على شكل معين .

فالعملية التربوية بمضمونها ومحتواها وبوسائلها وادواتها فى تغيير وتطوير مستمر .

إلى جانب وجه اخر وهو ان اساس التربية له صفة الديمومة بل الثبات والخلود ، فهناك حقائق ثابتة واهداف اساسية وقواعد حاسمة جازمة لا معدى للتربية عنها ولا قيام لها إلا بها .

ويخلص إلى القول : ان التربية من حيث هى عملية هادفة انما هى فن مرن متطور ، له اصوله وقواعده التى تطبق بحكمة ودراية ودربة ، فلا ينكر شان التطور فيها كما لا ينكر شان الثبات والديمومة فيها .

بين التربية والتعليم :

عند الكلام عن الفرق بين التربية والتعليم لابد من التنبيه إلى ضرورة تحديد المصطلحات حيث انها جزء اساسي من لغة العلم . ذلك ان بعض الكتاب يطلقون لفظ التعليم على التربية لان مصطلح التعليم اقل شمولا واضيق مدلولا من كلمة تربية ، فالتربية تشمل جميع جوانب الشخصية الانسانية وهى تستعين بوسائل عديدة منها التعليم . والتعليم يتناول غالبا المعلومات من الناحية العقلية .

وقد يتناول آفاقا لمهارة من المهارات بينما التربية تتناول ما هو اعم من ذلك تتناول السلوك والعاطفة والاتجاهات الاخلاقية ، وايقاظ المشاعر السامية والتدريب على الخلق الجميل ، من هنا نرى ان التربية والتعليم ليسا متعارضين ولا منفصلين بل هما متآزران متكاملان .

كتاب ذي مقال

● سبيل العلم موصدة
أمام الذين يؤثرون الراحة على الجد ،
ويقيمون الحفظ مقام الفهم .

أسس التربية :

ان صناعة التربية تحتاج إلى معرفة الأهداف ومعرفة الوسائل والطرق ، وهذا كله يؤكد أن للتربية أسسا تقوم عليها : الأساس الفكرى – الأساس الاجتماعي الاساس النفسى – الأساس العلمي .

وقد عرض المؤلف للأسس الثلاثة الأولى لاهميتها ، ووعد ان يضيف إلى البحث مستقبلا ان شاء الله «الأساس العلمي» ذلك ان كثيراً منه يدخل في الأساس الاجتماعى والأساس النفسى .

أ – ففي مجال الأساس الفكري :

حدد العلاقة بين الفكر والعمل وهى ان لكل فكرة تابعا من العمل ولكل نظام أساسا فكريا ، فالتربية وهى الوان من الخطط والسلوك لتكييف حياة الأجيال وتوجيهها انما تقودها افكار ، وهذا امر طبيعي ، فلكل اتجاه تربوي اساسه الفكري .

ومن هنا كان لابد للمربين من الاجابة عن القضايا الكبرى التى تشكل الأسس التى تبنى عليها التربية : ما الكون ؟ ما اصله ؟ ما الحياة ؟ ما غايتها ماذا وراءها ؟ ما الانسان ما بدايته ونهايته ومهمته والغاية التى يسعى إليها ؟ . لهذا يمكن ان يقال : من الناحية الواقعية. ان للتربية اساسها الفلسفي او اسسها الفلسفية . فهي تقوم على اساس من تصور عام للكون والانسان والحياة .

ب – الاساس الاجتماعي :

لما كان موضوع التربية الانسان الذى هو مخلوق اجتماعى مغمور في الحياة الاجتماعية منذ ولادته وحتى وفاته . فقد وجدت العلاقة الوثيقة بين التربية والمجتمع . فلا تربية بدون مجتمع ، ولا مجتمع بدون تربية ، والتربية نفسها وليدة الحياة الاجتماعية ، وهى في الوقت نفسه اداة بيد الجماعة تحقق أغراضها في البقاء والنماء والتقدم ، ويبدو أن من أكبر المهام التى تضطلع بها التربية إيجاد التجانس الاجتماعى بين أفراد الامة وطوائفها وأجناسها المختلفة وتدعيم ذلك على أفضل الوجوه .

وخلاصة القول كما يرى المؤلف ان للتربية اساسا اجتماعيا مشتقا من تراث الأمة وأحوالها ومن واقع المجتمع الذى يخطط له القائمون على التربية .

حـ – الأساس النفسي :

لابد للمربي من ان ياخذ حظا من علم النفس يستطيع على ضوئه ان يفسر سلوك الأطفال ويعرف أسباب تصرفاتهم كما يعرف اساس تصرفاته هو معهم واثارها في نفوسهم .

ولابد من معرفة اهم الموضوعات النفسية مثل موضوع محركات السلوك ودوافعه ومعرفة الحوافز وكيف يمكن ان نفيد منها في انجاز العمل التربوى والتعليمي .

لابد ان نعرف طبيعة النفس البشرية وطبيعة الانسان الذى نود الوصول به إلى القمة وان نعرف امكانياته والطريق التى تسلك للوصول إلى الأهداف ذلك ان معرفة الهدف لا تعني عن معرفة الواقع الذى ننطلق منه إلى الهدف .

وفي ختام الأسس التربوية نبه المؤلف إلى حاجة الأمة الاسلامية إلى جهود تبذلها في ميدان الدراسات النفسية ذلك ان ما بين ايدينا من علم النفس انما انتجه الفكر الغربى الذى له اصوله وظروفه وملابساته وله النتائج التى لابد ان يؤخذ الكثير منها بقدر من التحفظ وإعادة النظر لأنه نتاج ظروف غير ظروفنا ..

أهداف التربية :

مهد المؤلف للكلام عن اهداف التربية تلك العملية الضخمة التى تبذل في سبيلها الجهود الغزيرة وتنفق عليها الأموال الكثيرة ، ولها نتائجها البعيدة الأثر في حياة الشعوب والامم ببيان معنى الهدف وما المقصود بهذا المصطلح وفرق بين الهدف والدافع والنتيجة .

ثم تكلم عن أهمية اتخاذ الهدف او تحديد الأهداف التربوية . وعن مواصفات الهدف او الغاية النهائية للتربية .. ومن هنا كان لابد من اجراء نوع من الموازنة واختيار الهدف الافضل ومن اجل ذلك كانت الحاجة إلى تحديد مواصفات الهدف او معايير الاختيار والفرق بين «حكم وجود» الذى يتحدث عن الواقع الكائن و «حكم قيمة» وهو ذو صلة بما يجب ان يكون ، وحدد بعض سمات الهدف ومعاييره بما يلى :

١ – يكون عاما لكل الناس .
٢ – شاملا لجوانب الحياة جميعا
٣ – مؤدياً إلى التوازن والتوافق وعدم التعارض بين الجوانب المختلفة .
٤ – مرناً مسايراً لاختلاف الظروف والاحوال .
٥ – صالحا للبقاء والخلود والاستمرار والرسوخ .
٦ – مناسبا للكائن الانساني موافق للفطرة .
٧ – غير متجاف مع الحقائق الاخرى
٨ – خصباً تتولد عنه الثمرات الطيبة .
٩ – واضحا في الفهم يقبله ويفهمه المربي والطالب .
١٠ – واقعياً ميسر التطبيق مؤثراً في سلوك المربى والطالب اثناء السير في العملية التربوية .

مناقشة الاتجاهات المختلفة في تحديد هدف التربية :

ثم عرض المؤلف للاتجاهات المختلفة في تحديد أهداف التربية بالتحليل والمناقشة والنقد باسلوبه الهادىء وأناته المألوفة وتحريه للحق والصواب بعيداً عن الخطابة والانفعال :

ا) كنظرية التربية لكسب الرزق :

وكيف أن هدف كسب الرزق هدف غريزي ومشروع ، لكن المشكلة تاتي من قصر العملية التربوية في جوانبها المختلفة على هذا الهدف الذى يضيق آفاق الانسان ويحرمه من الوان الترقى اللائق به .

ب) ونظرية تحقيق الذات :

لايشك المؤلف ان لكل انسان فرديته الخاصة به وان التربية يجب أن تعنى بالخصائص الانسانية في الانسان لكن الخطا في اتخاذ هذا المبدا هدفا نهائياً ومطلقا ، خاصة وأن لهذه النظرية

إن عمل المربي تال وتابع لخلق الله وإيجاده كما أنه تابع لشرع الله ودينه وأحكامه

...ما يؤدي إلى الغموض ، لذا نجد ...هم يتجه إلى تحقيق الذات بتربية ... حيث يختلف الانسان عن الحيوان ... الواضح ان الانسان ليس عقلا فقط ... جانب ان الاسراف في الفردية ... عنا قضية مهمة وهي (التربية ...تماعية) والصواب عدم اهمال ...دية وعدم اهمال الجانب الاجتماعي ...طاء كل منهما حقه بتوازن .

...) نظرية النمو :

وهي حصول الطفل من خلال احتكاكه على خبرات شتى هي مظاهر نموه وتربيته .

يقول المؤلف : نحن لا ننكر اهمية الخبرة في التربية ، ولكن العجب ان تكون الخبرة هي كل شيء في التربية ، فالخبرات أنواع والنمو قد يكون في نوع واحد فلا يكون إلا كالسرطان الذي ينمو نموا غير منضبط . والنمو قد يكون سلبيا كنمو الجسم في اتجاه البطش ونمو القدرة اللغوية على السباب والشتائم ، وقد يكون ايجابيا موجها وجهة الخير والصلاح .

...) نظرية إيجاد المواطن الصالح :

يقول أصحاب النظرية ان تحويل الفرد إلى مواطن صالح هو غاية العملية التربوية ، وفي هذا يكون الخير له والمجتمع وللانسانية على السواء . وفي نقد النظرية يقول المؤلف : نحن لا ننكر اهمية المجتمع في رعاية المخلوق الانساني إلا ان الانسان لا يعتبر مواطنا صالحا إلا بنظر المجتمع الذي نشا فيه . فما الضمانة ان يكون ذلك المجتمع على خطة عادلة ومفاهيم مستقيمة وهل المجتمع معصوم ؟

...ى لذلك بالأمثلة :

...ن الصور الاستعمارية الحديثة ... في المجتمع الانكليزي الذي غزا ... وقمع الثورة التي قام بها اهل الهند ... ملعون منهم بشكل خاص ، وازهقت فيها مئات الارواح .

وعندما قام هتلر بحركته لغزو اوروبا التي كان وقودها الأموال والانفس وابيد فيها ما ابيد من الأرواح والممتلكات .

وهل يعد الفرد الانكليزي الذي رفض الاشتراك في غزو الهند مواطنا صالحا في نظر المجتمع الانكليزي ؟ وهل يعد الفرد الألماني الذي لم يخضع لأوامر هتلر وحزبه مواطنا صالحا ؟

وليست فكرة القومية التي ظهرت في اوربا في القرن الثاني عشر الهجري إلا الاطار لنظرية المواطن الصالح ، ومبدا القوميات نفسه لا يقوم على فكرة الحق والباطل ، ولكن على فكرة القوة والسيطرة والغلب والمصلحة القومية مهما كانت مبرراتها .

هدف التربية تحقيق العبودية لله :

ثم ينتهي المؤلف جزاه الله خيرا بعد هذه الجولة إلى ان تحقيق العبودية لله تعالى في حياة الانسان على مستوى الفرد والجماعة والانسانية هو هدف التربية النهائي وغايتها ، وذلك ان الأهداف التي عرض لها ونقدها تصلح أن تكون قواعد ذات قيمة تربوية او اهدافا فرعية او اغراضا قريبة يتولى المربي تحقيقها قد اعرضت عن ذكر الله جل جلاله اعراضا يثير التساؤل ولا يفسره إلا تاريخ التطور الفكري والديني لأوربا والحضارة النابعة منها . وذلك ان قضية الايمان كانت ولا تزال هي القضية الأولى للانسان ، وان هدفا لا يرتبط بها سيكون غريبا عن بنية الانسان بصفاته وتميزه عن غيره من الكائنات . لذلك لابد أن تكون الغاية النهائية من التربية مرتبطة بهذا الايمان مؤدية إلى سلوك ينسجم معه .

ولدى التدقيق في طبيعة الانسان نجد انه ان لم يعبد الله عبد غيره وخضع له ومن الناس من يكون إلهه هواه .

والعبودية لله تحررنا من العبوديات كلها وهذه نهاية السمو والسعادة حيث انه يضم جوانب النفس الانسانية كلها في اتجاه واحد سليم ، ويقضي على تشتت الشخصية وتمزقها ، ويورث الطمانينة والراحة كما يؤدي إلى الاستقامة في حياة الفرد والجماعة .

ومن هنا نرى ان كل الأهداف الفرعية الأخرى منضوية تحت هذا الهدف .

ومن أراد التوسع في هذا الموضوع «العبودية» فليرجع إلى ذلك في كتاب «العبودية» لابن تيمية رحمه الله.

ما تقتضيه هذه الغاية من تكييف للعملية التربوية في جوانبها كافة :

يقول المؤلف : ان التعليم يصطبغ بالصبغة العامة التي تحددها الغاية النهائية ، كما ان تلك الغاية لا تتحقق إلا إذا اتخذت الاهبة واستخدمت جميع الامكانيات والطاقات التي يضعها الله تحت ايدينا للوصول إلى الغرض ، ومن الضروري ملاحظة الغاية في وضع الخطط والمناهج وفي تدوين العلوم وتاليف الكتب المدرسية وفي الاجواء التعليمية وإعداد المعلمين وفي الروح التي تعمر الجامعات والأوساط العلمية التي تعمر الامة بوجه عام وفي جميع المؤثرات على الناشىء في البيت والمدرسة والمجتمع على السواء .

وفي الختام فان هذا الكتاب يعتبر جديدا في بابه رصينا في اسلوبه عميقا في محتواه ، حري به ان يكون برنامج عمل ومنهج علاج امام المؤسسات التربوية والتعليمية في البلاد الاسلامية فهو نتاج بحث ميداني في التربية والتعليم حوالي ثلاثين عاما لرجل من افذاذ الرجال دابا وغيرة ومراسا . يحتاجه المربون والآباء والمعلمون ولا يستغنى عنه كل مخلص محب للعلم ومشتغل به وكل مرب ممتهن للتربية او مهتم بها .

نفع الله به المسلمين ، وجزى الله مؤلفه خيرا ●





عشر سنوات من الاستقلال

في صبيحة الثالث من ايلول (سبتمبر) ١٩٧١ م اعلن سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر، في خطاب وجهه الى الشعب :

انهاء العلاقات التعاهدية ، والغاء معاهدة الحماية الموقعة مع بريطانيا عام ١٩١٦ م .

ومنذ عشر سنوات اصبحت دولة قطر دولة مستقلة ذات سيادة كاملة .. وانضمت الى جامعة الدول العربية وهيئة الامم المتحدة في الشهر ذاته الذي استقلت فيه ..

وقال سمو الامير بهذه المناسبة : « لقد عاهدت الله ان ابدأ معكم عهداً نواصل فيه بكل ما نملك من قوة ، وبكل ما نستطيع من جهد ، مسيرتنا المشتركة نحو هدفنا السامي الذي طالما تطلعنا اليه ، وعملنا معا على تحقيقه ، الا وهو بناء دولة مزدهرة ، قوامها : الدين والاخلاق ، وعمادها : العلم والعمل ، واساس حكمها : العدل والنظام ..»

« إن الواجب يقتضينا ان نسارع الى ادراك ما فاتنا ، والتوفر على تجميع وتنظيم طاقاتنا لمتابعة التقدم بخطى مدروسة نحو الموقع الرفيع الذي نرجوه لبلدنا بين بلاد العالم المتحضرة ،

ولاسيما بعد ان تحققت لنا امنيتنا العظمى وهي : استكمال استقلالنا وسيادتنا واسترداد السيطرة التامة على مقدراتنا .. »

لقد بدأت دولة قطر جهوداً حثيثة ، بعد الاستقلال ، في عملية البناء ، وتمكنت خلال السنوات العشر الماضية من تطوير قواتها ، ومواصلة حركة البناء والعمران وتناولت يد التعمير والتطوير والتحديث شتى المجالات العلمية والثقافية والفنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية .. وذلك بالاستفادة من كل الامكانيات المتاحة والخبرات الممكنة ، كما كانت لها مساهمات طيبة في المجالات الخارجية .. وعلى الصعيد الاسلامي تابعت العمل على تمتين علاقات الاخوة مع الدول الاسلامية ودعم التضامن الاسلامي ، والانتصار للقضايا الاسلامية ، وتقديم الدعم المادي والمعنوي للاقليات المسلمة في العالم كله .

المجاهدون الأفغان

● زار الدوحة مؤخراً وفد المجاهدين الافغان وحل ضيفا على رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية التي قدمت له تسهيلات كبيرة في عملية جمع التبرعات لدعم صمود المجاهدين في وجه الالحاد والشيوعية ، وقد بلغت حصيلة هذه التبرعات مليونين وثمانمائة وواحداً وتسعين الفا وثلاثمائة واثنتين وستين روبية باكستانية .. (٢٨٩١٣٦٢) روبية ..

وقد ارسل الشيخ محمد يونس خالص امير الحزب الاسلامي الافغاني رسالة إلى فضيلة الشيخ رئيس المحاكم الشرعية يشكره فيها ويطلب استمرار العون والدعم للاخوة المجاهدين الافغان ..

الكفر ملة واحدة

في ذكرى كمال اتاتورك تحدث (فلاديمير دانياوف) المستشرق السوفياتي ، فاطرى اتاتورك لأنه الغى الخلافة الاسلامية ، وفي نفس المناسبة قال راديو موسكو «لقد اصبح الاسلام اداة للسياسة وحبك المؤامرات والطعين منذ الخلفاء الاربعة» ، وقال الراديو عما فعله اتاتورك : «وهكذا اصبحت تر[illegible] اول دولة علمانية بين الدول الاسلامي[illegible] ولكن من المؤسف انه أقيم عدد [illegible] المساجد في تركيا خلال الستينات اكبر [illegible] عدد المدارس ، ووصف اتاتورك في [illegible] الفترة بانه كافر ، وفيها طلب [illegible] السلامة الوطني صراحة نبذ العلما[illegible] »

المؤتمر التاسع عشر لاتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا

في الفترة ما بين ١٨ و ٢١ رجب / ١٤٠١ عقد اتحاد الطلبة المسلمين في اميركا وكندا مؤتمره السنوي في ولاية انديانا ، وقد حضر المؤتمر ما يقرب من خمسة آلاف نسمة فى اروع لقاء اسلامي حيث تجمع المسلمون من معظم الدول الاسلامية بالاضافة الى مسلمي اميركا ، وقد شارك في المؤتمر العديد من الشخصيات الاسلامية .

وقد كان الموضوع الذى طرح للمناقشة (حقوق الانسان في الاسلام) تكلم فيه نخبة من علماء المسلمين ومفكريهم من امثال الاستاذ سيد محمد سعيد رئيس الاتحاد ، والاستاذ جمال بدوى ، والدكتور محمد الفاروقي ، والاستاذ محمد يوسف والاستاذ محمد قطب . وقد تضمن برنامج الحفل عرض مجموعة من الافلام تمثل نمو وتطور الحركة الاسلامية في العالم الى جانب توزيع الكثير من المطبوعات ، كما عرضت الملابس التى صممتها الاخوات المسلمات في اميركا لتكون لباسهن المحتشم . ومن اجمل ما شهده هذا المؤتمر ولادة (اتحاد الطلبة المسلمين الفلسطينيين في اميركا الشمالية) وهو تنظيم جديد يتكون من الطلبة الفلسطينيين الملتزمين بالمنهج الاسلامي . وتعتبر هذه الخطوة بادرة طيبة لتعزيز العمل الجهادى في اميركا .

أخبار فلسطينية

● ذكرت صحيفة معاريف الاسرائيلية ان مخاوف الحكام اليهود تزداد يوما بعد يوم نتيجة اشتداد شوكة الحركة الاسلامية في فلسطين المحتلة ، خاصة وان مئات من الشباب ينخرطون فيها . ومما يزيد من قلق المسؤولين الصهاينة : تسرب الأسلحة إلى اعضاء هذه الحركة عن طريق افراد في الجيش الاسرائيلى ، الأمر الذى يؤدى إلى تحقيق اهداف هذه الحركة فى اقامة دولة اسلامية على انقاض اسرائيل .

● قدمت خارجية العدو الاسرائيلى اعتراضا لدى الخارجية المصرية على احاديث الشيخ الشعراوى وتقول بانها تسيء إلى الدين اليهودى ، وذلك من شانه عرقلة مسيرة السلام ، فضلا عن انه مخالفة صريحة لنصوص كامب ديفيد واتفاقيات التطبيع .

في الكويت . دين الدولة الإسلام

قدم سبعة وعشرون نائبا في مجلس الامة الكويتي مشروع قانون لتعديل المادة الثانية من الدستور الكويتي لتصبح كالآتي : «دين الدولة الاسلام ، ويعاقب على المساس به ، والشريعة الاسلامية هى مصدر التشريع» وكانت المادة الثانية تنص على ان «الشريعة الاسلامية هى مصدر رئيسي للتشريع» وليست مصدر التشريع .

...لى خطى دالاس

جاء في مقال نشرته «الهيرالد ...بيون» ان الرئيس الاميركى رونالد ...غان يردد باستمرار ، من انه ليست ...لك مشكلة فلسطينية ، وانما هناك ...جئون عرب كان على العالم العربي ان ...ستوعبهم منذ زمن طويل ..

...بعد اكثر من ثلاثين سنة على نكبة ...ناء فلسطين خاصة والمسلمين عامة ، ...شردهم تحت كل كوكب ، وفوق كل ...ض ، ياتي رئيس الولايات المتحدة في ...ثلث الاخير من القرن العشرين ليردد ... قاله يهود ومؤيدوهم منذ نهاية النصف ...لأول منه .. مما يدل على ان السياسية ...الاميركية ثابتة تسير وفق خطة ...موضوعة ينفذها كل الرؤساء في كل المراحل ..

...قاومة اريتريا ...للإستعمار الأثيوبي

افادت الاخبار الواردة من اريتريا ان معارك شديدة دارت رحاها بين قوات الاحتلال الحبشى (الاثيوبي) وقوات المجاهدين الاريتريين في اقليم سرايي جنوب ارتيريا .. والتى استمرت لمدة يومين دون توقف ، وكان حصيلتها سقوط حوالى ٢٥٠ جنديا اثيوبيا ما بين قتيل وجريح ..

ومن الجدير بالذكر ان فصائل الثورة الاريترية كانت قد عقدت عدة لقاءات لها تم في نهايتها حل جانب كبير من الخلافات الجانبية والتناقضات فيما بينها ، واعلن عن توجيه الجهود كلها ضد المحتل الاثيوبي ..

معاني القرآن بالبولونيـــــة

في بولندا بضعة آلاف من المسلمين يعودون إلى اصول تركية وتتارية ، وقد ...ام مؤخرا احد اساتذة معهد الدراسات ...التابع لأكاديمية العلوم بترجمة معاني ...قرآن الكريم إلى اللغة البولونية والتى ...ستغرقت خمسا وثلاثين سنة . غايتها : ...سهيل تعليم المسلمين دينهم ، ومعرفتهم ...عاني القرآن الكريم بلغتهم الاصيلة ..

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ..

● في الاعداد السابقة علمنا كيف ان بريطانيا وهي تراسل الحسين بن علي شريف مكة وتتفق معه بواسطة معتمدها «ماكماهون» وتتعهد له بمساندة استقلال العرب ووحدتهم مقابل وقوفهم في صفها ضد المانيا وحلفائها ، رأينا كيف انها كانت في نفس الوقت توقع مع كل من فرنسا وروسيا القيصرية اتفاقية سايكس بيكو لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية (الرجل المريض) ومنها البلاد العربية .. ثم كيف اصدرت ليهود وعد بلفور الذي ينص على اقامة وطن قومي ليهود في فلسطين ●

وعلى الرغم من التطمينات الكثيرة التي ساقتها ، كتابة ومشافهة ، لشريف مكة وابنه الامير فيصل ، لتسويغ توقيع الاتفاقية المذكورة واصدار الوعد المشؤوم ، إلا انها من الناحية العملية التطبيقية ، كانت تسير في وضع هذه الأمور موضع التطبيق الفعلي ، وقد تجلى ذلك واضحاً في جميع مواقفها في مؤتمر فرساي (الصلح) وفي جميع اتفاقياتها مع فرنسا ، وفي المقررات التي انتهى اليها مجلس الحلفاء الاعلى في مدينة سان ريمو الايطالية .. وتم توزيع الانتدابات بينها وبين فرنسا على بلدان الوطن العربي ، وكانت الفرقة والتجزئة والخضوع للاستعمار الجديد .. مع تعهد بريطانيا بالعمل الدائب لتحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود ..

وفصلت فلسطين عن بقية سوريا التي احتلتها فرنسا ، وتركزت برامج الانكليز في تمكين يهود من هذا الجزء العربي من سوريا الجنوبية .. ووقف اللورد كيرزون يقدم تفسيراً واضحاً ومحدداً لوعد بلفور فقال :

« ان الوطن القومي مفاده : كيان سياسي يؤلفه يهود ، ويدير شؤونه يهود ، ويحكم وفقاً لمصالح يهود » .

وبما أن يهود فلسطين يومها لم يكن يصل عددهم إلى خمسين ألفاً ، وكان العرب يقارب عددهم اثنى عشر ضعفاً لعدد يهود ، لذلك كان لابد من فتح باب الهجرة اليهودية إليها من جميع أنحاء العالم حتى يتكاثروا ويكونوا اغلبية أو شبه أغلبية (هنا لابد من ذكر الفضل لأصحابه ، فقد قام السفير الاميركي في الآستانة ، عاصمة الدولة العثمانية ، عام ١٨٨٢ م . بمراجعة الخارجية العثمانية زمن السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، وبذل الجهود لدى الوزير بشأن إسكان يهود في فلسطين وسوريا ، ولكن الباب العالي رفض السماح لهم بسكنى فلسطين .. وتدخلت بريطانيا عام ١٨٨٧ م . ولم يسفر هذا التدخل عن نتيجة ايجابية .. انظر محاضرات في قضية فلسطين للشقيري رحمه الله) .

ولابد لهم من ارض يستولون عليها ، ومن دولة تحميها .. وانطلقت الصهيونية العالمية تسعى في كل مكان متبعة سياسة المراحل التي لا تزال تنفذ في العالم العربي ، يؤكد ذلك ما قاله وايزمان في احدى محاضراته . «إن هدفنا لا يزال الدولة اليهودية في فلسطين ، لكن بلوغ هذا الهدف لا يتأتى دفعة واحدة ، بل يجري على مراحل متعددة ، واول هذه المراحل ان توضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة كبريطانيا ، لتسهل لنا الهجرة والسكنى وتمكننا من تحضير الجهاز الاداري اللازم لبلوغ هدفنا ، وان الحكومة البريطانية موافقة على الخطة ومستعدة لتسهيل تنفيذها» ..

وفي نيسان ١٩١٨ م عندما وصلت اللجنة الصهيونية برئاسة وايزمان إلى فلسطين الواقعة تحت الادارة العسكرية البريطانية (الجنرال اللنبي) اصدرت الحكومة البريطانية اوامرها إلى هذه الادارة بضرورة ان تسمع وان تطيع اوامر هذه اللجنة .. واعطيت اللجنة فوراً جميع التسهيلات في تنقلاتها وتحركاتها ، واصبحت المرجع الأساسي للادارة العسكرية الحاكمة ، وسرعان ما فتحت أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ، ووقف وايزمان ليخطب في القدس منددا بالأتراك ملمحا إلى ضرورة ان تكون بريطانيا هي الدولة المنتدبة على فلسطين مؤكداً انه لا يصح القول «اننا (قادمون) إلى فلسطين بل نحن (راجعون) إليها ، ان اباءنا دافعوا عن هذه البلاد ببسالة ولم يتخلفوا عنها إلا عندما شاءت الأقدار ، ولكنهم لم يتخلوا قط عما كان لهم من حقوق» .

وجاءت زيارة «ونستون تشرشل» وزير المستعمرات البريطاني له ومباداته بضرورة تمكين اليهود منها ..

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ اعلن الجنرال اللنبي انه وجه الدعوة إلى اليهودي البريطاني السير هربرت صموئيل ليساعد على شؤون فلسطين وهو الذي كان قد صرح عام ١٩١٤ م عندما اصبح عضواً بالوزارة البريطانية قائلا

«لقد كنت الشخص الاول من الشعب اليهودي الذي قد يحتل مقعداً في الوزارة البريطانية . ولعل الفرصة ستحين لتحقيق وإعادة انشاء دولة يهودية في فلسطين ، لقد سألني وزير الخارجية عما إذا كنت اعتقد أن سوريا يجب أن تضم إلى فلسطين بحكم الضرورة ؟ فاجبته : ليس من الحكمة ذلك لأن العدد الاكبر من السكان لا يمكن تمثلهم » .

وفي السادس من كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ م صرح السير هربرت صموئيل انه داهب إلى فلسطين لاتخاذ مشروعات وتنفيذ أوامر حكومته لانشاء وطن قومي ليهود في فلسطين .. بعد أن عين مندوباً سامياً لبريطانيا على فلسطين وكان ذلك قبل أن يوقع صك الانتداب رسمياً والذي لم يتم إلا في تموز (يوليو) ١٩٢٢ م خاصة وأن بريطانيا كانت قد اعتبرت أن جميع يهود العالم هم شعب فلسطين ومن حقهم دخولها والاقامة فيها ، واعتبرت السكان العرب طوائف اخرى تعامل معاملة الأقلية مهما كان عددها

ووصل صموئيل إلى فلسطين واصبح حاكمها المدني ، وبدأ باتخاذ الاجراءات التي تسهل اعلان الدولة اليهودية في فلسطين . وسرعان ما أوجد جهازاً يرضي يهود وينفذ اغراضهم ويحقق اهدافهم ..

وقام بتعيين «نورمان بنتويتش» ممثل اتحاد الصهيونيين بلندن عام ١٩١٦ م سكرتيراً قضائياً (نائباً عاماً) في حكومة الانتداب ومهمته : وضع القوانين والتشريعات اللازمة لفلسطين

وهكذا وضعت القوانين والتشريعات التي تحد من نشاط العرب وتسهل هجرة يهود وتحميهم .. وقام صموئيل بملء المناصب الهامة والحساسة للدولة بموظفين يهود حتى اصبح عددهم اربعة اضعاف الموظفين من العرب ، ويمكننا أن نتبين مقدار ما قام به صموئيل لتهويد فلسطين من اثبات الشكل العام لجهاز الحكم في فلسطين منقولا عن الكتاب الرسمي للحكومة .

هيئة الحكومة :

١ ـ اسحاق ابراهام . المترجم الأول .
٢ ـ انحلو عنتيه : رئيس الكتبة .
٣ ـ الكسندر انشتاين . قائمقام تل ابيب ، وخلفه ايزكوموروف
٤ ـ جوزيف كوبرمان : قائمقام يافا ، وخلفه ارمي شمس
٥ ـ باروخ بينا · القائمقام المالي لحيفا .
٦ ـ جاكوب برقمان . قائمقام حيفا ونابلس ، وخلفه اسحاق
٧ ـ جاكوب كيزلوف . قائمقام منطقة القدس .
٨ ـ ابراهيم برجمان : مساعد قائمقام للعفولة بالجليل
٩ ـ دافيد بروتمان : مساعد قضاء الخليل .
١٠ ـ دافيد ليبجار : مساعد طبرية .
١١ ـ جوشا جوبلرلك · مساعد قائمقام حيفا .
١٢ ـ هنري كاتروفيتش · مساعد محامي الحكومة لشؤون الا ...
(وكلهم يهود)

امرة الخريبة

١ – داكرى هارمي · المساعد الاول لمدير الخريبة
٢ – مستر وولف . مساعد لمدير الحريبة .
٣ – ىلتاتيں ديعيس . مساعد ملحريبة
٤ – بسيم ليفي : مساعد لمدير الخريبة .
٥ – دكتور ىلىور · مراقب السوك (وكلهم يهود)

امرة الشرطه

١ – كولمان كوهين · مساعد المفتش العام .
٢ – اديري سيلفر · مساعد المفتش العام .
٣ – سلمون شيف . مساعد المفتش العام .
٤ – ىاتان كريمر مساعد المفتش العام .
٥ – سلمون سوفر مساعد المفتش العام
٦ – ادولفي ليفر · مساعد المفتش العام . (وكلهم يهود) ..

وقام صموئيل باخضاع المدارس العربية لاشراف مفتشين انكليز ، بينما اطلق ليهود حرية التعليم واستقلال المدارس بعد ان قررت لغتهم العبرية لغة رسمية إلى جانب الانكليزية والعربية في فلسطين ..

وبدأ يهب الأراضي العمومية (أملاك الدولة) إلى يهود بغية تامين أرض لهم ولتنمية ثرواتهم وتمكينهم من السيطرة الاقتصادية على فلسطين مستخدما المادة الثالثة عشرة من دستور فلسطين الذى وضع باشرافه والتى تنص على مايلى :

«للمندوب السامي ان يهب او يؤجر اية ارض من الاراضى العمومية ، او اي معدن او منجم ، وله أن يأذن باشغال مثل هده الاراضى بصفة مؤقته وبالشروط او المدد التى يراها ملائمة ، ويشترط ان تجرى كل هبة كهذه او ايجار وفقاً لمرسوم او تشريع او قانون معمول به في فلسطين ، او سيعمل به فيما بعد ، او وفقاً لما قد يصدر للمندوب السامي من التعليمات بتوقيع جلالته وختمه أو بواسطة الوزير المختص تنفيذاً لأحكام صك الانتداب»

وكانت المادة الثانية من صك الانتداب قد نصت على «ان بريطانيا تتعهد بان تجعل فلسطين في وضع سياسى واقتصادى واجتماعي صالح لانشاء وطن قومي لليهود» .

وقد جاء في مذكرات وايزمان ان «اليهودي الاميركى بنيامين كوهين كان يتولى مع سكرتير اللورد كيرزون وزير خارجية بريطانيا وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه» . وقد اقطع صموئيل اليهود مباشرة مائتي الف دونم من اراضى مرج ابن عامر ومائة وخمسة وسبعين الف دونم من أراضي الكبارة وعتليت وقيسارية ..

وعمد إلى المشروعات المهمة فسلمها إلى يهود وحدهم ، وكان من اهمها امتياز الكهرباء الذى كان قد عرف باسم امتياز روتنبرغ نسبة إلى المهندس المدني اليهودي بنحاس روتنبرغ الذى منحه هربرت صموئيل امتياز الكهرباء في ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٢١ م ولم ينس هربرت صموئيل وهو يعطى هده الامتيازات لبني دينه ان يضع في مواد الامتياز ما يفتح لهم باب نزع ملكية الأرض من اصحابها الاصليين والاستيلاء عليها فقد نصت المادة (١٣) من الامتياز المذكور على ما يلي :

«على المندوب السامي بناء على طلب صاحب الامتياز الخطي وعلى نفقته ان ينزع ملكية طاحونة جريشه ، وأى ملك او ارض او مبان او مرافق مقتضاة لانشاء سد الهدار وبناء القنال ومحطة القوة في جريشه ، وبناء طاحونة الدقيق والمكاتب والمباني والمستودعات والمنافع ، ويدفع تعويض عادل يتفق عليه مع صاحب الامتياز ، او يقدر وفقاً لقانون نزع الملكية الساري إذ ذاك في فلسطين عند عدم الوصول إلى اتفاق» .

كما واصدر صموئيل عفواً عاماً عن المساجين من يهود الدين كانوا قد جرموا واديىوا في المعارك التى حدثت بينهم وبين العرب .. وغير هدا كثير من الاجراءات التى كانت تدفع بفلسطين إلى ما يدبر لها يهود واعوان يهود .. مما استحق معه ان يقول عنه وايزمان زعيم الصهيونية :

«إن صموئيل هو نتاج يهوديتنا ، ونحن الدين عيناه مندوباً سامياً ، انا المسؤول عن تعيين سير هربرت صموئيل في فلسطين إن صموئيل هو صديقنا ، ولم يقبل ان يقوم بهده المهمة العسيرة إلا نزولا عند رغبتنا ، نحن حملناه هده الاعباء ، إن صموئيل هو صموئيلنا» . (صموئيل أحد ابنائهم) .

وبنظرة بسيطة نستطيع القول إن بريطانيا وحلفاءها تدفعهم الروح الصليبية والأحقاد الدفينة وتوجه الكثير من تصرفاتهم ، وتنتظم معظم علاقاتهم وخاصة مع المسلمين

وفي ذلك كتب اميل الغوري يقول في كتابه «المؤامرة الكبرى»: «لقد راع اهل الغرب عامة ، والانكليز خاصة ما بلغته الدولة العثمانية من مكانة وشوكة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ووجدوا فيها عقبة كاداة تقف في طريق توسعهم واستعمارهم ، وكذلك هال اهل الغرب قيام الخلافة الاسلامية في استانبول ، وبعث نفوذها العظيم في ديار المسلمين التى كانوا يطمعون في الاستيلاء عليها واستعبادها، فثارت في نفوس الغربيين (العصبية الصليبية) والروح الاستعمارية ، وصار هدفهم تقويض تلك الدولة والقضاء على الخلافة الاسلامية» .

وقد بلغ من تجلى معنى الصليبية ان اجراس الكنائس في برلين قد دقت فرحاً يوم دخول الجنرال اللنبي القدس ، كما يذكر الامير شكيب ارسلان رحمه الله وكان يومها في برلين ، وهى عاصمة الدولة الحليفة لتركيا ويذكر كذلك الاستاذ محمد كرد علي ان الكنائس جميعها في القدس قد اعلنت ابتهاجها بما في ذلك كنائس الألمان كما ان بابا روما كان قد دعا اتباعه في العالم وكثير منهم ألمان ونمساويون ، ان يقدموا الشكر لله بمناسبة احتلال اللنبي للقدس ، وينهاهم عن السعي لاعادتها إلى المسلمين

ومن هنا ندرك اهمية استقرار معظم الهجرات اليهودية في اوربا وكيف ان اليهود قادوا اوربا وفق مصالحهم وخططهم ، فكان وعد بلفور وما نتج عنه من تحطيم للدولة العثمانية وقضاء على الخلافة الاسلامية ، واقتسام الاسلاب ، وزرع جسم غريب ودعمه في قلب ديار العرب والمسلمين ، ومحاولة التضليل الثقافي الذى مورس على العالم الاسلامي حتى لا يعرف الحقيقة ولا يحسن مواجهتها حيث لم تكتف الدول الاوربية باسقاط الخلافة الاسلامية بل لابد ايضاً من اسقاط الثقافة الاسلامية واستبدالها بثقافات هجينة وكيانات هزيلة تضمن لهم السيطرة على العالم الاسلامي .

لذا اصبح الآن بامكاننا تفسير جميع تصرفات بريطانيا بدءاً من محادثاتها مع فرنسا وروسيا القيصرية ومروراً بمراسلاتها مع شريف مكة وما اعقب ذلك من تصرفات جائرة ، وانتهاء بوعد بلفور واعلان الانتداب على فلسطين وفرض التجزئة على العرب ..

وكذلك نستطيع ان نرى كيف ان يهود ، كل يهود مهما كانت جنسياتهم والوانهم ، وفي اى موقع وجد الواحد منهم عملوا جميعاً لتحقيق النبوءة المزعومة التى يؤمنون بها ، ويعملون لبناء الدولة اليهودية على ارض الميعاد وإعادة هيكل سليمان لتحقيق «اسرائيل الكبرى» ..

بريد الأمة

● ايات قرانية على ورق تغليف البضائع :

من فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف (مفتى الديار المصرية سابقا) ورئيس جمعية النهوض بالدعوة الاسلامية في مصر حاليا وردتنا الرسالة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة / امين عام جامعة الشعوب الاسلامية .

حضرة صاحب الفضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الأزهر .

حضرة صاحب الفضيلة وزير الاوقاف ـ القاهرة .

حضرة صاحب الفضيلة / مدير جامعة الازهر .

السيد / عضو اللجنة الدينية / بمجلس الشعب .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

وبعـــد ..

نتشرف بان نحيط علم سيادتكم ـ بما جاء في بيان رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة من تجرؤ بعض الفئات على طبع القرآن الكريم على ورق تغليف البضائع ، وذلك بدولة بلجيكا ، ولما كانت هذه الدولة من دول التمثيل ببلاد المسلمين ، وان هذا الأمر يشكل اعتداء على قدسية وحرمة كتاب الله تعالى ، كما انه يمس مشاعر المسلمين ، كما انه يشكل سابقة خطيرة يمكن ان تتكرر بصورة اوسع ان لم تجد من المسلمين والقائمين على امرهم تصدياً لهذا الموقف وشعوراً منا بالواجب الحتمي بان نحيط علمكم لبذل الجهود لدى حكومة بلجيكا ... الاجراءات المعنية منع هذه الاعمال فوراً وعدم تكرارها في المستقبل ، حفاظا على مشاعر المسلمين ومقدساتهم

وفقكم الله لما فيه الخير والسداد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق :

الاستهانة بكتاب الله تعالى على اي وجه امر خطير يجب التصدي له بكل وسيلة ممكنة ، فقد سبق ان طبعت ايات قرانية على ورق تغليف البضائع في فرنسا ، كما طبعت شهادة التوحيد (لا اله الا الله) على الملابس الداخلية في لندن ، وكل ذلك بفعل وتحريض المؤسسات الصهيونية والتبشيرية التى تستخف بالمسلمين ، وتحاول جاهدة استفزاز مشاعرهم واستنزاف طاقاتهم في معارك جانبية تلهيهم عن مشاكلهم الاساسية ، لهذا يجب على أولي الأمر في الدول الاسلامية اولا وعلى كل مسلم أن يعمل على ايقاف مثل هذه الاستفزازات واتخاذ الاجراءات العملية الرادعة التى توقف هؤلاء المعتدين على كتاب الله عند حدهم ، وان تكون هذه الاجراءات حاسمة بحيث تجعل منهم عبرة لغيرهم .

● تهنئة من منظمة الكشافة المغربية الاسلامية :

يسعدني ان ابعث اليكم خطابي هذا راجياً منكم ان تزودوا منظمتنا باشتراك في مجلتكم الغراء « الأمــة » ، وذلك تحويه من مواضيع هامة وقيمة ، صدور عددها الأول . الشيء الذى جعـ تفقد من الاسواق في اليوم الأول الـ تظهر فيه ، واننا اذ نهنئكم بهذا النجـ نحمد الله سبحانه وتعالى على اننا بدانا نجد في اسواقنا مجلات اسلامية حيث كانت تسيطر عليها الى وقت قريب مجلات الكفر والفساد .

وحيث ان منظمتنا تهدف الى تربية النشء تربية اسلامية حقيقية وتوعيتهم وارشادهم نرجو ان يكون اشتراكنا في الأمة بنسختين أو اكثر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم

الناصري خالــد

مدير خزانة منظمة الكشافة المغربية الاسلامية فاس ـ المملكة المغربيــة

● ● ●

● ومن وزارة الشؤون الدينية في الجمهورية الجزائرية وردتنا الرسالة التالية :

تلقيت بمزيد الغبطة والتقدير هديتكم القيمة من مجلة « الأمــة » الصادرة عن دائرتكم في مطلع القرن الخامس عشر الهجري . الذى ارجو من المولى ان يجعله فاتحة عهد جديد لشعبنا وللشعوب الاسلامية قاطبة .

ردود قصيرة

● وردتنا من الاخت (قاسمية كريمة) من المغرب رسالة تقول فيها :

« في المغرب طالبات محجبات ، ولكن المحرج والمؤسف في الأمر انهن يتعرضن للسخرية وخاصة من بعض الشباب الذين يتهمونهن بانهن متخلفات ، ولا يجارين العصر الحديث »

● ● ●

إن التاريخ يشهد بان هذه الأمة اصيلة في انتمائها لهذا الدين ، فمهما ابتعدت عنه فهي راجعة إليه لا محالة ، والابتلاء في الدين من سمات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويبتلى المرء على قدر دينه ، وبمقدار ثباته على الحق واعتزازه به يكون النصر حليفه ، وفي الكثير من البلاد الاسلامية بدات العودة الطيبة للالتزام بالزي الاسلامي بين عدد محدود من الاخوات اللواتي تعرضن للكثير من السخرية ، ولكن مالبثت ان انتشرت فيما بعد حتى اصبحت الاصل وغيرها النشاز .

حسن عنايتكم ، ويطيب لي أن أنوه بالجهد المجلة من مستوى رفيع الشكل والمضمون ، راجياً لها مزيداً من العطاء في مجال الفكر والمعرفة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ونحن مازلنا بانتظار السماح لمجلة الأمة بالدخول إلى جمهورية الجزائر الشقيقة ..

● من الأخ نعمان يعيش (صفاقس ـ تونس) وردتنا الرسالة التالية : أشكر لكم جهودكم الجليلة في توعية المسلمين ، وتعريفهم بأخبار العالم الإسلامي عبر « الأمـــة » التى تعبر بحق عن الام وآمال الأمة الاسلامية ، جزاكم الله كل خير وسدد الى الخير خطاك ..

إن جامع الزيتونة معروف بعراقته وبحده على مدى التاريخ الاسلامي كجامعة اسلامية عريقة ، حيث يفد إليه الطلاب من كل حدب وصوب لتلقى العلوم الاسلامية ، ولقد فوجئنا اخيراً بعلاقه بدعوى انشاء كلية للشريعة واصول الدين ، ثم ضمت هذه الكلية إلى كلية الآداب واصبحت فرعا غير مهم فيها أن الطالب لا يدرس العلوم والثقافة الاسلامية إلا في المرحلة الختامية فيها ونرجو أن يتنبه المسؤولون قبل فوات الاوان إلى أن هذه الاجراءات تشكل خطراً كبيرا على مسيرة العلوم الاسلامية لأنها تحرم الطلاب المسلمين من دراسة علوم دينهم .

والله تعالى هو حسبنا ونعم الوكيل .

● ● ●

اقتراحات

وردت الى « الامـــة » الكثير من الرسائل تحمل بين سطورها العديد من الاقتراحات ـ بعضها جديد وبعضها مكرر ـ ومع ذلك فانما نحاول عرض اراء القراء واقتراحاتهم على صفحات «الامة» لعلها تصبح المنبر الصادق الذى يعبر عن الام المسلمين وامالهم ، وحتى نوثق عرى التجاوب الروحي بين «الامة» وقرائها . وفيما يلي بعض هذه الرسائل كانموذج لما يصلنا من رسائل مشابهة ، ونأمل أن نستطيع تنفيذ كل أو بعض هذه الاقتراحات في المستقبل القريب ان شاء الله

● ● ●

● الأخ / فتحي سحايري من تونس .

«حبذا لو استبدلتم ركن المسابقة بركن آخر تبرز فيه طاقات الشباب في التحرير والكتابة ، وتكون فيه الموضوعات متنوعة ومتعددة الاتجاهات ، عقائدية ، واقتصادية ، وعلمية » .

● يقترح الاخ / محمد زكرى محمد ـ السعودية ـ نجران ـ أن تحتوي المجلة على .

باب للفتاوى ، وباب للتعارف ، ولقاءات مع شخصيات اسلامية

● اما الاخ / العركوسي عبد الرفيق ـ اغادير ـ المغرب ـ فيقترح .

ـ عرض بعض الظواهر الاجتماعية وبيان موقف الاسلام منها كالطلاق والخمر وغلاء المهور .

ـ تفسير بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية في كل عدد .

● اما الاخ / ممدوح عبد الرحمن محمد (سوهاج ـ مصر) ـ فيقترح

نشر سلسلة عن اهم واقدم المساجد الاسلامية في العالم الاسلامي .

● ويقترح الاخ / الطيب الشيخ الهادي الصلوبي ـ من السودان .

الاكثار من الاستطلاعات المصورة عن العالم العربى والاسلامي

● وبالنسبة لهدية العدد يقترح الاخ / عبد الله بن محمد ـ تزنيت ـ المغرب

الغاء الجوائز المالية واستبدالها بهدايا تفيد المسلم في دينه كالمصاحف ، وكتب التفسير والاشرطة المسجلة ، ساعات تبين القبلة ومواعيد الصلاة .

● اما الاخ / بالكراع حسن ـ من مكناس المغرب ـ فيقترح :

استبدال هدية العدد بموسوعة مفيدة ومصورة ينشر قسم منها مع كل عدد .

● اما الاخ علي فرغلي الشريف ـ ج.م.ع فيقترح

تخصيص صفحة للشابات المسلمات ، يساهمن بها باقلامهن وتحررها (اخت) حتى تحس بالام الشابات وامالهن ، وتوجيههن الوجهة الصحيحة .

● اما الاخ / شفيق عيد (الكويت ـ الصفاة) فيقترح

ـ تقديم تفسير ميسر مسلسل حتى يتسنى للقراء جمعه .

ـ عرضا تحليلياً للعقيدة الاسلامية الصحيحة وتخليصها من الافكار الدخيلة والبدع

ـ بابا للافتاء ، بابا للفقه الميسر .

ـ عرضا تاريخيا وفكريا لكل حركة اسلامية ظهرت في العالم الاسلامي

ـ وضع الحركات الهدامة في ميزان الاسلام كالاشتراكية والعلمانية والماسونية .

ـ الاهتمام بالموضوعات التى تخص الاقتصاد الاسلامي .

ـ تخصيص جزء من «الامة» للاطفال . أو ملحق خاص .

ومن الأخ صلاح الورتاني من تونس ، وردتنا الرسالة التالية :

طالعت العدد الأخير من « الأمـــة » فاعجبت بما جاء فيها من أبحاث وموضوعات لمفكرين صادقين يعملون لخدمة الاسلام بصدق ، ويقدمون للشباب المسلم المتعطش لنور المعرفة والايمان المادة الجيدة . ولقد وجدت في الأمة معظم الموضوعات التى كنت ابحث عنها ، فاخذت أرتع بفكرى ووجداني في هذه المواضيع القيمة التى تجعلني أعتز بانتسابي الى الاسلام ، وتجعلني اقول أنه لا يزال في عالمنا العربي من يذود عن حياض الاسلام ويتصدى لكل التيارات المعادية .

وفقكم الله إلى كل خير ..

● « الأمـــــة » غنيـــة عن كل مدح :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعـــــد ..

فانا احد قراء مجلة « الأمـــة » منذ صدور العدد الأول منها ، واحرص كثيرا على قراءتها لما لها من مكانة كبيرة في نفوسنا ، ومجلتنا الحبيبة غنية عن كل اطراء ومديح ، فقد وصلت بحق وخلال فترة وجيزة منذ صدورها الى مكانة جعلتها تنافس الكثير من المجلات الاسلامية التى مضى على صدورها فترة طويلة ، حيث تتميز «الأمة» بتنوع موضوعاتها ، وبحثها في مواضيع كثيرة تهم الشباب المسلم وتتعرض لمشاكله من منظور اسلامي صحيح ، فهي تبحث في الطب واللغة العربية والتاريخ الاسلامي وعجائب المخلوقات ، إلى جانب تعرضها لأوضاع المسلمين في العالم ، وهو ما تهمله المجلات الأخرى ، وهو من الاهمية بمكان حيث يعرف الشباب المسلم أوضاع اخوانه في جميع انحاء العالم وما يعترضهم من مشاكل ..

اخــــوكم

محمد بن ســـعد اللحيدان

أمانة المجلس الاستشـــارى

رئاسة البحوث العلمية والافتاء

والدعوة والارشـــــاد

بقلم : حسين علي حراجي

فضل الإسلام على أوروبا

● من المعروف ان النهضة العلمية الاوربية التى بدت بشائرها منذ القرن السادس عشر او قبله بقليل ، ثم سارت بخطى سريعة منذ القرن الثامن عشر ، حتى ظهرت نتائجها فى حياة الناس ، ما كان لها ان تقوم وتزدهر فى اوربا لو لم تستند الى اساس متين من التراث العلمى الذى نقله المسلمون الى اوربا اثناء عصورهم الزاهرة فى القرون الوسطى

فلقد ظهر نبوغ المسلمين فى العلوم الطبيعية مثل الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والفيزياء .

ففي الرياضيات : ابتكر المسلمون الارقام «العربية» ونظام الكسور العشرية ، وكان اعظم ما اسداه المسلمون للعالم فى الرياضيات اختراع علامة الصفر ، الذى جعل فى الامكان حل المعادلات الطويلة .

واصبح الحساب بفضل المسلمين علما راسخا ، إذ صاغوه فى الصورة التى نألفها اليوم والتى اخذها عنهم الاوربيون ●

ونبغ المسلمون في الجبر نبوغا لم يسبقهم احد فيه . واكتشف المسلمون العلاقة بين الجبر والهندسة واستخدموا المعادلات الجبرية في حل للمسائل الهندسية وبالعكس . ومن هنا وضعوا اسس الهندسة التحليلية ، وطوروا حساب المثلثات واكتشفوا قوانين اللوغارتمات

ولمعت في ميادين الرياضيات اسماء اسلامية منها اسم الخوارزمي الذى سمى «ابو الجبر» والذى ترجمت كتبه الى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادى ، وظل مرجعا رئيسيا في الرياضة في الجامعات الاوربية حتى القرن السادس عشر

وفي الفلك : اخترع المسلمون الات كثيرة دقيقة اعانتهم على دراسة النجوم ، وقياس الاجرام السماوية . وعلى اساس هذه الدراسة قرروا ان الارض كوكب يسبح في الفضاء وقاموا بعملية تقدير حجمها ، وحددوا محيطها وقطرها كما عرفوا ان الارض اصغر حجما من الشمس بدرجة كبيرة ، هذا فضلا عن انهم صححوا اخطاء نظريات بطليموس الفلكية

وفي الطب . قام تقدم المسلمين الطبى على براعتهم في الكيمياء والصيدلة . فهم من اول من اسس الكيمياء الحديثة ، واخترعوا طريق البحث الكيميائي ووصفوا عمليات التقطير والترشيح والتصعيد والتبلور والتذويب ، واخترعوا كثيراً من المستحضرات الكيميائية الهامة » مثل ماء الفضة والكحول وحامض الكبريتيك » .

اما في الصيدلة : فانهم اول من اسس الصيدليات ، وادخل الكثير من المواد الكيميائية في ادويتهم . ومكنهم معرفتهم لعلم النبات من استخدام بعض النباتات «مثل الراوند والكافور والسنامكي وغيرها» . وكانوا اول من استخدم الزئبق في المراهم . واستخدمه الرازى الطبيب المسلم المشهور فقد استطاع تجربة هذا المعدن في القردة وكانت هذه هى اول مرة تستعمل فيها القردة لاغراض التجارب العملية عند المسلمين وقد وردت قصص اخرى تدل على انهم استعملوا الحيوان لغرض التجارب العلمية .

ويعتبر كشف الدورة الدموية على يد «ابن النفيس» اجل عمل في التشريح قام به المسلمون . وظهر بين المسلمين علماء الفوا كتبا في علم الجراحة . واشهرهم ابو القاسم الزهراوى الذى الف كتابا وصف فيه عدداً من الآلات الجراحية التى ابتكرها . وقد ترجم كتاب الزهراوى الى اللغة العبرية والى اللاتينية اواخر القرن الخامس عشر ، وفي النصف الاول من القرن السادس عشر ليفيد منه طلاب الغرب .

ثم جاء ابن زهر فوصف عملية استخراج حصى الكلية وفتح القصبة الهوائية . واشتهر كتابه المسمى «التيسير في المداواة والتدبير» فاثر اثرا كبيرا في الطب الاوربى . وظل هذا التاثير الى نهاية القرن السابع عشر الميلادى وذلك بسبب ترجمته الى العبرية واللاتينية . وكان ابن زهر يرى ان التجربة خير مرشد للوصول الى الحقائق

ومن اشهر اعلام المسلمين في العلوم والطب ابن سيناء الذى يعتبر امام العلوم وقد كان متفقها في الدين والحساب والمنطق والهندسة والنجوم وقد الف فيها جميعا حتى بلغت مؤلفاته ١٠٧ مؤلفا . وكتاب «القانون في الطب» هو اشهر كتبه على الاطلاق ، وهو موسوعة علمية كبيرة .

واشتهر «القانون» في اوربا شهرة عظيمة في القرون الوسطى ، وكان الكتاب المدرسى الاساسي في الطب في كثير من جامعات اوربا . ومما يدل على سعة انتشاره وبعد تاثيره في الغرب انه طبع باللاتينية ست عشرة مرة في الثلاثين سنة التى كانت خاتمة القرن الخامس عشر ، وانه اعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر

وفي الفيزياء : اشتهر من بين المسلمين كثيرون منهم «الحسن بن الهيثم» الذى نشأ في البصرة . وظهرت له ابتكارات فى ميدان «الضوء» على وجه الخصوص ووضع في كتابه «المناظر» الذى يشتمل على المعلومات والحقائق المستندة الى تجارب صحيحة ومبادىء قائمة على الات هندسية .

وقد شرح ابن الهيثم رؤية العين ، وصور المرئيات على شبكة العين ، وانتقال ذلك الى المخ وقد ادت بحوثه في الضوء إلى دحض الراى القديم الذى كان يقوم على الاعتقاد بان رؤية الأجسام انما تنشأ عن انبعاث اشعة من العين تسقط عليها ، اما الاجسام التى لا تقع عليها هذه الاشعة فلا تبصرها . واكد ان الشعاع الضوئي يخرج من الشىء المرئي ويقع على العين ودليل على ذلك ان العين لا ترى في الظلام .

وبحث ابن الهيثم ايضا مشكلة انعكاس الضوء في المرايا ، وتكوين الصور بواسطتها وانكسار الضوء ، كما انه فسر ظاهرة السراب ورؤية الشمس قبيل الشروق وبعد الغروب

وفي سنة ١٢٧٠م وضع احد اساتذة جامعة بادوا بايطاليا كتابا في علم المرئيات اعتمد فيه على ابن الهيثم . وعندما جاء منتصف القرن الثالث عشر كانت اسس علم الفيزياء الاسلامي قد استقرت في اكسفورد التى اصبحت زعيمة المدارس في علم الطبيعيات الرياضى المناقض لعلم ارسطو . وبفضل هذا العلم بدأ علماء اكسفورد ينهجون في تفسير الاشياء منهجاً علمياً . واصبح المقياس الوحيد للحقيقة الطبيعية هو التجريب . ثم ان العالم الالماني «كبلر» (١٥٧١ ــ ١٦٣٠) اقتبس معلوماته في الضوء من كتب ابن الهيثم . وبذلك يعد ابن الهيثم اعظم عالم ظهر عند المسلمين في علم الفيزياء ، بل اعظم علماء الفيزياء في القرون الوسطى .

هذا هو بعض رصيد المسلمين في ميدان العلوم والمنهج العلمى الذى استعاره الاوربيون وطوروه في القرون الحديثة في ميادين المعرفة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنة

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief
YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR
Managing Editor
UMAR UBAID HASNA

من المحرر

● بهدا العدد تكون «الامة» قد انهت عامها الاول ، ووضعت الخطوة الاولى على طريق نشر الدعوة الاسلامية ، والبناء الثقافي للجيل المسلم ، ولا يمكننا ان ندعي أن «الامــة» استطاعت ان تفي بكل ما وعدت به واخذته على عاتقها ، لان الخطوات الاولى بحاجة إلى الكثير من المعاناة ، حتى يستقيم السير ، ويقوى العود .. مع دلك نستطيع ان نقول بأن ملامح الطريق قد توضحت من خلال السنة الأولى ، وامكن ان تكون «الامة» انموذجا متفردا بشكلها ومضمونها بين سائر المجلات ، تلتزم الاسلام بكل شموله وتكون لكل المسلمين في مختلف اوطانهم وعلى مختلف اجناسهم والوانهم ، فهي مجلة المسلمين وليست مجلة جماعة من المسلمين ، ومن حق كل مسلم علينا ان ناخذ بيده في الطريق الصحيحة ، ومن حقنا عليه ان يقدم لنا النصح لتسديد المسيرة ، فالدين النصيحة كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولقد حاولنا خلال عام المجلة الاول ، ان تكون مادتها شاملة لجميع جوانب الحياة ، ومعالجة القضايا المعاصرة ، من وجهة النظر الاسلامية ، وترشيد جماهير المسلمين ، ولا يفوتنا بهذه المناسبة ان نشكر للاخوة الكتاب الدين امدوا المجلة بثمرة افكارهم ودوب قلوبهم لتكون مصابيح على طريق الجيل المسلم .

كما اننا نشكر للاخوة القراء ثقتهم الكبيرة ، حيث بلغت «الامــة» من الآفاق في التوزيع ما لم يكن بالحسبان ، وهذا إن دل على شيء فانما يدل على ان هذه الامة لن تموت وانها اقوى من الازمات ، وانها لا تعتز إلا باسلامها ، ولا ترضى إلا بما رضى الله لها ، قال تعالى : «ورضيت لكم الاسلام دينا» .

ولا يفوتنا في الختام ان نتقدم بتحية التقدير والاكبار للاخوة العاملين في «الامــة» لما بذلوا ويبذلون من جهد وجهاد تجاوز الطاقة .

ولكل الاخوة الذين تقدموا براي نافع او ملاحظة مفيدة ، ساهمت بانارة الطريق وتسديد الخطى ، وإلى لقاء خير على صفحات العدد الاول من السنة الثانية وكل عام وانتم بخير ●

ثمن النسخة

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلسا		
المملكة الاردنية	١٥٠ فلسا		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلسا		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلسا		
سورية	١٥٠ قرشا		
لبنان	١٥٠ قرشا		
مصر	١٥٠ مليما		

● باقي دول اسيا وافريقيا ما يعادل نصف دولار

● الامريكتان واوروبا واوستراليا وباقي دول العالم ما يعادل ٨٠ سنتا امريكيا

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ص.ب ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقيا : DISLEXCOM

تلكس : 23586 Le JAZIRA

ليشهدوا

كلمة الأمة

● الغاية الأساسية من العبادة، هى تحقيق العبودية لله سبحانه ، والخضوع له ، فيما امر ونهى ، والانعتاق من سائر العبوديات باشكالها والوانها التى كانت سبب الشر في العالم الكامن في تسلط الانسان على الانسان وعدم التسليم بان السيادة لله فمن لم يكن عبداً لله فهو عبد لسواه يقينا . وإن الذين يحاربون الايمان بالله والعبودية له انما يحاربونه لانه يسويهم بغيرهم وهذا يحول دون استعبادهم للناس واستخفافهم لهم وتسلطهم عليهم .

والعبادات في الاسلام ـ التى بها قوامه ، وبناء اركانه وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :بني الاسلام على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وان محمد أرسول الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا ـ هى التعبير الايجابى العملي العضوى عن العقيدة ، والغذاء الدائم لها . وهى أشبه بالمحطات يتزود منها الانسان بطاقات ، تضمن له ديمومة تغلب دوافع الخير على نوازع الشر ، لیبقى معنى العبودية الحقة في حراسة دائمة ، وحرز امين .

ولكل عبادة من العبادات الاسلامية ،معنى خاص بها ،ذلك انها تتولى بناء جانب من جوانب الشخصية المسلمة ، ولو كان للعبادات في الاسلام مدلول واحد لكانت احداها كافية في عملية بناء الشخصية المسلمة وتربيتها على العبودية لله تعالى .

صحيح بان الصلاة فرض على كل مسلم تبدأ مع تمييزه ، ولا يخرج عن عهدة التكليف ما لم يؤدها بشروطها واركانها ، ولا تسقط إلا بسقوط العقل . وان بناءها النفسي والعملي للمسلم امر على غاية من الاهمية ، حيث تتكرر في اليوم خمس مرات إلا ان اركان الاسلام الاخرى ، كالصوم والزكاة والحج ، إنما فرضت لكنها انيطت بالاستطاعة لان هذه الحالة من الاستطاعة التى يصير اليها المسلم لابد لها من تربية خاصة بها لتتوجه الوجهة النافعة المفيدة لصاحبها وللمجتمع تسير وجهة النعم ولا ترتكس ارتكاس النقم . وشكر المنعم سبب دوام النعم.وشكرها انما يكون بوضعها حيث اراد المنعم .

فلعل الانسان إذا ملك نصابا ، والنصاب كما هو معلوم بلوغ المال حداً معيناً زائداً عن نفقته ونفقة من تجب عليه نفقته ، استيقظت في نفسه نزعة الاستغناء والطغيان ، قال تعالى :«إن الانسان ليطغى ان راه استغنى » .

من هنا كان لابد لهذه الاستطاعة من تربية خاصة بالحالة التى انتهى إليها هذا الانسان حتى لا تضل مسارها ولا تحمل صاحبها على الطغيان والظلم للآخرين حيث السقوط في اسار المادة القاتل .

ومن هنا كانت عبادة الزكاة ، او تربية الزكاة لازمة بالنسبة لمن بلغوا حداً مالياً معيناً ، حتى يسير الجانب المادي في حياتهم منسجماً ومتوازناً مع سائر الجوانب الاخرى ، والزكاة عبادة سوية . وما يقال في شان الزكاة يقال في شان فرضية الصيام على المستطيع المعافى ، لأن الانسان القوي المعافى الذى لا يشكو ضعفاً تتسرب الى نفسه بعض نزعات التأله الكاذب والاستغناء بقوته عن قوة الله ، فكان لابد له من تربية الصيام التى تشعره ببشريته المحتاجة إلى الطعام والشراب الى جانب الشعور العملي بحاجة الآخرين ، فيكون اقدر على مساعدتهم .

أقول : الشعور العملي والتدريب العملي وليس الشعار السياسي الذى يطرحه المترفون من شرفاتهم العالية لذا نرى ان رمضان ارتبط بالأشهر القمرية يتكرر كل عام مرة حتى يستغرق كل الفصول وكل الانواء ويحكم مختلف الحاجات .

والحج وهو الركن الخامس تربية للمسلم الذى يملك الزاد والراحلة تربية لا تتاتى في تادية كل العبادات الأخرى ، فلكل عبادة مدلولاتها في النفس وبناؤها للفرد المسلم ، ولو تاتى هذا البناء من الصلاة او الزكاة او الصوم لما فرض الحج مرة في العمر ولما كان لفرضيته معنى .

صحيح ان العبادات توقيفية ، وان الغاية منها : العبودية والخضوع لله ، لكن هذا لا يمنع ابداً من معرفة الحكم والتماسها خاصة وان الله تعالى الذى فرض علينا هذه العبادات قد نص على بعض حكمها ، قال تعالى : «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» . وقال: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» وقال : «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (الصيام جنة) و (الزكاة حصن المال) الخ ..

يبقى الأمر المطروح هنا ان الصلاة والزكاة والصيام تتكرر في اليوم أو السنة ، أما الحج ففرضه في العمر مرة على المسلم الذى يملك الزاد والراحلة حيث لابد للمسلم من ان يشهد ولو لمرة واحدة في مستوى الفرضية ، الآيات البينات قال تعالى : «فيه ايات بينات ..» !

يشهد مهبط الوحي ويترسم خطوات النبوة الأولى ، يشهد المرابع التى تربى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظه الله من عقائد الجاهلية السائدة وعاداتها ، وكره إليه أصنامها ، يشهد مكان صراع قريش على وضع الحجر الأسود وحكمة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ، يشهد المكان الذى اتصلت به السماء بالأرض وكان بدء الوحى، وكان اكتماله .يعيش رحلة الدعوة التى قطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم

منافــع لهــم

بين مكة والمدينة متجاوزاً كل الروابط القسرية التى تواضع عليها الناس بكل ما في هذه الرحلة من المعاني الكبيرة الخالدة ، حيث البلاء يشتد هنا وهناك وحيث المواجهة المؤمنة ، حيث الأمل والرجاء وبرد اليقين ، (لا تحزن إن الله معنا) يستروح الذكريات والمعاني ليعيشها ويتمثلها ، الهجرة إلى الطائف وما حملت في طريق الذهاب والاياب من صور المعاناة والعذاب «ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي» فيكون شعاره : لا ياس مع الايمان ، ولا ايمان مع الياس ، ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون .

يرى التاريخ امامه على ارض التاريخ ، على مقربة من منى حيث بيعة العقبة الاولى والثانية وعمادهما السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وعلى قول الحق وعدم الخوف في الله لومة لائم .

يشهد المسلم في حجه دورة سلمية يدخلها ويتدرب عليها مع نفسه ومع المخلوقات من حوله ، حيوانها ونباتها ، يعيش في الحرم آمناً «ومن دخله كان آمنا» حيث لا يزال العالم عاجزاً عن تامين بقعة من الأرض محايدة آمنة . يشهد مؤتمر المسلمين العام حيث ينحدر المسلمون من شتى انحاء الدنيا ، من كل فج عميق .

يدخل مكة فيذكر دخول الرسول صلى الله عليه وسلم ، عندما دخلها فاتحاً ويكاد راسه يلامس سرج راحلته ، تواضعاً وشكراً لله أن فتح له مكة ، لان ذاك اليوم هو يوم المرحمة ، فلم تعصف بنفوس المسلمين نشوة الظفر ، وصلف المنتصرين .

يسمع كلام ابى سفيان للعباس رضى الله عنه : لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيماً ، ويسمع جواب العباس يصحح المفاهيم فيقول : يا أبا سفيان انها النبوة وليس الملك .

إن كل حبة رمل في تلك البقاع تحمل تاريخاً مشرقاً وتنطق بحضارة مازال عطاؤها للبشرية مستمراً .

لقد شهدت هذه الاماكن لحظات الانتصار للمعاني الاسلامية المعاني الانسانية ، شهدت انتصار الصبر والحلم والايثار والصدق والامانة ، هذه المعاني التى تجسدت في حياة المسلمين الأوائل على طريق الدعوة ، وصاغت سلوكهم من جديد حتى اصبحوا مؤهلين لدولة الاسلام .

يعيش ولو مرة في العمر على أرض الدولة الاسلامية الاولى التى تربى افرادها على عين الله وتسديد وحيه ، لتبقى الدولة *القدوة والخلافة الراشدة* .. يعيش *المساواة الكاملة* ، فلا تمييز ولا امتياز ، يهيج اشتياقه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه الحاكم المسلم العادل يقول لجبلة الأمير الغساني عندما كان يطوف حول الكعبة لكنه يطوف في الحقيقة حول نفسه وامارته وداس له الاعرابي على ثوبه فضربه جبلة فهشم وجهه ، فشكا الاعرابي جبلة إلى عمر رضى الله عنه فحكم للاعرابي بان يقتص منه فاستنكر جبلة هذه القيم ، وقال : كيف يا امير المؤمنين وانا امير وهو سوقه ، فتكون كلمة عمر التى تربى عليها في الاسلام : *الاسلام سوى بينكما* . *فيفصل جبلة العمالة للروم* حيث ضمان التميز على الاسلام الذى يحكم بالمساواة، يشتد اشتياق المسلم لسيدنا عمر رضى الله عنه اكثر عندما يتفلت من ذكرياته وتاريخه ويعود إلى واقعه الذى يحاول الهروب منه حيث المـــآسي والظلم والتمييز والامتيـــازات وكل ما انتجتـه العقـــول الظالمـة يصـــدر الى عالم المســلمين .

اذ يعــود الاسلام غريبا كما بدا ، ويغيب عمر ويحضر جبلة ويصبح حالنا كحال الغاص بالماء وفي امننا يخاف البريء .. يشهد المسلم في عبادة الحج ويقف على الأرض التى سقطت فيها قيم الجاهلية ونخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء ، لأول مرة في تاريخ البشرية حتى باتت تحت الاقدام إلا عند الذين نكسوا على رؤوسهم واخلدوا إلى الارض يمشون *ما تحت الاقدام* يبعثونها من جديد .

يشهد ياس الشيطان ، وقافلة الشيطان من دين الاسلام ، قال تعالى : «اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون» .. يشهد كمال الدين واكتمال التشريع «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» .

يشهد ارض خطبة حجة الوداع حيث الرسول صلى الله عليه وسلم يضع المعالم الرئيسية للدولة الاسلامية عبر التاريخ بقوله : (إن دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا) ويقول : (واعلموا ان الصدور لا تغل على ثلاث : اخلاص العمل لله، ومناصحة اهل الأمر، ولزوم جماعة المسلمين ، الا ان كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع .. قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله) .

يشهد الطواف حول البيت العتيق الذى بني على التوحيد من اول يوم لتتاكد هذه الحقيقة في نفسه اكثر من مرة بكثرة طوافه .

يستعرض بطوافه عكس عقارب الساعة ماضيه وما فرط في جنب الله ، ويقابله بماضى هذا البيت وهذه الأرض فيلتجيء الى غافر الذنب وقابل التوب ليتجدد في حياته وينخلع من كل مالا يرضي الله .

فمن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه . والحمد لله من قبل ومن بعد ●

فتح مكة

وعبرته لحاضر المسلمين ومستقبلهم

اللواء الركن محمود شيت خطاب

الموقف العام

١ ـ المسلمون :

● **كانت هدنة الحديبية خيراً على المسلمين ، فقد قضوا خلالها على يهود في المدينة المنورة وخارجها عسكرياً ، فلم يعد لهم أى خطر عسكرى يهدد المسلمين . كما أتاحت للمسلمين السيطرة على القبائل العربية في شمالى المدينة حتى حدود الشام والعراق ، وانتشر الاسلام بين القبائل العربية كلها ، فأصبح المسلمون القوة الضاربة الأولى في شبه الجزيرة العربية كلها .**

ولم يبق امام المسلمين غير فتح مكة . تلك المدينة المقدسة التى انتشر الاسلام فيها ايضا . ولم يحل دون فتحها وعودة المستضعفين الذين اخرجوا منها بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله . اليها ، غير صلح الحديبية الذى يحرص النبى صلى الله عليه وسلم على الوفاء به ●

٢ ـ المشركون :

ادى انتشار الاسلام بين قسم كبير من القبائل ومن ضمنها قريش وبقاء القسم الآخر على الشرك إلى تفرق كلمة القبائل واستحالة جمع تلك الكلمة على حرب المسلمين .

ولم يبق في قريش زعيم مسيطر يستطيع توجيهها إلى ما يريد حين يريد : المسلمون فيها لا يخضعون الا لأوامر الاسلام ، والمشركون فيها بين متطرف يدعو للحرب مهما تكن نتائجها ، ومعتدل يعتبر الحرب كارثة تحيق بقريش .

اعلان الحرب :

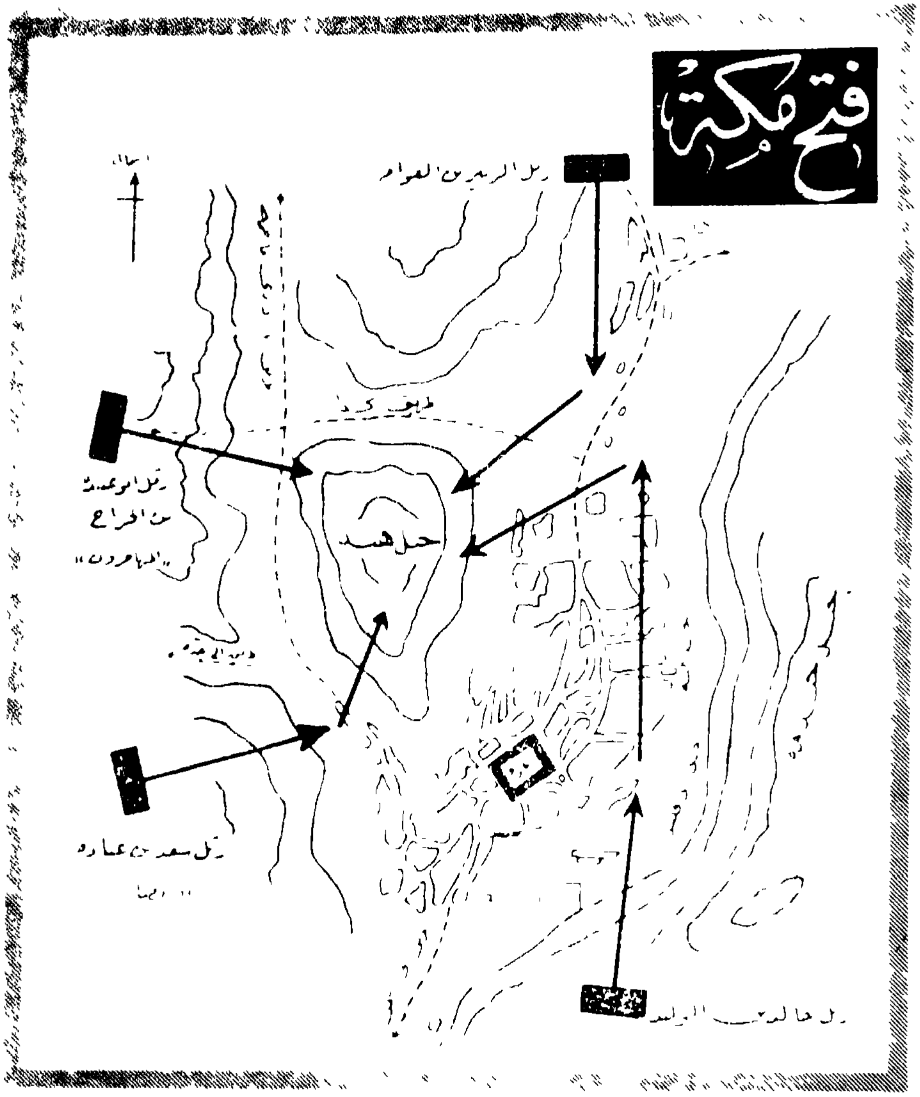
اراد بنو بكر حلفاء قريش ان ياخذوا بثاراتهم من بنى خزاعة حلفاء المسلمين ، وحرضهم على ذلك متطرفو قريش بقيادة عكرمة بن ابى جهل (١) وقسم من سادات قريش ، وامدوهم سرا بالرجال والسلاح . وقامت بكر بالهجوم المباغت على خزاعة ، فكبدوهم خسائر بالأرواح والأموال . والتجات خزاعة إلى البيت الحرام ، فطاردتهم بكر مصممة على القضاء عليهم غير مكترثة بصلح الحديبية ، فانتهت الهدنة بين قريش وحلفائها من جهة وبين المسلمين وحلفائهم من جهة اخرى ، وكان الذى نقض هذه الهدنة قريش وبكر .

وسارع عمرو بن سالم الخزاعي بالتوجه إلى المدينة حاملا انباء نقض صلح الحديبية ، فلما وصل إلى المدينة قصد المسجد وقص على النبى صلى الله عليه وسلم ما أصاب خزاعة من بكر وقريش في مكة وخارجها ، فاجابه النبى صلى الله عليه وسلم : «نصرت يا عمرو بن سالم» .

وخرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة ، حتى قدموا المدينة ، فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم بما أصابهم ، فعزم النبى صلى الله عليه وسلم على فتح مكة .

وقدر قادة قريش المعتدلون وعقلاؤهم ، ماذا يعنيه انتهاء الهدنة بين قريش والمسلمين ، فقرروا إيفاد ابى سفيان بن حرب إلى المدينة للتشبث بتثبيت العهد وإطالة مدته .

ولما وصل ابو سفيان (عسفان) (٢) في طريقه إلى المدينة ، لاقى بديل بن ورقاء وأصحابه عائدين من المدينة ، فخاف ان يكونوا جاؤوا النبى صلى الله عليه وسلم واخبروه بما حدث بين بكر وخزاعة ، مما يزيد مهمته التى جاء من اجلها تعقيداً ، إلا



- لقد غاب عن المسلمين النصر منذ غاب عنهم الإسلام.
- إن سلم الأقوياء القادرين هو السلام الذي يأمر به الإسلام ..

أما سلم الضعفاء العاجزين فهو الإستسلام

لن بديلا نفى مقابلته للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن ابا سفيان فحص فضلات راحلة بديل ، فوجد فيه نوى التمر ، فعرف أنه كان في المدينة .

ووصل أبو سفيان إلى المدينة ، فقصد دار ابنته ام حبيبة رضى الله عنها زوجة النبى صلى الله عليه وسلم ، فاراد ان يجلس على الفراش فطوته دونه فقال لها : « يابنية اما أدرى لرغبت بى عن هذا الفراش ام رغبت به عنى !!» ، فقالت : «بل هذا فراش رسول الله ، وانت مشرك نجس» ، فقال : «والله لقد اصابك بعدى شر» .

واستشفع أبو سفيان بابى بكر الصديق رضى الله عنه ، ليكلم النبى صلى الله عليه وسلم ، فأبى ..

واستشفع بعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فاغلظ له فى الرد ، وقال : «أأنا أشفع لكم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله لو لم اجد إلا الذر (٣) ، لجاهدتكم به » .

ودخل أبو سفيان على علي بن ابى طالب كرم الله وجهه وعنده فاطمة رضى الله عنها ، فقال علي : «والله يا ابا سفيان ! لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع ان نكلمه فيه » .

واستشفع أبو سفيان بفاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم أن يجير ابنها الحسن بين الناس ، فقالت : «ما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

واستنصح ابو سفيان عليا بعد ان اشتدت عليه الامور ، فنصحه ان يعود من حيث اتى ، فقفل ابو سفيان عائدا إلى قريش ليخبرهم بما لقى من صدود ، ولم يبق هناك شك في إعلان الحرب .

الإستعدادات للحرب

امر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بانجاز استعداداتهم للحركة ، وبعث من يخبر قبائل المسلمين خارج المدينة بانجاز استعداداتهم للحركة ايضا ، كما امر اهله ان يجهزوه ، ولكنه لم يخبر احدا بنياته الحقيقية ولا باتجاه حركته بل اخفى هذه النيات حتى عن اقرب المقربين إليه ، ثم أرسل سرية ابى قتادة الانصارى إلى بطن (إضم) ، ليزيد من اسدال الستار الكثيف على نياته الحقيقية (٤) .

ودخل ابو بكر الصديق رضى الله عنه على ابنته عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : «اى بنية ! امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه ؟» ، قالت : «نعم ، فتجهز

فتح مكة

وعِبرته لحاضر المسلمين ومُستقبلهم

قال : «فاين ترينه يريد ؟» ، قالت : «والله لا ادرى !» .

ولما اقترب موعد الحركة ، صرح النبى صلى الله عليه وسلم بانه سائر إلى مكة ، وبث عيونه ليحول دون وصول انباء اتجاه حركته إلى قريش ، ولكن حاطب بن ابى بلتعه كتب رسالة اعطاها امراة متوجهة إلى مكة ، يخبرهم فيها بنيات المسلمين ، فعلم النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الرسالة ، وبعث على بن ابى طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما ليدركا المراة ويأخـذا منها تلك الرسالة ، فادركاها واخذا منها تلك الرسالة التى كانت معها .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً يسأله : ما حمله على ذلك ؟! قال : « يا رسول الله بين اظهرهم ولد واهل ، فصانعتهم عليهم» ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «يا رسول الله ! دعنى فلأضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق» . ولكن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «اما إنه قد صدقكم ، وما يدريك ؟ لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال : «اعملوا ما شئتم !!» .

وشفع لحـاطب ماضيه الحافل بالجهاد ، فعفا عنه النبى صلى الله عليه وسلم ، وامر المسلمين أن يذكروه بافضل ما فيه .

قوات الجانبين :

١ ـ المسلمون :

عشرة آلاف رجل ، بقيادة الرسول القائد عليه افضل الصلاة والسلام .

٢ ـ المشركون :

قريش وبنو بكر ، كل قبيلة منهما لها قائدها الخاص .

فى الطريق الى مكة المكرمة :

غادر المسلمون المدينة المنورةفي رمضان من السنة الثامنة الهجرية قاصدين فتح مكة ، وكان جيش المسلمين مؤلفاً من الأنصار والمهاجرين وسليم ومزينة وغطفان وغفار واسلم .. وطوائف من قيس واسد وتميم وغيرهم من القبائل الاخرى ، في عدد وعُدد لم تعرفه الجزيرة العربية من قبل ، وكلما تقدم الجيش من هدفه ، ازداد عدده بانضمام مسلمى القبائل التى تسكن على جانبى الطريق إليه . ومع كثافة هذا الجيش وقوته واهميته ، فقد بقى سر حركته مكتوما لا تعرف قريش عنه شيئاً ، فبالرغم من اعتقاد قريش أن النبى صلى الله عليه وسلم في حل من مهاجمتهم ، ولكنها لم تكن تعرف متى واين وكيف سيجرى الهجوم المتوقع . ولشعور قريش بالخطر المحدق بها ، اسرع كثير من رجالها بالخروج إلى المسلمين لاعلان اسلامهم ، فصادف بعض هؤلاء ، ومنهم العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين في طريقه إلى مكة المكرمة .

ووصل الجيش إلى موضع (مر الظهران) على مسافة اربعة فراسخ من مكة ، فعسكر المسلمون هناك .

وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يوقد كل مسلم في جيشه ناراً ، حتى ترى قريش ضخامة الجيش دون أن تعرف هويته ، فيؤثر ذلك فى معنوياتها فتستسلم للمسلمين دون قتال ، وبذلك يحقق النبى صلى الله عليه وسلم هدفه السلمي في فتح مكة بدون إراقة الدماء .

وأوقد عشرة آلاف مسلم نيرانهم ، ورأت قريش تلك النيران تملأ الافق البعيد ، فاسرع أبو سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام بالخروج باتجاه النيران ، ليعرفوا مصدرها ونيات اصحابها ، فلما اقتربوا من موضع معسكر المسلمين ، قال ابو سفيان لصاحبه بديل : «ما رايت كالليلة نيرانا ولا عسكرا» فرد عليه بديل : « هذه والله خزاعة حمشتها (٥) الحرب» ، فلم يقتنع ابو سفيان بهذا الجواب ، فقال : «خزاعة اقل واذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها» .

وكان العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من معسكر المسلمين راكبا بغلة النبى صلى الله عليه وسلم ، ليخبر قريشا بالجيش العظيم الذى جاء لقتالها والذى لا قبل لها به ، حتى يؤثر في معنوياتها ويضطرها على التسليم دون قتال ، فيحقن بذلك دماءها ويؤمن لها صلحاً شريفاً ويخلصها من معركة خاسرة معروفة النتائج سلفاً ، فسمع وهو فى طريقه محاورة ابى سفيان وبديل بن ورقاء ، فعرف العباس صوت أبى سفيان ، فناداه واخبره بوصول جيش المسلمين ، ونصحه بان يلجأ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى ينظر في امره قبل أن يدخل الجيش فاتحاً صباح غد ، فيحيق به وبقومه ما يستحقونه من عقاب .

وأردف العباس أبا سفيان على بغلة النبى صلى الله عليه وسلم ، وتوجها نحو معسكر المسلمين ، فلما وصلا إلى المعسكر ودخلاه ، اخذا يمران بنيران الجيش فى طريقهما إلى خيمة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما مرا بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، عرف أبا سفيان ، وادرك أن العباس يريد أن يجيره ، فاسرع عمر إلى خيمة النبى صلى الله عليه وسلم ، وسأله أن يامره بضرب عنق أبى سفيان ، ولكن النبى صلى الله عليه وسلم امر عمه أن يستصحب أبا سفيان إلى خيمته ، ثم يحضره إليه صباح غد ، فلما كان الصباح وجيء بابى سفيان إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، أسلم ليحقن دمه ، فقال العباس : «يا رسول الله ! إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئاً» . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «نعم ، من دخل دار ابى سفيان ، فهو آمن ، ومن اغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن» .

واراد النبى صلى الله عليه وسلم ، أن يستوثق من سير

- **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**
لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال : « اعملوا ماشئتم »

- **ما أحوج المسلمين اليوم أن يتعلموا الكتمان من غزوة الفتح فأمورهم كلها مكشوفة لعدوهم**

- **مهلا ياعباس فوالله اسلامك يوم أسلمت كان أحب لي من إسلام الخطاب لو اسلم**

الأمور كما يحب بعيداً عن وقوع الحرب ، فأوصى العباس باحتجاز ابى سفيان في مضيق الوادى حتى يستعرض الجيش الزاحف كله ، فلا تبقى في نفسه أية فكرة للمقاومة .

قال العباس : « خرجت بابى سفيان ، حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله ، ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس ! من هؤلاء ؟ فاقول : سليم ! فيقول : مالى ولسليم ؟ ثم تمر به القبيلة ، فيقول : يا عباس ! من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة ! فيقول : مالى ولمزينة ؟ حتى نفدت القبائل ، ما تمر به قبيلة إلا سالنى عنها ، فاذا اخبرته قال : مالى ولبنى فلان ؟ حتى مر الرسول صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء ، وفيها المهاجرون والأنصار لا يرى منها إلا الحدق من الحديد ، فقال : سبحان الله ! يا عباس ! من هؤلاء ؟ قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار . قال : ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة ! والله يا أبا الفضل ! لقد اصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً !» .

قال العباس : «يا أبا سفيان !! إنها النبوة !» قال : «نعم إذن» .

عند ذاك قال العباس لأبى سفيان : «النجاء إلى قومك» ، فاسرع أبو سفيان إلى مكة .

قبل دخول مكة المكرمة :

دخل أبو سفيان مكة مبهوراً مذعوراً ، وهو يحس ان من ورائه إعصاراً إذا انطلق اجتاح قريشا وقضى عليها . ورأى اهل مكة قوات المسلمين تقترب منهم ، ولم يكونوا حتى ذلك الوقت قد قرروا قراراً حاسماً بشان القتال ولا اتخذوا تدابير القتال الضرورية ، فاجتمعوا إلى ساداتهم ينتظرون الرأى الاخير ، فاذا بصوت أبى سفيان ينطلق مجلجلا جازماً : «يا معشر قريش ! هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار ابى سفيان كان آمنـــاً » .

وسمعت هند بنت عتبة بن ربيعة زوج ابى سفيان التى كانت تشايع المتطرفين من مشركى قريش ما قاله زوجها ، فوثبت إليه واخذت بشاربه وصاحت : «اقتلوا هذا الحميت الدسم الاحمس (٦) (اى هذا الزق المنفح) ، فقبح من [illegible] قوم (٧)» .

ولم يكترث ابو سفيان [illegible] امرأته [illegible]
«ويلكم لاتغرنكم هذه من انفسكم ، فانه قد جاءكم [illegible] لكم به فمن دخل دار ابى سفيان فهو آمن » ..

وقالت قريش : قاتلك الله ، وما تغنى عنـــا دارك ؟! قـــال : «ومن اغلق عليه بابه ، فهو امن ، ومن دخل المسجد فهو امن» .

واصبحت مكة المكرمة تنتظر دخول المسلمين : احتفى الرجال وراء الابواب الموصدة ، واجتمع بعضهم في المسجد الحرام ، وبقى المتطرفون مصرين على القتال .

خطة الفتح :

كانت مجمل خطة الفتح تتلخص : الميسرة بقيادة الزبير بن العوام ، واجبها دخول مكة من شماليها .

والميمنة بقيادة خالد بن الوليد ، واجبها دخولمكة من جنوبيها . وقوات الانصار بقيادة سعد بن عبادة ، واجبها دخول مكة من غربيها ، وقوات المهاجرين بقيادة ابى عبيدة بن الجراح واجبها دخول مكة من شماليها الغربي من اتجاه جبل هند .

ومثابة اجتماع قوات المسلمين بعد انجاز الفتح في منطقة جبل هند .

وكان اجتماع قوات المسلمينبعد انجاز الفتح في منطقة جبل هند .

وكانت اوامر النبى صلى الله عليه وسلم لقادته تنص : بألا يقاتلوا إلا إذا اضطروا اضطرارا على القتال ، لغرض أن يتم الفتح سلمياً وبدون قتال .

الفتح :

قبل شروع أرتال المسلمين بدخول مكة المكرمة ، سمع قسم من المسلمين سعد بن عبادة يقول : اليوم يوم الملحمة (٨) ، اليوم

فتح مكة

وعبرته لحاضر المسلمين ومستقبلهم

تستحل الحرمة ... لذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغه ما قال سعد ، أن يأخذ الراية منه ويدفعها الى ابنه قيس بن سعد ، إذ كان قيس أهدأ أعصاباً من أبيه وأكثر سيطرة على نفسه ، لكي يحول عليه الصلاة والسلام دون اندفاع سعد لإثارة الحرب وسفك الدماء ، دون مسوغ .

ودخلت قوات المسلمين مكة ، فلم تلق مقاومة ، إلا جيش خالد ابن الوليد ، فقد تجمع متطرفو قريش مع بعض حلفائهم من بني بكر في منطقة (الخندمة) (٩) ، فلما وصلها رتل خالد ، امطروه بوابل من نبالهم ، ولكن خالداً لم يلبث أن فرقهم بعد أن قتل رجلان من رجاله ضلا طريقهما وانفصلا عنه . ولم يلبث صفوان ابن أمية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل حين رأوا الدائرة تدور عليهم أن تركوا مواضعهم في الخندمة وفروا مع قواتهم .

واستسلمت المدينة المقدسة للمسلمين ، وفتحت أبوابها لهم ، وعاد المستضعفون الذين أخرجوا منها بغير حق الى ديارهم وأموالهم .

في مكة المكرمة :

عسكر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون في منطقة جبل هند ، بعد أن سيطر المسلمون على جميع مداخل مكة ، فلما استراح وتجمعت أرتال الجيش ، نهض والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله ، حتى دخل المسجد الحرام ، فأقبل الى الحجر الأسود فاستلمه ، ثم طاف بالبيت العتيق وحول البيت ، وكان في الكعبة ستون وثلاثمائة صنم ، يطعنها بالقوس وهو يقول : (جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً . جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) .

ثم دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ودخلها ، فرأى الصور تملؤها ومن بينها صورتان لابراهيم واسماعيل يستقسمان بالأزلام ، فمحا ما في الكعبة من صور ، ثم صلى ودار في البيت يكبر . ولما انتهى تطهير البيت من الأصنام والصور ، وقف على باب الكعبة ، وقريش تنظر ماذا يصنع ، فقال : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ألا كل مأثرة أومال ، فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ، يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء : الناس من آدم ، وآدم من تراب (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير (١٠) . يا معشر قريش ! ما ترون أني فاعل بكم ؟» .

قالوا : «خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم» . قال : «فإني أقول كما قال يوسف لأخوته : (لا تثريب عليكم اليوم) (١١) ، اذهبوا ، فأنتم الطلقاء» .

طهر المسلمون البيت من الأصنام ، وأتم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في أول يوم من أيام فتح مكة ما دعا اليه منذ عشرين سنة : أتم تحطيم الأصنام والقضاء على الوثنية في البيت الحرام بمشهد من قريش ، ترى أصنامها التي كانت تعبد ويعبد آباؤها ، وهي لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً .

وأقام النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوماً ، نظم خلالها شؤون مكة ، وفقه أهلها في الدين ، وأرسل بعض السرايا للدعوة الى الاسلام وتحطيم الأصنام ، من غير سفك للدماء .

عبر الفتح .

١ ـ الكتمان :

ما أحوج المسلمين اليوم أن يتعلموا الكتمان من هذه الغزوة ، فأمورهم كلها مكشوفة ، بل مكتشفة ، وأعداؤهم يعرفون عنهم كل شيء ، لا تكاد تخفى عليهم ، فلا سر لدى المسلمين يبقى مكتوماً .

لقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم أشد الحرص على ألا يكتشف نياته لفتح مكة لأي انسان ، عندما اعتزم الحركة إلى مكة وكان سبيله إلى ذلك الكتمان الشديد .

لم يبح بنياته لأقرب أصحابه إلى نفسه : أبي بكر الصديق ، بل لم يبح بنياته لأحب نسائه إليه عائشة بنت أبي بكر الصديق وبقيت نياته مكتومة حتى أنجز هو وأصحابه جميع استعدادات الحركة ، وحتى وصل أمر الاستحضار إلى المسلمين كافة خارج المدينة وداخلها ، ولكنه كشف نياته في الحركة إلى مكة قبيل موعد خروجه من المدينة ، حيث لم يبق هناك مسوغ للكتمان ، لأن الحركة أصبحت وشيكة الوقوع .

ومع ذلك ، بث عيونه وأرصاده ، لتحول دون تسرب المعلومات عن حركته إلى قريش .

بث عيونه داخل المدينة ، ليقضي على كل محاولة لتسريب الأخبار من أهلها إلى قريش ، وقد رأيت كيف اطلع على إرسال حاطب بن أبي بلتعة برسالته إلى مكة ، فاستطاع حجز تلك الرسالة .

وبث عيونه وأرصاده داخل المدينة وخارجها ، ليحرم قريشاً من الحصول على المعلومات عن نيات المسلمين ، وليحرم المنافقين والموالين لقريش من ارسال المعلومات إليها .

وبقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظاً كل اليقظة ، حذراً كل الحذر ، حتى وصل إلى ضواحي مكة ، ونجح بترتيباته في حرمان قريش من معرفة نيات المسلمين أعظم النجاح .

ولكي يلقي النبي صلى الله عليه وسلم ظلاً كثيفاً من الكتمان على نياته ، بعث سرية أبي قتادة الأنصاري إلى بطن (إضم) ، شمالي المدينة المنورة ، بينما كان يستعد لفتح مكة في جنوب المدينة المنورة ، فسارت أخبار المسلمين بأنهم يتجهون شمالاً لكتمان اتجاههم نحو الجنوب .

ولو انكشفت نيات المسلمين لقريش في وقت مبكر ، لاستطاعت

● القائد المتميز هو الذي يتسم ببعد النظر ويتخذ لكل امر محتمل الوقوع

التدابير الضرورية دون ان يترك مصائر قواته للاحتمالات بدون اعداد كامل

حشد حلفائها وتنظيم قواتها وإعداد خطة مناسبة لمقابلة المسلمين ، ولاستطاعت مقاومة المسلمين اطول مدة ممكنة دفاعا عن مكة المكرمة ولاوقعت بهم خسائر في الارواح والاموال . وكانت قريش قد استطاعت حشد عشرة الاف مقاتل في غزوة الأحزاب كما هو معروف ، وباستطاعتها أن تحتشد مثل هذا الحشد وأكثر دفاعا عن مكة .

وليس من السهل ابدا ، أن يتحرك جيش ضخم تعداده عشرة آلاف مقاتل من المدينة إلى مكة بالمراحل ، دون ان تعرف قريش وقت حركته وموعد وصوله وبياته ، حتى يصل ذلك الجيش اللجب إلى ضواحي مكة القريبة ، فيفلت الأمر من قريش ، ولا تعرف ماتصنع إلا اللجوء إلى الاستسلام دون مقاومة .

إن تدابير النبي صلى الله عليه وسلم في الكتمان ، امنت له مباغتة كاملة لقريش ، واجبرتها على الرضوخ للأمر الواقع : الاستسلام .

وهذا الكتمان لا مثيل له في سائر الحروب ، ما احرانا ان نتعلمه ونقتدي به ونسير على منواله .

٢ ـ بعد النظر

القائد المتميز هو الذي يتسم ببعد النظر ، بالاضافة إلى مزاياه الأخرى ، ويتخذ لكل أمر محتمل الوقوع ، التدابير الضرورية لمعالجته ، دون أن يترك مصائر قواته للاحتمالات بدون إعداد كامل .

إن النصر من عند الله ، يؤتيه من يشاء ، ولكن الله سبحانه وتعالى ينصر من أعد عدته واحتاط لكل احتمال كبير او صغير قد يصادفه ، لذلك يشدد العسكريون على ادخال اسوا الاحتمالات في حسابهم في ايه عملية عسكرية

لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحبس ابو سفيان في مدخل الجبل إلى مكة ، حتى تمر به جنود المسلمين ، فيحدث قومه عن بينة ويقين ، ولكي لا يكون اسراعه في العودة إلى قريش قبل أن تنهار معنوياته تماما ، سببا لاحتمال وقوع ايه مقاومة من قريش ، مهما تكن نوعها ودرجة خطورتها .

وفعلا اقتنع أبو سفيان بعد ان رأى قوات المسلمين كلها ، ان قريشا لا قبل لها بالمقاومة .

وقد ادخل النبي صلى الله عليه وسلم في حساباته اسوا الاحتمالات ايضا ، عند تنظيمه خطة الفتح ، فكانت تلك الخطة تؤمن تطويق البلد من جهاته الاربع بقوات مكتفيه بذاتها ، بامكانها العمل مستقلة عن القوات الاخرى عند الحاجه ، وبذلك تستطيع القضاء على اية مقاومة في اية جهة من جهات مكة ، كما تؤمن توزيع قوات قريش إلى اقسام لمقاومة كل رتل من ارتال المسلمين على انفراد ، فتكون قوات قريش ضعيفة في كل مكان .

واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم هذه التدابير الفاعلة ، بالرغم من اعتقاده بان احتمال مقاومة قريش للمسلمين ضعيف جدا ، وذلك ليحول دون مباغتة قواته وإيقاع الخسائر بها ، مهما تكن الظروف والاحوال .

فما احرى ان يتعلم المسلمون هذا الدرس ويطبقوه في اعداد خططهم المصيرية .

٣ ـ العقيدة

كان جيش الفتح مؤلفا من المهاجرين والانصار ومسلمي اكثر القبائل العربية المعروفة في حينه ، لا يوحد بينه غير العقيدة الواحدة ، التي يضحي الجميع من اجلها ، وتشيع بينهم الانسجام الفكري الذي يجعل التعاون الوثيق بينهم سائدا .

لقد كانت انتصارات المسلمين الاولين انتصارات عقيدة بلا مراء ، وكان النصر من أول ثمرات هذه العقيدة على النطاق الجماعي .

اما على النطاق الفردي ، فقد رايت كيف طوت ام حبيبة روج النبي صلى الله عليه وسلم فراش النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيها ابي سفيان ، وقد جاءها من سفر قاصد بعد غياب طويل تلك لانها رغبت به عن مشرك نجس ، ولو كان هذا المشرك اباها الحبيب .

وعندما جاء أبو سفيان مع العباس ليواجه النبي صلى الله عليه وسلم ، راه عمر بن الخطاب ، فغادر خيمته واشتد نحو خيمة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما وصل اليها قال : يا رسول الله ! دعني اضرب عنقه» . قال العباس : «يا رسول الله ! إني قد اجرته . فلما اكثر عمر قال العباس : مهلا ياعمر ! ما تصنع هذا الا انه من بني عبد مناف ، ولو كان من بني عدي ما قلت هذه المقالة ، ، فقال عمر : مهلا يا عباس ! فوالله اسلامك يوم اسلمت كان احب لي من اسلام الخطاب لو اسلم.

لقد كان يمثل عقيدة المسلمين الاولين ، بينما كان العباس حديث عهد بالاسلام .

وكيف نعلل اقدام المهاجرين على المشاركة في غزوة الفتح ، التي لم يكن من المستبعد ان تصطرع فيها قوات المسلمين وقوات قريش؟

فتح مكة

وعبرته لحاضر المسلمين ومستقبلهم

إن عقيدة المسلمين لا تخضع للمصالح الشخصية ، بل هي رهن المصالح العامة وحدها ، وقد انتصر المسلمون بالعقيدة الراسخة ، وهي اليوم غائبة عنهم فذلوا وهزموا ، فما أحراهم أن يعودوا إلى عقيدتهم ليستعيدوا مكانتهم بين الأمم ، ولينتصروا على أعدائهم ، فقد غاب عنهم النصر مذ غاب عنهم الاسلام .

٤ ـ المعنويات :

لم تكن معنويات المسلمين في وقت من الأوقات أعلى وأقوى مما كانت عليه أيام فتح مكة ، البلد المقدس عند المسلمين الذي يتوجهون إليه في صلاتهم كل يوم ، ويحجون بيته كل سنة . وكانت أهمية مكة للمهاجرين أكثر من أنها بلد مقدس ، فهي بلدهم الذي هاجروا منه فرارا بدينهم وخلفوا فيه أموالهم وذويهم وكل عزيز عليهم .

لذلك لم يتخلف أحد من المسلمين عن هذه الغزوة إلا القليل من ذوي الأعذار القاهرة الصعبة .

أما معنويات قريش ، فقد كانت متردية للغاية ، فقد أثرت فيهم عمرة القضاء ، كما أثر فيهم انتشار الاسلام في كل بيت من بيوت مكة تقريبا ، وبذلك فقدت مكة روح المقاومة وروح القتال .

ومما زاد في انهيار معنويات قريش ، ما اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم من إيقاد عشرة آلاف نار في ليلة الفتح ، ومرور الجيش كله بأبي سفيان قائد قريش أو أكبر قادتها ، ودخول أرتال المسلمين في كل جوانب مكة .

لقد كانت غزوة الفتح معركة معنويات بالدرجة الأولى ، ما أحرانا أن نتعلمها لحاضرنا ومستقبلنا .

٥ ـ السلم :

حرص النبي صلى الله عليه وسلم من خروجه لفتح مكة على نياته السلمية ، ليؤلف بذلك قلوب المشركين ، ويجعلها تقبل على الاسلام .

وقد عهد عليه الصلاة والسلام إلى قادته حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم .

وبقي النبي صلى الله عليه وسلم مصرا على نياته السلمية بعد الفتح أيضا ، فقد أصدر العفو العام عن قريش قائلا : «اذهبوا فأنتم الطلقاء» .

وكما حرص النبي صلى الله عليه وسلم على السلم الجماعي ، حرص كذلك على السلم الفردي ، فمنع القتل حتى لفرد واحد من المشركين ، مهما تكن الأسباب والأعذار .

فقد قتلت خزاعة حلفاء المسلمين رجلا من هذيل غداة يوم الفتح لثأر سابق لها عنده ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد الغضب ، وقام في الناس خطيبا ، ومما قاله : «يا معشر خزاعة ! ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر إن نفع ، لقد قتلتم قتيلا لأدينه ، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين ، إن شاؤوا فدم قاتله ، وإن شاؤوا فعقله» ، أي ديته ، ثم ودى بعد ذلك الرجل الذي قتلت خزاعة .

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل رجلا من المشركين أراد اغتياله شخصيا وهو يطوف في البيت ، بل تلطف معه . فقد اقترب فضالة بن عمير يريد أن يجد له فرصة ليقتله ، فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم نظرة عرف بها طويته ، فاستدعاه وسأله : « ماذا كنت تحدث به نفسك ؟» قال : «لاشيء ! كنت أذكر الله» ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وتلطف معه ووضع يده على صدره ، فانصرف الرجل وهو يقول : «مارفع يده عن صدري ، حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه» .

ورأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه مفتاح الكعبة بيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «يا رسول الله ! اجمع لنا الحجابة مع السقاية» ، فقال عليه الصلاة والسلام : «أين عثمان ابن طلحة ؟» ، فلما جاء عثمان قال له : « يا ابن طلحة ! هاك مفتاحك ، اليوم يوم بر ووفاء» .

وقد رأى المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح يتواضع لله ، حتى رأوه يوم ذاك ورأسه قد انحنى على رحله ، وبدا عليه التواضع الجم ، حتى كادت لحيته تمس واسطة راحلته خشوعا ، وترقرقت في عينيه الدموع تواضعا لله وشكرا .

تلك هي مثال الخلق الاسلامي الرفيع في السلم والوفاء والتواضع . وانه سلم الأقوياء لا سلم الضعفاء ، ووفاء القادرين لا وفاء العاجزين ، وتواضع العزة لا تواضع الذلة .

إن سلم الأقوياء القادرين هو السلام الذي يأمر به الاسلام ، أما سلم الضعفاء العاجزين فهو الاستسلام الذي ينهى عنه الاسلام .

تلك ما ينبغي أن نتعلمه من فتح مكة ، لحاضر المسلمين ومستقبلهم ، لحاضر أفضل ومستقبل أحسن ، وهي عبر لمن يعتبر .

هوامش

(١) أصبح عكرمة بعد اسلامه أحد قادة الفتح الاسلامي ، انظر سيرته مفصلة في كتابنا : « قادة فتح الشام ومصر » ص : ٨٥ ـ ٩٥ .
(٢) عسفان : على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والجحفة ..
(٣) الذر : صغار النمل .
(٤) اضم : واد بجبال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة المنورة ..
(٥) حمشتها الحرب جمعتها الحرب .
(٦) الحميت : في الأصل : زق السمن ، والدسم : الكثير الودك ، ،الاحمس : الشديد اللحم، تريد تشبيهه به ، لعبالته وسمنه .
(٧) طليعة قوم : الذي يتقدمهم أو يحرسهم .
(٨) الملحمة : الحرب الشديدة .
(٩) الخندمة : جبل بأسفل مكة ..
(١٠) الحجرات : ١٣ .
(١١) يوسف : ٩٢ .

عبرة وعتاب

شعر: د. عز الدين السيد

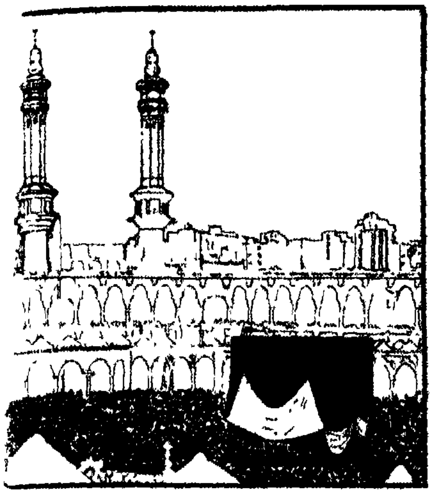


يا ربابينُ وللموج اضطِخابُ ... والجهاتُ الستُّ غشَّاها الضَّبابُ
والمساكينُ الأُولى مِن حولكمْ ... مَالَهُمْ حوفٌ وأضناهم عذابُ
ودعاهمْ هاتفٌ يُونِسُهمْ ... حين حاورتُم هُداكمْ فاسترابوا
هم على الفُلْك حُثاةٌ فَزَعاً ... كلما همُّوا طوى العزمَ ارتيابُ
لم يعودوا مثلما كانوا فهل ... تلكم الآمال وهمٌ وسرابُ
ذمةٌ والله في أعناقكمْ ... حلّ يوم الملتقى فيها العقابُ !
يوْمَ لا ينفعُكمْ غيرُ الهدى ! ... يوْمَ يُضْنيكم من النار التِهابُ !
يومَ لا ينفعُ نفساً ندمٌ ... لم يكنْ منها عن الشرِّ اجتنابُ

يا ربابينُ وللموج اضطرابُ ... وعلى الآفاقِ قد طمَّ السحابُ
يحجبُ الضوءَ وأنتم قُدُمٌ ... والصُخورُ الصمُّ أعداءٌ صِلابُ
حسْبكمْ فيها وُثوباً للردى ... راصِداً . . منه لمن ضلَّ ارتقابُ
اربأوا بالسُّفْنِ أنْ يخطفَها ... نحو رمْلِ القاعِ للصخر اقترابُ !
ما ترونَ الشمسَ ؟ هذا نورُها ... هاهوَ انزاحَ عن الشمس النقابُ !
باهراً في الدرب . . يدْعُو للهدى ... ماله عن مؤمنِ القلب احتجابُ
آمِنُوا تنجوا به مِن مهلكٍ ... مُظلِم الدرب وعقباه التَّبابُ !
فيم أنتمْ ؟ قَطّعتْ أرحامَكُمْ ... فِتَنٌ سودٌ . . وحقدٌ . واحْتِرابُ !
فيمَ أنتمْ ؟ مُزّقتْ أوطانُكمْ ... بمساعي الشرِّ يسْعاها الذِّئابُ
يسْلُبون الحزم منكم بِمُنىً ... كاذباتٍ كلُّ عقباها الخرابُ !
وصداقاتٍ تغشّتْ أنفساً ... لم يهذّبْها إلى الدين انتسابُ

فيم تلك الحربُ عمّتْ أرضَنا ؟ ... ما الذي منها بنُو الأمِّ استطابوا ؟
إخْوةَ الإيمان ، هل مَطْمَعُكمْ ... مِنْ خصامٍ لجَّ منكم أنْ تُصابوا؟
أنْ يرى أعداؤكم محنتَكمْ ... فُرصَةً فيها لمغْناكم ذهابُ ؟
هالني والله أضْنى كبدي ... لِبقاعِ المجْدِ ذُلٌّ واغتصابُ
والربابينُ غُفاةٌ يَمّمُوا ... ظلمةً فيها على الموت انكبابُ
وهُنا النورُ بأعلى صوتِهِ ... مُشْفِقاً يَدْعُو فيعْدوهُ الجوابُ !
أينَ نحنُ اليومَ مِنْ هذا السَّنا ! ... مِنْ كتاب الله قد جَلَّ الكتابُ !
أينَ نحنُ اليومَ من شرعتنا ... حينما غابَتْ فقد غابَ الصوابُ !
أينَ نحنُ اليومَ مِنْ أمجادِنا ... خَطّها الهادي وعَلاَّها الصحابُ !
هالني والله أنْ يرهقنا ... عن تعامينا لدَى الله الحسابُ !

رَبِّ هذي عَبْرتي حارقةً ... كمْ لها في الطِّرْسِ مِنْ عيني انسكابُ
عاتباً . . أو غاضباً . . يُسْعِدُني ... أنْ يَهُزَّ القومَ للمجدِ العتابُ !



الإصلاحات الإسلامية في مناسك الحج وأعمال

بقلم الدكتور:
نزيه كمال حماد

وقد بقي الامر على تلك الحال الى ان جاء الاسلام مزيلا لهذه البدع والضلالات ومبطلا لها .. فتصدى القرآن الكريم والسنة المشرفة لكل بدعة من هذه البدع ، ولكل موقف من مواقف الجاهلية الدخيلة فاجتثه واستأصل شأفته وابدله خيراً منه .

الطواف بالبيت عراة :

وأول الإصلاحات الاسلامية في مناسك الحج أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون : «لا نطوف بثياب عصينا فيها» وكان ذلك بابا لفساد كبير بمنكر عظيم ، فنهى الاسلام عن ذلك ، وابطل هذا التقليد الجاهلي .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : كانوا طوفون بالبيت عراة ، الرجال والنساء ، رجال بالنهار ، والنساء بالليل ، فانزل له تعالى : (يا بني آدم خذوا زينتكم ند كل مسجد) فامرهم الله بالزينة ، ي اللباس الذي يواري السوأة ، وما وى ذلك من جيد البز والمتاع .. وروى سلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي ه عنه : بعثني ابو بكر الصديق في حجة التي امره عليها رسول الله صلى ه عليه وسلم قبل حجة الوداع في ط يؤذنون في الناس يوم النحر : يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بيت عريان .

التحرج من الطواف بين الصفا والمروة :

ثم إن اهل الشرك كانوا يتحرجون من الطواف بين الصفا والمروة ، فجعل الله الصفا والمروة من شعائر الله ، وفرض السعي بينهما .. وقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: ان الانصار كانوا قبل ان يسلموا ، هم وغسان ، يهلون لـ «مناة» ، فتحرجوا ان يطوفوا بين الصفا والمروة ، وكان ذلك سنة في آبائهم ، من احرم لمناة لم يطف بين الصفا والمروة فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك حين أسلموا ، فانزل الله تعالى في ذلك : (إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) البقرة : ١٥٨

وقالت السيدة عائشة : وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما ، فليس لاحد ان يترك الطواف بهما .

الافاضة من عرفات :

ثم إن قريشا كانوا يميزون انفسهم عن سائر الناس ، ويسمون انفسهم بالحمس – اي المتحمسون لدينهم والمتشددون فيه – وكان من مظاهر تميزهم عن باقي الناس ترفعهم عن الوقوف بعرفات مع الحجيج ، فكانوا يقفون بالمزدلفة ، ولا يخرجون منها ، حتى إذا ما افاض الناس من عرفات افاضوا من مزدلفة ، وكانوا يقولون : لا نفيض إلا من الحرم .

فابطل الاسلام هذا العرف الجاهلي ، وانزل الله تعالى في الحمس : (ثم افيضوا من حيث افاض النـــاس) البقرة : ١٩٩ ، اى من عرفـــات

وقد روى البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحمس ، وكان سائر العرب يقفون بعرفة ، فلما جاء الاسلام امر الله نبيه ان يأتي عرفات ، فيقف بها ، ثم يفيض منها ، فذلك قوله عز وجل : (ثم افيضوا من حيث افاض الناس) .

دخول البيوت من الأبواب بعد الاحرام :

وايضا فان العرب في الجاهلية كانوا اذا احرموا بالحج حرموا على انفسهم دخول البيوت من ابوابها تقربا الى الله في ظنهم وزعمهم ، ومن اجل ذلك كانوا في حالة إحرامهم يأتون بيوتهم من ظهورها ، فابطل الاسلام هذه العادة الجاهلية ، وامر بدخول البيوت من ابوابها . وقد روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كانوا

● لا يخفى ان الحج الى بيت الله الحرام عبادة قديمة منذ عهد ابراهيم عليه السلام بانيه ومشيده لأول مرة على وجه البسيطة ، وان هذه العبادة استمرت ودامت حتى جاء الاسلام فجعلها الركن الرابع من اركانه .. ولكن الشيء الهام الذي نود الكلام عنه هو ان اهل الجاهلية قد ادخلوا على هذه العبادة بتوالي العصور وكر الايام ومر الدهور كثيراً من العادات الجاهلية والبدع والضلالات التي ما انزل الله بها من سلطان .. كما اصطلحوا على محدثات كثيرة وتواضعوا عليها منذ الزمن القديم ، حتى آل الأمر الى انحراف الناس عن النهج الابراهيمي الحنيف في الحج .. ثم توارثت قبائل العرب هذه المناسك مع ما فيها من بدع وحوادث وتحريفات وبعد عن المقاصد والغايات التي ارادها الله في هذه العبادة .. وفي ذلك يقول العلامة ولي الله الدهلوي في كتابه «حجة الله البالغة» : «إن اهل الجاهلية كانوا يحجون ، وكان الحج من اصل دينهم ، ولكنهم خلطوا اعمالا ما هي مأثورة عن ابراهيم عليه السلام ، وإنما هي اختلاق منهم ، وفيها اشراك لغير الله ، كتعظيم الصنمين «إساف ونائلة» وكالاهلال «لمناة» الطاغية ، وكقولهم في التلبية : «لا شريك لك إلا شريكا هو لك ، ومن حق هذه الاعمال ان ينهى عنها ، ويؤكد في ذلك» ●

إذا احرموا في الجاهلية اتو البيت من ظهره فانزل الله تعالى : (وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى ، واتوا البيوت من ابوابها) .

وفي رواية اخرى عن البراء : ان الانصار كانوا إذا حجوا فجاؤوا لم يدخلوا من قبل ابواب البيوت ، فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه ، فكانه عير بذلك ، فنزلت الآية ...

يقول العلامة ولي الله الدهلوي : «إنهم ابتدعوا قياسات فاسدة ، وهي من باب التعمق في الدين ، وفيها حرج للناس ، ومن حقها أن تنسخ وتهجر ، كقولهم : يجتنب المحرم دخول البيوت من ابوابها ، وكانوا يتسورون من ظهورها ظنا منهم أن الدخول من الباب ارتفاق ينافي هيئة الاحرام فنزلت الآية : (وليس البر بأن تاتوا البيوت من ظهورها) البقرة : ١٨٩ .

ثم إن اهل الجاهلية كانوا لا يفيضون من مزدلفة الى منى حتى تطلع الشمس ، فكانوا يرقبون الشمس وينتظرونها ، فاذا ما طلعت دفعوا من المزدلفة الى منى ، فابطل الاسلام هذا المنسك الجاهلي ، وشرع الافاضة منها قبل طلوع الشمس .

وقد روى البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كان اهل الجاهلية لا يفيضون من جمع ـ وجمع اسم لمزدلفة ـ حتى تطلع الشمس ، وكانوا يقولون «أشرق ثبير كيما نغير» فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم فافاض قبل طلوع الشمس .

ذكر الله بدلا من ذكر الآباء :

وقد كان من عادة العرب في جاهليتهم اذا ما افاضوا من المشعر الحرام الى منى ان يجتمعوا عند جمرة العقبة ، فيذكرون مفاخر آبائهم ، ويعدون مناقب اسلافهم ، فنهاهم الاسلام عن ذلك وابدلهم بما هو خير منه ، وهو ذكر الله .. فقال تعالى (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا) فامرهم الله بذكره مكان ذلك الذكر ، بحيث يجعلونه مثل ذكرهم لآبائهم او اشد منه ذكراً . وقد اخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان المشركون يجلسون في الحج ، فيذكرون ايام آبائهم وما يعدون من انسابهم يومهم اجمع ، فانزل الله على رسوله (فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا) . البقرة : ٢٠٠

حمل زاد الحج :

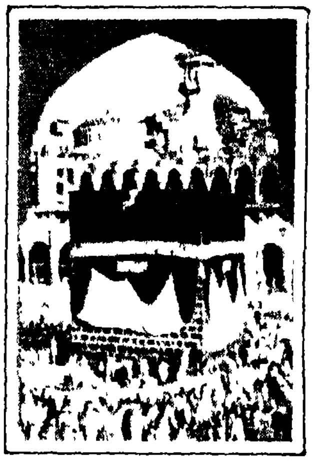
وكان من اعتقاد فريق من العرب استحباب الحج من غير حمل زاد ، ويعدون ذلك في سبيل الله ، ويقولون : نحن المتوكلون ، كيف نحج بيت ربنا ولا يطعمنا ؟! وكانوا يستجدون ويتكففون على الناس ويعتدون ، فابطل الاسلام هذا المعتقد ، ونهاهم عن ذلك وامرهم بالتزود . وقد روى ابن جرير الطبري وابن ابي حاتم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : كان ناس يخرجون من اهلهم ، ليس معهم ازوده ، يقولون : نحج بيت الله ولايطعمنا ؟!!! فنزل قوله تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) .

التجارة في الحج :

ثم انه كان من اعتقاد اهل الجاهلية كراهة البيوع والتجارة في موسم الحج ، وكانوا يتقونها ظنا منهم انها تخل باخلاص العمل لله ، ويقولون : هذه ايام ذكر الله .. وفي ذلك تحريم لما احل الله ، فابطل الاسلام اعتقادهم هذا وانزل الله سبحانه على نبيه (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) البقرة :١٩٨

وكان من تقاليد العرب في الجاهلية انهم كانوا اذا ذبحوا القرابين لآلهتهم استقبلوا الكعبة بها ، ونضحوا عليها من دماء الذبائح ، كانوا يفعلون ذلك تقربا الى الله في ظنهم وزعمهم ، حتى جاء الاسلام فابطل ذلك ونهى عنه . وقد اخرج ابن المنذر وابن مردوية عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان المشركون إذا ذبحوا استقبلوا الكعبة بالدماء ، فينضحون بها نحو الكعبة ، فاراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فانزل الله قوله (لن ينال الله لحومها ولادماؤها ، ولكن يناله التقوى منكم) . الحج : ٣٧

وهكذا قضى الاسلام على بدع الحج وانحرافاته التي ما انزل الله بها من سلطان وعاد الحج إلى اصله الابراهيمي النقي الطاهر القائم على قواعد التوحيد ودعائم الاخلاص لله رب العالمين .



من أحكام الأضحية

بقلم فضيلة الشيخ
عبد الله بن زيد آل محمود

● لقد اكثر الناس من السؤال عن حلق الشعر وقلم الأظفار في عشر ذي الحجة ، وذلك لمن أراد أن يضحي ، فما الشيء الذي يجب اجتنابه في حق من يضحي ؟ .

إن الأصل في ذلك ما ثبت في صحيح مسلم من حديث أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان له ذبح يذبحه ، فاذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحي »●

والواقع ان هدا الحديث ورد من طريق ام سلمة وحدها ، ولم يروه احد من الصحابة غيرها . وقد انكرت عائشة ـ رضى الله عنها ـ على ام سلمة هدا الحديث مبينة ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال هذا فى حق من أحرموا بالحج ، وذلك نكون اهل المدينة يهلون بالحج عند طلوع هلال ذى الحجة . قالت : ولقد فتلت قلائد هدى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يمتنع من شىء كان مباحا أي لا من الطيب ولا من النساء ، ولا غير ذلك من شعره وأظفاره . قاله في المغنى .

ولقد مكث ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة عشر سنين وهو يضحي عنه وعن أهل بيته ، ولم يثبت عنهم هذا النهي . ومن المعلوم أن السيدة عائشة هى أعلم بأحوال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأعرف من أم سلمة بحديثه ، ولو كان هناك نهي للمضحى عن أخذ الشعر وقلم الظفر لما خفي عليها أبدا ، ولكان من لوازم هذا النهى أن يشتهر بين الصحابة . ولم نعلم أن أحدا قال به ما عدا انفراد أم سلمة بحديثه . وقد عللوا هذا النهى بأنه تشبه بالمحرم . قاله فى المغني .

وقول عائشة ـ رضى الله عنها ـ هو المعقول المطابق للحكمة . إذ لا يمكن أن ينهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أخذ الشعر وقلم الظفر ويبيح ملابسة النساء والطيب . ولو كان هدا

تمهيـــــد :

● كانت آسيا الصغرى – الأناضول اليوم – بلاداً بيزنطية ، وقد حاول المسلمون في عصور مختلفة التوسع في فتوحاتهم عبرها ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك على الرغم من أنهم قاموا بغزوات ناجحة أيام العباسيين ، وعلى الأخص أيام الرشيد خلال حملاته على هرقلة والمعتصم ، في عمورية الشهيرة ، إلا أنها كانت غزوات تأديبية انتقامية لم تسفر عن شيء ذي بال ، وبقيت جبال طوروس الحد الفاصل المنيع بين المسلمين والبيزنطيين .

إلى أن جاء الأتراك العثمانيون فانفتحت من جديد جبهة الجهاد ضد البيزنطيين ، ونجح الأتراك في إجلاء البيزنطيين عن الأناضول وإبعادهم إلى ما وراء بحر إيجه إلى أن زالوا نهائياً – كدولة – من الوجود بعد فتح القسطنطينية – عاصمتهم العتيدة – على يد السلطان محمد الفاتح ١٤٥٣ م ●

المسلمة .

لكن الحكومة الكمالية – وقد أحاط بها الخطر – استنفرت الجيش بأكمله وزحفت إلى ديار بكر ، معقل الثورة ، بثماني فرق عسكرية مدججة بالسلاح .

وراحت تعبث فساداً وتقتل الأبرياء بقسوة لا مثيل لها ، وباتت المنطقة طعماً للنار والسيف حيث أحرقت قراها وعذب رجالها وقتلوا ، وأتلفت محاصيلها واغتصبت نساؤها . وبعد شهرين تمكن الجيش الكمالي من تطويق المنطقة ، مما جعل الثوار يتحولون إلى حرب العصابات ، ولقلة الامدادات ، وانعدام التكافؤ بين الطرفين في السلاح والعتاد ، أرغم الثوار ومعهم الشيخ سعيد على الاستسلام ولما يمض على الثورة إلا بضعة شهور ، وحوكم الشيخ سعيد في أنقرة محاكمة صورية ، وحكم عليه بالاعدام شنقاً مع ستة وأربعين من رجال ثورته من زعماء القبائل ، ونفذ الحكم أمام أحد مساجد ديار بكر إمعاناً في الانتقام والحقد . ووقف الشيخ سعيد تحت حبل المشنقة ثابت الجنان شجاعاً مستمداً من إيمانه عزماً حديدياً لمواجهة الموت شهيداً في سبيل ربه ، وقبل أن يوضع حبل المشنقة حول عنقه التفت إلى قاضيه وجلاده رئيس المحكمة الذى أصدر عليه حكم الاعدام قائلاً : سنصفي حسابنا يوم الحساب الأخير . ثم استسلم للموت بصمت .

ولم يكتف أتاتورك بما أوقعه في الأكراد من مجازر ونكبات ، فأرسل محكمته (المهزلة) تحاكم الأبرياء بدعوى مساندتهم للثورة ، فحكمت على آلاف الرجال بالاعدام ، ويذكر المؤرخون أن ضحايا المذابح بلغوا أربعين ألف

● كمال أتاتورك



أول من استباح الحرمات وألغى دولة الخلافة ●

● الملك فؤاد



حاول اصطياد لقب الخليفة ●

شهيد . ولم يثن ذلك كله الناس عن عزمهم ، فعادوا إلى الثورة من جديد في جبال (أرارات) وحول بحيرة (وان) عام ١٩٢٩ م رافعين راية الجهاد ضد حكام أنقرة اللادينيين ، وعادت الجيوش التركية بما يزيد على خمسة عشر ألف جندي للفتك والقتل والتدمير ، وأخمدت الثورة مرة أخرى بقوة بالغة ، وهاجر السكان من بلادهم إلى مناطق نائية وصدرت القوانين الصارمة بالاعدامات والنفي والتهجير ..

وبعـــــــد :

فإن ثورة الشيخ سعيد كانت ثورة إسلامية ضد الحكم اللاديني في تركيا هدفها : إعادة الإسلام وإحياء الخلافة ، وليست هي الوحيدة من نوعها ، فقد ترامنت مع ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في جبال الريف بالمغرب ضد الإسبان ، ومع ثورة البطل الشهيد عمر المختار في الجبل الأخضر بليبيا ضد الاستعمار الإيطالي . كما سبقتها ثورات إسلامية أخرى كثورة الإمام شامل في جبال القفقاس ، وثورة الأمير عبد القادر في الجزائر ، وعلى الرغم من أن هذه الثورات المباركة لم يكتب لها النجاح للفارق الكبير بين قوتها المادية وقوة أعدائها ، إلا أنها تركت للأجيال الإسلامية اللاحقة مثلاً رفيعة من التضحية والاستشهاد ، وصوراً رائعة من الكفاح والجهاد ، وتأكيداً لهذه الأجيال على « أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة » كما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم . ليس مهماً أن تتعثر مسيرة الجهاد مرة وتنجح مرة ، فهذا دائماً شأن المواجهات المسلحة ، بل الأهم ألا تسقط الراية التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ، وأسلمها لها بيده الشريفة ، ولو تابعنا حركات التحرير في العالم الإسلامي اليوم من أقصاه إلى أقصاه لرأيناها تحمل نفس الشعار الخالد « الجهاد في سبيل الله » ولا عجب ففي الوطيس المشتعل تسقط وتذوب كل الشعارات الهشة أو المستوردة من عنصرية وطبقية وغيرها أمام اللحظة التي يواجه بها الإنسان الموت تصطك الركب ، وترتعد الفرائص ، وتخور العزائم وتنهار . وتبقى عزيمة المؤمن وحدها ثابتة لأنها مطمئنة بموعود الله لها وهذا ما يفسر لنا نهوض الحركات التحريرية في العالم الإسلامي في أفغانستان ، والفلبين ، وإرتريا ، وسيام ، وكمبوديا . وفي بعض ديار العرب – وهذا وحده يحتاج إلى مقال مستقل – من منطلقات إسلامية صرفة .

وحين حاولت بعض حركات التحرير هذه رفع شعارات أخرى بديلة ، تعثرت وفتر نشاطها القتالي ، وراحت تعتمد على نشاطات أخرى : سياسية وإعلامية ، في الوقت الذي نعلم فيه يقيناً أن « السيف أصدق أنباء من الكتب » .



وهل الدين إلا الحب والبغض

روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« الشرك أخفى من دبيب الذر (النمل الصغير) على الصفا (الصخرة) في الليلة الظلماء ، وأدناه : أن تحب على شيء من الجور (الظلم) ، وأن تبغض على شيء من العدل .. وهل الدين إلا الحب والبغض ، قال تعالى : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » .

اجعله في جملة الحديث

قال حاتم :

إذا رأيت من أخيك عيباً ، فإن كتمته عنه خنته ، وإن قلته لغيره فقد اغتبته ، وإن واجهته به فقد أوحشته .

قيل له : وكيف أصنع ؟

قال : تكني عنه وتجعله في جملة الحديث .

فما بقيت عين إلا سالت

وقف أعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله ، قلت فقبلنا ، وأمرت فحفظنا ، وبلغت عن ربك فسمعنا : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك ، فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول ، لوجدوا الله تواباً رحيماً » وقد ظلمنا أنفسنا ، وجئناك ، فاستغفر لنا فما بقيت عين إلا سالت ..

هداية وضلال

روي عن أيوب السختياني أنه قال :

من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ..

ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ..

ومن أحب عثمان استنار بنور الله ..

ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى ..

ومما يروى عن الصديق رضي الله عنه قال : «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » .

وعن الفاروق رضي الله عنه : « إنما مثل العرب كمثل جمل أنف اتبع قائده ، فلينظر قائده أين يقوده .. أما أنا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق» ..

وعن ذي النورين رضي الله عنه : «إن الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن» .

وعن فتى الاسلام رضي الله عنه : «خير الناس : النمط الأوسط ، يلحق به التالي ويرجع إليه العالي » .

ليست النائحة كالثكلى

قال عمر بن أبي ذر لأبيه :

مالك إذا تكلمت أبكيت الناس ، فإذا تكلم غيرك لم يبكهم ؟!

قال أبو ذر : يا بني ، ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة .

المؤمن يستر والفاجر يهتك

روي عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال:

ترك العمل من أجل الناس هو الرياء .. والعمل من أجل الناس هو الشرك ..

والنجاة : أن يعافيك الله منهما .

وكان يقول رحمه الله :

المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويعير .

خافه كل شيء وخاف من كل شيء

دخل محمد بن سليمان أمير البصرة على حماد ابن سلمة عالمها ، وقعد بين يديه يسأله ، فقال له: يا أبا سلمة مالي كلما نظرت إليك ارتعدت فرقاً (خوفاً) منك . قال حماد : لأن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله خافه كل شيء ، وإن أراد أن يكثر به الكنوز خاف من كل شيء .

ومما يروى في هذا السبيل قول بعضهم :

على قدر هيبتك لله يهابك الخلق ، وعلى قدر محبتك لله يحبك الخلق ، وعلى قدر اشتغالك بالله تشغل الخلق باشتغالك .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً يمشي ووراءه قوم من كبار المهاجرين ، فالتفت فرآهم فخروا على ركبهم هيبة له .. فبكى عمر رضي الله عنه وقال :

اللهم إنك تعلم أني أخوف لك منهم فاغفر لي

إن بقيت وإن مت

روى فرقد إمام مسجد البصرة ، أنهم دخلوا على سفيان الثورى رحمه الله في مرضه الذى مات فيه ، فحدثه رجل بحديث أعجبه ، فضرب يده إلى تحت فراشه فأخرج ألواحا له ، فكتب ذلك الحديث ..

فقالوا له : على هذه الحال منك ؟ (عجبوا أن يتعب نفسه بالكتابة) .

فقال سفيان : إنه حسن ، إن بقيت فقد سمعت حسنا ، وإن مت فقد كتبت حسنا ..

أربعة

قال يحيى بن معاذ .

● العلم قبل العمل ..

والعقل قائد الخير ..

والهوى مركب المعاصي ..

والمال داء المتكبر ●

أخلاق الصالحين

سأل هارون الرشيد أبا يوسف صاحب أبي حنيفة ، أن يصف له أخلاق شيخه ، فأجاب :

كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ، إن سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب ، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائنا لنفسه بدينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحدا إلا بالخير ..

فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين ..

مرهم يديروا ظهورهم

قال المنصور لأحد الخوارج ، وقد أتي به إليه أسيراً :

أخبرني ، أي أصحابي كان أشد في مبارزتكم ؟

فأجابه الخارجي : ما أعرف وجوههم مقبلين ، وإنما أعرف أقفاءهم .. فمرهم أن يديروا ظهورهم لأعرفك أشدهم أدباراً ..

شكر العينين والأذنين

قيل لأبي حازم . ما شكر العينين ؟

قال : إذا رأيت بهما خيرا ذكرته ، وإذا رأيت بهما شرا سترته .

قيل له : وما شكر الأذنين ؟

قال : إذا سمعت بهما خيرا حفظته ، وإذا سمعت بهما شرا نسيته .

يأمر وينهى

دخل شريح القاضي على زياد يزوره في مرض موته ، فلما خرج سئل : كيف تركت الأمير ؟

قال : تركته يأمر وينهى ..

فقال مسروق بن الأجدع : إن شريحا صاحب تعريض ، فاسألوه ..

فسألوه ، فقال : تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء .

حوار

في أعقاب معركة أحد وعلى أرضها وقف أبو سفيان وقال ، ورد عليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان هذا الحوار :

ـ اعل هبل

● الله أعلى وأجل ..

ـ لنا العزى ولا عزى لكم

● الله مولانا ولا مولى لكم .

ـ يوم بيوم بدر ، والحرب سجال

● لا سواء ... قتلانا في الجنة ، وقتلاكم في النار ..

عليك بذكر الله

مر ابراهيم بن أدهم برجل يتحدث بمالا يعنيه ، فوقف عليه وقال له :

أكلامك هذا ترجو به الثواب ؟

قال : لا .

قال : أفتأمن عليه العقاب ؟

قال : لا .

قال : فما تصنع بكلام لا ترجو عليه ثوابا وتخاف منه عقابا ، عليك بذكر الله .

أسود وأبيض

حكي أن الحجاج بن يوسف قال لغلامين ، أحدهما أسود البشرة والثاني أبيضها :

أريد من كل واحد منكما أن يمدح نفسه ويذم رفيقه .

فقال الأسـود :

ألم تر أن المسك لا شيء مثله
وأن بياض اللفت حمل بدرهم
وأن سواد العين لاشك نورها
وأن بياض العين لا شيء فاعلم

فقال الأبيض :

ألم تر أن البدر لا شيء مثله
وأن سواد الفحم حمل بدرهم
وأن رجال الله بيض وجوههم
ولاشك أن السود أهل جهنم

فضحك الحجاج وأجارهما ..

بقلم : محمد القاضي

عطاء المسلمين التاريخي في ميدان الطب .. والصيدلة

الطب عند العرب

من المألوف لدى مؤرخي العلوم والفنون ، ولا سيما أولئك المعنيين بتاريخ الطب أن يتجاهلوا الحقيقة الاسلاميه في الفنون والمعرفة بقولهم : انه لم يظهر خلال هده الفترة أي عمل بناء ، وأن المسلمين ـ حسب رأيهم ـ حين نقلوا التراث اليوناني ومدنيات الأمم القديمة في الحضارة لم يضيفوا إلى مجهود هده الأمم شيئا ، واكتفوا بعملية النقل التى جاءت مشوهة في اكثر الأحيان ، نقول لهؤلاء : إن المفكرين المسلمين لم ينقلوا التراث القديم نقلا آليا بل حاولوا أن يتمثلوه ، وبفضل مبادىء القدماء ومناهجهم عكفوا على معالجة مشاكلهم الخاصة ، فاكتشفوا مبادىء جديدة ومناهج مبتكرة .

كما انهم لم يكتفوا بما خلفه جالينوس وابقراط بَل إنهم محصوا هدا التراث وغربلوه ثم أخرجوا منه ما هو مفيد لهم ، ورفضوا دون تردد ما اعتبروه عديم الفائدة قليل الأهمية . وفضلا عن الشيء الكثير الدى فعلوه في هذا الميدان ، فان العلوم الطبية القائمة تبدلت إلى علم جديد بكل معنى الكلمة على أيديهم . ومن بين الانجازات الطبية العظيمة التى يدين بها العرب حتى الآن للطب العربي ، التطعيم ضد الجدري الذي استخدمه الأطباء الفرس وطوره العرب ، إذ كانوا يختنون الجلد ويدعكونه بصديد الجدري بدلا من التطعيم بالغشاء المخاطي . وهكدا مهدوا الطريق إلى أساليب التطعيم التى اكتشفها «جنر» عام ١٦٩٦ م .

وقد انشئت أول المستشفيات الاسلامية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينه المنورة ، وكان من بينها مستشفيات الميدان للجيش الاسلامي . وشجع خلفاء المسلمين العلماء من كل جنس ، وكان لهدا التشجيع أثر عظيم في ظهور عدد كبير من أطباء النصارى والأعاجم في حاشية الخلفاء ، بسبب ما نالهم من عطف ورعاية وتقدير ، وذلك مما يؤيد روح الاسلام ، ذلك الدين الذي ينكر التعصب في كل صورة من صوره .

وبنمو الدولة الاسلامية أنشئت المستشفيات في كل المدن الكبرى، وأنشىء أول معهد متخصص في عصر الوليد بن عبد الملك بدمشق لعلاج البرص ،كما أنشأ الأمويون كذلك مستشفيات عسكرية ومتنقلة ، ومستشفيات متخصصة في الأمراض العقلية . وهدا لم يمنعها من أن تصبح معامل ،وتقدم العلوم الطبية فرصة للنمو والتطور على الطريقة التجريبية ، وتوفير التعليم الطبى النظري والعلمي .

وكان حضور الطلاب إلزاميا في المستشفيات (كما هو اليوم) . وظهر فى الطب العربي تنوع في الاختصاص فهناك المتطبب والجراح والكحال والجبائري وطبيب النساء وطبيب العيون وطبيب الأسنان والكاوي والصيدلي . وهناك من جعل صناعته في تدبير الأطفال او النظر في المسنين أو في معالجة المجانين .

علم التشريح

لم يسلم الأطباء العرب تسليما اعمى بتفسيرات اليونان لعلم التشريح او «كتاب التشريح» لجالينوس . بل محصوا هدا العلم تمحيصا دقيقا . ويعتبر الطبيب « يوحنا بن ماسويه » اول من فكر في علم التشريح عندما أجرى تجاربه الأولى على جثة قرد استحضرها من حديقة الخليفة المعتصم .

قام بعمليات كاملة عليها لجعل معرفته أكثر إتساعا ، فخرج من ذلك بنظريات كان العلم لا يحلم بها . ولم تمنع القيود المفروضه على تشريح الانسان التقدم في هدا العلم ، فلقد توصل الطبيب العربى بوسائل مختلفة إلى زيادة معلوماته التشريحية .

ورأى ابن النفيس تباينا في تركيب أجسام الحيوانات المختلفة فأوصى بدراسة التشريح المقارن ليلم بالاختلافات ، ثم اعتمد التشريح طريقة له في العمل ، وابتدع لأول مرة تصنيف مؤلف خاص بالتشريح « شرح القانون» استخلص فيه أقوال ابن سينا في التشريح ، وأشار إلى النقاط التى خالفه

مقدمة

● لقد سجل التاريخ بحروف بارزة ، وبعبارات الخلود ، أن الاسلام هو الذي انقذ التراث العقلي القديم كله – من شرقي وإغريقي – فحفظه من الضياع وحصنه ضد التزييف بعد أن أصبح في كنفه وتحت حمايته ، لأنه ليس مسؤولا عما وقع قبل ذلك في بعض تلك المعارف القيمة من تحريف وتزييف بنية مبيتة . وبلغت المدنية الاسلامية من السمو الروحي الحد الذي مكنها من أن تضع القيم الأخلاقية في مواضعها الطبيعية ، وأن تحدد لكل جانب من جوانب الحياة منزلته الفطرية ، وأن تعين له نوع السلطة التي يجب أن توجهه وتتحكم فيه .

تلقى المسلمون بشغف شديد وخشوع بالغ روائع الحضارة القديمة . وفي كنف محبي العلم الاثرياء ، تكونت جماعات من المترجمين نقلوا إلى لغة الضاد نصوص أرسطو وسقراط وأفلاطون وأبقراط وجاليبوس وبطليموس .. وغيرهم ، وما أكثرهم . فدرسوا آثارهم دراسة دقيقة عميقة متمعنة ، ثم هضموها وحولوا كثيراً من جوهرياتها إلى أغذية صالحة نافعة التهموها في شغف ، ثم كروا على الجوانب الباقية من تلك الثقافات المترامية الأطراف بالشرح والتأويل ، والبحث والتحليل ، والنظر والتعليل ، والتقوية والتدليل ، والنقد الجرىء والحكم البرىء .



عمليه جراحيه يقوم بها الاطباء العرب

فيها ، وإلى تلك التى خالف فيها جالينوس أيضاً .

وقد كتب عبد اللطيف البغدادي في القرن الحادي عشر الميلادي ينتقد هو الآخر جالينوس على تاكيده بأن الفك الأسفل مؤلف من عظمة واحدة . ويعتبر البغدادي ذلك نقصاً في الملاحظة الدقيقة . كما استنتج علماء التشريح العرب بأن الجمجمة البشرية تحتوى على ثمانية عظام بينما أكد جاليبوس بها تحتوى على سبعة .

الجراحة

أدخل المسلمون في الجراحة تبديلات جوهريه ، كما برع اطباء في فنون الجراحة الطبيه ونجحوا فيها بنجاح منقطع النظير ، وكانت الجراحة فى بدايه الحكم الاسلامي من الصناعات الممتهنه التى يجب ان يتسامى الطبيب عن ممارستها ، لذا بقيت من صناعة الحلاقين والحجامين ، يقومون بالبسيط منها وحدهم كالكي والفصد والبط ، ويستعينون على الاصعب باشراف وإرشاد الأطباء .

واحترام المسلمون الجراحة الطبية بوصفها قسماً من الطب قائماً بذاته ، وادركوا ان دينهم يامر بالمحافظة على النفس ، وعرفوا بطريق التجربه أن الجراحة في بعض الحالات احدى وسيلة في حسم الداء ، لذلك اهتموا بالطب الجراحي في الوقت الذى كان الاوربيون ينظرون إليه بوصفه شيئاً حقيرا لا ينبغي أن يمارسه الاطباء ، وكانت الكنيسة في الوقت نفسه تحرم عليهم اللجوء الى مزاولة الجراحة في تطبيب الانسان .

وحقق الطبيب العربي ابو القاسم الزهراوي إنجازات مهمة في الجراحة والطب نسبت كالعادة الى العلماء الاوربيين ! فعملية إيقاف نزف الدم بواسطة ربط الشرايين حققها الطبيب العالم الزهراوي ولكنها نسبت الى الجراح « امبروازباري » ، كما يعتبر اول من أوصى بولاده الحوض المسماة «وضع والتر» في الولادة ، ونسبت إلى العالم الأروبي « والتر » .

وقد وصف الزهراوي العمليات الجراحية التى اجراها والادوات التى استخدمها في كتاب من ثلاثين مقالة عنوانه « التصريف لمن عجز عن التاليف» وهو موسوعه طبية كاملة ، تشتمل على جميع فروع الطب المعروفة في زمانه إلا أن ما رفع قدره وخلد ذكره هو ذلك الجزء من كتابه « المقالة الثلاثون » التى أفردها للجراحة ، وهى تعتبر أول ما كتب في علم الجراحة مقروناً برسوم إيضاحية كثيرة للادوات والالات الجراحية . واكسبه هذا الجزء لقب اكبر جراحي الاسلام بل أكبر جراحي زمانه على الاطلاق . وتذكر بعض المراجع الفرنسية أن ابا القاسم الزهراوي كان احد اركان الثالوث الطبى الذى يتالف من : أبقراط ، جالينوس ، والزهراوي .

ويقول البروفسور « بوشو » احد اساتذة الطب بجامعه باريس « » إن الترجمة التى قام بها الدكتور « لكلير » لجراحه أبي القاسم الزهراوي أثبتت أن الجراح العربي قد جعل في حيز الممكنات اليوميه عمليات جراحية عدة . كانت مهمة « .

كما دلت على انه استخرج اللحميات من الأنف واستعمل « بترات الفصة » ، وأقدم في الكي على أشياء لم يجرؤ عليها احد قبله ، ويرى الا تستعمل الكاويات إلا مع ذوي البنية الحافة الحارة ، وفي رأيه أن المعادن كلها صالحة لأن يكوى بها إذا احميت ، ولكنه كان يفضل الحديد إذا

عطاء المسلمين التاريخي

في ميدان

الطب .. والصيدلة

- **بدأ التخصص في الطب مبكرا عند المسلمين فكان الجراح والكحال والجبائري و طبيب النساء والعيون والأسنان والكاوي والصيدلي**

- **تلقى المسلمون الإنتاج العلمي للحضارات القديمة ودرسوها دراسة دقيقة متعمقة وحولوا كثيرا من جوهرياتها إلى اغذية صالحة نافعة وكان نقدهم جريئا وحكمهم بريئا**

ارتفعت حرارته فاصبح احمر قانياً ، وينصح باستعمال الكي في القرحات السرطانية .

وقد صمم الزهراوي الكي حسب اختلاف المكان المراد كيه واختلاف العضو المراد كيه واختلاف اتساع الكي

ويعتبر الرازي من اوائل الذين اشاروا إلى الجراحة التجميلية ، فتكلم عن كيفية تعديل التشوه في الشفة والأذن والأنف . واستخدم الأطباء العرب في الجراحة المخدرات كالحشيش والأفيون ، واخترعوا الاسفنجة المخدرة ، واستعانوا بالخيوط المصنوعة من امعاء الحيوان في تخييط الجروح ، وكان الرازي أول طبيب عمد إلى استخدام الكحول في الأغراض الطبية .

الدورة الدموية والجهاز التنفسي

يعد ابن النفيس أول من اهتدى إلى كشف الدورة الدموية الصغرى ، فقد كان جالينوس وابن سينا قبله يزعمان أن الدم يتولد في الكبد ، ثم ينتقل منه إلى البطين الأيمن في القلب ، ثم يسري الدم في العروق حتى يصل إلى مختلف أعضاء الجسم ليمدها بالغذاء والحياة .

فجالينوس اتخذ نظريات الدورة القديمة قاعدة بنى عليها نظريته المشهورة ، بعد أن لاحظ أمرين جديدين : اولهما أن الاوردة الواردة إلى القلب أكثر اتساعاً من الأوعية الصادرة عنها ، ثانيهما أن قطع الشريان يؤدي إلى نزف دموي . فاضاف إلى الصورة تنقيحاً مهماً قال : إن الدم ، بعد وصوله إلى البطين الأيمن ، يمر عبر الحاجز الموجود بين البطينين ، عن طريق مسام عبر مرئية ، إلى البطين الأيسر حيث يمتزج بالهواء الحامل للروح الحيوي القادم من الرئتين عن طريق الأوردة الرئوية (التي كانت تسمى الشريان الوريدي) .

إن هذا الدم بعد أن يتشبع بالروح الحيواني في المخ ، ويوزع على الجسم باكمله عن طريق الشرايين ثم يعود إلى القلب عن طريق الشرايين نفسها ، أي انه يخضع لحركة مد وجزر فكان الجهاز الوريدي في هذا التأويل منفصل تماما عن الجهاز الشرياني ، فيما عدا المسام المزعومة في حاجز البطينين ، وكانت الحركة في كل من الجهازين مداً وجزراً من القلب والرئتين إلى الأحشاء وبالعكس . وقد استقرت تلك النظرية طوال القرون الوسطى في أوربا حتى القرن السابع عشر على الأقل في التعليم الرسمي — وسجلها « ليوناردو دافنشي » — في لوحاته التشريحية المشهورة .

أما ابن سينا فقد اخذ بصفة عامة بنظريات جالينوس ، ولكنه اضاف إلى هذه النظريات بعض المعلومات الخاطئة التي استقاها من تعاليم أرسطو ، وتلك معلومات كان جالينوس قد انكرها قبله من ذلك ان القلب البشري له ثلاثة بطينات ، وهذا يوافق قول أرسطو بأن عدد البطينات يتمشى مع حجم الحيوان . لقد صحح ابن النفيس كثيرا من الأخطاء التي وردت في كتاب ابن سينا وخاصة فيما يتعلق بالأوردة الواصلة بين القلب والرئتين ، فوصل إلى أن الدم ينساب من البطين الأيمن إلى الرئة حيث يمتزج بالهواء ، ثم ينتقل إلى البطين الأيسر ، وبذلك أثبت أن الدم ينقى في الرئتين وتلك هي الدورة الدموية الصغرى ، وهذا الكشف العظيم الذي وصل إليه واستنبطه واضح في كلامه عن تشريح الرئة والقلب فهو يقول في تشريح الرئة . وأما الرئة فانها مؤلفة من اجزاء أولها شعب القصبة ، والثاني شعب الشريان الوريدي ، والثالث شعب الوريد الشرياني ، ومجمعها لحم رخو متخلخل .

كان ابن النفيس أول من وصف وصفاً صحيحاً الدورة الدموية في الأوعية الصغيرة ، وهو ما نسب إلى الأطباء الأوربيين بعد ذلك بثلاثة قرون ، في عبارات ترجمت حرفياً من كتاب ابن النفيس . وقد وصف ابن النفيس الدورة

* حقق الطبيب المسلم أبو القاسم الزهراوي إنجازات مهمة في الجراحة والطب نسبت كالعادة إلى العلماء الأوروبيين

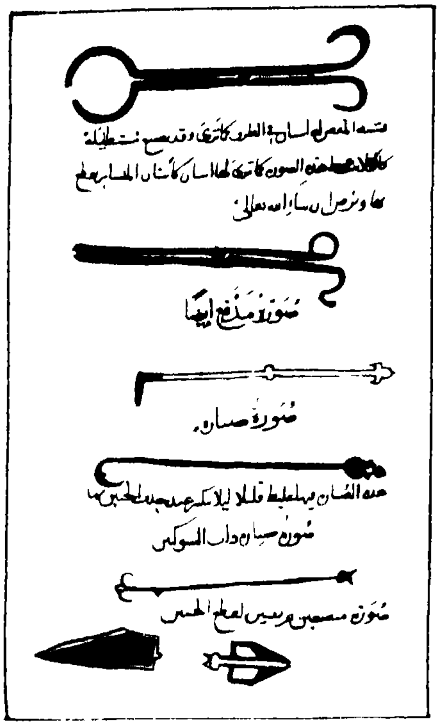


الدموية خمس مرات فى مؤلفاته . ويقول الدكتور (يوسف شحت) إن ابن النفيس كان الامام الأول (لهارفى) الطبيب الانجليزي .

فن الصيدلة

تقول المفكرة الألمانية «زيغريد هونكه» عن عظمة العرب فى ميدان الطب والصيدلة . (شمس العرب تسطع على العرب ـ ص : ٣١٩ ـ ٣٢٠) « إن كل مستشفى ، مع ما فيه من ترتيبات ومختبر ، وكل صيدلية ومستودع ادوية في أيامنا هذه ، إنما هو في حقيقة الأمر ، رمز تذكاري للعبقرية العربية ، كما أن كل حبة من حبوب الدواء مذهبة او مكسرة ، إنما هي كذلك تذكار صغير ظاهر يذكرنا باثنين من اعظم أطباء العرب ومعلمى الغرب » .

نعم ، فقد قدم العرب خدمات قيمة في ميدان الصيدلة ، وكان العرب أول من أسس حوانيت الصيدلة ووضع مراقبتها وادخل الكثير من المواد الكيميائية في ادويتهم ، وكانوا أول من استعمل



بعض المكاشط والمشارط والصنانير التى صممها الزهراوى واستخدمها فى عمليات التوليد

الوسائل المعطرة لحل الادويه كماء الورد والليمون والياسمين ، واكتشفوا الخواص الصيدليه الاصل الراوند والكافور والسنا ، ومارسوا استخدام البنج في الطب ، كما استحضروا السكر واستخدموه فى محل العسل .

وكان جابر بن حيان علماً من اعلام الصيدله وهو اول من اسس لها مدرسة خاصه بها . كما ألف في علم الأدوية ، وابتكر إنشاء مخازن عامة للصيدلة .

كان العرب يخصصون جناحا في المستشفيات للصيدليات وتحضير العقاقير وصرفها للمرضى ، وفي عصر المامون وضعت الدولة اسس تنظيم الصيدليات ، وأنشىء في كل مدينة كبرى منصب رئيس الصيادلة ، ورسم العرب صورا لصيدلياتهم الخاصة في عواصم حضارتهم ، وقد لبس الصيدلي ثيابا بيضاء ووقف بباب صيدليته ومن ورائه الأرفف الممتلئة بالأوعية والقوارير ، وفي صوره اخرى صيدلي يشترى من احد العشابين المتجولين بعض ما يحمله من انواع الحشائش ذات المزايا الطبية

ولأول مرة فى تاريخ الطب يقترح ابن العف الاندلسي توحيد الأوزان والمكاييل الطبيه لضمان سلامة المريض واتقاء خطر تنوع واختلاف الاوزان بين قطر وقطر ومدينه ومدينه .

ويعتبر كتاب « الجامع » اهم اثار ابن البيطار اطلاقا ومن اهم الاثار في تاريخ علمى النبات والصيدله في العالم الاسلامى ، ان لم يكن اهمها إطلاقا وقد احتوى كتاب الجامع قرابه الثلاثة الاف مصطلح وردت ٣٢٠٠ فقرة ، خصصت كل فقرة منها لمصطلح مهم مستقل عن غيره ورتب ابن البيطار تلك الفقرات على حروف المعجم ، وهي متعلقة بالنبات والحيوان والمعادن كما اعتمد ابن البيطار في تحاليله لخصائص الادوية التى حللها ملاحظاته الشخصية واكثر من خمسين ومائه مصدر ، تبوأ «ديو سقريديس» و «جالينوس» الصدارة بينهما وخاصه الاول الذي تجاوز ذكره في كتاب الجامع كل قدر .

لقد كان العرب وبشهادة الغرب اول من ادخلوا إلى مجموعه العقاقير القديمة مواد طبية مجهولة كالقهوة والكافور والصندل والكبابة والصمغ العربي والمسك والعنبر والتمر الهندي ، والاهليج والمن وخيار الشنبر .. مع مواد اخرى لم تكن ليعيرها احد انتباها صنفت تصنيفا جيدا او وصفت امكانية استعمالها ، حيث اوجدت خبرتهم بعالم النبات إضافة ما يزيد على الفي نبات لما كان معروفا من قبل . بالاضافه إلى مجموعة كبيره من الاعشاب التى كان يجهلها الاغريق جهلا تاما .

وعلماء العرب هم الذين استنبطوا دواء عاما ضد انواع السموم واخر لتسهيل الهضم برفق وفعالية في ان واحد .

رجــل وموقــف

قــاضي قــرطــبة

المنذر بن سعيد البلوطي

بقــلم : ســيد نــاجي

كان المنذر بن سعيد قاضياً على قرطبة وكانت قرطبة يومئذ كعبة العلم والثقافة وكان أمير المؤمنين يومئذ الناصر لدين الله .

والمنذر بن سعيد البلوطي عالم يتميز بالورع والصلاح والتقوى . لا يخشى في الله أحداً يقول الحق مهما كلفه ذلك من ثمن .

أتبنون بكل ريع اية تعبثون؟

ولقد كان الناصر لدين الله ، من المهتمين بالعمارة والزخرفة ، فبنى الزهراء وما ادراك ما الزهراء ؟؟

مدينة خارج قرطبة ، على بعد خمسة كيلومترات شمالي غربي قرطبة . يقول الدكتور حسين مؤنس عن الزهراء : ولازال موضعها باقياً الى اليوم ويسمونها (مدينة اثار). لقد وجد هذا الخليفة العظيم أن قصر الخلفاء داخل البلد لا يتسع للمظاهر الكبرى التي تناسب جاه الخلافة العظيم ، فان الملوك والامراء والسفراء الذين يفدون على بلاطه يضطرون الى السير بمواكبهم داخل البلد ، فتغص بها الشوارع ويضيق الناس ، وتتعطل اعمالهم . ففكر في انشاء قصور ملكية بعيداً عن العاصمة وبالفعل كانت الزهراء ، استمر إنشاء الزهراء سنوات طويلة قيل ١٣ سنة وعلى قول آخرين ٤٠ سنة . وكان الذي وضع تصميمها وقام بتنفيذ منشاتها هو مسلمة بن عبد الله ، وهو دون شك من اعلام تاريخ الهندسة ــ هندسة المدن ــ

وكانت الزهراء مدينة واسعة ، بلغت اعمدة الرخام التي جلبت اليها ٤٣١٣ عموداً ، وقيل انها كانت عامرة بالأسواق والمتاجر .

وكان الخليفة يشرف بنفسه على البناء والزخرفة ، وبلغ من انشغاله بها ان انقطع عن صلاة الجمعة بالمسجد الجامع ، وكان خطيبه يومئذ القاضي المؤمن الصالح الجريء ، الصادع بالحق المنذر بن سعيد ، وبعد انقطاع متواصل وغيبة طويلة حضر الخليفة لصلاة الجمعة ، وعلم القاضي بذلك فصعد المنبر ليقوم بواجبه نحو الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ووقف فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم استفتح خطبته تالياً قول الحق تبارك وتعالى : (أتبنون بكل ريع اية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله واطيعون . واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون . إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) آيات ١٢٨ ــ ١٣٥ الشعراء واسترسل القاضي في خطبته ، فكان يرسل كلامه عفو الخاطر ووحي الساعة أرسل كلاماً قاسياً ، واستدل بآيات بينات تذم السرف والمسرفين . ثم واصل استشهاداته بأحاديث نبوية شريفة تذم الزخرفة والانفاق عليها . وكانت خطبة بليغة ذرفت لها العيون ، ووجلت لها القلوب ، وأدرك الخليفة انه المقصود بذلك ، فبكى وخضبت دموعه وجهه

ولحيته ، وندم على ما عمل ، وود لو انه لم يشيد هذا البناء ، ولم يسرف هذا الاسراف الذي عرضه للتأنيب والتقريع والنقد القاسي المرير ، وما كان أعناه أن يسمع هذه الكلمات التي يرسلها القاضي من فوق هذا المنبر كأنها سياط موجعة

خرج القاضي بعد الصلاة وقد ارضى ربه وأراح ضميره ، وما يضره بعد ذلك من الناس رضوا عنه أم سخطوا .

جلس الخليفة بعد الصلاة مع ولده وولي عهده وشكى اليه ما لاقاه من قاضيه ، وقال : والله لقد تعمدني منذر بخطبته واسرف في ترويعي ثم اقسم الخليفة الا يصلي الجمعة خلفه ابداً .

فقال له ولي عهده بالحكم : وما الذي يمنعك من عزل منذر بن سعيد والاستبدال به ؟ فأبى الخليفة لأنه يعلم ان القاضي قدم النصح ، وإن كان في صورة شديدة وطريقة عنيفة . إلا انه أرضى ربه وقام بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم قال لولي عهده : أمثل المنذر بن سعيد في فضله وورعه وحكمه وعلمه يعزل ــ لا أم لك ــ في إرضاء نفس ناكبة عن الرشد ، سالكة غير القصد ؟ هذا ما لا يكون ، وإني لأستحي من الله الا أجعل بيني وبينه شفيعاً في صلاة الجمعة مثل منذر بن سعيد ولكنه وقذ نفسي ــ أي آلمها وأوجعها ــ وكاد يذهبها ، والله لوددت أن أجد سبيلا الى كفارة يميني بملكي ، بل يصلي بالناس حياته وحياتنا فما أظننا نعتاض منه أبداً .

منازل الكافرين :

وهذا موقف آخر وقفه القاضي آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر .

قام الخليفة ببناء أحد القصور وجعله من الآجر والحجارة ، وصفحه بالذهب والفضة ، وزخرف السقف بالصفراء فاقعة اللون ، واللون الأبيض فاقع اللون ، وانفق في ذلك مالا كثيراً واستفرغ كل جهده ووقته في هذا البناء ، فجاء آية في الفن . ولما اتم البناء دعا الوزراء والكبراء ورجال الدولة ليشهدوا هذا البناء الضخم الفخم ، وليروا هذا الفن الذي لم يألفه الناس من قبل . وكان الخليفة ينتقل بهم من حجرة الى حجرة ، ومن ردهة الى ردهة ، ومن طابق الى طابق . وكان الخليفة في اسعد ايامه فرحاً مسروراً ، يتيه على الناس في فخر ودلال ، وتبدو عليه البهجة والغبطة ،

و[...]ال الناس : هل رايتم قبلي من فعل هـ[...] ؟ أو سمعتم من فعل قبلي هذا ؟ او[...]ر عليه ؟؟ فيقولون لا والله . فتنفرج اس[...]يره ، ويملأه هذا القول غبطة و[...]وراً يكاد به يطير من الفرح والبهجة .

[...]بينما الناس في فرحهم وسرورهم و[...]طتهم وسعادتهم ، إذ برجل يدخل من [...]اب ، طويل اللحية أبيض الشعر ، [...]و عليه السكون ويجلله الوقار ، [...]طع من وجهه نور العلم والتقى . [...]تى على الأرض هوناً .

يدخل هذا الرجل منكس الراس مهموم [...]قلب شارد اللب ، فشخصت اليه [...]لابصار ، ترى من هذا القادم الذى [...]يعكر على الناس صفوهم ؟

وإذا بالقادم منذر بن سعيد ، فيبادره الخليفة بالسؤال كما سال الدين من قبلـه : هل رأيت مثل هذا ؟ هل سمعت قبلى من فعل هذا ؟ هل سمعت ان احدا اقام مثل هذا البناء أو قدر عليه ؟؟

وهنا سالت دموع القاضى ، ووقف يقلب كفيه واشتد بكاؤه فساله الخليفة : ما يبكيك ايها القاضى ؟ ما يبكيك أيها الرجل الكريم ؟ ما يبكيك ايها الزعيم المصلح ؟ ما يبكيك واليوم يوم البهجة والسرور ، ليس هذا موقف بكاء ، ولكنه موقف فرح وغبطة وهناء . وهنا وقف القاضى يعظ الخليفة ويؤدى واجب النصح والأمانة ، قال :

والله يا امير المؤمنين ، ما ظننت ان الشيطان أخزاه الله يبلغ بك هذا المبلغ ، ولا ان تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما اتاك الله وفضلك على العالمين ، حتى انزلك منازل الكافرين .

عند ذلك لم يستطع الخليفة صبرا معاظه ذلك وقاطعه قائلا :

انظر ما تقول ؟ كيف انزلنى الله منازل الكافرين ؟

وكان فى الخليفة رقة وفى القاضى قوة قال القاضى : نعم ، اليس الله تبارك وتعالى يقول :(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون . ولبيوتهم أبواباً وسررا عليها يتكئون . وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) آيات من ٣٣ ــ ٣٥ الزخرف .

كانت كلماته التى ارسلها ، وآيات الكتاب الكريم التى رتلها ، وتوجيهات الاسلام الصافى الذى لا يشوبه كدر ولا تعقيد ، تنزل على الخليفة برداً وسلاماً ، فافاق من غفوته واستيقظ من سباته ، فنكس راسه وجرت دموعه ، ووقف خاشعاً لله . ثم قال : جزاك الله ايها القاضى عنا خيراً وعن المسلمين والدين ، وأكثر الله فى الناس من أمثالك . فالذى قلت هو الحق . ثم قام من مجلسه ليستغفر الله نادماً ، وامر بنقض سقف القبة ، وأعاد قرمدها تراباً .

وهكذا ادى القاضى ، قاضى قرطبة وخطيبها ، واجب النصح ، تنفيذا لقول الله تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آية ١٠٠ آل عمران .

رعاية اموال الأيتام :

كما كان القاضى جريئاً فى قوله ، كان عادلا فى حكمه ، عاملا على احقاق الحق وإزهاق الباطل . طلب إعفاءه من القضاء اكثر من مرة فرفض طلبه .

كان الخليفة الناصر لدين الله يريد قصراً لاحدى زوجاته ، وجاء من يقول له : إن لبعض الأيتام دارا تصلح لحرم الخليفة . وارسل فى طلبها وشرائها . وكان الأيتام فى رعاية قاضى قرطبة المنذر ابن سعيد ، فارسل الخليفة من يقوم بشرائها واجزل العطاء فى ثمنها ، وذهب الوسطاء للشراء ، ورفض الوصى البيع الا باذن من القاضى ، وبدات المشكلة ؛ فالخليفة يعلم ان القاضى ليس من السهل أن يرضى أو تلين قناته . والخليفة فى حاجة لشراء القصر .

وارسل الخليفة للقاضى المنذر بن سعيد البلوطى من يساله أن ينفذ هذا البيع لحاجة الخليفة اليه ، وكان القاضى شجاعاً لا يعرف الخوف ، جريئاً لا يعرف التردد ، صريحاً لا يقبل التلاعب بالألفاظ وقويا لا تضعف إرادته الدنيا ولو تجمعت ، فرد على رسول الخليفة قائلا :

البيع على الأيتام لا يصح إلا لوجوه :

اولا : الحاجة ــ اى حاجة الأيتـام الـى المـال .

ثانيا: الوهـن الشديد ــ أى وهن البناء وتصدعه وتهدمه .

ثالثا: الغبطة ــ وهى إدخال السرور على الأيتام ، ثم اخذ يشرح له هذه الأسباب . وهل الأيتام فى حاجة اليها أم لا ؟؟

فقال أولا : اما الحاجة فلا حاجة للأيتام الى البيع . ثانيا : أما الوهن فليس فيها ما يوجب . وثالثا : اما الغبطة فهذا مكانها . فان اعطاهم (الأمير) امير المؤمنين ما تستبين به الغبطة امر وصيهم بالبيـع وإلا فـلا .

لقد كان القاضى منذر بن سعيد البلوطى عادلا اودع الله فيه من الخصال ما جعله مثالا فذا .. فى سمو نفسه . ونبالة خلقه . ومتانه دينه . ونصاعة عقيدته .

قام الرسول ليبلغ الخليفة ما سمع من القاضى ، وكان اميناً فى نقله ، ما زاد كلمة ولا نقص حرفا . وأعرض الخليفة عن الشراء ، لعل ذلك يكون داعيا ليخفض القاضى ثمنها .

وكان القاضى متوقد الضمير ، صادق التفكير ، يزن الأمور بميزان القاضى الناصح الامين . خشى ان يبيت الخليفة امراً بشان الأيتام ، فتفتقت عبقريته عن حيلة بارعة تنفع الايتام وتفقد الامل فى انتفاع الخليفة بهده الدار ، فاوعز الى الوصى بان يقوم بهدم الدار وبيع انقاضها ، وفعلا هدمت الدار وبيعت الانقاض . وكان ثمن الانقاض فقط اكثر مما قوم به امير المؤمنين الدار وهى قائمة فضلا عن الأرض الفضاء .

ولما علم امير المؤمنين بذلك ساءه ما وصل اليه القصر ، وادرك بفطنته ان القاضى هو الذى امر بذلك فارسل من فوره الى ولي الايتام وقال له : من امرك بهذا ؟؟

قال الوصي : امرنى القاضى المنذر بن سعيد البلوطى بذلك .

فبعث امير المؤمنين فى استدعائه ، ومثل القاضى بين يدى أمير المؤمنين ، فساله الأمير قائلا : انت امرت بهدم هذا القصر ؟

قال القاضى : نعم .

الخليفة . وما دعاك الى ذلك ؟

القاضى : اخذت فيها بقول الله تبارك وتعالى (اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا) اية ٧٩ الكهف إن مقومك الذى قام بتقدير ثمنها لم يقدرها إلا بكذا ، وبذلك تعلق وهمك ، فقد قبض وصى الأيتام فى انقاضها اكثر من ذلك ، وبقيت الأرض الفضاء والحمام ونظر الله للايتام .

فما كان من الخليفة إلا ان اثنى على القاضى وقال له : نحن اول من انقاد الى الحق . فجزاك الله عن امانتك خيرا .

هذه لمحات قصيرة من سيرة قاض له فى التاريخ مواقف مشرفة وكم لقضاة الاسلام من عظات وعبر .

الندوة العالمية

● بدعوة من دار العلوم ندوة العلماء، عقدت على ارضها في لكهنؤ ـ الهند، الندوة العالمية للأدب الاسلامي بين ١١ ـ ١٣ من جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ، بهدف النهوض بالأدب الاسلامي، لكي يؤدي وظيفته الحيوية على النحو الصحيح، وقد حضر الندوة اكثر من مائتي مندوب عن الجامعات والمراكز الاسلامية فى الهند والبلاد العربية ●

في ندوة العلماء .. تلك الصرح العلمي المشيد

كان الوقت قد تجاوز الظهر، حينما اقبلنا على مؤسسة دار العلوم ندوة العلماء، بابنيتها وساحاتها وقاعاتها الرحبة .. وكان فضيلة الشيخ العلامة أبي الحسن الندوي، قد سبقنا إلى هناك، ومعه كوكبة من علماء الندوة الاجلاء.

وكان أول مالفت انتباهنا، مبنى المسجد الجميل، الذى يتوسط المباني جميعها، وهذا أمر له دلالته، فان موقع المسجد مهم بالنسبة لما حوله، فهو مركز الاشعاع، ومنطلق النشاط، في شتى النواحي الروحية والفكرية والعلمية والاجتماعية .. فضلا عن كونه ملتقى الجميع في أوقات الصلاة والجمع.

ولقد تحركت في نفسي المشاعر، حين لامست اذني اصوات مختلفة، تنبعث من قلب المسجد، لها دوى كدوى النحل .. وعلمنا من الشيخ الندوي، انها أصوات الطلاب يحفظون القرآن الكريم، وذلك جزء أساسي من برنامج دراستهم.

وقلت في نفسي: الحق يقال، إن هذا الصرح العلمي المشيد، ليجسد معنى التحدى والثبات، ويمثل خصائص الشخصية الاسلامية القوية، التى تستعصي على الفناء، وتفرض وجودها فرضا اينما حلت وحيثما ارتحلت .. كالشمس الساطعة، تحتل مكانها في الأفق، ولا تقوى حجب الظلام مهما تكاثفت من حولها، أن تمنع أشعتها عن الانبعاث والاضاءة في شتى الأنحاء.

إن هذه المؤسسة العلمية الشامخة، في تلك البقعة النائية، من شبه القارة الهندية، اشبه بالجزيرة في وسط المحيط، أو الواحة في قلب الصحراء .. لم يحس أحدنا فيها ما احس المتنبي من قبل في شعب بوان، بانه غريب الوجه واليد واللسان .. وإنما وجدنا انفسنا بين اهلينا واخواننا، متآلفين متحابين نلتقي كلنا حول محور التوحيد، ونتفاهم بلغة القرآن، وتجمعنا اخوة الاسلام.

حــــوار مع الشيخ الندوي:

قلت لفضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي متلطفا:

● هل لنا أن نعرف متى انشئت هذه الندوة ـ ندوة العلماء في لكهنؤ؟

● انشئت منذ تسعين عاما، وذلك في عام ١٣١١ هـ.

أسسها مولانا الشيخ محمد علي المونجيري ـ رحمه الله ـ (وهو والد الشيخ أبي الحسن). وقد احتفلنا قبل خمسة أعوام، بمرور ٨٥ سنة على إنشائها.

● نسبة (الندوي) .. هل هى علمية أم نسبية؟

● (الندوي) اتية من النسبة إلى الندوة .. فكل من انتمى إلى هذه الندوة، أو درس فيها، أو تخرج .. فانه يحمل هذه النسبة أو التسمية في آخر اسمه، والعلم رحم بين أهله ... و (الندوي) تلفظ بفتح الدال وتسكينها .. فكلاهما صحيح.

● ما دور الندوة في الحركة العلمية الاسلاميه في الهند؟

● إنه دور قيادي واجتهادي .. حيث قامت هذه الندوة بنشر الوعي الاسلامي الرائد، والفكرة العلمية المنهجية، وكانت بمثابة القنطرة التى وصلت ما بين علوم الدين وثقافة العصر، وقد جعلت شعارها: الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع وطبقت هذه النظرية عمليا في المدارس والجامعات الاسلامية في الهند.

● ما المراحل التعليمية التى يقضيها الطالب في هذه المؤسسة؟

● للاجابة على هذا السؤال، لابد من القول، بان دار العلوم هى المدرسة النموذجية التى انشاتها ندوة العلماء بعد أربع سنوات من تكوينها، وذلك في عام ١٣١٥ هـ. وهى الآن جامعة اسلامية تضم كلية الشريعة واصول الدين، وكلية اللغة العربية وادابها، كما تشمل المعهد العالي للدعوة والفكر الاسلامي، ومعهد تربية المعلمين، ومدرسة كبيرة لتحفيظ القران الكريم، ومعاهد التعليم الابتدائى، والمتوسط، والثانوى

كما تشرف ندوة العلماء ـ على مدارس اسلامية وكتاتيب دينية في جميع انحاء البلاد .. وهى كثيرة.

فالطالب عندنا، يمر بالمراحل التالية: الابتدائية، الاعدادية الثانوية. ثم الجامعة فالدراسات العليا.

يمنح الخريج الجامعي شهادة «العالمية» وهى تعادل الليسانس. ثم شهادة «الفضيلة» وهى تعادل الماجستير.

هذه الشهادات معترف بها في الجامعات الهندية، وفي الأزهر، وفي الجامعات الانجليزية.

● ما مدى الاقبال على الدراسة في هذه الجامعة؟ وكم يبلغ عدد طلابها؟

للأدب الإسلامي

هــوامش وانطباعات

بقــلم : أحــمد محــمد الصديــق

● مؤسستنا هذه شعبية ، تقوم على مساعدة المسلمين بدعمهم المادي والمعنوي . وهي تتكفل بالنفقة والتعليم المجاني على ٧٥٪ من مجموع طلابها البالغ عددهم ١٧٠٠ طالب . ولا شك أن بعض الجامعات ، قد تكون اقدر منا على تقديم الخدمات لطلابها ، ولكن المسألة هنا تختلف من حيث الروح . فالطالب هنا يأتي للدراسة عن رغبة صادقة ، وعزيمة ماضية .. علماً بأن برنامج الدراسة اليومي يمتد من الفجر حتى صلاة العشاء .

ولدينا مجموعة من الطلاب المبتعثين من اكثر من عشر دول ، بما فيها بعض البلاد العربية .

● وجواباً على سؤال عن الأساتذة واوضاعهم المختلفة ، قال فضيلته :

● انهم علماء عاملون بجد واخلاص ، يتقاضون رواتب رمزيه .. لا تذكر .. علماً بأنهم يستطيعون ان يعملوا في مؤسسات او جامعات أخرى ، ويحصلوا على مرتبات أعلى .. ولكنهم يؤثرون هذه المؤسسة على سواها ، راضين بالقليل ، حسبة لله تبارك وتعالى .

وقد جرى التقليد في هذه الدار ، ان مديرها لا يتقاضى راتباً قط ، وإنما يعتمد على دخله الخاص من أعماله الحرة ، كمهنة الكتابة والتأليف ، أو من ممتلكاته وعقاراته .. ونحو ذلك .

المجمع الاسلامي العلمي :

في معرض للكتب التى اصدرها المجمع العلمي للتاليف والطباعة والنشر ، التابع لندوة العلماء ، ألقى العلامة الندوي على الحضور كلمة قال فيها – كما حفظت عنه – :

إن هذا المجمع من أحدث المجاميع العلمية . لقد بدأ نواة صغيرة ، ثم بارك الله فيه ، فنما وكبر ، واثمر الانتاج الجيد ، من المطبوعات النافعة – والحمد لله .

ان تاسيس هذا المجمع ، كان ضرورة فرضت نفسها ، لمواجهة الردة الفكرية التى انتشرت بين المثقفين ، والتى بدأ ظهورها مع الغزو الاستعماري والثقافي الغربي لهذه البلاد .

لقد رأينا في حينه – والاسف يملأ قلوبنا – من ينكر عقائد هذا الدين ، ويجحد المعلوم منه بالضرورة .. ويؤمن باشياء غريبة ، تتنافى مع الاسلام . والخطر يكمن في ان المرتد فكرياً لا يشعر به أحد ، ويستطيع ان يتسلل حيث يشاء ، ويوجه الامور كما يريد .

يقول أصحاب هذه الردة : ان الاسلام أدى دوره مشكوراً ، وانتهى . واليوم عصر العلم والتكنولوجيا والتطور .. فليترك الاسلام مكانه لغيره من الفلسفات والتشريعات الوضعية .

فما موقف علماء الاسلام من هذه الدعوة ، والردة الفكرية الخبيثة ؟

لقد رأينا ان الواجب يحتم علينا ان نبحث عن علاج ، فكانت فكرة انشاء مكتبة اسلامية جامعة ، تستطيع الوقوف امام تلك الموجة الالحادية العاتية ، وتدحض مزاعم اصحابها ، وتعيد الثقة الى نفس المسلم بصلاحية الاسلام ، وقدرته على التحدي والثبات والانتصار .

وبدأت الخطوة الاولى نحو هذا الهدف ، بمبلغ زهيد ، تبرع به احد الغيورين ، وهو الف روبية .

والان .. لقد تمكن المجمع من اصدار ١٤٤ كتاباً بلغات مختلفة ، وهى العربية والاردية والانجليزية والبنغالية . وبلغ عدد النسخ المطبوعة من تلك الكتب ٨٨٢٥٠ نسخة .. وقد ملأت بعض هذه الكتب فراغاً كبيراً في المكتبة الاسلامية ، وكثيراً ما تاتينا طلبات الشراء لكميات من هذه الكتب ، في الداخل وفي الخارج على السواء .

ومما يذكر .. ان هناك مجامع علمية اخرى في الهند ، تشرف عليها ندوة العلماء ، قامت بانتاج المؤلفات الكثيرة ايضاً ، ومن اشهرها مجمع دار المصنفين في مدينة اعظم كره .

فضل علماء الهند على العلوم الاسلامية واللغة العربية :

لا يسع المرء في هذا المقام الا ان يذكر لعلماء الهند المسلمين: جهودهم المباركة ، وأياديهم البيضاء في خدمة العلوم الاسلامية وخاصة السنة النبوية . التى برعوا في جمعها وحفظها وشرح متونها .. وقد الت اليهم الزعامة في هذا الميدان في العهد الأخير حتى قال العلامة السيد رشيد رضا ، صاحب مجلة المنار «لولا عناية اخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر ، لقضى عليها بالزوال من امصار الشرق ، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز ، منذ القرن العاشر للهجرة» .

ومما ينبغى التنبيه اليه والاعتراف به ان الحضارة الحقيقية في الهند انما هى من صنع المسلمين .. يوم كان علماؤهم وحكامهم يعملون جميعاً من اجل الاسلام واعلاء كلمته . ومن العلماء الافذاذ الذين خدموا السنة النبوية اجل الخدمات :

١ – الشيخ محمد اشرف الديانوي – صاحب كتاب «عون المعبود في شرح سنن ابى داود » .

٢ – الشيخ خليل احمد السهارنفوري – صاحب كتاب «بذل المجهود في شرح سنن ابى داود » .

٣ – الشيخ عبد الرحمن المباركفوري – مؤلف كتاب «تحفة الاحوذي في شرح سنن الترمذى » .

٤ – الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي – مؤلف كتاب «أوجز المسالك في شرح موطا مالك » وهو دراسة فقهية مقارنة واسعة .



٥ ـ الشيخ انور شاه الكشميري : مؤلف كتاب « فيض الباري » ، وهو عبارة عن افادات على صحيح البخاري ، تعتبر عمدة ومرجعا للطلبة والعلماء .

٦ ـ الشيخ علي بن حسام الدين المتقي البرهانفوري (توفي ٩٧٥ هـ) صاحب كتاب «كنز العمال» وهو ترتيب جديد لكتاب «جمع الجوامع» للسيوطى . رتبه الشيخ المتقي على حسب الابواب والفصول . وهو اوفي مجموعة للاحاديث والروايات .

٧ ـ الشيخ محمد طاهر الفتني (توفي ٩٨٦ هـ) . وهو مؤلف كتاب «مجمع بحار الانوار ، في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار» جمع فيه غريب الحديث ، فجاء كالشرح للصحاح الستة . وهو كتاب جديد تلقاه اهل العلم بالقبول .

ولم يقتصر علماء الهند على شروح السنة النبوية ، بل اعتنوا كذلك بتفسير القران الكريم ، وممن يذكرون في هذا المجال :

١ ـ القاضى ثناء الله الباني بتي ـ صاحب كتاب «التفسير المظهري» الذى يعتبر من افضل ما كتب علماء المذهب الحنفي في التفسير ، في العهد الاخير .

٢ ـ مولانا ابو الكلام آزاد ـ وزير المعارف الأول في الهند ، ورئيس المؤتمر الوطنى ، ورئيس تحرير صحيفة «الجامعة» الاسبوعية . الف كتاب «ترجمان القران» ، وقد كتبه باسلوب ادبى رفيع ، وضمنه بعض البحوث الطريفة .. ولكنه لم يتم .

٣ ـ الشيخ عبد الماجد الدريابادى : صاحب التفسير «الماجدى» الذى يمتاز بما يحتويه من دراسات مقارنة في العقائد والتاريخ والعلوم الاخرى . وقد استدل بما وصل اليه هذا العصر من العلوم والمعارف المختلفة على اعجاز القران .

٤ ـ الشيخ حميد الدين الفراهى : صاحب تفسير «نظام الفرقان ، وتاويل القران بالقران » الذى يدل على عمق فكره ودقة نظره ، واطلاعه الواسع .

وفي الفقه وأصوله ، نذكر منهم :

١ ـ الشيخ نظام الدين البرها نفوري ، الذى كلفه السلطان اورنك زيب عالمكير التيموري بتدوين كتاب في الفتاوى ، على المذهب الحنفي ، فشمر عن ساعد الجد ، واستعان باربعة وعشرين فقيها من فقهاء الهند في جمع مسائله وتصنيفها ، وسماه «الفتاوى العالمكيرية» ، ولكن غلب عليه اسم «الفتاوى الهندية» وهو من اجل كتب الفتاوى والمجاميع الفقهية التى يرجع اليها العلماء .

٢ ـ الشيخ محب الله بن عبد الشكور الحنفي البهاري «المتوفى ١١١٩ هـ» الف كتابه «مسلم الثبوت ، في أصول الفقه» فتلقته الاوساط العلمية في الهند وغيرها بالقبول العظيم .

٣ ـ الامام احمد بن عبد الرحيم ، المعروف بولي الله الدهلوي «توفي ١١٧٦ هـ» من اهم كتبه «حجة الله البالغة» في اسرار احكام الشريعة وفلسفة التشريع الاسلامي . وهو كتاب فريد في نوعه . يتسم بعمق النظرة وثاقب الفكرة ، مع نصاعة اللغة ، وقوة العبارة ، وجمال الأسلوب .

٤ ـ الشيخ عبد النبي بن عبد الرسول الاحمد نكري ، من رجال القرن الثاني عشر . له كتاب «جامع العلوم» المشهور بدستور العلماء في أربعة مجلدات .

وفي اللغة العربية اشتهر منهم :

١ ـ السيد مرتضى بن محمد البلكرامي المشهور بالزبيدي . وهو صاحب المعجم المسمى «تاج العروس في شرح القاموس» في عشرة مجلدات كبار وهو موسوعة لغوية لا مثيل لها في العربية . وقد ولد الزبيدي في الهند .

٢ ـ الامام حسن بن محمد الصغاني اللاهوري (المتوفى ٦٥٠ هـ) .

الف كتاب «العباب الزاخر» الذى يعتبر من مراجع اللغة العربية وغرر كتبها . وقد استحوذ على عناية ائمة اللغة قديماً وحديثاً . واعترفوا لصاحبه بالفضل والامامة ، حتى قال عنه الذهبى : ان إليه المنتهى في اللغة . وقال السيوطي : إنه حامل لواء اللغة . وقيل عنه كذلك : إنه كان اماماً في اللغة والفقه والحديث .

وهناك عدد آخر من العلماء ، كان الواحد منهم متعدد الجوانب ، كانه موسوعة علمية زاخرة ، ومن اشهرهم :

١ ـ الشيخ محمد اعلى التهانوي ، من رجال القرن الثاني عشر . الف كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» وهو عبارة عن معجم ، يغنى عن مراجعة كتب كثيرة ، ولا يزال المرجع الوحيد للمؤلفين والباحثين في مادته .

٢ ـ السيد الأمير صديق حسن القنوجي البهوبالي : من نوابغ القرن الرابع عشر الهجري ، وقد الف كتباً كثيرة بلغ عددها ٢٢٢ كتاباً منها ٥٦ كتاباً باللغة العربية . واكثرها كتب كبيرة ذات قيمة علمية لا تنكر ، منها « فتح البيان في مقاصد القرآن » في ١٠ مجلدات . و « التاج المكلل » و « الدين الخالص » و « وحسن الأسوة » و « البلغة في أصول اللغة » وغيرها .

٣ ـ الشيخ عبد الحي بن عبد الحليم الكهنوي «توفي ١٣٠٤» له مائة وعشرة كتب ، منها «٨٦» بالعربية . ولا يزال كتابه «الفوائد البهية» عمدة المؤلفين في تراجم علماء المذهب الحنفي ومرجعهم الكبير .

٤ ـ مولانا اشرف على التهانوي «توفي ١٣٦٢» الف «٩١٠» كتب ، منها «١٣» كتاباً بالعربية .

٥ ـ العلامة محمود حسن خان التونكي «توفي ١٣٦٦ هـ» له



كتاب عظيم اسمه «معجم المصنفين» وهو عبارة عن دائرة معارف ، في نحو ستين مجلداً ، تحتوي على ترجمة اربعين الف من المصنفين . لم يطبع منه الا اربع اجزاء ، والباقي لا يزال مخطوطاً في المكتبة الآصفية في « حيدر اباد » .

٦ ـ الدكتور السيد سليمان الندوي «توفي ١٣٧٣ هـ» . وقد خلف مكتبة كبيرة من مؤلفاته في السيرة النبوية والشريعة الاسلامية ، والتاريخ والأدب .

اهم توصيات الندوة العالمية للأدب الاسلامي :

نعود الآن الى الندوة العالمية للأدب الاسلامي التى عقدت في دار العلوم ندوة العلماء ـ بلكهنؤ ، ونعرض فيما يلي اهم توصياتها بايجاز :

اولا : في مجال البحث في الأدب الاسلامي وتشجيعه بوجه عـــام :

١ ـ دعوة الباحثين الى ابراز مفهوم الأدب الاسلامي ، ودوره في بناء الفكر والمجتمع .

٢ ـ دعوة الباحثين الى الكتابة في تاريخ الأدب العربي وفق النظرة الاسلامية الصحيحة ، وابراز المفهوم الاسلامي للنقد .

٣ ـ العمل على تشجيع ذوى الطاقات المبدعة ، وتنظيم مسابقات في مجالات الانتاج الأدبي المختلفة وتقديم جوائز سخية للانتاج الفائز ونشره .

ثانياً : في مجال تعليم الأدب الاسلامي :

١ ـ دعوة الجامعات الى ادخال الأدب الاسلامي في مقرراتها الدراسية ، وانشاء مراكز متخصصة فيها لدراسة هذا الأدب ، وتحديد منهجه ، ومناقشة قضاياه .

٢ ـ وكذلك تدريس آداب الشعوب الاسلامية المقارنة ، من اجل التعرف على هذه الآداب ، والتعارف المتبادل بين تلك الشعوب .

ثالثاً : في مجال نشر الادب الاسلامي وتنسيق جهود الأدباء :

١ ـ الدعوة الى الاستفادة من وسائل الاعلام المختلفة ، مقروءة ومسموعة ومرئية لنشر الأدب الاسلامي على اختلاف اشكاله الفنية .

٢ ـ نقل روائع ادب الاسلام وفكره من العربية الى سائر لغات الشعوب الاسلامية ، ومن هذه اللغات الى العربية .. وكذلك الى اللغات الحية الاخرى .

٣ ـ اقامة رابطة عالمية للأدباء الاسلاميين لتوثيق اواصرهم وتنسيق جهودهم والارتقاء بمستوى انتاجهم الادبي .

رابعاً : في مجال التربية الاسلامية وأدب الاطفال واليافعين والشباب :

١ ـ اصدار كتب في العقيدة والشريعة والاخلاق والتاريخ لتلبية الحاجة وخاصة للمغتربين . وكذلك الافادة من الوسائل الحديثة كاشرطة الكاسيت والفيديو لنشر التوعية الاسلامية والثقافة الدينية .

٢ ـ بذل الجهود لانشاء مدارس ، تشتمل على رياض للاطفال تنشىء ابناء المسلمين تنشئة صحيحة منذ نعومة اظفارهم .. وخاصة في مراكز تجمع المسلمين في البلاد غير الاسلامية .

٣ ـ العناية بالأدب الاسلامي الموجه للاطفال واليافعين والشباب في مختلف اشكاله الادبية ، من خلال كافة وسائل الاعلام والنشر ، وتشجيع الاقلام المبدعة في هذه المجالات .

خامساً : في مجال نشر اللغة العربية وتعليمها :

١ ـ تعزيز مكانة اللغة العربية في الدول الاسلامية باعتبارها لغة القرآن الكريم والعمل على نشرها في العالم ، وذلك يحتاج الى تآزر الجهود ، حتى تصبح اللغة العربية ، هي لغة العلم والأدب والتأليف ، ولغة المؤتمرات في البلاد الاسلامية .

ولابد ان تحارب الدعوات الهدامة التى تستهدف العربية الفصحى ، وان تعود الدول الاسلامية التى تكتب بالحروف اللاتينية ، إلى الكتابة بالحروف العربية كسابق عهدها ، كالتركية والاندونيسية والسواحلية والملايوية .

٢ ـ متابعة الجهود لانشاء المعاهد المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها واعداد المعلمين في هذا المجال واقامة جهاز مشترك متخصص من اجل التخطيط لنشر العربية بين المسلمين الذين لا يعرفونها ولا ينطقون بها .

٣ ـ إقامة جسور من الزيارات المتبادلة بين الاقليات الاسلامية ، وبين البلاد العربية والاسلامية ، توثيقا للروابط ودعما للجهود ، وتعزيزا للثقة والتعارف والتعاون المثمر ، في مجال اللغة العربية والثقافة الاسلامية .. مع حسن اختيار المشاركين في تلك الزيارات ان ترحلات دينا وسلوكا وثقافة .

● رئيس المجلس الاعلى الاسلامي يدخل قاعة المحاضرات في جامعة «ماكريري» لالقاء كلمة أمام الحاضرين بخصوص الانتخابات بين المسلمين ●



الإسلام



● في الوسط رئيس القضاة والى يمينه رئيس المجلس الاسلامي الامير بدر بن نوح مبوغو والى يساره سكرتير سفارة جمهورية مصر العربية ●

والمسلمون في أوغندا



● مفتي البلاد المنتخب الشيخ عبد الرزاق ماتوسو وعضو المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي ●

● اوغندا دولة تقع في شرق افريقيا يحدها شرقاً جمهورية كينيا ، وفي الغرب جمهوريتا زائيري وروندا ، وفي الشمال جمهورية السودان ، وجنوباً جمهورية تانزانيا الاتحادية .

اخذت استقلالها عن بريطانيا في ٩/١٠/١٩٦٢ وهي دولة تزرع البن والقطن والفول السوداني المعروف عند أهل الشام بفستق العبيد ، وتكثر فيها المستنقعات المائية والانهار ، وتعرف بدولة منبع النيل ، كما تكثر فيها الغابات والأمطار ، وتعتمد الزراعة فيها على الأمطار فقط وتنتج اوغندا النحاس والحديد ●

الاديان في أوغندا :

لقد كان الاسلام أول دين بسط رواقه على أراضي اوغندا قبل كل الاديان ، وذلك على أيدي تجار من العرب وفدوا من جنوب الجزيرة العربية إلا انه لم ينتشر كثيرا بسبب انشغالهم بالتجارة اكثر من غيرها ، ودخل الاسلام إلى اوغندا عام ١٨٦٠ م ثم أدخل الانجليز المذهب البروتستانتي ، وبعده دخل المذهب الكاثوليكي ، وفاز الأخيران بكثرة الاتباع بسبب ادارتهم ولانهم كانوا هم رجال السلطة انذاك .

عندما دخل الاسلام في اوغندا اعتنقه بعض الامراء والملوك و حسن اسلامهم ، فمن الملوك الملك كاليما ، ومن الامراء الأمير نوح مبوغو الذى عاش طويلا وتوفى عام ١٩٣٥ م هذا وان المسلمين يشكلون ثلث السكان من مجموعهم البالغ ١٤ مليونا .

تأسيس الجمعية الاسلامية :

لقد كان زعيم المسلمين منذ ان دخل الاسلام اوغندا رجلا ينتخب من الامراء المسلمين ، وكان ذلك المنصب يتوارثونه انتخابيا . وفي عهد الأمير بدر بن نوح مبوغو أحدث تحسينات على الادارة الاسلامية حيث اسس هيئة اسلامية سماها (الجمعية الاسلامية) وذلك في الأربعينيات بعد وفاة والده نوح مبوغوسوبا ، ولم يكن قبلها ما يجمع المسلمين الا السير وراء اميرهم المسلم والذى كان يامرهم بعد مشورة المشايخ الذين كان يعتمد عليهم في الأمور الدينية .

● المسلمون في أوغندا يعانون من مشاكل لا عد لها ولا حصر بعد خروج عيدي أمين من السلطة، ويتهمون بشتى الاتهامات التي تسوغ الاعتداء عليهم ومطاردتهم وتصفيتهم جسديا

● المؤسسات التنصيرية تقوم بإيواء العديد من الأولاد الذين لا مأوى لهم، وتربيهم في حجرها، وتصنع منهم رجال الكنيسة في المستقبل

تأسيس وأهداف ونشاطات المجلس الأعلى الاسلامي بأوغندا :

علمت ان المسلمين لم يكن لهم في بداية أمرهم جمعية تجمعهم الا في الآونة الاخيرة حيث اسسها الأمير بدر بن نوح ، تم إنه في عام ١٩٦٦ م بعد الانقلاب الذى قام به اوبوتي على الملك ادوارد موتيسا الثاني حصلت زوبعة بين المسلمين بسبب التيارات السياسية أدت الى تاسيس جمعية أخرى ، ولم يمض عليها زمن طويل حتى اخمدت في عام ١٩٧٢ م حيث قام عيدى امين بالانقلاب ضد أوبوتي في عام ١٩٧١ م .

لقد راى عيدى أمين ان من مصلحة المسلمين توحيد الجمعيتين ، وهو كذلك ، فجمع كبار الشخصيات الاسلامية في مدينة (كبالي) غرب أوغندا ، وأسفر ذلك التجمع عن توحيد الجمعيات كلها تحت ظلال المجلس الأعلى الاسلامي بأوغندا بتاريخ ١/٦/١٩٧٢ م فكان ذلك الأمر مفخرة ومنقبة لعيدى أمين ..

وبعد تكوين المجلس الأعلى الاسلامي بدأ نشاطاته ببناء المدارس والمستوصفات التابعة له بقصد صيانة أولاد المسلمين من الذوبان في ثقافة التنصير .

للمجلس الاسلامي معهدان لتدريب المعلمين ، ومعهدان اسلاميان ، وعشرة مدارس سنوية ، وكثير من المدارس الابتدائية ، إلا انه من سوء الحظ ان طابعها ليس دينيا كما يرام وينبغي .

والجدير بالذكر هو ان المملكة السعودية بنت أو انفقت مبالغ طائلة لبناء واحد وعشرين مركزا جميعها صالحة لاقامة مستوصفات الا ان بناءها لم يكتمل بعد بسبب الاضطرابات في البلاد . أما اهداف المجلس الاسلامي كثيرة ، منها : نشر الوعي الاسلامي والثقافة الاسلامية بين ابنائه والعمل من اجل تحقيق مصالح المسلمين والحفاظ عليها .

وضع المجلس الأعلى الاسلامي بعد خروج امين من السلطة :

عانى ويعاني الاسلام في اوغندا مشاكل لا عد ولا حصر لها وذلك بعد خروج عيدى امين من السلطة ، فقد اراد رجال السلطة الجدد نسف المجلس الاسلامي محتجين بحجج داحضة لا اساس لها من الصحة منها : ان عيدى امين جعل المجلس الاسلامي إحدى دوائره لاستجلاب اموال العرب وليشترى بها السلاح من اى مصدر يراه وتارة يصفون المجلس الاسلامي بانه كان ادارة مباحث ومخابرات لامين .

خوف الحكومات من التجمع الاسلامي في اوغندا :

لقد بحث ويبحث رجال الكنيسة والدولة عن طرق كثيرة لاضعاف شوكة المسلمين في اوغندا بشتى الوسائل منها

١ ـ ان وزير الداخلية ونائب رئيس الجمهورية حاليا كان ولا يزال هو المسؤول عن مطاردة المسلمين فعندما سقط عيدى امين من الحكم في ١١/٤/١٩٧٩ م واستولى الجيش التانزاني مع جيوش بعض دول جنوب افريقيا كانجولا ومزامبيق وزامبيا ، كان اول عمل قام به (السيد باولو موانغا) وزير الداخلية إذ ذاك هو مطاردة كبار رجال المجلس الاعلى الاسلامي ، فعلى سبيل المثال فر الشيخ يوسف سليمان ماتوفو مفتى اوغندا الأسبق الى مومباسا (كينيا) بعد تعرضه لاطلاق النار بالرشاشات على منزله في كامبالا وكذلك السيد الحاج احمد موفانجرا سكرتير المجلس الاسلامي السابق ، فر إلى جمهورية زائير بعد البحث الدقيق عنه بالسابق ، كما قام ايضا وزير الداخلية نفسه ابان عهد الاستاذ يوسف لولي باستدعاء الأمير الحاج بدر بن نوح قائلا له : اني اطمئنك بان الحكومة لن تمس المسلمين باى سوء رغم سقوط امين من الحكم واضاف قائلا له : ينبغي لك ان تعيد نشاط جمعيتك السابقة (الجمعية الاسلامية) إلى حيز الوجود ، وان الحكومة على استعداد لمساعدتك .

الا ان الأمير بدر امتنع قائلا : انما اجتمعنا في مدينة كبالي كمسلمين في عهد امين ، وقمنا بحل جميع جمعياتنا

واتحدنا جميعا في هيئة واحدة هي (المجلس الأعلى الاسلامي) .

هذا وان الأمير بدر دعا المشايخ في اوغندا والذين يعنيهم الأمر لينتخبوا زعماء المسلمين مؤقتا ريثما تعود الأوضاع إلى حالتها الطبيعية ، ولان الجيوش الغازية لم تكن قد استولت على اراضي شرق وشمال اوغندا حيث كان جنود امين لازالوا هنالك . اسفرت الانتخابات المؤقتة عن انتخاب الشيخ قاسم مولومبا رئيسا للقضاة بنوبه السيد علي كيغومبي وبانتخاب الأمير بدر رئيسا للمجلس بنوبه ايضا علي كيغومبي ، فاستمر الصراع من وقتئذ ليومنا هذا .

موانغا يصبح رئيسا للجنة العسكرية ويضرب المسلمين بيد من حديد :

وفي شهر مايو عام ١٩٨٠ م سطع الفجر معلنا ان السيد باولو موانغا وزير الداخلية في حكومة يوسف لولي وفي حكومة (غودفرى بن عيسى) أصبح رئيسا للجنة العسكرية . اخذ يفكر في الاساليب التى يمكن ان يضرب بها المسلمين ..

في شهر سبتمبر ١٩٨٠ م اعلن المجلس الاسلامي المؤقت الانتخابات العامة بين المسلمين فاجتمعوا في المركز الرئيسى للمجلس فارسل الشرطة لقمع المسلمين والتى كانت مدججة بالسلاح فاحدثت الشرطة الفوضى باطلاق النار في الهواء قائلين ممنوع التجمع السياسي حاليا .

إلا انه بحمد الله لم يصب احد بأذى يومئذ ، وانتهى الاجتماع بأن حددت الفترة بين ٢٣ ـ ٢٦/٩/١٩٨٠ موعدا لاجراء الانتخابات للمجلس الاسلامي ، وفعلا اجريت الانتخابات في الموعد المذكور سالفا واسفرت عن انتخاب الشيخ عبد الرزاق احمد ماتوفو مفتيا لاوغندا ، والشيخ عبده عبيد رئيسا للقضاة بالمجلس الاسلامي ينوبه السيد علي كيفومبي ، والامير بدر رئيسا للمجلس.

هذا وان للمجلس الاسلامي لجنة تنفيذية فيها الكثير من الشباب المثقفين الدارسين في الجامعات الاسلامية في البلاد الاسلامية والخريجين من الجامعات الاوروبية والامريكية .

ومن محاولاته لضرب المسلمين : فصل كبار الموظفين من مناصب الحكومة بحجة انهم رجال مباحث ، وانهم يشكلون خطرا على الحكومة ، وانهم رجال عيدي امين ومن هؤلاء المفصولين :

١ ـ السيد عباس موابا مدير عام البنك الاهلي التجاري الاوغندي .

٢ ـ الحاج عيسى خليفة لوكواغو الذي كان نائب المدير العام للبنك الوطني وهو الآن سكرتير عام المجلس الاسلامي .

٣ ـ السيد جمادي لوزيندا السكرتير الدائم للتربية والتعليم .

٤ ـ الحاج احمد نسيريكو جاعندا وكان السكرتير العام لادارة جامعة ماكيريري .

٥ ـ الحاج رمضان واسيكي وكان سكرتيرا دائما لوزارة التجارة . وغيرهم كثيرون بما فيهم الملحقون التعليميون في سفارات اوغندا بالخارج ، اضف الى ذلك عمداء المدن المحافظين للمقاطعات وزد على ذلك مراقبة أرصدة المسلمين خشية سحب مبالغ كثيرة ينفقونها في سبيل اسقاط الدولة كما يزعمون .

نصب بعض المسلمين جسورا لضرب المجلس الاسلامي :

استخدمت حكومة السيد موابعا بعض المسلمين لضرب المجلس الاسلامي منهم : الحاج السيد علي عمر سينجونغا الذي عين كسفير من غير سفارة في مكتب الرئيس اوبوتي ، فكان يذهب إلى الكثير من الدول العربية والاسلامية مدعيا بأن المسلمين على خير ما يرام ، بينما كانت السجون مليئة بهم ليومنا هذا ، وان بعضهم شنقوا سرا في السجن المركزي ، واذا اتى صاحب السجين ليزوره يقال له : انه فر إلى خارج البلاد على ما يبدو ، علما بأن المجلس الاسلامي مسؤول عن المسلمين ومنهم السجناء وان المجلس الاسلامي لايستطيع احد من ممثليه الشرعيين أن يقول : ان المسلمين في السجون وخارجها على ما يرام للاسباب المذكورة انفا وللاختفاءات السرية في صفوف كبار الشخصيات الاسلامية .

رئيس اللجنة العسكرية يصبح نائب لرئيس الجمهورية ووزيرا للدفاع :

لقد أصبح السيد باولو موانغا رئيس اللجنة العسكرية السابق نائبا لرئيس الجمهورية ووزيرا للدفاع وذلك بعد الانتخابات العامة في الدولة في شهر ديسمبر ١٩٨٠ م ويمضي قدما لضرب المسلمين باوغندا ففي شهر يناير من العام الحالي استدعى الأخ الشيخ قاسم مولومبا زعيم المسلمين السابق ووعده بأن يعيده إلى مركزه الأول كزعيم للمسلمين ، ومن سوء الحظ وافق الشيخ قاسم على ذلك وامدته الحكومة بالتذاكر للسفر إلى البلاد العربية حاملا خطابات من نائب رئيس الجمهورية إلى بعض المسؤولين في العالم العربي بأن الحكومة لا تتعرض بأي سوء للمسلمين وانهم كغيرهم من الشعب لهم أو عليهم ما على أو للشعب ..

وفي شهر مارس من هذا العام عقد الرئيس اوبوتي اجتماعا حضره رجال الدولة مدنيين وعسكريين ، وكان من بعض ما قرأه سكرتيره الخاص على الحاضرين مسألة انضمام اوغندا إلى اسرة الدول الاسلامية ، ومسألة المجلس الاعلى الاسلامي باوغندا ، فما ان انهى السيد / كريستوفر رواكاسيسي قراءته جدول الأعمال على الحاضرين الا ورفع نائب رئيس الجمهورية ووزير الدفاع اصبعه للمؤتمرين قائلا : إني اترك لكم مناقشة موضوع انضمام اوغندا إلى اسرة الدول الاسلامية ، وأما موضوع المجلس الاسلامي فهو لي ، تعلمون جميعا أن المسلمين هم الذين طردونا من البلاد ، وهم جمعيات متفرقة ، ثم وحدها عيدي أمين ، فلابد لنا من السعي لاضعاف المجلس الاسلامي كي لا نرجع مرة اخرى من حيث اتينا ، وإذا كان المسلمون قد طردونا وهم متفرقون ، فما بالكم وهم متوحدون اقوياء ؟ ط... سكت الجميع لهذه الفكرة سكوت تا...

علما بأن الوزارة كلها والتي ... اثنين عشرين وزيرا ليس فيها إلا و... مسلم واحد فقط هو الحاج محمود نتد... لوبواما وزير السياحة ، وليس في ... الوزراء اي مسلم ، فهل يمكن يقول الانسان بأن الحكومة معنا ... المسلمين ، كما يقول الاخ علي سينجو نغا السفير في مكتب رئ... الجمهورية أو كما يقول رئيس الق... السابق الشيخ قاسم مولومبا ..

نشاط المؤسسات التبشي... في أوغندا :

للمؤسسات التبشيرية نشاط واس... جدا وخاصة في الآونة الاخيرة

لقد قامت الطائفة الكاثوليكية ... قديم الزمان بايواء العديد من الاولا... الذين لا مأوى لهم ، أو الرجال المسنين الذين ضاق بهم الحال فبنت هذه الطائفة مساكن خاصة بهؤلاء ، فالصبيان منهم يتلقون التعليم بالمجان ، والكبار يعملون الأعمال اليدوية ، وإذا كبر هؤلاء الصغار فيصيرون في المستقبل هم رجال الكنيسة

لقد نهجت نفس المنهج الطائفة البروتستانتية التابعة للكنيسة الانجليكانية والتي مقرها كانتباري في بريطانيا ، لكنهم سلكوا هذا المسلك في الآونة الأخيرة وذلك بعد سقوط عيدي امين من الحكم ، فقد قام الأسقف البروتستانتي كيفا سيبيا بنجي بنشاط واسع النطاق ، فجمع التبرعات من البلاد الأوروبية البروتستانتية ..

لقد قام المجلس الأعلى الاسلامي بأوغندا بجمع الايتام من المسلمين فقط وتوزيعهم على المدارس السكنية وذلك في حدود امكانيته ، علاوة على ذلك قام الكثير من أهل الخير بايواء عدد لا بأس به ، أما الكبار فيذهبون إلى بعض اقربائهم ، وتجمع التبرعات في مساجد العواصم في ايام الجمع وفي الجماعات كل يوم .

هذا بالنسبة للمهاجرين الذين فر... من محافظة إلى محافظة اخرى ... محافظة (انكولي) جنوب غرب اوغ... ومحافظة الشمال لحدود السودان و... المحافظتان اللتان تاثرتا في الحرب ا... من غيرهما وخصوصا السكان المسلم... حيث كانت تبقر بطون الامهات ، وتر... بحقهم الفظائع ..

التشبه صحيحا لوجب الكف عن الطيب والنساء ، ولم يقل بذلك احد .

وقد اختلفت الأئمة في هذه المسألة . فقال ابو حنيفة بجواز اخذ الشعر وقلم الظفر للمضحي بلا كراهة . وذهب الامام مالك والشافعي الى انه مكروه كراهة تنزيهية . نقله صاحب الروضة الندية . وذهب الامام احمد في الرواية الراجحة في مذهبه إلى انه حرام ، اعتمادا منه على حديث أم سلمة . فالقول بالتحريم هو من مفردات الامام احمد ـ رحمه الله ـ التى خالف بها سائر الأئمة . كما قال ناظمها :

في عشر ذي الحجة أخذ الظفر
على المضحي حرموا والشعر

وقال في الانصاف (٤/١٠٩) : الراجح الكراهة لا التحريم ، اختاره القاضي وجماعة (وجزم به في الجامع الصغير ، والمذهب ، ومسبوك الذهب ، والبلغة ، وتذكرة ابن عبدوس ، والمنور ، وقدمه في الهداية ، وتبصرة الوعظ لابن الجوزي ، والخلاصة ، والتلخيص ، والمحرر ، والرعايتين ، والحاويين وادراك الغاية ، وابن رزين ، وقال : انه اظهر ، قلت : هو أولى)واطلق احمد الكراهة

كل هؤلاء قالوا بكراهة التنزيه ولم يقولوا بالتحريم . وعلى كلا القولين فان الرجل او المرأة لو اخذ كل منهما من شعره أو قلم أظفاره وأراد أن يضحي فان اضحيته صحيحة بلا خلاف . قاله في المغني باجماع أهل العلم .

وقول الائمة بكراهة اخذ الشعر هو تمشياً منهم مع حديث ام سلمة وقد جرى من عادة الفقهاء ان ينقل بعضهم عن بعض فتتابعوا على القول بالكراهة ما عدا ابا حنيفة فقد قال لا كراهة ولا تحريم في ذلك . وبمقتضى الترجيح يتبين أن قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ هو أصح واصرح حيث بينت السبب المقتضي للنهي ، وكون اخذ الشعر وقلم الظفر هما من محظورات الاحرام . والادلة اذا تعارضت يقدم منها ما هو اقوى واصح .

ونظير ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس انه قال : تزوج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بميمونة وهو محرم . فهذا الحديث مع كونه في البخاري ومسلم فقد عده العلماء من أوهام ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ ورجحوا عليه ما رواه مسلم عن ميمونة نفسها انها قالت : «تزوجني رسول الله ونحن حلالان» . وقد قاله ايضا أبو رافع ـ وهو البريد بين ميمونة ورسول الله ـ إذ قال انما تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال وبنى بها بسرف ، وهو المكان الذي توفيت فيه ـ رضي الله عنها ـ .

وقد قال في ألفية الحديث للسيوطي :

وما اقتضى تصحيح متن في الأصح
قوى به كعكسه كذا وصح
ولا بقاء حينما الدواعي
تبطله والوفق للاجماع
ولا افتراق العلماء الكمل
ما بين محتج وذي تأول

والحاصل ان هذا الحديث عن ام سلمة قد انقلب عليها حيث إن أهل المدينة يحرمون بالحج عند مستهل ذي الحجة ، فسمعت ام سلمة من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه نهى عن حلق الشعر وقلم الظفر حتى ينحر اضحيته ، لكون دم النسك يسمى «أضحية» . كما في البخاري أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضحى عن نسائه بالبقر ، يعني بذلك دماء النسك . فانقلب هذا الحديث على أم سلمة كما فهمته عائشة .

والصحيح انه لا تحريم ولا كراهة في حلق الشعر وقلم الظفر لمن اراد ان يضحي ، كما لا تحريم في ملابسة النساء وفي الطيب .

وقد قالوا إن النهي محمول على الكراهة ، فان هذه الكراهة تزول بأدنى حاجة ، إذ هي كراهة تنزيه يثاب الانسان على تركها ولا يعاقب على فعلها عكس المستحب الذي يثاب الانسان على فعله ولا يعاقب على تركه . وابعد الأقوال عن الصواب قول من يدعي التحريم .

فما شاع في بعض البلدان على ألسنة العامة من قولهم ان من اراد ان يضحي وجب عليه ان يحرم فهذا مما لا صحة له اطلاقا إذ لا إحرام إلا لمن اراد الحج او العمرة . وليس على احد في غيرهما احرام . لهذا يجوز في عشر ذي الحجة لمن اراد ان يضحي ان يفعل سائر المباحات من الطيب والنساء ، وان احتاج إلى حلق شعره او قلم ظفره فعل ذلك ولا فدية عليه ولا كراهة فيه . وكذلك المرأة اذا احتاجت إلى نقض شعرها فتساقط منه شيء فانه لا كراهة في ذلك واضحيتها صحيحة . ويوجد بعض الناس كرجال الشرطة وغيرهم من الذين لا يستطيعون الصبر عن اخذ الشعر وقلم الظفر ويمتنعون عن الأضحية من اجل عدم صبرهم فهؤلاء يجوز لهم اخذ شعرهم وقلم اظفارهم واضاحيهم صحيحة باجماع اهل العلم

هذا وان الذي جعل الناس يتورعون عن اخذ شعرهم وقلم اظفارهم ويرونه امرا كبيراً في انفسهم هو كون الخطباء يخطبون الناس في عشر ذي الحجة بالتحريم . ولم يجدوا من يبين لهم طريق التيسير وكون الأمر سهلا وليس عسيراً .

وغاية الأمر انه مكروه كراهية تنزيه . والكراهة تزول بأدنى حاجة . والله اعلم

● الصراع بين الدين والكفر قديم قدم الحق ونقيضه ، فقد انقسم الناس فرقاً ،وتقطعوا أمرهم بينهم زبراً ، منذ عهد نوح وقومه الذين كانوا هم اظلم واطغى ومنذ أيام النمرود وابراهيم الذى وفى ، ومنذ ان كان هرون وموسى وفرعون الذى تجبر وبغى وقال : أنا ربكم الأعلى .

وبالرغم من ان هذا هو اس الخلاف الذى ساد البشرية منذ القرون الأولى ، فان هناك من يحاول طمس تلك الحقيقة الكبرى ، وذلك بتسبيب الأمر واسناده إلى التباين بين النظم الوضعية وإلى اختلاف سياتها الاقتصادية التى هي في نظرهم وليدة التناقض بين علاقات الانتاج السائدة في مجتمع ما وبين درجة نمو القوى العاملة التى تحققه .

إفلاس نظرية

بقلم : أحمد سليمان

وفرح القوم باكتشافهم وصاحوا كما صاح ارخميدس من قبل وقال يوريكا . وحسبوا انهم قد افلحوا في الوصول الى القاعدة الأصولية والشمولية التي استعصى ادراكها على كل العقول التى سبقت كارل ماركس الذى اتخذوه لفكرهم اماماً ، وتمادوا في اسرافهم النظرى ، وترفهم الفكرى وادعوا بأن المجتمع لابد وان ينهار إذا عجز عن انتاج الثروة المادية ، ولابد أن يتلاشى إن أصبح غير قادر على توفيرها ، وبمفهوم المخالفة : فان أساس الحياة فى تقديرهم واساس تطور المجتمع هو انتاج تلك الثروة ، وان الصراع حول انتاجها هو الذى يحرك عجلة التاريخ ويدفعها ، وهو الذى يحدد مقومات المجتمع وخصائصه التى ينفرد بها ، ومناهج سلوكه الاجتماعي والسياسي وقيمه المعنوية والروحية .

وخلصوا إلى أن الصراع الاساسي في عالم اليوم هو ذلك الذى يدور بين النظامين الرأسمالي ونقيضه الاشتراكي ، وان بقاء الأديان كمؤسسات وكقيم رهين بنتيجة ذلك الصراع ، اذ ستضعف وتتلاشى ثم تنتهى بانتهاء المجتمعات الطبقية حيث انها أسلحة في أيدى الطبقات الغنية تستغلها في تخدير المستضعفين وتضمن بها ولاءهم على أساس انه قدرهم المكتوب الذى لافكاك من اساره ولاخلاص .

وصدق الحواريون الزعم الكاذب والظن الآثم ، وعموا او تناسوا حقائق التاريخ الحديث ، ووقائع التاريخ المعاصر ، والتى تثبت أن النظامين الرأسمالي والاشتراكي المزعوم ظلا يتعايشان منذ مولد الدولة السوفيتية في أواخر سني الحرب العالمية الأولى ، وان المانيا القيصرية الرأسمالية قبلت الصلح مع الدولة الاشتراكية الوليدة بينما واصلت الحرب ضد امريكا وبريطانيا وفرنسا وهى دول رأسمالية مثلهاوظلت تحارب جميع تلك الدول وحتى الرمق الأخير من حياتها ، ولم تلق السلاح طوعاً وتضع حداً للقتال كما فعلت مع روسيا السوفيتية إلا بعد أن تمت هزيمتها تماماً .

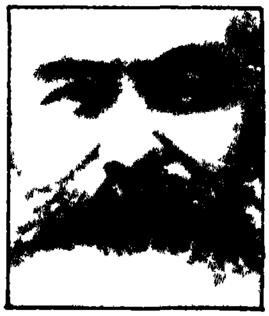
والحرب العالمية الثانية لم تكن هي بدورها ، لا فى بدايتها ولا حتى نهايتها ، بين الدول الرأسمالية فى جانب وبين روسيا في الجانب الآخر ، وانما كانت بين دول المعسكر الرأسمالي حيث ان المانيا النازية وايطاليا الفاشية ما خرجتا عن كونهما دولتين رأسماليتين ، وذلك وفق منطق الشيوعيين انفسهم وبمقتضى تعريفهم ، بل كانتا طليعة الأنظمة الطبقية ، وان هتلر لم يدفع جيوشه لغزو الاتحاد السوفيتي إلا بعد أن احتل وسط أوربا وشرقها وشمالها ودول البينولكس ، وبعد أن هزم فرنسا ، ونازل بريطانيا وعزلها وهزمها في دنكرك ، وكانت تلك كلها دولا رأسمالية .

وفى الواقع فاننا إذا ما طبقنا المعيار الذى وضعه لينين مؤسس الدولة السوفيتية وحزبها للتعريف بماهيـة النظام الاشتراكي لتبين لنا : أن الاتحاد السوفيتي لم تكتمل فيه مواصفات ذلك النظام ودولته ، اذ تنعدم فيه الحريات الشخصية التى هى المقوم الثانى للدولة الاشتراكية بجانب تاميم وسائل الانتاج وأدواته ، حسب تعريف لينين الذى وصف بالمقابل النظام الرأسمالي بأنه النظام الذى لا تملك فيه القوى العاملة وسائل الانتاج بالرغم من انها تتمتع وتحظى بالحريات الشخصية .

ولو واصلنا تطبيق ذلك المعيار لوجدنا أن بعض البلاد التي يصفها القاموس الشيوعى بأنها بلاد رأسمالية هي في حقيقتها بلاد تطبق النظام الاشتراكي بأكثر من بعض البلاد التى تدعى أنها اشتراكية فهنالك من الدول ومن بينها بعض دول العالم الثالث من أممت المرافق العامة الرئيسية ، كالمناجم والسكك الحديدية والصناعات الكبيرة والثقيلة ، وكفلت لمواطنيها الحريات العامة والخاصة بأكثر مما هو عليه الحال فى كل البلاد التى تدعى أنها اشتراكية .

- **وقائع التاريخ المعاصر تثبت أن النظامين الرأسمالي والاشتراكي ظلا يتعايشان منذ مولد الدولة السوفييتية وحتى الآن**
- **إن الاتحاد السوفييتي لم تكتمل فيه مواصفات النظام والدولة وفق المعيار الذي وضعه لينين إذ تنعدم فيه الحريات الشخصيه التي اعتبرها المقوم الثاني للدولة الاشتراكية**
- **إن الأفكار التي جاءت بها الماركسية والتي يعتز بأصالتها الماركسيون إن هي إلا أحلام يقظة وأشتات آراء نادى بها السابقون منذ عهد أرسطو وسقراط وأفلاطون**
- **إن المسافة بين الأفكار الاشتراكية والأفكار الليبرالية قد بدأت تضيق ويعود ذلك لتراجع الأفكار الاشتراكية الجامدة عن كثير من مواقفها السابقة**

● ماركس



● افلاس النظرية واحتيار الدولة ●

● هتلر



● معاهدة عدم اعتداء مع ستالين واقتسام بولندا ●

● كيندي



● الاصرار على سحب الصواريخ ●

● برجنيف



● الحرص على صداقة امريكا وحلفائها ●

● خروشوف



● حاول ان يجرب الخروج عن التعايش السلمي فوقع في كوبا ●

وبالرغم من الادعاء بأن الاتحاد السوفيتي يقود الصراع ضد الدول الرأسمالية بوصفه قائد المعسكر الاشتراكي، وبالرغم من الزعم بحتمية ذلك الصراع حيث اختلاف أنظمة الحكم في كل من المعسكرين إلا أنه يدعو ويلح وينادى بضرورة التعايش السلمي مع دول الغرب، ويعقد معها الصفقات التجارية والمالية ويفتح أبوابه لرؤوس الأموال الالمانية والامريكية واليابانية والايطالية، ويستقبل الخبراء الغربيين، بل يستجدي تشريفهم لأراضيه في الوقت الذى يقرر ويكرر ألا تهاون مع الأديان، وألا تعايش سلمي في ساحات الفكر، وأن الصراع بين الالحاد والدين سيظل قائما، وأن الحزب الشيوعى بوصفه طليعة المجتمع وقائد التطور والتقدم سيظل يؤجج نار ذلك الصراع ويسعر لهيبه، ولن يسمح للحرب الدائرة بين الماركسية التى يسترشد بها وبين الدين أن تضع أوزارها.

وبعد أن كان يصف نفسه بأنه دولة علمانية تفصل بين الدين والدولة أخذته العزة بالاثم وصار يفتخر بأنه دولة ملحدة.

ودعوة روسيا للتعايش مع مختلف الانظمة الرأسماليه وحتى تلك التى تنعتها بالرجعية، بل ومع الدول الفاشية ليس امرا جديدا، فقد ظل لينين يدعو له منذ تأسيس الدولة السوفيتية، بل وقبل قيامها، وذلك عندما رفض نظرية ثورة البروليتاريا العالمية كشرط لانتصار الاشتراكية وتحقيقها في بلد واحد دون غيره.

وقد التزم كل الزعماء السوفييت الذين خلفوا لينين في زعامة الحزب، وفي رئاسة الدولة بمبدأ التعايش السلمي مع الدول الرأسمالية.

فستالين بذل قصارى جهده لعقد معاهدة تعاون ودفاع ودفاع مشترك مع فرنسا، ولما لم يجد أذنا صاغية عقد في أغسطس من عام ١٩٣٩م اتفاقية عدم الاعتداء مع هتلر، اقتسم بمقتضاها معه بولندا، وعقد مع دول الحلفاء وكلها رأسمالية معاهدات كازابلانكا ويالتا وبوتسدام، وحتى في الساعات التى فقد فيها عقله وطاش صوابه وكاد أن يضع العالم على حافة الحرب والهاوية، سرعان ما كان يتراجع عن مواقفه، كشأنه ابان تصاعد أزمة حصار برلين في عام ١٩٤٨م.

ومن بعده ظل مالينكوف طيلة فترة حكمه القصيرة يدعو لصداقة الغرب والولايات المتحدة.

وكذلك فعل بولجانين، ومن بعدهما نيكيتا خروشوف الذى حاول أن يجرب حظه بالخروج عن مبدأ التعايش السلمي مع امريكا بتزويد جارتها كوبا بالصواريخ ذات الرؤوس النووية، وذلك فى السابع والعشرين من أكتوبر ١٩٦٣م فكان أن زحزحه الرئيس كيندى الذي هدد وقبل التحدي فكان أن تراجع الرجل ونكص على عقبيه مدموما مدحورا.

والرفيق برجنيف لايزال يؤكد تمسكه بذلك المبدأ، وحرصه على صداقة امريكا والمانيا الغربية وحلفائهما، ونراه اليوم يبذل

افلاس نظرية

الجهد لكسب صداقة الرئيس الامريكى الجديد في الوقت الذي يقرر عزمه على استبقاء جيوشه في افغانستان تاديبا لشعبها المسلم وقهرا له .

وهكذا يتضح بالشواهد التاريخية الثابتة افلاس الزعم بان المعركة بين الايدولوجيتين الراسمالية والاشتراكية هي اعظم معارك الفكر الانساني .

وقد فطن بعض المفكرين العربيين للأمر وادركوا ان خطر الاتحاد السوفيتي لم يعد يكمن في احتمال انتقال عدوى تطبيق نظامه الذي ثبت انه يبعد اميالا وفراسخ عن الاشتراكية التي زعمها ، وإنما في تزايد منعته العسكرية وفي نواياه العدوانية .

والحق أن الماركسية وإن كانت تمثل خطراً على دول الغرب في مطلع القرن العشرين ونصفه وثلثيه ، لبريق زيفها الذي يجذب الشبان والقصر ، خاصة في الامم المقهورة إلا انها لم تعد كذلك اليوم بعد أن بان إفلاس نظرياتها الاقتصادية والاجتماعية وبقي منازلتها فيما تبقى من أصولها وينابيعها الثلاثة وهو جانبها الفلسفي .

الادعاء بان المعركة بين الايدلوجيتين الراسمالية والاشتراكية هي أعظم معارك الفكر البشرى ، إنما هو ادعاء اخرص ، وتطاول أعرج ، وزعم مردود ، فالاتحاد السوفيتي الذي يدعي انه حامل لواء الاشتراكية في العالم لم تكتمل فيه بعد مقومات النظام الاشتراكي الذي زعمه رغم مضي اكثر من ستين عاماً ، وذلك لغياب الركن الثاني من دعائم النظام الاشتراكي ، وهو توافر الحريات العامة والخاصة كضرورة لاتقل اهمية عن تاميم المرافق العامة ، وذلك حسب تعريف لينين مؤسس الدولة السوفيتية وحزبها ، ونضيف : ولعدم تحقيق دكتاتورية البروليتاريا التي اعتبرها فلاديمير ايلتش لينين أساس النظام الاشتراكي ومظهر حكمه وعنوانه .

ولعل خير مجهر يعري الادعاء باشتراكية النظام المطبق حالياً في روسيا وتوابعها ويظهر افلاسه هو : مسلمات النظرية الماركسية نفسها ، وتعريفاتها لماهية النظام الاشتراكي ، وتحديدها لمواصفاته ولمقوماته .

والماركسية وان كانت قد افلحت في وصف بعض اعراض وأمراض المجتمعات الطبقية ، وفي نقد المجتمع الراسمالي ، وفي السير خطوات في طريق معرفة الاساس النظري والاقتصادي للاستعمار الذي تصوره بانه أعلى مراحل الراسمالية ، إلا ان كل اشتراطاتها النظرية لتحقيق المجتمع الاشتراكي المعافى قد ظلت حبراً على ورق ، والفاظا يرددها بعض الناس دون تبصر وتدبر وروية .

وفي الواقع فان الافكار التي جاءت بها الماركسية حول أساس المجتمعات الطبقية والمجتمع الراسمالي على الخصوص ، وتنبؤاتها التي تصل عندها لمرتبة اليقين على حتمية المجتمع الاشتراكي ، ومن بعده المجتمع الشيوعي ، والتي يعتز باصالتها الماركسيون ، وبتحقيق تنبؤاتها يحلمون ، إن هي الا احلام يقظة واشتات آراء نادى بها السابقون منذ عهد أرسطو وسقراط وأفلاطون .

ولم يكن كارل ماركس ومن بعده تلامذته ، وعلى رأسهم فردريك انجلز إلا أبناء عاقين لكثير من الفلاسفة والمفكرين ، فقد غرفوا من معين بنلسكي وتشرنشفسكي في علم الجمال ، ونهلوا من دراسات هيجل وفيورباخ في الفلسفة ، ومن نظريات اهرنج وسافينى في فقه القانون ، واقتبسوا من نظرية لاسال عن الأجور وتابعوا رصده للحركة النقابية ونشاتها وتاريخها ، وتتلمذوا على ادم سميث الذي كان كتابه «ثروة الامم» مدخلهم لدراسة الاقتصاد السياسي ، وكذلك ريكاردو وكتابه عن مبادىء الاقتصاد السياسي والضرائب الذي صدرت أولى طبعاته في عام ١٨١٧م والذي فتنهم بنظريته عن الريع ، ثم انقلبوا عليها كما انقلبوا على مالتس وأدانوا نظريته عن الموازنة بين تزايد السكان وتناقص الغلة على أساس انها نظرية متشائمة تسرف في تدبير الحلول التي من شانها أن تعيد الصواب الى الميزان المختل ، واستوعبوا افكار ابن خلدون التي ضمنها مقدمته الخالدة ، واقتبسوا من آرائه في علمي الاجتماع والتاريخ ، وعن حركة الامم والشعوب ، وكانت اقتباساتهم تلك هي اساس نظرية المادية التاريخية التي تشكل بجانب نظرية المادية الجدلية قاعدة التفكير الماركسي ، وقد تيسر لماركس ولا نجلز ومن بعدهما لينين الاطلاع على كتب الفقه الاسلامي ، وذلك أثناء تجوالهم بين باريس ولندن حيث تزخر المكتبات بالنادر من الدرر وبالنفيس من المطبوعات .

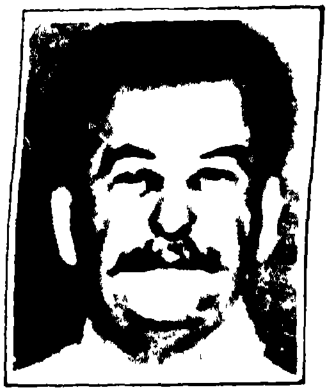
ومن مجموع تلك الدراسات الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية صاغ كارل ماركس نظريته التي زينها بزخرف القول وشحنها بالمصطلحات البراقة ، ولخصها في شعارات رنانة ، وزعم انها تختلف عن كل النظريات التي سبقتها بتفسيرها الصائب لحركة التاريخ ، وبنظريتها الشاملة ومعرفتها للقوانين التي تحكم مسار المجتمعات البشرية ، وانها لاتقف عند مجرد تلك المعرفة وانما تسعف الطبقات الكادحة وتهديهم وترشدهم إلى سبيل تغيير انماط حياتهم والارتقاء بها الى المجتمعات الافضل حيث الاشتراكية التي وصفها بانها المجتمع الذي يسير وفق القاعدة القويمة : من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله ، ثم الى الشيوعية حيث تتلاشى الطبقات والحكومات ومؤسسات القمع والردع الطبقي ، وحيث يرتقي الشعار ليكون من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته .

وبالطبع فقد ظل الشعاران مجرد نصوص يرددها بعضهم ، ولم ير لهما تطبيقاً بالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على ثورة اكتوبر الاشتراكية .

ولقد كان من العوامل التى ساعدت على انتشار الماركسية بجانب بريق شعاراتها ووهجها : اختيارها وتركيزها على أكثر مجالات الاقتصاد ارتباطا بحياة الناس ، والزوبعة التى اثارتها حوله ، وهو توزيع الاموال أو قسمتها بين ابناء المجتمع الواحد ، فقد قدمت في هذا المجال الذي لايستوعب كل ساحات النشاط الاقتصادي نظرية فائض القيمة والتي تعتبر العمل أساساً لقيمة الاموال ، وقد صاغ ماركس هذه النظرية بعد دراسته لنظريات اقتصادية متعددة سبقت منها : نظرية الريع العقارى



● هيجل
الأصل الفلسفي ●



● ستالين
القيصر الحديد ●

للاقتصادي البريطاني ريكاردو ، والذي وصف الريع بأنه ذلك الجزء من الدخل العقاري الذي لايقابله عمل .

ونظرية الفائدة وهي دخل رأس المال ، وقد تأثر ماركس بنظرية الائتمان الجماعي لبرودون ، والتي تدعو للقرض بدون فائدة ، وكان هذا قد تأثر بدوره بدراساته في أصول الفقه الاسلامي وبالنصوص القاطعة من القرآن الكريم .

وقد تأثر ماركس أيضا باطلاعه على النظريات المتعددة حول الأجور وحول طرق تحديدها ، والتي تنظر للعمل كسلعة تباع وتشترى ومنها : نظريات ريكاردو ولاسال وستيورات ميل .

ولعل أساس خطأ نظرية فائض القيمة التي يرى فيها الماركسيون أنها تشكل أعظم اضافات ماركس وانجازاته في علم الاقتصاد السياسي هو أنها تنكر العوامل الأخرى والمؤثرات الكثيرة التي تتفاعل وتحدد الأجور ومن ثم قيمة السلعة .

وقد رفض ماركس ومن بعده حواريوه كل النظريات التوفيقية التي أشارت الى بعض من تلك العوامل والمؤثرات ، وعلى رأس تلك العوامل : المنفعة ، إذ أن التراجع عن نظرية فائض القيمة كما وضعها ماركس يعني هدم كل البنيان النظري الذي أقامه تأسيسا على تلك النظرية .

وربما كان هذا هو الذي يفسر لنا اصرار الماركسيين على رفض وانكار دور منفعة السلعة في تحديد أجر انتاجها ، وبالتالي في تحديد قيمتها ، وذلك بالرغم من الشواهد الحديثة والمعاصرة في دنيا المال والاقتصاد ، وعلى رأسها سعر سلعة البترول الذي ظل في تصاعد مستمر لاتحكمه كمية عمل أو زيادة أجر .

وخلاصة القول : إن الماركسية بالرغم من الهالة التي حولها ، وبالرغم من القداسة التي يضفيها عليها رجالها ، لاتعدو أن تكون إحدى نظريات عديدة سبقتها وعاصرتها وخلفتها ، ولاتخرج عن كونها إحدى الايدلوجيات المبنية على الانظمة الاقتصادية ، وان كانت تبالغ في تصوير دورها ، وفي الادعاء بشمولية نظرتها واحاطتها بمقومات المجتمعات البشرية وخصائصها كما زعموا ..

وقد أدى تطور الحياة وتفاعل العوامل التي تؤثر سلبا وايجابا على ذلك التطور ، وتتابع الاحداث ، وتغير الظروف التي تشد التطور وتحتمه إلى انتشار الافكار الليبرالية التي تشكل الخطر الحقيقي على الماركسية من جانبيها الاقتصادي والاجتماعي ، بوصفها نظرية سلفية جامدة ، بالرغم من الادعاء بأنها الوحيدة بين النظريات التي تنظر الى الظواهر في تطورها وحركتها ...

ومن هنا كان عداء الماركسيين لتلك الافكار ، ومن هنا كانت لعنة القاموس الماركسي لكلمة الليبرالية ، ولقد ظل دور الاتجاهات الليبرالية في تسيير شؤون العالم يتعاظم خاصة منذ بداية النصف الأخير من هذا القرن ، وسيظل الأمر كذلك حيث إن الناس قد ضاقوا ذرعا بالافكار المتحجرة وبالنصوص الجامدة ، وحيث ضرورة التفاعل والتكيف مع التغيرات التاريخية والظروف الموضوعية .

وفي الواقع ورغم الادعاء بغير ذلك ، فان المسافة بين الافكار الاشتراكية والافكار الليبرالية قد بدأت تضيق . ويرجع ذلك لتراجع الافكار الاشتراكية الجامدة وعلى رأسها الماركسية عن كثير من مواقفها السابقة ، فقد أصبحت هذه تكيف نفسها مع الظروف ، فأصبحنا نسمع ونقرأ عن الشيوعية الاوربية وعن الاشتراكية الجديدة وغيرها من الأفكار التي تمثل انعتاقا من قبضة الماركسية وبعدا عنها ، بل واستنكارا لمسلماتها ، كدكتاتورية البروليتاريا .

ولم يقف الامر عند مجرد النظريات بل تعداه إلى التطبيقات ، فبعد أن كان تأميم المرافق العامة هو الذي يميز البلاد الاشتراكية عن غيرها أصبحنا نرى تراجعا من جانب الدول التي تفتخر بأنها اشتراكية ، فقد بدأ الاتحاد السوفيتي وتوابعه يدرسون أساليب الانتاج الرأسمالي بغرض الاستفادة منها ، اعترافا منهم بتخلفهم ، ويتوسعون في الأخذ بنظام الحوافز الشخصية ، وفي تشجيع المواهب الفردية ، وفي التقليل من وضع العراقيل أمام حركة قانون العرض والطلب ، بل وفي التراجع عن الاصرار على تأميم كل وسائل الانتاج ومنها

الأرض التي لازال سبعين بالمائة منها في بلد كبولندا تخرج عن نطاق وسلطان القطاع العام ، وبالرغم من مضي أكثر من خمسة وثلاثين عاما من استيلاء الحزب الشيوعي على السلطة فيها .

وفي الجانب الاخر نرى توسعا في الملكية العامة وفي التأميم في بلاد اوربا وفي امريكا حيث بدأت قبضة الكارتلات والترستات وغيرها من صور الاحتكار تضعف ويصيبها الوهن ، بل صارت تدعو لتدخل السلطات الفدرالية والحكومة المركزية ، وتقبل اشتراطات هذه واشرافها كمقابل لتزويدها بالقروض والسلفيات التي تحتاج لها ... وأول الغيث قطر .



بقلم : الدكتور
محمد الدسوقي

الحج الأكبر

وروى ان الامام عليا كرم الله وجهه ورضى الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء إلى الجبانة ، فجاء رجل فاخذ بلجامها وساله عن يوم الحج الأكبر ، فقال : هو يومك هذا ، خل سبيلها .

ويقول الامام الشوكانى في تفسيره : ولا يخفاك ان الأحاديث الواردة في كون يوم النحر هو يوم الحج الأكبر هى ثابتة في الصحيحين ، وغيرهما من طرق فلا تقوى لمعارضتها هذه الروايات المصرحة بانه يوم عرفة .

وإذا ترجح ان يوم الحج الأكبر هو يوم النحر ، وليس يوم عرفة او ايام منى او ايام الحج كلها ، فماذا كان فيه من احداث ، وماذا كان فيه من مناسك ؟

إن سورة التوبة من اواخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الربع الاول منها نزل متأخرا عن بقيتها وإن جاء ترتيبه في مقدمتها ، وهذا القدر الذى نزل متاخراً ، يتضمن انهاء العهود التىكانتقائمة بين المسلمين والمشركين حتى دلك الحين سواء كان هذا الانتهاء بعد اربعة اشهر لمن كانت عهودهم مطلقة او الناكثين لعهودهم ، أو كان بعد انتهاء الأجل لمن كانت لهم عهود مقيدة ، ولم ينقضوا المسلمين شيئاً ، ولم يظاهروا عليهم أحداً ..

ومن بين ما تضمنه كذلك عدم السماح للمشركين بالطواف بالمسجد الحرام أو عمارته في صورة من الصور بعد ذلك ، خلافا لما كان عليه العهد المطلق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمشركين ان يامن بعضهم بعضاً في البيت الحرام والأشهر الحرم مع بقائهم على شركهم .

« براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا في الأرض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين ، واذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله ، وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ، الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ان الله يحب المتقين ، فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيثوجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصـــــد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاةفخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

هذه الآيات التى وردت فى مطلع سورة براءة تبين ما سبقت الاشارة إليه من انهاء العهود مع المشركين ، والتعبير بكلمة براءة فى مستهل السورة وتكرارها في الآية الثالثة يوحى بانهاء مبدا التعاقد مع المشركين بعد ذلك ، لأن الكلمة في مدلولها اللغوى تعنى قطع كل اواصر الصلات والعلاقات ، وهى من ثم كما تدل على انهاء العهود التى كانت قائمة بين المؤمنين والمشركين تمنع من الاقدام على ابرامها مستقبلا ، لانه لا يمكن أن تقوم جسور التقاء بين الايمان والشرك ، والحق والباطل والنور والظلام .

وهذه البراءة التى انهت ما كان بين المؤمنين والمشركين من عهود يرى بعض العلماء أنها تشمل كل الوان العهود المؤقتة منها والمطلقة ، فقد روى عن مجاهد قوله : وهذا تاجيل للمشركين مطلقاً ، فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفع اليها ، ومن كانت أكثر حط إليها ، ومن كانعهدهبغير اجل حد بها ، ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله .

ويرى آخرون أنها خاصة بذوى العهود المطلقة غير المؤقتة ،

● جاء ذكر يوم الحج الأكبر في الكتاب العزيز في الآية الثالثة من سورة التوبة أو براءة ، ولهذه السورة عدة اسماء – سوى براءة والتوبة – لا تخرج في مدلولها عن معاني الهلاك وفضح اسرار المنافقين والمشركين وما يبيتونه من كيد وحقد على الاسلام والمسلمين وقد تباينت الروايات في تحديد هذا اليوم ، فمنها ما يذهب إلى أن المقصود به يوم عرفة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «الحج عرفة» .

ومن الروايات ما يذهب إلى ان يوم الحج الأكبر يقصد به أيام الحج كلها أو أيام منى فقط ، ولكن الواضح ان هذا اليوم هو يوم النحر ، لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع وقال : هذا يوم الحج الأكبر ●

● وقف النبي صلى الله عليه وسلم

يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع وقال: هذا يوم الحج الاكبر

● إن الأمر بالقتال حتى يؤمن الناس خاص بمشركي العرب

حتى يكون مهبط الوحي وبيئة الدعوة الأولى طاهرة من أرجاس الشرك والوثنية

لو من كان له عهد دون أربعة اشهر ، فيكمل له اربعة اشهر ، فاما من كان له عهد مؤقت فأجله إلى مدته مهما كان ، لقوله تعالى : فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ، ولما اذاعه علي بن ابى طالب في عام الوفود نائباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعهده إلى مدته ، ويعقب الامام ابن كثير على هذا بقوله : وهذا احسن الاقوال واقواها .

لقد كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض قبائل العرب عهود خاصة ، منهم من رعاها ، ومنهم من خاس بها ، وكان بينه وبين العرب كافة عهد عام ، ان يكون البيت الحرام مثابة للناس وأمناً ، يشترك في قصده والحج إليه جميع العرب فلم يكن يسع المسلمين حينئذ ان يمنعوا أحداً من الحج سواء في ذلك من آمن بالله ورسوله ، ومن اشرك ، ومن رعى حرمات البيت وعظم شعائره ، ومن كفر به وصد عنه ولا ريب ان في هذا بعض التناقض والتعارض ، فلا يستساغ ان يجتمع حول البيت الحرام مؤمنون وكافرون ، من لهم قيم سامية يجاهدون في سبيلها ومن درجوا على اعراف فاسدة يقاتلون للحفاظ عليها وللحيلولة دون ان يغمر النور ارجاء الأرض وينقذ الناس من جهالة الشرك وضلاله ، لذلك كان لا مناص من اتخاذ موقف حاسم من الشرك واتباعه حتى يتحقق للأمة التى نصرها الله في مواطن كثيرة ان تنهض برسالتها المقدسة في تبليغ دعوة الاسلام إلى الناس قاطبة ، لا يحول بينهم وبين هذا حائل من كيد او نفاق أو شرك ، فنزلت آيات سورة براءة في العام التاسع من الهجرة لتعلن انهاء تلك العهود مع المشركين ، فهم بطبيعتهم لا يرعون عهداً إنهم « لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة » إنهم نكثوا أيمانهم ، إنهم يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون .

إن من كانوا على هذا الخلق من نكث العهد ، وقطع الرحم ، واظهار خلاف ما تنطوى عليه قلوبهم وضمائرهم ، ويهتبلون كل الفرص للاساءة والعدوان ، لا سبيل إلى ان يكون بينهم وبين المؤمنين برسالة الحق والعدل والاخوة والمساواة تعايش او لقاء فلابد من اجراء حاسم ، وتطهير حازم ، والا كانت ثورة الاسلام على الشرك ثورة وفتنة غير مفضية إلى غايتها ، ولا واصلة إلى مداها .

ولأن الاسلام دين عدالة مطلقة ، ولا يأخذ اعداءه على غرة لم يكن انهاء العهود فور نزول الآيات ، وإنما منح المشركون مهلة وهى اربعة اشهر من يوم ان بلغهم الامام علي في يوم النحر ، ولذا وصفت هذه الأشهر بالحرم مع ان منها ما لا يعد ضمن الأشهر الحرم المعروفة ، وذلك لحرمة قتال المشركين فيها ، وتمتعهم بالامن والسياحة في الارض كيف يرغبون .

ويعلل بعض المفسرين منح هذه الاشهر للمشركين لتكون فرصة تفكير بالنسبة لهم ، ومراجعة لما كان منهم ، وما يمكن ان يتخذوه من قرار بشأن انفسهم ، هل يؤثرون الهداية على الضلالة ، أو يظلون على وثنيتهم وشركهم ، فيتعرضون لما أمر الله به بعد انقضاء الفترة الزمنية التى منحت لهم ؟ «فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

لقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من تبوك

من حديث الحج في القرآن الكريم



أراد الحج ، لكنه قال : انما يحضر المشركون فيطوفون عراة ، فلا أحب ان احج حتى لا يكون ذلك . فارسل ابا بكر ليحج بالناس ، وكان ذلك في العام التاسع عام الوفود ، فلما خرج ابو بكر بمن معه من المسلمين ، وفصل في البيت الحرام انزل الله عز وجل اوائل سورة التوبة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه ، وعهد إليه برسالة امره ان يذيع بها في الناس حين يجتمعون يوم النحر بمنى ، فخرج علي حتى ادرك ابا بكر الصديق رضي الله عنه ، فلما راه ابو بكر قال له : امير انت ام مامور ؟ قال علي : بل مامور ، وانباه بما جاء به من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مضيا ، فاقام ابو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك على منازلهم التى كانوا عليها في الجاهلية ، وما ورثوا عن ابائهم من تقاليد وعادات تنافى الايمان والتوحيد ، ومنها الطواف عراة بالبيت ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن ابى طالب فاذن في الناس ، يتلو قوله تعالى : « براءة من الله ورسوله ... » فقرأ عليهم نحو اربعين اية من مطلع السورة ، ثم صاح فيهم مناديا ، ايها الناس ، إني رسول رسول الله إليكم ، انه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده إلى مدته .

وهذه المبادىء الأربعة التى اعلنها الامام علي في هذا اليوم نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل العزة والحزم والحكمة ، وتعلن انتهاء دولة الشرك ومفاهيمها الفاسدة في الجزيرة كلها ، وان السيادة للاسلام وحده في هذه الأرض الطيبة ، وان البيت الحرام لا تدنسه بعد اليوم مواريث الجاهلية واعرافها المنحرفة .

ان هذه المبادىء وما اشتملت عليه من قيم وما ترشد إليه من احكام تعد دستورا للأمة الاسلامية في علاقتها بغيرها من الامم انها تؤكد حقيقة خالدة ، وهى ان الايمان الصحيح وحده طريق النجاة يوم لقاء الله ، وان الكفر سبيل الضلال والبوار وسوء المصير ، ويمكن القول بأن تلك المبادىء تدور حول المعانى التالية

أولا : الايمان بالله .. إن الايمان بالله يجعل للمؤمنين هوية خاصة تميزهم عن سواهم ، فهم به لا يعرفون هوادة في الحق ، ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ، ولا يقيمون لوشائج القربى والرحم معنى إذا تعارضت مع ما وقر في قلوبهم ، وخضعت له مشاعرهم وجوارحهم ، إنهم بالايمان يرفضون كل أسباب المهانة من ضعف فى العقيدة ، أو ضعف فى التراحم والتلاحم ، أو ضعف فى العلم والمال والسلاح ، إنهم بالايمان يعيشون أعزة على الكافرين اذلة على المؤمنين ، يجودون بانفسهم وأموالهم فى سبيل أن تكون كلمة الله هى العليا ، والا يكون للباطل صوت يسمع أو راية تخفق ، إنهم بالايمان يحيون حياة كريمة مطمئنة ، وبدونه يفقدون الحياة كما ينبغى أن تكون .

إذا الايمان ضاع فلا حياة ... ولا دنيا لمن لم يحيي دين

وقد أومأ إلى هذا المعنى المبدأ الأول الذى نفى أن يدخل الجنة كافر ، إن اعلان هذا المبدأ في تلك الظروف التى كانت تكتنف الدعوة الاسلامية يفصل بين المؤمنين والكافرين ، ويؤكد أن الله جلت حكمته لا يبيح دار رضوانه ومنزلة تكريم لمنكر للحق ومحارب للخير ، وعاكف على الأوثان والأصنام ، وان زعم انها تقربه إلى الله زلفى .

ثانيا : سيادة الدولة الاسلامية .. إن المسلمين بالاسلام يجب ان يكونوا هداة وقدوة حسنة ، وهم لن يصلوا إلى هذا بغير ان تكون لهم قوة من ايمانهم وعدتهم ترهب أعداء الله ، وتكفل لهم السيادة والقيادة في هذه الحياة ، والبيت الحرام وهو قبلة المسلمين في كل مكان يمثل الغاية التى تهفو اليها كل الأفئدة ، وتتجه اليها كل الضمائر والمشاعر ، فحمايتها من المفاسد والمخاذل ، وأهل الشرك والباطل هى حماية لمفهوم السيادة من الانتقاص والاعتداء ، فمنع المشركين من الحج بعد هذا العام ، ومنع الطواف بالبيت في عري ، فيه ــ فضلا عن محاربة أعراف الجاهلية في تعظيم البيت ــ تحقيق معنى سيادة الاسلام والمسلمين ، وأن عليهم أن يقفوا بالمرصاد لكل من يحاول العبث ، أو يعتدى على حرمة البيت فالمشرك بحجه معتد ، ومن طاف بالبيت وهو عريان معتد ، وإذا فرطت الأمة في رمز وحدتها ، وقبلة صلاتها ، وتركتها مباحة لكل عابث ومفسد ، فقد فرطت في وجودها وكرامتها وعزتها ..

ثالثا : احترام العهود مع من يحترمها .. إن العهود في الاسلام لا يجوز أن تكون سببا للانتقاص من سيادة الأمة وكرامتها ، والوفاء بها فى غير هذه الحالة واجب ولا يجوز نقضها ، ما دام من عاهدناه قد استقام على شروط العهد ، ولم يخرج عليها ، وهذا هو الحق والعدل .

ومبادىء احترام العهود في الاسلام تفرض على كل المسلمين أن يكونوا أقوياء لأن منطق الحياة البشرية يجعل الضعفاء يخضعون للعهود وينزلون عند إرادة الأقوياء ، فيكون احترامهم لها من باب الذلة والصغار ، لا من باب العزة والكرامة ، ولذا كان على المسلمين ان يكون احترامهم للعهود نابعاً من ايمانهم الذى يأبى الخضوع إلا لله وحده ، فعليهم من ثم أن يكونوا اشداء اقوياء ، ولكنهم لا يعرفون الظلم أو الاعتداء ونكث العهود .

وقد يقال إذا كان الاسلام يقف من العهود واحترامها هذا الموقف فلماذا كانت تلك البراءة من عهود المشركين ، وكان الأمر بقتلهم وأخذهم وحصرهم بعد مرور الأشهر الحرم التى سمح لهم فيها بالسياحة فى الأرض ؟

● إنه لا يدخل الجنة كافر ..
ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان

● إن حماية الجزيرة العربية من عوامل الإنحراف مسؤولية المسلمين كافة لتظل قبلتهم مصدر اشعاع بنور الحق ، ومهبط وحي دينهم مصدر إلهام للإعتصام بحبل الله

إن هذا الموقف لا ينقض المبدأ العام للاسلام في العهود والوفاء بها ، لأن المشركين من جهة نكثوا عهودهم ، واتوا من الأعمال ما يجعلهم حرباً على المسلمين والاسلام ، ومن جهة اخرى كانوا يقترفون من مفاسد الجاهلية حول البيت ما يجعل ثورة الاسلام على الشرك غير مفضية إلى غايتها في اقتلاع كل جذور الوثنية ، وتهيئة المناخ الملائم لانطلاق دعوة الاسلام من الجزيرة العربية إلى بقاع الأرض وارجائها . ولعل هذا يفسر ما ورد من اثار حول نفي عدم اجتماع الاسلام وغيره من الديانات والملل في الجزيرة ، وأن الأمر بالقتال حتى يؤمن الناس خاص بمشركي العرب ، حتى يكون مهبط الوحي ، وبيئة الدعوة الأولى طاهرة من أرجاس الشرك والوثنية ، ولديها في كل زمان الطاقة التي تنشر بالخير ، وتقاوم الشر ، وتعلي كلمة الله في الأرض . وهذا يعني أن حماية الجزيرة من عوامل الانحراف مسؤولية المسلمين كافة : لتظل قبلتهم مصدر اشعاع بنور الحق ، ومهبط وحي دينهم مصدر إلهام للاعتصام بحبل الله ، وبذلك يبقى للاسلام كيانه ومكانه إلى ان يرث الله الارض ومن عليها .

هذه هي الحادثة التي كانت في يوم الحج الأكبر ، ونزل بشانها قرآن يتلى ، لقد كانت حدا فاصلا بين الايمان والشرك ، وقضت على الوثنية والجاهلية قضاء مبرما ، ومكنت لدين الله في الأرض ، واكدت أن العزة والسيادة لله ولرسوله وللمؤمنين .

مناسك الحج في يومه الأكبر :

أما مناسك الحج في يومه الأكبر فان المسلم بعد أن يفيض من المزدلفة إلى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس ، ويبدأ أولا بعد الشروق برمي جمرة العقبة ، وهذا التوقيت للرمي مندوب ، فقد ذهب بعض الفقهاء إلى ان وقت الرمي يبدأ بطلوع فجر يوم النحر ، واجاز الشافعي واحمد الرمي في منتصف ليلة العيد ، ويمكن الأخذ بهذا الرأي في عصرنا الحاضر ، تيسيراً على الحجاج الذين يتضاعف عددهم عاماً بعد عام ، وفيهم النساء والضعفة من الشيوخ والمرضى .

ويمتد وقت الرمي حتى فجر اليوم الثاني عند ابى حنيفة ، ويكره تاخيره عن زوال يوم العيد عند مالك .

وترمى جمرة العقبه بسبع حصيات ، وهذه الجمرة تسمى أيضاً بالجمرة الكبرى ، وهي أول الجمرات من جهة مكة .

وبعد الرمي ينحر الحاج الهدى ، ثم يحلق أو يقصر ، وبالانتهاء من الرمى والنحر والحلق او التقصير يكون التحلل الأول ، ويباح للمحرم به ما كان محظورا عليه في اثناء الاحرام سوى النساء .

ويسن للحاج بعد ذلك ان يتطيب ويتوجه إلى مكة ليطوف طواف الافاضة او طواف الزيارة ، وهو من اركان الحج ، ثم يرجع إلى منى للمبيت بها في ايام التشريق الثلاثة ، فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ، ومن تاخر فلا إثم عليه لمن اتقى .

وبطواف الافاضة يكون التحلل الاكبر ، وبه يباح للمحرم كل ما كان محظوراً عليه من قبل .

ويجوز للحاج ان يؤخر طواف الافاضة إلى ان يرمي الجمرات في أيام التشريق .

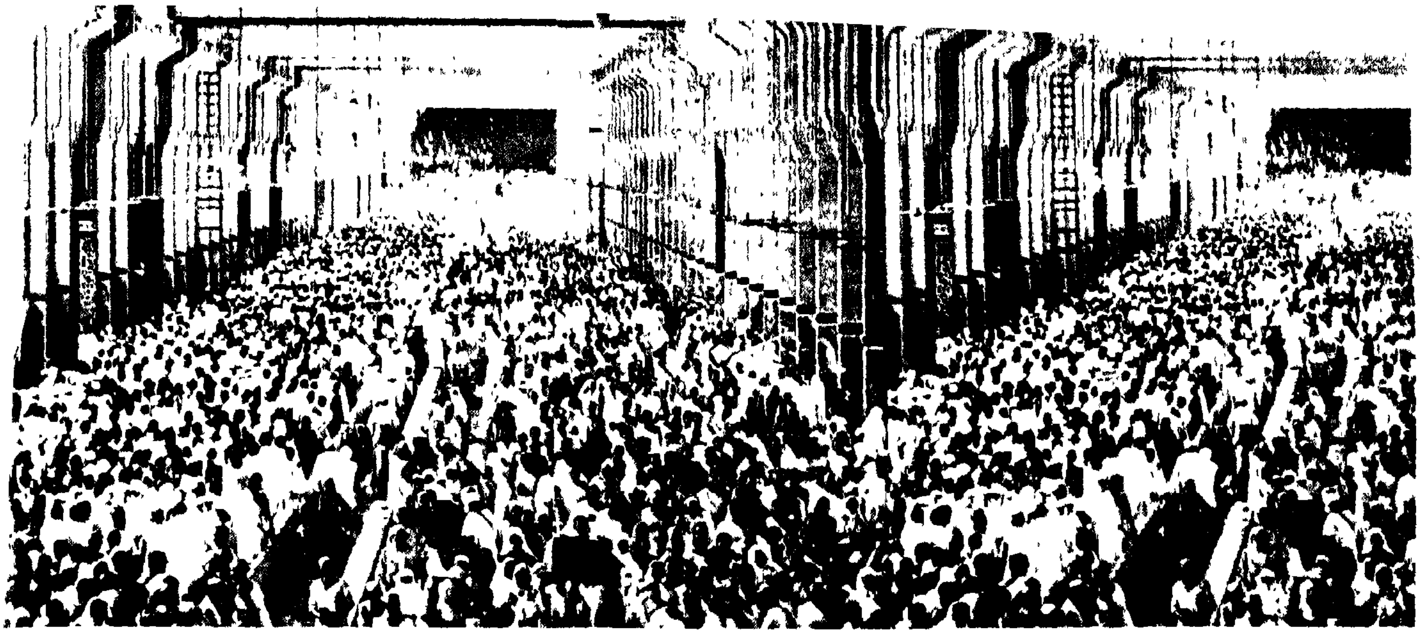
على ان ترتيب تلك المناسك كلها في يوم النحر سنة ، فيجوز الحلق قبل الرمى ، والذبح بعد الحلق ، وقد روى ان رسول الله صلى اله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر خطبة علمهم فيها مناسكهم وقال لهم في ختامها : « اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » .

ووقف الناس عقب تلك الخطبة يسالون نبيهم فقال رجل : لم اشعر (أي لم انتبه ولم ادر) فحلقت قبل أن اذبح ؟ فقال : اذبح ولا حرج . وقال اخر : لم أعلم فحلقت قبل ان ارمي ؟ واخر : نحرت قبل ان أرمي ؟ واخر : افضت قبل أن ارمي ، فقال في كل ذلك : ارم ولا حرج . وقال اخر : افضت قبل ان اذبح ؟ واخر : رميت بعد ان امسيت . فقال لكل منهما : لا باس .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : فما سئل الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شيء قدم او اخر إلا قال : افعل ولا حرج .

إن الاسلام دين اليسر ورفع الحرج والضيق ، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على هذا اليسر ، ليعلم الأمة ان دينا متين ، وان على المسلم ان يوغل فيه برفق ، وان يؤمن انه لن يشاد هذا الدين احد الا غلبه ، فليكن القصد والاعتدال هو منهجنا لانه منهج الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، والاسلام دين الفطرة ، ولذلك كان دين البشرية كافة .

وبعد فهذا يوم الحج الاكبر وما كان فيه من احداث ، وما يفعله فيه الحاج من مناسك ، وفي هذا وذاك ما يذكر المؤمنين بمناط عزتهم وملاذ قوتهم وهو الاعتصام بحبل الله والتناصر في سبيل الحق ، والتعاون على البر والتقوى «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون» (آل عمران ١٠٣) .



الصفا والمروة من شعائر الله

● قال الله تبارك وتعالى : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم » (البقرة : ١٥٨) .

الصفا والمروة : جبلان بمكة بينهما من المسافة مقدار (٧٦٠) راعا وهما منسكان من مناسك الحج ، والسعى فيهما واجب في حج والعمرة .

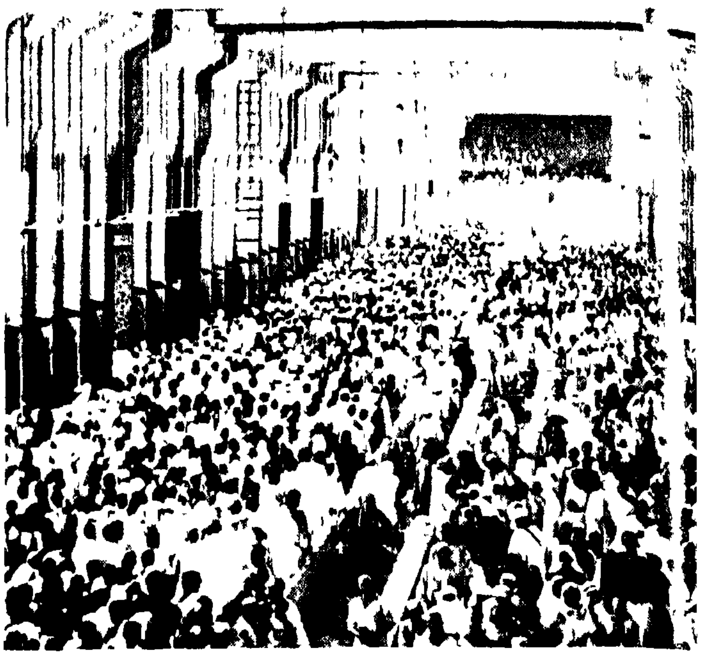
من شعائر الله : الشعائر : جمع شعيرة ، وهي العلامة ، اى ن أعلام مناسكه ، والشعائر لا تطلق إلا على الأعمال المشروعة تى فيها تعبد لله سبحانه وتعالى ، ولذلك غلب استعمال شعائر في أعمال الحج ، لأنها تعبدية .

قال الله تعالى : « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى لوب » (الحج : ٣٢) .

وتعظيم حرمات الله تبارك وتعالى هو صيانتها وإجلالها ، والشعور في قلب الانسان بالرهبة منها ، والحرص على اداء الحقوق المتعلقة بها في وفاء وإخلاص ..

فلا جناح عليه ان يطوف بهما : الجناح : هو الميل عن الحق وأصله من جنح إليه جنوحاً إدا مال إليه .. والسر في التعبير بنفي الجناح الذى يصدق بالمباح مع أن السعي بينهما إما فرض كما هو راى مالك والشافعى (رضى الله تعالى عنهما) ، او واجب كما هو رأى ابى حنيفة (رضى الله تعالى عنه) الاشارة إلى بيان

بقلم :
محمد مصطفى الأعصر



خطأ المشركين الدين كانوا ينكرون كون الصفا والمروة من الشعائر ، وان السعى بينهما من مناسك ابراهيم (عليه السلام) ودلك لا ينافى الطلب الجازم .

ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم أى ومن أكثر من الطاعة بالزيادة على الواجب ، فان الله تعالى يجازيه على الاحسان إحسانا ، وهو العليم بمن يستحق هدا الجزاء .

وفي التعبير عن إحسان الله تعالى على عباده بالشكر ، تعويدهم الاداب العالية ، والاخلاق السامية ، إذ أن منفعة عملهم عائدة إليهم وهو مع دلك قد شكرهم عليه ، افبعد هدا ينبغى للانسان أن يرى نعم الله تعالى تترى عليه ولا يشكره ، ولا يستعمل نعمه فيما خلقت لأجله ؟ ..

والسر في السعى بين الصفا والمروة على ماورد في الحديث ان هاجر أم اسماعيل (عليهما السلام) لما اشتد بها الحال سعت بينهما سعى الانسان المجهود ، فكشف الله تعالى عنها الجهد بانداء زمزم ، وإلهام الرغبة في الناس ان يعمروا تلك البقعة .
قال الله عز وجل : « ربنا إنى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون» (ابراهيم : ٣٧) ..

.. وقد جعل السعى سبعا مبالغة في ابعاد العباد عن أبواب جهنم السبعة وسد ما بينهم وبينها .. وهدا السعى ايضا يضاهى تردد العبد بفناء دار الملك جائيا ، وداهبا ، رائحا وغاديا مرة بعد أخرى إظهاراً للخدمة ، واعلانا للاخلاص ، واستدراراً للملاحظة والرعاية والتماسا للرضى وتوثيق المحبة .

روى البخارى عن ابن عباس قال : جاء ابراهيم (عليه السلام) بهاجر وبابنها اسماعيل (عليه السلام) ، وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم ، فوضعها تحتها ، وليس بمكة يومئذ من احد وليس بها ماء ، ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ، ثم قفل ابراهيم منطلقا ، فتتبعته أم اسماعيل فقالت : يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهدا الوادى الدى ليس به انيس ولا شيء ؟ فقالت له دلك مراراً ، فجعل لا يلتفت إليها ، فقالت : الله امرك بهدا ؟ قال : نعم قالت : إدن لا يضيعنا» .

وفي رواية : فقالت له : إلى من تتركنا ؟ قال : إلى الله ، فقالت : قد رضيت ثم رجعت » .. فانطلق ابراهيم حتى إدا كان عند الثنية ، حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا الله تعالى .. وقعدت ام اسماعيل تحت الدوحة ، ووضعت ابنها إلى جنبها ، وعلقت شنها تشرب منه ، وترضع ابنها ، حتى فني ما في شنها ، فانقطع درها ، واشتد جوع ابنها حتى نظرت إليه يتشحط ، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فقامت على الصفا ، وهو اقرب جبل يليها ، ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى احدا ؟ فهبطت من الصفا ، حتى إدا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعى انسان مجهود حتى جاورت الوادى ثم اتت المروة ، فقامت عليها ، ونظرت هل ترى احدا ؟ فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات .. قال ابن عباس (رضي الله عنه) : قال النبى (صلى الله عليه وسلم) : «فلدلك سعى الناس بينهما» ..

ومن شروط السعى بين الصفا والمروة . النية ، وان يكون السعى سبع مرات كاملة ، وتعتبر المرة من الصفا إلى المروة ومن المروة إلى الصفا مرة أخرى ، وهكذا إلى تمام السبعة ، والموالاة بين مرات السعى ، والمشى للقادر عليه ، وان يكون السعى في المكان المعروف الآن ، لأن النبى (صلى الله عليه وسلم) سعى فيه ، وفي التوسعة التى تجرى بالحرم جعل المسعى داخله ، بعد أن كان شارعا على جانبيه حوانيت التجارة يختلط فيه الساعون بغيرهم ، كما جعل من طابقين واقيم عليه سقف يقى الساعين ما كانوا يعانونه احيانا من حرارة الشمس ، والسعى في الطابق الثانى جائز مثل السعى في الاول ..

ومن سنن السعى بين الصفا والمروة : ان يخرج إلى السعى من باب الصفا وهو احد أبواب المسجد الحرام ، والطهارة من الحدثين ، فيصح سعى الحائض والنفساء ، وهدا بخلاف الطواف حول البيت الحرام ، وان يصعد على الصفا حتى يشاهد الكعبة ، ولا يسن الصعود على الصفا للنساء إن كان هناك زحام ، وتكتفى بان تمس قدمها اسفل كل منهما والدعاء عليهما بما يشاء من امري الدنيا والاخرة ، وان يكون الساعى مستور العورة ، وعدم الركوب إلا لعدر ، وان يكثر من الاستغفار والدكر وقراءة القرآن الكريم ، وان يهرول في كل شوط بين الميلين ولا تسن الهرولة للنساء ، والهرولة : هى الاسراع في المشي . ويؤكد الحاج العزم على التوبة ، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يكثر من قوله تعالى : «ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عداب النار» .

وبعد ان ينتهى الحاج من السعى بين الصفا والمروة يدعو قائلا : «ربنا تقبل منا ، وعافنا واعف عنا ، وعلى غيرك لا تكلنا ، وعلى الايمان والاسلام الكامل جميعا توفنا وانت راض عنا» ..

فصلوات الله تعالى وسلامه وتحياته وبركاته على سيدنا رسول الله وعلى اله واصحابه والتابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

المؤتمر الثامن لرابطة علماء المغرب

● تحت شعار الاية الكريمة « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها » وفي جو من الحماس والجدية انعقد المؤتمر الثامن « لرابطة علماء المغرب » بمدينة الناظور (شمال المغرب) وذلك ايام ٩_١٠_١١ شعبان ١٤٠١ هـ الموافق : ١٢_١٣_١٤ يونيو ١٩٨١ م .

وفي اطار الجهود التى تبذلها « مجلة الأمة » في سبيل التعريف بقضايا المسلمين ، واستجلاء احوالهم ومتابعة نشاطهم. رصدت هذه التظاهرة الاسلامية الكبرى والتى على مستوى من الاهمية جد رفيع ، وسجلتها عن كثب . ذلك ان «رابطة علماء المغرب» هيئة وجمعية وطنية اسلامية تضم خيرة رجالات الفكر الاسلامي وكبار المفكرين والادباء المغاربة .

ومما يزيد من هذه الأهمية ان العلماء بتجمعهم على راس كل سنتين في اطار الرابطة وتدارسهم لما جد على الصعيدين الاسلامي والعربي ـ تتجلي الحقائق ويقع الامتحان ، وفي النهاية تكون الابتلاءات سببا فى رسوخ الايمان وغايته . فما و هنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ●

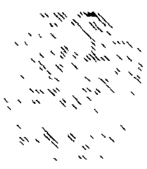
ولعلنا بهذا الذى نقدم نستطيع الوقوف على الوزن الحقيقى للدور الذى يقوم به العلماء ـ في اطار الرابطة ـ حماة للعقيدة وبناة للمجد والسؤدد .

● هذا وقد اصدر المؤتمر بمناسبة انتهاء اعماله بيانا عاما يدعو فيه الى تقويم الاخلاق ، وينبه جميع المسلمين إلى التحدى السافر للاستعمار واعوانه ضد حريتنا ووحدتنا وعقيدتنا بهجومه المستمر على ارضنا ودولنا وخلقه لنزاعات الحدود بين الأخوة والاشقاء اذكاء لروح الفتنة بينهم وشغلهم عن اداء رسالتهم ، وما يبثه من افكار هدامة وضالة بغية تحويل وجهتنا عن نور الاسلام وهدايته .

كما ناشد المؤتمر حكومات المسلمين وشعوبهم الى المزيد من اليقظة والحذر والتشبث بالدين الاسلامي الحنيف وتطبيق احكامه . ثم اوصى المؤتمرو بالمحافظة على اركان الاسلام الخمس ومكارم الاخلاق ورعاية اداب الاسلا والتضامن بين الاخوة المسلمين .

واهاب المؤتمر-فضلا عما سبق . بحكومات المسلمين بتنفيد احكا الاسلام وجعله مصدر كل تشريع وتقيب في جميع المجالات تصحيحاً للاوضاع ورداً لاعتبار الشريعة الاسلامية ، تم ا لوصى بتطبيق فريضة الجهاد والاعداد له اعلاء لكلمة الله وتحريرا لأوطار المسلمين من رجس العاصبين وفي مقدمتها قدس المسلمين . ودعم قرارات لجنة القدس الى ان يتحقق النصر .

● وعلى هامش اعمال المؤتمر الثامن «لرابطة علماء المغرب» ارتأت «مجلة الأمة» ان تعقد لقاء مع الأمين العام للرابطة فضيلة العلامة الاستاد الكبير «عبد الله كنون » فاجرت معه الحوار التالي :



س : من البداية «أستاد كنون» نود لو تعطوننا نظرة عن ظروف تأسيس الرابطة ؟

ج : الرابطة تاسست في عضون الستينيات لجمع شمل العلماء المغاربة . ذلك ان هؤلاء العلماء كانوا قبل ميلاد الرابطة يباشرون اهتماماتهم الاسلاميه من خلال جمعيات اسلامية متعددة اسسوها لدات الغرض .

لكن عمل تلك الجمعيات على انفرادها لوحظ انها عمليا لا يكون له تاثير فعال ومنتج ، فرئي اعتبارا لذلك ان تنظم هده الأخيرة فى رابطة ولوحظ ادن ان اجتماعها وتكتلها واعلانها جمعية واحدة تحت اسم «رابطة علماء المغرب» سيكون لها تاثير اقوى على النطاق الشعبى والرسمي أيضاً .

هكذا انبثقت فكرة الرابطة ثمرة لجهود العلماء ، وسارت العادة بانعقاد مؤتمرها على راس كل سنتين ودون قصره على اقليم معين ونقصد بفكرة عقد المؤتمرات بالاقاليم ان نسمع صوت العلماء الذين ننتقل اليهم دون ان نجعلهم ينتقلون الينا ، فاذا كان العلم كما يقال يؤتى ولا ياتى فانه ينبغى ان ياتى ويؤتى فى ذات الوقت .

س : من البديهى كما نعرف ان اية هيئة مهما تكن لابد وان تكون وراءها غايات معينة هى الغرض من انشائها ،

ان رائدها في العمل منطلقات ومبادىء نسعى بها الى تحقيق تلك الغايات . فما هي يا ترى المبادىء والأهداف التى تجمع اعضاء الرابطة ؟

ج : ان هدف الرابطة منذ نشاتها هو العمل على نشر الفكر الاسلامي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحاربة البدع ، وتوعية الشباب والتعريف بحقائق الاسلام ودعوته وبالاصلاح العظيم الذى جاء به . ومن اجل ذلك فان الحضارة ، يجب ان تدرس بقصد بيان مالها وما عليها ومعرفة الصالح من الطالح فيها . خصوصا وان جيل الشباب الناشىء الذى لم يكمل دراسته ويتعمق ليس لديه ما يمكن ان يستعين به فى التمييز بين ما ينبغى اخذه واعماله وما ينبغى طرحه والتخلى عنه .

على ان الرابطة في هذا المضمار تقوم بدور طلائعي في الكشف عن الحق واحقاقه وذلك بالعودة الى مقتضيات الكتاب والسنة عملا بقوله تعالى ولا « تنقضوا الميثاق » .

س : ما هو حجم الدور الذى تقوم به الرابطة على المستويين الثقافي والاجتماعى لبلادنا ؟

ج : إن الرابطة بالرغم من بساطة الامكانات والوسائل المتاحة ، فانها تقوم بدور طلائعي وأولي في هذا المجال يفوق في سعته حجم هذه الامكانات

وذلك ان العلماء ـ وعلى مستوى العالم الاسلامي كله ـ هم أساس وعماد الامة الاسلامية واهم العناصر الصالحة فيها ويتأتى ذلك من حقيقة ان هؤلاء العلماء يباشرون اعمالهم عن طريق التضحية لا عن طريق الانتفاع المادي ، يقومون بها تطوعا ومن تلقاء انفسهم . كانت تجدهم في كل المنتديات والمجالس العامة والخاصة دعاة وحماة للعقيدة الاسلامية . فهم لم يلاحظوا ظاهرة تتفق وروح العقيدة السمحة الا بادروا إلى ازالتها وعملوا على تلافيها ، وبهذا الصدد فان كثيرا من المسائل عرف الحق فيها والمشروعية بشانها بفضل تدخل الرابطة .

وفضلا عن ذلك نود ان نذكر بان ما تبقى في العالم الاسلامي من هذه الآثار الطيبة للعقيدة والشريعة والتدين يرجع الفضل فيها ليقظة هؤلاء العلماء الذين يخالطون الشعب ويعرفونه بحقائق الدعوة ويرشدونه الى اصول الدين الاسلامي الحنيف . وهكذا بحرص العلماء ورعايتهم يقف العالم الاسلامي صخرة تتكسر عليها امواج الحضارة الغربية وغيرها من الافكار الدخيلة والايديولوجيات الأجنبية والتى تحاول عبثا ان تحطمها وتاتي عليها ، على ان الهيئات الرسمية وإن كانت تقوم بدور في هذا المجال الا ان الرسمي ليس بكاف دائما .

س : كيف ترون الأوضاع التى تعيشها الأمة الاسلامية ؟ كيف تقيمونها ؟

ج : الأوضاع التى تعيشها الامة الاسلامية أوضاع سيئة جدا ، علما بان المسلمين قوة عظيمة وطاقات لا تقوم نظير ما يشكلونه من قوة بشرية تزيد عن المليار نسمة ، وكونهم يستاثرون بموارد طبيعية وثروات مادية ضخمة ، كما انهم يحتلون مواقع استراتيجية وسط العالم .

فلو انهم وحدوا الصف والكلمة ووقفوا الموقف الذى كان ينبغى ويجب لاصبحوا اكثر قوة وشانا في القوتين والجبهتين المتصارعين .

ولهذا فان ما يمارس من فكر دخيل وهدام في بعض البلاد الاسلامية هو ما يفضي بتلك البلاد الى ان تصبح تابعة لبعض الجهات على حساب قوة واجماع الامة الاسلامية . وهذا بعينه ما يجعل امتنا الاسلامية في وضع لا يتناسب مع حقيقة كونها صاحبة رسالة اخرجت الناس من الظلمات الى النور .



● عبد الله كنون . الحق ينتصر دائما ●

س : ما الذى تقدمه الرابطة وتعمل من اجله بشان مواجهة التحديات السافرة التى تمارس على الأمة الاسلامية في افغانستان وارتريا وغيرها من البلاد الاسلامية ؟

ج : بوجيز الكلام استطيع القول بان هموم المسلمين في كل البقاع تستاثر باهتمام الرابطة مثلماتهتم بقضايا المسلمين في المغرب . فالرابطة تعلن عن تضامنها وتآزرها المطلق مع حركات الجهاد والتحرير في البلاد الاسلامية التى تقف في مواجهة يومية صامدة ضد حملات الابادة والتنصير وغيرها من التحديات السافرة التى تتعرض لها الأمة الاسلامية .

وعلاوة على هذا الدعم المعنوى تشد على يد كل مسلم غيور مجاهدولا تدخر وسعا في تقديم المعونة المادية ان هى توافرت .

س : كسؤال اخير نختم به لقاءنا معكم نود ان نعرف ما اذا كانت هناك ثمة مشاكل تعترض السير الطبيعى للرابطة ؟ وما هى طبيعتها ؟

ج : طبعا .. فكل هيئة او جمعية ايا كانت لابد وان يعترض سبيلها ونشاطها مشاكل معينة وتختلف هذه المشاكل حسب حجم النشاط الذى تقوم به الهيئة . وحسب طبيعة هذا النشاط .

فرابطة علماء المغرب مثلا تواجه بعض المشاكل المادية والمعنوية ، كما انها من وجهة اخرى تتلقى معارضة من قبل الفئات الاخرى التى تتبنى وتمارس فكرا دخيلا مستوردا . ونحن دائما في اطار الرابطة نواجه هذه العوائق بما نستطيع . والحمد لله فبالرغم من اننا لسنا من المتوفرين على قدرات كبيرة لمقاومة هذه الممارسات المعارضة ـ مع ذلك فان الحق ينتصر بقوته المعنوية التى لن تغلب ، والذى يتطلب دائما هو من ينادى به ومن ينصره ولو باضعف الاسباب .

غلاء المهور

داء عضال استشرى في

● حدثني شاب انه عندما اراد الزواج ذهب إلى ولى فتاة اعجبته خلقا ودينا وثقافة لكى يطلب يدهـــا للزواج فوافقت الفتاة والاهل ولكن حدث شيء لم يكن بحسبان الشاب كاد يجعله يصرف النظر عن الزواج ، قال الشاب لاهل الفتاة ساعد بيتا مناسبا وساعطيكم مهرا لا باس به فلم يرق لهم هذا الكلام ، فقال لهم ساضاعف المهر على ان تجهزوا انتم الاثاث كما هو الحال في بلدتنا ، فرفضوا ايضا وطلبوا منه مهرا كبيرا جدا لا يقدر عليه ولا يستطيع توفيره الا بشق النفس وذلك بحجة انها فتاة غنية متعلمة وان هناك فارقا بين من تحمل شهادة والتى لا تحمل ، فاذعن الشاب للامر حتى يكمل نصف دينه فقد اوشك ان يطرق باب الثلاثين من عمره وقال الله المستعان فحز ذلك الفعل في نفسى وازداد المي وحسرتى على ما يعانيه شباب المسلمين في هذه الايام من مثبطات ومعوقات تحول بينهم وبين الزواج ●

الزواج كمال الفطرة

ان من حقائق هذا الكون الثنائية في كل شيء مخلوق «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» الآية : ٤٩ سورة الذاريات ،

«سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون» فهذا هو الاسلوب الذى اختاره الحق جلا وعلا .. للتوالد والتكاثر واستمرار الحياة «يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى» الآية : ١٣ سورة الحجرات «يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء» الاية ١ سورة النساء .

ومن البدهيات ان الرجل لا غنى له عن المراة وكذا المراة لا غنى لها عن الرجل فكلاهما وقع عليه عبء عمارة الارض «هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها» الآية : ٦١ سورة هود ، ولم يشأ الحق سبحانه وتعالى أن يترك الانسان كسائر الكائنات فيدع غرائزه تنطلق دون وعى ويترك اتصال الذكر بالانثى فوضى لا ضابط له . كلا .. بل وضع اسمى نظام يحفظ للانسان كرامته ويرفعه ويقدره ويميزه عن سائر العوالم الاخرى .

ان المراة في الاسلام هى قلب المجتمع النابض ولذلك عنى بها عناية خاصة واعطاها من الحقوق والحريات ما لم تنله حتى الان في اى مكان من أرجاء العالم المعمور .

حق المهر والمغالاة فيه

من هذه الحقوق التى كفلها الاسلام للمراة حق الصداق أو المهر ، ولم يحدد بنصاب معين فعلاقة الرجل بالمراة علاقة سامية علاقة لا تقدر بالمال .

تعلق الناس باهداب حق المراة في المهر واستشاطوا في ذلك الى حد بلغ عجز معظم الشباب عن الزواج فكيف نفعل ذلك ونحن ندعى الاسلام ؟ ! هل ترضى المراة ـ المراة العاقلة ـ أن تصبح سلعة وتوضع في مزاد تكون من حق من يدفع المزيد ؟ ! لهذا خلقت المراة ؟ !

فعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة » . رواه احمد وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له انى تزوجت امراة من الانصار قال له النبى صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها فان في عيون الانصار شيئا ؟ قال قد نظرت اليها.قال على كم تزوجتها ؟ قال على اربع أواق ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم على أرد

بقلم :
محمد سيد بركة

جسد مجتمعنا .. فكيف نستأصله ؟

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة
- غلاء المهور أصبح ظاهرة خطيرة ستجعل الفاحشة تشيع بيننا
- المرأة في الإسلام هي قلب المجتمع ، لذلك عُني بها عناية خاصة وأعطاها من الحقوق والحريات ما لم تنله عند أحد من الأمم

أواق ! . كانما تنحتون الفضة من عرض الجبل ، ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك فى بعث تصيب منه . قال فبعث بعثاً الى بنى عبس بعث ذلك الرجل فيهم » . رواه مسلم .

فالرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يستنكر على هذا الرجل زيادته للمهر ، ويقول له ليس في بيت المال ما يكفى لسداد هذا المهر الكبير فانتظر حتى يمن الله عليك وتستطيع الحصول على هذا المهر الكبير .

هدي النبى التيسير في المهر

وكان صلى الله عليه وسلم يزوج الصحابة الذين لا يملكون مالا بما معهم من القرآن نظير أن يعلم الرجل المرأة هذا الجزء من القرآن ، وبذلك يكون هذا صداقها ، فعن سهيل بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله انى قد وهبت نفسي لك فقامت قياماً طويلا ، فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها اياه ؟ قال ما عندى إلا إزارى هذا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها ازارك جلست لا إزار لك فالتمس شيئاً ، فقال ، ما أجد شيئا ، فقال التمس ولو خاتما من حديد ، فالتمس فلم يجد شيئاً ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء ؟ قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور يسميها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القرآن» متفق عليه .

وفي هذا الصدد يقول الامام الشوكانى رضى الله عنه في كتابه «نيل الاوطار»:هناك دليل على افضلية النكاح مع قلة المهر ، وأن الزواج بمهر قليل مندوب اليه ، لأن المهر اذا كان قليلا لم يتصعب النكاح من يريده ، فيكثر الزواج المرغب فيه ويقدر عليه الفقراء ويكثر النسل الذى هو اهم مطالب النكاح ، بخلاف ما إذا كان المهر كثيراً فانه لا يتمكن منه إلا ارباب الاموال ، فيكون الفقراء الذين هم الاكثرية في الغالب غير مزوجين فلا تحصل المكاثرة التى ارشد اليها النبى صلى الله عليه وسلم .

إذا فغلاء المهور داء عضال استشرى فى جسد مجتمعنا واصبح ظاهرة خطيرة ستجعل الفاحشة تشيع بيننا ، وذلك من أساليب الاستعمار الذى ما يفتا يكيد للاسلام وللمسلمين . يبث المفاهيم الخاطئة ويضع العراقيل أمام الشباب حتى يبحث عن أسلوب اخر يقع فيه ويجنى ثمره النكدة لتلبية رغبة الفطرة ونزعة الجنس فيه .

نداء وتحذير

ايها المسلمون من الآباء افيقوا من سكرتكم ، ولا تجعلوا بناتكم سلعة للمتاجرة وحصنوهن قبل ان تحدث الطامة الكبرى اعملوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» .

وانى لألمح الفتنة تطل براسها امام إصراركم ايها الآباء على غلاء المهور . هل يرضى المسلم ان تشيع الفاحشة بين قومه وذويه ؟ ادركوا الامر ـ ايها المسلمون ـ قبل فوات الأوان ولقد اوشك والله ان يفوت الأوان .

ثورة الشيخ سعيد في تركيا لإحياء الخلافة الإسلامية

الأستاذ عبد الكريم مشهداني

وقبل مجيء العثمانيين كان الاتراك السلاجقة يخوضون جهاداً مريراً مع بيزنطة ، وقادوا في الاناضول عمليات مظفرة ، كان اشهرها : معركة «مالازكيرد» التي قادها الملك السلجوقي «الب أرسلان» عام ٤٦٤ هـ ـ ١٠٧١ م وحقق فيها نصرا كاسحا حيث قتل فيها الامبراطور البيزنطي « رومانوس » .

وبعد قيام الدولة العثمانية تابع الاتراك جهادهم ضد الروم وما لبث الأناضول ان اصبح إسلامياً خالصاً ليتمكن الأتراك بعد ذلك من نقل ساحة الجهاد إلى البر الأوربي محققين للاسلام أمجاداً عظمى سواء في ميدان الحرب والبطولة أو ميادين الحضارة والعمارة ، وأصبحت الدولة العثمانية في نظر العالم كله حامية حمى الاسلام ، والمدافعة عن شرفه ، ومقدساته في البر والبحر ، ومنذ ذلك الوقت وليس لأوروبا النصرانية من هم أو هاجس إلا هذا العملاق الرهيب ، دولة الخلافة العثمانية .

وبعد فتوحات واسعة قام بها العثمانيون في قلب أوربا لنشر الاسلام توقف المد الاسلامي لاسباب وعوامل عديدة ومؤلمة ، ليس هنا مجال تفصيلها ، لتبدأ صفحة جديدة من الصراع حيث تمكنت أوربا من استجماع قواها ، وساعدها على ذلك نهضتها العلمية والصناعية ، فحشدت قوتها في عملية ثار استمرت عدة قرون تمكنت خلالها من قلب موازين القوى لصالحها ، وارتدت على الدولة العثمانية ، وما كادت الحرب العالمية الاولى تنتهي حتى سقطت وسقط معها أعظم ما كانت تمثله وهو الخلافة ..

وكان لسقوط الخلافة الاسلامية أسى بالغ في نفوس المسلمين في كل مكان ، وكان للانكليز الدور الأكبر في ذلك ، وقام المسلمون في انحاء مختلفة من الارض يحاولون معالجة الأمر كل بطريقته ، واختلفت المحاولات من الاحتجاج والادانة إلى الثورة المسلحة ..

ففي الهند جاء وفد من مسلميها إلى تركيا يقدم التماسا لكمال اتاتورك ان يعدل عن رايه في الغاء الخلافة ، واقترحوا عليه ان يتولاها هو بنفسه ، والمسلمون على استعداد لمبايعته ، ولكن محاولتهم ارتطمت بتصميمه الجازم على المضي فيما أقدم عليه .

وفي مصر تنادى علماء الازهر إلى عقد مؤتمر عام يبحثون فيه قضية الغاء الخلافة ، وبعد مشاورات ولقاءات نجح بعضها ، واخفق بعضها الاخر بسبب العراقيل التي كان الانجليز يضعونها في هذه السبيل ، انعقد مؤتمر عام (١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٦ م) إلا انه لم يسفر عن شيء ..

كما حاول بعض ملوك العالم الاسلامي تقلد الخلافة الضائعة ، واصطياد هذا اللقب الكبير ، كالملك فؤاد في مصر ، وأمان الله ملك افغانستان ، والشريف حسين ملك الحجاز ، إلا انها محاولات باءت بالفشل وأنى لها ان تنجح والعالم الاسلامي في معظمه رهينة بيد القوى الاستعمارية التي خرجت من الحرب ظافرة وراحت تلتهم أنحاءه قطرا بعد قطر .

ثورة الشيخ سعيد :

إلا أن اعظم رفض وأعنفه لسقوط الخلافة كان هو التمرد المسلح الذي قاده الشيخ سعيد عام ١٩٢٥ في شرقي تركيا والذي عرف في تاريخ الاسلام المعاصر بـ « الثورة الكردية » زورا و بهتانا ، فقد نسب المؤرخون المعاصرون هذه الثورة الاسلامية إلى الاكراد انسياقا وراء التفسير العنصري للتاريخ ، بعد أن طغت المفاهيم القومية على افكار الناس وفي محاولة مريبة لنزع الصبغة الاسلامية عن ثورة الشيخ سعيد . وتقديمها للناس على أنها قامت بدافع عنصري من الأكراد للانفصال عن تركيا وتأسيس وطن قومي لهم . إلا أن القضية ليست كذلك ، فثورة الشيخ سعيد قامت على أساس اسلامي ، وكانت استجابة طبيعية لما حدث في تركيا ، ومحاولة مسلحة لاعادة الخلافة ، فالذين قادوها هم علماء الحركة النقشبندية ، وهي حركة جهاد إلى جانب كونها حركة تعليم وتهذيب ، وعلى رأسهم الشيخ سعيد ، وغاية الحركة هي : إعادة الخلافة الاسلامية . وقد رشحوا لها الأمير سليم بن عبد الحميد الثاني ، مما يدل على انه ليس لها طموحات عنصرية أو اقليمية ، والذين خاضوا غمارها واصطلوا نارها كانوا يرفعون لواء الجهاد في سبيل الله ، حمية لدينه الذى طمس العلمانيون الجدد (اللادينيون) في تركيا معالمه ، وتحدوا الأمة في عقيدتها ومقدساتها ..

قامت الثورة في شباط من عام ١٩٢٥ وما لبثت ان امتدت إلى جميع الولايات الشرقية ، وطالب الثوار باعادة الخلافة ومبايعة الأمير سليم ، وتقدموا بنجاح إلى (ديار بكر) و (مأمورية العزيز) كما سقطت في أيديهم مدينة (امد) ومقاطعة (خربوط) وكان الشيخ سعيد حيثما حل يستنفر الناس للجهاد، ولقيت نداءاته استجابة واسعة من قبل الجماهير

رسالة لندن

المؤتمر الصيفي الثامن عشر لاتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية

F. O. S. I. S.

في المملكة المتحدة وإيرلندا

شعار المؤتمر: الدولة الإسلامية والإعداد لها

● لقد تعود الناس قبل عشرين سنة أو أكثر أن يحكموا على الانسان الذى يتوجه إلى الغرب للدراسة بالضياع ، لانه لن يصمد امام التيار الجارف للحضارة الغربية المادية ولشهوات المجتمع الصارخة ، وكذلك لابتعاده عن الجو الاسلامي ، عن محيط المساجد ودروس العلماء ، ولافتقاده الكتاب الاسلامي الذى ينير له الطريق . هذا الشعور كان قائماً من قبل وما زال كذلك الآن ولكن لدرجة أقل .

فماذا عن الدارسين في الغرب وفي بريطانيا بالذات ؟

قلت لضيفي:هيا بنا نتوجه إلى المسجد نصلي الظهر . فقال:وهل يوجد في لندن مساجد.قلت:سبحان الله ما تقول اذا قلت ان في لندن ما يربو على خمسين مسجداً .. قال أمازح أنت أم جاد ، قلت:بل أتكلم بمنتهى الجدية . قال:ومن اين اتت هذه المساجد ، قلت بجهود الطلاب الدارسين هنا ، قال:ومن أين لهم أن يفعلوا ذلك . قلت:لقد بذروا بذرة فنمت وآتت ثمارها والله يرعاها ، فلقد بدأوا العمل الطيب فانتقل إلى الجاليات الاسلامية فاشتروا البيوت وعمروا المساجد وأكثروا المراكز الاسلامية فلا تسير في مكان الا ويقابلك مسجد ولا تتوجه إلى مدينة صغيرة أو كبيرة الا وتجد فيها مسجداً يرفع فيه صوت الله أكبر ●

● إنك لا تسير في مكان ولا تتوجه إلى مدينة صغيرة أو كبيرة، إلا ويقابلك مسجد ترتفع منه كلمة "الله أكبر"



● الاخوة لدى وصولهم يتوجهون إلى داخل المبنى ●



● الاخ رئيس الاتحاد يلقي كلمة الافتتاح ●

قال:وهل لي أن اتعرف على بعض أوجه النشاط الطلابي الاسلامي في هذا البلد ، قلت:سؤال جاء في محله ، انه موعد انعقاد المؤتمر الثامن عشر لاتحاد الجمعيات الطلابية الاسلامية فهيا بنا إلى «داربي» مكان المؤتمر . وركبنا القطار إلى مكان المؤتمر وكان الجو ممتعاً والطقس رائعاً ونسمات لطيفة تداعب الوجنات فينشرح لها الصدر ، وطبيعة خضراء ترتاح لها العين ، ومياه رقراقة ترق لها الروح .

كان الاخوة الوافدون على المؤتمر منهمكين بمعالجة حقائبهم والتوجه إلى المبنى الرئيسي الذى يلجون منه إلى حيث فعاليات المؤتمر تاخذ مكانها .

وفي صالة الاستقبال اخذ الاخوة مكانهم ليقوموا بتسجيل القادمين وارشادهم إلى غرفهم التى سيقيمون فيها فترة المؤتمر ، والبشاشة والابتسامة تعلو وجوههم .

فاذا ما انتهى المشاركون من التسجيل والاستقرار في غرفهم اخذوا قسطاً من الراحة استعداداً لاستقبال برامج المؤتمر بنفسية وثابة وفكر متقد .

بدأت برامج المؤتمر بكلمة الافتتاح القيمة التى القاها رئيس اتحاد الجمعيات الطلابية الاسلامية الاخ حنيف رملي بن نبي ، حيث استعرض المؤامرات التى يحيكها اعداء الاسلام ضد المسلمين وما تتعرض له الاقطار الاسلامية من الحملات



● الاخ حنيف ملي بن نبي يتحدث عن نشاط الاتحاد ●

● لابد للصحوة الإسلامية من الإعداد الفكري والأخلاقي والعلمي لمواجهة التحديات في معركة تنوعت أشكالها واختلفت مسمياتها



● الدكتور جمال بدوي :
لابد لمواجهة التحديات من الاعداد الفكري والاخلاقي والعلمي ●



● البشر والابتسامة وحسن الاستقبال ●



● منظر عام للمبنى كما يبدو من الساحة الداخلية.



● المشاركون يتابعون اعمال المؤتمر ●

والغزوات المعادية سواء اكانت فكرية او مادية او عسكرية كتلك المعارك الدائرة على ارض افغانستان اليوم ، وتحدث عن دور الشباب في هذا الصراع وركز على دور الطلاب الوافدين إلى ديار الغرب ، حيث يرون باعينهم فساد هذه الحضارة المادية الغربية التي بعدت عن منهج الله فكانت نتيجتها الشقاء والقلق والاضطراب ، لذلك على الطلاب الدارسين في الغرب أن يكونوا اكثر ادراكا لهذه الحقائق وان يكسروا طوق الوهم الذى خيم عليهم قرونا طويلة وان يعرفوا قيمة دورهم في هذه الحياة ، كرواد للبشرية يهدونها الى جادة الصواب .

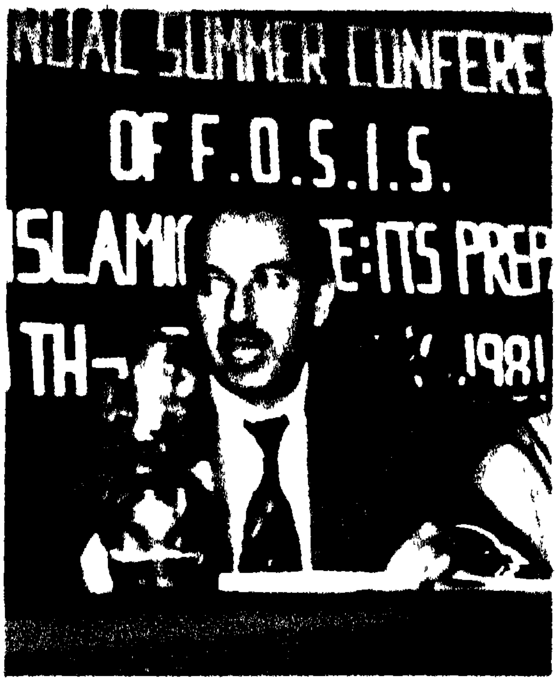
بعد القاء كلمة الافتتاح من قبل الاخ رئيس الاتحاد كان وقت الغروب قد قرب موعده ، وحيث كان انعقاد المؤتمر في رمضان المبارك فقد توجه المشاركون إلى المسجد ليتناولوا تمرات الفطور ويقفوا بعدها في صلاتهم خاشعين بعد أن أدوا صوم يومهم ايمانا بالله واحتسابا .

ثم توجهوا إلى المطعم لتناول الافطار شاكرين الله الذى اعانهم على فريضة الصيام .

اعقب ذلك محاضرة قيمة للدكتور جمال بدوي بعنوان «الدولة الاسلامية والاعداد لها» والتى هى نفسها شعار المؤتمر ، فحلل مظاهر الصحوة الاسلامية القائمة ثم تكلم عن الاعداد الفكري والاخلاقي والعلمي الذى يجب أن يتسلح به المسلمون وهم

● في سيراليون بدأ نشاط المسلمين في الدعوة إلى الله وتأسست مدارس القرآن الكريم ومعاهد العلم الشرعي

● الإسلام ينتشر في بريطانيا وأمريكا وفي كثير من بلاد العالم الأخرى نتيجة للخواء الروحي والفراغ الفكري الذي أصيبت به أجيال البشرية. وكان وراء أزمة الإنسان المعاصر



● الدكتور طالب الب : لن تكون تركيا إلا بلدا مسلما ●



● الأخ رين الدين : خصائص وسمات الدولة الاسلامية الأولى في المدينة المنورة ●

يجابهون الباطل وجنده في معركة تنوعت اشكالها واختلفت مسمياتها ولكنها تهدف إلى شيء واحد وهو حرب الاسلام والقضاء على المسلمين ، فبغير هذه الاعدادات لا تقوم اسس الدولة المرجوة .

اعقب ذلك محاضرة تحت نفس العنوان للدكتور طالب الب حيث تكلم عن الموضوع ذاته من زوايا مختلفة ركز فيها على قيمة العنصر الاخلاقي ودور الشباب في بناء صرح الدولة السليم .

وانتهت برامج ذاك اليوم والليلة مع وقت السحر حيث تناول المشاركون طعام السحور حامدين الله سائلين العون على القيام والطاعة .

وبعد صلاة الفجر وما اعقبها من اذكار وادعية توجه الاخوة إلى غرف نومهم لياخذوا قسطهم من الراحة وحظهم من النوم حتى ينشطوا في صبيحة اليوم التالي فيستقبلوا يومهم بهمة وعزيمة كما استقبلوه في امسهم بشوق وترقب.وناموا نوما مريحا حتى يستيقظوا على اصوات المنبهات تدعوهم للاستعداد لمتابعة وقائع المؤتمر .

تتابع المحاضرون في القاء محاضراتهم وعقد الندوات التي تتحدث جميعا عن خصائص ومواصفات الدولة الاسلامية ، فهذا اخ يتكلم عن الدولة الاسلامية في المدينة ويبين سماتها ومعالمها وكيف نستفيد اليوم من تلك الخصائص ، واخ اخر يتحدث عن مقومات الدولة الاسلامية انطلاقا من شمولية الاسلام وانه دين لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من متطلبات الانسان الا ولباها .

اعقب ذلك ندوة للاخوة المحاضرين ،كل تناول الموضوع من زاوية معينة .

وفي أوقات الاستراحة كانت المكتبة بانتظار المشاركين لكي تزودهم بالكتاب الاسلامي والمادة الاسلامية ، فبعد سماع المحاضرات والاستفادة منها ، لابد من الرجوع إلى المصادر والاستزادة من العلم والمعرفة .

اما على صعيد نشاط الأخوات فالى جانب مشاركتهن في المحاضرات والندوات كلها فانهن اختصصن ببعض المحاضرات دون الرجال وكانت الأخت (زبا) الامريكية المسلمة والمسؤولة عن قسم النشاط النسائي في اتحاد الطلبة المسلمين في امريكا وكندا قد القت عدة محاضرات في الاخوات تحدثت فيها عن دور المراة المسلمة في هذه الحياة كعنصر من عناصر المجتمع لا يستقيم بدون صلاحه وحسن تربيته،وذكرت الاخوات بعظيم الدور والامانة الملقاة على عاتقهن .

● لن تكون تركيا إلا بلدًا مسلمًا مهما حاول اللادينيون "العلمانيون" أن يحرفوها عن هذا الطريق، فالإسلام حيّ يقظ في ضمير الشعب التركي ... (طالب ألب)



● الدكتور جمال بدوي والاخوة المحاضرون في ندوة للحوار والمناقشة ●



● الاخ يوسف اسلام (كاتس ستيفن سابقا) يتحدث عن خصائص الاسلام ●

ولم يقتصر الأمر على الرجال والنساء ولكن تعداه إلى الأشبال الذين اخذوا حظهم من العناية والمشاركة .

ونظرا لجمال الطبيعة ونقاء السماء واشراقة الشمس خلال ايام المؤتمر فقد آثر الاخوة أن يخرجوا عن الشكل الروتينى الرتيب ويعقدوا مناقشاتهم المفتوحة في الهواء الطلق .

كان لقضايا المسلمين الكبرى القائمة اليوم ، ولمعارك الجهاد الدائرة على اراض إسلامية عديدة نصيب كبير من المحاضرات والندوات وكذلك من الافلام الوثائقية التى أوضحت وبشكل حي كثيراً مما يجري على أرض المسلمين من حرب وصراع بين الاسلام والكفر ، وبين المجاهدين والطغاة الظالمين .

ومع انقضاء النهار ودخول وقت الافطار ، توجه الاخوة بعد صلاة المغرب إلى المطعم لتناول طعامهم شاكرين الله الذى اعانهم على الصيام .

وبعدها يتوجهون لتناول الشاى وهناك يكون مزيد من التعارف والتآلف وتبادل العناوين ووعود بالزيارات والحديث اللطيف .

ومع نسمات رمضان وبركات الذكر والقرآن توثبت الأرواح للاستفادة من روحانية هذا الشهر المبارك الكريم فكان لقاء طيبا بالعلماء والفقهاء والذاكرين وحديث الروح للروح مع نفحات الله في ايام الله المباركة .

وفي ليلة انتهاء المؤتمر عقد الاخوة ممثلو الجمعيات الاسلامية في المملكة المتحدة (F.O.S.I.S.) اجتماعهم الادارى لكي ينتخبوا الرئيس الجديد والهيئة الادارية للعام القادم حتى يتسلموا الامانة من اخوانهم الذين مهدوا لهم الطريق ويتابعوا المشوار على نفس طريق الاستقامة والعمل المخلص الجاد .

كانت هناك لقاءات طيبة مع الاخ رئيس الاتحاد ومع الاخوة الضيوف المشاركين في المؤتمر .

ومع الاخ حنيف الرملي بن نبي رئيس المؤتمر جرى الحديث التالى :

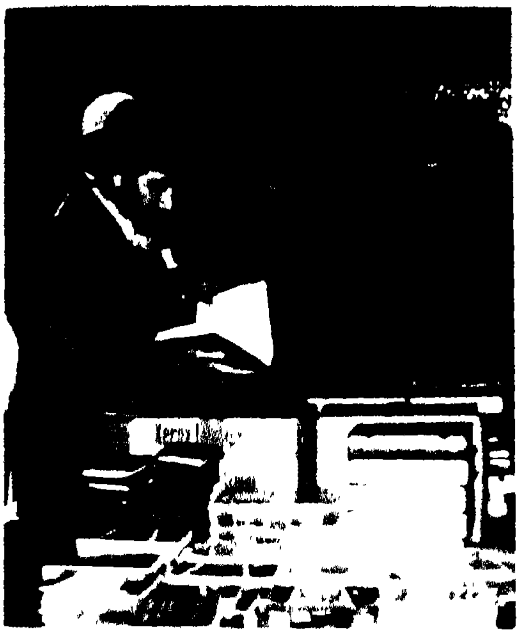
س : الاخ حنيف ، كما يبدو من شعار المؤتمر انه الثامن عشر اي أن عمر الاتحاد ثمانية عشر عاما فكم عدد الجمعيات الأعضاء ؟

ج : حوالي مائة جمعية طلابية اسلامية .

المرأة المسلمة عنصر لا يستقيم بدونه صلاح المجتمع وحسن تربيته، من هنا يتبين عظم الدور وثقل الأمانة الملقاة على المرأة



● يستمعون باهتمام إلى حديث القلب والفكر ●



● محاولة اختيار الكتاب المفيد اسلاميا ●



● الشيخ علي عبد الله الواسعي:

اراد الشيوعيون ان يجعلوا من اليمن افغانستان ثانية ●



● الاخ محمد بري :

في سيراليون بدا نشاط المسلمين وتاسست المعاهد الشرعية ●

س : هل الجمعيات هذه اقليمية ام انها مفتوحة عامة لكل المسلمين ؟

ج : كل انواع الجمعيات الاسلامية لها مكان في اتحادنا ، فهناك الجمعيات الاسلامية في الجامعات ، وهذه يشارك فيها كل المسلمين الدارسين في الجامعات وهناك الجمعيات الاقليمية ، كالاتراك والنيجيريين وغيرهم .

س : ما هي أهداف الاتحاد ؟

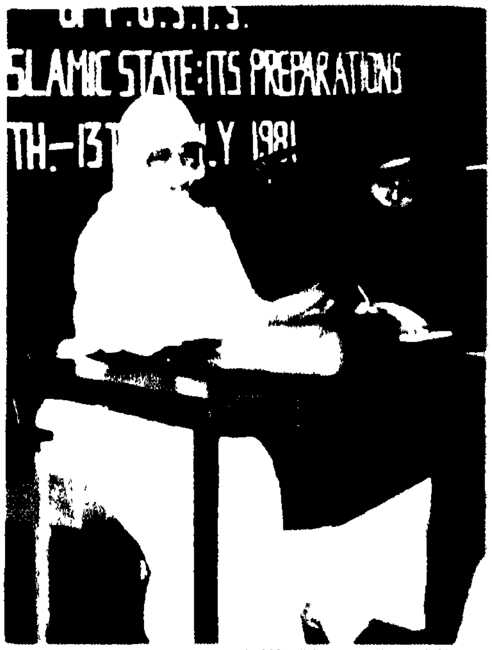
ج : الحفاظ على عقيدة وسلوك الطالب المسلم الوافد إلى بريطانيا وتزويده بالعلم والمعرفة والسعي في خدمته لتذليل الصعاب التى تواجهه وتوثيق عرى الاخوة بين المسلمين من الاقطار الاسلامية المختلفة ، وتمكين الصلة بالحركات الاسلامية الطلابية في جميع انحاء العالم .

س : ما هي أهم نشاطات الاتحاد ؟

ج : يقوم الاتحاد بادارة الحلقات الاسلامية الدراسية في الجمعيات الاسلامية والتى تستمر طوال السنة فيقدم لها البرامج والمادة الاسلامية اللازمة وكذلك في مركز الاتحاد حيث هناك مكتبة للمطالعة ومكتبة لبيع الكتب ، وقاعة للصلاة والمحاضرات ، يلتقى المسلمون فيتعارفون ويتدارسون شؤونهم .

● من أهداف الاتحاد : الحفاظ على عقيدة وسلوك الطالب المسلم الوافد إلى بريطانيا والسعي في خدمته وتذليل الصعاب التي تواجهه

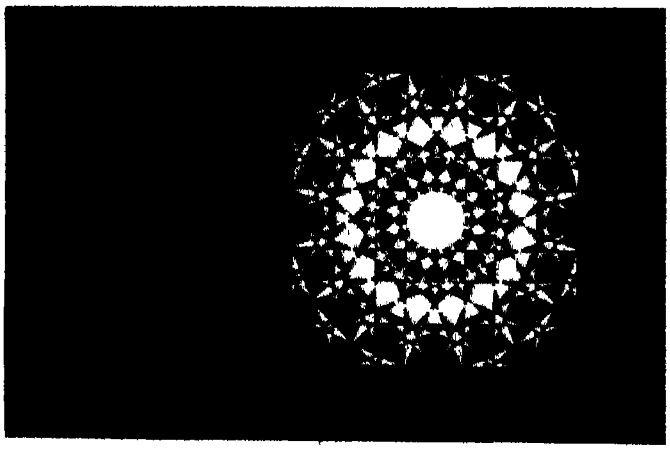
● على الدارسين في الغرب من المسلمين أن يكونوا أكثر إدراكاً لحقائق الحضارة الغربية . وأن يكسروا طوق الوهم ، وأن يعرفوا قيمة دورهم في هذه الحياة رواداً للبشرية يهدونها إلى جادة الصواب



● الاخت (زبا) تقل الامانة وعظيم الدور للمراة المسلمة ●



● لابد من الثقافة الاسلامية لتؤدى المراة المسلمة واجبها في الحياة ●



● الاخ محمد جون :

يستمع إليه كثير من الناس في انكلترا بشوق ولهفة ●



ويعقد الاتحاد في السنة مؤتمرين ، الاول في الصيف كهذا الذى نحن فيه ، والآخر في الشتاء . ويصدر الاتحاد مجلة اسلامية باللغة الانجليزية اسمها (المسلم) وانشطة اخرى كثيرة .

س : هل تعتقد ان الاتحاد لعب دوراً في توجيه الطالب الوافد إلى بريطانيا ؟

ج : نعم وبكل تاكيد وما هذه الصحوة الآن الا بجهود المؤسسين والعاملين .

وكان لقاء شيقاً مع الاستاذ علي عبد الله الواسعي رئيس تحرير مجلة الارشاد اليمنية ، فقد تكلم عن الوضع في اليمن الشمالي وكيف يحاول الشيوعيون السيطرة عليه والقضاء على المسلمين ، وذكر ان الشيوعيين تراجعوا امام الاسلاميين الذين قاوموهم ودحروهم بعد ان قدموا العديد من الشهداء ، ولولا هذا العمل الجهادي الرائع الذى سيخلد على صفحة اخواننا الشهداء لكان اليمن افغانستان ثانية .

ومع الدكتور جمال بدوي استاذ ادارة الاعمال في جامعة هاليفكس بكندا جرى الحديث حول العمل الاسلامي في كندا وامريكا ، حيث قدم الدكتور جمال بدوي مسلسلا تلفزيونيا

• كان لقضايا المسلمين الكبرى ولمعارك الجها الدائرة على أراضٍ إسلامية عديدة نصيب كبيرم المحاضرات والندوات والأفلام الوثائقية في المؤتمر



• في الطريق إلى الحافلات والسيارات ومغادرة مكان المؤتمر •

استغرق اكثر من خمسين حلقة غطى فيها كل ما يتعلق بالاسلام يخاطب العقلية الغربية وباسلوب جميل وهذا المسلسل قيد الاعداد على اشرطة وتسجيلات الفيديو .

وفي ركن من اركان مكتبة بيع الكتب جرى اللقاء مع الدكتور طالب الب وكان الحديث عن تركيا المسلمة ذا شجون ، فتركيا لن تكون الا بلداً مسلماً مهما حاول اللادينيون (العلمانيون) ان يحرفوها عن هذا الطريق فالاسلام فطري حي يقظ في ضمير الشعب التركي ، وان القطار قد فات اللادينية (العلمانية) وزبانية اتاتورك وسيرجع لتركيا تاريخها الاسلامي الحافل بالامجاد ان شاء الله .

ومن افريقيا ، من سيراليون كان الحديث مع الاخ محمد بري من جمعية الاخوة الاسلامية في سيراليون ، عن وضع المسلمين هناك حيث انهم محكومون باقلية نصرانية ، فعدد النصارى لا يصل الى ٢٥٪ من عدد السكان بينما هم الحاكمون والمسيطرون فرئيس البلاد نصراني ونائبه نصراني كذلك ومعظم المرافق في الدولة تحت الادارة النصرانية ، ولكن الان ومع الصحوة الاسلامية التي تجتاح العالم الاسلامي فان المسلمين في سيراليون بدأوا يأخذون حظهم من ذلك فنشط الدعاة إلى الله وتأسست مدارس القرآن الكريم ومعاهد العلم الشرعي ، والبلاد مقبلة على مستقبل افضل بإذن الله .

اما انتشار الاسلام بين غير المسلمين فهو حديث الساعة اليوم في كثير من بلاد العالم وخاصة بريطانيا وامريكا ، نتيجة للخواء الروحي والفراغ الفكري الذى اصيبت به اجيال البشرية اليوم ، والاخ (محمد جون)الايرلندي المسلم الذى اعتنق الاسلام وتفاعل معه ، واخذ يدعو إليه هو صاحب منبر علم يذهب كل يوم احد إلى (الهايدبارك) ويتكلم عن الاسلام ويستمع إليه كثير من الناس بشوق ولهفة . ادلى هذا الاخ بحديث جيد مفيد عن الدعوة في صفوف الانكليز ، وكيف تصل إلى قلوبهم وتخاطب عقولهم فكان حديث الخبير البارع البصير المتفهم لحقائق الأمور .

كانت اياما تذكر من ايام العمر جمعت فيها معاني الخير كله ، فشهر الصيام شهر القرآن ببركته ومعانيه القيمة ، والصيام والقيام والتلاوة والذكر ، والإخاء ، والتعارف ،والعلم والمعرفة والاهتمام بشؤون المسلمين والتعرف على قضاياهم ومشكلاتهم .. وفوائد لا تحصى كلها اجتمعت في الأيام الثلاثة التي قضيناها في ربوع المؤتمر المبارك . فهؤلاء اخوة اختلفت اشكالهم واقطارهم وتباينت سماتهم ولهجاتهم ، ولكن الشعور انهم جسد واحد ، أمة واحدة ما كان يفارق احداً من المشاركين .

وهكذا انتهى المؤتمر ليستعد الاخوة والاخوات للقاءات قادمة بترقب ولهفة وودع بعضهم بعضاً بالسلام والمعانقة وطلب الدعاء على امل لقاء قادم قريب .

رسالة لندن

المخيم الصيفي الاسلامي لجمعية الطلبة المسلمين



● منظر عام لارض المخيم حيث تبدو خيمة الاستقبال ●

● الحديث عن النشاط الاسلامي الطلابي في بريطانيا له وقع خاص ومعنى مهم جدا وتظهر اهمية هذا الحديث بالدراسة المقارنة بين الوضع الحاضر القائم وبين الوضع قبل بضع سنوات عندما كان الطالب المسلم الوافد الى بريطانيا للدراسة يعاني كل أمر صعب في مأكله ومشربه وفي سكناه وفي تامين الكتاب الاسلامي الذي ينير له الظلمات المطبقة . وكانت هذه المصاعب تبدو مجسمة في عدم وجود مؤسسات اسلامية وجمعيات طلابية ترعى أمور الطلاب الوافدين كما هو موجود اليوم .

كانت هناك تجمعات الجالية المسلمة ومعظمهم من المسلمين غير العرب الذين جاؤوا الى بريطانيا بحثاً عن الرزق ولقمة العيش ولم يكونوا بالمستوى التعليمي والثقافي الذي يؤهلهم لحمل لواء الدعوة بين أفراد الجالية المسلمة ذاتها وبين افراد المجتمع البريطاني غير المسلمين ، لذلك لم يكن هذا الجانب ذا فائدة كبيرة للطلبة لانهم لم يجدوا فيه الحلول العملية لمشكلاتهم القائمة الملحة ●

المخيم الصيفي الإسلامي

● المحاضرون في المخيم يمثلون قمة الفكر الإسلامي في مختلف البلاد الإسلامية إلى جانب ندوات الحوار وتبادل الآراء.

● قبل وجود المؤسسات والجمعيّات الطلابيّة كان الطالب المسلم يعاني من كل أمر صعب في بريطانيا

● استطاعت جمعيّة الطلبة المسلمين أن تستقطب الطلبة الناطقين بالعربيّة وتوضح لهم دورهم القيادي في المجتمع البريطاني وإعطاء أنموذج عملي عن الإسلام الصّحيح



● التدريب على نصب الخيام والمراقبة لطريقة العمل ●



● مرحلة متقدمة من نصب الخيام ●

عندها قامت مجموعات من الطلاب المسلمين وبجهود مكثفة ونحسبها مخلصة كذلك بانشاء المؤسسات الاسلامية والجمعيات الطلابية ذات الخط الاسلامي الواضح المستقيم . ومن هذه الجمعيات «جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وايرلندا» التى استطاعت بعون الله وبفضل جهود القائمين عليها ان تستقطب الطلبة الناطقين باللغة العربية وتوضح لهم دورهم القيادي في المجتمع البريطاني وانهم اصحاب فكرة وعقيدة فحرى بهم ان يكونوا اهلا لحمل اعباء هذه المسؤولية واعطاء انموذج عملي حي عن الاسلام الصحيح للمسلمين وغير المسلمين .

وجمعية الطلبة المسلمين تقيم من جملة نشاطاتها في كل سنة مخيما صيفيا يضم المئات من المسلمين عرباً وغير عرب فهيا بنا الى المخيم نقضي فيه بعض الوقت نستطلع هذا الجانب من النشاط الاسلامي .

توجهت بنا السيارة نحو مكان المخيم وكان الطقس جميلا على غير عادة الطقس الانكليزي المتقلب كثيراً ، الطريق مزدانة بمروجها واشجارها وبحيراتها وفي كارلايل البقعة الريفية الهادئة الجميلة تقع ارض المخيم ، واستقبلتنا يافطة كبيرة كتب عليها «المخيم الصيفي» .

ونعبر من تحتهـــا الى خيمة الاستقبال حيث المحطة الاولى في المخيم الواسع المترامي الاطراف وكانت ابتسامه حلوة ارتسمت على شفتي الاخ مدير الاستقبال ذكرتنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «تبسمك في وجه اخيك صدقة» ومن هذا المكان يظهر جزء من المنظر العام للمخيم الذي نظمت فيه الخيام على شكل معسكر منسق يظهر منه طول الخبرة وحسن الترتيب .

وفي لقائنا مع الاخ مسؤول المخيم جرى الحديث عن الجمعية بوجه عام والمخيم بشكل خاص .

س : هل المخيم الصيفي هو النشاط الاساسي للجمعية ؟
ج : للجمعية انشطة اساسية متعددة والمخيم واحد منها .

س : ما هي أهم نشاطات الجمعية ؟

ج : لجمعية الطلبة المسلمين انشطة كثيرة منها اقامة الحلقات الدراسية الاسلامية في كل مدينة وعلى طول السنة ، ففي كل اسبوع تقام حلقة دراسية باللغة العربية تشرف الجمعية على ادارتها وتقدم لها المناهج والكتب الاسلامية اللازمة لدراسة الاسلام دراسة صحيحة وتشمل بصورة رئيسية دراسة القرآن الكريم والسنة المطهرة وكذلك دراسات فقهية ودراسات في السيرة الى جانب دراسة الفكر الاسلامي وبحث أوضاع المسلمين في العالم . والى جانب هذا هناك ملتقيات المناطق ، تقام مرتين في السنة وهي شبه مؤتمرات محلية لكل منطقة على حدة فللمنطقة الشمالية والجنوبية والوسطى ملتقياتها التي تستمر يومين في الغالب تقدم فيها المحاضرات في شتى الموضوعات الاسلامية واحيانا يدعى اليها محاضرون من خارج بريطانيا . ثم هناك المؤتمر السنوي العام الذي يضم اعضاء الجمعية في المملكة المتحدة وايرلندا ويقام عادة خلال عطلة عيد الميلاد ويحضره مئات الطلاب والضيوف المشاركين من داخل بريطانيا وخارجها ، يدعى له اقطاب الفكر الاسلامي لالقاء المحاضرات وعقد الندوات وتبادل الخبرات وهو يضم الاخوة والاخوات وكذلك الاطفال الذين يحظون برعاية خاصة وبرامج تعليمية مهياة لهم .

ان نشاط المخيم الصيفي يتميز عن غيره من نشاطات الجمعية الاخرى . فهو اولا اطول فترة من غيره من النشاطات اذ يستمر أسبوعا كاملا ثم انه يضم المسلمين جميعا عربا وغير عرب في حين أن النشاطات الاخرى مقتصرة على الناطقين باللغة العربية ومكان المخيم كذلك يختلف عن غيره فهو يقام في ارض فلاة تحت الخيام بحيث يتغير نظام الحياة اليومي الرتيب فيشـعر الانسان بالتغيير والحيوية مما لا يشـعره في غيره من النشاطات . وكذلك فان فرصة المخيم تتيح للمسلم أن يتعارف مع أخيه المسلم من معظم بقاع الأرض ويطلع على أحوال المسلمين في البلاد الاسلامية المختلفة وكذلك يساعد على تبادل وتقارب وجهات النظر .

ان الترتيب الاداري للمخيم يقوم على نظام السرايا الذي يتوسع الى كتائب فكل كتيبة تضم عددا من السرايا ولكل سرية مسؤول يدير امورها ولكل كتيبة امير يشرف عليها ثم تلتقي كلها بامير المخيم العام صاحب الحق في السمع والطاعة من قبل الجميع .

مع ان اقامة المخيم تتم من قبل اخوة اصحاب خبرات في هذا الجانب الا ان الفرصة متاحة لمن يريد ان يتعلم طريقة اقامة الخيام وترتيب المخيم .

س : ما هو برنامج المخيم ؟
ج : المخيم يضم برامج متنوعة منها :

البرنامج الثقافي

البرنامج الثقافي للمخيم يقدم دراسات كاملة في الفكر والحركة والتربية والفقه بحيث تراعى جوانب الاسلام كلها دون التفريط في جانب على حساب الجوانب الاخرى . والمحاضرون يمثلون قمة الفكر الاسلامي في مختلف البلاد الاسلامية الى جانب المحاضرات هذه وما يدور فيها من نقاش وتبادل الآراء فهناك الندوات التي تعقد مع الضيوف والتي يشارك فيها العديد من الاخوة وتهتم غالبا بامور المسلمين القائمة وقضايا الساعة الملحة فيخرج منها الاخ وقد وقف على اخر الاوضاع في المسائل المطروحة . بالاضافة الى ذلك فهناك نظام الحلقات الدراسية اليومي والذي يشمل كل السرايا . اذ تجتمع في سريتين او اكثر وتشكل مجموعة واحدة وتدار بينهم حلقة دراسية يختار لها موضوع يقدم من قبل احد الاخوة المحاضرين ويترك فيها المجال للنقاش وهذه الحلقات الدراسية اليومية تخضع لبرنامج معد من قبل اللجنة الثقافية للمخيم والشيء الذي يتمم البرنامج الثقافي هو وجود المكتبة الاسلامية المتنقلة ، فالكتاب الاسلامي واشرطة تسجيل القرآن الكريم والمحاضرات المختلفة والمجلات الاسلامية

● الدراسة اليومية في الهواء الطلق ●



● كانت فكرة معسكر الأشبال وإعداد برنامج له من قِبل لجنة متخصصة بادرة رائعة حازت إعجاب الجميع

● كانت أيام المخيم سعيدة بنعيم الأخوة الإسلامية ، وبركة العلم النافع والاهتمام بشؤون المسلمين

المخيـــم الصيـــفي الاســـــلامي



● ترقب وتوثب لمعالجة الكرة ●

وغير ذلك من المواد الاسلامية كلها متوفرة تحت متناول يد الاخ المشارك في المخيم ليكون على صلة مستمرة مع المكتبة الاسلامية .

والحلقات الدراسية هذه تستغرق حوالي الساعتين على الاقل ينتهي منها الاخوة لكي يستعدوا للصلاة ثم يقفوز بين يدى ربهم خاشعين فبعد أن غذوا عقولهم بغذاء الفكر والمعرفة فانهم يتجهون الى غذاء الارواح في الصلاة .

النشاط الرياضي

وللنشاط الرياضي دوره المهم في المخيم ، يهدف الى اعداد الاخ المسلم نفسيا حتى يمارس هذا الجانب من جوانب بناء الشخصية الاسلامية التي تقوم في الجسم القوي ، ففي الصباح يمارس الاخوة تحت اشراف المسؤول الرياضي تمارينهم الرياضية المتنوعة كحركات الجسم المختلفة والجري والهرولة والعاب الكرة المختلفة .

وفي البرنامج الرياضي تنظم مباريات للالعاب المختلفة بين السرايا بعضها مع بعض فتقوي فيهم التنافس في الخير والاعداد للبناء والجهاد .

وبعد الانتهاء من البرنامج اليومي في الصباح يكون الجميع مستعدين لاستقبال وجبة الطعام الشهية .

وبعد تناول الطعام تكون هناك فترة حرة يقضي فيها الاخوة مع بعضهم وقتا طيبا يزداد فيه التعارف والاستمتاع بجو المخيم .

معسكر الاشبال

ومعسكر الاشبال هذا حديث العهد فهو يقام لاول مرة ويشرف عليه احد الاخوة الذي يعلم الاولاد الآداب الاسلامية والتربية البدنية ضمن برنامج أعد مسبقا من قبل لجنة متخصصة وكانت فكرة معسكر الاشبال بادرة رائعة حازت اعجاب الجميع .

نشاط الاخوات

كانت هناك برامج اعدت خاصة للاخوات فالى جانب سماع الاخوات للمحاضرات التي تلقى فقد كان لهن دروس خاصة . ... من الاخوة العلماء والمفكرين المشاركين في المخيم من يذهب اليهن ويعلمهن امور دينهن ويذكر الاخت المسلمة بدورها في هذه الحياة كفتاة مسلمة وكام مسلمة لها شخصيتها المتميزة عن غيرها ممن بعدن عن طريق الاسلام .

البرنامج الترفيهي

وكان برنامجا حلوا خفيفا فيه اللهو الحلال والترويح عن النفس الى جانب غزارة المعلومات المتنوعة التى قدمت بطريقة مشوقة .

فكانت مسابقات في التاريخ والادب والفقه وحاضر العالم الاسلامي . اشرف عليه اخوة تميزوا بالدعابة والظرافة فاضفى هذا البرنامج على المخيم مسحة من اللطف والمرح .

رحلة الى منطقة البحيرات

وتخلل أيام المخيم يوم توجه فيه المشاركون الى منطقة البحيرات وهي من أجمل المناطق في بريطانيا . انها بحيرات تمتد على مسافة أميال عديدة كلها جمال وروعة فقضوا هناك يوما سعيدا هنيئا .

كانت أياما سعيدة استمتعنا فيها بنعيم الاخوة الاسلامية ، وبركة العلم الاسلامي النافع ، والاهتمام بشؤون المسلمين ، والتعرف على قضاياهم ومشكلاتهم وكذلك وقفنا على الحركات الاسلامية في العالم الاسلامي وتعرفنا على المشكلات والعقبات التى تواجهها ، وتذكرنا مؤامرات الشرق والغرب على الاسلام والمسلمين ، وكذلك تعلمنا في المخيم النظام والوحدة ، ورجعنا نحمل نفسية نشيطة وثابة وكانت لحظة معبرة مؤثرة لحظة الوداع فهذا الأخ الماليزي يعانق اخاه العربي طالبا منه الدعاء املا أن يلتقيا مرات ومرات على طريق الخير والعمل للاسلام ، وهذا الأخ الالماني المسلم يتكلم بلغة عربية ضعيفة الا انها معبرة أصدق تعبير عن احاسيس الاسلام في نفسه المسلمة وتبدو عليه السعادة يفيض بها وجهه اشراقا وسرورا يودع اخوانه من جنسيات مختلفة خالفت بينها الالوان والعروق والف بينها الاسلام وكل يودع اخاه بابتسامته الحلوة والمه على هذ الفراق فقد كانوا جميعا يرتعون في رياض الجنة حلقات العلم والذكر . وعلى أمل أن نلتقي في المخيم الصيفي القادم ودع بعضنا بعضا بحفظ الله ورعايته .

الجراثيم

تلك الأحياء الدقيقة مظهر القدرة الإلهية

● معركة الحياة والموت قديمة جدا . فقد جعل الله سبحانه وتعالى حب الحياة من خصائص الفطرة البشرية وهذا المعنى هو الذى قصده ابليس في اغراء ادم عليه السلام عندما خاطبه « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين » وإذا كان حب الحياة والاستزادة منها ملازم لطبيعة النفس البشرية فان الطرق الموصلة اليها كذلك تدخل فى هذا المعنى فكل سبيل يؤدى الى الحفاظ على الحياة او يكون سببا للتمتع فيها يكون محل تطلع النفس الانسانية وعلى رأس هذه السبل ياتي موضوع الصحة والصراع بين المرض والصحة او بين مسببات المرض ومضاداتها ، بين الجراتيم والعلاج . فما هي الجراتيم ؟ ●

بقلم الدكتور: محمود عبد الرزاق الخافي

هى الكائنات الدقيقة ذات الخلية الواحدة التى لا يمكن رؤيتها الا بالمجهر .

وللجراثيم هذه عدة اقسام رئيسية هى :

١ ـ الجراثيم الحقيقية

هى مجموعة تضم معظم الجراثيم المرضة .

٢ ـ الجراثيم الفطرية

عصيات السل وهذه تميل إلى التقارب ع الفطور الدنيا .

٣ ـ الجراثيم الاشنية

يشبه شكلها شكل الاشنيات ولا تحتوي ذه المجموعة على جراثيم ممرضة .

أشكال الجراثيم :

تقسم الجراثيم حسب اشكالها إلى الأقسام التالية (انظر شكل (١)) .

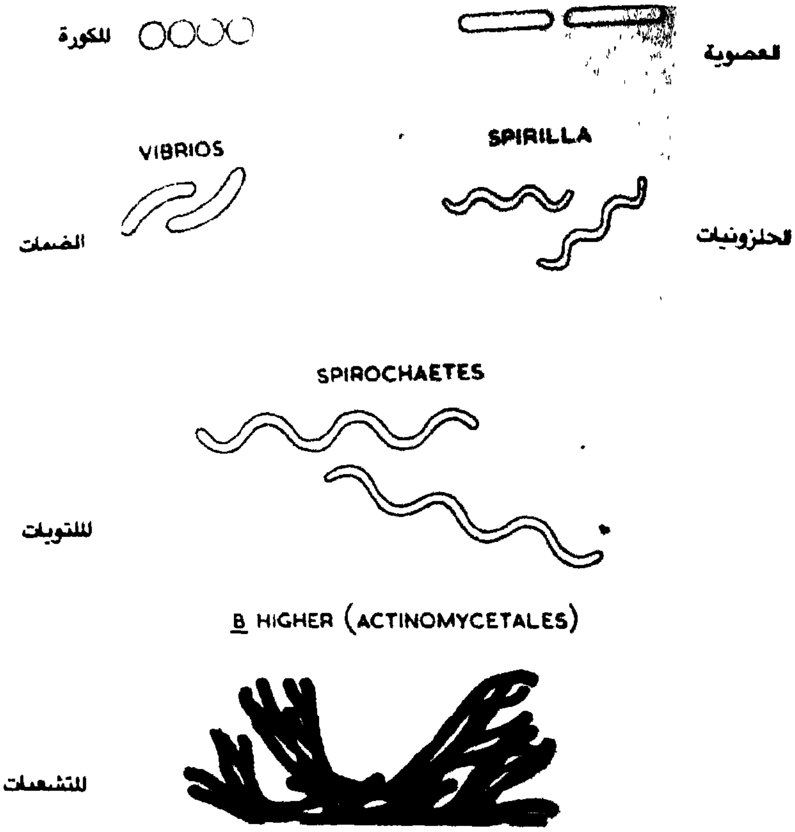
١ ـ المكورة المستديرة .
٢ ـ العصوية المتطاولة .
٣ ـ الضمات .
٤ ـ الحلزونيات .
٥ ـ الغصنيات (المتشعبات) .

ويمكن تقسيم الصنف الأول المكورات المستديرة إلى عدة اقسام وذلك حسب ترتيب الكرات بعضها مع بعض (شكل ٢) كالتالي :

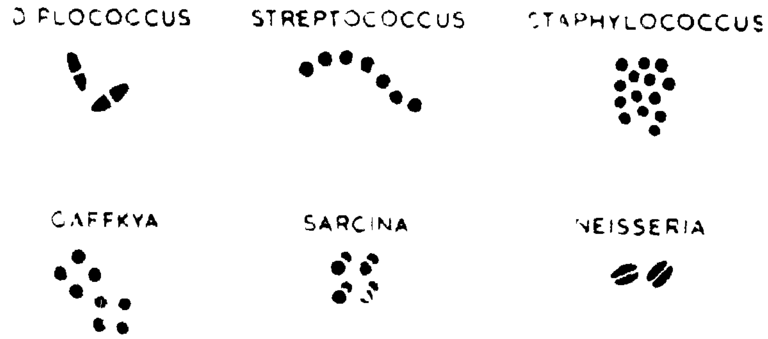
١ ـ المكورات المزدوجة .
٢ ـ المكورات السبحية
٣ ـ المكورات العنقودية
٤ ـ المكورات الرباعية
٥ ـ المكورات الرزمية
٦ ـ نايسيريات

تمييز الجراثيم عن بعضها :

يمكن تمييز الجراثيم بعضها عن بعض بطرق عديدة فمثلا تتميز حسب



● شكل (١) : اشكال الجراثيم ●



● شكل (٢) : اشكال المكورات حسب ترتيب الكرات فيها ●



● شكل (٣) . المكورات السبحية انتظمت المكورات بجوار بعضها على شكل السبحة وتلونت باللون الأزرق الغامق ●

خواص اشكالهـــا الخارجيـــة . (MORPHOLOGY) وبواسطة صبغة غرام (GRAM) فبعضها يبدو كرويا انتظمت كراته على شكل حبات السبحة (شكل٣)

وتتلون باللون الأزرق الغامق ، وبعضها الآخر على شكل قضيب مستقيم وتتلون باللون الاحمر او الزهري (شكل ٤) . مثل الايشرشيا الكولونية .

وكذلك يمكن تمييزها من شكل المستعمرات الجرثومية في البيئة المغذية التى تنمو عليها فبعضها يشكل مستعمرات اكبر حجما وذات لون ابيض كما هو الحال في المكورات العنقودية البيضاء (شكل ٥) .

او مستعمرات اصغر حجما ذات لون احمر او زهري كما هو الحال في الايشرشيات الكولونية (شكل ٦) .

الصراع بين انواع الجراثيم لتشكيل مجموعات متجانسة :

الجراثيم هذه تعرف بعضها بعضا ليس بواسطة عقل كعقول البشر ولا بواسطة برامج الكومبيوتر ولا شيء من ذلك ولكن بهداية الله سبحانه وتعالى التى تظهر في كل شيء فتعيش الجراثيم على شكل تجمعات متجانسة فيها نوع واحد فقط لا يسمح للانواع الأخرى بالعيش معه سواء كان ذلك في جسم الكائن الحي او في البيئات الاصطناعية ففي الامعاء مثلا نوع من الجراثيم معين لا يسمح للانواع الأخرى بالتعايش معه واذا ما حدث ذلك ينشا بينهم صراع

عنيف يؤدى الى تغلب واحد على الأخر، والأمر نفسه في البيئات المغذية الاصطناعية فالمستعمرة الواحدة لا تحوى الا نوعاً واحداً من الجراثيم لا يسمح للخليط بالظهور كما هو موضح في (شكل ٧) .

احجام الجراثيم واقطارها :

الجراثيم كائنات دقيقة لا ترى الا بالمجهر وتختلف ابعادها من نوع الى اخر ، فالمكورات في اغلب الأحيان ذات قطر يصل الى ١ ميكرون (١ ميكرون = $\frac{١}{١٠٠}$ من المليمتر) اما العصيات فانها ذات اختلاف كبير فعصية البثرة مثلا طولها يتراوح بين ٤ إلى ٨ ميكرون وعرضها ١ الى ١ر٥ ميكرون بينما عصية الخناق ١ر٥ الى ١ر٨ ميكرون وعرضها ٠ر٣ إلى ٠ر٥ ميكرون . وهذه القياسات تعتمد كثيراً على عناصر البيئة المحيطة بالبكتريا مثل عمر الخلية الجرثومية ، درجة حرارة النمو ، توفر المواد المغذية ، وجود المواد المنافسة (كالفضلات وما شابه ذلك) .. الخ ..

نمو الجراثيم وتغذيتها :

نموها :

عندما تزرع الجراثيم في الاوساط المغذية وتحت الشروط الملائمة فانها تنمو بسرعة كبيرة جدا وهذه ناتجة عن الانقسام البسيط للبكتريا ، حيث تضيق الجرثومة من الوسط ثم تنقسم الى قسمين كل منهما يشكل جرثوما مستقلا بذاته (شكل ٨) .

وهكذا تتابع الانقسامات الامر الذى يؤدى الى مضاعفة العدد فاذا كانت الشروط ملائمة فان هذا الانقسام يحدث كل ٢٠ دقيقة واذا حافظت البكتريا على هذه النسبة من الانقسامات والتضاعف العددي لمدة ٢٤ ساعة فانه ينتج عن الجرثوم الواحد عدداً قدره ١ × $١٠^{٢١}$



● شكل (٤) : الجرثومة على شكل قضيب مستقيم وقد تلونت باللون الوردى ●



● شكل (٥) : المكورات العنقودية البيضاء مستعمراتها كبيرة الحجم وبيضاء اللون ●



● شكل (٦) مستعمرات الايشريشيا الكولونية صغيرة الحجم ووردية اللون ●

من الخلايا وهذا يقدر بكتلة قدرها حوالي ٤ آلاف طن ، الا أن الظروف التى تنمو فيها البكتريا لا تسمح لها ابداً بمضاعفة عددها الا لوقت قصير وهذا عائد بصورة رئيسية لقلة او نفاد المواد الغذائية في الوسط الذى تعيش فيه من ناحية ومن جهة ثانية لزيادة نسبة الفضلات التى تشكل نوعاً من السموم يعيق نموها .

وفي الظروف غير الملائمة فان عدداً من الجراثيم يشكل حوله غلافاً قاسياً يسمى « البوغ » يقي الجرثوم من تاثير العوامل الخارجية ريثما ترجع ظروف البيئة الى الوضع الطبيعي الملائم عندها يزول البوغ لتتابع الجراثيم نشاطها الاعتيادى .



● شكل (٧) : مستعمرات بيضاء ومستعمرات صفراء كل منهما تحوى نوعاً متجانساً من الجراثيم ●

تغذيتها :

الجراثيم من الناحية الغذائية تنقسم إلى نوعين اثنين ، مثل كثير من الكائنات الحية الأخرى ، فالنوع الأول هو الذى تعود شظف العيش بحيث يستطيع النمو في الأوساط المغذية البسيطة التى تحتوي على العناصر الاساسية والتى تشبه إلى حد كبير متطلبات الحياة العليا وهى :

١ ـ مصدر للطاقة .
٢ ـ مصدر للكربون .
٣ ـ مصدر للنيتروجين من اجل بناء البروتين والاحماض النووية .

٤ ـ مصادر التزويد بالاملاح غير العضوية والفيتامينات وبعض عناصر النمو الأخرى .

وهذا التشابه بين مستلزمات البكتريا وبين متطلبات الحياة العليا ليس غريباً اذا عرفنا ان التحليل الكيماوي للبكتريا قد اثبت ان تركيبها يشبه الى حد كبير تركيب الحيوانات العليا وان الحموض الامينية والنيكلوئيدات والحموض الدهنية الموجودة في البكتريا هى في غالب الاحيان مماثلة لتلك الموجودة في الأحياء العليا .

النوع الثاني هو النوع الذى لا يكتفى بهذه المواد الاساسية لكنه يحتاج الى شيء من الترفيه باضافة الدم أو المصل او مواد اخرى لبيئته التى ينمو عليها .

وتختلف البكتريا في قابليتها لانتاج هذه المواد العضوية المعقدة من المواد الأولية البسيطة ومن هذه الناحية فان الجراثيم تنقسم الى قسمين رئيسيين اثنين :

الأول :

الجراثيم الطفيلية وهى الجراثيم التى تستطيع ان تركب من المواد الأولية البسيطة غذاءها المطلوب (HETRO TR-OPHIC BACTRIA) ويجب ان تحصل على المواد العضوية مثل مائيات الفحم (CARBOHYDRATES) والحموض الامينية . الخ . من الكائن الذى تعيش فيه .

الثاني :

الجراثيم غير الطفيلية وهى التى تستطيع الاستفادة من غاز ثاني اوكسيد الفحم (CO_2) كمصدر رئيسى للحصول على الفحم وتحصل على الطاقة بواسطة عمليات البناء من ضوء الشمس (PHOTO-TROPHIC بكتريا ضوئية ذاتية التغذية) او بواسطة لكسدة المواد غير العضوية (CHEMO-AUTOTROPHIC بكتريا كيميائية ذاتية التغذية) .

تنفس الجراثيم :

الجراثيم كباقى الاحياء الاخرى تقوم بعملية التنفس حفاظاً على حياتها ولكنها من حيث اخذها الاوكسجين او عدمه تنقسم إلى :

١ ـ الجراثيم اللاهوائية المخيرة (FACULTATIVE ANAEROBES) .
وهى التى تنمو تحت درجة كبيرة من تغير الاوكسجين الطليق في الوسط

الذى تعيش فيه ، اى تنمو في وجود وانعدام الأوكسجين الطليق على السواء مثل جرثومة السالمونيلا .

٢ ـ الجراثيم الهوائية المجبرة : وهى التى تعيش فقط عندما يتوفر الأوكسجين الطليق في البيئة التى تعيش فيها مثل (عصيات السل) .

٣ ـ الجراثيم اللاهوائية المجبرة : وهى التى لا تنمو اذا كان الأوكسجين الطليق متوفراً بل على العكس ان وجود الأوكسجين يؤدى إلى موتها مثل عصيات الكزاز .

الحرارة :

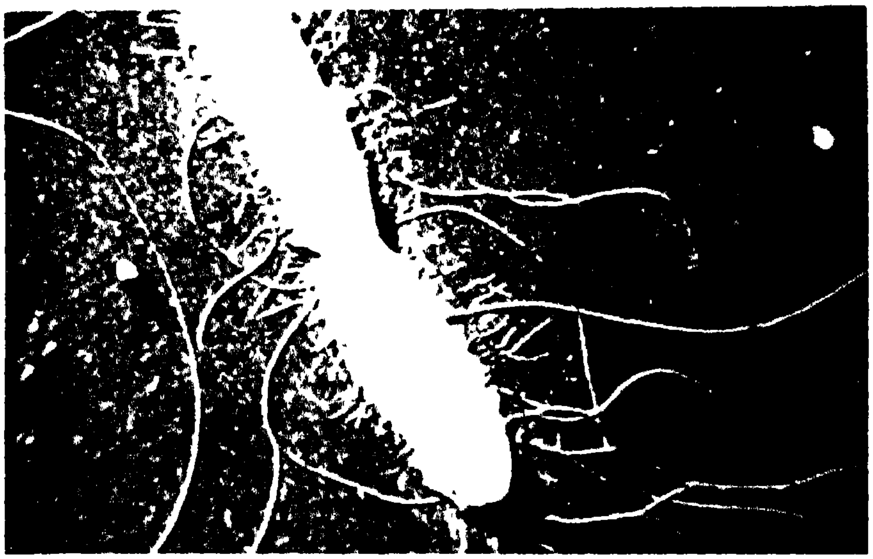
كل نوع من انواع الجراثيم ينمو ضمن مجال من الحرارة يتراوح بين حد ادنى واعلى، وبين هذين الحدين هناك الحرارة الملائمة (OPTIMUM) والتى هى عادة ٣٧ درجة مئوية وهى نفسها درجة حرارة جسم الانسان وكذلك الحيوانات ذات الدم الدافىء .

وتنقسم الجراثيم بالنسبة لدرجات حرارة النمو الى ثلاثة اقسام :

١ ـ الجراثيم التى تنمو في درجات الحرارة المعتدلة ما بين ٢٥ ـ ٤٠ درجة مئوية .

٢ ـ الجراثيم التى تنمو في درجات الحرارة المنخفضة تحت ٢٠ درجة مئوية

٣ ـ الجراثيم التى تنمو في درجات الحرارة العالية ما بين ٥٥ ـ ٨٠ درجة مئوية .



● شكل (٨) : البكتريا في حالة الانقسام . لاحظ التضييق في منطقة الوسط ●

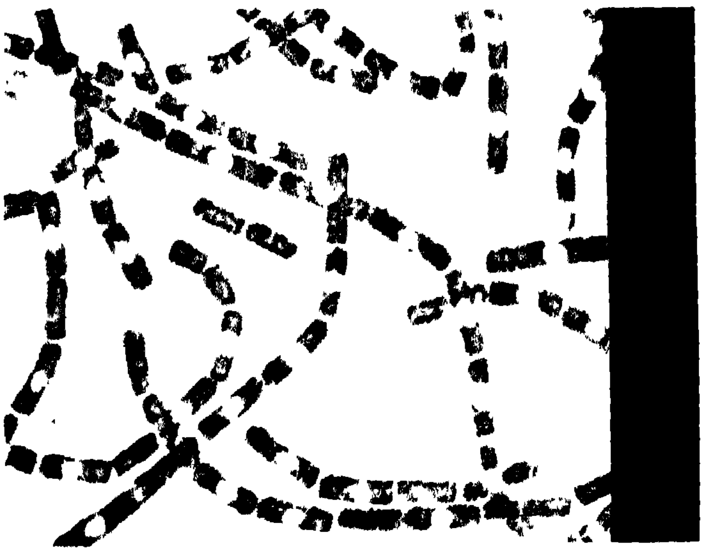


● شكل (٩) المكورات الرئوية وقد احيطت بالمحفظة ●

بعض الملحقات الاخرى بالخلية الجرثومية :

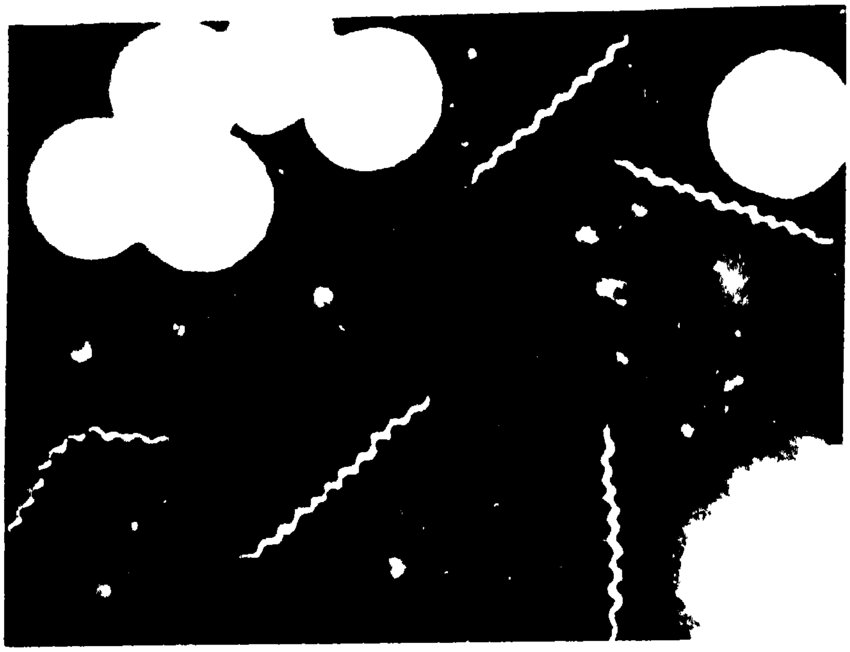
بعض الجراثيم ذو حركة دائمة في الوسط الذى يعيش فيه وبعضها غير متحرك. فالنوع الأول يمتلك استطالات نسميها (السوط) وتكون عادة اطول من البكتريا ذاتها بمرات عديدة (شكل ٨) كعصيات الحمى التيفية .

وبعض الجراثيم محاط بغلاف يحفظ الجراثيم من تاثير من العوامل المحيطة



● شكل (١٠) : عصيات الجمرة وقد توسطها البوغ ●

الــراس
المــدبب
للجرثومة



● شكل (١١) : جرثومة السفلس (الزهري) حلزونية الشكل وذات راس مدبب ●

بالبكتريا وتسمى المحفظة (شكل ٩) مثل المكورات الرئوية .

وبعضها الآخر يمتلك بوغا (SPORE) وهذا مقاوم لدرجات الحرارة التى تقتل الشكل النباتي للبكتريا (شكل ١٠) مثل عصيات الجمرة .

كيف تسبب الجراثيم المرض :

الجراثيم المسببة للمرض تمتلك آلية خاصة للتغلب على مقاومة الجسم الطبيعية وتتمكن من مهاجمة النسيج والسوائل في الجسم ، فبعض الجراثيم يغزو فقط سطح البشرة ، الجلد أو الغشاء المخاطي ولكن معظمها يغزو المناطق الأكثر عمقا فتنتشر خلال النسيج او انها تنتشر بواسطة جهاز الدوران الدموى أو اللمفاوي .

بعض الجراثيم له خاصية غزو الجسم السليم كليا في حين ان بعضها الآخر يحدث اصابات عندما تكون آلية مقاومة الجسم قد تأثرت ببعض الأسباب مثل الجروح ، التسمم ، الفتور ، الاعياء ، سوء التغذية ، المعالجة بالكورتيزون او الادرنالين .. الخ . او التعرض للامراض من سابق .

بعض الجراثيم يعيش فى الامعاء ، بشكل طبيعى مثل الاشيريشيا الكولونية (E. Coli) الا انها تسبب اضرارا للنسج الصحيحة اذا كانت خارج الامعاء .

دفاع الجسم الطبيعى ضـــد الجراثيم :

للجسم موانع طبيعية كثيرة يدافع بها عن نفسه ضد غزوات الجراثيم وهجماتها ، منها الموانع الميكانيكية كالجلد مثلا فانه يشكل عائقا طبيعيا دون اختراق الجراثيم له والدخول الى نسج الجسم تحته والجرثوم الوحيد الذى يستطيع اختراق الجسم بواسطة نهايتيه المدببتين وشكله اللولبى هو جرثوم مرض الزهري (السفلس) (TR. PALLIDIUM) شكل (١١) حيث يخترق الجلد في مناطق الاعضاء التناسلية .

وكذلك فان التاثير المضاد للتجمعات الطبيعية للجراثيم في الجسم يلعب دورا في مقاومة الجسم لفعل الجراثيم فكل نوع من الجراثيم يختار منطقة معينة من الجسم يجعلها مكان اقامته والتغلب عليه . ثم ان هناك كثيرا من مفرزات الانسجة والسوائل في الجسم التى تسبب اضرارا كبيرة للجراثيم ، وهناك عملية ابتلاع الجراثيم بواسطة بالعات الجراثيم حيث تساعد على القضاء والتخلص من اضرارها فاذا عجزت كل هذه الآليات والتى نسميها آليات المقاومة الطبيعية عن القضاء على الجرثوم فان الاصابة الجرثومية تتطور الى ان تبدا اجهزة المناعة الخاصة بالعمل مثل : انتاج الاجسام المضادة الخاصة ضد الجرثوم الغازى ، او ضد مفرزاته السامة .

وهكذا يبدو لنا جليا واضحا تركيب هذه الاحياء الدقيقة ذات الخلية الواحدة والتى تشبه في نفس الوقت المكونات الرئيسية للاحياء العليا ، ومن العمل الجبار الذى تقوم به هذه الدقائق بحيث شغلت الناس والعلماء قرونا طويلة وستظل كذلك الى قيام الساعة . يبدو لنا من كل هذا عظيم صنع الله سبحانه وتعالى . فكل هذه عوالم اختلفت اشكالها واسماؤها ولكنها تؤدى دورا متناسقا متمشيا مع السنن الكونية فى الموت والحياة .

مسابقة العدد الثاني عشر

١ ـ سورة في كتاب الله عز وجل لاتخلو آية فيها من لفظ الجلالة «الله» فما هي ؟

٢ ـ متى فرض الحج ومن أول من حج بالناس ؟ وكم حجة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

٣ ـ في أية مناسبة وأين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ...» ؟

٤ ـ من القائل وما المناسبة ؟

هو الألف لم تعرف فلسطين ضربة
اشد وانكى منه يوما لضارب
يهاجر الف ثم الف مهربا
ويدخل الف سائحا غير آيب
والف جواز ثم الف وسيلة
لتسهيل ما يلقونه من متاعب
وفي البحر الاف كان عبابه
وامواجه مشحونة بالمراكب

٥ ـ امرأة لم يذكر القرآن الكريم إلا اسمها ، فمن هي ؟ وكم مرة ذكرت في كتاب الله ؟

٦ ـ كان زوجها خليفة ، وله موقف معها في بداية خلافته ، وكذلك جدها وأبوها وأربعة من اخوتها ، فمن هي ؟ ومن هم ؟ وما هو الموقف ؟

٧ ـ ضابط لديه عشرة جنود ، شكل منهم خمسة صفوف ، كل صف مؤلف من أربعة جنود فكيف فعل ذلك ؟

● المطلوب

الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة مكتوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل مسابقة العدد العاشر وأسماء الفائزين ، ((ص ٨٠))

● ترسل الإجابات إلى ص. ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

مسابقة مجلة الأمة ١٢

الاسم : ------------------------------

المهنة : ------------------------------

العنوان : ------------------------------

مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بمكة المكرمة

● إن للامة الاسلامية تراثاً مجيداً ، له دوره البناء في صنع معالم الحضارة الانسانية في جوانبها كافة : العلمية والفقهية والتاريخية والاجتماعية والثقافية ، وهو تراث جدير أن يتعاقب المحققون على تمهيد سبيل الانتفاع به والاستمداد منه فيما يجد لنا من مشكلات ، وما يعرض علينا من معضلات أيا كان نوعها : اقتصادية او سياسية أو دولية .. لأن هذا التراث يستمد أصالته وخلوده من كتاب الله تبارك وتعالى ، وسنة رسوله الخاتم الأمين اللذين تضمنا المبادىء والسنن القويمة لصالح الانسانية جمعاء .

وقد وعت الأمة الاسلامية في بعض ديارها أن أصالتها مرتبطة بتراثها فسعت وعملت على إحيائه والاستفادة منه فى الأبحاث العلمية الحديثة فى مواجهة مختلف العقائد والانظمة والفلسفات السائدة على وجه الأرض .

ومن هذا المنطلق كانت زيارتنا لمركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بمكه . ●

الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد

نشأة المركز واهدافه :

اسس مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامي بجامعة الملك عبد العزيز ، تابعا لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة فى اواخر عام ١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧٦م .

وتتحصل أهدافه فى التالى :

١ ـ جمع التراث الاسلامي المخطوط على « ميكروفيلم » .

٢ ـ تيسيره للباحثين كي يطلعوا عليه .

٣ ـ اختيار اهم المخطوطات فى الحقول المختلفة وطرحها للتحقيق .

٤ ـ التعاون مع العاملين فى تحقيق التراث فى العالم الاسلامي بتبني انتاجهم ونشره .

٥ ـ التعاون مع المراكز والمؤسسات المماثلة في نشر الموسوعات وتحقيق التراث ..

٦ ـ اعداد الكفاءات الناشئة ، وتدريبها تدريبا يمكنها من تحمل المسؤولية ، باعداد دورات لهذا الغرض .

٧ ـ نشر البحوث العلمية الاصيلة .

٨ ـ إتاحة الفرصة للاساتذة الذين يتفرغون للبحث العلمي ، او التحقيق من جامعة الملك عبد العزيز او الجامعات الاخرى .

٩ ـ اختيار الموضوعات التى تعالج مشكلات العصر ، وطرحها للباحثين .

١٠ ـ دراسة احوال الاقليات الاسلامية في العالم .

١١ ـ دراسة حال العالم الاسلامي دراسة علمية تقوم على الاحصاء .

اقســـام المركز :

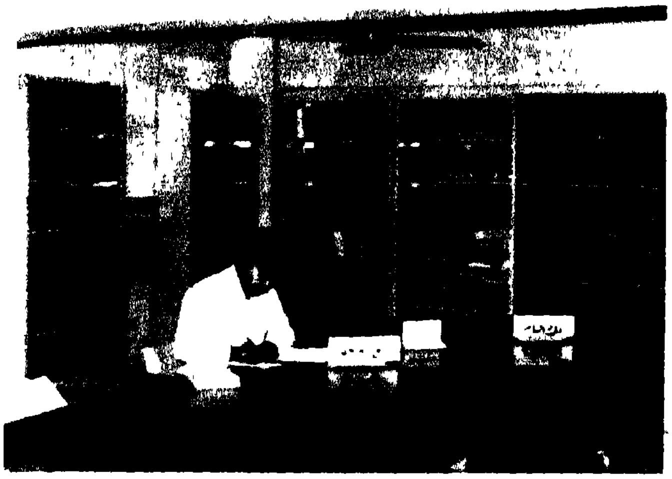
يضم المركز عدة اقسام هي :

١ ـ قسم الادارة : ويشمل الجانب الاداري والمالي والارشيف ومدير المركز : هو الدكتور ناصر بن سعد الرشيد من خريجي كلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٣٨٣ هـ . حصل على درجة الدكتوراه في ١٣٩٢ هـ . وهو استاذ مشارك بكلية الشريعة

مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة



● الدكتور ناصر بن سعد الرشيد : مدير المركز ●



● جانب من مكتبة المركز وقاعة المطالعة ●

● القراءة الخاطئة لمخطوطات التراث لا تنتج إلا خطأ

● الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس في تصحيح نسبة المؤلف إلى صاحبه أو تزييفها

يتولى الاشراف على تنفيذ السياسة العامة للمركز، ومتابعة سير الاقسام.

يساعده في أعماله وينوب عنه في غيابه الاستاذ عبد الرحمن العيثمين، نائب مدير المركز. ومدير الادارة المالية والأرشيف.

٢ ـ قسم الباحثين والمحققين ويتالف من :

ـ خمسة باحثين ومحققين في التراث الاسلامي.

ـ باحث في الأقليات الاسلامية.

ـ باحثين ومشرف على إعداد الموسوعة الفقهية.

يقوم هذا القسم باعداد التقارير والبحوث التي يكلفه بها المركز وينطبق على الباحثين والمحققين النظام اللائحي الجامعي.

٣ ـ قسم التصوير :

يحتوى على اجهزة لتكبير الافلام، وسحب نسخ لها، ويعمل به مختصان في التصوير.

٤ ـ قسم المكتبة :

تضم امهات المصادر في التراث الاسلامي، التي تخدم الباحثين وطلاب الدراسات العليا.

٥ ـ قسم مكتبة «الميكروفلم» وغرف القراءة :

يحتوى هذا القسم ما يقرب من خمسة عشر الفا من المخطوطات المصورة في التراث الاسلامي من مكتبات العالم الاسلامي ودبلن، وبرستون، واسكوريال.

يقوم هذا القسم بفهرسة الافلام، وتصنيفها، ولتسهيل اطلاع الباحثين والمحققين وطلاب الدراسات العليا عليها.

٦ ـ قسم المجلة :

تهتم بنشر البحوث الاصلية، والمخطوطات القصيرة المحققة ذات القيمة العلمية، والفهارس التي يعدها المركز للمخطوطات المجهولة.

والمجلة تصدر بصفة مؤقتة : سنوية، وقد صدر منها ثلاثة أعداد.

نشاط المركز :

أصدر المركز المطبوعات الآتية :

١ ـ التاريخ لابن معين، أربعة مجلدات، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف.

٢ ـ موسوعة فقه الامام النخعي، جزءان، للدكتور محمد رواس قلعه جي.

٣ ـ المساعد (شرح التسهيل) لابن عقيل تحقيق د. محمد كامل بركات ودفع بالمجلد الثاني والثالث للمطبعة.

٤ ـ تنبيهات على لسان العرب للاستاذ عبد السلام هارون.

٥ ـ الكوكب المنير (في أصول الفقه) للفتوحي الحنبلي تحقيق د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد، صدر منه مجلدان، ودفع الى الطبع بالمجلد الثالث والرابع.

٦ ـ مختصر اصول الفقه لابن اللحام تحقيق د. محمد مظهر بقا.

٧ ـ الأمثال لأبي عبيد القاسم تحقيق د. عبد المجيد قطامش.

٨ ـ مختصر في تفسير أبيات المعاني للمعري تحقيق د. محسن غياض ود. مجاهد الصواف.

٩ ـ منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الاثير تحقيق د. محمد الطناحي.

١٠ ـ التبيان في معرفة المكيال والميزان لابن الرفعة تحقيق د. محمد الخاروف.

١١ ـ فهرست المخطوطات الموجودة بالمركز (القران الكريم وعلوم القراءات).

١٢ ـ ملخص الرسائل الجامعية بجامعة الملك عبد العزيز ـ فرع مكة ـ باللغة الانجليزية.

ومن الرسائل العلمية التي تقرر طبعها، وفي سبيلها إلى الظهور مايلي :

١ ـ تاريخ الاسلام في الفلبين للقاضي سعد الدين علاوية (الفلبيني).

٢ ـ العلمانية (بحث في العقيدة والمذاهب الفكرية) رسالة



● احد الباحثين في المركز ●



● القارئة وطريقة المطالعة ●

● التراث الإسلامي يستمد اصالته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اللذين تضمنا المبادئ ، والسنن القويمة لصالح الإنسانية جمعاء

ماجستير لسفر القاصد .

٣ ـ التبشير والاستعمار في نيجيريا ، ماجستير في المذاهب الفكرية خضر ناجي .

٤ ـ فكرة القومية العربية على ضوء الكتاب والسنة ، لصالح العبود .

٥ ـ الاقليات الاسلاميه وموقف منظمة الامم المتحدة منها د. زبير احمد مقبول .

● وقد اعتمدت الجامعة في ميزانيتها عن عام ١٤٠١ هـ المبالغ اللازمة لطبع الكتب التالية ودفعت إلى المطابع لطبعها وهي :

١ ـ غريب الحديث للخطابي تحقيق عبد الكريم العزاوى ، جزءان .

٢ ـ الكواكب النيرات فيمن اختلط من الرواة في الرجال ، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي .

٣ ـ شرح الكافية الشافيه لابن مالك تحقيق د. عبد المنعم هريدي .

٤ ـ التبصرة في النحو للصيمري (المغربي) تحقيق د. فتحي احمد مصطفى .

٥ ـ المرشد الى المنهل الصافي لابن تغري بردى (وهو مختصر الصافي لنفس المؤلف) تحقيق فهيم شلتوت .

٦ ـ الاقناع في القراءات السبع لابن الباذش .

٧ ـ المغنى في أصول الفقه للخبازي تحقيق د. محمد مظهر بقا .

٨ ـ اتحاف الورى باخبار أم القرى ، لابن فهد المكي .

المركز وقواعد التحقيق :

● والمركز قد وضع القواعد العامة التى تراعى فى تحقيق كتب التراث والتى على اساسها يرحب بقبول الكتب المحققة التى لم يسبق نشرها والتى تتفق مع اهداف المركز .

وتتحصل هذه القواعد فيما يلى :

اولا ـ بالنسبه لاصول الكتاب المحقق :

١ ـ يختار نسخ ذات الأصالة للاعتماد عليها ، وترتب حسب درجاتها فى الاصالة ، ويوضع لكل منها رمز مناسب للدلالة عليها .

٢ ـ تعتبر إحدى نسخ الكتاب اصلا يعتمد عليه في التحقيق إذا توافر فيها احد المرجحات الاتية :

ا ـ أن تكون بخط المؤلف .

ب ـ أن تكون مقروءة عليه .

حـ ـ أن تكون منقولة من نسخته .

د ـ ان تكون بخط احد تلاميذ المؤلف .

هـ ـ أن تكون عليها تعليقات ذات قيمة علمية .

إذا لم تتوافر احد هـذه المرجحات في أصـل من الاصول ، يفوض المحقق اختيار الاصل الذى يعتمد عليه فى التحقيق .

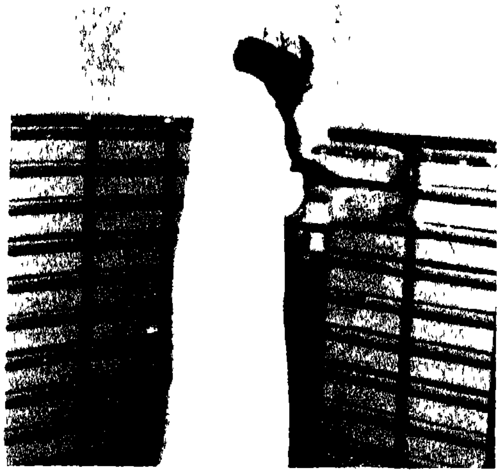
٣ ـ يجب على المحقق أن يتثبت جيدا من عنوان الكتاب ، ومن اسم مؤلفه ، ونسبة الكتاب إلى المؤلف ، وليس هذا بالامر الهين ، فبعض المخطوطات يكون خاليا من العنوان إما لفقد الورقة الأولى ، أو انطماس العنوان ، واحيانا يكون على النسخة عنوان واضح ولكنه يخالف الواقع ، فيحتاج المحقق إلى اعمال فكره بطائفة من المحاولات التحقيقية ، واحيانا تفقد النسخه النص على اسم المؤلف ، ومن العنوان يمكن الاهتداء الى الاسم بمراجعة فهارس المكتبات ، او كتب المؤلفات ، او كتب التراجم كما يجب الا يطمئن إلى صحة نسبة اي كتاب كان إلى مؤلفه الا بعد التثبت من ذلك ولاسيما الكتب الخاملة التي ليست لها شهرة وتعد الاعتبارات التاريخية من اقوى المقاييس في تصحيح نسبة الكتاب او تزييفها .

ثانيا ـ تحقيق النص .

١ ـ التمرس بقراءة النسخة فان القراءة الخاطئة لا تنتج إلا خطا ، وبعض الكتابات تحتاج إلى مراس طويل وخبرة خاصة .



● قسم المخطوطات المصورة بالمركز ●



● خزائن (مكتبة) الميكروفيلم ●

لاسيما تلك المخطوطات التي لا يطرد فيها النقط والاعجام ، كما أن لكل كاتب من الكتاب طريقة خاصة تستدعى خبرة ودقة ملاحظة فبعضهم يقارب بين رسمي الدال واللام او الزين او بين رسمى العين والفاء ، فلا يفطن للفصل بينهما إلا الخبير . والنقط تختلف طرائقه في الكتابة المشرقية والكتابة المغربية ففي الأخيرة تنقط الفاء بنقطة من أسفلها ، والقاف بنقطة واحدة من أعلاها . وكما يجب التنبيه إلى مصطلحاتهم في اهمال الحروف وإعجامها .

٢ـ بعد ذلك يثبت المحقق النص الذى يرى صحته في صلب الكتاب ، وينبه في الحاشية على اختلاف النصوص وأسباب الترجيح .

٣ ـ يضاف إلى النص : السقط الذي يكون في غير الأصل المعتمد إذا رجح لدى المحقق انه من اصل الكتاب مع الاشارة إلى ذلك في موضعه ، فيما عدا ذلك توضع الزيادة في الحواشي وينبه عليها .

٤ ـ إذا وجدت في احد مصادر الكتاب ومراجعه زيادة رجح لدى المحقق انها مكملة للنص توضع في مكانها بين علامتي الزيادة ، وفيما عدا ذلك تثبت في الحواشي ، ويشار إليها .

٥ ـ إذا اتفقت جميع الأصول والمصادر في سقط يتوقف سياق النص عليه ، فللمحقق إضافته بين علامتين مميزتين مع الاشارة إلى ذلك .

٦ ـ إذا انفردت إحدى النسخ بزيادة لا يتوقف فهم النص عليها . يكتفى بالاشارة إليها في الحواشي اما إذا توقف فهم النص عليها فتزاد بين علامتي الزيادة .

٧ ـ إذا وجد خرم في اصول الكتاب ، توضع نقاط مكانه ، ويشار إليه في الحواشي .

٨ ـ يحرص المحقق على إخراج النص سليماً ، مع تصحيح ما قد يوجد من خطأ أو تصحيف ، وينبه على ذلك في الحواشي .

ثالثـــا : التعليق :

١ ـ يجب الاقتصاد في التعليقات ، والاقتصار على المسائل الضرورية التي توضح النص دون إسراف أو حشو .

٢ ـ يكتفى في التعليق على الاعلام ، والأماكن التي تحتاج إلى توضيح بما يفيد ويعين على فهم النص .

٣ ـ تفسر الالفاظ الغريبة والمصطلحات بايجاز .

٤ ـ يشار في الحواشي إلى أسماء سور القرآن الكريم وأرقام الآيات وفق المصحف العثماني .

٥ ـ تخرج الاحاديث النبوية بذكر مصادرها من كتب السنة ، مع ذكر الجزء والصفحة ، وتعيين الطبعة في ثبت المراجع ، مع بيان درجة الحديث إن كان النص المحقق في علوم الشريعة .

٦ ـ تخرج الشواهد الادبية من شعر ، ونثر ، ومثل ونحو ذلك بالرجوع إلى مصادرها مع عزوها إلى قائليها ، وإثبات اختلاف الروايات إذا اقتضى الأمر ذلك .

٧ ـ تخرج النقول اللغوية بعزوها إلى مصادرها .

٨ ـ إذا وجد في حواشي احد الأصول تعليق أو تعقيب يفيد التحقيق يثبت في الحواشي مع التنبيه إليه .

٩ ـ يعتمد المحقق فيما يثبت في الحواشي على المراجع الأصلية ، مع ذكر اسم الكتاب ، والجزء ، والصفحة ، دون الطبعات اكتفاء بجريدة المراجع في آخر الكتاب .

رابعا : الرسم والترقيم .

أ ـ الرســـــم :

١ ـ يراعى في الرسم قواعد الاملاء ، كما وردت في كتب الرسم المعتمدة مع التنبيه على ما قد يخالف ذلك في الأصول عند وصف النسخ في المقدمة .

٢ ـ الالفاظ التي ترد مختصرة في بعض الأصول تكتب كاملة وذلك مثل :

رحه : لرحمه الله .

تع : لتعالى .

صلعم : لصلى الله عليه وسلم .

ثنا : لحدثنـــا .

انا : لاخبرنا .

ويستثنى من ذلك ما ورد في كتب الحديث والرجال والرموز إلى كتب الصحاح والمسانيد مثل :

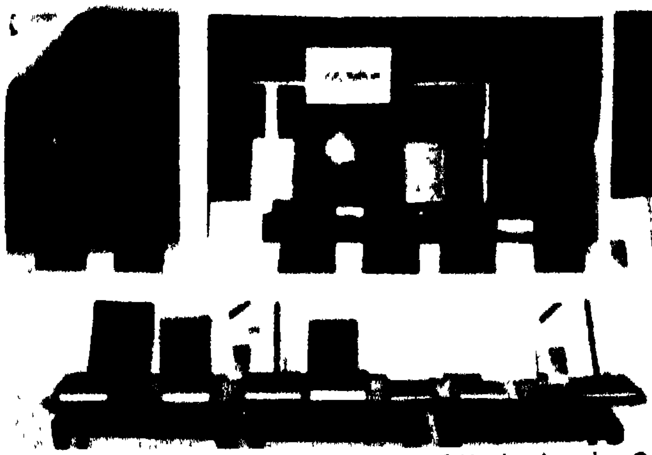
خ : للبخاري ، وم : لمسلم ، وت : للترمذى .

٣ ـ تضبط الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية مع التنبيه في المقدمة على ذلك .

٤ ـ يضبط من الالفاظ ما يحتاج إلى ضبط فيما عدا ذلك .



● قسم التصوير في المركز ●



● بعض مطبوعات المركز ●

ب ـ الترقيم :

١ ـ تراعى قواعد الترقيم الحديث ، من النقط ، والفواصل ، والاقواس وعلامات التنصيص ، والتعجب ، والاستفهام .

أ ـ القوسان المزهران يحصران الآيات القرآنية ( ) .

ب ـ الفاصلات المزدوجة تحصر نصوص الحديث « » .

حـ ـ الفاصلات المزدوجـة المعكوسة تحصر نصوص النقل " " .

د ـ النجمتان تحصران التكميلات الموجودة في نسخة غير الاصل * * .

هـ ـ القوسان المربعان [ ] يحصران الزيادات المضافة من غير الأصول والتي يقتضيها السياق .

و ـ يوضع الخط المائل / قبل كل صفحة من الأصل المعتمد للتحقيق ، مع اثبات رقم الورقة في المكان المقابل لكل منهما ، مع ذكر الوجه ، والظهر في الهامش على احد جانبي الصفحة .

ز ـ الشرطتان القصيرتان تحصران الجمل المعترضة : ـ ـ

خامسا : الاخراج :

أ ـ التجزئة والعناوين :

١ ـ الأصل في إخراج الكتاب مراعاة تجزئة المؤلف إذا كانت مناسبة مع الاحجام المعتادة في الطبع .

٢ ـ إذا لم يكن الكتاب مجزءاً في الأصل ، أو كانت تجزئته غير مسايرة للاحجام ، فيجزأ تجزئة مناسبة ، وينبه على ذلك .

٣ ـ يحافظ على تقسيم المؤلف للكتاب ، من حيث الأبواب ، والفصول . والعناوين التي وضعها .

٤ ـ إذا لم يضع المؤلف لكتابه أبوابا ، أو فصولا ، ولم ترد عناوين مفصلة ، فللمحقق أن يضع من العناوين ما يعين على تمييز موضوعات الكتاب ، ويراعي تمييز العناوين المستحدثة بعلامات الزيادة .

ب ـ تقديم الكتاب :

يضع المحقق مقدمة للكتاب تشتمل على ما يأتي :

١ ـ التعريف بموضوع الكتاب ، وما ألف فيه من الكتب المهمة .

٢ ـ التعريف بالكتاب نفسه ، ومنزلته بين كتب الفن ، ووصف معالجته للموضوع .

٣ ـ التعريف بالمؤلف .

٤ ـ وصف النسخ التي اعتمد عليها في التحقيق .

٥ ـ بيان المنهج الذي جرى عليه المحقق في تحقيق الكتاب .

سادسا : الفهارس :

ولابد لتمام تحقيق الكتاب من وضع فهارس للكتاب المحقق تعين على الأخذ منه ، وتيسر الرجوع إليه وتختلف هذه الفهارس باختلاف طبيعة الكتاب ، غير أن هناك طائفة من الفهارس الضرورية للكتب المحققة ، وهذه الفهارس هي :

١ ـ فهرس المقدمة ، والمسائل التي اشتملت عليها .
٢ ـ فهرس موضوعات الكتاب .
٣ ـ فهرس الآيات القرآنية .
٤ ـ فهرس الأحاديث .
٥ ـ فهرس الأمثال والحكم والأقوال المأثورة .
٦ ـ فهرس الأشعار والأرجاز .
٧ ـ فهرس الأعلام والقبائل والأمم .
٨ ـ فهرس المواضع والبلدان .
٩ ـ فهرس الكتب التي ذكرها المصنف .
١٠ ـ فهرس مراجع التحقيق .

ويمكن إضافة فهارس اخرى إلى هذه الفهارس تبعا لما تحتاجه بعض الكتب مثل :

١ ـ فهرس اللغة .
٢ ـ فهرس لغات القبائل .
٣ ـ فهرس الفوائد النحوية والصرفية واللغوية .
٤ ـ فهرس الأيام والوقائع .

خاتمـــــة :

ونسال الله تبارك وتعالى ان يكثر من مراكز البحث العلمي ، ودور إحياء التراث الاسلامي ، وأن يبارك في جهدها وعملها ، وان يكون لهذه المراكز دور جليل في نهضة هذه الأمة ، وقيادة البشرية نحو الخير والعدل والأمان ..

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين



ندوة

(٢)

حول نظرة الاسلام السياسية

اليوم الثاني :

استؤنفت في اليوم الثاني للندوة لحاضرات عن «النظرة السياسية في لاسلام » وقد القيت في هذا اليوم حاضرتان : الأولى للأستاذ الدكتور عبد للك عودة عميد كلية لاقتصاد والعلوم السياسية ، والثانية لدكتورة منى ابو الفضل المدرسة بكلية لاقتصاد والعلوم السياسيه. موضوع لمحاضرة الاولى عن «يقظة العالم لاسلامي المعاصر» أما المحاضرة الثانية موضوعها « مفهوم الامة في الاسلام في لالات اليقظة الاسلامية المعاصرة » ، فيما يلي ملخص سريع لكل من لحاضرتين ثم تعليق موجز على كل احدة على التوالي :

قظة العالم الاسلامي المعاصر:

تحدث الدكتور عبد الملك عودة في هذه لحاضرة عن قضايا حاضر ومستقبل عالم الاسلامي وقد تناول بصفة خاصة اهرة «اليقظة المعاصرة» : معالمها اشكالها ومضمونها . فأكد في بداية حديثه على ان العالم الاسلامي يشهد رغبة عامة في التغيير، وان احد التيارات القوية ذات التأثير في هذه المرحلة هو تيار الحركات الاسلاميه . ثم أشار الى البعد الاعلامي للظاهرة فاشار الى أن البعض ينظر الى الظاهرة فقط على انها ظاهرة اعلامية وخصوصا الاعلام العربي الذي بدأ يهتم بهذا الموضوع بعد ثورة ايران واحداث الحرم كظاهرة اعلامية .

وقد أخذ هذا الاهتمام الاعلامي عدة مظاهر مثل : ارتفاع معدلات النشر من الكتب والمطبوعات والدوريات حول هذه الظاهرة ، والنشاط الاذاعي والتليفزيوني وانعقاد مؤتمرات وندوات في الجامعات ومراكز الابحاث لهذا الغرض ، وتوافد عدد من المستشرقين والباحثين والصحفيين الأجانب الى بلادنا لدراسة ومراقبة هذه اليقظة .

وقد رفعت هذه الدراسات شعارات عديدة للتعبير عن هذه الظاهرة مثل : «يقظة العالم الاسلامي» و «احياء الاسلام» و «المسلمون قادمون» ، وغيرها من المصطلحات التي لا تعبر عن حقيقة الظاهرة بقدر ما تعبر عن احتقار عاطفي وكراهية موضوعية ، نتجت عن مركب معقد موروث عن الحروب الصليبية من جانب ، والمبدأ العنصري تجاه الشعوب السوداء والملونه من جانب اخر ثم أخيرا النظرة الحضارية للشعوب المتقدمة نحو المجتمعات المتخلفة في العالم الثالث .

تفسير هذه اليقظة :

ويقدم الدكتور عبد الملك عودة محاوله لتفسير اليقظة تستند على خمسه عناصر :

١ ـ اليقظة الاسلامية هي حلقه معاصرة في سلسلة المواجهة التاريخية بين الشعوب والمجتمعات الاسلاميه وبين الشعوب والحكومات الاستعمارية الأجنبية .

٢ ـ وهي حركات مقاومة معاصرة ضد افكار واساليب التغريب بحثا عن نماذج جديدة للتنمية والتحديث .

٣ ـ وهي حركة مقاومة معاصرة ضد استمرار النظام الاقتصادي العالمي الراهن وتبعية الجنوب للشمال .

٤ ـ وهي حركة مقاومة معاصرة ضد استمرار العدوان والتبعيه والهيمنة السياسية والعسكرية الأجنبية .

٥ ـ وهي حركة مقاومة معاصرة ضد الاستبداد السياسي القائم في معظم دول العالم الاسلامي

● اليقظة الإسلامية حركة مقاومة ضد الاستبداد السياسي القائم في معظم دول العالم الإسلامي

● إن القوى الاستعمارية بكل صورها وأشكالها تقف موقف القلق و التخوف و العداء من حركة اليقظة الإسلامية بشكل عام

● اليقظة الإسلامية هي حلقة معاصرة في سلسلة المواجهة التاريخية بين الشعوب الإسلامية والحكومات الاستعمارية الأجنبية

● عرضنا في الحلقة الماضية لمحاضرة الدكتور احمد سويلم العمري «حول الفكر السياسي في الاسلام واستراتيجية التعامل في تقاليد الممارسة الاسلاميه».

ونعرض في هده الحلقة لمحاضرة الدكتور عبد الملك عودة «يقظة العالم الاسلامي المعاصر» ومحاضرة الدكتورة منى ابو الفضل عن «مفهوم الامه في الاسلام من مواقع دلالات اليقظة الاسلاميه المعاصرة» ●

نتائج البحث :

وفي ختام هده الدراسة حدد المحاضر نتائج بحثه على النحو التالى :

● ان القوى الاجنبية الاستعمارية بكل صورها واشكالها تقف موقف القلق والتخوف ومن تم العداء من حركة اليقظه الاسلامية بشكل عام .

● ان الدراسات العربيه تؤكد ان التيار الاسلامي في التمانينات سيشغل القوتين الكبار ، بل وتؤكد هده الدراسات ان هدا الموضوع سيكون الشغل الشاغل وسيمثل الاولوية في تفكير الدول الكبرى .

● لذلك فان الاهتمام الغربي باليقظه الاسلامية ليس فقط اهتماما اعلاميا ، بل ان له ابعادا آخرى سياسية ، وان طرحت الظاهرة على المستوى الأكاديمي فلغرض الاحاطه بالمعلومات اللازمة لمواجهة هدا التيار .

● الراجح انه في التماسنيات ستظل ظاهرة اليقظة الاسلامية صاحبة اليد العليا على المستوى المحلي وعلى مستوى القوى الكبرى ولكن يبقى السؤال الهام هو :

هل ستنجح حركة اليقظة الاسلامية في تحقيق الأهداف والغايات هذه المرة وفي هده المرحلة ، وهل يتوقف هدا النجاح على القيادات ؟ ام النظريات ؟ ام التكتيك ؟ ام الاستراتيجيه ؟ يظل هدا هو السؤال الكبير امام الدارسين ، ويظل أيضا هو التحدي الكبير امام القيادات والجماهير والمنظمات والتيارات في حركه اليقظه الاسلاميه المعاصرة .

مفهوم الامه في الاسلام من مواقع دلالات اليقظه الاسلاميه المعاصرة :

هدا البحث الاخير في الندوة يمثل اضافة جديدة بخصوص معالجه مفهوم «الامة» في الاسلام . فالباحثة هنا – الدكتورة منى ابو الفضل – لم تدهب الى الكتب والدراسات السابقه لصياغه مفهوم «الامة» وتاكيده ، ولكنها استطاعت الوصول الى نفس النتيجه عن طريق تحليل الواقع المعاصر ومن خلال دلالات حركات اليقظه الاسلاميه المعاصرة

وقد بدأت المحاضرة بدعوة الباحثين والدارسين الى معالجة الدراسات الاسلامية من منطلق جديد ، يقوم على الواقع والربط بين الاسلام وبين واقعنا الذي نعيشه ، ودعوتهم الى الالتزام في الدراسات الاسلامية بمعنى واقعية الدراسة والبعد عن الدراسات النظرية التجريديه ، فالمسلم لابد ان يكون بحكم اسلامه ملتزما «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» وهدا هو معنى الاسلام ، كذلك فان الدراسات الاسلامية دراسات كفاحية اي انها تطرح افكارا نظرية لكي تخرج منها بدلالة عملية وحركة واقعية .

وباستخدام هدا المنهج الواقعي حاولت الدكتورة منى ابو الفضل الوصول الى اجابة عن السؤال التالي . هل توجد امه اسلامية في عالمنا المعاصر ؟

الامة الاسلامية في عالمنا المعاصر :

وقد تدرجت الاجابه على النحو التالي

أولا – ان هناك ظاهرة عامه حيه تتمثل في يقظة اسلامية وحركة مد اسلامي .

ثانيا – ان هده اليقظه ليست وليدة ولكنها حركه مستمرة إلا انها تظهر حينا وتختفي حينا اخر ، وتتقدم ثم تتراجع إلا ان هناك دائما استمراريه في حركة الاحياء والمد الاسلامي

ثالثا – انه في كل مرة لابد ان تولد الحركة

حول نظرة الاسلام السياسية



الاسلاميه حركات من ردود الفعل التلقائيه المتشابهة ، وتثير موجات من التجاوب في اماكن اخرى من الافاق الاسلاميه .

رابعا ـ تفسير هذه الاستمراريه وهذا التجاوب لا يكون الا بالقول بوجود كيان جماعى اسلامى ، يجمع بين وعي وادراك وحس من جانب ، وارادة قادرة على الحركه والاستجابه والتعبير عن ذاتها من جانب اخر .

خامسا ـ هناك إذن امه اسلاميه لها خصائص نفسية ومعنويه معينه وان جماعه هذه الامة بحكم هذا التكوين المشترك تتجاوب للمواقف المتشابهه بنفس الأساليب ، وان هذه الجماعه إذا اشتكى عضو من أعضائها في لحظه معينة اشتكت له سائر الجماعه وتجاوبت معه .

سادسا ـ ان الجماعه السياسيه فى الاسلام ليست إذن مجرد حقيقه تاريخيه ولكنها واقع نعايشه اليوم وهي فى طور من الحيوية المتدفقه بعد ان أصابها شيء من الوهن والانطواء .

هذه المقولة باستمرارية الجماعة السياسية في جوهرها على الرغم من انتفاء مظهرها النظامي إنما تقوم على الفرضية التالية :

(١) ان الرسول (عليه الصلاة والسلام) قد خلف وراءه عند وفاته «أمه» قبل أن يخلف «إماما» ولو لم توجد الامة لما وجد الامام الذي يؤمها ، وبالتالي فان وجود الامام وجود منسوب أو مشتق والامه او الجماعة تصير هي الأصل .

(٢) الامه بهذا المعنى تصير هى المستودع للرسالة والوعاء للقران الكريم .

(٣) يترتب على هذه العلاقه العضوية المتينه للأمه ان بقاءها مرتبط بالعله وليس بالمعلول ، اي ان أمه القران باقيه ببقاء الذكر الحكيم وإن لم يوجد الامام ، لان عدم وجوده وإن أضعف وحط من فاعلية الأمة إلا أنه مع ذلك لا ينفي وجودها .

سابعا ـ ان الامه فى الاسلام إذن ـ بحكم مضمون الاسلام كعقيدة وشريعه ـ لا ترتبط بمؤسسات او نظم او تنظيمات محددة ، فالامه هى التى تفرض المؤسسات وتحدد أشكالها وليس العكس وهكذا فان غياب هذه المؤسسات فى لحظه تاريخيه معينه ليس معناه غياب الامه .

فالامه كيان حيوي يتمتع بذاتية واستقلاليه بغض النظر عن المظهر النظامى او المؤسس لها . فالخلافه أو النظام السياسى لا ينشىء الجماعة السياسيه التى تتمثل في الامة بل الأمه قائمة وهى الأصل وهى التي تستطيع ان تفرز الاطر النظاميه دون أن تكون حبيستها وهذا ما يعبر عنه بالقول بان الأمه هى وعاء القران أو كما يقول لووي جارديه بان «الاسلام هو الأمة» .

ثامنا وأخيرا ـ ان الأمة في الاسلام كيان حيوي متجدد أصيل ومستمر ، وان الأمة الاسلامية حقيقة حية موجودة بيننا نعايشها اليوم فى جل صورها .

وهكذا وصلت الدكتورة منى ابو الفضل الى حقيقة وجود الأمة الاسلامية من واقع مشاهدة ورصد للأحداث السياسية المحليه والاقليميه والدولية باستخدام المنهج التجريبى التحليلى فى دراسه الحركات الاسلاميه المعاصرة واثرها على العالم الاسلامى ، ثم انتقلت بعد اثبات ظاهرة الامه الاسلامية الى الحديث عن خصائص هذا المفهوم .

خصائص هذا المفهوم :

فهو أولا مفهوم فريد ليس له ما يعادله سواء في الفكر السياسى أو في الخبرة التاريخية للعرب ، وهو ينطوى على وجود كيان جماعى يرتكز في تماسكه الى عقيدة دينية شاملة ، مصدرها ربانى ومجالها كافة أوجه الحياة الدنيا ، والانتماء الى هذه الأمة يكون بمجرد اعلان الشهادة .

وهى ثانيا قد نشأت نشأة مميزة نتيجة تفاعل الرسالة والرسول لاخراج كيان حيوى متماسك له مميزات خاصة به تميزه عن غيره من الكيانات الجماعية التى تكون وليدة تطور تاريخى معين يحكمه تفاعل عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية .. اى عوامل بشرية .

وهى ثالثا ـ وهذه هى الاضافة الحقيقة في المحاضرة ـ كيان يتفرد بمفاعل استقطابى قوى تجعل منه بؤرة جاذبة أو مركز ثقل بشرى حيوى يشد اليه وحداته الداخلية ـ فرادى وجماعات

... كيان الفرد قبل ان تسقط على الواقع الاجتماعي والتاريخي

• إن طرح ظاهرة اليقظة الإسلامية على المستوى الأكاديمي إنما هو للاحاطة بالمعلومات اللازمة لمواجهة هذا التيار

• هل سيتوقف نجاح حركة المد الإسلامي في تحقيق الأهداف والغايات على القيادات ؟ أم النظريات ؟ أم التكنيك ؟

• اليقظة الإسلامية ليست وليدة ولكنها حركة مستمرة تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر إلا أن هناك دائما استمرارية في حركة الاحياء و المد الإسلامي

ـ كما يجذب نحوه مفردات جماعية من خارج إطاره .

● فالامة الاسلامية ملتقى أجناس وشعوب مختلفة الالوان والسمت ، ومن خلال عملية إشعاع وجذب فهى تشد اليها وتصهر العناصر المتباينة هذه في كيانها الجامع دون ان تذوب فى ذاتية مكوناتها .

● ومن خلال جمعها بين التمايز والوحدة ـ على هذا النحو ـ تقدم لنا الأمة تجسيدا حيا لسمة طالما ميزت الحضارة الاسلامية ووقف عندها الدارسون المستشرقون وهى سمة التفاعل الاستقطابى »

مفهوم « الأمة القطب »

وقد قدمت المحاضرة توصيفا تفصيليا لمفهوم « الامة القطب » الذى تميزت به الامة الاسلامية .

وهى رابعا : تقوم على التفاعل المستمر والتاثير المتبادل بين القيم الجماعية والفردية من جانب والكيان الحركى العام للجماعة فى ابعادها

الحسية والانفعالية والسلوكية من جانب آخر ، فكما ان الايمان والتوحيد هو الغاية وان الشعائر هى وسيلة تحقيق هذه الغاية وتعميقها فى ضمير الجماعة

فكذا تعتبر القيم الاسلامية العليا هى ركيزة الأمة ، والحركة ـ لتحقيق هذه القيم وتجسيمها وترجمتها بطريقة عملية ملموسة ـ هى مقومات الامة التى تدعم من صلابتها وتؤثر فى استمرار هذا الكيان الحيوى .

وهى خامسا : تنطلق فى عملية الاستقطاب أو التنشئة السياسية لأفرادها من منطلقات سبعة

١) الفرد هو اللبنة الأولى في البناء .

٢) العبادات هى مقدمة للمعاملات .

٣) التنشئة الأولية للفرد المؤمن تنطوى على تنشئة متكاملة ، اذ انها تنبثق من عقيدة شاملة متكاملة .

٤) استيعاب القيم الجماعية يتم من واقع التنشئة الفردية .

٥) الأمة حقيقة نفسية تعيش داخل كيان الفرد قبل ان تسقط على الواقع الاجتماعى والتاريخى .

٦) ان الامة كواقع تنظيمى انما هى حقيقة لاحقة للتواجد النفسى (على المستوى الشعورى) .

٧) ان الامة كحقيقة تاريخية تتوقف على حيثيات ظرفية (زمنية ومكانية) تتيح تحويل الطاقة المختزنة فى ضمير الجماعة الى قوة تنظيمية واعية .

وهى سادسا امة لها « صفة » ولها « وظيفة » ، لها « رسالة » ولها « منهاج » لها « هدف » ولها « وسيلة » . فاما الصفة والرسالة والهدف فهو « الله » والدعوة الى الحق والعدل واما الوظيفة والمنهاج والوسيلة فهى « الجهاد » وهكذا فان هدفها ليس « الذات » وانما « الله » مما جعلها تصير من بين الامم « الأمة » المستخلفة فى الارض ، اى تصير هى « الامة » وليست « امة » من بين الامم (ولهذا أطلقنا عليه مفهوم الامة القطب)

وهى أخيرا امة وسط :

● من حيث كون الجماعة محور جذب واستقطاب ومن ثم مصدر التوازن والانسجام بين الجماعات البشرية .

● ومن حيث الاعتدال فى المزاج والبعد عن الافراط والتفريط .

● ومن حيث موازين القيم والانظمة التى تقوم عليها .

● ومن حيث جغرافية الموقع حيث ان الحزام القارى الاسلامي يتوسط المعمورة .

وخلاصة هذا البحث الرائع للدكتورة منى أبو الفضل « أن الامة الاسلامية كيان حركى يتفاعل وينفعل ويتاثر ويؤثر في الاحداث والتطورات الواقعية في مسرح السياسة المعاصرة ، وان الأمة في الاسلام مثل اعلى يتسم بالحيوية والاستمرارية ، وان وجودها يمتد منذ ظهور الاسلام وحتى تقوم الساعة « ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون » » .

التلفاز .. داء .. ودواء

من الرياض بالمملكة العربية السعودية كتب الاخ سليمان عبد الله عمر الميمان حول التلفاز داء ودواء . يقول

أجل إن التلفاز لداء ودواء ..

إنه لداء مخيف حين تخطط له اللادينية (العلمانية) وتحتكره الرؤوس الخاوية من معاني الانسانية ، ويسلط عليه أولئك الصعاليك الذين افسدوا بالتقليد نفوس الجيل الجديد ، حين اوغلوا في الاندفاع وراء صعاليك الفن الذين لا يعرفون من الفن سوى الفساد والمجون .

لقد اصبحت الأسرة المسلمة تجلس بجميع افرادها امام التلفاز تشاهد التمثيليات والمسرحيات الاجنبية والعربية ، ولاشك ان لهذه المتابعة والاهتمام تأثيرها القوى على حياة وسلوك كل فرد في الأسرة ثم على المجتمع بأسره .. ولكي تتبين بنفسك مدى هذا التأثير وفاعليته ، فما عليك الا ان تسأل طفلك الصغير ماذا يريد كهدية له في العيد وغالبا سوف يجيبك في الحال (ملابس الكاوبوى الامريكى ومسدسه) اما الشباب فمنهم من يقلد الشباب الأوروبي والأمريكى في الملابس الضيقة والخنافس والسلوك ، بل من الشباب من اصبح يقلد ابطال المغامرة والجريمة في الفيلم الامريكى .. أو الميوعة والانحلال في الكثير من الأفلام العربية .. ومعنى ذلك ان غزوا فكريا واخلاقيا اجنبيا يدخل بيوتنا ، ويؤثر على مجتمعنا ، فيشكل حياتنا على الصورة التى يريدها لنا لا التى نريدها نحن لانفسنا ..

وإنه لدواء جدير بأن يحقق الكثير ، حين تتولاه الأيدي المؤمنة ، وترسم سبيله وبرامجه والاقلام النظيفة المستضيئة بنور الهدى والايمان تكتب له وتعد ..

ومن هنا يأتي واجب دعاة الاسلام وكل مسلم غيور على هذا الدين في الاستفادة من هذه الوسائل الاعلامية الحديثة استفادة جادة لخدمة ديننا ودعوتنا ..

خصائص النظام الإقتصادي الإسلامي

● ومن جمهورية مصر العربية كتب الأخ محمد صلاح رضوان عن خصائص النظام الاقتصادي الاسلامي .

نظام إلهي لأنه يستمد اسسه مما جاء به كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، مما يكسبه ميزة لا تتوفر في غيره من النظم الوضعية وهي خضوع الحاكم والمحكوم له على حد سواء ، وتحقيق التكامل مع بقية الانظمة السياسية والاجتماعية .. لأنها جميعاً مستمدة من مصدر واحد .

يبتغي الآخرة ولا يهمل الدنيا ، فالدنيا وسيلة لا غاية ، طريق إلى هدف «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين» القصص : ٧٧ .

جاء بالوسطية والاعتدال ، وجعل التوازن أمراً ملزماً للفرد : «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط» الاسراء : ٢٩ «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» الفرقان : ٦٧ .. وهو يرفض الاسراف ويأبى الترف والمجون .. والترف قرين الفسق ، والدمار والهلاك عاقبته ..

فالترف يؤدى إلى ضرر اقتصادي بالغ فاذا شاع وانتشر ادى إلى زيادة الاستهلاك على الانتاج ، وبالتالى يؤدى إلى التضخم وما يترتب عليه من اختلال التوازن وحدوث الأزمات والنكبات والكوارث الاقتصادية ..

« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » الاسراء : ١٦ .

من ثمرات الأقلام الشابة

الجهاد في سبيل الله نصاً وتطبيقاً

● ومن المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالسعودية كتب الاخ محمد موسى احمد البر عن الجهاد في سبيل الله نصا وتطبيقا يقول :

الجهاد مأخوذ من الجهد ، وهو الطاقة والمشقة ، يقال : جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدة إذا استفرغ جهده .

وللجهاد أنواع متعددة منها : جهاد القلم ، وجهاد اللسان ، وجهاد السنان الذى يعرف بالقتال ..

والجهاد فرض كفاية ، ولا يكون فرض عين إلا في حالات معينة منصوص عليها في كتب الفقه الاسلامي ، منها : حالة ما إذا داهم العدو أرضاً اسلامية .

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى : «وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» التوبة ١٢٢ . ولا يعرف الجهاد على حقيقته إلا من كابده وعايشه .

إن هذا الدين منهج حركي لا يفقهه إلا من يتحرك به ، فالذين يخرجون للجهاد به هم أولى الناس بفقهه مما يتكشف لهم من اسراره ومعانيه ، وبما يتجلى لهم من آياته وتطبيقاته العملية في أثناء الحركة به ، أما الذين يقعدون فهم الذين يحتاجون أن يتلقوا ممن تحركوا لانهم لم يشاهدوا ما شاهد الذين خرجوا ولافقهوا فقههم ، ولا وصلوا من أسرار هذا الدين إلى ما وصل إليه المتحركون ، وبخاصة إذا كان الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخروج بصفة عامة أدنى إلى الفهم والتفقه ...

والجهاد بعد ذلك لا يؤتي أكله ، ولا يكون لصاحبه فيه حظ في الآخرة إلا أن

يكون لاعلاء كلمة الله واحباط عكسها في شتى النظريات والافكار والايديولوجيات وإذا لم يكن كذلك فلا يسمى جهاداً ، لقوله صلى الله عليه وسلم الذي يرويه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » .

● ومن أراد أن يجاهد فلابد من أن يقوم باعداد العدة التي يقدر عليها (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الأنفال : ٦٠ ، إذ ان هذا الدين لا تقوم له قائمة إلا بالاعداد وبذل الجهد وطلب المعونة من الله عز وجل بعد ذلك ..

إن الجهاد ، والحروب الاسلامية على وجه الخصوص ، حروب من نوع خاص ، فهي في سبيل الله ولتحقيق أشرف غاية: تحرير العباد من كل عبودية لغير الله عز وجل .. وما كان لهذه الأمة أن تتخلف وتتقهقر ويغزوها أعداؤها إلا لأنها تركت الجهاد وركنت إلى الأرض .. والجهاد ماض إلى يوم القيامة ، لا يعطله عدل عادل ولا جور فاجر ، وهو الطريق لاستعادة العزة المفقودة والكرامة المهدورة والسليب من الأرض الاسلامية ..

✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶

ومن لبنان كتب الاخ خالد محمد محرم كلمة تحت عنوان من لهؤلاء السنان .. جاء فيها

✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من مولود يولد إلا على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه .. ثم قرأ قوله تعالى : فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم» (سورة الروم : ٣٠) .

فلو خلي بين المولود ونفسه ، وترك على حاله ، لما اختار غير الاستسلام لله رب العالمين والخضوع له . لكن ما يعرض لهذه الفطرة

من الأسباب المقتضية لافسادها وتغييرها مثل : التربية السيئة والتعاليم المنحرفة الباطلة ، هو الذي ينحرف بهذه الفطرة عن الطريق السوي ، وقد أشار لذلك عليه الصلاة والسلام بقوله : «فأبواه يهودانه أو ينصرانه ..»

ومن الامور التي تنحرف بالفطرة عن الطريق السوي في أيامنا هذه : تسليم هؤلاء الاغرار من صغارنا وفلذات أكبادنا إلى المدارس التنصيرية تحت تعليمهم فينشؤون في حجورهم ، ويتلقون عنهم عقائدهم الباطلة المنحرفة .

وعندما اهمل المسلمون تربية أبنائهم التربية الاسلامية الصحيحة تولى تربيتهم الشيطان وزبانيته

ومنها كذلك .

ابتعاث هؤلاء إلى ديار الغرب دون تحصينهم ضد ما فيه من فساد وافساد .

فيعودون بعد تخرجهم من هناك أصواتاً لأعداء دينهم ينقلون جراثيمه ومفاسده للسليمين من أبنائنا ، ويبثون في المجتمع التعاليم المنحرفة والعقائد الزائفة . ويصيرون فتنة على أهليهم وأقاربهم وسائر من يقاربهم .. ويحدث مايحدث بعد ذلك في المجتمع من هرج ومرج ..

ولو أن المسلمين التزموا بما جــــاء بــه دينهم ، وانقادوا لحكمه وتنظيمه .

ووقفوا عند حدوده لاصبحوا أسعد من في الدنيــــا ، وأعز من في العـــالم كله

.. وما ضعف المسلمون في هذه العقود الاخيرة وساءت أحوالهم إلا لتنكبهم الطريق القويم ، وانحرافهم عن كتاب ربهم ، وعدم التزامهم بهدي نبيهم صلى الله عليه وسلم ..

فليتق الله الآباء في أبنائهم ، والاولياء فيمن ولاهم الله عز وجل . وليحسنوا تربيتهم وتنشئتهم ليكونوا رادة وقادة إلى الخير والحق .

✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶

الروح الكامنة في مناسك الحج

تحت عنوان «الروح الكامنة في مناسك الحج» كتب الاخ المغربي العركوبي عبد الرفيق يقول

إذا كانت مناسك الحج وأفعاله فيما يعرف الناس هي : التجرد من المخيط والمحيط ، والطواف ببيت الله الحرام ، والسعي بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة والمشعر الحرام ، ورمي الجمار ، وذبح الهدي ... أقول : إذا كانت أفعال الحج هي هذه الشعائر ، فانها في حقيقتها تصور روحاً كامنة في صورتها وشكلها هي : معاني الحج ، وهي مقصودة ومن أهمها .

نكران الذات ومحاربة شهوات النفس :

في الحج يتجرد المسلم عن أنانيته وحبه لذاته واحساسه بها ، وعن كل مظاهر التميز والامتياز ، فهو عندما يتجرد من ملابسه التي اعتادها ، يتجرد معها من هوى النفس وشهواتها . ويتقدم ملبياً دعوة الله عز وجل . «لبيك اللهم لبيك» ومقبلاً على خالقه بقلبه وجوارحه متذللاً خاشعاً رافعاً أكف الضراعة .. هارباً متخلياً عن ذنوبه التي اقترفها من قبل ، راجياً مغفرة ربه ورضوانه

إنه ينكر ذاته التي كان يحس بها قبل ذلك ، ويتخلص من نفسه التي طالما أمرته بالسوء والبهتان.

التعود على الخشونة :

الحج بما فيه من ركوب المشاق ، وفراق الأهل والبلد والأحبة ، وبما فيه من اختلال نظام الأكل والشرب والنوم واللباس ، وبما فيه من حياة في مجتمع جديد على من جاء حاجاً في كل شيء .. فيه تعويد المسلم على الخشونة وشظف العيش وركوب المصاعب ،

«اخشــــوشنوا فان النعم لا تدوم» والتربية الحديثة ترى في تنشئة الاجيال على الصبر على الشدائد ،

وتعويدهم على الخير ، خير معين لهم في مستقبلهم ، وبداية لتكوين شخصيتهم القويمة ..

الفائزون في مسابقة العدد العاشر

حل مسابقة العدد العاشر

جـ ١ ـ نزلت الآية في اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ، فقد قدمت عليها امها «قتيلة بنت عبد العزى» وهي مشركة ، بهدايا ، فلم تقبلها ، ولم تأذن لها بالدخول ، فنزلت الآية ، فامرها الرسول صلى الله عليه وسلم ان تدخلها بيتها ، وتقبل منها هداياها ، وتحسن وفادتها .

جـ ٢ ـ الصحابي الجليل هو : عاصم بن ثابت بن قيس بن ابي الاقلح رضي الله عنه ، استشهد يوم الرجيع في شهر صفر من السنة الثالثة للهجرة ، وقد حماه الله عند استشهاده فلم يمكن المشركين من قطع رأسه بأن ارسل عليه الدبر (جماعة النحل) ، فحمته ، ثم بعث الله تعالى في الليل سيلا جارفا احتمل جثته بعيداً عن اعداء الله .

جـ ٣ ـ «ياخيل الله اركبي» اول ما نودي بهذه العبارة في غزوة ذي قرد (او غزوة الغابة) في السنة السادسة للهجرة ، ذلك ان غطفان قد اغارت على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم واستولت عليها وقتلت راعيه ابن ابي ذر الغفاري ، فلحق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرت غطفان تاركة الغنائم الذي سلبتها من المسلمين .

جـ ٤ ـ قائل البيتين : شاعر فلسطين ، ابو سلمى (عبد الكريم الكرمي) بمناسبة ثورة عام ١٩٣٦ التي عمت معظم المدن الفلسطينية .

جـ ٥ ـ مؤتمر بال ، او بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ م
مؤتمر فرساي بفرنسا عام ١٩١٩ م
مؤتمر كولورادو في امريكا الشمالية عام ١٩٧٨ م

جـ ٦ ـ مكتبة الحكمة ، مكتبة دار العلم ، المكتبة النظامية ، والمكتبة الفاضلية .

جـ ٧ ـ افغانستان .
تحدها باكستان من الجنوب ، وايران من الغرب ، والاتحاد السوفياتي من الشمال ، والصين وكشمير من الشرق .

الفائزون

الفائز الأول
محمد محمد بو سنه
المعهد الفني بمدنين ـ ص ر ٤١١٩ مدنين ـ تونس

الفائز الثاني
شادية يوسف فضل موسى غانم
الأردن ـ عمان ـ ص ب ٥٨٤٤ جبل الحسين

الفائز الثالث
احمد قدري الزبيدي
المملكة العربية السعودية ـ الدمام
المديرية العامة للشؤون الصحية بالمنطقة الشرقية

الفائز الرابع
صالح عطا الله حتمل
الأردن ـ سحاب ـ البقيرة بواسطة بقالة السيد كريم سالم

الفائز الخامس
احمد بشار بركات
ابو ظبي ـ دولة الامارات العربية المتحدة ـ ص ب ٨٤

الفائز السادس
مصدق سيد نصر
مصانع التريف للبلاستيك ٤ شارع ابو سنبل ـ مصر الجديدة ـ القاهرة

الفائز السابع
ناصر سالم سلمان
الأردن ـ عمان ـ ص ب ١٤٩٤

الفائز الثامن
عمار محمد احمد حماد
الأردن ـ عمان ـ ص ب ٢٧٦

الفائز التاسع
ايمان مصطفى كمال احمد
٣ شارع الحداد / كوبري القبة ـ القاهرة

الفائز العاشر
خالد بو بكر
المغرب ـ الرباط ـ رقم ١٧٥ زنقة الملاح ـ حي سنطر



مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

الحوادث

AL HAWADESS

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الحوادث في عددها رقم (١٢٩٥) تقول :

النتيجة التى يمكن الوصول اليها من تقييم الاتصالات العربية والاسرائيلية مع الادارة الاميركية الجديدة ، خلال الثمانية شهور الماضية ، هى - بكل صراحة - الفشل المطلق للعرب ، والنجاح المستبد المتكرر لاسرائيل !

فالجنرال هيغ وزير الخارجية عاد من رحلته في الشرق الأوسط اكثر اقتناعاً باسرائيل ، ولم يخف اغتباطه بالهجوم الاسرائيلي على المفاعل العراقي . وقيل وقتها انه أعجب به من الناحية العسكرية ، ولما وقع العدوان على اطفال بيروت ، ذات السماء المفتوحة ، كما هو معروف ، ولا مجال للحديث عن العبقرية العسكرية ، بلغ من تملق الجنرال لاسرائيل ، ان أحس سفير بلاده في السعودية بالرغبة في التقيؤ ، وكان ان فقد منصبه كما هو معروف !

وقد عاشت الدبلوماسية العربية زمناً سعيداً على حكاية الخلاف بين الخارجية والبيت الابيض ، واعتبار الخارجية الاميركية اكثر انصافاً لوجهة النظر العربية ، او اقل خضوعاً للابتزاز الاسرائيلي على اساس المصالح الاميركية ، ولأن موظفى الخارجية لا يحتاجون لاصوات اليهود ، كما هو الحال مع سيد البيت الابيض .. وها نحن قد عشنا حتى رأينا وزير خارجية اميركا اشد صهيونية من الرئيس الاميركي !

وعلى الرغم من كل ما قامت به اسرائيل من تبجح وعدوان واستفزاز للعالم كله ، وعلى الرغم من كل ما اثبتناه نحن العرب من ضبط للنفس وحسن خلق ، وكبت للغرائز وتفوق في السلوك والاداب ، فان الادارة الاميركية كانت في عجلة من امرها لاعادة شحن ادوات قتلنا لاسرائيل . وكان القرار معروفاً ، ولكن «مناحم بيغن» جبار اسرائيل ، ابى ان يترك للادارة الاميركية ادعاء شرف اتخاذ القرار ، فقد بادر في عجلة ، ودون سياسة ظاهرة ، الى استباق القرار الاميركى ، فادلى بتصريحاته المعروفة ، قبل ساعات من القرار الاميركى ، مطالباً بالافراج عن الطائرات . مستنكراً قرار الحظر ، ومؤكداً حق اسرائيل المطلق في استخدامه كيفما شاءت وحيثما شاءت .. ليكون الافراج امام العالم كله ، قراراً اسرائيلياً غير مرتبط بأى شرط ..

وقد كان .. ووقف هذا الجنرال يتقيأ بدوره فلسفة كريهة حول تعريف ما هو العدوان وما هو الدفاع ؟! مؤكداً ان اسرائيل لم تلتزم بشيء ، ولو لحفظ ماء وجه هذا العملاق الاجوف المسمى بالولايات المتحدة !

ومنذ اكثر من ستين سنة قال أمين الريحاني : ان بريطانيا لا تحترم وعودها للعرب ، لانه ما من حاكم عربي يقبل ان يتحدث اخر باسمه ، بل كل منهم يركز في اتصالاته الخارجية على التشكيك في اهمية وقدرات شقيقه العربي .. وقيل : ان اسرائيل هزمت سبع دول عربية لانها كانت واحدة وهن سبع .

والمطلوب الآن هو : صوت واحد يتحدث مع واشنطن ، يكون لديه من التفويض والثقة ، ما يسمح لواشنطن بالقناعة بان ما يطلبه هو ما يقبله العرب ، وما يقبله هو ما يلتزم به العرب .

كل الدراسات والوثائق تؤكد ان الثورة الجزائرية في عام ١٩٦٠ م كانت قد وصلت الى نقطة الصفر من الناحية العسكرية في الداخل ، ولكنها انتصرت وفازت بالحد الأقصى في المطالب الوطنية ، لانها استطاعت ان تفرض صوتاً واحداً في الحديث والتعامل باسمها ، وبالطبع فالمقارنة صعبة وغير صحيحة ، لأن القضية الفلسطينية تطورت لتصبح احد جوانب الصراع العربى - الاسرائيلي .. ولكن العبرة المستفادة واحدة ، وهى ضرورة وجود الموقف العربى الواحد .

الموقف العربي الذى لا نكف عن الحديث عنه ، والذي لا وجود له .. والا فاين هو الموقف العربي الواحد ؟ ..

هل هناك هذا الموقف من قضية اوغادين او اريتريا ؟

هل هناك هذا الموقف من تشاد ؟ من قضية الصحراء ؟!

من التعامل مع الاتحاد السوفياتي ؟ من أمن الخليج ؟

من الحرب العراقية - الايرانية ؟ من الوجود الاميركي ؟

من صيغة المواجهة او المصالحة المطلوبة مع اسرائيل ؟

لا يوجد .. وخلال الشهور الثمانية الماضية ، تاكد انه لا يوجد .. وصح قول «بن غوريون» عشية اقامة دولة اسرائيل «اعطونا نصف فرصة لنثبت لكم خرافة كل ما يقال عن تضامن العرب ووحدتهم ، واتفاقهم !» ..

وقد اثبتت حكومة اسرائيل بالادلة كافة خلال هذه الشهور ، وقبل ان يذهب مناحيم بيغن الى واشنطن - كما قالت الواشنطن بوست - انها وحدها صاحبة الكلمة المطلقة فيما يتعلق بجيرانها العرب ..

فاذا لم يستطع العرب ان يكونوا هذا الموقف العربى الواحد واذا لم يستطيعوا تفويض صوت واحد للحديث باسمهم ، فالافضل ان يتفادوا المواجهة المقبلة مع الادارة الاميركية ، لأن الفشل فيها ستكون له نتائجه المؤثرة لعدة سنوات .. وفشلنا محقق اذا تحدثنا بعشرين لهجة !!

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

القبس

تحت هدا العنوان كتبت جريدة القبس الكويتية نقلا عن جريدة «يو إس نيوز»

يبدو العداء بين العرب واليهود في الضفة العربية واضحا ، وتقف المنطقة الآن عند مفترق الطرق اما حرب واما سلام . كل انسان يستطيع أن يجد قطعة من السحر في الضفة العربية المحتلة وفلسطين سواء في داخل مدينة القدس المشعة بالانوار دائما أو عند المنحدرات الصخرية لقلعة مسعدة .

والبلاد متنوعة المناظر ، وهواة الآثار والخرائب القديمة يستطيعون ان يجدوا رائحة التاريخ في كل تل ، والذي يجلس على ضفاف بحيرة طبريا يستطيع ان يرى المكان الذي ظهرت فيه معجزات المسيح ، أو قصر الملك هيرود المهجور الذي تحول الى انقاض ويحس هناك بنفحة من السلام والهدوء يفتقدها في أي مكان آخر على الارض .

لكن هذا المظهر السلمي خداع جدا ، فعلى الأرض المقدسة تنتشر روح من المجابهة لا يستطيع الانسان الا أن يراها واضحة امام عينيه ، فعلى كل تل في الأراضي العربية المحتلة يجاور احدى المدن العربية الكبيرة ، تقف رافعات ضخمة استعدادا لانشاء مستوطنة يهودية ، وتطل من هذه التلال بيوت اشبه بالحصون تتحكم في طرق المواصلات المتجهة الى المدن العربية والخارجة منها .

نوافذ هذه البيوت ضيقة وهي اشبه ما تكون بالحصون التي بناها الصليبيون ، وتحيط بكل مستوطنة اسلاك شائكة ومراكز اضاءة قوية ، وحراس عسكريون مسلحون تسليحا كثيفا .

ومع ان الحرب على حدود لبنان قد انتهت مؤقتاً بفرض اتفاقية لوقف اطلاق النار ، الا ان المراقبين المطلعين يعتقدون أن المستعمرات اليهودية التي يبنيها مناحم بيغن في الاراضي العربية المحتلة اشد خطرا على السلام من الاصطدامات التي تقع عند الحدود اللبنانية ، وقد تضاعف عدد هذه المستعمرات خلال اربع سنوات من حكم وزارة بيغن السابقة ، حتى وصل الى ٨٧ مستعمرة . وهناك خمس مستعمرات جديدة قيد الانشاء .

ومع أن هذه المستعمرات بعيدة عن المدن والقرى العربية الا انها تقع على مرمى انظارهم لتذكرهم في كل دقيقة أن اليهود ما جاؤوا إلا ليبقوا .

ولقد اصبح عدد المستوطنين اليهود في الضفة العربية في الآونة الأخيرة اربعة وعشرين الفا يعيشون بين مليون من العرب .

واذا استمر التيار في اندفاعه الحالي فان أي حكومة اسرائيلية تأتي في المستقبل لن تستطيع اخلاء هذه المستوطنات ، ولا يوجد مكان يتجلى فيه العداء بين العرب واليهود أكثر مما يتجلى في الخليل ، ثانية اكبر مدن الضفة الغربية واكثرها قداسة ، ففي هذه المدينة يوجد الحرم الابراهيمي ، كما يوجد العديد من قبور الأنبياء .

وفي الخليل ، وقبل شهرين وسع يهود ممتلكاتهم داخل مدينة الخليل اذ وضعوا ايديهم على قطعة من الارض تقع في وسط السوق المركزي للمدينة مدعين انها كانت محلا لمعبد يهودي في القرن السادس عشر الميلادي ، وقد هدمت البيوت العربية التي تقوم فوق هذه الأرض ، واقفلت المحلات التجارية ووضعت اضواء كاشفة فوق الحطام ، واحيط المكان كله بالاسلاك الشائكة .

ولا يزال أهل الخليل يذهبون الى السوق ويفتحون محلاتهم التجارية ويزورون قبور الانبياء ، ويصنعون الزجاج الخليلي المشهور ، ويقدمون للسياح اكواب القهوة التركية اللذيذة .

ومع ذلك فموجة الكراهية والعنف مستعرة ، والمصادمات بين العرب واليهود داخل الحرم الابراهيمي اصبحت شيئا مألوفا والجنود اليهود لا يخرجون من مقارهم المحاطة بالاسلاك الشائكة الا أزواجا أو جماعات .

وقد أبعد رئيس بلدية الخليل الى خارج البلاد ، كما وضعت قنابل موقوتة لرئيسين آخرين ادت الى قطع رجلي احدهما الاثنتين ، والى قطع قدم الاخر ، ومع ذلك لم تقم سلطات الاحتلال بأي اعتقالات .

يبدو أن الياس فريج رئيس بلدية بيت لحم هو الوحيد الذي ما زال يتمتع بسلطاته كاملة ، وصحته في حالة جيدة وهو يقول : لم تكن الامور اسوأ مما هي عليه الآن ، ويضيف : لقد نقصت كمية المياه التي تصل الى بيت لحم بمقدار الثلثين ، وهناك عائلات تقضي أسابيع دون أن تصل الى بيوتها قطرة من الماء . والسبب في ذلك أن المزارعين اليهود في المستعمرات الجديدة يستعملون المياه لرش محصولاتهم .

ومع أن أكثر الاسرائيليين يؤيدون سياسة بيغن الا ان العديدين منهم يرون في الضفة العربية السرطان الذي سوف يدمر الدولة اليهودية واغلب الاسرائيليين يحاولون تفادي دخول الضفة العربية واذا اراد احدهم أن يذهب من القدس الى بئر السبع فانه يفضل ان يسلك الطريق الأطول بدلا من ان يمر من قلب مدينة الخليل .

ومع ذلك يعتقد كثير من الفلسطينيين العرب انهم سيعودون احرارا ، وانهم



سيتخلصون من الاحتلال الاسرائيلي لبلادهم وأكثر الشعارات المعدنية مبيعاً في سوق الخليل شعار كتبت عليه كلمة واحدة (الصبر) .

الــــرأى

كتب الكثير عن الصحوه الاسلاميه . ولكن هده الظاهرة مازالت تستدعي مزيدا من الكتابة الجادة بعيدا عن الحماس والمبالغة والتبسيط . إنها بحاجة إلى تحليل جاد وترشيد . حول هدا الموضوع كتبت «الرأى» الأردنيه :

الناظر المتمعن المتفحص بحيادية لأحوال الشباب اليوم ، يدهشه ما يرى ويلحظ من مظاهر الصحوة الاسلامية المعاصرة التى تستقبله أنى ذهب ، في الجامعات أو المعاهد أو المدارس ، في المساجد وعبر اجهزة الاعلام ودور النشر ل وفي كل مرفق من مرافق الحياة .

صحوة تؤكد بمالا يدع مجالا للشك أن عوامل الهدم في بنية الاسلام ، وجهود المبشرين والمستعمرين والمستشرقين الذين دسوا أنوفهم في حياة المسلمين لغايات لم تخف على كل ذي بصيرة ، كل ذلك لم يستطع أن ينال من البيئة الصلدة للمنهج الاسلامي . ففطرة الله التى فطر عباده عليها عميقة في ذات الأمة الاسلامية .

ما سر هذه الصحوة ، وما سر ثبات الأمة في وجه التحديات ؟

أهناك لغز متوار يكمن خلف الصحوة الحضارية التى طفقت طلائعها تلوح في الآفاق عبر الأجواء المكفهرة والأنواء العاتية .

في منأى عن العاطفة الجامحة والانفعال الطارىء والخيال المجنح ، ومن خلال الاستقصاء الهادىء لمجريات الأمور على الصعيد الاسلامي ، نستطيع أن نضع أيدينا على العوامل التى كانت

وراء تلك الصحوة ، ومنها :

– صلاحية الاسلام للتطبيق في كل زمان ومكان ، بصفته منهجا ربانيا يعلم حاجات الانسان ويملك اسعاده في كل عصر .

– فشل الايدولوجيات الوضعية في التطبيق ، وعجزها بالتالي عن اسعاد الانسان المعاصر بصفته ذي عقل متفتح وعاطفة ذات أشواق ، وجسد ذي ضرورات .

– جهود رواد الاصلاح في تعميق المفاهيم الاسلامية وبث الوعي الايماني في نفوس الاجيال ، وغرس بذور الامل في قلوب الشبيبة بأن المستقبل لهذا الدين مهما دجى الليل واحلولكت الايام .

– محاولات الاستئصال التى وجهت للرواد على امتداد الساحة العربية احدثت ردود فعل ايجابية في عقول وقلوب الاجيال بدلا من احداث اليأس في نفوسهم ، مما أدى إلى اقبال الشباب على دراسة الاسلام بوعي وانفتاح .

– فشل الشعارات غير الاسلامية في تحرير المقدسات من الاحتلال الصهيوني مما حدا بالجيل الذى عاش الهزائم أن يفكر في بدائل لتلك الشعارات . وإذ قد علم هذا الجيل بالدراسة المنهجية أن المسلمين لم ينتصروا عبر تاريخهم المديد إلا بالاسلام ، أيقن أن لا سبيل للانتصار الآن إلا بالجهاد الاسلامي .

تلك هى أبرز الحوافز وراء الصحوة الاسلامية المعاصرة التى أمست ظاهرة تلفت النظر لما لها من معطيات سلوكية

ولعمر الحق أن هذه الصحوه ليست انفعالا طارئا ولا هى طفرة عابرة بدليل أنها لم تقتصر على صقع من العالم دون غيره ، بل عبرت الآفاق إلى القارات جميعاً ، مبشرة بهذا الدين الذى جاء به محمد النبى الذى لم يتخرج في كلية ولم يحسن قراءة كتاب ، ولكن أتباعه يتبادرون لتطبيقه في عصر الذرة والتكنولوجيا وارتياد الفضاء .

كما أن من تتمثل فيهم الصحوة هم من النخبة الذين يتناغم في عقولهم وقلوبهم ومشاعرهم عمق الفكر وجلاء التصور

وصفاء العقيدة ووضوح الرؤية وشفافية الخلق وابداع العمل واستقامة السلوك ، وهؤلاء تجدهم في كل كلية وجامعة وفي شتى ميادين التخصص المرموق ، يعتزون بالفكر الاسلامي ويؤمنون بحتمية الحل الاسلامي ، يدعون لذلك بكل ما اوتوا من عمق ثقافي وقدرة على الحوار بأدب المسلم ولباقة المؤمن وحصافة المفكر المستنير .

هده الصحوة الحضارية التى لفتت أنظار العالم لما لها من امتداد افقي ومعطيات مذهلة ، ينبغي أن تدرس برؤية واتزان بعيداً عن التشنج والاعتساف . وأن توضع في الاطار الصحيح ، في منأى عن الدهشة والانفعال .

نشرت جريدة «الوطن» الكويتية على الصفحة الأخيرة في العدد رقم (٢٣٩٢) الصادر بتاريخ ١٤٠١/١١/٧ هـ . الموافق ١٩٨١/٩/٦ م صورة غير لائقة لمجموعة فتيات ايطاليات يقوم باستعراضهن واحد من المخرجين والمنتجين السينمائيين الذى وصفته الجريدة بقولها «حياته ، كما يقولون يمضيها بين النساء ..».ووضعت عنوانا لهذا العبث : «هارون الرشيد يعيش في ايطاليا» .

وعلى ما في هذا من الزراية بتاريخنا الاسلامي ورجالاته ، وما فيه من تشويه لحقائقه وتجن عليها .. فهو سقوط مريع في مناخ الغزو الفكري الذى يصور لنا هارون الرشيد ، الذى كان يحج سنة ويغزو أخرى ، والذى يخشى بأسه أعداء الاسلام ، بصورة رجل الملذات الحسية والغرائز ..

من هنا جاء عتبنا على الزميلة «الوطن» التى نرجو لها الانتباه لمثل هذه السقطات ، ونربأ بها عن مثل هذه الأمور



قام وفد من علماء العراق بزيارة لمجلة «الامة» ضمن جولة في منطقة الخليج العربي بغية التداول فيما يهم المسلمين ويعود عليهم وعلى قضاياهم بالفائدة

وقدم شرحاً وافياً عن نشاط وزارة الاوقاف في مجال بناء المساجد وطباعة المصحف ، وبعض كتب التراث ، ومجلة الرسالة الاسلامية ، ورعاية الأماكن المقدسة والاشراف على المعاهد الشرعية البالغ عددها سبعة عشر معهداً ، إلى جانب نشاطها في تقديم المساعدات المادية والمعنوية لمراكز اسلامية في الدول الاوروبية والآسيوية والافريقية ..

● عقد معهد الدراسات العربية في مقره بمدينة بوسطن الأميركية ندوة عن «البديل الاسلامي» استمرت يومين ، شارك فيها كل من الدكتور محمود أركون من جامعة السوربون، الدكتور فيرو. السوربون، الدكتور فيروز احمد من جامعة ماساشو ستس ، الدكتور حسن حنفي من جامعة القاهرة ، الدكتور مروان كبيري من الجامعة الأميركية ببيروت ، الدكتور حميد كلز بياش من جامعة لاهور ، الدكتور حميد العجار من جامعة كاليفورنيا ، الدكتور جون فول من جامعة نيوهامبشاير ، والاستاذ خالد الحسن .. وقد ادار الندوة الدكتور ابو لغد ، وعقب على أبحاثها محمد اقبال ..

وكان البحث الذى قدمه الأستاذ خالد الحسن في الندوة بعنوان : «الاسلام هو البديل القادم في العالم العربي» لأنه الفكر الذاتي للحضارة العربية ، والفهم الحضاري للانتماء العربي .. ولان الحضارة العربية هى الاسلام والانتماء العربي هو الاسلام ..

وبين الأستاذ الحسن ان محاولات التحديث والعصرنة لم تلق تجاوباً شعبياً على امتداد الوطن العربى ، واستمر الاسلام في وجدان الشعب حياً ، ومحاولات العودة إلى تطبيقه لم تنقطع ، وتحول الغالبية الجماهيرية عنه لم يتحقق ، كذلك فان الاسلام لم يهزم في أي بلد دخله امام أي فكر اخر ، وخروجه من الاندلس مثلا كان من خلال مذابح محاكم التفتيش ..

إن الصحوة الاسلامية في بدايتها ، لكنها تاخذ شكل التحدي الجغرافي على مستوى العالم الاسلامي كله ، رغم محاولات القمع والاستيعاب المستمرة ، في البيت والشارع والمدرسة والجامعة والمكتبة .. وهى الدليل على أن الاسلام لا يزال يحمل في طياته عوامل الاستمرار ليكون البديل القادم ..

قامت المخططات اليهوية على اساس هدم المسجد الاقصى وبناء هيكل سليمان مكانه ، ومنذ استولى يهود على القدس عام ٦٧ وهم يعملون بشكل تدريجى لتحقيق هذه الغاية ، ويبدو انهم اليوم اكثر جدية من اي وقت مضى ، خاصة وان أوضاع المسلمين المفككة والجو العالمي المؤيد لهم ، يشجعهم على ذلك . ومن الاخبار الواردة من القدس .

● منع اليهود المسلمين القادمين من مختلف المدن الفلسطينية من صلاة الجمعة في الأقصى في محاولة لعزل مدينة القدس عن بقية المدن الفلسطينية . وعزل مسلمي القدس عن بقية مسلمي فلسطين .

● نشط اليهود في الحفريات تحت الاقصى وخطتهم في هدمه تقوم على اساس زلزلة اساساته حتى يتهدم لوحده .

● ازدادت محاولات الجماعات اليهودية المتطرفة وخاصة جماعة (امناء جبل البيت) لاقامة الصلاة في ساحات المسجد الأقصى في محاولة لايجاد واقع جديد يسمح لليهود باقامة الصلوات فيه ، كما حصل في المسجد الابراهيمي في الخليل .

● حاولت حركة «جونس امونيم» الاستيطانية المتطرفة بمناسبة احتفالات يهود بذكرى تدمير هيكل سليمان على ايدي الرومان عام (٧٠) ق.م . الاعتداء على المسجد الاقصى ، فهب سكان القدس للدفاع عن مسجدهم ، مما ادى إلى جرح أربعة من الصهاينة من بينهم جيرشون شالومون احد قادة هذه الحركة .

● يفيد استطلاع للرأي العام الاسرائيلي أجراه معهد بوري : بأن نصف الاسرائيليين يعارضون منع الصلاة في بيت المقدس (٤ر٥٣٪) بينما يؤيد المنع (٧ر٢٩٪) فقط.

عقد في الجزائر الملتقى الخامس عشر للفكر الاسلامي الذى تنظمه سنوياً وزارة الشؤون الدينية الجزائرية ، وهو عبارة عن ندوة فكرية حول الاسلام يدعى إليها علماء من مختلف انحاء العالم الاسلامي والعالم ،

ويحضره الشباب وبشكل خاص ، شباب الجامعات والمرحلة الثانوية ، وعلى هامش المحاضرات التى يتضمنها الملتقى تعقد الندوات الجانبية التى يطرح فيها الشباب أسئلتهم على المحاضرين وغيرهم من العلماء الذين وفدوا إليه ..

وكان موضوع الملتقى في هذا العام حول الصلة بالقرآن الكريم ..

وقد لوحظ حرص الشباب الجزائري (ذكوراً

واناثا) على حضور المحاضرات والحرص على الاستفادة منها ومن المناقشات التي تدور حولها.. وكان المحاضرون يحاطون بأعداد كبيرة من الشباب في أوقات الاستراحة، حتى إن الحلقات التي تشكلت تلقائيا في حدائق قصر الأمم كانت أشبه ما تكون بخلايا النحل، وما ذلك إلا لرغبتهم التعرف على حقيقة دينهم، والتزود بالثقافة الاسلامية التي تحفظ عليهم ذاتيتهم وأصالتهم..

وفي معرض الكتاب الاسلامي الذي أقيم في مدينة «سكيكدا» تخليدا لذكرى رئيس رابطة العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، لوحظ الاقبال الشديد من الشباب الجزائري على اقتناء الكتاب الاسلامي، كما لوحظ كثرة عدد الفتيات اللواتي التزمن باللباس الشرعي..

ومن الجدير بالذكر أن الصحوة الاسلامية هناك في تصاعد مستمر وخاصة في صفوف الشباب الذي أخذ يقبل اقبالا منقطع النظير على المساجد والمكتبات، ويشارك بفعالية في مختلف أوجه النشاط الاسلامي في الجزائر..

أعلن المجلس الاسلامي الدولي في مؤتمر اقامه يوم السبت ٢١ ذي القعدة ١٤٠١ هـ. الموافق ١٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٨١ م.

في باريس بمقر اليونسكو البيان العالمي عن حقوق الانسان.

وقد حضر المؤتمر شخصيات تمثل الهيئات الدولية التي تهتم بالدفاع عن حقوق الانسان، ورجال الصحافة، واعضاء من البرلمانات (المجالس النيابية) الاوروبية، كما

حضره كبار المفكرين المسلمين وممثلو المنظمات والحركات

الاسلامية في كل أنحاء العالم.

والبيان: وثيقة تاريخية هامة تعلن باسم الاسلام مع بدايات القرن الخامس عشر الهجري.

والبيان بتوقيت صدوره مواكبا للصحوة الاسلامية التي تمتد إلى كل أنحاء العالم الاسلامي وفي مستهل القرن الخامس عشر، معلنا حقوق الانسان كما جاء بها الاسلام.. البيان بهذا كله يعد حدثا تاريخيا، ومعلما بارزا في حركة المسلم المعاصر لاعادة صياغة المجتمع الاسلامي على منهاج الله

والبيان بجملته وتفصيله مستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا يضفي عليه طبيعة خاصة، تكشف عن الجهود الأمينة المخلصة التي تقف وراءه تحريا للحق المجرد واحتسابا عند الله تعالى..

والبيان خطاب مباشر لشعوب الامة الاسلامية جماعات وافرادا، ولحكامها وساستها، وقادة الفكر فيها تبصيرا وايقاظا، دعما ومساندة، نصيحة وتواصيا بالحق دعوة إلى الخير، امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ثم بلاغا للانسانية كلها..

والبيان يضفي على حقوق الانسان طابعا من القدسية. يستمدها من طبيعة مصدره، ويبرر أن العدوان على هذه الحقوق هو خروج اثم على حدود الله. وأن التفريط فيها، أو الاستسلام امام عدوان عليها هو جريمة، يرتكبها الفرد في حق نفسه، وتأثم الجماعة كلها إذا هي خذلته في جهاده من أجل الحفاظ عليها.

إن حقوق الانسان في الاسلام ليست منحة من ملك أو حاكم، ولا هي قرارات صادرة عن سلطة محلية او منظمة دولية، وإنما هي حقوق ملزمة — بحكم مصدرها الالهي، لا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل، لا يسمح بالاعتداء عليها، ولا يجوز التنازل عنها.

والبيان: في حقيقته — دعوة لحكام المسلمين أن يعملوا على احترام حقوق الانسان كما اقرتها شريعة الاسلام، وهو دعوة لأبناء الأمة الاسلامية، أن يستمسكوا بهذه الحقوق والا يفرطوا فيها، وأن يتصدوا — في صلابة المؤمنين — لكل من ينتهك حماها.

انشأت الجالية اليهودية الفرنسية محطة اذاعة خاصة بها، تبث برامجها من باريس، وقد خصصت بثها لتعريف الفرنسيين بالديانة اليهودية وتقاليدها، وباخبار يهود في العالم كله عامة وفي «اسرائيل» خاصة.. وكان الهدف من تاسيسها كما حدده المؤسسون: توحيد الجالية اليهودية الفرنسية في قوة واحدة لتصبح بنفس القوة والنفوذ اللذين تتمتع بهما الجالية اليهودية الاميركية عبر اللوبي الصهيوني..

وتعتبر هذه الاذاعة أول اذاعة طائفية تقام في فرنسا، وتتلقى الدعم المباشر من دولة العدو الصهيوني، ومن الجالية اليهودية الاميركية التي تعتبر اغنى جالية يهودية وأوسعها نفوذا سياسيا على مستوى العالم كله..

ولا تبث هذه الاذاعة الى جانب التعريف بالديانة اليهودية واخبار يهود العالم سوى الاغاني اليهودية، والاغاني التي يلحنها ويؤديها اشخاص يهود، يقيمون في «اسرائيل» او في الدول الاوروبية..

ومن الجدير بالذكر أن عدد يهود فرنسا لا يتجاوز سبعمائة الف نسمة، في حين يبلغ عدد المسلمين فيها، ومن بينهم العرب حوالي ثلاثة ملايين نسمة.

ويسيطر يهود فرنسا على كثير من البيوتات المالية والمؤسسات الاقتصادية لدرجة يندر معها ان تدخل محلا تجاريا كبيرا إلا وتجد ان اصحابه يهود..

كما لهم نفوذ سياسي كبير، وفي مختلف الاحزاب السياسية الفرنسية

ناصه الحرب الاسراكى الحاكم الان حزب التيوعى .. ولهم فى الوزارة رسيه الحاليه تلاتة وزراء وهم : وزير ساعه ، ووزير العدل ، ووزير اصلات .

واتنان من اصل يهودى هما وزير رنيه ، ووزير المالية . ومن اصدقائهم عاطفين معهم بيير موروا رئيس وزراء ، وسارل هارفى ـ وزير الدفاع ، استون دى نار وزير الداخلية .

وكدلك فقد كانت رئيسة البرلمان روبى فى دورة انعقاده السابقه يمون فيه) منهم . ويسيطر يهود سا على كتير من وسائل الاعلام فيها ، ظهر سيطرتهم على صورة سيطرة تامة نفود فعال في بعض الصحف لمجلات يتجلى فى السطرة على بعض صفحات السياسيه والاقتصاديه لاجتماعية فيها ..

اما اموال العرب هناك فمعظمها ينهال ى دور القمار وعلب الليل والمؤسسات قتصاديه الكبرى لدعمها ، لا لتحقيق داف نبيله بواسطتها ، فالى متى ستمر هدا الضياع .

صرحت منظمة (على امتداد العالم) ى منظمة تبشيرية نصرانية انها نطط لانشاء (مركز الاتباع النصارى) ، دكا عاصمة بنغلاديش ، وسيكون هذا ركز هو الوحيد الذى يقيم فيه المشرون امة دائمة . وتقد م الكثير من الوكالات جنبية في بنجلاديش مساعدات تصادية للتجمعات النصرانية ، وقد غ عدد الارساليات التنصيرية (٢٠٠) سالية ، استغلت فقر الشعب وحاجته ذاء فاخدت تبث فيه سمومها نصيرية ، وقد استطاعت ان تصل الى ض اهدافها باتباع سياسة مرنة يث تسمح للذين تحولوا إلى صرانية بأن يحتفظوا باسمائهم اداتهم الاسلامية .

قال السيد / منير احمد خان رئيس لجنه الطاقة الذريه الباكستانيه ، ان المسوولين فى باكستان يعملون على اتخاذ اجراءات امنية مشددة ومكثفه لضمان سلامه المنشآت النووية فى باكستان فى اعقاب الغارة الاسرائيليه على المفاعل النووي العراقي ، وقد اتخذت فعلا مثل هذه الاجراءات التى تستهدف رد اى هجوم خارجى على هذه المنشآت بفاعلية ونجاح .

عقد خبراء وعلماء من العالم الاسلامي ندوة في جنيف على هامش اجتماعات لجان الامم المتحدة المعنية بمناقشة الأوضاع الاقتصادية في العالم الاسلامي ، وقد اجمع الخبراء الاقتصاديون وعلماء الاجتماع فى هذا المؤتمر بان الاسلام قد اصبح مرة اخرى قوة دولية لها فعالياتها فى تقرير مصائر الشعوب الاسلامية وشعوب العالم باسره ، وقد اعترف هؤلاء الخبراء بأن القوة الاسلامية قد اتخذت عدة مظاهر مادية وسياسية ضخمة برزت في كثير من البلدان الاسلاميه وغير الاسلامية .

ورد فى دائرة المعارف البريطانية الكثير من المعلوما الخاطئه عن الاسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم . والمعرو ان هذه الموسوعه ليست لها من بريطانيا الا الاسم ، فهى تط وتنشر وتوزع في اميركا . وتلعب الاصابع اليهود والصهيونيه في مادتها كما تشاء . ومن الاخطاء الواردة فى هذ الموسوعة :

(يبدو ان محمدا كان يعيش طبقا للمعتقدات الدين التقليدية اى الوثنيه وهى عبادة الاصنام) .

(ان نبى الاسلام فر وهرب من مكه) (وان النبى لم يكتف بان اعتبر نفسه نبيا يوحى الله اليه فقط بل اعظم الانبيا وخاتمهم) (وان النبى قد اتخذ زوجات اخريات بعد خديجة لامله فى توريث ذكر) (المسلمون يعبدون محمدا) (النبى وفق لمعتقدات المسلمين . مظهر الجوهر الاسلامى ولب الحقيقة ونموذج الاله ، وان الكون خلق من نور محمد . واسرافيل من قلب محمد) . وهذا التضليل الثقافى ليس غريبا ، فهل يدرك المسلمون هذا الخطورة وهم يملكون المال والرجال ويبادرو بمشروع جاد لوضع موسوعة اسلامية بعيدة عن الشعارا السياسيه .

ذكرت بعض المصادر المقربه من النظام العسكرى في تركيا ان برنامج الحكومه العسكرية يتضمن النقاط التاليه :

ـ استمرار الحكم العسكرى إلى عام ١٩٨٥ .

ـ بقاء الجنرال افرين فى السلطه حتى بعد رجوعها إلى المدنيين .

ـ توسع صلاحيات رئيس الجمهوريه مع التقليل من دور المجلس النيابي ، اما الاحزاب التى سيسمح لها بممارسه نشاطها فهى : اليسار واليمين والوسط الذى يمثل الكماليه

لهذا قام النظام العسكرى بتشكيل «جمعيه استشارية» من مائه وخمسين عضوا .. يصدر عنها فى نهايه شهر اكتوبر المقبل دستور لنظام رئاسي يشبه النظام الفرنسى ، وسيجرى استفتاء شعبى على هذا الدستور عام ١٩٨٢ م .

ويلاحظ ان هناك تركيزا كبيرا لنشر مبادىء الكماليه بين الشباب الاتراك في الوقت الذى تبذل فيه جهود كبيرة لمحاربه الاسلام ، فقد طالب المدعي العسكري فى انقرة بسجن (٧٣) شابا بتهمة الانتماء لجماعه اسلامية تركية ، وهى جماعة (اكيسلور) وهى منظمة تابعه لحزب السلامة الوطنى .كما ألقى القبض على عدة مئات من الشباب والقى بهم فى غياهب السجون حيث يتعرضون لمختلف اساليب التعذيب الوحشى . كما تم القاء القبض على (٤١) عضوا من جماعة اسلامية اخرى تدعى (مسلمانسي) بتهم محاولة اسقاط (الجمهورية) واستبدالها بدولة تحتكم إلى الشريعة الاسلامية .

ومن الجدير بالذكر ان السلطات التركية قد افرجت عن زعيم حزب السلامة التركي البروفيسور نجم الدين اربكان هو وجميع اعضاء حزبه الذين اعتقلوا بعد الانقلاب العسكرى فى تركيا وقد جاء الافراج عن اربكان تحت تاثير الضغط الشعبى في تركيا .

● تناقلت وكالات الانباء والصحف خبر اسلام جماعة كبيرة من الهنود تتراوح بين ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ شخص في قرية هندية (ميناكشي بروم) ولما اعتنق معظم اهلها الاسلام صارت تسمى (برحمت نحر) . ومن الجدير بالذكر ان عدد الهندوس الذين اشهروا اسلامهم على مدى السنوات القليلة الماضية بلغ ثمانية الاف شخص معظمهم في جنوب الهند .

● ذكرت وكالة الانباء السعودية ان رجلا هنديا ، واربع نساء فلبينيات وخامسة بريطانية اشهرن اسلامهن امام رئيس المحاكم الشرعية في جدة واعربت النسوة عن سعادتهن بهذه المناسبة .

● وفي ابو ظبي اشهرت السيدة (ميري اوكستين) الانجليزية الجنسية والبالغة من العمر (٢٢) عاما اسلامها ونطقت بالشهادتين في مكتب وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وكان ذلك في اول يوم من شهر رمضان حيث كانت صائمة .

● وفي موريشوس اعتنقت ثلاث فتيات الاسلام ونطقن بالشهادتين في مكتب رابطة العالم الاسلامي هناك ، منهن واحدة هندوسية واثنتان نصرانيتان . وقد قام مكتب الرابطة بتزويدهن ببعض المنشورات والكتب الاسلامية بالاضافة الى ترجمة معاني القران الكريم .

في اكرانيا وزعت منظمة وطنية تدعو إلى الاستقلال وتحرير البلاد من الحكم الروسي الشيوعي ـ منشورات على الجنود الاكرانيين الذين تحبرهم السلطات السوفياتية على محاربة المجاهدين الأفغان ودعت المنشورات الى الامتناع عن محاربة الشعب الأفغاني ، واتهمت روسيا بغزو افغانستان . والمعروف ان جمهورية اكرانيا الاسلامية قد ضمت قسرا إلى الاتحاد السوفياتي عام ١٩٢٣ م .

تحت هذا العنوان كتبت الواشنطون بوست) ان الزعيم السوفياتي بريجنيف يعيش حياة (بذخ) على الرغم من اصراره على انه ليس في الاتحاد السوفياتي طبقات . فبريجنيف يملك بحتين فاخرين ، وبحت تصرفه اسطول من السيارات الاجنبية الفاخرة يضم رولزرويس فضية اللون ، وستروين مارازاتي ، ومرسيدس ٤٥٠ اس . سي . ال وكاديلاك ولينكولن كونتيننتال قدمهما له هدية الرئيس الاميركي الاسبق نيكسون وذكرت الصحيفة ان لدى بريجنيف شقة فاخرة في موسكو ومنزلا في الريف يضمان خدما وحشما ، وموتيين بمفروشات غربية ، واهم هواية لدى بريجنيف جمع الساعات القديمة النادر ، وقد طور الفنيون السوفيات احدى هذه الساعات كي تنبهه إلى وقت تدخين سيجارة بين الفينة والاخرى .

تحويل كنيسة الى مسجد في فرنسا

تم تحويل كنيسة (سان جون) في لافور بجنوب غرب فرنسا إلى مسجد يقيم فيه المسلمون شعائرهم الدينية . وقد تمت الموافقة على تحويل الكنيسة المذكورة ـ والتى تعتبر مهجورة منذ عشرات السنين ـ بناء على طلب تقدمت به (حركة التضامن والثقافة العربية) وهى حركة تضم المسلمين في مقاطعة تارن وقد عين للمسجد امام يسكن في نفس المقاطعة .

دعا الدكتور (بيمرر هاييت) ـ احد علماء المسلمين ، باقليم تركستان السوفياتي ـ العالم الاسلامي الى ضرورة الاهتمام باحوال المسلمين في تركستان ولتي كانت تضم خمس جمهوريات اسلامية ، واوضح الدكتور بان مسلمي تركستان ليست لهم اية علاقات اجتماعية مع الجمهوريات السوفياتية الشيوعية الاخرى مؤكدا ان قلوب مسلمي الاتحاد السوفياتي مازالت تنبض بالاسلام ، وهي مع العالم الاسلامي قلبا وقالبا وذكر الدكتور انه كان يوجد في المنطقة عام ١٩١٨ حوالي ١٧٠٠ مسجدا لم يبق منها الان سوى مائة مسجد فقط ، فضلا عن انه لا توجد خطة لبناء مساجد جديدة ، فان المساجد التي اوشكت على التهدم تترك دون اصلاح حتى تتهدم وحدها

قام البرلمان الاسباني بالتصديق على قانون الطلاق في شهر شعبان الماضي ، وقد اصبح هذا القانون سارى المفعول في اسبانيا بعد ان حظره الدكتاتور الراحل فرانسيسكو فرانكو . ويقع الطلاق بموجب الموافقة من الطرفين ، وقد تم انشاء محاكم عائلية للنظر في ما يقدر بنصف مليون طلب طلاق بدءا من أول ايلول« سبتمبر» القادم والمعروف ان اسبانيا تعتبر من اكثر البلاد تعصبا للنصرانية .. التى يحرم رجالها الطلاق ، ولكنه الانهزام امام الفطرة التى فطر الله الناس عليها

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ..

قبل أن نمضي في متابعة مسلسل الأحداث والتعرف على رد الفعل العربي على الاجراءات التى اتخذتها ونفذتها حكومة الاحتلال البريطاني التى لا يستطيع احد انكارها أو تكذيبها ، لأن الذين تركوها إما يهود صهاينة او انكليز اشتهروا بتعاطفهم مع يهود ..

إن اللجنة الصهيونية تدعي لنفسها سلطتي وسلطة كل دائرة من دوائر الحكومة وتتعدى عليها .. وعبثاً نقول للمسلمين والنصارى : إننا قائمون بماصرحنا به من المحافظة على الحال القديم مما عهدوه وعهدناه يوم دخول القدس .. فالحقائق تشهد بخلاف ذلك ، فمن ادخال اللسان العبري كلغة رسمية ، إلى اقامة قضاء يهودي ، إلى التشكيلات الحكومية التى تتالف منها اللجنة الصهيونية ، والامتيازات المخصوصة الممنوحة لاعضاء اللجنة الصهيونية في السفر والانتقال .. كل ذلك حمل العناصر غير اليهودية على الاقتناع بانا محاربون لهم ..

إنه ليستحيل علينا إرضاء ذوي فكرة مخصوصة لا يطلبون رسمياً إلا وطناً قومياً ، لكنهم بالفعل لا يقتنعون بما هو اقل من حكومة يهودية بمقتضياتها السياسية ....» (محاضرات في تاريخ فلسطين : ٨٠ وما بعدها) .

● هربرت صموئيل : يهودي بريطاني كان اول مندوب سام تعينه بريطانيا على فلسطين ، ترك مذكرات مكتوبة طبعت عام ١٩٤٥ م . تحت عنوان «ذكرى» جاء فيها قوله :

إني احتفظت بالحوادث التى ادت في النهاية إلى تعييني في فلسطين لاسردها كقصة متتابعة ، وإني اطلب إلى القارىء ان يرجع بذاكرته إلى اوائل الحرب الأولى عندما توقعنا هزيمة دول الوسط ، ولم يخامرنا إلا القليل من الشك بانه سيفتح أمام فلسطين مستقبل أخر .. وفي اللحظة التى دخلت فيها تركيا الحرب تغير الوضع تماماً ، فان قدر لفلسطين أن تحظى بمصير جديد فان بريطانيا العظمى هى صاحبة الشأن الأول في ذلك المصير بما لها من مصالح استراتيجية هامة في الشرق الأوسط ..

وإن على حكومتنا ان تولي عنايتها موضوع من سيخلف الأتراك في السيطرة على فلسطين ، ذلك البلد الذى يتاخم قناة السويس .

وبالنسبة لشخصي فقد كان لهذا الموضوع أهمية زائدة ، فقد كنت الشخص الأول من الشعب اليهودي !! الذى قدر له ان يحتل مقعداً في الوزارة البريطانية .. لقد حددت ارائي في الحال ، الامر الذى دعاني لأن اقابل وزير الخارجية واحادثه بشانها ، وسجلت في مذكرتي بتاريخ ٩ / تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤م :

لقد تكلمت مع السير ادوارد جراي حول مستقبل فلسطين .. ولعل الفرصة قد سنحت أمامي لتنفيذ اماني الشعب اليهودي القديمة وإعادة بناء دولة يهودية فيها .. واعتقدت ان النفوذ الانكليزي يجب عليه أن يقوم بدور مهم في تاسيس مثل هذه الدولة لأن وضع فلسطين الجغرافي ، وقربها من مصر ، يجعل صداقتها لانكلترا امراً له أهمية للامبراطورية البريطانية ..

ولقد سالني جراي عما إذا كنت اعتقد ان سوريا يجب ان تضم إلى فلسطين بحكم الضرورة ؟ فاجبته : كلا ، فان الامر على العكس ، فليس من حكمة الرأي ادخال امكنة كبيروت ودمشق ، لانها تحتوي على عدد كبير من السكان الذين لا يمكن تمثلهم .

وقلت : سيكون هناك نفع عظيم إذا ضمت بقية سوريا إلى فرنسا .. إذ انه اجدى للدولة اليهودية ان تكون لها جارة اوروبية من ان تكون تلك الدولة هى تركيا (الكلام عام ١٩١٤) .

ولقد سنحت لي الفرصة اليوم فتحدثت حديثاً موجزاً مع لويد جورج في نفس الموضوع الذى أسار في مجلس الوزراء إلى مصير فلسطين النهائي وقال لي : «إنه متشاق جداً لأن يرى دولة يهودية قد انشئت هناك ..» لقد صغت ارائي في مذكرة وزعتها على الرئيس وعلى عدد من زملائي الوزراء ، ثم نقحت مذكرتي في شهر اذار (مارس) ١٩١٤ م واعدت توزيعها ، وركزت مذكرتي على احتمال مهم ، وهو فرض حماية بريطانية مع تشجيع استقرار اليهود .. وقد أيدت هذا البند ووافقت عليه .

ولقد تحدثت من جديد مع جراي وأعربت له عن ارتيابي عما إذا كان السكان العرب ، وهم يمثلون خمسة اسداس السكان ، يوافقون على مثل حكومة فلسطين تمثل الحكومات الأوروبية والبابا وامريكا ، وبوجد مجلس شورى ليهود ..

فقال : قد يكون في بقاء السيادة التركية إذا وجدت ضرورة لذلك حل أخر : وهو تاسيس حكومة قريبة الشبه نوعاً بحكومة لبنان .. فاكدت له الخطر من وجود اية دولة غير انكلترا تتصرف في فلسطين ، ومقدار ما في إقامة إدارة دولية من مجازفة قد تنتهي بسيادة احدى الدول الأوروبية .. (كان هذا في شباط ـ فبراير ـ ١٩١٤ م) .

وفي ٢١ آذار (مارس) ١٩١٥ أرسل لي وايزمان كتاباً يقول فيه : لقد سنحت لي فرصة الحديث مع مستر بلفور ، وسيساعدنا إذا كانت الأمور قد وضحت بالنسبة لفرنسا ..

ويقول صموئيل : لقد تبلورت الآراء في ناحية ايجاد نوع من الحماية البريطانية ، الأمر الذى شكل ارتياحاً لنا .. وليس من الضروري أن نقبل الوضع بانه يجب للسكان الحاليين القلائل !! الحق في سد الباب امام عودة الشعب الذى سبقت علاقته

بالبلاد علاقتهم هم ، خصوصاً وأن علاقة اليهود بالبلاد قد أنتجت آثاراً روحية وثقافية ذات قيمة للبشرية بشكل يلفت النظر بمقارنته بالتاريخ المقفر للالف سنة الماضية !! (انظر الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين : ٨٩ وما بعدها) .

● توماس هايكرت (قاضي القضاة البريطاني) رئيس اول لجنة بريطانية شكلت للتحقيق في اسباب الاضطرابات في فلسطين ، ووضعت تقريرها الذى جاء فيه مايلي :

«الشعب الحقيقي الذى نحن تحت عنه ليس شعباً اعتيادياً ، لانه دام عدة ايام ، ويقع كلما تقابلت جماعات المسلمين مع جماعات يهود .. وقد ازداد يوماً بعد يوم إلى ان عم قضاء يافا باجمعه ، وهوجمت المستعمرات اليهودية القريبة من يافا بشدة زائدة ..

ولاشك ان العداء ليهود كان متأصلا في نفوس الجميع بصورة لا تقبل الجدل ، وقد ظهر لنا ان الوطنيين ينفرون من الحكومة (التى شكلتها بريطانيا) لاتباعها سياسة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .. وانتشر الاعتقاد في البلاد من اولها لآخرها بان الحكومة عرضة لضغط الصهيونيين عليها ، وهى لذلك تتحزب لهم وتساعدهم في جميع اعمالهم ومقاصدهم بالرغم من كونهم اقلية .. ونعتقد ان كره العرب لبريطانيا نشا عن مساعدة الحكومة البريطانية للسياسة الصهيونية ..

لو ظل اليهود اقلية كما كانوا ، وحافظوا على ادبهم واعتدالهم لما عكر صفو عيشهم أحد .. إن المظالم التى يشكو منها العرب هي :

١ - الحكومة البريطانية شكلت الحكومة الفلسطينية بحسب رغبات الصهاينة ، واتبعت سياسة انشاء الوطن القومي اليهودي ، ولم تراع مصالح سكان فلسطين الاصليين ..

٢ - الحكومة الفلسطينية استعانت بصورة رسمية بلجنة صهيونية تساعدها في أعمالها تنفيذاً لهذه السياسة ، فما كان من اللجنة الصهيونية إلا أن شكلت حكومة في قلب الحكومة أخذت تعنى بمصالح اليهود وتهمل المصالح الوطنيه .

٣ - عدد الموظفين اليهود كثير جداً بالنسبة إلى عددهم .

٤ - فتح باب الهجرة اليهودية وما في ذلك من خطر على اهل البلاد واقتصادياتهم .. وقد كان لتدخل اللجنة الصهيونية في سن القوانين وإعادة المأمورين المعزولين إلى وظائفهم وقع سيء في نفوس العرب ...» .

وتتابع اللجنة في تقريرها فتقول :

«صدقنا هذه الظلامات بعد سماع معتدلي اليهود .. ونقدم أنموذجاً لهؤلاء المعتدلين ، كما تسميهم اللجنة ، وهو الدكتور (ايدر) الرئيس العام للجنة الصهيونية الذى قال :

«إنه لا يمكن إلا إيجاد وطن قومي واحد في فلسطين ، وهو الوطن القومي اليهودي ، ولا يمكن المساواة بالحقوق بين العرب واليهود ، بل يجب ان يتغلب اليهود على العرب متى تكاثر عددهم ...» وأبى ان يعترف كما جاء في التقرير أو يقبل عبارة : «أن يكون لليهود سلطة أو سلطان قومي» واصر على عبارة : «ان يكون حق التسلط والتغلب» وقال : «يجب ان يسمح لليهود لا للعرب بحمل السلاح .. يجب ان يسمح للجنة الصهيونية ان تعترض على الحكومة وان تقدم إليها اسماء الذين ترغب في ترشيحهم لمنصب المندوب السامي ، فتنتخب الحكومة واحداً من بينهم ...» (الثورة العربية الكبرى ١/٨٩ وما بعدها) .

نشرت جريدة الأهرام (١١ اذار ، مارس ، ١٩٢١) خطاباً مفتوحاً إلى تشرشل وزير المستعمرات البريطاني موقعاً من مجهول باسم : فلسطيني صميم جاء فيه بعد ان اشار إلى قيام أناس غير فلسطينيين ببيع أراض خصبة ، واستخدام الجنود لطرد الفلسطينيين عنوة من تلك الاراضي وتسليمها لليهود :

« ومع ان تصدير الحاصلات الزراعية هو المورد الطبيعي للبلاد ، فقد وضعوا امامه العوائق - الانكليز - السنة تلو السنة برغم وفرة المحصول فهبطت الاسعار وضاعت قيمة الاراضي الزراعية ، وزاد الاهالي فقراً إلى فقرهم .. وكان في البلاد على العهد التركي بنك زراعي ، قام اليهود وقعدوا لعودته ، ثم استصدروا أمراً من لندن باغلاقه فاغلق ، ودهش الناس لجراتهم ، وباتوا يحسبون لمستقبلهم الف حساب ..

إن الحكومة تصرف ملايين الجنيهات لتحسين مزارع اليهود ومد السكك الحديدية إليها ، ويضنون من جهة اخرى على نشر التعليم في البلاد .. يقولون للصحافة : إنك حرة ، ثم يرسلون لأصحابها الانذار يحذرونهم من نشر مالا يطيب لهم نشره من انتقاد واحتجاج أو بيان شعور الامة .. يصدرون القانون تلو القانون دون استشارة احد ، حافظين لانفسهم السلطة المطلقة في التغيير والتبديل ..

فاصبح الناس غير واثقين ممن كان يدعي صداقتهم وتحريرهم من نير جمال باشا فصدقوه ، فهل من الغرابة والحالة هذه ان يصمم الفلسطينيون كافة التصميم الأكبر على مقاومة سياسة ترمي إلى الحصول منهم على الرضى بوعد لو قبلوه لجنوا على الوطن جناية كبرى ...» .

● وفي نيسان (ابريل) ١٩٢١ م اصدر المندوب السامي (صموئيل) أمراً بتسليم اراضي الغور ليهود ، بحجة ان هذه الأراضي كانت مسجلة باسم السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله اثناء العهد العثماني ، وكان العرب يفلحونها ويزرعونها ، ومن يستصلح أرضاً ويستقر فيها يصبح مالكها ..

منهـــج الاستثمـــار

بقلم الدكتور: رفعت العوضي

● تصنف البلاد الاسلامية ضمن مجموعة البلاد النامية ، وهي مجموعة البلاد التي ينخفض فيها مستوى المعيشة كثيراً إذا قورن بمثيله في مجموعة البلاد المسماة بالمتقدمة ، ونحن هنا لا يعنينا أن نناقش المصطلح ، كما لا نستهدف هنا أيضاً رفض تصنيف البلاد الاسلامية كبلاد نامية ، وذلك من خلال طرح معايير أخرى أو غير ذلك لتصنيف المجتمعات المعاصرة ، ذلك أنه بالرغم من أهمية هذه القضية ، إلا أنها ليست القضية المستهدفة للحديث عنها اليوم ●

لقد بدات الحديث بالاشارة إلى هذا التصنيف لاخرج منه بمقولة : إن البلاد الاسلامية حين تصنف كبلاد نامية ، فان هذا يعنى انها متخلفة اقتصادياً ، وللقضاء على هذا النوع من التخلف ، فانه لابد ان نواجهه ببرامج طموحة للتنمية الاقتصادية .

●

وحين بدات المجتمعات الاسلامية طريق التنمية الاقتصادية الذى دخلته بعضها منذ مايقرب من اربعة عقود ، فانها استوردت مناهج للتنمية من الاقتصاد الوضعى ، ومن المجتمعات الاخرى غير الاسلامية .

ولسنا في حاجة إلى ان نثبت فشل هذه المناهج المستوردة ، ذلك ان تعثر قافلة التنمية الاقتصادية في البلاد الاسلامية هو امر واضح ولا يحتاج لاقامة الدليل .

ابدا اليوم ، بهذا الحديث ، حواراً حول منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي ، وذلك كاحد العناصر التى يتكون منها منهج التنمية الاقتصادية في الاسلام ، ومنهج التنمية الاقتصادية في الاسلام هو بدوره عنصر في منهج الاسلام المتكامل للتقدم وللرقي بالانسان ، ونقصد بعرضنا منهج الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي ان نضع امام مجتمعاتنا الاسلامية المنهج البديل للمناهج المستوردة ، والتى تعاني منها وتتعثر بسببها خطلنا الاقتصادية وغير الاقتصادية .

تواجهنا ونحن نكتب عن الاستثمار كموضوع اقتصادي قضية على جانب كبير من الدقة والغموض ، كما انها ايضاً على جانب كبير من الأهمية .

هذه القضية هى ان الاستثمار لا يعتبر أحد الاجزاء التى تدخل في جسم النظرية الاقتصادية الوضعية ، وتتضح هذه الحقيقة إذا قارنا الاستثمار بالادخار .

تكشف مراجعة النظرية المعروفة في الدراسات الاقتصادية باسم النظرية الكلاسيكية ، وكذلك مراجعة النظرية الماركسية ان الادخار هو احد عناصر النظرية الاقتصادية المعروضة بواسطة هذه المدارس ، وان الاستثمار لا يظهر كعنصر في هذه النظرية ، ويعتبر كارل ماركس واحداً من الاقتصاديين الذين فهموا البعد العميق في الاقتصاد الوضعي ، وذلك حين وصف الرأسمالي بأنه يعمل الادخار من اجل الادخار في حد ذاته .

في البداية ونحن نعرض منهج الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي فانه من الضروري ان نشير إلى البعد العميق والدقيق في هذا المنهج الذى يتمثل في ان الاستثمار هو المستهدف في الاقتصاد الاسلامي ، وليس الادخار هو المستهدف ، وهذا على النقيض مما تقوم وتتأسس عليه النظرية الاقتصادية الوضعية يعني ذلك أن المسلم يدخر ليستثمر ، وليس الادخار مقصوداً لذاته.يلزمنا ان نشير إلى بعض الأدلة التى نستند إليها في تقرير هذه الحقيقة ، من هذه الأدلة :

● إن واقع البلاد الإسلامية دليل على فشل طريق استيراد مناهج التنمية من الاقتصاد الوضعي

● إن الاستثمار هو المستهدف في الاقتصاد الإسلامي وليس الادخار .. على النقيض من النظريات الوضعية. فالمسلم يدخر ليستثمر وليس الادخار مقصوداً لذاته

آيات سورة التوبة التى يحرم الله فيها الاكتناز : « يا ايها الذين امنوا إن كثيراً من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » الآيتان (٣٤ ، ٣٥) ما هو المعنى الاقتصادى الذى تشير هذه الآية ؟ هذا المعنى هو أن الاكتناز لا يظهر في الاقتصاد الاسلامي ، ويعنى ذلك أن الادخار ليس مستهدفاً لذاته في هذا الاقتصاد ، وبعبارة اخرى ، إن كل ما يدخر اسلامياً يلزم أن يستثمر .

ومن الأدلة التى تفيدنا أيضاً في تحديد ما هو المستهدف الحقيقي في المجتمع الاسلامي الادخار أو الاستثمار ؟

من هذه الادلة التصور والتحليل الاسلامي للادخار . وسبق لنا في مقال سابق ، عرض منهج الادخار في الاقتصاد الاسلامي، وتشير المراجعة إلى ان نوع العلاقات والارتباطات في الانواع المختلفة للادخار في المنهج الاسلامي هى من النوع الذى يرتبط بالانتاج ، وهذا يعني أن المنهج الاسلامي حتى وهو يحلل الادخار صاغه في إطار علاقات مع النشاط الانتاجى ، وهو ما يعنى أن المستهدف الحقيقي هو الاستثمار وليس الادخار .

يمكن أن تتضح لنا هذه الفكرة إذا اشرنا إلى ما يناظر ذلك في الاقتصاد الوضعي . إن الادخار في هذا الاقتصاد يرتبط بمعدل الفائدة أو بالدخل ، ولا يتضمن هذا النوع من التحليل ربط الادخار بالانتاج ، اي انه وفق هذا التحليل يكون الادخار مستهدفاً في حد ذاته .

إن النظر إلى الزكاة من البعد الاقتصادي يفيد أيضاً في تحديد الموقف المبدئى لمنهج الاسلام بين الادخار والاستثمار ، أى أيهما المستهدف في ذاته ؟ يشير التحليل الواعي للزكاه إلى بعد اقتصادى دقيق هو أن الاسلام يستهدف بما يدخر أن ينقل إلى النشاط الاقتصادى الانتاجي وألا يبقى عاطلا ، ذلك انه لو بقي عاطلا لنفد كلية ، وهذا المعنى الدقيق هو ما فهمه الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قال : اتجروا بمال اليتيم حتى لا تاكله الصدقة .

تتحدد بناء على ما عرضته نقطة الانطلاق ، ونقطة البدء في منهج استثمار رأس المال في الاسلام ، ويعني هذا ان الاستثمار هو المستهدف ، وهو المقصود في الاقتصاد الاسلامي ، وان الادخار فيه لا يعتبر إلا مرحلة مؤقتة ، أو بعبارة اخرى ، يعتبر الادخار منطقة عبور نستخدمها لتحويل أو لنقل جزء الدخل الذى لم يستهلك إلى الاستثمار ، اي وضعه في النشاط الاقتصادي الانتاجي .

قد يتساءل متسائل :

ما اهمية ما نقرره الآن في مجال التحليل الاقتصادي ؟ اعتقد ان تحديد الاستثمار مستهدف في الاقتصاد الاسلامي وليس الادخار ، هذا التحديد يجعل هذا الاقتصاد يتفوق على الاقتصاد الوضعي من حيث السياسات التطبيقية .

ان جعل الادخار ليس مستهدفا في حد ذاته ، وهو ما يعني تحريم الاكتناز ، هذا المعنى يحل واحدة من اكبر المعضلات في النظرية الاقتصادية الوضعية ، واعني بذلك المشكلة المعروفة للمتخصصين في الاقتصاد بمشكلة مساواة الادخار بالاستثمار

ثم ان استهداف الادخار ، وفي نفس الوقت استهداف الاستثمار ، هذا التوجه سوف يواجه افة الأفات في النظرية الاقتصادية الوضعية ، واعني بها ما يعرف بالدورة الاقتصادية ويعرف المتخصصون في الاقتصاد اهمية ما اقول ، ثم انه على مستوى السياسات التطبيقية ، فان منع استهداف الادخار ، وجعل الاستثمار هو المستهدف والمقصود سوف يواجه ، واحدة من اكبر واهم عقبات التنمية الاقتصادية في مجتمعاتنا الاقتصادية الاسلامية ، وهى العقبة التى تتمثل في ضعف او صعوبة تمويل برامج التنمية الاقتصادية ، لعدم توجيه ما يدخر إلى الاستثمار .

بعد هذه المقدمة ، وفي ضوء ما قيل فيها نطرح الان السؤال التالى : ما هو منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي ؟

الاجابة على هذا السؤال هى :

ان هذا المنهج يبنى على ثلاثة اسس ، هى (١) تحريم الربا ، (٢) تحديد المعاملات المباحة شرعا (٣) ضوابط وقواعد حاكمة ، وسوف أعرض اليوم للأساس الأول والاساس الثانى ، اما الأساس الثالث والذى يتعلق بالضوابط والقواعد الحاكمة في منهج استثمار راس المال ، ويمكن ان نستخدم لها مصطلحا اخر هو : الأخلاقيات الحاكمة في منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي ، هذا الاساس الثالث لن نعرض له اليوم ، وسوف يكون ان شاء الله موضوع كتابات تالية .

يمثل تحريم الربا الأساس الأول من وجهة نظرنا في منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي ، ويعتبر الربا واحداً من الموضوعات التى كثرت فيها الكتابات قديما وحديثا ، وتوجد كثير من العناصر في هذا الموضوع التى حمي النقاش حولها ، كما اختلفت الآراء فيها . من ذلك :

منهج الاستثمار

تعريف الربا الجاهلي ، وتحديد الصور الربوية التى يتحقق فيها ، فهل كانت الزيادة فيه على اصل الدين تشترط ابتداء في العقد ام انها كانت تشترط عند حلول الاجل والعجز عن السداد ؟ وهل كان منشا الدين في الجاهلية عقد بيع بالنسيئة أم كان قرضا مشروطاً فيه الزيادة ؟

وحديثا ادخلت عناصر جديدة في هذا الموضوع مثل : هل كان الاقتراض في الجاهلية للاستهلاك أم للانتاج ؟
بسبب ذلك ، ظهرت في الفقه الاسلامي مدارس حول تحريم الربا ، بعض هذه المدارس يتوسع في المعاملات التى تدخل في الربا ، وبعضها يحصرها في معاملات اضيق .

في عصورنا الحديثة ، ومنذ نهاية القرن الماضي ، أصبح موضوع الربا مطروحا على المسلمين في صورة معاملات حديثة يقوم عليها الاقتصاد المعاصر ، مثل صناديق التوفير ، وكثير من المعاملات التى يتعامل بها الجهاز المصرفي القائم الآن ، وغير ذلك من المعاملات الحديثة .

الراي الذى ارتبط به في هذا البحث هو ان الربا المحرم يشمل كلا من نوعي الربا : ربا الفضل ، وربا النسيئة . ويشمل ما إذا كانت الزيادة اشترطت بداية عند العقد ، او اشترطت عند طلب التاجيل ، كما يشمل ما إذا كان القرض للاستهلاك ام للانتاج وان المعاملات الحديثة التى تتحقق فيها الزيادة على الاصل مثل صناديق التوفير ، هى من المعاملات الربوية .

السؤال الذى يطرح الآن هو : ما هي الادلة التي استندت إليها في تقرير هذه النتيجة التى انتهيت إليها ؟ كانت إجابة هذا السؤال تنحصر دائما في المناقشة حول ادلة الربا والروايات التى نقلت في ذلك ، وهذا هو ما أسميه : البعد الفقهي في الدراسة . ولكني اريد بما اكتبه اليوم أن اطرح بعداً جديداً في قضية الربا كلها ، وهو ما اسميه : البعد الاقتصادى ، وبعبارة اخرى انني في الاجابة على السؤال السابق لن اناقش البعد الفقهي في المسالة . فهذا البعد فيه كثير من الكتابات ، بل ان بحث الربا إلى الآن محصور في هذا البعد ، وفي مقابل ذلك فانني اطرح البعد الاقتصادي في إجابتي على السؤال السابق ، وهذا البعد هو ما امل أن يمثل احد المحاور التى نناقش ونبحث من خلالها قضية الربا

ادخال البعد أو العنصر الاقتصادي في الربا يقول لنا : ان الربا كله حرام ، لكن السؤال الذى نواجهه الآن هو : كيف يحرم الربا اقتصادياً ؟ بصيغة اخرى : كيف يثبت لنا التحليل الاقتصادي أن الربا يجب ان يكون حراما ؟ حتى نستطيع اعطاء إجابة واضحة للقارىء ، فانه لابد ان نعرض الاساس الثاني في منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي وهو : تحديد المعاملات المباحة شرعا ، وبتحليل هذين العنصرين تحليلا اقتصاديا ، فانه سوف يثبت لنا ان ادخال العنصر والبعد الاقتصادي يلزم القول بتحريم الربا .

هذا هو الاساس الثاني من اسس منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي ، ويتمثل في المعاملات التى يبيحها الاسلام لاستثمار راس المال ، واريد ان يكون واضحاً منذ البداية : ما معنى ان المعاملات المباحة شرعاً تمثل اساساً من اسس منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي ؟ إن فهمي لهذا المنهج هو انه ينبني ويقوم على اساسين :
الاساس الأول : تحريم الربا .
والاساس الثاني : المعاملات المباحة شرعاً . يشيد منهج الاستثمار على هذين الاساسين .
اما الاساس الثالث الذى اشرت إليه في مقدمة المقال ، وهو : ضوابط وقواعد هذا المنهج ، فانها تعطي الاطار والمناخ ، وتشكل البيئة التى يعمل فيها هذا المنهج .
أواجه بهذا التصور والتحديد لمنهج الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي خطا شاع كثيراً ، وما زال يتسع إلى الآن في الدراسات التى يحاول بها اصحابها البحث في الاقتصاد الاسلامي . هذا الخطا هو ان الحديث عن الربا بدا دائما وكانه هو الوجه الوحيد الذى نظمه الاسلام ، أو كانه الوجه الوحيد الذى تكلم عنه ، وبهذا الفهم الخاطىء ، تولد عند بعضهم احساس معين ، بل انه انتقل وأصبح اكثر من احساس ، هذا الاحساس هو الظن بان الاسلام يعطل تشغيل راس المال ، وجاء هذا الفهم الخاطىء من قصر وحصر الكلام عن الربا ، واهمال أو عدم الكلام عن الجانب الآخر وهو : المعاملات المباحة شرعاً .
وهكذا ، حين اناقش اليوم منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي ، واقول إنه يقوم على اساسين ، فانني بهذا أواجه هذا الفهم الخاطىء ، كما ادفع تهمة باطلة هى أن الاسلام يعطل تشغيل راس المال .

أوضح اكثر هذا المعنى ، فاقول : إن فهمي لمنهج الاسلام يقوم على أساس انه يشبه عملة لها وجهان ، على احد الوجهين علامة سالب ، ويمثل هذا الوجه تحريم الربا ، وعلى الوجه الآخر علامة موجب ، ويمثل هذا الوجه المعاملات المباحة شرعاً ، لذا كان من الخطا أن يقصر ويحصر الكلام عن الربا ، لانه يمثل احد وجهي العملة وليس العملة كلها . كذلك كان من الخطا قصر وحصر الكلام عن المعاملات المباحة شرعاً ، لانه بنفس المنطق يمثل

● إن تحريم الاكتناز يحل واحدة من أكبر المعضلات في النظرية الاقتصادية الوضعية .. هي مشكلة مساواة الادخار بالاستثمار

ايضا احد وجهى العملة ، هكذا يجب ان يفهم منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي .

نتساءل الآن عن المعاملات المباحة شرعا لاستثمار راس المال فى الاقتصاد الاسلامى ؟ وللاجابة نقول : إن الاسلام يبيح لصاحب راس المال ان يستغله بنفسه ويحصل من خلال ذلك على دخل ، فاذا اراد ، لأى سبب من الاسباب ، ان يعطي ماله لغيره ليعمل فيه ، او يشترك مع غيره في العمل على ماله وبماله فان الاسلام يبيح له ان يدخل مع غيره مضاربة بماله ، او يدخل شريكاً في صورة من صور الشركات التى اباحها الاسلام ، مثل شركة الملك ، وشركة العقد . ووضحت كتب الفقه كل ما يتعلق بهذه المعاملات ، ويمكن الرجوع إلى هذه الكتب للوقوف على تنظيم هذه المعاملات بالتفصيل .

هل يحصر استثمار راس المال وفق المنهج الاسلامي في المعاملات المذكورة سابقة ؟ ويمكن ان يطرح السؤال بصيغة اخرى : هل يمكن استحداث صور اخرى من المعاملات تكون حلالا وفق المنهج الاسلامى ؟ للاجابة نقول :

ان المعاملات المباحة شرعا لاستثمار راس المال ليست محصورة في عدد معين ، ذلك ان الاسلام يرتبط بغايات واهداف معينة يسعى لتحقيقها من خلال منهجه لاستثمار راس المال ، لهذا ، فان انواع المعاملات المباحة التى ذكرها الفقهاء هى نماذج وامثلة للمعاملات التى يبيحها الاسلام ، لذلك لا تمثل كل انواع المعاملات المباحة شرعا ، ونتيجة لذلك ، فانه عند بحث اشكال جديدة من المعاملات لم تكن معروفة عند الفقهاء السابقين ، فانه لا يحكم عليها من مقولة ان الفقهاء لم يعرفوها ، او لم يحكموا فيها ، وانما يحكم على المعاملات الجديدة في ضوء اتفاقها وتحقيقها للأهداف والغايات التى يقصدها الاسلام ، وكذلك في ضوء اتباعها للضوابط والقيود التى يضعها الاسلام .

وهكذا ، يجب ان تبحث كل صور المعاملات الحديثة في ضوء هذا المعيار ، والمعنى الذي أؤكده بما اقوله الآن ان امر التحريم والتحليل في المعاملات ليس امر عدد ، وإنما هو امر وسيلة تحقق غاية وتشبع مقصداً .

ونصل الآن في تحليلنا إلى البعد الهام في منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي والتى يتضمنها السؤال التالي ما هى المقاصد والغايات المستهدفة في المنهج الاسلامي ؟ وما هى الوسائل التى تحقق بالتعامل من خلالها هذه الغايات ؟

ان الاسلام يستهدف بمنهجه للاستثمار تحقيق غايات كثيرة ، وإذا حصرنا الكلام فى الجانب الاقتصادى فيها فاننا نجد ان الاسلام يربط حق صاحب راس المال في الحصول على دخل بان يشارك بهذا المال في نشاط اقتصادى منتج ، هذا هو الهدف المقصود في المنهج الاسلامي .

اما الوسيلة التى تحقق ذلك ، فانها لا تكون إلا من نوع المشاركة ، ولا يوجد اى نوع اخر من المعاملات يحقق هذا الهدف لذلك يكون تحريم الربا ، اى منع القرض بفائدة لاجبار صاحب راس المال لان يدخل به شريكا في نشاط اقتصادى منتج يساهم به في نمو وتقدم المجتمع الاسلامي .

والسؤال الذى يطرح الآن هو : ما هو الدليل الذى نستند إليه في تقريرنا ان الاسلام يستهدف من خلال تحريم الربا وحل المشاركة ، الاجبار على وضع راس المال في نشاط اقتصادى منتج ؟ الدليل الذى استند إليه هو ما اسميه البعد الاقتصادى في تحريم الربا وفي حلية المشاركة . وهنا لابد من ان نميز في الاقتصاد بين نوعين من راس المال : راس مال نقدي وراس مال عيني.فيما يتعلق باستغلال النوع الأول ، فان الاسلام يحرم الفائدة ويلزم بالمشاركة والمعنى الاقتصادى فى ذلك هو انه إذا تعامل راس المال النقدى بثمن محدد ، اى بفائدة ، فان من ياخذه قد يبقيه عاطلا او قد يستخدمه في الاستهلاك المباشر . ذلك ان راس المال النقدى قابل بطبيعته لكل هذه الاستخدامات . إذن ، يكون تحريم الربا لراس المال النقدى . وجعل المشاركة هى

الاسلوب الوحيد المباح يتضمن بالالزام ان راس المال سوف يوجه إلى نشاط اقتصادى منتج ، وفي مقابل ذلك ، نجد ان الاسلام قد اباح لصاحب راس المال العيني كسفينة مثلا ان ، يؤجره ، اى يعطيه لغيره مقابل عائد نقدى محدد ، وإذا امعنا النظر في اسلوب الاسلام في تنظيم استثمار نوعي راس المال ، نجد ان المنهج الاسلامي في أعلا درجات التناسق ، ذلك ان الذى ياخذ راس المال العيني لابد ان يشغله ، ويعنى ذلك ان توجيهه واستخدامه في نشاط اقتصادى منتج هو الغرض الوحيد المحتمل ، لذلك كان لصاحبه تاجيره ، اي : الحصول على عائد محدد طالما ان الغاية الاسلامية مضمون تحقيقها .

بقيت كلمة اخيرة عن منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي ، وهى أن عرض هذا المنهج ككل قد اوضح لنا أن كثيرا من القضايا التى كانت تطرح كتساؤلات او اعتراضات على منهج الاسلام في تشغيل راس المال تجد إجابتها في هذا المنهج المتكامل ، ثم ان عرض هذا المنهج قد أبان البعد الاقتصادي الذى يؤكد تحريم الربا .

واخر ما اسجله : ان منهج استثمار راس المال في الاقتصاد الاسلامي يضمن لنا منع الاحتفاظ بالثروة في شكل نقدي وكذلك بمنع الاتجار في النقد ، والاسلام وهو يمنع ذلك يمنع صوراً من السلوك الاقتصادى ، نعرف كاقتصاديين اثارها الاقتصادية والاخلاقية المدمرة ..

تلقينا من الاخ نسيم الله الأعظمي ـ الهند ـ رسالة جاء فيها :

تلقيت بعظيم السرور مجلتكم الغراء ـ الأمة ـ فشكرا لكم .

ونرجو منكم الاستمرار في ارسال المجلة . ولقد احرزت «الأمة» مكانة سامقة في ميدان الصحافة الاسلامية ولم يمض على عمرها إلا شهور .

ندعو الله سبحانه أن يحقق أهدافها السامية النبيلة ..

ومن الاخ عاطف زهران ـ مجلة الازهر وردنا مايلي .

فانه ليسعدني حقا هذا الجهد الطيب الذي تبذلونه لاخراج هذا العمل المبارك ، وإنه ليسعدني اكثر اجابتكم طلبي بارسال أعداد «الأمة» إلي ، وذلك حتى يتم التعاون بين اجهزة الاعلام الاسلامية لخدمة الدين الحنيف ، ولسوف تحدونا في مجلة الازهر ، قد اقتبسنا الكثير من موضوعاتها لتقديمها إلى القارىء المسلم .

شكر الله لكم حسن صنيعكم ، وأعانكم على تبليغ الرسالة .

ومن الاخ مرزوقي محمد ـ باتنة ـ الجزائر وردتنا الرسالة التالية :

إن مجلتكم الموقرة تصل إلى واقوم باهدائ ا الى مكتبة مسجد ى بكر الصديق ' بكثير من الشباب يقبلون على «الامة» ونظرا لعدم توفرها فانه لا يستفيد منها إلا قلة ، ولهذا أرجو منكم ارسال عدد أو اثنين لمكتبة المسجد . وهو سبحانه لا يضيع أجر من احسن عملا .

الحمد الله الذي وفقكم لهذا العمل الجليل من أجل نشر الوعي الاسلامي و «الأمة» تطلع علينا كل شهر بمواضيع شيقة يرشف منها المسلم الشيء الكثير ..

لقد اعجبت بالموضوعات التي نشرت في الأعداد السابقة ، وخاصة تلك التي تتحدث عن حياة الداعية المجاهد أبي الاعلى المودودي رحمه الله ، وخلف بن عباس الزهراوي ، كعلم من أعلام الطب الاسلامي

اخوكم /

احمد امين السيد سعد

ج.م.ع طنطا

ومن الاخ محيي سليمان ـ باتنة ـ الجزائر وصلتنا رسالة جاء فيها :

بعد شهرين من نشر اسمي في قائمة الفائزين بمسابقة الأمة (العدد الثامن) وصلتني رسالة من مصر ، غير معروف كاتبها ، تحمل في طياتها افتراءات واكاذيب ، وها أنا ارسلها لكم واطلب منكم أن تعلقوا عليها لأنها خطر على الشباب المسلم .

● ومما ورد في هذه الرسالة أن كاتبها يذكر في البداية بعض الآيات القرآنية ، ثم يطلب ممن تصله ان يكتب منها (٢٥) نسخة ويرسلها إلى اصدقائه في العالم ، واليكم بعض فقراتها :

« اياك أن تحتفظ بها بل يجب أن ترسلها وتتخلى عنها بعد ستة وسبعين ساعة من قراءتك لها ، سبق أن وصلت هذه الرسالة الى احد رجال الأعمال فوزعها فورا فجاءه اخطار بنجاح صفقة تجارية بسبعين الف دينار عما كان يتوقعه ووصلت احد الاطباء فأهملها فلقي مصرعه في حادث سيارة» .

«الامــة» : هذه الرسالة وامثالها بدع لا أصل لها في الدين ، ولا دليل عليها من الكتاب والسنة ، ونحن مأمورون بأن نعبد الله كما أمر ، والهدف من هذه الرسالة إلهاء المسلمين عن مشاكلهم الحقيقية . وقد قال عليه الصلاة والسلام (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) . فليحذر المسلمون هذه البدع ، ولا يخشوا مافيها من تهديد ووعيد .

ارجو الكتابة عن المسجد الاقصى المبارك ، ومسجد الصخرة المشرفة مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اخوكم / تيسير الجيلاني

الأردن ـ عمــان

وخطة اليهود الحالية لهدم الاقصى هي الاستمرار في الحفريات تحته بحيث تضعف اساساته ، فينهار وحده .

لقد هود اليهود المسجد الابراهيمي في الخليل كجس نبض للمسلمين ، فلما لم يحرك المسلمون ساكنا ، شجع ذلك يهود على الاستمرار في خطتهم لهدم الأقصى ، فهل يعي المسلمون هذه الحقيقة ؟!

الأخ / محمد كامل عبده علي ، من القاهرة يسأل : لماذا لا يكتب الشيخ محمد متولى الشعراوي في «الأمة» ؟

وإذا فعل فانه سيخدم هذه المجلة لسعة علمه وحبه للاسلام ودعوته .

الأمـــــة : نحن نقدر في جميع علماء المسلمين علمهم وجهادهم ، ونرحب بانتاجهم ما دام لا يتعارض مع منهج المجلة ، اما بالنسبة للشيخ الشعراوي فقد طلبنا منه اكثر من مرة الكتابة وحتى الآن لم يصلنا منه أي شيء .

وردتنا الرسالة التاليه من الاخ (خالد) من الأردن نقتطف منها ما يلي .
ابعث اليكم رسالتى هذه لا لكى امدح مجلتكم فهى فى غنى عن اى مدح ، ولكن السبب
الذى جعلنى اكتب اليكم هو ما رايته بام عينى فى الأردن ، حيث وجدت شيئا لم اكن اتوقعه
لـ ان لى قريبا شابا يراسل ناديا فى المانيا الغربيه . يدعي انه للتعارف بين الشباب ، لكن
الذى حصل ان هذا النـادي تحول الى ناد لنشر الفساد ، حيث أخذ يرسل صورا جنسية
فاضحة ، وهو يوزع هذه الصور بالمجان . وعنوان النادي كالتالى :

● ردود قصـــيرة :

.. لقد عانينا هذا العام من قلة الاعداد التى تصل الينا ، وكم سببت لنا بعض المشاكل مع الباعه فالعدد محدود والطلب كثير ، فنرجو من القائمين على هذا العمل الاسلامي أن يزيدوا ويضاعفوا الانتاج حتى تصل «الامـــة» لكل واحد من الراغبين في اقتنائها ، انما نجد محلات الفسق منتشرة فى كل مكان ، والأولى أن تكون الزيادة والوفرة فى الخير .

اخوكم محمد علي السعيد القط
ج.م.ع البحيره المحمودية

● طلب عمل فهرس للمجلة :

أرجو منكم ان لا تطبعوا خلف «كوبون» المسابقة اي شي لاننا عندما نقصه نفقد جزءا من موضوع . كما أرجو عمل فهرس للمجلة في نهاية كل سنة .

محمد احمد محمد العلي
السـعودية ـ الاحساء

وردت الى «الامـة» الكثير من الرسائل بين سطورها العديد من الاقتراحات ـ بعضها جديد وبعضها مكرر ـ ومع ذلك فاننا نحاول عرض اراء القراء واقتراحاتهم على صفحات «الامـة» لعلها تكون المنبر الصادق الذى يعبر عن الام المسلمين وامالهم ، وحتى نوثق عرى التجاوب الروحي بين «الامة» وقرائها . وفيما يلي بعض هذه الرسائل كانموذج لما يصلنا من رسائل مشابهة ونامل ونحن نودع عاما من عمر «الامة» ان نستطيع تنفيذ كل او بعض هذه الاقتراحات في العام المقبل

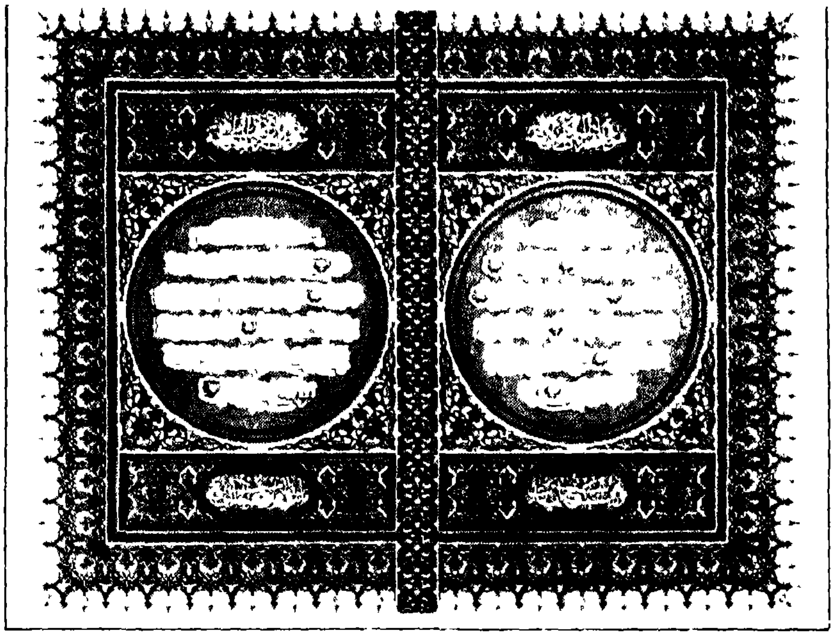
● الاخ / مصطفى محمد زعرع من جمهورية مصر العربية : يقترح ان توالي «الامة» في كل عدد وضع خطبة منبرية عصريه يستفيد منها خطباء المساجد ، ولتعليم الشباب وتعويدهم على الخطابة . كما يقترح اجراء حوار مع شخصية اسلامية ، والاهتمام بمشكلات الشباب المسلم المعاصرة .

● الاخ / جميل القطاطشة ـ الاردن الطفيلة ـ يقترح انشاء باب باسم باب الفتاوى ، وان تنشر «الامة» الكثير عن «الماسونية» . كما يقترح ان يكون هناك باب للتعارف بين الشباب المسلم ، وملحق خاص بالاطفال بدل الهدية .

● اما الاخ / سليمان عبد الله الميمان ـ السعودية الرياض ـ فيقترح :

١ ـ زيادة عدد صفحات المجلة .
٢ ـ اقامة مسابقات في البحوث الاسلامية تكون خاصة بالشباب .
٣ ـ استحداث باب لكل سؤال جواب .
٤ ـ اجراء مقابلات مع الذين اسلموا حديثا .
٥ ـ تجليد كل ستة اعداد من «الامة» في مجلد واحد وبيعها لمن يطلبها .

● اما الاخ / عبد الرحيم بن عثمان شرافي ـ جمهورية مصر العربية ـ فيرى انه عند التعرض لاحدى الشخصيات الاسلامية كشخصية المودودي رحمه الله فلا يجب ان يكتفى بعرض حياته الشخصية ، ولكن تعرض وتحلل بعض مؤلفاته المهمة .



خير أمة أخرجت للناس

بقلم : الدكتور عبد الغني عبود

حياة الانسان ، مهما طالت ، لاتعدو أن تكون (موقفا) من الحياة ، يتحدد الانسان فتترتب عليه (مواقف) الحياة الأخرى . ومن خلال هذه المواقف الحياتية ، المترتبة على ذلك الموقف (الأساس) تتحدد الشخصية الانسانية ، ملامحها المحددة ، التي تعرف بها بين الناس

ولا يعني ذلك (جمود) الشخصية الانسانية ، عند مواقف محددة ، فالجمود سمة حياة الحيوانات الدنيا ، التي تتصرف في حياتها مدفوعة (بالغريزة) وحدها ، وعدم الجمود ، هو سمة الحياة الانسانية الراقية بطبعها ، والقادرة ــ بحكم رقيها ــ على أن (تستجيب) لكل جديد ، بالتصرف المناسب له

بل إن القرآن الكريم ذاته ، حين ينعى على الكفار ، إنما ينعى عليهم هذا (الجمود) ، الذي نراه في موقفهم من (الدعوة الاسلامية) ، فانما على اساس الجمود ، لا على اساس الانكار ، لأن الانكار يعني (التفكير) ، واتخاذ قرار غير سليم ، مبني عليه بينما الجمود يعني ، حتى عدم الرغبة في التفكير . وهم في هذا الجمود ، أو عدم الرغبة في التفكير ، يوصفون ــ في القرآن الكريم ــ بأنهم كهذه الحيوانات الدنيا :

ــ «ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون» (الأعراف : ١٧٩)

ــ **«.... إن هم إلا كالأنعام ، بل هم أضل سبيلا»** (الفرقان ٤٤)

ومرجع (جمود) هؤلاء ، على هذا النحو الحيواني المخزي ، عادة هو (تقليدهم) لآبائهم ، وعدم رغبتهم ، حتى في مجرد التفكير فيه ، وهذا هو العيب الأكبر ، في أية حياة انسانية حقيقية

وإنما يعني هذا الثبات النسبي في الشخصية الانسانية ، من خلال ثبات الموقف الأساسي الذي تنبع منه كل المواقف الحياتية الأخرى ، **أن لكل شخصية (ملامح) محددة ، تعرف بها بين الناس ، وأن المعالم الأساسية ، لهذه الشخصية ، لا تتغير تغيرا جذريا ، عبر حياتها الطويلة ، إلا فيما ندر** ، ولأسباب كثيرة ، ومعقدة . فقد يتحول المتفائل في الحياة ، لأسباب كثيرة ، الى متشائم وقد يتحول المؤمن الى كافر ، كما قد يتحول المتشائم الى متفائل ، والكافر الى مؤمن

وقد عبر عن امكانية هذا التحول تلك ، أبو بكر رضي الله عنه ، حين قال ، وهو المبشر له بالجنة : **«والله لو كانت إحدى قدمي في الجنة ، ما أمنت مكر الله»** .

والذي يعنينا هنا ، هو أن هذا التحول في الموقف حين يحدث ، إنما يحدث ــ نتيجة له ــ تغيرات في كل المواقف الحياتية ، المترتبة على هذا الموقف الأساسي ، أو النابعة منه

ولقد كان تحول عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، من الكفر الى الايمان ، له أسبابه ، ومقدماته ، التي تحدثنا عنها كتب التاريخ ، ثم كانت له ــ بعد ذلك ــ آثاره ، على كل مواقف حياة عمر في حياته ، فتحولت من النقيض الى النقيض ، كما تحدثنا عن ذلك كتب التاريخ أيضا

وما أصاب عمر ، بهذا التحول من الكفر الى الايمان ، أصاب كل مسلم ، في هذا العهد الأول ، وفي العهود التالية ، وإلا فماذا يكون معنى الايمان ، إن لم يحدث هذا (الانقلاب) في الشخصية ، التي مس قلبها ــ حقيقة ــ هذا الايمان ؟

وكما يتغير الموقف من الكفر الى الايمان ، **أو من الايمان الى الكفر ، فتتغير كل المواقف الفرعية ، المبنية عليه** ، فإن هذا الموقف الأساسي **يمكن أن يتغير من ايمان الى ايمان آخر** ، فيحدث ــ نتيجة لهذا التغير ــ تغير في المواقف الفرعية ، يباعد بين الانسان وبين الايمان (الصحيح) بل إنه قد يحول الانسان ، وهو لا يدري ، الى موقف مضاد للايمان

وليست قصة **(المنافقين)** ، الذين ظهروا في المجتمع الاسلامي ،

منذ عهد النبوة، والذين يملؤون الأرض من حولنا، إلا نوعا من هذا الإيمان الآخر، المضاد للإيمان الحقيقي.

ولقد كان الإسلام واضحا منذ البداية، في هذه القضية، التي يجد الشيطان، له منافذ، يتسرب – من خلالها – إلى قلب الإنسان، ليباعد بينه وبين الإيمان الحق، كان واضحا فيها، ووضوحه في ثنايا قضاياه، حين بين أن **هناك موقفين، لا ثالث لهما.. أولهما هو الإيمان، وثانيهما هو اللاإيمان**، وأن موقف اللاإيمان، هو ذلك الموقف الذي يقفه الكفار والمشركون والمنافقون.

– **«وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا. ولا تطع الكافرين والمنافقين، ودع أذاهم، وتوكل على الله، وكفى بالله وكيلا»** (الأحزاب ٤٧، ٤٨)

– **«يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين، واغلظ عليهم، ومأواهم جهنم، وبئس المصير»** (التوبة ٧٣)

بل إن هذا التغير، قد يصيب قلب الإنسان، المؤمن، الصادق الإيمان، فيحوله من حال إلى حال، برغم إيمانه.

وتلك هي القضية التي تعنينا هنا، لأنها هي (المفتاح) الذي بدونه لا نتمكن فهم سر ذلك التحول الجذري الخطير في التاريخ الإسلامي من حال إلى حال.

وهو تغير جذري خطير أصاب الشخصية المسلمة في صميمها، فكان من نتائجه ما يعيشه المسلمون اليوم من ذل وهوان على النفس والغير، بعد أن عاشوا قرونا طويلة يحملون لواء المدنية والحضارة والرقي العقلي والخلقي، في عصر كانت فيه كل هذه المعاني لا تتوفر لغيرهم في شرق أو في غرب.

ولذلك – فيما بقي لنا من مساحة – على التغير الذي أصاب تلك الشخصية المسلمة في فهم مناط تفضيل الأمة الإسلامية وتفضيلها على غيرها من الأمم، كما توضح الآية الكريمة.

– **«كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله. ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم. منهم المؤمنون، وأكثرهم الفاسقون»** (آل عمران ١١٠)

ومسلكان

وثمة موقفان متناقضان، وقفتهما الشخصية المسلمة عبر تاريخها الطويل، من هذه الآية الكريمة الواحدة، على سبيل المثال ترتب عليهما مسلكان متناقضان لهذه الشخصية، دفع أولهما بها إلى ذلك الموقف الحضاري الرائع الذي وقفته تلك الشخصية في عصورها الوسطى، كما تحدثنا عنه كتب التاريخ، وأدى ثانيهما بها إلى ذلك التردي الذي تعيشه اليوم لأسباب تاريخية كثيرة.

فأما الموقف الحضاري الأول، فهو أن مناط تفضيل الأمة الإسلاميـــة هـــو اقترانهـــا من اللــــــه سبحانه، وسيرها – نتيجة لذلك – على هداه، ومن ثم إحساسها العميق برسالتها الإنسانية، متمثلا في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على حد ما يحدثنا بذلك، ظاهر الآية الكريمة.

ولقد كانت نتيجة هذا الموقف، من الناحية السلوكية، نشاطا ونشاطا وعملا، وسيرا في طريق العلم، وسيرا – بالتالي – في طريق الحضارة.

وأما الموقف المتردي الثاني، فهو أن مناط تفضيل الأمة الإسلامية، هو (مجرد) شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، دون أن يتبع هذه الشهادة، على أهميتها، تغير في السلوك، يفرق بين المسلم وغير المسلم ويستحق به المسلم بالتالي أن يتميز على غير المسلم، عند الله وعند الناس.

ولقد كانت نتيجة هذا الموقف، من الناحية السلوكية، كسلا وتراخيا وتواكلية باسم التوكل، وتنافرا وتطاحنا، وتركا لكل مفيد ونافع للفرد والأمة، وهجرا للعلم وبعدا بالتالي، عن أي سبب من أسباب الحياة الحرة الكريمة، كما يريدها الإسلام، ويرسم لها.

ثم كانت نتيجته، من الناحية العملية، ذلك الهوان، الذي يعيشه المسلم اليوم، فردا وجماعة.

وأولئك الذين لا يستطيعون أن يتصوروا هوان المسلمين اليوم، على أنفسهم وعلى غيرهم على السواء، عليهم أن يتذكروا أن (عدل) الله سبحانه، **يأبى أن يحرم جادا، لأنه غير مسلم، وأن يغدق على كسول لأنه مسلم، وأن هذا العدل الإلهي، يعني أن يعطي الله هذه الدنيا لكل جاد فيها**، سواء أحبه أم أبغضه، وأن قصر الآخرة على من أحب وحده.

ثم إن عليهم أن يتذكروا أيضا أن الإيمان ببعض الكتاب لابد أن يؤدي إلى الإيمان بالبعض الآخر، وإلا فإن هذا الإيمان، إيمانا زائفا، كذلك الإيمان، الذي عابه القرآن الكريم، على أهل الكتاب، حيث يقول سبحانه، موجها خطابه إلى بني إسرائيل (هنا)

– **«أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم، إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون»** (البقرة ٨٥)

إن الإيمان الحق بالله سبحانه، لابد أن يدفع إلى السير في طريق الله، سيرا لا يقف عند حد، سيرا يبدأ باللسان، وينتهي إلى مطابقة الأفعال للأقوال، سيرا يصل بالإنسان المسلم – فردا وجماعة – إلى ذلك الموقف الحضاري الرائع، الذي وقفه المسلمون في صدر الإسلام، **على النحو الذي وضحناه آنفا، في تعليقنا على مناط تفضيل (الأمة الإسلامية)، على غيرها من الأمم (تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله)**

وطريقان

وليس، رغم ذلك – مع المتشائمين، فالتشاؤم والإيمان – في نظري – لا يلتقيان، لأن معنى التشاؤم، هو اليأس من رحمة الله «ولا ييأس من روح الله، إلا القوم الكافرون»، على حد تعبير سيدنا يعقوب، فيما يرويه القرآن الكريم عنه (يوسف ٨٧)

ولم يكن غريبا، أن يكون في التاريخ الإسلامي، خطوط الصعود والهبوط، وأن يكون فيه بدر واحد، وعبد الله بن أبي وأمثاله، فهو تاريخ يصنعه الرجال، الذين شكلهم الإسلام، أو أعاد تشكيلهم، بتغيير أصح

ولقد ضعف الرجال في فترات تاريخية سابقة، ضعفا أغرى التتار والصليبيين بالعدوان، ولكنه في الوقت ذاته أوجد صلاح الدين وقطز، ليغيرا مسار التاريخ، الذي انحرف عن مساره.

وإذا كان تاريخ هذه الأمة، التي فضلها الله على غيرها من الأمم، قد احتل في القرون القليلة الماضية، بحيث أغرى التتار والصليبيين الجدد، فإن حاضر هذه الأمة المائل أمامنا اليوم في أفغانستان وفلسطين وغيرهما من أرض الإســـــلام، يدل على وجود الكثيرين من أمثال صلاح الدين وقطز، الذين سيعيدون، بحول الله، إليه ويعيد مسار التاريخ من جديد، بمجاهدات أمثال صلاح الدين وقطز لأمة الإسلامية كلها، وقد ثارت على التبعية والعمالة والدونية وأصرت على أن تستقل بما اختصها الله به من خيرات طبيعية تستطيع – بها – أن تتحكم في مصير البشرية، لقد اختارت طريق العزة والكرامة ورفضت طريق الخضوع والخنوع

– **«ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض، أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور»** (الحج ٤٠، ٤١)

الإعصار الصليبي المدمر والمسؤولية

بقلم : عبد الله أوباري

● بينما كنت أدير مفتاح المذياع باحثا عن أمواجه عما ينفع ويفيد ، تمكنت من التقاط إذاعة بلغة عربية سليمة ، وبصوت عاطفي مختار يسحر عقول السامعين ، فأنصت لها ، لعلي أتعرف على هويتها ومصدرها والغاية التي تهدف إليها ، وإذا بي أسمع كلمات وأقوالا وموضوعات لا عهد لي بها في المذياع ، لكنني كنت أقرأ شيئا منها في بعض الصحف والمجلات ، وأطالعها في بعض الكتب ..

سمعت كلمة « المسيح » ومعها صفته لا كنبي من الأنبياء الذين أرسلهم الله عز وجل لهداية البشرية ، وأيدهم بوحيه ولكن كابن لله عز وجل – تعالى عما يقولون علوا كبيرا – وسمعت كذلك نصوصا مما يسمونه بالإنجيل تذاع مبشرة بالنصرانية (الصليبية) على أنها المنقذ الوحيد للبشرية من شقوتها ، والمخلص لها مما تعانيه من الآم وعذاب ●

وتذكرت بعد أن سمعت ما سمعت ، موضوعات كنت قد طالعتها من قبل في بعض الصحف والمجلات الصفراء ، وتداعت هذه الموضوعات إلى الذاكرة واحدة تلو الأخرى وبدأت أعيد النظر فيها ، فإذا بي أجد أن كل ما قرأته كان نظريا ، رغم أنه كان يجعلني أحس بأسى عميق يعتلج في صدري من جراء ما كنت أقرأ عن أنشطة المنصرين الصليبيين في كل مكان من هذا العالم .

وفي هذه المرة وجدت نفسي أمام واقع مرير ، يختلف عما كنت أعانيه سابقا ، فها هي الصليبية تنادي كل واحد من أبناء العرب والمسلمين مستخدمة كل الفنون والطرق وآخر ما توصلت إليه الدعاية الحديثة من أساليب مخترقة كل الحدود ، داخلة في كل بيت ، إن لم نقل في كل حجرة تقول لهم لا دين يصلح إلا دينها ولا منقذ من الشقاء والضلال إلا هي .

وكم شعرت بالأسى يلفني والحزن العميق يسيطر علي وأنا أسمع المذيع يذكر عنوان كتاب نصراني مؤكدا لمستمعيه بأنه يكفيهم أن يكتبوا إلى الإذاعة المذكورة ليحصلوا عليه دون ثمن وبالمجان ..

وكم شعرت بالمرارة وأنا أسمع أيضا أن صندوق بريد هؤلاء في بلد عربي مسلم

وهنا تذكرت قصور أساليبنا ، وقلة جهودنا ، ونحن أصحاب حق .. أمام هذه الجهود والأساليب التي تستخدم لإشاعة هذا الباطل الذي يذاع جهارا نهارا .

صحيح أن هنالك بعض العاملين لدين الله عز وجل ، لكنهم قلة ، وجهودهم صغيرة ، ومازالوا يعملون ببطء والصليب يأبى إلا أن يحيط بنا من كل جهة ، حتى أصبحت مراكزه وأمكنة انطلاقه في عقر دارنا .

فالأمر جد خطير إن لم نتداركه ، وهؤلاء لن يخرجوا من هذا الميدان ، ميدان الدعوة لباطلهم ، حتى يملأه الإسلام بدعوته الحقة ، وهم لم يدخلوه أصلا إلا لأنهم وجدوه خاليا أو شبه خال من دعوة الحق ..

خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ماشئت أن تنقري

ولا أكتم أنني عندما قرأت في هذه المجلة ما كتب تحت عنوان « الشباب الافريقي يسقط ضحية التنصير والاستعمار » للأخ الإدفوي ، استغربت كثيرا ما يعانيه إخواننا المسلمون في الحبشة من تنكيل وما يمارس عليهم من ضروب وطغيان الحكام الصليبيين والدوائر التي تمولهم لتغييبهم في الشرق والغرب على حد سواء

الحبشة الأرض التي آوت دعوة الله حين اضطهدت في الأرض ، يصبح المسلمون فيها مضطهدين ؟! الحبشة التي أسلم نجاشيها ودخل في دين الله عز وجل ، ورد رسل قريش بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وحمى المهاجرين من المسلمين إليه يصبح المتسلطون فيها من الصليبيين يكيدون للإسلام ، ويذيقون المسلمين ألوان شتى من العذاب ، ويستخدمون كل الأساليب ، ويستعينون بكل من يطمع أن يطفىء نور الله عز وجل للقضاء على الإسلام وإحلال الصليبية مكانه ؟!

الحبشة ، تلك الأرض التي وطئتها أقدام كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، ومنهم جعفر بن أبي طالب وعثمان بن عفان ، ورقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، يتعرض المسلمون فيها لمكائد الصليبية والتنصير وترتفع فوقها راية التثليث بعد أن رفرفت عليها راية التوحيد ، وبعد أن كانت قلعة للإسلام ، وعلى الرغم من أن أكثر من ٦٠٪ من سكانها مسلمون

أصحاب عقيدة التثليث ، يستخدمون الأساليب كافة لإشاعة وإذاعة عقيدتهم ، يطبعون لها الكتب والنشرات ، ويصدرون المجلات والصحف ويوزعونها بالمجان ويبنون دور الإذاعة ، ويستخدمون بعض محطات التليفزيون كل ذلك في سبيل نشر باطلهم وزورهم ، ولتضليل أتباع دعوة الحق للانزلاق بهم في طريق الهاوية ، طريق الضلال ، ولزيادة الضلال في نفوس فارغي العقيدة .

أمام كل هذا ، ماذا فعلنا ونحن أصحاب حق ، هل قمنا بتبليغ عقيدتنا كما ينبغي لها أن تبلغ ، ونحن متعبدون بذلك

«وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» .

البقرة ١٣٤

ماذا فعلت الدوائر الحكومية في دول العالم الإسلامي في سبيل نشر الإسلام وإشاعة مبادئه ؟ هل طبعت الكتب والنشرات ، وأصدرت الصحف والمجلات ، وأنشأت الإذاعات واستخدمت البث التليفزيوني للتعريف بمبادئه السمحة الخالدة وعقيدته الصافية بكل لغة ممكنة كما يفعل أصحاب الباطل ؟!

ماذا قدم أغنياء المسلمين والقادرون ، وماذا قدمت المؤسسات والمراكز الإسلامية وبذلت من جهد في سبيل تبليغ كلمة الحق وتوصيلها للناس كافة ؟ بل ماذا فعلت وزارات الأوقاف والمقدسات والشؤون الإسلامية في هذا السبيل

إننا لا ننكر الجهود التي تبذلها الجماعات الإسلامية المتواجدة في كل مكان ، وكذلك المجلات الإسلامية وبعض الوزارات ، وما يقوم به بعض الأفراد المخلصين من جهاد وعمل ، وما يبذلون من تضحية في سبيل نشر كلمة الحق وإعلاء راية الإسلام .

لكنها تبقى جهودا قليلة وضئيلة إذا ما قورنت بجهود أعداء الإسلام والبشرية ، وما يقومون به من نشاط وحركة وبخاصة أصحاب عقيدة التثليث وما انتهت إليه القارة السوداء ، كما يسمونها ، خير دليل على ما نقول ، وكذلك ما وصلت إليه حال بلدان الشرق الأقصى وبخاصة أندونيسيا والفلبين خير شاهد على ذلك

والآن ، ونحن نقف وجها لوجه أمام هذا الإعصار الصليبي المدمر ، لابد لنا من مناشدة أولياء الأمور في العالم الإسلامي وأغنيائه والقادرين فيه أن يستشعروا عظم مسؤوليتهم أمام الله عز وجل ، وواجبهم تجاه دعوة الحق ، فيبادروا إلى بذل الجهود كافة لإذاعة وإشاعة وتبليغ دين الله ، من طباعة للقرآن الكريم ، والكتب الإسلامية وبخاصة تلك التي تعرف بالإسلام ومبادئه وبكل اللغات ، وتوزيعها دون مقابل وإرسالها لمن يطلب ، ويسارعوا إلى استخدام كل الأساليب الإعلامية الحديثة لذلك

وليعلم الصليبيون أن افريقيا ستبقى قارة مسلمة إن شاء الله رغم كل مخططاتهم ومكرهم وما يبنون لأن المصنوعين بحضارة الغرب من تلك الجيل الذي حطمه المستعمرون في طريقهم إلى الزوال ، وأن جيلا جديدا يقف أمامهم بكل ما يملك ، جيلا لا يعرف الخمول والكسل ، جيلا يعمل بجد في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل ورفع راية التوحيد .

وصدق الله العظيم : «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا» .

الأمـة
Al Umma

المـــادة : كلمـــة الامـــة

مسلسل	الموضـــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحة
١	الاســـلام وحقوق الانســـان	عمر عبيد حسنة	٣	٢
٢	بين تاليه الاسباب وتعطيلها	" " "	١١	٤
٣	بين يدي القرن الخامس عشر الهجرى	" " "	١	٢
٤	تحكيم شريعة الله لا يحتاج الى منافسة	" " "	٥	٤
٥	حتى لا نقرأ بأحدية حاطئة (١)	" " "	٧	٤
٦	" " " " (٢)	" " "	٨	٤
٧	خطوات فى الطريق الى المجتمع الاسلامى	" " "	٦	٤
٨	قد اظلكم شـــهر عظيم مبارك	" " "	٩	٤
٩	القـــدس والجهاد الاسلامي	" " "	٢	٢
١٠	ليشهدوا منافع لهم	" " "	١٢	٤
١١	مؤتمر القمة الاسلامي الثالث والتحديات الكبرى	" " "	٤	٢
١٢	هـــل طال علينا الامد فقست قلوبنا	" " "	١٠	٠

دراسات اسلامية

مسلسل	الموضـــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحة
١	الاسلام بين المد والجزر	محمد عبد الله الد مان	١	٨١
٢	" " " "	" " " "	٢	٦٠
٣	الاســـلام دين الحيـــاة	د. علي محمد الحمار	٧	٧٤
٤	" " "	" " " "	٨	٣٧
٥	الاصلاحات الاسلامية في مناسك الحج	د. نزيه كمال حماد	١٢	١٤
٦	بشـــائر وبصـــائر	عمر عبيد حسنة	١	١٢
٧	تحديات في وجه الأمة الاسلامية	بدر محمد بدر	٢	٥٢
٨	التصـــامن الاســـلامي	محمد فتحي عثمان	٨	١
٩	تطلعات وامـــال	د. صبحي الصالح	٢	٨
١٠	تلمس احاسيس النفس في اساليب الدعوة	د. محمد سعد الشويعر	٦	٤٩
١١	جراة الاشرار وســـلبية الاخيـــار	عبد القادر محمد العماري	١١	٧٢
١٢	حركات اسلامية ـ جماعة النور	فتحى يكن	٦	٧٦
١٣	حقائق ثلاث امام الشباب المسلم	انور الجندي	٢	٤٩
١٤	الحوار المسيحي الاسلامي	عبد الله كنون	٣	٢٤
١٥	دروس مستفادة من القرن الماضي	د. احمد العســـال	٢	٢٢
١٦	دعوة الرسول الى توحيد الله	د. ابراهيم زيد الكيلاني	١١	٦٠
١٧	صحوة الشباب الاسلامي ظاهرة صحية	د. يوسف القرضاوي	٩	٦
١٨	" " " " "	" " "	١٠	٦
١٩	ظاهرة التكامل في نظام الاسلام		٦	٣٨
٢٠	عالميـــة الاســـلام	د. حسن هويدى	٢	٤
٢١	على طريق الله في مطلع القرن الخامس عشر	انور الجنـــدي	١	٣٦
٢٢	العلمانية وتطبيقها في الاسلام	د. محمد البهي	١	٣٨
٢٣	العمل الاسلامي ومعركة التحدي الحضاري	د. احمد العسال	٧	٦
٢٤	غلاء المهور داء عضال استشرى في جسد مجتمعنا	محمد سيد بركة	١٢	٣٠
٢٥	فاعلية الأمة الاســـلامية	د. عبد العظيم بسيوني	٣	٤٩
٢٦	الفتنة اشـــد من القتـــل	د. محمد مصطفى الرحيلي	٤	١٤
٢٧	في غـربة الاســـلام	فاروق منصور	٨	٢٦

٢٨	القاعدة المنهجية لنهضتنا الشـــاملة	رمضان لاونـد	٦	١٤
٢٩	قرن هجري جديد وفترة تمرق	بدر محمد بدر	١	٤٨
٣٠	المد الاسلامي والاخطار التى تواجهه	انور الجنـــدى	٥	١٤
٣١	المد الاسلامي بين الشكل والمضمون	ابو اليزيد العجمي	٧	٥٧
٣٢	نحـــو سلفية واعيـــــة	الشيخ محمد الغزالي	٢	١٨
٣٣	نشر الدعـــوة الاســلامية	فتحي يكن	٣	٦٦
٣٤	هـــذه الامـة لن تموت	د. يوسف القرضاوي	١	٨
٣٥	وقفة للتواصي في ذكرى المولد	عمر عبيد حسنة	٣	٣٠
٣٦	وقفـــة المؤمن	عدنان النحوي	٧	٨٤

المـــادة : فكر وثقافة عامة

مسلسل	الموضـــــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحة
١	الاحتراف بالقيم	د. محمد البهي	٧	٢٤
٢	اسباب التخلف العلمي والتقني في العالم الاسلامي	د. زغلول النجار	٤	٢١
٣	الاستعمار الثقافي والطريق الى التحرر منه	بدر محمد بدر	٦	٥٤
٤	الاســـلام والعـــالم العربي	قســم الترجمة	٧	٤٤
٥	اعرف عـــدوك	دار البراق	٥	١٢
٦	الاعصار الصليبي المدمر والمسؤولية	عبد الله اوباري	١٢	٩٦
٧	الاعلام من اخطر وسائل العصر	بدر محمد بدر	٨	٣٣
٨	افلاس نظرية	احمد سليمان	١٢	١٨
٩	بروتوكولات حكماء كولورادو	التحـــرير	٣	٨٦
١٠	التقدم العلمي والتقني مقوماته ووسائله	د. زغلول النجار	٦	٨
١١	الثروة التى لم نكتشفها بعـد	محمد جابر سلطان	٤	٥٨
١٢	الجمـــال والمعركة الموهومة	د. عماد الدين خليل	٢	١٧
١٣	حضارة الالوان والعدوان	يوســـف العظم	٥	٩٦
١٤	حول ازمة الفـــكر العربي المعاصر	د. نجيب الكيلاني	٦	٦
١٥	خير امة اخرجت للناس	د. عبد الغـني عبود	١٢	٩٦
١٦	خواطر مسلم معاصر	درويش مصطفى الفـار	٢	٢١
١٧	سمت العلماء في الاندلس وعنايتهم بجمع الكتب	د. عبد الرحمن علي الحجي	٣	٢٨
١٨	الشباب الافريقي يسقط ضحية التنصير والاستعمار	محمد عاصم الادفوى	٩	٣١
١٩	الصحافة الاسلامية في العصر الحديث	د. جمعة علي الخولي	٤	٥٩
٢٠	العبرية والعربية	اسماعيل الكيلاني	٦	٩٦
٢١	الغزو الثقافي الصورة الجديدة للاستعمار	عبد القادر طاش	١٠	٣٠
٢٢	فضل الاسلام على اوروبا	حسين علي حراجي	١١	٩٦
٢٣	الفكر الاسلامي الى اين	محمد عبد الله السمان	٤	٢٤
٢٤	الفكر الاسلامي الاصلاحي في الخليج	مبارك الخاطر	٦	٤٤
٢٥	الفن الاسلامي واضحة بصماته على الفن الاوربي	احمد حامد	١٠	٣٣
٢٦	قصة اسلام فتاتين	يحيى ابراهيم الحوحو	٥	٩٠
٢٧	قضية التقدم العلمي والتقني في العالم الاسلامي	د. زغلول النجار	٣	٥٤
٢٨	المتغنون إلى الغرب	د. عماد الدين خليل	٤	٥
٢٩	ميلاد مجلة اسلامية ماذا يعني؟	عبد اللطيف فايد	٢	٥٤
٣٠	المواجهة مع الفكر العربي الوافد	انور الجندى	١٠	٥٣
٣١	ميراثنا القوم	عبد الله كنون	٨	٩٦
٣٢	مقام العقل بين الجاهلية والاسلام	يوسف العظم	٣	٦٨
٣٣	هذا ما فعلوه ، فماذا فعلنا ؟	د. عبد المنعم النمر	١٠	٤٦
٣٤	الوجود الاسلامي في امريكا الشمالية	التحـــرير	٥	٤٤

المـــادة : دراســـات قرآنيـــة

مسلسل	الموضـــــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحة
١	الامة في القران (١)	مناع خليل قطان	٣	٤
٢	الامة في القران (٢)	" "	٤	١٧
٣	حول مصطلح الانسان في القران	د. محمد احمد العرب	٩	٦٨
٤	خلق الانسان في ميزان القران	" " "	١٠	٨١
٥	الرؤية الحضارية في القران الكريم	د. عماد الدين خليل	٧	١٧
٦	الصفا والمروة من شعائر الله	محمود مصطفى الاعصر	١٢	٣٦
٧	الفلسفة التربوية للناسخ والمنسوخ	د. عدنان زرزور	٣	١٠
٨	ماذا على الانسان ، كما يريد القران	د. محمد احمد العرب	١١	٢٤
٩	من حديث الحج في القران الكريم (يوم الحج الاكبر)	د. محمد الدسوقي	١٢	٢٢

فقـــه

مسلسل	الموضـــــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحة
١	بين النص والمصلحة	الشيخ محمد الغزالي	١٠	٧٠
٢	كما كتب على الذين من قبلكم	د. حسن عيسى عبد الظاهر	٩	٨٢
٣	صلاة التراويح وفضل قراءة القران في رمضان	الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	٩	١٢
٤	الصوم وآثاره المعنوية والحيوية	د. عبد الله عبد القادر بلفقيه الحسيني	٩	٤٥
٥	الصوم تربية لروح المقاومة والصلابة في الامة	الشيخ عبد المعز عبد الستار	٩	٤٨
٦	صوم رمضان وطبيعة الانسان	د. محمد البهي	٩	٨٨
٧	صيام رمضان فضله واحكامه	الشيخ احمد بن حجر	٩	٣٤
٨	فصل الخطاب في اباحة ذبائح أهل الكتاب	الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	٧	٤٩
٩	من احكام الاضحية	" " " " " " "	١٢	١٦

شريعة وقانون

مسلسل	الموضـــــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحة
١	الاسلام أب القانون الدولي	ترجمة واعداد : احمد العناني	١١	١٢
٢	الامة الاسلامية وتركيبها الدستوري (١)	د. مصطفى كمال وصفي	٦	٢٩
٣	الامة الاسلامية وتركيبها الدستوري (٢)	" " "	٧	٢١
٤	الامة الاسلامية وتركيبها الدستورى (٣)	" " "	٨	٨٩
٥	القضــــاء في الســـودان	الشيخ عبد القادر محمد العماري	٥	٦٢
٦	مفهوم لفظ الشريعة الاسلامية	المستشار علي علي منصور	١١	٧
٧	نظرة عامة في الفقه والتشريع	الشيخ مصطفى احمد الزرقا	١٠	١٤
٨	هل مبدأ الأغلبية مبدأ اسلامي اصيل؟	د. عبد الحميد اسماعيل الانصارى	٣	٦٣
٩	" " " " " "	اسماعيل الكيلاني	٥	٢٤
١٠	" " " " " "	الشيخ عبد القادر محمد العماري	٧	٥٣

اقتصـــاد

مسلسل	الموضـــــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحة
١	مدخل إلى الاقتصاد الاسلامي	د. رفعت العوضي	١٠	٦٥
٢	منهج الادخار في الاقتصاد الاسلامي	" " "	١١	٧٦
٣	منهج الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي	" " "	١٢	٩٠

المـــادة : تربية واجتمـــاع

مسلسل	الموضــــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اثر الروحية في توجيه الشباب	د. محمد البهي	٥	٧٤
٢	الاسلام والتربية الحسية	علي القاضي	٢	٧٣
٣	الجار وحقوقه في الاسلام	د. محمد لطفي الصباغ	٦	٥٩
٤	جناية النظرية التربوية الحديثة على الشخصية الاسلامية	محمد القاضي	٨	٩٢
٥	دور التعليم الاسلامي في حضارتنا	د. اكرم ضياء العمري	٣	٢٢
٦	الرعب يجتاح قلب الحضارة	عبد القادر طاش	٨	٢٠
٧	الرياضة وسيلة تربوية	مصطفى عبد العزيز طه	٢	٩٢
٨	سارتر وامراض العصر	د. نجيب الكيلاني	٣	٧
٩	المخدرات تجارتها وتعاطيها	دار العراق	٧	٧٦
١٠	نحو آفاق جديدة لملامح تربية اسلامية	عبد العزيز بن تركي	٥	٦

الأسرة المســـلمة

مسلسل	الموضــــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اين المراة المسلمة	ايات محمد	٤	٦٢
٢	رسائل الى ابنتي (١)	كاريمان حمزة	٢	٧
٣	" " " (٢)	" "	٤	٦٣
٤	" " " (٣)	" "	٦	٤٧
٥	الفتاة المسلمة في مهب الريح	حلمي محمد القاعود	٥	٤٩
٦	المراة بين تصورين	ام اياد	٢	٦٨
٧	" " "	" "	٣	٧٩
٨	المراة المسلمة اليوم	محمد عبد الله السمان	٧	٦٥

تراجم واعـــلام

مسلسل	الموضــــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الامام شامل بطل حرب التحرير القفقاسية	عبد الكريم مشهداني	٨	٢٨
٢	أم عمارة نسيبة بنت كعب	حسن المؤذن	١١	٢٣
٣	أم ورقة بنت عبد الله	حسن المؤذن	٨	٥٥
٤	الحسن بن الهيثم	محمد سعيد بركة	١٠	٦٢
٥	خلف بن عباس الزهراوي	د. غريب جمعة	٩	٥٩
٦	الداعية المجاهد ابو الاعلى المودودي	خليل احمد الحامدي	٩	٥٢
٧	" " " " " (٢)	" " "	١٠	٧٣
٨	" " " " " (٣)	" " "	١١	٢٦
٩	سعيد بن عامر الجمحي	قلم التحرير	٢	٣٢
١٠	الشيخ محمد ابو زهرة	فاروق منصور	٥	١٧
١١	عمير بن سعد الانصاري	قلم التحرير	٣	٧١
١٢	قاضي قرطبة (المنذر بن سعيد)	سيد ناجي	١٢	٤٠
١٣	قاهر المغول سيف الدين قطز	معالي عبد الحميد حمودة	٤	٤٤

المـــادة : شؤون عســـكرية

مسلسل	الموضـــــوع	الـكاتب		
١	تحليل نوعي وكمي لغزوات الرسول	اللواء الركن / محمد جمال الدين محفوظ		[illegible]
٢	العقيدة العسكريه الاسلامية	" / "	٤	[illegible]
٣	عين جالوت ـ الواقعه والمغزى	د عماد الدين خليل	٩	١١
٤	غيـاب العقيده العسكريه الاسلامية	اللواء الركن / محمود شيت خطاب	٨	
٥	القدره العسكرية فى العالم الاسلامى	" / "	٢	١٢
٦	مستقبل القدره العسكريه فى العالم الاسلامى	اللواء الركن / محمد جمال الدين محفوظ	١	٤٣

موضوعات علميـــة

مسلسل	الموضـــــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحة
١	الاحساس عند الحيوان	توفيق يوسف القيسي	٨٠	٢
٢	تكاثر النباتات	التحرير	٢٦	٩
٣	الجراثيم تلك الاحياء الدقيقه مظهر القدرة الالهية	د محمود عبد الرزاق الجاسم	١٢	٦٢
٤	حروب حتى الممات في دنيا النبات	التحرير	٧٨	٤
٥	خلق من ماء دافق	د. عبد العزيز نعاعو	٢٨	٤
٦	رحلات الفضاء والحصاد الوافر	توفيق يوسف القيسي	٦٥	٥
٧	ساعات الحيوان	" "	٣٨	١٠
٨	عالم الطير	نبيه زكريا عبد ربه	٧٤	١
٩	عالم الاحياء	التحرير	٤٣	٣
١٠	العقارب		٥٥	١١
١١	في عالم البحار	"	٦٥	٦
١٢	ليل الثعالب	توفيق يوسف القيسي	٦٨	٧
١٣	من ايات الله في الحياة والكون	عدنان السبيعي	٥٨	١
١٤	وفي انفسكم افلا تبصرون	د عبد العزيز نعاعو	٢٨	٢

موضوعات طبيـــة

مسلسل	الموضـــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحه
١	اضواء على دعوة تحديد النسل	د نبيل صبحي	١٠	٢٨
٢	البطنة والبدانة والسمنة	د سالم نجم	٩	٧٨
٣	الخمر والادمان الكحولي	د. نبيل صبحي الطويل	١	٦٢
٤	عطاء المسلمين التاريخي في الطب والصيدلة	محمد القاضي	١٢	٣٦
٥	الغذاء والتغذية	د. نبيه عبرة	٥	٨٤
٦	فوائد الارضاع الطبيعي	د "	٣	٥٨
٧	الماء والصحة العامة	د. نبيل صبحي الطويل	٢	٢٦
٨	المصفاة العجيبة	د عريب جمعة	٨	٥٨
٩	نخر الأسنان عند الاطفال	د نبيه عبرة	٢	٤٧

المـــادة : استطلاعات وتحقيقات

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اطلالة على قلعة الناصر صلاح الدين	سليمان سيد قناوي	١٠	١٦
٢	الاسلام والمسلمون في اوغندا	التحرير	١٢	٤٦
٣	اندونيسيا المسلمة والمخططات التنصيرية	سيد زكريا عبد ربه	٧	٣٢
٤	الجامع الازهر ومسيرة الالف عام	شاكر رزق	[illegible]	٣٣
٥	جامعة قطر	سعد الكاسف	١	٦٠
٦	جامعة ام درمان الاسلامية	عمر عبيد حسنة	٦	١٧
٧	حرب في افغانستان ام حرب على الاسلام	سيد زكريا عبد ربه	٤	٣٣
٨	دار الكتب القطرية ومعرض الكتاب العربي		٣	٣٥
٩	غدا نلتقي في القدس		٢	٣٣
١٠	في كوريا الجنوبية المسلمون قادمون	التحرير	١١	[illegible]
١١	متحف قطر الوطني		٨	٦٠
١٢	المخيم الصيفي لجمعية الطلبة المسلمين	محمود الجاسي	١٢	٨
١٣	مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي في مكة المكرمة	د. فؤاد عبد المنعم احمد	١٢	[illegible]
١٤	مكة المكرمة	اسماعيل الكيلاني	١	١٧
١٥	المؤتمر الصيفي الثامن عشر لاتحاد الجمعيات الطلابية الاسلامية	محمود الجاسي	١٠	١
١٦	المؤتمر الثامن لرابطة علماء المغرب (رسالة المغرب)	يحيى فريد	١	
١٧	الندوة العالمية للادب الاسلامي	احمد الصديق	١١	

لقـــاءات وندوات

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اول معهد لتاريخ العلوم الاسلامية	التحرير	٢	٦٦
٢	لقاء مع امين الشؤون الخارجية للجماعة الاسلامية في بنجلاديش		٩	١٧
٣	المسلمون والتحديات التي يواجهونها في جنوب افريقيا		١	٢٨
٤	نظرة الاسلام السياسية	عبد العزيز صقر	١١	٦٥
٥	حول نظرة الاسلام السياسية (ندوة) الحلقة الثانية	"	١٢	٧٤
٦	الهجمة التبشيرية الاستعمارية على السودان	التحرير	٤	٦٨

تاريخ وســيرة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اعادة كتابة التاريخ الاسلامي من جديد	محمد علي صاوي	٨	٤٥
٢	ثورة الشيخ سعيد في تركيا لاعادة الخلافة الاسلامية	عبد الكريم مشهداني	١٢	٣٢
٣	شاهد التاريخ	د. عماد الدين خليل	١٠	٤٤
٤	فتح مكة وعبرته لحاضر المسلمين ومستقبلهم	محمود شيت خطاب	١٢	٦
٥	الهجرة النبوية معناها واهدافها	سيد زكريا عبد ربه	١	٨٤

المـــادة . من مفكرة القرن الرابع عشر

لغـــة وادب

شـــعر وشـــعراء

١٢	عذرا فلسطين	احمد حسن القصاة	٥	٤٨
١٣	علم بهجرتك الدنيا	احمد محمد صديق	١	١٦
١٤	فكر وذكر وشكر	محمد المجذوب	٩	٣٠
١٥	ماء الغمام	د. عبد الرحمن بارود	٣	١٦
١٦	ماذا أقول	الشيخ عليوه مصطفى عليوه	١٠	١٦
١٧	المجاهد	سليم زنجير	٨	٦٤
١٨	المستقبل للاسلام	احمد حسن القصاة	٣	٧٠
١٩	مصطفى صادق الرافعي	السيد مصطفى الحرف	٨	٨٠
٢٠	من أفياء الأقصى	يوسف العظم	٢	٢٥
٢١	هم العالمين	عمر بهاء الدين الاميري	٣	١١
٢٢	يا سائرين على الصراط	مامون فريز جرار	١١	٣٢

المـــادة : قصص

سلسل	الموضـــــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحة
١	أزهار المعروف	د. احمد رجب عبد المجيد	١	٩٤
٢	أمام الـكوة	محمود مفلح	٦	٨٩
٣	أمـــــل	محمد عبار	١٠	٩٢
٤	الشرف والمال	احمد العناني	٥	٨١
٥	الشهيد الصغير	رستم كيلاني	٧	٨٦
٦	عهـــد جديد	" "	٩	٨٦
٧	المحاكمة لم تتم	محمود مفلح	١١	٦٢
٨	من دمشق إلى الفلبين	محمد المجذوب	٢	٨٢

موضوعات سياســـية

سلسل	الموضـــــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحة
١	اسرائيل تمهد لعرقلة الحج هذا العام	وزارة الاوقاف الاردنية	١٠	٩٦
٢	جولة في فكر الحاخام كهانا	دار البراق	١٠	٥٨
٣	دروس من بولندا	احمـــد سليمان	١٠	٢٤
٤	راكاح ذلك الوجه الصهيوني الاحمر	سارية عبد الـكريم	٩	٦٢
٥	الصحافة اليهودية في مصر دعت الى قيام اسرائيل	ســـهام نصار	١١	١٦
٦	مأساة المسلمين في اريتريا	د. عبد العظيم الديب	٢	٥٦
٧	محاربة الاستعمار للاسلام في السنغال	عبد القادر سيلا	٦	٧٢
٨	المسلمون في الفلبين	د. عبد العظيم الديب	٣	٧٢
٩	المسلمون مضطهدون في اليونان	دار الـــبراق	٤	٦٢
١٠	وجهة العالم الاسلامي في القرن الخامس عشر	د. عماد الدين خليل	١	٤

المــادة : كتــاب في مقــال

مسلسل	الموضـــــوع	الـكاتب	العدد	الصفحه
١	الاسلام في افريقيـا	عرض / احمد المكيسي	٨	٤٢
٢	اسطورة تجسد الاله في المسيح	تعريف / د. نبيل صبحي الطويل	٤	٤٩
٣	الاعتبار لاسامة بن منقذ	عرض / د عبد القدوس ابو صالح	٧	٢٧
٤	الانجيـل والاسـلام	تعريف / سيد محبوب علي شاه	٥	٥٣
٥	بطلان نكاح المتعة	عرض / كامل سعسع	٣	٧٦
٦	خطر الانشقاق بين الدين والعلم	ترجمة وتعليق / ماجد عرسان الكيلاني		١٧
٧	محمد في الكتاب المقدس	عرض / د فؤاد عبد المنعم احمد	١	١٨
٨	" " " "	ترجمه / سيد محبوب علي شاه	—	—
٩	مدخل الى التربيه فى ضوء الاسلام	عرض / عمر عبيد حسنه	١١	٨٦
١٠	المعونات الاميركية والسوفياتية	عرض وتلخيص / د نبيل صبحي	٦	٣٢
١١	نحو صياغة اسلاميه لمناهج التربية	عرض / اسماعيل الكيلاني	٢	٨٥
١٢	النيل فى خطر	عرض / جابر رزق	٢	٥١

موضوعات متنوعة

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحه
١	بريد الامه	التحرير	٢ الى ١٢	٩٤
٢	حديقة الامة	"	١	٩٣
٣	" "	"	٢	٧٨
٤	"		٣	٨٢
٥	" "		٤	٨٨
٦	" "		٥	٢٢
٧	" "		٦	٤٢
٨	" "		٧	٦٠
٩	" "		١	٤٠
١٠	" "		٩	٥٠
١١	"		١٠	٢٣
١٢	" "	"	١١	٣٠
١٣	" "		١٢	٣٤
١٤	ماذا يتوقعون من الامه	الدكتور / نبيل الطويل	٢	٣١
١٥	" " "	د محمد اديب صالح	٣	٦٥
١٦	" " " "	د محمود رشـــدان	٤	٤
١٧	من ثمرات الاقلام الشابة	التحرير		
	١ ـ مأساة القرن العاشر الهجري سقوط الاندلس (حاتم محمد السيد حسين) التيار الاسلامي (طالبه مسلمه)		السادس	٩٦
	٢ ـ نداء من خطين (زهير ياسر قاسم) القران والعلم (حسن مدبولى خليل) لماذا نهتم هذا الاهتمام بكرة القدم (ليلى احمد حسين حمامة) لوعدنا يا اثرياء العرب (ابو محمد بن عبد الله) كيد اعداء الله (فواز الشريقي)		السابع	٩٠

٣	– مجلاتنا الاسلاميه وماذا يرتجى منها (عبد الرؤوف العنوشي) الحسد (يوسف احمد طربوش) مقاطع على وتر بتري (محمد حاد البنا) المسلمون والقرن الخامس عشر (بدر الدين السيد)	التحرير	العاشر	٥٦
٤	– الروح الكامنه في مناسك الحج (العركوبي عبد الرفيق) من لهؤلاء الشباب ؟ (خالد محمد محرم) التلفاز داء ودواء (سليمان عبد الله عمر الميمان) الجهاد في سبيل الله نصا وتطبيقا (محمد موسى احمد الدر) خصائص النظام الاقتصادى الاسلامي (محمد صلاح رضوان)		الثاني عشر	٧٨

المـــادة : مع الصحافة في العـــالم

مسلسل	اهم الموضوعات	الموضـــــوع	العدد	الصفحة
١	ليس الاسلام تراثا ، المد الاسلامي المعاصر ، انقلاب عسكري في تركيا ، على هامش الازمة العمالية في بولونيا	التحرير	الثاني	١٩
٢	الامراض الجنسيه تأكل البشر ، الجريمه في الولايات المتحده		الثالث	٦٠
٣	الاقتصاد الاسلامي في طريق التطبيق ، بساطات البنك الاسلامي للتنميه ، استراتيجيه طويله الامد ، بنوك اسلاميه اخرى ، غرفة التجارة الاسلاميه ، الاعلام الاقتصادي الاسلامي ما يقال عن الاسلام في الغرب		الرابع	٥١
٤	دعوه للابداع في الدول الاسلاميه ، فيلسوف الماركسيه في فرنسا يخنق زوجته ، المسلمون والنفط ، ماركسي على خطى بوذا		الخامس	٥٩
٥	تزايد الجريمه في المدارس البريطانيه ، دعوه صهيونيه للحوار الاسلامي اليهودي ، انتشار المخدرات في جورجيا ، مأساة المسلمين في الهند ، المحاصر الاوربي والقاتلة الاميركيه		السادس	٦٢
٦	المسلمون واخطار الدول الكبرى ، الاعلام الاسلامي ، ... يتباكون على امن الخليج ، مسؤوليه الصحافة ...		السابع	٦٢
٧	هجرة العقول العربيه ، المسكله البولونيه ، تونس والت...		الثامن	٨٦
٨	الصدق في الاعلام الاسلامي ، الماسونيه تزدهر في ايطاليا ، فساد التحرير ، لا بديل عن النفط		التاسع	٦٠
٩	افغانستان والقمح والوفاق ، كرونيك ، اسرائيل عدوه نفسها التجربه المريره في الامم المتحده ، العالم الاسلامي يحيره نسيج فيها الظلم		العاشر	٧٨
١	الاسحار الارتيري ، اخطار قاصر انتاج النفط على الامن العربي ، الصحوه الاسلاميه ، اصنعوا الوحده ومارسوا الحرب باستطاعه واتسطون وقف العدوان		الحادي عشر	٨٣
١١	بعد ثلاثين سنه المطلوب موقف واحد ، روح المواجهه تسيطر على الاراضي العربيه المحتله ، الصحوه الاسلاميه وضروره الدراسه الجاده ...		الثاني عشر	١١

المـــادة : شؤون المسلمين في العـــالم

مسلسل	اهم الموضوعات	الكاتب	العدد	الصفحة
١	التأسيس الاسلامي بدولة الامارات، بيت القرآن في البحرين، المد الاسلامي في الغرب، مركزان اسلاميان في كندا، المسلمون في كوريا، المسلمون في الاتحاد السوفياتي، [illegible] الاسلام، [illegible] اسرائيلية، مجازر جماعية لمسلمي الهند	التحرير	الاول	[illegible]
٢	احتفالات قطر بمطلع القرن الخامس عشر، الدومة من جديد، معاهدة السورية السوفياتية، الاطماع السوفياتية في الشرق الاوسط، ترجمة معاني القرآن الى اللغة [illegible] [illegible]		الثاني	[illegible]
٣	مؤتمر [illegible] القدس في الاخبار [illegible] المنطقة الشرق [illegible] المسلمون في الاتحاد السوفياتي [illegible]		الثالث	
٤	[illegible] جهاد الشعب الافغاني [illegible] الاتحاد السوفياتي [illegible] اسلامي في جمهورية [illegible]		الرابع	١١
٥	[illegible] الازهر، معاني القرآن [illegible] المسلمون في الهند، المد الاسلامي في فلسطين، المؤتمر [illegible] العالمي [illegible] العالمي، موسكو [illegible]		الخامس	٨٧
٦	المسابقة الدولية الثالثة للقرآن، الصحوة الاسلامية في فلسطين، المسلمون في الاتحاد السوفياتي [illegible] القرآن بالبولندية اتاتورك من جديد، [illegible] في اندونيسيا، الاسلام في بريطانيا واسبانيا، مؤتمر الجماعة الاسلامية في الهند، [illegible] الدول [illegible]		السادس	٨٢
٧	اجتماع [illegible] الاحزاب [illegible]، [illegible] افغانستان، [illegible] منشوراتهم [illegible] طفل [illegible]، الاسلام في [illegible]		السابع	١١
٨	المسلمون [illegible] الندوة [illegible] الاسلامي ندوة الاقتصاد الاسلامي [illegible]		الثامن	١١

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٩	يوم الخريجيين [illegible] قطر ، الاسلام في المانيا ، رابطة العالم الاسلامي والتد[illegible]ير ، اطماع المبشرين في السنغال	التحرير	التاسع	٧٥
١٠	مؤتمر وزراء الاوقاف ، تهم موجه لاريكان ، افغانستان ، المفاعل النووي العراقي ، القاديانيون غير مسلمين ، المسلمون في تايلاند	"	العاشر	٨٦
١١	عيد استقلال قطر ، الكفر ملة واحدة ، على خطى دالاس ، للمسلمون في اريتريا ، دين الدولة الاسلام في الكويت ، احجار فلسطينية معاني القرآن بالبيولوجية ، المؤتمر التاسع عشر لاتحاد الطلبة المسلمين في اميركا	"	الحادي عشر	٩٠
١٢	(زيارة وفد عراقي – البديل هو الاسلام – الاقصى في خطر – ملتقى الفكر الاسلامي – اضواء على البيان العالمي عن حقوق الانسان – إذاعة يهودية في فرنسا – التنصير في بنغلاديش – دائرة المعارف البريطانية تشوه الحقائق – الاسلام يعود الى الساحة الدولية – احجار تركية – يدخلون في دين الله افواجا – منظمة وطنية في اوكرانيا تدعو إلى الاستقلال – بريجنيف شيوعي ثري – المسلمون في تركستان – تحويل كنيسة إلى مسجد في فرنسا – اقرار مشروع الطلاق في اسبانيا)	"	الثاني عشر	٨٤

المـــادة : مســـابقه الأمه

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مسابقه الامة	التحرير	١	٨٧
٢	" "	"	٢	٧٥
٣	" "	"	٣	٩٣
٤	" "	"	٤	٩٢
٥	" "	"	٥	٣١
٦	" "	"	٦	٨٧
٧	" "	"	٧	٨٨
٨	" "	"	٨	١٩
٩	" "	"	٩	٥
١٠	" "	"	١٠	٧٧
١١	" "	"	١١	٨١
١٢	" "	"	١٢	٦٨
١٣	حل مسابقة العددين الأول والثاني والفائزون	"	٤	٩٣
١٤	" " العدد الثالث والفائزون	"	٥	٣٢
١٥	" " " الرابع والفائزون	"	٦	٨٨
١٦	" " الخامس والفائزون	"	٧	٨٩
١٧	" " " السادس والفائزون	"	٨	٦٣
١٨	" " " السابع والفائزون	"	٩	٩١
١٩	" " " الثامن والفائزون	"	١٠	٨٩
٢٠	" " " التاسع والفائزون	"	١١	٨٢
٢١	" " " العاشر والفائزون	"	٨٠	٨٠



قافلة الحج من بغداد عام ١٢٣٧ هـ - متحف باريس الوطني

بمناسبة عيد الأضحى المبارك
تتقدم أسرة التحرير الى الأمة الإسلامية بأسمى آيات التبريك